وزير اعظم وسردار اكرم محمد پاشا ... اهداى

كتاب تفسير معالم التنزيل

نسخ مصرى

٤٣

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان
بن السلطان السلطان الغازي محمود خان
وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتلى أكرمه الله
تعالى بالزلفى والحسنى
حرره الفقير أحمد شيخ زاده
المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ الامام الاجل محيي السنة ناصر الحديث مفتي الشرق قدوة الائمة ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي المعروف بالفراء رضي الله عنه وعن والديه الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلاء والمجد والثناء تعالى عن الانداد والشركاء وتقدس عن الاشباه والنظراء والصلاة على نبيه وصفيه خاتم الانبياء وامام الاتقياء عدد ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله الملك السلام المهيمن السلام شارع الاحكام ذي الجلال والاكرام الذي اكرمنا بدين الاسلام ومنّ علينا بنبينا محمد عليه الصلاة والسلام وانعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام والصلاة على نبيه وخيرته من خلقه محمد سيد الانام عدد ساعات الليالي والايام وعلى آله واصحابه نجوم الظلام وعلى جميع الانبياء والملائكة البررة الكرام اما بعد فان الله جل ذكره ارسل رسوله صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين بشيرا للمؤمنين ونذيرا للمخالفين اكمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة واتم به مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال وانزل عليه بفضله نورا هدى به من الضلالة وانقذ به من الجهالة حكم بالفلاح لمن تبعه وبالخسار لمن اعرض عنه بعد ما سمعه واعجز الخليقة عن معارضته وعن الاتيان بسورة من مثله في مقابلته ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على الالسن قراءته امر فيه وزجر وبشر وانذر وذكر المواعظ ليتذكر وقص من احوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الامثال ليتدبر ودل على آيات التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد منه الا بدراية تفسيره واعلامه ومعرفة اسباب نزوله واحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه ومعرفة خاصه وعامه ثم هو كلام معجز وبحر عميق لا نهاية لاسرار علومه ولا ادراك لحقائق معانيه وقد الف الائمة السلف في انواع علومه كتبا على قدر فهمهم ومبلغ علمهم نظرا للخلف فشكر الله سعيهم ورحم كافتهم فسألني جماعة من اصحابي المخلصين وعلى اقتباس العلم مقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره فاجبتهم اليه معتمدا على فضل الله وتيسيره ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما يرويه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان رجالا يأتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتداء بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على ما فعلوه من مزيد ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد تنبيها للمتوقفين تحريضا للمتثبطين فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سألوا كتابا وسطا بين الطويل الممل والقصير المخل ارجو ان يكون مفيدا لمن اقبل على تحصيله مريدا وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس حبر هذه الامة ومن بعده من التابعين وائمة السلف مثل مجاهد وعكرمة وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وقتادة وابي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان والسدي وغيرهم فاكثرها مما اخبرنا به الشيخ ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن الاستاذ ابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن شيوخه اما تفسير عبد الله بن عباس ترجمان القرآن الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب وقال اللهم فقهه في الدين قال ابو اسحاق اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا عبد الله بن صالح ان معاوية بن صالح حدثه عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس وقال اخبرنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب حدثنا محمد حدثنا عبد الله ابن محمد الثقفي حدثنا ابو جعفر محمد بن نصرويه المازني حدثنا محمد بن سعيد بن محمد بن الحسين بن عطية بن سعيد العوفي حدثنا عمي الحسين بن عطية حدثنا ابي عن جدي عطية عن ابن عباس وقال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين حدثنا احمد بن محمد بن ابراهيم الصهيبي المروزي حدثنا ابو العباس احمد بن الحصر نصيري حدثنا ابو داود سليمان بن ابراهيم السنجي حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس واما تفسير مجاهد بن جبير قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصفهاني حدثنا ابو عبد الله

محمد

محمد بن احمد الدبجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واما تفسير عطاء بن ابي رباح قال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد ابن الحسين النيسابوري حدثنا ابو عبد الرحمن احمد بن بشر بن الجراح حدثنا ابو محمد بن سهيل الدمياطي حدثنا عبد الغني بن سعيد الثقفي عن ابي محمد بن موسى بن عبد الرحمن الصغاني عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح واما تفسير الحسن البصري قال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن عبد الله المكتب حدثنا ابي حدثنا ابو الحسن محمد بن احمد ابن الصلت المعروف بابن شنبوذ المقرئ حدثنا سعيد بن محمد حدثنا المنهال بن واصل عن ابي صالح عن عمرو ابن عبيد عن الحسن بن ابي الحسن البصري واما تفسير قتادة قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهاني حدثنا ابو علي حامد بن محمد الهروي حدثنا ابو يعقوب اسحاق بن الحسن بن ميمون الحربي حدثنا ابو احمد الحسن بن محمد المروزي حدثنا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة وقال حدثنا ابو القاسم الحنفي حدثنا ابو زكريا العنبري حدثنا جعفر بن محمد سوار حدثنا محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي واما تفسير ابو العالية واسمه رفيع بن مهران قال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن الحسين المفسر انا ابو عمرو واحمد بن محمد ابي منصور المحمركي بخرجش حدثنا ابو الحسن احمد بن اسحاق بن ابراهيم ابن موريك حدثنا ابو علي الحسن بن محمد بن موسى الازدي عن عمار بن الحسن عن بشير الهمداني عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن انس عن ابي العالية الرياحي واما تفسير القرظي قال حدثنا ابو القاسم ابن محمد بن حبيب حدثنا ابو العباس محمد بن الحسن الهروي حدثنا جابر بن عبد الله حدثنا مالك بن سليمان الهروي عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي واما تفسير زيد بن اسلم قال حدثنا الحسن بن محمد بن الحسن قال كتب الي احمد بن كامل بن خلف ان محمد بن جرير الطبري حدثهم قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي حدثنا عبد الله بن وهب حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه واما تفسير الكلبي فقد قرأت بمرو على الشيخ ابن عبد الله محمد بن الحسن المروزي في شهر رمضان سنة اربع وستين واربعمائة قال حدثنا مسعود محمد بن يونس الخطيب الكشميهني في محرم سنة خمس واربعمائة قال حدثنا ابو اسحاق ابراهيم ابن احمد بن محمد بن الهرري حدثنا محمد بن الانصاري المفسر حدثنا علي بن اسحاق وصالح بن محمد السمرقندي قالا حدثنا محمد بن مروان عن محمد السائب الكلبي عن ابي صالح باذان مولى ام هانئ عن ابن عباس واما تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي قال الاستاذ ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو القاسم الحسن ابن محمد بن سوار حدثنا احمد بن جميل المروزي حدثنا ابو معاذ بن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك واما تفسير مقاتل بن حيان فاخبرنا عبد الله بن حامد الوراق حدثنا احمد بن محمد بن عبدوس حدثنا اسماعيل ابن قتيبة حدثنا ابو خالد يزيد بن صالح الفرا النيسابوري حدثنا بكير بن معروف ابو يحيى السلمي الازدي حدثنا معاذ عن مقاتل بن حيان واما تفسير مقاتل بن سليمان قال حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد المهرجاني حدثنا ابو محمد عبد الخالق بن الحسين بن محمد السقطي المعروف بابن ابي رؤبة حدثنا عبد الله ابن ثابت ويعقوب المقرئ ابو محمد حدثنا ابي حدثنا الهذيل بن حبيب ابي صالح الزيداني عن مقاتل بن سليمان واما تفسير السدي قال حدثنا ابو القاسم الحسن بن محمد الحسين حدثنا ابو الطيب محمد بن عبد الله ابن المبارك الشعيري حدثنا احمد بن محمد بن نصر اللباد حدثنا عمرو بن طلحة القناد عن السدي وما نقلته عن المبتدأ لوهب بن منبه وعن المغازي لمحمد بن اسحاق فاخبرنيه ابو سعيد الشريحي قال انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي قال انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحاق الازهري واخبرني ابو عوانة انا ابو الحسن محمد بن الحسن بشر العبدي قال قرأت على ابي عبد الله بن عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه واخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد ابن يعقوب بن يوسف المعقلي حدثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق ابن يسار المدني وغيره ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي قال انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد بن عقيل الانصاري انا ابو الحسن علي بن الفضل الخزاعي حدثنا ابو شعيب عن عبد الله بن الحسن الحراني حدثنا النفيلي حدثنا ابن سلمة عن محمد بن اسحاق فهذه اسانيد اكثر ما نقلته عن هؤلاء الائمة وفيه مسموع من طرق اخرى تركت ذكرها حذرا من الاطالة وربما حكيت عنهم او عن غيرهم من الصحابة والتابعين ومن سمعته لغير هذه الاسانيد ذكرا اسانيد بعضها في موضعه من الكتاب ان شاء الله عز وجل ثم ان الناس كما انهم متعبدون باتباع احكام القرآن وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته وحفظ حروفه على سنن خط المصحف الامام الذي اتفقت عليه الصحابة وان لا يجاوزوا فيما يوافق الخط عما قرأ به القراء المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الامة على اختيارهم وقد ذكرت في الكتاب قراءات من اشتهر منهم بالقراءة واختياراتهم

على ما قراته على الامام ابي نصر محمد بن احمد بن علي المقرى المروزى رحمة الله عليه وتلاوة ورواية **قال** قرات على ابي
القاسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرات على ابي بكر احمد بن الحسين بن مهران باسناده المذكور في كتابه المسمى بكتاب
الغاية وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدنيان وابو معبد عبد الله بن
كثير الداري المكي وابو عمران عبد الله بن عامر الشامي وابو عمرو وزبان بن العلاء المازني وابو محمد يعقوب
ابن اسحاق الحضرمي البصريان وابو بكر عاصم بن ابي النجود الاسدي وابو عمارة حمزة بن حبيب الزيات وابو
الحسن علي بن حمزة الكسائي الكوفيون **فاما** ابو جعفر اخذ القراءة عن عبد الله وابي هريرة وغيرهما وهم
قراءة على ابي بن كعب **واما** نافع فانه قرا على ابي جعفر وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة بن نصاح وشيبة
وغيرهم من التابعين الذين قرؤا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم **وقال** الاعرج قرات على ابي هريرة
وقرا هو على ابي كعب **واما** عبد الله بن كثير فانه قرا على مجاهد بن جبير وقرا مجاهد على ابن عباس وقرا
ابن عباس على ابي بن كعب وقرا ابي بن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم **واما** عبد الله بن عامر
فانه قرا على المغيرة بن شهاب المخزومي وقرا المغيرة على عثمان بن عفان **واما** عاصم فانه قرا على عبد الرحمن
السلمي وقرا عبد الرحمن على علي بن ابي طالب **قال** عاصم فكنت ارجع من عند ابي عبد الرحمن فاقرا على
زر بن حبيش وكان زر قد قرا على عبد الله بن مسعود **واما** حمزة فانه قرا على عبد الرحمن بن ابي ليلى على
جماعة من اصحاب علي وقرا الاعمش على يحيى بن وثاب وقرا يحيى على جماعة من اصحاب عبد الله وقرا حمران
على ابي الاسود الدولي وقرا ابو الاسود على عثمان وعلي **واما** الكسائي فانه قرا على حمزة **واما** يعقوب
فانه قرا على ابي المنذر سلام بن سليمان الخراساني وقرا سلام على عاصم فذكرت قراءة هؤلاء لاتفاق
على جواز القراءة بها وما ذكرت من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثناء الكتاب على وفاق
اية او بيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليها مدار الشرع وامور الدين فهي من الكتب
المسموعة من الحفاظ ائمة الحديث واعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بالتفسير فارجوا ان يكون
مباركا على من اراده وبالله التوفيق •

فصل في فضائل القران وتعليمه

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد
العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد انا شعبة عن علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث
عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال شعبة قلت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال خيركم من تعلم
القران وعلمه صحيح اخرجه البخاري عن الحجاج بن المنهال عن شعبة حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي انا اسحاق ابراهيم بن خزيم الشاشي حدثنا ابو محمد عبد الله
ابن حميد الشاشي حدثنا يحيى حدثنا حسين بن علي الجعفي قال سمعت حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي
عن ابي اخي الحارث الاعور عن الحارث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث
فدخلت على علي فقلت يا امير المؤمنين الا ترى ان الناس قد خاضوا في الاحاديث قال اوقد فعلوها
قلت نعم قال اما اني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة فقلت ما المخرج
منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو
الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين
وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنة ولا تشبع
منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا
قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي
الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور **قال** ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده
مجهول وفي الحديث مقال **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا
ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا اسحاق بن عيسى قال سمعت
ابن لهيعة يقول حدثني مشرح بن هاعان قال سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لو كان القران في اهاب ما مسته النار قيل معناه من حمل القران وقراه لم تمسه النار يوم القيامة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه
حدثنا جعفر بن عون انا ابراهيم بن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان هذا القران
مادبة الله فتعلموا من مادبته ما استطعتم ان هذا القران حبل الله والنور المبين والشفاء النافع عصمة

لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه
فان الله عز وجل ياجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اني لا اقول الم حرف ولكن الالف واللام والميم
وروي عن بعضهم عن ابن مسعود مرفوعا اخبرنا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن مثوية حدثنا الشريف ابو
القاسم علي بن محمد بن علي بن الحسن الحواشي فيما كتب الي حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين عبد الله بن الاجري
حدثنا ابو الفضل جعفر بن محمد الصندلي حدثنا الحسن بن محمد الزعفراني حدثنا علي بن عاصم عن ابراهيم
الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه **اخبرنا** الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن نامويه الاصفهاني انا ابو محمد
عبد الرحمن بن يحيى القاضي الزهري بمكة انا ابو محمد بن اسماعيل بن سالم الصايغ انا سليمان بن داود الهاشمي
انا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب الزهري عن عامر بن واثلة ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحارث لقي عمر
ابن الخطاب بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له من استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى
قال مولى من موالينا قال عمر فاستخلفت عليهم مولى فقال يا امير المؤمنين انه رجل قارئ القران عالم
بالفرائض قاض قال عمر رضي الله عنه اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع بهذا القران
اقواما ويضع اخرين صحيح اخرجه مسلم عن زهير بن حرب عن يعقوب بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم بن سعد
اخبرنا ابو بكر بن محمد عبد الصمد الترابي المعروف بابن الحقيقي حدثنا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين
الحدادي في سنة اربع وثمانين واربعمائة انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي
انا جرير يعني عبد الحميد عن قابوس عن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القران كالبيت الخرب **قال** ابو عيسى هذا حديث صحيح
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد
ابن زنجويه حدثنا ابو ايوب الدمشقي حدثنا سعيد بن يحيى حدثنا عبد الله بن حميد عن ابي مليح
الهذلي عن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التوراة السبع
الطوال واعطيت مكان الانجيل المائين واعطيت مكان الزبور المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم
سورة البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة غريب

فصل في فضائل تلاوة القران

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن شريح
حدثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة عن قتادة
عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال مثل الماهر بالقران مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقرؤه وهو عليه شاق له اجران صحيح
وقال هشام الدستوائي عن قتادة عن الاسناد الذي يقرا القران وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة
اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله ابو عمرو الصالحي انا ابو عمرو بكر المديني حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله
حفيد العباس بن حمزة ابو علي الحسين بن الفضل البجلي حدثنا عفان حدثنا ابان بن قتادة عن انس
عن ابي موسى الاشعري ان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمن الذي يقرا القران كمثل الاترجة طعمها
طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرا القران كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي
لا يقرا القران طعمها مر ولا ريح لها صحيح اخرجه البخاري عن قتيبة عن ابي عوانة عن قتادة **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا
ابو نعيم حدثنا بشير بن المهاجر الغنوي حدثنا عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان فانهما يظلان
صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القران يلقى صاحبه
يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول له هل تعرفني فيقول ما اعرفك فيقول انا
صاحبك القران الذي اظماتك في الهواجر واسهرت ليلك وان كل تاجر من وراء تجارته وانت اليوم
من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين
لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بما كسيتنا هذا فيقال لهما باخذ ولدكما القران ثم يقال اقرا واصعد
في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرا هذا كان او ترتيلا غريب **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو
ايوب الدمشقي حدثنا اسماعيل بن عياش حدثنا ذيال بن ابي سليم عن محمد عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى اية من كتاب الله كتب له حسنة مضاعفة ومن قرا

ايه من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامة **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا ابو طاهر
محمد بن محمش الزيادي حدثنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن
بكير الكوفي حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان صحيح **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا
ابو الاسود حدثنا ابن لهيعة عن زبان بن فائد عن سهل بن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرا القران فاحكمه وعمل بما فيه البس والداه يوم القيامة تاجا ضوؤه احسن من ضوء
الشمس في بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم بالذي عمل به **اخبرنا** ابو احمد بن عبد الله الصالحي
حدثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن محمد بن عيسى
البرتي حدثنا ابو حذيفة حدثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن خيثمة عن رجل عن عمران بن الحصين
مر على رجل يقرا على قوم فلما قرا سال فقال عمران انا لله وانا اليه راجعون فسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من قرا القران فليسال الله به فانه سيجيء اقوام يقرؤون القران يسالون الناس به رواه
ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن احمد بن سفيان عن الاعمش عن خيثمة عن الحسن عن عمران بن الحصين
قال وقال محمد بن اسماعيل هو خيثمة البصري الذي روى عنه جابر الجعفي وليس هو خيثمة بن عبد
الرحمن

فصل في وعيد من قال في القران برايه من غير علم

اخبرنا ابو بكر محمد
ابن عبد الله النيرلي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن خزيم
الشاشي حدثنا ابو محمد بن حميد حدثنا عبد الرزاق انا الثوري عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القران برايه فليتبوأ
مقعده من النار **اخبرنا** ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل
الفقيه حدثنا ابو عبد الله الحسين بن الحسن البصري حدثنا ابو الفضل العباس بن محمد الدوري
حدثنا يحيى حدثنا ابو عوانة عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال في القران بغير علم فليتبوأ مقعده من النار **اخبرنا** ابو بكر
محمد بن عبد الصمد الترابي حدثنا عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي انا ابراهيم بن خزيم حدثنا
عبد بن حميد حدثنا حبان بن هلال حدثنا سهيل اخو حزم القطعي انا ابو عمران الجوني عن جندب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القران برايه فاصاب فقد اخطا **وسئل**
ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني
اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم **وقال** ابو الدرداء لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقران وجوها كثيرة
مهاب الاقدام عليه فقال هوادك **قال** شيخنا الامام رضي الله عنه قد جاء الوعيد في حق من
قال في القران برايه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيئا من غير علم فاما التاويل وهو صرف
الاية الى معنى محتمل موافق لما قبلها ولما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط
فقد رخص فيه لاهل العلم **واما** التفسير وهو الكلام في اسباب نزول الاية وشانها وقصتها
فلا يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل التفسير من التفسرة وهو الدليل
من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف عن شان الاية
وقصتها واشتقاق التاويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته فال اي صرفته فانصرف
اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا الحاكم ابو الفضل الحدادي قال اخبرنا ابو يزيد
محمد بن يحيى قال اخبرنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي حدثنا جرير بن عبد الحميد عن المغيرة عن واصل
ابن حيان عن ابي الهذيل عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان القران نزل على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع ويروى
لكل حرف حد ولكل حد مطلع **واختلفوا** في تاويله قيل الظهر لفظ القران والبطن تاويله
وقيل الظهر ما حدث عن اقوام انهم عصوا وعوقبوا فهو في الظاهر خبر وفي الباطن عظة وتحذير
ان يفعل احد مثل ما فعلوا فيحل به مثل ما حل بهم وقيل معنى البطن والظهر التلاوة والتفهم يقال
لكل اية ظاهر وهو ان تقرؤها كما انزلت قال الله تعالى ورتل القران ترتيلا وباطن وهو التدبر
والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته ثم التلاوة تكون بالتعلم

والحفظ

والحفظ بالدرس والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وطيب الطعمة وقوله لكل حرف حد اراد له
حد في التلاوة والتفسير لا يجاوز على التلاوة لا يجاوز المصحف وفي التفسير لا يجاوز المسموع وقوله
لكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ويقال المطلع الفهم وقد يفتح الله على المتدبر
والمتفكر من التاويل والمعاني ما لا يفتحه على غيره وفوق كل ذي علم عليم •

سورة فاتحة الكتاب

ولها ثلاثة اسماء معروفة فاتحة الكتاب وام القران والسبع المثاني سميت فاتحة الكتاب لان الله بها
افتتح القران وسميت ام القران وام الكتاب لانها اصل القران منها بدئ القران وام الشيء اصله
ويقال لمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض من تحتها وقيل لانها مقدمة وامام ما يتلوها في
السور يبدا بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلاة والسبع المثاني لانها سبع ايات باتفاق العلماء
وسميت مثاني لانها تثنى في الصلاة فتقرا في كل ركعة **وقال** مجاهد سميت مثاني لان الله سبحانه
استثناها لهذه الامة وذخرها لهم وهي مكية على قول الاكثرين وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت
مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني والاول اصح انها مكية لان الله تعالى من على الرسول
صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والمراد منها فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يمن عليه
بها قبل نزولها بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** بسم الله الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به الباء
محذوف لدلالة الكلام عليه تقديره ابدا بسم الله او قل بسم الله واسقطت الالف من الاسم طلبا للخفة لكثرة
استعمالها وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
يقول لكتابه طولوا الباء واظهروا السين وفرجوا ما بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله عز وجل وقيل
لما اسقطوا الالف ردوا طول الالف على الباء ليكون دالا على سقوط الالف الا ترى انه لما كتب الالف في اقرا
باسم ربك ردت الباء الى صيغتها ولا تحذف الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله ولا مع غير الباء والاسم هو المسمى
وعينه وذاته **قال** الله تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون
من دونه الا اسماء سميتموها واراد الاشخاص المعبودة لانهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك
الاعلى وتبارك اسم ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى **واختلفوا**
في اشتقاقه قال المبرد من البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا على معناه وظهر عليه وصار معناه
تحته وقال ثعلب من الكوفيين هو مشتق من الوسم والسمة وهي العلامة وكانه علامة لمعناه والاول اصح لانه
يصغر على السمي ولو كان من السمة لصغر على الوسيم كقيل وسمت قوله الله **قال** الخليل وجماعة هو اسم علم خاص
لله عز وجل لا اشتقاق له كاسماء الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو وقال جماعة هو مشتق **ثم اختلفوا**
في اشتقاقه فقيل من اله الاهة اي عبد عبادة وقرا ابن عباس ويذرك والاهتك اي عبادتك معناه انه المستحق
للعبادة دون غيره وقيل اصله اله قال الله تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد
هو من قول العرب الهت الى فلان اي سكنت اليه قال الشاعر • الهت اليها والحوادث جمة • وكان الخلق يسكنون
اليه ويطمئنون بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت اليه قال الشاعر • الهت اليها والركائب وقف • وقيل
اصله الاه ولاه فابدلوا الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح واشتقاقه من الوله لان العباد يولهون اليه اي يفزعون
اليه في الشدائد ويلجئون اليه في الحوائج كما يوله كل طفل الى امه وقيل هو من الوله وهو ذهاب العقل
لفقد من يعز عليك **قوله عز وجل** الرحمن الرحيم قال ابن عباس هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر
واختلفوا فيهما منهم من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة وذكر احدهما بعد
الاخر تطميعا لقلوب الراغبين **قال** المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل ومنهم من فرق بينهما
فقال الرحمن بمعنى العموم والرحيم بمعنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرزاق في الدنيا وهو على العموم لكافة الخلق
والرحيم بمعنى المعافي في الاخرة والعفو في الاخرة للمؤمنين على الخصوص ولذلك قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا
ورحيم الاخرة فالرحمن من تصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم من تصل رحمته الى الخلق على الخصوص
ولذلك يدعى غير الله رحيما ولا يدعى رحمن فالرحمن عام المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى
والرحمة ارادة الله الخير لاهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها واسداء الخير الى من لا يستحق فهي على الاول
صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل **واختلفوا** في اية التسمية فذهب قراء المدينة والبصرة وفقهاء
الكوفة الى انها ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة
وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي لانها كتبت في المصحف بخط سائر القران **واتفقوا** على
ان الفاتحة سبع ايات فالاية الاولى عند من يعدها من الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم وابتداء الاية
الاخيرة صراط الذين انعمت ولم يعد التسمية من الفاتحة واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور بانها كتبت

في المصحف بخط القرآن وبما اخبرنا ابو الحسين عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا ابو محمد عبد العزيز بن احمد الخلال
حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انبانا الربيع بن سليمان انبانا الشافعي انبانا عبد المجيد عن ابن
جريج اخبرني ابي عن سعيد بن جبير ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم هي ام القرآن قال
ابي وقراها على سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال سعيد
ابن جبير قراتها على ابن عباس كما قراتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة قال ابن عباس
فذخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ومن لم يجعلها من الفاتحة احتج بما اخبرنا ابو الحسن بن محمد الشيرازي
انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك
انه قال قمت وراء ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم وكلهم كان لا يقرا بسم الله
الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلاة قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يعرف ختم السورة حتى نزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين
السورتين حتى نزل بسم الله الرحمن الرحيم قال الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في
بدو الامر على رسم قريش باسمك اللهم حتى نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها فكتب
بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب مثلها **قوله عز وجل** الحمد لله لفظه خبر كانه يخبر ان المستحق
للحمد هو الله عز وجل تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر للنعمة ويكون بمعنى الثنا عليه بما فيه
من الخصال الحميدة يقال حمد فلان على ما اسدى من النعمة وحمدته على علمه وشجاعته والشكر لا يكون الا على
النعمة والحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه وكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدا وقيل
الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال
اعملوا آل داود شكرا اي اعملوا الاعمال لاجل الشكر وقوله شكرا مفعول وانتصب اعملوا قوله لله فاللام
فيه للاستحقاق كما يقال الدار لزيد **قوله عز وجل** رب العالمين والرب يكون بمعنى المالك كما يقال
لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشي اذا ملكه ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة
يربها اذا اتمها واصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق
هو الرب معرفا انما يقال رب كذا مضافا لان الالف واللام للتعميم وهو لا يملك الكل والعالمين جمع عالم
لا واحد له من لفظه **واختلفوا** في العالمين قال ابن عباس هم الجن والانس لانهم المكلفون
بالخطاب قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقال قتادة ومجاهد والحسن هم جميع المخلوقين قال الله تعالى
قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما واشتقاقه من العلم والعلامة سموا به
لظهور اثر الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة والجن والانس والشياطين مشتق من العلم ولا يقال
للبهائم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب لله الف عالم ستمائة في البحر واربعمائة في
البر وقال مقاتل بن حيان ثمانون الف عالم اربعون الفا في البر واربعون الفا في البحر وقال وهب لله ثمانية
عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط في صحرا وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين
الا الله عز وجل قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو **قوله تعالى** مالك يوم الدين قرا عاصم
والكسائي ويعقوب وقرا الآخرون ملك يوم الدين وقال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين
وحذرين وحاذرين ومعناهما الرب يقال رب الدار ومالكها وقيل المالك والملك هو القادر على اختراع
الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر عليه غير الله تعالى قال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع لانه يقال
مالك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشيا ولانه لا يكون مالك لشي ملك مالك وليس كل
مالك ملكا وانه اوفق بسائر القرآن مثل قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس وملك
الناس وقال ابن عباس ومقاتل والسدي ملك يوم الدين قاضي يوم الحساب قال مجاهد الدين
الحساب قال الله تعالى ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقال قتادة الدين الجزا ويقع على
الجزا في الخير والشر جميعا يقال كما تدين تدان قال محمد بن كعب القرظي ملك يوم الدين لا ينفع فيه الا الدين
وقال يمان بن رباب الدين القهر يقال دنته فدان اي قهرته فذل وقيل الدين الطاعة اي يوم الطاعة
وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالك الايام كلها لان الاملاك للرحمن يومئذ زائلة فلا ملك ولا امر
الا له قال الله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال والامر
يومئذ لله فقرا ابو عمرو الرحيم ملك بادغام الميم في الميم وكذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد ومخرج
واحد او قريبي المخرج سوا كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان يكون الحرف الاول مشددا او منونا او منقوصا او تا
الخطاب او مفتوحا قبله ساكن في غير المثلين فانه لا يدغمها وادغام المتحرك يكون في الادغام الكبير وافقه

حمزة في الادغام المتحرك في قوله بيت طائفة والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات
ذروا وهو ادغام الساكن من المتحرك الا في الراء عند اللام والدال عند الجيم وكذلك لا يدغم حمزة برواية جابر وخلف
عند السين والصاد عند الزاي والادغام لسائر القرا الا في احرف معدودة **قوله عز وجل** اياك نعبد
كلمة ضمير خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل مقدما على الفعل فيقال اياك اعني واياك اسال ولا يستعمل مؤخرا
الا منفصلا فيقال ما عنيت الا اياك اياك نعبد اي نوحدك ونطيعك خاضعين في العبادة والطاعة مع التذلل
والخضوع وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده يقال طريق معبد اي مذلل واياك نستعين نطلب منك المعونة
على عبادتك وجميع امورنا فان قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة تكون قبل العبادة
قيل هذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل ونحن بحمد الله تعالى نجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل
فلا فرق بين التقديم والتاخير يقال الاستعانة نوع تعبد فكانه ذكر جملة العبادة اولا ثم ذكر ما هو من
تفاصيلها **قوله عز وجل** اهدنا الصراط المستقيم اي ارشدنا وقال علي وابي بن كعب ثبتنا كما تقول للقائم قم حتى
اعود اليك اي دم على ما انت عليه وهذا الدعا من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى
مزيد طلب الهداية لان الالطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى على مذهب اهل السنة الصراط وسراط
بالسين رواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سمي سراطا لانه يسترط السابلة ويقرا بالزاي وقرا حمزة باشمام
الزاي وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القرا الموافقة للمصحف والصراط المستقيم قال ابن عباس
وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود هو القرآن وروي عن علي رضي الله عنه مرفوعا
الصراط المستقيم كتاب الله تعالى وقال سعيد بن جبير طريق الجنة وقال سهل بن عبد الله طريق السنة
والجماعة وقال بكر بن عبد الله المزني طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية طريق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصاحباه واصله في اللغة الطريق الواضح **قوله عز وجل** صراط الذين انعمت عليهم
اي مننت عليهم بالهداية والتوفيق قال عكرمة مننت عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وقيل هم كل من ثبته الله على الايمان من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى عليهم السلام قبل ان غيروا دينهم وقال عبد الرحمن هم النبي ومن
معه وقال ابو العالية هم آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وقال عبد الرحمن بن زيد هم آل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا حمزة عليهم
واليهم ولديهم بضم الهاء وضم يعقوب كل ما قبله يا ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن وارجلهن
والآخرون بكسرها فمن ضم الهاء ردها الى الاصل لانها مضمومة الفصل عند الانفراد ومن كسر فلاجل الياء
الساكنة والياء اخت الكسرة وضم ابن كثير وابو جعفر كل ميم جمع مشبعا في الوصل اذا لم يلقها ساكن فان لقيها
ساكن فلا يشبع ونافع يخفف ويضم ورش عند الف القطع اذا افتتحت الف وصل وقبل الهاء كسرة او يا ساكنة
ضم الهاء والميم حمزة والكسائي وكسرهما ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله والآخرون بضم الميم
وكسر الهاء لاجل اليا او لكسر ما قبلها وضم الميم على الاصل **قوله عز وجل** غير المغضوب عليهم يعني
غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله تعالى لا يلحق عصاة
المؤمنين انما يلحق الكافرين ولا الضالين اي وغير صراط الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك
والغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وغاب وغير هاهنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز
العطف كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها بلا ولا يجوز
في الكلام عندي سوى عبد الله ولا زيد وقرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه صراط من انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالين هم النصارى لان الله تعالى حكم على
اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا
اهوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سوا السبيل وقال سهل بن عبد الله غير المغضوب
عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة للقارئ ان يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة آمين
مفصولا عن الفاتحة بسكتة وهو مخفف ويجوز ممدودا ومقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب قال
ابن عباس وقتادة كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسما الله وقيل هو طابع الدعا وقيل
هو خاتم الله على عباده يدفع به الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما فيه
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي قالا اخبرنا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو علي محمد بن احمد بن معقل الميداني حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد
الرزاق انبانا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه

وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا امين فان الملائكة تقول امين وان الامام
يقول امين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه

فصل في فضائل فاتحة الكتاب

اخبرنا ابو الحسين احمد بن عبد الرحمن بن محمد المكيالي انا ابو نصر محمد بن علي بن الفضل الخزاعي انا ابو عثمان
عمر بن عبد الله البصري حدثنا محمد بن عبد الوهاب حدثنا خالد بن مخلد القطواني حدثنا محمد بن جعفر
ابن ابي كثير اخو اسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بن كعب وهو قائم يصلي فصاح به فقال تعالى يا ابي فعجل ابي في
صلاته ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابي ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك اليس الله
يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فقال ابي لا جرم يا رسول الله
لا تدعوني الا اجبتك وان كنت مصليا قال تحب ان اعلمك سورة لم تنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في
الزبور ولا في القران مثلها فقال ابي نعم يا رسول الله فقال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها والنبي
صلى الله عليه وسلم يمشي يريد ان يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له ابي السورة يا رسول الله
فوقف فقال نعم كيف تقرا في صلاتك فقرا ابي ام القران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده ما انزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القران مثلها وانها لهي السبع المثاني التي اتاني
الله عز وجل حديث حسن صحيح **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل محمد بن
الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي انا يحيى بن ادم حدثنا
ابو الاحوص عن عمار بن رزيق عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا جبريل
عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب فتح من السماء
ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك
فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرا حرفا منها الا اعطيته صحيح اخرجه مسلم عن حسن بن الربيع
عن ابي الاحوص صحيح **اخبرنا** ابو الحسن محمد بن محمد الشيرازي انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحاق
ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن انه سمع
ابا السائب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرا فيها بام القران فهي خداج فهي خداج فهي خداج غير تمام فقلت يا ابا هريرة
اني احيانا اكون وراء الامام فغمز ذراعي وقال اقرا بها يا فارسي في نفسك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي
ولعبدي ما سال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالى
حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله
مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله تعالى هذه الاية بيني وبين عبدي ولعبدي
ما سال يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
يقول فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال صحيح

سورة البقرة مدنية وهي مائتان وسبع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم قال الشعبي وجماعة الم وسائر حروف الهجاء في اوائل
السور من المتشابه الذي استاثر الله تعالى بعلمه وهي سر القران فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها
الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر وسر
الله في القران اوائل السور **وقال** علي رضي الله عنه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب
حروف التهجي قال داود بن هند كنت اسال الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا
وان سر القران فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك قال جماعة هي معلومة المعاني فقيل كل حرف منها
مفتاح اسم من اسمائه كما قال ابن عباس رضي الله عنهما في كهيعص الكاف من كاف والهاء من هاد والياء
من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق وقيل في المص انا الله الملك الصادق **وقال**
الربيع بن انس في قوله الم الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد
وقال محمد بن كعب الالف الاؤه واللام لطفه والميم ملكه **وروي** سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه قال في معنى الم انا الله اعلم ومعنى المص انا الله اعلم وافصل ومعنى الر انا الله ارى ومعنى
المر انا الله اعلم وارى **قال** الزجاج وهذا احسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريدها كقولهم
قلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت **وعن** سعيد بن جبير قال هي اسماء الله تعالى مقطعة لو احسن الناس

تاليفها

تاليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى انك تقول الر وحم ون فيكون الرحمن وكذلك سائرها الا انا لا نقدر على
وصلها وقال قتادة هذه الاحرف اسماء القران وقال مجاهد وابن زيد هي اسماء السور وبيانه ان القائل
اذا قال قرات المص عرف السامع انه قرا السورة التي افتتحت بالمص **وروي** عن ابن عباس انها اقسام
قال الاخفش انما اقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مباني كتبه المنزلة ومباني اسمائه الحسنى
قوله عز وجل ذلك الكتاب اي هذا الكتاب وهو القران وقيل هذا فيه مضمر اي هذا ذلك الكتاب
قال الفراء كان الله تعالى قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق عن كثرة
الرد فلما انزل القران قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التوراة والانجيل وعلى لسان
النبيين قبلك وهذا للتقريب وذلك للتبعيد قال ابن كيسان ان الله انزل قبل سورة البقرة سورا كذب
بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه والكتاب
مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اي مضروبه واصل الكتب الضم والجمع
يقال للجند كتيبة لاجتماعها وسمي الكتاب كتابا لانه جمع حرف الى حرف **قوله عز وجل** لا ريب فيه اي لا شك
فيه انه من عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال في الحج اي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرا ابن كثير فيه بالاشباع في الوصل وكذلك كل هاء كناية
قبلها ساكن يشبعها وصلا ما لم يلها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعها بالكسر وان كان غيرها
يشبعها بالضم ووافقه حفص في قوله تعالى فيه مهانا فاشبعه **قوله عز وجل** هدى للمتقين
يدغم الغنة عند الراء واللام ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائي زاد حمزة عند الياء وزاد حمزة
عند الواو والاخرون لا يدغمونها ويخفي ابو جعفر النون والتنوين عند الخاء والغين هدى للمتقين اي هو
هدى للمتقين اي رشد وبيان لاهل التقوى وقيل هو نصب على الحال اي هاديا تقديره لا ريب فيه
في هدايته للمتقين والهدى ما يهتدي به الانسان للمتقين اي للمؤمنين قال ابن عباس رضي الله عنهما
المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وهو ماخوذ من الاتقاء واصله الحجز بين الشيئين ومنه
يقال اتقى بترسه جعله حاجزا بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا الباس اتقينا برسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال امر الله تعالى له
والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار حدثني عن التقوى قال هل
اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال ابن
عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض
الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جماع التقوى
في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقال شهر بن حوشب المتقي الذي يترك ما لا باس به
حذرا لما به باس وتخصيص المتقي بالذكر تشريفا لهم او لانهم المنتفعون بالهدى **قوله عز وجل**
الذين يؤمنون بالغيب وموضع الذين خفض نعتا للمتقين يؤمنون يصدقون ويترك الهمزة ابو عمرو وورش
والاخرون يهمزونه وكذلك يترك كل همزة ساكنة هي فاء الفعل نحو يومن ومومن الا احرفا معدودة
وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا وهو في الشريعة
الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فسمي الاقرار والعمل ايمانا بوجه من المناسبة لانه من شرائعه
والاسلام هو الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال
الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل قد يكون مستسلما في الظاهر
غير مصدق في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقد اختلف جواب النبي صلى الله عليه
وسلم عنهما حين ساله جبريل عليه السلام وهو **ما اخبرنا** ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بن ابي الزرزاد
البخاري انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي حدثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا ابو احمد عيسى
ابن احمد العسقلاني انا هارون انا كهمس بن حسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم
في القدر يعني بالبصرة معبد الجهني فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه عما يقول هؤلاء فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي احدنا
عن يمينه والاخر عن شماله فظننت انه سيكل الكلام الي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا اناس يتقفرون
هذا العلم ويطلبونه ويزعمون ان لا قدر ان الامر انف قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم بريء وانهم مني برآء

والذي نفسي بيده لو ان احدهم مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما قبل الله منه شيئا حتى يؤمن بالقدر خيره
وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل
رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سواله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تؤمن بالله
وحده وملايكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار والقدر خيره وشره قال صدقت
ثم قال فما الاحسان قال ان تعمل لله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال اخبرني
عن الساعة فقال ما المسيول عنها باعلم من السايل قال صدقت ثم قال اخبرني عن اماراتها قال ان تلد
الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد
ثالثة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر هل تدري من الرجل قال قلت الله ورسوله اعلم قال ذلك
جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في صورته هذه فالنبي صلى الله عليه
وسلم جعل الاسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك
لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شي واحد
وجماعها الدين فلذلك قال جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان **اخبرنا**
احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو القاسم بن ابراهيم بن محمد بن علي بن شاذ حدثنا ابو احمد محمد بن قريش
ابن سليمان حدثنا بشر بن موسى انبانا خلف بن الوليد عن جرير الرازي عن سهيل بن ابي صالح عن عبد الله
ابن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع
وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحيا شعبة من الايمان
وقيل الايمان ماخوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه من عذاب الله عز وجل والله تعالى
مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه بالغيب والغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغايب غيب كما قيل
للعادل عدل والغيب ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس الغيب هاهنا كل ما امرت بالايمان به
مما غاب عن بصرك مثل الملايكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب هاهنا
هو الله تعالى وقيل هو القران وقال الحسن بالاخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج بالوحي نظيره اعنده
علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله فذكرنا امر محمد كان نبيا
لمن يراه والذي لا اله غيره ما من احد قط افضل ايمانا من ايمان بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب
الى قوله المفلحون قرا ابو جعفر وورش يومنون بترك الهمزة وكذلك يترك ابو جعفر كل همزة ساكنة
الا في انبيهم وننبيهم ونبيا ويترك ابو عمرو كلها الا ان تكون علامة للجزم نحو نبيهم وانبيهم ويسؤهم
ويسؤكم وان نشا او ننساها ونحوها او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو مؤصدة ورييا ويترك ورش كل
همزة ساكنة كانت فا الفعل الا توي وتؤويه ولا يترك عين الفعل الا الرويا وبابه الا ما كان على
وزن فعل **قوله عز وجل** ويقيمون الصلاة اي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها
واركانها وهياتها يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطى حقوقه والمراد بها الصلوات
الخمس ذكر بلفظ الواحد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب
يعني الكتب والصلاة في اللغة الدعا قال الله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم اي ادع لهم
وفي الشريعة اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعا وثنا وقيل في قوله تعالى
ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية ان الصلاة من الله تعالى في هذه الاية الرحمة ومن الملايكة
استغفار ومن المؤمنين الدعا **قوله عز وجل** ومما رزقناهم ينفقون اعطيناهم والرزق
اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد واصله في اللغة الحظ ينفقون يتصدقون قال قتادة
ينفقون في سبيل الله وطاعته واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك ومنه انفاق السوق لانه يخرج
فيه السلعة عن اليد ومنه نفقت الدابة اذا خرج روحها فهذه الاية في المؤمنين من مشركي العرب **قوله
عز وجل** والذين يومنون بما انزل اليك يعني القران وما انزل من قبلك من التوراة والانجيل وساير
الكتب المنزلة على الانبيا عليهم السلام وترك ابو جعفر وابن كثير وقالون وابو عمرو ويعقوب واهل

البقرة

البقرة كل مد يقع بين كلمتين والاخرون يمدونها وهذه في الاية والمؤمنين من اهل الكتاب وبالاخرة اي وبالدار
الاخرة سميت الدنيا دنيا لدنوها من الاخرة وسميت الاخرة اخرة لتاخرها وكونها بعد الدنيا هم يوقنون يستيقنون
انها كاينة من الايقان وهو العلم وقيل الايقان واليقين علم عن استدلال ولذلك لا يسمى الله موقنا ولا علمه يقينا
اذ ليس علمه من الاستدلال **قوله عز وجل** اولئك اي اهل هذه الصفة واولا كلمة معناها الكتاب عن جماعة
ونحوهم والكاف للخطاب كما قال في ذلك على هدى اي على رشد وبيان وبصيرة من ربهم واولئك هم المفلحون
الناجون والفايزون فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى البقا اي الباقون في النعيم المقيم واصل
الفلح القطع والشق ومنه سمي الزراع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح اي يشق فهم المقطوع
لهم بالخير في الدنيا والاخرة **قوله عز وجل** ان الذين كفروا يعني مشركي مكة العرب قال الكلبي يعني اليهود
والكفر هو الجحود واصله من الستر وسمي الليل كافرا لانه يستر الاشيا بظلمته وسمي الزراع كافرا لانه يستر
الحب بالتراب والكافر يستر الحق بالجحود والكفر على اربعة اشيا كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق
فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله بقلبه ولا يعترف بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
وكفر العناد هو ان يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب حيث يقول شعر
ولقد علمت بان دين محمد • من خير اديان البرية دينا • لولا الملامة او حذار مسبة • لوجدتني سمحا بذاك مبينا
واما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سوا في ان من لقي الله تعالى بواحد منها
لا يغفر له **قوله عز وجل** سوا عليهم متساو لديهم اانذرتهم خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف
وتحذير وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر وحمزة والكسائي الهمزتين في اانذرتهم وكذلك كل
همزتين تقعان في اول الكلمة والاخرون يلينون الثانية ام حرف عطف على الاستفهام لم حرف جزم لا يلي الا الفعل
لان الجزم يختص بالافعال ام لم تنذرهم لا يومنون وهذه الاية في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق
علم الله تعالى ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال ختم الله اي طبع الله على قلوبهم فلا يعي خيرا ولا يفهمه وحقيقة الختم
الاستيثاق من الشي كيلا يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على الباب قال اهل السنة
اي حكم على قلوبهم بالكفر بما سبق من علمه الازلي فيهم وقالت المعتزلة جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملايكة
بها وعلى سمعهم لا يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد على اسماعهم كما قال على قلوبهم وانما وحده لانه مصدر
والمصدر لا يثنى ولا يجمع وعلى ابصارهم غشاوة هذا ابتدا كلام غشاوة اي غطا فلا يرون الحق وقرا
ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف بعدها را مجرورة في الاسما كانت لام الفعل بالامالة
ويميل حمزة ما يكرر فيه الرا كالقرار ونحوه زاد الكسائي امالة جبارين والجوار والجار وبارئكم ومن انصاري
وسارع ونحوه وكذلك يميل هولا كل الف بمنزلة لام الفعل مثل ترا والقرا يلبسون الرانيا ولهم عذاب عظيم
اي في الاخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب الدايم في العقبى كلما يعني الايعان ويشق
عليه قال الخليل العذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الما العذب لانه يمنع العطش **قوله عز وجل**
ومن الناس من يقول امنا بالله نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب بن قشير
وجد بن قيس واصحابهم حين اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه
فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقيل لظهوره من قولهم انست
نارا اي ابصرت وقيل لانه يستانس به من يقول امنا بالله وباليوم الاخر يوم القيامة
قال الله تعالى وما هم بمؤمنين **قوله عز وجل** يخادعون الله والذين امنوا اي يخالفون الله واصل
الخدع في اللغة الاخفا ومنه المخدع للبيت الذي يخفى فيه المتاع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر
والخدع من الله في قوله وهو خادعهم اي يظهر لهم ويعجل لهم من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب
عنهم من العذاب في الاخرة وقيل اصل الخدع الفساد معناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا
من الكفر وقوله وهو خادعهم اي يفسد عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الاخرة
فان قيل فما معنى قوله يخادعون الله والمخادعة مشاركة وجل الله عن المشاركة في المخادعة قيل قد
ترد المفاعلة لا على معنى المشاركة كقوله عافاك الله وعاقبت فلانا وطارقت النعل وقال
الحسن معناه يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
اي اولياء الله وقيل ذكر الله تعالى هاهنا تحسين والقصد بالمخادعة الذين امنوا كقوله تعالى فان
لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع في دينهم والذين امنوا اي ويخادعون
المؤمنين بقولهم اذا راوهم قالوا امنا وهم غير مؤمنين وما يخادعون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
ويخادعون كالحرف الاول وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرا الباقون وما يخدعون

اي على موضع سمعهم

على الاصل الا انفسهم لان وبال خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه على نفاقهم فيفتضحوا في الدنيا ويستوجبوا
العقاب وما يشعرون اي لا يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود اليهم **قوله عز وجل** في قلوبهم
مرض شك ونفاق واصل المرض الضعف سمي الشك في الدين مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن
فزادهم الله مرضا لان الايات كانت تنزل تترى اية بعد اية كلما كفروا باية ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك قوله
تعالى واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قرا ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة
وزاد حمزة امالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وطاب وحاق وضاق والاخرون لا يميلونها ولهم عذاب
اليم مولم يخلص وجعه الى قلوبهم بما كانوا يكذبون ما للمصدر اي بتكذيبهم اذ قالوا امنا وهم لا يومنون
وهم غير مومنين واذا قيل قرا الكسائي قيل وغيض وجيء وحيل وسيق وسيء وسيئت بروم اوايلهن
الضم ووافق ابن عامر في سيق وحيل وسيء وسيئت ووافق اهل المدينة في سيء وسيئت لان اصلها
قول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك في اخواته فاشير الى الضمة لتكون دالا على الواو المنقلبة
وقرا الباقون بكسر اوايلهن استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا كسرها الى فاء الفعل وانقلبت الواو يا
لكسرة ما قبلها **قوله عز وجل** واذا قيل لهم يعني المنافقين وقيل لليهود اي قال لهم المومنون لا تفسدوا
في الارض بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقيل معناه لا تكفروا
والكفر اشد فسادا في الدين قالوا انما نحن مصلحون يقولون هذا القول كذبا كقولهم امنا وهم كاذبون
الا كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب انهم هم المفسدون انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان ولكن
لا يشعرون اي لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون ان الذي هم عليه من ابطان الكفر صلاح
وقيل لا يعلمون ما اعد الله تعالى لهم من العذاب واذا قيل لهم اي للمنافقين وقيل لليهود امنوا
كما امن الناس عبد الله بن سلام وغيره من مومني اهل الكتاب القول فيما بينهم لا عند المومنين
فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين بذلك فرد عليهم فقال الا انهم هم السفها
ولكن لا يعلمون انهم كذلك فالسفيه خفيف العقل رقيق الحلم من قولهم ثوب سفيه اي رقيق
وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد بخلاف ما يعلم قرا اهل الكوفة والشام السفها
الا بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا او اختلفتا والاخرون يخففون
الاولى ويحققون الثانية في المختلفتين طلبا للخفة فان كانتا متفقتين مثل هولاء ان واوليا
اولئك وجا امر قراها ابو عمرو والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرا ابو جعفر وورش والقواس
ويعقوب بتخفيف الاولى وتليين الثانية وقراها قالون بتليين الاولى وتحقيق الثانية
لان ما يستانف اولى بالهمزة مما يسكت عليه واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا يعني هولاء المنافقين
اذا لقوا المهاجرين ويجوز ان يكون من الخلوة والى بمعنى الباء اي شياطينهم ورؤسايهم وكهنتهم
قال ابن عباس وهم خمسة نفر من اليهود كعب بن الاشرف من المدينة وابو بردة في بني اسلم وعبد
الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني اسد وعبد الله بن الاسود في الشام ولا يكون كاهن
الا ومعه شيطان تابع له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس ومن كل شي واصله البعد
يقال بير شطون اي بعيدة العمق سمي الشيطان شيطانا لامتداده في الشر وبعده من الخير وقال
اي اصحابهم من المنافقين والمشركين قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون بمحمد واصحابه بما يظهر من الاسلام
قرا ابو جعفر مستهزون ويستهزون وقل استهزوا وليطفوا وليواطوا ويستنبونك وخاطين
ومتكين ومتكون وفاتلون والمنشون بترك الهمزة فيهن الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزا استهزايهم سمى
الجزا باسمه لانه في مقابلته كما قال الله تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها وقال ابن عباس للمومنين
نور يمشون به على الصراط فاذا وصلوا الى الصراط اطفئ نورهم وحيل بينهم وبين المومنين كما قال الله تعالى
وحيل بينهم وبين ما يشتهون فضرب بينهم بسور له باب الاية وقال الحسن معناه الله يظهر
المومنين على نفاقهم ويمدهم يتركهم ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد
اكثر ما ياتي في الشر والامداد في الخير قال الله تعالى في المد ونمد له من العذاب مدا وقال
في الامداد وامددناكم بفاكهة وامددناكم باموال وبنين في طغيانهم ضلالتهم واصله مجاوزة
الحد ومنه طغى الما يعمهون اي يترددون في الضلالة متحيرين اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا في تجارتهم اضاف الربح الى
التجارة لان الربح يكون فيها كما تقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك وما كانوا مهتدين

من الضلالة

من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم مثلهم شبههم وقيل صفتهم والمثل قول سائر في عرف الناس يعرف به معنى
الشيء وهو احد اقسام القران كمثل الذي يعني الذين بدليل سياق الاية ونظيره والذي جاء بالصدق وصدق
به اولئك هم المتقون استوقد نارا اوقد نارا فلما اضاءت النار ما حوله اي حول المستوقد واضاء لازم ومتعد يقال اضاء
الشيء بنفسه واضاء غيره وهو هاهنا متعد ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس
وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي نزلت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في
ليلة مظلمة في مفازة فاستدفا ورأى ما حوله اي فاتقى مما يخاف فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي في ظلمة
خائفا متحيرا فكذلك المنافقون باظهار كلمة الايمان امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المومنين ووارثوهم
وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر
وقيل في القيامة حيث يقولون للمومنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم باظهار عقيدتهم
على لسان النبي صلى الله عليه وسلم فضرب النار مثلا ثم لم يقل اطفا الله نورها لكن عبر باذهاب النور عنه
لان النار نور وحرارة فيذهب نورهم وتبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد اضاءت النار اقبالهم الى المسلمين
والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة وقال عطا ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم
لخروج النبي صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى
فقال صم اي هم صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا بكم خرس عن الحق لا يقولونه
او انهم لما ابطنوا خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا بالحق عمي اي لا بصائر لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر
له فهم لا يرجعون عن الضلالة الى الحق او كصيب اي كاصحاب صيب وهذا مثل اخر ضربه الله للمنافقين
بمعناه ان شئت مثلهم بالمستوقد وان شئت باهل الصيب وقيل او بمعنى الواو يريد وكصيب كقوله تعالى
او يزيدون بمعنى ويزيدون والصيب المطر وكلما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب فيعل من
صاب يصوب من السما اي من السحاب وقيل هي السما بعينها والسما كلما علاك واظلك وهي من اسما
الاجناس يكون واحدا وجمعا اي في الصيب وقيل في السما اي في السحاب ولذلك ذكره وقيل السما
تذكر وتونث قال الله تعالى السما منفطر به وقال اذا السما انفطرت ظلمات جمع ظلمة ورعد هو الصوت الذي
يسمع من السحاب والبرق النار التي تخرج منه قال علي وابن عباس رضي الله عنهما واكثر المفسرين الرعد
اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور يزجر الملك به السحاب وقيل الصوت زجر
السحاب وقيل تسبيح الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد اسم ملك يسوق السحاب ويقال لصوته
ايضا رعد والبرق مصع اصل المصع الحركة والضرب اي يضرب السحاب فيلمع وفي حديث مجاهد البرق
مصع ملك يسوق اي يضربه ضربة فيرى البرق يلمع من غير الاثر في نهايته ملك يسوق السحاب وقال شهر
ابن حوشب الرعد ملك يزجر السحاب فاذا تبددت ضمها فاذا اشتد غضبه طارت من فيه
النار فهي الصواعق وقيل الرعد صوت انحفاف الريح بين السحاب والاول اصح يجعلون اصابعهم في اذانهم
من الصواعق جمع صاعقة وهي الصيحة التي يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك
صاعقة وقيل الصاعقة قطعة العذاب ينزلها الله تعالى على من يشا **وروي** عن سالم بن عبد الله
ابن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا
بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك **قوله عز وجل** حذر الموت اي مخافة الهلاك
والله محيط بالكافرين اي عالم بهم وقيل جامعهم قال مجاهد يجمعهم اي فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله
قوله الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا وميل ابو عمرو والكسائي في محل النصب والخفض ولا يميلان
اول كافر يكاد البرق اي يقارب يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل يخطف ابصارهم يختلسها
والخطف استلاب بسرعة كلما كل حرف جملة ضم الى ما الجزا فصار اداة للتكرار ومعناهما متى ما اضاء لهم
مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في
مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفته
ان يضم السامعون اصابعهم الى اذانهم من هوله وبرق من صفته ان يقرب من ان يخطف ابصارهم
ويعميها من شدة توقده فهذا مثل ضربه الله للقران وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر القران
لان حياة الجنان بالمطر وحياة الابدان والظلمات ما في القران من ذكر الكفر والشرك والرعد ما ذكر
الجنة فالكافرون يسدون اذانهم عند قراة القران مخافة ميل القلب اليه لان الايمان عندهم كفر
والكفر موت يكاد البرق يخطف ابصارهم اي القران يبهر قلوبهم وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام
فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه من الوعيد والمخاوف في الاخرة
والبرق ما فيه من الوعد يجعلون اصابعهم في اذانهم يعني المنافقين اذا راوا في الاسلام بلاء وشدة

هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم لان الله تعالى من ورائهم يجمعهم فيعذبهم
يكاد البرق يعني دلايل الاسلام يزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان المنافقين
اذا اظهروا كلمة الاسلام والايمان امنوا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة وراحة
في الاسلام غنموا وثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم يعني رأوا شدة وبلاء تأخروا قاموا اي وقفوا كما
قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي باسماعهم وابصارهم
الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا من العز والايمان الذي لهم بمنزلة
السمع والبصر ان الله على كل شيء قدير قادر قرا ابن عامر وحمزة شا وجاء كانا بالامالة **قوله عز وجل**
يا ايها الناس قال ابن عباس يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب اهل المدينة وهو
هاهنا عام الا من حيث انه لا يدخله الصغار والمجانين اعبدوا وحدوا قال ابن عباس كلما ورد في القرآن
من العبادة فمعناه التوحيد ربكم الذي خلقكم والخلق اختراع الشيء على غير مثال سبق والذين من قبلكم
اي وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى
بان تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال فقولا له قولا لينا
لعله يتذكر او يخشى ادعوا الحق وكونوا على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه يفعل ما يشاء قال سيبويه
لعل وعسى حرف مرجي وهما من الله واجب الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا وقيل مناما وقيل وطاء
اي ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها والجعل هاهنا بمعنى الخلق والسماء بناء اي سقفا مرفوعا
وانزل من السماء اي السحاب ماء يعني المطر فاخرج به من الثمرات من الوان الثمرات وانواع النبات رزقا لكم
طعاما وعلفا لدوابكم فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا تعبدونهم كعبادة الله وقال ابو عبيدة الند
الضد وهو من الاضداد والله تعالى بريء من المثل والضد وانتم تعلمون انه واحد خالق هذه الاشيا
وان كنتم في ريب اي في شك نعناه وادكنتم لان الله تعالى علم انهم شاكون مما نزلنا على عبدنا محمد
يعني القرآن فاتوا امر تعجيز بسورة والسورة قطعة من القرآن معلومة الاول والاخر من سارة اي
افضلت حذف الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومن سور البنا لارتفاعه سميت سورة لان القاري
ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سور القرآن من مثله ومن صلة كقوله
تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء في مثله راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني
من مثل محمد لا يحسن الخط والكتابة وقيل من محمود وها هنا من مثله دون سائر السور لان من التبعيض
وهذه السورة اول القرآن بعد الفاتحة فادخل من ليعلم ان التحدي واقع على جميع سور القرآن ولو
دخل في سائر السور كان التحدي واقعا على بعض السور وادعوا شهداءكم اي واستعينوا بالهتكم
التي تعبدونها من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين ان محمدا يقوله من
تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال ذلك
لبيان الاعجاز فان القرآن معجزة النبي صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا النار
اي امنوا واتقوا بالايمان النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين يعني حجارة
الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل عظيم على تلك النار وقيل اراد بها الاصنام
لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم اعدت للكافرين **قوله عز وجل** وبشر الذين امنوا اخبر والبشارة كل خبر صدق يتغير به
بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب وعملوا الصالحات اي الفعلات الصالحات اي
اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا اي خالصا عن الريا قال معاذ بن جبل العمل الصالح الذي
فيه اربعة اشيا العلم والنية والصبر والاخلاص ان لهم جنات جمع الجنة والجنة البستان الذي فيه اشجار
مثمرة سميت لاجتنانها وتسترها بالاشجار قال الفرا الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم
تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها ومساكنها الانهار اي المياه في الانهار لان النهر لا يجري وقيل
من تحتها اي بامرها كقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري والانهار جمع نهر
سمي به لسعته وضيائه ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة تجري في غير اخدود كلما رزقوا منها اطعموا
من الجنة من ثمرة اي من ثمرة ومن صلة رزقا طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وقيل رفع على
الغاية قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد قبل من قبل في الدنيا وقيل الثمار في الجنة متشابهة في
اللون مختلف في الطعم فاذا رزقوا من ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا به الرزق متشابها
قال ابن عباس ومجاهد والربيع متشابها في الالوان مختلفا في الطعام وقال الحسن وقتادة متشابه

اي

اي يشبه بعضا بعضا في الجودة اي كلها خيار لا رذالة فيها وقال محمد بن كعب يشبه ثمرة الدنيا غير انها اطيب وقيل
متشابها في الاسم مختلفا في الطعم وقال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسامي **اخبرنا** ابو حامد احمد
ابن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا
احمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان الثوري عن الاعمش عن ابن ابي سفيان
عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون
ولا يتغوطون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشا ورشحهم المسك **قوله عز وجل**
ولهم فيها في الجنات ازواج نساء وجواري يعني من الحور العين مطهرة من الغائط والبول والحيض والنفاس
والبصاق والمخاط والمني والولد وكل قذر قال ابراهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد وقال
الحسن هن عجائزكم العمش الرمص طهرن من قذرات الدنيا وقيل مطهرة عن مساوي الاخلاق وهم فيها
خالدون دائمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها **اخبرنا** ابو عمرو عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو حامد
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف الفربري حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري حدثنا قتيبة
ابن سعيد حدثنا جرير عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السما
اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم
الالوة ازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على خلق ابيهم ادم ستون ذراعا في السما **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح حدثنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا فضيل هو ابن
مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة
صورة وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن الكواكب في السما لكل رجل منهم
زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها دون لحومها ودمائها وحللها قال ابو عيسى هذا
حديث حسن **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرقي المروزي اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني اخبرنا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي
ابن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر ابن ابي كثير المدني عن حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امرأة من نساء الجنة طلعت على الارض لاضاءت ما بينهما
ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها صحيح اخرجه محمد بن عبد الله بن محمد
ابن معاوية ابن ابي عمرو عن ابي اسحاق وعن حميد **واخبرنا** ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا محمد
ابن محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني اخبرنا محمد بن محمد بن علي
ابن محمد اخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي حدثنا احمد بن فرج الحمصي حدثنا عثمان بن
سعيد بن كثير بن دينار حدثنا محمد بن المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب
انه سمع اسامة بن زيد يقول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل مشمر للجنة وان الجنة لا خطر
لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة
في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله قال ان شاء الله
وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى
شبابهم ولا تبلى ثيابهم **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي اخبرنا الحاكم ابو الفضل الحدادي اخبرنا
ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد حدثني اسحاق الحنظلي اخبرنا معاوية حدثنا عبد الرحمن بن اسحاق عن
النعمان بن سعد عن علي قال ان في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شرا الا الصور من الرجال
والنساء واذا اشتهى الرجل صورة دخلها وان فيها لمجتمع الحور العين ينادين باصوات لم تسمع الخلائق
بمثلها نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا فطوبى
لمن كان لنا وكنا له رواه ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معاوية مرفوعا وقال هذا حديث
غريب **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني حدثنا عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن
عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو عثمان سعيد
ابن عبد الجبار البصري حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم المسك وثيابهم
فيزدادون حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا **قوله عز وجل** ان
الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها سبب نزول هذه الاية ان الله تعالى لما ضرب المثل
بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وقال مثل

الذين اتخذوا من دون الله اوليا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا قالت اليهود ما اراد الله بذكر هذه الاشيا الخسيسة
وقيل قال المشركون انا لا نعبد الها يذكر مثل هذه الاشيا فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب
ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها لا يستحيي اي لا يترك ولا يمنعه الحيا ان يضرب مثلا يذكر شبها ما بعوضة ما صلة
اي مثلا بالبعوضة وبعوضة نصب بدل المثل والبعوضة صغار البق سميت بعوضة لانها بعض البق
فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة اي فما دونها كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق
ذلك اي واجهل فاما الذين امنوا بمحمد والقران فيعلمون انه يعني المثل هو الحق الصدق من ربهم واما
الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب الحال والقطع
ثم اجابهم فقال يضل به كثيرا من الكفار وذلك انهم كانوا يكذبونه فيزدادون ضلالا ويهدي به
اي بهذا المثل كثيرا من المومنين فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق بالباطل وهو الهلاك يقال
ضل الما في اللبن اذا هلك وما يضل به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق الخروج يقال فسقت
الرطبة اذا خرجت من قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه اي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه يخالفون ويتركون واصل النقض الكسر عهد الله اي امر الله الذي عهد عليهم
يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقيل اراد به العهد الذي اخذ الله تعالى على النبيين
وسائر الامم ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل عليهم السلام لانهم قالوا نومن ببعض ونكفر
ببعض وقال المومنون لا نفرق بين احد من رسله وقيل اراد به الارحام ويفسدون في الارض بالمعاصي
وتفريق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم قال
لمشركي العرب على وجه التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلايل فقال وكنتم امواتا فاحياكم اي نطفا
في اصلاب ابايكم الى ارحام امهاتكم ثم يميتكم عند انقضا اجالكم ثم يحييكم الى البعث ثم اليه ترجعون
تردون الى الاخرة فيجزيكم باعمالكم قرا ابو جعفر يرجعون كلا ما في القران بفتح التا واليا على تسمية الفاعل

قوله عز وجل هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لكي تعتبروا وتستدلوا وقيل لكي تنتفعوا
ثم استوى الى السما قال ابن عباس واكثر مفسري السلف اي ارتفع الى السما وقال ابن كيسان والفرا
وجماعة النحويين اي اقبل على خلق السما وقيل قصد لانه خلق الارض اولا ثم عمد الى السما فسواهن
سبع سموات خلقهن مستويات لا فطور فيها ولا صدع وهو بكل شي عليم قرا ابو جعفر وابو عمرو والكسائي
وقالون وهو وهي ساكنة الهاء اذا كان قبل الهاء واو او فا او لام زاد الكسائي وقالون ثم هو

قوله عز وجل واذ قال ربك اي وقال ربك واذ زايدة وقيل واذكر اذ قال ربك وكذلك كلما
ورد في القران من هذا النحو واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضي واذا للمستقبل وقد يوضع
احدهما موضع الاخر قال المبرد اذا جا اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا واذ يمكر بك الذين كفروا
واذا جا اذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله فاذا جات الطامة الكبرى اذا جا نصر الله اي يجي
والملائكة جمع ملك واصله مالك من المالكة والالوكة والالوك هي الرسالة ثم قلبت فقيل ملاك ثم حذفت الهمزة
طلبا للخفة لكثرة استعماله ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد به الملائكة الذين كانوا في الارض
وذلك ان الله خلق السموات والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السما واسكن الجن الارض
فعبدوا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله اليهم جندا
من الملائكة يقال لهم الخزنة وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة واسم ابليس ملك وكان رئيسهم
ومرشدهم ومراشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض فطردوا الجن الى شعوب الجبال وجزائر البحور
وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السما الدنيا وخزانة
الجنة وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السما وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه
ما اعطاني الله تعالى هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله تعالى له ولجنده اني جاعل خالق
في الارض خليفة اي بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة والمراد
بالخليفة هاهنا ادم عليه السلام سماه خليفة لانه خلف الجن اي جا بعدهم وقيل لانه يخلفه غيره
والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
بالمعاصي ويسفك الدما بغير حق اي كما فعل بنو الجان فقاسوا بالشاهد على الغايب والا فهم ما كانوا
يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك قال الحسن يقول القايل سبحان الله وبحمده وهو صلاة الخلق وعليها
يرزقون **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القهار اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا احمد بن عيسى حدثنا حيان
ابن هلال حدثنا وهب حدثنا سعيد الجريري عن عبد الله الجسري عن ابن الصامت عن ابي ذر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل اي الكلام افضل قال ما اصطفاه الله لملائكته ولعباده

سبحان

قيل مر

سبحان الله وبحمده وقيل ونحن نصلي بامرك قال ابن عباس كل ما في القران من التسبيح فالمراد منه الصلاة ونقدس
لك اي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل ونطهر انفسنا بطاعتك وقيل ونعظمك واللام صلة وقيل
لم يكن هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه
قال الله تعالى اني اعلم ان في ذريته من يطيعني ويعبدني من الانبيا والاوليا والصلحا وقيل اني اعلم
فيكم من يعصيني وهو ابليس اني اعلم انهم مذنبون وانا اغفر لهم قرا اهل الحجاز والبصرة اني اعلم
بفتح اليا وكذلك كل يا اضافة استقبلها الف مفتوحة الا في مواضع معدودة ويفتحون في بعض المواضع
عند الالف المضمومة والمكسورة وعند غير الالف وبين القرا في تفصيله اختلاف **قوله عز وجل**
وعلم ادم الاسما كلها سمي ادم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان ادم اللون وكنيته ابو محمد وابو البشر
فلما خلقه الله علمه اسما الاشيا وذلك ان الملائكة قالوا لما قال الله عز وجل اني جاعل في الارض
خليفة ليخلق ربنا ما شا فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان كان فنحن اعلم لانا خلقنا قبله ورايتا
ما لم يره فاظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على ان الانبيا افضل من الملائكة وان
كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة والجماعة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه كل شي حتى القصعة
والقصيعة وقيل اسم ما كان وما يكون الى يوم القيامة قال الربيع بن انس اسما الملائكة وقيل
اسما ذريته وقيل صنعة كل شي قال اهل التاويل ان الله عز وجل علم ادم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد
من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم وانما قال عرضهم ولم يقل
عرضها لان المسميات اذا اجتمعت جمع من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور
والاناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شي من الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص
على الملائكة والكناية راجعة الى الشخوص فلذلك قال عرضهم فقال انبيوني اخبروني باسما هولا ان كنتم
صادقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم افضل واعلم منه فقالت الملائكة اقرارا واعترافا بالعجز سبحانك تنزيها
لك لا علم لنا الا ما علمتنا معناه انك اجل من ان نحيط بشي من علمك الا ما علمتنا انك انت العليم
الحكيم بخلقك الحكيم في امرك والحكيم له معنيان احدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثاني المحكم الامر
كي لا يتطرق اليه الفساد واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لانها
تمنعها من الاعوجاج فلما ظهر عجزهم قال الله يا ادم انبيهم اخبرهم باسمايهم فسمى ادم كل شي باسمه وذكر
الحكمة التي لاجلها خلق فلما انباهم باسمايهم قال الله تعالى الم اقل لكم يا ملايكتي اني اعلم غيب السموات
والارض ما كان منها وما يكون لانه قال لهم اني اعلم ما لا تعلمون واعلم ما تبدون قال الحسن وقتادة
يعني قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون قولهم لن يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وقال ابن عباس
هو ان ابليس مر على جسد ادم وهو ملقى بين مكة والطايف لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل فيه
وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضل هذا
عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا فقال ابليس في نفسه والله لين سلطت عليه
لاهلكنه ولين سلط علي لاعصينه فقال الله تعالى واعلم ما تبدون يعني الملائكة من الطاعة
وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية **قوله عز وجل** واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم قرا ابو
جعفر للملائكة اسجدوا بضم التا على جوار الف اسجدوا وكذلك اسجدوا لادم قرا ابو جعفر رب احكم
وضعفه النحاة جدا ونسبوه الى الغلط فيه وفي قوله اسجدوا فيه قولان الاصح ان السجود كان لادم على
الحقيقة ويتضمن معنى الطاعة لله عز وجل بامتثال امره وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة
كسجود اخوة يوسف له في قوله وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض انما كان الانحنا فلما
جا الاسلام بطل ذلك بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا لادم اي الى ادم فكان ادم قبلة والسجود
لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله عز وجل فسجدوا يعني الملائكة الا ابليس وكان
اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه
ابلس من رحمة الله تعالى اي ييس واختلفوا فيه فقال ابن عباس واكثر المفسرين كان ابليس من الملائكة
وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق فهو اصل
الجن كما ان ادم اصل الانس ولانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولان له ذرية ولا ذرية
للملائكة والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله من الجن اي من الملائكة الذين
هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا
يصوغون حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن الاعين

اسم مر

ولذلك م

وابليس كان منهم والدليل عليه قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملايكة بنات
الله ولما اخرجه الله من الملايكة جعلوا له ذرية **قوله تعالى** ابى اي امتنع فلم يسجد واستكبر اي تكبر
عن السجود لادم وكان ابي وصار من الكافرين وقال اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين
من الذين اوجبت لهم الشقاوة **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي اخبرنا الحاكم ابو الفضل محمد
ابن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد حدثنا اسحاق ابراهيم الحنظلي حدثنا جرير
ووكيع وابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر ابن ادم بالسجود
فسجد له الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار **قوله عز وجل** وقلنا يا ادم اسكن
انت وزوجك الجنة وذلك ان ادم لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق الله تعالى
زوجته حوا من قصيراه في شقه الايسر وسميت حوا لانها خلقت من حي خلقها الله تعالى من غير
ان احس به ادم ولا وجد له المشار لو وجد له الما لما عطف رجل علي امراة قط فلما انتبه من
نومه راها جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من انت قالت زوجتك خلقني الله
لك تسكن الي واسكن اليك وكلا منها رغدا واسعا كثيرا حيث شيتما واين شيتما ومتى شيتما
واي شيتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني للاكل قال بعض العلما وقع النهي على جنس من الشجرة
وقال اخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة
وقال ابن مسعود هي شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل
شي وقيل شجرة الكافور فتكونا فتصيرا من الظالمين اي من الضالين بالتمسك بالمعصية واصل الظلم وضع
الشي في غير موضعه فازلهما اي استزل ادم وحوى اي دعاهما الى الزلة وقرا حمزة فازالهما اي نحاهما
والشيطان فيعال من شطر اي بعد سمي به لبعده من الخير وعن الرحمة عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا
فيه من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس ادم وحوى فمنعه الخزنة فاتى الحية
وكانت صديقة لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوايم كقوايم البعير وكانت من خزنة الجنة
فسالها ابليس ان تدخله في فيها فادخلته ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن
انما راهما على باب الجنة لانهما لا يخرجان منها وقد كان ادم حين دخل الجنة وراى ما فيها من النعيم
فقال لو ان اخلد فاغتنم الشيطان ذلك منه واتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين يدي
ادم وحوى وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنهما وهو اول من ناح فقالا ما يبكيك قال ابكي
عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك في انفسهما فاغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك
وقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد فابى ان يقبل منه فقاسمهما انه لهما لمن الناصحين فاغترا وما ظن
ان احدا يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى الاكل من الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلها وكان سعيد بن المسيب
يحلف بالله ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوى اسقته الخمر حتى اذا اسكر قادته اليه فاكل قال ابراهيم
ابن ادهم اورثتنا تلك الاكلة حزنا طويلا قال ابن عباس وقتادة قال الله عز وجل لادم الم يكن لك فيما ابحتك من
الجنة من دوحة عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك وجلالك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال
فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط من الجنة وكانا ياكلان منها رغدا فعلم صنعة
الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا حصد ثم درسه ثم ذراه في الريح ثم طحنه ثم
عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شا الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ادم لما اكل من الشجرة
التي نهي عنها قال الله تعالى ما حملك يا ادم على ما صنعت قال يا رب زينته لي حوا قال فاني اعاقبها لا تحمل الا كرها
ولا تضع الا كرها ودميتها في الشهر مرتين فرنت حوا عند ذلك فقال عليك الرنة وعلى بناتك فلما اكلا منها
تهافتت عنهما ثيابهما وبدت سواتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله تعالى وقلنا اهبطوا انزلوا الى الارض يعني ادم
وحوا وابليس والحية فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوا بجدة وابليس
بالايلة والحية باصفهان بعضكم لبعض عدو اراد العداوة التي بين ذرية ادم والحية وبين
المومنين من ذرية ادم وبين ابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو مبين **اخبرنا** احمد بن عبد الله
الصالحي حدثنا ابو الحسين بن بشر اخبرنا الحبر اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي
اخبرنا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا اعلمه الا رفع الحديث
انه كان يامر بقتل الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة ثار فليس منا وزاد مسلم بن موسى عن عكرمة في الحديث
ما سالمناهن منذ حاربناهن وروي انه نهى عن ذوات البيوت وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه

الشيطان م

وسلم ان في المدينة حيا قد اسلموا فان رايتم منهم شيا فاذنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان
قوله عز وجل ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع بلغة ومستمتع الى حين الى انقضا اجالكم فتلقى اي
تلقن والتلقي قبول عن فطنة وفهم وفكر وقيل هو التعلم ادم من ربه كلمات قراة العامة برفع الميم كلمات بخفض
التا وقرا ابن كثير ادم بالنصب كلمات بالرفع يعني جات الكلمات ادم من ربه وكانت توبته واختلفوا في تلك
الكلمات قال سعيد بن جبير هي قوله لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك رب اني عملت سوا وظلمت نفسي فارحمني
انك انت ارحم الراحمين قال عبيد بن عمير هي ان ادم قال يا رب ارايت ما اتيت اشي ابتدعته من تلقا نفسي ام شي
قدرته علي قبل ان تخلقني قال بل شي قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي وقيل
هي ثلاثة اشيا الحيا والدعا والبكا وقال ابن عباس بكا ادم وحوا على ما فاتهما من نعيم الجنة مايتي سنة
ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب ادم حوا مايتي سنة روى المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة
ابن مرثد قالا لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حين اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود
ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع ادم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال شهر بن حوشب بلغني ان ادم
لما اهبط الى الارض مكث ثلثماية سنة لا يرفع راسه حيا من الله عز وجل فتاب عليه فتجاوز **قوله تعالى**
عنه انه هو التواب يقبل توبة عباده الرحيم بخلقه **قوله تعالى** قلنا اهبطوا منها جميعا يعني هولا الاربعة
وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السما الدنيا والهبوط الثاني من السما الدنيا الى الارض فاما ياتينكم اي فان
ياتكم يا ذرية ادم مني هدى اي رشد وبيان وشريعة وقيل كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا خوف قرا يعقوب
خوف بالفتح كل القران والاخرون بالضم والتنوين عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما خلفوا وقيل
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة والذين كفروا وكذبوا باياتنا بالقران اولئك اصحاب النار يوم القيامة
هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون فيها **قوله تعالى** يا بني اسرايل يا اولاد يعقوب ومعنى
اسرايل عبد الله وايل هو الله وقيل صفوة الله وقرا ابو جعفر اسرايل بغير همزة اذكروا احفظوا والذكر
يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر لان في الشكر ذكرا وفي الكفر نسيانا
قال الحسن ذكر النعمة شكرها نعمتي اي نعمي لفظها واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها التي انعمت عليكم اي على اجدادكم واسلافكم قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنو اسرايل
من فلق البحر وانجايهم من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى وانزل
التوراة في نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره هي جميع النعم التي لله عز وجل على عباده واوفوا بعهدي بامتثال
امري اوف بعهدكم بالقبول والثواب قال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكره في سورة المايدة ولقد اخذ الله
ميثاق بني اسرايل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سيااتكم فهذا قوله اوف بعهدكم
وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة فهو شريعة التوراة وقال
مقاتل هو قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله وقال الكلبي عهد الى بني اسرايل على لسان
موسى عليه السلام اني باعث من بني اسماعيل نبيا اميا فمن تبعه وصدق بالنور الذي ياتي به غفرت له ذنوبه
وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني
امر محمد صلى الله عليه وسلم واياي فارهبون فخافوني في نقض العهد واثبت يعقوب اليات المحذوفة في
الخط مثل فارهبون فاتقون واخشون والاخرون يحذفونها في الخط وامنوا بما انزلت يعني القران مصدقا لما معكم يعني التوراة في التوحيد والنبوة
والاخبار وبعث النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علما اليهود وروسايهم
ولا تكونوا اول كافر به اي بالقران يريد من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا
تكونوا اول كافر به اي بالقران يريد من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة فتتابعكم اليهود
على ذلك فتبوءوا باثامكم واثامهم ولا تشتروا اي تستبدلوا باياتي ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم
ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا وذلك ان روسا اليهود وعلماهم كانت لهم ماكل يصيبونها من سفلتهم
وجهالهم ياخذون منهم كل عام شيا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا ان هم بينوا صفة النبي
صلى الله عليه وسلم وبايعوه ان تفوتهم تلك الماكل فغيروا نعته وكتموا اسمه عنهم فاختاروا الدنيا على
الاخرة واياي فاتقون فاخشون ولا تلبسوا اي لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس لبسا اي خلط يقول
لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته والاكثرون
على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية قال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة محمد صلى الله
عليه وسلم وكتموا بعضها ليصدقوا في ذلك فقال لا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل يعني بما تكتمونه
فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وتكتموا الحق اي لا تكتموا يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون

جددوا م

انه نبي مرسل واقيموا الصلاة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها واتوا الزكاة ادوا زكاة اموالكم المفروضة
ماخوذ من زكا الزرع اذا نما وكثر وقيل من تزكى اي تطهر وكلا المعنيين موجود في الزكاة لانها نماء وتنميه
المال واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وذكر بلفظ الركوع لان الركوع
ركن من اركان الصلاة ولان صلاة اليهود لم يكن فيها ركوع فكانه قال صلوا صلاة ذات ركوع قيل اعادته
بعد قوله واقيموا الصلاة لهذا اي صلوا مع الذين في صلاتهم ركوع والاول مطلق في حق الكل وهذا في
اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلاة جماعة اتامرون الناس بالبر بالطاعة نزلت في علماء
اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا ساله عن امر محمد صلى الله عليه
وسلم اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك
بالتوراة ثم خالفوا وغيروا نعت النبي صلى الله عليه وسلم وتنسون تتركون انفسكم فلا تتبعونه وانتم
تتلون الكتاب تقرؤون التوراة فيها نعته وصفته افلا تعقلون انه حق فتتبعوه والعقل ماخوذ من عقال
الدابة وهو ما يشد ركبة البعير فيمنعه من الشرود كذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو عمرو بكر بن محمد المزني حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة
نا الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا حماد بن سلمة انا علي بن زيد عن انس بن مالك رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من
هؤلاء يا جبريل قال هم خطباء امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا علي بن عبد الله
نا سفيان نا الاعمش حدثنا عن ابي وائل قال قال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع
اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك اليس قد كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت
امركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه وقال شعبة عن الاعمش فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه
واستعينوا على ما يستقبلكم من انواع البلا وقيل على طلب الاخرة بالصبر اراد حبس النفس عن
المعاصي وقيل اراد بالصبر على اداء الفرائض وقال مجاهد الصبر هو الصوم ومنه سمي رمضان شهر
الصبر وذلك لان الصوم يزهده في الدنيا والصلاة ترغبه في الاخرة وقيل الواو بمعنى على اي واستعينوا
بالصبر على الصلاة كما قال الله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها وانها ولم يقل وانهما رد الكناية
الى كل واحد منهما اي وان كل خصلة منهما كما قال كلتا الجنتين آتت اكلها اي كل واحدة منهما وقيل معناه
واستعينوا بالصبر وانه لكبير وبالصلاة وانها لكبيرة فحذف احدهما اختصارا وقال المؤرج رد الكناية
الى الصلاة لانها اعم لقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها رد الكناية الى الفضة
لانها اعم لقوله تعالى وقيل رد الكناية الى الصلاة لان الصبر داخل فيها كما قال والله ورسوله احق ان
يرضوه ولم يقل يرضوهما لان رضى الرسول داخل في رضى الله وقال حسين بن الفضل رد الكناية
الى الاستعانة لكبيرة لثقيلة الا على الخاشعين يعني المؤمنين وقال الحسن الخائفين وقيل
المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين واصل الخشوع السكون قال الله تعالى وخشعت الاصوات
للرحمن والخاشع ساكن الى طاعة الله عز وجل الذين يظنون يستيقنون والظن من الاضداد
يكون شكا ويقينا كالرجا يكون امنا وخوفا انهم ملاقوا ربهم معاينوا ربهم في الاخرة وهو رؤية الله تعالى
وقيل المراد من اللقا الصيرورة اليه وانهم اليه راجعون فيجزيهم باعمالهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين اعني على عالمي زمانكم وذلك التفضيل وان كان في حق الاباء
ولكن يحصل به الشرف للابناء واتقوا يوما واخشوا عذاب يوم لا تجزي لا تقضي نفس عن نفس شيئا اي
حقا لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيئا من الشدائد ولا تقبل منها شفاعة قرا ابن كثير واهل البصرة
بالتاء لتانيث الشفاعة والباقون بالياء لان الشفيع والشفاعة بمعنى واحد كالوعظ والموعظة فالتذكير
على المعنى والتانيث على اللفظ كقوله تعالى قد جاءتكم موعظة من ربكم اي لا يقبل منها شفاعة اذا كانت
كافرة ولا يؤخذ منها عدل اي فداء سمي به لانه مثل المفدى والعدل المثل ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب
الله واذ نجيناكم يعني اسلافكم واجدادكم فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم من آل فرعون اتباعه
واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط من العماليق وعمر اكثر من اربعمائة
سنة يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب اشد العذاب واسواه وقيل يصرفونكم في العذاب
مرة هكذا او هكذا كالابل السائمة في البرية وذلك ان فرعون جعل بني اسرائيل خدما وخولا وصنفهم
في الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه

اي صلوا مع الذين سبقوكم بالصلاة ثم

الجزية

الجزية قال وهب كانوا اصنافا في اعمال فرعون فذووا القوة يسلخون السواري من الجبال حتى قرحت اعناقهم
وايديهم ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة
يضربون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة
يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا والنساء يغزلن
الكتان وينسجن وقيل في قوله يسومونكم سوء العذاب ما ذكره بعده وهو قوله يذبحون ابناءكم فهو مذكور
على وجه البدل من قوله يسومونكم سوء العذاب قوله يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم يتركونهن احياء وذلك ان فرعون راى في منامه كان نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر
واحرقت كل قبطي بها ولم يتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسال الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بني اسرائيل
غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوابل
وقال لهن لا يسقطن على ايديكن غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت ووكل بالقوابل من ينظرون
ما تضع كل حامل من ذكر او انثى ويخبرونه فكن يفعلن ذلك حتى قيل انه قتل في طلب موسى اثني عشر
الف صبي وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى سبعين الف وليد قال واسرع الموت في شيوخ بني
اسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت
كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون في السنة التي
لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم المحنة اي في سومهم
سوء العذاب محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة اي وفي انجائي اياكم منهم نعمة عظيمة والبلاء يكون بمعنى النعمة
وبمعنى الشدة والله تعالى قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة واذ فرقنا بكم البحر قيل فرقنا البحر بدخولكم اياه وسمي البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر اذا
اتسع في جريه وذلك انه لما دنا هلاك فرعون امر الله تعالى موسى ان يسري ببني اسرائيل من مصر ليلا
وامر فرعون قومه ان يسرجوا في بيوتهم الى الصبح واخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل اليهم
وكل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط الى القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى الله الموت على القبط فمات كل
بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حين اصبحوا حتى طلعت الشمس وخرج موسى في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل
لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين
انسانا ما بين رجل وامراة وعن ابن مسعود قال كان اصحاب موسى ستمائة وسبعين الفا وعن عمرو بن
ميمون قال كانوا ستمائة الف فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون فدعا موسى مشيخة
بني اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان
لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى
ينادي انشد الله كل من يعلم اين موضع قبر يوسف الا اخبرني به ومن لم يعلم فصمت اذناه عن قولي وكان
يمر بين رجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارايتك ان دللتك على قبره
اتعطيني كل ما سالتك فابى عليها وقال حتى اسال ربي فامره الله باتيان سؤلها فقالت اني عجوز كبيرة
لا استطيع المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الاخرة فاسالك ان لا تنزل غرفة في الجنة
الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله ان يحسر الماء فدعا الله فحسر عنه الماء
ودعا الله ان يؤخر طلوع الشمس الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق
من مرمر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهارون على مقدمتهم وندر بهم فرعون
فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج
فرعون في طلب بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف وكان فيهم سبعون الفا من دهم الخيل
سوى سائر الشيات وقال محمد بن كعب كان في عسكر فرعون مائة الف حصان ادهم سوى سائر الشيات وكان
فرعون يكون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة الاف الف وكان بين يديه مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب
حراب ومائة الف اصحاب اعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا
واذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا
فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال
اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه
فلم يطعه فاوحى الله اليه ان كنه فضربه وقال انفلق ابا خالد باذن الله فانفلق فكان كل فرق كالطود
العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل فارسل الله
الريح والشمس على قعر البحر حتى صار البحر يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبهم

آثار كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله الى جبال الماء
ان تشبكي فصار الماء شبكات كالطيقان يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين
فذلك قوله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم من آل فرعون واغرقنا آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل
الى البحر فراه منفلقا فقال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا
البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل يعني موسى وكان فرعون على حصان
ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس انثى فجاء جبريل على فرس انثى وديق حايل فتقدمهم وخاض البحر
فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها ولم يملك فرعون من امره شيا وهو لا يرى فرس جبريل
واقتحمت الخيول خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل
منهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر وهم اولهم بالخروج امر الله
البحران ياخذهم فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين وكان بين طرفي البحر اربع فراسخ وهو بحر قلزم طرف
من بحر فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف وذلك بمراى من بني اسرائيل فذلك قوله
وانتم تنظرون الى مصارعهم وقيل الى هلاكهم واذ وعدنا هذا من المفاعلة التي تكون من الواحد
كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وقال الزجاج كان من الله الامر ومن موسى القبول
فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وقرا اهل البصرة واذ وعدنا من الوعد موسى عبري عرب وهو بالعبرية
موشي ومو الماء وشا الشجر سمي به لانه اخذ من الماء والشجر ثم قلبت الشين المعجمة سينا في العربية اربعين
ليلة اي انقضاءها وقرن التاريخ بالليل دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر وقيل لان
الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار قال الله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار وذلك ان بني
اسرائيل لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة فوعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة
فقال موسى لقومه اني ذاهب لميقات ربي اتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون وواعدهم اربعين
ليلة ثلاثين من ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هارون فلما اتى الوعد جاء جبريل
على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيا الا حيي ليذهب بموسى الى ربه فلما راه السامري وكان رجلا
صائغا من اهل باجرمي واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان وقال ابن عباس اسمه موسى بن
ظفر وقال قتادة كان من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم
يعبدون البقر فلما راى جبريل على ذلك الفرس وراى موضع قدم الفرس يخضر في الحال فقال ان
لهذا لشانا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام قال عكرمة القي في روعه انه اذا القي
في شي غيره فكانت بنو اسرائيل قد استعاروا حليا كثيرا من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من مصر
بعلة عرس لهم فاهلك الله فرعون وقومه وبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلما فصل موسى قال
السامري لبني اسرائيل ان الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها
فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه وقال السدي ان هارون امرهم ان يلقوها في حفرة حتى يرجع
موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا في ثلاثة ايام ثم القى فيها القبضة التي اخذها
من تراب فرس جبريل فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون وخار خورة وقال
السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي فتركه هاهنا وخرج يطلبه
وكانت بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضى عشرون يوما ولم يرجع موسى
وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشرة فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى
ظنوا انه مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامري عكف ثمانية الاف رجل على العجل يعبدونه وقيل
كلهم عبدوه الا هارون مع اثني عشر الف رجل وهذا اصح وقال الحسن كلهم عبدوه الا هارون وحده
فذلك قوله تعالى ثم اتخذتم العجل الها من بعده واظهر ابن كثير وحفص الذال من اخذت واتخذت
والاخرون يدغمونها وانتم ظالمون ضارون لانفسكم بالمعصية واضعين العبادة في غير موضعها ثم عفونا
محونا عنكم ذنوبكم من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوي عنكم وصنيعي
اليكم وقيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله
تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة ان لا يعصى الله بعد تلك النعمة بتلك النعمة
وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر فانما شكري اياك نعمة منك فقال الله يا موسى تعلمت العلم الذي
لا يفوقه علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهو مني وقال داود عليه السلام سبحان من جعل
اعتراف العبد بالعجز عن معرفته معرفة **قوله عز وجل** واذ اتينا موسى الكتاب يعني التوراة والفرقان

قال

قال مجاهد هو التوراة ايضا ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو زائدة يعني الكتاب
الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام وقال يمان بن رئاب اراد بالفرقان انفراق البحر كما قال واذ فرقنا بكم
البحر لعلكم تهتدون بالتوراة واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم ضررتم انفسكم
باتخاذكم العجل الها قالوا فاي شيء نصنع قال فتوبوا فارجعوا الى باريكم خالقكم قالوا كيف نتوب قال
فاقتلوا انفسكم يعني ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند باريكم فلما امرهم موسى بالقتل
قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد
او رجل فهو ملعون مردود توبته واصلت القوم عليهم الخناجر فكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه
وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله عليهم ضبابة
وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا وكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهارون وبكيا
وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل
فتكشفت عن الوف من القتلى • وروي عن علي رضي الله عنه انه قال عدد القتلى سبعون الفا فاشتد
ذلك على موسى فاوحى الله اليه اما يرضيك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا
ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله فتاب عليكم اي ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم فتجاوز عنكم
انه هو التواب القابل للتوبة منكم الرحيم بكم **قوله عز وجل** واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة • وذلك ان الله امر موسى عليه السلام ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون
اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا ثم تطهروا
وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا
فقال افعل فلما دنا موسى الى طور سيناء من الجبل وقع عليه عمود من الغمام فتغشى الجبل كله فدخل في الغمام
وقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على
وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى
يامره وينهاه واسمعهم اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني
ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم موسى فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
معاينة وذلك ان العرب تجعل العلم بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم ان المراد منها العيان فاخذتكم
الصاعقة اي الموت وقيل نار جاءت من السماء فاحرقتهم وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم الى بعض حين
اخذكم الموت وقيل تعلمون والنظر يكون بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا
اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا فلم يزل يناشد ربه عز وجل حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعدما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض
كيف يحيون فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم احييناكم والبعث اثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير
وبعثت النائم فانبعث لعلكم تشكرون قال قتادة احياهم ليستوفوا بقية اجالهم وارزاقهم ولو ماتوا باجالهم
لم يبعثوا الى يوم القيامة وظللنا عليكم الغمام في التيه تقيكم حر الشمس والغمام من الغم واصله التغطية
والستر سمي السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا الى
موسى فارسل الله غماما رقيقا اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم الليل اذا لم يكن لهم قمر
وانزلنا عليكم المن والسلوى اي في التيه والاكثرون على ان المن هو الترنجبين وقال مجاهد هو شيء كالصمغ
كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق وقال الزجاج جملة المن ما يمن الله به
من غير تعب **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل
ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا فكان هذا المن يقع كل ليلة على اشجارهم
مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا رسول الله قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا
اللحم فانزل الله عليهم السلوى وهو طائر يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله سحابة فامطرت
السماني في عرض ميل من الارض وطول رمح في السماء بعضه على بعض وكان الله ينزل عليهم المن والسلوى
كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فياخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوما وليلة واذا كان يوم الجمعة
اخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين فانه لم يكن ينزل يوم السبت كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات
حلالات ما رزقناكم ولا تدخروا لغد ففعلوا فقطع الله ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروا فقال تعالى
وما ظلمونا وما بخسوا بحقنا ولكن كانوا انفسهم يظلمون باستيجابهم عذابي وقطع مادة الرزق الذي
كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى **اخبرنا** حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش

الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه
قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم
ولولا حوا لم تخن انثى زوجها الدهر **قوله عز وجل** واذ قلنا ادخلوا هذه القرية سميت القرية
قرية لانها تجمع اهلها ومنها المقراة للحوض لانها تجمع الما قال ابن عباس هي اريحا وهي قرية الجبارين
وكان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق وقيل بلقا وقال مجاهد بيت
المقدس وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وتدمر وقال مقاتل ايليا وقال ابن عباس
كيسان الشام فكلوا منها حيث شئتم رغدا موسعا عليكم وادخلوا الباب يعني بابا من ابواب القرية
وكان لها سبعة ابواب سجدا خضعا منحنين قال وهب فاذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله وقولوا
حطة قال قتادة حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا اله الا الله لانها تحط الذنوب
ورفعها على تقدير قولوا مسألتنا حطة نغفر لكم خطاياكم من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر
الذنوب وقراة اهل المدينة بالياء وضمها وفتح الفا وقرا ابن عامر بالتاء وضمها وفي الاعراف
قرا جميعا ويعقوب بالتاء وضمها وقرا الاخرون فيهما بنصب النون وكسر الفاء **قوله تعالى**
وسنزيد المحسنين ثوابا من فضلنا فبدل الذين ظلموا انفسهم وقالوا قولا غير الذي قيل لهم
وذلك انهم بدلوا قولك بالحنطة فقالوا بلسانهم حطا سمقاثا اي حنطة حمرا استخفافا بامر الله تعالى
وقال مجاهد طوطي لهم الباب ليخفضوا روسهم فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة في الفعل
كما بدلوا القول وقالوا قولا غير الذي قيل لهم **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسحاق بن نصر ثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه
انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا
وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة فانزلنا على الذين
ظلموا رجزا من السما قيل ارسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا بما كانوا
يفسقون يعصون ويخرجون عن امر الله **قوله عز وجل** واذ استسقى موسى لقومه وذلك
انهم عطشوا في التيه فسالوا موسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحى الله اليه كما قال فقلنا اضرب
بعصاك وكانت من اس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في
الظلمة نورا واسمها عليق حملها ادم من الجنة فتوارثها الانبيا حتى وصلت الى شعيب
فاعطاها موسى قال مقاتل اسم العصا نبعة قوله الحجر اختلفوا فيه قال وهب لم يكن حجرا معينا
بل كان موسى يضرب اي حجر كان من عرض الحجارة فتنفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر
سبطا ثم يسيل كل عين في جدول الى السبط الذي امر بسقيهم وقال اخرون كان حجرا معينا
بدليل انه عرفه بالالف واللام قال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على قدر راس الرجل كان
يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطا كان للحجر اربعة اوجه
لكل وجه ثلاث اعين لكل سبط عين وقيل كان الحجر رخاما وقيل كان من الكذان فيه اثنتا عشرة
حفرة تنبع من كل حفرة عين ماء عذب فاذا نزعوا واراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الما
وكان يسقي كل يوم ستمائة الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه
ومر به على ملا من بني اسرائيل حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبريل فقال لموسى ان الله يقول ارفع
هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته وقال عطا كان يضربه موسى اثنتي عشرة
ضربة فتظهر على كل موضع ضربة مثل ثدي المراة فيعرق ثم يسيل ثم يتفجر الانهار واكثر اهل التفسير
يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال ابو عمرو بن العلا انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك
قوله تعالى فانفجرت اي فضرب فانفجرت سالت منه اثنتا عشرة عينا على عدد الاسباط قد علم كل اناس
مشربهم موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه كلوا واشربوا اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى
واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي ياتيكم بلا مشقة ولا تعثوا في الارض مفسدين والعيث
اشد الفساد يقال عثي يعثي عثيا وعثا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا **قوله عز وجل** واذ قلتم
يا موسى لن نصبر على طعام واحد وذلك انهم اجموا وسئموا من اكل المن والسلوى وانما قال طعام
واحد وهما اثنان لان العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله
يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل كانوا ياكلون احدهما بالاخر فكان
كطعام واحد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصير واحدا فادع لنا ربك
فاسال لاجلنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها قال ابن عباس الفوم

الحطة مر

الخبز وقال عطا الحنطة قال القتيبي الحبوب التي توكل كلها وقال الكلبي الثوم وعدسها وبصلها قال لهم موسى
اتستبدلون الذي هو ادنى اخس واردي بالذي هو خير اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى في القيمة
وان كان هو خيرا من المن والسلوى او اراد انها اسهل وجودا على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار
الله لهم واختيارهم لانفسهم اهبطوا مصرا يعني فان ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال الضحاك
هو مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه فان لكم ما سالتم من نبات الارض وضربت عليهم جعلت
عليهم والزموا الذلة الذل والهوان قيل بالجزية وقال عطا بن السايب هو الكستيج هو زي اليهود وابيد الكفار في الوسط
والزنار زي اليهود والمسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود
وان كانوا مياسير كانهم فقرا وقيل الذلة فقر القلب فلا ترى في اهل الملل اذل واحرص على المال من اليهود
وباءوا بغضب من الله رجعوا ولا يقال باء الا بشر وقال ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه الدعا ابوء بنعمتك
وابوء بذنبي اي ذلك اي الغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله بصفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم في
التوراة ويكفرون بالانجيل والقران ويقتلون النبيين تفرد نافع بهمز النبي وبابه فيكون المخبرين انباه
ينبي وما ينبي والقراة المعروفة ترك الهمزة وله وجهان احدهما انه ايضا من الانبا وتركت الهمزة فيه تخفيف
لكثرة الاستعمال والثاني هو بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة وهي المكان المرتفع فعلى هذا يكون التلبيس
على الاصل بغير الحق بلا جرم **فان قيل** لم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق **قيل**
ذكره وصفا للقتل والقتل يوصف تارة بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله تعالى قل رب احكم بالحق
ذكر الحق وصفا للحكم لا لان حكمه ينقسم الى الجور والحق **ويروي** ان اليهود قتلت سبعين نبيا في اول
النهار وقامت سوق بقتلهم في اخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امري ويرتكبون
محارمي **قوله عز وجل** ان الذين امنوا والذين هادوا يعني اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اي ملنا
اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا عن الاسلام وعن دين موسى عليه السلام
وقال ابو عمرو بن العلا لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراة التوراة ويقولون ان السموات والارض
تحركت حين اتى الله موسى التوراة والنصارى سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا
قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزائهم الى نصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام والصابيين قرا
اهل المدينة الصابين والصابون بترك الهمز والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبا فلان اذا خرج من
دين الى دين اخر وصبات النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبا ناب البعير اذا خرج فهولاء سموا به لانهم
خرجوا عن دين الى دين قال عمر وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب قال عمر ذبائحهم ذبائح اهل الكتاب
وقال ابن عباس لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم قال مجاهد هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس قال الكلبي
هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط روسهم ويجبون مذاكيرهم وقال قتادة هم قوم يقرون
بالله ويقرون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيا قال عبد العزيز بن يحيى انقرضوا
من امن بالله واليوم الاخر **فان قيل** كيف يستقيم قوله من امن بالله وقد ذكر في ابتدا الاية ان الذين
امنوا **قيل** اختلفوا في حكم الاية فقال بعضهم اراد بقوله ان الذين امنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هولاء
المومنين فقال قوم هم الذين امنوا قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد
ابن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبرا الشني وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرة الراهب
ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المومنون من هذه
الامة والذين هادوا والذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى
ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذان الاسمان لزماهم زمن موسى وعيسى حيث كانوا على الحق كالاسلام
لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابيين زمن استقامة امرهم من امن اي من مات منهم وهو مومن لان حقيقة
الايمان بالموافاة ويجوز ان يكون الواو مضمرا اي ومن امن بعدك يا محمد الى يوم القيامة وقال بعضهم ان
المذكورين بالايمان في اول الاية على طريق المجاز دون الحقيقة ثم اختلفوا فيهم فقال بعضهم الذين امنوا بالانبيا
الماضين ولم يومنوا بك وقيل ارادهم المنافقين الذين امنوا بالسنتهم ولم يومنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين
الذين امنوا بالسنتهم ولم يومنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل
والصابيين بعض اصناف الكفار من امن بالله واليوم الاخر من هذه الاصناف بالقلب واللسان وعمل صالحا
فلهم اجرهم عند ربهم انما ذكر بلفظ الجمع لان من تصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون في الاخرة **قوله عز وجل** واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور
وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم وهو قول مجاهد وقالوا ما من لغة في الدنيا الا وهي في القران وقال
الاكثرون ليس في القران لغة غير لغة العرب لقوله تعالى قرانا عربيا وانما هذا واشباهه وفاق بين

اقرحه

اللعنتين وقال ابن عباس امر الله جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على رؤوسهم وذلك ان الله تعالى
انزل التوراة على موسى عليه السلام فامر موسى قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للآصار
والاثقال التي فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله جبريل عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان
فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل وقال لهم ان لم تقبلوا التوراة ارسلت هذا الجبل
عليكم وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله فوق رؤوسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر
الملح من خلفهم خذوا اي وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد ومواظبة واذكروا ما فيه
ادرسوا وقيل احفظوه واعملوا به لعلكم تتقون لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى
فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل وغرقتكم في البحر واحرقتكم بهذه النار فلما رأوا ان لا مهرب لهم
منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف
وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع عنا العذاب ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك من بعد ما قبلتم التوراة
فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني من بعد ما قبلتم التوراة يعني بالامهال والادراج وتاخير العذاب عنكم
لكنتم لصرتم من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا والآخرة وقيل من المعذبين في الحال
كانه رحمهم بالامهال **قوله عز وجل** ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اعتدوا جاوزوا الحد
واصل السبت القطع قيل سمي بذلك يوم السبت لان الله تعالى قطع فيه الخلق وقيل لان اليهود امروا
فيه بقطع الاعمال **والقصة فيه** انهم كانوا زمن داود عليه السلام بارض يقال لها ايلة حرم
الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى
يخرجن خراطيمهن من الماء لامنها حتى لا يرى الماء لكثرتها فاذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر
فلا يرى شيء منها فذلك قوله اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان
الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا الحياض حول البحر
وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض
فلا تقدر على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذا كان يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا يسوقون الحيتان
الى الحياض يوم السبت ولا ياخذونها ثم ياخذونها يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشباك
والشصوص السبتية يوم الجمعة ويأخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم ينزل عليهم عقوبة
فتجرؤوا على الذنب فقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا واثروا
وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة اصناف صنف امسك ونهى
وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون
قبول نصحهم قالوا والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وغبروا بذلك سنين فلعنهم
داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم ولم يخرج من المجرمين احد
ولم يفتحوا بابهم فتسوروا عليهم الحائط فاذا هم جميعا قردة لها اذناب يتعاوون قال قتادة صار
الشبان قردة والشيوخ خنازير فمكثوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة ايام ولم
يتوالدوا قال الله تعالى فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين وانما قطع به هنا وهو الصحيح وفي تفسير القرطبي
اختلف العلماء في الممسوخ هل ينسل على قولين احدهما يجوز وهذه القردة منهم وبه قال الزجاج وهو قول
قوم من اهل العلم واختاره القاضي ابو بكر العربي لقوله صلى الله عليه وسلم فقدت امة من بني اسرائيل لا يدرى ما فعلت
ولا اراها الا الفار ترونها اذا وضع لها البان الابل لم تشرب واذا وضع لها البان الشاة شربت اخرجه مسلم
والقول الثاني ان الممسوخ لا ينسل وهو قول الجمهور وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك والممسوخون قد
هلكوا ولم يتولهم نسل وذكر ما ذكره الشيخ هنا وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما واختاره ابن عطية لقوله
صلى الله عليه وسلم فيما ثبت عنه ان الممسوخ لا ياكل ولا يشرب ولا ينسل ولا يعيش اكثر من ثلاثة ايام وقيل
كانوا يصيدون الحبائل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد قال الله تعالى فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
امر تحويل وتكوين خاسئين مبعدين مطرودين قيل فيه تقديم وتأخير اي كونوا خاسئين قردة ولذلك لم يقل
خاسئات والخسأ الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد يقال خسأته خسأ فخسأ خسوءا مثل رجعته
رجعا فرجع رجوعا فجعلناها اي فجعلنا عقوبتهم بالمسخ نكالا اي عقوبة وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة ينكل
الناظرين من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو
القيد وجمعه انكال لما بين يديها قال قتادة اراد بما بين يديها ما سبقت من الذنوب اي جعلنا تلك
العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد وما خلفها وما حضرت من الذنوب التي اخذوا
بها وهي العصيان باخذ الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم

ان يستنوا بسنتهم وما الثانية بمعنى من وقيل جعلناها اي جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها
للقرى التي كانت مبنية في الحال وما خلفها وما يحدث من القرى من بعد ليتعظوا وقيل فيه تقديم وتأخير
تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما اعد لها من العذاب في الآخرة نكالا وجزاء لما بين يديها اي لما تقدم من
ذنوبهم باعتدائهم في السبت وموعظة للمتقين للمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا تفعلوا مثل فعلهم
قوله عز وجل واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة البقرة هي الانثى من البقر يقال هي مأخوذة من
البقر وهو الشق سميت بها لانها تشق الارض للحراثة **والقصة فيه** انه كان في بني اسرائيل رجل
غني وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى فالقاه بفنائهم
ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى يدعي عليهم القتل فسألهم موسى فجحدوا واشتبه امر القتيل
على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسألوا موسى ان يدعو الله ليبين بدعائه
فامرهم بذبح بقرة فقال لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي تستهزئ بنا نحن نسألك
عن امر القتيل وتامرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لبعد ما بين الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه
قرا حمزة هزؤا وكفؤا بالتخفيف وقرا الآخرون بالتثقيل ويترك الهمزة حفص قال موسى اعوذ بالله امتنع
بالله ان اكون من الجاهلين من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال لان
الجواب لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله عز وجل استوصفوه ولو انهم عمدوا
الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة وذلك
انه كان في بني اسرائيل رجل صالح وله ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم اني استودعتك
هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما
كبر الابن كان بارا بوالدته وكان يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه
ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فياتي السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه
ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع
اله ابراهيم واسماعيل واسحاق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل لك ان شعاع الشمس يخرج
من جلدها وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الفتى الغيضة فرآها ترعى فصاح بها وقال اعزم
عليك باله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ان تاتي الي فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على
عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك
فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذها بعنقها فقالت البقرة باله ابراهيم واسماعيل لو ركبتني
ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقطع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك
فسار الفتى بها الى امه فقالت له امه انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل
فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة
دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بوالدته وكان
الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضى والدتي فقال الملك
لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه الا برضى امي فردها
الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك
فقال استأمرت امك فقال انها امرتني ان لا انقص من ستة دنانير على ان استأمرها فقال الملك اني اعطيك
اثني عشر دينارا على ان لا تستأمرها فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك
ياتيك في صورة ادمي ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرني ان ابيع هذه البقرة ام لا فقال له الملك اذهب
الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل من بني اسرائيل ولا تبيعوها
الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة مكافاة له على بره بوالدته فضلا منه
ورحمة فذلك قوله فادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما سنها فقال موسى انه يقول يعني الله يقول انها بقرة
لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التي لا تلد قط وحذف الهاء منها للاختصاص به
بالاناث كالحائض عوان نصف بين ذلك اي بين السنين يقال عونت المرأة تعوينا اذا زادت على ثلاثين
قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا وجمعها عون فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكرروا السؤال
قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس شديدة
الصفرة وقال قتادة صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه لا يقال اسود فاقع انما يقال
اصفر فاقع واسود حالك واحمر قاني واخضر ناضر وابيض يقق للمبالغة تسر الناظرين اليها
وتعجبهم حسنها وصفاء لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة ام عاملة ان البقر تشابه علينا

ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر لقوله اعجاز نخل منقعر وقال الزجاج اي جنس البقر اي التبس واشتبه
امره علينا فلا نهتدي اليه وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم
الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل يقال رجل ذلول بين
الذل ودابة ذلول بينة الذل تثير الارض تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث اي ليست بسانية مسلمة بريئة
من العيوب لا شية فيها لا لون لها سوى لون جميع جلدها قال عطا لا عيب فيها قال مجاهد لا بياض فيها
ولا سواد قالوا الان جئت بالحق اي بالبيان التام الشافي الذي لا اشكال فيه وطلبوها فلم يجدوها بكمال
صفتها الا مع الفتى فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها قاله محمد بن
كعب وما كادوا يذبحونها باجتماع اوصافها وقيل ما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها
قوله عز وجل واذ قتلتم نفسا هذا اول القصة وان كانت موخرة في التلاوة واسم القتيل
عاميل فادارأتم فيها واصله تدارأتم وادغمت التاء في الدال وادخلت الالف مثل قوله اثاقلتم قال
ابن عباس ومجاهد معناه اختلفتم وقال الربيع بن انس تدافعتم اي يحيل بعضكم على بعض من الدرء
وهو الدفع وكان كل واحد يدفع عن نفسه والله مخرج ما كنتم تكتمون فان القاتل كان يكتم القتل
قوله عز وجل فقلنا اضربوه يعني القتيل ببعضها اي ببعض البقرة واختلفوا في ذلك البعض
قال ابن عباس واكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد
ابن جبير بعجب الذنب لانه اول ما يخلق واخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها قال
الحسين بن الفضل لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبي بفخذها الايمن وقيل ببضعة منها لا بعينها
ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات
مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمار تقديره فضرب فحيي
كذلك يحيي الله الموتى كما احيا عاميل ويريكم اياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون انفسكم من المعاصي
اما حكم هذه المسئلة في الاسلام اذا وجد قتيل في موضع لا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على
انسان واللوث ما يغلب على القلب صدق المدعي بان اجتمع جماعة في بيت او صحرا فتفرقوا عن قتيل
في محلة او قرية كلهم اعداء القتيل لا يخالطهم غيره فيغلب على القلب انهم قتلوه فادعى الولي على بعضهم
يحلف المدعي خمسين يمينا على من يدعي عليه وان كان الاوليا جماعة توزع الايمان عليهم ثم بعد ما حلفوا
اخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه اذا ادعوا قتل خطا او شبه عمد وان ادعوا قتل عمد فمن ماله ولا قود
على قول الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله وبه قال مالك
واحمد وان لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول قول المدعى عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدة او
خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند ابي حنيفة لا حكم للوث ولا يبدا بيمين المدعي بل اذا وجد
قتيلا في محلة يختار الامام خمسين رجلا من صلحا اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم ياخذ
الدية من سكانها والدليل على ان البداية بيمين المدعي عند وجود اللوث ما اخبرنا عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع انا الشافعي انا
عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن ابي حثمة ان عبد الله
ابن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد
الرحمن اخو المقتول وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا فتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول
لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبريكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله
كيف نقبل ايمان قوم كفار فزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال بشر بن يسار قال سهل
لقد ركضتني فريضة من تلك الفرائض في مربد لنا اخرجه مسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب وجه
الدليل من الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم بدا بايمان المدعين لتقوى جانبهم باللوث وهو ان عبد الله
ابن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار واهل خيبر وكان يغلب على القلب
انهم قتلوه واليمين ابدا تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه من حيث
ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه ثم قست قلوبكم يبست وجفت وجفاف القلب خروج
الرحمة واللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت من بعد ذلك من بعد ظهور الدلالات قال الكلبي
قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك فهي
في الغلظة والشدة كالحجارة او بل اشد قسوة وقيل او بمعنى الواو كقوله تعالى مائة الف او يزيدون
اي بل يزيدون او ويزيدون وانما لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل للين

وفي رواية اخرى لقد ركضتني ناقة حمرا في مربد لنا

فانه

فانه يلين يعني لان الله تعالى لداود عليه السلام والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال وان
من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قيل اراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى للاسباط وان منها لما يشقق فيخرج
منه الما اراد به عيونا دون الانهار وان منها لما يهبط ينزل من اعلا الجبل الى اسفله من خشية الله وقلوبكم
لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود **فان قيل** الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى **قيل** الله يفهمها ويلهمها
فتخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان لله تعالى علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء علما
لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده وقال والطير
صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس
والقمر الاية فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله عز وجل **روي** ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على
جبل ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال
له جبل حراء الي الي يا رسول الله **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا السيد ابو الحسن
محمد بن الحسين العلوي انا احمد بن محمد بن عبد الوهاب النيسابوري ثنا محمد بن اسماعيل الصائغ ثنا يحيى
ابن ابي بكير ثنا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الان **اخبرنا** احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد بن يحيى بن احمد بن علي الصائغ انا ابو الحسن علي بن اسحاق بن خوشنام الرازي
حدثنا محمد بن ايوب بن ضريس البجلي الرازي ثنا محمد بن الصباح ثنا الوليد بن ابي ثور عن السدي عن
عباد بن ابي يزيد عن علي رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فمررنا في نواحيها
خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم نمر بشجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله **اخبرنا** ابو الحسن
عبد الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي
انبانا عبد العزيز عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخل من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت
تلك السارية فحنت كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها
فسكنت قال مجاهد لا ينزل حجر من اعلى الى اسفل الا من خشية الله ويشهد لما قلنا قوله تعالى لو انزلنا هذا
القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد وتهديد وقيل
بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به قرا ابن كثير يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتاء **قوله عز وجل**
افتطمعون ان يؤمنوا لكم يريد محمدا واصحابه ان يؤمنوا لكم تصدقكم اليهود بما تخبرونهم به وقد كان فريق منهم
يسمعون كلام الله ثم يحرفونه التوراة يغيرون ما فيها من الاحكام من بعد ما عقلوه علموه كما غيروا
صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وهم يعلمون انهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة
والسدي وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه وذلك
انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم ادى الصادقون منهم ما سمعوا وقالت طائفة
منهم سمعنا الله يقول في اخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فهذه تحريفهم
وهم يعلمون انه الحق واذا لقوا الذين امنوا قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود
الذين امنوا بالسنتهم اذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا امنا كايمانكم واذا خلا رجع بعض الى كعب بن الاشرف
وكعب بن اسيد فوهب بن يهوذا وغيرهم من رؤسا اليهود لامهم على ذلك وقالوا اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم بما قص الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق وقوله صدق والفتاح القاضي وقال الكسائي
بما بينه الله لكم قال الواقدي بما انزل الله عليكم من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته وقال
نظيره لفتحنا عليهم بركات من السما اي انزلنا وقال ابو عبيدة بما فتح الله عليكم واعطاكم ليحاجوكم
ليخاصموكم يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا بقولكم عليهم فيقولون قد اقررتم بانه نبي حق في كتابكم
ثم لا تتبعونه وذلك انهم قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم امنوا به فانه
حق ثم قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا والاخرة وقيل
انهم اخبروا المؤمنين بما عذبهم الله به من الجنايات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله عليكم
من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله وقال مجاهد هو قول يهود قريظة
بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمدا
صلى الله عليه وسلم بهذا ما خرج هذا الا منكم افلا تعقلون قال الله عز وجل اولا يعلمون ان الله
يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني اليهود **قوله عز وجل** ومنهم اميون روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب قيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة اي من اليهود

بعضهم الى بعض

ايون لا يحسنون القراءة ولا الكتابة جمع امي منسوب الى الام كانه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة لا يعلمون الكتاب الا اماني قرا ابو جعفر اماني بتخفيف الياء كل القران حذف احدى اليائين استخفافا وقرا العامة بالتشديد وهي جمع الامنية وهي التلاوة قال الله تعالى اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في قراءته قال ابو عبيدة الا تلاوة وقراءة على ظهر القلب لا يقرؤونه من كتاب وقيل يعلمونها حفظا وقراءة لا يعرفون معناه وعن ابن عباس عن غير عارفين بمعاني الكتاب وقال مجاهد وقتادة الا كذبا وباطلا قال الفرا الاماني الاحاديث المفتعلة قال عثمان ما تمنيت منذ اسلمت اي ما كذبت واراد بها الاشيا التي كتبها علماؤهم من عند انفسهم ثم اضافوها الى الله عز وجل من تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره وقال الحسن وابو العالية هي من التمني وهي امانيهم الباطلة التي يتمنونها على الله عز وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فعلى هذا لا يكون بمعنى التمني لكن معناه لا يعلمون الكتاب لا يتمنون اشيا لا تحصل لهم وان هم وما هم الا يظنون ظنا وتوهما لا يقينا قاله قتادة والربيع وقال مجاهد يكذبون **قوله عز وجل** فويل قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل واقع في هلكة وقيل هو دعاء الكفار على انفسهم بالويل والثبور وقال ابن عباس شدة العذاب قال سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حره **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث انه حدث عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فهو كذلك للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب ماكلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم فاحتالوا في تعويق اليهود عن الايمان فعمدوا الى صفته في التوراة وكانت صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر اكحل العين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط الشعر فاذا سالهم سفلتهم عن صفته قروا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني كتبوا بانفسهم اختراعا من تغيير نعته صلى الله عليه وسلم وويل لهم مما يكسبون من الماكل ويقال من المعاصي وقالوا يعني اليهود لن تمسنا النار لن تصيبنا النار الا اياما معدودة قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب واختلفوا في هذه الايام قال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود تقول مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام وقال قتادة وعطا يعنون اربعين يوما التي عبد اباؤهم فيها العجل وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود ان ربنا عتب علينا في امر فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما تحلة القسم فقال الله عز وجل تكذيبا لهم قل لهم يا محمد اتخذتم الف استفهام دخلت على الف الوصل عند الله عهدا موثقا ان لا يعذبكم الا هذه المدة فلن يخلف الله عهده وقال ابن مسعود عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قول لا اله الا الله ام تقولون على الله ما لا تعلمون ثم قال بلى وبلى وبل حرفا استدراك ومعناهما نفي الخبر الماضي واثبات الخبر المستقبل من كسب سيئة يعني الشرك واحاطت به خطيئته قرا اهل المدينة خطيئاته على الجمع والاحاطة الاحداق بالشي من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطا والضحاك وابو العالية والربيع وجماعة هي الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة ان يصر عليها فيموت غير تائب قاله عكرمة والربيع بن خثيم وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب وهو الرين وقال الكلبي اوبقته ذنوبه دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون **قوله عز وجل** واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوراة والميثاق العهد الشديد لا تعبدون الا الله قرا ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء وقرا الاخرون بالتاء لقوله وقولوا للناس حسنا معناه ان لا تعبدوا فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا وقرا ابي بن كعب لا تعبدوا على النهي وبالوالدين اي ووصيناهم بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف امر الله تعالى وذي القربى اي وذوي القرابة والقربى مصدر كالحسنى واليتامى جمع يتيم وهو الطفل الذي لا اب له والمساكين يعني الفقرا وقولوا للناس حسنا صدقا وحقا في شان محمد صلى الله عليه وسلم فمن سالكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفيان الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر وقيل هو اللين في القول والمعاشرة بحسن الخلق قرا حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتح الحاء والسين اي قولا حسنا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة

بالياء

ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم وذلك ان قوما منهم امنوا وانتم معرضون كاعراض ابائكم واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم لا تريقون دماءكم اي لا يسفك بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكوا دماء غيركم فتسفك دماؤكم فكانكم سفكتم دماء انفسكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم الى الخروج بسوء جواركم ثم اقررتم بهذا العهد انه حق وقبلتم وانتم تشهدون اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتعترفون بالقبول ثم انتم هؤلاء يعني اليهود يعني يا هؤلاء اليهود وهؤلاء للتنبيه تقتلون انفسكم اي بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بتشديد الظاء اي تتظاهرون ادغمت التاء في الظاء وقرا حمزة والكسائي بتخفيف الظاء فحذفوا تاء التفاعل وابقوا تاء الخطاب لقوله تعالى ولا تعاونوا ومعناهما جميعا تتعاونوا والتظاهر التعاون بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى قرا حمزة اسرى وهما جمع اسير ومعناهما واحد تفدوهم بالمال وتنقذوهم وقرا اهل المدينة وعاصم والكسائي ويعقوب تفادوهم اي تبادلوهم اراد مفاداة الاسير بالاسير وقيل معنى القراءتين واحد ومعنى الاية قال السدي ان الله اخذ على بني اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا من ديارهم وايما عبد وامة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه وكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم النضير وحلفاءهم واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وان كان الاسير من عدوهم فتعيرهم العرب كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان يستذل حلفاؤنا فعيرهم الله فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وفي الاية تقديم وتاخير ونظمها وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم عليكم اخراجهم وان ياتوكم اسارى تفدوهم وكان الله اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفدا اسرائهم فاعرضوا عن الكل الا الفدا قال الله عز وجل افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال مجاهد يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وانت تقتله بيدك فما جزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود الا خزي عذاب وهوان في الحياة الدنيا فكان خزي قريظة القتل والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم الى اذرعات واريحا من الشام ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب وهو عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون قرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالياء والباقون بالتاء اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة فلا يخفف يهون عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله عز وجل **قوله تعالى** ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة جملة واحدة وقفينا اتبعنا من بعده بالرسل رسولا بعد رسول واتينا عيسى ابن مريم البينات الدلالات الواضحات وهي ما ذكر الله في سورة ال عمران والمائدة وقيل اراد الانجيل وايدناه قويناه بروح القدس قرا ابن كثير القدس بسكون الدال وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان مثل الرعب والرعب **واختلفوا** في روح القدس قال الربيع وغيره اراد الروح التي نفخ فيه والقدس هو الله اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله وناقة الله كما قال ونفخنا فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس الطهارة يعني الروح الطاهرة سمي روحه قدسا لانه لم تتضمنه اصلاب الفحولة ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان امرا من الله قال قتادة والسدي والضحاك روح القدس جبريل عليه السلام وقيل وصف جبريل بالقدس اي بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا قال الحسن القدس هو الله عز وجل وروحه جبريل قال الله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وتاييد عيسى بجبريل انه امر ان يسير معه حيث سار حتى صعد به الى السما وقيل سمي جبريل روحا للطافته ولمكانه من الوحي الذي هو سبب حياة القلوب وقال ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله الاعظم به كان يحيي الموتى ويري الناس العجايب وقيل هو الانجيل جعله الله روحا كما جعل القران روحا لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه سبب لحياة القلوب فقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فلما سمعت اليهود ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم فعلت ولا كما تقص علينا من الانبيا فعلت فاتنا بما اتى به عيسى ان كنت صادقا فقال الله عز وجل افكلما جاءكم يا معشر اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم وتعظمتم عن الايمان به ففريقا طائفة كذبتم مثل عيسى ومحمد وفريقا تقتلون اي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيبا وساير من قتلوا من الانبيا عليهم السلام وقالوا يعني اليهود قلوبنا غلف جمع الاغلف وهو الذي عليه غشا معناه عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول قاله مجاهد وقتادة نظيره قوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة وقرا ابن عباس غلف بضم اللام وهي قراءة الاعرج وهو جمع غلاف اي قلوبنا اوعية لكل علم فلا تحتاج الى علمك قاله ابن عباس وعطا وقال الكلبي معناه اوعية لكل علم فلا تسمع حديثا الا وعته الا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لفهمته ووعته قال الله تعالى بل لعنهم الله

استبدلوا

اعطينا

ابعدهم من كل خير بكفرهم فقليلا ما يؤمنون قال قتادة لا يؤمن منهم الا قليل لان من آمن من المشركين اكثر ممن آمن
من اليهود فقليلا ما يؤمنون فنصب قليلا على الحال وقال معمر لا يؤمنون الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون
باكثره اي فقليل يؤمنون ونصب قليلا بنزع الخافض وما صلة على قولهما وقال الواقدي معناه لا يؤمنون
قليلا ولا كثيرا كقول الرجل لاخر ما اقل ما تفعل كذا اي لا تفعله اصلا ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني
القرآن مصدق موافق لما معهم يعني التوراة وكانوا يعني اليهود من قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم
يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون اذا حزبهم امر
ودهمهم عدو قالوا اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة
فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم
قتل عاد وثمود وارم فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرائيل وعرفوا نعته
وصفته كفروا به بغيا وحسدا فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان
وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه بئس الذي اختاروا لانفسهم حين استبدلوا
الباطل بالحق وقيل الاشتراء هاهنا بمعنى البيع والمعنى بئس ما باعوا به حظ انفسهم اي حين اختاروا
الكفر وبذلوا انفسهم للنار ان يكفروا بما انزل الله يعني القرآن بغيا اي حسدا واصل البغي الفساد يقال
بغى الجرح اذا فسد والبغي الظلم واصله الطلب والباغي طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود جهده
طلبا لازالة نعمة الله عنه ان ينزل الله من فضله التوراة والكتاب على من يشاء من عباده محمد
صلى الله عليه وسلم قرا اهل مكة والبصرة ينزل وبابه بالتخفيف الا في سبحان موضعين وننزل من القرآن
وحتى تنزل علينا فان ابن كثير يشددهما ويشدد البصريون في الانعام على ان ينزل آية زاد يعقوب
تشديد بما ينزل في النحل ووافق حمزة والكسائي في تخفيف وينزل الغيث في لقمان وعسق والاخرون
يشددون الكل ولم يختلفوا في تشديد وما ننزله في الحجر فباءوا رجعوا بغضب على غضب اي مع غضب
قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التوراة وتبديلهم لها والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله
عليه وسلم وقال قتادة الاول بكفرهم بعيسى والانجيل والثاني بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال
السدي الاول بعبادة العجل والثاني بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وللكافرين الجاحدين بنبوة محمد صلى الله
عليه وسلم من الناس كلهم عذاب مهين يخزيهم ويهانون فيه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعني القرآن
قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التوراة يكفينا ذلك ويكفرون بما وراءه بما سواه من الكتب كقوله
تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه وقال ابو عبيدة بما بعده وهو الحق يعني القرآن مصدقا نصب على الحال
لما معهم من التوراة قل لهم يا محمد فلم تقتلون اي قتلتم انبياء الله من قبل ولم اصله لما فحذفت الالف
فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فيم وبم ان كنتم مؤمنين بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتل الانبيا
عليهم السلام ولقد جاءكم موسى بالبينات بالدلالات الواضحة والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا اي استجيبوا
واطيعوا سميت الطاعة سمعا على المجاورة لانه سبب الطاعة والاجابة قالوا سمعنا قولك وعصينا
امرك وقيل سمعنا بالاذان وعصينا بالقلوب قال اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا
وتلقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول اتساعا واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل معناه دخل في قلوبهم
حب العجل وخالطها كاشراب اللون لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اللون اذا اختلط بياضه بالحمرة
وفي القصص ان موسى امر ان يبرد العجل بالمبرد ثم يذره في النهر ثم امرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شيء
من حب العجل ظهرت نحالة الذهب على شاربه قل بئسما يامركم به ايمانكم ان تعبدوا العجل من دون الله
اي بئس ايمان يامر بعبادة العجل ان كنتم مؤمنين بزعمكم وذلك انهم قالوا نؤمن بما انزل علينا
فكذبهم الله عز وجل • قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله وذلك ان اليهود ادعوا دعاوى باطلة
مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم
نحن ابناء الله واحباؤه فكذبهم الله عز وجل والزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الاخرة
يعني الجنة عند الله خالصة خاصة من دون الناس فتمنوا الموت اي فارادوه واسالوه لان من علم
ان الجنة ماواه حن اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني ان كنتم
صادقين في قولكم وقيل فتمنوا الموت ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة • روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه وما بقي على وجه
الارض يهودي الا مات قال الله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم في دعواهم كاذبون
واراد بما قدمت ايديهم ما قدموه من الاعمال واضاف الى اليد لان اكثر جنايات الانسان تكون باليد

فاضيفت

فاضيفت الى اليد اعماله وان لم يكن لليد فيها عمل والله عليم بالظالمين ولتجدنهم اللام لام القسم والنون
تاكيد القسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعني اليهود احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا قيل هو
متصل بالاول اي واحرص من الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا المجوس قاله ابو العالية والربيع سموا
مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة يود يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعني تعمير الف سنة وهي تحية
المجوس فيما بينهم عش الف سنة وكل الف نيروز ومهرجان يقول الله تعالى اليهود احرص على الحياة من المجوس
الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه بمباعده من العذاب من النار ان يعمر اي تعميره لا يبعده من العذاب
والزحزحة الازالة والتنحية يقال زحزحته فتزحزح وتزحزح والله بصير بما يعملون **قوله**
عز وجل قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس ان حبرا من احبار اليهود يقال له عبد الله بن صوريا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي ملك ياتيك من السما قال جبريل قال ذاك عدونا من الملائكة ولو كان
ميكائيل لامنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان اشد ذلك
علينا ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذي
يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل في طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما
مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه
عدوا فانزل الله هذه الاية • وقال مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة
فينا فجعلها في غيرنا • وقال قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ارض باعلى
المدينة وممرها على مدراس اليهود وكان اذا اتى على ارضه ياتيهم ويسمع منهم فقالوا له ما في اصحاب
محمد احب الينا منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا وانت لا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر رضي الله تعالى عنه
والله لا اتيكم لحبكم ولا اسالكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد صلى الله عليه
وسلم وارى اثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي ياتيه من الملائكة فقال جبريل فقالوا ذلك عدونا
يطلع محمدا على اسرارنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة وشدة وان ميكائيل جاء بالخصب والسلم
فقال لهم عمر فاني اشهد من كان عدوا لجبريل فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فهو عدو لجبريل
ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد
سبقه بالوحي فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايات وقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال
عمر لقد رايتني بعد ذلك في دين الله اصلب من الحجر قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه يعني جبريل
نزله على قلبك يعني القرآن كناية عن غير مذكور على قلبك يا محمد باذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما
بين يديه لما قبله من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين • من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال خصهما بالذكر مع دخولهما في قوله تعالى وملائكته تفضيلا وتخصيصا كقوله تعالى فيهما فاكهة
ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في ذكر الفاكهة والواو فيهما بمعنى او يعني من كان
عدوا لاحد هؤلاء لان الكافر بالواحد كافر بالكل فان الله عدو للكافرين قال عكرمة جبر • وميك •
واسراف • هو العبد بالسريانية • وايل • هو الله عز وجل ومعناهما عبد الله وعبد الرحمن • وقرا ابن كثير
وجبريل بفتح الجيم غير مهموز بوزن فعليل • قال حسان
• وجبريل رسول الله فينا • وروح القدس ليس له كفاء •
وقرا حمزة والكسائي بالهمز والاشباع بوزن سلسبيل وقرا ابو بكر بالاختلاس وقرا الاخرون بكسر الجيم
غير مهموز وميكال قرا اهل البصرة ميكال بغير همز وقال جرير • عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبريل
وكذبوا ميكالا • **وقال اخر** • ويوم بدر لقيناكم لنا مدد • فيه مع النصر جبريل وميكال • وقرا اهل المدينة بالهمز
والاختلاس بوزن ميكاعل وقرا الاخرون بالهمز والاشباع بوزن ميكاعيل فقال ابن صوريا ما جئتنا
يا محمد بشيء نعرفه فانزل الله تعالى ولقد انزلنا اليك آيات بينات واضحات مفصلات بالحلال والحرام
والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن امر الله اوكلما واو العطف دخلت عليها
الف الاستفهام عاهدوا عهدا يعني اليهود عاهدوا لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا به
قال ابن عباس لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ما اخذ الله عليهم وعهد اليهم في محمد ان يؤمنوا
به قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا في محمد عهدا فانزل الله هذه الاية يدل عليه قراءة ابي رجا
العطاردي اوكلما عوهدوا عهدا فنبذه نقضه ورفضه فريق منهم وقال عطا هي العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبين اليهود ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل بني قريظة والنضير
دليله قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه طرحه فريق طوائف منهم من اليهود
بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله

يقربون جبريل ويشكروه
محمد قالوا نعم قال فاخبروني
عن منزلة جبريل وميكائيل
من الله عز وجل قالوا جبريل
عن يمينه وميكائيل عن
يساره وميكائيل عدو
لجبريل فاني اشهد قال عمر

ميكال

يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم

وراء ظهورهم يعني التوراة وقيل القرآن كأنهم لا يعلمون قال الشعبي كانوا يقرؤون التوراة ولا يعملون بها وقال سفيان بن عيينة ادرجوها في الحرير وحلوها بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذهم

قوله عز وجل واتبعوا يعني اليهود ما تتلوا الشياطين اي تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلو اي تقرأ قال ابن عباس تتبع وتعمل به وقال عطا تحدث وتتكلم به على ملك سليمان اي في ملكه وعهده **وقصة الآية** ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف بن برخيا هذا ما علم آصف بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمان بهذه فتعلموه فاما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان واما السفلة فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانزل عليه براءة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي كانت الشياطين تصعد الى السماء فيستمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغيره فياتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان لهم في صورة انسان فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم واراهم المكان وقام ناحية فقالوا له ادن فقال لا ولكني هاهنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب فقال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشا في بني اسرائيل ان سليمان كان ساحرا واخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم برأ الله سليمان فانزل الله في عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان بالسحر وقيل لم يكن سليمان كافرا بسحره ولم يعمل به ولكن الشياطين كفروا قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن الشياطين خفيفة النون الشياطين رفع وقرا الآخرون ولكن مشددة النون والشياطين نصب وكذلك ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى ومعنى ولكن نفي الخبر الماضي واثبات المستقبل يعلمون الناس السحر قيل معنى السحر العلم والحذق بالشيء قال الله تعالى وقالوا يا ايها الساحر اي العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند اهل السنة وعليه اكثر الامم ولكن العمل به كفر • حكي عن الشافعي رحمه الله انه قال السحر يخيل ويمرض وقد يقتل حتى اوجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل انه يؤثر في قلب الاعيان فيجعل الآدمي على صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح ان ذلك تخييل قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون وللكلام تاثير في الطباع والنفوس وقد يسمع الانسان ما يكره فيحمى ويغضب وربما يحم منه وقد مات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر في الابدان

قوله عز وجل وما انزل على الملكين ببابل اي ويعلمون الذي انزل على الملكين اي الهاما وعلما والانزال بمعنى الالهام والتعليم وقيل واتبعوا ما انزل على الملكين وقرا ابن عباس والحسن الملكين بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن علجان لان الملائكة لا يعلمون السحر وبابل هي بابل العراق سميت بابل لتبلبل الالسن بها عند سقوط صرح نمرود اي تفرقها قال ابن مسعود بابل ارض الكوفة وقيل جبل دنباوند والقراءة المعروفة على الملكين بالنصب **فان قيل** كيف يجوز تعليم السحر من الملائكة **قيل** له تاويلان احدهما انهما لا يتعمدان التعليم لكن يصفان السحر ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه والتعليم بمعنى الاعلام فالشقي يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صنعتهما والتاويل الثاني وهو الاصح ان الله امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي يتعلم السحر منهما فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الايمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا ففيه ابتلاء المتعلم والمعلم ولله ان يمتحن عباده بما شاء فله الامر والحكم هاروت وماروت اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين الا انهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما **وكانت قصتهما** على ما ذكره ابن عباس والمفسرون ان الملائكة رأوا ما يصعد الى السماء من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في

الارض

الارض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله عز وجل لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ركبوا فقالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم • وقال الكلبي قال الله تعالى لهم اختاروا عزا • وهو هاروت وعزايا وهو ماروت غير اسمهما لما قارفا الذنب وعزائيل فركب الله فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض وامرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر • واما عزائيل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسأله ان يرفعه الى السماء فاقاله فسجد اربعين سنة لم يرفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطاطئا راسه حياء من الله عز وجل • واما الآخران فانهما ثبتا على ذلك فكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء • قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل النساء • قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما رأياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلاة لغير الله ذنب عظيم وقتل النفس ذنب عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمرأة فزنيا فلما فرغا رآهما انسان فقتلاه • قال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاءتهما امرأة من احسن الناس تخاصم زوجها فقال احدهما للآخر هل يسقط في نفسك مثل الذي يسقط في نفسي قال نعم قال وهل لك ان تقضي لها على زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فسألاها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لي على زوجي فقضيا ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان تقتلاه فقال احدهما اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان لي صنما اعبده ان انتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول فقال صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهابا • قال علي بن ابي طالب والكلبي والسدي انها قالت لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السماء فقالا باسم الله الاكبر قالت فما انتما تدركاني حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله وقال الآخر واين رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكر الآخرون هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله بها فقال فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والتي فتنت هاروت وماروت امرأة كانت تسمى زهرة لجمالها فلما بغت مسخها الله شهابا قالوا فلما امسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس النبي عليه السلام فاخبراه بامرهما وسألاه ان يشفع لهما الى الله عز وجل وقالا له انا رأيناك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع اهل الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما ببابل يعذبان **واختلفوا** في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطاء بن ابي رباح رؤوسهما مصوبة تحت اجنحتهما وقال قتادة كبلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما وقال مجاهد جعلا في جب ملئت نارا وقال عمير بن سعد منكوسان يضربان بسياط الحديد • وروي ان رجلا قصد هاروت وماروت لتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا له من انت قال لهما رجل من الناس قالا من اي امة قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا وقد بعث محمد قال نعم قالا الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال الرجل ومما استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا

قوله عز وجل وما يعلمان من احد يعني الملكين من احد اي احدا ومن صلة حتى ينصحاه اولا ويقولا انما نحن فتنة ابتلاء ومحنة فلا تكفر اي لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما بالنار ليتميز الجيد من الرديء وانما وحد وهما اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انهما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطاء والسدي فان ابى الا التعلم قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع في السماء فتلك المعرفة وينزل شيء اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله وقال مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل

ايهما احد ويختلف في بينهما شيطان نتكلمن للمسئلة اختلافه واحدة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين
المرء وزوجه وهو ان يوخذ كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما الى صاحبه قال الله تعالى
وما العمل اي السحر وقيل الشياطين بضارين به من احد اي السحر اي احدا الا باذن الله اي
بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر والله يكون • وقال سفيان الثوري معناه الا بقضائه وقدره
ومشيئته ويتعلمون ما يضرهم يعني السحر يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه
اي اختار السحر ما له في الاخرة اي في الجنة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به باعوا به انفسهم حظ
انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون **فان قيل** اليس
قد قال ولقد علموا لمن اشتراه فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعدما اخبر انهم علموا **قيل** اراد
بقوله علموا يعني الشياطين وبقوله لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما في اليهود ولكنهم لما لم
يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا ولو انهم امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران واتقوا اليهودية
والسحر لمثوبة من عند الله خير لهم لو كانوا يعلمون **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تقولوا
راعنا وذلك ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اي ارعنا سمعك اي فرغ
سمعك لكلامنا يقال ارعى الى الشيء وراعاه اي اصغى اليه واستمعه وكانت هذه اللفظة
شيئا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وقيل هو من الرعونة اذا ارادوا ان
يحمقوا انسانا قالوا راعنا بمعنى يا احمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا فيما بينهم
كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الان فكانوا ياتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما بينهم
فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها من احد منكم يقولها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه قالوا اولستم تقولونها فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تقولوا راعنا كيلا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولوا
انظرنا اي انظر الينا وقيل انتظرنا وتان بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا
نقتبس من نوركم قال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا ما تومرون به اي واطيعوا وللكافرين اي اليهود
عذاب اليم **قوله عز وجل** ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب الاية وذلك ان المسلمين كانوا اذا
قالوا لحلفائهم من اليهود امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعوننا اليه بخير مما
نحن عليه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تكذيبا لهم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب يعني
اليهود ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم اي خيرا ونبوة ومن صلة
والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل ابتداء الاحسان بلا علة وقيل المراد
بالرحمة الاسلام والهداية وقيل معنى الاية ان الله بعث الانبياء من ولد اسحاق فلما بعث النبي
صلى الله عليه وسلم من ولد اسماعيل لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم واما المشركون فانما لم يقع
بودهم لانه جاء بتضليلهم وعيب الهتهم فنزلت الاية فيه **قوله عز وجل** ما ننسخ من اية الاية
وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ما يقوله وما يقوله
الا من تلقاء نفسه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى واذا بدلنا اية مكان
اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل ما ننسخ من اية فبين وجه الحكمة في النسخ
بهذه الاية والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو ان يحول
من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القران منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ والثاني يكون بمعنى
الرفع يقال نسخت الشمس الظل اي ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض القران ناسخا وبعضه
منسوخا وهو المراد من الاية وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل اية الوصية
للاقارب واية عدة الوفاة بالحول واية التخفيف في القتال واية الممتحنة ونحوها قال ابن عباس
في قوله ما ننسخ من اية قال نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها ان يرفع تلاوتها ويبقى حكمها مثل اية
الرجم ومنها ان يرفع اصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن ابي امامة سهل بن حنيف ان
قوما من الصحابة قاموا ليقروا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت تلاوتها
واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ
الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب
نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد العشرة
في القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنه ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ

خير ص
الي ص

انما يعترض

انما يعترض على الاوامر والنواهي دون الاخبار • اما معنى الاية قوله ما ننسخ من اية قراءة العامة بفتح
النون وكسر السين من النسخ وله وجهان احدهما نجعله في المنسوخ والثاني ان نجعله نسخة لك يقال
نسخت الكتاب كتبته وانسخته غيري اذا جعلته نسخة له او ننسها اي ننسها على قلبك وقال
ابن عباس نتركها لا ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وقيل ننسها نامر بتركها
يقال انسيته الشيء اذا امرت بتركه فيكون النسخ الاول رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانساء
نسخ من غير اقامة غيره مقامه • قرا ابن كثير وابو عمرو او ننساها بفتح النون الاول والسين مهموز
اي نوخرها فلا نبدلها يقال نسا الله في اجله وانسا الله اجله وفي معناه قولان احدهما ان نرفع تلاوتها
ونوخر حكمها كما فعل باية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قال
سعيد بن المسيب وعطا اما ما ننسخ من اية فهو ما قد نزل من القران جعلا من النسخة او ننساها نوخرها
ونتركها في اللوح المحفوظ فلا ننزل نات بخير منها اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لا ان
اية خير من اية لان كلام الله واحد وكله خير او مثلها في المنفعة والثواب وكل ما ينسخ الى الايسر
فهو اسهل في العمل وما نسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر الم تعلم ان الله على كل شيء قدير من النسخ
والتبديل لفظه استفهام ومعناه تقرير اي انك تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم
يا معشر الكفار عند نزول العذاب من دون الله من ما سوى الله من ولي قريب وصديق وقيل من وال
وهو القيم بالامور ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب **قوله تعالى** ام تريدون ان تسالوا رسولكم
نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ايتنا بكتاب من السما جملة كما اتى موسى بالتوراة فقال تعالى
ام تريدون والميم صلة وقيل بل تريدون ان تسالوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم كما سيل
موسى من قبل ساله قومه ارنا الله جهرة وقيل انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
لن نومن لك حتى ياتي الله والملائكة قبيلا كما ان موسى ساله قومه فقالوا ارنا الله جهرة ففيه منعهم
عن السوالات المقترحة بعد ظهور الدلايل والبراهين ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل اخطا سوا
السبيل وسط الطريق وقيل قصد السبيل **قوله تعالى** ود كثير من اهل الكتاب الاية نزلت في نفر
من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعا الى
ديننا فنحن اهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت
ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة اما انا
فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وبالمومنين اخوانا ثم
اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبتما الخير وافلحتما فانزل الله تعالى ود كثير اي تمنى واراد كثير
من اهل الكتاب من اليهود لو يردونكم يا معشر المومنين من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم اي من
تلقا انفسهم ولم يامرهم الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التوراة ان قول محمد صلى الله عليه وسلم
صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا تجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض وهذا كان قبل اية
القتال حتى ياتي الله بامره بعذابه القتل والسبي لبني قريظة والجلا والنفي لبني النضير قاله ابن عباس
وقال قتادة هو امره بقتالهم في قوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله الاية وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه
فيهم حكم لبعضهم بالاسلام ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلاة
واتوا الزكاة وما تقدموا تسلفوا لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه تجدوا ثوابه عند الله وقيل
اراد بالخير المال لقوله تعالى ان ترك خيرا واراد من زكاة او صدقة تجدوه عند الله الثمرة واللقمة مثل
احد ان الله بما تعملون بصير **قوله تعالى** وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى اي يهودا
قال الفرا حذف اليا الزايدة ورجع الى الفعل من اليهودية وقال الاخفش الهود جمع هايد مثل عايد
وعود وحايل وحول او نصارى وذلك ان اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا ولا دين الا
اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية • قيل نزلت
في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب بعضهم
بعضا • قال الله تعالى تلك امانيهم شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله بغير حق قل يا محمد هاتوا اصله
اتوا برهانكم حجتكم على ما زعمتم ان كنتم صادقين ثم قال ردا عليهم بلى من اسلم اي ليس كما قالوا بل الحكم
للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم وجهه لله اخلص دينه لله وقيل اخلص عبادته وقيل خضع
وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع خص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود لم يبخل
بساير جوارحه وهو محسن في عمله وقيل مومن وقيل مخلص لله فله اجره عند ربه ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون **قوله تعالى** وقالت اليهود نزلت في يهود المدينة ونصارى نجران وذلك

بيستبدل ص

ان وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم
فقالت لهم اليهود ما انتم على شي من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت النصارى لهم ما انتم على
شي من الدين وكفروا بموسى والتوراة فانزل الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شي وقالت
النصارى ليست اليهود على شي وهم يتلون الكتاب وكلا الفريقين يقرون الكتاب قيل معناه
ليس في كتابهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل
كذلك قال الذين لا يعلمون يعني اباهم الذين مضوا مثل قولهم وقال مجاهد عوام النصارى
وقال مقاتل يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم ليسوا
على شي من امر الدين وقال عطا امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح
ولوط وشعيب قالوا لنبيهم انه ليس على شي فالله يحكم بينهم يوم القيامة يقضي بين المحق والمبطل
فيما كانوا فيه يختلفون **قوله تعالى** ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه الاية
نزلت في طيطيوس بن اسبسيانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا
مقاتليهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه
الخنازير فكان خرابا الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب وقال قتادة والسدي هو بخت
نصر واصحابه غزوا اليهود وخربوا بيت المقدس واعانهم على ذلك النصارى طيطيوس الرومي واصحابه
من اهل الروم قال السدي من اجل انهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بغض اليهود على معاونة
بخت نصر البابلي المجوسي فانزل الله ومن اظلم ممن منع اي اكفر واعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت
المقدس ومحاريبه ان يذكر فيها اسمه وسعى عمل في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
وذلك ان بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها رومي
الا خائفا لو علم به قتل • وقال قتادة ومقاتل والسدي لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى
الا متنكرا لو قدر عليه عوقب قال السدي اخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الامر اي جاهدوهم
بالجهاد حتى لا يدخلها احد منهم الا خائفا من القتل للحربي والجزية للذمي قال مقاتل والكلبي
بفتح مداينهم قسطنطينية ورومية وعمورية ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو النار وقال
عبد الرحمن وعطا نزلت في مشركي مكة واراد بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من حجه والصلاة فيه عام الحديبية واذا منعوا من يعمره بذكر الله فقد سعوا في خرابه اولئك
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين يعني اهل مكة يقول افتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا اولى
بها منهم ففتحها عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى الا لا يحجن بعد هذا العام
مشرك فهذا خوفهم وثبت الشرع ان لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي الذل
والهوان والقتل والسبي والنفي ولهم في الاخرة عذاب عظيم **قوله تعالى** ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلاة فتحروا القبلة وصلوا
فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فنزلت هذه الاية • قال عبد الله بن عمر نزلت في المسافر يصلي حيث ما توجهت به راحلته
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي حدثنا زاهر بن احمد الفقيه السرخسي انبانا اسحاق بن ابراهيم
ابن عبد الصمد الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت • قال عكرمة نزلت
في تحويل القبلة قال ابو العالية لما صرفت القبلة الى الكعبة عيرت اليهود المومنين وقالوا ليست
لهم قبلة معلومة فتارة تستقبلون هكذا وتارة هكذا فانزل الله هذه الاية • وقال مجاهد
والحسن لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا اين ندعوه فنزلت ولله المشرق والمغرب
ملكا وخلقا فاينما تولوا تحولوا وجوهكم فثم هناك وجه الله قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى
والوجه صلة كقوله تعالى كل شي هالك الا وجهه اي الا هو • وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل
ابن حيان فثم قبلة الله والوجه والوجهة والجهة القبلة • وقيل رضا الله ان الله واسع اي
غني يعطي من السعة قال الفرا الجواد الذي يسع عطاؤه كل شي • قال الكلبي واسع المغفرة عليم
بنياتهم حيث ما صلوا ودعوا **قوله تعالى** وقالوا اتخذ الله ولدا قرا ابن عامر قالوا بلا واو وقرا
الاخرون بالواو اتخذ الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى
نجران حيث قالوا المسيح ابن الله ومشركي العرب حيث قالوا الملايكة بنات الله سبحانه نزه وعظم

نفسه

نفسه **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا ابو اليمان انبانا شعيب عن عبد الرحمن بن ابي حسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن
له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا اقدر ان اعيده كما كان واما شتمه اياي فقوله لي ولد
فسبحاني ان اتخذ صاحبة او ولدا **قوله عز وجل** بل له ما في السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون
قال مجاهد وعطا والسدي مطيعون وقال عكرمة ومقاتل مقرون له بالعبودية وقال ابن كيسان قائمون
بالشهادة • واصل القنوت القيام • واختلفوا في حكم الاية فذهب جماعة الى ان حكم الاية خاص قال
مقاتل هو راجع الى عزير والمسيح والملايكة • وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انه راجع الى اهل طاعته
دون ساير الناس • وذهب جماعة الى ان حكم الاية عام في جميع الخلق لان الكل تقتضي الاحاطة بالشي
بحيث لا يشذ منه شي ثم سلكوا في الكفار طريقين • قال مجاهد يسجد ظلالهم لله على كره منهم قال الله
تعالى وظلالهم بالغدو والاصال قال السدي هذا يوم القيامة دليله وعنت الوجوه للحي القيوم
وقيل قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا له بديع السموات والارض اي مبدعهما ومنشيهما من غير
مثال سبق واذا قضى امرا اي قدره وقيل احكمه واتقنه واصل القضا الفراغ ومنه قيل لمن مات
قضي عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضا الله وقدره لانه فرغ منه تقديرا وتدبيرا فانما يقول له
كن فيكون • قرا ابن عامر فيكون بنصب النون في جميع المواضع الا في ال عمران كن فيكون الحق وفي
سورة الانعام كن فيكون قوله الحق وانما نصبهما لان جواب الامر بالفا يكون منصوبا • وقرا الاخرون
بالرفع على معنى فيكون **فان قيل** كيف قال فانما يقول له كن فيكون والمعدوم لا يخاطب **قالت**
ابن الانباري معناه فانما يقول له اي لاجل تكوينه فالى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان
كان معدوما ولكنه لما قدر وجوده فهو كاين لا محالة لانه كالموجود فصح الخطاب **قوله**
عز وجل وقال الذين لا يعلمون قال ابن عباس اليهود وقال مجاهد النصارى • وقال قتادة مشركوا
العرب لولا هلا يكلمنا الله عيانا بانك رسوله فكل ما في القران لولا فهي بمعنى هلا الا واحدا وهو
قوله فلولا انه كان من المسبحين معناه فلو لم يكن او تاتينا اية دلالة وعلامة على صدقك
قال الله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم مثل اي كفار الامم الخالية مثل قولهم تشابهت قلوبهم
اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة وطلب المحال قد بينا الايات لقوم يوقنون **قوله تعالى**
انا ارسلناك بالحق اي بالصدق كقوله ويستنبونك احق هو اي صدق • قال ابن عباس رضي الله
عنهما القران دليله بل كذبوا بالحق لما جاءهم • قال ابن كيسان الاسلام وشرايعه دليله قوله
عز وجل وقل جاء الحق • وقال مقاتل لم نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق كما قال وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بالحق بشيرا ومبشرا لاوليايي واهل طاعتي بالثواب العظيم
ونذيرا منذرا مخوفا لاعدايي واهل معصيتي بالعذاب الاليم • قرا نافع ويعقوب ولا تسال
على النهي قال عطا عن ابن عباس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري
ما فعل ابواي فنزلت هذه الاية • وقيل هو على معنى قولهم لا تسال عن شر فلان فانه فوق
ما تحسب وليس على النهي • وقرا الاخرون ولا تسال بالرفع على النفي بمعنى لست بمسيول عنهم كما قال
تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب عن اصحاب الجحيم والجحيم معظم النار **قوله تعالى**
ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم • وذلك انهم كانوا يسالون النبي صلى الله
عليه وسلم الهدنة ويطمعونه انه ان امهلهم اتبعوه فانزل الله هذه الاية معناه انك وان
هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعللا ولا يرضون منك الا باتباع ملتهم • وقال
ابن عباس رضي الله عنهما هذا في القبلة وذلك ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون النبي
صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي الى قبلتهم فلما صرف الله القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم
على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم دينهم وقبلتهم
ولن ترضى عنك اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية والملة الطريقة قل ان هدى الله
هو الهدى ولين اتبعت اهواءهم قيل الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به
الامة كقوله لين اشركت ليحبطن عملك بعد الذي جاءك من العلم البيان بان دين الله هو الاسلام
والقبلة قبلة ابراهيم وهي الكعبة ما لك من الله من ولي ولا نصير الذين اتيناهم الكتاب قال
ابن عباس نزلت في اهل السفينة الذين كانوا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان
وثلاثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا • قال الضحاك هم من امن من اليهود •

عبد الله بن سلام • وشعبة بن عمرو • وتمام بن يهوذا • واسيد • واسد • ابنا كعب • وابن يامين • وعبد الله
ابن صوريا • قال قتادة وعكرمة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم • وقيل هم المومنون عامة
يتلونه حق تلاوته يصفونه في كتبهم حق صفته لمن سالهم من الناس والهاء راجعة الى محمد صلى الله
عليه وسلم • وقال اخرون هي عايدة على الكتاب • واختلفوا في معناه قال ابن مسعود يقرونه
كما انزل لا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه ويومنون بمتشابهه
ويكلون علم ما اشكل عليهم الى عالمه • وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه اوليك يومنون به
ومن يكفر به فاوليك هم الخاسرون • يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم
على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة
ولا هم ينصرون قوله عز وجل واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن • وقرا ابن عامر ابراهام
بالالف في بعض المواضع وهو اسم اعجمي ولذلك لا يجرى وهو ابراهيم بن تارخ بن ناحور وكان
مولده بالسوس من ارض الاهواز • وقيل بابل • وقيل كوثى • وقيل كسكر • وقيل حران ولكن
اباه نقله الى بابل ارض نمروذ بن كنعان ومعنى الابتلا الاختبار والامتحان والامر وابتلا الله
العباد ليعلم احوالهم بالابتلا لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا ○
• واختلفوا في الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم عليه السلام قال عكرمة عن ابن عباس
هي ثلاثون سهما هن شرايع الاسلام لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابراهيم فكتب
له البراة وقال وابراهيم الذي وفى • عشرة في براة التايبون العابدون الى اخرها •
وعشر في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات • وعشر في المومنين • وسال سايل وقد افلح المومنون
وقوله الا المصلين في سال سايل • وقال طاووس عن ابن عباس ابتلاه بعشرة اشيا هي الفطرة
خمس في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس وخمس في الجسد
تقليم الاظفار ونتف العانة والختان والاستنجا بالما • وفي الخبران ابراهيم عليه السلام
اول من قص الشارب • واول من اختتن • واول من قلم الاظفار • واول من راى الشيب
فلما راه قال يا رب ما هذا قال الوقار قال يا رب زدني وقارا • قال مجاهد هو الايات التي بعدها
في قوله اني جاعلك للناس اماما الى اخر القصة • قال الربيع وقتادة مناسك الحج قال الحسن
ابتلاه بسبعة اشيا بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دايم لا يزول
وبالنار فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ولده وبالختان فصبر عليهما • قال سعيد بن جبير هو
قول ابراهيم واسماعيل واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ربنا تقبل منا الاية فرفعاها بسبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر • قال يمان بن رياب هن محاجة قومه قال الله تعالى وحاجه قومه
الى قوله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى اخر
الايات فاتمهن قال قتادة اي اداهن وقال الضحاك قام بهن وقال يمان عمل بهن قال
الله تعالى اني جاعلك للناس اماما يقتدى بك في الخير قال ومن ذريتي اي ومن اولادي
ايضا فاجعل منهم ايمة يقتدى بهم فقال تعالى لا ينال لا يصيب عهدي الظالمين قرا حمزة
وحفص باسكان اليا والباقون بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه • قال عطا بن ابي رباح
عهدي رحمتي قال السدي نبوتي وقيل الامامة قال مجاهد ليس لظالم ان يطاع في ظلمه ومعنى
الاية لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة من كان ظالما من ولدك وقيل اراد
بالعهد الامان من النار وبالظالم المشرك لقوله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اوليك
لهم الامن قوله عز وجل واذ جعلنا البيت يعني الكعبة مثابة للناس مرجعا لهم قال مجاهد
وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل جانب ويحجون وقال ابن عباس ومعاذا وملجا وقال
قتادة وعكرمة مجمعا وامنا اي مامنا يامنون فيه من ايذا المشركين فانهم كانوا لا يتعرضون
لاهل مكة ويقولون هم جيران الله ويتعرضون لمن حوله كما قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا
حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا جرير عن منصور
عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله
الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه
فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم قال الا الاذخر واتخذوا قرا نافع

اى الحلقة

وابن

وابن عامر واتخذوا بفتح الخا على الخبر وقرا الباقون بكسر الخا على الامر مقام ابراهيم مصلى
قال يمان المسجد كله مقام ابراهيم وقال ابراهيم النخعي الحرم كله مقام ابراهيم وقيل اراد بمقام
ابراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة وساير المشاهد والصحيح ان مقام ابراهيم الحجر
الذي في المسجد يصلى اليه الايمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بنا البيت وقيل كان
اثر اصابع رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي قال قتادة والسدي امروا بالصلاة
عند مقام ابراهيم ولم يومروا بمسحه وتقبيله اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسدد عن يحيى عن حميد عن انس قال
قال عمر وافقت الله في ثلاث ووافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابراهيم
مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر
فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزل الله اية الحجاب قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه
وسلم بعض نسايه فدخلت عليهن فقلت انتهين او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فانزل الله
عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن ورواه محمد بن اسماعيل ايضا عن عمرو
ابن عون حدثنا هشيم عن حميد عن انس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله
لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى • واما بدو قصة المقام
• روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اتى ابراهيم باسماعيل وهاجر وضعهما
بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج اسماعيل منهم امراة وماتت هاجر استاذن
ابراهيم سارة ان ياتي هاجر فاذنت له وشرطت ان لا ينزل فقدم ابراهيم وقد ماتت هاجر
فذهب الى بيت اسماعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان اسماعيل
يخرج من الحرم فيتصيد فقال لها ابراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي وسالها عن عيشهم
فقالت نحن في ضيق وشدة فشكت اليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له
فليغير عتبة بابه وذهب ابراهيم فجاء اسماعيل فوجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد
فقالت جاني شيخ من صفته كذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك قالت اقرئ زوجك السلام
وقولي له فليغير عتبة بابه قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم
اخرى فلبث ابراهيم ما شا الله ثم استاذن سارة ان يزور اسماعيل فاذنت له وشرطت عليه ان لا ينزل
فجا ابراهيم حتى انتهى الى باب اسماعيل فقال لامراته اين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجي الان
ان شا الله فانزل يرحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسالها عن عيشهم
فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يوميذ بخبز او بر او شعير لكانت اكثر ارض الله برا وشعيرا
وتمرا فقالت له انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه
عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت شق راسه الايسر فبقي اثر
قدمه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له قد استقامت عتبة
بابك فلما جاء اسماعيل وجد ريح ابيه فقال لامراته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس
وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا فقلت له كذا فغسلت راسه وهذا موضع قدميه فقال
ذاك ابي ابراهيم وانت العتبة امرني ان امسكك وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
ايضا قال ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا
من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله
امرني بامر تعينني عليه قال اعينك قال ان الله امرني ان ابني هاهنا بيتا فعند ذلك رفع
القواعد من البيت فجعل اسماعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى ارتفع البنا جاء بهذا
الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على حجر المقام وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة لو ما مسته
ايدي المشركين لاضاء ما بين المشرق والمغرب وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل
اي امرناهما واوصينا اليهما قيل سمي اسماعيل لان ابراهيم كان يدعوا ان يرزقه الله ولدا ويقول
اسمع يا ايل وايل هو الله عز وجل فلما رزق سماه به ان طهرا بيتي يعني الكعبة اضافه اليه تخصيصا
وتفضيلا اي ابنياه على الطهارة والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطا طهراه من الاوثان والريب
وقول الزور وقيل بخراه وخلقاه قرا اهل المدينة وحفص بيتي بفتح اليا هاهنا وفي سورة
الحج زاد حفص في سورة نوح عليه السلام للطايفين للزايرين حوله والعاكفين المقيمين المجاورين

ونقائص

والركع السجود الركع جمع الراكع والسجود جمع الساجد وهم المصلون قال الكلبي ومقاتل الطايفين
الغربا والعاكفين اهل مكة قال عطا ومجاهد الطواف للغربا افضل والصلاة لاهل مكة افضل **قوله
عز وجل** واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا يعني مكة وقيل الحرم بلدا امنا ذا امن يامن فيه اهله
وارزق اهله من الثمرات انما دعا بذلك لانه كان بواد غير ذي زرع • وفي القصص ان الطايف
كانت من مداين الشام باردن فلما دعا ابراهيم عليه السلام هذا الدعا امر الله عز وجل جبريل
عليه السلام حتى قلعها من اصلها وادارها حول البيت سبعا ثم وضعها موضعها الذي هي فيه
الان فمنها اكثر ثمرات مكة من امن منهم بالله واليوم الاخر دعا للمومنين خاصة قال الله تعالى
ومن كفر فامتعه قليلا • قرا ابن عامر فامتعه خفيفا والباقون مشددا ومعناهما واحد قليلا
اي سارزق الكافر قليلا الي منتهى اجله • وذلك ان الله تعالى وعد الرزق للخلق كافة منهم
وكافرهم وانما قيد بالقلة لان متاع الدنيا قليل ثم اضطره اي الجيه في الاخرة الى عذاب النار
وبيس المصير اي المرجع يصير اليه • قال مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه انا الله ذو مكة صنعتها
يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة املاك حنفا
ياتيها رزقها من ثلاثة سبل مبارك لاهلها في اللحم والما **قوله عز وجل** واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل • روت الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام وكانت
زبدة بيضا على الما فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله ادم الى الارض استوحش فشكا الى
الله فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي
وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا ادم اني اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول
عرشي وتصلي عنده كما يصلى حول عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية
فتوجه ادم من ارض الهند الي مكة ماشيا وقيض الله ملكا يدله على البيت واقام المناسك فلما
فرغ تلقته الملايكة فقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال ابن عباس
حج ادم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه وكان ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله تعالى الى السما
الرابعة ويدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث جبريل حتى خبا الحجر الاسود
في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق وكان موضع البيت خاليا الى زمن ابراهيم ثم ان الله عز وجل
امر ابراهيم بعدما ولد له اسماعيل واسحاق ببنا بيت يذكر فيه وهي ريح خجوج لها راسان
شبه الحية وامر ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم فتطوقت السكينة على موضع
البيت كتطوي الحجفة هذا قول علي والحسن • وقال ابن عباس بعث الله سحابة على قدر الكعبة وجعلت
تسير وابراهيم يسير في ظلها الى ان وافت مكة ووقفت على موضع البيت فذلك قوله واذ بوانا
لابراهيم مكان البيت فبنا ابراهيم واسماعيل يناوله الحجر فذلك قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت يعني اسسه واحدتها قاعدة وقال الكسايي جدر البيت • قال ابن عباس انما بني البيت
من خمسة اجبل من طور سينا • وطور زيتا • ولبنان وهي جبال بالشام • والجودي وهو جبل
بالجزيرة • وبنيا قواعده من حرا وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى موضع الحجر الاسود قال لاسماعيل
ايتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ايتني باحسن من هذا فمضى اسماعيل يطلبه
فصاح ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه
وقيل ان الله بنا في السما بيتا وهو البيت المعمور ويسمى صراح وامر الملايكة ان يبنوا الكعبة
في الارض بحياله على قدره ومثاله وقيل اول من بنا الكعبة ادم واندرس من الطوفان ثم اظهره
الله لابراهيم حتى بناه **قوله عز وجل** ربنا تقبل منا فيه اضمار اي ويقولان ربنا تقبل منا
بنانا البيت انك انت السميع لدعانا العليم بنيتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك موحدين مطيعين
مخلصين خاضعين لك ومن ذريتنا اي ومن اولادنا امة جماعة والامة اتباع الانبيا
مسلمة لك خاضعة لك وارنا علمنا وعرفنا • قرا ابن كثير ساكنة الرا وابو عمرو بالاختلاس
والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وابو بكر بالاسكان في حم السجدة واصله ارءينا فحذفت
الهمزة طلبا للخفة ونقلت حركتها الى الرا ومن سكن قال ذهبت الهمزة فذهبت حركتها مناسكنا
شرايع ديننا واعلام حجنا وقيل مواضع حجنا وقال مجاهد مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل
متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك العابد فاجاب الله دعاهما وقيل متعبداتنا و
بعث جبريل فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابراهيم قال نعم فسمي
الوقت عرفة والموضع عرفات وتب علينا تجاوز عنا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث

فيهم اي في الامة المسلمة من ذرية ابراهيم واسماعيل • وقيل في اهل مكة رسولا منهم اي مرسلا واراد
به محمدا صلى الله عليه وسلم **اخبرنا** السيد ابو القاسم علي بن موسى الموسوي حدثني ابو بكر احمد
ابن محمد بن العباس البلخي انبانا ابو سليمان احمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي انبانا محمد بن المكي حدثنا
اسحاق بن ابراهيم حدثنا ابن اخي بن وهب حدثنا عمي حدثنا معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد
عن عبد الاعلى بن هلال عن عرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله
مكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم باول امري انا دعوة ابراهيم
وبشارة عيسى ورويا امي التي رات حين وضعتني وقد خرج لها نور اضات لها منه قصور الشام
• واراد بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسماعيل رسولا منهم • قال ابن عباس كل الانبيا
من بني اسرايل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب
ومحمد صلى الله عليه وسلم يتلوا يقرا عليهم اياتك يعني القران والاية من القران كلام متصل الى انقطاعه
وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم بايتهم اي بجماعتهم ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة
قال مجاهد فهم القران وقال مقاتل مواعظ القران وما فيه من الاحكام • وقال ابن قتيبة هي العلم
والعمل به ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام والقضا وقيل
الحكمة الفقه • وقال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي
حكمة ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل ياخذ زكاة مالهم وقال ابن كيسان
يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة اذا شهدوا للانبيا بالبلاغ من التزكية والتعديل انك انت العزيز
الحكيم قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم بيانه قوله تعالى والله
عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شي وقيل القوي والعزة القوة
قال الله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب
اي غلبني ويقال من عز بز اي من غلب سلب **قوله عز وجل** ومن يرغب عن ملة ابراهيم
• وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله
عز وجل قال اني باعث من ولد اسماعيل نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ومن لم يومن به
فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل الله عز وجل ومن يرغب عن ملة ابراهيم اي يترك
دينه وشريعته يقال رغب في الشي اذا اراده ورغب عنه اذا تركه قوله من لفظة استفهام ومعناه
التقرير والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه قال ابن عباس خسر نفسه
وقال الكلبي ضل من ضل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه والسفاهة الجهل وضعف الراي
وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد جهل نفسه لانه لم يعرف ان الله خالقها وقد
جا من عرف نفسه فقد عرف ربه • وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى داود اعرف نفسك
واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي واعرفك فاوحى الله اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز
والفنا واعرفني بالقدرة والقوة والبقا • وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه
في هذا القول نصب بنزع حرف الصفة وقال الفرا نصب على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه
فلما اضاف الفعل الى صاحبها خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعا
اي ضاق ذرعي به **قوله عز وجل** ولقد اصطفيناه اخترناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين
يعني مع الانبيا في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد اصطفيناه
في الدنيا والاخرة وانه لمن الصالحين **قوله عز وجل** اذ قال له ربه اسلم اي استقم على الاسلام
واثبت عليه لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي
اخلص دينك وعبادتك لله وقال عطا اسلم نفسك الى الله وفوض امورك اليه قال اسلمت
لرب العالمين اي فوضت • قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد من الملايكة
حين القي في النار **قوله عز وجل** ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب قرا اهل المدينة والشام
واوصى بالالف وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون ووصى وهما مشددا وهما لغتان
مثل نزل وانزل معناه ووصى ابراهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني كلمة الاخلاص
لا اله الا الله قال ابو عبيدة ان شيت رددت الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابراهيم وان شيت
رددت الى الوصية ابراهيم بنيه الثمانية اسماعيل وامه هاجر القبطية واسحاق وامه سارة
وستة امهم قطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد وفاة سارة ويعقوب سمي بذلك
لانه والعيص كانا تومين فتقدم العيص من بطن امه وخرج يعقوب على اثره اخذا بعقبه

الامن

كيف مع

الي ص

قال ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه يعني ووصى يعقوب ايضا بنيه الاثني عشر يا بني
معناه ان يا بني ان الله اصطفى اختار لكم الدين اي دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون
وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما هو في الحقيقة
عن ترك الاسلام معناه داوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون وعن
الفضيل بن عياض انه قال الا وانتم مسلمون اي محسنون بربكم الظن **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انبانا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي حدثنا علي بن الجعد انبانا ابو جعفر الرازي عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموتن احد الا وهو يحسن
الظن بالله **قوله عز وجل** ام كنتم شهدا يريد ما كنتم شهدا حضورا اذ حضر يعقوب الموت
اي حين قرب يعقوب من الموت اذ قال لبنيه قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فعلى القول يكون الخطاب
لليهود • وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر راهم يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف
عليهم ذلك فقال ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق
وقال عطا ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة فلما خير يعقوب قال انظرني حتى
اسال ولدي واوصيهم ففعل ذلك فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق وكان اسماعيل عما لهم
والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو
ابيه وقال في عمه العباس ردوا علي ابي فاني اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت ثقيف
بعروة ابن مسعود وذلك انهم قتلوه • الها واحدا نصب على البدل من قوله الهك وقيل
نعرفه الها واحدا ونحن له مسلمون **قوله عز وجل** تلك امة جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت
من العمل ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون يعني يسال كل عن عمله لا عن عمل غيره
قوله عز وجل وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قال ابن عباس نزلت في روس
يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وابي ياسر بن اخطب • وفي
نصارى نجران السيد والعاقب واصحابهما • وذلك انهم خاصموا المسلمين في الدين كل فرقة
تزعم انها احق بدين الله • فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبيا وكتابنا التوراة افضل
الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل وبمحمد والقران • وقالت النصارى
نبينا عيسى افضل الانبيا وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت
بمحمد والقران وكل واحد من الفريقين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله عز وجل
قل يا محمد بل ملة ابراهيم حنيفا بل نتبع ملة ابراهيم • وقال الكسائي هو نصب على الاغرا كانه
يقول اتبعوا ملة ابراهيم وقيل معناه بل نكون على ملة ابراهيم فحذف فصار حنيفا نصب على الحال
عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع اراد بل ملة ابراهيم الحنيف فلما اسقطت
الالف واللام لم تتبع المعرفة النكرة فانقطع منه فنصب قال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان
كلها الى دين الاسلام واصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم • وقال سعيد بن جبير
هو الحاج المختتن اذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم تكن معه المسلم فهو المسلم قال
قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات واقامة
المناسك وما كان من المشركين ثم علم المومنين طريق الايمان فقال جل ذكره قولوا امنا بالله وما
انزل الينا يعني القران وما انزل الى ابراهيم وهي عشر صحف واسماعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط واحدهم سبط وهم اثنى عشر سبطا سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط
الرجل حافده ومنه قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم فالاسباط
من بني اسرائيل كالقبائل من العرب من بني اسماعيل والشعوب من العجم وكان في الاسباط انبيا
ولذلك قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم انبيا وما اوتي موسى
يعني التوراة وعيسى يعني الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم
اي نومن بالكل لا نفرق بين احد منهم فنومن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى
ونحن له مسلمون **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا

محمد

قال صه

محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر انبانا علي بن المبارك
عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اهل الكتاب يقرون التوراة
بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا
اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل **قوله عز وجل** فان امنوا بمثل ما امنتم
به وكذلك كان يقراها ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع البصير
اي ليس كهو شي وقيل معناه فان امنوا بجميع ما امنتم به اي اتوا بايمان كايمانكم وتوحيد
كتوحيدكم وقيل معناه فان امنوا بمثل ما امنتم به والبا زايدة كقوله وهزي اليك بجذع
النخلة قال ابو معاذ النحوي معناه فان امنوا بكتابكم كما امنتم بكتابهم فقد اهتدوا وان
تولوا فانما هم في شقاق قال ابن عباس وعطا اي في خلاف ومنازعة يقال شاقه مشاقة اذا خالفه
كان كل واحد اخذ في شق غير شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل عداوة
دليله قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله عادوا الله فسيكفيكهم الله يا محمد اي يكفيك شر
اليهود وقد كفى باجلا بني النضير وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى
وهو السميع العليم باقوالهم **قوله عز وجل** صبغة الله قال ابن عباس في رواية الكلبي
وقتادة والحسن دين الله وانما سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر
الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين يلزمه فلا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد
فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل سنة الله وقيل اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه
بالدم قال ابن عباس هي ان النصارى اذا ولد لاحدهم ولد فاتى عليه سبعة ايام غمسوه
في ماء لهم اصفر يقال له المعمودي وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان فاذا فعلوا
به ذلك قالوا الان صار نصرانيا حقا فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما تفعله النصارى
وهي نصب على الاغرا يعني الزموا دين الله قال الاخفش هي بدل من قوله ملة ابراهيم ومن احسن
من الله صبغة دينا وقيل تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون **قوله عز وجل** قل يا محمد لليهود
والنصارى اتحاجوننا في الله في دين الله والمحاجة المجادلة في دين الله لاظهار الحجة وذلك انهم
قالوا ان الانبيا كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فنحن اولى منكم فقال الله قل اتحاجوننا في الله
وهو ربنا وربكم اي نحن وانتم سوا في الله فانه ربنا وربكم ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لكل واحد
جزاء عمله ونحن له مخلصون وانتم به مشركون يعني كيف انكم تدعون اولى بالله ونحن له مخلصون
وانتم به مشركون • وقال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه
ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس ريا والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص
ان يعافيك الله تعالى منهما **قوله عز وجل** ام يقولون يعني اتقولون صيغته صيغة الاستفهام
ومعناه التوبيخ وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتا لقوله تعالى قل اتحاجوننا في الله
وقال بعده قل انتم اعلم ام الله وقرا الاخرون باليا يعني اليهود والنصارى ان ابراهيم واسماعيل
واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد اانتم اعلم بدينهم ام الله وقد اخبر
الله تعالى ان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن كتم اخفى
شهادة عنده من الله وهو علمهم بان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا حق ورسول اشهدهم
الله عليه في كتبهم وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا
تسالون عما كانوا يعملون كرره تاكيدا **قوله عز وجل** سيقول السفها اي الجهال من الناس
ما ولاهم صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة
نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس الى مكة فقال مشركوا اهل مكة
قد تردد على محمد امره واشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم فقال مشركوا مكة قد تردد على محمد
امره وهو راجع الى دينكم فقال الله تعالى قل لله المشرق والمغرب ملكا والخلق عبيده يهدي من
يشا الى صراط مستقيم **قوله تعالى** وكذلك جعلناكم امة وسطا نزلت في رؤساء اليهود قالوا لمعاذ
ابن جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبيا ولقد علم محمد انا عدل بين
الناس فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله وكذلك جعلناكم اي وهكذا وقيل الكاف للتشبيه
اي كما اخترنا ابراهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة وسطا مردودة على قوله

لا قوا لهم صه

بالله صه

ولقد اصطفيناه فى الدنيا وسطا اى عدلا خيارا قال الله تعالى قال اوسطهم اى خيرهم واعدلهم
وخير الاشيا اوسطها • وقال الكلبى يعنى اهل دين وسطا بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان
فى الدين **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحى انبانا ابو معشر ابراهيم بن محمد بن الحسن الوراق
حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا حدثنا ابو الصلت حدثنا حماد بن زيد حدثنا على بن زيد
عن ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيا الى يوم القيامة الا ذكره فى مقامه ذلك حتى
اذا كانت الشمس على روس النخل واطراف الحيطان فقال اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى
منها الا كما بقى من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفى سبعين امة فى اخرها وخيرها واكرمها
على الله عز وجل **قوله عز وجل** لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة ان الرسل قد بلغتهم
• قال ابن جريج قلت لعطا ما معنى لتكونوا شهداء على الناس قال امة محمد صلى الله عليه وسلم
شهدا على من يترك الحق من الناس اجمعين ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عليكم
شهيدا معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين فى صعيد واحد ثم يقول
لكفار الامم الم ياتكم نذير فينكرون ويقولون ما جانا من بشير ولا نذير فيسال الانبيا عليهم
السلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسالهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيوتى
بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من اين قد
علموا وانما اتوا بعدنا فيسال هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت علينا
كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يوتى بمحمد صلى الله عليه وسلم
فيسال عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم **اخبرنا** عبد الواحد المليحى انبانا احمد بن
عبد الله النعيمى انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا اسحاق بن منصور
حدثنا ابو اسامة حدثنا الاعمش حدثنا ابو صالح عن ابى سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيسال امته
هل بلغكم فيقولون ما جانا من نذير فيقال له من شهودك فيقول محمد وامته فقال رسول الله
فيجاء بكم فتشهدون ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا قال
عدلا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا **قوله عز وجل** وما جعلنا القبلة
التى كنت عليها اى تحويلها يعنى بيت المقدس فيكون من باب حذف المضاف • ويحتمل ان يكون
المفعول الثانى للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التى كنت عليها منسوخة وقيل
معناه الذي انت عليها وهى الكعبة كقوله كنتم خير امة اى انتم الا لنعلم من يتبع الرسول فان
قيل ما معنى قوله الا لنعلم من يتبع الرسول وهو عالم بالاشيا كلها قبل كونها قيل اراد بالعلم الذي
يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذى يستحق العامل عليه من الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما
هو عالم به فى الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه لنعلم العلم الذي يستحق عليه الثواب والعقاب
وقيل الا لنعلم اى لنرى ونميز من يتبع الرسول فى القبلة التى اردناها فى ازلنا ممن ينقلب
على عقبيه فيرتد وفى الحديث ان القبلة لما حولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع
محمد الى دين ابايه • وقال اهل المعاني معناه الا لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
كانه سبق فى علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد ياتي لفظ الاستقبال
بمعنى الماضى كما قال تعالى فلم تقتلون انبياء الله اى قتلتم وان كانت اى وقد كانت لكبيرة اى تولية
القبلة وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة • قال الزجاج وان كانت التحويلة
لكبيرة ثقيلة شديدة الا على الذين هدى الله • قال سيبويه وان تاكيد شبيه باليمين
ولذلك دخلت اللام فى جوابها وما كان الله ليضيع ايمانكم • وذلك ان حيي بن اخطب
واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد
تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة
فقال المسلمون انما الهدى ما امر الله به والضلالة ما نهى عنه قالوا فما شهادتكم على من مات
منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل ان تحول القبلة من المسلمين اسعد بن زرارة من بنى النجار
والبرا بن معرور من بنى سلمة وكانا من النقبا ورجال اخرون فانطلق عشايرهم الى النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين
ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم يعنى صلاتكم
الى بيت المقدس ان الله بالناس لروف رحيم • قرا اهل الحجاز وابن عامر وحفص رؤف على وزن
فعول لان اكثر اسما الله على فعول وفعيل كالغفور والشكور وغيرهما وابو جعفر يلين الهمزة
وقرا الاخرون بالاختلاس على وزن فعل • قال جرير •
• نرى للمسلمين عليك حقا • كفعل الوالد الرؤف الرحيم •
والرافة اشد الرحمة **قوله عز وجل** قد نرى تقلب وجهك فى السماء هذه الاية وان كانت
متاخرة فى التلاوة فهى متقدمة فى المعنى فانها راس القصة وامر القبلة اول ما نسخ من امور
الشرع • وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما
هاجر الى المدينة امره الله ان يصلى نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى
الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته فى التوراة فصلى بعد الهجرة ستة عشر شهرا او سبعة عشر
شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يتوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابراهيم عليه السلام
وقال مجاهد كان يحب ان يتوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابيه ابراهيم عليه السلام وقال مجاهد
كان يحب ذلك من اجل اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد فى ديننا ويتبع قبلتنا فقال
لجبريل عليه السلام وددت لو حولنى الله الى الكعبة فانها قبلة ابى ابراهيم فقال جبريل
انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل انت ربك فانك عند الله بمكان فرجع جبريل وجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السما رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة
فانزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك فى السما فلنولينك قبلة فلنحولنك الى قبلة ترضاها
اى تحبها وتهواها فول وجهك شطر المسجد الحرام اى نحوه واراد به الكعبة والحرام المحرم
وحيث ما كنتم من بر او بحر شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلاة **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
اسحاق بن نصر حدثنا عبد الرزاق انبانا ابن جريج عن عطا وقال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما
قال لما دخل النبى صلى الله عليه وسلم البيت دعا فى نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه فلما
خرج ركع ركعتين فى قبل الكعبة وقال هذه القبلة **واخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحى انبانا عبد الله النعيمى انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمرو بن
خالد حدثنا زهير حدثنا ابو اسحاق عن البرا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم
المدينة نزل على اجداده او قال على اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة
عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة
العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد
بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم
اذ كان يصلى قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وقال البرا
فى حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل عز وجل
وما كان الله ليضيع ايمانكم وكان تحويل القبلة فى رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين
قال مجاهد وغيره نزلت هذه الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد بنى سلمة وقد
صلى باصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول فى الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال
مكان النسا والنسا مكان الرجال فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج
الصلاة بين الصلاتين واهل قبا وصل اليهم الخبر فى صلاة الصبح **اخبرنا** ابو الحسين محمد
ابن محمد السرخسى انبانا ابو على زاهر بن احمد الفقيه السرخسى انبانا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد
الصمد الهاشمى السامري انبانا ابو مصعب احمد بن ابى بكر الزهرى عن مالك بن انس عن عبد الله
ابن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال بينما الناس بقبا فى صلاة الصبح اذ جاهم
آت فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قران وقد امر ان يستقبل
القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فلما تحولت القبلة
قالت اليهود يا محمد ما هو الا شى تبتدعه من تلقا نفسك فتارة تصلى الى بيت المقدس
وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذي ننتظره فانزل الله

ابن يحيى صح

اوسبعة عشر شهرا

عزوجل وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم يعني امر الكعبة الحق من ربهم ثم هددهم
فقال وما الله بغافل عما تعملون قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتا قال ابن عباس
يريد انكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرا الباقون
بالياء يعني وما الله بغافل عما يفعل اليهود واجازيهم في الدنيا والاخرة **قوله عز وجل**
ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى قالوا ايتنا باية على ما تقول فقال
الله تعالى ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية معجزة ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما
انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود تستقبل بيت المقدس وهو المغرب
والنصارى تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة **اخبرنا** ابو عثمان سعيد بن
اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
ثنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي حدثنا الحسن بن بكر المروزي حدثنا المعلى بن منصور
حدثنا عبد الله بن جعفر المخرمي عن عثمان الاخنسي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال ما بين المشرق والمغرب قبلة • واراد به في حق اهل المشرق واراد بالمشرق مشرق
الشتاء في اقصر يوم في السنة والمغرب مغرب الصيف في اطول يوم من السنة فمن جعل مغرب
الصيف في هذا الوقت عن يمينه ومشرق الشتاء على يساره كان وجهه الى القبلة ولين
اتبعت اهواءهم مرادهم الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة من بعد ما جاءك من العلم
من الحق في القبلة انك اذا لمن الظالمين **قوله عز وجل** الذين اتيناهم الكتاب يعني
مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون
ابناءهم من بين الصبيان • قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام ان الله قد انزل على نبيه
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر
لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابني ومعرفتي بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتي
بابني فقال عمر وكيف ذلك قال اشهد انه رسول الله حق وقد نعته الله في كتابنا ولا
ادري ما يصنع النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وان فريقا منهم ليكتمون
الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق من ربك
اي هذا الحق خبر مبتدا مضمر وقيل رفع باضمار فعل اي جاءك الحق من ربك فلا تكونن من
الممترين الشاكين **قوله عز وجل** ولكل وجهة اي لكل اهل ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه
اليه هو موليها اي مستقبلها ومقبل اليها يقال وليته ووليت اليه اذا اقبلت عليه
ووليت عنه اذا ادبرت عنه قال مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش هي كناية
عن الله عز وجل يعني الله موليه الامم الى قبلتهم وقرا ابن عامر هو مولاها اي المستقبل
مصروف اليها فاستبقوا الخيرات يريد بادروا الى الطاعات والمراد المبادرة الى القبول
اينما تكونوا اي انتم واهل الكتاب يات بكم الله جميعا يوم القيامة ثم يجزيكم باعمالكم ان الله على
كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل
عما تعملون قرا ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وانما كرره لتاكيد النسخ لئلا يكون للناس عليكم
حجة الا الذين ظلموا منهم • اختلفوا في تاويل هذه الاية ووجه قوله الا فقال بعضهم
معناه حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة ~~الا الذين~~ اذا توجهتم الى غيرها
فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا منهم وهم قريش واليهود اما قريش تقول رجع محمد
الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة ابائه فكذلك يرجع الى ديننا واما اليهود تقول لم
ينصرف عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برايه • وقال قوم لئلا يكون للناس
عليكم حجة يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق المخاصمة على المؤمنين في صلاتهم الى بيت المقدس
انهم كانوا يقولون ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله الا الذين
ظلموا وهي قريش وحجتهم انهم قالوا لما صرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه
وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا وهذا معنى قول مجاهد وعطاء وقتادة وعلى هذين
التاويلين يكون الاستثناء صحيحا وقوله الا الذين ظلموا منهم يعني لا حجة لاحد عليكم الا مشركو
قريش فانهم يحاجونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل يسمى حجة كما قال الله تعالى

حجتهم

حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض كانه قال الا الذين ظلموا قاله الكسائي وقال الفراء نصب
بالاستثناء قوله منهم يعني من الناس وقيل هذا استثناء منقطع عن الكلام الاول ومعناه ولكن
الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني لكن يتبعون
الظن وكقول الرجل ما عندي حق الا ان يظلم • قال ابو روق لئلا يكون للناس يعني اليهود
عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابراهيم ووجدوا في التوراة ان محمدا سيحول اليها
فحوله الله اليها لئلا يكون لهم حجة فيقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم الذي نجده في كتابنا
سيحول اليها ولم تحول انت فلما حولت اليها ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا يعني الا الذين يظلمون
فيكتمون ما عرفوا من الحق وقال ابو عبيدة قوله الا الذين ظلموا ليس باستثناء ولكن الا في موضع
واو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة كما قال الشاعر
وكل اخ مفارقه اخوه • لعمر ابيك الا الفرقدان •
ومعناه والفرقدان ايضا يتفرقان يعني الاية لتوجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس يعني اليهود
عليكم حجة فيقولون لم تركتم الكعبة وهي قبلة ابراهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركو
مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة جده ويتحول عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبة
وفي تظاهرهم عليكم بالمجادلة فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجة والنصرة واخشوني ولاتم نعمتي
عليكم عطف على قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ولكي اتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابراهيم
فتتم لكم الملة الحنيفية • وقال علي بن ابي طالب تمام النعمة الموت على الاسلام قال سعيد
ابن جبير لا يتم نعمته على المسلم حتى يدخله الجنة ولعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلالة ولعل
وعسى من الله واجب **قوله عز وجل** كما ارسلنا فيكم هذه الكاف للتشبيه وتحتاج الى شيء ترجع
اليه فقال بعضهم معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا قال محمد بن جرير دعا ابراهيم بدعوتين
احداهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية قوله ربنا وابعث
فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعد اجابة الدعوة الثانية بان
يجعل في ذريته امة مسلمة يعني كما اجبت دعوته ببعث الرسول كذلك اجبت دعوته بان اهديكم
لدينه واجعلكم مسلمين ولاتم نعمتي عليكم ببيان شرائع الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطاء والكلبي
هي متعلقة بما بعدها وهي قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم
محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليكم اياتنا يعني القران ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة قيل الحكمة
السنة وقيل مواعظ القران ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام وشرائع الاسلام فاذكروني
اذكركم قال ابن عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي
اذكركم بمغفرتي وقيل اذكروني في النعمة والرخاء اذكركم في الشدة والبلاء بيانه فلولا انه كان
من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابي حدثنا الاعمش
قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان
ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا
تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة **اخبرنا** ابو علي الحسين بن محمد القاضي
حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج
الطحان حدثنا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان حدثنا ابو عبد الملك الدمشقي حدثنا سليمان
ابن عبد الرحمن حدثنا خالد بن زيد عن ابي عثمان بن حوشب عن الحسن عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من عشرين مرة هذه العشرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يا ابن ادم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي
وان ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت
مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي سعيت اليك
وان سالتني اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا علي بن عبد الله عن ام الدرداء
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول انا
مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي

اباصـ

ان عم
حدثنا الاوزاعي حدثنا
اسماعيل عبد الله

شريح حدثنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا اسماعيل بن عياش حدثنا عمرو بن قيس السكوني
عن عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله **قوله عز وجل** واشكروا لي ولا تكفرون
يعني واشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين بالعون
والنصرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت في قتلى بدر من المسلمين وكانوا
اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل
الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات اي هم اموات بل احياء ولكن لا تشعرون كما قال في الشهداء احد ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون • قال الحسن ان الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم
على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوة وعشية فيصل
اليهم الوجع **قوله عز وجل** ولنبلونكم ولنختبرنكم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم واللام
لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء لاظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيئا لم يكن عالما به
بشيء من الخوف والجوع قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني خوف العدو والجوع يعني القحط ونقص
من الاموال بالخسران والهلاك والانفس يعني القتل والموت وقيل بالمرض والشيب والثمرات
يعني الجوائح في الثمار • وحكي عن الشافعي انه قال الخوف خوف الله عز وجل والجوع صيام رمضان
ونقص من الاموال اداء الزكاة والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان
ولد الرجل ثمرة قلبه **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
حدثنا ابو جعفر محمد بن محمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه ثنا الحسن بن
موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير
القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي فاخرجني وقال الا ابشرك حدثني الضحاك بن عرزب عن
ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة
اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال اقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فماذا قال قالوا استرجع وحمدك
قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين على البلاء والرزايا ثم وصفهم
فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله عبيدا وملكا وانا اليه راجعون في الاخرة
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر الرياني
ثنا حميد بن زنجويه حدثنا محاضر بن المورع حدثنا سعد بن سعيد عن عمرو بن كثير بن افلح قال
قال اخبرني مولى ام سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب
عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا اجره الله
في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم اجرني في
مصيبتي واخلف لي خيرا منها قالت فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال سعيد
ابن جبير ما اعطي احد في المصيبة ما اعطي هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطيها
يعقوب الا تسمع الى قوله في فقد يوسف يا اسفا على يوسف **قوله عز وجل** اولئك اهل هذه
الصفة عليهم صلوات من ربهم اي رحمة فان الصلاة من الله الرحمة ورحمة ذكرها تاكيدا وجمع
الصلوات اي رحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب
وقيل الى الجنة والثواب قال عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان
الصلاة والرحمة والعلاوة الهداية وقد ورد في ثواب اهل البلاء واجر الصابرين
منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انبانا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي
انبانا ابو اسحاق بن عبد الصمد الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد
الرحمن بن ابي صعصعة انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة
رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا زهير بن محمد عن محمد بن عمرو
ابن حلحلة عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها
الا كفر الله بها من خطاياه **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن عبيد حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال جاءت امراة بها لمم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله
ان يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل اصبر
ولا حساب علي **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو يوسف انا ابو سعيد خلف بن
عبد الرحمن بن ابي نزار حدثنا ابو العباس بن الفضل النضروي حدثنا احمد بن نجدة حدثنا
يحيى بن عبد الحميد الحماني حدثنا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن ابي النجود عن مصعب عن سعد
رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد الناس بلاء قال الانبياء
والامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا ابتلي على قدر ذلك
وان كان في دينه رقة هون عليه فما يزال كذلك حتى يمشي على الارض ما له ذنب **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه
حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن
انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اعظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا
احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط **اخبرنا** ابو حامد احمد بن عبد الله
الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا
يزيد بن هارون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن او المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى
يلقى الله وما عليه خطيئة **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسين علي بن محمد بن
عبد الله بن بشران حدثنا علي اسماعيل بن محمد الصفار اخبرنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا
عبد الرزاق قال انبانا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيئه ولا يزال المؤمن تصيبه
ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا يهتز حتى يستحصد **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا
ابو الحسين بن بشران انبانا اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد
الرزاق انبانا معمر عن ابي اسحاق العيزار بن حريث عن عمر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب للمؤمن ان اصابه خير حمد الله وشكره وان اصابته مصيبة
حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر في كل امره حتى يؤجر في اللقمة يرفعها الى في امراته **قوله عز وجل**
ان الصفا والمروة من شعائر الله الصفا جمع الصفاة وهي الصخرة الصلبة يقال صفاة وصفا
مثل حصاة وحصا ونواة ونوى والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات وجمعها الكثير مرو
مثل تمرة وتمرات وانما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك ادخل
فيهما الالف واللام وشعائر الله اعلام دينه اصلها من الاشعار وهو الاعلام واحدتها شعيرة
وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى الله عز وجل عنده من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة
فالمطاف والموقف والمنحر كلها شعائر ومثلها المشاعر والمراد بالشعائر ها هنا المناسك
اي جعلها الله اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حتى يطاف بهما فمن حج البيت او اعتمر
فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة فلا جناح عليه
اي لا اثم عليه من جنح اي مال عن القصد ان يطوف بهما واصله يتطوف ادغمت التاء
في الطاء وسبب نزول الاية انه كان على الصفا والمروة صنمان اساف ونائلة فكان اساف
على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين
ويمسحونهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا
والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه واخبر انه من شعائر الله • واختلف اهل العلم
في حكم هذه الاية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه
وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم
الى انه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد واليه ذهب سفيان الثوري
واصحاب الراي وقال الثوري واصحاب الراي على من تركه دم • واحتج من اوجبه بما اخبرنا

عبد الوهاب بن محمد احمد بن الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال انبانا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انبانا الربيع بن سليمان حدثنا الشافعي انبانا عبد الله بن مومل العايذي عن عمرو ابن عبد الرحمن بن محيصن عن عطا بن ابي رباح عن صفية بنت شيبة قالت اخبرتني بنت ابي تجراة احدى نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار ابي حسين ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة فرايته يسعى وان مئزره ليدور من شدة السعي حتى اقول اني لارى ركبتيه وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي **اخبرنا** ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه انه قال قلت لعايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد شيا ان لا يطوف بهما قالت عايشة كلا لو كان كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما انزلت هذه الاية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جا الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية وقال عاصم قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة قال نعم لانها كانت من شعاير الجاهلية حتى انزل الله ان الصفا والمروة من شعاير الله **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المسجد وهو يريد الصفا يقول نبدا بما بدا الله به فبدا بالصفا وقال كان اذا وقف على الصفا يكبر ثلاثا ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير يصنع ذلك ثلاث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك وقال اذا نزل من الصفا مشى حتى اذا انصبت قدماه بطن الوادي سعى حتى يخرج منه قال مجاهد حج موسى عليه السلام على جمل احمر وعليه عباتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط الى المسعى وهو يلبي فيقول لبيك اللهم لبيك فقال الله لبيك عبدي وانا معك فخر موسى ساجدا **قوله عز وجل** ومن تطوع خيرا قرا حمزة والكسايي ويطوع بالياء وتشديد الطا وجزم العين وكذلك الثانية وافق يعقوب في الاولى وقرا الباقون بالتا وفتح العين على الماضي قال مجاهد معناه فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع زاد في الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع بالحج والعمرة بعد اداء الحجة الواجبة عليه وقال الحسن وغيره اراد سائر الاعمال يعني فعل غير المفترض من صلاة وزكاة وطواف وغيرها من انواع الطاعات فان الله شاكر عليم مجاز لعمله عليم بنيته والشكر من الله ان يعطي فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير **قوله عز وجل** ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب نزلت في علما اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغيرها من الاحكام التي كانت في التوراة اولئك يلعنهم الله واصل اللعن الطرد ويلعنهم اللاعنون اي يسالون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا في هولا اللاعنين • قال ابن عباس جميع الخلايق الا الانس والجن وقال قتادة الملايكة وقال عطا الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله قال ابن مسعود ما تلاعن اثنان من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وقال مجاهد اللاعنون البهايم تلعن عصاة بني ادم اذا اسنتت السنة وامسك المطر وقال هذا بشوم بني ادم ثم استثنى فقال الا الذين تابوا من الكفر واسلموا واصلحوا الاعمال فيما بينهم وبين ربهم عز وجل وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اتجاوز عنهم واقبل توبتهم وانا التواب الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني الي الرحيم بهم بعد اقبالهم علي ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملايكة اي ولعنة الملايكة والناس اجمعين قال ابو العالية هذا يوم القيامة

يوقف

يوقف الكافر فيلعنه الله ثم يلعنه الملايكة ثم يلعنه الناس • فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعون من جملة الناس فكيف يلعن نفسه • قيل يلعن نفسه في القيامة قال الله تعالى ويلعن بعضكم بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن يلعن الظالمين والكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه خالدين فيها مقيمين في اللعنة وقيل في النار لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون ولا يوجلون • وقال ابو العالية لا ينظرون فيعتذروا كقوله ولا يوذن لهم فيعتذرون **قوله عز وجل** والهكم اله واحد سبب نزول هذه الاية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف وانسب لنا ربك فانزل الله سورة الاخلاص وهذه الاية والواحد الذي لا نظير له ولا شريك له **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني انبانا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا مكي بن ابراهيم وابو عاصم عن عبيد الله بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الايتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو الضحى لما نزلت هذه الاية قال المشركون ان محمدا يقول الهكم اله واحد فلياتنا باية ان كان من الصادقين فانزل الله عز وجل ان في خلق السموات والارض ذكرت السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الواحد لان السموات كل سما منها من جنس اخر والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب فالاية في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والاية في الارض مدها وبسطها وسعتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات **قوله تعالى** واختلاف الليل والنهار تعاقبهما في الذهاب والمجي يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جا الاخر خلفه اي بعده نظيره قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال عطا اراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمع نهر وقدم الليل على النهار في الذكر لانه اقدم منه قال الله تعالى واية لهم الليل نسلخ منه النهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس يعني السفن واحده وجمعه سوا فاذا اريد به الجمع يونث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير اذ ابق الى الفلك المشحون وقال في الجمع والتانيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة والفلك التي تجري في البحر والاية في الفلك تسخيرها وجريانها على وجه الما وهي موقرة لا ترسب تحت الما بما ينفع الناس يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع المطالب وما انزل الله من السما من ما يعني المطر قيل اراد بالسما السحاب يخلق الله الما في السحاب ثم ينزل وقيل اراد به السما المعروفة يخلق الما في السما ثم ينزل من السما الى السحاب ثم من السحاب ينزل الى الارض فاحيا به اي بالما الارض بعد موتها بعد يبسها وجدوبتها وبث فيها اي فرق فيها من كل دابة وتصريف الرياح قرا حمزة والكسايي الريح بغير الف وقرا الاخرون بالالف وكل ريح في القران ليس فيها الف ولام اتفق القرا على توحيدها وما فيها الف ولام اختلفوا في جمعها وتوحيدها الا في الذاريات الريح العقيم اتفقوا على توحيدها وفي الحرف الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرا ابو جعفر سايرها على الجمع والقرا مختلفون فيها والريح تذكر وتونث وتصريفها انها تتصرف الى الشمال تجري والجنوب غربي والشمال شرقي والدبور غربي وقيل تصريفها انها تارة تكون لينا وتارة تكون عاصفة وتارة تكون حارا وتارة تكون باردا قال ابن عباس اعظم جنود الله الريح والما وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت ريح الا لشفا سقيم او لسقم صحيح والبشارة في ثلاث من الرياح ثمانية اربعة للرحمة واربعة للعذاب فالتي للرحمة المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات • والتي للعذاب فالعقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف في البحر والسحاب المسخر اي الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب اي يسير في سرعة كانه يسحب اي يجر بين السما والارض لايات لقوم يعقلون فيعلمون ان لهذه الاشيا خالقا وصانعا قال وهب بن منبه ثلاثة لا يدرى من اين تجي الرعد والبرق والسحاب **قوله عز وجل** ومن الناس يعني المشركين من يتخذ من دون الله اندادا اي اصناما يعبدونها يحبونهم كحب الله اي يحبون الهتهم كحب المومنين وقال الزجاج يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوها مع الله فسووا بين الله وبين اوثانهم في المحبة والذين امنوا اشد حبا لله اي اثبت وادوم على حبه لانهم لا يختارون على الله ما سواه والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم راوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني قال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلا ويقبل على الله

كما اخبر الله عنهم فقال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله
في السراء والضراء والشدة والرخاء قال سعيد بن جبير ان الله عز وجل يأمر يوم القيامة من احرق
نفسه في الدنيا على رؤية الاصنام ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون فيها ويمتنعون منها
لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين يدي الكفار ان كنتم احبائي فادخلوا
جهنم فيقتحمون فيها فينادي مناد من تحت العرش والذين آمنوا اشد حبا لله وقيل انما قال
والذين آمنوا اشد حبا لله لان الله احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته
اتم قال الله تعالى يحبهم ويحبونه **قوله تعالى** ولو يرى الذين ظلموا • قرأ نافع وابن عامر
ويعقوب ولو ترى بالتاء وقرأ الآخرون بالياء وجواب لو هاهنا محذوف ومثله كثير في
القرآن كقوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال يعني لكان هذا القرآن فمن قرأ بالتاء معناه
ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعني اشركوا في شدة العذاب لرأيت امرا عظيما • وقيل معناه
قل يا محمد ايها الظالم لو ترى الذين ظلموا في شدة العذاب لرأيت امرا فظيعا ومن قرأ بالياء معناه
ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند رؤية العذاب اي لو رأوا شدة عذاب الله وعقوبته حين
يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر وان ما اتخذوا من الاصنام لا تنفعهم **قوله تعالى**
اذ يرون العذاب • قرأ ابن عامر يرون بضم الياء والباقون بفتحها ان القوة لله جميعا
اي بان القوة لله معناه ان العذاب لما رآه المشركون اي لما عاينوه ولم تنفعهم آلهتهم
وتنقذهم منه ورأوا وأيقنوا ان القوة وان بكسر الالف على الاستئناف والكلام تام عند قوله
اذ يرون العذاب مع اضمار الجواب اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا هذا في القيامة حين
يجمع الله القادة والاتباع فيتبرأ بعضهم من بعض هذا قول اكثر المفسرين • وقال السدي هم
الشياطين يتبرؤون من الانس ورأوا العذاب وتقطعت بهم اي عنهم الاسباب اي الوصلات التي
كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات وصارت مخالتهم عداوة وقال ابن جريج
الارحام كما قال الله فلا انساب بينهم يومئذ وقال السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في
الدنيا كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا • واصل السبب
ما يوصل به الى الشيء من ذريعة او قرابة او مودة ومنه قيل للحبل سبب وللطريق سبب وقال
الذين اتبعوا يعني الاتباع لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم اي من المتبوعين كما تبرأوا
منا اليوم كذلك يريهم الله اي كما اراهم العذاب كذلك يريهم الله وقيل كتبري بعضهم من بعض يريهم
الله اعمالهم حسرات ندامات عليهم جمع حسرة وقيل يريهم الله ما ارتكبوا من السيئات فيتحسرون
لم عملوها • وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها • وقال ابن كيسان
انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا
وندموا • وقال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك
مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين يندمون ويتحسرون وما هم بخارجين
من النار **قوله عز وجل** يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا • نزلت في ثقيف
وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة
والسائبة والوصيلة والحام والحلال ما احله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم
يستطيب الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب الطاهر ولا تتبعوا خطوات الشيطان • قرأ
ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص ويعقوب بضم الطاء والباقون بسكونها وخطوات الشيطان
آثاره وزلاته وقيل هي النذور في المعاصي وقال ابو عبيدة هي المحقرات من الذنوب وقال
الزجاج طرقه انه لكم عدو مبين بين العداوة وقيل مظهر العداوة وقد اظهر عداوته بإبائه السجود
لآدم وغروره اياه حتى اخرجه من الجنة وأبان يكون لازما ومتعديا ثم ذكر عداوته فقال انما
يأمركم بالسوء اي الاثم واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر ساء يسوء سوءا ومساءة
اي احزنه وسؤته فسيء اي احزنته فحزن والفحشاء المعاصي وما قبح من القول والفعل وهو مصدر
كالبأساء والضراء روى باذان عن ابن عباس قال الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه حد والسوء
من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي هي الزنا وقيل هي البخل وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
من تحريم الحرث والانعام **قوله تعالى** واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قيل هذه
قصة مستأنفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور روي عن ابن عباس قال دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف قالوا بل نتبع

بل

ما ألفينا

ما ألفينا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا واعلم منا فانزل الله تعالى الآية وقيل الآية متصلة بما قبلها وهي نازلة
في مشركي العرب وكفار قريش والهاء والميم عائدة على قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وقيل معناه اذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في
تحليل ما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة بل نتبع • قرأ الكسائي بل نتبع
بادغام اللام في النون وكذلك يدغم لام بل في التاء والزاي والسين والصاد والطاء والظاء ووافق
حمزة في التاء والسين ما ألفينا وجدنا عليه آباءنا من التحليل والتحريم قال الله تعالى اولو كان
آباؤهم اي كيف يتبعون آباءهم وآباؤهم لا يعقلون شيئا والواو في اولو واو العطف ويقال لها ايضا
واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام للتوبيخ والمعنى أيتبعون آباءهم وان كانوا جهالا لا يعقلون
لفظه عام ومعناه الخصوص اي لا يعقلون شيئا من الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا ولا يهتدون
ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء
والنعيق صوت الراعي بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله كمثل
الراعي ينعق بالغنم وقيل مثل واعظ الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع
الا صوتا دعاء ونداء فاضاف المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام كقوله واسأل القرية معناه
كما ان البهائم تسمع صوت الراعي ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا يسمع بوعظك انما يسمع صوتك
وقيل معناه مثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم عن الله عز وجل وعن رسوله كمثل المنعوق
به من البهائم التي لا تفقه من الامر والنهي الا الصوت فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج عن
الناعق وهو فاش في كلام العرب يقلبون الكلام لاتضاح المعنى عندهم يقولون فلان يخافك كخوف
الاسد اي كخوفه الاسد قال الله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وانما العصبة تنوء بالمفاتح
وقيل معناه مثل الذين كفروا في دعاء الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا
ينتفع من نعيقه بشيء غير انه في عناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعاء الآلهة وعبادتها
الا العناء والبلاء كما قال الله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم وقيل
معنى الآية ومثل الكفار في دعاء الاوثان كمثل الذي يصيح في جوف الليل فيسمع صوتا يقال له
الصدى لا يفهم منه شيئا فمعنى الآية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاءه ونداءه صم تقول العرب
لمن يسمع ولا يعقل اصم بكم عن الخير لا يقولونه عمي عن الهدى لا يبصرونه فهم لا يعقلون
قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم **اخبرنا** عبد الواحد المليحي
انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي
بن الجعد انا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب وان الله امر
المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال يا ايها الذين
آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء يا رب اشعث اغبر
مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك واشكروا الله على نعمه
ان كنتم اياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة والدم قرأ ابو جعفر الميتة في كل
القرآن بالتشديد والباقون يشددون البعض فالميتة كل ما لم تدرك ذكاته مما يذبح والدم
اراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى او دما مسفوحا واستثنى الشرع من الميتة
السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال فاحلها **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد
العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان
الميتتان الحوت والجراد والدمان احسبه قال الكبد والطحال • ولحم الخنزير اراد جميع
اجزائه فعبر عن ذلك باللحم لانه معظمه وما اهل لغير الله اي ما ذبح للاصنام والطواغيت
والاهلال رفع الصوت وكانوا اذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من امرهم
حتى قيل لكل ذابح وان لم يجهر بالتسمية مهل وقال الربيع بن انس وغيره وما اهل لغير الله
قال ما ذكر عليه اسم غير الله فمن اضطر بكسر النون واخواته عاصم وحمزة ووافق ابو عمرو في اللام
والواو مثل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ويعقوب الا في الواو ووافق ابن عامر في التنوين والباقون
كلها بالضم فمن كسر قال لان الجزم يحرك الى الكسر ومن ضم فلضمة اول الفعل نقل حركتها
الى ما قبلها وابو جعفر بكسر الطاء ومعناه فمن اضطر الى اكل الميتة اي احوج والجئ اليه غير باغ

وجدنا

قالوا

على الحال وقيل على الاستثنا والحال واذا رايت غير تصلح في موضعها لا فهي حال واذا صلح في موضعها الا فهي استثنا غير باغ ولا عاد اصل البغي قصد الفساد يقال بغى الجرح يبغي بغيا اذا ترامى الى الفساد واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا عليه عدوا وعدوانا اذا ظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ اى غير خارج على السلطان ولا عاد اي ولا متعد عاص بسفره بان خرج لقطع الطريق والفساد في الارض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير فقالوا لا يجوز للعاصي بسفره ان ياكل الميتة اذا اضطر اليها ولا ان يترخص ترخص المسافرين حتى يتوب وبه قال الشافعي لان في اباحته له اعانة على فساده وذهب جماعة الى ان البغي والعدوان راجع الى الاكل واختلفوا في تفصيله فقال الحسن وقتادة غير باغ غير مضطر ولا عاد اى ولا يعدو اشبعه وقيل غير باغ غير طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد اى غير متعد ما حد له فياكل حتى يشبع ولكن ياكل منه مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان اى مستحل لها ولا عاد اي متزود منها وقيل غير باغ اى مجاوز للقدر الذى احل له ولا عاد اي لا يقصر فيما ابيح له فيدعه قال مسروق من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم ياكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلما في مقدار ما يحل للمضطر اكله فقال بعضهم مقدار ما يمسك رمقه وهو قول ابي حنيفة واحد قولي الشافعي والقول الاخر يجوز ان ياكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة فلم يرخص للمبتدع تناول المحرم عند الضرورة فلا اثم عليه فلا حرج عليه في اكلها ان الله غفور رحيم لمن اكل في حال الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد في ذلك **قوله عز وجل** ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت في روسا اليهود وعلمايهم وكانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والماكل وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفات محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم فاذا نظرت السفلة الى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه فانزل الله عز وجل ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ويشترون به اى بالمكتوم ثمنا قليلا اى عوضا يسيرا يعني الماكل التي يصيبونها من سفلتهم اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار يعني الا ما يوديهم الى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان ذلك يفضي بهم الى النار فكانهم اكلوا النار وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله بالرحمة وبما يسرهم انما يكلمهم بالتوبيخ وقيل اراد انه يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان عليه غضبان ولا يزكيهم اى لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار قال عطا والسدي هو ما الاستفهام معناه ما الذي صبرهم على النار واي شي صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما اجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال الكسائي فما اصبرهم على عمل اهل النار اى ما ادومهم عليه ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق يعني ذلك العذاب بان الله انزل الكتاب بالحق فانكروه وكفروا به فحينئذ يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله نزل الكتاب بالحق واختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اي فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجترا على الله من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم االذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون ختم الله على قلوبهم وان الذين اختلفوا في الكتاب فامنوا ببعض وكفروا ببعض لفي شقاق بعيد اى في خلاف وضلال بعيد **قوله عز وجل** ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قرا حمزة وحفص ليس البر بنصب الراء وقرا الباقون برفعها فمن رفع جعل البر اسم ليس وخبره في قوله ان تولوا تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع المرفوع على انه اسم ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله كقوله تعالى وما كان حجتهم الا ان قالوا والبر كل عمل خير يفضي بصاحبه الى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الاية فقال قوم عنى بها اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانت تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر في ذلك فاخبر الله تعالى ان البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه في هذه الاية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل بن حيان وقال اخرون المراد بها المومنون وذلك ان الرجل كان في ابتداء الاسلام قبل نزول الفرايض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوات الى اي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما

يوما النار نار صح

هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرايض وحدت الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله هذه الاية فقال ليس البر كل البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا على غير ذلك ولكن البر ما ذكر في الاية وعلى هذا القول ابن عباس ومجاهد وعطا والضحاك ولكن البر قرا نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون البر رفع وقرا الباقون بتشديد النون ونصب الرا **قوله عز وجل** ولكن البر من امن جعل من وهي اسم خبرا للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في توجيهه قيل لما وقع في موضع المصدر جعله خبرا للبر كانه قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل وانشد الفرا

لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندي

فجعل نبات اللحية خبرا للفتى وقيل فيه اضمار تقديره ولكن البر بر من امن بالله فاستغنى بذكر الاول عن الثاني كقولهم الجود حاتم اى الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من امن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي للمتقي والمراد من البر ها هنا الايمان والتقوى من امن بالله واليوم الاخر والملايكة والكتاب يعني الكتب المنزلة والنبيين اجمع واتى المال على حبه اختلفوا في هذه الكناية فقال اكثر المفسرين انها راجعة الى المال اى اعطى المال في حال صحته ومحبته قال ابن مسعود ان توتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر

اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا عبد الواحد حدثنا عمارة بن القعقاع حدثنا ابو زرعة حدثنا ابو هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل هي عايدة الى الله عز وجل اى على حبه ذوي القربى اهل القرابة **اخبرنا** ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انبانا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن عاصم الاحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سلمان بن عامر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة **قوله عز وجل** واليتامى والمساكين وابن السبيل قال مجاهد يعني المسافر المنقطع عن اهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه والسايلين يعني الطالبين **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابن بجيد الانصاري وهو عبد الرحمن بن بجيد عن جدته وهي ام بجيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا السايل ولو بظلف محرق وفي رواية قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجدي شيا ولو ظلفا محرقا فادفعيه اليه **قوله تعالى** وفي الرقاب يعني المكاتبين قاله اكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فدا الاسارى واقام الصلاة واتى الزكاة والموفون بعهدهم فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اى اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا او نذروا اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ايتمنوا ادوا واختلفوا في رفع قوله والموفون بعهدهم قيل هو عطف على خبر ولكن معناه ولكن ذا البر والموفون بعهدهم وقيل تقديره هم والموفون بعهدهم كانه عد اصنافا ثم قال هم والموفون كذا وقيل رفع على الابتدا والخبر يعني وهم الموفون ثم قال والصابرين وفي نصبها اربعة اوجه قال ابو عبيدة نصبها على تطاول الكلام ومن شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق ومثله في سورة النسا والمقيمين الصلاة وفي سورة المايدة والصابئون والنصارى وقيل معناه واعني الصابرين وقيل نصبه نسقا على قوله ذوي القربى اى واتى الصابرين قال الخليل نصب على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه اول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله والمقيمين الصلاة والذم كقوله ملعونين اينما ثقفوا **قوله تعالى** في الباسا اى الشدة والفقر والضرا المرض والزمانة وحين الباس اى القتال والحرب **اخبرنا** المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انبانا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحاني انبانا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ثنا عبد الله الفارسي انبانا ابو ذر محمد ثنا عبد الله بن محمد البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا زهير عن ابي اسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه قال كنا اذا احمر الباس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه يعني اذا اشتد

اذا عاهد واصح

الموفون صح

الحرث اولئك الذين صدقوا في ايمانهم واولئك هم المتقون **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القصاص قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الاية في حيين من احيا العرب اقتتلوا في
الجاهلية قبل الاسلام بقليل وكانت بينهما قتلى وجراحات لم ياخذ بعضهم من بعض حتى جاء
الاسلام • قال مقاتل بن حيان كان بين قريظة والنضير • وقال سعيد بن جبير كان بين الاوس
والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين طول على الاخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساهم
بغير مهور فاقسموا ليقتلن بالعبد منا الحر وبالمراة منا الرجل وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا
جراحاتهم ضعفي جراحات اوليك فرفعوا امرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
الاية وامر بالمساواة فرضوا وسلموا **قوله عز وجل** كتب عليكم اي فرض عليكم القصاص في
القتلى والقصاص المساواة والمماثلة في الجراحات والديات واصله من قص الاثر اذا اتبعه
فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين المماثلة فقال الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى
بالانثى وجملة الحكم فيه انه اذا تكافا الدمان من الاحرار المسلمين او العبيد المسلمين والاحرار
من المعاهدين والعبيد منهم قتل كل منهم الذكر اذا اقتل بالذكر والانثى اذا قتلت بالانثى
وبالذكر ولا يقتل مومن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولد ويقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر
والولد بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انبانا عبد العزيز بن محمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع بن سليمان
انبانا الشافعي انبانا الشافعي انبانا سفيان بن عيينة عن مطرف عن الشعبي عن ابي جحيفة
قال سالت عليا هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم شي سوى القران قال وما في الصحيفة
قلت وما الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مومن بكافر وروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود في المساجد ولا تقاد بالولد
الوالد • وذهب الشعبي والنخعي واصحاب الراي الى ان المسلم يقتل بالكافر والذمي والى ان
الحر يقتل بالعبد والحديث حجة لمن لم يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي وتقتل الجماعة
بالواحد • روي عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه
غيلة وقال لو تمالا عليه اهل صنعا لقتلتهم جميعا ويجري القصاص في الاطراف كما يجري في النفوس
الا في شي واحد وهو ان الصحيح السوي يقتل بالمريض وفي الاطراف لو قطع يدا شلا او ناقصة
الاصابع لا يقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الراي الى ان القصاص في الاطراف لا يجري
الا بين حرين او حرتين ولا يجري بين الذكر والانثى ولا بين العبد ولا بين الحر والعبد وعند الاخرين
الطرف في القصاص مقيس على النفس **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثني عبد الله بن منير انه سمع
عبد الله بن بكر السهمي حدثنا حميد عن انس ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو
فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا الا القصاص فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي
بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضي
القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره **قوله تعالى**
فمن عفي له من اخيه شي اي ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد ورضي بالدية
هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد وقوله من اخيه واراد بالاخ المقتول
والكنايتان في قوله له ومن اخيه يرجعان الى من وهو القاتل وفي قوله شي دليل على ان بعض
الاوليا اذا عفى يسقط القود لان شيا من الدم قد بطل **قوله تعالى** فاتباع بالمعروف اي على
الطالب للدية ان يتبع بالمعروف فلا يطالب باكثر من حقه وقوله واداء اليه باحسان اي على المطلوب
منه اداء الدم باحسان من غير مماطلة امر كل واحد منهما باحسان فيما له وعليه ومذهب اكثر العلماء
من الصحابة والتابعين ان ولي الدم اذا عفي من القصاص على الدية فله اخذ الدية وان لم يرض
به القاتل وقال قوم لا دية له الا برضا القاتل وهو قول الحسن والنخعي واصحاب الراي وحجة
الاول ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس
الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا محمد بن اسماعيل بن ابي فديك عن ابن ابي ذيب عن سعيد
المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انتم يا خزاعة
قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقلة من قتل بعد قتيلا فاهله بين خيرتين

ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل **قوله عز وجل** ذلك تخفيف من ربكم ورحمة اي ذلك
الذي ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم ورحمة • وذلك ان القصاص
في النفس والجراح كان حتما في التوراة على اليهود ولم تكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى
الدية ولم تكن لهم القصاص فخير الله تعالى هذه الامة بين القصاص وبين العفو على الدية
تخفيفا منه ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فقتل الجاني بعد العفو وقبول الدية فله عذاب اليم
وهو ان يقتل قصاصا • قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل العفو وفي الاية دليل على ان
القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم القصاص وفي اخر الاية فمن عفي له من اخيه شي واراد به اخوة الايمان فلم
تنقطع الاخوة بينهما بالقتل **قوله عز وجل** ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب اي بقاء
وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاوه وبقا من هم
بقتله وقيل في المثل القتل قلل القتل وقيل معناه الحياة سلامته من قصاص الاخرة
فانه اذا اقتص منه حيي في الاخرة واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الاخرة يا اولي الالباب
لعلكم تتقون اي تنتهون عن القتل مخافة القود **قوله عز وجل** كتب عليكم اي فرض عليكم اذا حضر
احدكم الموت اي جاءه اسباب الموت واثاره من العلل والامراض ان ترك خيرا اي مالا نظيره قوله
تعالى وما تنفقوا من خير الوصية ان ترك خيرا اي مالا نظيره للوالدين والاقربين على من مات
وله مال ثم نسخت باية الميراث **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي حدثنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا محمد بن احمد بن الوليد
حدثنا الهيثم بن حميد حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم
عن عمرو بن خارجة قال كنت اخذ بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله اعطى كل ذي
حق حقه ولا وصية لوارث فذهب جماعة الى ان وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون
وبقا وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقارب وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة
والحسن قال طاووس من اوصى لقوم وترك ذي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت في ذوي قرابته
وذهب الاكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حق امري مسلم له شي يوصي فيه
يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة **قوله عز وجل** بالمعروف يريد يوصي بالمعروف ولا يزيد
على الثلث ولا يوصي للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل اي للاحوج فالاحوج
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انبانا ابو جعفر علي بن دحيم الشيباني
حدثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة انبانا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان الثوري عن سعد
بن ابراهيم عن عامر بن سعد عن سعد بن مالك قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت
يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك
ان تدع ورثتك اغنيا خير لك من ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم • قوله يتكففون اي
يسالون الصدقة باكفهم • وعن ابي مليكة ان رجلا قال لعايشة اني اريد ان اوصي قالت كم مالك
قال ثلاثة الاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وهذا شي يسير فاتركه
لعيالك قال علي لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي
بالثلث فمن اوصى بالثلث فلم يترك • وقال الحسن البصري يوصي بالسدس او الخمس او الربع • وقال
الشعبي انما كانوا يوصون بالخمس والربع • قوله حقا نصب على المصدر وقيل على المفعول اي جعل
الوصية حقا على المتقين المومنين **قوله عز وجل** فمن بدله اي غير الوصية من الاوليا والشهود
بعد ما سمعه اي بعد ما سمع قول الموصي ولذلك ذكر الكناية مع كون الوصية مونثة وقيل الكناية
راجعة الى الايصا كقوله تعالى فمن جاءه موعظة رد الكناية الى الوعظ فانما اثمه على الذين
يبدلونه والميت بري منه ان الله سميع لما اوصى به الموصي عليم بنيته فمن خاف اي علم كقوله تعالى
فان خفتم ان لا يقيما حدود الله اي علم من موص قرا حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب
بفتح الواو وتشديد الصاد لقوله تعالى ما وصى به نوحا ووصينا الانسان وقرا الاخرون بسكون
الواو وتخفيف الصاد لقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم من بعد وصية يوصي بها او دين

جنفا اى جورا وعدولا عن الحق والجنف الميل او اثما اى ظلما وقال السدي وعكرمة والربيع الجنف
والخطا والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه • اختلفوا فى معنى الاية قال مجاهد معناها ان
الرجل اذا حضر مريضا وهو يوصى فراه يميل اما بتقصير او اسراف او وضع الوصية فى غير موضعها
فلا حرج على من حضره اى يامره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر للموصى وللورثة وقال
الاخرون اراد به انه اذا اخطا الميت فى وصيته او خاف منها متعمدا فلا حرج على وليه
او وصيه او ولي امور المسلمين بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد الوصية
الى العدل فى الحق فلا اثم عليه اى لا حرج عليه ان الله غفور رحيم وقال طاوس جنفه
توليجه وهو ان يوصى لبنى بنيه يريد ابنه ويريد ابنته ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته
قال الكلبى كان الاولياء والاوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله
بعد ما سمعه الاية وان استغرق المال كله ولم يبق للورثة شى ثم نسخها قوله تعالى فمن خاف
من موص جنفا الاية قال ابن زيد فعجز الموصي ان يوصى للوالدين والاقربين كما امر الله تعالى وعجز
الموصى ان يصلح فانتزع الله ذلك منهم ففرض الفرائض • روي عن ابي هريرة رضى الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل والمراة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت
فيضاران فى الوصية فتجب لهما النار ثم قرا ابو هريرة رضى الله عنه من بعد وصية الى قوله غير مضار

قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام اى فرض واوجب والصوم والصيام فى
اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السما وقفت
وامسكت عن السير سويعة ومنه قوله تعالى فقولى انى نذرت للرحمن صوما اى صمتا لانه امساك
عن الكلام وفى الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية فى وقت مخصوص
كما كتب على الذين من قبلكم من الانبيا والامم • واختلفوا فى هذا التشبيه • قال سعيد بن جبير
كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان فى ابتدا الاسلام • وقال جماعة من
اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فربما كان يقع فى الحر
الشديد وكان يشق عليهم فى اسفارهم ويضرهم فى معايشهم فاجتمع راي علمائهم ورؤسائهم
على ان يجعلوا صيامهم فى فصل من السنة بين الشتا والصيف فجعلوه فى الربيع وزادوا فيه
عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكا لهم اشتكى فمه فجعل لله عليه ان هو برى
من وجعه ان يزيد فى صومه اسبوعا فبرى فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم
ملك اخر فقال اتموه خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان فقالوا زيدوا فى صيامكم فزادوا
عشرا قبل وعشرا بعد • قال الشعبي لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال
من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم رمضان فصاموا قبل الثلاثين يوما
وبعدها يوما ثم لم يزل يستن القرن الذي قبله حتى صاروا الى خمسين يوما فذلك قوله
تعالى كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون يعني بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه
من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع
اياما معدودات قيل كان فى ابتدا الاسلام صوم ثلاثة ايام من كل شهر واجبا وصوم يوم
عاشورا فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن
عباس رضى الله عنهما اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم ويقال نزل صوم شهر رمضان قبل بدر بشهر
وايام **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب
عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ام المومنين انها قالت كان يوم عاشورا يوما تصومه
قريش فى الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه فى الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك يوم عاشورا فمن شاء
صامه ومن شاء تركه وقيل المراد من قوله تعالى اياما معدودات شهر رمضان وهى غير منسوخة
ونصب اياما على الظرف اي فى ايام معدودات وقيل على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم فاعله فمن كان
منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اى فعليه عدة والعدة والعدد فى ايام اخر غير ايام مرضه
وسفره واخر فى موضع خفض لكنها لا تنصرف فلذلك نصب **قوله تعالى** وعلى الذين يطيقونه
فدية واختلف العلما فى تاويل هذه الاية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الاية منسوخة وهو قول ابن
عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا فى ابتدا الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا

ويفتدوا

لبنتي بنته صح

ويفتدوا وخيرهم الله تعالى لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله
تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه • وقال قتادة هى خاصة فى الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم ولكن يشق
عليه رخص له فى ان يفطر ويفدى ثم نسخ • وقال الحسن هذا فى المريض الذى به ما يقع عليه اسم المرض وهو
مستطيع للصوم خير بين ان يصوم وبين ان يفطر ويفدى ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه
وثبتت الرخصة للذين لا يطيقونه وذهب جماعة الى ان الاية محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين
يطيقونه فى حال الشباب فعجزوا بعد الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم • وقرا ابن عباس وعلى الذين
يطوقونه بضم اليا وفتح الطا وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها اى يكلفون الصوم وتاويله على
الشيخ الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعان الصوم والمريض الذى لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون
الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل الاية
محكمة قوله فدية طعام مسكين • قرا اهل المدينة والشام مضافا وكذلك فى المائدة طعام اضاف الفدية
الى الطعام وان كانا واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد وقولهم مسجد الجامع وربيع الاول
وقرا الاخرون على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض النون ونونها والفدية الجزا ويجب
• ان يطعم مكان كل يوم مدا من طعام بمد النبى صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت
البلد هذا قول فقها الحجاز وقال بعض اهل الحجاز واهل العراق عليه لكل مسكين نصف صاع لكل يوم
يفطر • وقال بعضهم نصف صاع من قمح او صاع من غيره وقال بعض الفقها ما كان المفطر يتقوته يومه
الذى افطره وقال ابن عباس يعطى كل مسكين عشاءه وسحوره فمن تطوع خيرا فهو خير له اي زاد على
مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم مسكينين فاكثر قاله مجاهد وعطا وطاوس وقيل من زاد على القدر
الواجب عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له وان تصوموا خير لكم فمن ذهب الى النسخ قال معناه الصوم
خير من الفدية • وقيل هذا فى الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق عليه خير له من ان يفطر ويفدي
ان كنتم تعلمون • واعلم انه لا رخصة لمومن مكلف فى افطار رمضان الا لثلاثة احدهم يجب عليه القضا
والكفارة والثانى عليه القضا دون الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضا اما الذى عليه الكفارة
والقضا فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولدهما فانهما يفطران ويقضيان وعليهما مع القضا الفدية
وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد واليه ذهب الشافعى وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال
الحسن وعطا وابراهيم النخعى والزهرى واليه ذهب الاوزاعى والثورى واصحاب الراي • واما
الذى عليه القضا دون الكفارة فالمريض والمسافر والحايض والنفسا • واما الذى عليه الكفارة
دون القضا فالشيخ الكبير والمريض الذى لا يرجى زوال مرضه • ثم بين الله عز وجل ايام الصيام
فقال شهر رمضان الذى انزل فيه القران يعنى هو شهر رمضان • وقال الكسائى كتب عليكم شهر رمضان
وسمي الشهر شهرا لشهرته • واما رمضان قال مجاهد هو من اسما الله يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله
والصحيح انه اسم للشهر سمى به من الرمضا وهى الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه فى الحر الشديد
فكانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة **قوله عز وجل** الذى انزل فيه القران سمى القران قرانا
لانه يجمع السور والايات والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرو
الجمع وقد يحذف الهمزة فيقال قريت الما فى الحوض اذا جمعته وقرا ابن كثير القران بفتح الرا غير مهموز
وكذلك كان يقرا الشافعى ويقول ليس هو من القراة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والانجيل
• روي مقسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القران وقوله
انا انزلناه فى ليلة القدر • وقوله انا انزلناه فى ليلة مباركة وقد انزل فى ساير الشهور وقال تعالى
وقرانا فرقناه فقال انزل القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ فى ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة
فى السما الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى عشرين سنة
فذلك قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم قال داود بن ابى هند قلت للشعبى شهر رمضان الذى
انزل فيه القران اما كان ينزل فى ساير الشهور قال بلى ولكن جبريل كان يعارض محمدا صلى الله عليه وسلم
فى رمضان ما نزل اليه فيحكم الله ما يشا ويثبت ما يشا وينسيه ما يشا • وروى عن ابى ذر عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم فى ثلاث ليال مضين من رمضان • ويروى فى اول ليلة
من رمضان وانزلت توراة موسى فى ست ليال مضين من رمضان • وانزل انجيل عيسى فى ثلاث عشرة
ليلة مضت من رمضان وانزل زبور داود فى ثمانى عشرة ليلة من رمضان وانزل القران على محمد صلى الله عليه
وسلم فى الرابع والعشرين من شهر رمضان **قوله عز وجل** هدي للناس من الضلالة وهى فى محل
النصب على القطع اى حال لا صفة لان القران معرفة وهدى نكرة وبينات من الهدى اي دلالات واضحات

كفارة صح

مسكينا صح

من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اى المفرق بين الحق والباطل **قوله عز وجل** فمن شهد
منكم الشهر فليصمه اى فمن كان مقيما فى الحضر فادركه الشهر • واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر وهو
مقيم ثم سافر روي عن علي رضي الله عنه انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني لقوله
تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اى الشهر كله • وذهب اكثر الصحابة والفقها الى انه اذا انشا السفر
فى شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الاية فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه او فمن شهد منكم الشهر فليصم
ما شهد منه • والدليل عليه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق
الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح فى رمضان فصام
حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا ياخذون بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر • اباح الفطر
بعذر المرض والسفر واعاد هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت فى الناسخ ثبوته فى المنسوخ • واختلفوا
فى المرض الذى يبيح الفطر • فذهب اهل الظاهر الى ما يطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول
ابن سيرين قال طريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين فى رمضان وهو ياكل فقال انه
وجعت اصبعي هذه • وقال الحسن وابراهيم النخعي هو المرض الذى تجوز معه الصلاة قاعدا وذهب
الاكثرون الى انه مرض يخاف من الصوم زيادة علة غير محتملة وفى الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر
وان لم يجهده فهو كالصحيح • واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جائز عند عامة اهل العلم الا ما روى
عن ابن عباس وابي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين انهم قالوا لا يجوز الصوم فى السفر ومن صام
فعليه القضاء • واحتجوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصوم فى السفر وذلك عند
الاخرين فى حق من يجهده الصوم فالاولى له ان يفطر • والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ادم بن
شعبة حدثنا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر
بن عبد الله رضي الله عنه قال كان رسول الله فى سفر فراى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال
ما هذا قالوا صائم فقال ليس من البر الصيام فى السفر • والدليل على جواز الصوم ما حدثنا الاستاذ
ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انبانا ابو نعيم الاسفرايني حدثنا ابو عوانة حدثنا ابو امية
حدثنا عبيد الله القواريري حدثنا حماد بن زيد حدثنا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان فمنا الصائم ومنا
المفطر فلا يعيب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم • واختلفوا فى افضل الامرين فقالت طائفة
الفطر فى السفر افضل من الصوم روى ذلك عن ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي • وذهب
قوم الى ان الصوم افضل روى ذلك عن معاذ وانس وبه قال النخعي وسعيد بن جبير • وقالت طائفة
افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن
عبد العزيز ومن اصبح مقيما صائما ثم سافر فى ابتداء النهار لا يجوز له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل
العلم • وقالت طائفة له ان يفطر وهو قول الشعبي وبه قال احمد • اما المسافر اذا اصبح صائما يجوز
له ان يفطر بالاتفاق • والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز
بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع حدثنا الشافعي انبانا عبد العزيز بن محمد
عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام
الفتح فى رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل يا رسول الله ان الناس قد شق
عليهم الصيام فدعا بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر بعض الناس وصام بعض
فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة • واختلفوا فى السفر الذى يبيح الفطر فقال قوم مسيرة
يوم وذهب جماعة الى مسيرة يومين وهو قول الشافعي وذهب جماعة الى مسيرة ثلاثة ايام وهو
قول سفيان الثوري واصحاب الراى **قوله عز وجل** يريد الله بكم اليسر باباحة الفطر فى المرض والسفر
ولا يريد بكم العسر • قرا ابو جعفر العسر واليسر ونحوهما بضم السين وقرا الاخرون باسكانها وقال
الشعبي ما خير رجل بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله عز وجل ولتكملوا العدة
وقرا ابو بكر بتشديد الميم وقرا الاخرون بالتخفيف وهو الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم والواو فى قوله ولتكملوا العدة واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لكي تكملوا العدة
اي لتكملوا عدة ايام الشهر بقضاء ما افطرتم فى مرضكم وسفركم وقال عطا ولتكملوا العدة

اى عدة

اى عدة ايام الشهر **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس
الاصم حدثنا الربيع حدثنا الشافعي حدثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه
فان غم عليكم فاكملوا العدة اى عدة ايام الشهر ثلاثين **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يزيد بن هارون حدثنا محمد
بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر
بصوم يوم ولا يومين الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته
فان اغمي عليكم فعدوا ثلاثين يوما ثم افطروا **قوله عز وجل** ولتكبروا الله على ما هداكم
ارشدكم الى ما رضي به من صوم شهر رمضان وخصكم به دون سائر اهل الملل • قال ابن عباس رضي الله
عنهما هو تكبيرات ليلة الفطر روى الشافعي عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر
يجهرون بالتكبير وشبه ليلة النحر بها الا من كان حاجا فذكره التلبية ولعلكم تشكرون الله على
نعمه • وقد وردت اخبار فى فضل شهر رمضان وثواب الصائمين **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الحسين
المروزي حدثنا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان حدثنا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انبانا
علي بن عبد العزيز المكي انبانا ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا اسماعيل بن جعفر عن ابي سهيل نافع بن مالك
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين
وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار **اخبرنا** ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي حدثنا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي
حدثنا ابو كريب محمد بن العلا حدثنا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين
ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي
مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة **اخبرنا** ابو بكر احمد
بن ابي نصر بن احمد الكوفاني حدثنا الهروي انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد التجيبي قال
انا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد العنبري البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي حدثنا الحسن بن
محمد الصباح الزعفراني حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري حدثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام شهر رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي حدثنا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار حدثنا الحسين بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن
ابن اسد الصفار حدثنا ابو جعفر احمد بن محمد بن اسحاق العنبري حدثنا علي بن حجر بن اياس السعدي
حدثنا يوسف بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان رضي الله عنه قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم مبارك
شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير
كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر
الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه
وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينتقص من اجره شي قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر
الصائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة
من ماء ومن اشبع صائما سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظما حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة
واخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنا بكم عنهما
اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنا لكم عنهما
فتسالون الله الجنة وتعوذون به من النار **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي حدثنا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر
ابن بكير الكوفي حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل عمل ابن ادم يضاعف الحسنة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم
فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه
ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد
بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا محمد بن مطرف

حدثنى ابو حازم عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة ثمانية ابواب
منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصايمون • اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابى توبة انبانا ابو طاهر
ابن محمد بن احمد بن الحرث انبانا محمد بن يعقوب الكسائى انبانا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله
الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن راشد بن سعد عن يحيى بن عبد الله عن ابى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله
ابن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقران يشفعان للعبد يقول الصيام
رب انى منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ويقول القران رب انى منعته النوم بالليل
فشفعنى فيه فيشفعان **قوله عز وجل** واذا سالك عبادى عنى فانى قريب • روى الكلبى
عن ابى صالح عن ابن عباس قال قال يهود اهل المدينة يا محمد كيف يسمع دعانا ربنا وانت تزعم ان بيننا
وبين السما والارض مسيرة خمسماية عام وان غلظ كل سما مثل ذلك فنزلت هذه الاية • وقال الضحاك
سال بعض الصحابة النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل
الله تعالى واذا سالك يا محمد عبادى عنى فانى قريب وفيه اضمار كانه قال فقل لهم انى قريب منهم بالعلم
لا يخفى على شى كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحى
احمد بن عبد الله النعيمى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الواحد عن عاصم عن
عن ابى عثمان عن ابى موسى الاشعرى قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر • او قال لما توجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم
قوله عز وجل اجيب دعوة الداع اذا دعان • قرا اهل المدينة غير قالون وابو عمرو باثبات اليا
فيهما فى الوصل والباقون بحذفها وصلا ووقفا وكذلك اختلف القرا فى اثبات اليآت المحذوفة من الخط
وحذفها فى التلاوة واثبت يعقوب جميعها وصلا ووقفا واتفقوا على اثبات ما هو مثبت فى الخط وصلا
ووقفا فليستجيبوا لى قيل الاستجابة بمعنى الاجابة اى فليجيبوا لى بالطاعة والاجابة فى اللغة الطاعة
واعطا ما سيل فالاجابة من الله العطا ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لى اى ليستدعوا منى
الاجابة وحقيقته فليطيعونى وليومنوا بى لعلهم يرشدون لكى يهتدوا • فان قيل ما وجه
قوله تعالى اجيب دعوة الداع وقوله ادعونى استجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا فى
معنى الايتين قيل معنى الدعا هاهنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الايتين خاص
وان كان لفظهما عاما تقديرهما اجيب دعوة الداع ان شيت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شا او اجيب
دعوة الداع ان وافق القضا او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا له او اجيبه ان لم يسال محالا **اخبرنا**
عبد الواحد المليحى انبانا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الريانى حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن صالح حدثنى معاوية بن صالح ان ربيعة بن يزيد
حدثه عن ابى ادريس عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يستجيب الله لاحدكم
ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب
فلا اراك تستجيب لى فيستحسر عند ذلك فيدع الدعا وقيل هو عام ومعنى قوله اجيب اى اسمع ويقال
وليس فى الاية اكثر من اجابة الدعوة واما اعطا الامنية فليس بمذكور فيها وقد يجيب السيد عبده
والوالد ولده ثم لا يعطيه سوله فالاجابة كاينة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الاية انه
لا يجيب دعاه فان قدر له ما سال اعطاه وان لم يقدر له ادخر له الثواب فى الاخرة او كف عنه به سوا
والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحى انبانا ابو منصور السمعانى حدثنا ابو جعفر الريانى حدثنا •
حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن
ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت حدثهم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
ما على الارض من رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع
باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعا المومن فى الوقت ويوخر اعطا مراده ليدعوه فيسمع صوته
ويعجل اعطا من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل ان للدعا ادابا وشرايط وهى اسباب الاجابة
فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن اخل بها فهو من اهل الاعتدا فى الدعا فلا يستحق الجواب •
قوله عز وجل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم والرفث كناية عن الجماع • قال ابن عباس
ان الله حى كريم يكنى كلما ذكر فى القران من المباشرة والملامسة والافضا والدخول والرفث فانما عنى
به الجماع • وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من النسا • قال اهل التفسير كان فى
ابتدا الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلى العشا الاخرة او يرقد قبلها فاذا صلى

العشا او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنسا الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه واقع
اهله بعد ما صلى العشا فلما اغتسل اخذ يبكى ويلوم نفسه فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
انى اعتذر الى الله واليك من نفسى هذه الخاطية انى رجعت الى اهلى بعد ما صليت العشا فوجدت رايحة
طيبة فسولت لى نفسى فجامعت اهلى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال
فاعترفوا بمثله فنزل فى عمر واصحابه احل لكم ابيح لكم ليلة الصيام اى فى ليلة الصيام الرفث الى نسايكم
هن لباس لكم اى سكن لكم وانتم لباس لهن اى سكن لهن دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها
وقيل لا يسكن شى الى شى كسكون احد الزوجين الى الاخر وقيل سمى كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما
عند النوم واجتماعهما فى ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذى يلبسه • وقال الربيع
ابن انس هن فراش لكم وانتم لحاف لهن قال ابو عبيدة وغيره يقال للمراة هى لباسك وفراشك وازارك
وقيل اللباس اسم لما يوارى الشى فيجوز ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما جا فى الحديث •
من تزوج فقد احرز ثلثى دينه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اى تخونونها وتظلمونها بالمجامعة
بعد العشا • قال البرا لما نزل الصوم رمضان كانوا لا يقربون النسا رمضان كله وكان رجال يخونون
انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم تجاوز عنكم وعفا عنكم محى ذنوبكم
فالان باشروهن جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد منهما بصاحبه وابتغوا
ما كتب الله لكم اى اطلبوا ما قضى الله لكم • وقيل ما كتب فى اللوح المحفوظ يعنى الولد قاله اكثر المفسرين
قال مجاهد ان لم تلده هذه فهذه قال قتادة ابتغوا الرخصة التى كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب
والجماع فى اللوح المحفوظ • وقال معاذ بن جبل وابتغوا ما كتب الله لكم يعنى ليلة القدر **قوله عز وجل**
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض • نزلت فى رجل من الانصار اسمه صرمة بن انس وقال
عكرمة قيس بن صرمة وقال الكلبى ابو قيس صرمة بن انس بن ابى صرمة • وذلك انه ظل نهاره
يعمل فى ارض له وهو صايم فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قدمى الطعام فارادت المراة ان
تطعمه شيا سخنا فاخذت تعمل له سخينة وكان فى الابتدا من صلى العشا او نام حرم عليه الطعام
والشراب فلما فرغت من طعامه اذا هى به قد نام وكان قد اعيا وكل فايقظته فكره ان يعصى الله ورسوله
وابى ان ياكل فاصبح صايما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشى عليه فلما افاق اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له يا ابا قيس ما لك امسيت طليحا فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا يعنى فى ليالى الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
يعنى بياض النهار من سواد الليل سميا خيطا لان كل واحد منهما يبدو فى الابتدا ممتدا كالخيط **اخبرنا**
عبد الواحد المليحى انبانا احمد بن عبد الله النعيمى انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
سعيد بن ابى مريم حدثنا ابو غسان محمد بن مطرف حدثنى ابو حازم عن سهل بن سعد قال انزلت وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل قوله من الفجر وكان رجال اذا ارادوا
الصوم ربط احدهم فى رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رويتهما فانزل
الله تعالى بعد من الفجر فعلموا انما يعنى الليل والنهار **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحى انبانا احمد بن
عبد الله النعيمى انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا حجاج بن منهال حدثنا هشيم
انبانا حصين بن عبد الرحمن عن الشعبى عن عدى بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود عمدت الى عقال ابيض والى عقال اسود فجعلتهما تحت وسادتى فجعلت انظر فى الليل
فلا يستبين لى فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال انما ذلك سواد الليل
وبياض النهار **اخبرنا** ابو الحسن السرخسى انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمى انبانا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادى
حتى يقال له اصبحت اصبحت • واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع اولا مستطيلا
كذنب السرحان يصعد الى السما فبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصايم ثم يغيب
فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا ينتشر سريعا فى الافق فبطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام
والشراب على الصايم **اخبرنا** ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبى انبانا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحى حدثنا ابو العباس المحبوبى حدثنا ابو عيسى الترمذى حدثنا هناد ويوسف بن عيسى قالا حدثنا
وكيع عن ابى هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

البوم

لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق **قوله عز وجل**
ثم اتموا الصيام الى الليل فالصايم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد الى غروب
الشمس فاذا غربت حصل الفطر **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا هشام بن
عروة قالت سمعت ابي يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اقبل الليل من ها هنا وادبر النهار من ها هنا وغربت الشمس فقد افطر الصايم **قوله
عز وجل** ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد والعكوف هو الاقامة على الشي والاعتكاف
في الشرع هو الاقامة في المسجد على عبادة الله ونفوسه ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع
المساجد **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن عروة ابن الزبير عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف ازواجه من بعده والاية نزلت
في نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة
الى اهله خرج الى اهله فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى
يفرغوا من اعتكافهم والجماع حرام في حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف واما ما دون الجماع
من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه ولا يفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو
اظهر قولي الشافعي كما لا يبطل به الحج • وقالت طايفة يبطل اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان
انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا كالصوم • واما اللمس الذي لا يقصد به التلذذ لا يفسد به
الاعتكاف • لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة رضي الله تعالى عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف ادنى الي راسه فارجله وكان لا يدخل
البيت الا لحاجة الانسان **قوله عز وجل** تلك حدود الله يعني تلك الاحكام التي ذكرها الله
في الصيام والاعتكاف حدود الله اي ما منع الله عنها • قال السدي شروط الله وقال شهر بن حوشب
فرايض الله • واصل الحد في اللغة المنع ومنه قيل للبواب حداد لانه يمنع الناس من الدخول
وحدود الله ما منع الله من مخالفتها فلا تقربوها فلا تاتوها كذلك هكذا يبين الله اياته
للناس لعلهم يتقون لكي يتقوها فينجوا من العذاب **قوله عز وجل** ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل • قيل نزلت هذه الاية في امرء القيس بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان
الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا انه غلبني عليها فقال النبي صلى الله عليه
وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما ان حلف على ما له لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فانزل الله ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل اي من غير الوجه الذي اباحه الله واصل
الباطل الشي الذاهب والاكل بالباطل انواع قد يكون بطريق النهب والغصب وقد يكون بطريق اللهو
كالقمار واجرة المغني ونحوها وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها الى الحكام اي تلقون
امور تلك الاموال بينكم وبين اربابها الى الحكام • واصل الادلا ارسال الدلو والقاوه في البير
يقال ادلى دلوه اذا ارسلها ودلاه يدلوه اذا اطرحه • قال ابن عباس هذا في الرجل يكون
عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه الى الحكام وهو يعرف ان الحق عليه وانه
اثم بمنعه • وقال مجاهد في هذه الاية لا تخاصم وانت ظالم • وقال الكلبي هو ان تقيم شهادة
الزور • وقوله وتدلوا بها في محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه ولا تدلوا بها الى الحكام وقيل
معناه ولا تاكلوا بالباطل وتنسبوه الى الحكام قال قتادة لا تدل بمال اخيك الى الحاكم وانت
تعلم انك ظالم فان قضاه لا يحل حراما • وكان شريح القاضي يقول اني لاقضي لك واني لاظنك
ظالما ولكن لا يسعني الا ان اقضي بما يحضرني من البينة وان قضاي لا يحل لك حراما ٥
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم
انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا مالك بن انس عن هشام عن عروة عن ابيه عن زينب بنت
ابي سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر

وانكم

وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت
له بشي من حق اخيه فلا ياخذنه فانما اقطع له قطعة من النار **قوله عز وجل** لتاكلوا فريقا طايفة
من اموال الناس بالاثم بالظلم • وقال ابن عباس باليمين الكاذبة يقطع بها مال اخيه وانتم تعلمون
انكم مبطلون **قوله عز وجل** يسالونك عن الاهلة نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الانصاريين
قالوا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلي نورا ثم يعود دقيقا ثم يزيد حتى
يمتلي نورا ثم يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة فانزل الله تعالى يسالونك عن الاهلة وهي جمع هلال
مثل ردا واردية سمي هلالا لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عنده من قولهم استهل الصبي
اذا صرخ حين يولد واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية قل هي مواقيت جمع الميقات اي
فعلنا ذلك ليعلم الناس ليعلم الناس اوقات الحج والعمرة والصوم والافطار واجال الديون وعدة
النسا وغيرها فلهذا خالف بينه وبين الشمس التي هي دايمة على حالة واحدة وليس البر بان تاتوا
البيوت من ظهورها فقال اهل التفسير كان الناس في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا احرم الرجل
منهم بالحج او العمرة لم يدخل حايطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته
يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما فيصعد منه وان كان من اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط
ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانة
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار يقال له
رفاعة بن تابوت على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت
من الباب وانت محرم قال رايتك دخلت فدخلت على اثرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
احمس فقال الرجل ان كنت احمسيا فاني احمسي رضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله تعالى هذه
الاية • وقال الزهري كان ناس من الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السما شي وكان
الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعد ما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من
اجل سقف الباب ان يحول بينه وبين السما فيفتح الجدار من ورايه ثم يقوم في حجرته فيامر بحاجته
حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على
اثره من الانصار من بني سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك قال لاني رايتك دخلت
فقال الانصاري واني احمس يقول وانا على دينك فانزل الله عز وجل وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
• قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسايي وابو بكر البيوت والعنكبوت والعيون وشيوخا بكسر اولهن
لمكان اليا وقرا الباقون بالضم على الاصل • وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر العيون بكسر العين ولكن البر من
اتقى اي البر بر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها في حال الاحرام واتقوا الله لعلكم تفلحون **قوله
عز وجل** وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعة الله الذين يقاتلونكم كان في ابتدا الاسلام امر الله تعالى
رسوله بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر الى المدينة امره بقتال من قاتله منهم بهذه الاية • قال
الربيع بن انس هذه اول اية نزلت في القتال ثم امره بقتال المشركين كافة قاتلوا او لم يقاتلوا بقوله
فاقتلوا المشركين فقريب من سبعين اية قوله ولا تعتدوا اي لا تبدوهم بالقتال • وقيل هذه الاية
محكمة غير منسوخة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا اي ولا
تقتلوا النسا والصبيان والشيخ والرهبان ولا من القى اليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد
اخبرنا ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن احمد انبانا ابو بكر محمد بن سهل القهستاني المعروف بابي تراب
حدثنا محمد بن عيسى الطرسوسي حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن شعبة
عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشا قال
اغزوا بسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امراة ولا وليدا
ولا شيخا كبيرا • وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في صلح الحديبية وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا الفا واربعماية فساروا حتى نزلوا
الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا له مكة
عام قابل ثلاثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان العام القابل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه لعمرة القضا وخافوا ان لا تفي قريش بما قالوا وان يصدوهم عن البيت الحرام وفي الحرم
فانزل الله تعالى ولا تعتدوا فتبدوا بالقتال في الحرم محرمين ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم
حيث ثقفتموهم قيل نسخت الاية الاولى بهذه الاية واصل الثقافة الحذق والبصر بالامر
معناه واقتلوهم حيث ابصرتموهم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم وذلك انهم

حيد

رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمس تقال صح

اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم كما اخرجوكم من دياركم والفتنة اشد من القتل
يعني شركهم بالله عز وجل اشد واعظم من قتلكم اياهم في الحرم والاحرام ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم • قرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان
قتلوكم فاقتلوهم بغير الف فيهما من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان
وانما قتلوا بعضهم بعضا • وقرا الباقون بالالف من القتال فكان هذا في ابتداء الاسلام كان لا يحل بدايتهم
بالقتال في البلد الحرام ثم صار منسوخا بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا قول
قتادة وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث ادركتموهم في الحل والحرم صارت
هذه الاية منسوخة بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام ثم نسختها اية السيف في براءة فهي ناسخة
منسوخة • وقال مجاهد وجماعة هذه الاية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم كذلك جزاء
الكافرين فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم اي غفور لما سلف رحيم بالعباد وقاتلوهم
يعني المشركين حتى لا تكون فتنة اي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام
فان ابي قتل ويكون الدين اي الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد شيء دونه قال نافع جاء رجل
الى ابن عمر في فتنة ابن الزبير فقال ما يمنعك ان تخرج قال يمنعني ان الله حرم دم اخي قال الا تسمع ما ذكر
الله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال يا ابن اخي لان اعتبر بهذه الاية ولا اقاتل احب الي
من ان اعتبر بالاية الاخرى التي يقول الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال الم يقل الله وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان الاسلام قليلا وكان
الرجل يفتن عن دينه اما ان يقتلوه او يعذبونه حتى كثر الاسلام فلم تكن فتنة وكان الدين لله وانتم
تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين لغير الله • وعن سعيد بن جبير قال رجل
لابن عمر رضي الله عنه كيف ترى في قتال الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة كان محمد يقاتل المشركين
وكان الدخول عليهم فتنة وليس بقتالكم على الملك فان انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان
فلا سبيل الا على الظالمين قاله ابن عباس يدل عليه قوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي
اي فلا سبيل علي • وقال اهل المعاني العدوان الظلم اي فان اسلموا فلا نهب ولا اسر ولا قتل
الا على الظالمين الذين بقوا على الشرك وما يفعل باهل الشرك من هذه الاشياء لا يكون
ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازاة والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وكقوله
وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمي الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها **قوله عز وجل** الشهر
الحرام بالشهر الحرام • نزلت في عمرة القضاء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا
في ذي القعدة وصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح اهل مكة على ان ينصرف عامه
ذلك ويرجع في العام القابل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك ورجع
في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع للهجرة وذلك معنى قوله تعالى الشهر
الحرام يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم فيه عمرتكم سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي
صددتم فيه عن البيت سنة ست والحرمات جمع حرمة وانما جمعها لانه اراد حرمة الشهر الحرام وحرمة الاحرام
قصاص والقصاص المساواة والمماثلة وهو ان يفعل بالفاعل مثل ما فعل وقيل هذا في امر
القتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فانه قصاص بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزاء باسم الابتداء على ازدواج الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة
مثلها واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين **قوله عز وجل** وانفقوا في سبيل الله اراد به الجهاد
وكل خير هو سبيل الله ولكن اطلاقه ينصرف الى الجهاد ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل الباء
في قوله بايديكم زائدة يريد لا تلقوا ايديكم اي انفسكم الى التهلكة عبر عن النفس بالايدي كقوله
بما كسبت ايديكم اي بما كسبتم وقيل الباء في موضعها وفيه حذف اي لا تلقوا انفسكم بايديكم
الى التهلكة اي الهلاك وقيل التهلكة كل شي يصير عاقبته الى الهلاك [illegible] وقيل
التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا تقول للانسان القى
بيده الا في الشر واختلفوا في تاويل هذه الاية فقال بعضهم هذا في البخل وترك الانفاق يقول
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بترك الانفاق في هذه الاية انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم
او مشقص ولا يقولن احدكم اني لا اجد شيئا قال السدي انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة لا تقل ليس عندي شي قال سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان لما امر الله بالانفاق
قال رجال امرنا في سبيل الله بالنفقة ولو انفقنا اموالنا بقينا فقراء فانزل الله الاية وقال مجاهد

فيها لا يمنعكم من نفقة في حق خيفة العيلة **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي ثنا احمد بن الحسن الحيري
حدثنا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني حدثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة حدثنا ابو غسان حدثنا
خالد بن عبد الله الواسطي حدثنا واصل مولى ابي عيينة عن يسار بن ابي يوسف عن الوليد بن عبد الرحمن
عن عياض بن غطيف قال اتينا ابا عبيدة نعوده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق
نفقة فاضلة في سبيل الله فبسبعمائة ومن انفق على اهله فالحسنة بعشر امثالها • وقال زيد بن اسلم
كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان يكونوا عيالا فامرهم الله عز وجل
بالانفاق على انفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شي ينفق فلا يخرج بغير نفقة ولا قوة فيلقي بيده
الى التهلكة فالتهلكة ان يهلك من الجوع والعطش او من المشي • وقيل نزلت الاية في ترك الجهاد قال
ابو ايوب الانصاري نزلت فينا معشر الانصار وذلك ان الله تعالى لما اعز دينه ونصر رسوله قلنا فيما
بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلينا واموالنا كم
فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
والتهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى كان اخر
غزوة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية فتوفي هناك ودفن في اصل سور القسطنطينية وهم
يستسقون به • روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق • وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني
الالقا الى التهلكة القنوط من رحمة الله قال ابو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت
ليست لي توبة فييأس من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله عن ذلك قال الله تعالى انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واحسنوا ان الله يحب المحسنين **قوله تعالى** واتموا الحج والعمرة
لله • قرا علقمة وابراهيم النخعي واقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا في اتمامهما فقال بعضهم هو ان يتمهما
بمناسكها وحدودها وسننها وهو قول ابن عباس وعلقمة وابراهيم النخعي ومجاهد واركان الحج خمسة الاحرام
والوقوف بعرفة وطواف الزيارة والحلق فاذا وجد شيئان من هذه الثلاثة حصل التحلل الاول
وبالثالث حصل التحلل الثاني وبعد التحلل الاول حصل تستبيح جميع محظورات الاحرام الا النسا
وبعد الثاني تستبيح الكل واركان العمرة اربعة الاحرام والطواف والسعي بين الصفا والمروة والحلق
• قال سعيد بن جبير وطاووس تمام الحج والعمرة ان يحرم بهما مفردين مستانفين من اهلك وسئل
علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم بهما من دويرة اهلك ومثله
عن ابن مسعود • قال قتادة تمام العمرة ان تعمل في غير اشهر الحج وان كانت في اشهر الحج ثم اقام حتى حج فهي
متعة وعليه فيها الهدي ان وجده والصيام ان لم يجد الهدي وتمام الحج ان يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم
عامله دم بسبب قران ولا متعة • وقال الضحاك اتمامهما ان يكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله عنه
وقال سفيان الثوري اتمامهما ان تخرج من اهلك لهما ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الوفد كثير والحاج قليل واتفقت الامة على ان وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا
• واختلفوا في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها وهو قول عمر وعلي وابن عمر رضي الله عنهم
• وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال والله ان العمرة لقرينة الحج في كتاب الله واتموا الحج
والعمرة لله وبه قال عطا وطاووس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب الثوري
والشافعي في اصح قوليه وذهب قوم الى انها سنة وهو قول جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب مالك
واهل العراق وتأولوا قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله على معنى اتموها اذا دخلتم فيها اما ابتداء الشروع
فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روي عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل عن العمرة اواجبة هي فقال لا وان تعتمروا خير لكم والقول الاول اصح ومعنى قوله
قوله تعالى اتموا الحج والعمرة لله اي ابتدؤوها فاذا دخلتم فيها فاتموها وهو امر بالابتداء والاتمام
اي اتموها كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل اي ابتدؤه واتموه **اخبرنا** عبد الواحد المليحي
انبانا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابن ابي شيبة
حدثنا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد
والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة • وقال ابن عمر ليس من خلق الله احد الا عليه
حجة وعمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا كما قال الله تعالى فمن زاد الحج والعمرة منه على
ثلاثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان تفرد الحج ثم بعد الفراغ تعتمر من [illegible]

العمرة ان يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معًا او يحرم بالعمرة
ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنًا • واختلفوا في الافضل من هذه الوجوه فذهب
جماعة الى ان الافراد افضل ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي • لما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انبانا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الاسود
محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن عروة بن الزبير عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها انها قالت خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فمنا من اهل بالعمرة ومنا من اهل بحج وعمرة ومنا من
اهل بالحج واهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع الحج
والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز بن احمد
الخلال حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع حدثنا الشافعي حدثنا مسلم عن ابن جريج عن جعفر
ابن احمد عن ابيه عن جابر وهو يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة • وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم افرد الحج • وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري واصحاب الراي • واحتجوا
بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو سعيد الصيرفي انبانا ابو العباس محمد بن يعقوب
الاصم ثنا محمد بن هشام عن ملاس النميري حدثنا مروان بن معاوية الفزاري حدثنا حميد
قال قال انس بن مالك رضي الله تعالى عنه اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك
بحج وعمرة • وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول ابن حنبل واسحاق بن راهويه • واحتجوا
بما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله ان ابن
عمر رضي الله عنهما قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق
معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى الحج فكان من الناس
من اهدى فساق معه الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال للناس
من كان اهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم اهدى فليطف بالبيت
وبالصفا والمروة وليقصر وليتحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديًا فليصم ثلاثة ايام في الحج وسبعة
اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة واستلم الركن اول شيء ثم خب ثلاثة اطواف ومشى اربعًا
فركع حين قضى طوافه بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اهدى وساق الهدي من الناس • وعن عروة عن عايشة اخبرته عن النبي صلى الله عليه
وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما ذكرنا • وذكر الامام في كتاب اختلاف الاحاديث كلامًا موجزه ان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل كان ياخذ منه امر نسكه ويصدر عن
تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى انه امر بها واذن فيها ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى
الامر به كما يجوز اضافته الى الفاعل له كما يقال بنى فلان دارًا يريد انه امر ببنائها وكما روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزًا وانما امر برجمه • واختار الشافعي الافراد لرواية جابر وعايشة
وابن عمر وقدمها على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي صلى الله عليه وسلم وحسن سياقه
لابتدا قصة حجة الوداع واخرها ولفضل حفظ عايشة وقرب ابن عمر من النبي صلى الله عليه
وسلم ومال في اختلاف الاحاديث الى التمتع وقال ليس شيء من الاختلاف ايسر من هذا وان كان
الغلط فيه قبيحًا من جهة انه مباح لان الكتاب ثم السنة ثم ما لا اعلم فيه خلافًا يدل على ان التمتع بالعمرة
الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله وقال من قال انه افرد بالحج يشبه ان يكون قاله على ما يعرف
من اهل العلم الذين ادرك دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدًا لا يكون مقيمًا على الحج الا
وقد ابتدا احرامه بحج • قال شيخنا الامام رضي الله عنه ومما يدل على انه كان متمتعًا ان الرواية
عن ابن عمر وعايشة متعارضة • وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج • وقال ابن شهاب عن عروة عن عايشة اخبرته
عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم
عن ابن عمر • وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها
• وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها
معه • قال شيخنا الامام رضي الله عنه وما روي عن جابر انه قال خرجنا لا ننوي الا الحج لا ننافي

التمتع

التمتع لان خروجهم كان لقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج الى ان امره النبي صلى الله عليه وسلم
ان يجعله متعة **قوله عز وجل** فان احصرتم فما استيسر من الهدي • اختلف العلما في الاحصار الذي
يبيح للمحرم التحلل من احرامه • فذهب جماعة الى ان كل مانع يمنعه عن الوصول الى البيت الحرام والمضي في
احرامه من عدو او مرض او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود
وهو قول ابراهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطا وقتادة وعروة بن الزبير واليه ذهب سفيان
الثوري واهل العراق وقالوا ان الاحصار في كلام العرب هو حبس العلة والمرض • قال الكسائي وابو
عبيدة ما كان من مرض وذهاب نفقة يقال منه احصر فهو محصر وما كان من حبس عدو وسجن
يقال منه حصر فهو محصور وانما جعل ها هنا حبس العدو احصارًا قياسًا على المرض اذا كان في معناه
• واحتجوا بما روي عن عكرمة عن الحجاج بن عمرو الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل قال عكرمة فسالت ابن عباس وابا هريرة فقالا صدق
• وذهب جماعة الى انه قول ابن عباس انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وقال لا حصر الا حصر
العدو • وروي معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير • وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير
واليه ذهب الشافعي واحمد واسحاق وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد • وقال ثعلب تقول العرب
حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور واحصره العدو وهو محصر اذا منعه عن السير • واحتجوا بان
نزول هذه الاية في قصة الحديبية وكان ذلك حبسًا من جهة العدو ويدل عليه قوله تعالى في سياق
الاية فاذا امنتم والامن يكون من الخوف وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو لما ثبت عن ابن عباس انه
قال لا حصر الا حصر العدو وتاوله بعضهم على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كان قد شرط ذلك في عقد
الاحرام كما روي ان ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي
وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الراس والهدي شاة وهو المراد
بقوله تعالى فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث احصر عند اكثر اهل العلم لان النبي صلى الله عليه
وسلم ذبح الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم الى ان المحصر يقيم على احرامه ويبعث بهديه الى الحرم
ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل وهو قول اهل العراق • واختلف القول في المحصر اذا لم يجد هديًا
ففي قول لا بدل له فيتحلل والهدي في ذمته الى ان يجده • والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف
القول فيه ففي قول عليه صوم التمتع وفي قول تقوم الشاة بدراهم ويجعل بالدراهم طعامًا فيتصدق
به فان عجز عن الطعام صام عن كل مد من الطعام يومًا كما في فدية الطيب واللبس فان المحرم اذا احتاج
الى ستر راسه لحر او برد او الى لبس قميص او مرض فاحتاج الى مداواته بدواء فيه طيب فعل وعليه
الفدية وفديته على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد تقوم الشاة بدراهم والدراهم طعامًا
فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد يومًا ثم المحصر ان كان احرامه بفرض قد استقر عليه فذلك الفرض
في ذمته وان كان بحج تطوع فهل عليه القضا • اختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا قضا عليه وهو
قول مالك والشافعي • وذهب قوم الى ان عليه القضا وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي واصحاب
الراي **قوله عز وجل** فما استيسر من الهدي اي فعليه ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل
في محل النصب اي فاهدوا ما استيسر والهدي جمع هدية وهي اسم لكل ما يهدى الى بيت الله تقربًا اليه
وما استيسر من الهدي شاة قاله علي بن ابي طالب وابن عباس لانه اقرب الى اليسر وقال الحسن
وقتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة **قوله عز وجل** ولا تحلقوا رؤسكم حتى
يبلغ الهدي محله • واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه اليه فقال بعضهم هو ذبحه
بالموضع الذي احصر فيه سوا كان في الحل او في الحرم ومعنى محله حيث يحل ذبحه واكله **اخبرنا** عبد
الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله
ابن محمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر اخبرني الزهري اخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة
في قصة الحديبية قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم احد
دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم
احدًا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدًا منهم كلمة حتى فعل
ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتى
كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًا وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم فان كان حاجًا فمحله يوم النحر وان
كان معتمرًا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم **قوله تعالى** فمن كان منكم مريضًا او به اذى من راسه

معناه الا تحلقوا راسكم في حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقه لمرض او لاذى براسه من هوام او صداع ففدية
فيه اضمار اى فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل انبانا الحسن بن خلف حدثنا اسحاق بن يوسف عن ابي
بشر بن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم رآه وقمله يسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامره رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل
الله الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفدية ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي
شاة او يصوم ثلاثة ايام **قوله عز وجل** ففدية من صيام اى ثلاثة ايام او صدقة اى ثلاثة
اصع على ستة مساكين نصف صاع او نسك واحدتها نسيكة اى ذبيحة اعلاها بدنة وادناها شاة
واوسطها بقرة ادناها شاة ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير يتخير بين ان يذبح او يصوم او
يتصدق وكل هدى او طعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم الا هديا يلزم المحصر
فانه يذبحه حيث احصر اما الصوم فله ان يصوم حيث شاء **قوله عز وجل** فاذا امنتم اى من خوفكم
وبرأتم من مرضكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج• اختلفوا في هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى ان معناه
فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة فخرج من احرامه بعمل عمرة فاستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة
الى السنة المستقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل وقال
بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة
فاعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدي
وهو قول علقمة وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطا وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من
افق من الافاق في اشهر الحج فقضى عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشا منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون
مستمتعا بالاحلال من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب دم التمتع اربع شرائط
احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث ان يحرم
بالحج في مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت
هذه الشرائط فعليه ما استيسر من الهدي وهو دم شاة يذبحه يوم النحر ولو ذبح قبله بعد ما احرم
بالحج يجوز عند بعض اهل العلم كدماء الجبرانات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية
قوله عز وجل فمن لم يجد اى الهدي فصيام ثلاثة ايام في الحج اى صوموا ثلاثة ايام فيصوم يوما
قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام قبله بعد ما احرم بالحج يجوز ولا يجوز يوم النحر ولا ايام
التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى جواز صوم الثلاث في ايام التشريق يروى ذلك عن
عائشة وابن عمر وابن الزبير وهذا قول مالك والاوزاعي واحمد واسحاق **قوله عز وجل** وسبعة اذا
رجعتم اى صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام السبع قبل الرجوع الى اهله لا يجوز
وهو قول اكثر اهل العلم روي ذلك عن ابن عباس وابن عمر وقيل يجوز ان يصومها بعد الفراغ من اعمال
الحج وهو المراد من الرجوع في الاية **قوله عز وجل** تلك عشرة كاملة ذكره على وجه التاكيد
وهذا ان العرب ما كانوا يهتدون الى الحساب فكانوا يحتاجون الى فضل شرح وزيادة وقيل فيه تقديم
وتاخير يعني فصيام عشرة ايام ثلاثة في الحج وسبعة اذا رجعتم فهي كاملة قيل كاملة في الثواب والاجر
وقيل كاملة فيما اريد به من اقامة الصوم بدل الهدي وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه
خبر ومعناه امر اي فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اى هذا الحكم لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام
• واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم
وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة والرجيع وضجنان ونخلتان وقال الشافعي كل من كان
وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقال عكرمة هم دون الميقات
وقيل هم اهل الميقات فما دونه وهو قول اصحاب الراي ودم القران كدم التمتع والمكي اذا قرن او تمتع
فلا هدي عليه قال عكرمة سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج النبي
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا
اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة واتينا النسا ولبسنا الثياب
ثم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا فقد تم حجنا وعلينا الهدي فجمعوا نسكين في عام الحج
والعمرة فان الله انزله في كتابه وسنة نبيه واباحه للناس غير اهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن
لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ومن فاته الحج وفواته يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر

فانه

فانه يتحلل بعمل العمرة وعليه القضاء من قابل والفدية وهي على الترتيب والتقدير كفدية التمتع والقران **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا مصعب عن مالك عن نافع عن سليمان
ابن يسار ان هبار بن الاسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب ينحر هديه فقال يا امير المؤمنين اخطانا العدد كنا
نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال له عمر اذهب الى مكة فطف انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة
وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا او قصروا ثم ارجعوا فاذا كان عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد
فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم واتقوا في اداء الاوامر واعلموا ان الله شديد العقاب في ارتكاب
المناهي **قوله عز وجل** الحج اشهر معلومات اي وقت الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وتسع
من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر• ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وكل واحد
من اللفظين صحيح غير مختلف فمن قال عشرة عبر به عن الليالي ومن قال تسع عبر به عن الايام فان اخر
ايامها يوم عرفة وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث لانها وقت
والعرب تسمي الوقت تاما بقليله وكثيره فيقول اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه ويقولون زرتك
العام وانما زاره في بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم شي الى شي فاذا جاز ان يسمى
الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله تعالى الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد
صغت قلوبكما اى قلباكما قال عروة بن الزبير وغيره اراد بالاشهر شوالا وذا القعدة وذا الحجة كملا لانه
يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب فعلها مثل الرمي والذبح والحلق وطواف الزيارة والبيتوتة بمنى فكانت في
حكم الحج فمن فرض فيهن الحج اي فمن اوجب على نفسه بالاحرام والتلبية وفيه دليل على ان من احرم بالحج في
غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر وبه قال عطا وطاوس ومجاهد واليه ذهب
الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد احرامه بالعمرة لان الله تعالى خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد
في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق الصلوات بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلاة قبل دخول
وقته فلا ينعقد احرامه عن الفرض وذهب جماعة الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وابي حنيفة
• واما العمرة فجميع ايام السنة وقت لها الا ان يكون متلبسا بالحج• وروي عن انس انه كان بمكة فكان
اذا حمم راسه خرج فاعتمر **قوله عز وجل** فلا رفث ولا فسوق• قرا ابن كثير واهل البصرة فلا رفث
ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما• وقرا الاخرون بالنصب من غير تنوين كقوله ولا جدال وقرا ابو جعفر
كلها بالرفع والتنوين• واختلفوا في الرفث قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول
الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع وابراهيم النخعي وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس الرفث غشيان النسا والقبل والغمز وان تعرض لها بالفحش من الكلام قال حصين
ابن قيس اخذ ابن عباس بذنب بعيره يلويه وهو يحدوا ويقول• وهن يمشين بنا هميسا• ان تصدق الطير
ننك لميسا• فقلت له اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النسا قال طاوس
الرفث التعريض للنسا بالجماع وذكره بين ايديهن وقال عطا الرفث قول الرجل للمراة في حال الاحرام
اذا حللت اصبتك وقيل الرفث الفحش والقول القبيح اما الفسوق قال ابن عباس هو المعاصي كلها وهو
قول طاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي وقال ابن عمر هو ما نهي
عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ الاشعار وما اشبهها وقال ابراهيم
ومجاهد وعطا هو السباب بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق قال الضحاك التنابز
والالقاب بدليل قول الله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
ادم حدثنا شعبة حدثنا سيار ابو الحكم قال سمعت ابا حازم قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه **قوله عز وجل**
ولا جدال في الحج قال ابن مسعود وابن عباس الجدال ان يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول عمرو بن
دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري وعطا وقتادة وقال القاسم بن محمد هو ان يقول بعضهم
الحج غدا وقال القرظي كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هؤلاء حجنا اتم من حجكم وقال هؤلاء حجنا اتم
وقال مقاتل هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في حجة الوداع وقد احرموا بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج
عمرة الا من قلد الهدي قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا يقفون
مواقف مختلفة كلهم يزعم ان موقفه موقف ابراهيم يتجادلون فيه وقيل هو ما كان عليه اهل
الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم
في ذي الحجة وكل يقول ما فعلته هو الصواب فقال جل ذكره ولا جدال في الحج اى استقر امر الحج على

ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا خلاف فيه من بعد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وقال مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في ذي الحجة
فابطل النسي قال اهل اللغة ظاهر الاية نفي ومعناها نهي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كقوله تعالى لا ريب
فيه اي لا ترتابوا وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي لا يخفى عليه فيجازيكم به **قوله عز وجل**
وتزودوا فان خير الزاد التقوى نزلت في ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون
نحن متوكلون ويقولون نحج بيت الله افلا يطعمنا فاذا قدموا اهل مكة سألوا الناس وربما يفضي بهم
الحال الى النهب والغصب فقال جل ذكره وتزودوا اي ما تبلغون به وتكفون به وجوهكم قال
اهل التفسير الكعك والزبيب والسويق والتمر ونحوها فان خير الزاد التقوى من السؤال والنهب
واتقون يا اولي الالباب يا ذوي العقول **قوله عز وجل** ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من
ربكم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا كانت في الجاهلية فلما كان الاسلام تأثموا من التجارة فيها
فانزل الله عز وجل ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج قرأ ابن عباس كذا وروي
عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري في هذا الوجه يعني الى مكة فيزعمون ان لا حج
لنا فقال الستم تحرمون وتطوفون وترمون كما يرمون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الذي سألتني عنه فلم يجب بشيء حتى نزل جبريل بهذه الاية
ليس عليكم جناح اي لا حرج ان تبتغوا فضلا رزقا من ربكم يعني بالتجارة في مواسم الحج فاذا افضتم
دفعتم من عرفات والافاضة دفع بكثرة واصله من قول العرب افاض الرجل ماءه اي صبه من عرفات
هي جمع عرفة جمع بها حولها وان كانت بقعة واحدة كقولهم ثوب اخلاق واختلفوا في المعنى
الذي لاجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطا كان جبريل عليه السلام يري ابراهيم المناسك
ويقول عرفت فيقول عرفت فسمي بذلك المكان عرفات واليوم عرفة • وقال الضحاك ان ادم عليه
السلام لما اهبط وقع بالهند وحوا بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم
عرفة والموضع عرفات • وقال السدي لما اذن ابراهيم في الناس بالحج فاجابوه بالتلبية واتاه من اتاه
امره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان يرده فرماه
بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه فكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة
فرماه وكبر فلما راى الشيطان انه لا يطيعه ذهب فانطلق ابراهيم حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه
فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات حتى
اذا امسى ازدلف الى جمع فسمي المزدلفة • وروي عن ابي صالح عن ابن عباس ان ابراهيم راى ليلة التروية
في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما اصبح روّى يومه اجمع اي فكر امن الله هذه الرؤيا ام من الشيطان
فسمي اليوم يوم التروية ثم راى ذلك ليلة عرفة وقيل سمي ذلك لان الناس يعترفون في ذلك اليوم
بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب وسمي منا لانه تمنى فيه الدما اي تراق فيكون فيه الفروث
والدما فلا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عنها فتكون طيبة **قوله عز وجل** فاذكروا الله
بالدعا والتلبية عند المشعر الحرام وهو ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة الى محسر وليس المأزمان
ولا المحسر من المشعر وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام من
المنع فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه بين صلاتي المغرب والعشا
والافاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوعها من يوم النحر قال طاووس كان اهل
الجاهلية يدفعون من عرفات قبل ان تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد ان تطلع الشمس ويقولون اشرق
ثبير كيما نغير فاخر الله هذه وقدم هذه **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق
الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن
اسامة بن زيد انه سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب
نزل فبال ثم توضا فلم يسبغ الوضوء فقلت الصلاة يا رسول الله قال الصلاة امامك فركب فلما جاء
المزدلفة نزل فتوضا واسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله
ثم اقيمت العشا فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال جابر دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى
طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصوا حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل

القبلة

القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي انبانا عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا زهير بن حرب حدثنا وهب بن جرير
حدثنا ابي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اسامة
ابن زيد كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى
منى قال فكلاهما قالا لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة **قوله عز وجل** واذكروه
كما هداكم اي اذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسك حجه وان كنتم من قبله
لمن الضالين اي وقد كنتم وقيل وما كنتم من قبله الا من الضالين كقوله وان نظنك لمن الكاذبين اي
ما نظنك الا من الكاذبين والها في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول كناية عن غير
مذكور **قوله تعالى** ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن
دان دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج
منها ويتعظمون ان يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون بعرفات فاذا افاض
الناس من عرفات افاض الحمس من المزدلفة فامرهم الله تعالى ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منها الى جمع
مع سائر الناس فاخبر ان الله سنة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وقال بعضهم خاطب به جميع المسلمين
وقوله من حيث افاض الناس من جمع اي ثم افيضوا من جمع الى منى وقالوا ان الافاضة من عرفات قبل
الافاضة من جمع فكيف يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاول
قول اكثر اهل التفسير وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل
ثم بمعنى الواو اي وافيضوا لقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا واما الناس فهم العرب كلهم غير الحمس
وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة وقال الضحاك الناس ههنا ابراهيم عليه السلام وحده كقوله
تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله واراد محمدا وحده ويقال هذا الذي يقتدى به
ويكون لسان قومه وقال الزهري الناس ههنا ادم عليه السلام وحده ودليله قراءة سعيد
ابن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناسي بالياء وقال هو ادم نسي عهد الله **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن
يوسف حدثنا مالك عن هشام عن عروة عن ابيه انه قال سئل اسامة وانا جالس كيف كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة
نص قال هشام النص فوق العنق **اخبرنا** عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا ابراهيم بن سويد حدثنا عمرو
ابن ابي عمرو مولى المطلب اخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني ابن عباس انه دفع مع
النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراه زجرا شديدا وضربا
للابل فاشار بسوطه اليهم وقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع **قوله
عز وجل** واستغفروا الله ان الله غفور رحيم قوله فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وذبحتم
نسائككم اي ذبائحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته وذلك بعد رمي جمرة
العقبة والاستقرار بمنى فاذكروا الله بالتكبير والتحميد والثنا عليه كذكركم اباءكم وذلك ان العرب
كانت اذا فرغت من الحج وقفت عند البيت فذكرت مفاخر ابائها فامرهم الله بذكره وقال فاذكروني
فانا الذي فعلت ذلك بكم وبابائكم واحسنت اليكم واليهم • قال ابن عباس وعطا معناه فاذكروا
الله كذكر الصبيان الصغار الاباء وذلك ان الصبي اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه لا يذكر غيره
فيقول الله فاذكروا الله لا غير كذكر الصبي اباه او اشد وسئل ابن عباس عن قوله فاذكروا
الله كذكركم اباءكم فقيل قد ياتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه اباه • قال ابن عباس ليس كذلك
ولكن ان تغضب لله عز وجل اذا عصي اشد من غضبك لوالديك اذا شتما وقوله او اشد ذكرا يعني
واشد وبل اشد اي واكثر ذكرا فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا اراد به المشركين كانوا
لا يسالون الله في الحج الا الدنيا يقولون اللهم اعطنا غنما وابلا وبقرا وعبيدا وكان الرجل
يقوم فيقول اللهم ان ابي كان عظيم القبة كثير الجفنة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيته قال قتادة
هذا عبد نيته الدنيا لها انفق ولها عمل ونصب وما له في الاخرة من خلاق حظ ونصيب ومنهم من
يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة يعني المومنين واختلفوا في معنى الحسنتين

قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في الدنيا حسنة امراة صالحة وفي الاخرة حسنة الجنة **اخبرنا** ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي حدثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي حدثنا ابو بكر احمد بن يوسف ابن خلاد حدثنا الحرث بن ابي اسامة حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ حدثنا حيوة بن لهيعة قالا حدثنا شرحبيل بن شريك انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع وخير متاعها المراة الصالحة • وعن الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة • وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا وفي الاخرة حسنة المغفرة والثواب **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة حدثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث حدثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغبط اوليائي عندي لمومن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقد بيده فقال عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه • وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الاخرة عافية • وقال عوف في هذه الاية من اتاه الله الاسلام والقران واهلا ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة **اخبرنا** الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني الطوسي حدثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن الحسن بن محمش الزيادي حدثنا ابو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور السمسار حدثنا ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا حميد الطويل عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال راى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو بشيء او تسال الله اياه قال يا رسول الله كنت اقول اللهم ما كنت معاقبي به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار **اخبرنا** ابو الحسن محمد بن محمد الرخجي انبانا ابو الحسن احمد بن محمد بن ابي اسحاق الحجاجي حدثنا ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدولعي حدثنا محمد بن مشكان حدثنا ابو داود حدثنا شعبة عن ثابت عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الكسائي حدثنا عبد العزيز بن محمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا الشافعي حدثنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى ابن عبيد مولى السائب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الاسود ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار **قوله عز وجل** اولئك لهم نصيب حظ مما كسبوا من الخير والدعاء بالثواب والجزاء والله سريع الحساب يعني اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا وعي صدر ولا الى روية وفكر قال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل معناه اتيان القيامة قريب لان ما هو كائن لا محالة فهو قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا **قوله عز وجل** واذكروا الله يعني التكبيرات ادبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات في ايام معدودات الايام المعدودات هي ايام التشريق وهي ايام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن كقوله دراهم معدودة والايام المعلومات عشر ذي الحجة اخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل العلم • وروي عن ابن عباس المعلومات يوم النحر وثلاثة ايام بعده • وقال عطاء عن ابن عباس المعلومات يوم عرفة والنحر وايام التشريق وروي عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله ومن الذكر في ايام التشريق التكبير • واختلفوا فيه فروي عن عمر وعبد الله ابن عمر انهما كانا يكبران بمنى تلك الايام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتأولان هذه الاية والتكبير ادبار الصلوات مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء • واختلفوا في قدره فذهب قوم الى انه يبتدئ التكبير عقب صلاة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من اخر ايام التشريق يروى ذلك عن علي رضي الله عنه وبه قال مكحول واليه ذهب ابو يوسف • وذهب قوم الى انه يبتدئ عقب صلاة الصبح يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة وقال قوم يبتدئ عقيب صلاة الظهر من يوم النحر ويختم بعد الصبح من اخر ايام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس

وبه قال

وبه قال مالك والشافعي لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التلبية وياخذون في التكبير يوم النحر من صلاة الظهر ولفظ التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر ثلاثا نسقا وهو قول اهل المدينة واليه ذهب الشافعي وقال وما زاد من ذكر الله فحسن وعند اهل العراق يكبر اثنتين يروى ذلك عن ابن مسعود **قوله عز وجل** فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه اراد من نفر من الحاج في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه وذلك ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاء الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر فيدع البيتوتة الليلة الثالثة ورمي يومها فذلك له ويسع لقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس ان يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر قوله ومن تاخر فلا اثم عليه يعني لا اثم على من تعجل فنفر في اليوم الثاني في تعجله ومن تاخر حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تاخره وقيل معناه من تعجل فقد ترخص فلا اثم عليه بالترخص ومن تاخر فلا اثم عليه بترك الترخص وقيل معناه رجع مغفورا له لا ذنب عليه تعجل او تاخر كما روينا من حج فلم يرفث رجع كيوم ولدته امه وهذا قول ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه وفي رواية الكلبي عن ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له ان يقتل صيدا حتى يحلوا ايام التشريق وقال ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى فيما بقي من عمره واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون **قوله عز وجل** ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا قال الكلبي ومقاتل وعطاء نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه ابي وسمي الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر فكان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام ويقول اني احبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه فنزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا اي تستحسنه وتعظمه في قلبك يقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الانكار والكراهية عجبت من كذا وكذا ويشهد الله على ما في قلبه يعني قول المنافق والله اني بك مومن ولك محب وهو الد الخصام اي شديد الخصومة يقال لددت يا هذا وانت تلد لددا ولدادة فاذا اردت انه غلب خصمه قلت لده يلده لدا يقال رجل الد وامراة لداء وقوم لد قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه وتاويله انه في اي وجه اخذ من يمين او شمال في ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمه خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيدة وقال الزجاج هو جمع خصم يقال خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور • قال الحسن الد الخصام اي كاذب القول قال قتادة شديد القوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة **اخبرنا** عبد الواحد ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابغض الرجال الى الله الالد الخصم واذا تولى اي ادبر واعرض عنك سعى في الارض اي عمل فيها وقيل سار ومشى ليفسد فيها قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دماء المسلمين ويهلك الحرث والنسل وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلة فاحرق زروعهم واهلك مواشيهم قال مقاتل خرج الى الطائف مقتضيا مالا له على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا والنسل نسل كل دابة والناس منهم قال الضحاك واذا تولى اي ملك الامر وصار واليا سعى في الارض وقال مجاهد في قوله عز وجل واذا تولى سعى في الارض قال اذا ولي يعمل بالعدوان والظلم امسك الله المطر واهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بالفساد قال سعيد بن المسيب قطع الدراهم من الفساد في الارض واذا قيل له اتق الله اي خف الله اخذته العزة بالاثم الذي في قلبه اي حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل بالاثم اي بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذي في قلبه فاقام الالف واللام مقام اللام فحسبه جهنم اي كافيه ولبئس المهاد الفراش قال عبد الله بن مسعود ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل **قوله عز وجل** ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد روي عن ابن عباس والضحاك ان هذه الاية نزلت في سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فارسل الينا نفرا من علماء اصحابك يعلموننا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد الغنوي

وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت بن ابي
الافلح الانصاري قال ابو هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وامر عليهم عاصم بن
ثابت بن ابي الافلح الانصاري فساروا فنزلوا بطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة فاكلوه فرزت
عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال ابو هريرة ذكروا لحي من
هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر
في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا اثرهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجوا الى فدفد فاحاط بهم
القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة اسهم
فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخر النهار
ثم احاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوه ارادوا حز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد
وكانت قد نذرت حين اصاب ابنها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر
فارسل الله رجلا من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر فقالوا دعوه حتى
يمسي فيذهب عنه فناخذه فجاءت سحابة سوداء وامطرت مطرا كالعزالي فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما
فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك
ولا يمس مشركا ابدا وكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المؤمن
كان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حياته واسر
المشركون خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فابتاعه بنو الحرث
ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بابيهم وكان خبيب هو قتل الحرث يوم بدر فلبث خبيب
عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحرث موسى ليستحد بها فاعارته
فدرج بني لها وهي غافلة فما راع المراة الا خبيب قد اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت
المراة فقال خبيب اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل هذا ان الغدر ليس من شاننا فقالت المراة بعد
والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق
بالحديد وما بمكة من ثمرة ان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا ثم انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في
الحل وارادوا ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين فتركوه فكان خبيب هو اول من سن
لكل مسلم قتل صبرا الصلاة فركع ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت اللهم احصهم عددا
واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشا يقول

فلست ابالي حين اقتل مسلما ◦ على اي شق كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الاله وان يشا ◦ يبارك على اوصال شلو ممزع

فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي رسولك فابلغه سلامي ثم قام
ابو سروعة عقبة بن الحرث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه
رمح فوضعه بين ثديي خبيب فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك الا عتوا وطعنه فانفذه فانزل
الله عز وجل واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم يعني سلامان واما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان
ابن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله واجتمع
رهط من قريش منهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتل انشدك بالله يا زيد
اتحب ان محمدا عندنا الان بمكانك نضرب عنقه فانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان
في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه وانا جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من
الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
هذا الخبر قال لاصحابه ايكم يحتمل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير انا يا رسول الله
وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا
حول الخشبة اربعون رجلا من المشركين نيام نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب ينثني لم يتغير منه
شيء بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهي تنبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله
الزبير على فرسه وسارا فانتبه الكفار وقد فقدوا خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون
فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير ما جراكم علينا
يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه فقال انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب

وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان ضاربان يدفعان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم وان شئتم نازلتكم
وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال
يا محمد ان الملائكة لتباهي بهذين من اصحابك فنزل في الزبير والمقداد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله حين شريا انفسهما لانزال خبيب من على الخشبة • وقال اكثر المفسرين نزلت في صهيب بن
سنان الرومي اخذه المشركون في رهط من المومنين فعذبوهم فقال لهم صهيب اني شيخ كبير كنت
ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط عليهم راحلة ونفقة فاقام
بمكة ما شاء الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال فقال له ابو بكر ربح بيعك يا ابا
يحيى فقال وبيعك فلا يخسر ذاك فانزل الله فيك وقرا عليه هذه الاية • وقال سعيد بن المسيب
وعطاء اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن
راحلته ونثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد علمتم اني من ارماكم رجلا والله لا اضع سهما
في كنانتي الا في قلب رجل منكم وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي
في يدي ثم افعلوا ما شئتم لكن ادلكم على مالي وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعلوا ذلك فانزل الله هذه
الاية • وقال الحسن اتدرون فيما نزلت هذه الاية نزلت في المسلم يلقى الكافر فيقول له قل لا اله الا الله
فابى ان يقولها فقال المسلم والله لاشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل • وقيل نزلت الاية في
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر • قال ابن عباس اري من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم فيامر
هذا بتقوى الله واذا لم يقبل واخذته العزة بالاثم قال هذا وانا اشتري نفسي فقاتله وكان علي
رضي الله عنه اذا قرا هذه الاية يقول اقتتلا ورب الكعبة وسمع عمر بن الخطاب انسانا يقرا هذه الاية
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فقال عمر انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر فقتل **اخبرنا** عبد الواحد المليحي حدثنا عبد الرحمن بن شريح حدثنا ابو القاسم
البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرني حماد بن سلمة عن ابي غالب عن ابي امامة رضي الله عنه ان رجلا قال
يا رسول الله اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة قرا اهل الحجاز والكسائي السلم هاهنا بفتح السين والباقون بكسرها
وفي سورة الانفال بالكسر والباقون بالفتح وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وابو بكر
نزلت الاية في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام النضيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون
السبت ويكرهون لحم الابل بعدما اسلموا فقالوا يا رسول الله ان التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها
في صلاتنا بالليل فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم اي في الاسلام • وقال مجاهد
في احكام اهل الاسلام واعمالهم كافة اي جميعا • وقيل ادخلوا في الاسلام الى منتهى شرائعه كافين عن
المجاوزة الى غيره واصل السلم من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة
ابن اليمان في هذه الاية الاسلام ثمانية اسهم الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة والجهاد والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قد خاب من لا سهم له ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره فيما
زين لكم من تحريم السبت ولحوم الابل وغيره انه لكم عدو مبين **اخبرنا** محمد بن الحسن المروزي
انبانا ابو العباس الطحان حدثنا ابو احمد محمد بن قريش حدثنا علي بن عبد العزيز المكي حدثنا ابو عبيد
القاسم بن سلام حدثنا هشيم حدثنا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها
فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا
ما وسعه الا اتباعي فان زللتم ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زلا وزللا اذا دحضت
قال ابن عباس يعني الشرك وقال قتادة قد علم الله انه سيزل زالون من الناس فتقدم في ذلك واوعد
فيه ليكون له الحجة عليهم من بعد ما جاءتكم البينات اي الدلالات الواضحات فاعلموا ان الله عزيز في نقمته
حكيم في امره فالعزيز الغالب الذي لا يفوته شيء والحكيم ذو الاصابة في الامر **قوله عز وجل**
هل ينظرون اي هل ينتظرون التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان يقال نظرته
وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه او الى لم يكن الا بمعنى الرؤية الا ان ياتيهم
الله في ظلل جمع ظلة من الغمام وهو السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستر قال مجاهد
هو غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم قال مقاتل كهيئة الضباب ابيض • قال الحسن
في سترة من الغمام فلا ينظر اليه اهل الارض والملائكة • قرا ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره

مع الملائكة تقول العرب اقبل الامير في العسكر اي مع العسكر • وقراها الباقون بالرفع على معنى الا ان ياتيهم
الله والملائكة في ظلل من الغمام والاولى في هذه الاية وفيما شاكلها من الايات ان يومن الانسان بظاهرها
ويكل علمها الى الله تعالى ويعتقد ان الله عز اسمه منزه عن سمات الحدث على ذلك مضت ايمة السلف
وعلما السنة • قال الكلبي هذا في المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومالك وابن
المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد واسحاق واحمد يقولون فيه وفي امثاله امروها كما جاءت
بلا كيف قال سفيان بن عيينة كلما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه
ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله قوله عز وجل وقضي الامر اي وجب العذاب وفرغ من
الحساب وذلك فصل الله القضا بالحق بين الخلق يوم القيامة والى الله ترجع الامور قرا ابن عامر
وحمزة والكسائي ويعقوب يرجع بفتح اليا وكسر الجيم • وقرا الباقون بضم التا وفتح الجيم قوله
عز وجل سل بني اسرائيل اي سل يا محمد يهود المدينة كم اتيناهم اعطيناهم اباهم واسلافهم من اية
بينة دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا واليد البيضا وفلق البحر وغيرها
وقيل معناه الدلالات التي اتيناهم في التوراة والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن يبدل
نعمة الله كتاب الله • وقيل عهد الله • وقيل من ينكر الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد
ما جاته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا الاكثرون على ان المزين هو الله
تعالى والتزيين من الله تعالى هو انه خلق الاشيا الحسنة والمناظر العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر
من قدرها فاعجبتهم فتنتوا به • وقال الزجاج زين لهم الشيطان • وقيل نزلت الاية في مشركي
العرب ابو جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون
من الذين امنوا اي يستهزون بالفقرا من المومنين • قال ابن عباس اراد بالذين امنوا عبد الله بن
مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا وبلالا وخبيبا وامثالهم • وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله
ابن ابي واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون من ضعفا المومنين وفقرا المهاجرين فوعدهم الله
ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير بغير قتال ويسخرون من الذين امنوا لفقرهم والذين
اتقوا يعني هولا الفقرا فوقهم يوم القيامة لانهم في اعلى عليين وهم في اسفل السافلين اخبرنا
ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد الصالحي انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز حدثنا ابو بكر محمد بن
زكريا العذافري حدثنا اسحاق الدبري حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن سليمان التيمي عن ابي
عثمان النهدي عن اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على
باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فوجدت اكثر اهلها النسا واذا اهل
الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اسحاق بن اسماعيل
حدثني عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله
حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقرا المسلمين
هذا حري ان خطب ان لا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا والله يرزق من يشا بغير حساب • قال ابن عباس يعني
كثيرا بغير مقدار لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشا من عباده • وقال
الضحاك يعني من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الاخرة • وقيل هذا يرجع الى الله عز وجل
معناه يقتر على من يشا ويوسع على من يشا ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير من لا يحتاج
اليه ويعطي القليل لمن يحتاج اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال لم اعطيت هذا
وحرمت هذا او لم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت ذاك • وقيل معناه لا يخاف نفاد خزاينه فيحتاج الى
حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون لمن يخاف نفاد خزاينه قوله عز وجل
كان الناس امة واحدة على دين واحد • قال مجاهد اراد ادم وحده كان امة واحدة سمي الواحد
بلفظ الجمع لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق الله منه حوا ونشر منهما الناس فكانوا مسلمين الى ان
قتل قابيل هابيل فاختلفوا فبعث الله النبيين • قال الحسن وعطا كان الناس من وقت وفاة
ادم الى مبعث نوح امة واحدة على ملة الكفر امثال البهايم فبعث الله نوحا وغيره من النبيين • وقال
قتادة وعكرمة كان الناس من وقت ادم الى مبعث نوح وكان بينهما عشرة قرون كلهم على شريعة واحدة

واحدة من الحق والهدى فاختلفوا في زمن نوح فبعث الله نوحا وكان اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين
وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا مومنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح • وروي عن ابن عباس
كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين
وقيل كان العرب على دين ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي • وروى ابو العالية عن ابي بن كعب قال
كان الناس حين عرضوا على ادم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة مسلمين كلهم ولم
يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد ادم • نظيره في سورة يونس وما كان الناس
الا امة واحدة فاختلفوا • فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل
منهم ثلثمائة وثلاثة عشر والمذكورون في القران باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا مبشرين بالثواب من امن
واطاع ومنذرين محذرين بالعقاب من كفر وعصى وانزل معهم الكتاب اي الكتب تقديره وانزل مع كل واحد
الكتاب بالحق بالعدل والصدق ليحكم بين الناس • قرا ابو جعفر ليحكم بضم اليا وفتح الكاف ههنا وفي
ال عمران وفي النور موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة انما يحكم به • وقراة العامة بفتح اليا وضم الكاف
اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق • وقيل معناه
ليحكم كل نبي بكتابه فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوا الكتاب
من بعد ما جاتهم البينات يعني احكام التوراة والانجيل قال الفرا ولاختلافهم معنيان احدهما كفر بعضهم
بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض والاخر تحريفهم كتاب الله قال
الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه • وقيل الاية راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه مختلف
فيه اهل الكتاب من بعد ما جاتهم البينات صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم بغيا وظلما
وحسدا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا اي لما اختلفوا فيه من الحق باذنه بعلمه وارادته فيهم
• قال ابن زيد في هذه الاية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب
ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله الى الكعبة • واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان
• واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعة • واختلفوا في ابرهيم
فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك • واختلفوا في عيسى
فجعله اليهود لفرية وجعله النصارى الها فهدانا الله للحق والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم
قوله عز وجل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة قال قتادة والسدي نزلت هذه الاية في غزوة الخندق
حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال
الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر • وقيل نزلت في حرب احد • وقال عطا لما دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين
واثروا رضا الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق
فانزل الله تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه احسبتم والميم صلة قاله الفرا • وقال الزجاج بل حسبتم
ومعنى الاية اظننتم ايها المومنون ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم وما صلة مثل الذين خلوا شبه الذين
مضوا من قبلكم من النبيين والمومنين مستهم الباسا الفقر والشدة والبلا والضرا المرض والزمانة وزلزلوا
اي حركوا بانواع البلايا ثم حتى استبطوا النصر فقال الله تعالى الا ان نصر الله قريب • قرا نافع حتى يقول
الرسول والذين امنوا معه بالرفع حتى قال واذا كان الفعل الذي يلي حتى في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل
فله فيه الوجهان الرفع والنصب فالنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع
لان معناه الماضي وحتى لا تعمل في الماضي قوله عز وجل يسالونك ماذا ينفقون نزلت في
عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق فانزل الله تعالى
يسالونك ماذا ينفقون وفي قوله ذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا بقوله ينفقون
تقديره اي شي ينفقون والاخر ان تكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون قل ما انفقتم من خير اي من
مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم
يجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكاة قوله عز وجل كتب عليكم القتال
اي فرض عليكم الجهاد اختلف العلما في حكم هذه الاية • قال عطا الجهاد تطوع والمراد من الاية
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى هذا
بقوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى
ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن يعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الاية • وقال الجهاد فرض
على كافة المسلمين الى قيام الساعة اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي الخوارزمي حدثنا

ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي حدثنا ابو عمرو احمد بن ابي الفراتي حدثنا الهيثم بن كليب
حدثنا احمد بن ابي حازم عن ابي غرزة حدثنا سعيد بن عثمان السعيدي عن عمرو بن محمد بن المنكدر
بن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم
يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال قوم عليه الجمهور ان الجهاد فرض
على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين مثل صلاة الجنازة ورد السلام قال الزهري
والاوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن غزا فيها ونعمة ومن قعد فهو عدة ان استعان
به اعان وان استنفر به نفر وان استغني عنه قعد **قوله عز وجل** وهو كره لكم اي شاق عليكم
قال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤونة المال ومشقة النفس
وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله تعالى وقال عكرمة نسخها قوله سمعنا واطعنا يعني انهم كرهوه
ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لان في الغزو احدى
الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو
وهو شر لكم لما فيه من فوات الغنيمة والاجر والله يعلم وانتم لا تعلمون **قوله عز وجل** يسالونك
عن الشهر الحرام قتال فيه الاية سبب نزول هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين على
راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص
الزهري وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابو حذيفة بن عتبة وسهيل بن بيضا
وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على
اسم الله واقراه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على المسير معك
فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة
الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك تاتينا منه بخبر فلما
نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره احدا منكم فمن
يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه فلم يتخلف عنه منهم احد كان
بمعدن فوق الفرع له نجران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يتعقبانه فتخلفا في
في طلبه ومضى ببقية اصحابه حتى نزلوا ببطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم كذلك مرت عير
لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان
ابن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا
راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في اخر يوم من جمادى
الاخرة وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن
الحرم فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي
بسهم فقتله وكان اول قتيل من المشركين واستاسروا الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام
وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدما واخذ الحرائب وعير بذلك اهل
مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وبلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين
وابى ان ياخذ شيئا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا انهم قد هلكوا وسقط في ايديهم
وقالوا يا رسول الله انا قد قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري في رجب اصبناه
ام في جمادى واكثر الناس في ذلك فانزل الله هذه الاية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير
فعزل منها الخمس فكان اول خمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكان اول غنيمة
في الاسلام وبعث اهل مكة في فدا اسيرهم فقال بل حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما
بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
فقتل يوم بير معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب
بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله فطلبت
المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية
فهذا سبب نزول هذه الاية **قوله عز وجل** يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه يعني رجبا سمي بذلك

لتحريم

لتحريم القتال فيه اي عن القتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم تم الكلام هنا ثم ابتدا الكلام فقال
وصد عن سبيل الله اي وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به اي كفركم بالله والمسجد الحرام اي بالمسجد
الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله منه اي اخراج اهل المسجد منه اكبر اعظم وزرا عند
الله والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر اعظم من القتل اي اكبر من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما
انزلت هذه الاية كتب عبد الله بن انيس الى مؤمني مكة ان عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فعيروهم
انتم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن البيت ولا يزالون يعني
مشركي مكة وهو فعل لا مصدر له مثل عسى يقاتلونكم يا معشر المؤمنين حتى يردوكم يصرفوكم عن دينكم ان
استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت بطلت اعمالهم حسناتهم
في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فقال اصحاب السرية يا رسول الله هل نوجر
على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا
فارقوا عشائرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا المشركين في سبيل الله طاعة الله فجعلها جهادا
اولئك يرجون رحمة الله اخبر انهم على رجاء رحمة الله والله غفور رحيم **قوله عز وجل** يسالونك
عن الخمر والميسر الاية نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل
الله هذه الاية وجملة القول في تحريم الخمر على ما قاله المفسرون ان الله انزل في الخمر اربع ايات نزلت بمكة
ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت
في مسئلة عمر ومعاذ يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فلما نزلت هذه الاية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى **تقدم** في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس
الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم بخمر فشربوا
وسكروا وحضرت الصلاة صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون
هكذا الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلاة فلما نزلت هذه الاية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول
بيننا وبين الصلاة وتركها قوم في اوقات الصلاة وشربوها في غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشرب
بعد صلاة العشا فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر واتخذ
عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان قد شوى لهم راس بعير
فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى اخذت منهم ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد
سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحي البعير فضرب به راس سعد
فشجه شجة موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه الانصاري فقال عمر اللهم
بين لنا رايك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تحريم الخمر في سورة المائدة الى قوله فهل انتم منتهون وذلك
بعد غزوة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يا رب قال انس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب
منها وما حرم عليهم شيء اشد من الخمر **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية حدثنا عبد
العزيز بن صهيب قال قال انس بن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم فاني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا
وفلانا اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر فقالوا اهرق هذه القلال يا انس قال فما سالوا عنها ولا
راجعوها بعد خبر الرجل واختلف العلما في ماهية الخمر فقال قوم هو عصير العنب او الرطب
الذي اشتد وغلا من غير عمل النار فيه واتفقت الامة على ان هذا الخمر نجس يحد شاربه ويفسق
ويكفر مستحله • وذهب سفيان وابو حنيفة وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم
ما يتخذ من غيرهما كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيذ الا ان ما يسكر منه
فيحرم وقالوا اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ
حتى ذهب ثلثاه قالوا هو حلال مباح شربه الا ان السكر منه حرام ويحتجون بما روي عن عمر بن الخطاب
انه كتب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلا ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه وراى ابو عبيدة
ومعاذ شرب الطلا على الثلث وقال قوم اذا طبخ العصير ادنى طبخ صار حلالا وهو قول
اسماعيل بن علية • وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب يسكر كثيره فهو خمر قليله حرام يحد شاربه
• واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا

ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم
انها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب اسكر فهو حرام **اخبرنا** ابو
عبد الله محمد بن الفضل الخرقى حدثنا ابو الحسن عن عبد الله الطيسفونى حدثنا عبد الله بن عمر
الجوهرى حدثنا احمد بن على الكشميهنى حدثنا على بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر عن داود
ابن بكر بن ابى الفرات عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما اسكر كثيره فقليله حرام **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر الجرجانى حدثنا عبد
الغافر بن محمد الفارسى حدثنا محمد بن عيسى الجلودى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم
ابن الحجاج حدثنا ابو الربيع العتكى حدثنا حماد بن زيد حدثنا ايوب عن نافع عن ابن عمر رضى الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر فى الدنيا
فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها فى الاخرة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحى حدثنا
احمد بن عبد الله النعيمى حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا احمد بن ابى رجا حدثنا
يحيى عن ابى حيان التيمى عن الشعبى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال خطب عمر على منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهى من خمسة اشيا من العنب والتمر والحنطة
والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل • وروى عن الشعبى عن النعمان بن بشير قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا وان من العسل خمرا وان من البر
خمرا وان من الشعير خمرا فثبت ان الخمر لا يختص بما يتخذ من العنب او الرطب **اخبرنا** ابو الحسن
السرخسى انا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمى حدثنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن السايب بن يزيد انه اخبره ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج عليهم فقال انى وجدت
من فلان ريح شراب وزعم انه شرب الطلا وانا سايل عما شرب فان كان يسكر جلدته فجلده عمر
الحد تاما • وما روى عن عمر وابى عبيدة ومعاذ فى الطلا فهو فيما طبخ حتى خرج عن ان يكون
مسكرا سئل ابن عباس عن البادق فقال سبق محمد البادق فما اسكر فهو حرام **قوله عز وجل**
والميسر يعنى القمار قال ابن عباس كان الرجل فى الجاهلية يخاطر الرجل على اهله وماله فايهما قمر
صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله تعالى هذه الاية والميسر مفعل من قولهم يسر لى الشى
اذا وجب ييسر يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللقامر ياسر ويسر وكان اصل الميسر فى الجزور
• وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا فينحرونها ويجزونها عشرة اجزا
ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام والاقلام لسبعة منها انصبا وهى الفذ وله
نصيب واحد والتوام وله نصيبان والرقيب وله ثلاثة والحلس وله ثلاثة والنافس وله خمسة
والمسبل وله ستة والمعلا وله سبعة وثلاثة منها لا انصبا لها وهى المنيح والسفيح والوغد
ثم يجعلون القداح فى خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يد رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض
ثم يجيلها ويخرج قدحا منها باسم رجل منهم فايهم خرج سهمه اخذ نصيبه على قدر ما يخرج فان خرج
له قدح منها باسم رجل منهم من هذه الثلاثة التى لا انصبا لها كان لا ياخذ شيا ويغرم ثمن الجزور
كله وقال بعضهم كان لا ياخذ ولا يغرم ويكون ذلك القدح لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور الى الفقرا
ولا ياكلون منه شيا وكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم فهو اصل القمار
الذى كانت تفعله العرب والمراد من الاية انواع القمار كلها قال طاوس وعطا ومجاهد كل شى فيه
قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب • وروى عن على رضى الله عنه فى النرد
والشطرنج انه من الميسر **قوله عز وجل** قل فيهما اثم كبير وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة
وقول الفحش قرا حمزة والكسائى اثم كثير بالثا المثلثة وقرا الباقون بالبا فالاثم فى الخمر والميسر
ما ذكر الله تعالى فى سورة المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضا فى الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة • ومنافع للناس فمنفعة الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمرا
الطعام وما يصيبون من الربح فى التجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير كد ولا تعب
وارتفاق الفقرا به والاثم فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساه ذلك فعادى صاحبه
وقصده بالشر واثمهما اكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل من العداوة والبغضا **قوله
عز وجل** ويسالونك ماذا ينفقون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة
فقالوا ماذا ننفق فقال قل العفو • قرا ابو عمرو العفو بالرفع معناه الذى ينفق هو العفو وقرا الاخرون

بالنصب

بالنصب على معنى قل انفقوا العفو • واختلفوا فى معنى العفو قال قتادة وعطا والسدى هو ما فضل عن
الحاجة فكانت الصحابة يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الاية
ثم نسخت باية الزكاة وقال مجاهد معناه التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس **اخبرنا**
الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى حدثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى حدثنا ابو بكر محمد بن عمر
ابن حفص التاجر حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر الكوفى حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان على ظهر غنى واليد
العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول • وقال عمرو بن دينار الوسط من غير اسراف ولا اقتار
قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال طاوس العفو
اليسير من كل شى ومنه قوله تعالى خذ العفو اى الميسور من اخلاق الناس **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد
الخطيب حدثنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا
الشافعى حدثنا سفيان عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابى سعيد عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال جا رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندى دينار فقال انفقه على نفسك
قال عندى اخر قال انفقه على خادمك قال عندى اخر قال انت اعلم **قوله عز وجل** كذلك
يبين الله لكم الايات قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها
القبيل وقيل هو خطاب النبى صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشتمل على خطاب الامة كقوله
تعالى يا ايها النبى اذا طلقتم النسا **قوله عز وجل** لعلكم تتفكرون فى الدنيا والاخرة قيل معناه
يبين الله لكم الايات فى امر النفقة لعلكم تتفكرون فى الدنيا والاخرة فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم
فى معاش الدنيا وتنفقون الباقى فيما ينفعكم فى العقبى وقال اكثر المفسرين معناها هكذا يبين الله
لكم الايات فى امر الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون فى زوال الدنيا وفنايها فتزهدوا فيها وفى اقبال
الاخرة وبقايها فترغبوا فيها **قوله عز وجل** ويسالونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة
لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما الاية تحرج المسلمون من اموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم حتى كان
يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شى فيتركونه ولا ياكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم فسالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية قل اصلاح لهم خير اى الاصلاح لاموالهم من غير
اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا قال مجاهد يوسع عليهم من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام
اليتيم وان تخالطوهم فاخوانكم هذه اباحة المخالطة اى تشاركوهم فى اموالهم وتخلطوها باموالكم فى نفقاتكم
ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم باموركم وتكافوهم مما تصيبون من اموالكم
فاخوانكم اى فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من اموال بعض على وجه الاصلاح
والرضا والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح لها يعنى الذى يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم
واكله بغير حق من الذى يقصد الاصلاح ولو شا الله لاعنتكم اى لضيق عليكم وما اباح لكم مخالطتهم
وقال ابن عباس ولو شا الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا لكم واصل العنت الشدة والمشقة
ومعناه كلفكم فى كل شى ما يشق عليكم ان الله عزيز حكيم والعزيز الذى يامر بعزة سهل على العباد
او يشق عليهم **قوله عز وجل** ولا تنكحوا المشركات حتى يومن سبب نزول هذه الاية ان ابا مرثد
الغنوى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها
سمعت به امراة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته فى الجاهلية فاتته فقالت يا ابا مرثد الا تخلوا
فقال لها ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك ان تتزوج بى قال
نعم ولكن ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره فقالت ابى تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه
ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه
الذى كان من امره وامر عناق وقال يا رسول الله ايحل لى ان اتزوجها فانزل الله تعالى ولا تنكحوا
المشركات حتى يومن وقيل الاية منسوخة فى حق الكتابيات لقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم وبخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وباجماع الامة • روى عن الحسن عن جابر بن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نتزوج نسا اهل الكتاب ولا يتزوجون نسانا
• فان قيل كيف اطلقتم اسم الشرك على من لم ينكر الا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم • قال ابو الحسن بن
فارس لانه يقول ان القران كلام غير الله ومن قال ذلك فقد اشرك مع الله غير الله • وقال قتادة وسعيد
ابن جبير اراد بالمشركات الوثنيات فان عثمان تزوج نايلة بنت الفرافصة وكانت نصرانية

فاسلمت تحته وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية **قوله عز وجل** ولامة مومنة
خير من مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها • نزلت في خنسا وليدة سودا كانت لحذيفة بن اليمان قال
حذيفة يا خنسا قد ذكرت في الملا الاعلى سوادك وذمامتك فاعتقها وتزوجها • وقال السدي نزلت
في عبد الله بن رواحة كانت له امة سودا فغضب عليها ولطمها ثم خرج فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وما هي يا عبد الله قال هي تشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي فقال هذه مومنة قال عبد الله فوالذي بعثك
بالحق لاعتقنها ولا تزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا انكح امة وعرضوا عليه
حرة مشركة فانزل الله هذه الاية ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا هذا اجماع لا يجوز للمسلمة ان تنكح
المشرك ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار يعني المشركين يدعون
الى الاعمال الموجبة للنار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه اي بفضله وارادته ويبين
اياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون يتعظون **قوله عز وجل** ويسالونك عن المحيض

اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انبانا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد
الهاشمي انبانا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللولوي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا موسى
بن اسماعيل حدثنا حماد هو ابن سلمة انبانا ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه ان اليهود
كانت اذا حاضت المراة منهم اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت
فسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ويسالونك عن المحيض قل هو
اذى فاعتزلوا النسا في المحيض الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت
واصنعوا كل شي غير النكاح فقال اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيا من امرنا الا خالفنا فيه
فجاء اسيد بن الحضير وعباد بن بشر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان اليهود
تقول كذا وكذا افلا ننكحهن في الحيض فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد
عليهما فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في اثارهما فسقاهما
فظننا انه لم يجد عليهما قوله ويسالونك عن المحيض اي الحيض وهو مصدر حاضت المراة تحيض حيضا
ومحيضا كالسير والمسير واصل الحيض الانفجار والسيلان قل هو اذى قذر والاذى ما يكره
من كل شي فاعتزلوا النساء في المحيض اراد بالاعتزال ترك الوطي ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن
اما الملامسة والمضاجعة معها فجايز **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قبيصة بن سفيان عن منصور عن ابراهيم
عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من انا
واحد كلانا جنب وكان يامرني فاتزر ويباشرني وانا حايض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف
فاغسله وانا حايض **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى عن ابي سلمة
عن زينب بنت ابي سلمة حدثته ام سلمة قالت حضت وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الخميلة فانسللت فخرجت منها واخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم انفست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في الخميلة **اخبرنا** ابو القاسم عبد الله بن محمد
الحنيفي انبانا ابو الحرث طاهر بن احمد الطاهري انبانا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم ابو الموجه محمد
ابن عمرو اخبرنا وكيع حدثنا مسعر وسفيان عن المقدام بن شريح عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها
قالت كنت اشرب وانا حايض فاناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في واتعرق
العرق فيتناوله فيضع فاه في موضع في • ووطي الحايض حرام ومن فعله يعصي الله ورسوله
ويعزره الامام ان علم ذلك • واختلف اهل العلم في وجوب الكفارة عليه فذهب اكثرهم الى انه
لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي
واحمد واسحاق **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم
البغوي حدثنا علي بن الجعد انبانا ابو جعفر الرازي عبد الكريم بن ابي المخارق عن مقسم عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل جامع امراته وهي حايض قال ان كان الدم عبيطا فليتصدق
بدينار وان كان صفرة فنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع الحيض جوازه
الصلاة ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى اذا طهرت يجب عليها قضا الصوم ويمنع
ولا يجب قضا الصلاة **اخبرنا** ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انبانا ابو محمد

عن ص

عبد

عبد الجبار بن محمد الجراحي انبانا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا علي بن حجر
انبانا علي بن مسهر عن عبيدة هو ابن معتب الضبي عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها
قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيامرنا بقضاء الصيام ولا يامرنا بقضاء الصلاة
• ولا يجوز للحايض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف ولا قراة القران ولا يجوز للزوج
غشيانها **اخبرنا** عمر بن عبد العزيز انبانا ابو القاسم بن جعفر انبانا ابو علي اللولوي حدثنا ابو داود
حدثنا مسدد حدثنا عبد الواحد بن زياد اخبرنا افلت بن خليفة قال حدثتني جسرة بنت دجاجة
قالت سمعت عايشة تقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت اصحابه شارعة في
المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحايض ولا جنب **قوله عز وجل**
حتى يطهرن قرا عاصم برواية ابي بكر وحمزة والكسائي بتشديد الطا والها يعني يغتسلن وقرا
الاخرون بسكون الطا وضم الها مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن فاذا تطهرن
يعني اغتسلن فاتوهن اي فجامعوهن من حيث امركم الله ان تعتزلوهن وهو الفرج • قال مجاهد
وقتادة وعكرمة قال ابن عباس طاوهن في الفرج لا تعدوه الى غيره اي اتقوا الادبار وقيل من بمعنى
في اي في حيث امركم الله وهو الفرج كقوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة
وقيل فاتوهن من الوجه الذي امركم الله ان تاتوهن وهو الطهر وقال ابن الحنفية من قبل الحلال
دون الفجور وقيل لا تاتوهن صايمات ولا معتكفات ولا محرمات واتوهن وغشيانهن لكم حلال
واعلم انه لا يرتفع تحريم شي مما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الما الا تحريم
الصوم فان الحايض اذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق
في حال الحيض يكون بدعيا • واذا طلقها بعد انقطاع الدم قبل الغسل لا يكون بدعيا • وذهب ابو حنيفة
الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام يجوز
للزوج غشيانها قبل الغسل وقال مجاهد وطاوس اذا غسلت فرجها جاز للزوج غشيانها واكثر
اهل العلم على التحريم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الما لان الله تعالى علق جواز وطيها بشرطين
بانقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض كقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا اي
اغتسلوا فدل على ان الغسل لا جل الوطي **قوله عز وجل** ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
قال عطا ومقاتل بن سليمان والكلبي يحب التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها لم
يصيبوها والتواب الذي كلما اذنب تاب نظيره قوله فانه كان للاوابين غفورا **قوله عز وجل**
نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا ابو
اسحاق الثعلبي حدثنا عبد الله بن حامد الاصفهاني حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا ابن المبارك
بن يونس حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال جاء عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي اهلكك
قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيا واوحى الله نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم
يقول اقبل وادبر واتق الدبر والحيضة **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا احمد بن الحسن
الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي انبانا عبد الرحمن بن منيب حدثنا ابن عيينة عن ابن المنكدر
سمع جابر بن عبد الله يقول كانت اليهود تقول في الذي ياتي امراته من دبرها في قبلها ان الولد
يكون احول فنزلت نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم • وروى مجاهد عن ابن عباس قال
كان من شان اهل الكتاب ان لا ياتوا النسا الا على حرف وذلك استر ما تكون المراة وكان هذا
الحي من الانصار قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات ومدبرات
ومستلقيات فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امراة من الانصار فذهب يصنع بها
ذلك فانكرت عليه وقالت انما كنا نوتى على حرف فان شيت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى
سري امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل نساوكم حرث لكم يعني موضع الولد
فاتوا حرثكم انى شيتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات • وانى حرف استفهام يكون سوالا عن
الحال والمحل معناه كيف شيتم وحيث شيتم بعد ان يكون في صمام واحد قال عكرمة انى شيتم
انما هو الفرج ومثله عن الحسن وقيل حرث لكم اي مزرع لكم ومنبت للولد بمنزلة الارض وفيه
دليل على تحريم الادبار لان محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر • وقال سعيد بن المسيب هذا
في العزل يعني ان شيتم فاعزلوا وان شيتم فلا تعزلوا • سيل ابن عباس عن العزل فقال حرثك
ان شيت فاعطش وان شيت فاروه • وروي عنه انه قال تستامر الحرة في العزل ولا تستامر

الجارية وكره جماعة العزل وقالوا هو الوأد الخفي • وروى مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر
المصحف فقرأ هذه الاية نساؤكم حرث لكم فقال تدري فيما نزلت في رجل اتى امرأته في دبرها فشق ذلك
عليه فنزلت هذه الاية ويحكى عن مالك اباحة ذلك وانكر ذلك اصحابه • وروى عن عبد الله
ابن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله فقال له يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى باسا
باتيان النساء في ادبارهن قال كذب العبد واخطأ انما قال عبد الله يؤتين في فروجهن من ادبارهن
• والدليل على تحريم الادبار ما **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد
الخلال انبانا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا عمي محمد بن علي بن شافع اخبرني
عبد الله بن علي بن السائب عن عمرو بن احيحة بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت ان رجلا سأل النبي صلى الله
عليه وسلم عن اتيان النساء في ادبارهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم في اي الخربتين او في اي الخرزتين
او في اي الخصفتين امن دبرها في قبلها فنعم امن دبرها في دبرها فلا فان الله لا يستحيي من
الحق لا تأتوا النساء في ادبارهن **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا
ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ حدثنا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي حدثنا محمد بن عبد الله
ابن سليمان الحضرمي حدثنا عبد الله بن عمر بن ابان حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن مسلم
ابن خالد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ملعون من اتى امرأة في دبرها **قوله عز وجل** وقدموا لانفسكم قال عطاء التسمية
عند الجماع وقال مجاهد وقدموا لانفسكم يعني اذا اتى اهله فليدع **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عثمان
ابن ابي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اراد ان يأتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان ابدا • وقيل
قدموا لانفسكم يعني طلب الولد **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انبانا ابو الحسن علي
ابن عبد الله الطيسفوني انبانا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا
علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاثة صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له • وقيل هو التزوج بالعفائف ليكون الولد صالحا **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن عبيد الله حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت
يداك • وقيل معنى الاية تقديم الافراط **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق
الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة
القسم وقال الكلبي والسدي وقدموا لانفسكم يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الاية واتقوا
الله واعلموا انكم ملاقوه صائرون اليه فيجزيكم باعمالكم وبشر المؤمنين **قوله عز وجل** ولا
تجعلوا الله عرضة لايمانكم نزلت في عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان
شيء فحلف عبد الله ان لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه قال قد
حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لي الا ان تبر يميني فانزل الله هذه الاية • وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر
الصديق رضي الله عنه حين حلف لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها
الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسير عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما يصلح لشيء هو
عرضة له حتى قالوا للمرأة هي عرضة للنكاح اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشيء
ومعنى الاية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة الرحم
او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعله فيعتل بيمينه في ترك البر ان تبروا معناه ان لا تبروا
كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من حلف بيمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر وليفعل الذي هو خير **قوله عز وجل**

لا يؤاخذكم

لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو كل مطرح من الكلام لا يعتد به • واختلف اهل العلم في اللغو
في اليمين المذكور في الاية فقال قوم هو ما يسبق الى اللسان على عجلة لصلة الكلام من غير عقد وقصد
كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الكسائي انبانا عبد العزيز بن
احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة انها قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم والى هذا ذهب
الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عائشة ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة
والحديث الذي لا يعقد عليه القلب • وقال قوم هو ان يحلف على شيء يرى انه صادق ثم تبين له خلاف
ذلك وهو قول الزهري والحسن وابراهيم النخعي وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة وقالوا لا كفارة
فيه ولا اثم • وقال علي رضي الله عنه هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس • وقال سعيد
ابن جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر • وقال مسروق
ليس عليه كفارة ايكفر خطوات الشيطان • وقال الشعبي الرجل يحلف على المعصية كفارته
ان يتوب عنها وكل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو امرته بالكفارة لامرته ان يتم على قوله
• وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الانسان اعمى الله بصري ان لم افعل كذا
اخرجني الله من مالي ان لم اتك غدا او يقول هو كافر ان فعل كذا فهذا كله لغو لا يؤاخذه الله به
ولو اخذه به لعجل الله لهم العقوبة قال الله تعالى ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم **قوله عز وجل** ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلب العقد والنية والله غفور حليم • واعلم ان
اليمين لا ينعقد الا بالله او باسم من اسمائه او صفة من صفاته فاليمين بالله ان يقول والذي اعبده
والذي اصلي له والذي نفسي بيده ونحو ذلك واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين
بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها فاذا حلف بشيء منها
على امر في المستقبل فحنث تجب عليه الكفارة واذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او قد كان
ان كان عالما به حالة ما حلف فهو اليمين الغموس وهو من الكبائر وتجب فيه الكفارة عند بعض
اهل العلم عالما كان او جاهلا وبه قال الشافعي ولا يجب عند بعضهم وهو قول اصحاب الرأي
وقالوا ان كان عالما فهو كبيرة لا كفارة لها كما في سائر الكبائر وان كان جاهلا فهو يمين اللغو عندهم
ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او حلف بابيه ونحو ذلك فلا يكون
يمينا ولا تجب به الكفارة اذا حلف وهو يمين مكروه وقال الشافعي واخشى ان يكون معصية
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك عمر بن الخطاب
وهو يسير في ركب وهو يحلف بابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا
بابائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت **قوله عز وجل** للذين يؤلون من نسائهم
تربص اربعة اشهر يؤلون اي يحلفون والالية اليمين والمراد من الاية اليمين على ترك وطء
المرأة • وقال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية • وقال سعيد بن المسيب كان ذلك
من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأته ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان
لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا في ابتداء الاسلام فضرب الله له اجلا في الاسلام
واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه ان حلف ان لا يقرب زوجته ابدا او سمى مدة اكثر من اربعة
اشهر يكون موليا فلا يتعرض له قبل مضي اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء او بالطلاق
بعد مطالبة المرأة والفيء هو الرجوع عما قال بالوطء ان قدر عليه وان لم يقدر فبالقول فان لم يف ولم
يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى التوقف بعد مضي المدة عمر وعثمان وعلي وابو
الدرداء وابن عمر قال سليمان بن يسار ادركت بضعة عشر رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كلهم يقول يوقف المولي • واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وبه قال مالك
والشافعي واحمد واسحاق • وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر يقع عليها طلقة بائنة
وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفيان الثوري واصحاب الرأي وقال سعيد بن المسيب
والزهري يقع طلقة رجعية ولو حلف ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف
اذا وطئها قبل مضي تلك المدة تجب عليه كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطأها اربعة اشهر لا يكون
موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة لان بقاء المدة شرط للوقف وثبوت المطالبة بالفيء او

عليه

الطلاق بمضي المدة ومدة الايلا اربعة اشهر في حق الحر والعبد جميعا عند الشافعي لان ضربت لمعنى ترجع
الى الطبع وهو قلة صبر المراة عن الزوج فيستوى فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك وابي حنيفة
ينتصف مدة العنة بالرق غير ان عند ابي حنيفة ينتصف برق المراة وعند مالك برق الزوج
كما قالا في الطلاق **قوله عز وجل** تربص اربعة اشهر اى انتظار اربعة اشهر والتربص التثبت
والتوقف فان فاؤا رجعوا عن اليمين بالوطي فان الله غفور رحيم واذا وطي في الزوج خرج عن الايلا
ووجب عليه كفارة يمين عند اكثر اهل العلم • وقال الحسن وابراهيم وقتادة لا كفارة عليه لان الله
وعد المغفرة فقال فان الله غفور رحيم وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبة لا في الكفارة ولو
قال لزوجته ان قربتك فعبدي حر او ضرتك طالق او لله علي عتق عبد او صوم او صلاة فهو مولى
لان المولى من يلزمه امر بالوطي ويتوقف بعد مضي المدة فان فاء يقع الطلاق او العتق المعلق به
وان التزم في الذمة يلزمه كفارة اليمين في قول وفي قول يلزمه ما التزم في ذمته من الاعتاق
والصلاة والصوم وان عزموا الطلاق اى حققوه بالايقاع فان الله سميع عليم بنياتهم وفيه
دليل على انها لا تطلق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم وقال فان الله
سميع عليم فدل على انه يقتضي مسموعا والقول هو الذي يسمع **قوله عز وجل** والمطلقات
اى المخليات من حبال ازواجهن يتربصن ينتظرن بانفسهن ثلاثة قروء فلا يتزوجن والقروء جمع
قرء مثل فرع وجمعه القليل اقرؤ والجمع الكثير اقراء واختلف اهل العلم في القرء فذهب جماعة
الى انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن عباس وابن مسعود وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب
الاوزاعي والثوري واصحاب الراى • واحتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة
دعي الصلاة ايام اقرائك وانما تدع المراة الصلاة ايام حيضها وذهب جماعة الى انها الاطهار
وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعايشة وهو قول الفقها السبعة والزهري وبه قال
ربيعة ومالك والشافعي • واحتجوا بان ابن عمر لما طلق امراته وهي حايض قال النبي صلى الله عليه
وسلم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة
التي امر الله ان تطلق لها النسا فاخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول الشاعر •

• ففي كل عام انت جاشم غزوة • تشد لاقصاها عزيم عزايكا •
• مورثة مالا وفي الحي رفعة • لما ضاع فيه من قروء نسايكا •

واراد انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه فتضيع اقراؤهن وانما يضيع بالسفر زمان الطهر
لا زمان الحيض • وفايدة الخلاف تظهر في المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة فقد برئت
منه وبرئ منها ومن ذهب الى ان الاقرا هي الحيض يقول لا تنقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة
الثالثة وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القروء يقع على الطهر والحيض جميعا يقال اقرات
المراة اذا حاضت واقرئت اذا طهرت فهي تقرئ • واختلفوا في اصله قال ابو عمرو بن العلا وابو عبيدة
هو الوقت لمجي الشي وذهابه يقال رجع فلان لقرئه ولقاريه اى لوقته وهذا قارئ الرياح •
اى وقت هبوبها قال مالك بن الحرث الهذلي •

• كرهت العقر عقر بني شليل • اذا هبت لقاريها الرياح •

اى لوقتها والقرء يصلح للوجهين لان الحيض ياتي لوقت والطهر مثله وقيل هو من القراء وهو الحبس
والجمع تقول العرب ما قرات الناقة سلا قط اى لم تضم رحمها على ولد ومنه قريت الماء في المقراة
وهي الحوض اى جمعته بترك الهمز فالقرء هنا احتباس الدم واجتماعه فعلى هذا يكون الترجيح
فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض ترخيه وترسله • وجملة الحكم في العدد ان المراة اذا
كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سوا وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقول الله
تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينهما
بموت الزوج فعليها ان تعتد اربعة اشهر وعشرا سوا مات الزوج قبل الدخول بها او بعده وسوا
كانت المراة ممن تحيض او لا تحيض لقول الله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة بالحياة نظر ان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها
لقول الله تعالى اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها
فان كان بعد الدخول بها نظر ان كانت المراة ممن لا تحيض قط او بلغت في الكبر سن الايسات فعدتها
بثلاثة اشهر لقول الله تعالى واللاي يئسن من المحيض من نسايكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر

نسخة

ويوقف

لقولهم

واللاى

واللاى لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها ثلاثة اقراء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة
قروء وقوله يتربصن بانفسهن لفظه خبر ومعناه امر • وعدة الامة ان كانت حاملا بوضع الحمل
كالحرة وان كانت حايلا ففي الوفاة عدتها شهران وخمس ليال وفي الطلاق ان كانت ممن تحيض فعدتها
قرءان وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرءين في حق من تحيض • قال عمر بن الخطاب
ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة بحيضتين وان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا
قوله عز وجل ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن • قال عكرمة يعني الحيض
وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثالثة • وقال ابن عباس وقتادة يعني الحمل
معنى الاية ولا يحل للمراة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل ليبطل حق الزوج من الرجعة
والولد ان كن يومن بالله واليوم الاخر معناه ان هذا من فعل المومنات وان كانت المومنة والكافرة
في هذا الحكم سوا كما تقول اد حقي ان كنت مومنا يعني اداء الحقوق من فعل المومنين وبعولتهن احق
بردهن يعني ازواجهن جمع بعل كالفحولة جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته والبعل
السيد والمالك احق بردهن اولى برجعتهن اليهم • في ذلك اى في حال العدة ان ارادوا اصلاحا
اراد بالمراجعة الصلاح وحسن العشرة لا الاضرار كما يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امراته
فاذا قرب انقضا عدتها راجعها ثم بعد مدة طلقها يقصد بذلك تطويل العدة عليها • ولهن
اى للنسا على الازواج مثل الذي عليهن للازواج بالمعروف • قال ابن عباس في معناه اني لاحب ان
اتزين لامراتي كما تحب امراتي ان تتزين لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
اخبرنا عبد الله محمد بن الحسن المروزي انبانا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي انبانا ابو سليمان
الخطابي انبانا ابو بكر بن داسة حدثنا ابو داود السجستاني حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد
انبانا ابو قزعة سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن معوية القشيري عن ابيه قال قلت يا رسول الله
ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا كسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا
تهجر الا في البيت **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انبانا عبد الغافر بن محمد الفارسي
انبانا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي
شيبة حدثنا حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت
اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرد قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبته يوم عرفة
فقال اتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا
يوطين فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن
وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وانتم تسالون
عني فما انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت وادیت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها
الى السما وينكبها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات **اخبرنا** احمد بن عبد الله
الصالحي انبانا احمد بن الحسن الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يعلى
ابن عبيد حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسايكم **قوله عز وجل** وللرجال
عليهن درجة • قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال • قال قتادة بالجهاد
وقيل بالعقل وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل
بالرجعة • قال سفيان وزيد بن اسلم بالامارة • وقال القتيبي وللرجال عليهن درجة معناه
فضيلة في الحق والله عزيز حكيم **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو سعيد محمد بن
موسى الصيرفي انبانا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا
ابو حذيفة حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع فراى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
قوله عز وجل الطلاق مرتان روي عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتدا يطلقون
من غير حصر ولا عدد وكان الرجل يطلق امراته فاذا قاربت انقضا عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها بقصد مضارتها
فنزلت الاية الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق
ثلاثا فلا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر **قوله عز وجل** فامساك بمعروف قيل اراد
بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة اذا راجعها بعد

الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كلما يعرف يعلم في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن
الصحبة او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله
او تسريح باحسان صريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلاثة الطلاق والفراق والسراح
وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق زوجته طلقة او طلقتين
بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها
او طلقها قبل الدخول او خالعها فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره • اما العبد اذا كانت تحته امراة
فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر • واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد
الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته
الامة ثلاث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين • قال عبد الله بن مسعود
الطلاق بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر عدد الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال
المراة وهو قول عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وبه قال عطا وسعيد بن جبير واليه ذهب مالك
والشافعي واحمد واسحاق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمراة في عدد الطلاق فيملك العبد
على زوجته الحرة ثلاث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين وهو قول
سفيان الثوري واصحاب الراي **قوله عز وجل** ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن اعطيتموهن
شيا من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله نزلت في جميلة
بنت عبد الله بن ابي وتقال حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس ابن شماس وكانت تبغضه
وهو يحبها وكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها فقالت له انه يسيء الي ويضربني فقال
ارجعي الى زوجك فاني اكره المراة ان لا تزال رافعة يديها تشكوا زوجها قال فرجعت اليه
الثانية وبها اثر الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رات اباها انه لا يشكيها اتت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وارته اثارا بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت بن قيس وقال ما لك ولاهلك قال والذي بعثك بالحق
ما على وجه الارض احب الي منها غيرك فقال لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين سالها فقالت صدق يا رسول الله ولكن قد خشيت ان يهلكني فاخرجني منه وقالت
يا رسول الله ما كنت احدثك حديثا ينزل عليك خلافه هو من اكرم الناس محبة لزوجته ولكني
ابغضه فلا انا ولا هو قال ثابت قد اعطيتها حديقة فقل لها فلتردها علي واخلي سبيلها
فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت
خذ ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ازهر بن جميل حدثنا عبد الوهاب الثقفي
حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امراة ثابت بن قيس اتت النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر
في الاسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة **قوله عز وجل** الا ان يخافا اي يعلما ان لا يقيما حدود
الله قرا ابو جعفر وحمزة ويعقوب الا ان يخافا بضم الياء اي يعلم ذلك منهما يعني يعلم القاضي والولي
ذلك من الزوجين بدليل قوله فان خفتم ان لا يقيما فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل فان خافا
وقرا الاخرون يخافا بفتح الياء اي يعلم الزوجان من انفسهما ان لا يقيما حدود الله تخاف المراة
ان تعصي الله في امر زوجها ويخاف الزوج ان لم يطعه امراته ان يتعدى عليها فنهى الله
الرجل ان ياخذ من امراته شيا مما اتاها الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت لا اطيع لك
امرا ولا اطا لك مضجعا ونحو ذلك قال الله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح
عليهما فيما افتدت به اي فيما افتدت المراة نفسها منه قال الفرا اراد بقوله عليهما الزوج دون المراة
فذكرهما جميعا لاقترانهما كقوله تعالى نسيا حوتهما وانما الناسي فتى موسى دون موسى وقيل
اراد لا جناح عليهما جميعا لا جناح على المراة في النشوز اذا خشيت الهلاك والمعصية ولا فيما افتدت به
واعطت من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما اخذ منها من المال
اذا اعطته طايبة وذهب اكثر اهل العلم الى ان الخلع جايز على اكثر مما اعطاها من المهر وقال
الزهري لا يجوز على اكثر مما اعطاها من المهر وقال سعيد بن المسيب لا ياخذ منها جميع ما اعطاها
بل يترك شيا ويجوز الخلع في حال النشوز على انه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب

اخبرنا

اخبرنا ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري
حدثنا ابو عبد الله بن محمد بن شيبة حدثنا احمد بن جعفر المستملي حدثنا ابو محمد يحيى بن اسحاق
ابن شاكر بن احمد بن حباب حدثنا عيسى بن يونس انبانا ابو عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب ابن
دثار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابغض الحلال الى الله
الطلاق **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابن فنجويه حدثنا ابن شيبة
حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة حدثنا ابي حدثنا ابو اسامة عن حماد بن زيد عن ابي ايوب عن ابي
قلابة عن ابي اسما الرحبي عن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ايما امراة سالت زوجها
الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رايحة الجنة • وقال طاووس الخلع يختص بحالة خوف النشوز
غالبا لظاهر الاية والاية خرجت على وفق العادة في ان الخلع لا يكون الا في حال خوف النشوز غالبا
واذا طلق الرجل امراته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت البينونة وانتقص به العدد واختلف
اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة باينة ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عمر وعثمان
وعلي وابن مسعود وبه قال سعيد بن المسيب وعطا والحسن والشعبي والنخعي واليه ذهب مالك
والثوري والاوزاعي واصحاب الراي وهو اظهر قولي الشافعي • وذهب قوم الى انه فسخ لا ينتقص
به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عكرمة وطاووس واليه
ذهب احمد واسحاق • واحتجوا بان الله ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بعده الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة
فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق اربعا
ومن قال بالاول جعل الطلقة الثالثة او تسريح باحسان **قوله عز وجل** تلك حدود الله
اي هذه اوامر الله ونواهيه وحدود الله ما انتهى الشرع من المجاوزة عنه فلا تعتدوها اي
فلا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون **قوله عز وجل** فان طلقها
يعني الطلقة الثالثة فلا تحل له من بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي غير المطلق
فيجامعها والنكاح يتناول العقد والوطي جميعا نزلت في تميمة وقيل في عايشة بنت عبد الرحمن
بن عتيك القرظي كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها ثلاثا **اخبرنا**
عبد الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع
حدثنا الشافعي حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها انه سمعها تقول
جاءت امراة رفاعة القرظي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني
فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته
وروي انها لبثت ما شاء الله ثم رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مسني
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن نصدقك في الاخر فلبثت حتى
قبض النبي صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت يا خليفة رسول الله ارجع الى زوجي الاول
فان زوجي الاخر مسني وطلقني فقال لها ابو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
اتيته وقال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر اتت عمر وقالت له مثل ذلك فقال لها لان
رجعت اليه لارجمنك **قوله عز وجل** فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني فان طلقها
الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما يعني على المراة وعلى الزوج الاول ان يتراجعا يعني
بنكاح جديد ان ظنا اي علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كاين الا الله ان يقيما حدود الله اي
يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد ان علما ان نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة
التحليل وهو مذهب سفيان والاوزاعي ومالك واحمد واسحاق قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلاثا
زوجا اخر ليحلها للاول فالنكاح فاسد وذهب جماعة الى انه اذا لم يشرط في النكاح مع الثاني
انه يفارقها فالنكاح صحيح ويحصل به التحليل غير انه يكره اذا كان في عزمهما ذلك **اخبرنا**
ابو الفرج المظفر بن اسماعيل التميمي انبانا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انبانا ابو احمد
عبد الله بن عدي الحافظ حدثنا الحسن بن الفرج حدثنا عمرو بن خالد الحراني حدثنا عبد الله بن
عبد الكريم هو الجزري عن ابي واصل عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لعن الله المحلل والمحلل له • قال نافع اتى رجل ابن عمر فقال ان رجلا طلق امراته ثلاثا فانطلق
اخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليحلها للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المحلل والمحلل له وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون

اى يعلمون ما امرهم الله به **قوله عز وجل** واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن الاية نزلت فى رجل من
الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امراته حتى اذا قرب انقضا العدة راجعها ثم طلقها يقصد بذلك
مضارتها قوله فبلغن اجلهن اى اشرفن على ان تبين بانقضا العدة ولم يرد حقيقة انقضا العدة لان
العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها فالبلوغ هاهنا بلوغ مقاربة وفى قوله بعد هذا فبلغن
اجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضا العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغت المدينة اذا قربت
منها واذا دخلتها فامسكوهن اى راجعوهن بمعروف قيل المراجعة بالمعروف ان يشهد على رجعتها
وان لا يراجعها بالقول لا بالوطى او سرحوهن بمعروف اى اتركوهن حتى تنقضى عدتهن فيكن املك
بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا اى لا تقصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد
ظلم نفسه اى اضر بنفسه لمخالفة امر الله تعالى ولا تتخذوا ايات الله هزوا قال الكلبى يعنى
قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان وكل من خالف امر الشرع فهو متخذ ايات الله هزوا • قال
ابو الدردا هو ان الرجل كان يطلق ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح ويقول
مثل ذلك **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انبانا ابو الحسن الطيسفونى انبانا عبد الله
ابن عمر الجوهرى حدثنا على بن احمد الكشميهنى حدثنا على بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر
عن ابى حبيب بن ادرك عن عطا بن ابى رباح عن ابن ماهك عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق • وابن حبيب
ابن ادرك هو عبد الرحمن بن حبيب وابن ماهك هو يوسف بن ماهك **قوله عز وجل** واذكروا نعمة
الله عليكم بالايمان وما انزل عليكم من الكتاب يعنى القران والحكمة يعنى السنة وقيل مواعظ القران
يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شى عليم **قوله عز وجل** واذا طلقتم النسا فبلغن
اجلهن نزلت فى جميلة بنت يسار اخت معقل بن يسار المزنى كانت تحت ابى البداح عاصم بن
عدى بن عجلان فطلقها **اخبرنا** عبد الواحد المليحى حدثنا احمد بن عبد الله النعيمى انبانا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا احمد بن ابى عمرو حدثنى ابى حدثنى ابراهيم عن يونس
عن الحسن قال حدثنى معقل بن يسار قال زوجت اختا لى من رجل فطلقها حتى اذا انقضت
عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك واكرمتك وطلقتها حتى اذا انقضت عدتها جئت تخطبها
فقلت له لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس به وكانت المراة تريد ان ترجع اليه فانزل
الله تعالى ولا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فقلت الان افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه
قوله فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا تعضلوهن اى لا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع
واصله الضيق والشدة يقال عضلت المراة اذا نشب ولدها فى بطنها فضاق عليه الخروج
والداء العضال الذى لا يطاق علاجه • وفى الاية دليل على ان المراة لا تلى عقد النكاح اذ لو كانت
تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا لنهى الولى عن العضل معنى وقيل الاية خطاب مع الازواج لمنعهم
من الاضرار لان الاية خطاب لهم والاول اصح اذا تراضوا بينهم بالمعروف بعقد حلال ومهر جائز
ذلك اى ذلك الذى ذكر من النهى يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر وانما قال ذلك
موحدا والخطاب للاوليا لان الاصل فى الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا ان الكاف من نفس الحروف وليست
مخاطبة بكاف الخطاب فقالوا ذلك فاذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة منصوبة فى الاثنين
والجمع والمونث وقيل هو خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم فلذلك وحد ثم رجع الى خطاب المومنين
فقال ذلكم ازكى اى خير لكم واطهر لقلوبكم من الريبة وذلك انه كان فى نفس كل واحد منهما علاقة
حب لم يومن ان يتجاوزا ذلك الى غير ما احل الله لهما ولم يومن من الاوليا ان تسبق الى قلوبهم
منهما لعلهما ان يكونا بريئين من ذلك فياثمون والله يعلم من كل واحد منهما لصاحبه ما لا تعلمون انتم
وانتم لا تعلمون **قوله عز وجل** والوالدات يرضعن اولادهن اى المطلقات اللاتى لهن
اولاد من ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب
عليهن الارضاع اذا كان يوجد من يرضع الولد لقوله تعالى فى سورة الطلاق فان ارضعن
لكم فاتوهن اجورهن فان رغبت الام فى الارضاع فهى اولى من غيرها حولين كاملين
لان العرب تسمى بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال الله تعالى الحج اشهر معلومات وانما
هو شهران وبعض الثالث وقال فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل فى يوم وبعض
يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا حولين وانما اقام به حولا وبعض اخر فبين الله تعالى انهما
حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل العلم فى هذا الحد فمنهم من قال هو حد

لبعض

لبعض المولودين • فروى عكرمة عن ابن عباس انها اذا وضعت لستة اشهر فانها ترضعه حولين كاملين
وان وضعت لسبعة اشهر ترضعه ثلاثة وعشرين شهرا وان وضعت لتسعة اشهر ترضعه احدا وعشرين
• وقال قوم هو حد لكل مولود باى وقت ولد لا ينقص رضاعه من حولين الا باتفاق الابوين فايهما
اراد الفطام قبل تمام الحولين ليس له ذلك الا ان يجتمعا عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا
عن تراض منهما وتشاور • وهذا قول ابن جريج والثورى ورواية الوالبى عن ابن عباس وقيل المراد
من الاية بيان الرضاع الذى تثبت به الحرمة ما يكون فى الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين
• قال قتادة فرض الله على الوالدات رضاع حولين كاملين ثم انزل التخفيف فقال
لمن اراد ان يتم الرضاعة اى هذا منتهى الرضاع وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على
مقدار صلاح الصبى وما يعيش به وعلى المولود له اى على الاب رزقهن طعامهن وكسوتهن لباسهن
بالمعروف اى على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها اى طاقتها لا تضار والدة بولدها قرا ابن
كثير واهل البصرة تضار برفع الرا نسقا على قوله لا تكلف واصله تضارر فادغمت الرا فى الرا وقرا
الاخرون تضار بنصب الرا وقالوا لما ادغمت الرا فى الرا حركت الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى
الاية لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه ولا مولود له بولده
اى لا تلقيه المراة الى ابيه بعد ما الفها تضاره بذلك • وقيل معناه لا تضار والدة فتكره على ارضاعه
اذا كرهت هى ارضاعه وقبل الصبى من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده
فيحمل على ان يعطى الام اكثر مما يجب لها اذا لم يرضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصل الكلمة
لا تضارر بفتح الراء الاولى على الفعل المجهول والوالدة والمولود له مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل لهما
ويكون تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى على تسمية الفاعل والمعنى لا تضارر والدة فتابى ان
ترضع ولدها لتشق على ابيه ولا مولود له اى لا تضار الاب ام الصبى فينزعه منها ويمنعها من
ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع الضرار الى الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه بسبب الولد
ويجوز ان يكون الضرار راجعا الى الصبى اى لا يضار كل واحد منهما الصبى فلا ترضعه الام حتى يموت
ولا ينفق عليه الاب او ينتزعه من الام حتى يضر بالصبى فعلى هذا تكون الباء زائدة يعنى لا تضار
والدة ولدها ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مروية عن المفسرين **قوله عز وجل**
وعلى الوارث مثل ذلك واختلفوا فى هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبى معناه وعلى وارث
الصبى الذى لو مات الصبى وله مال ورثه مثل الذى كان على ابيه فى حال حياته • ثم اختلفوا فى
اى وارث هو من ورثته فقال قوم هو عصبة الصبى من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم
وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب وبه قال ابراهيم والحسن ومجاهد وعطا وهو مذهب سفيان
قالوا اذا لم يكن للصبى ما ينفق عليه اجبرت عصبته الذين يرثونه على ان يسترضعوه • وقيل هو وارث
الصبى من كان من الرجال والنسا وهو قول قتادة وابن ابى ليلى والى مذهب احمد واسحاق وقالوا
يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او غيرهم • وقال بعضهم هو من كان
ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والولى فغير مراد بالاية وهو قول ابى
حنيفة • وذهب جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبى نفسه الذى هو وارث ابيه المتوفى
تكون اجرة رضاعه ونفقته فى ماله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبى الا
الوالدان وهو مذهب مالك والشافعى • وقيل هو الباقى من والدى المولود بعد وفاة الاخر
عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة • وقيل ليس المراد منه النفقة
بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبى والزهرى فان ارادا يعنى الوالدين فصالا
اى فطاما قبل الحولين عن تراض منهما اى اتفاق من الوالدين وتشاور اى يشاورون اهل العلم به
حتى يخبروا ان الفطام فى ذلك الوقت لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الراى فلا جناح عليهما
اى لا حرج عليهما فى الفطام قبل الحولين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اى لاولادكم مراضع غير
امهاتهم ان ابت امهاتهم فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى امهاتهم ما اتيتم ما سميتم لهن من اجرة الرضاع
بقدر ما ارضعن • وقيل اذا سلمتم اجور المراضع اليهن بالمعروف • وقرا ابن كثير ما اتيتم وفى الروم
وما اتيتم من ربا بقصر الالف ومعناه ما فعلتم يقال اتيت جميلا اذا فعلته فعلى هذه
القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الاجرة يعنى اذا سلمتم لامره وانقدتم
لحكمه • وقيل اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار واتقوا الله واعلموا ان الله
بما تعملون بصير **قوله عز وجل** والذين يتوفون منكم اى يموتون وتتوفى اجالهم وتوفى

واستوفى بمعنى واحد ويعنى التوفى اخذ الشئ وافيا ويذرون يتركون ازواجا يتربصن ينتظرن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي لعيته دون يترك الزينة والطيب والنقلة على فراق ازواجهن هذه
المدة الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت العدة فى الوفاة فى الابتدا حولا كاملا لقوله تعالى
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت
باربعة اشهر وعشرا • وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد كانت هذه العدة يعنى اربعة اشهر وعشرا واجبة
عند اهل زوجها فانزل عز وجل متاعا الى الحول فجعلها تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة
ان شات سكنت فى وصيتها وان شات خرجت وهو قول الله عز وجل غير اخراج فان خرجن فلا
جناح عليكم وقال عطا عن ابن عباس نسخت هذه الاية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شات
• قال عطا فالعدة كما هى واجبة عليها ان شات اعتدت عند اهله وسكنت فى وصيتها وان شات
خرجت قال عطا ثم جا الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شات ولا سكنى لها ويجب عليها
الاحداد فى عدة الوفاة وهى ان تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز لها تدهين راسها باى دهن
كان سوا كان فيه طيب اولم يكن ولا تدهن جسدها بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز
ولا يجوز لها ان تكتحل بكحل فيه طيب او فيه زينة كالكحل اسود ولا باس بالكحل الفارسى الذى
لا زينة فيه وان اضطرت الى كحل فيه زينة فرخص فيه كثير من اهل العلم منهم سالم بن عبد الله
وسليمان بن يسار وعطا والنخعى وبه قال مالك واصحاب الراى • وقال الشافعى تكتحل به ليلا
وتمسحه بالنهار • قالت ام سلمة دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى ابو سلمة وقد
جعلت علىّ صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار • ولا يجوز لها
الخضاب ولا لبس الوشى والديباج والحلى ويجوز لها لبس الابيض من الثياب ولبس الصوف والوبر
ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة كالاحمر والاصفر والاخضر الناضر ويجوز ما صبغ لغير زينة
كالاسود والكحلى وقال سفيان لا تلبس المصبوغ عاله اخبرنا ابو الحسن السرخسى انبانا زاهر
ابن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمى حدثنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو
ابن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت ابى سلمة انها اخبرته بهذه الاحاديث الثلاثة قالت زينب
دخلت على ام حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم حين توفى ابوها ابو سفيان بن حرب فدعت
ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق اوغيره فانت فدهنت به جارية ثم مست به بطنها ثم
قالت والله ما لى بالطيب من حاجة غير انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل
لامراة تومن بالله واليوم الاخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج اربعة اشهر
وعشرا • وقالت زينب دخلت على زينب بنت جحش حين توفى اخوها عبد الله فدعت بطيب فمست
به ثم قالت والله ما لى بالطيب من حاجة غير انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على
المنبر لا يحل لامراة ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت زينب
سمعت امى ام سلمة تقول جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان
ابنتى توفى عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم
قال انما هى اربعة اشهر وعشرا وقد كانت احداكن فى الجاهلية ترمى بالبعرة على راس الحول • قال حميد
فقلت لزينب وما ترمى بالبعرة على راس الحول فقالت زينب كانت المراة اذا توفى عنها زوجها
دخلت حفشا اى بيتا صغيرا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيا حتى يمر بها سنة ثم توتى
بدابة حمار او شاة او طير فتفتض بداى تمسح به فقلما تفتض بشى الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة
فترمى بها ثم تراجع بعد ذلك ما شات من طيب او غيره قال مالك تفتض تمسح جلدها • وقال سعيد
ابن المسيب الحكمة فى هذه المدة ان فيها تنفخ الروح فى الولد ويقال ان الولد يركض اي يتحرك
فى البطن لنصف مدة الحمل اربعة اشهر وعشرا قريب من نصف مدة الحمل وانما قال عشرا بلفظ المونث
لانه اراد الليالى لان العرب اذا ابهمت العدد بين الليالى والايام غلبت عليها الليالى فيقولون
صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار • وقال المبرد انما انث العشر لانه اراد المدد اى عشر
مدد كل مدة يوم وليلة واذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل عند اكثر اهل
العلم من الصحابة فمن بعدهم يروى عن على وابن عباس انها تنتظر اخر الاجلين من وضع الحمل
او اربعة اشهر وعشرا قال ابن مسعود انزلت سورة النسا القصرى بعد الطولى اراد بالقصرى سورة
الطلاق وبالطولى سورة البقرة واراد به ان قوله تعالى فى سورة الطلاق اولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن نزلت بعد قوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فى سورة البقرة فحمل

على النسخ

على النسخ وعامة الفقها خصوا الاية بحديث سبيعة وهو ما اخبرنا ابو الحسن السرخسى حدثنا
زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمى حدثنا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن
ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستاذنته فاذن لها فنكحت **قوله عز وجل** فاذا بلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فلا
جناح عليكم خاطب الاوليا فيما فعلن فى انفسهن اى من اختيار الازواج دون العقد الى الولى وقيل
فيما فعلن من التزين للرجال زينة لا ينكرها الشرع بالمعروف والله بما تعملون خبير والاحداد واجب
على المراة فى عدة الوفاة • اما المعتدة عن الطلاق نظر ان كانت رجعية فلا احداد عليها فى العدة لان
لها ان تصنع ما يشوق قلب الزوج اليها ليراجعها • وفى الثانية فى الخلع والطلقات الثلاث قولان
احدهما عليها الاحداد كالمتوفى عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو حنيفة
والثانى لا احداد عليها وهو قول عطا وبه قال مالك وهو رواية عن احمد **قوله عز وجل** ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا اي النسا المعتدات واصل التعريض هو التلويح بالشئ والتعريض
فى الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح فى العدة وهو ان يقول
رب راغب فيك من يجد مثلك انك لجميلة وانك لصالحة وانك علىّ لكريمة وانى فيك لراغب وان
من غرضى ان اتزوج بك وان جمع الله بينى وبينك بالحلال اعجبنى ولئن تزوجتك لاحسن اليك
ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول انكحينى والمراة تجيبه بمثله ان رغبت فيه • وقال ابراهيم لا باس
ان يهدى لها ويقوم بشغلها فى العدة اذا كانت من شانه • روى ان سكينة بنت حنظلة بانت
من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن على الباقر فى عدتها وقال يا بنت حنظلة انا من قد علمت
قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدى علىّ وقدمى فى الاسلام فقالت سكينة اتخطبنى
وانا فى العدة وانت عنك فقال انما اخبرتك بقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهى فى عدة من زوجها ابى سلمة فذكر لها منزلته من الله عز وجل
وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير فى يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز
فى عدة الوفاة • اما المعتدة عن فرقة الحياة نظر ان كانت ممن لا تحل لمن بانت عنه نكاحها كالمطلقة
ثلاثا • والثانية باللعان والرضاع يجوز خطبتها تعريضا • وان كانت ممن تحل للزوج نكاحها كالمختلعة
والمفسوخة نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا • وهل يجوز للغير تعريضا فيه قولان
احدهما يجوز كالمطلقة ثلاثا والثانى لا يجوز لان المعاودة ثابتة لصاحب العدة كالرجعية لا يجوز
للغير تعريضها للخطبة **قوله عز وجل** من خطبة النسا الخطبة التماس النكاح وهو مصدر خطب الرجل
المراة يخطب خطبة وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة التشهد فيكون معناه فيما عرضتم به من
ذكر النسا عندهن او اكننتم فى انفسكم اى اضمرتم فى انفسكم من نكاحهن يقال اكننت الشئ واكننته
لغتان • وقال ثعلب اكننت الشئ اخفيته فى نفسى وكننته سترته • وقال السدى هو ان يدخل
فيسلم ويهدى ان شا ولا يتكلم بشئ علم الله انكم ستذكرونهن فتلويكم ولكن لا تواعدوهن سرا اختلفوا
فى السر المنهى عنه فقال قوم هو الزنا وكان الرجل يدخل على المراة من اجل الزنية وهو يعرض بالنكاح
ويقول لها دعينى فاذا وفيت عدتك اظهرت نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وابراهيم وعطا ورواية
عطية عن ابن عباس قال زيد بن اسلم اى لا ينكحها سرا فيمسكها فاذا حلت اظهر ذلك • وقال
مجاهد هو قول الرجل لا تفوتينى بنفسك فانى ناكحك • وقال السدى والشعبى لا ياخذ ميثاقها
ان لا تنكح غيره وقال عكرمة لا يخطبها فى العدة • قال الشافعى السر هو الجماع قال الكلبى لا تصفوا
انفسكم بكثرة الجماع وانما قيل للجماع والزنا سر لانه يكون فى خفا بين الرجل والمراة قال امرئ القيس

• الا زعمت بسباسة القوم اننى • كبرت وان لا يحسن السر امثالى •

الا ان تقولوا قولا معروفا هو ما ذكرنا من التعريض بالخطبة **قوله عز وجل** ولا تعزموا عقدة النكاح
حتى يبلغ الكتاب اجله اى تحققوا العزم على عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اى حتى تنقضى
العدة وسماها كتابا لانها فرض من الله لقوله تعالى كتب عليكم اى فرض عليكم واعلموا ان الله يعلم
ما فى انفسكم فاحذروه اى فخافوا الله واعلموا ان الله غفور حليم لا يعجل بالعقوبة **قوله عز وجل**
لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة اى ولم تمسوهن ولم تفرضوا نزلت
فى رجل من الانصار تزوج امراة من بنى حنيفة ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها فنزلت
هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوة قرا حمزة والكسائى ما لم تماسوهن
بالالف هاهنا وفى الاحزاب على المفاعلة لان بدن كل واحد منهما يلاقى بدن صاحبه كما قال تعالى

من قبل ان يتماسا وقرا الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان يكون من فعل الرجل دليله قوله تعالى
ولم يمسسني بشر قوله او تفرضوا لهن فريضة اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما وجه نفي الجناح
عن المطلق قيل الطلاق قطع سبب الوصلة وجا في الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفي الجناح
عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقيل معناه لا سبيل للنسا عليكم ان طلقتموهن قبل المسيس
والفرض بصداق ولا نفقة وقيل لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في اي وقت شئتم حائضا
كانت المراة او طاهرا لانه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل الدخول بخلاف المدخول بها لا يجوز تطليقها
في حال الحيض ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعة المتاع ما يتبلغ به من الزاد على
الموسع قدره على الغني قدره وعلى المقتر اي الفقير قدره اي امكانه وطاقته قرا ابو جعفر وابن عامر
وحمزة والكسائي وحفص قدَره فيهما وقرا الاخرون بسكونها وهما لغتان وقيل القدر بالسكون
المصدر اي متعوهن متاعا بالمعروف اي بما امركم الله به من غير ظلم حقا على المحسنين وبيان حكم
الاية ان من تزوج امراة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها قبل المسيس تجب لها المتعة بالاتفاق وان
طلقها بعد الفرض قبل المسيس فلا متعة لها على قول الاكثرين فلها نصف المهر المفروض واختلفوا
في المطلقة بعد الدخول بها فذهب جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب
الراي وذهب جماعة الى انها تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله
ابن عمر وبه قال عطا ومجاهد والقاسم بن محمد واليه ذهب الشافعي لان استحقاقها المهر بمقابلة
ما اتلف عليها من منفعة البضع فلها المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الاول لا متعة الا لواحدة
وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وعلى القول الثاني لكل مطلقة متعة الا لواحدة وهي المطلقة
بعد الفرض قبل المسيس وقال عبد الله بن عمر لكل مطلقة متعة الا لواحدة وهي المطلقة بعد الفرض
الا التي فرض لها ولم يمسها زوجها فحسبها نصف وقال الزهري متعتان يقضى باحدهما السلطان
ولا يقضى بالاخرى بل يلزمه فيما بينه وبين الله تعالى فاما التي يقضى بها السلطان فهي المطلقة
قبل الفرض والمسيس وهو قوله حقا على المحسنين والتي يلزمه فيما بينه وبين الله تعالى ولا يقضى
بها السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهو قوله حقا على المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير
الى ان لكل مطلقة متعة سوا كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض قبل المسيس لقوله تعالى
وللمطلقات متاع ولقوله في سورة الاحزاب فمتعوهن وقال معنى قوله لا جناح عليكم ان طلقتم
النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة او لم تفرضوا لهن فريضة وقال بعضهم المتعة غير واجبة
والامر بها امر ندب واستحباب يروى ان رجلا طلق امراته وقد دخل بها فخاصمته الى شريح
في المتعة فقال شريح لا تاب ان تكون من المحسنين ولا تاب ان تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك
واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس اعلاها خادم واوسطها ثلاثة اثواب
درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية او شي من الورق وبه قال الشعبي واحمد في المشهور عنه
اعلاها خادم وادناها كسوة تجوز الصلاة فيها وقال الزهري وهو مذهب الشافعي اعلاها في الموسع
خادم واوسطها ثوب واقلها اقل ما له ثمن وحسن ثلاثون درهما وطلق عبد الرحمن بن عوف
امراة ومتعها جارية سودا اي متعها ومتع الحسن بن علي رضي الله عنهما امراة له بعشرة الاف
درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة مبلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف
مهر مثلها لا يتجاوز والاية تدل على انه يعتبر حال الزوج في العسر واليسر ومن حكم الاية
ان من تزوج امراة بالغة برضاها على غير مهر يصح النكاح وللمراة مطالبته بان يفرض لها
صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة
فان مات احدهما قبل الدخول والفرض فاختلف اهل العلم في انها هل تستحق المهر ام لا فذهب
جماعة الى انه لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت واحمد وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو
طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك
في ايجاب مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب الراي رضي الله عنهم
واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود انه سئل عن رجل تزوج امراة ولم يفرض لها صداقا
ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث
فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بروع بنت واشق امراة منا مثل ما قضيت ففرح بها ابن مسعود وقال الشافعي فان ثبت حديث
بروع بنت واشق فلا حجة في قول احد دون النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر لها

ولها

ولها الميراث وكان علي رضي الله عنه يقول في حديث بروع لا يقبل قول اعرابي من اشجع على كتاب الله
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد
فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض
وان مات احدهما قبل المسيس فلها كمال المفروض والمراد بالمس المذكور في الاية الجماع واختلف
اهل العلم فيما لو خلا الرجل بامراته ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب جماعة الى انه لا يجب لها الا
نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة
وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة
لما روي عن ابن عمر انه قال اذا رخيت الستور فقد وجب الصداق ومثله عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم
قول عمر على وجوب تسليم الصداق اليها اذا سلمت نفسها لا على تقرير الصداق وقيل هذه الاية ناسخة
للاية التي في سورة الاحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس
متاع فنسخت بهذه الاية واوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض لها قوله وقد فرضتم لهن
فريضة سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي لها نصف المهر المسمى الا ان يعفون يعني النسا اي الا ان
تترك المراة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج **قوله عز وجل** او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس معناه
الا ان تعفو المراة بترك نصيبها الى الزوج ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها بترك نصيبها الى
الزوج ان كان المراة بكرا او غير جائزة الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطا والحسن والزهري
وربيعة • وذهب بعضهم الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت المراة بكرا فاذا كانت ثيبا فلا يجوز عفو
وليها • وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي وبه قال سعيد بن المسيب
وسعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة واحمد وقالوا لا يجوز لوليها ترك شي من صداقها
بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز له ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيا من مالها وقالوا
معنى الاية الا ان تعفو المراة بترك نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الزوج بترك نصيبه
فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا التاويل وجه الاية الذي بيده عقدة النكاح عقد نكاح نفسه
في كل حال قبل الطلاق وبعده وان تعفوا اقرب للتقوى • موضعه رفع بالابتدا اي والعفو اقرب للتقوى
الى التقوى والخطاب للرجال والنسا جميعا لان المذكر والمونث اذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر معناه
وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اي افضال بعضكم على بعض باعطا الرجل
تمام الصداق او ترك المراة نصيبها حثهم جميعا على الاحسان ان الله بما تعملون بصير **قوله عز وجل**
حافظوا على الصلوات اي اصلبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام
اركانها ثم خص من بينها الصلاة الوسطى بالمداومة عليها دلالة على فضلها • والوسطى تانيث الاوسط
ووسط الشي خيره واعدله • واختلف العلما من الصحابة فمن بعدهم في الصلاة الوسطى فقال قوم هي
صلاة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطا وعكرمة ومجاهد واليه
ذهب مالك والشافعي لان الله تعالى قال وقوموا لله قانتين والقنوت طول القيام وصلاة الصبح
مخصوصة بطول القيام وبالقنوت ولان الله تعالى خصها في اية اخرى من بين الصلاة فقال وقران
الفجر ان قران الفجر كان مشهودا يعني يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في
ديوان الليل وديوان النهار ولانها بين صلاتي جهر وهي تقصر ولا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى
انها صلاة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابو سعيد الخدري واسامة بن زيد لانها في وسط النهار
وهي اوسط صلاة النهار في الطول **اخبرنا** عمر بن عبد العزيز انا ابو القاسم بن جعفر الهاشمي
حدثنا ابو علي اللولوي حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة
حدثني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد على اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى • وذهب الاكثرون
الى انها صلاة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول علي وعبد الله
ابن مسعود وابو ايوب وابو هريرة وعايشة وبه قال ابراهيم النخعي وقتادة والحسن واحمد بن حنبل
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن
مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عايشة انه قال امرتني عايشة
ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فاذني حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فلما

بفتح الدال صح

قال صح

نصف المفروض ولا صح

بلغتها اذنتها فاملت علىّ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين قالت عايشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم • وعن حفصة مثل ذلك **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو نعيم حدثنا شيبان عن عاصم عن ابن ابي النجود عن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليًا عن الصلاة الوسطى فساله قال كنا نرى انها صلاة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله اجوافهم وقبورهم نارا • ولانها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل وقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ **اخبرنا** عبد الواحد ابن احمد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف انبانا محمد بن اسماعيل حدثنا مسلم ابن ابراهيم حدثنا هشام حدثنا يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة عن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلاة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلاة العصر حبط عمله • وقال قبيصة بن ذويب هي صلاة المغرب لانها وسط ليس باولها ولا اكثرها ولم ينقل عن احد من السلف انها صلاة العشا • وذكره بعض المتاخرين لانها بين صلاتين لا تقصران وقال بعضهم هي احدى الصلوات الخمس لا بعينها لان الله ابهمها تحريضا للعباد على المحافظة على اداىها جميعا كما اخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسما ليحافظوا على جميعها **قوله عز وجل** وقوموا لله قانتين اي مطيعين قال الشعبي وعطا وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس والقنوت الطاعة قال الله تعالى امة قانتا لله اي مطيعا قال الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلاة يقومون فيها عاصين فقوموا انتم في صلاتكم مطيعين • وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلاة **اخبرنا** ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انبانا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا احمد بن منيع حدثنا هشيم حدثنا اسماعيل بن ابي خالد عن الحرث عن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين قال ومن القنوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان العلما اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او يقلب الحصا او يعبث بشي او يحدث نفسه بشي من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد من القنوت طول القيام **اخبرنا** ابو عثمان الضبي حدثنا ابو محمد الجراحي حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا المحبوبي حدثنا ابو عيسى حدثنا ابن ابي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن ابي الزبير عن جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم اي الصلاة افضل قال طول القنوت • وقيل قانتين اي داعين دليله ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على احيا من بني سليم على رعل وذكوان وعصية • وقيل معناه مصلين كقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما اي مصل **قوله عز وجل** فان خفتم فرجالا او ركبانا فرجالا اي رجالة • يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقايم وقيام ونايم ونيام • وركبانا على دوابهم وهو جمع راكب معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا قانتين اي موفين للصلاة حقها لخوف فصلوا مشاة على ارجلكم او ركبانا على ظهور دوابكم وهذا في حال المقاتلة والمسايفة يصلي حيث كان وجهه راجلا او راكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومي بالركوع والسجود ويجعل السجود اخفض من الركوع وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل يخاف منه على نفسه فعدا امامه مصليا بالايما يجوز والصلاة في حال الخوف على اقسام وهذه صلاة شدة الخوف وساير الاقسام سياتي بيانها في سورة النسا ان شا الله تعالى ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند اكثر اهل العلم • وروى عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وهو قول عطا وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي في حال شدة الخوف ركعة • وقال سعيد بن جبير اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكر الله فتلك صلاتك فاذا امنتم فاذكروا الله اي فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون **قوله عز وجل** والذين يتوفون منكم يا معشر الرجال ويذرون يتركون ازواجا اي زوجات وصية لازواجهم • قرا اهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية وقرا

الباقون بالرفع اي كتب عليكم الوصية متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها وما تحتاج اليه غير اخراج نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة اي من غير اخراج • نزلت الاية في رجل من اهل الطايف يقال له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامراته فمات فانزل الله هذه الاية فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه واولاده ميراثه ولم يعط امراته شيا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا كاملا وكانت عدة الوفاة في ابتدا الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكانت نفقتها وسكناها واجبة من مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها ميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصي بها وكان كذلك حتى نزلت اية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر **قوله عز وجل** فان خرجن من قبل انفسهن قبل الحول من غير اخراج الورثة فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف يعني التزين للنكاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان احدهما لا جناح عليكم في قطع النفقة عليهن اذا خرجن قبل انقضا الحول والاخر لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامها في بيت زوجها حولا غير واجب عليها خيرها الله تعالى بين ان تقيم حولا ولها النفقة والسكنى وبين ان تخرج فنسخه باربعة اشهر وعشر والله عزيز حكيم • وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين انما اعاد ذكر المتعة ههنا لزيادة معنى وذلك في غيرها بيان حكم غير الممسوسة وفي هذه الاية بيان حكم المطلقات في المتعة وقيل لانه لما نزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فقال الله تعالى وللمطلقات متاع جعل المتعة لهن بلام التمليك وقال حقا على المتقين يعني المومنين المتقين الشرك كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تعقلون **قوله عز وجل** الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم قال اكثر المفسرين كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها طاعون فخرجت طايفة منها وبقيت طايفة فهلك اكثر من في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين وقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولين وقع الطاعون ثانيا لنخرجن الى ارض لا وبا بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة ناداهم ملك من اسفل الوادي واخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى الشام فلما جاء بلغه ان الوبا قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر وقال مقاتل والكلبي والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني اسرايل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض التي ناتيها بها الوبا فلا ناتيها حتى ينقطع منها الوبا فارسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم اية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد فاتى عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع واختلفوا في مبلغ عددهم فقال عطا الخراساني كانوا ثلاثة الاف وقال وهب اربعة الاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية الاف وقال ابو روق عشرة الاف وقال السدي بضعة وثلاثون الفا وقال عطا بن ابي رباح سبعون الفا واولى الاقاويل من قال كانوا زيادة على عشرة الاف لان الله تعالى قال وهم الوف والالوف جمع الكثير وجمعه القليل الاف ولا يقال لما دون عشرة الاف الوف قالوا فاتى على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوري ثالث خلفا بني اسرايل بعد موسى عليه السلام وذلك ان القيم بامر بني اسرايل بعد موسى كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوقنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسالت الله الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل فلما مر حزقيل على

الي ان صح

اولئك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله اليه تريد ان اريك اية قال نعم فاحياهم الله تعالى
بعد ثمانية ايام وقيل انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال
يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا
لا قوم لي فقال الله تعالى اني جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله تعالى فعاشوا
قال مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا
دهرا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى ماتوا لآجالهم
التي كتبت لهم قال ابن عباس رضي الله عنهما فانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال
قتادة مقتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة لهم ثم بعثهم ليوفوا مدة آجالهم ولو جاءت
آجالهم ما بعثوا فذلك قوله تعالى الم تر الم تعلم باعلامي اياك وهو من رؤية القلب وقال اهل
المعاني هو تعجيب يقول هل رأيت مثلهم كما تقول الم تر الى ما يصنع فلان وكل ما في القرآن الم تر ولم يعاينه
النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف جمع الف وقيل هو
مؤتلفة قلوبهم جمع آلف مثل قاعد وقعود والصحيح ان المراد منه العدد حذر الموت اي خوف الموت
فقال لهم الله موتوا امر تحويل لقوله تعالى كونوا قردة ثم احياهم بعد موتهم ان الله لذو فضل على
الناس قيل هو على العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل هو على الخصوص في حق المؤمنين ولكن
اكثر الناس لا يشكرون اما الكفار فلم يشكروا واما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره وقاتلوا
في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم قال اهل التفسير هذا خطاب للذين احيوا امروا بالقتال في
سبيل الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا وقيل
هو خطاب لهذه الامة امرهم بالجهاد **قوله عز وجل** من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا
القرض اسم لما يعطيه الانسان ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين على رجاء ما اعدهم
من الثواب قرضا لانهم يعملون لطلب ثوابه قال الكسائي القرض ما اسلفت من عمل صالح او سيئ
واصل القرض في اللغة القطع سمي به القرض لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله
وقيل في الاية اختصار مجازه من ذا الذي يقرض عباد الله المحتاجين من خلقه كقوله تعالى
ان الذين يؤذون الله اي يؤذون عباد الله كما جاء في الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم القيامة يا ابن آدم استطعمتك فلم
تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه
اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي قوله يقرض الله اي ينفق في طاعة الله
قرضا حسنا قال الحسن بن علي الواقدي اي محتسبا طيبة بها نفسه وقال ابن المبارك من مال
حلال وقيل لا يمن به ولا يؤذي **قوله عز وجل** فيضاعفه له • قرأ ابن كثير وابو جعفر وابن
عامر ويعقوب فيضعفه له بالتشديد ووافق ابو عمرو في سورة الاحزاب • وقرأ الآخرون
فيضاعفه بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله اضعافا كثيرة لان التشديد للكثرة
وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد لان جواب الاستفهام وقيل
باضمار ان • وقرأ الآخرون برفع الفاء نسقا على قوله يقرض اضعافا كثيرة • قال السدي هذا
التضعيف لا يعلمه الا الله تعالى وقيل سبعمائة ضعف والله يقبض ويبسط قرأ اهل البصرة
وحمزة يبسط هاهنا وفي الاعراف بسطة بالسين كنظائرهما وقرأهما الآخرون بالصاد قيل
يقبض بامساك الرزق والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط
بالخلف والثواب وقيل هو الاحياء والاماتة فمن اماته فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له
وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله بالصدقة اخبرهم انهم لا يمكنهم ذلك الا بتوفيق الله قال يقبض
بعض القلوب فلا تنبسط لخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين اصبعين
من اصابع الرحمن يقلبها واليه ترجعون اي الى الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة
الهاء راجعة الى التراب كناية عن غير مذكور اي من التراب خلقتم واليه تعودون **قوله عز وجل**
الم تر الى الملا من بني اسرائيل والملا الاشراف وجوههم واشرافهم وقيل الملا الجماعة من الناس
لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل وجمعه املاء من بعد موسى اي من بعد
موت موسى اذ قالوا لنبي لهم • واختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة هو يوشع بن نون بن
افرائيم بن يوسف بن يعقوب • وقال السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله

ان

ان يرزقها غلاما فاستجاب الله دعاها فولدت غلاما فقالت سمع الله دعائي والسين تصير شينا بالعبرانية
وهو شمعون بن صفية بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعبرانية
اسمعيل بن بال بن علقمة بن ابي قال مقاتل هو من نسل هارون وقال مجاهد شمويل بن هلقايا
قال وهب بن اسحاق والكلبي وغيرهم كان سبب مسألتهم اياه وذلك انه لما مات موسى خلفه في •
بني اسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم
عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان • فبعث الله تعالى اليهم
الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بني اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا
من التوراة ثم خلف بعد الياس اليسع وكان فيهم ما شاء الله ثم قبضه الله وخلف فيهم الخلوف وعظمت
فيهم الخطايا وظهر لهم عدو يقال لهم البلثاثا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم
بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا
من ذراريهم واسروا من ابناء الملوك اربعين واربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم
ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد
هلكوا ولم يبق منهم الا امرأة حبلى فاخذوها وحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها
بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها فجعلت المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت
غلاما فسمته شمويل تقول سمع الله دعائي فكبر الغلام فاسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله
شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل عليه السلام وهو نائم الى جنب الشيخ وكان
لا يأمن عليه احدا فدعاه جبريل بلحن الشيخ يا شمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه
دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فقال
ارجع فنم فرجع الغلام فنام فقال ان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل
فقال اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا
استعجلت بالنبوة ولم تنلك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية من
نبوتك وانما كان قوام بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم فكان الملك هو الذي
يسير بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه • قال وهب بعث الله
اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل
ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك قال هل عسيتم استفهام
شك يقول لعلكم قرأ نافع عسيتم بكسر السين في كل القرآن والباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة
بدليل قوله عسى ربكم ان كتب عليكم فرض عليكم القتال ان لا تقاتلوا مع ذلك الملك قالوا وما لنا
ان لا نقاتل في سبيل الله • فان قيل فما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك ان
لا تفعل وانما يقال ما لك لا تفعل قيل دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان فالاثبات قوله ما لكم لا تؤمنون
بالله وقال الكسائي معناه وما لنا في ان لا نقاتل فحذف في • وقال الفراء وما يمنعنا ان
نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد • وقال الاخفش ان هاهنا
زائدة وما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي اخرج من غلب عليهم
من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى الاية انهم قالوا مجيبين
لنبيهم انا انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك
منا فنطيع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا وابناءنا قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا
اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا
على الغرفة على ما سيأتي ان شاء الله والله عليم بالظالمين **قوله عز وجل** وقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا • وذلك ان شمويل سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فاتي بعصا
وقرن فيه دهن القدس • وقيل ان صاحبكم الذي يكون ملكا طول هذه العصا وانظر القرن
الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن
به رأسه وملكه عليهم • وكان طالوت اسمه بالعبرانية ساول بن قيس من اولاد بنيامين
ابن يعقوب سمي طالوت لطوله وكان اطول من كل احد برأسه ومنكبه وكان رجلا دباغا
يعمل الادم قاله وهب • وقال السدي كان يستقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه
وقيل حد يتدحاه • وقال وهب بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا

ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسالناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعوا لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شان الحمر اذ نش الدهن في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكانت على طوله فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرايل الذي امرني الله ان املكه عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى الاسباط وبيتي ادنى بيوت بني اسرايل قال بلى قال فباى اية قال باية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال لبني اسرايل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا اى من اين يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرايل سبطان سبط النبوة وسبط لاوي بن يعقوب وكان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احدهما انما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النسا على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم وكانوا يسمون سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا لانه لم يكن من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يوت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم فضيلة وسعة في العلم • وذلك انه كان اعلم بني اسرايل في وقته • وقيل انه اتاه الوحي حين اوتي الملك • وقال الكلبي زاده بسطة بالحرب والجسم بالطول • وقيل في الجسم بالجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرايل واعلمهم والله يوتي ملكه من يشا والله واسع عليم • قيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي من غنى والعليم بما كان والعليم بما يكون فقالوا فما اية ملكه وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة • وكانت قصة التابوت ان الله سبحانه انزل تابوتا على ادم عليه السلام فيه صور الانبيا عليهم افضل الصلاة والسلام وكان من عود الشمشار من نحو ثلاثة اذرع في ذراعين فكان عند ادم الى ان مات ثم شيث ثم توارثه اولاد ادم الى ان بلغ ابراهيم ثم كان عند اسماعيل لانه كان اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرايل الى ان وصل الى موسى فكان موسى يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه وكان عنده الى ان مات ثم تداولته انبيا بني اسرايل الى وقت اشمويل وكان فيه ما ذكر الله تعالى فيه سكينة • واختلفوا في السكينة ما هي • قال علي رضي الله عنه وكرم وجهه هي ريح تخرج هفافة لها راسان ووجه كوجه الانسان • وعن مجاهد هي شي تشبه الهرة له راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان • وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد فكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا بالنصر وكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبيا • وعن وهب ابن منبه قال هي روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شي تخبرهم ببيان ما يريدون • وقال عطا بن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها • وقال قتادة والكلبي فعلية من السكون اى طمانينة من ربكم ففي اى مكان التابوت اطمانوا اليه وسكنوا وبقية مما ترك ال موسى وال هارون انفسهما كان فيه لوحان من التوراة ورضاض الالواح التي تكسرت وكان فيه عصا موسى ونعلاه وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني اسرايل فكان التابوت عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شي تكلم وحكم بينهم واذا اختلفوا حضروا القتال فقدموه بين ايديهم فيستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وافسدوا سلط الله عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت • وكان السبب في ذلك انه كان لعيلي الذي ربى اشمويل ابنان شابان وكان عيلي حبرهم وصاحب قربانهم فاحدث ابناه في القربان شيا لم يكن فيه وذلك انه كان منوط القربان الذي كانوا ينوطونه به كلابين فلما اخرجاه كان للكاهن الذي ينوطه فجعل ابناه الكلاليب وكان النسا يصلين في القدس فيتشبثان بهن فاوحى الله تعالى الى اشمويل انطلق الى عيلي فقل له منعك حب الولد من ان تمنع ابنائك ان يحدثا في قرباني وقدسي وان يعصياني فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك واياهما فاخبر اشمويل عيلي بذلك ففزع فزعا شديدا فسار اليهم عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيوا للقتال جعل عيلي يتوقع الخبر فجاه رجل وهو قاعد على كرسيه فقال ان الناس قد انهزموا وان ابناك قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع على

قفاه

منه

قفاه من كرسيه ومات فمرج امر بني اسرايل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسالوا البينة فقال لهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فكانت قصة التابوت ان الذين سبوا التابوت اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه وسمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان اله بني اسرايل لا يقوم له شي فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله على اهل تلك القرية فارا فاذا اتت الفارة الى الرجل اصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه فاخرجوه الى الصحرا فدفنوه في مخرا لهم فكان كل من يبرز هناك ياخذه الباسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم امراة كانت عندهم من سبي بني اسرايل من اولاد الانبيا لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنهم واتوه بعجلة باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران فوكل بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرايل فكسرا نيريهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في ارض فيها حصاد بني اسرايل ورجعا فلم يرع بني اسرايل الا التابوت فكبروا وحمدوا الله فذلك قوله تعالى تحمله الملائكة اى تسوقه • وقال ابن عباس رضي الله عنهما جات الملائكة تحمله بين السما والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت • وقال الحسن كان التابوت مع الملائكة ووضعته بينهم بل كان التابوت في التيه خلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه ان في ذلك لاية لكم لعبرة ان كنتم مومنين قال ابن عباس رضي الله عنهما ان التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيامة

قوله عز وجل فلما فصل طالوت بالجنود اى خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقره شاخصا الى غزوه خرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الفا مقاتل • وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا كبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره • وذلك انهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بنا لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة يشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا يتبعني الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون الف من شرطه وكان في حر شديد فشكوا قلة الما بينهم وبين عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا فقال طالوت ان الله مبتليكم بنهر اى مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين الاردن وفلسطين عذب فمن شرب منه فليس مني اى من اهل ديني وطاعتي الا من اغترف غرفة بيده • قرا اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين • وقرا الاخرون بضم الغين وهما لغتان • قال الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الما اذا غرف والغرفة بالفتح مصدر فشربوا منه الا قليلا منهم نصب على الاستثنا • واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة الاف • وقال غيره ثلثماية وبضعة عشر وهو الصحيح اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف انبانا محمد بن اسماعيل انبانا عبد الله ابن رجا انبانا اسرايل عن ابي اسحاق عن البرا قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مومن بضعة عشر وثلثماية ويروى ثلثماية وثلاثة عشر فلما وصلوا النهر وقد القى الله عليهم العطش فشربوا منه الكل الا هذا العدد القليل فمن اغترف غرفة كما امره الله قوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقا العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا ولكن لم يحضروا القتال الا القليل الذين لم يشربوا فلما جاوزه يعني النهر هو يعني طالوت والذين امنوا معه يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده • قال ابن عباس والسدي فانخزلوا ولم يجاوزوا قال الذين يظنون يستيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين ثبتوا مع طالوت كم من فية قليلة جماعة وهي جمع لا واحد له من لفظه وجمعه فيات وفيون في الرفع وفيين في النصب والخفض قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله بقضايه وارادته والله مع الصابرين

بالنصر والمعونة ولما برزوا يعني طالوت وجنوده يعني المومنين لجالوت وجنوده المشركين ومعنى برزوا
من الارض وهو ما ظهر واستوى قالوا ربنا افرغ انزل واصبب علينا صبرا وثبت اقدامنا قوي قلوبنا
وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وصفة قتله قال اهل
التفسير عبر النهر مع طالوت ابشا ابو داود في ثلاثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان
يرمي بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيا الا صرعته فقال يا بني فان الله
قد جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه دخلت بين الجبال فوجدت
اسدا رابضا فركبته فاخذت باذنه ولم يهجني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يريد الله بك ثم
اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي فقال
ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز الي من
يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في
عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد
فسال طالوت نبيهم ان يدعوا الله في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس وتنور من حديد فقيل
ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه فيغلي هذا الدهن
حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه ويكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا
التنور فيملاه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم توافقه منهم احد فاوحى الله
الى نبيهم انه في ولد ابشا من يقتل جالوت فدعا طالوت ابشا فقال اعرض علي بنيك فاخرج
له اثني عشر رجلا امثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيا فقال لابشا هل بقي لك
ولد غيرهم قال لا فقال النبي يا رب انه زعم ان لا ولد له غيرهم فقال كذب اذ فيهم رجل تارع
عليهم فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيا فيقول لذلك ارجع فيرد عليه فاوحى الله تعالى
اليه انا لا ناخذ الرجال على صورهم ولكنا ناخذ على صلاح قلوبهم فقال النبي ان ربي يكذبك
فقال صدق ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت يا نبي الله ان يراه الناس لقصر قامته
وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في شعب كذا وكان داود رجلا قصيرا صغيرا ازرق
اصفر فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزريبة
التي كان يريح اليها فوجده يحمل شاتين يجيزهما السيل ولا يخوض بهما الما فلما راه قال هذا
هو لا شك فيه يرحم البهائم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فقال له هل
لك بان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل انست من نفسك
شيا تتقوى به على قتله قال نعم انا ارعى فيجي الاسد او النمر او الذيب فياخذ شاة فاقوم اليه
فافتح لحييه واخرقها الى قفاه فرد به الى عسكره فمر داود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه
يا داود احملني فاني حجر هارون الذي قتل به ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فناداه يا داود
احملني فاني حجر موسى الذي قتل به ملك كذا ثم مر بحجر اخر فقال احملني فاني حجرك الذي تقتل به
جالوت فاخذه ووضعه في مخلاته فلما تصافوا للقتال برز جالوت وسال المبارزة انتدب اليه
داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف
الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجا فوقف على الملك فقال ما شانك فقال ان الله لم ينصرني
لم يغن عني هذا السلاح شيا فدعني اقاتل جالوت كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلد
بها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان جالوت من اشد الناس واقواهم وكان يهزم الجيوش
وحده وكان له بيضة فيها ثلثماية رطل حديد فلما نظر الى داود القي في قلبه الرعب فقال
له انت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام فقال اتيتني بالمقلاع
والحجر كما يوتى الكلب قال نعم انت اشر من الكلب قال لا جرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير
السما قال داود او الله يقسم لحمك ثم قال داود بسم اله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج اخر بسم اله اسحاق
ووضعه في مقلاعه ثم اخرج الثالث وقال بسم اله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصارت كلها
حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله الريح له حتى اصاب الحجر انف البيضة فخالط دماغه
وخرج من قفاه وقتل من ورايه ثلاثين رجلا وهزم الله تعالى الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه
يجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين
غانمين والناس يذكرون داود فجا داود طالوت فقال له انجز لي ما وعدتني واعطني زوجتي
فقال له اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما شرطت على صداقا وليس لي شي قال لا اكلفك

الا ما تطيق انت رجل جري وفي جبالنا اعدا لنا الغلف فاذا قتلت منهم مايتي رجل وجيتني بغلفهم زوجتك
ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل منهم رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجا بها الى طالوت فالقاها
اليه وقال ادفع لي امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا
ذكره فوجد طالوت من ذلك وحسده فاراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو
العينين فقالت لداود انك مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما
قالت حدثني من لا يكذب ولا عليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال لان كان
اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ايتيني بزق من خمر فاتته به فوضعه في مضجعه على السرير
وسجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لها اين بعلك قالت هو نايم على السرير
فاراد ان يقاتل داود فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود
ما كان اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه لا يفعل شيا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت ان
لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حجابه وحراسه واغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة
وقد نامت العيون فاعمى الله سبحانه وتعالى الحجبة وفتح له الابواب فدخل عليه وهو نايم على فراشه
فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن يساره ثم خرج فلما استيقظ
طالوت بصر السهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي
فكف عني ولو شا وضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي امنه فلما كان في الليلة القابلة اتاه
ثانيا فاعمى الله الحجاب فدخل عليه وهو نايم فاخذ ابريق طالوت الذي كان يتوضى به وركوه الذي
كان يشرب منها وقطع شعرات من لحيته وشيا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح
طالوت وراى ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت
ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم اقتله فركض طالوت على اثره فاشتد داود
وكان اذا فزع لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت فنسجت عليه بيتا فلما انتهى طالوت
الى الغار ونظر بنا العنكبوت قال لو كان دخل هاهنا لخرق العنكبوت فتركه ومضى فانطلق داود
واتى الجبل فتعبد فيه مع المتعبدين وطعن العلما والعباد على طالوت من شان داود فجعل طالوت
لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغرى بقتل العلما فلم يكن يقدر على قتل عالم في بني اسرايل الا قتله
حتى اتي بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها
فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكا حتى رحمه الناس وكان كل ليلة
يخرج الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم ناداه مناد
من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى توذينا امواتا فازداد بكا وحزنا فرحمه الخباز وقال
ما لك ايها الملك قال هل تعلم لي في الارض عالما اساله هل لي من توبة فقال الخباز انما مثلك
مثل ملك نزل قرية عشاء فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه
فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا
نسمع صوته ولكن هل تركت عالما في الارض فازداد بكا وحزنا فلما راى الخباز ذلك قال ارايتك
ان دللتك على عالم هل تقتله قال لا فتوثق عليه الخباز فاخبره ان المراة العالمة عنده قال
انطلق بي اليها اسالها هل لي من توبة وكانت تعلم اسم الله الاعظم وكانوا علما وهم اذا فنيت رجالهم
علموا نساهم فلما بلغ طالوت الباب قال الخباز انها اذا راتك فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها
فقال لها الست اعظم الناس منة عليك انجيتك من القتل واويتك قالت بلى قال فان لي اليك
حاجة هذا طالوت يسالك هل له من توبة فغشي عليها من الفزع فلما افاقت قال لها الخباز انه لا يريد
قتلك ولكن يسالك هل له من توبة قالت والله لا اعلم له من توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي
فانطلق بهما الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل ينفض التراب عن
راسه فلما نظر اليهم قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسالك هل له من توبة قال
اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر شيا الا فعلته وجيت اطلب التوبة قال كم
لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك
في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل اخرهم ثم رجع اشمويل
القبر وسقط ميتا حزينا خوفا ان لا يتابعه ولده وهو يبكي حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه
فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدوني قالوا بلى نفديك بما قدرنا
عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة فقالوا وانك لمقتول

قال نعم قالوا لا خير لنا في الحياة بعدك وقد طابت انفسنا بالذي سالت فتجهز بماله وولده فقدم ولده
وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل فجاء قاتله الى داود يبشره وقال
قد قتلت عدوك طالوت فقال داود ما انت بالذي تحيا بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان
قتل اربعين سنة واتى بنوا اسرايل بداود واعطوه خزاين طالوت وملكوه على انفسهم • قال الضحاك
والكلبي ملك داود بعد قتل طالوت سبع سنين ولم تجتمع بنو اسرايل على ملك واحد الا على داود
فذلك قوله تعالى واتاه الله الملك والحكمة يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن
من قبل ما كان الملك في سبط والنبوة في سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم والعمل قوله
عز وجل وعلمه مما يشا قال الكلبي وغيره يعني صنعة الدرع وكان يصنعها ويبيعها وكان
لا ياكل الا من عمل يده • وقيل منطق الطير وكلام النمل وقيل هو الزبور وقيل هو الصوت الطيب
والالحان فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرا الزبور تدنوا الوحوش حتى توخذ
باعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري اذا قرا الزبور ويسكن الريح • وروى الضحاك
عن ابن عباس قال هو ان الله اعطاه سلسلة موصولة بالمجرة وراسها عند صومعته قوتها قوة
الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مسمرة بقضبان اللولو الرطب لا تحدث
في الهوا حدث الا صلصلت السلسلة فعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برئ وكانوا
يتحاكمون اليها بعد داود الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه وانكر له حقا اتى السلسلة فمن كان
صادقا مد يده اليها فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها وكانت كذلك الى ان ظهر المكر والخديعة
فبلغنا ان بعض ملوكها اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكر فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي
عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضرا السلسلة فقال صاحب
الجوهرة رد علي الوديعة فقال صاحبه ما اعرف لك عندي من وديعة فقال له ان كنت صادقا في قولك
فتناول السلسلة بيدك فقام الرجل المنكر وقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى
اتناول السلسلة فاخذها فقال الرجل المنكر اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي تدعيها قد وصلت
اليه فقرب مني السلسلة فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسلة
قوله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قرا اهل المدينة ويعقوب دفاع بالالف
هاهنا وفي سورة الحج وقرا الاخرون بغير الف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده
ومن قرا بالالف قال قد يكون الدفاع من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك الدفاع • قال
ابن عباس ومجاهد ولولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المومنين
واخربوا المساجد والبلاد • وقال سائر المفسرين لولا دفع الله بالمومنين والابرار عن الكفار
والفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن الله تعالى يدفع بالمومن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر
اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو عبد الله بن زنجويه حدثنا
ابو بكر بن حرجة حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا عبيد بن احمد الحمصي حدثنا يحيى بن سعيد
العطار حدثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن ماية اهل بيت
من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل
على العالمين تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين قوله عز وجل تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله اي كلمه الله يعني موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم • قال شيخنا الامام رحمه الله ما اوتي نبي اية الا واوتي نبينا مثل
تلك الاية وفضل على غيره بايات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته
وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهايم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير
ذلك من المعجزات والايات التي لا تحصى واظهرها القران الذي اعجز اهل السما والارض عن
الاتيان بمثله اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي حدثنا ابو محمد الحسن
ابن احمد المخلدي حدثنا ابو العباس محمد بن اسحاق الثقفي حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا
الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من نبي من الانبيا الا وقد اعطي من الايات ما امن على مثله البشر وانما كان الذي اوتيته
وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة اخبرنا عبد الواحد بن احمد

الملیحی

الملیحی اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن سنان
حدثنا هشيم حدثنا سيار حدثنا يزيد الفقير حدثنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض
مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي
واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اخبرنا
ابو عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر
حدثنا العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فضلت على الانبيا بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم وجعلت لي
الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون قوله عز وجل واتينا عيسى ابن مريم
البينات وايدناه بروح القدس ولو شا الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل من بعد
ما جاتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من امن ثبت على ايمانه بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شا الله
ما اقتتلوا اعاده تاكيدا ولكن الله يفعل ما يريد يوفق من يشا فضلا ويخذل من يشا عدلا • سئل
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقيل يا امير المومنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد
السوال قال بحر عميق لا تلجه فاعاد السوال فقال سر الله في الارض قد خفي عليك فلا تفتشه •
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد به الزكاة المفروضة
وقال غيره اراد به التطوع والنفقة في الخير من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه اي لا فدا فيه سماه
بيعا لان الفدا شرا نفسه ولا خلة ولا صداقة ولا شفاعة الا باذنه قرا ابن كثير واهل البصرة
كلها بالنصب وكذلك في سورة ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تاثيم
وقرا الاخرون كلها بالرفع والتنوين والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها
قوله عز وجل الله لا اله الا هو الحي القيوم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور محمد
ابن احمد بن سمعان انبانا جعفر بن محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا
ابن ابي شيبة عن عبد الاعلى عن الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي
ابن كعب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا المنذر اتدري اي اية
من كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم ابا
المنذر ثم قال والذي نفسي بيده ان لهذه الاية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل عن عثمان بن الهيثم حدثنا ابو عمرو حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فاتاني ات
فجعل يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج
وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت سبيله فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا
هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة فرحمته فخليت سبيله قال
اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته
فجاء يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فاني
محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكى حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله
قال اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجا يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اخر ثلاث مرات انك تزعم انك لا تعود ثم تعود قال دعني
اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت وما هي قال اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا
هو الحي القيوم حتى تختم الاية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح
فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول
الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال وما هي قلت اذا اويت الى فراشك
فاقرا اية الكرسي من اولها حتى تختم الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لن يزال عليك من الله حافظ
ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شي على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه
قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا ابا هريرة قلت لا قال ذاك شيطان

اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا منصور السمعاني انبانا ابو جعفر الرياني انبانا حميد بن زنجويه انبانا يحيى بن يحيى انبانا ابو معاوية عن عبد الرحمن بن ابي بكر هو المليكي عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة عن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حين يصبح اية الكرسي وايتين من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي فان قراها حين يمسي حفظ في ليلته حتى يصبح • قوله الله رفع بالابتدا وخبره في لا اله الا هو الحي الباقي الدايم على الابد وهو من له الحياة والحياة صفة الله تعالى القيوم • وقرا ابن مسعود القيام وقرا علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القايم على كل شي قال الكلبي القايم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القايم بالامور • وقال ابو عبيدة الذي لا يزول لا تاخذه سنة ولا نوم السنة النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين النايم واليقظان يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل • وقال المفضل الضبي السنة في الراس والنوم في القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب وهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشيا نفى الله عن نفسه النوم لانه افة وهو منزه عن الافات ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انبانا عبد الله بن حامد انبانا محمد بن جعفر حدثنا علي بن حرب حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه • وروى المسعودي عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار • له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم من امر الاخرة • وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني الاخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم من امر الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم • وقال ابن جريج ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل خلق الملايكة وما خلفهم اي ما كان بعد خلقهم • وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير وشر وما خلفهم ما هم فاعلوه ولا يحيطون بشي من علمه اي من علم الله الا بما شاء اي يطلعهم عليه ولا يحيطون بشي من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول **قوله عز وجل** وسع كرسيه السموات والارض اي ملا واحاط به • واختلفوا في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه • وقال ابو هريرة الكرسي موضوع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعته مثل سعة السموات والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة • ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس • وقال علي ومقاتل كل قايمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل العرش اربع املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسماية عام ملك على صورة سيد البشر ادم عليه السلام وهو يسال للادميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو يسال للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل • وملك على صورة السباع وهو الاسد وهو يسال الرزق للسباع من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسال الرزق للطير من السنة الى السنة • وفي بعض الاخبار ان بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية عام لولا ذلك لاحرقت حملة الكرسي من نور حملة العرش • وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل لصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم كرسيا ولا يؤده اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال اودني الشي اي اثقلني حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو العلي العظيم الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشباه والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة العظيم الكبير الذي لا شي اعظم منه **قوله عز وجل** لا اكراه في الدين قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المراة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا

عاشر

عاش ولدها جعلته في اليهود فجا الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فارادت الانصار استردادهم قالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيروا اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم • وقال مجاهد كانوا ناس مسترضعين في اليهود من الاوس فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلا بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلهم فنزلت لا اكراه في الدين • وقال مسروق كان الرجل من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعهما حتى تسلما فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين فخلى سبيلهما • وقال قتادة وعطا نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل الله تعالى لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في الابتدا قبل ان يومر بالقتال فصارت منسوخة باية السيف وهو قول ابن مسعود قد تبين الرشد من الغي اي الايمان من الكفر والحق من الباطل فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله وقيل كل ما يطغي الانسان فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت تابوت فالتاء فيهما مبدلة من هاء التانيث ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى رضا الله عز وجل لا انفصام لها لا انقطاع لها والله سميع عليم قيل سميع لدعايك ايا هم الى الاسلام عليم بحرصك على ايمانهم **قوله عز وجل** الله ولي الذين امنوا ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم وقيل متولي امورهم لا يكلهم الى غيره • وقال الحسن ولي هداهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان • قال الواقدي كل ما في القران من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير التي في سورة الانعام وجعل الظلمات والنور فالمراد منه الليل والنهار سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا لوضوح طريقه والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وساير روس الضلالة يخرجونهم يدعونهم من النور الى الظلمات والطاغوت يكون مذكرا ومونثا وواحدا وجمعا قال تعالى في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في المونث والذين اجتنبوا الطاغوت • فان قيل كيف قال يخرجونهم من النور وهم كفار ولم يكونوا في نور قط • قيل هم اليهود وكانوا مومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من بعثه فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به • وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار وقالوا منعهم اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابنه اخرجتني من مالك ولم يكن له فيه نصيب كما قال الله سبحانه وتعالى اخبارا عن يوسف عليه الصلاة والسلام اني تركت ملة قوم لا يومنون بالله ولم يكن قط في ملتهم اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون **قوله عز وجل** الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه معناه هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابراهيم اي خاصم ابراهيم وجادل وهو نمرود وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية ان اتاه الله الملك اي لان اتاه الله الملك فطغى وكانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الدنيا اربعة مومنان وكافران اما المومنان فسليمان وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت نصر • واختلفوا في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعوا اليه قال ربي الذي يحيي ويميت وقال اخرون كان هذا بعد القايه في النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد النمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه الرجل في طلب الطعام يساله من ربك فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابراهيم فيمن اتاه فقال له النمرود من ربك فقال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيا فرجع فمر على كثيب رمل اعفر فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام راته فاخذته فصنعت له منه فقربته اليه فقال من اين هذا قالت من الطعام الذي جيت به فعرف ان الله تعالى رزقه فحمد الله تعالى قال الله تعالى اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت هذا جواب سوال غير مذكور تقديره قال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت قرا حمزة ربي الذي باسكان الياء وكذلك حرم ربي الفواحش واياتي الذين يتكبرون

وقل لعبادي وآتاني الكتاب ومسني الضر وعبادي الصالحون وعبادي الشكور وان ارادني الله واهلكني
الله ارسل الياء فيهن حمزة واتفق ابن عامر والكسائي في لعبادي وابن عامر آتاني وفتحها الآخرون
فقال نمرود انا احيي واميت قرأ اهل المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل اذا تلقتها الالف
مفتوحة ومضمومة والباقون بحذف الالف ووقفوا جميعا احدهما ووقفوا جميعا بالالف قال اكثر
المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيى الآخر فجعل ترك القتل احيا فانتقل
ابراهيم الى حجة اخرى لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحيا احيا الميت وكان له ان
يقول فاحيي من امت ان كنت صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى فقال ابراهيم ان الله ياتي
بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر اي تحير ودهش وانقطعت حجته • فان قيل
كيف قال فبهت وكان يمكنه ان يعارض ابراهيم فيقول سل انت ربك ان يات بها من المغرب • قيل
انما لم يقله لانه خاف ان لو سال ذلك دعا ابراهيم ربه فكان زيادة فضيحته وانقطاعه • والصحيح
ان الله تعالى صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه او معجزة لابراهيم عليه الصلاة والسلام
والله لا يهدي القوم الظالمين **قوله عز وجل** او كالذي مر على قرية وهذه نسق على
الاية الاولى تقديره الم تر الى الذي حاج ابراهيم والى الذي مر على قرية وقيل تقديره هل
رايت انت كالذي حاج ابراهيم وهل رايت كالذي مر على قرية • واختلفوا في ذلك المار فقال
قتادة وعكرمة هو عزير • وقال وهب بن منبه هو ارميا كان من سبط هارون وهو الخضر وقال
مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت
المقدس • وقال الضحاك هي الارض المقدسة • وقال الكلبي هي دير سابر وقال السدي سلماباد
وقيل دير هرقل • وقيل هي الارض التي اهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل
هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو
يخوي خوى مقصورا اذا سقط وخوى البيت بالفتح خوى ممدودا اذا خلا على عروشها سقوفها
واحدها عرش وكل بنا عرش ومعناه السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال انى يحيي هذه
الله بعد موتها • وكان السبب في ذلك على ما روى محمد بن اسحاق عن وهب ان الله سبحانه وتعالى
بعث ارميا بن حلقيا بن اموص ملك بني اسرائيل ليرده ويأتيه بالخبر من الله عز وجل فعظمت الاحداث
في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله الى ارميا ان ذكر قومك نعمي وعرفهم باحداثهم وادعهم الي
فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني وعاجز ان لم تبلغني ومخذول ان لم تنصرني فقال الله تعالى
اني الهمك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله تعالى في الوقت خطبة بليغة طويلة
بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله اني احلف بعزتي لاقيضن لهم
فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة
يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل
بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه
فلما سمع الله تعالى تضرعه وبكاه ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني قبل
ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله تعالى وعزتي لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر
من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه وقال والذي بعث موسى بالحق نبيا لا ارضى بهلاك بني اسرائيل
ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب
كثيرة وان عفى عنا فبرحمته • ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزيدوا الا معصية وتماديا
في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله
عليهم بخت نصر فخرج في ستماية الف راية يريد بيت المقدس فلما فصل سائرا اتى الخبر الى
الملك فقال لارميا اين ما زعمت ان الله اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به
واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت
قال انا رجل من بني اسرائيل اتيتك استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم ولم آت اليهم الا حسنا
ولا يزيدهم اكرامي الا اسخاطا لي فافتني فيهم فقال احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير
فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا
من انت فقال انا الذي اتيتك استفتيك في شان اهلي فقال له ارميا ما طهرت اخلاقهم لك
قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى رحمه الا قدمتها اليهم
فقال له النبي ارميا عليه السلام ارجع اليهم فاحسن اليهم اسال الله الذي يصلح عباده الصالحين

ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم
بنو اسرائيل فقال ملكهم لارميا يا نبي الله اين ما وعدك الله قال اني بربي واثق ثم اقبل الملك الى ارميا
وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال
له ارميا من انت قال انا الذي اتيتك في شان اهلي مرتين فقال النبي الم يان لهم ان ينتهوا من
الذي هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شي كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم
رايتهم في عمل لا يرضي الله فقال النبي على اي عمل رايتهم قال على عمل عظيم من سخط الله فغضبت لله
ولذلك اتيتك لاخبرك واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم
فقال ارميا يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه
فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من السموات في بيت المقدس فالتهب
مكان القربان وخسف سبعة ابواب من ابوابها فلما راى ارميا ذلك صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد
على راسه وقال يا مالك السموات والارض اين ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم ما اصابهم
الا بفتياك ودعائك فاستيقن النبي انها فتياه وان ذلك السايل كان رسول ربه فطار ارميا حتى
خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم
وخرب بيت المقدس • ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه في بيت المقدس
ففعلوا حتى ملاؤه • ثم امرهم ان يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم
من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل
اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمة دانيال وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق ثلث قتلهم
وثلث سباهم وثلث اقر بالشام فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرائيل بظلمهم فلما
ولى عنهم بخت نصر راجعا الى بابل معه سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب
في ركوة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها
• وقال الذي قال ان المار كان عزيرا وان بخت نصر لما خرب بيت المقدس وقدم بسبي بني اسرائيل
بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة الاف من اهل بيت داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل
على حمار حتى نزل دير هرقل على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها احدا وعامة شجرها حامل
فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير
في زق فلما راى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا
في البعث • رجعنا الى حديث وهب قال ثم ربط ارميا حماره بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما
نام نزع الله منه الروح مائة عام وامات الحمار وعصيره وتينه عنده واعمى الله عنه العيون
فلم يره احد وذلك ان الله اماته ضحى اول النهار ومنع الله السباع والطير لحمه فلما مضى من موته
سبعون سنة ارسل الله الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال ان الله يامرك ان تنفر
بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا حتى تعود اعمر ما كان فانتدب الملك بالف قهرمان مع كل قهرمان
ثلثماية الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك بخت نصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من
بني اسرائيل ولم يمت ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلاثين سنة وكثروا حتى
كانوا اكثر واحسن مما كانوا عليه فلما تمت المائة احيا الله منه عينيه وساير جسده ميت ثم جسده
وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية
ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي ان الله يامرك
ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك • ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله ونهق • وعمر الله
ارميا وهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه
قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم • وذلك ان الله اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد
مائة عام في آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم
التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم فقال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك
يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير فكان التين كانه قطف من ساعته
والعصير كانه عصر من ساعته • قال الكسائي كانه لم تات عليه السنون قرا حمزة والكسائي
ويعقوب لم يتسن بحذف الها في الوصل وكذلك فبهداهم اقتده • وقرا الآخرون بالهاء فيهما
وصلا ووقفا فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة وقال اصله لم يتسنى فحذف اليا
للجزم وابدل منه هاء في الوقف • وقال ابو عمرو هو التسنن وهو التغير كقوله تعالى ثم ذهب الى

اصله يتمطى اي يتمطط وقوله وقد خاب من دساها ، وهذا على قول من جعل السنة سنهة وتصغيرها سنيهة والفعل منه المسانهة وانما قال لم يتسنه ولم يتسنها مع انه اخبر عن شيئين رد التغيير الى اقرب اللفظين به وهو الشراب واكتفى بذكر احد المذكورين لانه في معنى الاخر وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بيض فركب الله العظام على بعض فكساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر ولنجعلك اية للناس قيل الواو زائدة مقحمة ولنجعلك اية فعلنا ذلك يريد فعلناه لك اي لنجعلك عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين ، وقال الضحاك وغيره يعني انه عاد الى القرية شابا واولاده واولاد اولاده شيوخا وعجائز وهو اسود الراس واللحية **قوله عز وجل** وانظر الى العظام كيف ننشزها ، قرا اهل الحجاز والبصرة ننشرها بالراء معناه نحييها يقال انشر الميت انشارا ونشر هو نشورا قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره وقال في اللازم واليه النشور ، وقرا الاخرون بالزاي اي نرفعها من الارض ونردها الى مكانها من الجسد فنركب بعضها على بعض وانشاز الشي رفعه وازعاجه يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الاية فقال الاكثرون اراد به عظام الحمار ، قال السدي ان الله احيى عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهب بها الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسا العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار وهو ينهق باذن الله تعالى ، وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان الله لم يمت حماره فاحيى الله عينيه وراسه وسائر جسده ميت ثم قال وانظر الى حمارك فنظر فراى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة والضحاك وفي الاية تقديم وتاخير وتقديرها وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها ولنجعلك اية للناس ، وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيا الله عزيرا بعدما اماته مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر الناس ومنازله فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير فبكت وقالت ما رايت احدا من كذا وكذا سنة يذكر عزيرا ثم قالت سبحان الله ان عزيرا فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر فقال انا عزير اماتني الله مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلايا بالعافية فادع الله يرد الي بصري فاراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح يده على عينيها فصحتا واخذ بيدها فقال قومي باذن الله تعالى فانطلقت رجلاها فقامت صحيحة فنظرت فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن عزير شيخ ابن مائة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لي ربه فرد علي بصري واطلق لي رجلي وزعم ان الله كان اماته الله مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس فاقبلوا اليه وقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فاذا هو عزير ، وقال السدي والكلبي لما رجع عزير الى قريته وجد بختنصر قد احرق التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى عزير على ذلك فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك فثبتت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال انا عزير بعثني الله اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فاتلها علينا فتلاها عليهم عن ظهر قلبه قالوا ما جعل الله التوراة في قلب رجل بعدما ذهبت الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله وسياتي القصة في سورة براءة ان شاء الله تعالى **قوله عز وجل** فلما تبين له عيانا قال اعلم ، قرا حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الامر يعني قال الله له اعلم ، وقرا الاخرون اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير انه لما راى ذلك قال اعلم ان الله على كل شيء قدير **قوله تعالى** واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ، قال الحسن وقتادة وعطا الخراساني والضحاك وابن جريج كان سبب هذا السوال من ابراهيم عليه الصلاة والسلام انه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطا بحيرة طبرية قالوا فراها توزعتها دواب البحر فكان اذا مد البحر جات الحيتان ودواب البحر فاكلت منها فما وقع منها يصير فيها فاذا جزر البحر جات السباع فاكلت منها فما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جات الطير

فاكلت

فاكلت منها فما سقط قطعته الريح في الهوى فلما راى ذلك ابراهيم عليه السلام تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعنها من بطون السباع وحواصل الطيور واجواف دواب البحر فارني كيف تحييها لاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله تعالى فقال اولم تؤمن قال بلى يا رب علمت وامنت ولكن ليطمئن قلبي الى المعاينة والمشاهدة اراد ان يصير له علم اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل كان سبب هذا السوال من ابراهيم انه لما احتج على نمرود قال ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت فقتل احد الرجلين واطلق الاخر فقال له ابراهيم ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له نمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سال ربه احيا الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي واذا قيل لي انت عاينته فاقول نعم قد عاينته ، وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سال ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له فاتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان ابراهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما جاء وجد في داره رجلا فثار عليه لياخذه وقال له من اذن لك ان تدخل داري قال اذن لي رب هذه الدار فقال صدقت وعرف ابراهيم انه ملك فقال من انت قال ملك الموت جئت ابشرك بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل وقال ما علامة ذلك قال ان الله يجيب دعاك ويحيي الموتى بسوالك فحينئذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا وتجيبني اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا احمد بن صالح حدثنا وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ورحم لوط الله كان ياوي الى ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي واخرج مسلم بن الحجاج هذا من الحديث عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب بهذا الاسناد قال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال حكى محمد بن اسحاق بن خزيمة عن ابي ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني انه قال على هذا الحديث لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابراهيم في ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما شكا انه هل يجيبهما الى ما سالا وقال ابو سليمان الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك انا في قدرة الله تعالى على احيا الموتى فابراهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه الاعلام ان المسالة من ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمانينة ما لا يفيد بالاستدلال ، وقيل لما نزلت هذه الاية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابراهيم عليه السلام قوله اولم تؤمن معناه قد امنت فلم تسل شهد له بالايمان كقول جرير

• الستم خير من ركب المطايا • واندى العالمين بطون راح •

يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة من الطير قال مجاهد وعطا وابن جريج اخذ طاووسا وديكا وحمامة وغرابا ، وحكي عن ابن عباس ونسرا بدل الحمامة وقال عطا الخراساني اوحى الله اليه ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر فصرهن اليك بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع وانصار الشي انصيارا اذا انقطع قال الفرا هو مقلوب من صريت اصري صريا اذا قطعت وقرا الاخرون فصرهن بضم الصاد معناه امِلهن اليك ووجههن يقال صرت الشي اصوره اذا املته ورجل اصور اذا كان مائل العنق وقال عطا معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صار يصور صورا اذا اجتمع ومنه قيل لجماعة النخل صور ومن فسره بالامالة والضم قال فيه اضمار ومعناه فصرهن اليك ثم قطعهن فحذف اكتفاء بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه ، وقال ابو عبيدة فصرهن معناه قطعهن والصور القطع وقوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ، قرا عاصم برواية ابي بكر جزؤا مثقلا مهموزا والاخرون بالتخفيف والهمز ، وقرا ابو جعفر مشددا الزاي بلا همز واراد بعض الجبال ، وقال المفسرون امر ابراهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال ، واختلفوا في عدد

الجبال فقال ابن عباس وقتادة امران يجعل كل طاير اربعة اجزا ويجعلها على اربعة اجبل على كل جبل
ربعا من كل طاير • وقيل جبل على جانب الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل على الشمال وجبل
علي الجنوب • وقال ابن جريج والسدي جزاها سبعة اجزا ووضعها على سبعة اجبل وامسك روسهن
ثم دعاهن تعالين باذن الله تعالى فجعل كل قطرة من دم طاير تصير الى القطرة الاخرى وكل ريشة
تصير الي الريشة الاخري وكل عظم يصير الي الاخر وكل بضعة تصير الى الاخري وابراهيم ينظر حتى
لقيت كل جثة بعضها بعضا في السما بغير راس ثم اقبلن على روسهن سعيا وكلما جا طايرا مال له
براسه فان كان دنا منه راسه وان لم يكن تاخر حتى يلتقي كل طاير براسه فذلك قوله تعالى ثم
ادعهن ياتينك سعيا • فقيل المراد بالسعي الاسراع والعدو وقيل المشي كما قال تعالى فاسعوا
الى ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي دون الطيران كونه ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم
متوهم انها غير تلك الطيور وان ارجلها غير سليمة والله اعلم • وقيل السعي بمعنى الطيران واعلم
ان الله عزيز حكيم **قوله تعالى** مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فيه اضمار وتقديره
مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله فيه اضمار كمثل زراع حبة واراد بسبيل الله هو
الجهاد وقيل جميع ابواب الخير انبتت اخرجت سبع سنابل جمع سنبلة في كل سنبلة ماية حبة
وقيل اراد ما رايناه سنبلة فيها ماية حبة فكيف ضرب المثل به قيل متصور غير مستحيل وما لا يكون
مستحيلا جاز ضرب المثل به فان لم يوجد معناه في كل سنبلة ماية حبة ان جعل فيها وقيل هو
موجود في الدخن وقيل معناه انها ان يدرك انبتت ماية حبة فما حدث من البذر الذي كان فيها
كان مضافا اليها وكذلك تاوله الضحاك قال كل سنبلة انبتت ماية حبة • والله يضاعف لمن يشا
قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشا وقيل معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن يشا ما بين
سبع الى سبعماية الى ما شا الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله عز وجل والله واسع عليم
بنية من ينفق **قوله تعالى** الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت في عثمان
ابن عفان رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه جا باربعة الاف درهم صدقة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت عندي ثمانية الاف فامسكت لنفسي وعيالي اربعة الاف
واربعة الاف اقرضتها ربي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت
وفيما اعطيت • واما عثمان رضي الله عنه فجهز المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باحلاسها
واقتابها فنزلت فيهما هذه الاية وقال عبد الرحمن بن سمرة جا عثمان بالف دينار في جيش
العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل يده
فيها ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله عز وجل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذي وهو ان يمن عليه بعطائه فيقول اعطيتك
كذا ويعد نعمه عليه فيكدرها ولا اذي وهو ان يعيره فيقول الى كم تسال وكم توذيني
وقيل من الاذي ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفيان منا ولا اذا
هو ان يقول قد اعطيتك واعطيت فما شكرت قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا
اعطيت رجلا شيا ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على عباده المن
بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه من العباد تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير
لهم اجرهم اي ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام حسن ورد
على السايل جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي دعا صالح يدعو لاخيه بظهر الغيب وقال
الضحاك نزلت في اصلاح ذات البين ومغفرة ان يستر عليه خلته ولا يهتك ستره • قال
الكلبي والضحاك يتجاوز عن ظلمه • وقيل يتجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده
خير من صدقة يدفعها اليه يتبعها اذي اي منا وتعيير للسايل او قول يوذيه والله غني اي
مستغني عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويوذي بالصدقة **قوله تعالى**
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجور صدقاتكم بالمن على السايل وقال ابن عباس
بالمن على الله والاذي لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا فقال كالذي ينفق اي كابطال الذي
ينفق ماله ريا الناس اي مراياة وسمعة ليروا نفقته ويقولوا انه كريم سخي ولا يومن بالله
واليوم الاخر يريد ان الريا يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الريا من فعل المومنين وهذا
للمنافقين لان الكافر معلن كفره غير مراي فمثله اي مثل هذا المرايي اي كمثل صفوان وهو الحجر
الاملس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي وصفي عليه

ابي علي

ثم طار اليه

ابي علي الصفوان تراب فاصابه وابل هو المطر الشديد العظيم القطر فتركه صلدا اي املس والصلد الحجر
الصلد الاملس الذي لا شي عليه فهذا مثل ضربه الله لنفقة المنافق والمرايي والمومن الذي يمن
بصدقته ويوذي يري الناس في الظاهر ان لهولا اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان
يوم القيامة بطل كله واضمحل صلدا لا يقدرون على شي اي على ثواب شي مما كسبوا عملوا في الدنيا
والله لا يهدي القوم الكافرين **اخبرنا** ابو عبد الله بن محمد الجوهري حدثنا احمد بن علي
الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر حدثنا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم
ابن عمر عن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف على امتي الشرك
الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الريا يقول الله لهم يوم القيامة يوم يجازي
العباد باعمالهم اذهبوا الي الذين كنتم تراوون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزا **اخبرنا**
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة حدثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث حدثنا ابو الحسن محمد بن
يعقوب الكسايي حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن
المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المداين ان عقبة بن مسلم
ان شفي الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا
قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت
انشدك بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل
امة جاثية فاول من يدعو به رجلا جمع القران ورجلا يقتل في سبيل ورجلا كثير المال فيقول
الله للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي فيقول بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال
كنت اقوم به انا الليل وانا النهار فيقول الله له كذبت وتقول الملايكة كذبت ويقول الله بل
اردت به ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك • ويوتى برجل بصاحب المال فيقول له الم اوسع
عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى قال فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق
فيقول الله له كذبت وتقول الملايكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك
• ويوتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له فيماذا قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك
فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول الملايكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان
جري فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة
اول خلق الله تسعر بهم جهنم يوم القيامة **قوله تعالى** ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغا
مرضات الله اي طلب رضا الله وتثبيتا من انفسهم • قال قتادة احتسابا • وقال الشعبي والكلبي
تصديقا من انفسهم اي يخرجون الزكاة طيبة بها انفسهم على يقين الثواب وتصديق بوعد الله
يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا • وقيل على يقين بالثواب باخلاف الله عليهم وقال عطا
ومجاهد يتثبتون اي يضعون اموالهم • قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان
لله امضى وان كان خالطه شك امسك وعلى هذا القول يكون التثبت كقوله تعالى وتبتل
اليه تبتيلا كمثل جنة اي بستان • قال الفرا اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان كان فيه
كرم فهو فردوس بربوة • قرا ابن عامر وعاصم بربوة والى ربوة في سورة المومنين بفتح الراء
وقرا الاخرون بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه الانهار فلا يعلوه الما ولا يعلو عن
الما وانما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن وازكي اصابها وابل مطر شديد كبير فاتت
اعطت اكلها ثمرتها • قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالتخفيف وانما قرن بالثقل وزاد نافع وابن
كثير تخفيف اكلها والاكل وخفف ابو عمرو رسلنا ورسلكم وسبلنا ضعفين اي اضعف في الحمل قال
عطا حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين • وقال عكرمة حملت في السنة مرتين فان لم
يصبها وابل فطل اي فطش وهو المطر الضعيف الخفيف ويكون دايما • قال السدي هو الندي وهذا
مثل ضربه الله تعالى لعمل المومن المخلص يقول كما ان هذه الجنة تربع في كل حال ولا تخلف سوا
قل المطر او كثر كذلك يضعف الله صدقة المومن المخلص الذي لا يمن ولا يوذي سوا قلت نفقته
او كثرت وذلك ان الطل اذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير **قوله
تعالى** ايود احدكم هذه الاية متصلة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذي قوله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها
من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية اولاد صغار ضعفا ضعاف عجزة فاصابها اعصار وهو الريح

العاصف الذي يرتفع الى السما كانها عمود وجمعها اعاصير فيه نار فاحترقت فهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل
المنافق والمرائي يقول عمله في حسنه كحسن الجنة ينتفع بها كما ينتفع صاحب الجنة فاذا كبر وضعف وصار
له اولاد ضعاف اصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها
لكبره وضعفه وضعف اولاده على اصلاحها لصغرها ولم يجد هو ما يعود به على اولاده ما يعودون
به عليه فبقوا جميعًا متحيرين فهو عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائي
حين لا مستغتب لهما ولا توبة ولا اقالة • قال عبيد بن عمير قال عمر يومًا لاصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فيمن ترون هذه الاية نزلت ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل قالوا الله اعلم فغضب عمر
فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا امير المومنين قال عمر ابن اخي قل ولا
تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل قال ابن عباس لعمل المرائي قال عمر
لرجل غني يعمل بطاعة الله بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اعرق اعماله كذلك يبين الله
لكم الايات لعلكم تتفكرون **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما
اخرجنا لكم من الارض • قال ابن مسعود ومجاهد من حلالات الارض ما كسبتم بالتجارة والصناعة
وفيه دلالة على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث **اخبرنا** عبد الواحد المليحي حدثنا ابو
منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يعلى بن
عبيد حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه **اخبرنا** عبد الواحد المليحي
حدثنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن
صالح حدثنا معوية بن صالح عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب
انه حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكل احد طعامًا قط خيرًا من ان ياكل من عمل يده
وكان داود لا ياكل الا من عمل يده **اخبرنا** ابو القاسم يحيى بن علي بن محمد الكشميهني حدثنا
احمد بن حازم حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا ابان بن اسحاق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكسب احد مالا حرامًا
فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار
ان الله تعالى لا يمحوا السيء بالسيء ولكن يمحوا السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحوا الخبيث والزكاة واجبة
في مال التجارة عند اكثر اهل العلم فبعد الحول يقوم العرض فيخرج من قيمتها ربع العشر اذا كانت
قيمتها عشرون مثقالا او مايتي درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا
ان نخرج الصدقة من الذي نعد للبيع • وعن ابي عمرو بن حماش ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب
رضي الله عنه وعلى عنقي ادمة احملها فقال عمر الا تودي زكاتك يا حماش فقلت ما لي غير هذه
واهب في القرظ قال ذاك مال فوضعها فحسبها فاخذ منها الزكاة • ومما اخرجنا لكم من الارض
• قيل هذا امر باخراج العشور من الثمار والحبوب • واتفق اهل العلم على ايجاب العشر في النخيل
والكروم وفيما يقتات من الحبوب ان كان مسقيا بما السما او من نهر يجري الماء عليه من غير
مونة • وان كان مسقيا بساقية او بنضح ففيه نصف العشر **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا
احمد بن عبد الله النعيمي انبانا احمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم
حدثنا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السما والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح
نصف العشر **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس
الاصم حدثنا الربيع حدثنا الشافعي انبانا عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في زكاة الكرم
يخرص كما يخرص النخل ثم يودى زكاته زبيبًا كما يودي زكاة النخل تمرا واختلف اهل العلم
فيما سوى النخل والكروم وفيما سوى ما يقتات من الحبوب • فذهب قوم الى انه لا عشر في شي
منها وهو قول ابن ابي ليلى والشافعي وقال الزهري ومالك والاوزاعي يجب في الزيتون
وقال ابو حنيفة واحمد بن حنبل يجب الزكاة في كل حب ويجب في كل ثمر زكاة وكذلك في الزيتون
ويجب في جميع البقول والخضراوات كالثمار الا الحشيش والحطب وكل ثمرة اوجبنا فيها الزكاة
فانما تجب ببدو الصلاح ووقت الاخراج بعد الاجتنان والجفاف وكل حب اوجبنا فيه العشر
فوقت وجوبه اشتداد الحب ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في شي

منها

ان صح

منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة تجب في كل قليل او كثير منها واحتج من
شرط النصاب بما **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا
ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني عن ابيه
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة اوسق
من التمر صدقة وليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الابل
صدقة • وروي يحيى بن عبادة عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في
حب ولا تمر حتى يبلغ خمسة اوسق • وقال قوم الاية في صدقات التطوع **اخبرنا** عبد الواحد المليحي
حدثنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا
ابو عوانة عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مسلم يغرس غرسًا او يزرع زرعًا فياكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له صدقة
قوله عز وجل ولا تيمموا الخبيث • قرا ابن كثير برواية البزي بتشديد التاء في الوصل فيها وفي
اخواتها وهي احدى وثلاثين موضعًا في القران لانه في الاصل تاءان اسقطت احدهما فرد هو الساقطة
وادغم • وقرا الاخرون بالتخفيف • ومعناه لا تقصدوا الخبيث منه تنفقون • روي عن عدي
ابن ثابت عن البراء بن عازب قال كانت الانصار اذا كان جداد النخل اقنا من التمر والبسر فيعلقونه
على حبل بين اسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل منه فقراء المهاجرين
فكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جايز عنه في كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل
ذلك ولا تيمموا الخبيث اي الحشف والردي • قال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار
ثمارهم ورذالة اموالهم ويعزلون بالجيد ناحية لانفسهم فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث الردي
منه تنفقون ولستم باخذيه يعني الخبيث الا ان تغمضوا فيه والاغماض غمض البصر واراد هاهنا التجوز
والمساهلة • معناه لو كان لاحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم ياخذه الا وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه
وتركه • وقال الحسن وقتادة لو وجدتموه في السوق يباع ما اخذتموه بسعر الجيد • وروي عن البرا
قال لو اهدي ذلك لكم ما اخذتموه الا على استحيا من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون
لانفسكم هذا اذا كان المال كله جيدا فليس له اعطا الردي لان اهل السهمان شركاؤه فيما عنده
فاذا كان كل ماله رديا فلا باس باعطا الردي • واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد محمود في افعاله
• الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم الفقر ويقال وعدته خيرًا ووعدته شرا • قال الله تعالى في الخير
وعدكم الله مغانم كثيرة • وقال في الشر النار وعدها الله الذين كفروا فاذا لم يذكروا الخير والشر قلت في
الخير وعدته وفي الشر اوعدته والفقر سوء الحال وقلت ذات اليد واصله من كسر الفقار ومعنى الاية
ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك فاذا اذا تصدقت افتقرت ويامركم بالفحشاء
اي بالبخل ومنع الزكاة • قال الكلبي كل الفحشا في القران فهو الزنا الا هذا • والله يعدكم مغفرة منه لذنوبكم
وفضلا اي رزقا خلفا والله واسع غني عليم **اخبرنا** حسان بن سعيد المنيعي حدثنا ابو طاهر الزيادي
حدثنا محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن همام بن منبه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قال انفق انفق عليك • قال وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمين الله ملا لا يغيضها نفقة سحا الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السما والارض فانه لم ينقص
مما في يمينه قال وعرشه على الما وبيده الاخرى القسط يعني القبض يرفع ويخفض **اخبرنا** عبد
الواحد بن احمد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا عبيد الله بن سعيد حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انفقي ولا تحصي فيحصي عليك ولا توعي فيوعي الله عليك •
قوله عز وجل يوتي الحكمة من يشاء • قال السدي هي النبوة • وقال ابن عباس وقتادة علم القران
ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه وموخره وحلاله وحرامه وامثاله • وقال الضحاك
القران والفهم فيه • وقال في القران مائة وتسعة ايات ناسخة ومنسوخة والف اية حلال وحرام
لا يسع المومنون تركهن حتى يتعلموهن ولا تكونوا كاهل نهروان تأولوا ايات من القران في اهل القبلة
وانما نزلت في اهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدما وانتهبوا الاموال وشهدوا علينا
بالضلال فعليكم بعلم القران فانه من علم فيما انزل الله لم يختلف في شي منه • وقال مجاهد في القران
والعلم والفقه • وروي ابن ابي نجيح عنه الاصابة في القول والفعل • وقال ابراهيم النخعي معرفة
معاني الاشيا وفهمها ومن يوت الحكمة في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة خبره • وقرا

ابي هريرة قال قال صح

يعقوب يؤتى الحكمة بكسر التاء اي يؤتيه الله الحكمة ودليله قراءة الاعمش ومن يؤته الله الحكمة حكي عن الحسن قال ومن يؤت الحكمة قال الورع في دين الله فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ذوي العقول **قوله عز وجل** وما انفقتم من نفقة فيما فرض الله عليكم او نذرتم من نذر فما اوجبتموه انتم على انفسكم في طاعة الله فوفيتم به فان الله يعلمه ويحفظه حتى يجازيكم به وانما قال يعلمه ولم يقل يعلمهما لانه رده الى الاخر منهما كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وان شئت حملته على ما كقوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما وما للظالمين الواضعين الصدقة في غير موضعها بالرياء او يتصدقون من الحرام من انصار من اعوان يدفعون عذاب الله عنهم وهي جمع نصير مثل شريف واشراف **قوله تعالى** ان تبدوا الصدقات اي تظهروها فنعما هي اي نعم الخصلة هي وما في محل الرفع وهي في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت رفعت فقلت نعم الرجل زيد واصله نعم ما فوصلت • قرا اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر فنعما بكسر النون وسكون العين • وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرا ابن كثير ونافع برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها لغات صحيحة • وكذلك في سورة النساء وان تخفوها تسروها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها الفقراء في السر فهو خير لكم وافضل وكل مقبول اذا كانت النية صادقة ولكن صدقة السر افضل • وفي الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب

اخبرنا ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن بن عاصم عن ابي سعيد الخدري وعن ابي هريرة رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه • وقيل الاية في صدقة التطوع • اما الزكاة المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى يقتدي به الناس كالصلاة المكتوبة في الجماعة افضل والنافلة في البيت • وقيل الاية في الزكاة المفروضة كان الاخفا فيها خيرا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اما في زماننا اليوم فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن **قوله عز وجل** ونكفر عنكم • قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء اي ونحن نكفر • وقرا ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء اي ويكفر الله • وقرا اهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم نسقا على الفاء التي في قوله فهو خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سياتكم قيل من صلة تقديره ويكفر عنكم سياتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض يعني يكفر الصغاير من الذنوب والله بما تعملون خبير **قوله تعالى** ليس عليك هداهم • قال الكلبي سبب نزول هذه الاية ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا كرهوا ان ينفعوهم وارادوهم على ان يسلموا • وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقرا اهل المدينة فلما كثر فقرا المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على دخولهم في الاسلام لحاجتهم اليها ولكن الله يهدي من يشا واراد به هداية التوفيق اما هدي البيان والدعوة كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول الاية وما تنفقوا من خير شرط كالاول ولذلك حذف النون منها يوف اليكم اي يوفر لكم جزاؤه ومعناه يؤدى اليكم ولذلك ادخل الى وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيا وهذا في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة • فاما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهمان المذكورين في سورة التوبة قوله للفقرا الذين احصروا في سبيل الله • واختلفوا في موضع هذا اللام قيل مردود على موضع اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير فللفقرا وانما تنفقون لانفسكم • وقيل معناه يعني الصدقات التي سبق ذكرها للفقرا • وقيل خبره محذوف تقديره للفقرا الذين وصفتهم كذا حق واجب وهم فقرا المهاجرين كانوا نحو من اربعماية رجل لم يكن لهم بالمدينة ولا عشاير كانوا في المسجد يتعلمون القران ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها النبي صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الصفة الذين احصروا في سبيل الله فيهم اقاويل قال قتادة وهو اولاها حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم • وقيل حبسوا انفسهم في طاعة الله • وقيل معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد

يتعاظم

مساكنهم

في سبيل الله • وقال سعيد بن جبير هؤلاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاروا زمنى احصرهم المرض عن الضرب في سبيل الله الجهاد وقال ابن زيد معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الارض من كثرة اعدائهم يحسبهم • قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين وقرا الاخرون بالكسر الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف اي من تعففهم عن السوال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنيا والتعفف التفعل من العفة وهي الترك يقال عف عن الشي اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف في الامساك تعرفهم بسيماهم والسيما العلامة التي تعرف بها الشي • واختلفوا في معناها • قال مجاهد هو التخشع والتواضع • وقال السدي اثر الجهد من الحاجة والفقر • وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر • وقيل رثاثة ثيابهم • لا يسالون الناس الحافا • قال عطا اذا كان عنده غداء لا يسال عشاء ولا اذا كان عنده عشاء لا يسال غداء • وقيل معناه لا يسالون الناس اصلا لانه قال من التعفف والتعفف ترك السوال لانه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسالة من شانهم لما كانت الى معرفتهم بالعلامة حاجة فمعنى الاية ليس لهم سوال فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح

اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم انبانا ابو سعيد محمد بن ابراهيم حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن ياخذ احدكم حبله فيذهب به فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف به وجهه خير له من ان يسال الناس اشياهم اعطوه او منعوه

اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنا يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسال الناس • وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سال وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا

اخبرنا ابو سعيد احمد بن عبد الله الطاهري حدثنا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز حدثنا ابو بكر محمد بن زكريا بن عذافر حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن عباد الديري انا عبد الرزاق حدثنا معمر عن هارون بن رياب عن كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق قال اني تحملت حمالة في قومي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني تحملت حمالة في قومي اتيتك لتعينني فيها قال بل نحملها عنك يا قبيصة ونوديها اليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة ان المسالة حرمت الا في احدى ثلاث في رجل اصابته جايحة فاجتاحت ماله فيسال حتى يصيب قواما من عيشه ثم يمسك وفي رجل اصابته حاجة حتى يشهد ثلاثة نفر من ذوي الحجا من قومه ان المسالة قد حلت له فيسال حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك وفي رجل تحمل حمالة فيسال حتى اذا بلغ امسك وما كان غير ذلك فانه سحت ياكله صاحبه سحتا

اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انبانا احمد بن عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسالته في وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله ما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب **قوله عز وجل** وما تنفقوا من خير من مال فان الله به عليم وعليه مجازي الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية • روي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كانت عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية • وعن الضحاك عن ابن عباس لما نزلت للفقرا الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث علي بن ابي طالب في جوف الليل بوسق من تمر فانزل الله تعالى فيهما الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية عني بالنهار صدقة عبد الرحمن بن عوف وبالليل صدقة علي بن ابي طالب • وقال ابو امامة وابو الدردا ومكحول والاوزاعي نزلت في الذين يرتبطون الخيل للجهاد فانها تعلف ليلا ونهارا وسرا وعلانية

اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا علي بن حفص حدثنا ابن المبارك حدثنا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيد المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله تعالى ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة

رجاله

قوله عز وجل فلهم اجرهم عند ربهم قال الاخفش جعل الخبر بالفا لان الذين بمعنى من وجواب
من بالفاء في الجزا ومعنى الاية من انفق كذا فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قوله عز وجل الذين ياكلون الربا اي يعاملون به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال
لا يقومون يعني يوم القيامة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اي يصرعه الشيطان
واصل الخبط الضرب والوطي وهو ضرب على غير استوا يقال ناقة خبوط التي تطا الناس وتضرب
الارض بقوائمها من المس اي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان مجنونا ومعناه ان اكل الربا
يبعث يوم القيامة وهو كمثل المصروع **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا ابو
اسحاق الثعلبي انبانا عبد الله بن حامد حدثنا احمد بن محمد بن يوسف حدثنا عبد الله بن يحيى
حدثنا يعقوب عن سفيان حدثنا اسماعيل بن سالم حدثنا عباد بن عباد عن ابي هارون
العبدي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسرا قال فانطلق
بي جبريل الى رجال كثير كل رجل منهم مثل البيت الضخم منضدين على سابلة ال فرعون وال فرعون
يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهومة يخبطون الحجارة والشجر
لا يسمعون ولا يعقلون احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بطونهم فيصرعون ثم يقوم
احدهم فيميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم ال فرعون فيردونهم
مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والاخرة قال وال فرعون يقولون اللهم
لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيامة يقول ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قلت يا جبريل
من هولاء قال هولاء الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
قوله عز وجل ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اي ذلك الذي نزل بهم لقولهم هذا واستحلالهم
اياه وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به فيقول الغريم لصاحب
الحق زدني في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولون سوا علينا الزيادة في اول
البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخر فكذبهم الله تعالى وقال واحل الله البيع وحرم الربا واعلم
ان الربا في اللغة الزيادة قال الله تعالى وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس اي ليكثر
فلا يربوا عند الله وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام في الجملة انما التحريم زيادة على صفة
مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما **اخبرنا** ابو الحسن
عبد الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا
الربيع حدثنا الشافعي حدثنا عبد الوهاب عن ايوب عن ابي تميمة عن محمد بن سيرين عن مسلم
ابن يسار ورجل اخر عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا
الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح
بالملح الا سوا بسوا عينا بعين يدا بيد ولكن تبيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير
والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم وينقص احدهما الملح او التمر وزاد
احدهما من زاد او ازداد فقد اربى • وروي هذا الحديث من طرق عن محمد بن سيرين عن مسلم
ابن يسار وعبد الله بن عتيك عن عبادة فالنبي صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشيا وذهب
عامة اهل العلم الى ان حكم الربا يثبت في هذه الاشيا لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال
يوجد فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف • فذهب قوم الى ان المعنى في جميعها
واحد وهو النفع واثبتوا الربا في جميع الاموال • وذهب الاكثرون الى ان الربا يثبت في الدراهم
والدنانير بوصف وفي الاشيا المطعومة بوصف اخر • واختلفوا في ذلك الوصف فقال قوم يثبت
في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعي وقال قوم يثبت بعلة الوزن
وهو قول اصحاب الراي واحمد بن حنبل في رواية واثبتوا الربا في جميع الموزونات
مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها واما الاشيا الاربعة فذهب قوم الى ان الربا يثبت فيها
بعلة الكيل وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير
مطعوم فهو مكيل او موزون يثبت فيه الربا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد
ابن المسيب وهو رواية عن احمد وقاله الشافعي في القديم • وقال في الجديد يثبت فيها الربا
بوصف الطعم واثبت الربا في جميع الاشيا المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية
مكيلة كانت او موزونة • لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل فجملة مال الربا عند الشافعي ما كان ثمنا او مطعوما • والربا

نوعان ربا الفضل وربا النسا • واذا باع مال الربا بجنسه مثل ان باع احد النقدين بجنسه او باع مطعوما
بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها يثبت فيه كلا نوعي الربا حتى لا يجوز الا نسا وبين في معيار الشرع
فان كان موزونا كالدراهم والدنانير بشرط المساواة في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير
يباع بجنسه بشرط المساواة في الكيل وبشرط التقابض في مجلس العقد • واذا باع مال الربا بغير
جنسه نظران باع بما لا يوافقه في وصف الربا مثل ان باع مطعوما باحد النقدين فلا ربا فيه كما لو باعه
بغير مال الربا وان باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير او باع الحنطة بالشعير او باع
مطعوما بمطعوم اخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربا الفضل حتى لا يجوز متفاضلا وجزافا ويثبت فيه
ربا النسا حتى يشترط التقابض في المجلس وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث لا تبيعوا الذهب
بالذهب الى ان قال سوا بسوا فيه ايجاب المماثلة وتحريم الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عينا بعين
فيه تحريم النسا وقوله يدا بيد كيف شئتم فيه اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب
التقابض في المجلس هذا في ربا المبايعة ومن اقرض شيئا بشرط ان يرد عليه الفضل فهو قرض جر
منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربا **قوله عز وجل** فمن جاءه موعظة من ربه تذكير وتخويف
وانما ذكر الفعل ردا الى الوعظ فانتهى عن اكل الربا فله ما سلف اي ما مضى من ذنبه قبل النهي
مغفورا له وامره الى الله بعد النهي ان شا عصمه حتى يثبت على الانتها وان شا خذله حتى يعود
وقيل وامره الى الله فيما يامره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس اليه من امر نفسه شي ومن
عاد بعد التحريم الى اكل الربا مستحلا له فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون **اخبرنا** عبد
الواحد بن احمد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا محمد بن المثنى حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه انه قال ان النبي صلى
الله عليه وسلم نهى عن اكل ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن اكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة
والمصور **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني حدثنا عبد الغافر بن محمد الفارسي حدثنا محمد
ابن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا زهير بن حرب
حدثنا هشيم انبانا ابو الزبير عن جابر قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا وموكله
وكاتبه وشاهديه وقال هم سوا **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو محمد
المخلدي حدثنا ابو حامد بن الشرقي حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة
ابن عمار حدثنا يحيى هو ابن ابي كثير حدثني ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون بابا اهونها عند الله عز وجل كالذي ينكح امه ن
قوله عز وجل يمحق الله الربا اي ينقصه ويهلكه ويذهب بركته • وقال الضحاك عن ابن
عباس يمحق الله الربا يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ويربي الصدقات
اي يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب كل كفار اثيم
بتحريم الربا اثيم فاجر باكله • ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا الزكاة
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وذروا ما بقي من الربا • قال عكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا
في اسلفا في التمر فلما حضر الجداد قال لهما صاحب التمر ان انتما اخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي
فهل لكما ان تاخذا النصف وتوخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما جا الاجل طلبا الزيادة
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهما وانزل الله هذه الاية فسمعا واطاعا واخذا رؤس
اموالهما • وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان
في الربا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهم اموال عظيمة في الربا فانزل الله
هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا كل شي من
امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودما الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا
دم ابن ابي ربيعة بن الحرث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية
موضوعة واول ربا وضع ربا ما ربا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله • وقال مقاتل نزلت
في الاربعة اخوة من ثقيف مسعود وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا
يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم
على الطائف اسلم هولاء الاخوة فطلبوا رباهم من بني المغيرة فقالوا بني المغيرة والله ما نعطي الربا
في الاسلام وقد وضعه الله عن المومنين فاختصموا الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله

صلى الله عليه وسلم على مكة وكتب عتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بقصة الفريقين وكان ذلك
مالا عظيما فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين
فان لم تفعلوا اي لم تذروا ما بقي من الربا فاذنوا • قرا حمزة وعاصم برواية ابي بكر فآذنوا بالمد
على وزن آمنوا اي فاعلموا غيركم انكم حرب من الله ورسوله واصله من الاذن اي اوقعوا في الاذان
وقرا الاخرون فاذنوا مقصورا بفتح الذال اي فاعلموا انتم وايقنوا بحرب من الله ورسوله • قال
سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لآكل الربا يوم القيامة خذ سلاحك للحرب • قال اهل
المعاني حرب الله النار وحرب رسوله السيف وان تبتم اي تركتم استحلال الربا ورجعتم
عنه فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن نقص المال فلما نزلت
هذه الايات قالت بنو عمرو المرابون بل نتوب الى الله فانه لا يد لنا بحرب الله ورسوله ورضوا
براس المال فشكى بنو المغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان تدرك الغلات فابوا ان يؤخروا
فانزل الله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة يعني وان كان الذي عليه الدين معسرا رفع الكلام
باسم كان ولم يات لها بخبر وذلك جائز في النكرة تقول ان كان رجل صالح فاكرمه وقيل
كان بمعنى وقع وحينئذ لا يحتاج الى خبر قرا ابو جعفر عسرة بضم السين فنظرة امر في صيغة
الخبر تقديره فعليه نظرة الى ميسرة قرا نافع ميسرة بضم السين مضافا ومعناهما اليسار والسعة
وان تصدقوا اي تتركوا رؤوس اموالكم الى المعسر خير لكم ان كنتم تعلمون قرا عاصم تصدقوا
بتخفيف الصاد والاخرون بتشديدها **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين القاضي حدثنا
ابو الطيب سهل بن محمد بن عثمان حدثنا ابو العباس اسماعيل بن عبد الله الميكالي حدثنا عبد الله
ابن احمد بن موسى بن عبدان الحافظ حدثنا ابو طاهر احمد بن السرح حدثنا وهب عن جرير
ابن حازم عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه كان يطلب رجلا
بحق فاختبى منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا
بصكه فاعطاه اياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع
عنه انجاه الله من كرب يوم القيامة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه
حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا اسرائيل عن منصور عن ربعي عن ابي مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا
قالوا تذكر قال لا الا اني رجل كنت اداين الناس فكنت امر فتياني ان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر
قال الله تبارك وتعالى تجاوزوا عنه **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني
حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا احمد بن عبد الله حدثنا زائدة عن عبد الملك
عن ربعي عن ابي اليسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع
عنه اظله الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله

فصل في الدين وحسن قضائه وتشديد امره

اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد ابو الوليد حدثنا شعبة انبانا سلمة بن كهيل قال سمعت
ابا سلمة يعني يحدث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاغلظ له فهم به اصحابه فقال دعوه ان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه
قالوا لا نجد الا افضل من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك
عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه قال
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا
مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادبر ناداه
رسول الله صلى الله عليه وسلم او امر به فنودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت
فاعاد عليه قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال جبريل
قوله عز وجل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله • قرا اهل البصرة بفتح التاء اي تصيرون الى الله وقرا
الاخرون بضم التاء وفتح الجيم اي تردون الى الله • ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
• قال ابن عباس هذه اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل عليه السلام
ضعها على راس مائتين وثمانين اية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم

احد

احد وعشرين يوما • وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين
لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة وقال الشعبي عن
ابن عباس اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية الربا **قوله عز وجل** يا ايها الذين
امنوا اذا تداينتم بدين قال ابن عباس لما حرم الله الربا اباح السلم وقال اشهد ان السلف المضمون
الى اجل مسمى قد احله الله في كتابه واذن فيه ثم قال يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل
مسمى فاكتبوه قوله تداينتم اي تعاملتم بالدين يقال داينته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين
بعد قوله تداينتم لان المداينة قد تكون مجازاة وتكون معاطاة فقيده بالدين ليعرف المراد من
اللفظ وقيل ذكره تاكيدا كقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه الى اجل مسمى الاجل مدة معلومة
الاول والاخر والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله
وفي القرض لا يلزم الاجل عند اكثر اهل العلم فاكتبوه اي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما
او في القرض • واختلفوا في هذه الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والاكثرون على انه امر استحباب
فان ترك فلا باس كقوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وقال قوم كانت كتابة الدين والاشهاد
والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو قول الشعبي ثم
بين كيفية الكتابة فقال جل ذكره وليكتب بينكم كاتب بالعدل اي
بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم اجل ولا تاخير ولا ياب اي ولا يمتنع كاتب ان يكتب
• واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشهادة • فذهب الى ان وجوبها اذا طولب
وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم هو على الندب والاستحباب
وقال الضحاك كان عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد
كما علمه الله اي كما شرعه الله وامره فليكتب وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب يقر على نفسه بلسانه
ليعلم ما عليه والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القرآن فالاملال هاهنا والاملاء
قوله فهي تملى عليه بكرة واصيلا وليتق الله ربه يعني المملي ولا يبخس منه اي لا ينقص منه اي من الحق
شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملاء • قاله مجاهد وقال الضحاك
والسدي طفلا صغيرا • وقال الشافعي السفيه هو المبذر المفسد لماله او في دينه قوله او ضعيفا اي
شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل بعته او جنون او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عمى او عجمة او حبس
او غيبة لا يمكنه حضور الكاتب او جهل بما له وعليه فليملل وليه اي قيمه بالعدل اي بالصدق والحق
وقال ابن عباس ومقاتل اراد بالولي صاحب الحق يعني ان عجز من عليه الحق من الاملال فليملل ولي
صاحب الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بحقه واستشهدوا اي واشهدوا شهيدين اي شاهدين من رجالكم
يعني من الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو قول اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن
سيرين شهادة العبد فان لم يكونا رجلين اي ان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامراتان اي
فليشهد رجل وامراتان واجمع الفقهاء ان شهادة النساء جائزة مع الرجال في الاموال حتى
تثبت برجل وامراتين واختلفوا في غير الاموال فذهب جماعة الى انه يجوز شهادتهن مع الرجال في غير
العقوبات وهو قول سفيان والثوري والصحابة من اصحاب الراي وذهب جماعة الى ان غير المال لا
يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع
والثيابة والبكارة ونحوه وقال احمد يقبل فيه شهادة امراة واحدة يثبت بشهادة رجل وامراتين
وشهادة اربعة نسوة واتفقوا على ان شهادة النساء غير جائزة في العقوبات **قوله عز وجل**
ممن ترضون من الشهداء يعني من كان مرضيا في ديانته وامانته وشروط قبول الشهادة سبعة الاسلام
والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروءة وانتفاء التهمة فشهادة الكافر مردودة لان
المعروفين بالكذب عند الناس لا يجوز شهادتهم فالذي يكذب على الله اولى ان يكون مردود الشهادة
وجوز اصحاب الراي شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض وجوز احمد شهادة اهل الكتاب ولا تقبل
شهادة العبيد • واجازها شريح وابن سيرين وهو قول انس بن مالك ولا تقبل شهادة المجنون حتى
يكون له شهادة ولا تجوز شهادة الصبيان • وسئل ابن عباس عن ذلك فقال لا تجوز لان الله تعالى
قال ممن ترضون من الشهداء • والعدالة شرط وهي ان يكون الشاهد مجتنبا عن الكبائر غير مصر
على الصغائر والمروءة شرط وهو ما يتصل بآداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهي حسن
الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر من نفسه شيئا مما يستحيي امثاله
من اظهاره في الغالب يعلم به قلة مروءته ورد شهادته وانتفاء التهمة شرط حتى لا يقبل شهادة

العدو على العدو وان كان يقبل الشهادة عليهما ولا يقبل شهادة من يجر الى نفسه نفعا بشهادته كالوارث يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من يشهد عليه لتمكن التهمة في الشهادة **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انبانا ابو العباس احمد بن محمد بن السراج الطحان انبانا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انبانا علي بن عبد العزيز المكي انبانا ابو عبيد القسم بن سلام حدثنا مروان الفزاري عن شيخ من اهل الجزيرة يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عايشة يرفعه لا يجوز شهادة خاين ولا خاينة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين في ولاء ولا في قرابة ولا القانع مع اهل البيت **قوله عز وجل** ان تضل احداهما • قرا حمزة إن تضل بكسر الالف فتذكر برفع الراء ومعناه الجزاء والابتدا وموضع تضل جزم بالجزاء الا انه لا يتبين في التضعيف فتذكر رفع لان ما بعد فا الجزاء مبتدا وقراة العامة بفتح الالف ونصب الراء على الاتصال بالكلام الاول وتضل محله نصب بان فتذكر منسوق على الاول ومعناه الاية فرجل وامراتان يذكر احداهما الاخرى ومعنى تضل اي تنسى يريد اذا نسيت احداهما شهادتها تذكرها الاخرى فتقول الشاهدتان حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا • وقرا ابن كثير واهل البصرة فتذكر مخففا • وقرا الباقون مشددا وذكر واذكر بمعنى واحد وهما متعديان الذكر الذي هو ضد النسيان وحكي عن سفيان بن عيينة انه قال هو من الذكر اي يجعل احداهما الاخرى ذكرا اي تصير شهادتهما كشهادة ذكر والاول اصح لانه معطوف على النسيان **قوله تعالى** ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا • قيل اراد به اذا دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهدا على معنى انهم يكونوا شهدا وهو امر ايجاب عند بعضهم • وقال قوم تجب الاجابة اذا لم يكن غيرهم فاذا وجد غيره فهو مخير وهو قول الحسن وقال قوم هو امر ندب وهو مخير في جميع الاحوال • وقال بعضهم هذا في اقامة الشهادة وادايها فمعنى الاية ولا يأب الشهدا اذا ما دعوا وهو الادا للشهادة التي تحملوها وهو قول مجاهد وعطا وعكرمة وسعيد ابن جبير قال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الاية في الامرين جميعا في التحمل والاقامة اذا كان فارغا • ولا تساموا ان تكتبوه اي لا تملوا ان تكتبوه والهاء راجعة الى الحق صغيرا كان الحق او كبيرا قليلا كان او كثيرا الى اجله الى محل الحق ذلكم الكتاب اقسط اعدل عند الله لانه امر به واتباع امره اعدل من تركه واقوم للشهادة لان الكتبة تذكر الشهود وادنى واحرى واقرب الا ترتابوا تشكوا في الشهادة الا ان تكون تجارة حاضرة • قراها عاصم بالنصب على خبر كان واضمر الاسم مجازه الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض او المبايعة تجارة وقرا الباقون بالرفع وله وجهان احدهما ان يجعل الكون بمعنى الوقوع معناه الا ان تقع تجارة والثاني ان يجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله تديرونها بينكم تقديره الا ان تكون تجارة حاضرة بينكم ومعنى الاية الا ان تكون تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح الا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم يعني التجارة • قال الضحاك هو عزم من الله عز وجل والاشهاد واجب في صغير الحق وكبيره نقده ونسيه • وقال ابو سعيد الخدري الامر فيه الى الامانة لقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا الاية وقال الاخرون هو امر ندب **قوله عز وجل** ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا نهي الغايب واصله يضارر فادغمت احدى الراءين في الاخرى ونصبت لحق التضعيف لاجتماع الساكنين • واختلفوا فيه فمنهم من قال اصله يضارر بكسر الرا الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه لا يضار الكاتب فيابى ان يكتب ولا الشهيد فيابى ان يشهد ولا يضار الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف ما املي عليه ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس والحسن وقتادة • وقال قوم اصله يضارر بفتح الراء على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعو الرجل الكاتب او الشاهد وهما على شغل مهم فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الداعي ان الله امركما ان تجيبا ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما فنهي عن ذلك وامر بطلب غيرهما فان تفعلوا ما نهيتكم عنه من الضرار فانه فسوق بكم اي معصية وخروج عن الامر واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم **قوله عز وجل** وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة وهو جمع الرهن ايضا مثل سقف وسقف قال ابو عمرو وانما قرات فرهن بضم الراء وقرا الباقون فرهان وهو جمع رهن مثل بغل وبغال وحبل وحبال والرهن جمع الرهان جمع الجمع قاله الفرا والكسايي • وقال ابو عبيدة وغيره وقرا ابن كثير وابو عمرو بينهما وبين رهان الحبل وقرا عكرمة فرهن بضم الراء وسكون الهاء والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى الاية وان كنتم على سفر ولم

تجدوا الات الكتابة فارتهنوا ممن تداينونه رهنا ليكون وثيقة لكم باموالكم واتفقوا على ان الرهن لا يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اي ارتهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن على التسليم فاذا سلم لزم من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شيء من الحق باقيا ويجوز الرهن في الحضر مع وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الاية • وعند الاخرين خرج الكلام في الاية على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط • والدليل عليه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم كاتب فان امن بعضكم بعضا اي فان ايتمن معناه فان كان الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيا لحسن ظنه به فليود الذي اؤتمن امانته اي فليقضه على الامانة وليتق الله ربه في اداء الحق ثم رجع الى خطاب الشهادة فقال ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى اقامتها نهي عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي فاجر قلبه فهي مما اوعد الله على شي كايعاده على كتمان الشهادة قال فانه اثم قلبه واراد به مسخ القلب ونعوذ بالله والله بما تعملون من شان الشهادة وكتمانها عليم **قوله تعالى** لله ما في السموات وما في الارض يعني ملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله • اختلف العلما في هذه الاية فقال قوم هي خاصة • ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم هذه متصلة بالاية الاولى نزلت في كتمان الشهادة معناه وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من المومنين يعني وان تعلنوا ما في انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قوله تعالى كما ذكر في سورة ال عمران لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله • وذهب الاكثرون الى ان الاية عامة • ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة بالاية التي بعدها • والدليل عليه ما **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير وامية بن بسطام العيشي واللفظ له قال انبانا يزيد بن زريع حدثنا روح وهو ابن القاسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال لما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية قال فاشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب وقالوا اي رسول الله صلى الله عليه وسلم كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصوم والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قالت اهل الكتاب من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما قراها القوم ذلت بها السنتهم فانزل الله في اثرها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم • وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس معناه وقال في كل ذلك قد فعلت بدل قوله نعم هذا قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر واليه ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن كعب وقتادة والكلبي **اخبرنا** الامام الحسين بن محمد القاضي حدثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني حدثنا ابو بكر احمد بن اسحاق الفقيه حدثنا يعقوب ابن يوسف القزويني حدثنا القاسم بن الحكم العرني حدثنا مسعود بن كدام حدثنا قتادة عن زرارة ابن ابي اوفى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به • وقال بعضهم الاية غير منسوخة لان النسخ لا يرد على الاخبار انما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ • ثم اختلفوا في تاويلها فقال قوم قد اثبت الله للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه او همة في قلبه الا ان يجزيه الله به ويحاسبه عليه ثم يغفر ما يشا ويعذب بما يشا وهذا معنى قول الحسن يدل عليه قوله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسؤلا • وقال اخرون معنى الاية ان الله عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم واخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته على ما اخفوه مما لم يعملوه بما يحدث لهم في الدنيا من النوايب والمصايب والامور

التي يجزون عليها وهذا قول عايشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا عايشة هذه متابعة الله عز وجل العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى الشوكة يشوكها والبضاعة
يضعها في كمه فيفقدها فيفزع لها فيجدها حتى ان المومن يخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من
الكير **اخبرنا** عبد الواحد المليحي حدثنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد
ابن زنجويه حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعد بن سنان عن انس
ابن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبد الخير عجل له العقوبة
في الدنيا واذا اراد به الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة وقال بعضهم وان تبدوا
ما في انفسكم اي ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به
الله فاما ما حدثت به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يواخذ
به دليله قوله تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال
عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ايواخذ العبد بالهمة قال اذا كان عزما اخذ بها وقيل معنى
الاية وان تبدوا ما في انفسكم تعملوا به او تخفوه مما اضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله يخبركم به ويعرفكم
ثم يغفر للمومنين اظهارا لفضله ويعذب الكافرين اظهارا لعدله وهذا معنى قول الضحاك
• ويروى ذلك عن ابن عباس يدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يواخذكم به والمحاسبة
غير المواخذة • والدليل عليه ما **اخبرنا** ابو طاهر بن محمد بن علي الزراد حدثنا القاسم علي بن
احمد الخزاعي حدثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب حدثنا عيسى بن احمد العسقلاني حدثنا يزيد بن هارون
حدثنا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان عن محرز قال كنت اخذا بيد عبد الله بن عمر فاتاه رجل
فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله تعالى يدني المومن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول
له اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه
قد هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته
• فاما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
قوله عز وجل فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء • رفع الرا والباء ابو جعفر وابن عامر وعاصم
ويعقوب وجزمها الاخرون والرفع على الابتدا والجزم على النسق • وروى طاووس عن ابن
عباس فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسال عما يفعل وهم
يسالون والله على كل شي قدير **قوله تعالى** امن الرسول اي صدق الرسول بما انزل اليه
من ربه والمومنون كل امن بالله يعني كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وملايكته وكتبه
قرا حمزة والكسائي وكتابه على الواحد يعني القران وقيل معناه الجمع وان ذكر بلفظ التوحيد
كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب • وقرا الاخرون
وكتبه بالجمع لقوله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فنومن ببعض ونكفر
ببعض كما فعلت اليهود والنصارى فيه الضماير وتقديره وقالوا لا نفرق وقرا يعقوب
لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول • ومعناه لا نفرق الكل وانما قال بين احد ولم يقل بين
احاد لان الاحد يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقالوا
سمعنا قولك واطعنا امرك • وروي عن حكيم عن جابر ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه
وسلم حين نزلت هذه الاية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه فسال بتلقين الله
فقال غفرانك وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك او نسالك غفرانك ربنا واليك المصير
قوله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الاية ظاهر الاية قضا الحاجة وفيها اضمار السوال كانه قال
وقالوا لا يكلفنا الا وسعنا واجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها والوسع اسم لما يسع
الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تاويله فذهب ابن عباس وعطا واكثر المفسرين الى انه
اراد به حديث النفس الذي ذكر في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرناه وروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال هم المومنون خاصة وسع الله امر دينهم عليهم ولم يكلفهم فيه الا
ما يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسيل
سفيان بن عيينة عن قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها
الا طاقتها وهذا قول الحسن لان الوسع ما دون الطاقة **قوله تعالى** لها ما كسبت اي للنفس
ما عملت من الخير لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره ربنا لا تواخذنا

اي لا تعاقبنا ان نسينا جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنو اسرايل
اذا نسوا شيا مما امروا به واخطاوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شي من مطعم او مشرب على حسب
ذلك الذنب فامر الله المومنين ان يسالوه ترك مواخذتهم بذلك • وقيل هو من النسيان الذي هو
الترك لقوله تعالى نسوا الله فنسيهم او اخطانا • قيل معناه القصد والعمد يقال خطى فلان اذا تعمد قال
الله تعالى ان قتلهم كان خطا كبيرا • قال عطا ان نسينا او اخطانا يعني ان جهلنا او تعمدنا وجعله
الاكثرون من الخطا الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب غير معفو عنه ما هو في مشية
الله والخطا معفو عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه
قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا
بنقضه وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول مجاهد
وعطا وقتادة والسدي والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي
وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله تعالى
فرض عليهم خمسين صلاة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكاة ومن اصاب ثوبه نجاسة
قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا
معنى قول عثمان بن عطا ومالك بن انس وابي عبيدة وجماعة يدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم
اصرهم والاغلال التي كانت عليهم • وقيل الاصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا من مثله
والاصل فيه العقد والاحكام • قوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي لا تكلفنا من الاعمال
ما لا نطيق وقيل هو حديث النفس والوسوسة • حكي عن مكحول انه قال هو الغلمة وعن
ابراهيم قال هو الحب • وعن محمد بن عبد الوهاب قال هو العشق وقال ابن جريج مسخ القردة
والخنازير • وقيل شماتة الاعدا • وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ بالله منها **قوله تعالى**
واعف عنا اي تجاوز واصفح عنا ذنوبنا واغفر لنا استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا
فانا لا ننال العمل الا بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك انت مولانا ناصرنا وحافظنا
وولينا فانصرنا على القوم الكافرين • روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله عز وجل غفرانك ربنا قال الله قد غفرت لكم وفي قوله لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا
قال الله لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال الله لا احمل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى اخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم
على القوم الكافرين • وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال امين **اخبرنا** اسماعيل بن
عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو اسامة
حدثني مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة هو ابن مصرف عن مرة عن عبد الله
قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة المنتهى وهي في السماء
السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها
فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال واعطي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر
لمن لا يشرك بالله من امته شيا المقحمات **اخبرنا** الامام ابو الحسين بن محمد القاضي
حدثنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني حدثنا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق الحافظ
حدثنا يونس واحمد بن شيبان قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن ابراهيم
عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابي مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الايتان من اخر سورة البقرة من قراهما كل ليلة كفتاه **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي حدثنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه
حدثنا العلا بن عبد الجبار حدثنا حماد بن سلمة حدثنا الاشعث بن عبد الرحمن الجرمي
عن ابي قلابة عن الاشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه ايتين ختم بهما
سورة البقرة فلا يقران في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان والله تعالى اعلم •

سورة آل عمران مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** الم الله • قال الكلبي والربيع وغيرهما
نزلت هذه الايات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم
اربعة عشر رجلا من اشرافهم وفي الاربعة عشر ثلاثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب امير القوم وصاحب
مشورتهم الذين لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم
وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلوا العصر
عليهم ثياب الحبرات جباب واردية في جمال رجال بلحرث بن كعب يقول من رآهم ما راينا وفدا مثلهم
وقد حانت صلاتهم فقاموا للصلاة الى المشرق في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فتكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسلما قالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما عن الاسلام دعاؤكما ان لله ولدا وعبادتكما
الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولد الله فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم
تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى ياتي عليه الفنا قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم
على كل شي يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيا قالوا لا قال الستم
تعلمون ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم
قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شا وربنا لا ياكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم
تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة حملها ثم غذي كما يغذى
الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى
صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين اية منها فقال الله عز وجل الم الله مفتوح الميم موصول
عند العامة وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين حرك الى اخف الحركات • وقرا ابو يوسف ويعقوب
ابن خليفة الاعشى عن ابي بكر الم الله مقطوعا سكن الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتدا
واجراه على لغة من يقطع الف الوصل وقوله الله ابتدا وما بعده خبر الحي القيوم نعت له نزل عليك
الكتاب اي القران بالحق بالصدق مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات
والاخبار وبعض الشرايع وانزل التوراة والانجيل لان التوراة والانجيل نزلا جملة واحدة وقال في
القران نزل لانه نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتوراة قال البصريون اصلها وورية على وزن
فوعلة مثل دوخلة وحوقلة فحولت الواو الاولى تاء وجعلت اليا المفتوحة الفا فصارت توراة
ثم كتبت باليا على اصل الكلمة • وقال الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت اليا
الفا على لغة طي فانهم يقولون للجارية جاراة وللتوصية توصاة واصلها من قولهم ورى الزند اذا
خرجت ناره واوريته انا قال الله تعالى افرايتم النار التي تورون فسمي توراة لانه يتقد واضيا
قال الله تعالى وضيا وذكرا للمتقين وقيل هو من التورية وهي كتمان السر والتعريض بغيره
وكان اكثر التوراة معاريض من غير تصريح • والانجيل افعيل من النجل وهو الخروج منه سمي الولد
نجلا لخروجه فسمي الانجيل به لان الله عز وجل اخرج به دارسا من الحق عافيا وقيل هو من النجل وهو
سعة العين سمي به لانه انزل سعة لهم ونورا وقيل التوراة بالعبرية تور وتورة معناه الشريعة
والانجيل بالسريانية افغليون ومعناه الاكليل وقوله تعالى هدى للناس هاد لمن اتبعه ولم
يثنه لانه مصدر وانزل الفرقان الفرق بين الحق والباطل وقال السدي في الاية تقديم وتاخير
تقدير وانزل التوراة والانجيل والفرقان هدى للناس **قوله تعالى** ان الذين كفروا بايات الله
لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشا ذكرا وانثى وابيض واسود وحسنا وقبيحا تاما وناقصا لا اله الا هو العزيز
الحكيم وهذا في الرد على وفد نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله كانه يقول كيف يكون
ولدا وصوره الله في الرحم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد
ابن محمد الانصاري حدثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد
انبانا ابو خيثمة زهير بن معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه
اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث اليه الملك او قال
يبعث اليه الملك باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد قال وان احدكم
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل

النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني انبانا عبد الغافر بن محمد
الفارسي حدثنا ابو محمد احمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم
ابن الحجاج حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال يدخل الملك
على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد
فيكتبان فيقول اي رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا
يزاد فيها ولا ينقص **قوله عز وجل** هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات مبينات
مفصلات سميت محكمات من الاحكام كانه احكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها
هن ام الكتاب اي اصله الذي يعمل عليه في الاحكام وانما قال هن ام الكتاب ولم يقل امهات
الكتاب لان الايات كلها في تكاملها واجتماعها كالاية الواحدة وكلام الله تعالى واحد وقيل معناه
كل اية منهن ام الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وامه اية اي كل واحد منهما اية • واخر جمع اخرى
ولم يصرف لانه معدول عن الاخر مثل عمر وزفر متشابهات • فان قيل كيف فرق ها هنا بين المحكم
والمتشابه وقد جعل كل القران محكما في موضع اخر فقال الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت وجعل كله
متشابها في موضع فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني قيل حيث جعل الكل محكما اراد ان الكل
حق ليس فيه عبث ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق
وفي الحسن وجعل ها هنا بعضه محكما والبعض متشابها واختلف العلما فيهما فقال ابن عباس رضي الله
عنهما المحكمات هي الايات الثلاث في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني
اسرايل وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الايات وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوايل
السور • وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضها بعضا
في الحق ويصدق بعضها بعضا كقوله وما يضل به الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون
وقال قتادة والضحاك والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل
به • وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال محكمات القران ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده
وفرايضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه
وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناها والمتشابه ما استاثر الله بعلمه
لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع
الشمس من مغربها وقيام الساعة وفنا الدنيا • وقال محمد بن جعفر بن الزبير المحكم ما لا يحتمل من
التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف معناه ويكون حججها واضحة
ودلايلها لايحة لا تشتبه والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه
من الباطل وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه حروف التهجي في اوايل السور
وذلك ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ونظراؤهما اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا له حين بلغنا انه انزل عليك الم فننشدك الله انزلت عليك قال نعم قالوا فان كان ذلك
حقا فانا نعلم مدة ملكك وامتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل غيرها قال نعم المص قالوا فهذه
اكثر هي مايتان واحد وثلاثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قالوا فهذه اكثر هي مايتان واحد وسبعون
سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري ابكثيره ناخذ ام بقليله ونحن ممن لا يؤمن بهذا فانزل الله تعالى
هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في
قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وقيل شك فيتبعون ما تشابه منه • واختلفوا في المعنى بهذه الاية
• قال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى وقالوا الست تزعم انه كلمة الله
وروح منه قال بلى قالوا حسبنا فانزل الله تعالى هذه الاية • وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم
هذه الامة واستخراجها بحساب الجمل • وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج
وكان قتادة اذا قرا هذه الاية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبايية
فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا احمد بن عبد
الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا يزيد بن
ابراهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت تلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب

نزول

واخر متشابهات الى قوله اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون
ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم **قوله عز وجل** ابتغاء الفتنة اى الشرك قاله
الربيع والسدي وقال مجاهد ابتغا الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله تفسيره
وعلمه دليله قوله تعالى سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل ابتغا عاقبته وطلب اجل هذه
الامة من حساب الجمل دليله قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة **قوله عز وجل** وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلما في نظم هذه الاية فقال قوم الواو في قوله والراسخون
واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون امنا به
وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون امنا حالا معناه الراسخون في العلم قايلين
امنا هذا كقوله تعالى ما افا الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقرا
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوءوا الدار والايمان ثم قال والذين جاءوا
من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم للفيء يقولون
ربنا اغفر لنا اى قايلين في الحال • وروي عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يقول في هذه الاية
انا من الراسخين في العلم • وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله • وذهب الاكثرون الى ان الواو في
قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب
وعايشة وعروة ابن الزبير • ورواه طاووس عن ابن عباس • وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره
الكسايي والفرا والاخفش وقالوا لا يعلم تاويل المتشابه الا الله • ويجوز ان يكون للقران تاويل
استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه كما استاثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها
وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام من السما ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه
بالايمان به وفي المحكم بالايمان به والعمل • ومما يصدق ذلك قراة عبد الله ان تاويله الا عند الله
والراسخون في العلم يقولون امنا به • وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الاية انتهى علم الراسخين
في العلم بتاويل القران الى ان قالوا امنا به كل من عند ربنا • وهذا قول اقيس في العربية واشبه بو
بظاهر الاية قوله والراسخون في العلم اى الداخلون في العلم هم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخلهم
في معرفتهم شك واصله من رسوخ الشي في الشي وهو ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ
رسخا ورسوخا • وقيل الراسخون في العلم علما مومني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه
• دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني الدارسين علم التوراة • وسيل مالك بن انس
عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له • وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه
اربعة اشيا التقوى بينه وبين الله تعالى والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا
والمجاهدة بينه وبين نفسه • وقال ابن عباس ومجاهد والسدي بقولهم امنا به سماهم الله تعالى
راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم امنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه
والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر الا اولوا الالباب ذوو العقول **قوله عز وجل**
ربنا لا تزغ قلوبنا • اي يقول الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا اى لا تملها عن الحق والهدى كما ازغت
الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا ووفقتنا لدينك وللايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك
وهب لنا من لدنك رحمة توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك
تجاوزا ومغفرة انك انت الوهاب **اخبرنا** ابو الفرج المظفر بن اسماعيل التيمي حدثنا ابو
القاسم حمزة بن يوسف السهمي حدثنا احمد بن عدي الحافظ حدثنا ابو بكر عبد الرحمن بن القاسم
القرشي يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق ابانا ابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني حدثنا
صدقة حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بن بشير بن عبد الله قال سمعت ابا ادريس الخولاني
يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب
الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ازاغه وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع
قوما ويضع اخرين الى يوم القيامة **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو بكر احمد بن الحسن
الحيري حدثنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا يزيد بن هارون
حدثنا سعيد بن اياس الجريري عن غنيم بن قيس عن ابي موسى الاشعري رضى الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كمثل ريشة بارض فلاة تقلبها الرياح
ظهرا لبطن **قوله تعالى** ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ليوم القضا وقيل اللام بمعنى

يتبعطيا في القران صح

في اي

في اي يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو يوم القيامة ان الله لا يخلف الميعاد وهو مفعال من الوعد
قوله عز وجل ان الذين كفروا لن تغني عنهم اي لن تدفع ولن تنفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله قال
الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي عند الله شيا واولئك هم وقود النار كداب
ال فرعون قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل ال فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب وقال
عطا والكسايي وابو عبيدة كسنة ال فرعون • وقال الاخفش كامر ال فرعون وشانهم وقال النضر
ابن شميل كعادة ال فرعون يريد عادة هولا الكفار في تكذيب الرسول في جحود الحق كعادة ال فرعون
يريد هولا الكفار في تكذيب الرسول في جحود الحق كعادة ال فرعون والذين من قبلهم كفار الامم
مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله فعاقبهم الله بذنوبهم وقيل نظم الاية ان الذين كفروا
لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل ال فرعون وكفار الامم الخالية اخذناهم
فلن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله والله شديد العقاب **قوله عز وجل** قل للذين كفروا
ستغلبون وتحشرون الى جهنم قرا حمزة والكسايي بالياء فيهما اي انهم يغلبون ويحشرون • وقرا الاخرون
بالتا فيهما على الخطاب اي قل لهم انكم ستغلبون وتحشرون قال مقاتل اراد مشركي مكة
معناه قل لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الاخرة فلما نزلت هذه الاية
قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم • وقال بعضهم المراد
بهذه الاية اليهود • وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما ان يهود المدينة
قالوا لما هزم المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية وارادوا اتباعه
ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم شكوا فغلب عليهم الشقا فلم يسلموا وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة
يستنفرهم فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيهم هذه الاية وقال
محمد بن اسحاق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن [ابن عباس] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصاب قريشا
ببدر ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر
اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم مثل ما نزل بهم فقد عرفتم
اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت اقواما لا علم لهم بالحرب
فاصبت فيهم فرصة انا والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فانزل الله تعالى قل للذين كفروا يعني
اليهود ستغلبون تهزمون وتحشرون في الاخرة الى جهنم وبيس المهاد الفراش اى بيس ما مهد
لهم يعني النار **قوله عز وجل** قد كان لكم ولم يقل كانت والاية مونثة فذكر الفعل وكل ما جاء
من هذا النحو فهذا وجهه فمعنى الاية قد كان لكم اية اى عبرة ودلالة على صدق ما اقول انكم ستغلبون
فيتين فرقتين واصلها في الحرب لان بعضهم يفي الى بعض التقتا يوم بدر فية تقاتل في سبيل الله في
طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكانوا ثلاثماية وثلاثة عشر رجلا سبعة
وسبعون من المهاجرين ومايتين وستة وثلاثون من الانصار وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي
طالب • وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن
عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة ادرع وثمانية
سيوف **قوله عز وجل** واخرى كافرة اى فرقة اخرى كافرة وهم مشركوا مكة وكانوا تسعماية
وخمسون رجلا من المقاتلة راسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم ماية فرس وكانت حرب بدر
اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم يرونهم مثليهم قرا اهل المدينة ويعقوب بالتا
يعني ترون يا معشر اليهود واهل مكة مثلي عدد المسلمين وذلك ان جماعة من اليهود كانوا حضروا
قتال بدر ليتنظروا على من تكون الدايرة فراوا المشركين مثلي عدد المسلمين وراوا النصرة مع ذلك للمسلمين
فكان ذلك معجزة واية • وقرا الاخرون بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم الروية للمسلمين
ثم له تاويلان احدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم كما هم • فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلاثة
امثالهم • قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم انا احتاج الى مثلي هذا الدرهم يعني مثليه سواه
فيكون ثلاثة دراهم • والتاويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد انفسهم
قللهم الله في اعينهم حتى راوهم ستماية وستة وعشرين ثم قللهم في اعينهم في حال اخرى حتى راوهم
مثل عدد المسلمين • قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرايناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم
فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله ايضا في اعيننا حتى رايناهم عددا يسيرا

عادة صح

ابن عباس لما اصاب صح

اقل من انفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة وقال بعضهم الرواية راجعة الى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله قبل القتال في اعين المشركين ليجترئوا عليهم ولا ينصرفوا فاخذوا في القتال كثرهم الله في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين المومنين ليجترئوا فذلك قوله واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم قوله راي العين نصب على نزع حرف الصفة والله يويد بنصره من يشاء ان في ذلك الذي ذكرت لعبرة لاولي الابصار لذوي العقول وقيل لمن ابصر الجمعين قوله عز وجل زين للناس حب الشهوات جمع شهوة وهي ما تدعوا النفس اليه من النساء بدا بهن لانهن حبايل الشيطان والبنين والقناطير جمع القنطار واختلفوا فيه • قال الربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض • وقال معاذ بن جبل القنطار الف ومايتا اوقية • وقال ابن عباس والضحاك الف ومايتا مثقال وعنهما رواية اخرى اثني عشر الف درهم او الف دينار دية احدكم • وعن الحسن القنطار دية احدكم • وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة الف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا • قال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون الفا وقال مجاهد سبعون الفا • وقال السدي اربعة الاف مثقال • وقال الحكم القنطار ما بين السما والارض من مال وقال ابو نضرة ملء مسك ثور ذهبا او فضة وسمي قنطارا من الاحكام يقال قنطرت الشي اذا احكمته ومنه سميت القنطرة المحصنة المحكمة • وقال قتادة الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان المدفونة • وقال السدي المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير • وقال الفرا المضاعفة فالقناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة قيل سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها تنفض اي تتفرق والخيل المسومة جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كالقوم والنسا ونحوهما المسومة • قال مجاهد المطهمة الحسان • وقال عكرمة تسويمها حسنها • وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال اسام الخيل وسومها • قال الحسن وابو عبيدة هي المعلمة من السيما والسيما العلامة ثم منهم من سماها الشية واللون وهو قول قتادة وقيل الكي والانعام وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه والحرث يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحياة الدنيا يشير الى انه متاع يفنى والله عنده حسن الماب قوله عز وجل قل اونبيكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله • قراءة العامة بكسر الراء وروى ابو بكر عن عاصم بضم الراء وهما لغتان كالعدوان والعدوان

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثني مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شي افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا قوله تعالى والله بصير بالعباد • الذين يقولون ان شئت جعلت محل الذين خفضا ردا على قوله للذين اتقوا وان شئت جعلته رفعا على الابتدا ويحتمل ان يكون نصبا تقديره اعني الذين يقولون ربنا اننا امنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا استرها علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين ان شئت نصبتها على المدح وان شئت خفضتها على النعت يعني الصابرين في ادا الامر وعن ارتكاب النهي وعلى الباسا والضرا وحين الباس والصادقين في ايمانهم قال قوم هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم وصدقوا في السر والعلانية والقانتين المطيعين المصلين والمنفقين اموالهم في طاعة الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة والكلبي يعني المصلين بالاسحار وعن زيد ابن اسلم انه قال هم الذين يصلون الصبح في الجماعة وقيل بالسحر لقربه من الصبح وقال الحسن مدوا الصلاة الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع اسحرنا فيقول لا فيعاود الصلاة فاذا قلت نعم قعد ليستغفر الله ويدعو حتى يصبح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا محمد بن الحسن حدثنا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب عن عبد الرحمن عن سهيل عن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى السما الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسالني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له وحكى عن الحسن

فيقول هل رضيتم صح

ان لقمان قال لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نايم على فراشك قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو قيل نزلت هذه الاية في نصارى نجران وقال الكلبي قدم حبران من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في اخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد وانا احمد قالا فانا نسالك عن شي فان اخبرتنا به امنا بك وصدقناك فقال سلا فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الاية فاسلم الرجلان قوله شهد الله انه اي بين الله لان الشهادة تبيين • وقال مجاهد حكم الله وقيل اعلم الله انه لا اله الا هو • قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة فشهد بنفسه قبل ان خلق الخلق حين كان ولم يكن سما ولا ارض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة اي وشهدت الملايكة قيل معنى شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملايكة والمومنين الاقرار قوله عز وجل واولوا العلم يعني الانبيا عليهم السلام وقال ابن كيسان يعني المهاجرين والانصار وقال مقاتل علما مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه قال السدي والكلبي يعني جميع علما المومنين قايما بالقسط اي بالعدل ونظم الاية شهد الله قايما بالقسط نصبا على الحال وقيل على القطع • ومعنى قوله قايما بالقسط اي قايما بتدبير الخلق كما يقال فلان قايم بامر فلان اي مدبر له ومتعهد لاسبابه وقايم بحق فلان اي مجاز له فالله جل ذكره مدبر رازق مجازي بالاعمال لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام اي الدين المرضي الصحيح كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه • وفتح الكسائي الالف من ان ردا على ان الاولى تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين عند الله الاسلام او شهد الله ان الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا هو وكسر الباقون الالف على الابتدا والاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم قال قتادة في قوله ان الدين عند الله الاسلام قال شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله وهو دين الله اي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياءه ولا يقبل غيره ولا يجزي الا به

اخبرنا ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو عمرو الفراتي حدثنا ابو موسى عمران ابن موسى انبانا الحسين بن سفيان حدثنا عمار بن عمر بن المختار حدثني ابي عن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل فتهجد فمر بهذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيا فصليت معه وودعته ثم قلت اني سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال والله لا احدثك بها الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجا بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدي هذا عهدا وانا احق من وفا بالعهد ادخلوا عبدي الجنة قوله عز وجل وما اختلف الذين اوتوا الكتاب • قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام اي وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاهم العلم يعني بيان نعته في كتبهم • وقال الربيع ان موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من احبار بني اسرايل فاستودعهم التورية واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا الكتاب من ابنا اوليك السبعين حتى اهرقوا بينهم الدما ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعد ما جاهم العلم يعني بيان ما في التورية بغيا بينهم اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الجبابرة • وقال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران معناها وما اختلف الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل في امر عيسى وفرقوا القول فيه الا من بعد ما جاهم العلم بان الله واحد وان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم اي للمعاداة والمخالفة ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب قوله عز وجل فان حاجوك اي خاصموك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا به يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب في الدين هو الاسلام ونحن عليه فقال الله تعالى فقل اسلمت وجهي لله اي انقدت له وحده بقلبي ولساني وجميع جوارحي وانما خص الوجه لانه اكرم جوارح الانسان وفيه بهاوه فاذا خضع

وجهه للشي خضع له سائر جوارحه • وقال الفرا معناه اخلصت عملي لله ومن اتبعني اي ومن تبعني فاسلم
كما اسلمت واثبت نافع وابو عمرو اليا في قوله اتبعني على الاصل وحذفه الاخرون على الخط لانها في المصحف
بغير يا • وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين • يعني العرب ااسلمتم لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا
كما قال فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود اتشهدون ان عيسى كلمة الله وعبده ورسوله قالوا معاذ
الله ان يكون عيسى عبدا فقال الله عز وجل وان تولوا فانما عليك البلاغ بتبليغ الرسالة وليس اليك
الهداية والله بصير بالعباد عالم بمن يومن وبمن لا يومن **قوله عز وجل** ان الذين يكفرون
بايات الله يعني القران وهم اليهود والنصارى ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون
الذين يامرون بالقسط من الناس • قرا حمزة يقاتلون الذين يامرون بالقسط • قال ابن جريج كان
الوحي ياتي الى انبياء بني اسرائيل ولم يكن ياتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون فيقوم رجال
ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يامرون بالقسط من الناس **اخبرنا**
ابو سعيد الشرنجي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري
حدثنا ابو نصر منصور بن جعفر الراوندي حدثنا احمد بن عيسى حدثنا احمد بن يحيى بن الجارود حدثنا
حدثنا محمد بن عمرو بن حيان حدثنا محمد بن حمير حدثنا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة
ابن ذويب الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد
عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجل امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الى ان انتهى وما
لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنوا اسرائيل ثلاثة واربعين
نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثني عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم
بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه
وانزل الاية فيهم فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم وجيع وانما ادخل الفا على خبر ان لتضمن الذين معنى الشرط
وتقديره الذين يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا فقايم اولئك الذين حبطت بطلت اعمالهم
في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين بطلان العمل في الدنيا ان لا يقبل وفي الاخرة ان لا يجازى عليه
قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون الى كتاب الله • اختلفوا
في هذا الكتاب فقال قتادة هم اليهود دعوا الى حكم القران فاعرضوا عنه • وروى الضحاك عن
ابن عباس في هذه الاية ان الله جعل القران حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم
القران على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا عنه وقال اخرون هو التوراة وروى
سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة
من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على اي دين انت يا محمد
فقال على ملة ابراهيم قالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التوراة
فهي بيننا وبينكم فابيا فانزل الله هذه الاية • وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا وامراة
من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن اوفى والحرث بن عمرو جرت
عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التوراة قالوا قد
انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتوراة قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه
فقدم المدينة وكان جبريل قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشي من التوراة فيها اية الرجم مكتوب فقال له اقرا فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليها
وقرا ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام فرفع كفه عنها ثم قرا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهم البينة رجما وان كانت
المراة حبلى تربص بها حتى تضع ما في بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما
فغضب اليهود لذلك وانصرفوا فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا من الكتاب
من التوراة يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن
تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون والغرور هو الاطماع فيما لا يحصل منه
شي ما كانوا يفترون والافترا اختلاق الكذب فكيف اذا جمعناهم اي فكيف حالهم او كيف يصنعون

اذا جمعناهم

اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيامة ووفيت كل نفس ما كسبت اي جزا ما عملت من خير
او شر وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سياتهم **قوله عز وجل** قل اللهم مالك
الملك قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يجعل ملك فارس والروم في
امته فانزل الله تعالى هذه الاية • وقال ابن عباس وانس بن مالك لما فتح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات هيهات من اين لمحمد ملك
فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا ملك مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم
فانزل الله هذه الاية • قوله اللهم قيل معناه يا الله فلما حذف النداء زيد الميم في اخره وقال قوم
الميم فيه معناه يا الله امنا بخير اي اقصدنا حذف منه حرف النداء كقولهم هلم الينا فان اصله هل
ام الينا ثم كسرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما خففوا ايضا وقالوا لاهم • قوله مالك
الملك يعني مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا • وقيل مالك السموات والارض • وقال الله تعالى
في بعض الكتب انا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني
جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم
عليكم **قوله عز وجل** تؤتي الملك من تشاء قال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ملك النبوة • وقال
الكلبي تؤتي الملك من تشا محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشا ابو جهل وصناديد قريش • وقيل تؤتي
الملك من تشا العرب وتنزع الملك ممن تشا فارس والروم • وقال السدي تؤتي الملك من تشا اي
الانبيا امر العباد بطاعتهم وتنزع الملك ممن تشا نزعه من الجبارين وامر العباد بخلافهم • وقيل تؤتي
الملك من تشا ادم وولده وتنزع الملك ممن تشا ابليس وجنده **قوله عز وجل** وتعز من تشاء
وتذل من تشا قال عطا تعز من تشا من المهاجرين والانصار وتذل من تشا فارس والروم • وقيل
تعز من تشا محمدا واصحابه حين دخلوا مكة في عشرة الاف ظاهرين عليها وتذل من تشا ابو جهل
واصحابه حين جزت روسهم والقوا في القليب • وقيل تعز من تشا بالايمان والهداية وتذل من
تشا بالكفر والضلالة • وقيل تعز من تشا بالطاعة وتذل من تشا بالمعصية • وقيل تعز من تشا
بالنصر وتذل من تشا بالقهر • وقيل تعز من تشا بالغنى وتذل من تشا بالفقر • وقيل تعز من
تشا بالقناعة والرضا وتذل من تشا بالحرص والطمع بيدك الخير اي بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر
احدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد انك على كل شي قدير **قوله تعالى** تولج الليل
في النهار اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمسة عشر ساعة والليل تسع ساعات وتولج
النهار في الليل حتى يكون الليل خمسة عشر ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد
في الاخر وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي • قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي وحفص
الميت بتشديد اليا ههنا وفي الانعام ويونس والروم وفي الاعراف بلد ميت وفي فاطر الى بلد
ميت زاد نافع اومن كان ميتا والحجرات ميتا • قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة
معنى الاية يخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة ويخرج النطفة من الحيوان • وقال عكرمة والكلبي
يخرج الحي من الميت اي الفرخ من البيضة ويخرج البيضة من الطير • وقال الحسن وعطا يخرج المومن
من الكافر ويخرج الكافر من المومن فالمومن حي الفواد والكافر ميت الفواد قال الله تعالى اومن كان ميتا
فاحييناه • وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس من النبات ويخرج الحب
اليابس من النبات الحي النامي وترزق من تشا بغير حساب من غير تضييق ولا تقتير **اخبرنا** اسمعيل
ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي حدثنا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري حدثنا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل
ابن ابراهيم الهاشمي حدثنا محمد بن علي بن زيد الصايغ حدثنا محمد بن ابي الازهر حدثنا الحرث بن
عمير حدثنا محمد بن محمد عن ابيه عن جده علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان فاتحة الكتاب واية الكرسي والايتين من ال عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام
وقل اللهم مالك الملك الى بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب قلن يا رب تهبطنا
الى ارضك والى من يعصيك قال الله عز وجل اني حلفت لا يقراكن احد من عبادي دبر كل صلاة
الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولاسكنته حظيرة القدس ولنظرت اليه بعيني المكنونة
في كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولاعذته من كل عدو
وحاسد ونصرته منهم **قوله تعالى** لا يتخذ المومنون الكافرين
اوليا من دون المومنين • قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو بن ابي الحقيق وقيس بن زيد يظنوا
بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة

لا وليك لنفس احتنبوا هؤلاء اليهود ولا يفتنوكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم فانزل الله تعالى
هذه الاية • وقال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المروة والمودة لكفار
مكة • وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين وعبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون
اليهود والمشركين ويأتونهم بالاخبار يرجون ان يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله هذه الاية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم **قوله عز وجل** ومن يفعل ذلك اي موالاة
الكفار في نقل الاخبار اليهم واظهارهم على عورة المسلمين فليس من الله في شيء اي ليس من دين الله
في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة يعني الا ان تخافوا منهم مخافة • قرا مجاهد ويعقوب
تقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالالف مثل حصاة ونواة وهي مصدر يقال تقيته تقاة وتقى
وتقية وتقوى فاذا قلت اتقيت كان مصدره الاتقا وانما قال تتقوا من الاتقا ثم قال تقاة ولم يقل
اتقا لان معنى اللفظين اذا كان واحدا يجوز اخراج مصدر احدهما على لفظ الاخر كقوله تعالى وتبتل
اليه تبتيلا ومعنى الاية ان الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم
الا ان يكون الكافرين غالبين ظاهرين او يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان
وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما ويظهر الكفار على عورة المسلمين
والتقية لا تكون الا مع الخوف من القتل وخوف سلامة النية قال الله تعالى الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان • ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم • قال
معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية في حدث الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما
اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكا قلت
لسعيد بن جبير في ايام الحجاج ان الحسن كان يقول لكم تقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان
فقال سعيد ليس في الاسلام تقية وانما التقية في اهل الحرب • ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم
الله عقوبته على موالاتهم وارتكاب المنهي ومخالفة المامور • والى الله المصير **قوله تعالى** قل ان تخفوا
ما في صدوركم قلوبكم من مودة الكفار او تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله • وقال الكلبي ان
تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب او تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله
ويحفظه عليكم ثم يجازيكم به ثم قال ويعلم رفع على الاستئناف ما في السموات وما في الارض فكيف يخفى عليه
موالاتكم الكفار وميلكم اليهم بالقلب والله على كل شيء قدير **قوله عز وجل** يوم تجد كل نفس نصب
يوم بنزع حرف الصفة اي في يوم وقيل باضمار فعل اي اذكروا واتقوا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا لم يبخس منه شيء كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت من سوء جعله بعضهم خبرا في موضع
النصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير والشر فتسر بما عملت من الخير وجعله بعضهم خبرا
مستانفا دليل هذا التاويل قراءة ابن مسعود وما عملت من سوء ودت لو ان بينها وبينه فقوله
وما عملت من سوء تود لو ان بينها اي بين النفس وبينه يعني بين السوء امدا بعيدا • قال السدي
مكانا بعيدا • وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد الاجل والغاية التي ينتهى اليها وقال مقاتل
كما بين المشرق والمغرب • وقال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا • وقيل يود انه لم يعمله ويحذركم
الله نفسه والله رؤوف بالعباد **قوله عز وجل** قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت
في اليهود والنصارى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه • وقال الضحاك وقف النبي صلى الله عليه
وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا
في اذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش والله
لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسماعيل فقالت له قريش انما نعبدها حبا لله ليقربونا الى الله زلفى
فقال الله تعالى قل يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله
فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اي اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم الله فحب الله المؤمنين اتباعهم امره
وايثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله المؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك قوله
ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم • وقيل لما نزلت هذه الاية قال عبد الله بن ابي لاصحابه ان محمدا
يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم فنزلت قوله تعالى
قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر
لهم **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال بن علي عن عطا بن يسار عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا

في يوم

ومن

ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى **اخبرنا** عبد الواحد المليحي حدثنا احمد
ابن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن عبادة حدثنا يزيد
ابن سليمان حدثنا سليمان بن حيان حدثنا سعيد بن المثنى قال سمعت جابر بن عبد الله يقول جاءت
ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة
والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم
ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مائدة وبعث داعيا
فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المائدة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المائدة
فقالوا اولوها له يفقهها قال بعضهم انه نائم وقال بعضهم ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا
فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى
الله ومحمد فرق بين الناس **قوله عز وجل** ان الله اصطفى آدم ونوحا • قال ابن عباس
رضي الله عنهما قالت اليهود نحن ابناء ابراهيم واسحاق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله هذه
الاية يعني ان الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام اصطفى اختار افتعل من
الصفوة وهي الخالص من كل شيء آدم ابو البشر ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران قيل اراد بآل عمران
ابراهيم وعمران نفسهما كقوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون يعني موسى وهارون
• وقال آخرون آل ابراهيم اسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط • وكان النبي صلى الله عليه وسلم
من آل ابراهيم • واما عمران قال مقاتل هو عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب والد
موسى وهارون • وقال الحسن ووهب هو عمران بن اشهم بن امون من ولد سليمان بن داود
والد مريم ام عيسى وقيل عمران بن ماثان وانما خص هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل كلهم من نسلهم
على العالمين ذرية • اشتقاقها من ذرا بمعنى خلق وقيل من الذر لانه استخرجهم من صلب آدم كالذر
ويسمى الآبا والاولاد ذرية لانهم ذراهم ويسمى الاولاد ذرية لانه ذراهم والآبا
لانه ذرأ الابناء منهم قال الله تعالى واية لهم انا حملنا ذريتهم اي اباءهم ذرية نصب على معنى
واصطفى ذرية بعضها من بعض اي بعضها من ولد بعض • وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل
بعضها على دين بعض والله سميع عليم **قوله عز وجل** اذ قالت امرأة عمران وهي حنة بنت
فاقوذا ام مريم وعمران بن ماثان وليس بعمران ابي موسى وبينهما الف وثمانون سنة وكان بنو
ماثان رؤوس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن اشهم **قوله تعالى** رب اني نذرت
لك ما في بطني محررا اي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني لك والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه
محررا اي عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا اشغله بشيء من الدنيا وكل ما اخلص
لله فهو محرر يقال حررت العبد اذا اعتقته واخلصته عن الرق • وقال الكلبي ومحمد بن اسحاق
وغيرهما كان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرحها حتى يبلغ
الحلم ثم يخير فان احب اقام وان احب ذهب حيث شاء وان اراد ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك
ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا الا الغلمان ولا يصلح له
الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها • وكانت القصة في ذلك ان زكريا
وعمران تزوجا اختين وكانت ايشاع بنت فاقوذا ام يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقوذا ام مريم
عند عمران وكان قد امسك عن حنة الولد حتى اسنت فكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينما هي في
ظل شجرة نظرت لطائر يطعم فرخا فتحركت نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك
علي ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون في سدنته وخدمته فحملت بمريم فحررت
ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت ارايت ان كان ما في بطنك انثى لا تصلح
لذلك فوقعا جميعا من ذلك في هم فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها
انثى ولدتها اذ هي جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة الى النذيرة لا الى ما ولذلك انثت فقالت
حنة وكانت ترجو ان يكون غلاما رب اني وضعتها انثى اعتذارا الى الله عز وجل والله اعلم بما وضعت
بجزم التاء جعلوها اخبارا عن الله عز وجل وهي قراءة العامة وقراءة ابن عامر ويعقوب وابو بكر برفع
التاء جعلوها من كلام ام مريم وليس الذكر كالانثى في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها
وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس واني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت
مريم اجمل النساء في وقتها وافضلهن واني اعيذها امنعها واجيرها بك وذريتها اولادها من
الشيطان الرجيم فالشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب **اخبرنا** عبد الواحد المليحي

الاية

ابنانا احمد بن عبد الله النعيمي ابنانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب

قوله عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن اى تقبل الله مريم من حنة مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل ورضي القبول مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع والذروع ولم يات غير هذه الثلاثة وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشانها وانبتها نباتا حسنا معناه فانبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير الصدر وكذلك قوله فتقبلها ربها بقبول حسن اى سلك بها طريق السعدا وانبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام وكفلها زكريا • قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هارون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احقكم بها عندي خالتها فقالت الاحبار لا نفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الماء على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها وقيل كان على كل قلم اسم كل واحد منهم وقيل كانوا يكتبون التوراة فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق الماء ورسبت اقلامهم ورسبت في النهر قاله محمد بن اسحاق وجماعة • وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى اعلى الماء وجرت اقلامهم مع جري الماء • وقال السدي وجماعة ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم في جرية الماء فذهب بها الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا • قرا حمزة والكسائي وعاصم بتشديد الفاء فيكون زكريا في محل النصب اى ضمها الله زكريا وضمها اليه بالقرعة • وقرا الاخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع اى ضمها زكريا الى نفسه وقام بامرها وهو زكريا بن اذن بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمان بن داود • قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصور والاخرون يمدونه فلما ضم زكريا الى نفسه مريم بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن اسحاق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب واراد بالمحراب الغرفة والمحراب اشرف المجالس ومقدمها ولذلك هو من المسجد ويقال للمسجد ايضا محراب قال المبرد لا يكون المحراب الا ان يرتقى عليه بدرج قال الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج يغلق عليها سبعة ابواب فاذا دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا اي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيقول يا مريم انى لك هذا قال ابو عبيدة معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال مجاهد معناه من اي جهة لك هذا لان انى للسوال عن الجهة واين للسوال عن المكان قالت هو من عند الله اى من قطف الجنة • قال الحسن حين ولدت مريم لم تلقم ثديا قط كان ياتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكريا انى لك هذا قالت هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب • قال محمد بن اسحاق ثم اصابت بني اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت سني وضعفت عن حمل بنت عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فتدافعوا بينهم ثم لم يجدوا من يحملها ابدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف ابن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت مريم من جهة شدة مونة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن الظن بالله فان الله سيرزقنا فجعل يوسف يرزق بمكانها منه فياتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا ادخله عليها في الكنيسة انماه الله فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما ياتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب قال اهل الاخبار فلما راى زكريا ذلك قال ان الذي قدر على ان ياتي مريم بالفاكهة في غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجي ويهب لي ولدا من غير حينه على الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان

زكريا

زكريا قد شاخ وايس من الولد قال الله عز وجل هنالك اى عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل في المحراب وغلق الابواب وناجى ربه فقال رب اي يا ربي هب لي اعطني من لدنك اى من عندك ذرية طيبة اى ولدا مباركا صالحا تقيا رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو ها هنا واحد بدليل بدليل قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية انك سميع الدعا اي سامعه وقيل مجيبه لقوله تعالى اني امنت بربكم فاسمعون اى فاجيبوني **قوله عز وجل** فنادته الملائكة • قرا حمزة فناديه بالياء والاخرون بالتاء فمن قرا بالياء فلتانيث لفظ الملائكة وللجمع مع ان الذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيها احسن كقوله تعالى قالت الاعراب وعن ابراهيم قال كان عبد الله بن مسعود يذكر الملائكة في القران • قال ابو عبيدة انما نرى عبد الله اختار ذلك خلافا للمشركين في قولهم الملائكة بنات الله • وروى الشعبي عن ابن مسعود قال اذا اختلفتم في اليا والتا فاجعلوها يا وذكروا القران واراد بالملائكة هاهنا جبريل وحده كقوله تعالى في سورة النحل ينزل الملائكة يعني جبريل بالروح يعني بالوحي ويجوز في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمع من واحد نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان بن حرب • وقال المفضل بن سلمة اذا كان القائل رئيسا يجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبريل عليه رئيس الملائكة وقيل ما بعث الا ومعه جمع فجرى ذلك **قوله عز وجل** وهو قائم يصلي في المحراب اى في المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول فبينما هو قائم يصلي في المحراب يعني في المسجد عند المذبح يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول اذ هو برجل شاب عليه ثياب بياض ففزع منه فناداه وهو جبريل يا زكريا ان الله يبشرك بيحيى • قرا ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول تقديره فنادته الملائكة فقالت ان الله يبشرك قرا حمزة يبشرك بالتخفيف في كل القران الا قوله فبم تبشرون فانهم اتفقوا على تشديدها ووافقه الكسائي هاهنا في موضعين في سبحان والكهف وحم عسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في حم عسق والباقون بالتشديد فمن قراها بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تعالى فبشر عباد وبشرناه باسحاق قالوا بشرناك بالحق وغيرها من الايات ومن خفف فهو من بشر يبشر وهي لغة تهامة وقراة ابن مسعود يبشرك يحيى هو اسم لا يجرى لمعرفته وللزايد في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون • واختلفوا في انه لم سمي يحيى قال ابن عباس لان الله احيا به عقر امه قال قتادة لان الله احيى قلبه بالايمان وقيل لان الله احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية مصدقا نصب على الحال بكلمة من الله يعني عيسى عليه الصلاة والسلام سمي عيسى كلمة الله لان الله تعالى قال له كن من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لانه يهتدى بها كما يهتدى بكلام الله تعالى وقيل هي بشارة الله مريم بعيسى بكلامه على لسان جبريل عليه السلام • وقيل لان الله تعالى اخبر الانبيا بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد • وكان يحيى اول من امن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني الخالة ثم قتل يحيى قبل ان يرفع عيسى عليهما السلام • وقال ابو عبيدة بكلمة من الله اي بكتاب الله واياته تقول العرب انشدني كلمة فلان اي قصيدته **قوله عز وجل** وسيدا وهو فعيل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل اراد سيدا في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق • قال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل • وقال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم قال قتادة سيد في العلم والعبادة والورع وقيل الحليم الذي لا يغضبه شي قال مجاهد الكريم على الله • وقال الضحاك السيد التقي قال سفيان الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع الخصال من الخير وقيل هو القانع بما قسم الله له • وقيل هو السخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله قال واي داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح **قوله عز وجل** وحصورا ونبيا من الصالحين • الحصور اصله من الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعطاء والحسن الذي لا ياتي النسا ولا يقربهن وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني انه يحصر نفسه عن الشهوات • وقال سعيد بن المسيب هو العنين الذي لا ماء له فيكون الحصور بمعنى المحصور يعني ممنوع من النسا • قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون

اغض لبصره وفى قول اخر ان الحصور الذي هو ممتنع من الوطي مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول
لوجهين احدهما لان الكلام خرج مخرج الثنا وهذا اقرب الى استحقاق الثنا والثاني انه ابعد من
الحاق الافة بالانبيا **قوله عزوجل** قال رب اي يا سيدي قال لجبريل هذا قول الكلبي وجماعة
وقيل قاله الله عزوجل اني يكون من اين يكون لي غلام وقد بلغني الكبر فهذا من المقلوب اي وقد
بلغت الكبر وشخت كما يقال بلغني الجهد اي انا في الجهد وقيل معناه وقد نالني الكبر وادركني واضعفني
قال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة
وقال الضحاك عن ابن عباس كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة
فذلك قوله وامراتي عاقر اي عقيم لا تلد يقال رجل عاقر وامراة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر
عقرا وعقارة قال كذلك الله يفعل ما يشا • فان قيل لم قال زكريا بعد ما وعده الله اني يكون لي
غلام اكان شاكا في وعد الله وقدرته • قيل ان زكريا لما سمع ندا الملائكة جاه الشيطان فقال
يا زكريا ان الصوت الذي سمعت انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك كما يوحي اليك
في سائر الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة قال عكرمة والسدي وجواب اخر وهو انه لم يشك
في وعد الله انما شك في كيفيته اي كيف ذلك اتجعلني وامراتي شابين ام ترزقنا ولدا على الكبر
منا ام ترزقني من امراة اخرى فقال مستفهما لا شاكا هذا قول الحسن **قوله عزوجل** قال رب
اجعل لي اية اي علامة اعلم بها وقت حمل امراتي فازيد في العبادة شكرا لك قال ايتك ان لا تكلم الناس
تكف عن الكلام ثلاثة ايام وتقبل بكليتك على عبادتي لا انه حبس لسانه عن الكلام لكنه نهي عنه
وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا يدل عليه قوله وسبح
بالعشي والابكار فامره بالذكر ونهاه عن الكلام مع الناس وقال اكثر المفسرين عقل لسانه عن الكلام
مع الناس ثلاثة ايام وقال قتادة امسك لسانه عن الكلام عقوبة له لسواله الاية بعد مشافهة
الملائكة اياه فلم يقدر على الكلام ثلاثة ايام وقوله الا رمزا اي اشارة والاشارة قد تكون باللسان
وبالعين وباليد وكانت اشارته بالاصبع المسبحة وقد يكون الرمز باللسان من غير ان يبين وهو
الصوت الخفي شبه الهمس • وقال عطا اراد به صوم ثلاثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا
الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار • وقيل المراد بالتسبيح الصلاة والعشي والابكار
ما بين زوال الشمس الى غروب الشمس ومنه سمي صلاة الظهر والعصر صلاة العشي والابكار ما بين
صلاة الفجر الى الضحى **قوله عزوجل** واذ قالت الملائكة يعني جبريل عليه السلام يا مريم
ان الله اصطفاك اختارك وطهرك قيل من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس قال
السدي كانت مريم لا تحيض • وقيل من الذنوب واصطفاك على نساء العالمين قيل على عالمي زمانها
وقيل على جميع نساء العالمين في انها ولدت بلا اب ولم يكن لاحد من النسا وقيل بالتحرير في
المسجد ولم يحرر انثى **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ادم حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن ابي موسى
الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا
الا مريم بنت عمران واسية امراة فرعون وفضل عايشة على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام
اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري حدثنا جدي عبد الرحمن بن عبد الصمد البزاز انبانا
محمد بن زكريا العذافري حدثنا اسحاق الديري حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن قتادة عن انس بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد واسية امراة فرعون **قوله تعالى** يا مريم اقنتي لربك قالت لها الملائكة شفاها اطيعي
ربك وقال مجاهد اطيلي القيام في الصلاة لربك والقنوت طول القيام قال الاوزاعي لما قالت
لها الملائكة ذلك قامت في الصلاة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا واسجدي واركعي مع الراكعين
قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود
في الشرايع كلها وليست الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان يقول الرجل رايت زيدا وعمرا قبل زيد
مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات لتكون اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال والنسا وقيل مع
المصلين في الجماعة **قوله تعالى** ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك يقول لمحمد صلى الله عليه
وسلم ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى من انباء الغيب اخبار الغيب
نوحيه اليك رد الكناية الى ذلك فلذلك ذكر وما كنت يا محمد لديهم اذ يلقون اقلامهم سهامهم
في الماء ايهم يكفل مريم اي يحضنها ويربيها وما كنت لديهم اذ يختصمون في كفالتها

اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم انما قال اسمه رد الكناية
الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا • منهم من قال هو فعيل بمعنى المفعول يعني انه مسح من الاقذار
وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركة • وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل
مسحه جبريل بجناحه حتى لا يكون للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص له
وسمي الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احد العينين • وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عالم وعليم
• قال ابن عباس سمي مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برئ • وقيل سمي بذلك لانه كان يسيح في الارض
ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول تكون الميم فيه زايدة • وقال ابراهيم النخعي المسيح الصديق ويكون
المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف من الاضداد وجيها اي شريفا رفيعا ذا جاه وقدر
في الدنيا والاخرة ومن المقربين عند الله ويكلم الناس في المهد صغيرا قبل اوان الكلام كما ذكره في سورة
مريم قال اني عبد الله اتاني الكتاب الاية • وحكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا
وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع **قوله عزوجل** وكهلا
قال مقاتل يعني اذا اجتمع قبل ان يرفع الى السماء • وقال الحسين بن الفضل وكهلا بعد نزوله من السما
• وقيل اخبرها انه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد الكهولة اخباره عن الاشيا المعجزة • وقيل وكهلا
نبي بشرها بنبوة عيسى وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة • وقال مجاهد وكهلا اي حليما
والعرب تسمي الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتيال السن واستحكام العقل وجودة الراي والتجربة
ومن الصالحين • قالت رب يا سيدي تقوله لجبريل وقيل تقوله لله عزوجل اني يكون لي ولد ولم
يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجبا اذ لم تكن جرت العادة بان يولد ولد لا اب له
قال كذلك الله يخلق ما يشا اذا قضى امرا • اراد كون شي فانما يقول له كن فيكون كما يريد
قوله عزوجل ونعلمه • قرا اهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعالى كذلك الله يخلق ما يشا
• وقيل رده على قوله ان الله يبشرك ونعلمه • وقرا الاخرون بالنون على التعظيم لقوله تعالى ذلك
من انباء الغيب نوحيه اليك وقوله الكتاب والحكمة العلم والخط والفقه والتوراة والانجيل علمه
الله التوراة والانجيل • ورسولا اي ويجعله رسولا الى بني اسرائيل • قيل كان رسولا في حال الصبا
وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبيا بني اسرائيل يوسف واخرهم عيسى عليهم السلام فلما
بعث قال اني قال الكسائي انما فتح اني لانه اوقع الرسالة عليه • وقيل معناه باني قد جئتكم باية
علامة من ربكم تصدق قولي وانما قال باية وقد اتى بايات لان الكل دل على شي واحد
وقد صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى لبني اسرائيل قالوا وما هي قال اني • قرا نافع بكسر الالف
على الاستيناف وقرا الباقون بالفتح على معنى باني اخلق اي اصور واقدر لكم من الطين كهيئة
الطير • قرا ابو جعفر كهيئة الطائر ها هنا وفي سورة المائدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير
لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا وهي تحيض
• قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز
فعل الخلق من خلق الله وليعلم ان الكمال لله تعالى وابرئ الاكمه والابرص اي اشفيهما واصححهما
• واختلفوا في الاكمه • قال ابن عباس وقتادة هو الذي ولد اعمى • وقال الحسن والسدي هو الاعمى
وقال عكرمة هو الاعمش وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص الذي به
وضح وانما خص هذين لانهما عيان وكان الغالب في زمن عيسى الطب فاراهم الله المعجزة من جنس
ذلك • قال وهب ربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من
اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان يداويهم بالدعا على شرط الايمان
قوله عزوجل واحيي الموتى باذن الله • قال ابن عباس قد احيا اربعة انفس عازر وابن العجوز
وابنة العاشر وسام بن نوح • فاما عازر فكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر
يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجده قد مات منذ ثلاثة
ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله فقام عازر وودكه يقطر
فخرج من قبره وبقي وولد له • واما ابن العجوز مر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله
عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع
الى اهله فبقي وولد له • واما ابنة العاشر كان ابوها رجلا ياخذ العشور ماتت
له بنت بالامس فدعا الله عزوجل فاحياها وبقيت وولد لها • واما سام بن نوح فان

الكتاب

انبياوهم

عيسى عليه السلام جاء الي قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه خوف
من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة فقال لا ولكن دعوتك
باسم الله الاعظم ثم قال له مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل
وانبيكم احبركم بما تاكلون مما لم اعاينه وما تدخرون ترفعونه في بيوتكم حتى تاكلونه وقيل
كان يخبر بما اكل البارحة وبما ياكل اليوم وبما ادخره للعشا وقال السدي كان ذلك في الكتاب
يحدث الغلمان بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا
وكذا فينطلق الصبي الي اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشي فيقول له من اخبرك بهذا
فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجا عيسى
يطلبهم فقالوا ليسوا هاهنا فقال فما في هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى يكونون ففتحوا
عنهم فاذاهم خنازير ففشي ذلك في بني اسرايل فهمت فلما خافت عليه امه حملته على حمير
لها وخرجت هاربة به الى مصر وبه قال قتادة وانما كان هذا في المايدة فكان جواب ان ينزل
عليهم وانما كان كالمن والسلوى وامروا ان لا يخونوا ولا يخبوا لغد فخانوا وخبوا فجعل عيسى
يخبرهم بما اكلوا من المايدة وبما ادخروا منه فمسخهم خنازير ان في ذلك الذي ذكرت لاية لكم ان
كنتم مومنين ومصدقا لما عطف على قوله ورسولا لما بين يدي من التوراة ولاحل لكم بعض الذي
حرم عليكم من اللحوم والشحوم وقال ابو عبيدة اراد بالبعض الكل يعني كل الذي حرم عليكم
وقد يذكر البعض ويراد به الكل كقول لبيد •

• تراك امكنة اذا لم ارضها • او يرتبط بعض النفوس حمامها •

يعني كل النفوس **قوله عز وجل** وجيتكم باية من ربكم يعني ما ذكرنا من الايات وانما وحدها
لانها كلها من جنس واحد في الدلالة على رسالته فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه
هذه صراط مستقيم **قوله تعالى** فلما احس عيسى منهم اي وجد قاله الفرا وقال ابو عبيدة
عرف • وقال مقاتل راي منهم الكفر وارادوا قتله استنصر عليهم قال من انصاري الى الله قال
السدي كان سبب ذلك ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما بعثه الله عز وجل الي بني اسرايل
وامره بالدعوة نفته بنو اسرايل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزل في قرية
على رجل فاضافهم واحسن اليهم وكان لتلك المدينة جبار معتد فجا ذلك الرجل يوما مهتما حزينا
فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت لها مريم ما شان زوجك اراه كيبا قالت لا تسالبني قالت
اخبريني لعل الله يفرج كربته قالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما ان يطعمه وجنوده
ويسقيهم الخمر فان لم يفعل عاقبه واليوم يومنا وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي
له لا يهتم فاني آمر ابني فيدعو له فيكفي ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان
فعلت ذلك وقع شر قالت فلا نبالي فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى قولي له اذا اقترب
ذلك فاملا قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول ما في القدور
مرقا ولحما وما في الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر قال من
اين هذا الخمر قال من ارض كذا قال الملك فان خمري من تلك الارض وليست مثل هذه قال
هذه من ارض اخرى فلما خلط على الملك واشتد عليه قال انا اخبرك عندي غلام لا يسال
الله شيا الا اعطاه اياه وانه دعا الله فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات
قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجابن له حتى
يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه في ذلك فقال لا تفعل فانه ان عاش وقع الشر قال الملك لا ابالي
اليس اراه قال عيسى فان احييته تتركوني وامي نذهب حيث شينا قال نعم فدعا الله فعاش
الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته
يريد ان يستخلف علينا ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه فمروا
بحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون
حتى تصطادوا الناس قالوا من انت قال عيسى بن مريم عبد الله من انصاري الى الله فامنوا
به وانطلقوا معه • **قوله** من انصاري الى الله قال السدي وابن جريج مع الله تقول
تقول العرب الذود الي الذود اي مع الذود كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع
اموالكم قال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى في اي من اعواني في السبيل في ذات الله وسبيله

وقيل

به بنو اسرايل
صح

وقيل الي في موضعه معناه من يضم الى نصرته الي نصرة الله لي • واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي
كانوا صيادين يصطادون السمك فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون حتى نصطاد
الناس قالوا من انت قال عيسى بن مريم عبد الله ورسوله فامنوا به • وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا
قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها • وقال عطا سلمت مريم الى عيسى اعمال شتى
فكان اخر ما دفعته الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رييسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده
ثياب وعرض سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع الى عشرة
ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد علمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ فيه فيجب
ان تكون فارغا منها وقت قدومي وخرج فطبخ عيسى عليه السلام حبا واحدا على لون واحد
وادخله جميع الثياب وقال كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الحواري والثياب كلها في الحب فقال
ما فعلت فقال فرغت منها قال اين هي قال في الحب قال كلها قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب
فقال قم فانظر فاخرج عيسى عليه السلام ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا احمر الى ان اخرجها على
الالوان التي ارادها فجعل الحواري يتعجب ويعلم ان ذلك من الله فقال للناس انظروا فامن به هو واصحابه
• وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم • وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم من اثار العبادة
ونورها واصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل احور وامراة حورا اي شديد البياض وقال
الكلبي وعكرمة الحواريون هم الاصفيا وهم كانوا اصفيا عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر رجلا
وقال روح ابن القسم سالت قتادة عن الحواريين قال هم الذين تصلح لهم الخلافة وعنه ايضا
انه قال الحواريون هم الوزرا • وقال الحسن الحواريون الانصار • والحواري الناصر والحواري
في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الحميدي حدثنا
سفيان حدثنا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ندب النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواري
وحواري الزبير • قال سفيان الحواري الناصر • وقال معمر قال قتادة ان الحواريين كلهم من قريش
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم اجمعين **قوله عز وجل**
قال الحواريون نحن انصار الله اعوان دين الله ورسوله امنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون •
ربنا امنا بما انزلت من كتابك واتبعنا الرسول يعني عيسى فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا الانبيا
بالصدق • وقال عطا مع النبيين لكل نبي شاهد امته • وقال ابن عباس مع محمد وامته لانهم يشهدون
للرسل بالبلاغ **قوله عز وجل** ومكروا يعني كفار بني اسرايل الذين احس عيسى منهم الكفر ودبروا
على قتل عيسى عليه السلام وذلك ان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم مع الحواريين وصاح
فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطوا على القتل به فذلك مكرهم قال الله سبحانه وتعالى ومكروا ومكر الله
والله خير الماكرين • فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد
واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون • وقال الزجاج مكر الله
عز وجل مجازاتهم على مكرهم فسمى الجزا باسم الابتدا لانه في مقابلته كقوله تعالى الله يستهزي بهم
وهو خادعهم ومكر الله تعالى خاصة بهم في هذه الاية القاوه الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل
عيسى حتى قتل • وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود
فلما راوه قالوا قد جا الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع عيسى
ذلك دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله خنازير فلما راي ذلك يهودا راس اليهود واميرهم فزع لذلك
وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتله وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله جبريل فادخله
خوخة في سقفها روزنة فرفعه الله الى السما من تلك الروزنة فامر يهودا راس اليهود رجلا من
اصحابه يقال له طيطيانوس ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فابطا عليهم فظنوا انه
يقاتله فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فصلبوه وقتلوه • وقال وهب
طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل الله الملايكة فحالت
بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريون تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح
الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود

لا انصم

فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فدلهم عليه فلما دخل البيت القى الله عليه
شبه عيسى ثم رفع عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله
وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت امه مريم ام عيسى وامراة
كان عيسى دعا لها فابراها الله من الجنون يبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما على ما تبكيان
ان الله رفعني ولم يصبني الا خيرا وان هذا شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله لعيسى اهبط
على مريم المجدلانية في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم ليجمع لك الحواريين
فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له
الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه الله اليه وتلك الليلة هي التي تدخن فيها النصارى
فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير
الماكرين • وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم
فالقى الله عليه شبه عيسى صلى الله عليه وسلم • وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى عليه السلام
قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه يقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل
ومنع الله عيسى عليه السلام ورفعه الى السماء وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم
والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسيا ملكيا سمائيا ارضيا • قال اهل التاريخ
حملت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة ببيت لحم من ارض اوري شلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة
الاسكندر على ارض بابل واوحى الله اليه على راس ثلاثين سنة ورفعه الله من بيت المقدس ليلة القدر
من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت امه مريم بعد رفعه
ست سنين **قوله عز وجل** اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي • واختلفوا في معنى التوفي
ها هنا • قال الحسن والكلبي وابن جريج اني قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت
يدل عليه قوله عز وجل فلما توفيتني فقبضتني الى السماء وانا حي لان قومه تنصروا بعد رفعه لا بعد
موته فعلى هذا للتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت
كذا واستوفيته اذا اخذته تاما والاخر اني متسلمك من قولهم توفيت منه كذا اي تسلمته
• وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما الى السماء معناه
معناه اني منيمك ورافعك الي كما قال وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم • وقال بعضهم
المراد بالتوفي الموت • روي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان معناه اني
مميتك يدل عليه قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت فعلى هذا له تاويلان احدهما ما قال وهب
توفى الله عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم رفعه الى السماء • وقال محمد بن اسحاق الانصاري
يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه اليه • والاخر ما قاله الضحاك
وجماعة ان في الاية تقديما وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك
من السماء **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد الرحمن بن ابي شريح حدثنا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا عبد العزيز بن عبد الملك
ابن ابي سلمة الماجشون عن ابن شهاب عن ابي سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا يكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويروى عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال
فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ثم يصلي عليه المسلمون • وقيل للحسين بن الفضيل هل تجد
نزول عيسى في القران قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه وكهلا بعد نزوله من
السماء **قوله عز وجل** ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة • قال قتادة والربيع والشعبي ومقاتل والكلبي هم اهل
الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه في التوحيد من امة محمد صلى الله عليه وسلم فهم فوق الذين
كفروا ظاهرين قاهرين بالعزة والمنعة والحجة • وقال الضحاك يعني الحواريين فوق الذين كفروا
وقيل هم الروم وقيل اراد به النصارى فهم فوق اليهود الى يوم القيامة فان اليهود قد ذهب
ملكهم وملك النصارى الى قريب من قيام الساعة فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة
لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الاخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من الدين وامر عيسى عليه

السلام

السلام **قوله تعالى** فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية
والذلة والاخرة اي وفي الاخرة بالنار وما لهم من ناصرين **قوله عز وجل** واما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فنوفيهم اجورهم • قرا الحسن وحفص بالياء والباقون بالنون اي نوفي اجورهم باعمالهم والله
لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين ولا يثني عليهم بالجميل ذلك اي هذا الذي ذكرته لك من الخبر
عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه عليك نخبرك به بتلاوة جبريل عليك من الايات والذكر الحكيم
يعني القران اي الذكر ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر
الحكيم هو اللوح المحفوظ وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الايات اي العلامات الدالة
على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب الله او من يوحى اليه وانت امي لا تقرا **قوله تعالى**
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم الاية • نزلت في وفد نجران وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد الله قال اجل هو عبد الله ورسوله وكلمته
القاها الى مريم العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا قط من غير اب فانزل الله تعالى هذه
الاية • ان مثل عيسى عند الله في كونه خلقا من غير اب كمثل ادم خلقه من غير اب وام خلقه من تراب
ثم قال له كن يعني لعيسى فيكون يعني فكان • فان قيل ما معنى قوله ثم قال له كن ولا تكوين بعد الخلق
• قيل معناه خلقه ثم اخبركم اني قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق يكون في الولادة وهو مثل
قول الرجل اعطيتك اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما وفيما سبق من التمثيل على جواز القياس
دليل لان القياس هو رد فرع الى اصل بنوع شبه وقد رد الله تعالى خلق عيسى الى خلق ادم بنوع شبه
قوله عز وجل الحق من ربك اي هو الحق وقيل جاءك الحق من ربك فلا تكن من الممترين الشاكين
الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته • فمن حاجك فيه اي جادلك في عيسى او في الحق من
بعد ما جاءك من العلم بان عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا واصله تعاليوا تفاعلوا من العلو
فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت قال الفراء بمعنى تعال كانه يقول ارتفع **قوله عز وجل** ندع جزم لجواب
الامر وعلامة الجزم سقوط الواو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم • قيل ابناءنا
اراد الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا يعني نفسه وعليا والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال
تعالى ولا تلمزوا انفسكم يريد اخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة اهل الدين ثم نبتهل قال ابن عباس
نتضرع في الدعاء وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعاء وقال الكسائي وابو عبيدة نلتعن والابتهال
الالتعان يقال عليه بهلة الله اي لعنته فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في امر عيسى
فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية على وفد نجران دعاهم الى المباهلة قالوا حتى
نرجع وننظر في امرنا ثم ناتيك غدا فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رايهم يا عبد المسيح
ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل والله ما لاعن قوم نبيا قط فعاش
كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه
من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي
خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها
لو شاء الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني
الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القاسم قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك ونثبت على ديننا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم
ما على المسلمين فابوا قال فاني انابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ان
لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الفا في صفر والفا
في رجب فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك قال والذي نفسي بيده ان العذاب
تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل
الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا قال
الله تعالى ان هذا لهو القصص الحق النبا الحق وما من اله الا الله ومن صلة تقديره وما اله
الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين
الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى عبادة غير الله **قوله عز وجل** قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية • قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا
مع اليهود فاختصموا في ابراهيم عليه السلام فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه

بعيسى م

واولى الناس به • وقالت اليهود بل كان يهوديا وهو على دينه واولى الناس به فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين برئ من ابراهيم ودينه بل كان ابراهيم حنيفا مسلما وانا على دينه
فاتبعوا دينه الاسلام فقالت اليهود يا محمد ما نريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى
ربا وقالت النصارى يا محمد ما نريد الا ان نقول فيك الا ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى
قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة والعرب تسمي كل كلمة قصة لها شرح كلمة ومنه سميت القصيدة
كلمة سواء عدل بيننا وبينكم مستوية اي امر مستوي يقال دعا فلان الى السوى اي الى النصف وسوا
كل شيء وسطه ومنه قوله تعالى فراه في سواء الجحيم وانما قيل للنصف سوي لان اعدل الامور وافضلها
اوسطها وسواء وقعت الكلمة لانه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فاذا فتحت السين
مددت واذا كسرت او ضممت قصرت كقوله تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال ان نعبد الا الله
ومحل ان رفع على اضمارهم • وقال الزجاج رفع بالابتداء • وقيل محله نصب بنزع حرف الصفة معناه
بان لا نعبد الا الله وقيل محله خفض بدلا من الكلمة اي تعالوا الى ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تعالى اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله • وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اي لا تسجدوا
لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا في معصية الله فان تولوا فقولوا انتم لهم اشهدوا بانا مسلمون
مخلصون بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان حدثنا الحكم بن نافع حدثنا شعيب عن
الزهري انبانا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس اخبره ان ابا
سفيان بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام
في المدة التي كان فيها رسول الله صلى الله عليه ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوه
وهم بايليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقراه فاذا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قوله عز وجل يا اهل
الكتاب لم تحاجون في ابراهيم تزعمون انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد
حدثت اليهودية بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الانجيل وانما انزلت التوراة
والانجيل بعد ابراهيم بزمان طويل وكان بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى
وعيسى الف سنة افلا تعقلون بطلان قولكم ها انتم قرا اهل الكوفة ها انتم بالمد والهمز حيث كان مدني وابو عمرو
والباقون بالهمز واختلفوا في اصله فقال بعضهم اصله انتم وها تنبيه وقال الاخفش
اصله أانتم فقلبت الهمزة الاولى هاء كقولهم هرقت الماء وارقت الماء ها ولا اصله اولاء دخلت
عليه ها التنبيه في موضع النداء يعني يا هؤلاء انتم حاججتم وجادلتم فيما لكم به علم يعني في
امر موسى وعيسى وادعيتم انا على دينهما وقد انزلت التوراة والانجيل عليكم فلم تحاجون
فيما ليس لكم به علم وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا وقيل حاججتم فيما لكم به علم
يعني في امر محمد لانهم وجدوا نعته في كتابهم فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون في ابراهيم
وليس في كتابكم ولا علم لكم به والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم برأ الله ابراهيم عما قالوا فقال
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين والحنيف المائل
عن الاديان كلها الى الدين المستقيم • وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل
الكعبة وهو اسهل الاديان كلها الا الدين المستقيم وقيل الحنيف الذي الى الله عز وجل قوله
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه اي من اتبعه في زمانه وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم والذين امنوا والله ولي المؤمنين روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحاق
عن ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب واناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى
الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من امر بدر ما كان
اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد صلى الله عليه

وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده صح

وسلم

وسلم ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم
ولينتدب لذلك رجلان من ذوي رايكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد مع الهدايا الادم
وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له ان قومنا لك
ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء الذين قدموا عليك
لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد منا الا السفهاء وانا كنا
قد ضيقنا عليهم الامر والجاناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد ولا يخرج منهم احد قد قتلهم
الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك ورعيتك
فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا واية ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك
ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي
فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح
فليعيد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص
الى صاحبه يرطنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا فقال عمرو
ابن العاص الا تراهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية
التي يحييني بها من اتاني من الافاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية
لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام
وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل قال ايكم
الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك اهل الارض ومن اهل
الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما
ولينصت الاخر فيسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد
نحن ام احرار قال كنا عبيدا بثينا من اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال بل احرار
كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا
فقال عمرو ولا قطرة • قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها فقال النجاشي
ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال عمرو ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على
دين واحد على دين ابائنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا
الذي كنتم عليه والدين الذي اتبعتموه اصدقني فقال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو
دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة • واما الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله
رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم
امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم
الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم
قد بشرنا به عيسى وقال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول
لكم هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم عنه قال يقرا علينا كتاب الله ويامرنا بالمعروف وينهى عن المنكر
ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر الوالدين واليتيم ويامرنا بان نعبد الله وحده لا شريك له فقال
اقرا علي مما يقرا عليكم فقرا سورة العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي واصحابه بالدمع فقالوا
زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرا عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم
يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي فما يقولون فقرا عليهم جعفر سورة مريم فلما اتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي
نفثة من سواكه قدر ما يقذي العين وقال والله ما زاد المسيح على ما يقولون هذا ثم اقبل على جعفر
واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول امنون من سبكم او اذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا
فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط
وصاحبهم الذي جاؤوا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا في دين ابراهيم ثم رد النجاشي
المال على عمرو وصاحبيه وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم ياخذ مني رشوة
قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار وانزل الله ذلك اليوم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في خصومتهم في ابراهيم وهو بالمدينة قوله عز وجل ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين قوله عز وجل ودت طائفة من اهل الكتاب نزلت في معاذ بن جبل
وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت ودت يعني تمنت طائفة جماعة
من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم يستنزلونكم عن دينكم ويردونكم الى الكفر وما يضلون الا انفسهم

تحية م

واقدم

بين م

فقال

وما يشعرون • يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله يعني القران وبيان بعث محمد صلى الله عليه وسلم وانتم
تشهدون ان نعته مذكور في التوراة والانجيل • يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل الاسلام
باليهودية والنصرانية • وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى وهو الحق بالكفر بمحمد وهو الباطل وقيل
التوراة التي انزلت على موسى بالباطل بالذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون
ان محمدا رسول الله ودينه الحق **قوله عز وجل** وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا الاية • قال الحسن
والسدي تواطا اثني عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد
اول النهار باللسان دون الاعتقاد واكفروا اخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماينا
فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموه وقالوا انهم اهل
الكتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم • وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شان القبلة
لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا بالذي انزل على محمد
من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم اخر النهار لعلهم يقولون هولاء
اهل الكتاب وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وانزلت وقالت
طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار اوله سمي وجها لانه احسنه
واول ما يواجه الناظر فيراه واكفروا اخره لعلهم يرجعون ليشكوا فيرجعون عن دينهم **قوله عز وجل**
ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم
وافق ملتكم واللام في لمن صلة اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى ان يكون ردف
لكم اي ردفكم قل ان الهدى هدى الله هذا خبر من الله تعالى ان البيان بيانه • ثم اختلفوا فيه فمنهم من قال
هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبارا عن قول اليهود بعضهم لبعض
ومعناه ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم ولا تومنوا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب
والايات من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تومنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح
دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد • وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم لا تومنوا الا لمن تبع دينكم ان يوتى
احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يوتى احد ولا فيه مضمر كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا
يقول لا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولون
عرفتم ان ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرا الحسن والاعمش ان يوتى بكسر الالف فيكون قول اليهود
تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى يقول • قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يوتى
احد مثل ما اوتيتم ان بمعنى الجحد اي ما يوتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم يعني الا ان يجادلوكم
اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم وقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم بكم ذلك وهذا معنى قول سعيد
ابن جبير والحسن والكلبي ومقاتل قال الفرا ويجوز ان يكون او بمعنى حتى كما يقال تعلق به او يعطيك
حقك ومعنى الاية ما اعطي احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم • قرا
ابن كثير ان يوتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون اختصارا تقديره ان يوتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود
من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تومنون به هذا قول قتادة والربيع قالا هذا من قول الله تعالى
يقول قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله ان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به قل ان
الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله واسع عليم فيكون الاية كلها خطاب الله للمومنين عند تلبيس اليهود
لئلا يرتابوا قوله يختص برحمته من يشا والله ذو الفضل العظيم **قوله عز وجل** ومن اهل الكتاب
من ان تامنه بقنطار يوده اليك الاية نزلت في اليهود اخبر الله تعالى ان فيهم امانة وخيانة والقنطار
عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن القليل يقول منهم من يودي الامانة ومنهم من لا يودي الامانة
وان قلت قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك هم مومنوا اهل الكتاب هم
عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك يعني كفار اليهود كعب بن الاشرف
واصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
يوده اليك يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومايتي اوقية من ذهب فاداه ومنهم من ان تامنه
بدينار لا يوده اليك يعني فنحاص بن عازورا استودعه رجل من قريش دينارا فخانه قوله يوده اليك
قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة يوده ونوته ونصله ونوله ساكنة الهاء وقرا ابو جعفر وقالون ويعقوب
بالاختلاس كسرا والباقون بالاشباع كسرا فمن سكن الهاء قال لانها وضعت في موضع الجزم وهو
الذاهب ومن اختلس فاكتفى بالكسرة عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الهاء الاشباع
الا ما دمت عليه قايما • قال ابن عباس يريد يوم عليه يطالبه بالالحاح • قال الضحاك مطالبا

مواظبا

مواظبا اي تواظب عليه بالاقتضا • وقيل اراد اودعته ثم استرجعته وانت قايم على راسه لم تفارقه رده
عليك وان فارقته واخرته انكره ولم يرده ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين
سبيل اي في مال العرب اثم وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب
حلال لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقال
الكلبي قالت اليهود ان الاموال كلها كانت لنا فما في يد العرب منها فهو لنا وانما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل
علينا في اخذنا اياه منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية
فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضا لانكم تركتم دينكم فانقطع العهد
بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فكذبهم الله عز وجل وقال عز من قايل ويقولون على الله
الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى اي ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدا فقال من اوفى اي ولكن من
اوفى بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليه في التوراة من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران واداء الامانة
وقيل الهاء في عهده راجعة الى الموفي واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين •
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
قبيصة بن عقبة حدثنا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة
من النفاق حتى يدعها اذا ايتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا
خاصم فجر **قوله عز وجل** ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا • قال عكرمة نزلت
في روس اليهود كتموا ما عاهد الله اليهم في التوراة في شان محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بايديهم
غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا تفوتهم الماكل والرشى التي كانت لهم من اتباعهم • اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
ابو عوانة عن الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف
على يمين صبر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية فدخل الاشعث بن قيس فقال
ما حدثكم ابو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا فقال نزلت في كانت لي بير في ارض ابن عم لي فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال بينتك او يمينه قلت اذا يحلف عليها يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر هو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيامة
وهو عليه غضبان **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد الفارسي حدثنا
محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن علقمة بن وايل بن حجر عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من
كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على ارض لي كانت لابي
فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي
الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك
منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ان ادبر اما ان حلف على ماله
لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرو القيس
ابن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان • وروي لما هم ان يحلف نزلت هذه الاية فامتنع امرو
القيس ان يحلف واقر لخصمه بحقه ودفعه اليه **اخبرنا** ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي حدثنا
زاهر بن احمد السرخسي حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن العلا بن عبد الرحمن
عن معبد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب بن مالك عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة واوجب له النار قالوا وان كان شيا يسيرا
يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك قالها ثلاث مرات **اخبرنا** عبد الواحد المليحي حدثنا احمد
ابن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمرو بن محمد حدثنا هشيم
ابن محمد انبانا العوام بن حوشب عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابي اوفى ان رجلا اقام سلعة
وهو في السوق فحلف بالله لقد اعطى بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قوله ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اي شيا قليلا
من حطام الدنيا اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الاخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله كلاما ينفعهم ويسرهم
وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل اني لا اكلم فلانا اذا كان غضب عليه ولا ينظر اليهم يوم القيامة

اي لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرًا ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب
ولهم عذاب اليم **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى
الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد
ابن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك عن ابي زرعة عن خرشة بن الحر عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
قال فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله
قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب • وفي رواية المسبل ازاره **اخبرنا** الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا السيد ابو علي الحسين بن الحسين العلوي حدثنا ابو نصر
محمد بن حمدويه المروزي حدثنا محمود بن ادم المروزي حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله ولا
ينظر اليهم ولهم عذاب اليم رجل حلف يمين على مال مسلم فاقتطعه ورجل حلف يمين بعد صلاة العصر
انه اعطي بسلعته اكثر مما اعطي وهو كاذب ورجل منع فضل ماء فان الله تعالى يقول اليوم امنعك فضلي
كما منعت فضل ما لم تعمل يداك **قوله عز وجل** وان منهم لفريقا طائفة وهم كعب بن الاشرف ومالك
ابن الصيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم يعطفون السنتهم بالتحريف
والتغيير وهو ما غيروا من صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه عن كذا
اي غيره لتحسبوه اي لتظنوا ما حرفوا من الكتاب الذي انزل الله عز وجل وما هو من الكتاب ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون وقال الضحاك
عن ابن عباس ان الاية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التوراة والانجيل
والحقوا بكتاب الله ما ليس منه **قوله عز وجل** ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الاية
قال مقاتل والضحاك ما كان لبشر يعني عيسى عليه السلام وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون
ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى ما كان لبشر يعني عيسى عليه السلام ان يؤتيه الله الكتاب
الانجيل • وقال ابن عباس وعطا ما كان لبشر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان يؤتيه الله الكتاب
اي القران وذلك ان ابا رافع القرظي من اليهود والرئيس من نصارى اهل نجران قالا يا محمد تريد
ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نامر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك
امرني فانزل الله تعالى هذه الاية ما كان لبشر ما ينبغي لبشر كقوله تعالى ما يكون لنا ان نتكلم بهذا
اي ما ينبغي لنا والبشر جميع بني ادم لا واحد له من لفظه كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع
ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والفهم وقيل امضاء الحكم عن الله عز وجل والنبوة المنزلة الرفيعة
بالانبياء ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين اي ولكن يقول كونوا ربانيين
• اختلفوا فيه قال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء • وقال قتادة حكماء علماء • قال سعيد
ابن جبير عن ابن عباس فقهاء معلمين • وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقال
عطاء علماء حكماء نصحاء لله في خلقه • وعن سعيد بن جبير قال الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي
والعارف بانباء الامة ما كان وما يكون • وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون
الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس قال المورج كونوا ربانيين تدينون لربكم من الربوبية
كان في الاصل ربي فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعاني وبهراني
• وقال المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلم
قبل كباره وكل من قام باصلاح شي واتمامه فقد ربه يربه واحدها رباني كما قالوا ريان وعطشان
وعريان ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا لحياني ورقباني • وحكي عن علي رضي الله عنه انه قال هو
الذي يرب علمه بعمله • قال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة بما كنتم
اي بما انتم كقوله تعالى من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد تعلمون الكتاب • قرا ابن عامر
وعاصم وحمزة والكسائي تعلمون بالتشديد من التعليم وقرا الاخرون بالتخفيف من العلم كقوله
وبما كنتم تدرسون اي تقرؤونه **قوله تعالى** ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب
بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول لكن تكون مردودا على البشر اي ولا يامركم ذلك البشر ولا قيل
على اضمار ان اي ولا ان يامركم ذلك البشر وقرا الباقون بالرفع على الاستئناف معناه ولا يامركم
الله وقال ابن جريج وجماعة ولا يامركم محمد ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كفعل قريش
والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا

ايامركم

ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قال على طريق التعجب والانكار يعني لا يقول هذا **قوله عز وجل**
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة • قرا حمزة لما بكسر اللام • وقرا الاخرون بفتحها
فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما ومعناه الذي اتيتكم اي اخذ ميثاق النبيين اي لاجل
الذي اتيتهم من الكتاب والحكمة وانهم اصحاب الشرايع ومن فتح اللام فمعناه الذي اتيتكم بمعنى الخبر
وقيل بمعنى الجزاء اي لين اتيتكم ومهما اتيتكم وجواب الجزاء قوله لتؤمنن به • وقوله اتيتكم • قرا نافع واهل
المدينة اتيناكم على التعظيم كما قال واتينا داود زبورا واتيناه الحكم صبيا وقرا الاخرون بالتاء
لموافقة الخط لقوله وانا معكم • واختلفوا في المعني بهذه الاية • فذهب قوم الى ان الله تعالى اخذ
الميثاق من النبيين خاصة قبل ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده وان يصدق بعضهم بعضا
واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن ياتي بعده من الانبيا وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يامر
قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد صلى الله
عليه وسلم • وقال اخرون انما اخذ الميثاق منهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا اختلفوا
منهم من قال انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذي ارسل منهم النبيين وهذا قول مجاهد
والربيع لان الله قال ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه وانما كان محمدا صلى الله
عليه وسلم مبعوثا الى اهل الكتاب دون النبيين يدل عليه ان في قراءة ابن مسعود وابي بن كعب
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما القراءة المعروفة فاراد ان الله اخذ ميثاق النبيين
ان ياخذوا الميثاق على اممهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه ان
ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الله الميثاق على النبيين واممهم جميعا في امر محمد صلى الله عليه وسلم
فاكتفى بذكر الانبيا لان العهد مع المتبوع عهد على الاتباع وهذا معنى قول ابن عباس وقال علي
ابن ابي طالب لم يبعث الله نبيا ادم ومن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد واخذ العهد على قومه
ليؤمنن به ولين بعث وهم احيا لينصرنه **قوله عز وجل** ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه ثم قال يقول الله تعالى للانبيا حين استخرج الذرية من صلب
ادم عليه السلام والانبيا فيهم كالمصابيح والسرج واخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم على ذلك عهدي والاصر العهد الثقيل قالوا اقررنا
قال الله تعالى فاشهدوا اي فاشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم من الشاهدين عليكم وعليهم
• وقال ابن عباس فاشهدوا اي فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم
كناية عن غير مذكور • فمن تولى بعد ذلك الاقرار فاولئك هم الفاسقون العاصون الخارجون عن
الايمان **قوله تعالى** افغير دين الله يبغون • وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد انه
على دين ابراهيم فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين
بري من دين ابراهيم عليه السلام فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فانزل الله تعالى
افغير دين الله يبغون • قرا ابو جعفر واهل البصرة وحفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى واولئك
هم الفاسقون وقرا الاخرون بالتاء لقوله تعالى لما اتيتكم من كتاب وله اسلم خضع وانقاد من في
السموات والارض طوعا واسلم من في الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي
• قال مجاهد طوعا المؤمن وكرها ظل الكافر بدليل قوله ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والاصال • وقيل هذا يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال له
بعضهم طوعا وبعضهم كرها • وقال قتادة المؤمن اسلم طوعا فنفعه والكافر اسلم كرها في وقت الباس
فلم ينفعه قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا • وقال الشعبي هو استعاذتهم به عند
اضطرارهم كما قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين • وقال الكلبي طوعا الذي ولد
على الاسلام وكرها الذين اجبروا على الاسلام ممن يسبى منهم فيجاء بهم في السلاسل واليه ترجعون بالياء
حفص ويعقوب كما قرا يبغون بالياء وقرا الاخرون بالتاء فيهما الا ابا عمرو فانه قرا بالتاء ويرجعون بالياء
وقال لان الاول خاص والثاني عام لان مرجع جميع الخلق الى الله عز وجل **قوله تعالى** قل امنا بالله
وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى
والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ذكر الملل والاديان واضطراب الناس فيها
ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول امنا بالله الاية **قوله عز وجل** ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا
مكة كفارا منهم الحرث بن سويد الانصاري فنزلت فيهم ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه

وهو في الاخرة من الخاسرين **قوله عز وجل** كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وقيل معناه كيف يهديهم
الله في الاخرة الى الجنة والثواب والله لا يهدي القوم الظالمين • اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون • الا الذين تابوا ونزلت في الحرث بن سويد
لما لحق بالكفار ندم فارسل الى قومه ان اسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا
ذلك فانزل الله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم لما كان منه فحملها اليه رجل
من قومه فقراها عليه فقال الحرث انك والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق
منك وان الله عز وجل لاصدق الثلاثة فرجع الحرث الى المدينة واسلم وحسن اسلامه **قوله عز وجل**
ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون • قال قتادة والحسن
نزلت في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى
الله عليه وسلم والقران • وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
لما راوه بعد ايمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم • قال مجاهد
نزلت في جميع الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا اي اقاموا على كفرهم حتى هلكوا
عليه • وقيل ازدادوا كفرا كلما نزلت اية كفروا بها فازدادوا كفرا • وقيل ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد
ريب المنون • قال الكلبي نزلت في الاحد عشر من اصحاب الحرث بن سويد لما رجع الحرث الى الاسلام اقاموا على
الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة ينزل فينا ما نزل في الحرث فلما افتتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة فمن دخل منهم في الاسلام قبلت توبته ونزل فيمن نزل منهم كافرا ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار الاية • فان قيل قد قبل الله توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم • قيل لن تقبل
توبتهم اذا وقعوا في الغرغرة كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني
تبت الان • وقيل هذا في اصحاب الحرث بن سويد حيث امسكوا عن الاسلام وقالوا نتربص بمحمد فان ساعده
الزمان نرجع الى دينه لن يقبل ذلك منهم لانهم متربصون غير محققين قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم
كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي قدر ما يملأ الارض من شرقها الى غربها ذهبا نصب على التفسير
كقولك عشرون درهما • وعن انس رضي الله عنه انه قال وهذا كقولهم عشرون درهما • ولو افتدى به قيل معناه
لو افتدى به والواو زائدة مقحمة اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين **اخبرنا** عبد الواحد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر
حدثنا شعبة عن ابي عمران قال سمعت انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون
اهل النار عذابا يوم القيامة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك
اهون من هذا وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي فذق عذابي بابائك
وعذابي هو العذاب الاليم **قوله عز وجل** لن تنالوا البر يعني الجنة قاله ابن مسعود ومجاهد
قال مقاتل بن حيان التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن ان تكونوا ابرارا **اخبرنا** احمد
بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد
حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق
يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله
صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل
يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا **قوله عز وجل** حتى تنفقوا مما تحبون اي من
احب اموالكم وروى الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه اداء الزكاة وقال مجاهد والكلبي هذه
الاية نسختها اية الزكاة وقال الحسن كل انفاق يبتغي به المسلم وجه الله حتى التمرة تنال بها هذا البر
وقال عطاء لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وانتم اصحاء اشحاء **اخبرنا** ابو الحسن
السرخسي انبانا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي انبانا مصعب عن مالك عن اسحاق بن عبد الله بن
ابي طلحة انه سمع انس بن مالك يقول كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة وكان احب امواله اليه بيرحاء وكانت
مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما
نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله يقول الله في كتابه تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء
وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخ بخ ذلك مال رابح ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها اني ارى ان تجعلها في الاقربين
فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه • وروى مجاهد قال كتب

عمر

عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت فدعا بها
فاعجبته فقال ان الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر رضي الله عنه
وعن حمزة بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال خطرت على قلبي عبد الله بن عمر هذه الاية لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر رضي الله عنهما فذكرت ما اعطاني الله تعالى فما كان شيء اعجب الي من
فلانة هي حرة لوجه الله تعالى وقال لولا اني اعود في شيء جعلته لله لنكحتها • وما تنفقوا من شيء
فان الله به عليم اي يعلمه الله ويجازي عليه **قوله عز وجل** كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم
اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة • سبب نزول هذه الاية ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا ياكل لحوم الابل والبانها وانت تاكلها فلست
انت على ملة ابراهيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان
حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا فانزل الله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
على نفسه وهو يعقوب من قبل ان تنزل التوراة يعني ليس الامر كما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها
على ابراهيم بل كان الكل حلالا له ولبني اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التوراة
يعني ليست في التوراة حرمتها • واختلفوا في الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه قال
ابو العالية وعطاء ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الابل والبانها • روي ان يعقوب مرض مرضا
شديدا فطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام
اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمهما • وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك
هي العروق كان السبب في ذلك انه اشتكى عرق النسا وكان اصل وجعه فيما روى جويبر ومقاتل عن
الضحاك ان يعقوب كان نذر ان وهب الله له اثني عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح اخرهم
فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما
صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال اما اني لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن
غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت ان اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت اخر ولدك فجعل الله لك بهذه
الغمزة مخرجا فلما قدمها يعقوب اراد ذبح ولده ونسي قول الملك فاتاه الملك وقال انما غمزتك للمخرج وقد
وفي نذرك فلا سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي اقبل يعقوب من حران
يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه العيص وكان رجلا بطشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب
انه لص فعالجه ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السماء ويعقوب عليه السلام ينظر اليه
فهاج به عرق النسا ولقي من ذلك بلاء وشدة فكان لا ينام الليل من الوجع ويبيت وله زقاء اي صياح
فحلف لئن شفاه الله ان لا ياكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد ذلك يتبعون
العروق يخرجونها من اللحم • وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس لما اصاب يعقوب عرق النسا
وصف له الاطباء ان يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه • وقال الحسن حرم اسرائيل على نفسه
لحم الجزور تعبدا لله عز وجل فسال ربه ان يجيز له ذلك فحرمه الله على ولده • ثم اختلفوا في حال هذا
الطعام المحرم على اسرائيل بعد نزول التوراة قال السدي حرم الله عليهم في التوراة ما كانوا يحرمونه
قبل نزولها • وقال عطية انما كان محرما بتحريم اسرائيل فانه كان قد قال ان عافاني الله لا ياكله لي ولد
ولم يكن محرما عليهم في التوراة • وقال الكلبي لم يحرمه الله عليهم في التوراة وانما حرم عليهم بعد التوراة
بظلمهم كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا
حرمنا الى ان قال ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون • وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله
عليهم طعاما طيبا وصب عليهم رجزا وهو الموت • وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم
ولا حرمها الله في التوراة وانما حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله عز وجل فكذبهم
الله عز وجل فقال قل يا محمد فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فلم ياتوا فقال الله عز وجل فمن
افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا
وما كان من المشركين وانما دعاهم الى اتباع ملة ابراهيم لان في اتباع ملة ابراهيم اتباعه **قوله تعالى**
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا سبب نزول هذه الاية ان اليهود قالوا للمسلمين بيت
المقدس قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المسلمون بل الكعبة افضل
فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم
ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت وليس شيء من هذه الفضائل لبيت المقدس واختلف

العلما في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السما
والارض خلقه الله قبل الارض بالفي سنة وكان زبدة بيضا على الماء فدحيت الارض من تحته هذا قول
عبد الله بن عمر ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض وروي عن علي بن الحسين
ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وامر الملايكة ان يطوفوا به ثم امر الملايكة الذين هم
سكان الارض ان يبنوا في الارض بيتا على مثاله فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به
كما يطوف اهل السما بالبيت المعمور • وروي ان الملايكة بنوه قبل خلق ادم بالفي عام ويروى عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال اراد به انه اول بيت بناه ادم في الارض وقيل هو اول بيت مبارك وضع هدى
للناس يعبد الله فيه ويحج اليه • وقيل هو اول بيت جعل قبلة للناس • وقال الحسن والكلبي معناه
ان اول مسجد ومتعبد وضع للناس يروي ذلك عن علي قال الضحاك ان اول بيت وضع فيه البركة
وقيل اول بيت وضع للناس كما قال تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا موسى بن اسماعيل
حدثنا عبد الواحد حدثنا الاعمش حدثنا ابراهيم التيمي عن ابيه قال سمعت ابا ذر يقول قلت يا رسول الله
اي مسجد وضع في الارض اول قال المسجد الحرام ثم قلت اي قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون
سنة ثم اينما ادركتك الصلاة بعد فصله فان الفضل فيه • قوله للذي ببكة قال جماعة هي مكة
وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين البا والميم فتقول سبد راسه وسمده وضربه لازم وضربه
لازب وقال الاخرون بكة موضع البيت ومكة اسم البلد • وقيل بكة موضع البيت والمطاف سميت
بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون يبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض وقال عبد الله
ابن الزبير سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء الا قصمه الله واما
مكة سميت بذلك لقلة مايها تقول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه اذا امتص كل ما فيه من اللبن
وتدعا ام رحم لان الرحمة تنزل بها • قوله مباركا نصب على الحال اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلة
المومنين **قوله عز وجل** فيه ايات بينات • قرا ابن عباس اية بينة على الوحدان واراد مقام ابراهيم
وحده • وقرا الاخرون ايات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابراهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابراهيم وكان
اثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الايات الحجر الاسود والحطيم وزمزم والمشاعر
كلها وقيل مقام ابراهيم جميع الحرم • ومن الايات في البيت ان الطير تطير فلا تعلو فوقه وان الجارحة
اذا قصدت صيدا فاذا دخل الحرم كفت عنه وانه بلد صدر اليها الانبيا والمرسلون والاوليا والابرار
وان الصدقة والطاعة فيه تضاعف الى مائة الف **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا ابو احمد بن الحسن
ابن احمد المجلدي انبانا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج انبانا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري انبانا
مالك بن انس عن زيد بن رباح وعبيد الله بن ابي عبد الله الاغر عن ابي عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد
الحرام **قوله عز وجل** ومن دخله كان امنا من ان يهاج فيه • وذلك بدعاء ابراهيم عليه السلام
حيث قال رب اجعل هذا البلد امنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم
على بعض ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة المراد من الاية على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين
قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم • وقيل اراد ان من دخله
عام عمرة القضا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امنا كما قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله
امنين وقيل هو خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فامنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق
اي لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب عليه قتل قصاصا او حدا فالتجى
الى الحرم لا يستوفي فيه منه لكنه لا يطعم ولا يبايع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه
قال ابو حنيفة وذهب قوم الى ان القتل الواجب بالشرع يستوفي فيه واما اذا ارتكب الجريمة في الحرم
يستوفي فيه عقوبته بالاتفاق • وقيل معناه من دخله معظما له متقربا الى الله عز وجل كان امنا
يوم القيامة من العذاب **قوله عز وجل** ولله على الناس حج البيت اي ولله فرض واجب
على الناس حج البيت • قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي حج البيت بكسر الحا في هذا الحرف خاصة
وقرا الاخرون بفتح الحا وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد
والحج احد اركان الاسلام **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبيد الله بن موسى انبانا حنظلة عن ابي سفيان عن

عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان قال اهل
العلم لوجوب الحج خمس شرايط الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على
المجنون ولو حجا بانفسهما لا يصح لان الكافر ليس من اهل القربة ولا حكم لقول المجنون ولا يجب على الصبي
ولا العبد ولو حج صبي يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا ولكن لا يسقط به فرض الاسلام عنهما فلو بلغ الصبي
او اعتق العبد بعد ما حج واجتمع في حقه شرايط وجوب الحج يجب عليه ان يحج ثانيا ولا يجب على غير
المستطيع لقوله تعالى من استطاع اليه سبيلا غير انه لو تكلف فحج سقط عنه فرض الاسلام والاستطاعة
نوعان احدهما ان يكون مستطيعا ببدنه والاخر ان يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد الزاد
والراحلة **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو
العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا سعيد بن سالم عن ابراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد
ابن جعفر قال قعدنا الى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما الحاج فقال الشعث التفل فقام اخر فقال يا رسول الله اي الحج افضل قال العج والثج فقام اخر فقال
يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة • وتفصيله ان يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب
والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقته وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه
ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة اهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فان خرجوا قبله
او اخروا الخروج الى وقت لا يصلون الا ان يقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج ويشترط
ان يكون الطريق امنا فان كان فيه خوف من عدو مسلم او كافر او من رصدي يطلب شيا لا يلزمه ويشترط
ان تكون المنازل المالوفة معمورة يجد فيها الزاد والما فان كان زمان جدوبة تفرق اهلها وغارت مياهها
فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي او لم يجد الزاد ولكنه يمكنه ان يكتسب في الطريق لا يلزمه
الحج ويستحب لو فعل وعند مالك يلزمه • واما الاستطاعة بالغير هو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه
بان يكون زمنا وبه مرض غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه ان يستاجر من يحج عنه يجب عليه ان يستاجر
او لم يكن له مال لكن بذل له ولده او اجنبي الطاعة في ان يحج عنه يلزمه ان يامره اذا كان يعتمد صدقه
لان وجوب الحج يتعلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وان كان لا يفعله بنفسه انما
يفعله بماله او باعوانه وعند ابي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المعضوب في المال
• وحجة من اوجبه ما **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه قال كان
الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امراة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل
ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر
فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة
افاحج عنه قال نعم **قوله عز وجل** ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطا
من جحد فرض الحج وقال مجاهد من كفر بالله واليوم الاخر قال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا
الحج الى مكة غير واجب وقال السدي هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كافر به **اخبرنا**
ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا ابو الحسين الكلوذاني انبانا ابو بكر
محمد بن عمر حدثنا سهل بن عمار حدثنا يزيد بن هارون انبانا شريك عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط
عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم تحبسه حاجة ظاهرة او مرض
حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شا يهوديا وان شا نصرانيا **قوله عز وجل** قل
يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن
سبيل الله تبغونها عوجا قال ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول والعمل والعوج بالفتح
في الجدار وكل شخص قايم وانتم شهدا ان في التوراة مكتوبا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وان
دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من
الذين اوتوا الكتاب الاية قال زيد بن اسلم مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم
الكفر شديد الضغن على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون
فغاظه ما راى من الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من
العداوة وقال قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار
فامر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله

وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس مع الخزرج وكان
الظفر فيه من الاشعار للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى
تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس وجبار بن صخر احد بني
سلمة من الخزرج فقال احدهما لصاحبه ان شئتم والله رددتها الآن جذعة وغضب الفريقان
جميعا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس
والخزرج بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين اتدعون الجاهلية
وانا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون
الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح
من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين
فانزل الله فيه يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني شاسا واصحابه
يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال جابر فما رايت يوما اقبح اولا واحسن اخرا من ذلك اليوم قال على
وجه التعجب وكيف تكفرون يعني ولم تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله القران وفيكم رسوله محمد صلى
الله عليه وسلم قال قتادة في هذه الاية علمان بينان كتاب الله ونبي الله اما نبي الله فقد مضى واما
كتاب الله فابقاه بين اظهركم رحمة منه ونعمة **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي
انبانا ابو عبد الله الحافظ انبانا ابو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل حدثنا ابو احمد محمد بن
عبد الوهاب العبدي انبانا جعفر بن عون حدثنا ابو حيان يحيى بن سعيد بن حيان عن يزيد بن
حيان قال سمعت زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني
تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه
ورغب فيه واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي **قوله عز وجل** ومن يعتصم بالله اي يمتنع بالله
ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي الى صراط مستقيم طريق واضح قال ابن جريج ومن يعتصم بالله اي
يؤمن بالله واصل العصمة المنع فكل مانع شيء فهو عاصم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته • قال مقاتل بن حيان كان بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر النبي صلى
الله عليه وسلم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعده منهم رجلان ثعلبة بن غنم من الاوس واسعد بن زرارة
من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم
ابن ثابت بن افلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال
الخزرجي منا اربعة احكموا القران ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد
ابن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وانشدا الاشعار وتفاخرا فجاء الاوس
والخزرج ومعهم السلاح فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى هذه الاية • يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته • قال عبد الله بن مسعود وابن عباس هو ان يطاع فلا يعصى • قال مجاهد
ان تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا تاخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على انفسكم
وابائكم وابنائكم • وعن انس انه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه • قال اهل التفسير
لما نزلت هذه الاية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله فاتقوا الله ما استطعتم
فنسخت هذه الاية قال مقاتل ليس في ال عمران منسوخ غيرها ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي مؤمنون
وقيل مخلصون مفوضون اموركم الى الله قال الفضيل محسنون الظن بالله **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي انبانا ابو بكر العبدوسي انبانا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد حدثنا سليمان بن سيف
حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله حق تقاته الاية فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على
الارض لامرت على اهل الارض معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس لهم طعام غيره **قوله عز وجل**
واعتصموا بحبل الله جميعا الحبل السبب الذي يوصل به الى البغية وسمي الايمان حبلا لانه سبب يوصل
به الى زوال الخوف • واختلفوا في معناه هاهنا • قال ابن عباس تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود
هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما
تحبون في الفرقة • وقال مجاهد وعطاء بعهد الله • وقال قتادة والسدي هو القران • وروي عن ابن مسعود

عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا القران حبل الله المتين وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك
به ونجاة من تبعه وقال مقاتل بن حيان بحبل الله اي بامره وطاعته ولا تفرقوا كما تفرقت اليهود والنصارى
اخبرنا ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم
ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا
من ولى امركم ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال **قوله عز وجل** واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم • قال محمد بن اسحاق بن يسار وغيره من اهل الاخبار كانت الاوس والخزرج
اخوين لاب وام • فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهم عشرين ومائة
سنة الى ان اطفأ الله عز وجل ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبب
الفتهم ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف فكان شريفا تسميه قومه الكامل لجلده ونسبه قدم
مكة حاجا او معتمرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به
ودعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها
فقال ان هذا الكلام لحسن معي افضل من هذا قران انزله الله عز وجل علي نور وهدى فتلا عليه القران
ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القران حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتلته
الخزرج قبل يوم بعاث فان قومه يقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الحيسر انس بن رافع ومعه فتية
من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس اليهم فقال لهم هل لكم الى خير لكم قالوا وما ذاك قال انا رسول الله بعثني الى
العباد ادعوهم الى ان لا يشركوا بالله شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القران فقال اياس بن
معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له فاخذ ابو الحيسر حفنة من البطحاء فضرب بها
وجه اياس فقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنهم وانصرفوا الى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ
ان هلك فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي
لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج
اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك العجلان وقطبة بن
عامر بن حديدة وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم فقالوا نفر
من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله
عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القران قال فكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا
معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وهم كانوا اهل اوثان وشرك وكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا ان نبيا
الان مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك
النفر دعاهم الى الاسلام الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به يهود
فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم
وعسى ان يجمعهم الله بك فستقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد امنوا فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ
ابنا عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد القيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وعباس بن
عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر فهؤلاء خزرجيون وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة من الاوس
فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ان لا يشركوا بالله
شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا الى اخر الاية فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا
فهو كفارة له وان ستر عليكم فامركم الى الله ان شاء عذبكم وان شاء غفر لكم • قال وذلك قبل ان يفرض
عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف
وامره ان يقرئهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم وكان مصعب يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله
على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط
فاجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين الذين قد اتيا

دارنا ليسفها ضعفانا فازجرها فان اسعد بن خالتي ولولا ذلك لكفيتكه وكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير
سيدي قومهما من بني الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما
جالسان في الحائط فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاك فاصدق الله فيه قال
مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفانا اعتزلا ان كانت
لكما في انفسكما من حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره
قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القران فقالا والله قد عرفنا
في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم
ان تدخلوا في الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل
وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق وصلى ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد
من قومه وساارسله اليكما الان هو سعد بن معاذ ثم اخذ حربته وانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس
في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب
من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت بهما باسا
وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت ان اناسا خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك
انهم عرفوا انه ابن خالتك ليحقروك فقام سعد مغضبا مبادرا للذي ذكره من بني حارثة فاخذ
الحربة ثم قال والله ما اراك اغنيت شيا فلما راهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما
فوقف عليهما متشتما فقال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا
في دارنا بما نكره وقد قال لمصعب جاك والله سيد قومه ان يتبعك لم يتخلف منهم احد فقال
له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال
سعد انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القران قالا والله لعرفنا في وجهه
الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا اسلمتم ودخلتم في هذا الدين
قالا تغتسل وتطهر ثيابك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثيابه وتشهد
شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ حربته واقبل الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما راه قومه
مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني
عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم
ونسائكم علي حرام حتى تومنوا بالله ورسوله قال فما امسى في دار عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلم او مسلمة
ورجع سعد ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعوا الناس الى الاسلام حتى لم يبق
دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمين الا ما كان من دار امية بن زيد وخطمة ووايل
وواقف وذلك انه كان فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف
بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق قالوا
ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه من الانصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل
الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق وهي
بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي
واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام ابو جابر اخبرناه وكنا نكتم من معنا
من المسلمين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا
نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام فاسلم فاخبرناه بميعاد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايانا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى
اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى
اذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امراتان من نسائنا نسيبة بنت كعب
ام عمارة احدى نساء بني النجار واسما بنت عمرو بن عدي وام منيع احدى نساء بني سلمة فاجتمعوا بالشعب
ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جانا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه
الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال
يا معشر الخزرج يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد
منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع
اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم
من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا

قد سمعنا ما قلت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القران ودعا الى الله عز وجل ورغب في الاسلام
ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم قال فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال
والذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن اهل الحرب واهل الحلقة ورثناها
كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو الهيثم بن التيهان
يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا يعني اليهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا نحن ذلك ثم
اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم والهدم
الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا
الي منكم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس قال عاصم بن عمرو بن قتادة ان القوم
لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر
الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل انكم تبايعوه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون
انكم اذا انهكتكم اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الان والله خزي الدنيا والاخرة وان كنتم
ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والاخرة
قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال
الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه واول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت ما سمعته قط يا اهل
الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
عدو الله هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارفضوا الى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على اهل
منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نومر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا
الى مضاجعنا فنمنا عليها فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاونا في منازلنا فقالوا يا معشر
الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا تبايعونه على حربنا وانه والله
ما من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من قريش من قومنا
يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض وقال القوم وفيهم
الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدتان قال فقلت له كلمة كاني اريد ان اشرك القوم
بها فيما قالوا يا ابا جابر اما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها
الحرث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي وقال والله لتنتعلنهما قال ابو جابر مه والله احفظت الفتى فاردد
له نعليه قال لا اردهما قال والله صالح والله لئن صدق الفال لاسلبنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة
وقد شدوا العقد فلما قدموها اظهر الله الاسلام بها وبلغ ذلك قريشا فاذوا اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون فيها
فامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم من الانصار فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد
المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا الى المدينة
فجمع الله اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى واذكروا نعمت الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف بينكم بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم
اي فصرتم بنعمته برحمته وبدينه الاسلام اخوانا في الدين والولاية وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة
من النار اي على طرف حفرة مثل شفا البير معناه كنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها
الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم منها بالايمان كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون قوله عز وجل
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير اي كونوا امة ومن صلة ليست للتبعيض كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
لم يرد اجتناب بعض الاوثان بل اراد فاجتنبوا الاوثان واللام في قوله ولتكن لام الامر يدعون الى
الخير الى الاسلام ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر
حدثنا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال
ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان اخبرنا ابو عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقي حدثنا
ابو الحسن الطيسفوني حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن
حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر حدثنا عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة

رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
اوليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم **اخبرنا** الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو طاهر محمد بن محمش الزيادي حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
حدثنا علي بن الحسن الدارابجردي حدثنا ابو النعمان حدثنا العزيز بن مسلم السهلي حدثنا اسماعيل
ابن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول يا ايها الناس
انكم تقرؤن هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش حدثني الشعبي انه سمع النعمان بن بشير
يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المدهن في حدود الله تعالى والواقع فيها مثل قوم
استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وصار بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمرون
بالماء على الذين في اعلاها فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا ما لك
قال تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه
واهلكوا انفسهم **قوله عز وجل** ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
قال اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الامة • وقال ابو امامة
هم الحرورية • وقال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة وانا معه على رؤس الحرورية بالشام فقال
كلاب النار كانوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قرا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات الى قوله اكفرتم بعد ايمانكم **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسين بن بشران حدثنا
اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الزيادي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن عبد الملك
ابن عمير عن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد
قوله عز وجل واولئك لهم عذاب عظيم • يوم تبيض وجوه وتسود وجوه • نصب على الظرف
اي في يوم وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول يريد يوم تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه
المنافقين • وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرا هذه الاية يوم تبيض وجوه اهل السنة
وتسود وجوه اهل البدعة • قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيامة رفع لكل
قوم ما كانوا يعبدون فيسعى كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى نوله ما تولى فاذا انتهوا
اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن ويبقى اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما رفع
لهم فياتيهم الله فيسجد له من كان يسجد في الدنيا مطيعا مؤمنا ويبقى اهل الكتاب والمنافقون
لا يستطيعون السجود ثم يؤذن لهم فيرفعون رؤسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج
بياضا والمنافقون واهل الكتاب اذا نظروا الى وجوه المؤمنين حزنوا حزنا شديدا فاسودت وجوههم
فيقولون ما لنا ربنا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا مشركين فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة انظروا
كيف كذبوا على انفسهم • قال اهل المعاني ابيضاض الوجوه اشراقها واستبشارها وسرورها
بعملها وثواب الله واسودادها حزنها وكابتها وكسوفها بعملها ولعذاب الله تعالى يدل عليه قوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة • والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها وترهقهم ذلة • وقال وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ باسرة • وقال وجوه يومئذ
مسفرة ضاحكة مستبشرة • ووجوه يومئذ عليها غبرة **قوله تعالى** فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم • فان قيل كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم ولم يكونوا مؤمنين • حكي عن ابي بن
كعب انه اراد بالايمان يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق
• وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم • وعن عكرمة انهم اهل الكتاب
امنوا بانبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به • وقال قوم هم من اهل
قبلتنا فقال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا
عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم عن نافع عن ابن
عمر حدثني ابن ابي مليكة عن اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اني
على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيوخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال

هل شعرت بما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم • وقال الحرث الاعور سمعت عليا رضي الله عنه
على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله فما يؤوب اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وان الرجل
ليخرج من اهله فما يعود اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
الاية • ثم نادى الذين كفروا بعد ايمان ورب الكعبة **اخبرنا** عبد الله بن محمد بن الفضل الخرقي حدثنا
ابو الحسن الطيسفوني انبانا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن
حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال الصالحة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي
كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا **قوله عز وجل** واما الذين ابيضت وجوههم هؤلاء اهل الطاعة
ففي رحمة الله جنة الله هم فيها خالدون • تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين
ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور **قوله تعالى** كنتم خير امة اخرجت للناس الاية
• قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة • وذلك
ان مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعونا اليه
فانزل الله تعالى هذه الاية • وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة • وقال جويبر عن الضحاك هم اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم خاصة الرواة والدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم • وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال كنتم خير امة اخرجت للناس يكون لاولنا ولا يكون لاخرنا **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا
ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح حدثنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة بن ابي حمزة
قال سمعت زهدم بن المضرب عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني ثم
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران لا ادري اذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنه قرنين او ثلاث
• وقال ان بعدكم قوما يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون
ويظهر فيهم السمن • وبهذا الاسناد عن علي بن الجعد انبانا شعبة وابو معاوية عن الاعمش عن ذكوان
عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان
احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه • وقال الاخرون هم جميع المؤمنين من هذه
الامة • قوله كنتم يعني كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا • وقال في موضع اخر واذكروا اذ انتم قليل وقيل
معناه كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا
ابو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو علي الحسين بن محمد بن حبش المقري حدثنا علي بن زنجويه
حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس قال انتم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها
على الله تعالى • وقال قوم قوله للناس من صلة قوله خير امة اي انتم خير الناس للناس • وقال ابو هريرة
معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل فتدخلونهم في الاسلام • وقال قتادة هم امة محمد
صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبي قبله بالقتال وهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم خير امة اخرجت
للناس • وقيل قوله للناس من صلة قوله اخرجت معناه ما اخرج الله للناس امة خيرا من امة محمد
صلى الله عليه وسلم **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور ابراهيم بن محمد الصيرفي العنكي حدثنا
ابو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى حدثنا ابو الصلت حدثنا حماد بن زيد حدثنا علي بن زيد عن ابي نضرة عن
ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا وانكم تتمون سبعين
امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي
حدثنا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن الفضل حدثنا ابو خليفة الفضل بن الحباب حدثنا عبد الرحمن يعني
ابن المبارك حدثنا حماد بن يحيى الابح حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثل امتي مثل المطر لا يدري اوله خير ام اخره **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق
الثعلبي حدثنا ابو محمد المخلدي حدثنا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي حدثنا احمد بن عيسى حدثنا
عمرو بن ابي سلمة حدثنا صدقة عن عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الجنة حرمت على الانبيا كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي **اخبرنا** ابو سعيد
الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد حدثنا ابو القاسم عمر بن محمد بن عبد الله
ابن حاتم الترمذي حدثنا جدي لامي محمد بن عبد الله بن مرزوق حدثنا عفان بن مسلم حدثنا عبد العزيز

خيرامه

ابن مسلم حدثنا ابو سنان يعني ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه الامة
قوله عز وجل تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون لن يضروكم الا اذى قال مقاتل ان رؤوس اليهود عمدوا الى من امن منهم عبد الله بن سلام واصحابه فاذوهم فانزل الله تعالى لن يضروكم الا اذى يعني لا يضروكم ايها المؤمنون هؤلاء اليهود الا اذى باللسان وعيدا وطعنا • وقيل كلمة كفر تتاذون بها وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون بل يكون لكم النصر عليهم • ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا حيث ما وجدوا الا بحبل من الله يعني اينما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا يامنون الا بحبل عهد الله بان يسلموا وحبل من الناس من المؤمنين ببذل جزية او امان الا ان يعتصموا بحبل الله فيامنوا
قوله عز وجل وباؤوا بغضب من الله رجعوا به وضربت عليهم المسكنة • ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون **قوله تعالى** ليسوا سواء • قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما امن بمحمد الا شرارنا ولولا ذلك ما تركوا دين ابائهم فانزل الله تعالى هذه الاية • واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء بذكر احد الفريقين • وقال الاخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لانه قد جرى ذكر الفريقين من اهل الكتاب في قوله تعالى منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال ليسوا سواء يعني المؤمنين والفاسقين ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم الا اذى ووصف المؤمنين بقوله امة قائمة وقيل قوله من اهل الكتاب ابتداء الكلام لا خلاف ان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليس هذا الفريقان سواء ثم ابتدا فقال من اهل الكتاب قال ابن مسعود رضي الله عنه معناه لا يستوي اليهود وامة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بامر الله الثابتة على الحق **قوله عز وجل** امة قائمة • قال ابن عباس رضي الله عنهما اي مهتدية قائمة على امر الله لم يضيعوه ولم يتركوه • وقال مجاهد عادلة • وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة في الصلاة • وقيل الامة الطريقة • ومعنى الاية ذو امة اي ذو طريقة مستقيمة يتلون ايات الله يقرؤون كتاب الله • وقال مجاهد يتبعون اناء الليل ساعاته واحدها اني مثل نحي وانحاء وانا مثل معي وامعاء وهم يسجدون • اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود • واختلفوا في معناها فقال بعضهم في قيام الليل • وقال ابن مسعود هي صلاة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم من اهل الكتاب • وعطا ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة الاية • يريد اربعين رجلا من اهل نجران من العرب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكانوا من الانصار فيهم مدة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم اسعد بن زرارة والبراء بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود بن مسلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شرائع الحنيفية حتى جاءهم الله بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه **قوله عز وجل** يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك من الصالحين • وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرا حمزة والكسائي وحفص وجعفر بالياء فيهما اخبارا عن الامة القائمة وقرا الاخرون بالتاء فيهما لقوله كنتم خير امة وابو عمرو يرى القراءتين جميعا ومعنى الاية وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم وتجازون عليه والله عليم بالمتقين بالمؤمنين • ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي من عذاب الله شيئا اي لا يدفع عنهم اموالهم بالفدية ولا اولادهم بالنصرة شيئا من عذاب الله وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك اصحاب النار وانما جعلهم اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه هم فيها خالدون **قوله عز وجل** مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا • قيل اراد نفقات ابي سفيان واصحابه ببدر واحد على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم • وقال مقاتل نفقة اليهود على علمائهم قال مجاهد يعني جميع نفقات الكفار في الدنيا وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المرائي الذي لا يبتغي به وجه الله كمثل ريح فيها صر • حكي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها السموم الحارة التي تقتل وقيل فيها صر اي صوت واكثر المفسرين قالوا فيها برد شديد اصاب حرث قوم زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى فاهلكته فمعنى الاية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته ريح باردة فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع اصحابه

منه بشيء وما ظلمهم الله بذلك ولكن انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية • قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله تعالى هذه الاية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم • وقال مجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين فنهاهم الله عز وجل عن ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي اولياء واصفياء من غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته يشبه ببطانة الثوب التي تلي بطنه لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم بين العلة في النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا على المفعول الثاني لان الالو يتعدى الى مفعولين • وقيل بنزع الخافض اي بالخبال كما يقال اوجعته ضربا ودوا ما عنتم اي تودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء اي البغض معناه ظهرت امارة العداوة والشر من افواههم بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع المشركين على اسرار المؤمنين وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ اكبر اعظم • قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء تحبونهم ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من الذكور واولاء اسم للمشار اليهم يريد انتم ايها المؤمنون تحبونهم اي تحبون هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب التي بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم هم لما بينكم من المخالفة في الدين • وقال مقاتل هم المنافقون يحبهم المؤمنون لما اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما في قلوبهم وتؤمنون بالكتاب كله يعني بالكتب كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا • كان بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل من الغيظ • يعني اطراف الاصابع واحدتها انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن ثم عض • قل موتوا بغيظكم • اي ابقوا الى الممات بغيظكم • ان الله عليم بذات الصدور • اي بما في القلوب من خير وشر **قوله عز وجل** ان تمسسكم حسنة اي تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها منهم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معايشكم تسؤهم تحزنهم • وان تصبكم سيئة مساءة باخفاق سرية منكم او اصابة عدو منكم او اختلاف يكون بينكم او جدب او نكبة تصيبكم يفرحوا بها وان تصبروا على اذاهم وتتقوا تخافوا ربكم لا يضركم كيدهم وينقصكم كيدهم شيئا • قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضار يضير ضيرا وهو جزم على جواب الجزاء • والباقون بضم الضاد وتشديد الراء من ضر يضر ضرا مثل رد يرد وفي رفعه وجهان احدهما انه اراد الجزم واصله يضرركم فادغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثاني يكون لا بمعنى ليس ويضمر فيه الفاء تقديره وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط عالم **قوله عز وجل** واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال • قال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب • وقال سائر المفسرين هو يوم احد لان ما بعده الى قريب من اخر السورة في حرب احد • قال مجاهد والكلبي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة رضي الله عنها فمشى على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه الى القتال كما يقوم القدح • قال محمد بن اسحاق والسدي عن رجالهما ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار اصحابه ودعا عبد الله بن ابي سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا علينا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم فان رجعوا رجعوا خائبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الراي وقال بعض اصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الكلاب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت في منامي بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة • ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة • فاولتها المدينة • فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الازقة • فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله تعالى بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم للقاء القوم والقتال حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته فلما راوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا

وقالوا يا رسول الله اصنع ما رايت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركين باحد يوم الاربعاء والخميس فراح رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة فكان من امر احد ما كان فذلك قوله عز وجل واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين اي تنزل المومنين مقاعد للقتال يقال بوات القوم اذا وطنتهم وتبوءوا هم اذا توطنوا قال الله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل وقال ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا وقيل يتخذ معسكرا والله سميع عليم **قوله عز وجل** اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا وتتخلفا والطايفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد في الف رجل وقيل في تسعماية وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط انخذل عبد الله ابن ابي بثلث الناس ورجع في ثلثماية وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر السلمي فقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد الله بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن ابي فعصمهم الله فلم ينصرفوا فذكرهم الله عظيم نعمته فقال عز وجل اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ناصرهما وحافظهما وعلى الله فليتوكل المومنون • **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن يوسف عن ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الاية فينا اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما بني سلمة وبني حارثة ما احب انها لم تنزل والله يقول وليهما **قوله عز وجل** ولقد نصركم الله ببدر وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو اسم الموضع وعليه الاكثرون وقيل اسم لبير هناك وقيل كان بدر بيرا لرجل يقال له بدر قاله الشعبي وانكر الاخرون عليه يذكر الله تعالى في هذه الاية منته عليهم بالنصر يوم بدر وانتم اذلة جمع ذليل واراد قلة العدد فانهم كانوا ثلثماية وثلاثة عشر رجلا فنصرهم الله مع قلة عددهم • فاتقوا الله لعلكم تشكرون **قوله تعالى** اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم • اختلفوا في هذه الاية فقال قتادة كان هذا يوم بدر امدهم الله بالف من الملايكة كما قال فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف كما ذكرها هنا اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة الاف كما وعد • قال الحسن وهولاء الخمسة الاف ردء للمومنين الى يوم القيامة • قال ابن عباس ومجاهد قال الحسن لم تقاتل الملايكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك من المشاهد يشهدون القتال ولا يقاتلون انما يكونون عددا ومددا • قال محمد بن اسحاق لما كان يوم احد انجلى القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب يتنبل له فلما فني النبل اتاه به فنثره فقال ارم ابا اسحاق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الرجل فلم يعرف **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد كاشد القتال ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن بشر وابو اسامة عن مسعر عن سعد ابن ابراهيم عن ابيه عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال رايت على يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكايل • وقال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم الى قوله مسومين فبلغ كرزا الهزيمة فرجع فلم ياتهم ولم يمدهم فلم يمدهم الله ايضا بالخمسة الاف وكانوا قد امدوا بالالف وقال اخرون انما وعد الله تعالى المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان يمدهم ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا في يوم الاحزاب فامدهم الله حين حاصروا قريظة والنضير قال عبد الله بن ابي اوفى كنا محاصرين قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملايكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا

قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله تعالى بثلاثة الاف من الملايكة ففتح لنا فتحا يسيرا قال عكرمة والضحاك كان هذا يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا فلم يصبروا فلم يمدهم **قوله** ان يمدكم ربكم والامداد اعانة الجيش بالجيش • وقيل ما كان على جهة القوة والاعانة يقال فيه امده امدادا وما كان على جهة الزيادة يقال مده مدا • ومنه قوله تعالى والبحر يمده • وقيل المد في الشر والامداد في الخير يدل عليه قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون ونمد له من العذاب مدا • وقال في الخير اني ممدكم بالف من الملايكة وقال وامددناكم باموال وبنين • **قوله** بثلاثة الاف من الملايكة منزلين • قرا ابن عامر بتشديد الزاي على التكثير لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وقرا الاخرون بالتخفيف دليله قوله تعالى لولا انزل علينا الملايكة وقوله وانزل جنودا لم تروها • ثم قال بلى يمددكم ان تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم وياتوكم يعني المشركين من فورهم هذا يمددكم وقال الحسن وابن عباس وقتادة واكثر المفسرين من وجههم هذا • وقال مجاهد والضحاك من غيظهم هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة لم يرد خمسة الاف سوى ما ذكر من ثلاثة الاف بل اراد معهم **قوله** مسومين اي معلمين • قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو • وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد انهم سوموا خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم والتسويم الاعلام من السومة وهي العلامة • واختلفوا في تلك العلامة قال عروة بن الزبير كانت الملايكة على خيل بلق عليهم عمايم صفر • وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمايم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم • وقال هشام بن عروة والكلبي عمايم صفر مرخاة على اكتافهم • وقال قتادة والضحاك كانوا قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها • ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملايكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم **قوله عز وجل** وما جعله الله يعني هذا الوعد والمدد الا بشرى لكم اي بشارة تستبشروا بها ولتطمئن ولتسكن قلوبكم به فلا تجزع من كثرة عدوكم وقلة عددكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا بالنصر على الملايكة والجند فان النصر من عند الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه لان العز والحكم له **قوله عز وجل** ليقطع طرفا من الذين كفروا اي لكي يهلك طايفة من الذين كفروا • وقال السدي معناه ليهدم ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون واسر سبعون • ومن حمل الاية على حرب احد فقد قتل منهم يومئذ ستة عشر وكانت النصرة للمسلمين حتى خالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم فانقلبت عليهم او يكبتهم • قال الكلبي يهزمهم وقال يمان يصرعهم لوجوههم وقال السدي يلعنهم • وقال ابو عبيدة يهلكهم وقيل يخزيهم والمكبوت الحزين • وقيل اصله يكبدهم اي يصيب الحزن والغيظ اكبادهم والتاء والدال يتعاقبان كما يقال سبت راسه وسبده اذا حلقه • وقيل يكبتهم بالخيبة فينقلبوا خايبين لم ينالوا شيا مما كانوا يرجون من الظفر بكم **قوله تعالى** ليس لك من الامر شي • اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فقال قوم نزل في اهل بير معونة في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القران والعلم ليعلموا الناس القران والعلم اميرهم المنذر بن عمرو فقتلهم عامر بن الطفيل فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلاة كلها يدعو على جماعة من اهل القبايل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شي **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا حبان بن موسى حدثنا عبد الله يعني ابن المبارك انبانا معمر عن الزهري حدثني سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون • قال قوم نزلت يوم احد **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا عبد الله ابن مسلمة حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج راسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شي • وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد يوم اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم فاسلموا وحسن اسلامهم وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحاق لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم احد ما باصحابهم من جدع الاذان والانوف وقطع المذاكير قالوا لئن اد النا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد قط فانزل الله عز وجل هذه الاية • وذلك لعلمه فيهم ان كثيرا منهم يسلمون بقوله ليس لك من الامر شئ اي ليس اليك فاللام بمعنى الى كقوله تعالى اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اي الى الايمان **قوله عز وجل** او يتوب عليهم قال بعضهم معناه حتى يتوب عليهم او الى ان يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شئ اعتراض بين الكلام ونظم الاية ليقطع طرفا من الذين او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وليس لك من الامر شئ بل الامر امري في ذلك كله ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم • يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة • اراد به ما كانوا يفعلونه عند حلول اجل الدين من زيادة المال وتاخير الطلب • واتقوا الله في امر الربا فلا تاكلوه لعلكم تفلحون • ثم خوفهم فقال • واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون • لكي ترحموا **قوله تعالى** وسارعوا • قرا اهل المدينة والشام سارعوا بلا واو • وقرا الباقون بالواو الى مغفرة من ربكم اي بادروا وسابقوا الى اعمال التي توجب المغفرة • قال ابن عباس رضي الله عنهما الى الاسلام وروي عنه الى التوبة وقاله عكرمة • وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى اداء الفرايض • وقال ابو العالية الى الهجرة • وقال الضحاك الى الجهاد • وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة • وروى عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى • وجنة • اي والى الجنة اي وجنة عرضها السموات والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي سعتها وانما خص العرض على المبالغة لان طول كل شئ في الاغلب اكثر من عرضه يقول هذه صفة عرضها وكيف طولها • وقال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض يعني عند ظنكم والا فهما زايلتان • روي عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب وعنده اصحابه وقالوا ارايتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار قال عمر رضي الله عنه ارايتم اذا جاء الليل اين يكون النهار فقالوا انه لمثلها في التوراة ومعناه انه حيث يشاء الله • فان قيل قد قال الله سبحانه وتعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها السموات والارض • قيل ان باب الجنة في السماء وعرضها السموات والارض كما اخبر الله تعالى • وسئل انس بن مالك عن الجنة افي السماء ام في الارض فقال فاي ارض وسماء تسع الجنة فقيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش • وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع **قوله عز وجل** اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء اي في العسر واليسر فاول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السخاوة وقد جاء في الحديث **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو عمرو الفراتي حدثنا ابو العباس احمد بن اسماعيل العبدي حدثنا ابو عبد الله بن حازم البغوي بمكة انبانا ابو عمرو حدثنا صالح بن ايوب الهاشمي حدثنا ابراهيم بن سعد حدثنا سعيد بن محمد عن يحيى بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار والجاهل السخي احب الى الله من العالم البخيل **قوله تعالى** والكاظمين الغيظ الجازعين الغيظ عند امتلائه بنفوسهم منه والكظم حبس الشئ عند امتلائه وكظم الغيظ ان يمتلي غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو عمرو الفراتي حدثنا ابو محمد الحسين بن محمد الاسفرايني حدثنا ابو عبد الله محمد بن زكريا العلائي حدثنا روح بن عبد المومن حدثنا ابو عبد الرحمن المقبري

حدثنا سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلايق حتى يخيره من اي الحور شاء • والعافين عن الناس • قال الكلبي عن المملوكين سوء الادب • وقال زيد بن اسلم ومقاتل عمن ظلمهم واساء اليهم والله يحب المحسنين **قوله عز وجل** والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الاية • قال ابن مسعود قال المومنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك اذنك افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية • وقال عطا نزلت في نبهان التمار وكنيته ابو مقبل اتته امراة حسنا تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فنزلت هذه الاية • وقال مقاتل والكلبي • اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين احدهما من الانصار والاخر من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المراة ان تاخذ منه دخل على اثرها وقبلها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه وهام على وجهه فلما رجع الثقفي لم يستقبله الانصاري فسال امراته عن حاله فقالت لا اكثر الله من الاخوان مثله ووصفت له الحال والانصاري يسيح في الجبال تايبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده فاتى به الى ابي بكر رجا ان يجد عنده راحة وفرجا وقال الانصاري يا ابا بكر قد هلكت وذكر له القصة فقال له ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم قاما من عند ابي بكر ثم اتيا عمر فقال مثل ذلك فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما مثل مقالتهما فانزل الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة اي قبيحة خارجة عما اذن الله فيه • واصل الفحش القبيح والخروج عن الحد • قال جابر الفاحشة الزنا او ظلموا انفسهم ما دون الزنا من قبلة او نظرة والمعانقة واللمس • وقال مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظرة فيما لا يحل او ظلموا انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا الفاحشة الكبائر او ظلموا انفسهم بالصغائر وقيل فعلوا فاحشة فعلا وظلموا انفسهم قولا ذكروا الله اي ذكروا وعيد الله وان الله سايلهم قال مقاتل بن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب • فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله • اي وهل يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا • اي لم يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا وانابوا واستغفروا • واصل الاصرار الثبات على الشئ • قال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب • وقال السدي الاصرار السكوت وترك الاستغفار **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يحيى انبانا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد العمري عن ابي نصرة قال لقيت مولى لابي بكر فقلت له اسمعت من ابي بكر شيا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة **قوله تعالى** وهم يعلمون • قال ابن عباس والحسن ومقاتل والكلبي وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب • وقال الحسن بن الفضل وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب • وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم **قوله عز وجل** اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ثواب المطيعين **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عفان بن مسلم حدثنا ابو عوانة حدثنا عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي عن اسما بن الحكم الفزاري قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعني الله به بما شاء ان ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استحلفته فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مومن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر له ورواه ابو عيسى عن قتيبة عن ابي عوانة وزاد ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الاية **اخبرنا** عبد الواحد المليحي حدثنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يحيى بن يحيى انبانا عبد المجيد بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد العمري عن ابي نصرة قال لقيت مولى لابي بكر فقلت له اسمعت من ابي بكر شيا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر **اخبرنا** عبد الواحد المليحي حدثنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا

فقالت له يا هذا اتق الله صح

قاض بالمدينة
يقال له عبد الرحمن
ابن ابي صه

حميد بن زنجويه حدثنا هشام بن عبد الملك حدثنا همام عن اسحاق عن عبد الله بن ابي طلحة قال كان
عمرة فسمعته يقول سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذنب
ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا فاغفر لي قال فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به
فغفرت له فمكث ما شا الله ثم اصاب ذنبا اخر فقال اذنبت ذنبا فاغفره لي قال فقال ربه علم عبدي
ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فيغفر له فمكث ما شا الله ثم اذنب ذنبا اخر فقال اذنبت ذنبا اخر
فاغفر لي قال قال الله عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ياخذ به قد غفرت لعبدي
فيعمل ما يشا اخبرنا عبد الواحد المليحي حدثنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا
حميد بن زنجويه حدثنا ابو النعمان السدوسي حدثنا المهدي عن ميمون حدثنا غيلان بن جرير
عن شهر بن حوشب عن سعد بن كرب عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه
تبارك وتعالى قال قال ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ابن ادم انك
ان تلقني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيا ابن ادم انك
ان تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السما ثم تستغفرني اغفر لك اخبرنا عبد الواحد المليحي
حدثنا ابو الحسن محمد بن الحسين الحسني انبانا عبد الله بن محمد بن الحسن الرازي حدثنا ابو
الازهر حدثنا ابراهيم بن الحكم بن ابان حدثني ابي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له
ولا ابالي ما لم يشرك بي شيا قال ثابت البناني بلغني ان ابليس بكى حين نزلت هذه الاية والذين
اذا فعلوا فاحشة الى اخرها **قوله تعالى** قد خلت من قبلكم سنن قال عطا شرايع وقال
الكلبي مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضي الله عنهم • وقال مجاهد قد خلت من قبلكم
سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم وقيل سنن اي امم والسنة الامة قال الشاعر •
• ما عاين الناس من فضل كفضلكم • ولا راوا مثلكم في سالف السنن •
وقيل معناه اهل سنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال سن فلان سنة حسنة
وسنة سيئة اذا عمل عملا اقتدي به من خير او شر ومعنى الاية قد مضت وسلفت فيما كان قبلكم
من الامم الماضية الكافرة بامهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته
لاهلاكهم وادالة انبيائي فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة اي اخر المكذبين وهذا
في حرب احد يقول فانا امهلهم واستدرجهم حتى يبلغ اجلي الذي اجلت لهم في نصرة النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم واوليائه وهلاك اعدائه هذا اي القران بيان للناس عامة وهدى من
الضلالة وموعظة للمتقين خاصة **قوله تعالى** ولا تهنوا ولا تحزنوا هذا حث لاصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم على الجهاد على ما اصابهم من القتل والجرح يوم احد يقول ولا تهنوا لا تضعفوا
ولا تجبنوا عن جهاد اعدائكم بما نالكم من القتل والجرح وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة
منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا ولا تحزنوا فانكم انتم
اي تكون لكم العاقبة بالنصرة والظفر ان كنتم مومنين يعني اذ كنتم مومنين اي لانكم مومنين قال
ابن عباس انهزم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل من المشركين
يريدان يعلوا عليهم الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلون علينا اللهم لا قوة
لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك
قوله عز وجل وانتم الاعلون وقال الكلبي نزلت هذه الاية بعد يوم احد حين امر النبي صلى الله
عليه وسلم اصحابه بطلب مع ما اصابهم من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله تعالى هذه
الاية دليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم **قوله تعالى** ان يمسسكم قرح • قرا
حمزة والكسائي وابو بكر قرح بضم القاف حيث جا وقرا الاخرون بالفتح وهما لغتان معناهما واحد
كالجهد والجهد قال الفرا القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة هذا خطاب مع المسلمين حين
انصرفوا من احد مع الكابة والحزن يقول ان يمسسكم قرح يوم احد فقد مس القوم قرح مثله يوم
بدر وتلك الايام نداولها بين الناس فيوما لهم ويوما عليهم اديل المشركون من المسلمين
يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسا وسبعين **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير
حدثنا ابو اسحاق قال سمعت البرا بن عازب يحدث قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجال

يوم

يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا
حتى ارسل اليكم فان رايتمونا هزمنا القوم واوطاناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم فهزمهم قال فانا
والله رايت النسا يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله
ابن جبير الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال
لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت
وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك قوله في اخراكم اذ يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع النبي صلى الله
عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة وسبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان افي القوم
محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ثلاث مرات
ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات ثم رجع الى اصحابه فقال اما هولا فقد قتلوا فما ملك عمر
نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحيا كلهم وقد بقي لك ما يسوك قال يوم
بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثلة لم امر بها ولم تسوني ثم اخذ يرتجز اعل هبل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال
ان لنا العزى ولا عزى لكم قال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا
الله مولانا ولا مولى لكم • وروي بهذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال ابو سفيان يوم بيوم وان الايام
كلها دول والحرب سجال فقال عمر لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار • وقال الزجاج الدولة
تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون وكانت يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** وليعلم الله الذين امنوا يعني انما كانت هذه المداولة
ليعلم الله اي ليرى الله الذين امنوا منكم فيميز المومن من المنافق ويتخذ منكم شهدا يكرم قوما بالشهادة
والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا اي يطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين يفنيهم ويهلكهم
معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان قتلتموهم فهو محقهم واستيصالهم ام حسبتم احسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يعلم الله اي ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل
ان تلقوه وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا وليستشهدوا فاراهم الله تعالى يوم
احد وقوله تمنون الموت اي سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه فقد رايتموه يعني اسبابه فان قيل
ما معنى قوله وانتم تنظرون بعد قوله فقد رايتموه قيل ذكره للتاكيد وقيل الروية قد تكون
بمعنى العلم فقال وانتم تنظرون ليعلم ان المراد بالروية النظر وقيل وانتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه
وسلم **قوله عز وجل** وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب المغازي
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من احد في سبعماية رجل وجعل عبد الله بن جبير
على الرماة وكانوا خمسين رجلا وقال اثبتوا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل حتى لا ياتونا من خلفنا
فان كانت لنا او علينا فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت
قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النسا يضربن بالدفوف
ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفا وقال من ياخذ
هذا السيف بحقه فيضرب به العدو فاخذه ابو دجانة سماك بن خرشة فلما اخذه اعتم بعمامة حمرا
وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموضع ففلق به هام
المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم • وروينا عن البرا بن عازب
رضي الله عنه قال والله فانا رايت النسا يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات ثيابهن فقال
عبد الله بن جبير الغنيمة والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم قال الزبير
ابن العوام فرايت هندا وصواحبها هاربات مصعدات في الجبل باديات خدامهن ما دون احدهن
شي فلما نظرت الرماة الى القوم قد انكشفوا راوا اصحابهم ينتهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما
راى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال الناس بالغنيمة وراى ظهورهم خالية صاح في خيله
من المشركين ثم حمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله
ابن قميئة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه
اصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع
فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة ووقعت
هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يجدعن الاذان والانوف

وانتم تنظرون صح

حتى اثخنت هند من ذلك قلايد واعطتها وحشيا واقبل عبد الله بن قمية يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم
فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم عن رسوله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن
قمية وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان
محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ كان ابليس فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الناس الي عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن ابي
وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته فقال ارم فداك ابي وامي وكان
ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين او ثلاثا وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل
فيقول انثرها لابي طلحة وكان اذا رمى يشرف النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى موضع نبله واصيبت
يد طلحة بن عبيد الله فيبست وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت عين قتادة بن النعمان
يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانتا كاحسن ما كانت
فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت فقال القوم الا يعطف
عليه رجل منا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى اذا دنى منه وكان ابي بن خلف
قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك
عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما دنى منه فتناول رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهدأ
عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور وهو يقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس قال بلي
لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم أليس قال لي اقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة قتلني
فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن
عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمرو بن علي حدثنا ابو عاصم عن ابن
جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اشتد غضب الله على من قتله نبي
واشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم • قالوا وفشى في الناس ان محمدا قد قتل
قال بعض المسلمين ارسلوا عبد الله بن ابي ياخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض الصحابة جلسوا والقوا بايديهم
وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك
يا قوم ان كان قد قتل محمد فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون في الحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر
اليك مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى
قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدعو الناس فاول من عرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر
المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة من
المسلمين من اصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا
وامهاتنا اتانا الخبر بانك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل • ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد
فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامر في الكمال واكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه
جل جلاله محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت •

• الم تر ان الله ارسل عبده • ببرهانه والله اعلى وامجد •
• وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •

قوله عز وجل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم رجعتم الى دينكم الاول ومن ينقلب على
عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده وانما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت
الا باذن الله كتابا موجلا قال الاخفش اللام في النفس منقولة تقديره وما كانت نفس لتموت الا باذن
الله بقضائه وقدره وقيل بعلمه وقيل بامره • كتابا موجلا • اي كتب لكل نفس اجلا لا يقدر احد على
تقديمه وتاخيره ونصب الكتاب على المصدر اي كتب كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب
الاخرة نؤته منها يعني من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله يريد نؤته
منها ما نشاء مما قدرناه له كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين
تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي من اراد بعمله الاخرة قيل اراد
الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسيجزي الله الشاكرين • اي المومنين المطيعين

اخبرنا

اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوودي انبانا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت حدثنا ابو
اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا ابو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد بن ابي عبد الرحمن المقري
حدثنا ابي حدثنا الربيع عن صبيح بن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من كانت نيته طلب الاخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن
كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب له **اخبرنا**
ابو طاهر محمد بن علي بن توبة الزرادي انبانا ابو بكر محمد بن ادريس بن محمد الجرجاني وابو احمد محمد بن احمد
المعلم الهروي قال وحدثنا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انبانا ابو العباس الحسن بن سفيان النسوي
حدثنا حبان بن موسى وعبد الله بن اسما بن اخي جويرية بن اسما قالا حدثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى
ابن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن علقمة بن ابي وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله
ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه
قوله تعالى وكاين من نبي • قرا ابن كثير وكائن بالمد والهمز على وزن فاعل ويلين الهمزة ابو جعفر
• وقرا الاخرون بالتشديد على وزن كم وهي كاف التشبيه ضمت الى اي الاستفهام ولم يقع للتنوين
صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة ويقف بعض القراء وكاي بلا نون والاكثرون على الوقف بالنون
• قتل معه ربيون كثير • قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة قتل بضم القاف وقرا الاخرون قاتل لقوله
فما وهنوا بانهم لم يهنوا بعد ما قتلوا ولقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان نبيا قتل في القتال قتل ولان قاتل
اعم قال ابو عبيد ان الله تعالى اذا حمد من قاتل كان من قتل داخلا فيه واذا حمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم
فكان قاتل اعم ومن قرا قتل فله ثلاثة اوجه احدها ان يكون القتل راجعا الى النبي وحده
فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون في الاية اضمار ومعناه ومعه ربيون كثير كما يقال قتل فلان معه
جيش كثير • والوجه الثاني ان يكون القتل نال النبي ومعه من الربيين ويكون المراد بعض من معه
تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا الى الباقين والوجه
الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير قوله ربيون كثير • قال ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع
كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة الاف وقال الضحاك
الربية الواحدة الف • وقال الحسن فقها وعلما وقيل هم الاتباع فالربانيون الولاة والربيون الرعية
وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب فما وهنوا اي فما جبنوا لما اصابهم في سبيل الله وما
ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من الم الجراح وقتل الاصحاب وما استكانوا • قال مقاتل وما استسلموا وما
خضعوا لعدوهم • وقال السدي وما ذلوا قال عطا وما تضرعوا • وقال ابو العالية وما جبنوا ولكنهم صبروا
على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين • وما كان قولهم نصب على خبر كان والاسم
في ان قالوا ومعناه وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا اي الصغائر
واسرافنا في امرنا اي الكبائر وثبت اقدامنا كي لا تزول وانصرنا على القوم الكافرين يقول فهلا فعلتم
وقلتم مثل ذلك يا اصحاب محمد فاتاهم الله ثواب الدنيا النصرة والغنيمة وحسن ثواب الاخرة
الاجر والجنة والله يحب المحسنين **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين
كفروا يردوكم يعني اليهود والنصارى وقال علي رضي الله عنه يعني المنافقين في قولهم للمومنين
عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم يردوكم على اعقابكم ترجعون الى اول امركم
الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين ثم قال بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم على دينكم وهو
خير الناصرين **قوله تعالى** سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وذلك ان ابا سفيان
والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئس
ما صنعنا قتلناهم حتى لم يبق منهم الا الشريد وتركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك
قذف الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به سنلقي اي سنقذف في قلوب الذين كفروا
الرعب الخوف • قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وقرا الاخرون
بسكونها بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وماواهم النار وبئس مثوى الظالمين
مقام الكافرين **قوله تعالى** ولقد صدقكم الله وعده • قال محمد بن كعب القرظي لما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس
من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله بالنصر فانزل الله تعالى ولقد صدقكم الله وعده

بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتدا اذ تحسونهم باذنه • وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم جعل احد خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين وهو جبل عن يساره واقام
عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا
تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون فاخذوا في القتال فجعل الرماة
يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله
اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا بقضا الله • وقال ابو عبيدة الحس الاستيصال
بالقتل حتى اذا فشلتم تنازعتم اي الى ان جبنتم وقيل معناه فلما فشلتم وتنازعتم في الامر
والواو زايدة في تنازعتم يعني حتى اذا فشلتم تنازعتم وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره
حتى اذا تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع الاختلاف وكان اختلافهم ان الرماة
اختلفوا حتى انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة وقال
بعضهم لا نجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون
العشرة فلما راي خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن
جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتلون على غير شعار يضرب بعضهم
بعضا ما يشعرون من الدهش ونادي ابليس ان محمدا قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين
• قوله وعصيتم حتى الرسول صلى الله عليه وسلم وخالفتم امره من بعد ما اراكم ما تحبون • يا معشر
المسلمين من الظفر والغنيمة • منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب
• ومنكم من يريد الاخرة • يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا • قال عبد الله بن مسعود
وما شعرت ان احدا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم احد ونزلت
هذه الاية • ثم صرفكم عنهم اي اذكركم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم وقيل لينزل البلا عليكم
• ولقد عفا عنكم فلم يستاصلكم بعد المعصية والمخالفة والله ذو فضل على المومنين اذ تصعدون
يعني ولقد عفا عنكم اذ تصعدون هاربين • وقرا عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة تصعدون
بفتح التاء والعين • وقرا الاخرون بضم التاء وكسر العين والاصعاد السير في مستوي الارض والصعود
الارتفاع على الجبال والسطوح • قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت حيال وجهك وصعدت
اذا ارتقيت في جبل او غيره وقال اصعد اذا ابعد في الذهاب وكلتا القراتين صواب فقد كان
يوميذ من المنهزمين مصعد وصاعد وقال المفضل صعد واصعد وصاعد بمعنى واحد ولا تلوون
على احد اي لا تعرجون ولا تقيمون على احد ولا يلتفت بعض الي بعض والرسول يدعوكم في اخراكم
ومن وراكم الى عباد الله فانا رسول الله من ركز فله الجنة • فاثابكم فجازاكم جعل الاثابة بمعنى
العقاب واصلها في الحسنات لانه وضعه موضع الثواب لقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم
جعل البشارة في العذاب ومعناه جعل مكان الثواب الذي كنتم ترجون • غما بغم • وقيل البا
بمعنى على اي غما على غم • وقيل غما متصل بغم فالغم الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني
ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثاني ما سمعوا ان
محمدا قد قتل فانساهم الغم الاول • وقيل الغم الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم
الثاني حين اشرف ابو سفيان عليهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يوميذ يدعوا
الناس حتى انتهي الي اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه فاراد ان يرميه فقال
انا رسول الله ففرحوا حتى وجدوا رسول الله وفرح النبي صلى الله عليه وسلم حين راهم فاقبلوا له
يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى
وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم
هذا ما نالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة
لا تعبد في الارض ثم انتدب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا الرسول صلى الله عليه
وسلم بمخالفة امره فجازاهم الله بذلك الغم غم القتل والهزيمة **قوله عز وجل** لكيلا تحزنوا على
ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم انزل عليكم
يا معشر المسلمين من بعد الغم امنة يعني امنا والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن
يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقا سبب الخوف وكان سبب الخوف هاهنا قايما نعاسا

بدل من الامنة وقرا الاخرون بالياء ردا على النعاس قال ابن عباس امنهم يوميذ بنعاس يغشاهم
وانما ينعس من يامن والخايف لا ينام **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن عبد الرحمن حدثنا حسين
ابن محمد حدثنا شيبان عن قتادة عن انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم
احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي فاخذه ويسقط فاخذه وقال ثابت عن انس عن ابي طلحة
قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما اري احدا من القوم الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس قال
عبد الله بن الزبير عن ابيه الزبير بن العوام لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
اشتد علينا الخوف ارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس
يغشاني ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا هاهنا فذلك
قوله تعالى يغشي طايفة منكم يعني المومنين وطايفة قد اهمتهم انفسهم يعني المنافقين قيل
اراد الله تمييز المومنين من المنافقين فاوقع النعاس على المومنين حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين
فبقوا في الخوف قد اهمتهم انفسهم اي حملتهم على الهم يقال امر مهم يظنون بالله غير الحق
اي لا ينصر محمدا وقيل ظنوا ان محمدا قتل ظن الجاهلية اي كظن الجاهلية والشرك يعني المنافقين
قوله تعالى قل ان الامر كله لله قرا اهل البصرة كله برفع اللام على الابتدا وخبره في لله
وقرا الاخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون
لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا هاهنا • وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول
ما خرجنا مع محمد الي قتال اهل مكة ولم يقتل رؤساؤنا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا هاهنا
وقال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو
قولهم لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا هاهنا **قوله تعالى** قل لو كنتم في بيوتكم
لبرز الذين كتب قضي عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله وليمتحن الله ما في
صدوركم وليمحص يخرج ويظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير
وشر ان الذين تولوا منكم اي انهزموا منكم يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع
المشركين يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة
عشر رجلا ستة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي
وقاص **قوله تعالى** انما استزلهم الشيطان اي طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا اذا
طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيية • وقيل ازل واستزل بمعنى واحد ببعض
ما كسبوا اي بشوم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا اي بشوم ذنوبهم هو قبولهم
من الشيطان ما وسوس اليهم في الهزيمة ولقد عفى الله عنهم ان الله غفور حليم **قوله تعالى**
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم
في النفاق والكفر وقيل في النسب اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها لتجارة او غيرها او كانوا
غزا اي غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة اي قولهم
حسرة غما في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير • قرا ابن كثير وحمزة والكسايي يعملون
بالياء وقرا الاخرون بالتاء **قوله تعالى** ولين قتلتم في سبيل الله او متم • قرا نافع وحمزة
والكسايي متم بكسر الميم وقرا الاخرون بالضم فمن ضمه فهو من مات يموت كقولك من خاف يخاف
خفت لمغفرة من الله في العاقبة ورحمة خير مما تجمعون من الغنايم ثم قراة العامة بالتا لقوله
ولين قتلتم وحفص عن عاصم باليا يعني خير مما يجمع الناس ولين متم او قتلتم لالي الله تحشرون
في العاقبة **قوله تعالى** فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة من الله وما صلة كقوله
فبما نقضهم ميثاقهم لنت لهم اي سهلت لهم اخلاقك وكثر احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان
منهم يوم احد ولو كنت فظا يعني جافيا سيي الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب • قال الكلبي
فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك اي لنفروا وتفرقوا عنك يقال فضضتهم
فانفضوا اي فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما اتوا يوم احد واستغفر لهم حتى
اشفعك فيهم وشاورهم في الامر اي استخرج اراهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة
وشورتها اذا استخرجت جريها وشرت العسل اذا اخذته من موضعه فاستخرجته واختلفوا
في المعني الذي لاجله امر الله تعالي نبيه صلي الله عليه وسلم بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة

يقولون هل لنا من الامر من شي هل لنا لفظة استفهام ومعناه جحد الامر

قوام

رايه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص في المعنى اي وشاورهم في بعض الامر يعني فيما ليس عندك فيه من امر الله عهد قال الكلبي يعني ناظرهم في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة امر الله تعالى بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف لهم عليهم واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا في الامر شق عليهم قال الحسن قد علم الله عز وجل ان ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعدهم **اخبرنا** ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي حدثنا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحاني حدثنا عبد الله ابن محمد بن جعفر بن حيان حدثنا علي بن العباس المقانعي حدثنا احمد بن محمد بن ماهان اخبرني ابي حدثنا طلحة بن زيد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رايت رجلا اكثر استشارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم • فاذا عزمت فتوكل على الله لا على مشاورتهم اي قم بامر الله وثق به واستعنه • ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله ينصركم ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر • وان يخذلكم يترككم فلم ينصركم كما كان باحد والخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المومنون قيل التوكل ان لا تعصي الله من اجل رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره **اخبرنا** القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري حدثنا ابو عبد الله الحسين بن شجاع البزار ببغداد حدثنا ابو بكر محمد ابن جعفر بن محمد الهيثم الانباري حدثنا محمد بن ابي العوام حدثنا وهب بن جرير حدثنا هشام ابن حسان عن الحسن بن عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب قلت يا رسول الله من هم قال الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة حدثنا محمد بن احمد بن الحرث حدثنا محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن حياة بن شريح حدثني بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا **قوله تعالى** وما كان لنبي ان يغل الاية • روى عكرمة ومقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الاية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسم يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم فانزل الله هذه الاية • وقال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقوياء الحوا عليه يسالونه من المغنم فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم بينهم بالسوية • وقال محمد بن اسحاق بن يسار هذا في الوحي يقول ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة او رهبة او مداهنة قوله وما كان لنبي ان يغل قرا ابن كثير واهل البصرة وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام فيه منقولة معناه ما كان النبي ان يغل وقيل معناه ما كان يظن به ذلك ولا يليق به • وقرا الاخرون بضم الياء وفتح الغين وله وجهان • احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي ما كان لنبي ان يخان او ينسب الى الخيانة ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة قال الكلبي يمثل له ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل فخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع في النار ثم كلف ان ينزل اليه فيخرجه يفعل ذلك به • **اخبرنا** ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انبانا زاهر بن احمد الفقيه انبانا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد الديلي عن ابي الغيث مولى

ابي مطيع عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الثياب والمتاع قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا اسود يقال له مدعم قال فخرجنا حتى اذا كنا بوادي القرى فبينما مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم غائر فاصابه فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذ يوم خيبر من المغانم لم يصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شراكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابي عمرة الانصاري عن زيد بن خالد الجهني انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا فيه خرزات من خرزات اليهود ما تساوي درهمين **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا المروزي انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا الشافعي حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة ابن الزبير عن ابي حميد الساعدي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول هذا لكم وهذا لي فهلا جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر ايهدى اليه ام لا والذي نفسي بيده لا ياخذ احد منها شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت • وروي عن قيس بن ابي حازم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة • وروى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه • ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله ترك الغلول كمن باء بسخط من الله اذا غل وماواه جهنم وبئس المصير **قوله تعالى** هم درجات • روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه قوله عند الله قال ابن عباس رضي الله عنهما ذوو درجات عند الله افمن اتبع رضوان الله يعني من اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله مختلف المنازل عند الله • فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم • ولمن باء بسخط من الله العذاب الاليم • والله بصير بما يعملون **قوله تعالى** لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم قيل اراد به العرب لانه ليس حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب الا بني تغلبة دليله قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال الاخرون اراد به جميع المومنين ومعنى قوله من انفسهم اي بالايمان والشفقة دليله قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية • يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا وقد كانوا من قبل مبعثه لفي ضلال مبين **قوله تعالى** اولما اصابتكم مصيبة • اي حين اصابتكم مصيبة باحد قد اصبتم مثليها ببدر • وذلك ان المشركين قتلوا يوم احد من المسلمين سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين واسروا سبعين • قلتم اني هذا • من اين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا • قل هو من عند انفسكم • روى عبيدة عن السلماني عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك في اخذهم الفدا من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا الفدا فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا لا بل ناخذ فداهم فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل يوم احد سبعون عدد اسارى اهل بدر وهذا معنى قوله قل هو من عند انفسكم باخذكم الفدا واختياركم القتل ان الله على كل شيء قدير **قوله عز وجل** وما اصابكم يوم التقى الجمعان باحد من القتل والجراح والهزيمة فباذن الله اي بقضائه وقدره وليعلم المومنين اي ليميز وقيل ليرى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله لاجل طاعة الله ودينه او ادفعوا عن اهلكم وحريمكم • وقال السدي اي كثروا سواد المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا يكون ذلك دفعا وقمعا للعدو وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا ثلثمائة قال الله تعالى هم للكفر يومئذ

اقرب منهم للايمان اي الى الايمان • يقولون بافواههم يعني كلمة الايمان ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما
يكتمون • الذين قالوا لاخوانهم • في النسب لا في الدين وهم شهدا احد وقعدوا • وقعد هؤلاء القايلون
عن الجهاد • لو اطاعونا • وانصرفوا عن محمد وقعدوا في بيوتهم ما قتلوا • قل لهم يا محمد فادرؤا فادفعوا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر يغني عن القدر **قوله عز وجل** ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا الاية • قيل نزلت في شهداء بدر كانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار
وستة من المهاجرين • وقال الاخرون نزلت في شهدا احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين
حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وباقيهم من الانصار
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري حدثنا حاجب بن احمد
الطوسي حدثنا محمد بن حماد ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالت
عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين
قال اما انا فقد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم كطير خضر • ويروى في جوف طير خضر تسرح في الجنة
اينما شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش فبينما هم كذلك اذ اطلع عليهم الله اطلاعة فقال
سلوني ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسالك ونحن نسرح في الجنة في ايها شئنا فلما راوا ان لا يتركوا من
ان يسالوا شيئا قالوا نسالك ان ترد ارواحنا الى اجسادنا ونعود الى الدنيا فنقتل في سبيلك فلما
فلما راى انهم لا يسالون الا ذلك تركوا **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي
حدثنا عبد الله بن حامد انبانا احمد بن محمد بن شاذان حدثنا جعونة بن صالح بن محمد حدثنا سلمة
حدثنا عمرو عن اسماعيل بن امية عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيبت اخوانكم يوم احد جعل الله عز وجل ارواحهم في جوف طير خضر
ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث شاءت وتاوي الى قناديل من ذهب تحت
العرش فلما راوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وراوا ما اعد الله لهم من الكرامة قالوا يا ليت قومنا
يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله عز وجل
انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا الى قوله لا يضيع اجر المومنين **اخبرنا** عبد الواحد المليحي قال سمعت الحسن
ابن احمد الليثي قال سمعت محمد بن عبد الله محمد بن يوسف قال سمعت محمد بن اسماعيل قال سمعت يحيى بن حبيب
ابن عربي قال سمعت موسى بن ابراهيم قال سمعت طلحة بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله يقول لقيني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا جابر ما لي اراك منكسر القلب قلت يا رسول الله استشهد ابي
وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا قط
الا من وراء حجاب واحيى اباك فكلمه كفاحا قال يا عبدي تمن علي اعطك قال يا رب احييني فاقتل
فيك الثانية قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق مني انهم لا يرجعون قال انزلت فيه ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا الاية **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انبانا ابو الحسن
الطيسفوني انبانا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا
اسماعيل بن جعفر حدثنا حميد عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد
يموت له عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة
فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى • وقال قوم نزلت الاية في شهدا بير معونة وكان سبب
ذلك ما روى محمد بن اسحاق عن ابيه اسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام
وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن الحزم وعن حميد الطويل عن انس بن مالك وغيرهم من اهل
العلم قالوا قدم عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم واهدى له هدية فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبلها وقال لا اقبل
هدية مشرك فان اردت ان اقبل هديتك فاسلم ثم عرض عليه الاسلام ثم اخبره بما له فيه وما وعد الله
المومنين وتلا عليه القران فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعوا اليه حسن جميل ولو
بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فيدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال عامر بن مالك انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس
الى امرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار
المسلمين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسما بن الصلت السلمي ونافع بن بديل
ابن ورقا الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وذلك في صفر سنة اربع من الهجرة على راس اربعة

رسول الله صلى الله عليه وسلم م

الله له صح

اشهر

اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بير معونة وهي ارض بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم
لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل هذا الما فقال حرام بن ملحان انا فخرج
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الما فلما اتاهم حرام بن
ملحان فلم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام يا اهل بير
معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فامنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر
فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه
الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء قد عقد لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ عليهم قبايل بني سليم
عصية ورعل وذكوان فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا
السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى
فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار احد بني عمرو بن
عوف الا مضا لاصحابهما نرا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا
القوم في دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية ماذا ترى قال
ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الانصاري لكني ما كنت لارغب
بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل حتى قتل واخذوا عمرو بن امية الضمري اسيرا فلما اخبرهم
انه من مضر احتزه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو
ابن امية على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
عمل ابي براء عامر بن مالك قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا براء عامر بن مالك فشق عليه
اخفار عامر ابا براء وما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن اصيبت
عامر بن فهيرة • فروى محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة عن ابيه ان عامر بن الطفيل كان يقول ان
الرجل منهم لما قتل رايته رفع بين السماء والارض حتى رايت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة
ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي البراء على عامر بن الطفيل فطعنه على فرسه فقتله **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
عبد الاعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه
ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدوهم فامدهم
بسبعين من الانصار كنا نسميهم القرا في زمانهم وكانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا
ببير معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقنت شهرا يدعو في الصبح على احيا
من احيا العرب وعلى رعل وذكوان وعصية وبني لحيان قال انس فقراناه فيهم ثم ان ذلك رفع عنا قومنا
انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا ثم رفعت بعد ما قراناها زمانا وانزل الله عز وجل ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا وقيل ان اولياء الشهدا كانوا اذا اصابتهم نعمة تحسروا على الشهدا
وقالوا نحن في النعمة واباؤنا وابناؤنا واخواننا في القبور فانزل الله تنفيسا لهم واخبارا عن حال
قتلاهم ولا تحسبن ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله • قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد والاخرون
بالتخفيف امواتا كاموات من لم يقتل في سبيل الله بل احيا عند ربهم قيل هم احيا عند ربهم قيل هم
احيا في الدين • وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون وياكلون ويتنعمون كالاحيا • وقيل لان
ارواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيامة • وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر
ولا تاكله الارض • وقال عبد الله بن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد
على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرا من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد ان هؤلاء شهدا عند الله يوم القيامة فاتوهم
وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيامة الا ردوا عليه
يرزقون من ثمار الجنة وتحفها فرحين بما اتاهم الله من فضله رزقه وثوابه ويستبشرون يفرحون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اخوانهم الذين تركوا احياء في الدنيا على مناهج الايمان والجهاد لعلمهم
انهم اذا استشهدوا لحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوا فهم لذلك مستبشرون ان لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون **قوله عز وجل** يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله اي وبان الله قرا الكسائي
بكسر الالف على الاستيناف لا يضيع اجر المومنين **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر
ابن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة

الي ص

فلم ينبيهما

لم ص

رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الى الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة • وقال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن تكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انبانا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا علي بن الحسين الدارابجردي بن يزيد حدثنا سعيد حدثني محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة

قوله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول الاية • وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحا ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اليهم اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجرح والقرح الذي اصابهم يوم احد ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي كان قد خلفني على اخوات لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هولاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك على نفسي في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان على ثمانية اميال روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لعبد الله بن الزبير يا ابن اختي اما والله ان ابا بكر والزبير لمن الذين قال الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح فمر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي بحمراء الاسد وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيا كان بها ومعبد يوميذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله قد اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجمعوا الى الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اصبنا اجل اصحابه وقادتهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحنق عليكم شي لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال والله قد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيهم ابياتا فجعل يقول •

• كادت تهد من الاصوات راحلتي • اذ سالت الارض بالجرد الابابيل •

تذكر ابياتا فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون محمدا عني رسالة واحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا اذا اتيتموه قالوا نعم قال فاذا جيتموه فاخبروه انا قد جمعنا اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم وانصرف ابو سفيان الى مكة ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد الثالثة هذا قول الاكثر من المفسرين • وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الاية في غزوة بدر الصغرى • وذلك ان ابا سفيان يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى في العام القابل ان شيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بيننا وبينك ان شا الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل بناحية مر الظهران ثم القى الله الرعب في قلبه فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان يا نعيم اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى

ابات وجدتك يعني صـ

بلغه صـ

وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة ولان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم اني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعها لك على يد سهيل بن عمرو ويضمنها لك قال فجاء سهيل فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي هذه الفرايض وانطلق الى محمد فاثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال اين تريدون قالوا وعدنا ابو سفيان بموسم بدر الصغرى ان نقتتل بها فقال بيس الراي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا الشريد فتريدون ان تخرجوا وقد اجمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه حتى وافوا بدر الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون ان يرعبوا المسلمين فيقول المومنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى اذا بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه احدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا واصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول اي اجابوا ومحل الذين خفض على صفة المومنين تقديره ان الله لا يضيع اجر المومنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي نالهم الجراح تم الكلام ههنا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابته الى الغزو واتقوا معصيته اجر عظيم • الذين قال لهم الناس • ومحل الذين خفض ايضا مردود على الذين الاول واراد بالناس نعيم ابن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي اريد به الخاص كقوله تعالى ام يحسدون الناس يعني محمدا وحده • وقال ابن اسحاق وجماعة اراد بالناس الركب من عبد القيس ان الناس قد جمعوا لكم ابا سفيان واصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا تصديقا ويقينا وقوة وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله ونعم الوكيل اي الموكول اليه الامور فعيل بمعنى مفعول **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا ابو بكر عن ابي حصين عن ابي الضحى عن ابن عباس رضي الله عنهما حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل • فانقلبوا وانصرفوا بنعمة من الله بعافية لم يلقوا عدوا • وفضل • تجارة وربح وهو ما اصابوا في السوق لم يمسسهم سوء • لم يصبهم اذى ولا مكروه • واتبعوا رضوان الله طاعة الله • وطاعة رسوله وذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم • والله ذو فضل عظيم **قوله عز وجل** انما ذلكم الشيطان • يعني ذلك الذي قال لكم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم من فعل الشيطان القى في افواههم ليرهبوهم ويجبنوا عنهم يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليايه • وكذلك هو في قراءة ابي بن كعب يعني يخوف المومنين بالكافرين • وقال السدي يعظم اولياءه في صدورهم فيخافوهم يدل عليه قراءة عبد الله ابن مسعود يخوفكم اولياءه فلا تخافوهم وخافوني في ترك امري ان كنتم مومنين مصدقين بوعدي فاني متكفل لكم بالنصر والظفر **قوله عز وجل** ولا يحزنك قولهم ان العزة لله قرا نافع يحزنك بضم اليا وكسر الزاي وكذلك جميع القران الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ضده ابو جعفر وهما لغتان حزن يحزن واحزن الا ان اللغة العالية حزن يحزن • الذين يسارعون في الكفر • قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيره هم المنافقون يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار • انهم لن يضروا الله شيا بمسارعتهم في الكفر • يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة • نصيبا في ثواب الاخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر • ولهم عذاب عظيم • ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيا • وانما يضروا انفسهم • ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا • قرا حمزة هذا والذي بعده باليا وقرا الاخرون بالتا فمن قرا باليا فالذين في محل الرفع على الفاعل تقديره ولا يحسبن الكفار املاءنا لهم خيرا ومن قرا بالتا يعني ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا وانما نصب على البدل من الذين انما نملي لهم خير لانفسهم والاملاء الامهال والتاخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا ومنه قوله تعالى واهجرني مليا اي حينا طويلا وتمليت

اي حينا • ثم ابتدا فقال انما نملي لهم نمهلهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين • قال مقاتل نزلت في مشركي
مكة وقال عطا في قريظة والنضير **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا عبد الرحمن بن عبد الله القفال
حدثنا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي حدثنا احمد بكر بن محمد بن احمد بن حمدان الصيرفي حدثنا
محمد بن يونس حدثنا ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكر عن
ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل
اي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله **قوله عز وجل** ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم
عليه • اختلفوا فيها فقال الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار والله عليه
غضبان وان من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يومن بك ومن لا يومن
بك فانزل الله تعالى هذه الاية • وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي
امتي في صورها كالطير كما عرضت على ادم وعلمت من يومن ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا
استهزا زعم محمد انه يعلم من يومن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد ونحن معه ولم يعرفنا فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام طعنوا في علمي
لا يسالوني عن شي فيما بينكم وبين الساعة الا انباتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي وقال
من ابي يا رسول الله قال حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقران
اماما وبك نبيا فاعف عنا عفى الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل انتم منتهون فهل انتم
منتهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله تعالى هذه الاية • واختلفوا في حكم هذه الاية ونظمها فقال
ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي واكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين من الكفر والنفاق
حتى يميز الخبيث من الطيب • وقال قوم الخطاب للمومنين الذي اخبرعنهم معناه ما كان ليذركم يا معشر
المومنين على ما انتم عليه من التباس المومن بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب حتى يميز قرا حمزة
والكسائي ويعقوب بضم اليا والتشديد وكذلك التي في الانفال وقرا الباقون بالتخفيف يقال
ما زال شي يميز ميزا وميزه يميزه تمييزا اذا فرقه فامتاز وانما زهو بنفسه وقال ابو معاذ اذا فرق
بين شيئين قلت مزت ميزا فاذا كانت اشيا قلت ميزتها تمييزا • وكذلك اذا جعلت الشي الواحد
شيئين قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر فاذا جعلت اشيا قلت فرقته تفريقا ومعنى
الاية تفريقا ومعنى هذه الاية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المومنين من المنافقين يوم احد
حيث اظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حتى يميز المومن
من الكافر الكافرة بالجهر بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان ليذر المومنين على ما انتم عليه
في اصلاب الرجال وارحام النسا يا معشر المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم وبين من في اصلابكم
وارحام نسايكم من المومنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو المذنب من الطيب وهو المومن يعني حتى
يحط الاوزار عن المومن بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم على الغيب لانه
لا يعلم الغيب احد غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشا فيطلعه على بعض علم الغيب نظيره قوله تعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول • قال السدي معناه وما كان الله ليطلع محمدا
على الغيب ولكن الله اجتباه فامنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم **قوله تعالى**
ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم اي ولا تحسبن الباخلون
البخل خيرا لهم بل هو يعني البخل شرا لهم سيطوقون اي سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيامة حتى
يجعل ما منعوه من الزكاة حية تطوق في عنقه يوم القيامة تنهشه من قرنه الى قدمه وهذا قول
ابن مسعود وابن عباس وابي وايل والشعبي والسدي **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد
ابن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا علي بن عبد الله بن هاشم
ابن القاسم حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له ماله
يوم القيامة شجاعا اقرع له زبيبتان تطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول
انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله الاية **اخبرنا** عبد الواحد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمرو بن حفص بن
غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر رضي الله عنه قال انتهيت اليه
يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده او والذي لا اله الا هو او كما حلف ما من رجل

يكون له ابل او بقر او غنم لا يودي حقها الا اتي بها يوم القيامة اعظم ما يكون واسمنه تطاه باخفافها
وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس قال ابراهيم
النخعي معنى الاية يجعل يوم القيامة في اعناقهم طوق من النار قال مجاهد يكلفون يوم القيامة
ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم • وروى عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه
الاية نزلت في احبار اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واراد بالبخل
كتمان العلم كما قال في سورة النسا الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم
الله من فضله ومعنى الاية قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة اي يحملون وزره واثمه
كقوله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم • ولله ميراث السموات والارض يعني انه الباقي
الدايم بعد فنا خلقه وزوال ملكهم فيموتون ويرثهم • نظيره قوله عز وجل انا نحن نرث الارض
ومن عليها • والله بما تعملون خبير • قرا اهل مكة والبصرة يعملون باليا وقرا الاخرون بالتا
قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا • قال الحسن ومجاهد
لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنيا
وذكر الحسن ان قايل هذه المقالة حيي بن اخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد
ابن اسحاق كتب النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر الصديق الى يهود بني قينقاع يدعوهم
الى الاسلام والى اقام الصلاة وايتا الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر رضي الله
عنه يوما الى بيت مدارسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص
ابن عازورا وكان من علمايهم ومعه حبر اخر يقال له اشيع فقال ابو بكر رضي الله عنه لفنحاص
اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا
عندكم في التوراة فامن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب
فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان
كان ما يقول حقا فان الله اذا لفقير ونحن اغنيا وانه ينهاكم عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا
ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر رضي الله عنه وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال
والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انظر يا محمد ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما
زعم ان الله فقير وانهم اغنيا فغضبت لله وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله عز وجل
ردا على فنحاص وتصديقا لابي بكر رضي الله عنه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
اغنيا سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على الله فنجازيهم به • وقال مجاهد ومقاتل سنحفظ
عليهم وقال الواقدي سنامر الحفظة بالكتابة نظيره وانا له كاتبون وقتلهم الانبيا بغير حق
ونقول ذوقوا عذاب الحريق • قرا حمزة سيكتب باليا وفتح التا وقتلهم برفع اللام ويقول
باليا ذوقوا عذاب الحريق اي النار المحرقة كما يقال عذاب اليم اي مولم ذلك بما قدمت ايديكم
وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب **قوله تعالى** الذين قالوا ان الله عهد الينا
الاية • قال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف ووهب بن يهودا وزيد بن التابوت
وفنحاص بن عازورا وحيي بن اخطب اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك
الينا رسولا وانزل عليك كتابا وان الله قد عهد الينا في التوراة ان لا نومن لرسول يزعم
انه جا من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جيتنا به صدقناك فانزل الله تعالى
الذين قالوا يعني وسمع الله قول الذين قالوا ومحل الذين خفض ردا على الذين الاول ان الله عهد الينا
اي امرنا واوصانا في كتبه ان لا نومن لرسول اي لا نصدق رسولا يزعم انه جا من عند الله
حتى ياتينا بقربان تاكله النار فيكون دليلا على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله
عز وجل من نسيكة وصدقة وعمل صالح فعلان من القربة وكانت القرابين والغنايم لا تحل
لبني اسرايل وكانوا اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة جات نار بيضا من السما لا دخان لها لها دوي
وحفيف فتاكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة القبول واذا لم يقبل
بقي على حاله وقال السدي ان الله امر بني اسرايل من جاكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه
حتى ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم المسيح ومحمد فاذا اتياكم فامنوا بهما فانهما ياتيان

بقربان قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم قل لهم يا محمد قد جاكم يا معشر اليهود رسل من قبلي بالبينات
وبالذي قلتم من القربان فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وسائر من قتلوا من الانبيا واراد بذلك
اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم ان كنتم صادقين معناه تكذيبهم مع علمهم
بصدقك كقتل اباتهم الانبيا مع الاتيان بالقربان ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاوا بالبينات والزبر قرا ابن عامر وبالزبر اي بالكتب
المزبورة يعني المكتوبة واحدها زبور مثل رسول ورسل والكتاب المنير الواضح المعنى **قوله**
تعالى كل نفس ذايقة الموت وفي الحديث لما خلق الله عزوجل آدم اشتكت الارض الى ربها
لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا يدفن في التربة التي خلق منها وانما
توفون اجوركم توفون جزا اعمالكم يوم القيامة ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فمن زحزح عن النار
نحي وازيل عن النار وادخل الجنة فقد فاز فقد ظفر بالنجاة ونجا من الخوف وما الحياة الدنيا
الا متاع الغرور يعني منفعة ومتعة كالفاس والقدر والقصعة ثم تزول ولا تبقى قال الحسن
كخضرة النبات والنبات لا حاصل له قال قتادة هي متاع متروكة يوشك ان تضمحل باهلها فخذوا
من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا يزيد بن هارون
حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عزوجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
واقرؤا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة لشجرة
يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شيتم وظل ممدود ولموضع سوط في الجنة
خير من الدنيا وما فيها واقرؤا ان شيتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة
الدنيا الا متاع الغرور **قوله عزوجل** لتبلون في اموالكم وانفسكم الاية • **قال** عكرمة
ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت في ابي بكر وفنحاص • وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث ابا بكر الى فنحاص بن عازورا سيد بني قينقاع ليستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر لا تفتاتن
علي بشي حتى ترجع فجاء ابو بكر وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قراه قال قد احتاج ربكم
الى ان نمده فهم ابو بكر رضي الله عنه ان يضربه بالسيف ثم تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن
علي بشي حتى ترجع فكف ونزلت هذه الاية • وقال الزهري نزلت في كعب بن الاشرف فانه
كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه ويسب نساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لي من ابن الاشرف فانه
قد اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الانصاري انا لك يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت
على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثة ايام لا ياكل ولا يشرب الا ما يعلق نفسه فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب فقال يا رسول الله قلت
قولا ولا ادري هل افي به ام لا فقال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا ان نقول قال
قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة ابو نايلة
وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن الاشرف والحرث بن اوس وابو عيسى بن جبر فمشى معهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ووجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم
ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فقدموا
ابا نايلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدوا الشعر وكان ابو نايلة يقول الشعر ثم قال ويحك
يا ابن الاشرف اني قد جيتك لحاجة اريد اذكرها لك فاكتم علي قال افعل قال كان قدوم هذا
الرجل بلادنا بلاء عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحد وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال
وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد اخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير
الى هذا فقال ابو نايلة ان معي اصحابا اردنا ان تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك
وتحسن في ذلك قال ترهنوني ابناءكم قال انا نستحيي ان يعير ابناؤنا فيقال هذا رهينة وسق
وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني نساءكم قال وكيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب ولا نامنك واي
امراة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا الى السلاح قال
نعم واراد ابو نايلة ان لا ينكر السلاح اذا راه فوعده ان ياتيه به فرجع ابو نايلة الى اصحابه فاخبرهم

بشر

خبره

خبره فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه ليلا فهتف ابو نايلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفة فقالت
امراته اسمع صوتا يقطر منه الدم وانك رجل محارب وان صاحب الحرب لا ينزل الا في مثل هذه الساعة
فقام فجاءه اليهم وكلمهم من فوق الحصن فقال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نايلة وان هولا لو وجد
نايما ما ايقظوني وان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب ثم نزل فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف
هل لك ان تماشي الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شيتم فخرجوا يتماشون
وكان ابو نايلة قال لاصحابه اني قايل بشعره فاشمه فاذا رايتموني استمكنت من راسه فدونكم
فاضربوه ثم انه شام يده في فود راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيب عروس قط قال
انه طيب ام فلان يعني امراته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة فعاد لمثلها ثم
اخذ بفودي راسه حتى استمكن منه ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم يغن شيا
قال محمد بن مسلمة تذكرت مغولا في سيفي فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن
الا اوقد عليه نار قال فوضعته في سرته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله
وقد اصيب الحرث بن اوس بجرح في راسه واصابه بعض اسيافنا فخرجنا وقد ابطا علينا صاحبنا
الحرث بن اوس ونزفه الدم ثم وقفنا ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجينا به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قايم يصلي فسلمنا عليه فاخبرناه بقتل كعب وجينا براسه اليه
وتفل على جرح صاحبنا فبرئ فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على سنينة
رجل من تجار يهود كان يلابسهم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله
قتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت
عنقك قال لو امرك بقتلي محمد لقتلتني قال نعم قال والله ان دينا بلغ منك هذا العجب واسلم حويصة
وانزل الله في شان كعب لتبلون لتختبرن واللام للتاكيد وفيه معنى القسم والنون لتاكيد القسم في اموالكم
بالحوايج والعاهات والخسران وانفسكم بالامراض وقيل بمصايب الاقارب والعشاير قال عطا هم
المهاجرون اخذ المشركين اموالهم وباعوها وعذبوهم • قال الحسن هو ما فرض الله عليهم في اموالهم وانفسهم
من الحقوق كالصلاة والصيام والحج والجهاد والزكاة ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا اذى كثيرا يعني مشركي العرب اذى كثيرا وان تصبروا على اذاهم
وتتقوا فان ذلك من عزم الامور اي من حق الامور وخيرها قال عطا من حقيقة الايمان **قوله عزوجل**
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه • قرا ابن كثير واهل البصرة
وابو بكر بالياء فيهما لقوله فنبذوه وراء ظهورهم • وقرا الاخرون بالتا فيهما على اضمار القول
• فنبذوه وراء ظهورهم طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني الماكل والرشا
فبيس ما يشترون • قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيا فليعلمه واياكم
وكتمان العلم فانه هلكة • وقال ابو هريرة لولا ما اخذ الله على اهل الكتاب ما حدثتكم بشي ثم تلا
هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية **حدثنا** ابو الفضل زياد بن محمد
الحنفي حدثنا ابو معاذ بن عبد الرحمن حدثنا ابو بكر عمر بن سهل بن اسماعيل الدينوري حدثنا احمد بن
محمد بن عيسى البرتي حدثنا ابو حذيفة موسى بن مسعود حدثنا ابراهيم بن طهمان عن سماك بن
حرب عن عطا بن ابي رباح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سيل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار • وقال الحسن بن عمارة اتيت الزهري بعد
ان ترك الحديث فلقيته على بابه فقلت ان رايت ان تحدثني فقال اما علمت اني قد تركت الحديث
فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى الجزار
قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل
العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين حديثا **قوله عزوجل** لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا قرا عاصم
وحمزة والكسائي تحسبن بالتا اي لا تحسبن يا محمد الفارحين وقرا الاخرون بالياء لا يحسبن الفارحين
فرحهم منجيا لهم من العذاب فلا يحسبنهم قرا ابن كثير بالتاء وضم البا خبرا عن الفارحين اي فلا يحسبن
انفسهم وقرا الاخرون بالتاء وفتح البا اي فلا تحسبنهم يا محمد واعاد قوله فلا تحسبنهم تاكيدا وفي قراءة
عبد الله بن مسعود لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من
العذاب من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا
احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم انبانا

وني

وابو عمرو

محمد بن جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجالا من المنافقين
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا
عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الذين يفرحون الاية **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابراهيم
ابن موسى انبانا هشام ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة بن ابي وقاص اخبره
ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس قل ان كان كل امرئ فرح بما اوتي واحب ان يحمد
بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس ما لكم ولهذه انما دعا النبي صلى الله عليه وسلم
اليهود فسالهم عن شي فكتموه واخبروه بغيره فاروه انهم قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سالهم
وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم ثم قرا ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا • قال عكرمة نزلت في فنحاص واشيع وغيرهما من الاحبار
يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا باهل علم • وقال مجاهد هم
اليهود فرحوا باعجاب الناس بتبديلهم الكتاب وحمدهم اياهم عليه • وقال سعيد بن جبير اليهود
فرحوا بما اعطى الله ال ابراهيم وهم براء من ذلك • وقال قتادة ومقاتل اتت يهود خيبر نبي الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وانا على رايكم ونحن لكم ردا وليس ذلك في قلوبهم
فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا
فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله هذه الاية وقال يفرحون بما اتوا • قال الفرا بما فعلوا كما قال
لقد جئت شيا فريا اي فعلت • ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا يحسبنهم بمفازة بنجاة من العذاب
ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض يصرفها كيف يشا والله على كل شي قدير **قوله**
عز وجل ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب **اخبرنا**
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انبانا ابو عوانة
يعقوب بن اسحاق الحافظ حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا ابن فضيل عن حصين بن عبد الرحمن
عن حبيب بن ابي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن عبد الله بن عباس رضي الله
تعالى عنهما انه رقد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراه استيقظ ثم تسوك ثم توضا وهو يقول ان
في خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع
والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات بست ركعات كل ذلك يستاك
ثم يتوضا ثم يقرا هولاء الايات ثم اوتر بثلاث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلاة وهو يقول
اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا واجعل من خلفي نورا ومن امامي نورا
واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا • ورواه كريب عن ابن عباس وزاد اللهم اجعل
في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا • قوله لايات
لاولي الالباب ذوي العقول ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
• قال علي بن ابي طالب وابن عباس والنخعي وقتادة هذا في الصلاة يصلي قايما فان لم يستطع فقاعدا
فان لم يستطع فعلى جنبه **اخبرنا** ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انبانا ابو محمد عبد الجبار
ابن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي
حدثنا هناد حدثنا وكيع عن ابراهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران
ابن حصين قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة المريض فقال يصلي قايما فان لم
يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنبه • وقال سائر المفسرين اراد به المداومة على الذكر في عموم
الاحوال لان الانسان قل ما يخلو من احد هذه الحالات الثلاث نظيره في سورة النسا
قوله عز وجل ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الصانع
ويعلمون ان لها صانعا قادرا ومدبرا حكيما قال ابن عون الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب
الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة
• ربنا • اي ويقولون ربنا ما خلقت هذا رده الى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا اي عبثا
وهزلا بل خلقته لامر عظيم وانتصب الباطل بنزع الخافض اي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اهنته وقيل اهلكته وقيل فضحته لقوله تعالى ولا

ولا تخزوني في ضيفي • فان قيل قد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ومن اهل
الايمان من يدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف الجمع • قيل قال انس وقتادة
معناه انك من تدخل في النار تخلده فقد اخزيته وهذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روى انس بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدخل قوما النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا اننا
سمعنا مناديا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود وابن عباس واكثر الناس وقال القرظي يعني
القران فليس كل واحد يلقى النبي صلى الله عليه وسلم ينادي للايمان اي الى الايمان ان امنوا بربكم فامنا
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار اي من جملة الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على
رسلك اي على السنة رسلك ولا تخزنا يوم القيامة لا تعذبنا ولا تفضحنا ولا تهلكنا يوم القيامة انك
لا تخلف الميعاد • فان قيل ما وجه قولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا ان الله لا يخلف
الميعاد • قيل لفظه دعا ومعناه الخبر اي لتوتنا ما وعدتنا على رسلك تقديره فاغفر لنا ذنوبنا وكفر
عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيامة لتوتنا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل معناه ربنا
واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتوتيهم ما وعدتهم على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم
لتلك الكرامة فسالوه ان يجعلهم مستحقين لها • وقيل انما سالوه تعجيل ما وعدهم من النصر على
الاعدا قالوا قد علمنا انك لا تخلف الميعاد وعدك من النصر ولكن لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم
وانصرنا عليهم **قوله عز وجل** فاستجاب لهم ربهم اني باني لا اضيع لا احبط عمل عامل منكم
ايها المومنون من ذكر او انثى • قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة
ولا يذكر النسا فانزل الله تعالى هذه الاية • بعضكم من بعض • قال الكلبي في الدين والنصرة
والموالاة وقيل كلكم من ادم وحوا • وقال الضحاك رجالكم شكل نسايكم ونسايكم شكل رجالكم في الطاعة
كما قال والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض • فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي
اي في طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرا ابن كثير
وابن عامر قتلوا بالتشديد قال الحسن يعني انهم قطعوا في المعركة والاخرون بالتخفيف وقرا اكثر
القرا وقاتلوا وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرا حمزة والكسايي فقتلوا وقاتلوا ولهذا وجهان
احدهما معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي قتل بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان
وانما قتلوا بعضهم والوجه الاخر وقتلوا وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من
تحتها الانهار ثوابا من عند الله ونصب ثوابا على القطع قاله الكسايي وقال المبرد مصدر لاثيبنهم
ثوابا والله عنده حسن الثواب **قوله عز وجل** لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت
في المشركين وذلك انهم كانوا في رخا ولين عيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المومنين
ان اعدا الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فانزل الله تعالى هذه الاية لا يغرنك تقلب
الذين كفروا ضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب مع النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره متاع قليل اي هو متاع قليل بلغة فانية ومتعة زايلة
ثم ماواهم جهنم مصيرهم وبيس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله جزاء وثوابا نصب على التفسير وقيل جعل ذلك
نزلا من عند الله وما عند الله خير من متاع الدنيا للابرار **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد العزيز
ابن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن حنين انه سمع ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه جيت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه
وبينه شي وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند راسه
اهب معلقة فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى
وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله فقال اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة **قوله عز وجل**
وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم الاية قال جابر وابن عباس وانس وقتادة
نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية • وذلك انه لما مات نعاه جبريل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض
الحبشة فابصر سرير النجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا
الى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فانزل الله تعالى هذه الاية

وقال عطا نزلت في اربعين رجلا من اهل نجران واثنين وثلاثين من ارض الحبشة وثمانية من الروم
كانوا على دين عيسى فامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام
واصحابه • وقال مجاهد نزلت في مومني اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله
وما انزل اليكم يعني القران وما انزل اليهم يعني التوراة والانجيل خاشعين خاضعين متواضعين لله
لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لاجل
الرياسة والماكلة كفعل غيرهم من رؤساء اليهود اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا • قال الحسن اصبروا على دينكم فلا تدعوه
لشدة ولا رخا قال قتادة اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل بن سليمان على امر الله
وقال مقاتل بن حيان على اداء فرائض الله • وقال زيد بن اسلم على الجهاد • وقال الكلبي على البلا
وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين • وقال ابو عبيدة اي داوموا واثبتوا والربط الشد •
واصل الرباط ان يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن
وراه وان لم يكن مركب **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن منير حدثنا ابا النضر حدثنا عبد الرحمن
ابن عبد الله بن دينار عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من
الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها
اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انبانا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي انبانا عبد الله
ابن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي حدثنا يونس بن عبد الاعلى انبانا وهب اخبرنا عبد الرحمن
ابن شريح عن عبد الكريم بن الحرث عن عبيدة بن عقبة عن شرحبيل بن السمط عن سلمان الخير عن
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له اجر صيام شهر مقيم
ومن مات مرابطا يوما وليلة في سبيل الله كان له اجر صيام واجري له مثل ذلك الاجر واجري عليه
من الرزق وامن من الفتان وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط
فيه ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة ودليل هذا التاويل ما **اخبرنا** الحسن محمد بن محمد السرخسي
انبانا زاهر بن احمد الفقيه انبانا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن
عن مالك عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الا اخبركم بما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة
الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط
واتقوا الله لعلكم تفلحون • قال بعض ارباب اللسان اصبروا على النعما وصابروا على البا سا والضرا
ورابطوا في دار الاعدا واتقوا اله الارض والسما لعلكم تفلحون في دار البقا والله سبحانه وتعالى اعلم
بالصواب واليه المرجع والماب •

سورة النسا وهي ايات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل**
يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وخلق منها زوجها يعني حوى وبث
منهما نشر واظهر رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اي تتساءلون
• قرا اهل الكوفة بتخفيف السين على حذف احد التائين كقوله تعالى ولا تعاونوا وقرا العامة
بالتشديد اي تتساءلون فادغموا احدى التائين في السين والارحام قرا العامة
بالنصب اي واتقوا الارحام ان تقطعوها وقرا حمزة بالخفض اي به وبالارحام كما يقال سالتك
بالله وبالرحم والقراة الاولى افصح لان العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكني الا ان يعيد الخافض
فيقول مررت به وبزيد الا انه جائز مع قلته ان الله كان عليكم رقيبا اي حافظا **قوله
عز وجل** واتوا اليتامى اموالهم قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير
لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت
هذه الاية فلما سمعها العم قال اطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني
جنته فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر
وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده وقوله
واتوا خطاب للاوليا والاوصيا واليتامى جمع يتيم واليتيم اسم لصغير لا اب له ولا جد وانما

والارحام

يدفع المال اليهم بعد البلوغ وسماهم يتامى هاهنا على معنى انهم كانوا يتامى ولا تتبدلوا اي لا تستبدلوا
الخبيث بالطيب اي ما لهم الذي هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم • واختلفوا في هذا التبديل
فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان اولياء اليتامى ياخذون الجيد من مال
اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما كان احدهم ياخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها
المهزولة وياخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف فيقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان
اهل الجاهلية لا يورثون النسا والصبيان وياخذ الاكبر الميراث فياخذ الاكبر الميراث نصيبه
من الميراث طيب وهو الذي ياخذه خبيث • قال مجاهد ولا تتعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك
الحلال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم كقوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله انه كان
حوبا كبيرا اي اثما عظيما **قوله عز وجل** وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى الاية • اختلفوا في
تاويلها قال بعضهم معناه ان خفتم يا اولياء اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن
من الغرايب مثنى وثلاث ورباع **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري قال
كان عروة بن الزبير يحدث انه سال عايشة وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم
من النسا قالت هي اليتيمة في حجر وليها يرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من
سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن من
النسا قالت عايشة ثم استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ويستفتونك
في النسا قل الله يفتيكم فيهن الى قوله وترغبون ان تنكحوهن فبين الله في هذه الاية ان اليتيمة
اذا كانت ذات مال وجمال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوا بسنة نسبها باكمال الصداق واذا كانت
واذا كانت غير مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النسا قال فكما يتركونها
حين يرغبون عنها ليس لهم ان ينكحوها اذا لم يرغبوا فيها ليس لهم ذلك الا ان يقسطوا لها الا وفي من الصداق
ويعطوها حقها • قال الحسن كان الرجل من اهل المدينة يكون عنده الايتام وفيهن من تحل له نكاحها
فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسي صحبتها
ويتربص بها الى ان تموت فيرثها فعاب الله تعالى ذلك فانزل هذه الاية • قال عكرمة كان الرجل من قريش
يتزوج العشر من النسا والاكثر فاذا صار معدما من مؤنة نسائه مال الى مال يتيمه الذي في حجره
فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا على اربع حتى لا يحوجكم الى اخذ اموال اليتامى وهذا رواية طاوس
عن ابن عباس • وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن اموال اليتامى ويترخصون في النسا فيتزوجون
ما شاوا فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما انزل الله في اموال اليتامى واتوا اليتامى اموالهم انزل
هذه الاية وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى يقول فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا
في النسا ان لا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النسا في الضعف كاليتامى
وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع فقال فانكحوا ما طاب
لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فيهن فواحدة • وقال مجاهد معناه
ان تحرجتم من ولاية اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا من الزنا فانكحوا النسا الحلال نكاحا
طيبا حلالا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون ما شاوا من غير عدد **قوله** فانكحوا ما طاب لكم من النسا
اي ما طاب لكم كقوله تعالى والسما وما بناها قال فرعون وما رب العالمين والعرب تضع من وما كل واحد
موضع الاخر كقوله فمنهم من يمشي على بطنه وطاب اي احل لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع معدولات
عن اثنين وثلاث واربع وكذلك لا ينصرف والواو للتخيير كقوله تعالى ان تقوموا لله مثنى وفرادى واولي
اجنحة مثنى وثلاث ورباع وهذا اجماع ان احدا من الامة لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت
الزيادة من خصايص النبي صلى الله عليه وسلم لا مشاركة لاحد معه من الامة فيه • روي ان قيس
ابن الحرث كان تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الاية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق
اربعا وامسك اربعا قال فجعلت اقول للمراة التي لم تلد مني يا فلانة ادبري والتي قد ولدت
يا فلانة اقبلي • وروي ان غيلان بن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر نسوة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم امسك اربعا وفارق سايرهن • واذا جمع الحر بين اربع نسوة حراير يجوز • فاما العبد فلا يجوز
ان ينكح اكثر من امراتين عند اكثر اهل العلم **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز
ابن احمد الخلال انبانا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع حدثنا الشافعي حدثنا سفيان عن محمد بن عبد
الرحمن مولى ال طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

اي

انه قال ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين وتعتد الامة حيضتين وان لم تكن تحيض فشهرين او شهرًا ونصف • وقال ربيعة يجوز للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر فان خفتم خشيتم وقيل علمتم ان لا تعدلوا بين الازواج الاربع فواحدة اي فانكحوا واحدة • وقرا ابو جعفر فواحدة بالرفع او ما ملكت ايمانكم يعني السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في الحراير ولا قسم لهن ولا وقت في عددهن وذكر الايمان بيان تقديره او ما ملكتم وقال بعض اهل المعاني او ما ملكت ايمانكم اي ما تنفذ فيه اقسامكم جعله من يمين الحلف لا يمين الجارحة • ذلك ادنى اقرب ان لا تعولوا اي لا تجوزوا ولا تميلوا يقال ميزان عائل اي مايل هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد لا تضلوا وقال الفرا لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرايض وقال الشافعي ان لا تكثر عيالكم وما قاله احد انما قاله من كثرة العيال اعال يعيل اعالة اذا كثر عياله قال ابو حاتم كان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة ويقال هي لغة حمير وقرا ابو طلحة بن مصرف ان لا تعيلوا وهي حجة لقول الشافعي واتوا النسا صدقاتهن نحلة • قال الكلبي وجماعة هذا خطاب الاوليا وذلك ان ولي المراة كان اذا تزوجها فان كانت معهم في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا حملوها اليه على بعير ولا يعطونها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عز وجل عن ذلك ونهاهم وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله قال الحضرمي كان اوليا النسا يعطي هذا اخته على ان يعطيه الاخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا بتسمية المهر في العقد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الاخر ابنته وليس بينهما صداق • وقال الاخرون الخطاب للازواج امروا بايتا نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدها صدقة نحلة قال قتادة فريضة • وقال ابن جريج فريضة مسماة • وقال ابو عبيدة ولا تكون النحلة الا مسماة معلومة • وقال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة عن طيب نفس • وقال الزجاج تدينا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احق الشروط ان توفوا به ما استحللتم به الفروج • فان طبن لكم عن شي منه نفسا يعني فان طابت نفوسهن بشي من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس الى اصحابها فخرجت النفس مفسرا فلذلك وحد النفس كما قال وضاق بهم ذرعا وقري عينا وقيل لفظها واحد ومعناها جمع فكلوه هنيا مريا سائغا طيبا يقال هنا في الطعام يهنا بفتح النون في الماضي وكسرها في الغابر وقيل الهني الطيب المساغ الذي لا ينغصه شي والمري المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر • قرا ابو جعفر هنيا مريا بتشديد اليا فيهما من غير همز وكذلك مري ومريون ومريا والاخرون يهمزونها قوله عز وجل ولا تؤتوا السفها • قال مجاهد نهى الرجال ان يؤتوا اموالهم النسا وهن سفها من كن ازواجا او بنات او امهات • وقال الاخرون هم الاولاد قال الزهري يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك فيفسده • وقال بعضهم هم النسا والصبيان قال الحسن هي امراتك السفيهة وابنك السفيه قال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي خولك الله فيه وجعله لك معيشة فتعطيه امراتك وبنيك فيكونون هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم قال الكلبي اذا علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي ان يسلط واحدا منهما على ماله فيفسده • وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاوليا فقال اموالكم لانهم قوامها ومدبروها • والسفيه الذي لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله هو المستحق للحجر عليه وهو ان يكون مبذرا في ماله او مفسدا في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفها اموالكم اي الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم قياما • قرا نافع وابن عامر قيما بلا الف وقرا الاخرون قياما واصله قواما فانقلبت الواو يا لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر واراد ها هنا قوام عيشكم الذي تعيشون به • قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب من النار

وارزقوهم

وارزقوهم فيها اي اطعموهم واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا فالرزق من الله العطية من غير حد ومن العباد اجرا موقت محدود وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة • قال عطا يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت جعلت لك حظا • وقيل هو الدعا • قال ابن زيد ممن يجب عليه نفقته قل له عافانا الله واياك بارك الله فيك • وقيل قولا لينا تطيب به انفسهم قوله عز وجل وابتلوا اليتامى الاية • نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه • وذلك ان رفاعة توفي وترك ابنه ثابتا وهو صغير فجا عمه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن اخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله عز وجل وابتلوا اليتامى اختبروهم في عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي مبلغ الرجال والنسا فان انستم ابصرتم منهم رشدا • قال المفسرون يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا للمال وعلما بما يصلحه • قال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه ماله وان كان شيخا حتى يونس منه رشده • والابتلا يختلف باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف في السوق فيدفع الولي اليه شيا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرايه ويختبر المراة في امر بيتها وحفظها متاعها وغزلها واستغزالها فاذا راى حسن تدبيره وتصرفه في الامور مرارا يغلب على القلب رشده دفع اليه المال واعلم ان الله تعالى علق زوال الحجر على الصغير وجواز دفع المال اليه بالبلوغ والرشد يكون باحد الاشيا الاربعة اثنتان يشترك فيهما الرجال والنسا واثنتان تختص بالنسا فما يشترك فيه الرجال والنسا احدهما السن والثاني الاحتلام اما السن فاذا استكمل المولود خمسة عشر سنة حكم ببلوغه غلاما كان او جارية لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع حدثنا الشافعي انبانا سفيان بن عيينة عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمسة عشر سنة فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق بين المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض لابن خمسة عشر سنة في المقاتلة ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة بلوغ الجارية باستكمال سبعة عشر سنة وبلوغ الغلام بثماني عشرة سنة واما الاحتلام فنعني به نزول المني سوا كان بالاحتلام او بالجماع وغيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من ايهما كان يحكم ببلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا واما الانبات فهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ اولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت من سبي بني قريظة وكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني لا يكون لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى ابايهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا يقبل قول ابايهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم واما ما يختص بالنسا فالحيض والحبل فاذا حاضت المراة بعد استكمال تسع سنين يحكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت يحكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد فهو ان يكون مصلحا في دينه وماله فالصلاح في الدين هو ان يكون مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة اخراوية او لا يحسن التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة لا يدفع المال اليه حتى يبلغ خمسة وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقران حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله تعالى قال حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه خمسة وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالاتفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل البلوغ الى هذا السن فاذا بلغ واونس منه الرشد زال عنه الحجر ودفع المال اليه رجلا كان او امراة تزوج او لم يتزوج وعند مالك ان كانت امراة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج فاذا تزوجت دفع المال اليها ولكن لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم يكبر وتجرب فاذا بلغ الصبي رشيدا وزال الحجر

عنه ثم عاد سفيها نظر ان عاد بتبذير المال حجر عليه وان عاد بفساد الدين فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه
كما استدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتدا وعند
ابي حنيفة لا حجر على الحر العاقل البالغ بحال • والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة ما روي
هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين الف درهم فقال علي رضي الله عنه
لآتين عثمان فلاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه بذلك فقال الزبير انا شريكك في بيعتك
فاتى علي عثمان فقال احجر على هذا فقال عثمان كيف احجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير وكان ذلك
اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه **قوله عز وجل** ولا تاكلوها يا معشر الاوليا
اسرافا يعني بغير حق وبدارا يعني مبادرة ان يكبروا وان في محل النصب يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم
حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم بين ما يحل لهم من مالهم فقال ومن كان غنيا فليستعفف اي
ليمتنع من مال اليتيم فلا يرزا قليلا ولا كثيرا والعفة الامتناع مما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا
الى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده فليأكل بالمعروف **اخبرنا** محمد بن الحسن المروزي انبانا
ابو سهل محمد بن عمر السجزي انبانا ابو سليمان الخطابي انبانا ابو بكر بن التمار حدثنا ابو داود السجستاني
حدثنا حميد بن مسعدة ان خالد بن الحرث حدثهم حدثنا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني فقير ليس لي
شي ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل • واختلفوا في انه هل يلزمه
القضا فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فليأكل بالمعروف والمعروف القرض
من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب
اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة اليتيم اذا استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف
فاذا ايسرت قضيت • وقال الشعبي لا ياكله الا ان يضطر الى الميتة • وقال قوم لا قضا عليه ثم
اختلفوا في كيفية هذا الاكل بالمعروف فقال عطا وعكرمة ياكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي
منه ولا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد الجوعة ووارى العورة • قال الحسن وجماعة ياكل من
ثمر نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضا عليه • واما الذهب والفضة فلا فان اخذ شيا منه رده
عليه • وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان ياكل من ماله شيا **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي انبانا مصعب عن مالك عن
يحيى بن سعيد انه قال سمعت القاسم بن محمد يقول جا رجل الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال
ان لي يتيما وان له ابلا افاشرب من لبن ابله فقال ابن عباس ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنا
جرباها وتلط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وقال بعضهم
المعروف ان ياخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضا عليه وهو قول عايشة وجماعة من
اهل العلم **قوله تعالى** فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد ليس بواجب
امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعدما بلغ لتزول عنه التهمة وينقطع عنه الخصومة
وكفى بالله حسيبا محاسبا ومجازيا وشاهدا **قوله تعالى** للرجال نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون الاية نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال لها ام كجه
وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم
يعطيا امراته ولا بناته شيا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النسا ولا الصغار وان كان الصغير ذكرا
انما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا يعطى الا من قاتل وحاز الغنيمة فجات ام كجه فقالت يا رسول
الله ان اوس بن ثابت مات وترك علي بنات وانا امراته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك
ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة ولم يعطياني ولا بناته شيا وهن في حجري ولا يطعمن
ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل
كلا ولا ينكي عدوا فانزل الله تعالى للرجال نصيب يعني للذكور من اولاد الميت واقربائه نصيب حظ مما
ترك الوالدان والاقربون من الميراث وللنسا نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه
او كثر نصيبا مفروضا نصب على القطع وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت الميراث لهن ولم
يبين كم هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال اوس بن
ثابت شيا فان الله قد جعل لبناته نصيبا فاثبت الميراث لهن مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر
ما ينزل فيهن فانزل الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كجة الثمن مما ترك والى بناته الثلثين ولكما باقي المال **قوله**

عزوجل

رضي الله عنه صح

بالاشهاد صح

الاناث صح

اي فارضخوهم صح

عزوجل واذا حضر القسمة يعني قسمة المواريث اولوا القربى الذين لا يرثون واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه من المال قبل القسمة • اختلف العلما في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة
قال سعيد بن المسيب والضحاك كان نزول هذه الاية قبل نزول اية الميراث فلما نزلت اية الميراث جعلت
المواريث لاهلها ونسخت هذه الاية وقال اخرون هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي
والزهري قال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث ما طابت به انفسهم قال الحسن كانوا يعطون التابوت
والاواني ورث الثياب والمتاع والشي الذي يستحيى من قسمته وان كان بعض الورثة طفلا فاختلفوا
فيه قال ابن عباس وغيره ان كانت الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانوا صغارا اعتذروا اليهم فيقول
الولي والوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شي لاعطيتكم وان يكبروا
فسيعرفون حقكم هذا هو القول بالمعروف • وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال الصغار
والكبار فان كانوا كبارا تولوا اعطاهم وان كانوا صغارا اعطى وليهم • روي محمد بن سيرين ان عبيدة
السلماني قسم اموال ايتام فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاهل هذه الاية وقال لولا هذه
الاية لكان هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلاث ايات محكمات مدنيات تركهن الناس
هذه الاية واية الاستيذان يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية وقوله يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى • وقال بعضهم هذا اولى الاقاويل ان هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم
والايجاب **قوله تعالى** وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم اولادا صغارا خافوا
عليهم الفقر هذا في الرجل يحضره الموت فيقول من بحضرته انظر لنفسك فان اولادك وورثتك
لا يغنون عنك شيا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتي على عامة
ماله فنهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث
ولا يجحف ورثته كما لو كان هذا القايل هو الموصي لسره ان يحثه من يحضره على حفظ ماله لولده وان
لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم • وقال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من كان في حجره
يتيم فليحسن اليه وليات اليه بما يجب ان يفعل بذريته من بعده **قوله تعالى** فليتقوا الله وليقولوا
قولا سديدا اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان يامره ان يتصدق بما دون الثلث
ويخلف الباقي لولده **قوله تعالى** ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي حراما بغير حق
انما ياكلون في بطونهم نارا اخبر عن ماله اي عاقبته تكون كذلك وسيصلون سعيرا • قراة العامة
بفتح اليا اي يدخلونه يقال صلي النار يصلاها صلا قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم • قرا
ابن عامر وابو بكر بضم اليا اي يدخلون النار ويحرقون نظيره قوله فسوف نصليه نارا سأصليه سقر
• وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل
احداهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت
يا جبريل من هولاء قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما **قوله تعالى** يوصيكم الله في اولادكم
للذكر مثل حظ الانثيين الاية • اعلم ان الوراثة كانت في الجاهلية للذكورة والقوة وكانوا يورثون
الرجال دون النسا والصبيان فابطل الله ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
وللنسا نصيب الاية وكانت ايضا في الجاهلية وابتدا الاسلام بالمحالفة قال الله تعالى والذين
عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا
ما لكم من ولايتهم من شي حتى يهاجروا فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة باحد الامور الثلاثة بالنسب
او النكاح او الولا فالمعني بالنسب ان القرابة يرث بعضهم من بعض لقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض في كتاب الله والمعني بالنكاح ان احد الزوجين يرث صاحبه وبالولا ان المعتق وعصابته
يرثون المعتق فنذكر بعون الله العظيم فصلا وجيزا في بيان من يرث من الاقارب وكيفية
توريث الورثة فنقول • اذا مات ميت وله مال يبدا بتجهيزه ثم بقضاء ديونه ثم بانفاذ وصاياه
فما فضل يقسم بين الورثة على ثلاثة اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب
ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولا لا يرث الا بالتعصيب
اما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات والامهات والجدات واولاد الام
ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبني الاخوة والاعمام وبنيهم • ومنهم من يرث
بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد وان كان للميت ابن يرث الاب بالفرض السدس
وان كان للميت بنت يرث الاب السدس بالفرض وياخذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب وكذلك
الجد وصاحب التعصيب ياخذ جميع المال عند الانفراد وياخذ ما فضل عن اصحاب الفرايض

من صح

وجملة الورثة سبعة عشر عشرة من الرجال وسبعة من النساء فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل
والاب والجد ابو الاب وان علا والاخ سوا كان لاب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او للاب وان
سفل والعم للاب والام او للاب وابناؤهما وان سفلوا والزوج ومولى العتاق ومن النسا البنت
وبنت الابن وان سفلت والام والجدة ام الام او ام الاب والاخت سوا كانت لاب وام او لاب او لام
والزوجة ومولاة العتاق وستة من هولاء لا يلحقهم حجب الحرمان بالغير الابوان والولدان
والزوجان لانه ليس بينهم وبين الميت واسطة والاسباب المانعة التي توجب الحرمان في الميراث
اربعة اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت يعني باختلاف الدين ان الكافر لا يرث المسلم
والمسلم لا يرث الكافر • لما **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انبانا عبد العزيز
ابن احمد الخلال انبانا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع حدثنا الشافعي حدثنا ابن عيينة عن
الزهري عن علي بن حسين بن عمر بن عثمان عن اسامة بن زيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم واما الكفار يرث بعضهم بعضا مع اختلاف
مللهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض وذهب بعض
اهل العلم الى ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا النصراني
من المجوسي واليه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد واسحاق لقول النبي صلى الله عليه وسلم
لا يتوارث اهل ملتين شي وتاوله الاخرون على الاسلام مع الكفر فاما الكفر فكله ملة واحدة
فتوريث بعضهم من بعض لا يكون اثبات التوارث من اهل ملتين شي والرقيق لا يرث احدا ولا يرثه
احدا لانه لا ملك له ولا فرق فيه بين القن والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل يمنع الميراث
عمدا كان او خطا • لما روي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
القاتل لا يرث • ويعني بعمى الموت ان المتوارثين اذا عمي موتهما بان غرقا في ماء او انهدم عليهما وظاهر
مذهب احمد بن حنبل ان كل واحد يرث الاخر من تلاد ماله دون ما ورثه من الميت معه فلم يدر
ايهما سبق موته فلا يرث احدهما من الاخر بل ميراث كل واحد منهما لمن كان حيا تعينا
بعد موته من ورثته والسهام المحدودة في الفرايض ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس
فالنصف فرض ثلثة للزوج عند عدم الولد وفرض للبنت الواحدة للصلب او بنت للابن عند
عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة للاب والام او للاب اذا لم يكن له ولد لاب وام والربع
فرض الزوج اذا كان للميت ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة
اذا لم يكن للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا او لبنات الابن عند عدم ولد الصلب
وفرض الاختين للاب والام او للاب فصاعدا والثلث فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان
من الاخوات والاخوة الا في مسئلتين احداهما زوج وابوان والاخرى زوجة وابوان فان
للام فيهما ثلث ما بقي بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم
وانثاهم فيه سوا وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث خيرا
للجد من المقاسمة مع الاخوة • واما السدس ففرض سبعة فرض الاب اذا كان للميت ولد وفرض
الام اذا كان للميت ولد او اثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد ومع الاخوة
اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة • وفرض الجدة
والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض بنات الابن اذا كان للميت ابنة
واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كان للميت اخت واحدة لاب وام تكملة
الثلثين **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا وهيب حدثنا ابن طاووس عن ابيه عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرايض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر
وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة تحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان
فحجب النقصان هو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن
والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا يحجبون الام من الثلث
الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات واولاد الام وبنو الاخوة للام يسقطون
بثلاثة بالاب والابن وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول
عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واولاد الاب يسقطون

الي

بهؤلاء

بهؤلاء الثلاثة وبالاخ للاب والام • وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما يسقطون
بالاب وهو قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابن عباس ومعاذ وابي الدردا وعايشة رضي الله تعالى عنهم
وبه قال الحسن وعطا وطاووس وابو حنيفة والاقرب العصبات تسقط الابعد من العصوبة فاقربهم الابن
ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب والجد ابو الاب وان علا فان كان مع الجد احد من الاخوة والاخوات
للاب والام يشتركان في الميراث فان لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم
اقربهم سوا كان لاب وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم العم للاب والام
ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد ثم على هذا الترتيب فان لم
يكن احد من عصبات النسب للميت والا فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا فلعصبات المعتق واربعة
من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب والام والاخ للاب حتى لو مات عن ابن
وبنت او عن اخ واخت لام واب او لاب يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين وكذلك ابن الابن يعصب
من في درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم يأخذن من الثلثين شيا حتى لو مات عن بنتين وبنت
ابن فللبنتين الثلثان ولا شي لبنت الابن فان كان في درجتها ابن ابن او اسفل منها ابن ابن
ابن كان الباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب والام او للاب يكون عصبة مع البنت حتى
لو مات عن بنت واخت فان كان النصف للبنت والباقي للاخت ولو مات عن بنتين واخت فللبنتين
الثلثان والباقي للاخت • والدليل عليه ما **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ادم حدثنا شعبة حدثنا ابو قيس قال
سمعت هذيل بن شرحبيل يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف
وللاخت النصف وايت ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد
ضللت اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بقضاء النبي صلى الله عليه وسلم للبنت النصف ولابنة
الابن السدس تكملة الثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود فقال
لا تسالوني ما دام هذا الحبر فيكم • رجعنا الى تفسير الاية واختلفوا في سبب نزولها **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو
الوليد حدثنا شعبة عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا يقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني
وانا مريض لا اعقل فتوضا فصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني
كلالة فنزلت اية الفرايض وقال مقاتل والكلبي وقال عطا استشهد سعد بن الربيع النقيب
يوم احد وترك امراة وبنتين واخا فاخذ الاخ المال فاتت امراة سعد الى النبي صلى الله عليه وسلم
بابنتي سعد فقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتا سعد وان سعدا قتل يوم احد شهيدا وان عمهما
اخذ مالهما ولا ينكحان الا ولهما مال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك
فنزل يوصيكم الله في اولادكم الى اخرها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمهما فقال اعط ابنتي
سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقي فهو لك فهو اول ميراث قسم في الاسلام **قوله عز وجل**
يوصيكم الله اي يعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم اي في امر اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ الانثيين
فان كن يعني المتروكات من الاولاد نساء فوق اثنتين اي اثنتين فصاعدا وفوق صلة كقوله عز وجل
فاضربوا فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت يعني البنت واحدة قراة العامة على خبر كان ورفعها
اهل المدينة على معنى ان وقعت فلها النصف ولابويه يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور لكل
واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد اراد ان الولد الاب والام يكون لكل واحد منهما سدس
الميراث عند وجود الولد او ولد الولد والاب يكون صاحب فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه
فلامه الثلث • قرا حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة استثقالا للضمة بعد الكسرة • وقرا الاخرون
بالضم على الاصل فان كان له اخوة اثنان او اكثر ذكورا او اناثا فلامه السدس والباقي يكون للاب
ان كان معها اب والاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكنهم يحجبون الام من الثلث الى السدس • وقال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلثا تمسك
به وقال لان الله تعالى قال فان كان له اخوة فلامه السدس ويقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع
قد يقع على التثنية لان الجمع ضم شي الى شي وهو موجود في الاثنين كما قال تعالى فقد صغت قلوبكما
ذكر القلب بلفظ الجمع واضاف الى الاثنين قوله من بعد وصية يوصي بها او دين • قرا ابن كثير وابن
عامر وابو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك الثانية ووافق حفص في الثانية
وقرا الاخرون بكسر الصاد لانه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله من بعد وصية يوصين بها •

نزلت في ام كحة امراة
اوس بن ثابت صح

قال علي بن ابي طالب رضي الله تعالي عنه انكم تقرون الوصية قبل الدين وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالدين قبل الوصية وهذا اجماع ان الدين يقدم علي الوصية ومعني الاية الجمع لا الترتيب وبيان ان
الميراث يوخر عن الدين والوصية جميعًا معناه من بعد وصية ان كانت او دين ان كان فالارث يوخر
عن كل واحد منهما **قوله عز وجل** اباوكم وابناوكم يعني الذين يرثونكم لا تدرون ايهم اقرب لكم
نفعًا اي لا تعلمون ايهم انفع لكم في الدنيا فمنكم من يظن ان الاب انفع له وان العالم من هو انفع لكم
وقد دبرت امركم علي ما فيه المصلحة فاتبعوه • وقال ابن عباس رضي الله عنهما اطوعكم لله عز وجل
من الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيامة والله تعالي يشفع المومنين بعضهم في بعض فان كان
الوالد ارفع درجة في الجنة رفع اليه ولده • وان كان الولد ارفع درجة يوم القيامة رفع اليه
والده لتقر بذلك اعينهم فريضة من الله اي ما قدر الله من المواريث • ان الله كان عليمًا بامور العباد
حكيمًا بنصب الاحكام **قوله عز وجل** ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان
لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين • هذا في ميراث الازواج ولهن
الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن من الميراث مما تركتم من بعد وصية
توصون بها او دين • هذا في ميراث الزوجات • وان كان للرجل اربع نسوة فهن يشتركن في الربع
والثمن **قوله عز وجل** وان كان رجل يورث كلالة او امراة تورث كلالة وتضم الاية وان كان
رجل او امراة يورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان
رجل يورث ماله كلالة • واختلفوا في الكلالة فذهب اكثر الصحابة الي ان الكلالة من لا ولد له
ولا والد • روي عن الشعبي قال سيل ابو بكر رضي الله عنه عن الكلالة فقال اني ساقول فيها
براي فان كان صوابًا فمن الله وان كان خطا فمني ومن الشيطان اراد ما خلا الولد والوالد فلما
استخلف عمر قال اني لا استحي الله ان ارد شيا قاله ابو بكر • وذهب طاوس الي ان الكلالة من
لا ولد له وهي احدى الروايتين عن ابن عباس واحدى القولين عن ابن عمر واحتج من ذهب الي
هذا بقول الله تعالي قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرو هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة
ماخوذ من حديث جابر بن عبد الله لان الاية نزلت فيه ولم يكن له يومئذ ولد ولا اب ولا ابن لان
اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد واية الكلالة نزلت في اخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم فصار شان
جابر شانا لمراد الاية لنزولها فيه • واختلفوا في ان الكلالة اسم لمن • منهم قال اسم للميت وهو
قول علي وابن مسعود لانه من مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه • ومنهم من قال
اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس في عمود نسبه احد
كالاكليل يحيط بالراس ووسط الراس منه خال وعليه يدل حديث جابر حيث قال انما يرثني كلالة
اي يرثني ورثة ليس بولد ولا والد • وقال النضر بن شميل الكلالة اسم للمال • وقال ابو الخير سال رجل
عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون من هذا يسالني عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم شي ما اعضلت بهم الكلالة • وقال عمر رضي الله عنه ثلاثة لان يكون النبي صلى الله عليه
وسلم بينهن لنا احب الينا من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربا وقال سعد بن ابي طلحة
خطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال اني لا ادع بعدي شيا اهم عندي من الكلالة ما راجعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في شي ما راجعته في الكلالة وما اغلظ لي في شي ما اغلظ لي فيه حتى طعن
باصبعه في صدري وقال يا عمر الا يكفيك اية الصيف التي في سورة النسا واني ان اعش اقض
فيها بقضية من يقضي بها من يقرا القران ومن لا يقرا القران • وقوله الا يكفيك اية الصيف اراد ان الله
انزل في الكلالة ايتين احداهما في الشتا وهي التي في اول سورة النسا والاخرى في الصيف وهي
التي في اخرها وفيها من البيان ما ليس في اية الشتا فلذلك احاله عليها **قوله عز وجل**
وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس واراد به الاخ والاخت للام بالاتفاق • وقرا سعد بن
ابي وقاص وله اخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمراة من قبل على عادة العرب
اذا ذكرت اسمين ثم اخبرت عنهما فكانا في الحكم سوا ربما اضافت الى احدهما وربما اضافت اليهما
كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركا في الثلث
وفيه اجماع ان اولاد الام اذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سواء
قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته الا ان الاية التي انزل الله في اول سورة النسا في شان
الفرايض انزلها في الولد والوالد والثانية في الزوج والزوجة والاخوة من الام • والاية التي
ختم بها سورة الانفال انزلها في اولي الارحام بعضهم اولي ببعض في كتاب الله • من بعد وصية يوصي

الدين وصح

بين صح

اخرص

بتبرام

بها او دين غير مضار اي غير مدخل الضرر على الورثة لمجاوزة الثلث في الوصية • قال الحسن هو ان
يوصي بدين ليس عليه وصية من الله والله عليم حليم • قال قتادة كره الله الضرر في الحياة وعند
الموت ونهي عنه وقدم فيه • تلك حدود الله • يعني ما ذكر الله من الفروض المحدودة • ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارًا خالدًا فيها وله عذاب مهين • قرا اهل المدينة وابن عامر ندخله جنات
وندخله نارًا • وفي سورة الفتح ندخله ونعذبه • وفي سورة التغابن نكفر وندخله وفي سورة الطلاق
ندخله بالنون فيهن • وقرا الاخرون بالياء **قوله عز وجل** واللاتي ياتين الفاحشة يعني الزنا
من نسايكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم • يعني من المسلمين وهذا خطاب للحكام اي فاطلبوا عليهن
اربعة من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان شهدوا فامسكوهن
فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان في اول الاسلام
قبل نزول الحدود كانت المراة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد
والتغريب وفي حق الثيب بالجلد والرجم **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز
بن احمد الخلال انبانا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع حدثنا الشافعي حدثنا عبد الوهاب عن
يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا
عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد ماية وتغريب عام والثيب بالثيب جلد ماية والرجم
• قال الشافعي وقد حدثني الثقة ان الحسن كان يدخل بينه وبين عبادة بن الصامت خطاب الرقاشي
لا ادري ادخله عبد الوهاب فزل من كتابي ام لا • قال شيخنا الامام رضي الله عنه الحديث صحيح
رواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن المثنى عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن خطاب بن عبد
الله عن عبادة بن الصامت • ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وذهب طايفة
الي انه يجمع بينهما • روي عن علي رضي الله تعالى عنه انه جلد سراحة الهمدانية يوم الخميس ماية ثم
رجمها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا رواية
عن الامام احمد وعامة العلما على ان الثيب لا يجلد مع الرجم لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزًا
والغامدية ولم يجلدهما • وعند ابي حنيفة التغريب ايضا منسوخ في حق البكر واكثر اهل العلم على انه
ثابت روي نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان ابا بكر
رضي الله عنه ضرب وغرب • واختلفوا في ان الامساك في البيت كان حدًا فنسخ ام كان حبسًا ليظهر
الحد على قولين **قوله تعالي** واللذان ياتيانها منكم يعني الرجل والمراة والهاء راجعة الى الفاحشة
قرا ابن كثير واللذان واللذين وهاذان وهاتين مشددة النون للتاكيد ووافقه اهل البصرة في فذانك
والاخرون بالتخفيف • وقال ابو عبيدة خص ابو عمرو فذانك بالتشديد لقلة الحروف في الاسم فاذوهما
قال عطا وقتادة فعيروهما باللسان اما خفت من الله اما استحييت من الله حين زنيت • قال ابن
عباس سبوهما واشتموهما باللسان والبد يوذي بالتعزير وضرب النعال • فان قيل ذكر الحبس
في الاية الاولي وذكر في هذه الاية الاذي فكيف وجه الجمع • قيل الاية الاولي في النسا وهذه
في الرجال وهو قول مجاهد • وقيل الاية الاولي في الثيب وهذه في البكر • فان تابا من الفاحشة
واصلحا في العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما ولا توذوهما ان الله كان توابًا رحيمًا وهذا كله كان قبل
نزول الحدود فنسخت بالجلد والرجم فالجلد في القران قال الله تعالي الزانية والزاني فاجلدوا كل
واحد منهما ماية جلدة • والرجم في السنة **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا ابو علي زاهر بن احمد
السرخسي انبانا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة وزيد وخالد الجهني انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال الاخر وكان افقههما
اجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله واذن لي ان اتكلم فقال تكلم قال ان ابني كان عسيفا على
هذا فزنا بامراته فاخبروني ان على ابني الرجم فافتديت منه بماية شاة وبجارية لي ثم اني سالت اهل
العلم فاخبروني انما على ابني ماية جلدة وتغريب سنة وانما الرجم على امراته فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد عليك
وجلد ابنه ماية وغربه عامًا وامر انيس الاسلمي ان ياتي امراة الاخر فان اعترفت فارجمها فاعترفت

عن ابي هريرة صح

نرجمها **أخبرنا** عبد الواحد بن أحمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن
عبيد الله بن عبد الله عن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قال عمر رضي الله عنه
ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب وكان مما انزل عليه آية الرجم فقرأناها وعقلناها
ووعيناها رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأخشى ان طال بالناس زمان
ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله والرجم
في كتاب الله حق على من زنا اذا احصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل
او الاعتراف • وجملة حد الزنا ان الزاني اذا كان محصنا وهو الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف
العقل والبلوغ والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح فحده الرجم مسلما كان او ذميا وهو المراد
من البيت المذكور في الحديث • وذهب اصحاب الرأي الى ان الاسلام من شرائط الاحصان ولا يرجم
الذمي وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديين زنيا وكانا قد احصنا وان
كان الزاني غير محصن بان لم يجتمع فيه هذه الاوصاف نظر ان كان غير بالغ او كان مجنونا فلا حد
عليه وان كان حرا بالغا عاقلا غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان
كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان ان قلنا يغرب فيغرب نصف سنة
كما يجلد خمسين على نصف حد الحر قال احمد وغيره فلا يغرب العبد **قوله تعالى** انما
التوبة على الله • قال الحسن يعني التوبة التي يقبلها فيكون على بمعنى عند وقيل من الله للذين
يعملون السوء بجهالة • قال قتادة اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل من عصى
الله فهو جاهل به عمدا كان او لم يكن عمد وكل من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد المراد من الآية
العمد قال الكلبي لم يجهل انه ذنب لكنه جهل عقوبته • وقيل معنى الجهالة اختيارهم اللذة الفانية
على اللذة الباقية • ثم يتوبون من قريب • قيل معناه قبل ان يحيط السوء بحسناته فيحبطها •
وقال السدي والكلبي القريب ان يتوب في صحته قبل مرض موته • وقال عكرمة قبل الموت وقال
الضحاك قبل معاينة ملك الموت **أخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد الرحمن بن ابي
شريح انبانا ابو القاسم عبد الله بن محمد عن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا ابو ثوبان
وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر **أخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انبانا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
حدثنا حميد بن زنجويه انبانا ابو الاسود حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال لا وعزتك لا ابرح اغوي عبادك
ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم
ما استغفروني **قوله تعالى** فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة
للذين يعملون السيئات يعني المعاصي حتى اذا حضر احدهم الموت ووقع في النزع قال اني تبت الآن
وهي حالة السوق حين يساق روحه لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال الله تعالى فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق ولا الذين يموتون
وهم كفار اولئك اعتدنا لهم هيأنا لهم واعتدنا لهم عذابا اليما **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا
لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها • نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا
مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على تلك المرأة او على
خبائها فصار احق بها من نفسها او من غيره فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الذي اصدقها
الميت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها ومنعها من الازواج يضارها لتفتدي
منه بما ورثت من الميت او تموت هي فيرثها فان ذهبت المرأة الى اهلها قبل ان يلقي عليها ولي
زوجها ثوبه فهي احق بنفسها وكانوا على هذا حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري
وترك امرأته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن وقال مقاتل
ابن حيان اسمه قيس بن ابي قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق
عليها يضارها لتفتدي منه فأتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا

قيس

قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك
حتى يأتي فيك امر الله فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قرأ
حمزة والكسائي كرها بضم الكاف هاهنا وفي التوبة • وقرأ الباقون بالفتح قال الكسائي هما لغتان
قال الفراء الكره بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن لتذهبوا
ببعض ما آتيتموهن اي لا تمنعوهن من الازواج لتضجر فتفتدي ببعض مالها قيل هذا خطاب
لاولياء الميت والصحيح انه خطاب للازواج • قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هذا في الرجل يكون
له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي وترد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله
تعالى عن ذلك ثم قال الا ان يأتين بفاحشة مبينة فحينئذ يحل لكم اضرارهن لتفتدي منكم واختلفوا
في الفاحشة فقال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن هي الزنا يعني ان
المرأة اذا نشزت او زنت حل للزوج ان يسألها الخلع • وقال عطا كان الرجل اذا اصابت امرأته
فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ الله تعالى ذلك بالحدود قرأ ابن كثير وابو بكر
مبينة ومبينات بفتح الياء ووافق اهل المدينة والبصرة في مبينات • وقرأ الباقون بكسرها وعاشروهن
قال الحسن رجع الى اول الكلام يعني وآتوا النساء صدقاتهن نحلة • وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة
بالمعروف هي الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هو ان يصنع لها كما تصنع له فان كرهتموهن
فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها • وان
اردتم استبدال زوج مكان زوج اراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة
وآتيتم احداهن قنطارا وهو المال الكثير صداقا فلا تأخذوا منه شيئا اي من القنطار أتأخذونه
بهتانا استفهام بمعنى التوبيخ بهتانا واثما مبينا وانتصابهما من وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني
بالاضمار تقديره تصيبون في اخذه بهتانا واثما مبينا • ثم قال وكيف تأخذونه على طريق الاستعظام
الاستفهام وقد افضى بعضكم الى بعض اراد المجامعة واصل الافضاء الوصول الى الشيء من غير واسطة
واخذن منكم ميثاقا غليظا • قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة هو قول الولي عند العقد
زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة
هو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله **قوله عز وجل** ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء كان اهل الجاهلية
ينكحون ازواج آبائهم قال اشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس
امرأة ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
استأمره فاتته فاخبرته فانزل الله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف قيل بعد
ما سلف اي ما مضى في الجاهلية وهو معفو عنه انه كان فاحشة وكان فيه صلة فالفاحشة اقبح المعاصي
ومقتا • اي يورث مقت الله والمقت اشد البغض وساء سبيلا • وبئس ذلك طريقا وكانت العرب
تقول لولد الرجل من امرأة ابيه مقيت وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط بن عمرو بن امية بن
أخبرنا محمد بن الحسين المروزي انبانا ابو سهل محمد بن عمر السجزي انبانا ابو سليمان الخطابي انبانا
احمد بن هشام الحضرمي حدثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي حدثنا حفص بن غياث عن اشعث
ابن سوار عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال مر بي خالي ومعه لواء فقلت
اين تذهب قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج بامرأة ابيه آتيه برأسه
قوله عز وجل حرمت عليكم امهاتكم الى آخر الآية بين الله تعالى في هذه الآية المحرمات بسبب
الوصلة وسبب المحرمات في كتاب الله اربع عشرة سبع بالنسب وسبع بالسبب منها اثنتان بالرضاعة
واربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات الازواج والنسب • قوله حرمت عليكم امهاتكم
هي جمع ام فيدخل فيها الجدات وان علين من قبل الام او من قبل الاب وبناتكم جمع بنت فيدخلن
فيهن بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم جمع الاخت سواء كانت من قبل الام والاب او من قبل احدهما
وعماتكم جمع العمة ويدخل فيهن جميع اخوات آبائكم واجدادكم وان علوا وخالاتكم جمع خالة ويدخل
فيهن جميع اخوات امهاتكم وجداتكم وبنات الاخ وبنات الاخت يدخل فيهن بنات اولاد الاخ والاخت
وان سفلن وجملته ان الله يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل
بعده فالاصول هن الامهات والجدات والفصول البنات وبنات الاولاد وفصول اول اصوله هن
الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصل من كل اصل بعده هن العمات والخالات وان

عليهن علين • واما المحرمات بالرضاع فقوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وجملته انه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة ابن الزبير عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن في بيت حفصة فقالت يا رسول الله لو كان فلانا حيا لعمها من الرضاعة ايدخل علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان الرضاعة تحرم ما يحرم من الولادة وانما تثبت حرمة الرضاع بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين • وروي عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعا وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع الا ما انشر العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وهو عند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر • والشرط الثاني ان يوجد خمس رضعات متفرقات • يروى ذلك عن عايشة وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفيان الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك واصحاب الراي واحتج من ذهب الى ان القليل لا يحرم • بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انبانا ابو العباس الاصم حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انبانا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحرم المصة من الرضاع والمصتان هكذا روى بعضهم هذا الحديث • ورواه عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها انها قالت كان فيما انزل في القران عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فيما يقرا في القران • واما المحرمات بالصهرية فقوله وامهات نسائكم وجملته ان كل من عقد النكاح على امراة يحرم على الناكح امهات المنكوحة وجداتها وان علين من الرضاع والنسب بنفس العقد وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن والربايب جمع الربيبة وهي بنت المراة سميت ربيبة لتربيته اياه وقوله في حجوركم في تربيتكم يقال فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته من نسائكم اللاتي دخلتم بهن اي جامعتموهن ويحرم عليه ايضا بنات المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او ماتت جاز له ان ينكح ابنتها ولا يجوز ان ينكح ابنتها ولا يجوز ان ينكح امها لان الله اطلق تحريم الامهات وقال في تحريم الربايب فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال علي ام المراة لا يحرم الا بالدخول بالبنت كالربيبة • وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم يعني ازواج ابنائكم واحدتها حليلة والذكر حليل سمي بذلك لان كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سمي بذلك لان كل واحد منهما يحل حيث يحل صاحبه من الحلول وهو النزول وقيل لان كل واحد يحل ازار صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته انه يحرم على الرجل حلايل ابنايه وابناء اولاده وان سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال من اصلابكم ليعلم ان حليلة المتبنى لا يحرم على الرجل الذي تبناه فان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امراة زيد بن حارثة وكان زيد تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم والرابع من المحرمات الصهرية حليلة الاب والجد وان علا يحرم على الولد

وولد

وولد الولد بنفس العقد سوا كان الاب من الرضاع او من النسب لقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا وقد سبق ذكره وكل امراة تحرم عليك بعقد النكاح على امراة فيحرم بالوطي في ملك اليمين والوطي بشبهة النكاح حتى لو كان وطي امراة بالشبهة او جارية بملك اليمين يحرم على الواطي ام الموطوة وابنتها ويحرم الموطوة على اب الواطي وعلى ابنه ولو زني بامراة فاختلف فيه اهل العلم فذهب جماعة الى انه لا يحرم على الزاني ام المزني بها وابنتها ولا يحرم الزانية على اب الزاني وابنه وهو قول علي وابن عباس قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم يروى ذلك عن عمران بن حصين وابو هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب الراي ولو لمس امراة بشهوة او قبلها فهل يجعل كالدخول في اثبات حرمة المصاهرة • وكذلك لو لمس امراته بشهوة هل يجعل كالوطي في تحريم الربيبة فيه قولان اصحهما وهو قول اكثر اهل العلم تثبت الحرمة والثاني لا يثبت كما لا يثبت بالنظرة بالشهوة **قوله عز وجل** وان تجمعوا بين الاختين • لا يجوز للرجل ان يجمع بين الاختين في النكاح سوا كانت الاخوة بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امراة ثم طلقها باينا جاز له نكاح اختها وكذلك لو ملك اختين بملك يمين لا يجوز له ان يجمع بينهما في الوطي فاذا وطي احدهما لم يحل له وطي الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذلك لا يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها • لما روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها **قوله عز وجل** الا ما قد سلف يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لانهم كانوا يفعلونه قبل الاسلام • وقال عطا والسدي الا ما كان من يعقوب عليه السلام فانه جمع ليا ام يهودا وراحيل ام يوسف وكانا اختين ان كان غفورا رحيما **قوله عز وجل** والمحصنات من النسا يعني ذوات الازواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة الازواج وهذه السابعة من النسا التي حرمن بالنسب قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه نزلت في نساء كن هاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن ازواج فتزوجهن بعض المسلمين ثم قدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله المومنين عن نكاحهن ثم استثنى فقال الا ما ملكت ايمانكم يعني السبايا اللواتي سبين ولهن ازواج في دار الحرب فيحل لمالكهن وطيهن بعد الاستبرا لان بالسبي يرتفع بينها وبين زوجها • قال ابو سعيد الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين وكرهوا غشيانهن وتحرجوا فانزل الله تعالى هذه الاية • وقال عطا اراد ان تكون امته في نكاح عبده يجوز ان ينزعها منه وقال ابن مسعود اراد ان يبيع الجارية المزوجة فيقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطيها وقيل اراد بالمحصنات الحراير ومعناه ان ما فوق الاربع منهن حرام الا ما ملكت ايمانكم فانه لا عدد عليكم في الجواري **قوله عز وجل** كتاب الله عليكم نصب على المصدر اي كتب الله عليكم كتاب الله • وقيل نصب على الاغرا اي الزموا كتاب الله عليكم اي فرض الله عليكم قوله واحل لكم ما وراء ذلكم • قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص احل بضم الالف وكسر الحاء لقوله حرمت عليكم وقرا الاخرون بالنصب يعني احل الله لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ذلكم الذي ذكرت من المحرمات ان تبتغوا تطلبوا باموالكم اي تنكحوا بصداق او تشتروا بثمن محصنين اي متزوجين متعففين غير مسافحين اي غير زانيين ماخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني فما استمتعتم به منهن اختلفوا في معناه قال الحسن ومجاهد اراد ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النسا بالنكاح الصحيح فاتوهن اجورهن اي مهورهن • وقال اخرون هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امراة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبري رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الاسلام ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه **اخبرنا** اسماعيل ابن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد الفارسي انبانا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم ابن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير انبانا ابي عبد العزيز بن عمر حدثني الربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النسا وان الله قد حرم ذلك الي يوم القيامة فمن كان عنده منهن شي فليخل سبيله ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيا **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب

ذلك م

يجوز له م

ابوه م

الاستمتاع م

عن عبد الله والحسن ابني محمد بن علي عن ابيهما علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهى عن متعة النسا يوم خيبر وعن اكل لحوم الحمر الانسية والى هذا ذهب عامة اهل
العلم ان نكاح المتعة حرام والاية منسوخة وكان ابن عباس رضي الله عنهما يذهب الى ان الاية محكمة
ويرخص في نكاح المتعة • روي عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن المتعة فقال اما تقرا سورة
النسا فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقراها هكذا فقال ابن عباس هكذا انزل الله ثلاث
مرات • وقيل ان ابن عباس رجع عن ذلك • وروي سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها لا اجد رجلا نكحها الا رجمته بالحجارة وقال هدم المتعة
النكاح والطلاق والعدة والميراث قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول لا اعلم في الاسلام
شيا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة **قوله تعالى** فاتوهن اجورهن اي مهورهن
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال اراد بها اذا
عقد الى اجل بمال فاذا تم الاجل فان شات المراة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجرة وان لم
يتراضيا فارقها ومن حمل الاية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله فلا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من الابرا عن المهر والافتدا والاعتياض ان الله كان عليما حكيما **فصل**
في قدر الصداق وما يستحب منه اعلم انه لا تقدير لاكثر الصداق لقوله تعالى واتيتم احداهن قنطارا
فلا تاخذوا منه شيا والمستحب ان لا يغالي فيه • قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى الا لا تغالوا
في صداق النسا فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم بها نبي الله صلى الله عليه
وسلم ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيا من نسايه ولا انكح شيا من بناته على اكثر
من اثني عشرة اوقية **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر انبانا جعفر بن محمد حدثنا
هارون ابن اسحاق حدثنا يحيى بن محمد انبانا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله ابن الهادي
عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة قال سالت عايشة رضي الله تعالى عنها كم كان صداق النبي صلى الله
عليه وسلم قالت كان صداقه لازواجه اثني عشرة اوقية ونش قلت لا ادري ما النش قالت
نصف اوقية فتلك جميعا خمسماية درهم هذا صداق النبي صلى الله عليه وسلم لازواجه • اما
اقل الصداق فاختلفوا فيه فذهب جماعة الى انه لا تقدير لاقله وهو ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا
جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري والشافعي واحمد واسحاق قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في ثلاث قبضات زبيب مهر وقال سعيد لو اصدقها سوطا جاز وقال قوم
يتقدر بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلاثة
دراهم وعند ابي حنيفة عشرة دراهم والدليل على انه لا يتقدر • ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انبانا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن ابي حازم عن سهل
ابن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاته امراة فقالت يا رسول الله اني قد
وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان لم يكن لك بها حاجة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك شي تصدقها اياه فقال ما عندي الا ازاري هذا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها جلست لا ازار لك فالتمس شيا فقال ما اجد
قال التمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك
من القران شي قال نعم سورة كذا وسورة كذا سور سماها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
زوجتكها بما معك من القران • وفيه دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال التمس شيا
فهذا يدل على جواز اي شي كان من المال وقال ولو خاتم من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد • وفي
الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القران صداقا وهو قول الشافعي وذهب بعض اهل
العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الراي وكل عمل جاز الاستيجار عليه مثل البنا والخياطة
وغير ذلك من الاعمال جاز ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة ان يجعل منفعة الحر صداقا
والحديث حجة لمن جوزه بعد ما اخبر الله تعالى عن شعيب حيث زوج ابنته لموسى عليهما السلام
على العمل فقال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج **قوله**
عز وجل ومن لم يستطع منكم طولا اي فضلا وسعة ان ينكح المحصنات الحراير المومنات

قرا الكسائي المحصنات بكسر الصاد حيث وقع الا في قوله في هذه السورة والمحصنات من النسا • وقرا الاخرون
بفتح جميعها • فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات اي من لم يقدر على مهر الحرة المومنة فليتزوج
الامة المومنة • وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما ان لا يجد مهر حرة
والثاني ان يكون خايفا على نفسه العنت وهو الزنا لقوله تعالى في اخر الاية ذلك لمن خشي العنت
منكم وهو قول جابر وبه قال طاووس وعمرو بن دينار واليه ذهب مالك والشافعي وجوز اصحاب
الراي للحر نكاح الامة الا ان يكون في نكاحه حرة وامة وعند ابي حنيفة ورواية عن احمد لا يجوز
اذا كانت تحته حرة كما يقول في الحرة • وفي الاية دليل على انه لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لانه
قال فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مومنة وقال في موضع اخر وطعام
الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم اي الحراير جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوزه اصحاب الراي للمسلم نكاح الامة
الكتابية وبالاتفاق يجوز وطيها بملك اليمين والله اعلم بايمانكم اي لا تتعرضوا للباطن في الايمان وخذوا
بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض قيل اخوة لبعض • وقيل كلكم من نفس واحدة • فلا
تستنكفوا من نكاح الاما فانكحوهن يعني الاما باذن اهلهن مواليهن واتوهن اجورهن مهورهن
بالمعروف من غير مطل واضرار محصنات عفايف بالنكاح غير مسافحات اي غير زانيات ولا متخذات
اخدان اي احباب تزنون بهن في السر قال الحسن المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته وذات الخدان
ان تختص بواحد لا تزني الا معه والعرب كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية فاذا احصن • قرا حمزة
والكسائي وابو بكر بفتح الالف والصاد اي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود اسلمن • وقرا الاخرون
احصن بضم الالف وكسر الصاد اي زوجن فان اتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات
اي الحراير الابكار اذا زنين من العذاب اي الجلد فيجلد الرقيق اذا زنى خمسين جلدة وهل يغرب فيه
قولان فان قلنا يغرب نصف سنة على القول الاصح ولا رجم على العبيد روي عن عبد الله بن عياش
ابن ابي ربيعة قال امرني عمر بن الخطاب رضي الله عنه في فتية من قريش فجلدنا من ولايد الامارة خمسين
خمسين في الزنا ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج او لم يتزوج عند اهل العلم وذهب بعضهم الى انه
لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زنا لان الله تعالى قال فاذا احصن فان اتين بفاحشة فعليهن
نصف ما على المحصنات من العذاب وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وبه اخذ طاووس ومعنى الاحصان
عند الاخرين الاسلام وان كان المراد منه التزويج فليس المراد منه ان التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل
المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا بالتزويج فلا رجم عليه انما حده الجلد بخلاف الحر فحد
الامة ثابت بهذه الاية وبيان انه بالجلد في الخبر • وهو ما **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا
احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني
الليث عن سعيد يعني المقبري عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا تثريب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا
تثريب عليها ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر • قوله ذلك يعني نكاح الامة
عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة وان تصبروا عن نكاح الامة
متعففين خير لكم كي لا يخلق الولد رقيقا والله غفور رحيم **قوله عز وجل** يريد الله ليبين لكم
ويهديكم اي ان يبين لكم كقوله تعالى وامرت لاعدل بينكم اي ان اعدل وقوله وامرنا لنسلم لرب
العالمين وقال في موضع اخر وامرت ان اسلم ومعنى الاية يريد الله ان يبين لكم اي يوضح لكم شرايع دينكم
ومصالح اموركم قال عطا يبين لكم ما يقربكم منه وقال الكلبي يبين لكم ان الصبر عن نكاح الاما خير لكم
ويهديكم ويرشدكم سنن شرايع الذين من قبلكم في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة
على من قبلكم وقيل ويهديكم الملة الحنيفية وهي ملة ابراهيم ويتوب عليكم ويتجاوز عنكم ما اصبتم
قبل ان يبين لكم • وقيل يرجع بكم من المعصية التي كنتم عليها الى طاعة وقيل يوفقكم للتوبة والله عليم
بمصالح عباده في امر دينهم ودنياهم • حكيم فيما دبر من امورهم • والله يريد ان يتوب عليكم ان وقع منكم
تقصير في امر دينه ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما باتيانكم ما حرم عليكم
واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات • قال السدي هم اليهود والنصارى • وقال بعضهم المجوس لانهم
يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت • وقال مجاهد الزناة يريدون ان يميلوا عن الحق ميلا عظيما

مفتونون وقيل هم جميع اهل الباطل **قوله عز وجل** يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم في احكام
الشرع وقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة
السهلة وخلق الانسان ضعيفا • وقال طاوس والكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر عنهن قال ابن كيسان
خلق الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته • وقال الحسن هو انه خلقه من ماء مهين بيانه قوله تعالى الله
الذي خلقكم من ضعف **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام
يعني بالربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها • وقيل هي العقود الفاسدة الا ان تكون تجارة
قرا اهل الكوفة تجارة بنصب كان اي الا ان تكون الاموال تجارة • وقرا الاخرون بالرفع اي الا ان
تقع تجارة عن تراض منكم اي بطيبة نفس كل واحد منكم • وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه
بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا • لما **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد
انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا الا بيع الخيار **قوله
عز وجل** ولا تقتلوا انفسكم قال ابو عبيدة اي لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل
لا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد به قتل المسلم نفسه **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع حدثنا الشافعي انبانا ابن عيينة
عن ايوب بن ابي قلابة عن الضحاك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل
نفسه بشيء من الدنيا عذب به يوم القيامة **اخبرنا** ابو الفضل زياد بن محمد انبانا ابو معاذ
ابن عبد الرحمن المزني حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن حماد القاضي حدثنا ابو موسى حدثنا وهب بن جرير
حدثنا ابي رضي الله عنه قال سمعت الحسن حدثنا جندب عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج رجل به جراح فجزع منه فاخرج سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات فقال الله عز وجل
بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن لا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم اي لا تقتلوا بعضكم بعضا
ان الله كان بكم رحيما **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن علي بن مدرك قال سمعت ابا زرعة بن عمرو بن جرير
عن جده جرير قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال
لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض • ومن يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا
وظلما فالعدوان تجاوز الحد والظلم وضع الشيء في غير محله • فسوف نصليه نارا ندخله في الاخرة
نارا يصلى فيها وكان ذلك على الله يسيرا هينا **قوله عز وجل** ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا
في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن
عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن مقاتل انبانا النضر انبانا شعبة
قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين
وقتل النفس واليمين الغموس **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسدد حدثنا بشر بن المفضل حدثنا الجريري عن عبد الرحمن ابن ابي بكرة عن ابيه
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك
بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انبانا ابو عبد الله محمد الصفار انبانا
احمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا محمد بن كثير انبانا سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور وواصل
الاحدب عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل
لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة
جارك فانزل الله عز وجل تصديق قول النبي صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها اخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن ثور
ابن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله
الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المومنات قال عبد الله

ابن

ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من
روح الله **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد الرحمن بن ابي شريح انبانا ابو القاسم عبد الله بن محمد
ابن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث
عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه
قالوا وكيف يسب الرجل والديه قال يساب الرجل فيسب اباه ويسب امه • وعن سعيد بن جبير ان
رجلا سال ابن عباس رضي الله عنهما عن الكبائر اسبع هي قال هن الى سبعماية اقرب الا انه لا كبيرة مع
الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل منها شيئا فليستغفر فان
الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وقال
عبد الله بن مسعود ما نهى الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهو كبيرة
• وقال علي بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب • وقال الضحاك
ما وعد الله عليه حدا في الدنيا وعذابا في الاخرة • وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القران كبيرا
او عظيما نحو قوله انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطا كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك
هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما • قال سفيان الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين
العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله لان الله كريم يغفر • واحتج بما **اخبرنا** ابو الشيخ القاسم
عبد الله بن علي الكركاني حدثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد
حدثنا الحسن بن داود البلخي حدثنا يزيد بن هارون حدثنا حميد الطويل عن انس بن مالك
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيامة يا امة
محمد ان الله عز وجل قد عفا عنكم جميعا المومنين والمومنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال
مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد
والسيئات الخطا والنسيان وما اكره عليه وحديث النفس المرفوعة عن هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب
المستحلين مثل ذنب ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب ادم عليه السلام وقال السدي الكبائر
ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر والسيئات مقدماتها وتوابعها ما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة
والقبلة واشباهها قال النبي صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان
ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وقيل الكبائر ما يستحقره العباد والصغائر ما يستعظمونه فيخافون
مواقعته • لما **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا اسماعيل
حدثنا ابو الوليد حدثنا مهدي عن غيلان عن انس رضي الله تعالى عنه قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق
في اعينكم من الشعر ان كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وقيل الكبائر
الشرك وما يودي اليه وما دون الشرك فهو من السيئات قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء • **قوله** ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم اي من الصلاة
الى الصلاة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر
انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثني هارون بن سعيد الايلي حدثنا وهب عن ابي صخر ان عمر بن ابي اسحاق مولى
زايدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر **قوله**
وندخلكم مدخلا كريما اي حسنا وهو الجنة قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم هنا وفي الحج وهو
موضع الدخول وقرا الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال **قوله تعالى** ولا تتمنوا ما فضل الله به
بعضكم على بعض الاية قال مجاهد قالت ام سلمة رضي الله عنها يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو
ولهم ضعف ما لنا في الميراث فلو كنا رجالا غزونا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فنزلت هذه الاية
وقيل لما جعل الله عز وجل للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت النساء نحن احق واحوج الى الزيادة
من الرجال لانا ضعفاء وهم اقوياء واقدر على طلب المعاش منا فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله
به بعضكم على بعض وقال قتادة والسدي لما نزل قوله للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا نرجوا
ان نفضل على النساء بحسناتنا في الاخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النساء كما فضلنا عليهم في
الميراث فقال تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا من الاجر وللنساء نصيب مما اكتسبن معناه ان النساء

والرجال سوا وذلك ان الحسنة تكون بعشرة امثالها يستوي فيه الرجال والنسا وان فضل الرجال في
الدنيا على النسا • وقيل معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من امر الجهاد وللنسا نصيب من طاعة
الازواج وحفظ الفروج يعني اذ كان للرجال فضل الجهاد فللنسا فضل طاعة الازواج وحفظ الفروج
قوله تعالى واسالوا الله من فضله • قرا ابن كثير والكسائي وسلوا وسل وفسل اذا كان قبل
السين واو وفا بغير همز ونقل حركة الهمزة الى السين والباقون يسكنون السين مهموز فنهى الله
تعالى عن التمني لما فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى زوال النعمة عن صاحبه ويتمناها لنفسه
وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جايز • قال الكلبي لا يتمنى الرجل مال
احد ولا امراته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو كذلك في التوراة وكذلك في القران
قوله واسالوا الله من فضله قال ابن عباس واسالوا الله من فضله اي من رزقه • وقال
سعيد بن جبير من عبادته فهو سوال التوفيق على العبادة قال سفيان بن عيينة لم يامر بالمسالة
الا ليعطي ان الله كان بكل شي عليما **قوله تعالى** ولكل جعلنا موالي اي لكل واحد من الرجال
والنسا جعلنا موالي اي عصبة يعطون مما ترك الوالدان والاقربون • الوالدان والاقربون هم المورثون
وقيل معناه ولكل جعلنا موالي اي ورثة مما ترك اي من الذين تركهم ويكون ما بمعنى من ثم
فسر الموالي فقال الوالدان والاقربون اي هم الوالدان والاقربون فعلى هذا القول الوالدان
والاقربون هم الوارثون والذين عاقدت ايمانكم • قرا اهل الكوفة عقدت بلا الف اي عقدت لهم
ايمانكم وقرا الاخرون عاقدت ايمانكم والمعاقدة المحالفة والمعاهدة والايمان جمع يمين من اليد
والقسم وذلك انهم كانوا عند المحالفة ياخذ بعضهم بيد بعض على الوفا والتمسك بالعهد ومحالفتهم
ان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك
وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف
السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتدا الاسلام فذلك قوله فاتوهم نصيبهم اي اعطوهم
حظهم من الميراث ثم نسخ الله ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال
ابراهيم اراد فاتوهم نصيبهم من النصر والرفد ولا ميراث وعلى هذا فالاية غير منسوخة لقوله عز وجل
اوفوا بالعقود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا في الاسلام
وما كان من حلف الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة • وقال ابن عباس نزلت
هذه الاية في الذين اخا بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار حين قدموا
المدينة وكانوا يتوارثون بذلك المواخاة دون الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال
والذين عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له • وقال سعيد بن
المسيب كانوا يتوارثون بالتبني وهذه الاية فيه ثم نسخ ان الله كان على كل شي شهيدا **قوله تعالى**
الرجال قوامون على النساء الاية • نزلت في سعيد بن الربيع كان من النقبا وفي امراته حبيبة بنت زيد
ابن زهير قاله مقاتل وقال الكلبي وامراته بنت محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق
ابوها معها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم فانصرفت
مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل اتاني فانزل الله تعالى هذه
الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص
• قوله الرجال قوامون على النسا اي مسلطون على تاديبهن والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام
ابلغ وهو القيم بالمصالح والتدبير والتاديب بما فضل الله بعضهم على بعض يعني فضل الرجال على النسا
بزيادة العقل والدين والولاية • وقيل بالشهادة لقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان • وقيل
بالجهاد • وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات • وقيل هو ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمراة
الا زوج واحد • وقيل بان الطلاق بيده • وقيل بالميراث • وقيل بالدية • وقيل بالنبوة • وبما انفقوا
من اموالهم يعني اعطا المهر والنفقة **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي انبانا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا ابو
حذيفة حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها **قوله**
عز وجل فالصالحات قانتات • اي مطيعات • حافظات للغيب اي حافظات للزوج في غيبته

مما اكتسبن صح

الله صح

الازواج

الازواج وقيل حافظات لسرهم بما حفظ الله • وقرا ابو جعفر بما حفظ الله بالنصب اي يحفظن الله في الطاعة
• وقراة العامة بالرفع واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن واصل النشوز التكبر والارتفاع ومنه
النشز للموضع المرتفع اي بما حفظ الله بايصا الازواج بحقهن وامرهم باداء المهر والنفقة • وقيل
حافظات للغيب بما حفظ الله **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا ابو عبد الله
ابن فنجويه حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا محمد بن اسحاق المسوحي حدثنا الحرث ابو عبد الله حدثنا
ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء
امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها ثم تلا الرجال
قوامون على النساء الاية • فعظوهن بالتخويف من الله والوعظ بالقول واهجروهن في المضاجع
• قال ابن عباس يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش اخر واضربوهن
يعني ان لم ينزعن مع الهجران فاضربوهن ضربا غير مبرح ولا شاين وقال عطا ضربا بالسواك وقد
جا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب
الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تجنوا عليهن بالذنوب
وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم فان القلب ليس بايديهن ان الله كان عليا كبيرا متعاليا من ان
يكلف العباد ما لا يطيقونه وظاهر الاية يدل على ان الزوج يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب
وذهب بعضهم الى ظاهره وقال اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال وحمل الخوف في قوله
واللاتي تخافون نشوزهن على العلم كقوله فمن خاف من موص جنفا اي علم ومنهم من حمل الخوف على
الخشية لا على حقيقة العلم كقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة وقال هذه الافعال على ترتيب
الجرايم فان خاف نشوزها بان ظهرت اماراته منها من المخاشنة وسوء الخلق وعظها فان ابدت
النشوز هجرها فان اصرت على ذلك ضربها **قوله تعالى** وان خفتم شقاق بينهما يعني خلاف بين
الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن اي ظننتم شقاق بينهما وجملته انه اذا ظهر
بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الرجل الصفح ولا الفرقة ولا المراة تادية الحق
ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الامام حكما من اهله اليها رجلين حرين عدلين من
يستطلع كل واحد من الحكمين راي من بعث اليه ان رغبته في الصلح او الفرقة ثم يجمع الحكمان فينفذان ما يجتمع
عليه رايهما من الصلاح فذلك قوله عز وجل فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يعني
الحكمين يوفق الله بينهما يعني بين الزوجين وقيل بين الحكمين ان الله كان عليما خبيرا **اخبرنا** عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا
الثقفي عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال في هذه الاية وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما
من اهله وحكما من اهلها قال جا رجل وامراة الى علي رضي الله تعالى عنه ومع كل واحد منهما فيام من الناس
فامرهم علي رضي الله عنه فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين اتدريان ما عليكما ان رايتما
ان تجمعا ان تجمعا وان رايتما ان تفرقا ان تفرقا قال المراة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي وقال
الرجل اما الفرقة فلا فقال علي رضي الله تعالى عنه كذبت حتى تقر بمثل الذي اقرت به واختلف القول في جواز
بعث الحكمين من غير رضا الزوجين فاصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم الزوج ان يطلق
الا باذنه ولا لحكم المراة ان تختلع على مالها الا باذنها وهو قول اصحاب الراي ورواية عن احمد لان عليا رضي
الله عنه حين قال الرجل اما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر بمثل ما اقرت به ثبت ان تنفيذ الامر موقوف
على اقراره ورضاه • والقول الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما ويجوز لحكم الزوج ان يطلق دون
رضاه ولحكم المراة ان تختلع دون رضاها اذا رايا الصلاح فيه كالحاكم يحكم بين الخصمين وان لم يكن على
وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد من قول علي رضي الله عنه للرجل حتى تقر بمثل
الذي اقرت به ان رضاه شرط بل معناه ان المراة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني
ليس الفرقة في كتاب الله فقال علي كذبت حيث انكرت ان تكون الفرقة في كتاب الله بل هي في كتاب الله
فان قوله يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك
تارة تكون بالفراق وتارة يكون بصلاح حالهما في الوصلة **قوله تعالى** واعبدوا الله وحده
ولا تشركوا به شيا **اخبرنا** ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن
بشران حدثنا ابو علي اسماعيل بن محمد الصفار انبانا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر

وحكما من اهلها

عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه
وسلم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا
يشركوا به شيا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس
على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون **قوله عز وجل**
وبالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما وبذي القربى اي احسنوا بذي القرابة واليتامى والمساكين
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا عمرو بن زرارة انبانا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسباحة والوسطى
وفرج بينهما شيا **اخبرنا** محمد بن عبد الله بن ابي توبة انبانا محمد بن احمد بن الحرث انبانا محمد بن يعقوب
الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى
ابن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من مسح على راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة يمر عليها يده حسنات ومن احسن
الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين اصبعيه **قوله تعالى** والجار ذي القربى
اي ذي القرابة والجار الجنب اي البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انبانا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا
علي بن الجعد حدثنا شعبة عن ابي عمران الجوني سمعت طلحة قال قالت عايشة رضي الله تعالى عنها
يا رسول الله ان لي جارين فالي ايهما اهدي قال الي اقربهما منك بابا **اخبرنا** ابو القاسم عبد الكريم
ابن هوازن القشيري انبانا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انبانا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق
حدثنا يزيد بن سنان حدثنا عثمان بن عمر حدثنا ابو عامر الخزاز عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت
عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيا ولو ان تلقى
اخاك بوجه طليق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف لجيرانك منها **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن منهال حدثنا يزيد
ابن زريع حدثنا عمر بن محمد عن ابيه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه **قوله تعالى** والصاحب بالجنب يعني الرفيق في
السفر قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال علي وعبد الله والنخعي هو المراة تكون معه الى جنبه
وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي يصحبك رجاء نفعك وابن السبيل قيل هو المسافر لانه ملازم
للسبيل والاكثرون على انه الضيف **اخبرنا** ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انبانا ابو نعيم عبد
الملك بن الحسن الاسفرايني عن ابو عوانة يعقوب بن اسحاق حدثنا شعيب بن عمرو الدمشقي حدثنا سفيان
ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع نافع بن جبير عن ابي شريح الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
كان يومن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان
يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا
ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يومن بالله
واليوم الاخر فليكرم ضيفه يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل
ان يثوي عنده حتى يحرجه **قوله تعالى** وما ملكت ايمانكم اي المماليك احسنوا اليهم **اخبرنا**
محمد بن الحسين المروزي انبانا ابو العباس انبانا احمد بن محمد بن قيس انبانا علي بن عبد العزيز المكي انبانا ابو عبيد
القاسم ابن سلام حدثنا يزيد عن همام عن قتادة عن ابي صالح ابي الخليل عن سفينة عن ام سلمة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في مرضه الصلاة وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم
وما يفيض بها لسانه **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمرو بن حفص حدثنا ابي حدثنا الاعمش عن ابي ذر رضي الله عنه قال
رايت عليه بردا وعلى غلامه بردا فقلت لو اخذت هذا فلبسته حلة واعطيته ثوبا اخر فقال كان بيني وبين
رجل كلام وكانت امه اعجمية فنلت منها فذكرني الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اساببت فلانا قلت نعم
قال افنلت من امه قلت نعم قال انك امرو فيك جاهلية قلت على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم هم

قال له

اخوانكم

اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من
العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا
ابو طاهر الزيادي انبانا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا سهل بن عمار حدثنا يزيد بن هارون حدثنا
صدقة بن موسى عن فرقد السبخي عن مرة الطيب عن ابي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
الجنة سيء الملكة **قوله تعالى** ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا المختال المتكبر والفخور الذي يفخر على الناس
بغير الحق تكبرا ذكر هذا بعد ما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا **اخبرنا** حسان بن سعيد المنيعي
انبانا ابو طاهر الزيادي حدثنا محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق
حدثنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينما رجل يتبختر في بردين وقد اعجبته نفسه خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك
عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة
الى من جر ثوبه خيلا **قوله تعالى** الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل قرا حمزة والكسائي
بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد وقرا الاخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت في اليهود
بخلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموها قال سعيد بن جبير هذا في كتمان العلم وقال ابن عباس
وابن زيد نزلت في كردم بن زيد وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع
ابن ابي نافع وبحري بن عمرو وكانوا ياتون رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا
نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فانزل الله تعالى هذه الاية ويكتمون ما اتاهم الله من فضله
يعني المال وقيل يبخلون بالصدقة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء
الناس ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر محل الذين نصب عطفا على الذين يبخلون وقيل خفض عطفا على
قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي في المنافقين وقيل في مشركي مكة المتفقين
على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا فساء قرينا اي
فبئس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالالف واللام كما تقول نعم رجلا عبد الله
وكما قال الله تعالى بئس للظالمين بدلا وساء سبيلا • وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا
مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة ونظمه ماذا عليهم لو امنوا بالله وانفقوا فان الله
لا يظلم اي لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة وزن ذرة والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة
وقيل الذر اجزاء الهبا في الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل يريد الله ان لا يظلم
شيا كما قال في اية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيا **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو عمرو
بكر بن محمد المزني حدثنا محمد بن عبد الله بن الجعد انبانا الحسن بن الفضل البجلي حدثنا عفان حدثنا
همام حدثنا قتادة عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم
المومن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو الطيب الربيع بن محمد بن حاتم البزاز الطوسي انبانا احمد بن محمد
ابن الحسن ان محمد بن يحيى حدثهم حدثنا عبد الرزاق اخبرني ابو سعيد عبد الله بن محمد الظاهري اخبرني
جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز حدثنا معمر عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المومنون من النار وامنوا
فما مجادلة احدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا باشد مجادلة من المومنين لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا
النار قال فيقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار قال
فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منها فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل النار صورهم فمنهم من اخذته
النار الى ساقيه ومنهم من اخذته النار الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا قال ثم
يقول اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول
من كان في قلبه مثقال ذرة قال ابو سعيد فمن لم يصدق بهذا فليقرا هذه الاية ان الله لا يظلم مثقال
ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم
يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت الانبياء وشفعت المومنون
وبقي ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين ناسا لم يعملوا لله خيرا قط قد احترقوا
حتى صاروا حمما فيوتى بهم الى ماء يقال له ماء الحياة فيصب عليهم فينبتون كما ينبت الحبة في حميل

ابو بكر ره

السبيل قال فتخرج اجسادهم مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخواتيم عتقاء الله من النار فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رايتم من شي فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين قال فيقول فان عندي لكم افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضاي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة حدثنا محمد بن الحرث انبانا محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي على روس الخلايق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الك عذرا وحسنة قال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندي حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال فلا يثقل اسم الله شي وقال قوم هذا في الخصوم روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين ثم نادى مناد الا من كان يطالب بظلمة فليجي الى حقه فلياخذ فيفرح المرء يدور له الحق على والده وولده او زوجته او اخته فياخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ويؤتى بالعبد وينادي المنادي على روس الخلايق الاولين والاخرين هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فلياتي الى حقه ثم يقال له ات هولاء حقوقهم فيقول يا رب من اين قد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للملايكة انظروا في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي مثقال ذرة من حسنة قالت الملايكة ربنا بقيت له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملايكة الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فاضيفوها الى سيئاته ثم صكوا له صكا الى النار فمعنى الاية على هذا التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة تبقى له بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله وان تك حسنة يضاعفها قرا اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان يوجد حسنة وقرا الاخرون بالنصب على معنى وان تك زنة الذرة حسنة يضاعفها اي يجعلها اضعافا كثيرة ويوت من لدنه اجرا عظيما قال ابو هريرة رضي الله عنه اذا قال الله عز وجل اجرا عظيما فمن يقدر قدره **قوله عز وجل** فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد اي فكيف الحال وكيف تصنعون اذا جينا من كل امة بشهيد يعني نبيها يشهد عليهم بما عملوا وجينا بك يا محمد على هولاء شهيدا شاهدا يشهد على جميع الامم من راه وعلى من لم يره **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا علي قلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل قال نعم فقرات سورة النساء حتى اتيت على هذه الاية فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا قال حسبك الان فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان **قوله عز وجل** يومئذ اي يوم القيامة يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض. قرا اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين على معنى تتسوى فادغمت التاء الثانية في السين وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء وتخفيف السين على حذف تاء التفعل كقوله لا تكلم نفس الا باذنه. وقرا الباقون بضم التاء وتخفيف السين على المجهول اي لو سويت بهم الارض وصاروا هم والارض شيا واحدا وقال قتادة وابو عبيدة يعني لو تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها ثم تسوى بهم اي عليهم الارض وقيل ودوا لو انهم لم يبعثوا لانهم انما نقلوا من التراب وكانت الارض مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله عز وجل للبهايم والوحوش والطير والسباع كوني ترابا فتسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا كما قال الله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا. ولا يكتمون الله حديثا. قال عطا ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم يكونوا

كتموا

كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته. وقال اخرون بل هو كلام مستانف يعني ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه لا يخفى على الله ولا يقدرون على كتمانه. وقال الكلبي وجماعة لا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم تشهد عليهم قال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس اني اجد في القران شيا يختلف علي قال هات ما اختلف عليك قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ولا يكتمون الله حديثا. وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا. وقال ام السماء بناها الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر السما قبل خلق الارض. ثم قال اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله طايعين فذكر في هذه الاية خلق الارض قبل خلق السما وقال وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما فكانه كان ثم مضى. فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلا انساب بينهم في النفخة الاولى وقال ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون ثم النفخة الثانية اقبل بعضهم على بعض يتساءلون. واما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقول لم نكن مشركين فيختم على افواههم فتنطق ايديهم فعند ذلك عرفوا ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض وخلق الله الارض في يومين ثم خلق السما ثم استوى الى السما فسواهن في يومين اخرين ثم دحا الارض في يومين ودحيها ان اخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والاكام وما بينها في يومين اخرين فقال خلق الارض في يومين فخلقت الارض وما فيها من شي في اربعة ايام وخلقت السموات في يومين. وكان الله غفورا رحيما. اي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القران وقال الحسن انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون على انفسهم وهو قوله فاعترفوا بذنبهم وفي موضع يتساءلون وفي موضع يسالون الرجعة واخر تلك المواطن ان يختم على افواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الاية المراد من السكر السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا قبل تحريم الخمر وسكروا وحضرت الصلاة صلاة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى اخر السورة فانزل الله تعالى هذه الاية فكانوا بعد نزول هذه يجتنبوا السكر اوقات الصلاة حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك اراد به سكر النوم نهي عن الصلاة عند غلبة النوم **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو القاسم جعفر بن محمد حدثنا هارون بن اسحاق الهمداني حدثنا عبيدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ينعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه **قوله عز وجل** ولا جنبا نصب على الحال يعني ولا تقربوا الصلاة وانتم جنبا يقال رجل جنب وامراة جنب ورجال جنب ونساء جنب. واصل الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يتجنب موضع الصلاة ومجانبة الناس وبعده منهم حتى يغتسل **قوله تعالى** الا عابري سبيل حتى تغتسلوا اختلفوا في معناه فقال بعضهم الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا منع الجنب من الصلاة حتى يغتسل الا ان يكون في سفر لا يجد ماء فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقال الاخرون المراد من الصلاة موضع الصلاة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه لا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج منه مثل ان ينام في المسجد فيجنب او يصيبه جنابة والماء في المسجد او يكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم وهو قول عبد الله ابن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك ان قوما من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول اصحاب الراي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه. واما المكث فيه فلا يجوز عند اهل العلم لما روينا عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحايض ولا جنب وجوز احمد المكث فيه وضعف الحديث لان راويه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف

كما لا يجوز له الصلاة ولا يجوز له قراءة القرآن **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد الرحمن بن ابي
شريح حدثنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة حدثنا عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله
ابن سلمة يقول دخلت على علي رضي الله عنه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة ويأكل معنا اللحم ويقرأ القرآن وكان لا يحجبه او لا يحجزه عن قراءة القرآن شيء ليس الجنابة صح. وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط
اراد به اذا احدث والغائط اسم للمطمئن من الارض وكانت عادة العرب اتيان الغائط للحدث فكني عن
الحدث بالغائط او لامستم النساء قرأ حمزة والكسائي لمستم هنا وفي المائدة وقرأ الباقون لامستم
واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما المجامعة وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة كنى باللمس عن الجماع لان اللمس يوصل الى الجماع وقال قوم هما التقاء البشرتين سواء كان
بجماع او بغير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقهاء في حكم الاية
فذهب جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشيء من بدنه الى بدن المراة ولا حائل بينهما ينتقض وضوءهما
وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث
ابن سعد واحمد واسحاق ان كان اللمس بشهوة نقض الوضوء وان لم يكن بشهوة لم ينتقض وقال
قوم لا ينتقض الوضوء باللمس بحائل وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري وقال ابو حنيفة
لا ينتقض الا ان يحدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضوء باللمس بما **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي
حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت انام بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي واذا قام بسطتهما
والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق
الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت نائمة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمسته
بيدي فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من
عقوبتك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي فيما لو مس
امراة من محارمه كالام والبنت والاخت او لمس اجنبية صغيرة اصح القولين انه لا ينتقض الوضوء
لانها ليست بمحل الشهوة كما لو مس رجلا واختلف قوله في انتقاض وضوء الملموس على قولين
احدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع والثاني لا ينتقض لحديث
عائشة رضي الله تعالى عنها قالت فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امراة او سنها
او ظفرها لا ينتقض عنده واعلم ان المحدث لا تصح صلاته ما لم يتوضأ اذا وجد الماء او تيمم اذا لم يجد
الماء **اخبرنا** حسان بن سعيد المنيعي انبانا ابو طاهر الزيادي انبانا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا
ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل صلاة احدكم اذا احدث
حتى يتوضا والحدث هو خروج الخارج من احد الفرجين عينا كان او اثرا والغلبة على العقل بجنون
او اغماء على اي حال كان اما النوم فذهب الشافعي انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء
عليه لما **اخبرنا** عبد الوهاب الخطيب انبانا عبد العزيز الخلال انبانا ابو العباس الاصم انبانا
الربيع انبانا الشافعي انبانا الثقة عن حميد عن انس رضي الله تعالى عنه قال كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء وينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤوسهم
ثم يصلون ولا يتوضؤن وذهب قوم الى انه لو نام قائما او قاعدا او ساجدا لا وضوء عليه حتى
ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واختلفوا في مس الفرج من نفسه
او من غيره فذهب جماعة الى انه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس وسعد بن ابي
وقاص وابو هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروة بن الزبير
واليه ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق وكذلك المراة تمس فرجها غير ان الشافعي
يقول لا ينتقض الوضوء الا ان تمس ببطن الكف او بطون الاصابع واحتجوا بما **اخبرنا** ابو الحسن
السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر
ابن محمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فتذاكرنا ما ينقض الوضوء فقال مروان مس الذكر ينقض الوضوء قال عروة ما علمت ذلك فقال مروان اخبرتني بسرة بنت صفوان انها سمعت النبي عليه السلام يقول صح اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ وذهب

جماعة

جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن علي وابن مسعود وابي الدرداء واصحاب الراي واحتجوا بما روي
عن طلق بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو الا مضغة
او بضعة منه ومن اوجب الوضوء قال هذا منسوخ بحديث بسرة بنت صفوان لان ابا هريرة يروي ايضا
الوضوء من مس الذكر وهو متاخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي على النبي صلى الله عليه وسلم
اول زمن الهجرة حين كان يبني المسجد واختلفوا في خروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد
والحجامة والقيء ونحوها فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن عبد الله بن عمر وعبد الله
ابن عباس وبه قال عطاء وطاوس والحسن وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي وذهب
جماعة الى ايجاب الوضوء بالقيء والرعاف والحجامة والفصد منهم سفيان الثوري وابن المبارك واصحاب
الراي واحمد واسحاق واتفقوا على ان القليل منه وخروج الريح من غير السبيلين لا يوجب الوضوء
ولو اوجب الوضوء كثيره لاوجب قليله كالفرج **قوله عز وجل** فلم تجدوا ماء فتيمموا اعلم ان
التيمم من خصائص هذه الامة روي عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت الارض كلها لنا مسجدا
وجعلت تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء وكان بدو التيمم ما **اخبرنا** ابو الحسن محمد بن محمد
السرخسي انبانا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انبانا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
انبانا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او بذات
الجيش انقطع عقد لي فاقام النبي صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء
وليس معهم ماء فاتى الناس ابا بكر رضي الله عنه فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله
صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي
قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت
فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول ويطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير
ماء فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن الحضير وهو احد النقباء ما هي باول بركتكم يا ال
ابي بكر قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسماعيل حدثنا عبيد الله بن اسماعيل حدثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
انها استعارت من اسماء قلادة فهلكت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه صح في طلبها فادركتهم
الصلاة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه فانزل الله اية التيمم فقال
اسيد بن الحضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين
فيه بركة **قوله** فتيمموا اي فاقصدوا صعيدا طيبا اي ترابا طاهرا نظيفا قال ابن عباس
رضي الله عنهما الصعيد هو التراب واختلف اهل العلم فيما يجوز به التيمم فذهب الشافعي الى صح انه يختص
بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق باليد منه غبار لان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت تربتها
لنا طهورا وجوز اصحاب الراي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة وغيرها من طبقات الارض
حتى قال لو ضرب بيده على صخرة لا غبار عليها او على تراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به
وجهه ويديه صح تيممه وقالوا الصعيد وجه الارض لما روي عن جابر رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا وهذا مجمل وحديث حذيفة
في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث يقضي على المجمل وجوز بعضهم بكل ما هو متصل
بالارض من شجر ونبات ونحوها وقالوا لان الصعيد اسم لما تصاعد على وجه الارض والقصد
الى التراب شرط في التيمم لان الله تعالى قال فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف في مهب الريح صح فاصاب الغبار وجهه ونوى لم يصح **قوله عز وجل** فامسحوا
بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا اعلم ان مسح اليد الوجه واليدين واجب في التيمم
واختلفوا في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين مع المرفقين بضربتين
يضرب كفيه على التراب فيمسح جميع وجهه ولا يجب ايصال التراب الى ما تحت الشعور ثم يضرب
ضربة اخرى فيمسح يديه الى المرفقين لما **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا عبد
العزيز بن احمد الخلال انبانا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا ابراهيم بن محمد

عن ابي الحويرث عن الاعرج عن ابن الصمة رضي الله تعالي عنه قال مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يبول فلم يرد علي حتى قام الي جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يده على الجدار فمسح وجهه
وذراعيه ثم رد علي ففيه دليل على وجوب مسح اليدين الي المرفقين كما يجب غسلهما في الوضوء الى المرفقين
ودليل على ان التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد غبار التراب لان النبي صلى الله عليه وسلم حت الجدار بالعصا
ولو كان مجرد الضرب كافيا لكان لا يحته وذهب الزهري الى انه لا يمسح اليدين الى المنكبين لما روي
عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب وذلك حكاية فعله لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روي
انه قال اجنبت فتمعكت فلما سال النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالوجه والكفين انتهى اليه • وذهب
جماعة الي ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي
وعطاء ابن ابي رباح ومكحول واليه ذهب الاوزاعي واحمد واسحاق • واحتجوا بما **اخبرنا** عبد
الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف انبانا محمد بن اسماعيل انبانا
ادم انبانا شعبة انبانا الحكم عن ابي ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن ابزى عن ابيه قال جاء رجل
الي عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه فقال اني اجنبت فلم اصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن
الخطاب رضي الله عنه اما تذكر انا كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت فصليت
فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما يكفيك هذا فضرب النبي صلى الله
عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه • وقال محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن كثير
عن شعبة باسناده وقال قال عمار لعمر تمعكت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك
الوجه والكفين • وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الماء يصلي بالتيمم وكذلك الحايض
والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء • وذهب عمر وابن مسعود الي ان الجنب لا يصلي بالتيمم بل
يوخر الصلاة الي ان يجد الماء فيغتسل وحملا قوله تعالي او لامستم النساء على اللمس باليد دون
الجماع وحديث عمار حجة وكان عمر نسي ما ذكره له عمار فلم يقنع بقوله وروي ان ابن مسعود رجع عن
قوله وجوب التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا
عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا ابراهيم بن محمد
عن عباد بن منصور عن ابي رجا العطاردي عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا وجد الماء اغتسل **اخبرنا** عمر بن عبد العزيز انبانا القاسم
ابن جعفر الهاشمي انبانا ابو علي اللؤلؤي انبانا ابو داود السجستاني حدثنا مسدد حدثنا خالد
الواسطي عن خالد الحذاء عن ابي عمرو بن عجدان عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال اجتمعت غنيمة
من الصدقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ابد فيها فبدوت الى الربذة
وكانت تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصعيد
الطيب وضوء المسلم الي عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه جلدك فان ذلك خير • ومسح
الوجه واليدين تارة تكون بدلا عن غسل جميع البدن في حق الجنب والحايض والنفساء والميت
وتارة عن غسل الاعضاء الاربعة في حق المحدث وتارة تكون بدلا عن غسل بعض اعضاء الطهارة
بان يكون على بعض اعضاء طهارته جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا
يصح التيمم لصلاة الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز ان يجمع بين فريضتين بتيمم واحد
لان الله تعالي قال اذا قمتم الي الصلاة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم تجدوا ماء فتيمموا
ظاهر الاية يدل على وجوب الوضوء او التيمم اذا لم يجد الماء عند كل صلاة الا ان الوضوء قد
قام في الوضوء فان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم
على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر وبه قال الشعبي والنخعي وقتادة واليه
ذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق وذهب جماعة الي ان التيمم كالطهارة بالماء يجوز تقديمه
على وقت الصلاة ويجوز ان يصلي به ما شاء من الفرايض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب
والحسن والزهري والثوري واصحاب الراي واتفقوا على انه يجوز ان يتيمم واحد مع الفريضة
ما شاء من النوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرا القران ان كان جنبا وان كان تيممه
لعوز السفر وعدم الماء فيشترط طلب الماء وهو ان يطلب من رحله ورفقايه وان كان في صحرا
لا حايل دون نظره حواليه وان كان دون نظره حايل قريب من تل او جدار عدل عنه لان الله
تعالي قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجد الا من طلب وعند ابي حنيفة طلب الماء ليس بشرط

فان

فان راي الماء ولكن بينه وبين الماء حايل من عدو او سبع يمنعه من الذهاب اليه او كان الماء في بير
وليس معه الة الاستقاء فهو كالمعدوم يصلي بالتيمم **قوله عز وجل** الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب يعني يهود المدينة قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم
كانوا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه فانزل الله تعالي هذه الاية
• يشترون الضلالة يعني بالهدي ويريدون ان تضلوا السبيل اي عن السبيل يا معشر المومنين
والله اعلم باعدايكم منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين
هادوا • قيل هي متصلة بقوله الم تر الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل
هي مستانفة معناه من الذين هادوا من يحرفون كقوله وما منا الا له مقام معلوم يريد فريق يحرفون
الكلم يغيرون الكلم عن مواضعه يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما
كانت اليهود ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسالونه عن الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون
بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع
اي اسمع منا ولا نسمع منك غير مسمع اي غير مقبول منك • وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه
وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت وراعنا اي ويقولون راعنا يريدون به النسبة الي الرعونة
ليا بالسنتهم • تحريفا وطعنا قدحا في الدين لان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفونه ويريدون
به الرعونة ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا اي انظر الينا مكان قولهم راعنا لكان خيرا
لهم واقوم اي اعدل واصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يومنون الا قليلا الا نفرا قليلا منهم وهم
عبد الله بن سلام ومن اسلم معه منهم **قوله عز وجل** يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود
امنوا بما نزلنا يعني القران مصدقا لما معكم يعني التوراة • وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم
لتعلمون ان الذي جيتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فنزلت هذه الاية من قبل
ان نطمس وجوها • قال ابن عباس رضي الله عنهما نجعلها كخف البعير • وقال قتادة والضحاك نعميها
فالمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها اي نطمس الوجه فنرده الى القفا وقيل نجعل الوجوه
منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعور الادميين في ادبار وجوههم • وقيل معناه نمحو اثارها
وما فيها من عين وانف وفم وحاجب فنجعلها الاقفا وقيل معناه نجعل عينيه على القفا فيمشي
قهقرى • روي ان عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما سمع الاية جاء الي النبي صلى الله عليه وسلم قبل
ان ياتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول
وجهي الي قفاي • وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الاية اسلم في زمن عمر رضي الله عنه فقال يا رب
امنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه وعيد هذه الاية • فان قيل قد اوعدهم الله بالطمس
ان لم يومنوا ثم لم يومنوا ولم يفعل ذلك بهم • قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود
قبل قيام الساعة • وقيل كان هذا وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه رفع ذلك
عن الباقين • وقيل اراد به في القيامة • وقال مجاهد اراد بقوله نطمس وجوها اي نتركهم في
الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصاير الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة
واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال ابن زيد نمحو اثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم
بها فنردهم على ادبارهم حتى يعودوا الي حيث جاوا منه بديا وهو الشام وقال قد مضى ذلك
وتاوله في اجلاء بني النضير الى اذرعات واريحاء من الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت ه
نجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا **قوله عز وجل** ان الله لا يغفر ان يشرك به
قال الكلبي نزلت في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة كان قد جعل له على قتله ان
يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا قد ندمنا على ما صنعنا وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين
لا يدعون مع الله الها اخر الايات وقد دعونا مع الله الها اخر وقتلنا النفس التي حرم الله
وزنينا فلولا هذه الايات لاتبعناك فنزلت الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الايتين فبعث
بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قراوا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل
عملا صالحا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم

منعتوا انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيئته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية فبعث بها
اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الي النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف
قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق وحشي بالشام فكان بها الي ان مات قال
ابو مجلز عن ابن عمر لما نزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية قام رجل فقال والشرك يا رسول الله
فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال مطرف بن الشخير قال
ابن عمر رضي الله عنهما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا
انه من اهل النار حتى نزلت هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فامسكنا عن الشهادات • حكي عن علي رضي الله عنه ان هذه الاية ارجى اية في القران • ومن يشرك
بالله فقد افترى اثما عظيما **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا احمد بن الحسين الحيري حدثنا
احمد بن حاجب الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر
رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله
شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو معمر حدثنا
عبد الوارث عن الحسين يعني المعلم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى ان يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلي
حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم
اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت
وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق
على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم انف ابي ذر **قوله عز وجل**
الم تر الى الذين يزكون انفسهم الاية قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود منهم بحري بن عمرو ونعمان
ابن اوفى ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هولاء من
ذنب قال لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملناه بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملناه بالليل يكفر عنا
بالنهار فانزل الله تعالى هذه الاية • وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون اطفالهم في الصلاة
يزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية • وقال الحسن والضحاك وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود
والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وقال عبد الله بن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض روى طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل
ليغدو من بيته ومعه دينه فياتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله انك
كذيت وذيت فيرجع الى بيته وما معه من دينه شيء ثم قرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم
بل الله يزكي من يشاء يطهر ويبرئ من الذنوب ويصلح من يشاء ولا يظلمون فتيلا وهو اسم
لما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي في النواة والنقير اسم للنقطة التي تكون على ظهر النواة
• وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يحصل بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل • انظر يا محمد
كيف يفترون يختلقون على الله الكذب في تغييرهم كتابه وكفى به اي بالكذب اثما مبينا **قوله
عز وجل** الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما
قال عكرمة هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله وقال ابو عبيدة هما كل معبود يعبد
من دون الله تعالى قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر
والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي وقال مجاهد الجبت الاوثان والطاغوت الساحر
• وقال سعيد بن جبير وابو العالية الجبت الاوثان والطاغوت الساحر وهو بلسان الحبشة
الكاهن • ويروى عن عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان • وقال الضحاك الجبت حيي بن اخطب
والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت **اخبرنا**
احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسين بن بشران حدثنا اسماعيل بن محمد الصفار انبانا احمد
ابن منصور الرمادي انبانا عبد الرزاق حدثنا معمر عن عوف العبدي عن حيان عن قطن بن
قبيصة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم العيافة والطرق والطيرة من الجبت وقيل الجبت
كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغي الانسان • ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من
الذين امنوا سبيلا • قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الي مكة

بعد

بعد وقعة احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضون العهد الذي كان بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي سفيان واحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش
فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج
معك فاسجد لهذين الصنمين وامن بهما ففعل فذلك قوله تعالى يومنون بالجبت والطاغوت
ثم قال كعب لاهل مكة ليجيء منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب
البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب انك امرؤ تقرا الكتاب وتعلم
ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا نحن ام محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفيان
نحن ننحر للحجيج الكوما ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا
ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين ابائه وقطع الرحم وفارق الحرم وديننا القديم
ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله عز وجل الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا واصحابه يومنون بالجبت والطاغوت يعني
الصنمين ويقولون للذين كفروا ابو سفيان واصحابه هولاء اهدى من الذين امنوا محمدا واصحابه
سبيلا دينا • اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم يعني الم والميم صلة
نصيب حظ من الملك وهذا على وجه الانكار يعني ليس لهم من الملك شيء فاذا لا يؤتون الناس
نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير النقطة التي تكون على ظهر النواة ومنها تنبت النخلة • وقال
ابو العالية هو نقر الرجل الشيء بطرف اصبعه كما ينقر الدرهم **قوله تعالى** ام يحسدون الناس
يعني اليهود يحسدون الناس قال قتادة المراد بالناس العرب حسدهم اليهود على النبوة
وما اكرمهم الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد محمدا واصحابه • وقال ابن عباس والحسن
ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله له من
النساء وقالوا ما له هم الا النكاح وهو المراد من قوله على ما اتاهم الله من فضله • وقيل حسدوه
على النبوة فالمراد بالفضل المذكور في الاية **قوله عز وجل** فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة
اراد بال ابراهيم داود وسليمان وبالكتاب ما انزل عليهم وبالحكمة النبوة واتيناهم ملكا عظيما
فمن فسر الفضل بكثرة النساء فانه كان لسليمان عليه السلام الف امراة ثلثمائة مهرية وسبعمائة
سرية وكان لداود عليه السلام مائة امراة ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسع نسوة
فلما قال لهم ذلك سكتوا • قال الله تعالى فمنهم من امن به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم عبد الله
ابن سلام واصحابه ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يومن به وكفى بجهنم سعيرا وقودا وقيل
الملك العظيم ملك سليمان • وقال السدي الهاء راجعة في قوله امن به وصد عنه راجعة الى ابراهيم
وذلك ان ابراهيم عليه السلام زرع ذات سنة وزرع الناس فهلك زرع الناس وزكا زرع
ابراهيم عليه السلام فاحتاج الناس اليه فكان يقول من امن بي اعطيته فمن امن منهم اعطاه ومن
لم يومن منعه **قوله عز وجل** ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت
احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس رضي الله عنهما
يبدلون جلودا بيضا كامثال القراطيس • وقيل ان هذه الاية قرئت عند عمر رضي الله عنه
فقال عمر للقارئ اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال معاذ عندي
تفسيرها يبدل في ساعة مائة مرة قال عمر رضي الله عنه هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم • وقال الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسماعيل حدثنا معاذ بن اسد حدثنا الفضل بن موسى عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع **اخبرنا**
اسماعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد
ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سريج بن يونس عن حميد بن عبد الرحمن عن الحسين بن صالح
عن هارون بن سعيد عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام • فان قيل كيف تعذب

ما الموجبتان صح

جلودا لم تكن في الدنيا ولم تعصه قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما قال جلودا غيرها لتبدل صفتها كما يقال صغت من خاتمي خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الخاتم الاول الا ان الصياغة والصفة تبدلت وكمن يترك اخاه صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا دنفا فيقول انا غير الذي عهدت وهو عين الاول الا ان صفته تغيرت وقال السدي يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر يعيد الجلد لحما ثم يخرج من اللحم جلدا اخر وقيل يعذب الشخص في الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل لتذوق العذاب وقال عبد العزيز بن يحيى ان الله عز وجل يلبس اهل النار جلودا لا تالم فيكون زيادة عذاب عليهم فكلما احترق جلدهم بدلهم جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران تولمهم وهي لا تالم • والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا • كنينا لا تنسخه الشمس ولا يوذيهم برد ولا حر **قوله عز وجل** ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب منه وابى وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى علي بن ابي طالب يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج ساله العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله تعالى هذه الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال له عثمان اكرهت واذيت ثم جئت تترفق فقال لقد انزل الله في شانك وقرا عليه هذه الاية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واسلم فكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيامة **اخبرنا** ابو طاهر محمد بن علي الزراد انبانا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي قالا حدثنا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انبانا الحسن بن سفيان النسوي حدثنا شيبان بن ابي شيبة حدثنا هلال عن قتادة عن انس رضي الله تعالى عنه قال قل ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له **قوله عز وجل** واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي بالقسط ان الله نعما اي نعم الشيء الذي يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابن ابي عباد حدثنا عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا عبد الرحمن بن ابي شريح حدثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيامة واشدهم عذابا امام جائر **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم • اختلفوا في اولي الامر قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد دليله قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم • وقال ابو هريرة هم الامراء والولاة قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويودي الامانة فاذا فعل ذلك حق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا **اخبرنا** ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انبانا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انبانا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انبانا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله

ومن يعصني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسدد عن يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يومر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة **اخبرنا** ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انبانا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى ابن الصلت انبانا اسحاق بن ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد اخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة ان اباه اخبره عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم **اخبرنا** ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله القفال حدثنا منصور بن احمد بن الفضل السمروجودي حدثنا ابو احمد بكر محمد بن حمدان الصيرفي حدثنا محمد بن يونس الكديمي حدثنا ابو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن ابي التياح عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة **اخبرنا** ابو عثمان سعيد ابن اسماعيل الضبي انبانا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انبانا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي حدثنا زيد بن الحباب حدثنا ابو معاوية بن صالح حدثني سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد امراء السرايا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا صدقة بن الفضل حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية قال عكرمة اراد باولي الامر ابا بكر وعمر **اخبرنا** ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن قاسم انبانا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الطرابلسي حدثنا ابو عمرو ابن غزرة بالكوفة حدثنا ثابت بن موسى العابد عن سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر • وقال عطاء هم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان الى يوم القيامة بدليل قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انبانا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انبانا محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله ابن المبارك حدثنا اسماعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام الا الملح قال قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح **قوله عز وجل** فان تنازعتم اي اختلفتم في شيء من امور دينكم والتنازع اختلاف الاراء واصله كان المتنازعين يتجاذبان ويتمانعان فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله والى رسوله ما دام حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيها فان لم يجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الكتاب والسنة واجب وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول لما لا يعلم الله ورسوله اعلم • ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر ذلك خير اي الرد الى الله والرسول خير واحسن تاويلا اي مالا وعاقبة **قوله تعالى** الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية • قال الشعبي كان رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا ياخذ الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه انهم ياخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان ياتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت هذه الاية قال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل حي

واحد كهان وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في رجل من المنافقين يقال
له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق بل الى كعب
ابن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما راى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر بن الخطاب
فاتيا عمر فقال اليهودي لعمر اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم
انه يخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال لهما عمر رويدكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر
البيت فاخذ سيفه واشتمل عليه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي
بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الاية وقال جبريل عليه السلام ان عمر
فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق • وقال السدي كان ناس من اليهود اسلموا ونافق
بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من النضير قتل
به او اخذ ديته مائة وسق تمر واذا قتل رجل من النضير رجلا من بني قريظة لم يقتل به واعطي ديته
ستون وسقا وكانت النضير وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من بني قريظة وهم حلفاء الخزرج
فلما جاء الله بالاسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من النضير
رجلا من بني قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم اصطلحنا على ان
نقتل منكم ولا تقتلوا منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت
الخزرج هذا الذي كنتم تفعلونه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وانتم اليوم
اخوة وديننا ودينكم واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا الى ابي بردة الكاهن وقال
المسلمون منهم لا بل انطلقوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى المنافقون وانطلقوا الى ابي بردة
الكاهن ليحكم بينهم يعني الخطر فقالوا لك عشرة وابى ان يحكم بينهم فانزل الله اية القصاص
وهذه الاية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا
قوله عز وجل واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون
عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا فكيف اذا اصابتهم مصيبة هذا وعيد اي فكيف يصنعون
اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع
المنافقين في الدنيا والاخرة وتم الكلام هاهنا ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن
فعلهم فقال ثم جاءوك يعني يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاءوك اي يجيئونك ويحلفون
وقيل اراد بالمصيبة قتل عمر رضي الله عنه المنافق ثم جاءوا يطلبون ديته يحلفون بالله
ان اردنا ما اردنا بالعدول عنه في المحاكمة او بالترافع لعمر رضي الله عنه الا احسانا وتوفيقا
قال الكلبي الا احسانا في القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا وليحلفن ان
اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم الى بعض • وقيل هو تقريب الامر من الحق لا القضا
من الحكم والتوفيق هو موافقة الحق • وقيل هو التاليف والجمع بين الخصمين اولئك الذين
يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق اي علم ان ما في قلوبهم خلاف ما في السنتهم فاعرض عنهم اي عن
عقوبتهم وقيل فاعرض عن قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا
قيل هو التخويف بالله • وقيل توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا • قال الحسن القول البليغ ان يقول
لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لانه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك فاعرض عنهم
وعظهم في الملا وقل لهم في انفسهم قولا بليغا في السر والخلا وقيل هذا منسوخ باية القتال
قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله قد اذن فيه وامر به • وقيل الا ليطاع
كلام تام كاف باذن الله اي بعلمه وقضائه اي وقوع طاعته تكون باذن الله ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما **قوله تعالى** فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الاية **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد

فقال اعظموا اللقمة صح

ان صح

اي بامر الله اي ان طاعة الرسول وجبت بامر الله قال الزجاج الا ليطاع باذن الله صح

المليحي

المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا الفربري انبانا البخاري انبانا ابو اليمان انبانا شعيب عن
الزهري قال اخبرني عروة بن الزبير ان الزبير كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد
بدرا في شراج من الحرة وكانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق
يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على
الزبير براي فيه سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال الزبير ما احسب هذه الاية
الا نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية • وروي ان الانصاري الذي
خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضا فقال
الانصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هولاء يشهدون
انه رسول الله يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا موسى
الى التوبة منه فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا
فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو امرني محمد صلى الله عليه وسلم
ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله تعالى في شان حاطب بن ابي بلتعة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
الاية وقال مجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق واليهودي اللذين اختصما الى عمر • **قوله** فلا
اي ليس الامر كما يزعمون انهم يؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استانف القسم وربك لا يؤمنون
ويجوز ان يكون لا في قوله فلا صلة كما في قوله فلا اقسم حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم
اي اختلف واختلط من امورهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف اغصانه بعضها ببعض ثم
لا يجدوا في انفسهم حرجا قال مجاهد شكا • وقال غيره ضيقا مما قضيت ويسلموا تسليما
اي ينقادوا لامرك انقيادا **قوله عز وجل** ولو انا كتبنا عليهم فرضنا واوجبنا عليهم ان
اقتلوا انفسكم كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر
ما فعلوه معناه انا ما كتبنا عليهم الا طاعة الرسول والرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج
عن الدور ما كان يفعله الا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس وهو من القليل الذي استثنى الله
وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الاية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو امرنا لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي قرا ابن عامر
واهل الشام الا قليلا بالنصب على الاستثناء • وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار
تقديره الا ان يكون قليلا منهم وقرا الاخرون بالرفع على ضمير الفاعل في قوله فعلوه تقديره الا نفر
قليل فعلوه ولو انهم فعلوا ما يوعظون به ويؤمرون به من طاعة الرسول والرضا بحكمه لكان خيرا لهم
واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم
صراطا مستقيما اي الى الصراط المستقيم **قوله عز وجل** ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين الاية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير
اني اذا لم ارك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الاخرة فاخاف ان لا اراك لانك
ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك ابدا
فنزلت هذه الاية • وقال قتادة قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة
في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله تعالى هذه الاية ومن يطع الله في اداء
الفرائض والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي لا تفوتهم رؤية الانبيا
ومجالستهم لا انهم يرفعون درجة الانبيا والصديقين وهم افاضل الصحابة اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم والصديقين المبالغين في الصدق والشهدا قيل هم الذين استشهدوا يوم احد وقيل الذين استشهدوا
في سبيل الله وقال عكرمة النبيين هاهنا محمدا صلى الله عليه وسلم والصديق ابو بكر والشهدا
عمر وعثمان وعلي والصالحين سائر الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين **قوله عز وجل** وحسن

وا

اولئك رفيقا يعني رفقاء في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا
ويولون الدبر اي الادبار **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي
انبانا ابو العباس السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن انس رضي الله عنه
ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولما يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي وابو عمرو بن محمد بن عبد الرحمن السنوي قالا حدثنا احمد بن
الحسن الحيري حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا ابو يحيى زكريا بن يحيى المروزي حدثنا سفيان
ابن عيينة عن الزهري عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم متى الساعة قال وما اعددت لها فلم يذكر كثيرا الا انه يحب الله ورسوله قال فانت مع من احببت
ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي بثواب الاخرة • وقيل بمن اطاع رسول الله صلى الله عليه
وسلم واحبه وفيه بيان انهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم انما نالوها بفضل الله عز وجل **اخبرنا**
احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد
الرحيم بن منيب حدثنا يعلى عن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لا ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا
انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا
خذوا حذركم من عدوكم اي عدتكم والتكم من السلاح والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه
فانفروا اخرجوا ثبات اي سرايا متفرقين سرية بعد سرية والثبات جماعات في تفرقة واحدتها ثبة
او انفروا جميعا اي مجتمعين كلكم مع نبيكم صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** وان منكم لمن ليبطئن
نزلت في المنافقين وانما قال منكم لاجتماعهم مع اهل الايمان في الجنسية والنسب واظهار الاسلام
لا في حقيقة الايمان ليبطئن اي ليتاخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق
واللام في ليبطئن لام القسم والتبطئة التاخر عن الامر يقال ما ابطاك اي ما اخرك ويقال ابطاء
ابطاء وبطى يبطي بطئة فان اصابتكم مصيبة اي قتل وهزيمة قال قد انعم الله علي بالقعود اذ لم اكن
معهم شهيدا اي حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة
ليقولن هذا المنافق وفيه تقديم وتاخير قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فان اصابتكم
مصيبة تقديره فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا كان لم يكن بينكم وبينه
مودة اي معرفة • قرا ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء والباقون بالياء ولئن اصابكم فضل
من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما اي اخذ نصيبا وافرا من
الغنيمة وقوله فافوز نصب على جواب التمني بالفاء كما تقول وددت ان اقوم فيتبعني الناس
قوله عز وجل فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة قيل نزلت في المنافقين
ومعنى يشرون اي يشترون يعني الذين يختارون الدنيا على الاخرة ومعناه امنوا ثم قاتلوا وقيل
نزلت في المؤمنين المخلصين معناه فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون اي يبيعون الحياة الدنيا
بالاخرة ويختارون الاخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد او يغلب يظفر فسوف
نؤتيه اجرا عظيما في كلا الوجهين اجرا عظيما ويدغم ابو عمرو والكسائي الباء في الفاء حيث كان
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله
الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة **اخبرنا** ابو عبد الله بن الفضل
الخرقي انبانا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انبانا ابو عبد الرحمن بن عمر الجوهري حدثنا احمد
ابن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت
الصائم الذي لا يفتر عن صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله الى اهله بما يرجعه من غنيمة واجر او يتوفاه
فيدخله الجنة **قوله عز وجل** وما لكم لا تقاتلون لا تجاهدون في سبيل الله في طاعة الله يعاتبهم على ترك
الجهاد والمستضعفين اي عن المستضعفين وقال ابن شهاب في سبيل الله والمستضعفين لتخليصهم
وقيل في تخليص المستضعفين من ايدي المشركين وكانوا بمكة جماعة من الرجال والنساء والولدان يلقون
من المشركين اذى كثيرا الذين يدعون ويقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها يعني
مكة الظالم اي المشرك اهلها يعني القرية التي من صفتها ان اهلها مشركون وانما خفض الظالم

رجل

لانه نعت للاهل فلما عاد الى الاهل الى القرية صار كانه الفعل لها كما يقال مررت برجل حسنة عينه واجعل
لنا من لدنك وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي من يمنع العدو عنا فاستجاب الله دعوتهم فلما
فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ولى عليهم عتاب بن اسيد وجعله الله لهم نصيرا ينصف المومنين
المظلومين من الظالمين **قوله عز وجل** الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعته والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان • فقاتلوا ايها المومنون اولياء الشيطان اي حزبه
وجنوده وهم الكفار ان كيد الشيطان مكره كان ضعيفا كما فعل يوم بدر لما راى الملائكة خاف ان ياخذوه
فهرب وخذلهم **قوله عز وجل** الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن
ابن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص وجماعة
كانوا يلقون من المشركين بمكة اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ايذن لنا في قتالهم
فانهم قد اذونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة فلما هاجروا الى المدينة وامرهم الله بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم
قوله عز وجل فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون مشركي مكة
كخشية الله كخشيتهم من الله او اشد اكبر خشية • وقيل معناه واشد خشية • وقالوا ربنا لم كتبت علينا
القتال لا يليق بالمومنين وقيل قاله جماعة من المومنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه خوفا وجبنا
لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان يتفاضلون في الايمان وقيل هم قوم كانوا مومنين فلما فرض عليهم
القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا اي منفعتها والاستمتاع بها قليل
والاخرة اي وثواب الاخرة خير وافضل لمن اتقى الشرك ومعصية الرسول ولا تظلمون فتيلا • قرا ابن كثير
وابو جعفر وحمزة والكسائي بالياء والباقون بالتاء **اخبرنا** ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انبانا ابو اسحاق
ابراهيم بن معاوية الصيدلاني حدثنا الاصم حدثنا عبد الله بن محمد بن شاكر حدثنا محمد بن بشر العبدي
حدثنا مسعر بن كدام عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم حدثني المستورد بن شداد
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم
فلينظر بم يرجع **قوله عز وجل** اينما تكونوا يدرككم الموت اي ينزل بكم • نزلت في المنافقين الذين قالوا
في قتلى احد لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة • قال قتادة معناه في قصور
محصنة • وقال عكرمة مجصصة والشيد الجص وان تصبهم حسنة • نزلت في اليهود والمنافقين
وذلك انهم قالوا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا
منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه • قوله وان تصبهم حسنة اي خصب ورخص في السعر يقولوا هذه
من عند الله لنا وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الاسعار يقولوا هذه من عندك اي من شؤم محمد
واصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولوا
هذه من عندك اي انت الذي حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا قول المنافقين • قل لهم
يا محمد كل من عند الله اي الحسنة والسيئة كلها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فمال هؤلاء القوم يعني
المنافقين واليهود لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون قولا • وقيل الحديث هاهنا القران
اي لا يفقهون معاني القران قوله فمال هؤلاء قال الفراء كثرت في الكلام هذه الكلمة حتى توهموا
ان اللام متصلة بها وانهما حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوها في بعضه والاتصال
على القراءة ولا يجوز الوقف على اللام لانها لام خافضة **قوله عز وجل** ما اصابك من حسنة
فمن الله خير ونعمة وما اصابك من سيئة بلية وامر تكرهه فمن نفسك اي بذنبك والخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره نظيره قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
وتعلق اهل القدر بظاهر الاية فقالوا نفى الله السيئة عن نفسه ونسبها الى العبد فقال وما اصابك
من سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الاية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات
والمعاصي بل المراد منهم ما يصيبهم من النعم والمحن وذلك ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم
ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولا يقال في الطاعة والمعصية اصابني انما يقال اصبتها ويقال في
النعم والمحن اصابني بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا
لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ولما ذكر حسنات الكسب والعمل وسيئاته نسبها

اليه ووعد عليهما الثواب والعقاب فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها • وقيل معنى الاية ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله اي من فضل الله • وما اصابك من سيئة من القتل والهزيمة يوم احد فمن نفسك اي بذنب نفسك من مخالفة الرسول • فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك • قيل قوله قل كل من عند الله اي الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله • وقوله فمن نفسك اي وما اصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرا وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك • وقال بعضهم هذه الاية متصلة بما قبله • والقول فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ارسالك وصدقك قيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة كلها من الله **قوله عز وجل** من يطع الرسول فقد اطاع الله • وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله اي من يطع الرسول فيما امر به فقد اطاع الله ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اي حفيظا ورقيبا بل كل امورهم اليّ • قيل نسخ الله عز وجل هذه الاية باية السيف وامره بقتال من خالف الله ورسوله **قوله عز وجل** ويقولون طاعة يعني المنافقين يقولون باللسان للرسول صلى الله عليه وسلم انا امنا بك فمرنا فامرك طاعة قال النحويون اي امرنا وشاننا ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول • قال قتادة والكلبي بيت اي غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ويكون التبييت بمعنى التبديل • وقال ابو عبيدة والقتيبي معناه قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وكل ما قدر بليل فهو مبيت • وقال ابو الحسن الاخفش تقول العرب للشيء اذا قدر قد بيت يشبهونه بتقدير بيوت الشعر • والله يكتب اي يثبت ويحفظ ما يبيتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون • وقال الضحاك عن ابن عباس يعني ما يسرون من النفاق • فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاقبهم وقيل لا تخبر باسمائهم منع الرسول من الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اي اتخذه وكيلا وكفى به وكيلا وناصرا **قوله عز وجل** افلا يتدبرون القران يعني افلا يتفكرون في القران والتدبر هو النظر في اخر الامر ودبر كل شيء اخره ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تفاوتا وتناقضا كثيرا قاله ابن عباس • وقيل لوجدوا فيه في الاخبار بالغيب بما كان وبما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيعرفوا بعدم التناقض فيه وصدق ما يخبر به انه كلام الله لان ما لا يكون من الله لا يخلو عن تناقض واختلاف **قوله عز وجل** واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشون ويحدثون به قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المومنين فانزل الله تعالى واذا جاءهم يعني المنافقين امر من الامن اي الفتح والغنيمة او الخوف القتل والهزيمة اذاعوا به اشاعوه وافشوه ولو ردوه الى الرسول اي لو لم يحدثوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به والى اولى الامر منهم اي ذوي الراي من الصحابة مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه وهم العلماء اي علموا ما ينبغي ان يفشى وما لا ينبغي والاستنباط الاستخراج يقال استنبط الماء اذا استخرجته • وقال عكرمة يستنبطونه اي يحرصون عليه ويسالون عنه • وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا تلك الاخبار من المومنين والمنافقين لو ردوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى اولي الامر ذوي الراي والعلم لعلمه الذين يستنبطونه منهم اي يحبون ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا • فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان • قيل هو راجع الى ما قبله معناه اذاعوا به الا قليلا لم يفشه وعنى بالقليل المومنين وهذا قول الكلبي واختيار الفراء وقال لان علم السرايا اذا ظهر علمه المستنبط وغيره والاذاعة قد تكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله

عندهم

ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهم قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم ونزول القران مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وجماعة سواهما وفي الاية دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس على المعاني المودعة في النصوص **قوله عز وجل** فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا فاذا غلبوا او غلبوا بادر المنافقون ... فواعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكره بعضهم فانزل الله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك اي لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المومنين ولو وحدك فان الله قد وعدك النصرة وعاتبهم على ترك القتال والفاء في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما فقاتل وحرض المومنين على القتال اي حضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال عسى الله ان يكف اي لعل الله ان يكف باس الذين كفروا اي قتال المشركين وعسى من الله واجب والله اشد باسا اي اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا اي عقوبة **قوله عز وجل** من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها اي نصيب منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هي الاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي الغيبة واساءة القول في الناس ينال به الشر وقوله كفل منها اي من وزرها وقال مجاهد هي شفاعة الناس بعضهم لبعض ويوجر الشفيع على شفاعته وان لم يشفع **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا سفيان هو الثوري عن ابي بردة قال اخبرني جدي ابو بردة عن ابيه ابي موسى الاشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاءه رجل يسال حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتوجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء • وكان الله على كل شيء مقيتا • قال ابن عباس مقتدرا مجازيا • قال الشاعر •

وذي ضغن كففت النفس عنه • وكنت على مساءته مقيتا •

وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حافظا وقيل معناه كل حيوان مقيتا اي يوصل القوت اليه وجاء في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت او يقيت **قوله عز وجل** واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها التحية هي الدعاء بالحياة والمراد بالتحية هاهنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا باحسن مما سلم او ردوها كما سلم فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله • واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته • واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد مثله • روي ان رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا اخر فقال ابن عباس ان السلام الى البركة • وروي عن عمران بن حصين رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه فقال عشرة ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فقال عشرون ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال ثلاثون • واعلم ان السلام سنة ورد السلام فريضة وهو على الكفاية وكذلك السلام سنة على الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة كان كافيا في السنة واذا سلم واحد على جماعة فرد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انبانا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انبانا ابو بكر محمد بن عمر بن بكير الكوفي انبانا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تومنوا ولا تومنون حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرا السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف ومعنى قوله اي الاسلام خير يريد اي خصال الاسلام خير وقيل فحيوا باحسن منها اذا كان الذي سلم مسلما او ردوها اي ردوا مثلها اذا لم يكن مسلما **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا

يسال حاجة اوطالب حاجتهم

ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا
عليك **قوله عز وجل** ان الله كان على كل شي حسيبا اى على كل شي من رد السلام بمثله او باحسن
منه نصيبا اي محاسبا ومجازيا وقال مجاهد حفيظا وقال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا
اى كفاني **قوله عز وجل** الله لا اله الا هو ليجمعنكم اللام لام القسم تقديره والله ليجمعنكم في الموت
وفي القبور يوم القيامة وسميت القيامة قيامة لان الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى يوم
يخرجون من الاجداث سراعا • وقيل لقيامهم الي الحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب
العالمين • لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا اى قولا ووعدا • قرا حمزة والكسائي اصدق وكل
صاد ساكنة بعدها دال باشمام الزاي **قوله عز وجل** فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في
سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة
لرسول الله صلي الله عليه وسلم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا ابو الوليد حدثنا
شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد يحدث عن زيد بن ثابت رضي الله عنه
قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين
والله اركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة وقال مجاهد
هم قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة
ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة واختلف المسلمون فيهم فقايل يقول هم منافقون
وقايل يقول هم مومنون • وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا
على ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى تباعدوا من المدينة فكتبوا الي رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا
ثم انهم خرجوا في تجارة لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم وناخذ
ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا • وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم ان لم يذروا ديارهم
وكان هذا بعين النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى واحدا من الفريقين فنزلت هذه الاية
وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا وكانوا يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم
يا معشر المومنين في المنافقين فئتين اى صرتم فيهم فرقتين والله اركسهم اى نكسهم وردهم الى الكفر
بما كسبوا باعمالهم غير الزاكية اتريدون ان تهدوا اي ترشدوا من اضل الله ومن يضلل الله اى ومن
يضلله عن الهدى فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق **قوله تعالي** ودوا تمنوا يعني اوليك الذين
رجعوا عن الدين تمنوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر وقوله فتكونون لم يرد به جواب
التمني لان جواب التمني بالفا منصوب انما اراد النسق اى ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونوا
سواء مثل قوله ودوا لو تدهن فيدهنون فلا تتخذوا منهم اولياء منع من موالاتهم حتى يهاجروا في
سبيل الله معكم قال عكرمة هي هجرة اخرى والهجرة على ثلاثة اوجه هجرة المومنين في اول الاسلام
وهي قوله تعالي للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوها
من الايات والهجرة المنافقين هي الخروج في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا
كما حكى ها هنا منع من موالاتهم حتى يهاجروا في سبيل الله والهجرة ساير المومنين هي ما قال النبي
صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهي الله عنه **قوله عز وجل** فان تولوا اعرضوا
عن التوحيد والهجرة فخذوهم اى خذوهم اسارى ومنه يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث
وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم استثنى طائفة منهم فقال
الا الذين يصلون الي قوم وهذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الي الموالاة لان موالاة الكفار
والمنافقين لا تجوز بحال ومعنى يصلون اي ينتسبون اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم
بالحلف والجوار قال ابن عباس يلجئون الي قوم بينكم وبينهم ميثاق اى عهد وهم الاسلميون
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الاسلمي قبل خروجه الي مكة
على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجا اليه فلهم من الجوار
مثل ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق

احمد بن صح

بني بكر

بني بكر بن زيد بن مناة كانوا في الصلح والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة **قوله عز وجل** او جاوكم
اي يتصلون بقوم جاوكم حصرت اى ضاقت صدورهم وقرا الحسن ويعقوب حصرة منصوبة منونة
اى ضيقة صدورهم يعني القوم الذين جاوكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين
وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم حصرت ضاقت صدورهم ان يقاتلوكم اي عن قتالكم للعهد الذي
بينكم او يقاتلوا قومهم يعني من امن منهم ويجوز ان يكون معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون
قومهم معكم يعني قريشا فقد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم او بمعنى الوا وكانه يقول الى قوم بينكم
وبينهم ميثاق وجاوكم حصرت اى قد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم هلال
الاسلميون وبنو بكر نهي الله سبحانه عن قتل هولاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد المسلمين لان من
انضم الي قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدما **قوله عز وجل** ولو شا الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم
يذكر منته على المسلمين بكف باس المعاهدين يقول ان ضيق صدورهم عن قتالكم لما القى الله في قلوبهم
من الرعب وكفهم عن قتالكم • ولو شا الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فان اعتزلوكم اي اعتزلوا
قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم والقوا اليكم السلم اى الصلح
فانقادوا واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا بالقتل والقتال **قوله عز وجل**
ستجدون اخرين قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما هم اسد وغطفان كانوا حاضري
المدينة يتكلمون بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا اسلمت فيقول امنت
بهذا القرد وبهذا العقرب والخنفسا واذا لقوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم ويريدون
بذلك الامن من الفريقين • وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون ان
يامنوكم ويامنوا قومهم فلا يتعرضون لهم كلما ردوا الى الفتنة اي دعوا الي الشرك اركسوا فيها اى رجعوا
وعادوا الي الشرك فان لم يعتزلوكم اي فان لم يكفوا عن قتالكم حتى يسيروا الى مكة ويلقوا اليكم اي
ولم يلقوا اليكم السلم اي المهادنة والصلح ويكفوا ايديهم اى ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم
اسراء واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى وجدتموهم واوليكم اي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا
مبينا اى حجة بينة ظاهرة بالقتل والقتال **قوله عز وجل** وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا
الاية • نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة
فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن في اطم من اطامها فجزعت
امه لذلك جزعا شديدا وقال لابنيها الحرث وابي جهل ابني هشام وهما اخواه لامه والله لا يظلني
سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تاتوني به فخرجا في طلبه وخرج معهما الحرث بن زيد بن ابي انيسة
حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا وهو في الاطم وقالا لا انزل فان امك لم ياوها سقف بيت بعدك
وقد حلفت ان لا تاكل طعاما ولا شرابا حتى ترجع اليها ولك الله علينا ان لا نكرهك على شي ولا نحول
بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع امه واوثقوا له بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه
بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به الي امه فلما اتاها قالت والله لا احلك
من وثاقك حتى تكفر بالذي امنت به ثم تركوه موثوقا مطروحا في الشمس ما شا الله فاعطاهم الذي
ارادوا فاتاه الحرث بن زيد فقال يا عياش اهذا الذي كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت
الهدى ولئن كان ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا القاك خاليا ابدا
الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحرث بن زيد بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينما عياش يسير بظهر قبا اذ لقي الحرث
فقتله فقال الناس ويحك اي شي قد صنعت انه قد اسلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال يا رسول الله قد كان من امري وامر الحارث ما قد علمت واني لم اشعر باسلامه حتى قتلته
فنزل وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا وهذا نهي عن قتل المومن كقوله تعالى وما كان لكم ان
توذوا رسول الله • قوله الا خطا استثناء منقطع لكن ان وقع خطا • ومن قتل مومنا خطا فتحرير
رقبة مومنة اي فعليه اعتاق رقبة مومنة كفارة ودية مسلمة كاملة الي اهله اي الي اهل القتيل
الذين يرثونه الا ان يصدقوا اي يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فان كان من قوم عدو
لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة اراد اذا كان المقتول مسلما في دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله
من لم يعلم باسلامه فلا دية فيه وعليه الكفارة • وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار
الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته في دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله
وكان الحرث بن زيد من قوم كفار حربيين للمسلمين وكان فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لان لم يكن

بنواصه

بين قومه وبين المسلمين عهد • قوله وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله
وتحرير رقبة مؤمنة أراد به إذا كان المقتول كافرا ذميا أو معاهدا فتجب فيه الدية والكفارة
والكفارة تكون بإعتاق رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما أو معاهدا رجلا كان أو امرأة حرا كان
أو عبدا وتكون في مال القاتل فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فالقاتل إن كان واجدا للرقبة
أو قادرا على تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه
الإعتاق ولا يجوز أن ينتقل إلى الصوم فإن عجز عن تحصيلها بوجود ثمنها فعليه الإعتاق ولا يجوز
أن ينتقل إلى الصوم فإن عجز عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين فإن أفطر يوما متعمدا في
خلال الشهرين أو نسي النية أو نوى صوما آخر يجب عليه استئناف الشهرين وإن أفطر يوما بعذر
مرض أو سفر فهل ينقطع التتابع اختلف أهل العلم فيه فمنهم من قال ينقطع وعليه استئناف
الشهرين وهو قول النخعي وأظهر قولي الشافعي لأنه أفطر مختارا • ومنهم من قال لا ينقطع وعليه
أن يبني وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والشعبي ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين
أفطرت أيام الحيض ولا ينقطع التتابع فإذا طهرت بنت على ما صامت لأنه أمر مكتوب على النساء
لا يمكنهن الاحتراز عنه فإن عجز عن الصوم فهل يخرج عنه بإطعام ستين مسكينا فيه قولان أحدهما يخرج
كما في كفارة الظهار والثاني لا يخرج لأن الشرع لم يذكر له بدلا فقال فصيام شهرين متتابعين توبة
من الله أي جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطأ وكان الله عليما حكيما بمن قتل حكيما فيما حكم به عليه
أما الكلام في بيان الدية فاعلم أن القتل على ثلاثة أنواع عمد محض وشبه عمد وخطأ محض أما العمد
المحض فهو أن يقصد إنسانا بما يقصد به القتل غالبا فقتله فعليه القصاص عند وجود التكافي أو
دية مغلظة في مال القاتل حالة القتل وشبه العمد أن يقصد ضربه بما لا يموت مثله مثل ذلك
الضرب غالبا بأن ضربه بعصا خفيفة أو حجر صغير ضربة أو ضربتين فمات فلا قصاص عليه بل يجب
دية مغلظة على عاقلته مؤجلة إلى ثلاث سنين والخطأ المحض وهو أن لا يقصد ضربه بل قصد
شيئا آخر فأصابه فمات منه فلا قصاص عليه بل تجب دية مخففة على عاقلته مؤجلة وتجب الكفارة
في ماله في الأنواع كلها • وعند أبي حنيفة رحمه الله عليه القتل العمد لا يوجب الكفارة لأنه كبيرة كسائر
الكبائر ودية الحر المسلم من الإبل فإذا عدمت الإبل وجبت قيمتها من الدراهم والدنانير في قول وفي
قول يجب بدل مقدر منها وهو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم • لما روي أن عمر رضي الله تعالى عنه
فرض الدية على أهل الذهب ألف دينار • وعلى أهل الورق اثني عشر ألف درهم وهو قول عروة بن
الزبير والحسن البصري وبه قال مالك • وذهب قوم إلى أنها مائة من الإبل أو ألف دينار أو عشرة
آلاف درهم وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي ودية المرأة نصف دية الرجل ودية أهل الذمة
والعهد ثلث دية المسلم إن كان كتابيا وإن كان مجوسيا فخمس دية المسلم • روي عن عمر رضي الله عنه
أنه قال دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف درهم ودية المجوسي ثمان مائة درهم وهو قول سعيد
ابن المسيب والحسن وإليه ذهب الشافعي رحمه الله وذهب قوم إلى أن دية الذمي والمعاهد مثل
دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول الثوري وأصحاب الرأي • وقال قوم دية الذمي نصف
دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك وأحمد والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة
بالسن فتجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة في بطونها أولادها وهو قول عمر بن الخطاب
وزيد بن ثابت رضي الله عنهما وبه قال عطاء وإليه ذهب الشافعي رضي الله عنه • لما **أخبرنا** عبد
الوهاب بن محمد الخطيب أنبأنا عبد العزيز بن أحمد الخلال حدثنا أبو العباس الأصم أنبأنا الربيع
أنبأنا الشافعي أنبأنا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن القاسم بن ربيعة عن عبد الله بن
عمر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا إن في قتل العمد الخطأ بالسوط ما ئة
من الإبل مغلظة منها أربعون خلفة في بطونها أولادها • وذهب قوم إلى أن الدية المغلظة أرباع خمس
وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو
قول الزهري وربيعة وبه قال مالك وأحمد وأصحاب الرأي وأما دية الخطأ فمخففة وهي أخماس
بالاتفاق غير أنهم اختلفوا فذهب قوم إلى أنها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون
ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار
والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي وأبدل قوم بني اللبون ببني المخاض يروى ذلك عن

فقتله

والعصام

ابن مسعود وبه قال أحمد وأصحاب الرأي ودية الأطراف على هذا التقدير ودية المرأة فيها على النصف
من دية الرجل والدية في قتل الخطأ وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب
على الجاني منها شيء لأن النبي صلى الله عليه وسلم أوجبها على العاقلة **قوله عز وجل** ومن يقتل
مؤمنا متعمدا الآية نزلت في مقيس بن صبابة الكندي وكان قد أسلم هو وأخوه هشام فوجد أخاه
هشاما قتيلا في بني النجار فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فأرسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم معه رجلا من بني فهر إلى بني النجار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم إن علمتم قاتل هشام
ابن صبابة أن تدفعوه إلى مقيس فيقتص منه وإن لم تعلموا أن تدفعوا إليه ديته فأبلغهم
الفهري ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا ولكن نؤدي ديته فأعطوه
مائة من الإبل ثم انصرفا راجعين إلى المدينة فأتى الشيطان مقيسا فوسوس إليه فقال تقبل دية
أخيك فيكون عليك سبة اقتل الذي معك فيكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغافل الفهري
فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا إلى مكة كافرا فنزل فيه ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة عمن أمنه فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة • قوله وغضب الله عليه ولعنه أي
طرده • عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قاتل المؤمن عمدا لا توبة له فقيل له أليس قد قال الله تعالى
ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق إلى أن قال ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب
يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن فقال كانت هذه في الجاهلية • وذلك أن ناسا
من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن الذي تدعونا
إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله إلها آخر إلى قوله إلا من تاب
وآمن فهذه لأولئك وأما التي في النساء فالرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل متعمدا فجزاؤه
جهنم • وقال زيد بن ثابت لما نزلت التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله إلها آخر عجبنا من لينها
فلبثنا سبعة أشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة وأراد بالغليظة هذه
الآية • وباللينة آية الفرقان • وقال ابن عباس رضي الله عنهما تلك آية مكية وهذه آية مدنية ولم
ينسخها شيء والذي عليه الأكثرون وهو مذهب أهل السنة أن قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة
لقوله تعالى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وقال تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء • وما روي عن ابن عباس فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي
عن سفيان بن عيينة أنه قال إن لم يقتل يقال له لا توبة لك وإن قتل ثم جاء يقال لك توبة • ويروى
مثله عن ابن عباس وليس في الآية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر لأن الآية
نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس بن صبابة • وقيل إنه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله
بسبب إيمانه ومن استحل قتل أهل الإيمان لإيمانهم كان كافرا مخلدا في النار • وقيل في قوله
فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه هي جزاؤه إن جازاه ولكنه إن شاء عذبه بذنبه وإن شاء غفر له بكرمه
فإنه وعد أن يغفر لمن يشاء • حكي أن عمرو بن عبيد جاء إلى أبي عمرو بن العلاء فقال له هل يخلف
الله وعده فقال لا فقال أليس قد قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا
فيها فقال له أبو عمرو بن العلاء من العجم أتيت يا أبا عثمان إن العرب لا تعد الإخلاف
في الوعد خلفا وذما وإنما تعد إخلاف الوعد خلفا وذما وأنشد •

• وإني وإن أوعدته ووعدته • لمخلف إيعادي ومنجز موعدي •

والدليل على أن غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة **أخبرنا** عبد الواحد بن أحمد المليحي أنبأنا أحمد
ابن عبد الله النعيمي أنبأنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن
الزهري حدثني أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله أن عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو أحد
النقباء ليلة العقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من الصحابة بايعوني
على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين
أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا
فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه

نزلت هو

وان شاة عاقبه فبايعنا على ذلك **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية
قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس
ابن نهيك وكان من اهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل لانه
كان على دين المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكونوا من غير اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون
فلما سمع التكبير عرف انهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله
محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقد
كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا هذه
الاية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله فقالها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وقال اعتق رقبة • وروى ابو ظبيان عن اسامة قال قلت يا رسول الله
انما قال خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا • وقال عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له
فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني
الجهاد فتبينوا قرا حمزة والكسائي ها هنا في موضعين وفي الحجرات بالثاء والتاء من التثبت
اي قفوا حتى تعرفوا المؤمن من الكافر وقرا الاخرون بالياء والنون من التبين يقال تبينت الامر
اذا تاملته ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا • قرا اهل المدينة وابن عامر وحمزة السلم
اي المقادة وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله • وقرا الاخرون السلام وهو السلام الذي
هو تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم لست
مؤمنا فذلك قوله تعالى لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا يعني تطلبون الغنم والغنيمة
وعرض الدنيا منافعها ومتاعها فعند الله مغانم اي غنائم كثيرة وقيل ثواب كثير لمن اتقى قتل المؤمن
كذلك كنتم من قبل • قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم من المشركين فمن الله عليكم
باظهار الاسلام • وقال قتادة كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالاسلام والهداية وقيل
كذلك كنتم من قبل تامنون في قومكم من المؤمنين بلا اله الا الله قبل الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن
الله عليكم بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا ان الله كان بما تعملون خبيرا **قلت** واذا راى الغزاة
في بلد او قرية شعار الاسلام فعليهم ان يكفوا عنهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا
قوما كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز
ابن احمد الخلال انبانا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا سفيان عن عبد الملك
ابن نوفل ابن مساحق عن ابي عصام عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث سرية
قال اذا رايتم مسجدا او سمعتم مؤذنا فلا تقتلن احدا **قوله عز وجل** لا يستوي القاعدون
من المؤمنين الاية **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا
ابراهيم بن سعد الزهري حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه
انه قال رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت
اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي
الضرر والمجاهدون في سبيل الله فجاءه ابن ام مكتوم وهو يملها علي فقال يا رسول الله لو استطيع
الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله تعالى عليه وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت
ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله غير اولي الضرر هذه الاية في فضل الجهاد والحث عليه فقال
لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير اولي الضرر • قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي
بنصب الراء اي الا اولي الضرر • وقرا الاخرون برفع الراء على نعت القاعدين يريد لا يستوي القاعدون
الذين هم غير اولي الضرر اي غير اولي الزمانة والضعف في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل
الله باموالهم وانفسهم اي ليس المؤمنون القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمؤمنون المجاهدون

سوا غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا يزيد بن
هارون حدثنا حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال ان في المدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد
الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر • وروى القاسم
عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر
قوله عز وجل فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي فضيلة وقيل
اراد بالقاعدين ها هنا اولي الضرر فضل الله المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد مع
النية واولوا الضرر كانت لهم نية ولكنهم لم يباشروا فنزلوا عنهم درجة وكلا وعد الله يعني
المجاهد والقاعد وعد الله الحسنى يعني الجنة بايمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور
• وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يعني القاعدين من غير عذر درجات منه
ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال ابن محيريز في هذه الاية هي سبعون درجة ما بين
كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا • وقيل الدرجات هي الاسلام والجهاد والهجرة
والشهادة فاز بها المجاهدون **اخبرنا** علي بن يوسف الجويني انبانا ابو محمد محمد بن علي بن محمد
ابن شريك الشافعي انبانا عبد الله بن مسلم ابو بكر الجوربذي حدثنا يونس بن عبد الاعلى انبانا ابن
وهب حدثني ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا
وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها علي يا رسول الله ففعل قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء
والارض فقال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين
ابن محمد القاضي حدثنا ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن علي بن الشاه حدثنا ابو الحسن علي بن احمد علي
ابن احمد بن صالح المطرزي حدثنا محمد بن يحيى حدثنا سريج بن النعمان حدثنا فليح عن هلال بن
علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من امن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله عز وجل ان يدخله الجنة
جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننذر الناس بذلك قال
ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء
والارض فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن
ومنه تفجر انهار الجنة واعلم ان الجهاد في الجملة فرض غير انه ينقسم الى فرض العين وفرض
الكفاية ففرض العين ان يدخل العدو دار قوم من المؤمنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن
لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم حرا كان او عبدا غنيا كان او فقيرا دفعا عن
انفسهم وعن جيرانهم وهو في حق من بعد منهم من المسلمين فرض على الكفاية فان لم يقع الكفاية
بمن نزل بهم يجب على من بعد منهم من المسلمين عونهم وان وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على
الابعدين الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد والفقراء • ومن هذا القبيل
ان يكون الكفار قارين في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي سنة عن غزوة يغزوها بنفسه او بسراياه
حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق للجهاد مع وقوع الكفاية بغيره ان لا يقعد عن الجهاد
ولكن لا يفترض لان الله تعالى وعد المجاهدين والقاعدين الثواب في هذه الاية فقال وكلا وعد
الله الحسنى ولو كان فرضا على الكافة لاستحق القاعد العقاب لا الثواب **قوله عز وجل**
ان الذين توفاهم الملائكة توفاهم فعل ماض او مستقبل اصله تتوفاهم ظالمي انفسهم حال اي
في حال ظلمهم انفسهم بالكفر وترك الهجرة والمقام في دار الشرك ظالمي انفسهم حال اي في حال
ظلمهم انفسهم بالكفر الاية نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس
ابن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا
مع الكفار فقال الله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة اراد به ملك الموت واعوانه او اراد به ملك
الموت وحده كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ
الجمع ظالمي انفسهم بالشرك وهو نصب على الحال اي في حال ظلمهم وقيل اي بالمقام في دار الشرك

لان الله تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وهؤلاء قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم
وقالوا لهم فيم كنتم فذلك قوله تعالى قالوا فيم كنتم اي فيما ذا كنتم او في اي الفريقين في المسلمين ام في
المشركين سوال توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك قالوا كنا مستضعفين
عاجزين في الارض يعني ارض مكة قالوا يعني الملائكة لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
يعني الى المدينة وتخرجوا من مكة من بين اهل الشرك فاكذبهم الله تعالى واعلمنا بكذبهم وقال
فاولئك ماواهم منزلهم جهنم وساءت مصيرا اي بئس المصير جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم فقال
الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة محله رفع استيناف وقيل
نصب على الحال صفة المستضعفين لا يقدرون على حيلة ولا على نفقة ولا على قوة للخروج منها ولا يهتدون
سبيلا اي لا يعرفون طريقا الى المدينة فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله
واجب لانه كان للاطماع والله تعالى اذا اطمع عبدا اوصله اليه وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس
رضي الله عنهما كنت انا وامي ممن عذر الله تعالى يعني من المستضعفين وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو لهولاء المستضعفين في الصلاة **اخبرنا** احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن يحيى هو ابن ابي كثير
عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قال سمع الله لمن
حمده في الركعة الاخيرة من صلاة العشاء قنت يقول اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج عياش بن ابي
ربيعة اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج المستضعفين من المومنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم
اجعلها سنين كسني يوسف **قوله عز وجل** ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا
وسعة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه وقال مجاهد متزحزحا عما
يكره وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر يقال راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب قيل سميت
المهاجرة مراغمة لان من يهاجر يراغم قومه وسعة اي سعة في الرزق وقيل سعة من الضلالة الى الهدى
روي انه لما نزلت هذه الاية سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال
والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل واني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها
والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت
فصفق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك
فمات فبلغ خبره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم واوفى اجرا
فضحك المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى
الله ورسوله ثم يدركه الموت اي قبل بلوغه الى المهاجرة فقد وقع اي وجب اجره على الله بايجابه
على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما **قوله عز وجل** واذا ضربتم في الارض اي سافرتم
فليس عليكم جناح اي حرج واثم ان تقصروا من الصلاة يعني من اربع ركعات الى ركعتين وذلك
في صلاة الظهر والعصر والعشاء الاخرة ان خفتم ان يفتنكم اي يغتالكم ويقتلكم الذين كفروا في الصلاة
ونظيره قوله على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اي يقتلهم ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
اي ظاهر العداوة • اعلم ان قصر الصلاة في السفر جائز باجماع الامة • واختلفوا في جواز الاتمام
فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس رضي الله عنهم
وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك واصحاب الراي لما روي عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت الصلاة اول ما فرضت ركعتان فاقرت صلاة السفر واتمت صلاة الحضر
وذهب قوم الى جواز الاتمام روي ذلك عن عثمان رضي الله عنه وسعد بن ابي وقاص وبه قال
الشافعي انه ان شاء اقصر وان شاء اتم والقصر افضل **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا
عبد العزيز بن احمد الخلال انبانا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا ابراهيم بن محمد
عن طلحة بن عمرو عن عطا بن ابي رباح عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كل ذلك قد فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الصلاة واتمها وظاهر القران يدل عليه لانه قال فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ولفظ لا جناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر
الاية يوجب ان القصر لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على ذلك انما نزلت الاية على غالب اسفار
النبي صلى الله عليه وسلم واكثرها لم يخل عن خوف العدو والقصر جائز في السفر في حال الامن
عند عامة اهل العلم • والدليل عليه ما **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز

ابن

ابن احمد الخلال انبانا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا مسلم بن خالد وعبد المجيد بن عبد
العزيز بن ابي رواد عن ابن جريج قال اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن بابا عن يعلى
ابن امية قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انما قال الله تعالى ان تقصروا من الصلاة ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا وقد امن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته **اخبرنا** عبد الوهاب الخطيب انبانا عبد العزيز
ابن احمد الخلال انبانا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا عبد الوهاب عن ايوب
السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سافر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين مكة والمدينة امنا لا يخاف الا الله يصلي ركعتين • وذهب قوم الى ان ركعتي المسافر
ليستا بقصر انما القصر ان يصلي ركعة واحدة في الخوف يروى ذلك عن جابر وهو قول عطا وطاوس
والحسن ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور في الاية باقيا وذهب اكثر اهل العلم الى ان الاقتصار
على ركعة واحدة لا يجوز خائفا كان او امنا • واختلف اهل العلم في مسافة القصر فقالت طايفة
يجوز القصر في السفر الطويل والقصير روي ذلك عن انس رضي الله عنه • وقال عمرو بن دينار قال
لي جابر بن زيد اقصر بعرفة • اما عامة الفقها فلا يجوزون القصر في السفر القصير واختلفوا في حد ما يجوز
فيه القصر فقال الاوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران في اربع برد وهي ستة
عشر فرسخا • واليه ذهب مالك واحمد واسحاق وقول الحسن والزهري قريب من ذلك قالا مسيرة
يومين واليه ذهب الشافعي قال مسيرة ليلتين وقال في موضع ستة واربعون ميلا بالهاشمي • وقال
سفيان الثوري واصحاب الراي مسيرة ثلاثة ايام • وقيل قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
متصل بما بعده من صلاة الخوف منفصل عما قبله • روي عن ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه
انه قال نزل قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة هذا القدر ثم بعد حول سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صلاة الخوف فنزل ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم
عدوا مبينا واذا كنت فيهم الاية ومثله في القران كثير ان يجي الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر اخر هو في الظاهر
كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله تعالى الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
وهذه حكاية امراة العزيز وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف عليه السلام
قوله عز وجل واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة • روي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر
رضي الله عنهم ان المشركين لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون
جميعا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي احب اليهم من
ابائهم وابنائهم يعني صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل عليه السلام
فقال يا محمد انها صلاة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فعلمه صلاة الخوف
• وجملته ان العدو اذا كانوا في معسكرهم في غير ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين
فيقف طايفة وجاه العدو يحرسهم ويشرع الامام مع طايفة في الصلاة فاذا صلى بهم ركعة قام وثبت
قايما حتى اتموا صلاتهم وذهبوا الى وجاه العدو ثم اتت الطايفة الثانية فصلى بهم الركعة الثانية
وثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم الصلاة ثم سلم بهم وهذه رواية سهل بن حثمة ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى كذلك بذات الرقاع واليه ذهب مالك والشافعي واسحاق واحمد **اخبرنا** ابو الحسن
السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان
عن صالح بن خوات عن من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف
ان طايفة صفت معه وصفت طايفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قايما فاتموا لانفسهم
ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجات الطايفة الاخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت ثم ثبت جالسا
واتموا لانفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك احسن ما سمعت في صلاة الخوف **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد
حدثنا يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا • وذهب قوم الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية
تذهب الطايفة الاولى في خلال الصلاة الى وجاه العدو وتاتي الطايفة الثانية فيصلي بهم الركعة
الثانية ويسلم وهم لا يسلمون بل يذهبون الى وجاه العدو وتعود الطايفة الاولى فتتم صلاتها
ثم تعود الطايفة الثانية فتتم صلاتها وهذه رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى كذلك وهو قول اصحاب الراي **اخبرنا** ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي

انبانا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انبانا ابو العباس محمد بن احمد بن محبوب المحبوبي حدثنا ابو عيسى
الترمذي حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب حدثنا يزيد بن زريع حدثنا معمر عن الزهري عن
سالم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف باحدى الطايفتين ركعة والطايفة
الاخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا في مقام اوليك وجاء اوليك فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم
عليهم فقام هولاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة فذهب قوم الى ان هذا من الاختلاف
المباح وذهب الشافعي رحمه الله الى حديث سهل بن ابي حثمة لانه اشد موافقة لظاهر القران واحوط للصلاة
وابلغ في الحراسة عن العدو وذلك لان الله تعالى قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورايكم اي اذا صلوا
ثم قال ولتات طايفة اخرى لم يصلوا وهذا يدل على ان الطايفة الاولى قد صلوا وقال فليصلوا
معك ومقتضاه ان يصلوا تمام الصلاة وظاهره يدل على ان كل طايفة تفارق الامام بعد تمام الصلاة
والاحتياط لامر الصلاة من حيث انه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجي والاحتياط لامر الحرب من حيث
انهم اذا لم يكونوا في الصلاة كان امكن للحرب وللهرب ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع ركعات
بكل طايفة ركعتين جاز **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو نعيم عبد الملك
ابن الحسن الاسفراييني انبانا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق الحافظ حدثنا الصغاني حدثنا عفان
ابن مسلم حدثنا ابان العطار عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه
قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع فكنا اذا اتينا على شجرة
ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله صلى الله عليه
وسلم معلق بالشجرة فاخذ سيف نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخترطه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فاغمد السيف وعلقه فنودي بالصلاة قال فصلى طايفة ركعتين فكانت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتان **اخبرنا** عبد الوهاب الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد
الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي قال اخبرني الثقة بن علية او غيره
عن يونس عن الحسن عن جابر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلاة
الظهر في الخوف ببطن نخل فصلى بطايفة ركعتين ثم سلم ثم جاء الطايفة الاخرى فصلى بهم ركعتين
ثم سلم بهم وروي عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف انه صلى
بهولاء ركعة وبهولاء ركعة ولم يقضوا ورواه زيد بن ثابت وقال كانت للقوم ركعة وللنبي ركعتان
وتاوله قوم على صلاة شدة الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة واكثر اهل
العلم على ان الخوف لا ينقص عن عدد الركعات وان كان العدو في ناحية القبلة في مستوى ان حملوا
عليهم راوهم صلى الامام بهم جميعا وحرسوا في السجود لما **اخبرنا** الامام الحسين بن محمد القاضي
انبانا ابو نعيم الاسفراييني انبانا ابو عوانة الحافظ حدثنا عمار حدثنا يزيد بن هارون انبانا عبد
الملك بن ابي سليمان عن عطاء عن جابر رضي الله تعالى عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم
وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود
والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم
وسلمنا جميعا قال جابر رضي الله عنه كما يصنع حرسكم هولاء بامرايكم واعلم ان صلاة الخوف
جايزة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عند عامة اهل العلم وحكي عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له
وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله كل حديث روي في ابواب صلاة الخوف فالعمل به جايز • روي فيها
ستة اوجه وقال مجاهد في سبب نزول هذه الاية عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر فقال المشركون لو اصبنا غرة
لو حملنا عليهم وهم في الصلاة فنزلت الاية بين الظهر والعصر • واذا كنت فيهم اي شهيدا معهم
فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم معك اي فلتقف كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا اي
وقفوا وليا خذوا اسلحتهم واختلفوا في الذين ياخذون اسلحتهم فقال بعضهم اراد هولاء
الذين وقفوا مع الامام يصلون ياخذوا الاسلحة في الصلاة فعلى هذا انما ياخذه اذا كان
لا يشغله عن الصلاة كالجعبة والترس الكبير او يوذي من بجنبه كالرمح فلا ياخذه وقيل

ولياخذوا

وليا خذوا اسلحتهم اي الباقون الذين قاموا في وجه العدو فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا من ورايكم
يريد مكان الذين كانوا هم وجاه العدو ولتات طايفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجه العدو
فليصلوا معك وليا خذوا حذرهم واسلحتهم • قيل هولاء الذين اتوا وقيل هم الذين صلوا • ود الذين
كفروا يتمنى الكفار لو تغفلون اي لو وجدوكم غافلين عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم
ميلة واحدة فيقصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة • ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم
مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض لان السلاح يثقل حمله في
هاتين الحالتين • وخذوا حذركم • اي راقبوا العدو كيلا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو
• وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
انه غزا محاربا وبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو احدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم لحاجة له قد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبين اصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة فبصر به غورث بن الحرث
المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف فلم يشعر به رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا وهو قايم على راسه ومعه السيف وقد سله من غمده فقال يا محمد من يعصمك مني الآن قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله يعصمني ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحرث بما شيت ثم اهوى بالسيف
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاكب لوجهه من زلخة بضم الزاي وفتح اللام وتشديدها
وبتخفيف اللام رواية زلخة مشتق من الزلخ وهو المزلقة مقام زلخ دحض اي زلق وبير زلوج اي
يزلق من قام باعلاها زلخها بين كتفيه وندر سيفه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه
ثم قال يا غورث من يمنعك مني الآن قال لا احد قال اتشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث والله لانت خير مني قال النبي صلى الله عليه وسلم اجل انا احق
بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه فقال لقد اهويت اليه بالسيف
لاضربه فوالله ما ادري من زلخني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال وسكن الوادي
فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي وجاء الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرا عليهم هذه
الاية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم
من عدوكم • قال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية كان عبد الرحمن بن عوف
جريحا • ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه والجناح الاثم من جنحت اذا عدلت
عن القصد **قوله عز وجل** فاذا قضيتم الصلاة يعني صلاة الخوف اي فرغتم منها فاذكروا الله
اي صلوا لله قياما في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجروح وقيل اذكروا
الله بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد على كل حال **اخبرنا** عمر بن عبد العزيز القاشاني
انبانا القاسم بن جعفر الهاشمي انبانا ابو علي محمد بن احمد اللولوي حدثنا ابو داود السجستاني
حدثنا محمد بن العلا حدثنا ابن ابي زايدة عن ابيه عن خالد بن سلمة عن الزهري عن عروة عن عايشة
رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه • فاذا اطماننتم
اي سكنتم وامنتم فاقيموا الصلاة اي اتموها اربعا باركانها ان الصلاة كانت على المومنين كتابا
موقوتا قيل واجبا مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد اي
فرضا موقتا وقته الله عليهم وقد جاء بيان اوقات الصلوات في الحديث **اخبرنا** احمد بن عبد الله
الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي انبانا عبد الله بن هاشم
حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الحرث بن عياش بن ابي ربيعة عن حكيم بن حكيم
ابن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امني جبريل عند باب البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت
الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان ظل كل شي مثله وصلى بي المغرب حين
افطر الصايم وصلى بي العشا حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب
على الصايم وصلى بي الغد الظهر حين كان ظل كل شي مثل ظله وصلى بي العصر حين كان ظل

كل شي مثليه وصلي بي المغرب حين افطر الصايم وصلى بي العشا حين ذهب ثلث الليل الاول فاسفر ثم
التفت الي وقال يا محمد هذا الوقت وقت النبيين قبلك والوقت ما بين هاذين الوقتين **اخبرنا**
احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر الحيري انبانا حاجب بن احمد حدثنا عبد الله بن هشام حدثنا
وكيع حدثنا بدر بن عثمان حدثنا ابو بكر بن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان سايلا اتاه فساله عن مواقيت الصلاة قال فلم يرد عليه شيا ثم امر بلالا فاقام الصلاة حين
انشق الفجر فصلى ثم امره فاقام الظهر والقايل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم
وامره فاقام العصر والشمس مرتفعة وامره فاقام المغرب وقت الشمس وامره فاقام العشا حين
سقط الشفق قال وصلى الفجر من الغد والقايل يقول قد طلعت الشمس او لم تطلع وصلى الظهر
قريبا من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقايل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان
يغيب الشفق وصلى العشا ثلث الليل الاول ثم قال اين السايل عن الوقت ما بين هذين الوقتين
وقت **قوله عز وجل** ولا تهنوا في ابتغاء القوم الاية • سبب نزولها ان ابا سفيان واصحابه
لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طايفة في اثارهم فشكوا الم الجراحات فقال
تعالى ولا تهنوا اي لا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب القوم ابي سفيان واصحابه ان تكونوا تالمون
تتوجعون من الجراح فانهم يالمون اي يتوجعون يعني الكفار كما تالمون وترجون من الله اي وانتم
مع ذلك تاملون من الاجر والثواب في الاخرة والنصر في الدنيا ما لا يرجون • وقال بعض المفسرين
المراد بالرجا الخوف لان كل راج خايف ان لا يدرك ماموله ومعنى الاية وترجون من الله اي تخافون
من عذاب الله ما لا يخافون قال الفرا ولا يكون الرجا بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين
امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافونه وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي
لا تخافون لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك ولا خفتك وانت تريد رجوتك وكان الله عليما
حكيما **قوله عز وجل** انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله • روى الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت هذه الاية في رجل من الانصار يقال له طعمة
ابن ابيرق من بني ظفر بن الحرث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكان الدرع في
جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم خباها عند رجل من
اليهود يقال له زيد السمين فالتمست الدرع من عند طعمة فحلف والله ما اخذها وما له بها من علم
فقال اصحاب الدرع لقد راينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل
اليهودي فاخذوه فقال اليهودي دفعها الي طعمة بن ابيرق فجا بنو ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا له انك ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاقب اليهودي فنزلت هذه الاية • ويروى عن ابن عباس رواية
اخرى ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه نخالة فخرق الجراب حتى كان يتناثر منه النخالة طول الطريق
فجاء به الى دار زيد السمين وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جاء على اثر
النخالة الى دار زيد السمين فاخذه وحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم فهم النبي صلى الله عليه وسلم
ان يقطع يد زيد اليهودي • وقال مقاتل ان زيدا السمين اودع درعا عند طعمة فجحدها طعمة فانزل
الله تعالى هذه الاية فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي والفصل بما اراك الله بما
علمك الله واوحى اليك • ولا تكن للخاينين طعمة بن ابيرق خصيما معينا مدافعا عنه واستغفر الله
مما هممت به من معاقبة اليهودي • وقال مقاتل واستغفر الله من جدالك عن طعمة بن ابيرق
ان الله كان غفورا رحيما • ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة
ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يريد خوانا في الدرع اثيما في رميه اليهودي قيل انه خطاب مع النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك والاستغفار في حق
الانبيا بعد النبوة على احد الوجوه الثلاثة اما لذنب تقدم قبل النبوة او لذنوب امته وقرابته
او لمباح جاء الشرع بتحريمه فيتركه فالاستغفار يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع يستخفون
من الناس اي يستترون ويستحيون من الناس يريد بني ظفر بن الحارث ولا يستخفون من الله
اي لا يستترون ولا يستحيون من الله وهو معهم اذ يبيتون ينقولون ويولفون والتبييت

تدبير الفعل ليلا ما لا يرضى من القول وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم ولا يسمع من اليهودي لانه كافر فلم يرض الله ذلك منهم
وكان الله بما يعملون محيطا ثم يقول لقوم طعمة ها انتم هولاء اي يا هولاء جادلتم اي خاصمتم
عنهم يعني عن طعمة وفي قراة ابي بن كعب عنه في الحياة الدنيا والجدال شدة المخاصمة من الجدل
وهو شدة الفتل فهو يريد فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج • وقيل الجدال من الجدالة وهي
الارض فكان كل واحد من الخصمين يروم قهر صاحبه وصرعه على الجدالة فمن يجادل الله
عنهم يوم القيامة اذا اخذه الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا • كفيلا اي من الذي
يذب عنهم ويتولى امرهم يوم القيامة ثم استانف فقال • ومن يعمل سوا • يعني السرقة او يظلم
نفسه برميه البري • وقيل ومن يعمل سوا • اي شركا او يظلم نفسه يعني اثما دون الشرك
ثم يستغفر الله اي يتب اليه ويستغفره يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة على طعمة في هذه
الاية • ومن يكسب اثما • يعني طعمة بالباطل اي ما سرقته انما سرقه اليهودي فانما يكسبه على نفسه
فانما يضره نفسه وكان الله عليما بسارق الدرع حكيما حكم بالقطع على السارق • ومن يكسب
خطيئة اي سرقة الدرع او اثما بيمينه الكاذبة ثم يرم به بريا اي يقذف بما جنى بريا منه وهو
نسبة السرقة الى اليهودي فقد احتمل بهتانا البهتان هو البهت وهو الكذب الذي يتحير في عظمه واثما
مبينا اي ذنبا بينا وقوله ثم يرم به ولم يقل بهما عند ذكر الخطيئة والاثم رد الكناية الى الاثم
او جعل الخطيئة والاثم كالشي الواحد **قوله عز وجل** ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول
للنبي صلى الله عليه وسلم لهمت لقد اضمرت طايفة منهم يعني قوم طعمة ان يضلوك يخطيوك في الحكم ويلبسوا
عليك الامر حتى تدافع عن طعمة وما يضلون الا انفسهم يعني يرجع وباله عليهم وما يضرونك من شي
يريد ان ضرره يرجع اليهم • وانزل الله عليك الكتاب يعني القران والحكمة يعني القضا بالوحي وعلمك
ما لم تكن تعلم من الاحكام • وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما **قوله عز وجل** لا خير
في كثير من نجواهم يعني قوم طعمة وقال مجاهد الاية عامة في حق جميع الناس والنجوى هو السرار
في التدبير • وقيل النجوى ما ينفرد بتدبيره سرا كان او جهارا فمعنى الاية لا خير في كثير مما يدبرونه
بينهم الا من امر بصدقة اي الا في نجوى من امر بصدقة فالنجوى يكون فعلا وقيل النجوى هاهنا
الرجال المتناجون كما قال تعالى واذ هم نجوى • وقيل هذا استثنا منقطع يعني لكن من امر بصدقة
اي حث عليها او معروف اي بطاعة الله وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروفة لان العقول تعرفها
او اصلاح بين الناس **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انبانا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة
عن سالم بن ابي الجعد عن ام الدردا عن ابي الدردا رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة قلنا بلى قال اصلاح ذات البين
وافساد ذات البين هي الحالقة **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسن علي بن محمد بن
عبد الله بن بشران انبانا اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق
انبانا معمر عن الزهري عن حميد عن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرين الاول
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس بالكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى
خيرا **قوله تعالى** ومن يفعل ذلك اي هذه الاشيا التي ذكرها ابتغاء مرضات الله اي طلب رضاه
فسوف نوتيه اجرا عظيما **قوله عز وجل** ومن يشاقق الرسول اي يخالفه من بعد ما تبين له
الهدى من التوحيد والحدود ويتبع غير سبيل المومنين اي غير طريق المومنين نوله ما تولى اي نكله
في الاخرة الى ما تولى في الدنيا ونصله جهنم وسات مصيرا • وروي ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من
بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخله
ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه لجا اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة
فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم فهرب فطلبوه فاخذوه ورموه
بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة • وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه
دنانير فاخذ فالقي في البحر • وقيل انه نزل في حرة بني سليم كان يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل
الله تعالى فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ومن يشرك بالله فقد
ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن الطريق وحرم الخير كله • وقال الضحاك عن ابن عباس ان هذه الاية
نزلت في شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك

يعني طعمة واصحابه

بيمينه

مع تجارهم

في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصي
جراة علي الله وما توهمت طرفة عين ان اعجز الله هربا واني لنادم تايب مستغفر فما ذا حالي فانزل
الله تعالى هذه الاية **قوله عز وجل** ان يدعون من دونه الا اناثا • نزلت في اهل مكة
اي ما يعبدون كقوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم قيل اي اعبدوني بدليل قوله تعالى ان
الذين يستكبرون عن عبادتي قوله من دونه اي من دون الله الا اناثا اراد بالاناث الاوثان
لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة
انثى بني فلان وكان في كل واحدة منهن شيطان يتراى للسدنة والكهنة ويكلمهم فلذلك قال
وان يدعون الا شيطانا مريدا • هذا قول اكثر المفسرين يدل على صحة هذا التاويل والمراد بالاناث
ان صح
الاوثان قراة ابن عباس ان يدعون من دونه الا اثنا جمع لجمع الوثن فنصير الواو همزة وقال
الحسن وقتادة الا اناثا اي مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت جمادات سماها اناثا
لانه يخبر عن الموات كما يخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين كما ان الموات ادون من الحيوان
وقال الضحاك اراد بالاناث الملائكة وكانوا يقولون الملائكة اناث كما قال تعالى وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا قوله وان يدعون الا شيطانا اي ما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم
عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان والمريد المارد وهو المتمرد العاتي الخارج من الطاعة
واراد ابليس لعنه الله اي ابعده من رحمته • وقال يعني ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
اي حظا معلوما فما اطيع فيه ابليس فهو مفروضه وفي بعض التفاسير من كل الف واحد لله تعالى
وتسعماية وتسعة وتسعون لابليس • واصل الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة في النهر
وهي الثلمة تكون فيه وفرض القوس والسواك الشق الذي يكون فيه الوتر والخيط الذي يشد به
السواك • ولاضلنهم يعني عن الحق اي لاغوينهم يقوله ابليس واراد به التزيين والا فليس اليه
من الاضلال شي كما قال تعالى لازينن لهم في الارض • ولامنينهم • قيل اراد به ركوب الاهواء وقيل
لامنينهم انه لا جنة ولا نار ولا بعث • وقيل امنينهم ادراك الاخرة مع ركوب المعاصي • ولامرنهم
فليبتكن اذان الانعام اي يقطعونها ويشقونها وهي البحيرة • ولامرنهم فليغيرن خلق الله • قال
ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وسعيد المسيب والضحاك يعني دين الله
نظيره قوله تعالى لا تبديل لخلق الله اي لدين الله يريد وضع الله في الدين بتحليل الحرام وتحريم
الحلال • وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصا والوشم وقطع الاذان
حتى حرم بعضهم الخصاة وجوزه بعضهم في البهايم لان فيه غرضا ظاهرا • وقيل تغيير خلق الله
هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد
فعبدوها • ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله • اي ربا يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم
ويمنيهم • وعده وتمنيته ما يوقع في قلب الانسان من طول العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف
بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا
جنة ولا نار • وما يعدهم الشيطان الا غرورا • اي باطلا اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا
اي مفرا ومعدلا عنها **قوله عز وجل** والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من
تحتها الانهار اي من تحت الغرف والمساكن خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا
اي قولا • ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب • قال مسروق وقتادة والضحاك اراد ليس بامانيكم
ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب
نبينا قبل نبيكم وكتابنا يقضي على الكتب وقد امنا بكتابكم ولم تومنوا بكتابنا فنحن اولى وذلك
انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى فانزل الله تعالى ليس بامانيكم اي ليس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل
الصالح من يعمل سوا يجز به • قال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة الاية عامة في حق كل عامل
وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله
وانا لم يعمل سوا غيرك فكيف الجزا قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي
بالسية نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت احاده اعشاره
واما ما كان جزاء في الاخرة فيقابل بين حسناته وسياته فيلقى مكان كل سية حسنة وينظر
في الفضل فيعطي الجزا في الجنة فيوتي كل ذي فضل فضله **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي

انبانا

انبانا ابو بكر محمد بن احمد العبدوسي انبانا ابو بكر احمد بن سلمان الفقيه ببغداد حدثنا يحيى بن جعفر
ابن الزبرقان والحارث بن محمد قالا حدثنا روح هو ابن عبادة حدثنا موسى بن عبيدة قال اخبرني
مولى بن سباع قال سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم قال كنت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه هذه الاية من يعمل سوا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اقريك اية انزلت علي قال قلت بلى قال فاقرانيها قال ولا اعلم الا اني
وجدت انفصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله
بابي انت وامي واينا لم يعمل سوا وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت
واصحابك المومنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلك
حتى يجزوا يوم القيامة **قوله عز وجل** ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اي مقدار النقير وهو النقرة التي تكون في ظهر النواة • قرا ابن كثير
وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم اليا وفتح الخاء ههنا وفي سورة مريم وحم المومن
زاد ابو عمرو يدخلونها في سورة فاطر وقرا الاخرون بفتح اليا وضم الخاء روى الاعمش عن ابي
الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوا يجز به • قال اهل
الكتاب نحن وانتم سوا فنزلت هذه الاية ومن يعمل من الصالحات الاية ونزلت ايضا ومن احسن
دينا اي احكم دينا ممن اسلم وجهه اي اخلص عمله لله وقيل فوض امره الى الله وهو محسن اي موحد
واتبع ملة ابراهيم يعني دين ابراهيم حنيفا اي مسلما خالصا قال ابن عباس رضي الله عنهما ومن دين ابراهيم
الصلاة الى الكعبة والطواف ومناسك الحج فانما خص ابراهيم بها لانه كان مقبولا الامم اجمع • وقيل
لانه بعث على ملة ابراهيم وزيدت له اشيا واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا والخلة صفاء المودة ثم
قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما كان ابراهيم ابو الضيفان وكان منزله على ظهر
الطريق يضيف من مر به من الناس فاصاب الناس سنة فحشروا الى باب ابراهيم عليه السلام يطلبون
الطعام وكانت الميرة له في كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذي له بمصر
فقال خليله لغلمانه لو كان ابراهيم انما يريده لنفسه لاحتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس
من الشدة فرجع رسل ابراهيم عليه السلام فمروا ببطحا فقالوا لو انا حملنا من هذه البطحا ليرى الناس انا قد
جينا بميرة فانا نستحيي ان نمر بهم وابلنا فارغة فملؤوا تلك الغراير سهلة ثم اتوا ابراهيم عليه السلام واعلموه
وسارة نايمة فاهتم ابراهيم عليه السلام لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد
ارتفع النهار فقالت سبحان الله ما جا الغلمان قالوا بلى قالت فما جاوا بشي قالوا بلى فقامت الى الغراير
ففتحتها فاذا هو اجود حوارى يكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم عليه
السلام فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي
الله قال فيومئذ اتخذ الله ابراهيم خليلا • قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة
الصداقة فسمي خليلا لان الله تعالى احبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا اي
فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله عز وجل والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابراهيم
خليلا يقتضي الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين **اخبرنا** ابو المظفر محمد بن احمد
التميمي انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم حدثنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الطرابلسي
حدثنا ابو قلابة الرقاشي حدثنا بشر بن عمر حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن
مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر خليلا ولكن ابي بكر اخي وصاحبي ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا **قوله عز وجل** ولله ما في
السموات وما في الارض وكان الله بكل شي محيطا اي احاط علمه بجميع الاشيا **قوله تعالى** ويستفتونك
في النسا قل الله يفتيكم فيهن الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في بنات ام كحة
وميراثهن من ابيهن وقد مضت القصة في اول السورة وقالت عايشة رضي الله عنها هي اليتيمة تكون
في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها واذا كانت
مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركها • وفي رواية هي اليتيمة تكون في حجر الرجل قد شاركته في ماله
فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها غيره فيدخل عليها في ماله فيحبسها
حتى تموت فيرثها فنهاهم الله تعالى عن ذلك وانزل هذه الاية ويستفتونك اي يستخبرونك في
النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب قيل معناه ويفتيكم ما يتلى عليكم يريد الله يفتيكم

فيهن وكتابه يفتيكم فيهن وهو قوله عز وجل وآتوا اليتامى اموالهم • قوله في يتامى النساء هذا اضافة الشي الى نفسه لانه اراد بايتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن من صداقهن وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن وقال الحسن وجماعة اراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون ان تنكحوهن اي عن نكاحهن لدمامتهن • والمستضعفين من الولدان يريد ويفتيكم في المستضعفين من الولدان وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم في ميراث اليتامى من قوله وآتوا اليتامى اموالهم يعني باعطا حقوق الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط اي ويفتيكم وان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم عليه **قوله تعالى** وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية نزلت في عمرة ويقال في خويلة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها اسعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر تزوج عليها امراة شابة واثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فنزلت فيها هذه الاية • وقال سعيد بن جبير كان رجل له امراة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج غيرها فقالت لا تطلقني ودعني على اولادي واقسم لي في كل شهرين ان شئت وان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو احب الي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا خافت اي علمت من بعلها اي من زوجها نشوزا اي بغضا • قال الكلبي يعني ترك مضاجعتها او اعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها فلا جناح عليهما • اي على الزوج والمراة ان يصالحا • قرا اهل الكوفة ان يصلحا من اصلح بينهما صلحا يعني في القسم والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت في السن واني اريد ان اتزوج امراة شابة جميلة اوثرها عليك في القسم ليلا ونهارا فان رضيت بها فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة او يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهية فهو المحسن وقال سليمان بن يسار في هذه الاية عن ابن عباس رضي الله عنهما فان صالحته عن بعض حقها من القسم والنفقة فذلك جائز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح فذلك لها ولها حقها • وقال مقاتل بن حيان في هذه الاية هو ان الرجل تكون تحته المراة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة اعطيك من مالي نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى بما اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما في القسم وعن علي رضي الله تعالى عنه في هذه الاية قال تكون المراة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة او كبر فتكره فرقته فان اعطته من مالها فهو حل له وان اعطته من ايامها فهو حل له • والصلح خير يعني اقامتها بعد تخييره اياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسم والنفقة خير من الفرقة كما يروى ان سودة كانت امراة كبيرة واراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يفارقها فقالت لا تطلقني وكفاني ان ابعث في نسائك وقد جعلت نوبتي لعائشة بيومها ويوم سودة • **قوله** واحضرت الانفس الشح يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الاخر والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص على منع الخير • وان تحسنوا اي تصلحوا وتتقوا الجور وقيل هذا خطاب مع الازواج اي وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهية وتتقوا ظلمها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجزيكم باعمالكم **قوله عز وجل** ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء اي لن تقدروا ان تسووا بين النساء في الحب وميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا الى التي تحبونها كل الميل في القسم والنفقة اي لا تتبعوا اهواكم افعالكم فتذروها كالمعلقة اي فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما ولا ذات بعل • وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراءة ابي بن كعب كانها مسجونة • وروي عن ابي قلابة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ورواه بعضهم عن ابي قلابة عن عبد الله بن زيد عن عايشة رضي الله عنها متصلا وروي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امراتان فمال الى احديهما جاء يوم القيامة وشقه مايل وان تصلحوا وتتقوا الجور • فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يعني الزوج والمراة بالطلاق يغن الله كلا من سعته من رزقه يعني المراة بزوج اخر والزوج والمراة بامراة اخرى وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل والرحمة حاكما فيما امر به ونهى عنه وجملة حكم الاية ان الرجل اذا كانت تحته امراتان او اكثر فانه يجب عليه التسوية بينهن في القسم فان ترك التسوية

بينهن

بينهن شرط في البيتوتة اما في الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه ولو كانت في نكاحه حرة وامة فانه يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واحدة واذا تزوج جديدة على قديمات عنده يخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال على التوالي وان كانت تكون ثيبا فثلاث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالي للقديمات **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يوسف بن راشد حدثنا ابو اسامة حدثنا سفيان هو الثوري حدثنا ايوب وخالد عن ابي قلابة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها سبعا ثم قسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلاثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شيت لقلت ان انسا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا اراد الرجل سفر حاجة فيجوز له ان يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه ان يقضي للباقيات مدة سفره وان طالت اذا لم يزد مقامه في بلد على مدة المسافرين • والدليل عليه **ما اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا عمي محمد بن علي بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن اخرج سهمها خرج بها واما اذا اراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها **قوله عز وجل** ولله ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم • يعني اهل التوراة والانجيل وساير الامم المتقدمة في كتبهم واياكم يا اهل القران في كتابكم ان اتقوا الله اي وحدوا الله واطيعوه وان تكفروا بما اوصاكم الله فان لله ما في السموات وما في الارض قيل فان لله ملايكة في السموات والارض هم اطوع له منكم وكان الله غنيا • عن جميع خلقه غير محتاج الى طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا • قال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني شهيدا ان فيها عبيدا وقيل دافعا ومجيرا • فان قيل فاي فايدة في تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض قيل لكل واحد منها وجه اما الاول فمعناه لله ما في السموات وما في الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته واما الثاني فيقول فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا اي هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون واما الثالث فيقول ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره **قوله عز وجل** ان يشا يذهبكم يهلككم ايها الناس يعني الكفار ويات باخرين يقول بغيركم خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك قديرا قادرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة يريد من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد به الله عز وجل اتاه الله من عرض الدنيا او دفع عنه فيها ما اراد الله وليس له في الاخرة من ثواب ومن اراد بعمله ثواب الاخرة اتاه الله من الدنيا ما احب وجزاه الجنة في الاخرة وكان الله سميعا بصيرا **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعني كونوا قايمين بالشهادة بالقسط اي بالعدل لله وقال ابن عباس رضي الله عنهما كونوا قوامين بالعدل في الشهادة على من كانت له ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين فاقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره فذلك قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي كلوا امرهما الى الله قال الحسن معناه الله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي ارادة ان تعدلوا عن الحق من العدول او كراهة ان تعدلوا بين الناس من العدل وعلى التقديرين هو مفعول له اي ان تجوروا وتميلوا الى الباطل من الحق وقيل معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع الهوى لترضي ربك وان تلووا اي تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموا ويقال تلووا اي تدافعوا في اقامة الشهادة يقال لويته حقه اذا دافعته ومطلته • وقيل هذا خطاب مع الحكام في ليهم الاشداق يقول وان تلووا اي تميلوا الى احد الخصمين او تعرضوا عنه • قرا ابن عامر وحمزة تلووا بضم اللام قيل تلووا فحذفت احدى الواوين تخفيفا وقيل معناه وان تلووا القيام باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا اداها فان الله كان بما تعملون خبيرا **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الاية في عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام بن اخت عبد الله بن سلام وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين فهولاء مومنوا اهل الكتاب اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نومن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير

ان كانت بكرًا

امنوا

ويكفر بما سواهم من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل آمنوا بالله ورسوله محمد والقرآن
وبكل كتاب كان قبله فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا بمحمد والقرآن وبموسى والتوراة آمنوا بالله ورسوله
محمد والقرآن والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي انزل من قبل اي التوراة والانجيل
والزبور وسائر الكتب • قرا ابن كثير وابن عامر وانزل بضم النون والالف وقرا الاخرون نزل وانزل
بالفتح اي انزل الله ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا • فلما
نزلت هذه الاية قالوا فانا نومن بالله ورسوله والقرآن وبكل رسول وكتاب كان قبل القرآن والملايكة
واليوم الاخر لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون • وقال الضحاك اراد بهم اليهود والنصارى
يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد والقرآن • وقال مجاهد اراد بهم المنافقين يقول
يا ايها الذين امنوا باللسان آمنوا بالقلب • وقال ابو العالية وجماعة هذا خطاب للمومنين يقول
يا ايها الذين امنوا آمنوا اي اقيموا واثبتوا على الايمان كما يقال للقايم قم حتى ارجع اليك اي اثبت
قايما • وقيل المراد به اهل الشرك يعني يا ايها الذين امنوا باللات والعزى آمنوا بالله ورسوله قوله
عز وجل ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا • قال قتادة هم اليهود امنوا بموسى
ثم كفروا من بعد بعبادتهم العجل ثم امنوا بالتوراة ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم
• وقيل هو في جميع اهل الكتاب امنوا ثم كفروا به وامنوا بالكتاب الذي نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به
تركهم اياه ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم • وقيل هذا في قوم مرتدين امنوا ثم ارتدوا ثم امنوا
ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته • حكي عن علي رضي الله عنه انه لا تقبل توبته بل يقتل لقوله
تعالى لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته • وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اي ماتوا
عليه لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق • فان قيل ما معنى
قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم
اول مرة ودام عليه يغفر له كفره السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر له كفره السابق الذي
كان يغفر له لو دام على الاسلام قوله عز وجل بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما
والبشارة كل خبر تتغير به بشرة الرجل سارا كان او غير سار • وقال الزجاج معناه اجعل في موضع
بشارتك لهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف اي بدلا لك من التحية ثم وصف
المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء يعني يتخذون اليهود انصارا وبطانة
من دون المومنين ايبتغون عندهم العزة اي المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
وقيل ايطلبون عندهم القوة والغلبة والقدرة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم
ايات الله يكفر بها ويستهزى بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره قرا عاصم ويعقوب
نزل بفتح النون والزاي اي نزل الله وقرا الاخرون نزل بضم النون وكسر الزاي عليكم يا معشر
المسلمين ان اذا سمعتم ايات الله يعني القرآن يكفر بها ويستهزى بها فلا تقعدوا معهم يعني مع الذين
يستهزون حتى يخوضوا في حديث غيره اي ياخذوا في حديث غير الاستهزا بمحمد والقرآن وهذه اشارة
الى ما انزل في سورة الانعام واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في
حديث غيره • قال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما دخل في هذه الاية كل محدث في الدين وكل
مبتدع الى يوم القيامة • انكم اذا مثلهم اي ان قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزون ورضيتم به
فانتم كفار مثلهم وان خاضوا في حديث غيره فلا باس بالقعود معهم مع الكراهية • قال الحسن لا يجوز
القعود معهم وان خاضوا في حديث غيره لقوله تعالى واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى
مع القوم الظالمين والاكثرون على الاول واية الانعام مكية وهذه مدنية والمتاخر اولى ان الله
جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم اي ينتظرون بكم الدواير يعني
المنافقين فان كان لكم فتح من الله يعني ظفر وغنيمة قالوا الم نكن معكم على دينكم وفي الجهاد
كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب يعني دولة وظهور على المسلمين
قالوا يعني المنافقين للكافرين الم نستحوذ عليكم والاستحواذ هو الاستيلا والغلبة قال الله تعالى
استحوذ عليهم الشيطان اي استولى وغلب يقول الم نخبركم بعورة محمد واصحابه ونطلعكم على سرهم
قال المبرد يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رايكم ونمنعكم ونصرفكم عن المومنين اي عن
الدخول في جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المومنين اي ندفع عنكم صولة

المومنين

المومنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم ومراد المنافقين بهذا الكلام اظهار المنة على
الكافرين فالله يحكم بينكم يوم القيامة يعني بين اهل الايمان واهل النفاق ولن يجعل الله للكافرين على
المومنين سبيلا • قال علي رضي الله تعالى عنه في الاخرة • وقال عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
اي حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل ان المنافقين يخادعون
الله وهو خادعهم اي يعاملون معاملة المخادعين وهو خادعهم اي يجازيهم على خداعهم وذلك
انهم يعطون نورا يوم القيامة كما للمومنين فيمضي المومنون بنورهم على الصراط ويطفا نور المنافقين
• واذا قاموا الى الصلاة يعني المنافقين قاموا كسالى اي متثاقلين لا يريدون بها الله فان راهم احد
صلوا والا انصرفوا فلا يصلون يراوون الناس اي يفعلون ذلك مراياة للناس لا اتباعا لامر الله
تعالى ولا يذكرون الله الا قليلا • قال ابن عباس والحسن انما قال ذلك لانهم يفعلونها ريا وسمعة
ولو انهم ارادوا بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا • وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله تعالى
لم يقبله وكل ما قبل الله فهو كثير • مذبذبين بين ذلك • اي مترددين متحيرين بين الكفر والايمان
لا الى هولاء ولا الى هولاء اي ليسوا من المومنين فيجب لهم ما يجب للمومنين وليسوا من الكفار
فيوخذ منهم ما يوخذ من الكفار • ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا • اي طريقا الى الهدى
اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني انبانا عبد الغافر بن محمد الفارسي انبانا محمد بن عيسى الجلودي
انبانا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب
يعني الثقفي حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال مثل المنافق كمثل الشاة العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين نهى الله عن موالاة الكفار وقال اتريدون
ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار • قرا اهل الكوفة في الدرك بسكون الراء والباقون بفتحها وهما لغتان
كالظعن والظعن والنهر والنهر قال ابن مسعود في الدرك الاسفل في توابيت من حديد مقفلة
في النار • وقال ابو هريرة رضي الله عنه بيت تقفل عليهم تتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم
ولن تجد لهم نصيرا مانعا من العذاب • الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا عملهم واعتصموا بالله ووثقوا
بالله واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله يكون باخلاص القلب
فاولئك مع المومنين وسوف يوت الله المومنين اجرا عظيما يعني الجنة وحذفت اليا من يوت في الخط
لسقوطها في اللفظ وسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله • ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعماه وانتم
بد فيه تقديم وتاخير تقديره ان امنتم وشكرتم لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام
بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المومن الشاكر فان تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم
على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا
عليما فالشكر من الله تعالى هو الرضى بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد
الطاعة ومن الله الثواب قوله عز وجل لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني لا يحب الجهر
بالقبيح من القول الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر عن ظلم الظالم وان يدعو عليه قال الله تعالى
ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاوه عليه ان يقول اللهم اعني عليه
اللهم استخرج حقي منه وقيل ان شتم جاز ان يشتم بمثله لا يزيد عليه اخبرنا ابو عبد الله الخرقي
انبانا ابو الحسن الطيسفوني انبانا عبد الله بن عمر الجوهري انبانا ابو علي بن احمد الكشميهني حدثنا
علي بن حجر حدثنا ابو العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا
في الضيف اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكر ويذكر ما صنع به اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة
ابن سعيد حدثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر رفعه انه قال قلت
يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فما يقروننا فما ترى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي
لهم وقرا الضحاك بن مزاحم وزيد بن اسلم الا من ظلم بفتح الظاء واللام معناه لكن الظالم اجهروا
له بالسوء من القول وقيل معناه لا يحب الجهر بالسوء من القول لكن يجهر من ظلم والقراءة

الاولى هي المعروفة وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم قوله عز وجل ان تبدوا خيرا
يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وان هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وهو قوله او تخفوه وقيل
المراد من الخير المال يريد ان تبدوا صدقة تعطونها جهرا او تخفوها فتعطوها سرا او تعفوا عن سوء
اي عن مظلمة فان الله كان عفوا قديرا فهو اولى بالتجاوز عنكم يوم القيامة قوله عز وجل
ان الذين يكفرون بالله ورسله الاية • نزلت في اليهود وذلك انهم امنوا بموسى والتوراة وعزير
وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقران ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي دينا بين
اليهودية والاسلام ومذهبا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا حقق كفرهم ليعلم ان الكفر
ببعضهم كالكفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا
بين احد منهم يعني بين الرسل وهم المؤمنون لا نفرق بين احد من رسله اولئك سوف نؤتيهم اجورهم
بايمانهم بالله وكتبه ورسله • قرا حفص عن عاصم يؤتيهم بالياء اي يؤتيهم الله والباقون بالنون
وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل يسالك اهل الكتاب الاية وذلك ان كعب بن الاشرف
وفنحاص بن عازورا من اليهود قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فاتنا بكتاب
جملة من السما كما اتى به موسى فانزل الله عز وجل يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من
السما وكان هذا السوال منهم سوال تحكم واقتراح لا سوال انقياد والله تعالى لا ينزل الايات
على اقتراح العباد فقد سالوا موسى اكبر من ذلك اي اعظم من ذلك يعني السبعين الذين خرج
بهم موسى الى الجبل فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا قال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا الله فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل يعني الها من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم
نستاصلهم قيل هذا استدعا الى التوبة معناه ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا انتم
حتى نعفو عنكم واتينا موسى سلطانا مبينا اي حجة بينة من المعجزات وهي الايات التسع ورفعنا
فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت قرا اهل المدينة
بتشديد الدال وبفتح العين نافع برواية ورش وجزمها الاخرون ومعناه لا تعتدوا ولا تظلموا
باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا قوله عز وجل فبما نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم
وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة من الله ونحوها وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا
غلف بل طبع الله عليها بكفرهم اي ختم عليها فلا يؤمنون الا قليلا يعني ممن كذب الرسل لا ممن طبع
على قلبه لان من طبع الله على قلبه لا يؤمن ابدا واراد بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه وقيل
معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا • وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما • حين رموها بالزنا وقولهم
انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وذلك ان الله تعالى
القى شبه عيسى عليه السلام على الذي دل اليهود عليه وقيل انهم حبسوا عيسى عليه السلام
في بيت وجعلوا عليه رقيبا فالقى الله شبه عيسى على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك ذكرناه في سورة
ال عمران قوله عز وجل وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه اي في قتله قال الكلبي
اختلافهم فيه هو ان اليهود قالت نحن قتلناه وقالت طائفة من النصارى وقالت طائفة منهم
ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله الى السما ونحن ننظر اليه • وقيل كان الله تعالى القى شبه
عيسى على وجه ططيانوس ولم يلقه على جسده فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى وقال
السدي اختلافهم من حيث انهم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى
ما لهم به من علم من حقيقة انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن في قتله قوله
عز وجل وما قتلوه يقينا اي ما قتلوا عيسى يقينا بل رفعه الله اليه يقينا والهاء في ما قتلوه كناية
عن عيسى وقال الفرا معناه وما قتلوا الذي ظنوا انه عيسى يقينا انه عيسى • وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما معناه ما قتلوا ظنهم يقينا وكان الله عزيزا منيعا بالنقمة من اليهود حكيما حكم باللعنة
والغضب عليهم فسلط عليهم ططيوس بن استيسيانوس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة قوله
عز وجل وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وما من اهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى
عليه السلام هذا قول اكثر المفسرين واهل العلم وقوله قبل موته اختلفوا في هذه الكناية
فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي انها كناية عن الكتابي معناه وما من اهل الكتاب احد
الا ليؤمنن بعيسى قبل موته اذا وقع في الباس حين لا ينفعه ايمانه سواء احترق او غرق

وقيل قوله يقينا يرجع الى ما بعده وقوله وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله اليه صح

اوتردى

او تردى في بئر او سقط عليه جدار او اكله سبع او مات فجاة وهذا رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قال فقيل لابن عباس ارايت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهوا فقيل ارايت ان ضرب عنق
احدهم قال يتلجلج به لسانه • وذهب قوم الى ان الها في موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السما في اخر الزمان فلا يبقى احد الا امن به
حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام وروينا عن ابي هريرة رفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال
حتى لا يقبله احد ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى
فيصلي عليه المسلمون وقال ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
قبل موت عيسى بن مريم عليهما السلام ثم يعيدها ابو هريرة ثلاث مرات وروي عن عكرمة
ان الها في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن بمحمد
صلى الله عليه وسلم وقيل هي راجعة الى الله عز وجل يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بالله عز وجل
قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه ايمانه قوله عز وجل ويوم القيامة يعني عيسى عليه السلام
يكون عليهم شهيدا انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه كما قال الله تعالى مخبرا عنه وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبي شاهد على امته قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قوله عز وجل فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم
الميثاق وكفرهم بايات الله وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
وهي ما ذكر في سورة الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم الاية فبظلم من الذين
هادوا وهو ما ذكرنا وبصدهم وبصرفهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله كثيرا اي عن دين الله صدا كثيرا
واخذهم الربا وقد نهوا عنه في التوراة واكلهم اموال الناس بالباطل من الرشا في الحكم والماكل التي
يصيبونها من عوامهم عاقبناهم بان حرمنا عليهم طيبات وكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شي من
الطيبات التي كانت حلالا لهم قال الله تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون واعتدنا
للكافرين منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم يعني ليس كل اهل الكتاب بهذه الصفة لكن
الراسخون البالغون في العلم منهم اولوا البصائر واراد به الذين اسلموا من علما اليهود مثل عبد الله بن
سلام واصحابه والمؤمنون يعني المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك يعني القران وما انزل
من قبلك يعني سائر الكتب والمقيمين الصلاة اختلفوا في وجه انتصابه • فحكي عن عايشة
وابان بن عثمان انه غلط من الكاتب ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلاة وكذلك قوله تعالى في سورة
المائدة ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى وقوله ان هذان لساحران قالوا ذلك
خطا من الكاتب وقال عثمان ان في المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال
دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة واهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه
فقيل هو نصب على المدح وقيل هو نصب باضمار فعل تقديره اعني المقيمين الصلاة وهم المؤتون
الزكاة وقيل موضعه خفض واختلفوا في وجهه فقال بعضهم معناه لكن الراسخون في العلم منهم
ومن المقيمين الصلاة يعني الانبيا ثم قوله والمؤتون الزكاة رجوع الى النسق الاول والمؤمنون
بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما • قرا حمزة سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون قوله
عز وجل انا اوحينا اليك هذا بنا على ما سبق من قوله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا
من السما فلما ذكر عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا كلها وقالوا ما انزل الله على بشر
من شي فنزل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي فانزل انا اوحينا اليك
كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فذكر عدة من الرسل الذين اوحى اليهم وبدا بذكر نوح
عليه السلام لانه كان ابا البشر مثل ادم عليه السلام قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه
اول نبي من انبيا الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذبت امته لردهم دعوته واهلك اهل
الارض بدعائه وكان اطول الانبيا عمرا وجعلت معجزته في نفسه لانه عمر الف سنة ولم يسقط له شعرة
ولم ينقص له قوة ولم يصبر نبي على قومه ما صبر هو على طول عمره قوله عز وجل واوحينا الى ابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس وهارون
وسليمان واتينا داود زبورا • قرا الاعمش وحمزة زبورا بضم الزاي حيث كان بمعنى جمع زبر اي
اتينا داود كتبا وصحفا مزبورة اي مكتوبة وقرا الاخرون بفتح الزاي وهو اسم للكتاب الذي انزله
الله على داود عليه السلام وكان فيه من التحميد والتمجيد والثنا على الله عز وجل وكان داود

اذي قو

يبرز الى البرية فيقوم ويقرا الزبور ويقوم معه علماء بني اسرائيل فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين خلف الجن وتجي الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه والطير ترفرف على رؤسهم فلما قارف الذنب لم ير ذلك فقيل له انس الطاعة وهذا وحشة المعصية **اخبرنا** ابو سعيد الزيحي انبانا الثعلبي انبانا ابو بكر الجوزقي انبانا ابو العباس الدغولي حدثنا يحيى بن زكريا المروزي حدثنا الحسن بن حماد حدثنا يحيى بن سعيد الاموي عن طلحة بن يحيى عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رايتني البارحة وانا استمع لقراتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود فقال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تستمع لحبرته تحبيرا وكان عمر رضي الله عنه اذا راه يقول ذكرنا يا ابا موسى فيقرا عنده **قوله تعالى** رسلا نصب بنزع حرف الصفة وقيل معناه وقصصنا عليك رسلا وفيه قراة ابي ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما قال الفرا العرب تسمي ما يوصل الى الانسان كلاما باي طريق وصل ولكن لا تحققه بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كالارادة يقال اراد فلان ارادة يريد حقيقة الارادة ويقال اراد الجدار ولا يقال اراد الجدار ارادة لانها مجاز غير حقيقة **قوله تعالى** رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولون ما ارسلت الينا رسولا وما انزلت الينا كتابا وفيه دليل على ان الله تعالى لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ابو عوانة حدثنا عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رايت رجلا مع امراتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة من الله ومن اجل ذلك وعد الله الجنة **قوله عز وجل** لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس رضي الله عنهما ان رؤسا مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا سالنا عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود فقال لهم والله لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك ان جحدوك وكذبوك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا قيل انما قال وظلموا اتباعا لظلمهم بكفرهم تاكيدا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا يعني دين الاسلام الا طريق جهنم يعني اليهودية خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وهذا في حق من سبق حكمه فيهم انهم لا يؤمنون يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم تقديره فامنوا يكن الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما **قوله تعالى** يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم نزلت في النصارى وهم اصناف يعقوبية وملكانية ونسطورية ومرقوسية فقالت اليعقوبية عيسى هو الله وكذلك الملكانية وقالت النسطورية عيسى ابن الله وقالت المرقوسية ثالث ثلاثة فانزل الله تعالى هذه الاية ويقال الملكانية يقولون عيسى هو الله واليعقوبية يقولون ابن الله والنسطورية يقولون ثالث ثلاثة علمهم رجل من اليهود يقال له بولس سياتي في سورة التوبة وقال الحسن يجوز ان يكون نزلت في اليهود والنصارى فانهم جميعا غلوا في امر عيسى عليه السلام فاليهود بالتقصير والنصارى بمجاوزة الحد واصل الغلو مجاوزة الحد وهو في الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم لا تشددوا في دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا على الله الا الحق لا تقولوا ان له شريكا وولدا انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته وهي قوله كن فكان بشرا من غير اب وقيل غيره القاها الى مريم اي اعلمها واخبرها بها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة وروح منه قيل هو روح كسائر الارواح الا ان الله تعالى اضافه الى نفسه تشريفا وقيل الروح هو النفخ الذي نفخه جبريل في درع مريم فحملت باذن الله سمي النفخ روحا لانه ريح تخرج من الروح فاضافه الى نفسه لانه كان

الاشعري ص

بامره وقيل وروح منه اي ورحمة منه وكان عيسى عليه السلام رحمة لمن اتبعه وامن به وقيل الروح الوحي اوحي الى مريم بالبشارة والى جبريل بالنفخ والى عيسى ان كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره يعني بالوحي • وقيل اراد بالروح جبريل ومعناه وكلمته القاها الى مريم والقاها اليها ايضا روح منه بامره وهو جبريل عليه السلام كما قال تعالى تنزل الملائكة والروح يعني جبريل فيها وقال فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا صدقة بن الفضل انبانا الوليد عن الاوزاعي حدثني عمير بن هانئ حدثني جنادة بن ابي امية عن عبادة رفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبده ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة والنار حق حتى ادخله الله الجنة على ما كان من العمل فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة وكانت النصارى يقولون اب وابن وروح قدس انتهوا خيرا لكم تقديره انتهوا يكن الانتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد • واعلم ان التبني لا يجوز لله تعالى لان التبني انما يجوز لمن يتصور له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا **قوله عز وجل** لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله • وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار لعيسى ان يكون عبد الله فنزل لن يستنكف اي لن يانف ولن يتعظم والاستنكاف التكبر مع الانفة ولا الملائكة المقربون وهم حملة العرش لا يانفون ان يكونوا عبيدا لله ويستدل بهذه الاية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر لان الله ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا يرتقى الا الى الاعلى اذ لا يقال لا يستنكف من كذا ولا عبده انما يقال فلان لا يستنكف من كذا ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على مقام البشر ردا على الذين يقولون الملائكة الهة كما رد على النصارى قولهم المسيح ابن الله وقاله ردا على النصارى بزعمهم فانهم يقولون بتفضيل الملائكة ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قيل الاستنكاف هو التكبر مع الانفة والاستكبار التكبر من غير انفة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من التضعيف ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا عن عبادته فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل هو القران والبرهان الحجة وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به وامتنعوا من زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة ويهديهم اليه صراطا مستقيما **قوله عز وجل** يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل فتوضا وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد ذكرنا معنى الكلالة وحكم الاية في اول السورة هذه الاية بيان حكم ميراث الاخوة للاب والام او للاب قوله يستفتونك اي يستخبرونك ويسالونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعني اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها للاخ ان لم يكن لها ولد فان كان لها ابن فليس للاخ وان كان لها ولد انثى فللاخ ما فضل عن فرض البنات فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اراد اثنتين فصاعدا وهو ان مات وله اخوات فلهن الثلثان وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا قال الفراء ابو عبيدة معناه ان لا تضلوا وقيل معناه يبين الله لكم كراهية ان تضلوا والله بكل شيء عليم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد ابن اسماعيل انبانا عبيد الله بن رجاء عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء رضي الله عنه قال اخر سورة نزلت كاملة براءة واخر اية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما اخر اية نزلت اية الربا واخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح وروي ان اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ويروى بعد ما نزلت سورة النصر عاش النبي صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها سورة براءة وهي اخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها ستة اشهر ثم نزل وهو واقف بعرفة طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت اية الصيف ثم نزل وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدى وثمانين يوما ثم نزلت اية الربا ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاش بعدها احدى

فالامه

وعشرين يوما ك

سورة المايدة مدنية كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** يايها الذين امنوا روي
عن ابي ميسرة رضى الله عنه قال انزل الله تعالى فى هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها فى غيرها
قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وما ذبح على النصب وان تستقسموا
بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم وتمام الطهر فى قوله اذا قمتم الى الصلاة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد
وانتم حرم الاية وما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم
اذا حضر احدكم الموت • قوله تعالى يايها الذين امنوا اوفوا بالعقود اى بالعهود قال الزجاج
هي اوكد العهود يقال عاقدت فلانا وعقدت عليه الزمته ذلك باستيثاق واصله من عقد
الشى بغيره ووصله كما يعقد الحبل بالحبل واختلفوا فى هذه العقود قال ابن جريج هذا خطاب
لاهل الكتاب يعنى يايها الذين امنوا بالكتب المتقدمة اوفوا بالعهود التي عهدتها اليكم في شان
محمد صلى الله عليه وسلم وهي قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
وقال اخرون هو عام • قال قتادة اراد بها الحلف الذى تعاقدوا عليه فى الجاهلية • وقال ابن
عباس هي عهود الايمان والقران • وقيل هى العقود التى يتعاقدها الناس بينهم • احلت لكم بهيمة
الانعام • قال الحسن وقتادة هي الانعام كلها وهي الابل والبقر والغنم واراد تحليل ما حرم اهل
الجاهلية على انفسهم من الانعام • وروي ابو ظبيان عن ابن عباس قال بهيمة الانعام هى الاجنة
ومثله الشعبى قال هي الاجنة التي توجد ميتة فى بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل
العلم الى تحليله • قرات على ابى عبد الله محمد بن الفضل الخرقي فقلت قرى على ابى سهل محمد
بن عمر بن طرفة وانت حاضر فقيل حدثكم ابو سليمان الخطابى حدثنا ابو بكر حدثنا ابو داود
السجستاني حدثنا مسدد حدثنا هشيم عن مجالد عن ابى سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة
ونذبح البقرة والشاة فنجد فى بطنها الجنين انلقيه ام ناكله قال كلوه ان شيتم فان ذكاته ذكاة امه
• وروي ابو الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكاة الجنين ذكاة امه وشرط
بعضهم الاشعار قال ابن عمر رضى الله عنهما ذكاة ما فى بطنها فى ذكاتها اذا تم خلقه ونبت شعره ومثله
عن سعيد بن المسيب • وعند ابى حنيفة رحمه الله لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاة الام • وقال
الكلبى بهيمة الانعام وهى الظبا وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة الانعام لانها ابهمت عن
التمييز • وقيل لانها لا نطق لها • الا ما يتلى عليكم اى ما ذكر فى قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله
وما ذبح على النصب غير محلي الصيد وهو نصب على الحال اى لا محلي الصيد ومعنى الاية احلت
لكم الانعام كلها الا ما كان منها وحشيا فانه صيد لا يحل لكم فى حال الاحرام فذلك قوله وانتم
حرم ان الله يحكم ما يريد **قوله عز وجل** يايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله • نزلت فى الحطم
اسمه شريح بن ضبيعة البكرى اتى المدينة وخلف رحاله خارج المدينة ودخل وحده على
النبى صلى الله عليه وسلم فقال له الى ما تدعوا الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واقام
الصلاة وايتاء الزكاة فقال حسن الا ان لي امراء لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم واتي بهم فقال
وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان
ثم خرج شريح من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر
وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل
خرج حاجا فى حجاج بكر بن وايل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدى فقال المسلمون
للنبى صلى الله عليه وسلم هذا الحطم قد خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبى صلى الله عليه وسلم
انه قد قلد الهدى فقالوا يا رسول الله هذا شي كنا نفعله فى الجاهلية فابى النبى صلى الله عليه وسلم
عليهم فانزل الله تعالى يايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله قال ابن عباس ومجاهد هى مناسك
الحج وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقال عبيدة
شعاير الله هى الهدايا المشعرة والاشعار من الشعار وهي العلامة واشعارها اعلامها بما يعرف
انها هدي وهو ها هنا ان يطعن فى صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة
انها هدى وهو سنة فى الهدايا اذا كانت من الابل لما **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا

افلح

افلح عن القاسم عن عايشة رضى الله عنها قلت قلايد بدن النبى صلى الله عليه وسلم بيدى ثم قلدها واشعرها
واهداها فما حرم عليه شى كان احل له وقاس الشافعى رضى الله عنه البقر على الابل فى الاشعار
واما الغنم فلا تشعر بالجرح لانها لا تحمل الجرح لضعفها • وعند ابي حنيفة رضى الله عنه لا يشعر الهدي
وقال عطية عن ابن عباس رضى الله عنهما لا تحلوا شعاير الله هي ان تصيد وانت محرم بدليل قوله
واذا احللتم فاصطادوا • وقال السدي اراد حرم الله وقيل المراد منه النهى عن القتل فى الحرم وقال
عطا شعاير الله حرمات الله واتباع طاعته واجتناب سخطه **قوله عز وجل** ولا الشهر الحرام
اي القتال فيه وقال ابن زيد هو النسيء وذلك انهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ولا الهدي
وهو كل ما يهدى الى بيت الله من بعير او بقرة او شاة ولا القلايد اي الهدايا المقلدة يريد ذوات
القلايد وقال عطا اراد اصحاب القلايد وذلك انهم كانوا فى الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا
انفسهم وابلهم بشى من لحا شجر الحرم كيلا يتعرض لهم فنهى عن استحلال شي منها • وقال مطرف بن
الشخير هى القلايد نفسها • وذلك ان المشركين كانوا ياخذون من لحى شجر مكة ويتقلدونها
فنهوا عن نزع شجرها **قوله عز وجل** ولا امين البيت الحرام اى قاصدين البيت الحرام يعني الكعبة
فلا تتعرضوا لهم يبتغون يطلبون فضلا من ربهم يعنى الرزق بالتجارة ورضوانا اى على زعمهم لان
الكافر لا نصيب له فى الرضوان • قال قتادة هو ان يصلح معايشهم فى الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها
وقيل ابتغاء الفضل للمومنين والمشركين عامة وابتغا الرضوان للمومنين خاصة لان المسلمين والمشركين
كانوا يحجون وهذه الاية الي ها هنا منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله
فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يامن كافر بالهدى والقلايد **قوله
عز وجل** واذا حللتم اى من احرامكم فاصطادوا امر اباحة اباح للحلال اخذ الصيد كقوله تعالى فاذا
قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة ولا يحملنكم يقال جرمني
فلان على ان صنعت كذا اى حملني وقال الفرا لا يكسبنكم يقال جرم اى كسب وفلان جريمة اهله
اى كاسبهم وقيل لا يدعونكم شنان قوم اي بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنيت وقرا ابن عامر
وابو بكر شنان بسكون النون الاولى وقرا الاخرون بفتحها وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر
اكثرها على فعلان بفتح العين مثل الضربان والسيلان والنسلان ونحوها ان صدوكم عن المسجد
الحرام • قرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الالف على الاستيناف • وقرا الاخرون بفتح الالف اي لان صدوكم
ومعنى الاية لا يحملنكم عداوة قوم على الاعتدا لانهم صدوكم • قال محمد بن جرير لان هذه السورة نزلت
بعد قصة الحديبية فكان الصد قد تقدم ان تعتدوا عليهم بالقتل واخذ الاموال وتعاونوا على البر اي
ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوي قيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهى وقيل البر الاسلام
والتقوى السنة ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم
المعصية والعدوان البدعة **اخبرنا** ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انبانا ابو عبد الله
محمد بن احمد بن ابى طاهر الدقاق ببغداد انبانا ابو الحسن على بن محمد بن الزبير القرشى حدثنا الحسن
ابن على بن عفان حدثنا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح حدثني عبد الرحمن بن جبير
ابن نفير بن ملك الحضرمي عن ابيه عن النواس بن سمعان الانصارى رضى الله تعالى عنه قال
سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى نفسك
وكرهت ان يطلع عليه الناس • واتقوا الله ان الله شديد العقاب **قوله عز وجل** حرمت عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اى ما ذكر على ذبحه اسم غير الله والمنخنقة
هى التي تختنق فتموت • قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت
اكلوها والموقوذة وهى المقتولة بالخشب • قال قتادة كانوا يضربونها بالعصا فاذا ماتت
اكلوها والمتردية هي التي تتردي من مكان عال او فى بير فتموت والنطيحة هي التي تنطحها
اخرى فتموت وهاء التانيث تدخل على الفعيل اذا كان بمعنى الفاعل فاذا كان بمعنى المفعول
استوى به المذكر والمونث نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذف الاسم وافردت الصفة ادخلوا
الهاء فقالوا رايت كحيلة وخضيبة وها هنا ادخل الهاء لانه لم يتقدمها اسم فلو اسقط الهاء لم يدر
انها صفة مونث ام مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة واكيلة السبع وما اكل السبع يريد ما بقي
مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية ياكلونه الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته من هذه
الاشيا واصل التذكية الاتمام يقال ذكيت النار اذا اتممت اشتعالها والمراد ها هنا اتمام

فري الاوداج وانهار الدم • قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس
السن والظفر واقل الزكاة في الحيوان المقدور عليه قطع المري والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين
معها ويجوز بكل محدد يجرح من حديد او قصب او زجاج او حجر الا السن والظفر لنهي النبي صلى الله
عليه وسلم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعد ما جرحه السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة
فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها وفيها حياة ان تصير الى حالة
المذبوح فذبحتها تكون حلالا ولو رمي الى صيد في الهوا فاصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا
لان الوقوع على الارض من ضرورته فان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه فمات منه فلا يحل
وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصابه قد ذبحه في الهوى فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل
باصابة السهم المذبح وما ذبح على النصب قيل النصب جمع واحدها نصاب • وقيل هو واحد وجمعه
انصاب مثل عنق واعناق وهو الشي المنصوب • واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كان حول البيت
ثلثماية وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها وليست
هي باصنام وانما الاصنام هي المصورة المنقوشة • وقال الاخرون هي الاصنام المنصوبة
ومعناه وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح على النصب وما اهل لغير الله به هما واحد
قال قطرب على بمعنى اللام اي وما ذبح لاجل النصب **قوله عز وجل** وان تستقسموا بالازلام
اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم من الازلام والازلام
هي القداح التي لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاي وضمها وكانت ازلامهم سبعة
قداح مستوية من شوحط تكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد
منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل ليس عليه شي وكانوا اذا ارادوا سفرا
او امرا من سفر او نكاح او ختان او غيره وتدارؤا على نسب او اختلفوا في تحمل عقل جاوا الى هبل
وكانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاوا بماية درهم اعطوها صاحب القداح حتى يجعل القداح ويقولون
يا الهتنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا الى القداح
ثانيا فاذا احالوا على نسب واذا احتالوا على نسب فان كان على منزلته ولا نسب ولا حلف واذا
اختلفوا في عقل فمن خرج عليه قدح العقل حملوه واحالوا عليه ثانيا حتى يخرج مكتوب فنهى الله تعالى
عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام حصا بيض كانوا يضربونها وقال
مجاهد هي كعاب فارس والروم التي كانوا يتقامرون بها وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب والكعاب
للعجم وقال سفيان بن وكيع الشطرنج • وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة
والطرق والطيرة من الجبت والمراد من الطرق الطرب بالحصا **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انبانا
ابو اسحاق الثعلبي انبانا ابو فنجويه انبانا الفضل بن الفضل الكندي انبانا الحسن بن داود الخشاب
انبانا سويد بن سعيد انبانا ابو المحيا عن عبد الملك بن عمير عن رجا بن حيوة عن ابي الدردا رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره
لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة • اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا
الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا
ويئس وايس بمعنى واحد فلا تخشوهم واخشون **قوله عز وجل** اليوم اكملت لكم دينكم نزلت
هذه الاية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف على
عرفات على ناقته العضبا فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها فبركت **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثني الحسن
ابن الصباح سمع جعفر بن عون حدثنا ابو العميس قيس بن مسلم عن طارق ابن شهاب عن عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان رجلا من اليهود قال له يا امير المومنين اية في كتابكم تقراونها
لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر رضي الله عنه قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي
نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قايم بعرفة يوم جمعة وعرفة اشار عمر الى ان ذلك اليوم
كان عيدا لنا • قال ابن عباس رضي الله عنهما كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد
اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده • روي هارون
ابن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكا عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك

او اكل منه شيا اذا ادركته فالحياة فيه مستقرة فذبحته فاما ما صار يخرج السبع منه

يا عمر

يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شي الا نقص قال صدقت فكانت
هذه الاية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدى وثمانين يوما ومات يوم الاثنين
بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدي عشرة من الهجرة وقيل توفي
يوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه • قوله اليوم اكملت لكم دينكم
يعني يوم نزول هذه الاية اكملت لكم دينكم يعني الفرايض والسنن والحدود والاحكام والحلال
والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام ولا شي من الفرايض هذا معنى قول ابن عباس
ويروي عنه ان اية الربا نزلت بعدها • وقال سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم
مشرك وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو **قوله عز وجل** واتممت عليكم نعمتي يعني انجزت
وعدي في قولي ولاتم نعمتي عليكم وكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة امنين وعليها ظاهرين وحجوا
مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا • سمعت عبد الواحد المليحي قال
سمعت ابا محمد بن ابي حاتم قال سمعت ابا بكر النيسابوري سمعت ابا بكر محمد بن الحسين بن المسيب
المروزي سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت عبد الملك بن مسلمة ابا مروان المصري سمعت
ابراهيم بن ابي بكر بن المنكدر سمعت عمي محمد بن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه
الا السخا وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه **قوله عز وجل** فمن اضطر في مخمصة اي
اجهد في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذا يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا
غير متجانف لاثم اي مايل الى اثم وهو ان ياكل فوق الشبع وقال قتادة غير متعرض لمعصية في مقصده
فان الله غفور رحيم وفيه اضمار اي فاكله فان الله غفور رحيم **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الحسن
المروزي انبانا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان اخبرنا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان
انبانا ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي انبانا ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا محمد بن كثير عن
الاوزاعي عن حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون بالارض
فتصيبنا بها المخمصة فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا فشانكم بها **قوله
عز وجل** يسالونك ماذا احل لهم الاية قال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية في عدي بن حاتم وزيد
ابن المهلهل الطائيين وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير قالا يا رسول
الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فما يحل لنا منها فنزلت هذه الاية • وقيل سبب نزولها ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي
امرت بقتلها فنزلت هذه الاية فلما نزلت اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتنا الكلاب
التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا نفع فيه منها **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا
ابو الحسين علي بن محمد بن بشران انبانا اسماعيل بن محمد الصفار انبانا احمد بن منصور الزيادي
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره
كل يوم قيراط والاول اصح في سبب نزول هذه الاية قل احل لكم الطيبات يعني الذبايح على
اسم الله عز وجل وقيل كلما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان ورد بتحريمه نص كتاب او سنة
وما علمتم من الجوارح يعني واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح • واختلفوا في هذه الجوارح فقال
الضحاك والسدي هي الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب الا ان يدرك ذكاته وهذا
غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب من سباع البهايم كالفهد والنمر
والكلب ومن سباع الطير كالبازي والعقاب والصقر ونحوها مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت
جارحة لجرحها اربابها اقواتهم من الصيد اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم • مكلبين
فالمكلب هو الذي يغري الكلاب على الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب
ويقال للصايد بها ايضا كلاب ونصب مكلبين على الحال اي في حال تكليبكم هذه الجوارح اي اغراكم
اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها اكثر واعم والمراد جميع جوارح الصيد • تعلمونهن • تودبوهن اداب
اخذ الصيد مما علمكم الله اي من العلم الذي علمكم الله • وقال السدي كما علمكم الله من بمعنى الكاف فكلوا
مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد وقتلته كان
حلالا والتعليم هو ان يوجد فيها ثلاثة اشيا اذا اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا

اخذت الصيد امسكت ولم تاكل فاذا وجد ذلك منها مرارا واقلها ثلاث مرات كانت معلمة يحل قتيلها اذا
انجرحت بارسال صاحبها **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ثابت بن زيد عن عاصم عن الشعبي
عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل فكل
وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه واذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن
فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتل واذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر
سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل • واختلفوا فيما اذا اخذت الصيد واكلت منه شيا فذهب
اكثر اهل العلم الى تحريمه روي ذلك عن ابن عباس وهو قول عطا وطاووس والشعبي وبه قال
الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واصح قولي الشافعي لقوله عليه السلام وان اكل فلا تاكل
فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم في اكله وروي ذلك عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد
ابن ابي وقاص وبه قال مالك لما روي عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه • اما غير المعلم من الجوارح اذا اخذت
صيدا او المعلم اذا جرح بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا يكون حلالا الا ان يدركه صاحبه
حيا فيذبحه فيكون حلالا **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة اخبرني
ربيعة بن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال قلت يا نبي الله
انا بارض قوم اهل كتاب افناكل في انيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي
المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم
تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير معلم
فادركت ذكاته فكل **قوله عز وجل** واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب
فيه بيان ان ذكر اسم الله عز وجل على الذبيحة شرط حالة ما تذبح وفي الصيد حالة ما يرسل
الجارحة او السهم **اخبرنا** ابو الحسن عبد الرحمن الداردي انا ابو الحسن علي بن محمد
ابن ابراهيم بن الحسن بن علوية الجوهري قال حدثنا ابو العباس محمد بن احمد الاثرم المقري
بالبصرة حدثنا عمر بن شبة حدثنا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحي بكبشين املحين اقرنين يطا على صفاحهما ويذبحهما بيده
ويقول بسم الله والله اكبر **قوله عز وجل** اليوم احل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله عز وجل
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يريد ذبائح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم من ساير
الامم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم حلال لكم فاما من دخل في دينهم بعد مبعث النبي
صلى الله عليه وسلم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني على اسم غير الله كالنصارى تذبح
باسم المسيح • فاختلفوا فيه قال ابن عمر رضي الله عنه لا يحل وهو قول ربيعة • وذهب اكثر اهل العلم الى
انه يحل وهو قول الشعبي وعطا والزهري ومكحول • سيل الشعبي وعطا عن النصرانية تذبح باسم المسيح
قالا يحل فان الله تعالى قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون • وقال الحسن اذا ذبح اليهود والنصارى
فذكروا اسم غير الله وانت تسمع فلا تاكله واذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك **قوله عز وجل**
وطعامكم حل لهم • فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع • قال الزجاج
معناه حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين • وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النساء
ولم يذكر حل المسلمات لهم فكانه قال حلال لكم ان تطعموهم حرام عليكم ان تزوجوهم **قوله تعالى**
والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هذا راجع الى الاول منقطع عن
قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر العلما الى ان المراد منهن الحراير
واجازوا نكاح كل حرة مومنة كانت او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال هولاء
لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لقوله فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات جوز نكاح الامة
بشرط ان تكون مومنة وجوز اكثرهم نكاح الكتابية الحربية وقال ابن عباس لا يجوز وقرا قاتلوا
الذين لا يومنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد فمن اعطى الجزية حل لنا نساوه ومن لم يعط
فلا يحل لنا نساوه • وذهب قوم الى ان المراد من المحصنات في الاية العفايف من الفريقين حراير
كن او اما • واجازوا نكاح الامة الكتابية وحرموا البغايا من المومنات والكتابيات وهو قول

الحسن

ليس ص

الحسن وقال الشعبي احصان الكتابية ان تستعف من الزنا وتغتسل من الجنابة • قوله اذا اتيتموهن
اجورهن اي مهورهن محصنين غير مسافحين غير معالنين بالزنا ولا متخذي اخدان اي تسروهن
بالزنا • قال الزجاج حرم الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة واحله من جهة الاحصان
وهو التزوج • ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله • قال مقاتل بن حيان يقول ليس احصان المسلمين
اياهن بالذي يخرجهن من الكفر او يغني عنهم شيا وهي للناس عامة ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو
في الاخرة من الخاسرين • قال ابن عباس ومجاهد قوله ومن يكفر بالايمان اي بالله الذي يجب الايمان
به وقال الكلبي بالايمان اي بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا الله • وقال مقاتل بما انزل على
محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران • وقيل من يكفر بالايمان اي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط
عمله وهو في الاخرة من الخاسرين قال ابن عباس رضي الله عنهما خسر الثواب **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية • قوله اذا قمتم اي اردتم القيام الى الصلاة كقوله تعالى
فاذا قرات القران فاستعذ بالله اي اذا اردت القراة وظاهر الاية يقتضي وجوب الوضوء عند
كل مرة يريد القيام الى الصلاة لكن اعلمنا ببيانه السنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المراد
من الاية اذا قمتم الى الصلاة وانتم على طهر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقبل صلاة احدكم اذا احدث
حتى يتوضا وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق على اربع صلوات بوضوء واحد **اخبرنا**
ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم
حدثنا ابو الموجه محمد بن عمرو بن موجه انا عبدان انا عبد الله انا سفيان عن علقمة بن مرثد
عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد
ومسح على خفيه • وقال زيد بن اسلم معنى الاية اذا قمتم الى الصلاة من النوم وقال بعضهم هو امر
على طريق الندب ندب لمن قام الى الصلاة ان يجدد لها طهارة وان كان على طهر روي ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات • وروي عن عبد الله بن حنظلة
ابن ابي عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء عند كل صلاة طاهرا كان او غير طاهر
فلما شق ذلك عليه امر بالسواك لكل صلاة • وقال بعضهم هذا اعلام من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه
وسلم ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى الصلاة دون غيرها من الاعمال فاذن له ان يفعل بعد الحدث ما بدا له
من الافعال غير الصلاة **اخبرنا** ابو القاسم الحنيفي انا ابو الحرث الطاهري انا الحسن بن محمد
ابن حكيم حدثنا ابو الموجه انا صدقة اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحويرث سمع
ابن عباس رضي الله عنهما يقول كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرجع من الغايط فاتي بطعام فقيل الا تتوضا
فقال لم اصلي فاتوضا **قوله عز وجل** فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من منابت شعر الراس الى منتهى
الذقن طولا ومن بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين
واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة فاما العارض واللحية فان كانت
كثيفة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب امرار
الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية عن الذقن فيه قولان احدهما وبه قال ابو حنيفة رحمه الله لا
يجب لان الشعر النازل عن حد الراس لا يكون حكمه حكم الراس في جواز المسح عليه كذلك النازل عن
حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله • والقول الثاني يجب امرار الماء على ظاهره لان
الله تعالى امر بغسل الوجه والوجه ما يقع في المواجهة من هذا العضو ويقال في اللغة بقل وجه فلان
وخرج وجهه اذا نبتت لحيته **قوله تعالى** وايديكم الى المرافق اي مع المرافق كما قال تعالى ولا
تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي مع اموالكم وقال من انصاري الى الله اي مع الله واكثر العلما على انه يجب
غسل المرفقين وفي الرجل يجب غسل الكعبين • وقال الشعبي ومحمد بن جرير لا يجب غسل المرفقين
والكعبين في غسل اليد والرجل لان حرف الى للغاية والحد فلا يدخل في المحدود • قلنا ليس هذا
بحد ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا • وقيل الشي اذا حد الى جنسه تدخل فيه الغاية واذا حد الى غير
جنسه لا يدخل ثم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل الليل فيه لانه ليس من جنس النهار **قوله تعالى**
وامسحوا بروسكم • اختلف العلما في قدر الواجب من مسح الراس فقال مالك يجب مسح جميع الراس كما يجب
مسح الوجه في التيمم • وقال ابو حنيفة رحمه الله يجب مسح ربع الراس • وعند الشافعي رحمه الله يجب قدر
ما يطلق عليه اسم الراس • واحتج من اجاز مسح بعض الراس بما **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع انا الشافعي انا
يحيى بن حسان عن حماد بن زيد وابن علية عن ابي ايوب عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة

ابن شعبة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه فاجاز بعض
اهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث وبه قال الاوزاعي واحمد واسحاق ولم يجوز اكثر اهل العلم المسح
على العمامة بدلا من مسح الراس • وقال في حديث المغيرة ان فرض المسح يسقط عنه بمسح الناصية وفيه دليل
على ان مسح جميع الراس غير واجب • قوله وارجلكم الى الكعبين • قرا نافع وابن عامر والكسائي
ويعقوب وحفص وارجلكم بنصب اللام وقرا الاخرون وارجلكم بالخفض فمن قرا وارجلكم بالنصب فيكون
عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم اي فاغسلوا ارجلكم ومن قرا بالخفض فقد ذهب قليل من اهل
العلم الى انه يمسح على الرجلين • روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان
ويروى ذلك عن عكرمة وقتادة • وقال الشعبي نزل جبريل عليه السلام بالمسح وقال الا ترى
المتيمم يمسح ما كان غسلا ويلغي ما كان مسحا • وقال محمد بن جرير الطبري يتخير المتوضي بين المسح على
الخفين وبين غسل الرجلين • وذهب عامة اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل
الرجلين وقال خفض اللام في الارجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال تعالى عذاب يوم
اليم والاليم صفة العذاب ولكنه اخذ اعراب اليوم للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب نعت للجحر واخذ
اعراب الضب للمجاورة على وجوب غسل الرجلين • ما **اخبرنا** ابو سعد احمد بن احمد بن العباس
الحميدي الخطيب انبانا عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا يحيى
ابن محمد بن يحيى حدثنا الحجبي ومسدد قالا حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله
ابن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا الصلاة
صلاة العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادانا باعلى صوته ويل للاعقاب من النار
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسماعيل حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا معمر حدثني الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران
رايت عثمان رضي الله عنه توضا فافرغ على يديه ثلاثا ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا
ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا نحو
وضوئي هذا ثم قال من توضا وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم
من ذنبه • وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح على الخفين لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا ركع وضع يديه على ركبتيه وليس المراد منه انه لم يكن بينهما حائل ويقال قبل فلان راس
الامير ويده وان كانت العمامة على راسه ويده في كمه **اخبرنا** احمد بن احمد المليحي انبانا احمد
ابن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو نعيم عن زكريا عن عامر
عن عروة بن المغيرة عن ابيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذات ليلة في سفر فقال
امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه
الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما
من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح براسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين
فمسح عليهما • قوله الى الكعبين فالكعبان هما العظمان الناتئان من جانبي القدمين وهما مجمع
مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين وفرائض الوضوء غسل الاعضاء
الثلاثة كما ذكر الله تعالى ومسح الراس واختلف اهل العلم في وجوب النية • فذهب اكثرهم الى
وجوبها لان الوضوء عبادة فتفتقر الى النية كسائر العبادات • وذهب بعضهم الى انها غير واجبة
وهو قول الثوري واصحاب الراي • واختلفوا في وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء
كما ذكر الله تعالى فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحاق ويروى ذلك عن
ابي هريرة واحتج الشافعي بقول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وبدا النبي صلى الله عليه
وسلم بالصفا وقال نبدا بما بدا الله به كذلك هاهنا بدا الله بذكر غسل الوجه فيجب علينا ان
نبدا فعلا بما بدا الله به ذكرا • وذهب جماعة الى ان الترتيب سنة وقالوا الواوات المذكورة في
الاية للجمع لا للترتيب كما قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية واتفقوا على انه لا يجب
مراعاة الترتيب في صرف الصدقات الى اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه راعى الترتيب بين اهل السهمان وفي الوضوء لم ينقل انه توضا الا مرتبا
كما ذكر الله تعالى وبيان الكتاب يوخذ من السنة كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا
لما قدم الركوع على السجود ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل الا كذلك فكان مراعاة الترتيب

والدليل م

عبد الواحد بن صح

فيه

فيه واجبا كذلك هاهنا **قوله عز وجل** وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا **اخبرنا** ابو الحسن
السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن هشام عن عروة
عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه
ثم توضا كما يتوضا للصلاة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب على راسه ثلاث
غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله • قوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه • فيه دليل
على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم بما فرض عليكم من
الوضوء والغسل والتيمم من حرج ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب
وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون • قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال
الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه **اخبرنا** عبد
الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا
الشافعي انبانا سفيان عن هشام عن عروة عن ابيه عن حمران ان عثمان رضي الله عنه توضا بالمقاعد
ثلاثا ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه
ويديه ورجليه **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا
ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمان رضي الله عنه ان عثمان بن عفان جلس
على المقاعد يوما فجاءه المؤذن فاذنه بصلاة العصر فدعا بماء فتوضا ثم قال والله لاحدثنكم حديثا
لولا اية في كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ
يتوضا فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلاة الا غفر له ما بينه وبين الصلاة الاخرى حتى يصليها قال مالك
رحمه الله اراه يريد هذه الاية واقم الصلاة لذكري ورواه ابن شهاب وقال قال عروة الاية ان الذين
يكتمون ما انزلنا من البينات **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد عن سعيد بن ابي هلال
عن نعيم المجمر قال رقيت مع ابي هريرة على ظهر المسجد فتوضا فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل
غرته فليفعل **قوله عز وجل** واذكروا نعمة الله عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي
واثقكم به عهده الذي عاهدكم به ايها المؤمنون اذ قلتم سمعنا واطعنا • وذلك حين بايعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا وهذا قول اكثر المفسرين • وقال
مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب ادم عليه السلام واتقوا الله
ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين لله شهداء بالقسط اي كونوا قائمين بالعدل قوالين بالصدق امرهم بالعدل والصدق
في افعالهم واقوالهم ولا يجرمنكم يحملنكم شنان قوم بغض قوم على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل
فيهم لعداوتهم ثم قال اعدلوا يعني في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى يعني الى التقوى واتقوا الله ان
الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم وهذا في موضع النصب
لان فعل الوعد واقع على المغفرة ورفعها على تقدير اي وقال لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
بالدفع عنكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل • قال قتادة نزلت هذه الاية ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل فاراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به وباصحابه اذا اشتغلوا
بالصلاة فاطلع الله نبيه على ذلك وانزل صلاة الخوف وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم
محاصرا غطفان بنخل فقال رجل من المشركين هل لكم في ان اقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال افتك به
قالوا وددنا انك فعلت ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم متقلد سيفه
فقال يا محمد ارني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى السيف ومرة الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشام السيف ومضى فانزل الله هذه الاية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار
عن رجاله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو احد النقباء ليلة
العقبة في ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بني عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن

ابن الطفيل على بئر معونة وهو من مياه بني عامر فاقتتلوا فقتل المنذر بن عمرو واصحابه الا ثلاثة نفر
كانوا في طلب ضالة لهم اخذهم عمرو بن امية الضمري فلم يرعهم الا والطير تحوم في السما يسقط من خراطيمها
علق الدم فقال احد النفر قتل اصحابنا ثم ولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطته
الضربة رفع راسه الي السما وفتح عينيه وقال الله اكبر الجنة ورب العالمين ورجع صاحباه فلقيا رجلين
من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهم موادعة فانتسبا لهما الى بني عامر فقتلاهما
وقدم قومهما الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهما وكانوا
قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات قالوا نعم يا ابا القاسم
قد آن لك ان تاتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا فجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الان فمن يظهر
على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا فجاء الى رحا عظيمة ليطرحها
عليه فامسك الله يده وجاء جبريل واخبره فخرج النبي صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا
عليا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من اصحابي فسالك عني فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك
ثم تتاهوا اليه ثم تبعوه فانزل الله هذه الاية وقال فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المومنون **قوله عز وجل** ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا • وذلك
ان الله تعالى وعد موسى عليه السلام ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها
الكنعانيون الجبارون فلما استقرت لبني اسرائيل الدار بمصر امرهم الله تعالى بالسير الى اريحا من ارض
الشام وهي الارض المقدسة وكانت لها الف قرية في كل قرية الف بستان وقال يا موسى اني كتبتها
لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد من بها من العدو فاني ناصركم عليهم وخذ من قومك اثني عشر
نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفا منهم على ما امروا به فاختار رؤساء النقبا وسار بني اسرائيل حتى
قربوا من اريحا بعث هولاء النقبا يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبابرة
يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة الاف وثلثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع وكان
يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها
ثم ياكله ويروى ان الما طبق ما على الارض من جبل وما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلاثة الاف سنة
حتى اهلكه الله على يدي موسى عليه السلام وذلك انه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر
موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت
في عنقه فصرعته فاقبل موسى وهو مصروع فقتله وكانت امه عنق احدى بنات ادم عليه السلام
وكان مجلسها جريبا من الارض • فلما لقي عوج النقبا وعلى راسه حزمة حطب اخذ الاثنى عشر
وجعلهم في حجزته فانطلق بهم الى امراته وقال انظري الى هولا الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا لنا
وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك
• وروي انه جعلهم في كمه واتى بهم الى الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا فاخبروهم بما رايتم
وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة انفس بينهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة
انفس فرجع النقبا وجعلوا يتعرفون احوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرائيل
خبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا واخبروا موسى وهارون فيريان رايهما واخذ بعضهم على
بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما
راى الا رجلين فذلك قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا
وقال الله اني معكم ناصركم على عدوكم ثم ابتدا فقال لئن اقمتم الصلاة يا معشر بني اسرائيل واتيتم
الزكاة وامنتم برسلي وعزرتموهم نصرتموهم • وقيل وقرتموهم وعظمتموهم واقرضتم الله قرضا
حسنا قيل اخراج الزكاة وقيل هو النفقة على الاهل لاكفرن عنكم سياتكم ولادخلنكم جنات
تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل اي اخطا قصد السبيل يريد
طريق الحق وسواء كل شي وسطه فبما نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم وما صلة لميثاقهم قال قتادة
نقضوه من وجوه كذبوا الرسل الذين جاءوا بعد موسى وقتلوا انبياء الله ونبذوا كتابه وضيعوا
فرائضه لعناهم • قال عطا ابعدناهم من رحمتنا • قال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم
قاسية • قرا حمزة والكسائي قسية بتشديد اليا من غير الف وهما لغتان مثل الزاكية والزكية
قال ابن عباس رضي الله عنهما قاسية اي يابسة وقيل غليظة لا تلين • وقيل معناه ان قلوبهم

ليست بخالصة للايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق ومنه الدراهم القسية وهي الردية المغشوشة يحرفون
الكلم عن مواضعه • قيل هو تبديل نعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل تحريفهم بسوء التاويل ونسوا حظا
مما ذكروا به اي وتركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال
تطلع على خائنة منهم اي على خيانة فاعل بمعنى المصدر كالكاذبة واللاغية • وقيل هو بمعنى الفاعل
والهاء للمبالغة مثل راوية وعلامة ونسابة وقيل على فرقة خائنة • قال ابن عباس رضي الله عنهما
على خائنة اي على معصية وكانت خيانتهم التي ظهرت الا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم
الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اي اعرض عنهم ولا تتعرض لهم ان الله يحب المحسنين
قوله عز وجل ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم اي ارادهم اليهود والنصارى
فاكتفي بذكر احدهم والصحيح ان الاية في النصارى خاصة لانه قد تقدم ذكر اليهود • قال الحسن فيه دليل
على انهم نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله عز وجل • اخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة فنسوا حظا مما
ذكروا به فاغرينا اوقعنا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة بالاهواء المختلفة والجدال في الدين
• قال مجاهد وقتادة يعني بين اليهود والنصارى • وقال قوم هم النصارى وحدها صاروا فرقا منهم
اليعقوبية والنسطورية والملكانية وكل فرقة تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون في الاخرة
قوله عز وجل يا اهل الكتاب يريد اهل الكتابين قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون
من الكتاب اي من التوراة والانجيل مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغير ذلك ويعفو عن كثير
اي يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يواخذكم به قد جاءكم من الله نور يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
وقيل الاسلام وكتاب مبين اي بين وقيل مبين وهو القران يهدي به الله من اتبع رضوانه رضاه سبل
السلام قيل السلام هو الله وسبيله دينه الذي شرع لعباده وبعث به رسله وقيل السلام هو السلامة
كاللذاذ واللذاذة بمعنى واحد والمراد به طرق السلامة ويخرجهم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور
الايمان باذنه بتوفيقه وهدايته ويهديهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام **قوله عز وجل** لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وهم اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح هو الله قل فمن يملك
من الله شيئا اي من يقدر ان يدفع من امر الله شيئا اذا قضاه اي ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في
الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شي قدير وقالت اليهود
والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قيل اراد ان الله كالاب لنا في الحنو والعطف ونحن كالابناء له في القرب
والمنزلة وقال ابراهيم النخعي ان اليهود وجدوا في التوراة يا ابناء احباري فبدلوا يا ابناء ابكاري فمن ذلك
قالوا نحن ابناء الله وقيل معناه نحن ابناء رسل الله • قوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم ان كان الامر كما زعمتم
انكم ابناؤه واحباؤه فان الاب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وانتم تقرون انه معذبكم وقيل
فلم يعذبكم اي لم عذب من قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة وخنازير بل انتم بشر ممن خلق كسائر بني ادم
مجزيون بالاحسان والاساءة يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا ولله ملك السموات والارض
وما بينهما واليه المصير **قوله عز وجل** يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام
يبين لكم اعلام الهدى وشرايع الدين على فترة اي انقطاع من الرسل • اختلفوا في مدة الفترة بين عيسى
وبين محمد عليهما السلام قال ابو عثمان النهدي ستمائة سنة قال قتادة خمسمائة وستون سنة وقال معمر
والكلبي خمسمائة واربعون سنة وسميت فترة لان الرسل كانت تترى بعد موسى عليه السلام من غير انقطاع
الى عيسى ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا صلى الله عليه وسلم • ان تقولوا كيلا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير
فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شي قدير **قوله عز وجل** واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جعل فيكم انبياء اي منكم انبياء وجعلكم ملوكا قال ابن عباس يعني اصحاب خدم وحشم قال قتادة
كانوا اول من ملك من الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنوا اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة يكتب ملكا • وقال
عبد الرحمن الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما سأله رجل فقال السنا من فقراء المهاجرين
فقال له عبد الله الك امراة تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنيا قال فان
لي خادما قال فانت من الملوك • قال السدي وجعلكم احرارا تملكون امر انفسكم بعدما كنتم في ايدي القبط
يستعبدونكم قال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو
ملك • واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين يعني عالمي زمانكم قال مجاهد يعني المن والسلوى والحجر وتظليل
الغمام **قوله عز وجل** يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم اختلفوا في الارض المقدسة
قال مجاهد هي الطور وما حوله • قال الضحاك ايليا وبيت المقدس • وقال عكرمة والسدي هي اريحا

اثام

من ص

وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هي الشام كلها قال كعب وجدت في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده قوله كتب الله لكم يعني كتب في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن قال ابن اسحاق وهب لكم وقيل جعلها لكم وقال السدي امركم الله بدخولها قال قتادة امروا بها كما امروا بالصلاة اي فرض عليكم ولا ترتدوا على ادباركم اعقابكم بخلاف امر الله فتنقلبوا خاسرين قال الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر ما ادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وذلك ان النقبا خرجوا ليتجسسوا الاخبار فلما رجعوا الي موسى واخبروه بما عاينوا قال لهم موسى اكتموا شانهم ولا تخبروا به احدا من اهل العسكر فيفشلوا فاخبر كل رجل منهم قريبه وابن عمه الا رجلين وفيا بما قال لهم موسى احدهما يوشع بن نون بن افرائيم ابن يوسف فتى موسى والاخر كالب بن يوقنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهوذا وهما النقيبان فعلمت جماعة بني اسرايل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكا وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر او يا ليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فتكون نساونا واولادنا واثقالنا غنيمة لهم وجعل الرجل يقول لصاحبه تعالوا نجعل علينا راسا وننصرف الي مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون واصل الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة عن وصول الايدي اليها وسموا اولئك جبارين لامتناعهم بطولهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال بنو اسرايل ما قالوا وهموا بالانصراف الي مصر خر موسى وهارون عليهما السلام ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما اللذان اخبر الله تعالى عنهما في قوله قال رجلان من الذين يخافون اي يخافون الله وقرا سعيد بن جبير يخافون بضم اليا وقال الرجلان كانا من الجبارين فاسلما واتبعا موسى انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة قالا ادخلوا عليهم الباب وكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين فاراد بنو اسرايل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما وقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد ابن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابراهيم حدثنا اسرايل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت مع المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به اتي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فرايت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره • فلما فعلت بنو اسرايل ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم وهمهم بيوشع بن نون وكالب غضب موسى عليه السلام ودعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي • قيل معناه واخي لا يملك الا نفسه • وقيل معناه لا يطيعني الا نفسي واخي فافرق فافصل بيننا • وقيل فاقض بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين قال الله عز وجل فانها محرمة عليهم • قيل هاهنا تم الكلام ومعناه تلك البلدة محرمة عليهم ابدا ولم يرد به تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله الي موسى عليه السلام بي حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم التي تجسسوا فيها سنة ولالقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا الشر يدخلونها فذلك قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين • اي لا تحزن على مثل هولاء القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في المكان الذي ارتحلوا عنه • وقيل ان موسى وهارون لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة لاولئك القوم ومات في التيه كل من دخلها ممن جاز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا احد ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة ونشات النواشي من ذراريهم ساروا الي حرب الجبارين واختلفوا فيمن تولى تلك الحرب وعلى يد من كان الفتح فقال قوم انما فتح اريحا موسى وكان يوشع على مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من بني اسرايل فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى واقام فيها ما شا الله ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلما ان عوج ابن عنق قتله موسى وقال الاخرون انما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موسى عليه السلام وقالوا مات موسى وهارون جميعا في التيه

ذكر وفات هارون عليه السلام

قال السدي اوحى الله تعالى الي موسى اني متوف هارون فات به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت مبني وفيه سرير عليه

فرش

فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون عليه السلام الي ذلك اعجبه قال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه فقال اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا ترهب اني اكفيك رب هذا البيت فنم قال يا موسى نم انت معي فان جاء رب البيت غضب علي وعليك جميعا فلما ناما اخذ هارون الموت فلما وجد مسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الي السما • فلما رجع موسى عليه السلام الي بني اسرايل وليس معه هارون قالوا ان موسى قتل هارون وحسده حب بني اسرايل له قال موسى ويحكم كان اخي فكيف اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السما والارض فصدقوه • وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون فقالت بنو اسرايل لموسى انت قتلته فاذوه فامر الله الملايكة فحملته حتى مروا به على بني اسرايل وتكلمت الملايكة بموته انه قد مات فبراه الله مما قالوا ثم ان الملايكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم ابكم • وقال عمرو بن ميمون مات هارون وموسى عليهما السلام في التيه مات هارون قبل موسى وكانا خرجا الي بعض الكهوف فمات هارون ودفنه موسى وانصرف الى بني اسرايل فقالوا قتله لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرايل فتضرع موسى الي ربه عز وجل فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الي قبره فاني باعثه فانطلق بهم الي قبره فنادى يا هارون فخرج من قبره ينفض راسه فقال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الي مضجعك وانصرفوا

واما وفاة موسى عليه السلام

قال ابن اسحاق كان صفي الله موسى عليه السلام قد كره الموت واعظمه فاراد الله ان يحبب اليه الموت فنبى يوشع بن نون وكان يغدوا ويروح عليه فيقول له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسالك عن شي مما احدث الله اليك حتى تكون انت الذي تبتدى به وتذكره ولا يذكر له شيا فلما راى ذلك موسى كره الحياة واحب الموت **اخبرنا** علي بن حسان بن سعيد المنيعي انبانا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انبانا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر ابن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها قال فرجع ملك الموت الى الله فقال انك ارسلتني الي عبد لك لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله عليه عينه وقال ارجع الي عبدي فقل الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعره فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت قال فالان من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر • وقال وهب خرج موسى عليه السلام لبعض حاجته فمر برهط من الملايكة يحفرون قبرا لم ير شيا قط احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملايكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله لبمنزل ما رايت كاليوم مضجعا احسن منه فقالت الملايكة يا صفي الله تحب ان يكون لك فقال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه عز وجل ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملايكة • وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة • فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة بعث الله يوشع نبيا فاخبرهم ان الله قد امره بقتال الجبارين فصدقوه وبايعوه فتوجه ببني اسرايل الي اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوا وقاتلوا الجبابرة وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من بني اسرايل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعة الله فسال الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليهم الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع اهل الشام وصارت الشام كلها لبني اسرايل وفرق عماله في نواحيها وجمع الغنايم فلم تنزل النار فاوحى الله الي يوشع ان فيها غلولا

Margin notes:

من صح

يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله تعالى منجز وعده وانا رايناهم صح

بنوا اسرايل صح

يوت صح

انت صح

ابن صح

فرهم فليتبا يعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب
مكلل بالياقوت والجواهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت
الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرائيم وكان عمره مائة وستا وعشرين سنة
وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة **قوله عز وجل** واتل عليهم نبا ابني
ادم بالحق • وهما هابيل وقابيل ويقال قابين اذ قربا قربانا وكان سبب قربانهما على ما ذكره
اهل العلم ان حوى كانت تلد لادم عليه السلام في كل بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته
اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل وتوامته اقليما واخرهم عبد المغيث وتوامته امة
المغيث ثم بارك الله في نسل ادم قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يمت ادم حتى بلغ ولده وولد
ولده اربعين الفا واختلفوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي ادم حوى بعد
مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوامته اقليما في بطن ثم هابيل وتوامته في بطن
وقال محمد بن اسحاق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان ادم كان يغشى حوى في الجنة قبل
ان تصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوامته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا حين ولدتهما
ولم تر معهما دما فلما اهبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوامته فوجدت عليهما الوحم
والوصب والطلق والدم وكان ادم اذا شب اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن اخر
فكان الرجل منهم يتزوج اية اخواته شاء الا توامته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا
اخواتهم فلما ولد قابيل وتوامته لبودا وكان بينهما سنتان في قول الكلبي وادركوا امر الله عز وجل
ان ينكح قابيل لبودا اخت هابيل وينكح هابيل اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل احسن
من اخت هابيل فذكر ذلك ادم لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي فانا احق بها
ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك
وقال ان الله لم يامره بهذا وانما هو من رايه فقال لهما ادم فقربا قربانا فايكما تقبل قربانه
فهو احق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء فاكلتها واذا لم تكن
مقبولة لم تنزل النار واكلته الطير والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب
صبرة من ردي زرعه من الطعام واضمر في نفسه ما ابالي تقبل مني ام لا لا تزوج اختي ابدا
وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه فقربه واضمر في نفسه رضا الله عز وجل
فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا ادم عليه السلام فنزلت نار من السماء واكلت قربان هابيل
ولم تاكل قربان قابيل فذلك قوله عز وجل فتقبل من احدهما يعني هابيل ولم يتقبل من
الاخر يعني قابيل فنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان
اتى ادم عليه السلام مكة لزيارة البيت فلما غاب ادم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه فقال
لاقتلنك قال ولم قال لان الله قبل قربانك ورد قرباني وتنكح اختي الحسناء وانكح اختك الذميمة
فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من
المتقين لئن بسطت مددت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف
الله رب العالمين قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن
منعه التحرج ان يبسط الى اخيه يده وهذا في الشرع جائز لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم
طلب الاجر كما فعل عثمان رضي الله عنه • وقال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل
رجل ان لا يمتنع ويصبر اني اريد ان تبوء ترجع • وقيل تحتمل باثمي واثمك اي باثم قتلي الى اثمك
اي اثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين • وروي ابن ابي نجيح عن مجاهد معناه
اني اريد ان تكون عليك خطيئتي التي عملتها انا اذا قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا
وقيل معناه ان ترجع باثم قتلي واثم معصيتك التي لم يتقبل لاجلها قربانك واثم حسدك
فان قيل كيف قال اريد ان تبوء باثمي واثمك وارادة القتل والمعصية لا تجوز قيل ليس ذلك
بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة ووطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه
صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي
فتكون ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل فلا يكون هذا ارادة للقتل بل لموجب القتل
من الاثم والعقاب فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه اي طاوعته وشايعته

في

في قتل اخيه وقال مجاهد فشجعه وقال قتادة زينت له نفسه وقال يمان سهلت له ذلك اي جعلته
سهلا تقديره صورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل عليه فقتله فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف
يقتله قال ابن جريج فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر اخر
وقابيل ينظر فعلمه القتل فرضخ قابيل راس هابيل بين حجرين قيل وهو مستسلم وقيل اغتاله
في النوم فشدخ راسه فقتله وذلك قوله فقتله فاصبح من الخاسرين وكان لهابيل يوم قتل عشرين
سنة واختلفوا في موضع قتله • قال ابن عباس على جبل ثور وقيل عند عقبة حراء فلما قتله تركه
بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني ادم فقصده السباع فحمله
في جراب على ظهره اربعين يوما • وقال ابن عباس سنة حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع
ينتظرون متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجله
عن مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر فذلك قوله عز وجل فبعث الله غرابا يبحث في الارض
ليريه كيف يواري سوءة اخيه فلما راى قابيل ذلك قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
فاواري سوءة اخي اي جيفته وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه فاصبح من النادمين على حمله على
عاتقه لا على قتله وقيل على فوات اخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله فانه اسخط والديه وما انتفع
بقتله شيئا ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب • قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن ادم
اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء فناداه الله اين
اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله ان دم اخيك ليناديني من الارض
فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله عز وجل على الارض يومئذ ان تشرب
دما بعده ابدا • وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس لما قتل قابيل هابيل
وادم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه واغبرت الارض فقال ادم قد
حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا يقول وهو اول من قال الشعر

• تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح •
• تغير كل ذي لون وطعم • وقل بشاشة الوجه الصبيح •

وروي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قال ان ادم قال شعرا فقد كذب ان محمدا
والانبياء كلهم عليهم السلام في النهي عن الشعر سواء ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه ادم وهو سرياني
فلما قال ادم مرثيته قال لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه
فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية
وكان يقول الشعر فنظر الى المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه ابياتا
منها

• وما لي لا اجود بسكب دمع • وهابيل تضمنه الضريح •
• ارى طول الحياة علي غما • فهل انا من حياتي مستريح •

وقال ذلك فلما مضى من عمر ادم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حوا
شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة
الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي ادم وولي عهده • واما قابيل
فقيل انه ذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا يامن من يراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن
من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا
نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد الا رماه فاقبل ابن له اعمى
ومعه ابن له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك
فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي
وقال مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيامة ووجهه
الى الشمس حيثما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتاء من ثلج قالوا واتخذ اولاد قابيل
الات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة
النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا عمر بن حفص

ابن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش حدثني عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلمًا الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل **قوله عز وجل** من اجل ذلك • قرا ابو جعفر من اجل بكسر النون موصولا وقراءة العامة بجزم النون مقطوعًا اي من جرا ذلك القاتل وجنايته يقال اجل ياجل اجلا اذا جنا مثل اخذ ياخذ اخذًا كتبنا على بني اسرايل انه من قتل نفسًا بغير نفس قتلها فيقاد منه او فساد في الارض يريد بغير نفس وبغير فساد في الارض من كفر او زنا او قطع طريق او نحوه فكانما قتل الناس جميعًا • واختلفوا في تاويلها فقال ابن عباس في رواية عكرمة من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعًا ومن شد على عضد نبي او امام عدل فكانما احيا الناس جميعًا • قال مجاهد من قتل نفسًا محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعًا ومن احياها من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعًا قال قتادة عظم الله اجرها وعظم وزرها معناه من استحل قتل مسلم بغير حقه فكانما احيا الناس جميعًا في الثواب لسلامتهم منه قال الحسن فكانما قتل الناس جميعًا يعني انه يجب عليه القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعًا ومن احياها اي عفا عن من وجب عليه القصاص له فلم يقتله فكانما احيا الناس جميعًا • قال سليمان بن علي قلت للحسن يا ابا سعيد اهي لنا كما كانت لبني اسرايل قال اي والذي لا اله غيره ما كان دماء بني اسرايل اكرم على الله من دمائنا ولقد جاتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرًا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون **قوله عز وجل** انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الاية • قال الضحاك نزلت في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر وهو ابو بردة الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عامر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو امن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من اسلم من قوم هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدًا فنهدوا اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل جبريل بالقصة فيهم • وقال سعيد بن جبير نزلت في ناس من عرينة اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم الي ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني ابو قلابة الجرمي عن انس رضي الله عنه قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فاسلموا فاجتووا المدينة فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوها فبعث في اثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه ايوب عن ابي قلابة عن انس وقال فقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا واختلفوا في حكم هولاء العرنيين فقال بعضهم هي منسوخة لان المثلة لا تجوز • وقال بعضهم حكمه ثابت الا السمل والمثلة • روى قتادة عن ابن سيرين ان ذلك كان قبل ان ينزل الحدود وقال ابو الزناد لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بهم انزل الله الحدود ونهاه عن المثلة فلم يعد • وعن قتادة قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة وقال سليمان التيمي عن انس انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم اعين اوليك لانهم سملوا اعين الرعاء وقال الليث بن سعد نزلت هذه الاية معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليمًا منه اياه عقوبتهم وقال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله انما جزاوهم هذا لا المثلة ولذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبًا الا نهى عن المثلة واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح والمكابرون في الامصار وهو قول الاوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي وقال قوم المكابرون في الامصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول ابي حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله تعالى ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فذهب قوم الي ان الامام بالخيار في امر المحاربين

القتل والقطع والصلب والنفي كما هو ظاهر الاية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد وذهب الاكثرون الي ان هذه العقوبات على ترتيب الجرايم لا على التخيير **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا ابراهيم ابن محمد عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا مالا نفوا من الارض وهو قول قتادة والاوزاعي والشافعي واصحاب الراي واذا قتل في قطع الطريق قتل حتمًا حتى لا يسقط بعفو ولي الدم واذا اخذ المال نصابًا وهو ربع دينار تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى واذا قتل واخذ المال يقتل ويصلب • واختلفوا في كيفيته فظاهر مذهب الشافعي انه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت مصلوبا وهو قول الليث بن سعد • وقيل يصلب ثلاثة ايام حيا ثم ينزل فيقتل واذا خاف السبيل ينفى واختلفوا في النفي فذهب قوم الي ان الامام يطلبه ففي كل بلد يوجد ينفى عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وقيل يطلبوا لتقام عليهم الحدود وهو قول ابن عباس والليث ابن سعد وبه قال الشافعي وقال اهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي من الارض • وقال محمد بن جرير ينفى من بلده الي غيره ويحبس في السجن في البلد الذي نفي اليه حتى تظهر توبته • وقال مكحول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اول من حبس في السجون وقال احبسه حتى اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد فيوذيهم • ذلك • الذي ذكرت من الحد لهم خزي في الدنيا عذاب وهوان وفضيحة ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم • فمن ذهب الي ان الاية نزلت في الكفار قال معناه الا الذين تابوا اي تابوا من شركهم واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود ولا تبعة عليهم فيما اصابوا في حال الكفر من دم او مال • اما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة عليهم وهو قبل ان يظفر به الامام يسقط عنه كل عقوبة وجبت حقا لله تعالى ولا يسقط ما كان من حقوق العباد فان كان قد قتل في قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه القصاص لولي القتيل فان شاء عفا عنه وان شاء استوفاه وان كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي وقال بعضهم اذا جاء تائبًا قبل القدرة لا يكون لاحد عليه تبعة في دم ولا مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرد الي صاحبه روي عن علي رضي الله عنه في حارثة بن بدر كان خرج محاربًا فسفك الدماء واخذ الاموال ثم جاء تائبًا قبل ان يقدر عليه فلم يجعل عليه علي رضي الله عنه تبعة اما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء منها • وقيل كل عقوبة تجب حقا لله تعالى من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب يسقط بالتوبة بكل حال والاكثرون على انها لا تسقط **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اطلبوا اليه الوسيلة اي القربة فعيلة من توسل الي فلان بكذا اي تقرب اليه وجمعها وسايل وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعًا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم اخبر ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يتقبل منه ذلك الفدا ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها • وله وجهان احدهما انهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والثاني انهم في ذلك بقلوبهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال تعالى اخبارا عنهم ربنا اخرجنا منها ولهم عذاب مقيم **قوله عز وجل** والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد به ايمانهما وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود وحكمه ان من سرق نصابًا من المال من حرز مثله لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع له بسرقة ما دون النصاب عند عامة اكثر اهل العلم رضي الله عنهم اجمعين • وحكي عن ابن الزبير انه كان يقطع في الشي القليل وعامة العلما على خلافه واختلفوا في القدر الذي يقطع به فذهب اكثرهم الي انه لا يقطع في اقل من ربع دينار فان سرق ربع دينار او متاعًا قيمته ربع دينار يقطع وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعي والشافعي لما **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال انبانا ابو العباس الاصم انبانا الشافعي انبانا ابن عيينة عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القطع في ربع دينار فصاعدا **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قطع سارقا في مجن قيمته ثلاثة دراهم • وروي عن عثمان رضي الله عنه انه قطع يد سارق في اترجة قومت بثلاثة دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار وهذا قول مالك انه يقطع في ثلاثة دراهم يروي ذلك عن ابن مسعود واليه ذهب الثوري واصحاب الراي وقال قوم لا يقطع الا في خمسة دراهم يروي ذلك عن ابي هريرة وبه قال ابن ابي ليلى **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال الاعمش انهم كانوا يرون انه منها ما يساوي ثلاثة دراهم ويحتج بهذا الحديث من يرى القطع في الشيء القليل وهو عند الاكثرين محمول على ما قاله الاعمش لحديث عايشة رضي الله عنها واذا سرق شيا من غير حرز كثمر في الحايط ولا حارس له او حيوان في برية ولا حافظ له او متاع في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه • وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فاذا اواها المراح والجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن • وروي عن ابن جريج عن ابي الزبير عن خالد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على خاين ولا منتهب ولا مختلس قطع واذا سرق مالا له فيه شبهة كالعبد يسرق مال سيده والولد يسرق مال والده والوالد يسرق مال ولده او اخذ احد الشريكين من المال المشترك شيا لا قطع عليه واذا سرق السارق اول مرة تقطع يده اليمنى من الكوع ثم اذا سرق ثانيا تقطع رجله اليسرى من مفصل القدم • واختلفوا فيما اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه تقطع يده اليسرى واذا سرق رابعا تقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى تظهر توبته وهو المروي عن ابي بكر وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي لما روي عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا رجله ثم ان ذهب قوم الى انه ان سرق ثالثا بعد ما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس ويروى ذلك عن علي رضي الله تعالى عنه وقال اني لاستحيي الا ادع له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي عليها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي واحمد واصحاب الراي **قوله عز وجل** جزاء بما كسبا نصب على الحال والقطع وبمثله نكالا اي عقوبة من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه اي سرقته واصلح العمل فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم فيما بينه وبين الله فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند الاكثرين قال مجاهد قطع السارق توبته فاذا قطع حصلت التوبة والصحيح ان القطع جزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا نكالا فلا بد من التوبة بعد وتوبة الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل واذا غرم السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال عند الاكثر وقال سفيان الثوري واصحاب الراي لا غرم عليه وبالاتفاق ان كان المسروق باقيا يسترد وتقطع يده لان القطع حق الله عز وجل والغرم حق العبد ولا يمنع احدهما الاخر كاسترداد العين الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان فيكون خطابا لكل احد من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدي والكلبي يعذب من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من تاب عن كفره وقال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء الكبيرة والله على كل شيء قدير **قوله عز وجل** يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي موالاة الكفار فانهم لن يعجزوا الله من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا يعني اليهود سماعون للكذب اي قوم سماعون للكذب اي قايلون للكذب كقول المصلي سمع الله لمن حمده اي قبل الله • وقيل سماعون لاجل الكذب اي يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك انهم كانوا يسمعون من الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه سماعون لقوم اخرين لم ياتوك اي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم اخرين وهم اهل خيبر وذلك ان امراة ورجلا من اشراف اهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التوراة فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما وقالوا ان هذا الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكن الضرب فارسلوا الى اخوانكم بني قريظة فانهم جيرانه وصلح له فليسالوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين اذا احصنا ما حدهما فان امركم بالجلد فاقبلوا عنه وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وارسلوا معهم

هذا م

الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فلان وفلانة فجرا وقد احصنا فنحب ان تسالوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير اذا والله يامركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وشعبة ابن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة ابن ابي الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما في كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل جبريل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض بما انزل الله على موسى في التوراة قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال وانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال له عليه الصلاة والسلام انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشيت ان تحرقني التوراة ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل على موسى هكذا انزل الله عز وجل في التوراة على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فما كان اول ما ترخصتم به امر الله عز وجل قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل اخر في اسرة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه وقالوا والله لا نرجمه حتى ترجم فلانا ابن عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنصنع شيا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غايبا فكرهنا ان نغتابك فقال لهم انه قد انشدني بالتوراة ولولا خشية التوراة ان تهلكني لما اخبرته به فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر قال ان اليهود جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شان الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها لاية الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله بن عمر فرايت الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة • وقيل سبب نزول هذه الاية القصاص وذلك ان بني النضير كان لهم فضل على بني قريظة فقال بنو قريظة يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا واحد اذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحاتهم على التضعيف من جراحاتنا فاقض بيننا وبينهم فانزل الله تعالى هذه الاية والاول اصح ان الاية في الرجم **قوله عز وجل** ومن الذين هادوا سماعون للكذب قيل اللام بمعنى الى وقيل لام كي اي لا يسمعون لكي يكذبوا عليك فاللام في قوله لقوم اي من اجل قوم اخرين لم ياتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة من بعد مواضعه اي من بعد وضعه مواضعه ذكر الكناية ردا الى لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان افتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته قال الضحاك هلاكه وقال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيا اي فلن تقدر على دفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي اي للمنافقين واليهود فخزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخزي اليهود الجزية او القتل والسبي والنفي ورويتهم من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فيهم ما يكرهون ولهم في الاخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب اكالون للسحت قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسائي السحت

التوراة م

بضم الحاء والاخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك والشدة فيسحتكم بعذاب نزلت في حكام
اليهود كعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه
احد برشوة جعلها في كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيسمع الكذب وياكل
الرشوة وعنه ايضا قال انما ذلك في الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا فاما ان يعطي
الرجل الوالي يخاف ظلمه ليدرا به عن نفسه فلا باس فالسحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن
ومقاتل وقتادة والضحاك. وقال ابن مسعود رضي الله عنه من يشفع شفاعة ليرد بها حقا او يرفع
بها ظلما فاهدى فقيل يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على
الحكم كفر قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا عبد الله بن احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل انبانا عبد الله
ابن ابي شيح انبانا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد عن ابي ذئب عن الحارث عن عبد الرحمن
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لعنة الله على الراشي والمرتشي. قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل **قوله عز وجل** فان جاؤك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا اخبر الله ورسوله في الحكم بينهم ان شا
حكم وان شاء ترك. واختلفوا في حكم الاية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا
الينا فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار
في الحكم بين اهل الكتاب فان شاؤا حكموا وان شاؤا لم يحكموا وان حكموا بحكم الاسلام وهو قول
النخعي والشعبي وعطا وقتادة وقال قوم يجب على حاكم المسلمين ان يحكم بينهم والاية منسوخة
نسخها قوله عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة. وروى ذلك عن ابن عباس
وقال لم ينسخ في المائدة الا ايتان قوله لا تحلوا شعائر الله نسخها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله
وان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها قوله وان احكم بينهم بما انزل الله. واما اذا تحاكم الينا
مسلم وذمي فيجب علينا الحكم بينهم لا يختلف القول فيه لان لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم اهل الذمة
وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين. وروينا
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون عند الله على منابر من نور وكيف يحكمونك وعندهم التوراة
هذا تعجب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار اي وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك
وعندهم التوراة فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اي بمصدقين
لك انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا وانقادوا لامر الله تعالى
كما اخبر عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكما قال وله
اسلم من في السموات والارض واراد بهم النبيين الذين بعثوا من بعد موسى عليه السلام ليحكموا بما في
التوراة وقيل اسلموا لحكم التوراة وحكموا بها فان من النبيين من لم يؤمن منهم بحكم عيسى عليه السلام
قال الله تعالى ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم
حكم على اليهود بالرجم ذكر بلفظ الجمع كما قال ان ابراهيم كان امة قانتا وقوله للذين هادوا قيل فيه
تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا ثم قال يحكم بها الذين اسلموا والربانيون وقيل
هو على موضعه ومعناه يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال وان اساتم فلها اي
فعليها فاولئك لهم اللعنة اي عليهم وقيل فيه حذف كانه قال للذين هادوا وعلى الذين هادوا فحذف
احدهما اختصارا **قوله عز وجل** والربانيون والاحبار يعني العلما واحدهم حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها
والكسر افصح وهو العالم المحكم للشي قال الكسائي وابو عبيد هو من الحبر الذي يكتب به وقال قطرب هو الحبر
الذي بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسره وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اي حسنه
وهياته ومنه التحبير والتحسين فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه وقيل الربانيون هاهنا
من النصارى والاحبار من اليهود وقيل كلاهما من اليهود بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهدا
انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك

هم الكافرون والظالمون والفاسقون كلها في الكافرين وقيل هي على الناس كلهم وقال ابن عباس رضي الله
عنهما وطاوس ليس بكفر ينقل عن الملة بل اذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الاخر قال
عطا هو كفر دون كفر وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر
ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى الكناني عن هذه الاية فقال انها تقع
على جميع ما انزل الله لا على بعضه فمن لم يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله
من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم بما انزل الله من الشرايع لم يستوجب حكم هذه الايات. وقال العلما
رضي الله عنهم هذا اذا رد نص حكم الله عيانا عمدا فاما من خفي عليه او اخطاه في تاويل فلا **قوله
عز وجل** وكتبنا عليهم فيها اي اوجبنا على بني اسرائيل ان النفس يعني نفس القاتل بنفس
المقتول وقال يقتل به والعين بالعين يفقا بها والانف بالانف يجدع به والاذن بالاذن يقطع به
قال ابن عباس اخبر الله بحكمه في التوراة وهو ان النفس بالنفس الخ الى اخر الاية فما بالهم يخالفون فيقتلون
بالنفس النفسين ويفقاون بالعين العينين وخفف نافع الاذن في جميع القران وثقلها الاخرون
والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن تقلع بها وسائر الجوارح قياس عليها
في القصاص والجروح قصاص هذا تعميم بعد تخصيص لانه ذكر العين والانف والاذن والسن ثم قال
والجروح قصاص اي فيما يمكن بالاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها اما ما لا يمكن الاقتصاص
فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرا الكسائي والعين وما بعدها بالرفع فقط وقرا الاخرون
كلها بالنصب كالنفس فمن تصدق به اي بالقصاص فهو كفارة له قيل الهاء في قوله كناية عن المجروح وولي
القتيل اي كفارة للمتصدق وهو عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن والشعبي وقتادة **اخبرنا**
ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انبانا ابو عبد الله الحسين
ابن محمد الدينوري حدثنا عمر بن الخطاب عن عبد الله بن الفضل ابو خيثمة جرير عن المغيرة عن الشعبي
عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده بشي كفر الله عنه
بقدره من ذنوبه وقال جماعة هي كناية عن الجارح والقاتل يعني اذا عفا المجني عليه عن الجاني فعفوه
كفارة لذنب الجاني لا يواخذ به في الاخرة كما ان القصاص كفارة فاما اجر العافي فعلى الله قال الله تعالى
فمن عفا واصلح فاجره على الله روي عن ابن عباس وهو قول ابراهيم ومجاهد وزيد بن اسلم ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الظالمون **قوله عز وجل** وقفينا على اثارهم اي على اثار النبيين الذين
اسلموا بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل فيه اي في الانجيل هدى
ونور ومصدقا يعني الانجيل لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين. وليحكم اهل الانجيل
بما انزل الله فيه. قرا حمزة والاعمش وليحكم بكسر اللام ونصب الميم على الامر قال مقاتل بن حيان امر
الله الربانيين والاحبار ان يحكموا بما في التوراة والقسيسين والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا
وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون من امر الله
عز وجل وانزلنا اليك يا محمد الكتاب القران بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي من الكتب المنزلة
من قبل ومهيمنا عليه روي الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما اي شاهدا عليه وهو قول مجاهد
وقتادة والسدي قال حسان ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الالباب يريد شاهدا ومصدقا
وقال عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة موتمنا عليه وقال الحسن امينا وقيل اصله مويمن
مفيعل من امين كما قال مبيطر من البيطار فقلبت الهمزة هاء كما قالوا ارقت الماء وهرقته وايهات
وهيهات ونحوها فيه يعني امانة القران ما قال ابن جريج القران امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل
الكتاب عن كتابهم فان كان في القران فصدقوا والا فكذبوا. وقال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا
وقال الخليل رقيبا وحافظا والمعاني متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدقه القران فهو كتاب
الله وما لا فلا فاحكم بينهم يا محمد بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله بالقران ولا تتبع اهواءهم
عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد اي سبيلا
وسنة فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شرعة وشريعة ومنه شرايع الاسلام
لشروع اهلها فيها فاراد بهذا ان الشرايع مختلفة ولكل اهل ملة شريعة قال قتادة الخطاب للامم الثلاث
امة موسى وعيسى وامة محمد صلى الله عليه وسلم للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقران شريعة
والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما اتاكم من الكتب

ويبين لكم الشرايع فيبين المطيع من العاصي والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا الى الاعمال الصالحة
الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم واحذرهم
ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس قال كعب بن اسد وعبد الله بن صوريا وشاس
ابن قيس من روسا اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد
قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك لم يخالفنا اليهود وان بيننا وبين الناس
خصومات فنتحاكم اليك فاقض لنا عليهم نومن بك ويتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان
انما كان قصدهم التلبيس ودعوته الى الميل في الحكم فانزل الله تعالى هذه الاية فان تولوا اعرضوا
عن الايمان والحكم بالقران فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان اعراضهم من اجل
ان يريد الله ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس يعني اليهود لفاسقون افحكم
الجاهلية يبغون • قرا ابن عامر تبغون وقرا الاخرون بالياء اي يطلبون ومن احسن من الله
حكما لقوم يوقنون **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الاية
• اختلفوا في نزول هذه الاية وان كان حكمها عاما لجميع المومنين فقال قوم نزلت في عبادة
ابن الصامت وعبد الله بن ابي سلول وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم
شديدة شوكتهم واني ابرا الى الله والى رسوله من ولايتهم وولاية اليهود ولا مولى لي الا الله ورسوله
فقال عبد الله لكني لا ابرا من ولاية اليهود لاني اخاف الدواير ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل
الله هذه الاية قال السدي لما كانت وقعة احد اشتدت على طايفة من الناس وتخوفوا ان يدال
عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي فاخذ منه امانا اني اخاف ان يدال
علينا اليهود وقال رجل اخر اما انا فالحق بفلان النصراني من اهل الشام واخذ منه امانا فانزل
الله عز وجل هذه الاية ينهاهما • وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن المنذر بعثه النبي صلى الله عليه
وسلم الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه
على حلقه اي الذبح اي يقتلكم فنزلت هذه الاية بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة ويدهم
واحدة على المسلمين ومن يتولهم منكم فيوافقهم ويعينهم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى
الذين في قلوبهم مرض اي نفاق يعني عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين الذين يوالون اليهود يسارعون
فيهم اي في معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة دولة يعني ان يدول الدهر دولة فنحتاج
الى نصرهم ايانا وقال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور
الدهر علينا بمكروه من جدب او قحط فلا يعطونا الميرة والقرض فعسى الله ان ياتي بالفتح قال
قتادة ومقاتل بالقضا الفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم على من خالفه وقال الكلبي والسدي فتح
مكة وقال الضحاك فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك او امر من عنده قيل اتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم
• وقيل هو عذاب لهم وقيل اجلا بني النضير فيصبحوا يعني هولاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم
من موالاة اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين ويقول الذين امنوا • قرا اهل الكوفة ويقول
بالواو والرفع وقرا اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا على ان ياتي اي وعسى ان يقول الذين امنوا
وقرا الاخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو في مصاحف اهل العالية استغنى عن
حرف العطف لملابسة هذه الاية بما قبلها يعني يقول الذين في وقت اظهار الله تعالى نفاق المنافقين
اهولاء الذين اقسموا حلفوا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم اي انهم لمومنون يريد
ان المومنين يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى حبطت اعمالهم بطل كل خير عملوه فاصبحوا
خاسرين خسروا الدنيا بافتضاحهم والاخرة بالعذاب وفوات الثواب **قوله عز وجل** يا ايها الذين
امنوا من يرتد منكم عن دينه • قرا اهل المدينة والشام يرتدد منكم بدالين على اظهار التضعيف
عن دينه فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله عز وجل ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم
صلى الله عليه وسلم فاخبر انه سياتي بقوم يحبهم ويحبونه • اختلفوا في اوليك القوم من هم قال علي
ابن ابي طالب والحسن وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكاة وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتدت عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع

فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

بعضهم

بعضهم الزكاة وهم ابو بكر بقتالهم فكره ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر رضي الله عنه كيف
نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين
الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يودونها الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك فكرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة وقالوا على منعها قالت
انس بن مالك فكرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده
فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره قال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتدا ثم حمدناه عليه في الانتها
قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي
من الانبيا في قتال اهل الردة وكان قد ارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق منهم بنو مدلج
ورئيسهم ذو الحمار بن كعب العبسي ويلقب بالاسود وكان كاهنا مشعبذا فتنبى باليمن واستولى على
بلادها وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس
على التمسك بدينهم والنهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر فاتى الخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم من السما الليلة التي قتل فيها فقال عليه السلام قتل الاسود البارحة قتله
رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فبشر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بهلاك الاسود وقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الغد واتى قتل العبسي المدينة في اخر شهر ربيع الاول بعدما خرج اسامة
وكان ذلك اول فتح جا ابا بكر رضي الله عنه والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة
الكذاب وكان تنبى في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر سنة عشر وزعم انه شارك النبي صلى الله
عليه وسلم في النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله
اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك وبعث ذلك اليه مع رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب
اما بعد فان الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتوفي فبعث ابو بكر الصديق رضي الله عنه خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب في جيش كثير حتى اهلكه
الله على يدي وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشي يقول
قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم طليحة
ابن خويلد وكان طليحة اخر من ارتد وادعى النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من قوتل
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد فهزمهم خالد
بعد قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه الى الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد بعد
النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر خلق كثير حتى كفى الله المسلمين امرهم ونصر دينه على يدي
ابي بكر الصديق رضي الله عنه قالت عايشة رضي الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتد
العرب واشراب النفاق ونزل بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال قوم المراد بقوله تعالى فسوف
ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري
وكانوا من اليمن **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر
الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر حدثنا محمد بن عمرو
ابن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل
اليمن هم اضعف قلوبا وارق افيدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبي هم احيا من اليمن الفان
من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة الاف من افناء الناس فجاهدوا في سبيل الله يوم
القادسية في ايام عمر رضي الله عنه اذلة على المومنين يعني ارقا رحما لقوله تعالى واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل اراد ان جانبهم لين على المومنين وقيل هو من الذل من قولهم
دابة ذلول يعني انهم متواضعون لقوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اعزة على الكافرين
يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه اذا غلبه قال عطا اذلة على المومنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده
اعزة على الكافرين كالسبع على فريسته نظيره قوله تعالى اشداء على الكفار رحما بينهم يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم يعني لا يخافون في الله لومة الناس وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون
الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على

السمع والطاعة وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين من فضل الله عليهم والله واسع عليم انما وليكم الله
ورسوله والذين امنوا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي
سلول حين تبرا عبادة من اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين امنوا فنزل فيهم من قوله يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني عبادة بن
الصامت واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان
لا يجالسونا فنزلت هذه الاية فقراها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله وبرسوله
وبالمومنين اولياء وعلى هذا التاويل اراد بقوله وهم راكعون صلاة التطوع بالليل والنهار قاله
ابن عباس وقال السدي قوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون
اراد به علي بن ابي طالب رضي الله عنه مر به سايل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن
الضحاك في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا قال هم المومنون بعضهم اولياء بعض وقال
ابو جعفر محمد بن علي الباقر انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا نزلت في المومنين فقيل له ان ناسا
يقولون انها نزلت في علي فقال هو من المومنين ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا يعني يتولى القيام
بطاعة الله ونصرة رسوله والمومنين قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد المهاجرين والانصار فان
حزب الله اي انصار دين الله هم الغالبون **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله صلى
الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث
قد اظهروا الاسلام ثم نافقوا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله تعالى هذه الاية يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم قولا وهم يستبطنون الكفر
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والكفار • وقرا اهل البصرة والكسائي بخفض الراء اي
يعني ومن الكفار • وقرا الباقون بالنصب اي لا تتخذوا الكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مومنين واذا
ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال الكلبي كان منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلاة واقام المسلمون اليها قالت اليهود قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا
على طريق الاستهزاء وضحكوا فانزل الله هذه الاية • وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة
كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو
واهله نيام وطارت منها شرارة فاحترق البيت واحترق هو واهله وقال اخرون ان الكفار لما سمعوا
الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابدعت شيئا لم يسمع
به فيما مضى من الامم فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبياء قبلك ولو كان فيه خيرا
لكان اولى به الانبياء فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله هذه
الاية **قوله عز وجل** قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله الاية قرا الكسائي
هل تنقمون منا بادغام اللام في التاء وكذلك تدغم لام هل في التاء والثاء والنون ووافقه حمزة في التاء والثاء وابو عمرو
في هل ترى في موضعين قال ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود ابو ياسر بن اخطب
ورافع بن ابي رافع وغيرهما فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اؤمن بالله وما انزل الينا وما
انزل الى ابراهيم واسماعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم
اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الاية قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون
هل تنقمون منا اي هل تكرهون منا
اي هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم
على دينكم لحب الرياسة وحب الاموال ثم قال تعالى قل يا محمد هل انبئكم بشر من ذلك الذي ذكرتم يعني قولهم
لم نر اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء وان لم يكن
الابتداء شرا كقوله تعالى قل افانبئكم بشر من ذلكم النار • مثوبة ثوابا وجزاء نصب على التفسير عند الله
من لعنه الله اي هو من لعنه الله وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير القردة اصحاب
السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وروى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان الممسوخين كليهما

من

من اصحاب السبت فشبابهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اي جعل منهم عبد الطاغوت
اي اطاع الشيطان فيما سول له وتصديقها قراءة ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وقرا حمزة وعبد بضم
الباء والطاغوت بجر التاء واراد العبد وهما لغتان عبد بجزم الباء وعبد بضمها مثل سبع وسبع وقيل
هو جمع العباد وقرا الحسن وعبد الطاغوت على الواحد اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل اي عن طريق الحق
واذا جاءوكم يعني هؤلاء المنافقين وقيل هم الذين قالوا امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار دخلوا
على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا امنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون الكفر وقد دخلوا بالكفر
وهم قد خرجوا به يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يعني
اليهود يسارعون في الاثم والعدوان قيل الاثم المعاصي والعدوان الظلم وقيل الاثم ما كتموا من
التوراة والعدوان ما زادوا فيها واكلهم السحت الرشا لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار يعني العلماء قيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود عن قولهم الاثم واكلهم السحت
لبئس ما كانوا يصنعون **قوله عز وجل** وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة
والضحاك وقتادة ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية
فلما عصوا الله في امر محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك
قال فنحاص بن عازوراء يد الله مغلولة اي محبوسة مقبوضة عن الرزق نسبوه الى البخل قيل انما قال
هذه المقالة فنحاص فلما لم ينهه الاخرون ورضوا بقوله اشركهم الله فيها وقال الحسن معناه يد الله مغلولة
عن عذابنا الا بتحلة قسمه قدر ما عبد اباؤنا العجل والاول اولى لقوله ينفق كيف يشاء غلت ايديهم
اي امسكت ايديهم عن الخيرات قال الزجاج اجابهم الله تعالى فقال انا الجواد وهم البخلاء وايديهم هي المغلولة
الممسكة وقيل هو من الغل في النار يوم القيامة لقوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل ولعنوا
بما قالوا فمن لعنهم انهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا وفي الاخرة في النار بل يداه
مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه قال جل ذكره لما خلقت بيدي وقال
النبي صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين والله اعلم بصفاته فعلى العباد فيها الايمان والتسليم قال ائمة
السلف من اهل السنة في هذه الصفات امروها كما جاءت بلا كيف ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم
ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي كلما نزلت اية كفروا بها فازدادوا طغيانا وكفرا والقينا بينهم
العداوة والبغضاء يعني اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد وقيل بين طوائف اليهود جعلهم الله
في دينهم مختلفين متباغضين الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يعني اليهود افسدوا
وخالفوا حكم التوراة فبعث الله عليهم بختنصر ثم افسدوا فبعث الله عليهم طيطوس الرومي ثم
افسدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم افسدوا فبعث الله عليهم المسلمين وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا
امر محمد صلى الله عليه وسلم واوقدوا نارا للحرب اي نار المحاربة اطفاها الله فردهم وقهرهم ونصر دينه ونبيه
وهذا معنى قول الحسن وقال قتادة هذا عام في كل حرب طلبته اليهود فلا يلقى اليهود في بلد الا وجدتهم
من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا الكفر
لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل يعني اقاموا احكامهما وحدود
وعملوا بما فيهما وما انزل اليهم من ربهم يعني القران وقيل كتب انبياء بني اسرائيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم قيل من فوقهم هو المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض وقال ابن عباس لانزلت لهم القطر واخرجت
لهم النبات من الارض وقال الفراء اراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه نظيره
قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض منهم امة مقتصدة يعني مؤمني
اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة اي عادلة غير غالية ولا مقصرة جافية ومعنى الاقتصاد
في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم كعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون بئس
شيئا عملهم قال ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روى مسروق قال قالت عائشة من حدثك ان محمدا كتم شيئا مما انزل
الله فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية • وروي عن الحسن ان الله تعالى
لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فنزلت هذه الاية وقيل نزلت في عيب اليهود
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزئون به ويقولون
تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذت النصارى عيسى حنانا فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سكت فنزلت

هذه الاية فامره ان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على شي وقيل بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص في قصة
اليهود وقيل نزلت في امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه كقوله
تعالى فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت
تكرهه بعض المنافقين قال الله تعالى المرتر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهة بعضهم فانزل الله هذه الاية وان لم تفعل فما بلغت
رسالته قرا اهل المدينة رسالاته بالجمع والباقون رسالته على التوحيد ومعنى الاية ان لم تبلغ الجميع وتركت
بعضه فما بلغت شيا اي جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك في ترك تبليغ الكل كقوله تعالى ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا ان كفرهم بالبعض محبط للايمان بالبعض وقيل
بلغ ما انزل اليك اي اظهر تبليغه كقوله فاصدع بما تومر فان لم تفعل فان لم تظهر تبليغه فما بلغت كقوله رسالته
امره بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خايف فان اخفيت منه شيا لخوف يلحقك فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس يحفظك ويمنعك من الناس • فان قيل اليس قد شج راسه وكسرت
رباعيته واوذي بضرب من الاذى قيل معناه يعصمك من القتل فلا يصلوا الى قتلك وقيل نزلت هذه
الاية بعد ما شج راسه لان سورة المائدة اخر ما نزل من القران وقيل والله يخصك بالعصمة من بين الناس
لان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم ان الله لا يهدي القوم الكافرين **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان انبانا شعيب عن
الزهري حدثني سنان بن ابي سنان الدولي وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله اخبرهم انه غزا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القايلة في واد
كثير العضاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق عليها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا
واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك
مني فقلت الله ثلاث فلم يعاقبه وجلس • وروى محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان
الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وجعل
يضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله هذه الاية **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اسماعيل بن خليل انبانا
علي بن مسهر انبانا يحيى بن سعيد انبانا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عايشة رضي الله عنها
تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يسهر لما قدم المدينة قال ليت رجلا من اصحابي يحرسني الليلة
اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال انا سعد بن ابي وقاص جيت احرسك ونام النبي صلى الله عليه
وسلم وقال عبد الله بن شقيق عن عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت
هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم
انصرفوا يا ايها الناس قد عصمني الله **قوله عز وجل** يا ايها الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التوراة
والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي تقيموا احكامهما وما يجب عليكم فيهما وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس فلا تحزن على القوم الكافرين ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيون
والنصارى وكان حقه والصابيين وقد ذكرنا في سورة البقرة وجه ارتفاعه وقال سيبويه فيه تقديم
وتاخير تقديره ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى من امن بالله الى اخر الاية والصابيون كذلك
وقوله ان الذين امنوا اي باللسان وقوله من امن اي بالقلب وقيل ان الذين امنوا على حقيقة
الايمان من امن بالله اي ثبت على الايمان واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون **قوله
عز وجل** لقد اخذنا ميثاق بني اسراييل في التوحيد والنبوة وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
انفسهم فريقا كذبوا عيسى ومحمدا عليهما السلام وفريقا يقتلون زكريا ويحيى عليهما السلام وحسبوا وظنوا
ان لا تكون فتنة اي عذاب وقيل ابتلا واختبار اي ظنوا ان لا يبتلوا ولا يعذبهم الله قرا اهل البصرة وحمزة
والكسايي تكون برفع النون على معنى انه لا تكون ونصبها الاخرون كما لو لم يكن قبله لا فعموا عن الحق فلم يبصروا
وصموا عنه فلم يسمعوه يعني عموا وصموا بعد موسى ثم تاب الله عليهم ببعث عيسى ثم عموا وصموا كثير منهم
بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وهم الملكانية
والماريعقوبية منهم وقال المسيح يا بني اسراييل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة

وماواه

وماواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة يعني المرقوسية وفيه اضمار
معناه ثالث ثلاثة الالهة كانهم يقولون الالهية مشتركة من الله ومريم وعيسى وكل واحد من هولاء اله فهم ثلاثة
الهة يبين هذا قوله عز وجل للمسيح انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ومن قال ان الله تعالى
ثالث ثلاثة ولم يرد به الالهة لم يكفر لان الله تعالى يقول ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قال النبي
صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال ردا عليهم وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا
عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم خص الذين كفروا لعلمه ان بعضهم يومن افلا يتوبون الى الله
ويستغفرونه قال الفرا هذا امر بلفظ الاستفهام كقوله تعالى فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعنى ان الله تعالى
امرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم والله غفور رحيم • ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت
مضت من قبله الرسل اي ليس هو باله كالرسل الذين مضوا لم يكونوا الهة وامه صديقة اي كثيرة الصدق
وقيل سميت صديقة لانها صدقت بايات الله كقوله تعالى في وصفها وصدقت بكلمات ربها كانا ياكلان
الطعام كانا يعيشان بالطعام والغذا كساير الادميين فكيف يكون الها من لا يقيمه الا اكل الطعام وقيل
هذا كناية عن الحدث وذلك ان من اكل وشرب لا بد له من البول والغايط ومن هذه صفته كيف يكون
الها ثم قال انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يوفكون اي يصرفون عن الحق • قل اتعبدون من دون الله
ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي لا تجاوزوا
الحد والغلو والتقصير كل واحد مذموم في الدين وقوله غير الحق اي في دينكم المخالف للحق وذلك انهم
خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهوا قوم والاهوا جمع الهوى وهو ما تدعوا اليه
شهوة النفس قد ضلوا من قبل يعني رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والخطاب للذين كانوا
في عصر النبي صلى الله عليه وسلم نهوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه باهوايهم واضلوا كثيرا يعني من
اتبعهم على اهوايهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد الطريق اي بالاضلال فالضلال الاول من الضلالة
والثاني بالاضلال من اتبعهم لعن الذين كفروا من بني اسراييل على لسان داود يعني اهل ايلة لما اعتدوا في
السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة وعيسى بن مريم اي على لسان عيسى بن مريم يعني
كفار اصحاب المايدة لما لم يومنوا قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا لبيس ما كانوا يفعلون **اخبرنا** ابو سعيد
الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا ابو الحسن بن محمد بن الحسين انبانا احمد بن اسحاق انبانا ابو يعلى الموصلي
حدثنا وهب بن بقية انبانا خالد يعني بن عبد الله الواسطي عن العلا بن المسيب عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم من بني اسراييل
اذا عمل العامل منهم بالخطية نهاه الناهي تعذيرا فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره
على الخطية بالامس فلما راى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير
ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن
على السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم ترى
كثيرا منهم قيل من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا مشركي مكة حين خرجوا يستجيشون
على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومجاهد والحسن منهم يعني من المنافقين يتولون اليهود
لبيس ما قدمت لهم انفسهم بيس ما قدموا من العمل لمعادهم في الاخرة ان سخط الله عليهم غضب الله عليهم
وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يومنون بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه يعني
القران ما اتخذوهم يعني الكفار اوليا ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خارجون عن امر الله تعالى **قوله عز وجل**
لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا مشركي العرب ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا
الذين قالوا انا نصارى لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم للمسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين واسرهم
وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لا ولا كرامة لهم بل الاية فيمن اسلم منهم مثل النجاشي واصحابه قال اهل التفسير
ايتمرت قريش ان يفتنوا المسلمين عن دينهم فوثب كل قبيلة على من فيها من المسلمين يوذونهم ويعذبونهم
فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يومر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها
ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به النجاشي واسمه
اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم قيصر وكسرى فخرج اليها سرا احد عشر رجلا
واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله

ابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير
وابو سلمة بنت امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل
ابن بيضا فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة
الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون
اليها فكان جميع من هاجر الى ارض الحبشة من المسلمين اثنان وثمانون رجلا سوى النسا والصبيان فلما
علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فعصمهم الله
تعالى وذكرت القصة في آل عمران فلما انصرفوا خائبين اقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى ان
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت
مع زوجها فمات زوجها وبعث اليه من عنده من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية له يقال
لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت
لخالد بن سعيد بن العاص حتى انكحها على صداق اربع مائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم النجاشي فانفذ لها النجاشي اربع مائة دينار على يد ابرهة فلما جاءتها اعطتها خمسين دينارا فردتها
وقالت امرني الملك ان لا اخذ منك شيا وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنت به وحاجتي منك ان تقريه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك
نساءه ان يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها
وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج
اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فكان يسالني عن النجاشي فقرات
عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين
الذين عاديتم منهم مودة يعني بتزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفيان تزويج ام حبيبة قال ذلك الفحل
لا يقرع انفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارها بن اصحمة بن ابجر في ستين
رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن
عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني ارها وان شئت اتيتك بنفسي فعلت والسلام عليك
يا رسول الله فركبوا السفينة في اثر جعفر واصحابه حتى كانوا في وسط البحر غرقوا ووافا جعفر واصحابه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية
من اهل الشام فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا حين سمعوا القران
وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله هذه الاية • ولتجدن اقربهم
مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا
اصحاب الصوامع وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام
وقال عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحارث بن كعب واثنان وثلاثون من الحبشة
وثمانية روميون من اهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق
مما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم صدقوه وامنوا به فاثنى
الله عليهم ذلك بان منهم قسيسين اي علما قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم ورهبانا
والرهبان العباد اصحاب الصوامع واحدهم راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان وقد يكون
واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين وانهم لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن الايمان والاذعان
للحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض من الدمع تسيل من الدمع
مما عرفوا من الحق قال ابن عباس في رواية عطا يريد النجاشي واصحابه • يقولون ربنا امنا فاكتبنا
مع الشاهدين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس وما لنا لا نومن بالله
وما جاءنا من الحق وذلك ان اليهود قالوا لهم لم امنتم فاجابوهم بهذا ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم بيانه ان الارض يرثها عبادي الصالحون فاثابهم الله
اعطاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وانما انجح قولهم وعلق الثواب بالقول
لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله وذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين المومنين وقوله من قبل ترى
اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فدل عليه ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون ايمانا
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات

ما احل

ما احل الله لكم قال اهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوما ووصف القيامة فرق له الناس
وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب
وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة والمقداد بن الاسود
وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا
مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا
النسا والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن
مظعون فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها الحولا وكانت عطارة احق ما بلغني
عن زوجك واصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان
اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم رسول الله

فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فقال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم الم انبا انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم اومر بذلك ثم قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا
وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم رجع
الى الناس وخطبهم وقال ما بال اقوام حرموا النسا والطيب والطعام والنوم وشهوات الدنيا
اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم ولا اتخاذ الصوامع
وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وحجوا واعتمروا واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد
شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله عز وجل هذه
الاية **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الحارث انبانا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد
الله بن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني
ابن انعم عن سعد بن مسعود ان عثمان بن مظعون اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ايذن لي في الاختصا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى ولا اختصى ان خصا
امتي الصيام فقال يا رسول الله ايذن لي في السياحة فقال سياحة امتي الجهاد في سبيل الله قال
يا رسول الله ايذن لي في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلاة وروي عن
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قال يا رسول الله اني اصبت من اللحم فانتشرت فاخذتني
شهوة فحرمت اللحم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعني اللذات التي
تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحلال الى
الحرام وقيل هو جب المذاكير ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك
الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذا ونما فاما الجوامد كالطين والتراب وما لا يغذي فمكروه الا على
وجه التداوي واتقوا الله الذي انتم به مومنون **اخبرنا** ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
انبانا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انبانا ابو سعيد الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا احمد
بن ابراهيم الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا والعسل **قوله عز وجل**
لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله
عز وجل لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان قرا حمزة والكسائي وابو بكر
عقدتم بالتخفيف وقرا ابن عامر عاقدتم بالالف وقرا الاخرون عقدتم بالتشديد اي وكدتم والمراد من
الاية قصدتم وتعمدتم فكفارته اي كفارة ما عقدتم الايمان اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين واختلفوا
في قدره فذهب قوم الى انه يطعم كل مسكين مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من
غالب قوت البلد وكذلك في جميع الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد
ابن المسيب والقاسم وسليمان بن يسار وعطا والحسن وقال اهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو
نصف صاع ويروى ذلك عن عمر وعلي رضي الله عنهما وقال ابو حنيفة رحمه الله ان اطعم من الحنطة فنصف
صاع وان اطعم من غيرها فصاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم ولو غداهم

وعشاء لا يجوز وجوزه ابو حنيفة ويروي ذلك عن علي ولا يجوز الدراهم والدنانير ولا الخبز ولا الدقيق بل
يجب اخراج الحب اليهم وجوز ابو حنيفة ان يصرف طعام عشرة مساكين الى مسكين واحد في عشرة ايام ولا يجوز
ان يصرف الا الى مسلم حر محتاج فان صرف الى ذمي او عبد او غني لا يجوز وجوز ابو حنيفة صرفه الى اهل
الذمة واتفقوا على ان صرف الزكاة الى اهل الذمة لا يجوز وقوله من اوسط ما تطعمون اهليكم
اي من خير قوت عيالكم وقال عبيدة الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت
والكل مجزئ او كسوتهم كل من لزمته كفارة يمين فهو فيها مخير ان شاء اطعم عشرة مساكين وان شاء كساهم
وان شاء اعتق رقبة وان اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم الى انه يكسو كل مسكين
ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة ازارا او رداء او قميصا او سراويل او عمامة او كساء او نحوها وهو
قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس واليه ذهب الشافعي وقال مالك يجب لكل انسان
ما يجوز فيه صلاته فيكسو الرجل ثوبا والمراة ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين
ثوبان او تحرير رقبة واذا اختار العتق يجب اعتاق رقبة مؤمنة وكذلك في جميع الكفارات مثل كفارة
القتل والظهار والجماع في نهار رمضان يجب فيها اعتاق رقبة مؤمنة واجاز ابو حنيفة والثوري
اعتاق الرقبة الكافرة في جميعها الا كفارة القتل لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان قلنا
المطلق يحمل على المقيد كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة فقال ذوي عدل منكم واطلق في موضع
فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا
ولا يجوز اعتاق المرتد بالاتفاق عن الكفارة ويشترط ان يكون سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارته مكاتبا
او ام ولد او عبدا اشتراه بشرط العتق او اشترى قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة يعتق ولكن
لا يجوز عن الكفارة وجوز اصحاب الراي المكاتب اذا لم يكن ادى شيئا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة
ويشترط ان تكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل ضررا بينا حتى لا يجوز مقطوع احد اليدين
او احد الرجلين ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع الاذنين
والانف لان هذه العيوب لا تضر بالعمل ضررا بينا وعند ابي حنيفة رحمه الله كل عيب يفوت
جنسا من المنفعة يمنع الجواز حتى جوز مقطوع احد اليدين ولم يجوز مقطوع الاذنين **قوله عز وجل**
فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام اذا عجز الذي لزمته كفارة اليمين عن الاطعام او الكسوة او تحرير الرقبة
يجب عليه صوم ثلاثة ايام والعجز ان لا يفضل من ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم
او يكسو او يعتق فانه يصوم ثلاثة ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام وان لم يفضل عن
كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا في وجوب التتابع في هذا الصيام
فذهب جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع بل ان شاء تابع وان شاء فرق والتتابع افضل وهو احد
قولي الشافعي وذهب قوم الى انه يجب فيه التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول الثوري
وابي حنيفة يدل عليه قراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة ايام متتابعات • ذلك اي ذلك الذي ذكرت
كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم فان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث
فذهب قوم الى جوازه لما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فراى غيرها خيرا منها
فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعائشة وبه قال الحسن وابن سيرين
واليه ذهب مالك والاوزاعي والشافعي الا ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه بدني
انما يجوز الاطعام والكسوة والعتق كما يجوز تقديم الزكاة على الحول ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته
وذهب قوم الى انه يجوز تقديم الكفارة على الحنث وبه قال ابو حنيفة واحفظوا ايمانكم قيل اراد به
ترك الحلف اي لا تحلفوا وقيل وهو الاصح اراد به اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد منه حفظ اليمين عن الحنث
هذا اذا لم يكن يمينه على ترك مندوب او فعل مكروه فان حلف على ترك مندوب او فعل مكروه فالافضل ان
يحنث نفسه ويكفر لما **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا حجاج بن منهال حدثنا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن
ابن سمرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها عن
مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها
فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون **قوله تعالى** يا ايها الذين

امنوا

امنوا انما الخمر والميسر اي القمار والانصاب يعني الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها واحدها نصب
بفتح النون وسكون الصاد ونصب بضم النون مخففا ومثقلا والازلام يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها
واحدها زلم رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه رد الكناية الى الرجس لعلكم
تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اما العداوة في الخمر فان الشاربين
اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصاري الذي شج راس سعد بن ابي وقاص بلحي الجمل واما
العداوة في الميسر • قال قتادة كان الرجل يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال
مغتاظا على حرفائه • ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة • وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار الهاه
ذلك عن ذكر الله وشق عليه الصلاة كما فعل باضياف عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل يصلي بهم المغرب بعد
ما شربوا فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا فهل انتم منتهون • اي انتهوا لفظه استفهام ومعناه
كقوله تعالى فهل انتم شاكرون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المحارم والمناهي فان توليتم فاعلموا
انما على رسولنا البلاغ المبين وفي وعيد شارب الخمر **اخبرنا** ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني حدثنا
ابو الحسن محمد بن محمود المحمودي حدثنا ابو العباس السرخسي بنيسابور حدثنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي
حدثنا صالح بن قدامة حدثني اخي عن عبد الملك بن قدامة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ان حتما على الله ان لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله يوم
القيامة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي انا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا احمد بن ابي حدثنا ابو العباس الاصم انا محمد بن
اسحاق الصغاني حدثنا ابو نعيم عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من
اهل مصر عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن الله الخمر
وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها **قوله
عز وجل** ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية • سبب نزول هذه الاية ان
الصحابة لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون من مال
الميسر فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي شربوا من الخمر واكلوا
من الميسر اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا ثم اتقوا اي داوموا على التقوى وامنوا ازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي
كلها واحسنوا وقيل اتقوا بالاحسان وقيل محسن متق والله يحب المحسنين **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد الاية نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم الله بالصيد
فكانت الوحوش تغشى رحالهم كثيرة فهموا باخذها فنزلت يا ايها الذين امنوا ليبلونكم ليختبرنكم الله وفائدة
البلوى اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة له الى البلوى بشيء من الصيد وانما بعض فقال بشيء لانه ابتلاهم
بصيد البر خاصة تناله ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني الكبار
من الصيد ليعلم الله ليرى الله لانه قد علمه من يخافه بالغيب اي يخاف الله ولم يره كقوله تعالى الذين يخشون ربهم
بالغيب اي يخافه فلا يصطاد في حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك اي اصطاد بعده
فله عذاب اليم روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يوسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه يا ايها الذين
امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون بالحج والعمرة وهو جمع حرام يقال رجل حرام وامراة حرام وقد
يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل اذا عقد الاحرام واحرم اذا دخل الحرم نزلت في رجل يقال له ابو اليسر
شد على حمار وحش وهو محرم فقتله ومن قتله منكم متعمدا • اختلفوا في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل
الصيد مع نسيان الاحرام اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه فلا حكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان يكون
له كفارة وهذا قول مجاهد والحسن وقال اخرون هو ان يعمد المحرم قتل الصيد ذاكرا لاحرامه فعليه الكفارة واختلفوا
فيما لو قتله خطا فذهب اكثر الفقهاء الى ان العمد والخطا واحد في لزوم الكفارة وقال الزهري على المتعمد بالكتاب
وعلى المخطئ بالسنة وقال سعيد بن جبير لا تجب كفارة الصيد بقتل الخطا بل يختص بالعمد قوله فجزاء
قرا اهل الكوفة ويعقوب فجزاء منون مثل رفع على البدل من الجزاء وقرا الاخرون بالاضافة مثل ما قتل من النعم
معناه انه يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم واراد ما يقرب من الصيد المقتول شبها من حيث الخلقة لا من حيث
القيمة يحكم به ذوا عدل منكم اي يحكم بالجزاء رجلان عدلان وينبغي ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه
الاشياء به من النعم فيحكمان به وممن ذهب الى ايجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن
عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة حكموا في بلدان مختلفة وازمان شتى بالمثل من النعم فحكم حاكمهم في النعامة

مي

منون م

بيدنة وهي لا تساوي بدنة وفي حمار وحش ببقرة وهي لا تساوي بقرة وفي الضبع بكبش ولا يساوي كبشا فدل
على انهم نظروا الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة ويجب في الحمام شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير
كالفاختة والقمري والدبسي وروي عن عمر وعثمان وابن عباس انهم قضوا في حمام مكة بشاة **اخبرنا** ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزبير المكي عن جابر
ابن عبد الله ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي
اليربوع بجفرة **قوله** هديا بالغ الكعبة اي تهدى تلك الكفارة ينحر بها بمكة ويتصدق بلحمها على
مساكين الحرم او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما **قال** الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل
بالفتح المثل من غير جنسه واراد به انه في جزاء الصيد مخير بين ان يذبح المثل من النعم فيتصدق باللحم على مساكين
الحرم وبين ان يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم او يصوم عن كل مد
يوما وله ان يصوم حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين وقال مالك ان لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل
القيمة طعاما فيتصدق به او يصوم وقال ابو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فان شاء صرف
تلك القيمة الى شيء من النعم وان شاء الى الطعام فيتصدق به فان شاء صام عن كل نصف صاع بر او صاع من
غيره وقال الشعبي والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والاية حجة لمن ذهب الى التخيير **قوله** ليذوق
وبال امره اي جزاء معصيته عفا الله عما سلف اي قبل التحريم ونزول الاية **وقال** السدي عفا الله عما
سلف في الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه في الاخرة والله عزيز ذو انتقام واذا تكرر من المحرم قتل
الصيد فيتعدد عليه الجزاء عند عامة اهل العلم قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا قتل المحرم صيدا متعمدا يسئل
هل قتلت قبله شيئا من الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه وقيل له اذهب فينتقم الله منك وان قال
لم اقتل قبله شيئا حكم عليه ولكن يملا ظهره وصدره ضربا وجيعا وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم في وج وهو واد بالطائف واختلفوا في المحرم هل يجوز له اكل لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له بحال
يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال سفيان الثوري واحتجوا بما **اخبرنا** ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله
ابن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثي انه اهدى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما في وجهي قال انا لم نرده عليك الا انا حرم وذهب الاكثرون الى انه يحل للمحرم اكله اذا
لم يصطد بنفسه ولا اصطيد لاجله او باشارته وهو قول عمر وعثمان وابي هريرة وبه قال عطاء ومجاهد
وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق واصحاب الراي وانما رد النبي صلى الله عليه وسلم
على الصعب بن جثامة لانه ظن انه صيد من اجله والدليل على جوازه ما **اخبرنا** ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله
التيمي عن نافع مولى ابي قتادة عن ابي قتادة بن ربعي الانصاري انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع اصحاب له محرمين وهو غير محرم فرأى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه
فسال اصحابه ان يناولوه سوطا فابوا فسالهم رمحه فابوا فاخذه ثم شد على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وابى بعضهم فلما ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن ذلك فقال انما هي طعمة
اطعمكموها الله **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا احمد بن عبد العزيز الخلال انا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن حنطب عن جابر بن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد لكم في الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصد لكم قال ابو عيسى
المطلب لا يعرف له سماع عن جابر فاذا اتلف المحرم من الصيد ما لا مثل له من النعم مثل بيض او طاير دون الحمام ففيه قيمته
يصرفها الى الطعام فيتصدق به او يصوم عن كل مد يوما واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا
هو من صيد البحر روي ذلك عن كعب الاحبار والاكثرون على انها لا تحل وان اصابها فعليه صدقة قال
عمر في الجرادة تمرة وروي عنه وعن ابن عباس قبضة من طعام **قوله عز وجل** احل لكم صيد البحر وطعامه
متاعا لكم وللسيارة والمراد بالبحر جميع المياه قال عمر صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي به وعن ابن عباس
رضي الله عنهما وابن عمر وابي هريرة رضي الله عنهم طعامه ما قذفه الماء الى الساحل ميتا وقال قوم هو المالح
منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب وقتادة والنخعي قال مجاهد صيده طريه
وطعامه مالحه متاعا لكم اي منفعة لكم وللسيارة يعني المارة وجملة حيوانات الماء على قسمين سمك
وغيره اما السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعها قال النبي صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان

السمك والجراد ولا فرق بين ان يموت بسبب او بغير سبب وعند ابي حنيفة رحمه الله لا يحل الا ان يموت بسبب من
وقوع على حجر او انحسار الماء عنه ونحو ذلك واما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان
فلا يحل اكله وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الا عيش المذبوح فاختلف القول فيه فذهب قوم الى انه
لا يحل شيء منها الا السمك وهو قول ابي حنيفة وذهب قوم الى ان ميتة الكل حلال لان كلها سمك واختلفوا
وان اختلفت صورها كالجريث يقال له حية الماء وهو على شكل الحية واكله مباح بالاتفاق وهو قول ابي بكر
وعمر وابن عباس وزيد بن ثابت وابي هريرة رضي الله عنهم وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو قول مالك
وظاهر مذهب الشافعي رحمه الله وذهب قوم الى ان ما له نظير في البر يوكل فميتته من حيوانات البحر مثل كلب
الماء والخنزير والحمار ونحوها وقال الاوزاعي كل شيء عيشه في الماء فهو حلال قيل التمساح قال نعم
وقال الشعبي لو ان اهلي اكلوا الضفادع لاطعمتهم وقال سفيان الثوري ارجو ان لا يكون بالسرطان باس
وظاهر الاية حجة لمن اباح جميع حيوانات البحر وكذلك الحديث **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن صفوان بن سليمان من ال بني الازرق
ان المغيرة بن ابي بردة وهو من بني عبد الدار اخبره انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول سال رجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب في البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا به عطشنا
افنتوضا بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسدد
حدثنا يحيى بن ابي جريج اخبره انه سمع جابرا يقول غزونا جيش الخبط وامر ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا
فالقى البحر حوتا لم ير مثله فمر الركب تحته لم ير مثله يقال له العنبر فاكلنا منه نصف شهر واخذ ابو عبيدة عظما
من عظامه **واخبرني** ابو الزبير انه سمع جابرا يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم منه فاكله وحرم عليكم صيد البر
ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم اما صيد
البر فحرام على المحرم في الحرم والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل اكله فاما ما لا يحل اكله فلا يحرم بسبب
الاحرام ويحرم اخذه وقتله ولا جزاء على من قتله الا المتولد بين ما يوكل كالمتولد بين الذيب والضبع لا يحل
اكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم لان فيه جزاء من الصيد **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انا زاهر
انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب
العقور وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل المحرم السبع العادي
وقال سفيان بن عيينة الكلب العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك رحمه الله وذهب اصحاب الراي
الى وجوب الجزاء بما لا يوكل لحمه كالفهد والنمر والخنزير ونحوها الا الاعيان المذكورة في الخبر وقاسوا عليها الذيب
فلم يوجبوا فيه الكفارة وقال الشافعي عليها جميعا لا يوكل لحمه لان الحديث يشتمل على اعيان بعضها سباع
ضارية وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا هي من جملة الهوام وانما هو حيوان
مستخبث اللحم وتحريم الاكل يجمع الكل فاعتبره ورتب الحكم عليه **قوله تعالى** جعل الله الكعبة البيت
الحرام قال مجاهد سميت كعبة لتربيعها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة وقال مقاتل سميت كعبة لانفرادها
من البناء وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج والارتفاع وسمي الكعب كعبا لنتوه وخروجه
من جانبي القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وسمي البيت الحرام لان الله
حرمه وعظم حرمته قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض قياما
للناس قرا ابن عامر قيما بلا الف والاخرون بالالف اي قواما لهم في امر دينهم ودنياهم اما الدين لان به
يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فما يجبى اليه من الثمرات وكانوا يامنون فيه من النهب والغارة فلا يتعرض
لهم احد في الحرم قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم والشهر الحرام اراد به
الاشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب اراد انه جعل الاشهر الحرم قياما للناس يامنون فيه
القتال والهدي والقلائد اراد انهم كانوا يامنون بتقليد الهدي فذلك القوام فيه ذلك لتعلموا ان الله يعلم
ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم فان قيل اي اتصال لهذا الكلام بما قبله قيل
اراد الله عز وجل جعل الكعبة قياما للناس لانه يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الارض قال
الزجاج قد سبق في هذه السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار مثل قوله سماعون للكذب
سماعون لقوم اخرين ومثل اخباره بتحريفهم الكتب فقوله ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما
في الارض راجع اليه اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم

ذكره

ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب اي الحلال والحرام ولو اعجبك كثرة الخبيث نزلت في شريح
ابن ضبيعة البكري وحجاج بن وايل فاتقوا الله ولا تتعرضوا للحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت القصة في اول
السورة يا اولي الالباب لعلكم تفلحون **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم
تسوكم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا حفص بن عمر حدثنا هشام عن قتادة عن انس رضي الله عنه انه قال سالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه المسالة فغضب فصعد المنبر فقال لا تسالوني اليوم عن شي الا
بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال
يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم انشا عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر
كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما وراء الحائط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث
هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وقال يونس عن ابن شهاب اخبرني
عبيد الله قال قالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط اعق منك أامنت ان تكون
امك قد قارفت بعض ما تقارف نساء الجاهلية فتفضحها على اعين الناس قال عبد الله بن حذافة
لو الحقني بعبد اسود للحقته • وروي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله انا حديث عهد بجاهلية
فاعف عنا يعف الله عنك فسكن غضبه **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الفضل بن سهل حدثنا ابو النضر حدثنا
خيثمة حدثنا ابو الجويرية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان قوم يسالون رسول الله صلى
الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله فيهم هذه
الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسوكم حتى فرغ من الاية كلها وروي عن علي
رضي الله عنه قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يا رسول الله افي كل عام فاعرض عنهم حتى عادوا
مرتين او ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يومنكم ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت
ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم
فاذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم اي ان تظهر لكم تسوكم ان امرتم بالعمل بها فان من سال عن الحج لم يامن
ان يومر به في كل عام فيسوه ومن سال عن نسبه لم يامن ان يلحقه بغيره فيفتضح وقال مجاهد نزلت حين
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسايبة والوصيلة والحام الا تراه ذكرها بعد ذلك
وان تسالوا عنها حين ينزل القران تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القران بحكم من فرض او نهي او حكم
فان سالتم عنها حينيذ تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم • قد سالها قوم من قبلكم كما سالت ثمود صالحا
الناقة وسال قوم عيسى المايدة ثم اصبحوا بها كافرين فاهلكوا قال ابو ثعلبة الخشني ان الله تعالى
فرض فرايض فلا تضيعوها ونهى عن اشيا فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء
من غير نسيان فلا تبحثوا عنها **قوله عز وجل** ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة اي ما انزل الله ولا
امر به ولا وصيلة ولا حام قال ابن عباس رضي الله عنهما في بيان هذه الاوضاع البحيرة هي الناقة
كانت اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا وبرها ولم
يمنعوها الماء والكلا ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان
كان انثى بحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم لبنها على النساء ومنافعها وكانت منافعها
خاصة للرجال فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة اذا تابعت اثنتي عشرة سنة سيبت
فلا يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا الضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم يسيبها
مع امها في الابل فلم تركب فهي البحيرة بنت السايبة وقال ابو عبيدة السايبة البعير يسيب وذلك
ان الرجل من الجاهلية كان اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال ان شفاني الله او شفي مريضي او رد غايبي
فناقتي هذه سايبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها احد فكانت بمنزلة البحيرة
وقال علقمة هو العبد يسيب اي لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما الولاء
لمن اعتق والسايبة فاعلة بمعنى المفعولة وهي المسيبة كقوله ماء دافق وعيشة راضية واما
الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا ذبحوه فاكله
الرجال والنساء وان كانت انثى تركوها وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على

البحيرة

النساء فان ماتت منها شي اكله الرجال والنساء جميعا واما الحام فهو الفحل اذا ركب ولد ولده وقيل اذا انتج من
صلبه عشرة ابطن قالوا حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلا ولا ماء فاذا مات اكله الرجال والنساء
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه
قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسايبة كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل
عليها شي قال وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر
قصبه في النار كان اول من سيب السوايب • وروى محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي صالح السمان
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن جون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو
ابن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت من رجل اشبه برجل منك به ولا به منك وذلك انه
اول من غير دين اسماعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي
ولقد رايته في النار يوذي اهل النار بريح قصبه فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله فقال لا انك
مومن وهو كافر ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب في قولهم امرنا بها واكثرهم لا يعقلون واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول في تحليل الحرث والانعام وبيان الشرايع والاحكام قالوا حسبنا
ما وجدنا عليه اباءنا من الدين قال الله تعالى اولو كان اباوهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم • روينا عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
قال يا ايها الناس انكم تقرون هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله
بعقابه وفي رواية لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فيسومونكم
سوء العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لكم قال ابو عبيدة رضي الله عنه خاف الصديق رضي الله
عنه ان يتاول الناس الاية غير متاولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاعلمهم انها
ليست كذلك وان الذي اذن في الامساك عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون
من اجل انهم يتدينون به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان والذنب من اهل الاسلام
فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاية في اليهود والنصارى يعني عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم • وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال في هذه
الاية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القران نزل منه
اي قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه اي وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه اي
وقع تاويلهن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه اي يقع تاويلهن في اخر الزمان اي يقع تاويلهن
يوم القيامة ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم واهواوكم واحدة لم تلبسوا شيعا ولم
يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهوا والبستم شيعا وذاق بعضكم باس
بعض فامرو ونفسه فعند ذلك جاء تاويل هذه الاية **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل انا ابو جعفر احمد بن محمد العنزي انا عيسى بن نصر
حدثنا عبد الله بن المبارك انا عتبة بن ابي حكيم حدثنا عمرو بن ابي جارية اللخمي حدثنا ابو امية الشعباني
قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع في هذه الاية قال اي اية قلت قوله تعالى
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب
كل ذي راي برايه ورايت امرا لا بد لك منه فعليك بنفسك ودع امر العوام وان وراءكم ايام الصبر فمن صبر فيهن
قبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزاد في غيره قال
يا رسول الله اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم • وقيل نزلت في اهل الاهوا فذكر شيا من امره فقال صفوان
الا ادلك على خاصة الله التي خصهم بها واياه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
الى الله مرجعكم جميعا الضال والمهتدي فينبئكم بما كنتم تعملون **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم سبب نزول هذه الاية ما روي ان تميم بن اوس الداري وعدي بن زيد خرجا من المدينة
للتجارة الى ارض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض
بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والقاه في جواليقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه

اوصى الى تميم وعدي وامرهما ان يدفعا متاعه الى اهله اذا رجعا ومات بديل ففتشا متاعه واخذا منه
اناء من فضة منقوشا بالذهب ثلثمائة مثقال من فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة فدفعا
المتاع الى اهله ففتشوا واصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاؤا تميما وعديا فقالوا هل باع
صاحبنا شيئا من متاعه قالا لا قالوا اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا فقالوا
انا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا قد فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب فيه
ثلاث مائة مثقال فضة قالا ما ندري انما اوصى لنا بشيء وامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا علم
بالاناء فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصرا على الانكار وحلفا فانزل الله هذه الاية
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان اي ليشهد اثنان لفظه
خبر ومعناه امر وقيل معناه ان الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا في هذين
الاثنين فقال قوم هما الشاهدان يشهدان على وصية الموصي وقال اخرون هما الوصيان لان
الاية نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان ولا يلزم الشاهدين يمين وجعل الوصي
اثنين تاكيدا فعلى هذا يكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت
قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يريد الحضور ذوا عدل منكم اي امانة وعقل
منكم من اهل دينكم يا معشر المؤمنين او اخران من غيركم اي من غير دينكم في قول اكثر المفسرين قاله ابن
عباس وابو موسى الاشعري وهو قول سعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد
وعبيدة ثم اختلف هؤلاء في حكم الاية فقال النخعي وجماعة هي منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة
مقبولة في الابتداء ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم يجد مسلمين فيشهد كافرين قال شريح
من كان بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد كافرين على اي دين كانا من اهل الكتاب
او عبدة الاوثان فشهادتهم جائزة ولا يجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية في سفر وعن
الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد رجلين من
اهل الكتاب فقدموا الكوفة بتركته واتيا الاشعري فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما • وقال اخرون ذوا عدل منكم
اي من الوصي او اخران من غيركم اي من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن والزهري وعكرمة
وقالوا لا يجوز شهادة كافر في شيء من الاحكام ان انتم ضربتم سرتم وسافرتم في الارض
فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما مالكم فاتهمهما بعض الورثة وادعوا عليهما
خيانة فالحكم فيه ان تحبسونهما اي تستوقفونهما من بعد الصلاة اي بعد الصلاة ومن صلة يريد
بعد صلاة العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان جميع
اهل الاديان يعظمون ذلك الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد
صلاة الظهر • وقال السدي من بعد صلاة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يباليان بصلاة العصر فيقسمان
بالله يحلفان بالله ان ارتبتم اي شككتم ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين وصدقهما اي في قول
اللذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما لا نشتري به ثمنا اي لا يحلفان بالله كاذبين
على عوض ياخذه او مال يذهب به او حق يجحده ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود له قرابة منا ولا
نكتم شهادة الله اضاف الشهادة الى الله لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها • وقرا يعقوب شهادة
بالتنوين الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين اي والله انا اذا لمن الاثمين
اي ان كتمناها من الاثمين فلما نزلت هذه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا
تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يختانا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الاناء • واختلفوا في كيفية ظهوره فروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس انه وجد بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي وقال الاخرون لما طالت المدة اظهروه
فبلغ ذلك بني سهم فاتوهما في ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع
شيئا من متاعه قالا لم يكن عندنا بينة وكرهنا ان نقر لكم به فكتمناه لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله عز وجل فان عثر اي اطلع على خيانتهما واصل العثور الوقوع على الشيء انهما يعني
الوصيين استحقا اثما استوجبا اثما بخيانتهما وبايمانهما الكاذبة فاخران من اولياء الميت يقومان
مقامهما يعني مقام الوصيين من الذين استحق بضم التاء على المجهول هذا قراءة العامة يعني الذين استحق

عليهم اي فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان بسببهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان
وعلى بمعنى في كقوله تعالى على ملك سليمان اي في ملك سليمان • وقرا حفص استحق بفتح التاء والحاء وهي
قراءة علي والحسن اي حق ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى واحد الاوليان وانما جاز ذلك والاوليان
معرفة والاخران نكرة لانه لما وصف الاخرين بقال من الذين صارا كالمعرفة في المعنى والاوليان تثنية
الاولى وهو الاقرب • وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين فيكون بدلا من الذين والمراد منهم
اولياء الميت ومعنى الاية اذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان اخران من اقارب الميت فيقسمان بالله
لشهادتنا احق من شهادتهما يعني يميننا احق من يمينهما كقوله تعالى في اللعان فشهادة احدهم
اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان وهو كقول القائل اشهد بالله اي اقسم بالله وما اعتدينا
في ايماننا وقولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه
قام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر ودفع الاناء اليهما
والى اولياء الميت وكان تميم الداري يقول بعدما اسلم صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب
الى الله واستغفره وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصي اذا اخذ
شيئا من مال الميت وقال انه اوصى لي به حلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك لو ادعى رجل
سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعي حلف المدعي انه لم يبعها منه • وروي عن
ابن عباس ان تميم الداري قال كنا بعنا الاناء بالف درهم فقسمتها انا وعدي فلما اسلمت تاثمت
فاتيت موالي الميت فاخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف عمرو
والمطلب فنزعت الخمس مائة من عدي ورددت انا الخمس مائة فذلك قوله تعالى ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة
على وجهها اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين اجدر واحرى ان ياتي الوصيان بالشهادة على وجهها
وسائر الناس امثالهم ادنى اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم
اي اقرب الى ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم على المدعي فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا
فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا
الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين **قوله عز وجل** يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيامة فيقول
ماذا اجبتم اي ماذا اجابتكم امتكم وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم الى توحيدي وطاعتي
قالوا اي فيقولون لا علم لنا الا انت اعلم بنا وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك ايانا عن امر انت اعلم
به منا وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة امرهم وبما احدثوا من بعد دليله انه قال انك انت علام الغيوب
اي انت الذي تعلم ما غاب الا ما نشاهد **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا وهيب حدثنا
عبد العزيز عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى
اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك وقال ابن عباس والحسن ومجاهد
والسدي ان للقيامة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم
ويذهلون عن الجواب ثم بعدما ثابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم • اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر
نعمتي عليك • قال الحسن ذكر النعمة شكرها واراد بقوله نعمتي اي نعمي لفظه واحد ومعناه جمع كقوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى والدتك مريم ثم ذكر النعمة فقال اذ ايدتك بروح القدس يعني جبريل
عليه السلام تكلم الناس يعني وتكلم الناس في المهد صبيا وكهلا نبيا قال ابن عباس ارسله الله وهو ابن
ثلاثين سنة فمكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله اليه واذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة يعني
العلم والفهم والتوراة والانجيل واذ تخلق تجعل وتصور من الطين كهيئة الطير كصورة الطير باذني
فتنفخ فيها فتكون طيرا حيا يطير باذني وتبرئ تصحح الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم
احياء باذني واذ كففت منعت وصرفت بني اسرائيل يعني اليهود عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات
يعني الدلالات الواضحات والمعجزات وهي وسميت الذي ذكرنا فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين
يعني ما جاء به من البينات • قرا حمزة والكسائي ساحر مبين ها هنا وفي سورة هود والصف فيكون
راجعا الى عيسى عليه الصلاة والسلام وفي هود يكون راجعا الى محمد صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت
الى الحواريين اي الهمتهم وقذفت في قلوبهم وقال ابو عبيدة يعني امرت والى صلة والحواريون اصحاب

عيسى عليه السلام ان آمنوا بي وبرسولي عيسى قالوا حين وفقتهم آمنا واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك • هل تستطيع بالتاء • ربك بنصب الباء وهي قراءة علي وعايشة وابن
عباس ومجاهد هل تستطيع ان تدعو وتسال ربك وقرا الاخرون هل يستطيع بالياء ربك برفع الباء ولم
يقولوه شاكين في قدرة الله تعالى ولكن معناه اينزل ام لا كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض
معي وهو يعلم انه يستطيع وانما يريد هل يفعل ام لا • وقيل هل تستطيع بمعنى تطيع يقال اطاع واستطاع
بمعنى واحد كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة سوالك وفي الآثار من اطاع الله
اطاعه الله واجرى بعضهم على الظاهر فقالوا غلط القوم وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال
لهم عيسى عليه السلام عند الغلط استعظاما لقولهم اتقوا الله ان كنتم مومنين اي ان تسالوا في قدرة
الله ان ينزل علينا مائدة والمائدة الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من ماده يميده اذا اعطاه
فاطعمه كقوله مازه يميزه وامتاز افتعل منه فالمائدة هي المطعمة للآكلين الطعام وسمي الطعام ايضا
مائدة على الخوان لانه يوكل على المائدة • وقال اهل الكوفة سميت مائدة لانها تميد بالآكلين اي تميل
وقال اهل البصرة فاعلة بمعنى المفعول اي يماد بالآكلين اليها كقوله عيشة راضية اي مرضية
قال عيسى عليه السلام مجيبا لهم اتقوا الله ان كنتم مومنين فلا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله
ان تسالوه شيا لم تساله الامم من قبلكم فنهاهم عن الاقتراح في الآيات بعد الايمان قالوا نريد اي انما
نريد سوالنا لانا نريد ان ناكل منها اكل تبرك لا اكل حاجة فنستيقن قدرته وتطمين قلوبنا ونعلم
ان قد صدقتنا انك رسول الله اي نزداد ايمانا ويقينا • وقيل ان عيسى بن مريم امرهم ان يصوموا
ثلاثين يوما فاذا افطروا لا يسالون الله شيا الا اعطاهم ففعلوا وسالوا المائدة وقالوا ونعلم ان قد
صدقتنا في قولك انا اذا صمنا ثلاثين يوما لا نسال الله شيا الا اعطانا ونكون عليها من الشاهدين
لله بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة والرسالة وقيل نكون من الشاهدين لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا
اليهم • قال عيسى بن مريم عند ذلك اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السما تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا
اي عائدة من الله علينا حجة وبرهانا والعيد يوم السرور وسمي به للعود من الترح الى الفرح وهو اسم
لما اعتدته يعود اليك وسمي يوم الفطر والاضحى عيدا لانهما في كل سنة يعودان وقال السدي معناه
نتخذ اليوم الذي انزلت فيه عيدا لاولنا وآخرنا اي نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفيان نصلي فيه قوله
لاولنا لاهل زماننا وآخرنا لمن يجي بعدنا • وقال ابن عباس اكل منها آخر الناس كما اكل اولهم وآية منك
دلالة وحجة وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله تعالى مجيبا لعيسى اني منزلها عليكم يعني المائدة قرا
اهل الكوفة وعاصم وابن عامر بالتشديد لانها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرير مرة بعد اخرى
والآخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا • فمن يكفر بعد منكم اي بعد نزول المائدة فاني اعذبه عذابا
لا اعذبه اي جنس عذاب لا اعذبه احدا من العالمين يعني عالمي زمانه فجحد القوم وكفروا بعد نزول المائدة
فمسخوا قردة وخنازير • قال عبد الله بن عمرو ان اشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من
اصحاب المائدة وآل فرعون • واختلف العلما هل نزلت ام لا فقال مجاهد والحسن لم ينزل فان الله تعالى
لما وعد على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا ان يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا لا نريدها فلم ينزل وقوله
اني منزلها عليكم يعني ان سالتم والصحيح الذي عليه الاكثرون انها نزلت لقوله تعالى اني منزلها عليكم
ولا خلف في خبره ولتواتر الاخبار فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين واختلفوا
في صفتها فروى خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت خبزا ولحما
وقيل لهم انها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبوا فما مضى يوم حتى خانوا وخبوا فمسخوا قردة وخنازير • وقال
ابن عباس رضي الله عنهما ان عيسى قال لهم صوموا ثلاثين يوما ثم اسالوا الله ما شيتم يعطيكم فصاموا فلما
فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد فقضينا عمله لاطعمنا وسالوا المائدة فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها
عليها سبعة ارغفة وخوان سبعة حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم قال كعب الاحبار
نزلت منكوسة تطير بها الملائكة بين السما والارض عليها كل الطعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
انزل الله المائدة كل شي الا الخبز واللحم • قال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت
من السما سمكة فيها طعم كل شي وقال الكلبي كان عليها خبز ارز وبقل وقال وهب بن منبه انزل الله اقرصة

الام

من

من شعير وحيتانا فكان قوم ياكلون ثم يخرجون ويجي آخرون فياكلون حتى اكلوا جميعهم وعن الكلبي
ومقاتل انزل الله خبزا وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا ما شا الله والناس الف ونيف فلما رجعوا الى قراهم ونشروا
الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به خيرا ثبته على بصيرة ومن اراد
فتنته رجع الى كفره فمسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امراة فمكثوا بذلك ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا
ولم ياكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ • وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن
والسلوى لبني اسرائيل وقال عطا بن ابي رباح عن سلمان الفارسي لما سال الحواريون المائدة لبس عيسى
عليه السلام صوفا وبكى وقال اللهم انزل علينا مائدة الآية نزلت سفرة حمرا بين غمامتين غمامة من فوقها
وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام
وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الى شي لم يروا مثله ولم
يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقال عيسى ليقم احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله فقال شمعون راس الحواريين
انت اولى بذلك منا فقام عيسى عليه السلام فتوضا وصلى صلاة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها
فقال بسم الله خير الرازقين فاذا بسمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها تسيل من الدسم وعند
راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد زيتون
وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله
امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الآخرة فقال ليس شي مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة
لكنه شي افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سالتم يمددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله كن اول
من ياكل فقال عيسى معاذ الله ان آكل منها ولكن ياكل منها من سالها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا عليها
اهل الفاقة والمرضى واهل البرص والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق الله ولكم الهنا ولغيركم البلا
فاكلوا وصدروا منها الف وثلثمائة رجل وامراة من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم واذا السمكة كهيئتها
حين نزلت ثم طارت المائدة صاعدة وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم ياكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى الا عوفي
ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع عليها
الاغنيا والفقرا والصغار والكبار والرجال والنسا ولا تزال منصوبة يوكل منها حتى اذا اشبعوا طارت
وهم ينظرون حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل آخر كناقة ثمود فاوحى الله تعالى الى
عيسى اجعل مائدتي ورزقي للفقرا دون الاغنيا فعظم ذلك على الاغنيا حتى شكوا وشككوا فيها
الناس وقالوا اترون المائدة حقا تنزل من السما فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام اني شرطت ان
من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم
مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات وياكلون العذرة في الحشوش فلما
راوا الناس ذلك فزعوا الى عيسى عليه السلام وبكوا فلما ابصرت الخنازير بكت وجعلت تطيف بعيسى
وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤوسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة
ايام ثم هلكوا **قوله عز وجل** واذ قال الله يا عيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله الآية اختلفوا في ان هذا القول متى يكون قال السدي قال الله تعالى هذا القول
لعيسى حين رفعه الى السما لان حرف اذ يكون للماضي وقال سائر المفسرين انما يقول الله هذا القول
يوم القيامة بدليل قوله من قبل يوم يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
واراد بها يوم القيامة وقد يجي اذ بمعنى اذا كقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا والقيامة وان لم تكن بعد
ولكنها كالكائنة لانها آتية لا محالة • **قوله** انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله
فان قيل فما وجه السوال مع علم الله عز وجل ان عيسى لم يقله قيل هذا السوال عن توبيخ وتعظيم
امر هذه المقالة كما يقول القائل لآخر افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا استخبارا
واستفهاما وايضا اراد الله عز وجل ان يقر عيسى عليه السلام على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر
كذبهم عليه انه امرهم بذلك • وقال ابو روق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارعدت مفاصله وانفجرت
من اصل كل شعرة في جسده عين من دم ثم يقول مجيبا لله عز وجل قال سبحانك تنزيها وتعظيما
لك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك

قال ابن عباس تعلم ما في نفسي تعلم ما عندي ولا اعلم ما عندك وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك انك انت
علام الغيوب ما كان وما يكون **قوله عز وجل** ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم
وحدوه ولا تشركوا به شيا وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اقمت فيهم فلما توفيتني قبضتني ورفعتني
اليك كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وانت على كل شي شهيد ان تعذبهم فانهم
عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذا فان قيل كيف طلب المغفرة وهم كفار وكيف
قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذا لا يليق بسوال المغفرة قيل اما الاول معناه ان
تعذبهم باقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان وهذا يستقيم على قول السدي ان هذا
السوال يوم القيامة لان الايمان لا ينفع في القيامة وقيل هذا في فريقين منهم معناه ان تعذب
من كفر منهم وان تغفر لمن امن منهم ليس هذا على طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال فانك انت الغفور
الرحيم ولكنه على تسليم الامر وتفويضه الى مراده • واما السوال الثاني فكان ابن مسعود
يقرا وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه • واما على القراة المعروفة فقيل
فيه تقديم وتاخير تقديره وان يغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم • وقيل
معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم • وقيل معناه ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز في الملك والحكيم في القضا لا ينقص من عزك شي ولا يخرج
من حكمك شي ويدخل في حكمته وسعة رحمته يغفر للكفار لكنه اخبر انه لا يغفر ولا يخلف خبره

اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد الفارسي حدثنا محمد بن عيسى
الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني يونس بن الاعلى
الصدفي حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو الحارث بن بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم
رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال عيسى ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال امتي امتي وبكى
فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسأله ما يبكيه فاتى جبريل فسأله فاخبره
صلى الله عليه وسلم بما قال فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك

قوله عز وجل قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم • قرا نافع يوم بنصب الميم يعني تكون
هذه الاشيا في يوم فحذف في فانتصب • وقرا الاخرون بالرفع على خبر هذا اي القضاء يكون في
الدنيا صدقهم في الاخرة ولو كذبوا ختم على افواههم ونطق جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين
النبيين وقال الكلبي ينفع المومنين ايمانهم قال قتادة متكلمان يخطبان يوم
القيامة عيسى عليه السلام وهو ما قص الله وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضي الامر
فصدق عدو الله يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى كان صادقا في الدنيا
والاخرة فنفعه صدقه وقال عطا يوم من ايام الدنيا لان الاخرة دار جزا لا دار عمل ثم بين ثوابهم
فقال لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم
ثم عظم نفسه فقال لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شي قدير والله اعلم بالصواب

خلاصه

سورة الانعام ايات مكية

نزلت بمكة جملة ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتمجيد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا • وروي مرفوعا
من قرا سورة الانعام يصلي عليه اولئك السبعون الف ملك ليله ونهاره وقال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى اخر ثلاث ايات وقوله
تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست مدنيات •

• بسم الله الرحمن الرحيم •

الحمد لله الذي خلق السموات والارض • قال كعب الاحبار هذه الاية اول اية في التوراة واخر اية في

التوراة وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وقال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وختمهم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق اي بين الخلائق وقيل الحمد لله رب العالمين قوله
الحمد لله حمد نفسه تعليما لعباده اي احمدوا الله الذي خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم
المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما المنافع للعباد وجعل الظلمات والنور الجعل بمعنى الخلق قال
الواقدي كل ما في القران من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان الا في هذه الاية فانه يريد بهما
الليل والنهار • وقال الحسن وجعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان • وقيل اراد بالظلمات
الجهل وبالنور العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار • وقيل معناه خلق السموات وقد جعل الظلمات والنور
لانه خلق الظلمة والنور قبل خلق السموات والارض قال قتادة خلق الله السموات قبل الارض والظلمة قبل
النور والجنة قبل النار • وروي عن عبد الله بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق خلقه
في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل • ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون اي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون واصله من مساواة
الشي بالشي ومنه العدل اي يعدلون بالله غير الله يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته به
• وقال النضر بن شميل الباء بمعنى عن اي عن ربهم يعدلون اي يميلون وينحرفون من العدول
قال الله تعالى عينا يشرب بها عباد الله اي منها وقيل تحت قوله ثم الذين كفروا معنى لطيف وهو مثل
قول القايل انعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم تكفرون بنعمتي **قوله عز وجل** هو الذي خلقكم
من طين يعني ادم خاطبهم به اذ كانوا من ولده قال السدي بعث الله عز وجل جبريل الى الارض
لياتيه بطائفة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع ولم ياخذ وقالت يا رب
انها عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ
بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمرا والسودا والبيضا فلذلك الوان بني ادم ثم عجنها
بالماء العذب والمالح والمر فلذلك اختلفت اخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت رحم الله جبريل وميكائيل
الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك • وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه
خلق الله ادم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حما مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان
صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه من روحه **قوله عز وجل** ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الحسن
وقتادة والضحاك الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل الثاني من الموت الى البعث وهو
البرزخ ويروي ذلك عن ابن عباس وقال لكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث
فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص
من اجل العمر وزيد في اجل البعث • وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل
الثاني اجل الاخرة • وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني النوم يقبض فيه الروح ثم ترجع عند
اليقظة واجل مسمى عنده وهو اجل الموت • وقيل هما واحد معناه ثم قضى اجلا يعني اجل الاعمار كم
مدة ينتهون اليها واجل مسمى عنده يعني وهو اجل مسمى عنده ولا يعلمه غيره ثم انتم تمترون تشكون
في البعث **قوله عز وجل** وهو الله في السموات وفي الارض يعني وهو اله في السموات والارض كقوله
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله • وقيل ويعلم سركم وجهركم في السموات والارض • وقال الزجاج
فيه تقديم وتاخير تقديره والله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض ويعلم ما تكسبون تعملون من الخير
والشر وما تاتيهم يعني اهل مكة من اية من ايات ربهم مثل انشقاق القمر وقال عطا يريد من ايات
القران الا كانوا عنها معرضين لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق بالقران وقيل بمحمد صلى الله عليه
وسلم لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي اخبار استهزائهم وجزاؤهم اي سيعلمون
عاقبة استهزائهم اذا عذبوا **قوله عز وجل** الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني الامم الماضية
والقرن الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة ويقال
ستون سنة ويقال اربعون سنة ويقال ثلاثون سنة ويقال مائة سنة • لما روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بسر المازني انك تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه
على هذه الاقاويل من اهل قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم ما لم نعطكم وقال
ابن عباس امهلناهم في العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته ومكنت له وارسلنا السما عليهم
مدرارا يعني المطر مفعال من الدر قال ابن عباس مدرارا اي متتابعا في اوقات الحاجات وقوله

سالم تمكن لكم من خطاب التكوين رجع من الخبر من قوله الم يروا والخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم بقوله الم يروا وفيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
ثم خاطبهم معهم والعرب تقول قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وجعلنا الانهار تجري من
تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا خلقنا وابتدانا من بعدهم قرنا اخرين **قوله عز وجل** ولو نزلنا
عليك كتابا في قرطاس الاية قال الكلبي ومقاتل في النضر بن الحرث وعبد الله بن امية ونوفل بن خويلد
قالوا يا محمد لن نومن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه
من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا من عندي فلمسوه
بايديهم اي عاينوه ومسوه بايديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من الروية
فان السحر يجري في المرئي ولا يجري على الملموس لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين معناه انه لا ينفع
معهم شي لما سبق فيه من علمي وقالوا لولا انزل عليه على محمد صلى الله عليه وسلم ملك ولو انزلنا ملكا
لقضي الامر لوجب العذاب لفرغ من الامر وهذا سنة الله في الكفار انهم متى اقترحوا اية فانزلت
ثم لم يومنوا استوصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون اي لا يوجلون ولا يمهلون وقال قتادة لو انزلنا ملكا
ثم لم يومنوا لعجل لهم العذاب ولم يوخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضي الامر اي لقامت القيامة
وقال الضحاك لو اتاهم ملك في صورته لماتوا ولو جعلناه ملكا اي لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه
رجلا اي في صورة رجل ادمي لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة وكان جبريل عليه السلام
ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وجاء الملكان الى داود عليه السلام
في صورة رجلين قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون اي خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم
فلا يدرون املك او ادمي وقيل معناه شبهوا على ضعفائهم فشبه عليهم وعن ابن عباس رضي الله
عنهما هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن مواضعه فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم
وقال الزهري للبسنا باللام لتشديد على التكرير والتاكيد ولقد استهزي برسل من قبلك كما استهزي
بك يا محمد يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فحاق قال الربيع بن انس فنزل وقال عطا حل وقال
الضحاك احاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاء استهزائهم من العذاب والنقمة
قل يا محمد لهم وللمكذبين المستهزئين سيروا في الارض معتبرين يحتمل هذا السير بالعقول والفكر
ويحتمل السير بالاقدام ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي اخر امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب
والهلاك يحذر كفار مكة عذاب الامم الخالية **قوله عز وجل** قل لمن ما في السموات والارض فقل
انت لله امره بالجواب عقيب السوال ليكون ابلغ في التاثير واكد في الحجة كتب اي قضى على نفسه الرحمة
هذا استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال اليه واخباره بانه رحيم بالعباد لا يعجل العقوبة
ويقبل الانابة والتوبة **اخبرنا** ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انبانا ابو طاهر الزيادي انبانا
ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن همام بن منبه
قال حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا
فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي وروى ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رحمتي سبقت غضبي **حدثنا** الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني حدثنا ابو طاهر
الزيادي انبانا حاجب الطوسي انبانا ابو عبد الرحمن المروزي حدثنا عبد الله بن المبارك انبانا عبد الملك
ابن ابي سليمان عن عطا بن ابي رباح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهايم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها
تتعاطف الوحوش على اولادها واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا ابن ابي مريم حدثنا ابو غسان حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امراة من السبي تحلب ثديها تسعى اذا وجدت صبيا
في السبي اخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة
ولدها في النار قلنا ولهي تقدر على ان لا تطرحه في النار فقال الله ارحم بعباده من هذه بولدها
قوله ليجمعنكم اللام فيه لام القسم والنون نون التوكيد مجازه والله ليجمعنكم الى يوم القيامة

اي

اي في يوم القيامة وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم
فهم لا يومنون وله ما سكن في الليل والنهار استقر وقيل اراد ما سكن وما تحرك كقوله
سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد وقيل انما خص السكون بالذكر لان النعمة فيه اكثر قال محمد بن جرير كل
ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكني الليل والنهار والمراد منه جميع ما في الارض وقيل معناه
وله ما يمر عليه الليل والنهار وهو السميع لاصواتهم العليم باسرارهم **قوله عز وجل** قل اغير الله
اتخذ وليا ربا ومعبودا وناصرا ومعينا فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبدعهما ومبديهما وهو
يطعم ولا يطعم اي وهو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون قل اني امرت
ان اكون اول من اسلم يعني من هذه الامة والاسلام بمعنى الاستسلام لامر الله وقيل اسلم اخلص ولا
تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي فعبدت غيره عذاب يوم عظيم يعني عذاب
يوم القيامة من يصرف عنه يومئذ يعني من يصرف العذاب عنه قرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
ويعقوب يصرف بفتح الياء وكسر الراء اي يصرف الله عنه العذاب لقوله فقد رحمه وقرا الاخرون بضم
الياء وفتح الراء يومئذ يعني يوم القيامة فقد رحمه وذلك الفوز المبين اي النجاة البينة **قوله عز وجل**
وان يمسسك الله بضر بشدة وبلية فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير عافية ونعمة فهو على كل شي
قدير من الخير والضر **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو عبد الرحمن السلمي انبانا ابو العباس
الاصم حدثنا احمد بن شيبان الرملي حدثنا عبد الله بن ميمون القداح حدثنا شهاب بن خراش عن
عبد الملك بن عمير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها
له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت الي فقال يا غلام فقلت لبيك
يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة
واذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان
ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بما لم يكتبه الله عليك ما قدروا
عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان الصبر على ما تكره
خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وهو القاهر فوق
عباده القاهر هو الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة وهو منع غيره على بلوغ المراد وقيل
هو المنفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق على مراده فوق عباده هو صفة الاستعلاء الذي تفرد به الله وهو
الحكيم في امره الخبير باعمال عباده **قوله عز وجل** قل اي شي اكبر شهادة الاية قال الكلبي اتى اهل مكة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ارنا من يشهد انك رسول الله فانا لا نرى احدا يصدقك
ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله عز وجل قل اي شي اكبر اعظم
شهادة فان اجابوك والا فقل الله وهو شهيد بيني وبينكم على ما اقول اي يشهد لي بالحق وعليكم
بالباطل واوحي الي هذا القران لانذركم لاخوفكم به يا اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القران
من العجم وغيرهم من الامم الى يوم القيامة **اخبرنا** ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انبانا محمد بن
بشر بن محمد المدني حدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن بشر النقاش حدثنا ابو شعيب الحراني حدثني
يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي حدثنا الاوزاعي حدثنا حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية وحدثوا عن بني
اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار **اخبرنا** ابو الحسن عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع انبانا الشافعي
انبانا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه غير فقيه
ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مومن اخلاص العمل لله والنصيحة
للمسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم وقال مقاتل من بلغه القران من الجن والانس
فهو نذير له وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القران فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه
ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى ولم يقل اخر لان الجمع يلحقه التانيث كقوله ولله الاسماء الحسنى
وقال فما بال القرون الاولى قل يا محمد ان شهدتم انتم فلا اشهد انا قل انما هو اله واحد
وانني بري مما تشركون **قوله عز وجل** ومن اظلم ممن افترى اختلق على الله كذبا
فاشرك به غيره او كذب باياته يعني بالقران انه لا يفلح الظالمون الكافرون ويوم نحشرهم جميعا اي العابدين

عن ص

والعبودين يعني يوم القيامة • قرا يعقوب نحشرهم ها هنا وفي سورة سبا بالياء ووافق حفص في سبا وقرا
الاخرون بالنون • ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم عند ربكم ثم
لم تكن فتنتهم • قرا حمزة والكسائي ويعقوب يكن بالياء لان الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرا
الاخرون بالنصب فجعلوا الاسم قوله ان قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى قوله فتنتهم اي قولهم وجوابهم
وقال ابن عباس وقتادة معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة لاظهار ما في قلوبهم قيل
فتنة • قال الزجاج في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك ان مثل الرجل يفتتن بمحبوب
ثم تصيبه فيه محنة فيتبرا من محبوبه فيقال لم تكن فتنته الا هذا كذلك الكفار فتنوا بمحبة الاصنام
لما راوا العذاب تبرؤوا منها يقول الله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم ومحبتهم الاصنام الا ان قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين • قرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء المضاف وقرا الاخرون بالخفض على
نعت والله وقيل انهم اذا راوا يوم القيامة مغفرة الله وتجاوزه عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض
تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد
عليهم جوارحهم بالكفر فقال الله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم باعتذارهم بالباطل وتبريهم عن الشرك
وضل عنهم زال وذهب ما كانوا يفترون من الاصنام وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها
فبطل كله في ذلك اليوم قوله عز وجل ومنهم من يستمع اليك الاية قال الكلبي اجتمع ابو سفيان
ابن حرب وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة
وامية وابي بن خلف والحرث بن عامر يستمعون القران فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد
قال ما ادري ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون
وكان النضر كثير الحديث عن القرون واخبارها فقال ابو سفيان اني ارى بعض ما يقول محمد حقا فقال
ابو جهل كلا لا نقر بشيء من هذا وفي رواية الموت اهون علينا من هذا فانزل الله عز وجل ومنهم من
يستمع اليك والى كلامك وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان كالاعنة جمع العنان ان يفقهوه
وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا • وهذا دليل على ان الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى
ويجعل بعضها في اكنة فلا تفقه كلام الله ولا تؤمن وان يروا كل اية من المعجزات والدلالات
لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين يعني احاديثهم
واقاصيصهم والاساطير جمع اسطورة واسطارة وقيل هي الترهات والاباطيل واصلها من سطرت
اي كتبت وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن اتباع محمد وينأون عنه اي يتباعدون عنه بانفسهم
نزلت في كفار مكة قال محمد بن الحنفية والسدي والضحاك وقال قتادة ينهون عن القران وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس
عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم وينأى عن الايمان به اي يبعد حتى روي انه اجتمع اليه رؤوس
المشركين وقالوا خذ شابا من اصحابنا وجيها وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع اليكم
ولدي لتقتلوه واربي ولدكم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الايمان فقال لولا ان تعيرني
قريش لاقررت به عينك ولكن اذب عنك ما حييت وقال فيه ابياتا منها

والله لن يصلوا اليك بجمعهم • حتى اوسد في التراب دفينا •
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة • وابشر وقر بذاك منك عيونا •
ودعوتني وعرفت انك ناصحي • ولقد صدقت وكنت ثم امينا •
وعرضت دينا قد علمت بانه • من خير اديان البرية دينا •
لولا الملامة او حذار مسبة • لوجدتني سمحا بذاك مبينا •

وان يهلكون ما يهلكون الا انفسهم اي لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم واوزار الذين يصدونهم عليهم
وما يشعرون قوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على النار وجواب لو محذوف معناه لو تراهم
في تلك الحالة لرايت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من
المؤمنين واخبروا على انفسهم انهم لا يكذبون بايات ربهم ان ردوا الى الدنيا بل بدا لهم قوله بل
تحقيق رد لقولهم اي ليس على ما قالوا انهم لو ردوا لامنوا بل بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون وهو قولهم
والله ربنا ما كنا مشركين فاخفوا بشركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لانهم
كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا الا ان يجعل الاية في المنافقين وقال المبرد بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون

وقال

وقال النضر بن شميل بدا عنهم ثم قال ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه يعني الى ما نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون
في قولهم ولو ردوا الى الدنيا لم نكذب بايات ربنا وكنا من المؤمنين وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما
نحن بمبعوثين هذا اخبار عن انكارهم البعث وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا من قولهم لو ردوا لقالوه
قوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اي على حكمه وقضائه ومسألته وقيل عرضوا على ربهم
قال لهم الخزنة بامر الله تعالى اليس هذا بالحق يعني اليس هذا البعث والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا انه حق
قال ابن عباس هذا في موقف وقولهم والله ما كنا مشركين في موقف اخر وللقيامة مواقف ففي موقف يقرون
وفي موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي خسروا
انفسهم بتكذيبهم المصير الى الله بالبعث بعد الموت حتى اذا جاءتهم الساعة القيامة بغتة فجاة قالوا يا حسرتنا
ندامتنا على وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا قصرنا
فيها اي في الطاعة وقيل تركنا في الدنيا عمل الاخرة • وقال محمد بن جرير الهاء راجعة الى الصفقة
وذلك انه لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الاخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي
الصفقة فترك ذكر هذه الصفقة اكتفاء بقوله قد خسر لان الخسران انما يكون في صفقة بيع
والحسرة شدة الندم حتى يتحسر النادم كما يتحسر الذي تقوم به دابته في السفر البعيد وهم يحملون
اوزارهم اثقالهم واثامهم على ظهورهم قال السدي وقال غيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله
احسن شيء صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني فقد
طال ما ركبتك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا • واما الكافر
يستقبله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طال
ما ركبتني في الدنيا فانا اليوم اركبك فهو معنى قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون
يحملون • قال ابن عباس اي بئس الحمل حملوا وما الحياة الدنيا الا لهو ولعب باطل وغرور لا بقاء لها وللدار
الاخرة مضافا اضاف الدار الى الاخرة ويضاف الشيء الى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله وحب الحصيد
وقولهم ربيع الاول ومسجد الجامع سميت الدنيا لدنوها وقيل لدناءتها وسميت الاخرة لانها بعد الدنيا
خير للذين يتقون الشرك افلا يعقلون ان الاخرة افضل من الدنيا • قرا اهل المدينة وابن عامر
ويعقوب افلا تعقلون بالتاء هاهنا وفي الاعراف وسورة يوسف ويس ووافق ابو بكر في يوسف
ووافق حفص الا في يس وقرا الاخرون بالياء فيهن قوله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون • قال السدي وذلك ان الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام اجتمعا فقال الاخنس لابي جهل
يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق ام كاذب فانه ليس ها هنا يسمع كلامك غيري فقال ابو جهل ان محمدا
لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا
يكون لسائر قريش فانزل الله تعالى هذه الاية • وقال ناجية بن كعب قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه
وسلم لا نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب الذي جئت به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون بانك كاذب فانهم لا يكذبونك قرا نافع والكسائي بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد
من التكذيب فالتكذيب هو ان ينسبه الى الكذب ويقول له كذبت والاكذاب هو ان يجده كاذبا
تقول العرب اجدبت الارض واخصبتها اذا وجدتها جدبة ومخصبة ولكن الظالمين بايات الله
يجحدون يقول انهم لا يكذبونك في السر لانهم عرفوا صدقك فيما مضى وانما يكذبون وحيي ويجحدون اياتي
كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولقد كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك قريش
فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض لما
حكم به وقد حكم في كتابه بنصر انبيائه عليهم السلام فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم
لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال انا لننصر رسلنا وقال كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقال
الفضل بن الحسين ولقد جاءك من نبا المرسلين من صلة كما تقول اصابنا من مطر وان كان كبر عليك
اعراضهم اي عظم عليك وشق ان اعرضوا عن الايمان بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على
ايمان قومه اشد الحرص وكانوا اذا سالوا اية احب ان يريهم الله ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله عز
وجل فان استطعت ان تبتغي تطلب وتتخذ نفقا سربا في الارض ومنه نافقاء اليربوع وهو
احد جحريه فتذهب فيه او سلما اي درجا ومصعدا في السماء فتصعد عليه فتاتيهم باية فافعل ولو
شاء الله لجمعهم على الهدى فامنوا كلهم فلا تكونن من الجاهلين اي بهذا الحرف وهو قوله ولو شاء الله

الساعة م

لا خلف لعداته صح

لجمعهم على الهدى ولكن من يكفر بك لسابق علم الله فيه • انما يستجيب الذين يسمعون يعني المؤمنين الذين
يسمعون الذكر فيتبعونه وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يبعثهم الله يعني الكفار
ثم اليه يرجعون باعمالهم • وقالوا يعني رؤسا قريش لولا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان
ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في انزالها **قوله عز وجل** وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناح تاكيدا كما تقول نظرت بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم
قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد ان كل جنس من الحيوان امة كالطير امة والدواب
والسباع امة تعرف باسمائها مثل بني ادم يعرفون باسمائهم يقال الانس والناس **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل انا عبد الرحمن
ابن ابي شريح انبانا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد انبانا المبارك هو ابن فضالة عن الحسن عن
عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود
بهيم • وقيل امم امثالكم يفقه بعضهم عن بعض وقيل امم امثالكم في الخلق والموت والبعث وقال
ابن قتيبة امم امثالكم في الغذا وابتغاء الرزق وتوقي المهالك وقال عطا امثالكم في التوحيد والمعرفة
• ما فرطنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شي ثم الى ربهم يحشرون • وقال ابن عباس
والضحاك حشرها موتها وقال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب
والطير وكل شي فياخذ للجما من القرنا ثم يقول كوني ترابا فحينئذ يتمنى الكافر ويقول يا ليتني كنت
ترابا **اخبرنا** ابو الفضل محمد بن الفضل الخرقي انبانا ابو العباس الطيسفوني انبانا ابن عمر الجوهري
انبانا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن العلا عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة
الجلحا من القرنا • والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات في ضلالات الكفر من يشا الله يضلله
فيموت على الكفر ومن يشا يجعله على صراط مستقيم **قوله عز وجل** قل ارايتكم هل رايتم
والكاف فيه للتاكيد قال الفرا العرب تقول ارايتك وهم يريد اخبرنا كما تقول ارايتك ان فعلت كذا ماذا
تفعل اي اخبرني وقرا اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت بتليين الهمزة الثانية والكسائي
بحذفها قال ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء المشركين ارايتكم ان اتاكم عذاب الله قبل الموت او اتتكم الساعة
يعني القيامة اغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم ان كنتم صادقين واراد ان الكفار يدعون الله في احوال
الاضطرار كما اخبر الله تعالى عنهم واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال بل
اياه تدعون اي تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه ان شا قيد الاجابة بالمشية وتنسون ما تشركون
ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فكفروا فاخذناهم بالباسا والضرا المرض والزمانة لعلهم يتضرعون
اي يتوبون ويخضعون والتضرع السوال بالتذلل فلولا فهلا اذ جاهم باسنا عذابنا تضرعوا فامنوا
فكشف عنهم اخبر الله تعالى انه قد ارسل الى قوم بلغوا من القسوة ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم
فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر
والمعاصي • فلما نسوا ما ذكروا به وعظوا وذكروا به وامروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي • قرا ابو جعفر
فتحنا بالتشديد كل القران وقرا ابن عامر كذلك اذا كان عقيبه جمع والباقون بالتخفيف وهذا
فتح استدراج ومكر اي بدلنا مكان البلا والشدة الرخا والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وهذا
فرح بطر مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم بغتة فجاة امن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا
اليهم فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير وقال ابو عبيدة المبلس النادم الحزين الابلاس الاطراق
من الحزن والندم روي عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا
ما ذكروا به الاية • فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم الذي يدبرهم يقال دبر فلان القوم يدبرهم
دبرا ودبورا اذا كان اخرهم • ومعناه انهم استوصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين
حمد الله على ان قطع دابرهم لان نقمة على الرسل فذكر الحمد تعليما لهم ولمن امن بهم ان يحمدوا الله على كفايته
شر الظالمين وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ربهم اذا اهلك المكذبين **قوله عز وجل**
قل ارايتكم ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيئا

بالشدة والجوع صح

تتركوا صح

حتى لا تسمعوا شيئا صح

حتى لا تبصروا شيئا

ولا تعرفوا

ولا تعرفوا مما تعرفون من امور الدنيا من اله غير الله ياتيكم به ولم يقل بها مع انه ذكر اشيا قيل معناه ياتيكم
بما اخذ منكم وقيل الكناية ترجع الى السمع الذي ذكر اولا ويندرج غيره تحته كقوله تعالى والله ورسوله احق
ان يرضوه فالهاء راجعة الى الله ورضا الرسول يندرج في رضا الله انظر كيف نصرف الايات اي نبين لهم العلامات
الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون يعرضون عنها مكذبين قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة
فجاة او جهرة معاينة ترونه عند نزوله قال ابن عباس والحسن ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم
الظالمون المشركون **قوله عز وجل** وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح فلا خوف
عليهم حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب يصيبهم
العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزائن الله نزل حين اقترحوا الايات
فامره الله ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله اي خزائن رزقه فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم
الغيب فاخبركم بما غاب مما مضى ومما سيكون ولا اقول اني ملك قال ذلك لان الملك يقدر على ما لا
يقدر عليه الادمي ويشاهد ما لا يشاهده الادمي يريد لا اقول شيئا من ذلك فتنكرون
قولي وتجحدون امري ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما اتيتكم به فمن وحي الله وذلك غير مستحيل في
العقل مع قيام الدليل والحجج البالغة قل هل يستوي الاعمى والبصير • قال قتادة الكافر والمؤمن
وقال مجاهد الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم افلا تتفكرون انهما لا يستويان
قوله عز وجل وانذر به اي خوف بالقران الذين يخافون ان يحشروا يبعثوا ويجمعوا الى ربهم
وقيل يخافون اي يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ليس لهم من دونه اي من دون الله ولي قريب
ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون فينتهون عما نهيتهم عنه وانما نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبيا
والاوليا يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قرا
ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها هاهنا وفي سورة الكهف وقرا الاخرون
بفتح الغين والدال والف بعدها قال سلمان وخباب بن الارت فينا نزلت هذه الاية جاء الاقرع
ابن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المولفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه
وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في اناس من ضعفا المومنين فلما راوهم حوله حقروهم
فاتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المسجد ونفيت عنا هؤلاء وارواح جبابهم وكان عليهم
جباب من صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال عليه الصلاة والسلام ما انا بطارد
المومنين قالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك
فنستحي ان ترانا العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم
ان شئت قال نعم قالوا اكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال
ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبريل بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه الى قوله بالشاكرين فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه
وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا
فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد وندنو منه حتى كادت ركبتنا تمس ركبته
فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى
امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم المحيا ومعكم الممات وقال الكلبي قالوا له اجعل لنا يوما
ولهم يوما وقال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فاقبل علينا وول ظهرك عليهم فانزل الله تعالى
هذه الاية قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن ام عبد لتابعنا محمدا فانزل الله عز وجل هذه
الاية • ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي • قال ابن عباس يعني يعبدون ربهم بالغداة
والعشي يعني صلاة الصبح وصلاة العصر ويروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وذلك
ان ناسا من الفقرا كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ناس من اهل الاشراف اذا صلينا
فاخر هؤلاء وليصلوا خلفنا فنزلت الاية وقال مجاهد صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم
الامام ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما اسرع الناس الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت
يتاولون قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال افي هذا هو انما ذلك في الصلوات التي انصرفنا
عنها الان وقال ابراهيم النخعي يعني يذكرون ربهم وقيل المراد منه حقيقة الدعا يريدون

وجهه اي يريدون الله تعالى بطاعتهم قال ابن عباس يطلبون ثواب الله ما عليك من حسابهم من شي وقوله
فتكون من الظالمين جواب كقوله ولا ترد احدهما جواب النفي والاخر جواب النهي وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم
ببعض اراد ابتلي الغني بالفقير والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع
من الاسلام بسببه وكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهولا من الله عليهم من بيننا فهو استفهام بمعنى التقرير اي
اي الله اعلم بمن شكر الاسلام اذ هداه الله **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد التاجر انبانا ابو
العباس عبد الله بن محمد بن هارون الطيسفوني انبانا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انبانا ابو بكر احمد بن محمد
ابن عمر بن بسطام انبانا ابو الحسن احمد بن يسار القرشي حدثنا مسدد حدثنا جعفر بن سليمان
ابن المعلا بن زياد عن العلا بن بشر المزني عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جلست في نفر
من ضعفا المهاجرين ان بعضهم يستتر ببعض من العري وقاري يقرا علينا اذ جاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القاري فسلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما كنتم تصنعون فقلنا يا رسول الله كان قاري يقرا علينا فكنا نستمع الى كتاب الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم ثم جلس
وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عرف منهم احدا غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك
المهاجرين بالفوز التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة
سنة **قوله عز وجل** واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم قال عكرمة نزلت
في الذين نهى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم فكان اذا راهم بداهم بالسلام وقال عطا نزلت
في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال وسالم وابي عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان
ابن مظعون وعمار بن ياسر والارقم بن ابي الارقم وابي سلمة بن عبد الاسد كتب ربكم على نفسه
الرحمة انه من عمل منكم سوا بجهالة قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الامر وقيل
جاهل بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته من حيث انه اثر المعصية على الطاعة والعاجل القليل
على الاجل الكثير ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه واصلح عمله وقيل واخلص توبته فانه
غفور رحيم قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا عن الاولى لقوله
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وفتح اهل المدينة الاولى منهما وكسروا الثانية
على الاستيناف وكسرهما الاخرون على الاستيناف وكذلك نفصل الايات اي وهكذا وقيل معناه
وكما فصلنا لك في هذه السورة دلايلنا واعلامنا على المشركين وكذلك نفصل الايات اي نميز ونبين لك
حجتنا في كل حق ينكره اهل الباطل ولتستبين سبيل المجرمين يقال استبنت الشي وتبينته اذا عرفته
وقرا حمزة والكسائي وابو بكر وليستبين بالياء سبيل بالرفع وقرا الاخرون ولتستبين بالتاء
سبيل رفع اي ليظهر ويتضح والسبيل يذكر ويونث فدليل التذكير قوله وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا الاية ودليل التانيث قوله عز وجل لم تصدون عن سبيل الله من امن به
وتبغونها عوجا **قوله عز وجل** قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواكم
في عبادة الاوثان وطرد الفقرا قد ضللت اذا وما انا من المهتدين يعني ان فعلت ذلك فقد تركت
سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل اني على بينة اي على بيان وبصيرة وبرهان من ربي
وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به قيل اراد به استعجالهم العذاب كانوا يقولون ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية وقيل اراد به القيامة قال الله تعالى يستعجل بها
الذين لا يومنون بها ان الحكم الا لله يقضي الحق قرا اهل الحجاز وعاصم بضم القاف والضاد مشددا
اي يقول الحق لانه في جميع المصاحف بغير يا ولانه قال الحق ولم يقل بالحق وقرا الاخرون
يقض بسكون القاف والضاد مكسورة من قضيت اي يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير الفاصلين
والفصل يكون في القضا وانما حذفوا اليا لاستثقال الالف واللام كقوله تعالى صال الجحيم ونحوها
ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضي القضا الحق قل لو ان عندي وبيدي ما تستعجلون
به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم اي فرغ من العذاب واهلكتم اي تعجيله حتى اتخلص منكم
والله اعلم بالظالمين **قوله عز وجل** وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو مفاتح الغيب
خزاينه جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انبانا

ابو الحسن الطيسفوني انبانا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر
حدثنا اسماعيل بن جعفر حدثنا عبد الله بن دينار انه سمع عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا هو لا يعلم ما في الارحام احد الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله
ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله ولا تدري نفس باي ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة احد الا الله
• وقال مقاتل والضحاك مفاتح الغيب خزاين الارض وعلم نزول العذاب وقال عطا ما غاب عنكم
من الثواب والعقاب • وقيل انقضا الاجال وقيل احوال العباد من السعادة والشقاوة
وخواتيم اعمالهم • وقيل هو ما لم يكن بعد انه يكون ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون
لو كان كيف يكون • وقال ابن مسعود اوتي نبيكم علم كل شي الا مفاتح الغيب ويعلم ما في البر والبحر
قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار لا يحدث فيهما شي الا يعلمه وقيل هو
البر والبحر المعروف وما تسقط من ورقة الا يعلمها يريد ساقطة وثابتة يعني يعلم عدد ما يسقط
من ورق الشجر وما يبقى عليه • وقيل يعلم كم انقلبت ظهرا لبطن الى ان سقطت على الارض ولا
حبة في ظلمات الارض وقيل هو الحب المعروف في بطون الارض وقيل تحت الصخرة في اسفل
الارضين ولا رطب ولا يابس • قال ابن عباس الرطب الما واليابس البادية وقال عطا يريد
ما ينبت وما لا ينبت • وقيل ولا حي ولا موات وقيل هو عبارة عن كل شي الا في كتاب مبين يعني
ان الكل مكتوب في اللوح المحفوظ **قوله عز وجل** وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض
ارواحكم اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي في النهار ليقضى اجل مسمى
يعني اجل الحياة الى الممات يريد استيفا العمر على التمام ثم اليه مرجعكم في الاخرة ثم ينبيكم
يخبركم بما كنتم تعملون • وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعني الملايكة الذين
يحفظون اعمال بني ادم وهو جمع حافظ نظيره وان عليكم لحافظين كراما كاتبين حتى اذا جاء احدكم
الموت توفته قرا حمزة توفاه واستهواه بالالف واما لتها رسلنا يعني اعوان ملك الموت يقبضونه
فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض روحه كقوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم
وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت فكان ملك الموت توفاه لانهم يصدرون عن امره
وقيل اراد بالرسل ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع • وجا في الاخبار ان الله
تعالى جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالمايدة الصغيرة يقبض من ها هنا ومن ها هنا
فاذا كثرت الارواح يدعو الارواح فتجيب له وهم لا يفرطون اي لا يقصرون ثم ردوا الى الله
مولاهم الحق يعني الملايكة وقيل العباد يردون بالموت الى الله مولاهم الحق يعني الملايكة
وقيل العباد • فان قيل الاية في المومنين والكفار جميعا وقد قال الله تعالى في اية اخرى
وان الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع • قيل المولى في تلك الاية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار
والمولى ها هنا بمعنى المالك الذي يتولى امورهم والله عز وجل مالك الكل ومتولي امورهم وقيل
اراد ها هنا المومنين خاصة يردون الى مولاهم والكفار فيه تبع • الا له الحكم اي القضا بين خلقه
وهو اسرع الحاسبين اي اذا حاسب فحسابه سريع لانه لا يحتاج الى فكر وروية وعقد يد
قوله عز وجل قل من ينجيكم قرا يعقوب بالتخفيف وقراة العامة بالتشديد من ظلمات
البر والبحر اي من شدايدهما واهوالهما كانوا اذا سافروا في البر والبحر وضلوا الطريق وخافوا
الهلاك دعوا الله مخلصين فينجيهم فذلك قوله تدعونه تضرعا وخفية اي سرا وعلانية قرا
ابو بكر عن عاصم وخفية بكسر الخا ها هنا وفي الاعراف وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان
لين انجيتنا اي يقولون لين انجيتنا وقرا اهل الكوفة لين انجانا اي انجانا الله من هذه يعني من
هذه الظلمة لنكونن من الشاكرين والشكر معرفة النعمة مع القيام بحقها قل الله ينجيكم منها قرا اهل
الكوفة وابو جعفر بالتشديد مثل قوله قل من ينجيكم وقرا الاخرون هذا بالتخفيف ومن كل كرب
والكرب غاية الغم الذي ياخذ بالنفس ثم انتم تشركون يريد انهم يقرون ان الذي يدعونه عند
الشدة هو الذي ينجيهم ثم يشركون معه الاصنام التي علموا انها لا تضر ولا تنفع **قوله تعالى**
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة نزلت الاية في اهل الايمان
وقال قوم نزلت في المشركين قوله عذابا من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان
كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح او من تحت ارجلكم يعني الرجفة والخسف كما فعل
بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت

ارجلكم العبيد السوء ⁕ وقال الضحاك من فوقكم من قبل كبارکم او من تحت ارجلكم اي من اسفل منكم او يلبسكم
شيعا او يخلطكم فرقا وتبث فيكم الاهواء المختلفة ويذيق بعضكم باس بعض يعني السيوف المختلفة يقتل
بعضكم بعضا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا ابو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه
الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك
قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا اهون او هذا ايسر **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسين
الحيري انبانا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني حدثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة انبانا يعلى
ابن عبيد الطنافسي حدثنا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا مع
النبي صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معاوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى
ربه طويلا ثم قال سالت ربي ثلاثا سالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك
امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين
ابن محمد القاضي حدثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسن بن داود العلوي انبانا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه
الدقاق حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اسماعيل بن ابي اويس حدثني اخي عن سليمان بن بلال عن
عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري ان عبد الله بن عمر رضي الله عنه جاءهم فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا في المسجد فسال الله ثلاثا فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة ساله ان لا يسلط
على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وساله ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه ذلك وساله ان
لا يجعل باسهم باس بعض فمنعه ذلك انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون ⁕ وكذب به قومك وهو
الحق اي بالقران وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست عليكم بوكيل برقيب ⁕ وقيل بمسلط الزمكم الايمات
شئتم او ابيتم انما انا رسول ⁕ لكل نبا خبر من اخبار القرون مستقر حقيقة ومنتهى ينتهي اليه فيتبين
صدقه من كذبه وحقه من باطله اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف تعلمون ⁕ وقال مقاتل لكل خبر يخبر الله
وقت ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تاخير ⁕ وقال الكلبي لكل قول وفعل حقيقة اما في الدنيا واما في
الاخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه وما كان في الاخرة فسوف يبدو لكم **قوله عز وجل**
واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا يعني في القران بالاستهزاء فاعرض عنهم واتركهم ولا تجالسهم حتى
يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك قرا ابن عامر بفتح النون وتشديد السين وقرا الاخرون بسكون
النون وتخفيف السين الشيطان نهينا فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعني اذا جلست معهم
ناسيا فقم من عندهم بعد ما تذكرت ⁕ وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء اي من اثام الخائضين من
شيء ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم بالقران والذكر والذكرى واحد يريد ذكروهم ذكرى فيكون في محل
النصب لعلهم يتقون الخوض اذا وعظتموهم فرخص في مجالستهم على الوعظ لعلهم يمنعهم ذلك من الخوض
وقيل لعلهم يستحيون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني الكفار الذين اذا سمعوا ايات الله
استهزؤا بها وتلاعبوا عند ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا واتخذ كل قوم دينهم اي
عيدهم لعبا ولهوا وعيد المسلمين الصلاة والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وذكر به
اي وعظ بالقران ان تبسل اي لا تسلم نفس للهلاك بما كسبت وقال مجاهد وعكرمة والسدي
قال ابن عباس تهلك وقال قتادة ان تحبس وقال الضحاك تحرق وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه
ذكرهم ليؤمنوا كيلا تهلك نفس بما كسبت وقال الاخفش تبسل تجازى وقيل تفضح وقال الفراء ترتهن واصل
الابسال التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شديدة تتقى وتترك ليس لها للتلك النفس من دون الله
ولي قريب ولا شفيع يشفع لها في الاخرة ⁕ وان تعدل كل عدل ⁕ اي تفد كل فداء لا يؤخذ منها اولئك الذين
ابسلوا اسلموا للهلاك بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا من دون الله
ما لا ينفعنا ولا يضرنا ان تركناه يعني الاصنام ليس لها نفع ولا ضر ونرد على اعقابنا الى الشرك
مرتدين بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين اي يكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين
اي اضلته حيران قال ابن عباس كالذي استغوته الغيلان في المهامه فاضلوه فهو حائر بائر
والحيران المتردد في الامر لا يهتدي الى مخرج يخرج منه له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا
هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن يدعو الى الهدى ولمن يدعو الى الله عز وجل كمثل الذي في رفقة

ضل

ان عبدناه ص

ضل به الغول عن الطريق ويدعوه الغول فيبقى حيران لا يدري اين يذهب فان اجاب الغول انطلق به حتى
يلقيه في الهلكة وان اجاب من يدعوه الى الطريق اهتدى ⁕ قل ان هدى الله هو الهدى يزجر عن عبادة
الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى غيره وامرنا لنسلم لرب العالمين والعرب
تقول امرتك لتفعل وبان تفعل ⁕ وان اقيموا الصلاة واتقوه اي وامرنا باقامة الصلاة والتقوى وهو الذي
اليه تحشرون اي تجمعون في الموقف للحساب وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ⁕ قيل الباء بمعنى اللام
اي اظهارا للحق لانه جعل صنعه على وحدانيته ويوم يقول كن فيكون قيل هو راجع الى خلق السموات والارض
والخلق بمعنى القضاء والتقدير اي كل شيء قضاه وقدره قال له كن فيكون وقيل يرجع الى يوم القيامة
يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتوا وقوموا فيقوموا قوله الحق
اي الصدق الواقع لا محالة يريد ان ما وعده حق كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور يعني ملك الملوك
كقوله ملك يوم الدين وكما قال والامر يومئذ لله والامر لله في كل وقت ولكن لا امر في ذلك اليوم لاحد مع الله
والصور قرن ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو بلغة اهل اليمن ⁕ وقال ابو عبيدة الصور
هو الصور جمع الصورة وهو قول الحسن والاول اصح ⁕ والدليل عليه ما **اخبرنا** محمد بن عبد الله بن ابي
توبة حدثنا ابو طاهر المحاربي حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا ابراهيم بن
عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا سليمان التيمي عن اسلم بن بشر عن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الصور قال
قرن ينفخ فيه **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انبانا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا ابو حذيفة حدثنا سفيان عن الاعمش
عن عطية بن سعد العوفي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم
وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول الله وما تامرنا
فقال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ⁕ وقال ابو العلاء عن عطية متى يؤمر بالنفخ فينفخ ⁕ قوله عالم الغيب
والشهادة يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه شيء وهو الحكيم الخبير **قوله عز وجل**
واذ قال ابراهيم لابيه ازر ⁕ قرا يعقوب ازر بالرفع يعني يا ازر والقراءة المعروفة بالنصب وهو اسم اعجمي
لا ينصرف فنصب في موضع الخفض ⁕ قال محمد بن اسحاق والضحاك والكلبي ازر اسم ابي ابراهيم وهو تارخ
ايضا مثل اسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية من سواد الكوفة وقال مقاتل بن حبان وغيره
ازر لقب لابي ابراهيم واسمه تارخ وقال سليمان التيمي هو سب وعيب وهو معناه في كلامهم المعوج
وقيل معناه شيخ الهرم وقال سعيد بن المسيب ومجاهد ازر اسم صنم فعلى هذا يكون في محل النصب
تقديره اتتخذ ازر الها قوله اتتخذ اصناما الهة دون الله اني اراك وقومك في ضلال مبين
⁕ وكذلك نري ابراهيم اي كما اريناه البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه كذلك نريه ملكوت السموات
والارض والملكوت الملك زيدت فيه التاء والواو للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت ⁕ قال ابن
عباس يعني خلق السموات والارض ⁕ وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ايات السموات والارض وذلك
انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين ونظر الى مكانه في
الجنة فذلك قوله تعالى واتيناه اجره في الدنيا اريناه مكانه في الجنة ⁕ وروي عن سلمان ورفعه
بعضهم عن علي لما راى ابراهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم
ابصر اخر فاراد ان يدعو عليه فقال الله عز وجل يا ابراهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعو على
عبادي فانما انا من عبدي على ثلاث خصال اما ان يتوب فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة
تعبدني واما ان يبعث الي فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته ⁕ وفي رواية واما ان يتولى
فان جهنم من ورائه ⁕ وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الشجر
والجبال والبحار وليكون من الموقنين عطف على المعنى نريه ملكوت السموات والارض ليستدل وليكون
من الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا الاية ⁕ قال اهل التفسير ولد ابراهيم عليه السلام في زمن
نمرود بن كنعان وكان النمرود اول من وضع التاج على راسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان
ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة غلام يريد تغيير دين اهل الارض ويكون هلاكك
وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء وقال السدي راى نمرود
في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما اثر ففزع من ذلك فزعا شديدا
فدعا السحرة والكهنة فسالهم فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكك وزوال

الي ته

ملكك على يديه فامر بذبح كل غلام يولد في ناحيته في تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النسا وجعل على
كل عشرة رجلا فاذا حاضت المراة خلا بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال
بينهما وقال محمد بن اسحاق بعث نمرود الى كل امراة حبلى بقرية فحبسها عنها وقال السدي خرج نمرود

عنده صح

بالرجال الى العسكر ونحاهم عن النسا تخوفا من ذلك المولود فمكث ما شاء الله ثم بدت له حاجة الى المدينة
فلم يامن عليها احدا من قومه الا آزر فبعث اليه ودعاه وقال له ان لي اليك حاجة احب ان اوصيك بها
ولا ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك ان لا تدنوا من اهلك فقال آزر انا اشح على ديني من ذلك فاوصاه
بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت الى اهلي ورايتهم فلما نظر الى ام ابراهيم لم يتمالك حتى
واقعها فحملت بابراهيم قال الكهان لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملت امه به الليلة فامر
النمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابراهيم واخذها الطلق خرجت ليلا الى مغارة قريبة منها
فولدت فيها ابراهيم واصلحت من شانه كما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها
ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل به فوجدته حيا يمص اصابعه من اصبع لبنا ومن اصبع سمنا ومن
اصبع عسلا ومن اصبع تمرا • وقال محمد بن اسحاق سال آزر ام ابراهيم عن حملها ما فعلت به قالت
ولدت غلاما فمات فصدقها وسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة
فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني وقيل انه كان في السرب
سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبعة عشرة فلما اخرجته امه من السرب نظر وتفكر في خلق
السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني الذي ما لي اله غيره ثم نظر الى
السما فراى كوكبا قال هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الافلين
فلما راى القمر بازغا قال هذا ربي واتبعه بصره حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا الى اخره
ثم رجعت ام ابراهيم الى آزر واخبرته بحال ابراهيم وما كانت تصنع في شانه فسر آزر بذلك وفرح
فرحا شديدا ثم قال ابراهيم لامه يا اماه من ربي قالت انا قال فمن ربك قال ابوك قال فمن رب
ابي قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارايت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض
فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه فقال له ابراهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي
قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود فقال له اسكت ثم ان ابراهيم استقامت وجهته
وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم ينادهم بذلك فلما كان عند غروب الشمس نظر ابراهيم الى الابل

الي صح

والخيل والبقر والغنم فسال اباه ما هذه فقال ابل وخيل وبقر وغنم فقال ابراهيم ما لهذه بد
من ان تكون لها رب وخالق ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في اخر
الشهر فتاخر طلوع القمر فراى الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل يقال
جن الليل واجن الليل واجنه الليل يجن جنونا وجنانا اذا اظلم وغطى كل شي وجنون الليل
سواده راى كوكبا • قرا ابو عمرو راى بفتح الراء وكسر الالف ويكسرهما ابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر فان اتصل بكاف او هاء فتحها ابن عامر وان لقيها ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة وابو بكر
وفتحهما الاخرون • قال هذا ربي • واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان
ابراهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله واتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال
وايضا كان ذلك في طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا وانكر الاخرون هذا القول وقالوا لا يجوز
ان يكون لله رسول ياتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه
بري وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره واتاه رشده من قبل واخبر انه اذ جاء ربه بقلب سليم
وقيل نري ابراهيم ملكوت السموات والارض افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن راى كوكبا قال
هذا ربي معتقدا فهذا لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة اوجه من التاويل احدها ان ابراهيم اراد ان
يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها
ويرون ان الامور كلها اليها فاراهم انه معظم ما عظموه وملتمس الهدى من حيث ما التمسوه فلما افل
اراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت خطا ما يدعون ومثل هذا مثل الحواري الذي ورد على قوم
يعبدون صنما فاظهر تعظيمه فاكرموه حتى صدروا في كثير من الامور عن رايه الى ان دهمهم عدو
فشاوروه في امره فقال الراي ان ندعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله
يتضرعون فلما تبين لهم انه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما يحذرون

فاسلموا

فاسلموا • والوجه الثاني من التاويل انه قاله على وجه الاستفهام تقديره اهذا ربي كقوله
تعالى افان مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون وذكره على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم يعني ومثل
هذا يكون ربا اي ليس هذا ربي • والوجه الثالث انه ذكره على وجه الاحتجاج عليهم يقول هذا
ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك
وبزعمك وكما اخبر عن موسى صلوات الله عليه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه يريد
الهك بزعمك • والوجه الرابع فيه اضمار تقديره يقولون هذا ربي كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي يقولون ربنا تقبل منا • فلما افل قال لا احب الافلين ربا لا يدوم
فلما راى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي قيل لئن لم يثبتني على
الهدى ليس انه لم يكن مهتديا والانبيا لم يزالوا يسالون الله تعالى الثبات على الايمان وكان
ابراهيم يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام لاكونن من القوم الضالين اي عن الهدى فلما
راى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر اي اكبر من الكوكب والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس مونثة
لانه اراد هذا الطالع او رده الى المعنى وهو الضيا والنور لانه راه اضوا من النجم والقمر فلما افلت
غربت قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما
انا من المشركين **قوله عز وجل** وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولما
رجع ابراهيم عليه السلام الى ابيه وصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذباحين وضمه آزر
الى نفسه وجعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم وينادي
من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلم يشترها احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فضرب فيه
رووسها وقال اشربي استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه في قومه واهل
قريته • وحاجه قومه اي خاصمه وجادله في دينه قال اتحاجوني في الله • قرا اهل المدينة وابن عامر
بتخفيف النون • وقرا الاخرون بتشديدها ادغاما لاحدى النونين في الاخرى ومن خفف حذف
احد النونين تخفيفا يقول اتجادلونني في توحيد الله وقد هداني للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون
به • وذلك انهم قالوا احذر الاصنام فانا نخاف ان تمسك بسوء بخبل او جنون لعيبك اياها فقال
لهم لا اخاف ما تشركون به الا ان يشا ربي شيا وليس باستثنا عن الاول بل استثنا منقطع معناه لكن
ان يشا ربي شيا اي سوا يكون ما شا • وسع ربي كل شي علما افلا تتذكرون • وكيف اخاف ما اشركتم
يعني الاصنام وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم
سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر القادر على كل شي فاي الفريقين احق اولى بالامن انا واهل
ديني ام انتم ان كنتم تعلمون فقال تعالى قاضيا بينهما الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوا
ايمانهم بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسحاق بن عيسى بن يونس حدثنا الاعمش
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك
على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال
لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم **قوله عز وجل** وتلك حجتنا اتيناها
ابراهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة قال مجاهد يعني قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم

الذي حاج به نمرود صح

اولئك لهم الامن وهم مهتدون وقيل اراد به الحجاج على ما سبق في سورة البقرة نرفع درجات
من نشا بالعلم قرا اهل الكوفة ويعقوب درجات بالتنوين ههنا وفي سورة يوسف • اي نرفع
من نشا درجات بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابراهيم حتى اهتدى وحاج
قومه في التوحيد ان ربك حكيم عليم • ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا اي من ذريته نوح
ولم يرد من ذرية ابراهيم لانه ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونوا من ذرية ابراهيم وقوله داود
ابن ايشا وسليمان يعني ابنه وايوب هو ايوب بن اموص بن رازخ بن روم بن عيصا بن اسحاق
ابن ابراهيم ويوسف وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وموسى بن عمران بن يصهر
ابن يافث بن لاوي بن يعقوب وهارون وهو اخو موسى وهو اكبر منه بسنة وكذلك اي كما جزينا
ابراهيم على توحيده بان رفعنا درجته ووهبنا له اولادا انبيا اتقيا كذلك نجزي المحسنين
على احسانهم وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم وزكريا وهو زكريا بن آذن ويحيى وهو ابنه وعيسى
وهو ابن مريم بنت عمران والياس واختلفوا فيه فقال ابن مسعود هو ادريس وله اسمان مثل

اي وفقنا وارشدنا ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابراهيم ومن ذريته صح

يعقوب واسرايل والصحيح انه غيره لان الله تعالى ذكره فى ولد نوح وادريس جد ابى نوح وهو الياس
ابن كيس بن فنحاص بن العيزار بن هارون كل من الصالحين واسمعيل وهو ابن ابراهيم واليسع وهو
ابن اخطوب بن العجوز وقرا حمزة والكسائى والليسع بتشديد اللام وسكون اليا ههنا وفى ص
ويونس ابن متى ولوطا وهو لوط ابن هاران بن اخى ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين اى عالمى زمانهم
ومن اباىهم من فيه للتبعيض لان اباء بعضهم كانوا مشركين وذرياتهم اي ومن ذرياتهم واراد به
ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهم ذرية ولد وكان فى ذرية بعضهم من كان كافرا واخوانهم
واجتبيناهم واخترناهم واصطفيناهم وارشدناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله
دين الله يهدى به يرشد به من يشاء من عباده ولو اشركوا اى هولاء الذين سميناهم لحبط وذهب
عنهم ما كانوا يعملون اولىك الذين اتيناهم الكتاب اى الكتب المنزلة عليهم والحكم يعنى العلم
والفقه والنبوة فان يكفر بها هولاء يعنى اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
يعنى الانصار واهل المدينة قاله ابن عباس ومجاهد وقال قتادة فان يكفر بها هولا فقد
وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعنى الانبياء الثمانية عشر الذين ذكرهم ههنا وقال ابو رجا
العطاردى معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السما وهم الملايكة ليسوا بها بكافرين
اولىك الذين هدى الله فبهداهم اقتده والهاء فيه هاء الوقف وحذف حمزة والكسائى الها فى الوصل
والباقون باثباتها وصلا ووقفا وقرا ابن عامر اقتده باشباع الهاء كسرا قل لا اسالكم عليه اجرا
ان هو ما هو الا ذكرى اي تذكرة وعظة للعالمين **قوله عز وجل** وما قدروا الله حق قدره
اى ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شى قال
سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
له النبى صلى الله عليه وسلم انشدك بالله الذى انزل التوراة على موسى اما تجد فى التوراة ان
الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب وقال والله ما انزل الله على بشر من شى وقال
السدي نزلت فى فنحاص بن عازورا وهو قايل هذه المسيلة وفى القصة ان مالك ابن
الضيف لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا اليس ان الله انزل التوراة على
موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شى فقال مالك بن الضيف اغضبنى محمد فقلت ذلك
فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن
الاشرف وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله تعالى عليك كتابا قال نعم قالوا والله
ما انزل الله من السما كتابا فانزل الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله
على بشر من شى فقال الله تعالى قل لهم يا محمد من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا
وهدى للناس يعنى التوراة اذ تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا اي يكتبون
عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها اي تبدون ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله
عليه وسلم واية الرجم • قرا ابن كثير وابو عمرو يجعلونه ويبدونه ويخفونه باليا جميعا
لقوله وما قدروا الله وقرا الاخرون بالتاء لقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وقوله
وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه
ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد
صلى الله عليه وسلم قل الله هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا فان
اجابوك والا فقل الله اى قل انزله الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وهذا كتاب انزلناه مبارك
اي القران كتاب مبارك انزلناه مصدق الذى بين يديه ولتنذر يا محمد قرا ابو بكر عن عاصم
ولينذر باليا اي ولينذر الكتاب ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فهى اصل الارض
كلها كالام اصل النسل واراد بها ام القرى ومن حولها اي اهل الارض كلها شرقا وغربا والذين
يومنون بالاخرة يومنون به بالكتاب وهم على صلاتهم يعنى الصلوات الخمس يحافظون
يداومون يعني المومنين **قوله عز وجل** ومن اظلم ممن افترى اختلق على الله كذبا
فزعم ان الله بعث نبيا او قال اوحى الي ولم يوح اليه شى قال قتادة نزلت فى مسيلمة الكذاب
وكان يسجع ويتكهن فادعي النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل الي رسول الله صلى الله

عليه

انت صر

عليه وسلم رسولين فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهدان ان مسيلمة نبى قالا نعم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما **اخبرنا** حسان بن سعيد المنيعى حدثنا
الزيادي انبانا احمد بن يوسف السلمى حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن همام بن منبه عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم اذ اتيت من خزاين الارض فوضع فى يدى
سواران من ذهب فكبرا على واهماني فاوحى الله تعالى الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما
الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعا وصاحب اليمامة اراد بصاحب صنعا الاسود العنسى وصاحب
اليمامة مسيلمة الكذاب • ومن قال سانزل مثل ما انزل الله • قيل نزلت فى عبد الله بن ابي سرح
وكان قد اسلم وكان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا املى
عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال
النبى صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا انزلت فشك عبد الله وقال لين كان محمد صادقا اوحى الي كما اوحى
اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله الي الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبى صلى الله
عليه وسلم بمر وقال ابن عباس ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد المستهزيين وهو جواب لقولهم لو نشاء
لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد اذ الظالمون فى غمرات الموت سكراته وهو جمع غمرة وغمرة كل شى معظمه
واصلها الشى الذى يغمر الاشيا فيغطيها ثم وضعت فى موضع الشدايد والمكاره والملايكة باسطوا ايديهم بالعذاب
والضرب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل بقبض الارواح اخرجوا اي يقولون اخرجوا انفسكم اي ارواحكم
كرها لان النفس من المومن تنشط للقاء ربها والجواب محذوف يعنى ولو تراهم فى هذه الحالة لرايت عجبا
اليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون تتعظمون
عن الايمان بالقران لا تصدقونه ولقد جيتمونا فرادي هذا خبر من الله انه يقول للكفار يوم القيامة ولقد
جيتمونا فرادي وحدانا لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم كما خلقناكم اول مرة عراة حفاة غرلا بهما
وتركتم خلفتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاكم
الذين زعمتم انهم فيكم شركا • وذلك ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام لانهم شركا الله وشفعاوهم
عنده لقد تقطع بينكم قرا اهل المدينة والكسائى وحفص عن عاصم بنصب النون اي لقد تقطع ما بينكم من الوصل
او تقطع الامر بينكم وقرا الاخرون بينكم برفع النون اى لقد تقطع وصلكم كقوله تعالى وتقطعت بهم الاسباب
اى الوصلات والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم تزعمون **قوله عز وجل**
ان الله فالق الحب والنوى • الفلق الشق قال الحسن وقتادة والسدي معناه يشق الحبة عن السنبلة
والنواة عن النخلة فيخرجها منها قال الزجاج يشق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة اليابسة
فيخرجها منها ورقا اخضر وقال مجاهد والضحاك فالق الحب والنوى يعنى خالق الحب والنوى
يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحي يعنى الشيين اللذين فيهما اي يشق الحب عن النبات ويخرجه
منه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منها والحب جمع الحبة وهو اسم لجميع البزور والحبوب من البر والشعير
والذرة وكل ما لم يوكل حبا كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها ذلكم الله فانى توفكون تصرفون عن الحق
فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه وقال الضحاك خالق النهار والاصباح مصدر
كالاقبال والادبار وهو الاضاءة واراد به الصبح وهو اول ما يبدو من النهار يريد مبدي الصبح وموضحه
وجاعل الليل سكنا يسكن فيه خلقه • قرا اهل الكوفة وجعل على الماضى الليل نصب اتباعا للمصحف
وقرا ابراهيم النخعى فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اي جعل الشمس والقمر بحساب
معلوم لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان مصدر كالحساب ذلك تقدير العزيز العليم
قوله عز وجل وهو الذى جعل لكم النجوم اي خلقها لكم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر والله تعالى خلق
النجوم لفوايد احدها هذا وهو ان راكب البحر والساير فى القفار يهتدى بها فى الليالى الي مقاصدهم
والثانى انها زينة للسما كقوله تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح ومنها رمى الشياطين كقوله
تعالى وجعلناها رجوما للشياطين • قد فصلنا الايات لقوم يعلمون • وهو الذي انشاكم خلقكم
وابتداكم من نفس واحدة يعنى ادم عليه السلام فمستقر ومستودع • قرا ابن كثير واهل البصرة فمستقر
بكسر القاف يعنى فمنكم مستقر ومستودع • وقرا الاخرون بفتح القاف اي فلكم مستقر ومستودع واختلفوا
فى المستقر والمستودع قال ابن مسعود فمستقر فى الرحم الي ان يولد ومستودع فى القبر الي ان يبعث

اليابسة

وقال سعيد بن جبير وعطا فمستقر في ارحام الامهات ومستودع في اصلاب الابا وهو رواية عكرمة
عن ابن عباس قال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما كان من مستودع
في ظهره فسيخرجه الله عز وجل وروي عن ابي انه قال فمستقر في الرحم ومستودع فوق الارض قال الله
تعالى ونقر في الارحام ما نشاء وقال مجاهد فمستقر على ظهر الارض ومستودع عند الله في الاخرة
قال الله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال الحسن المستقر في القبور والمستودع
في الدنيا وكان يقول يا ابن ادم انت وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وقيل المستودع
القبر والمستقر الجنة والنار قال الله تعالى في صفة اهل الجنة والنار حسنت مستقرا وساءت
مستقرا قد فصلنا الايات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به
اي بالما نبات كل شي فاخرجنا منه من الما وقيل من النبات خضرا يعني اخضر مثل العور والاعور
يعني ما كان اخضر ينبت من القمح والشعير ونحوهما نخرج منه حبا متراكبا اي متراكبا بعضه على بعض
مثل سنابل البر والشعير والارز وساير الحبوب ومن النخل من طلعها والطلع اول ما يخرج من ثمر
النخل قنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام دانية اي قريبة
المتناول ينالها القايم والقاعد قال مجاهد متدلية وقال الضحاك قصيرة ملتزقة بالارض
وفيه اختصار معناه ومن النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن
البعيدة لسبقه الى الافهام كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما
وجنات من اعناب اي فاخرجنا منه جنات وقرا الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقا على قوله
تعالى قنوان وعامة القراء على خلافه والزيتون والرمان يعني شجر الزيتون وشجر الرمان مشتبها وغير
متشابه قال قتادة معناه مشتبها ورقها مختلفا ثمرها لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان وقيل
مشتبهة في النظر مختلفة في الطعم انظروا الى ثمره قرا حمزة والكسائي بضم الثا والميم هذا وما بعده وفي يس
على جمع الثمار وقرا الاخرون بفتحهما على جمع الثمرة مثل شجر وشجرة اذا اثمر وينعه ونضجه وادراكه
ان في ذلكم لايات لقوم يومنون **قوله تعالى** وجعلوا لله شركا الجن يعني الكافرين جعلوا لله الجن
شركا وخلقهم يعني وهو خلق الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا ان
الله خلق النور والناس والدواب والانعام وابليس خلق الظلمة والسباع والحيات والعقارب كقوله
تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وابليس من الجنة • وخرقوا له قرا اهل المدينة بتشديد
الرا على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف اي اختلقوا له بنين وبنات بغير علم وذلك مثل قول اليهود
عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله وقول كفار العرب الملايكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال
سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض اي مبدعهما لا على مثال سبق انى يكون له ولد
اي كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل شي وهو بكل شي عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو
خالق كل شي فاعبدوه واطيعوه وهو على كل شي وكيل بالحفظ والتدبير **قوله عز وجل** لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار تمسك اهل الاعتزال بظاهر هذه الاية في نفي روية الله عز وجل
ومذهب اهل السنة اثبات روية الله عز وجل عيانا جا به القران والسنة لقوله عز وجل وجوه
يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون قال مالك لو لم ير المومنون
ربهم يوم القيامة لم يعير الله تعالى الكفار بالحجاب • وفسر النبي صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وفسره بالنظر الى وجه الله عز وجل **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عاصم بن يوسف
اليربوعي حدثنا ابو شهاب عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا • واما قوله لا تدركه الابصار • اعلم ان
الادراك غير الروية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشي والاحاطة به والروية المعاينة وقد تكون
الروية بلا ادراك كقوله تعالى في قصة موسى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا
وقال لا تخاف دركا ولا تخشى فنفى الادراك مع اثبات الروية فالله تعالى يجوز ان يرى من غير ادراك
واحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به لقوله تعالى ولا يحيطون به علما فنفى الاحاطة مع ثبوت العلم
قال سعيد بن المسيب لا تحيط به الابصار وقال عطا كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال

ابن

ابن عباس ومقاتل لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الاخرة • وقوله وهو يدرك الابصار اي لا يخفى
عليه شي ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس اللطيف باوليايه الخبير بهم وقال الزهري اللطيف
الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشي باللين والرفق وقيل اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا
يخجلوا واصل اللطف دقة النظر في الاشيا **قوله عز وجل** قد جاءكم بصاير من ربكم يعني الحجج البينة
التي تبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل فمن ابصر فمن عرفها وامن بها فلنفسه عمل ونفعه له
ومن عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدقها فعليها اي فبنفسه ضر ووبال العمى عليه وما انا عليكم بحفيظ
برقيب احصي عليكم اعمالكم انما انا رسول ابلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شي
من افعالكم وكذلك نصرف الايات نفصلها ونبينها في كل وجه وليقولوا قيل معناه لئلا يقولوا دارست
وقيل هذه اللام لام العاقبة اي عاقبة امرهم ان يقولوا دارست اي قرات على غيرك وقيل قرات كتب
اهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم انهم لم يلتقطوه لذلك
ولكن اراد عاقبة امرهم ان كان عدوا لهم قال ابن عباس وليقولوا يعني اهل مكة حين تقرا عليهم القران
دارست درست تعلمت من يسار وجبر وكانا عبدين من سبي الروم قرات علينا تزعم انه من عند الله من
قولهم درست الكتاب ادرس درسا ودراسة • وقال الفرا يقولون تعلمت من يهود وقرا ابن كثير وابو
عمرو دارست بالالف اي قارات اهل الكتاب من المدارسة بين اثنين يقول قرات عليهم وقروا عليك
وقرا ابن عامر درست بفتح السين وسكون التا اي هذه الاخبار التي تتلوها علينا قديمة قد درست
وامحت من قولهم درس الاثر يدرس دروسا ولنبينه لقوم يعلمون • اي القران وقيل تصريف الايات
لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياه الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل يعني تصريف الايات
ليشقى بها قوم ويسعد بها اخرون فمن قال درست فهو شقي ومن تبين له الحق فهو سعيد اتبع ما اوحي
اليك من ربك يعني القران اعمل به لا اله الا هو واعرض عن المشركين لا تجادلهم ولو شا الله ما اشركوا
اي لو شا الله لجعلهم مومنين وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا قال عطا وما جعلناك عليهم حفيظا
تمنعهم مني اي لم تبعث لتحفظ المشركين من العذاب انما بعثت مبلغا وما انت عليهم بوكيل **قوله عز وجل**
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله • قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم انتم لها واردون قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون ربك فنهاهم
الله عن سب اوثانهم • وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا
الله تعالى فانهم قوم جهلة • وقال السدي لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا بنا فلندخل
على هذا الرجل فلنامره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحيي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه
عمه فلما مات قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث وامية وابي بن خلف وعقبة بن
ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن ابي البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا
وان محمدا قد اذانا واذى الهتنا فنحب ان تدعوه وتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه والهه فدعاه ابو طالب
وقال له يا ولدي هولا قومك يقولون نريد ان تدعنا والهتنا وندعك والهك وقد انصفك قومك
فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتكم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها
ملكتم العرب ودانت لكم العجم قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشرة امثالها فما هي قال قولوا لا اله
الا الله فابوا ونفروا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي قال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني
بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا لتكفن عن شتم الهتنا او لنشتمنك ولنشتمن من يامرك فانزل
الله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا اي اعتدا وظلما بغير علم
قرا يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب الهتهم وظاهر الاية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقته
النهي عن سب الله لانه سبب لذلك كذلك زينا لكل امة عملهم اي كما زينا لهولا المشركين عبادة الاوثان
وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية
ثم الى ربهم مرجعهم فينبيهم ويجازيهم بما كانوا يعملون **قوله عز وجل** واقسموا بالله جهد ايمانهم الاية
قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر
فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى فاتنا بشي من الايات حتى نصدقك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شي تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا او تبعث لنا بعض
امواتنا حتى نساله عنك احق ما تقول ام باطل او ارنا الملايكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم فان فعلت بعض ما تقولون انصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعون وسال المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبريل عليه السلام فقال ان شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فانزل الله عز وجل واقسموا بالله اى حلفوا بالله جهد ايمانهم اى بجهد ايمانهم يعني اوكد ما قدروا عليه من الايمان واشدها قال الكلبي ومجاهد اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم اية كما جاءت من قبلهم من الامم ليؤمنن بها قل يا محمد انما الايات عند الله والله قادر على انزالها وما يشعركم يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين الذين اقسموا وقال بعضهم الخطاب للمؤمنين وقوله انها اذا جاءت لا يؤمنون • قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم انها بكسر الالف على الابتدا وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم فمن جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم ايها المشركون انها لو جاءت لامنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم ايها المؤمنون انها لو جاءت لامنوا لان المسلمين كانوا يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعوا الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله وما يشعركم ثم ابتدا فقال جل ذكره انها اذا جاءت لا يؤمنون فقال الكسائي لا صلة ومعنى الاية وما يشعركم ايها المؤمنون ان الايات اذا جاءت المشركين يؤمنون كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي يرجعون وقيل انها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة ابي تقول العرب اذهب الى السوق انك تشتري شيئا اى لعلك وقال عدي بن زيد •

• اعاذل ما يدريك ان منيتي • الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد •

اى لعل منيتي وقيل فيه حذف تقديره وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون او لا يؤمنون وقرا ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء على الخطاب للكفار واعتبروا بقراءة ابي اذا جاءتكم لا تؤمنون وقرا الاخرون بالياء على الخبر دليله قراءة الاعمش انها اذا جاءتهم لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة • قال ابن عباس ونحول بينهم وبين الايمان فلو جئناهم بالايات التي اقترحوها ما امنوا بها كما لم يؤمنوا بما قبلها من الايات من انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به اول مرة يعني معجزات موسى وغيره من الانبيا عليهم السلام كقوله تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وفي الاية محذوف تقديره فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا اول مرة وقال علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الاخرة الى الدنيا نقلب افئدتهم وابصارهم عن الايمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ونذرهم في طغيانهم يعمهون قال عطا نخذلهم وندعهم في ضلالتهم يتمادون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة فراوهم عيانا وكلمهم الموتى باحيائنا اياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سالوا وحشرنا وجمعنا عليهم كل شيء قبلا قرا اهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء اى معاينة وقرا الاخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب وقضب اى ضمنا وكفلا وقيل هو جمع قبيل وهو القبيلة اى فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم اتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه من قبل وجهه ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون **قوله عز وجل** وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اى اعداء فيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني كما ابتليناك بهولاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك اعداء ثم فسرهم فقال شياطين الانس والجن قال عكرمة والضحاك والكلبي معناه شياطين الانس التي مع شياطين الجن • وذلك ان ابليس قسم جنده فريقين فريقا منهم الى الانس وفريقا منهم الى الجن وكلا الفريقين اعدا للنبي صلى الله عليه وسلم ولاوليائه وهم يلتقون في كل حين فيقول شياطين الانس لشياطين الجن كذلك اضللت صاحبي بكذا فاضلل صاحبك بمثله وتقول شياطين الجن لشياطين الانس كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض • قال قتادة ومجاهد والحسن ان من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شيء قالوا ان الشيطان اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه يدل

عليه

عليه ما روي عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذت بالله من شياطين الانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي يوحي بعضهم الى بعض اى يلقي زخرف القول وهو قول مزين بالباطل لا معنى تحته غرورا والغرور القول الباطل ولو شاء ربك ما فعلوه اى ما القوه من الوسوسة في القلوب فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة اى تميل اليه والصغو الميل يقال صغو فلان معك اى ميله والفعل منه صغى يصغى صغا وصغى يصغى ويصغو صغوا والهاء فيه راجعة الى زخرف القول وليرضوه وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون يقال اقترف فلان مالا اذا اكتسبه اذا اكتسبه قال الله تعالى ومن يقترف حسنة وقال الزجاج وليعملوا من الذنوب ما هم عاملون **قوله عز وجل** افغير الله فيه اضمار اى قل لهم يا محمد افغير الله ابتغي اطلب حكما قاضيا بيني وبينكم وذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما فاجابهم به وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه يعني التوراة وقيل مفصلا اى خمسا خمسا وعشرا عشرا قال الله تعالى لنثبت به فؤادك والذين اتيناهم الكتاب يعني علما اليهود والنصارى الذين اتيناهم التوراة والانجيل وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب • وقال عطا رؤسا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب هو القران يعلمون انه منزل قرا ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل لانه انزل نجوما متفرقة • وقرا الاخرون بالتخفيف من الانزال لقوله تعالى هو الذي انزل عليكم الكتاب • من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين انهم يعلمون ذلك **قوله عز وجل** وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا • قرا اهل الكوفة ويعقوب كلمة على التوحيد وقرا الاخرون كلمات على الجمع واراد بالكلمات امره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا اى صدقا في الوعد والوعيد وعدلا في الامر والنهي • قال قتادة ومقاتل صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته • قال ابن عباس لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم وقيل المراد بالكلمات القران لا مبدل له لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون • وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله عن دين الله • وذلك ان اكثر اهل الارض على الضلالة وقيل انهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في اكل الميتة فقالوا اتاكلون ما تقتلون ولا تاكلون ما قتله الله فقال وان تطع اكثر من في الارض اي ان تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن يريد ان دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله قيل من نصب بنزع حرف الصفة اى بمن يضل وقال الزجاج موضعه رفع بالابتدا ولفظه لفظ الاستفهام والمعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اخبر انه اعلم بالفريقين بالضالين والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقون فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اى كلوا مما ذبح على اسم الله ان كنتم باياته مؤمنين • وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم ويحلون الاموات فقيل لهم احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله ثم قال وما لكم يعني اي شيء لكم من ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح وقد فصل لكم ما حرم عليكم • قرا اهل المدينة ويعقوب وحفص فصل وحرم بالفتح فيهما اي فصل الله ما حرمه عليكم لقوله اسم الله • وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم الفاء والحاء وكسر الصاد على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر • وقرا حمزة والكسائي وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم واراد به تفصيل المحرمات ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الا ما اضطررتم اليه من هذه الاشيا فانه حلال لكم عند الاضطرار وان كثيرا ليضلون • قرا اهل الكوفة بضم اليا وكذلك قوله ليضلوا في سورة يونس لقوله يضلون عن سبيل الله • وقيل اراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحاير والسوايب • وقرا الاخرون بالفتح لقوله من يضل باهوائهم بغير علم حين امتنعوا من اكل ما ذكر اسم الله عليه ودعوا الى اكل الميتة ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين يجاوزون الحلال الى الحرام • وذروا ظاهر الاثم وباطنه يعني الذنوب كلها لانها لا تخلوا من هذين الوجهين قال قتادة علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره ما يعمله الانسان بالجوارح من الذنوب وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له قال

الكلبي ظاهره الزنا وباطنه المخالة واكثر المفسرين على ان ظاهره الاعلان بالزنا وهم اصحاب
الزانيات وباطنه الاستسرار وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يتشرف فيستتره
وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما الله عز وجل وقال سعيد بن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم
وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهر الاثم التجرد من الثياب والتعري في الطواف والباطن الزنا
• وروى حيان عن الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة وباطنه طواف النساء بالليل
عراة ان الذين يكسبون الاثم سيجزون في الاخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون في الدنيا
قوله عز وجل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس الاية في تحريم الميتات وما
في معناها من المنخنقة وغيرها • وقال عطا الاية في تحريم الذبايح التي كانوا يذبحونها على اسم
الاصنام واختلف اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليه فذهب قوم الى تحريمها سواء
ترك التسمية عامدا او ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر الاية وذهب قوم
الى تحليلها يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك والشافعي واحمد وذهب قوم الى انه
ان ترك التسمية لا تحل وان تركها ناسيا تحل • حكى الخرقي من اصحاب احمد ان هذا مذهبه وهو
قول الثوري واصحاب الراي ومن اباحها قال المراد من الاية الميتات وما ذبح على غير اسم الله
بدليل انه قال وانه لفسق والفسق في ذكر اسم غير الله كما قال في اخر السورة قل لا اجد فيما اوحي
الي محرما الى قوله او فسقا اهل لغير الله به • واحتج من اباحها بما اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يوسف
ابن خالد الاحمر قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت
قالوا يا رسول الله ان هنا اقواما حديث عهدهم بشرك ياتونا بلحمان لا ندري ايذكرون اسم الله
عليها ام لا قال اذكروا انتم اسم الله عليها وكلوا ولو كانت التسمية شرطا للاباحة كان الشك في
وجودها مانعا من اكلها كالشك في اصل الذبح • وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم
اراد ان الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم وذلك ان المشركين قالوا يا محمد
اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا فتزعم ان ما قتلت انت واصحابك
حلال وما قتله الكلب والصقر والفهد حلال وما قتله الله حرام فانزل الله عز وجل هذه الاية
وان اطعتموهم في اكل الميتة انكم لمشركون • قال الزجاج وفيه دليل على ان من احل شيا مما حرمه
الله او حرم ما احل الله فهو مشرك **قوله عز وجل** او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه
كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان وجعلنا له نورا يمشي به في الناس على قصد السبيل فقيل النور
هو الاسلام لقوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة هو كتاب
الله بينة مع المومن بها يعمل وبها ياخذ واليها ينتهي كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني في
ظلمة الكفر • قيل نزلت هذه الاية في رجلين باعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا له
نورا يريد حمزة بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل وهو
راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يومن بعد فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس وهو
يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف اباءنا فقال
حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابو جهل وقال عكرمة
والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابو جهل • كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر
والمعاصي قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان عبادة الاصنام **قوله عز وجل** وكذلك
جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها • اي كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية
اكابرها اي عظماها جمع اكبر مثل افضل وافاضل واسود واساود وذلك سنة الله تعالى
انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاوهم قال الله تعالى في قصة نوح انومن لك واتبعك
الارذلون وجعل فساقهم اكابرهم ليمكروا فيها • وذلك انهم اجلسوا على كل طريق من طرق
مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من يقدم اياكم
وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال مكرهم عليهم وما يشعرون

رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبره حمزة بما فعل ابو جهل صح

الله كذلك واذا جاءتهم اية قالوا لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله يعني مثل ما اوتي رسل الله من
النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا
واكثر منك مالا فانزل الله عز وجل هذه الاية • وقال مقاتل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال
زاحمنا عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نومن به
ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فانزل الله عز وجل واذا جاءتهم اية حجة على صدق
محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني ابا جهل لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم ثم قال الله اعلم حيث يجعل رسالته قرا ابن كثير وحفص رسالته على
التوحيد وقرا الاخرون رسالاته على الجمع يعني الله اعلم بمن هو احق بالرسالة سيصيب الذين
اجرموا صغار عند الله ذل وهوان عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون قيل صغار في
الدنيا وعذاب شديد في الاخرة **قوله عز وجل** فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
اي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الاية سيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن شرح الصدر قال نور يقذفه الله في قلب المومن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك
امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله
• ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا • قرا ابن كثير ضيقا هاهنا وفي الفرقان بالتخفيف
والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هين وهين حرجا قرا اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء
والباقون بفتحها وهما لغتان ايضا مثل الدنف والدنف قال سيبويه الحرج بالفتح المصدر كالطلب
ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعني يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان
• وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ قال ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشماز قلبه واذا ذكر شيا من
عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك وقرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الاية فسال اعرابيا من كنانة
ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار لا يصل اليها راعية ولا وحشية
ولا شي فقال عمر رضي الله عنه كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شي من الخير كانما يصعد في السما قرا
ابن كثير يصعد بالتخفيف وقرا ابو بكر عن عاصم يصاعد بالالف اي يتصاعد وقرا الاخرون
يصعد بتشديد الصاد والعين اي يتصعد حتى يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السما
واصل الصعود المشقة ومنه قوله عز وجل سارهقه صعودا اي عقبة شاقة كذلك يجعل
الله الرجس على الذين لا يومنون • قال ابن عباس الرجس هو الشيطان اي يسلط عليه وقال
الكلبي هو الماثم • وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال عطا الرجس العذاب مثل الرجز وقيل
هو النجس وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلا قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس
النجس قال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الاخرة **قوله عز وجل** وهذا صراط
ربك مستقيما اي هذا الذي بينا وقيل هذا الذي انت عليه يا محمد طريق ربك ودينه
الذي ارتضى لنفسه مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام قد فصلنا الايات لقوم يذكرون لهم دار
السلام عند ربهم يعني الجنة • قال اكثر المفسرين السلام هو الله وداره الجنة • وقيل السلام هو
السلامة من الافات وهي الجنة وسميت دار السلام لان كل من دخلها سلم من البلايا والرزايا
وقيل سميت بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلام فقال في الابتدا ادخلوها بسلام امنين
والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال تحيتهم
فيها سلام سلام قولا من رب رحيم • وهو وليهم اليوم بما كانوا يعملون • قال الحسين بن الفضل
يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الاخرة بالجزا **قوله عز وجل** ويوم نحشرهم جميعا
يعني الجن والانس يجمعهم في موقف القيامة فنقول يا معشر الجن والمراد بالجن الشياطين قد استكثرتم
من الانس اي استكثرتم من الانس بالاضلال والاغوا اي اضللتم كثيرا وقال اولياوهم من الانس
يعني اولياء الشياطين الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الكلبي استمتاع
الانس بالجن هو ان الرجل كان اذا سافر ونزل بارض قفر وخاف على نفسه من الجن قال اعوذ بسيد
هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم واما استمتاع الجن بالانس هو انهم قالوا
قد سدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادوا شرفا في قومهم وعظما في انفسهم وهذا

الدنيا وصح

كقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الانس
بالجن ما كانوا يلقون اليهم بالاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الامور التي يهوونها وتسهيل
سبيلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي قال
محمد بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم لبعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني القيامة
والبعث قال الله عز وجل النار مثواكم ومقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله • اختلفوا في هذا الاستثنا
كما اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك • وقيل اراد مدة ما بين
بعثهم الى دخولهم جهنم يعني لهم فيها خالدون في النار الا هذا المقدار • وقيل الاستثنا يرجع الى العذاب
وهو قوله النار مثواكم اي خالدين في النار سوى ما شا الله من انواع العذاب وقال ابن عباس الاستثنا
يرجع الى قوم سبق علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار وما بمعنى من على هذا التاويل ان ربك
حكيم عليم • قيل عليم بالذي استثناه وبما في قلوبهم من البر والتقوى وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون قيل اي كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض كذلك نولي
بعض الظالمين بعضا اي نسلط بعضهم على بعض فياخذ من الظالم بالظالم كما قيل من اعان ظالما
سلطه الله عليه • قال قتادة نجعل بعضهم اوليا بعض فالمومن ولي المومن اين كان والكافر
ولي الكافر حيث كان • وروي معمر عن قتادة يتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه
نولي ظلمة الجن ظلمة الانس ونولي ظلمة الانس ظلمة الجن اي نكل بعضهم الى بعض كقوله تعالى نوله
ما تولى وروي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في تفسيرها هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا
ولى امرهم خيارهم واذا اراد الله بقوم شرا ولى امرهم شرارهم **قوله عز وجل** يا معشر الجن والانس
الم ياتكم رسل منكم اختلفوا في ان الجن هل ارسل اليهم منهم رسل فسئل الضحاك عن ذلك فقال
بلى الم تسمع الله يقول الم ياتكم رسل منكم يعني بذلك رسلا من الانس ورسلا من الجن قال الكلبي
وكانت الرسل قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الجن والانس جميعا قال مجاهد
الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرا ولوا الى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام الرسل
فيبلغون الجن ما سمعوا وليس للجن رسل فعلى هذا قوله رسل منكم ينصرف الى احد الصنفين
وهم الانس كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقال
وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة يقصون عليكم يقرؤن عليكم اياتي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا وهو يوم القيامة قالوا شهدنا على انفسنا انهم قد بلغوا قال تعالى وذلك
حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر • وغرتهم الحياة الدنيا حتى لم يؤمنوا وشهدوا على
انفسهم انهم كانوا كافرين • ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ذلك الذي قصصنا عليك
من امر الرسل وعذاب من كذبهم لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي لم يكن يهلكهم بظلم اي
بشرك من اشرك واهلها غافلون لم ينذروا حتى يبعث اليهم رسلا تنذرهم وقال الكلبي يهلكهم
بذنوبهم من قبل ان ناتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل
فيكون قد ظلمهم وذلك ان الله تعالى اجرى السنة ان لا ياخذ احدا الا بعد وجود الذنب وانما يكون
مذنبا اذا امر فلم ياتمر ونهي فلم ينته ويكون ذلك بعد انذار الرسل **قوله عز وجل** ولكل درجات
مما عملوا يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا فمنهم من هو اشد عذابا ومنهم من هو
اجزل ثوابا وما ربك بغافل عما يعملون • قرا ابن عامر تعملون بالتاء والباقون بالياء • وربك الغني
عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس باوليائه واهل طاعته وقال الكلبي بخلقه ذو التجاوز ان يشا
يذهبكم يهلككم وعيدا لاهل مكة ويستخلف ويخلف وينشئ من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم
امثل واطوع كما انشاكم من ذرية قوم اخرين اي ابائهم الماضين قرنا بعد قرن • انما توعدون لات
اي ما توعدون من مجيء الساعة والحشر لات كائن وما انتم بمعجزين اي بفائتين يعني يدرككم حيثما
كنتم • قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم • قرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع حيث كان
اي على تمكنكم • قال عطا على حالاتكم التي انتم عليها قال الزجاج اعملوا على ما انتم عليه يقال للرجل
اذا امرته ان يثبت على حالة على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه وهذا امر وعيد

على

على المبالغة يقول اعملوا ما انتم عاملون فاني عامل ما امرني به ربي فسوف تعلمون من تكون له عاقبة
الدار اي الجنة • قرا حمزة والكسائي يكون بالياء هاهنا وفي القصص وقرا الاخرون بالتاء لتانيث
العاقبة انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه انه لا يسعد من كفر بي واشرك قال الضحاك لا يفوز
قوله عز وجل وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا • الاية كان المشركون يجعلون لله
من حروثهم وانعامهم وثمارهم وسائر اموالهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما جعلوه لله صرفوه
الى الضيفان والمساكين وما جعلوه للاصنام انفقوه على الاصنام وخدمها فان سقط شي مما جعلوه
لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شي من نصيب الاوثان فيما
جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انها محتاجة وكان اذا هلك او انتقص شي مما جعلوه للاصنام
جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله وجعلوا لله مما ذرا خلق من الحرث والانعام نصيبا وفيه اختصار
مجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم • قرا الكسائي بزعمهم بضم الزاي
والباقون بفتحها وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة وهذا لشركائنا يعني الاوثان فما كان
لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ومعناه ما قلنا انهم كانوا يتمون
ما جعلوا للاوثان مما جعلوا لله ولا يتمون ما جعلوا لله مما جعلوه للاوثان • قال قتادة
كانوا اذا اصابتهم سنة استعانوا بما جزؤا لله واكلوا منه ووفروا ما جزؤا لشركائهم ولم ياكلوا
منه سا ما يحكمون اي بئس ما يقضون • وكذلك زين لكثير من المشركين اي كما زين لهم تحريم الحرث
والانعام كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم اي شياطينهم
زينوا وحسنوا لهم قتل البنات خشية العيلة سميت الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم في معصية الله
واضيفت الشركا اليهم لانهم اتخذوها • وقال الكلبي شركاؤهم سدنة الهتهم الذين كانوا يزينون
للكفار قتل الاولاد وكان الرجل منهم يحلف لان ولد له كذا كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب
على ابنه عبد الله وقرا ابن عامر زين بضم الزاي وكسر الياء قتل رفع اولادهم نصب شركائهم
بالخفض على التقديم كانه قال لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم فصل بين الفعل وفاعله
بالمفعول به وهم الاولاد قال الشاعر • فزججته متمكنا زج القلوص ابي مزاده •
اي زج ابي مزادة القلوص واضيف الفعل وهو القتل الى الشركا وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين
زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوه • قوله ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوا
عليهم دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل فرجعوا عنه
بلبس الشياطين ولو شاء ربك ما فعلوه اي لو شا الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك من تحريم الحرث
والانعام وقتل الاولاد فذرهم يا محمد وما يفترون يختلقون من الكذب فان الله لهم بالمرصاد
وقالوا يعني المشركين هذه انعام وحرث حجر اي حرام يعني ما جعلوا لله ولالهتهم من الحرث والانعام
على ما مضى ذكره وقال مجاهد يعني بالانعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي لا يطعمها الا من
نشاء بزعمهم يعنون الرجال دون النسا وانعام حرمت ظهورها يعني الحوامي كانوا لا يركبونها وانعام
لا يذكرون اسم الله عليها اي يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله وقال ابو وائل معناه لا يحجون عليها
ولا يركبونها لفعل الخير لانه لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر الله عن فعل الخير
افترا عليه يعني انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله امرهم به افترا عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون
وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي نسائنا قال ابن عباس
وقتادة والشعبي اراد اجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النسا وما
ولد ميتا اكله الرجال والنسا جميعا وادخل الهاء في الخالصة للتاكيد كالخاصة والعامة وكقولهم
نسابة وعلامة وقال الفرا ادخلت لتانيث الانعام لان ما في بطونها مثلها فانثت بتانيثها وقال
الكسائي خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة وان يكن ميتة قرا ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء
ميتة رفع ذكر الفعل بعلامة التانيث لان الميتة في اللفظ مؤنثة وقرا ابو بكر تكن بالتاء ميتة
نصب اي وان تكن الاجنة ميتة وقرا ابن كثير يكن بالياء ميتة رفع لان المراد بالميتة الميت اي وان
يقع ما في البطون ميتا وقرا الاخرون وان يكن بالياء ميتة نصب رده الى ما اي وان يكن ما في البطون ميتة
يدل عليه انه قال فهم فيه شركا ولم يقل فيها واراد ان الرجال والنسا فيه شركا سيجزيهم وصفهم

تحريم م

اي بوصفهم او على وصفهم بالكذب على الله انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم قرا ابن كثير
وابن عامر قتّلوا بتشديد التا على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف سفها وجهلا بغير علم نزلت
في ربيعة ومضر وبعض من العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات مخافة السبي والفقر وكانوا بنوا
كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم الله يعني البحيرة والسايبة والوصيلة والحام افتراء على
الله حيث قالوا ان الله امرهم بها قد ضلوا وما كانوا مهتدين **قوله عز وجل** وهو الذي انشأ
جنات بساتين معروشات وغير معروشات مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات وقال ابن
عباس معروشات ما انبسط على وجه الارض وانتشر مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها
ما قام على ساق وبسق كالنخل والزرع وساير الاشجار وقال الضحاك كلاهما الكرم خاصة
منها ما عرش ومنها ما لم يعرش والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد
والردي والزيتون والرمان متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم مثل الرمان لونها واحد
وطعمها مختلف كلوا من ثمره اذا اثمر هذا امر اباحة وآتوا حقه يوم حصاده قرا اهل البصرة وابن
عامر وعاصم وحصاده بفتح الحا وقرا الاخرون بكسرها ومعناهما واحد كالصرام والصرام
والجزار والجزار واختلفوا في هذا الحق فقال ابن عباس وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد
ابن المسيب انها الزكاة المفروضة من العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسن وعطا ومجاهد
وحماد والحكم هو حق في المال سوى الزكاة امر باتيانه لان الاية مكية وفرضت الزكاة بالمدينة
قال ابراهيم هو الضغث وقال الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد كانوا يعلقون العذق عند
الصرام فياكل منه من مر وقال يزيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا صرموا يجيئون بالعذق
فيعلقونه في جانب المسجد فيجي المسكين فيضربه بعصاه فيسقط منه فياخذه وقال سعيد
ابن جبير كان هذا حقا يومر باتيانه في ابتدا الاسلام فصار منسوخا بايجاب العشر قال
مقسم عن ابن عباس نسخت الزكاة كل نفقة في القران ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قيل
اراد بالاسراف اعطا الكل قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسماية
نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيا فانزل الله عز وجل هذه الاية قال السدي
لا تسرفوا اي لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقرا قال الزجاج هذا اذا اعطى الانسان كل ماله ولم
يوصل الى عياله شيا فقد اسرف لانه جا في الخبر ابدا بما تعول وقال سعيد بن المسيب معناه
لا تمنعوا الصدقة فتاويل الاية على هذا لا تتجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب
من الصدقة وقال مقاتل لا تشركوا الاصنام في الحرث والانعام وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية
وقال مجاهد الاسراف ما قصرت به عن حق الله عز وجل وقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل انفقه في
طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما واحدا في معصية الله كان اسرافا وقال اياس بن معوية
ما جاوزت به امر الله فهو سرف واسراف وروى ابن وهب عن ابن زيد قال الخطاب للسلاطين
يقول لا تاخذوا فوق حقكم **قوله عز وجل** ومن الانعام اي وانشا من الانعام حمولة
وهي كل ما يحمل عليها من الابل وفرشا وهي الصغار من الابل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا
خطوات الشيطان لا تسلكوا طريقه واثاره في تحريم الحرث والانعام انه لكم عدو مبين ثم بين الحمولة
والفرش فقال ثمانية ازواج اصناف من الضان اثنين اي الذكر والانثى فالذكر زوج والانثى
زوج والعرب تسمي الواحد زوجا اذا كان لا ينفك عن الاخر والضان النعاج وهي ذوات الصوف
من الغنم والواحد ضان والانثى ضانية والجمع ضواين ومن المعز اثنين قرا ابن كثير وابن عامر
واهل البصرة من المعز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه
وهي ذوات الشعر من الغنم وجمع الماعز معز وجمع الماعزة مواعز قل يا محمد الذكرين حرم الله عليكم
يعني ذكر الضان والمعز ام الانثيين اي انثى الضان والمعز اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
منها فانها لا تشتمل الا على ذكر او انثى نبيوني اخبروني بعلم قال الزجاج فسروا ما حرمتم
بعلم ان كنتم صادقين ان الله حرم ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين
حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وذلك انهم كانوا يقولون هذه انعام وحرث
حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وحرموا البحيرة

والسايبة والوصيلة والحام وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنسا وبعضها على النسا دون الرجال
فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف ابو الاحوص
الجشمي فقال يا محمد بلغنا انك تحرم اشيا مما كان اباونا يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم انكم قد حرمتم اصنافا من النعم على غير اصل وانما خلق الله تعالى هذه الازواج الثمانية
للاكل والانتفاع بها فمن اين جا هذا التحريم من قبل الذكر ام من قبل الانثى فسكت مالك بن عوف
وتحير فلم يتكلم فلو قال له التحريم بسبب الذكورة وجب ان يحرم جميع الذكورة وان قال بسبب الانوثة
وجب ان يحرم جميع الاناث وان كان باشتمال الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل
الا على ذكر وانثى فاما تخصيص التحريم بالولد الخامس او السابع او بالبعض دون البعض
فمن اين وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك ما لك يا مالك لا تتكلم قال له مالك
بل تكلم واسمع منك ام كنتم شهدا حضورا اذ وصاكم الله بهذا فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
ليضل الناس بغير علم قيل اراد عمرو بن لحي ومن جا بعده على طريقته ان الله لا يهدي القوم الظالمين
ثم بين ان التحريم والتحليل يكون بالوحي والتنزيل قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وروي انهم
قالوا فما المحرم اذا فنزل قل يا محمد لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه اكل ياكل الا ان يكون
ميتة وقرا ابن جعفر وابن عباس تكون بالتا ميتة رفع اي يكون النفس او الجثة ميتة
او دما مسفوحا اي مهراقا سايلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهي احيا وما يخرج
من الاوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال لانهما جامدان وقد جا الشرع باباحتهما
ولا ما اختلط باللحم من الدم لانه غير سايل قال عمران بن حدير سالت ابا مجلز عما يختلط باللحم
من الدم ومن القدر يرى فيها حمرة الدم فقال لا باس به انما نهي عن الدم المسفوح وقال ابراهيم
لا باس بالدم في عرق او مخ الا المسفوح الذي تعمد ذلك وقال عكرمة لولا هذه الاية لاتبع المسلمون
من العروق ما يتبع اليهود او لحم خنزير فانه رجس حرام او فسقا اهل لغير الله به وهو ما ذبح على
غير اسم الله فذهب اهل العلم الى ان التحريم مقصور على هذه الاشيا يروى ذلك عن عايشة
وابن عباس قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في سورة المايدة واكثر اهل العلم
على ان التحريم لا يختص بهذه الاشيا فالمحرم بنص الكتاب ما ذكرها هنا وذلك معنى قوله
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشيا يجب القول بها منها ما اخبرنا اسمعيل
ابن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا ابي حدثنا شعبة عن الحكم عن
ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب
من السباع وكل ذي مخلب من الطير **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو
اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن اسمعيل بن ابي حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ما لم يرد فيه نص تحريم او تحليل بان كان مما امر الشرع بقتله كما قال
خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم او نهى عن قتله كما روي انه نهى عن قتل النحلة والنملة فهو حرام
وما سوى ذلك فالمرجع فيه الى الاغلب من عادات العرب فما ياكله الاغلب منهم فهو حلال وما لا ياكله
الاغلب منهم فهو حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله قل احل لكم الطيبات فثبت انما استطابوه فهو
حلال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم **قوله عز وجل** وعلى الذين هادوا
يعني اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم يكن مشقوق الاصابع من البهايم والطير وكل ذي حافر
من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين سمي الحافر ظفرا على الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا
عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين الا ما حملت ظهورهما اي ما علق بالظهر
والجنب من داخل بطونهما او الحوايا من الشحم او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية هذا كله داخل في
الاستثنا والتحريم مختص بالثروب وشحم الكلية **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد
ابن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن
يزيد بن ابي حبيب عن عطا بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله
ارايت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله تعالى لما حرم شحومها
اجملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه ذلك جزيناهم اي ذلك التحريم عقوبة لهم ببغيهم اي بظلمهم من قتلهم

عن صر

مثل البعير والنعامة والاوز والبط وقال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير

الانبيا وصدهم عن سبيل الله واخذهم الربا واستحلال اموال الناس بالباطل وانا لصادقون في الاخبار
عما حرمنا عليهم وعن بغيهم فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة بتاخير العذاب عنكم ولا يرد باسه
عن القوم المجرمين اذا جا وقت سيقول الذين اشركوا لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك
بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا لو شا الله ما اشركنا نحن ولا اباؤنا من قبل ولا حرمنا من شي من البحاير
والسوايب وغيرها اراد وا ان يجعلوا قولهم لو شا الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك
وقالوا ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله فلولا انه رضي ما نحن عليه
واراده منا وامرنا به لحال بيننا وبين ذلك فقال الله تعالى تكذيبا لهم كذلك كذب الذين من
قبلهم من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا باسنا عذابنا ويستدل القدرية بهذه الاية يقولون انهم لما
قالوا لو شا الله ما اشركنا كذبهم عز وجل ورد عليهم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب
ليس في قولهم لو شا الله ما اشركنا بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم ان الله امرنا بها ورضي ما نحن
عليه كما اخبر عنهم في سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها
فالرد عليهم في هذا كما قال قل ان الله لا يامر بالفحشا والدليل على ان التكذيب ورد فيما قلنا لا في
قولهم لو شا الله ما اشركنا. قوله كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد لو كان ذلك خبرا من الله
عز وجل عن كذبهم في قولهم لو شا الله ما اشركنا لقال كذب على الذين من قبلهم بالتخفيف فكان ينسبهم
الى الكذب لا الى التكذيب. وقال الحسين بن الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما واجلالا لله تعالى
ومعرفة منهم لما عابهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شا الله ما اشركوا وقال ما كانوا ليومنوا الا ان
يشا الله والمومنون يقولون ذلك ولكنهم قالوا تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة بالله تعالى وبما يقولون
نظيره قوله عز وجل وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون
وقيل في معنى الاية انهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة الا انهم كانوا يعدونه عذرا لانفسهم
ويجعلونه حجة لانفسهم في ترك الايمان فالرد عليهم في هذا لان امر الله بمعزل عن مشيته وارادته فانه مريد لجميع الكاينات
غير امر بجميع ما يريد وعلى العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بمشيته فان مشيته لا تكون عذرا
لاحد قل هل عندكم من علم اي كتاب وحجة من الله فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعون على من
الشرك او تحريم ما حرمتم ان تتبعون ما تتبعون فيما انتم عليه الا الظن من غير علم ويقين وان
انتم الا تخرصون تكذبون. قل فلله الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب والرسول والبيان
فلو شا لهداكم اجمعين فهذا يدل على انه لم يشا ايمان الكافر ولو شاء لهداه قل هلم تقال للواحدة
والاثنين والجمع تعال شهداكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا راجع الى ما تقدم من تحريم الاشيا على انفسهم ودعواهم ان الله امرهم به
فان شهدوا وهم كاذبون فلا تشهد معهم انت ولا تتبع اهوا الذين كذبوا باياتنا والذين لا يومنون
بالاخرة وهم بربهم يعدلون اي يشركون قوله عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حقا
يقينا لا ظنا ولا كذبا وذلك انهم سالوا وقالوا اي شي الذي حرم الله تعالى فقال تعالى قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم حقا ويقينا لا ظنا وكذبا كما تزعمون فان قيل ما معنى قوله حرم ربكم عليكم
ان لا تشركوا به والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك قيل موضع ان رفع معناه حرم عليكم ان تشركوا ولا
صلة كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اي ما منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم
ثم قال عليكم ان لا تشركوا به شيا على الاغرا قال الزجاج يجوز ان يكون هذا محمولا على المعنى اي اتل عليكم
تحريم الشرك وجايز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم
من املاق فقر نحن نرزقكم واياهم اي لا تقتلوا بناتكم خشية العيلة فاني ارزقكم واياهم ولا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ما ظهر يعني العلانية وما بطن يعني السر وكان اهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
حرم الله تعالى قتل المومن والمعاهد الا بالحق اي بما يبيح قتله من ردة او قصاص او زنا يوجب
الرجم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انبانا حاجب بن احمد
الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسروق عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امري يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى
ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصاكم به
امركم لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني بما فيه صلاحه وتثميره قال
مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك هو ان يبتغي له فيه ولا ياخذ من ربحه شيا حتى يبلغ اشده
قال الشعبي وملك الاشد الحلم حتى يكتب له الحسنات ويكتب عليه السيات. وقال ابو العالية

ربكم ثم قال صح

حتى

حتى يعقل وتجتمع قوته. وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل الى الاربعين
سنة وقيل الى ستين سنة وقال الضحاك عشرون سنة وقال السدي ثلاثون سنة وقال مجاهد
الاشد ثلاثة وثلاثون سنة والاشد جمع شد مثل قد واقد وهو استحكام قوة شبابه وسنه ومنه
شد النهار وهو ارتفاع وقيل بلوغه ان يملك رشده بعد البلوغ وتقدير الاية ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده فادفعوا اليه ماله ان كان رشيدا واوفوا الكيل والميزان بالقسط
بالعدل لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها في ايفاء الكيل والميزان ولم نكلف المعطي اكثر مما وجب
عليه ولم نكلف صاحب الحق بانقص من حقه حتى لا يضيق نفسه عنه بل امر كل واحد بما يسعه مما لا حرج
عليه فيه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم والشهادة ولو كان ذا قربى ولو كان المحكوم والمشهود
عليه ذا قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون قرا حمزة والكسايي وحفص
تذكرون خفيفة الذال كل القران والاخرون بتشديدها قال ابن عباس هذه الايات محكمات
في جميع الكتب لم ينسخهن شي وهن محرمات على بني ادم كلهم ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة
ومن تركهن دخل النار وان هذا اي هذا الذي وصاكم به في هاتين الايتين صراطي طريقي وديني
مستقيما مستويا قويما فاتبعوه. قرا حمزة والكسايي وان بكسر الالف على الاستيناف وقرا
الاخرون بفتح الالف قال الفرا بمعنى واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
اي الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وساير الملل وقيل البدع
والاهوا فتفرق فتميل بكم وتتشتت عن سبيله عن طريقه ودينه الذي ارتضى به وبه وصى ذلكم
الذي ذكرت وصاكم به لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابي بكر
ابن ابي الهيثم انبانا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انبانا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد
حدثنا ابو يعقوب عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله
ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه وقرا
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية قوله عز وجل ثم اتينا موسى الكتاب فان قيل
لم قال ثم اتينا وحرف ثم للتعقيب واوتي موسى الكتاب قبل مجي القران. قيل معناه ثم اخبركم انا اتينا
موسى الكتاب فدخل ثم لتاخير الخبر لا لتاخير النزول تماما على الذي احسن اختلفوا فيه. قيل
تماما على المحسنين من قومه فتكون الذي بمعنى من اي على من احسن من قومه وكان فيهم محسن ومسي
يدل عليه قراة ابن مسعود على الذين احسنوا وقال ابو عبيدة معناه على كل من احسن اي اتممنا
فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين يعني اظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الانبيا والمومنون
وقيل الذي احسن هو موسى والذي بمعنى ما اي على ما احسن موسى تقديره اتيناه الكتاب
يعني التوراة اتماما للنعمة عليه لاحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة واداء الامر وقيل
الاحسان بمعنى العلم واحسن بمعنى علم ومعناه تماما على الذي احسن موسى من العلم والحكمة اي اتيناه
الكتاب زيادة على ذلك وقيل معناه تماما مني على احساني الى موسى عليه السلام وتفصيلا
بيانا لكل شي يحتاج اليه من شرايع الدين وهدى ورحمة وهذا في صفة التوراة لعلهم بلقاء ربهم
يومنون قال ابن عباس كي يومنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا يعني القران كتاب
انزلناه مبارك فاتبعوه واعملوا بما فيه واتقوا واطيعوا لعلكم ترحمون ان تقولوا يعني كيلا تقولوا كقوله
يبين الله لكم ان تضلوا اي كيلا تضلوا. وقيل معناه انزلناه كراهة ان تقولوا قال الكسايي معناه
واتقوا ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى وان كنا
عن دراستهم قراتهم لغافلين لا نعلم ما هي معناه انزلنا عليكم القران كيلا تقولوا ان الكتاب انزل
على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته فتجعلونه عذرا لانفسكم او تقولوا لو
انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لو انزل علينا ما انزل على
اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم فقال الله تعالى فقد جاكم بينة من ربكم حجة واضحة بلغة تعرفونها
وهدى بيان ورحمة ونعمة لمن اتبعه فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها اي اعرض عنها
سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب شدة العذاب بما كانوا يصدفون قوله عز وجل
هل ينظرون اي هل ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القران الا ان تاتيهم الملايكة لقبض ارواحهم
وقيل بالعذاب قرا حمزة والكسايي ياتيهم بالياء هاهنا وفي النحل والباقون بالتاء او ياتي
ربك بلا كيف لفصل القضا بين خلقه في موقف القيامة او ياتي بعض ايات ربك يعني طلوع الشمس

من مغربها عليه اكثر المفسرين ورواية ابي سعيد الخدري مرفوعًا يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسًا ايمانها
لم تكن امنت من قبل اي لا ينفعهم الايمان عند ظهور الاية التي تضطرهم الى الايمان او كسبت في ايمانها
خيرًا يريد لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا اهل مكة انا منتظرون بكم العذاب
اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انبانا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انبانا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن همام بن منبه
قال حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع
الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعين وذلك حين لا ينفع نفسًا ايمانها لم تكن
امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرًا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسن
الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو
ابن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يد الله بسيطتان يمسي الليل ليتوب بالنهار ويمسي النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس
من مغربها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا النضر بن شميل انبانا هشام
عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس
من مغربها تاب الله عليه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل انبانا ابو منصور السمعاني انبانا ابو جعفر الرياني حدثنا
حميد بن زنجويه حدثنا احمد بن عبد الله حدثنا حماد بن زيد حدثنا عاصم بن ابي النجود عن زر بن
حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادي فذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعين عامًا للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك
قوله عز وجل يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسًا ايمانها لم تكن امنت من قبل وروى ابو حازم
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث اذا خرجن لم ينفع نفسًا ايمانها
لم تكن امنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب قوله عز وجل ان الذين فرقوا
دينهم قرا حمزة والكسائي فارقوا بالالف هاهنا وفي سورة الروم اي خرجوا من دينهم وتركوه
وقرا الاخرون فرقوا مشددًا اي جعلوا دين الله واحد ودين ابراهيم الحنيفية اديانًا
مختلفة فتهود قوم وتنصر قوم يدل عليه قوله عز وجل وكانوا شيعًا اي صاروا فرقًا مختلفة
وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة والسدي وقيل هم اهل البدع والشبهات من هذه
الامة اخبرنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد
ابن محمد الانصاري حدثنا ابا عبد الله محمد بن عقيل بن الازهري البلخي حدثنا الرمادي احمد بن
منصور حدثنا الضحاك بن مخلد حدثنا ثور بن يزيد حدثنا خالد بن معدان عن عبد الرحمن
ابن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله
كانها موعظة مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدًا حبشيًا
فانه من يعيش منكم يرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة • وروى عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرايل تفرقت على
اثني وسبعين ملة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا
ومن هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي قال عبد الله ابن مسعود ان احسن الحديث
كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها ورواه جابر مرفوعًا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم • قوله لست منهم في شيء من قتالهم نسختها اية القتال وهذا على قول من
يقول المراد من الاية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الاية اهل الاهوا قال المراد من قوله
لست منهم في شيء اي انت بريء منهم وهم منك برآء عن صاحبه انما امرهم الى الله يعني في الجزاء والمكافاة
ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون اذا وردوا القيامة قوله عز وجل من جاء بالحسنة

هدي ص

فله

فله عشر امثالها اي له عشر حسنات امثالها • وقرا يعقوب عشرٌ منون امثالها رفع ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انبانا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انبانا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن
همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن
احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها يكتب بمثلها
حتى يلقى الله عز وجل اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني انبانا عبد الغافر بن محمد
الفارسي انبانا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن ابن سويد عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وازيد ومن جاء
بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب مني شبرًا تقربت منه ذراعًا ومن تقرب مني ذراعًا
تقربت منه باعًا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئًا
لقيته بمثلها مغفرة قال ابن عمر رضي الله عنهما الاية في غير الصدقات من الحسنات فاما الصدقات
تضاعف الى سبعمائة ضعف قوله عز وجل قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينًا قيمًا
قرا اهل الكوفة والشام قيمًا بكسر القاف وفتح الياء خفيفة • وقرا الاخرون بفتح القاف
وكسر الياء مشددًا ومعناهما القويم المستقيم وانتصابه على معنى هداني دينًا قيمًا ملة ابراهيم
حنيفًا وما كان من المشركين قوله عز وجل قل ان صلاتي ونسكي • قيل المراد بالنسك الذبيحة
في الحج والعمرة وقال مقاتل نسكي حجي وقيل ديني ومحياي ومماتي اي حياتي ووفاتي لله رب
العالمين • قرا اهل المدينة ومحياي بسكون اليا ومماتي بفتحها • وقراءة العامة ومحياي بفتح اليا
كيلا يجتمع الساكنان قوله لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين قال قتادة وانا اول
من المسلمين من هذه الامة قوله عز وجل قل اغير الله ابغي ربًا • قال ابن عباس سيدًا والهًا
وهو رب كل شيء • وذلك ان الكفار كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا • قال
ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم فقال الله تعالى ولا تكسب
كل نفس الا عليها لا تجني كل نفس الا كان اثمها على الجاني ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس
حاملة حمل اخرى اي لا يواخذ احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
قوله عز وجل وهو الذي جعلكم خلائف الارض يعني اهلك القرون الماضية واورثكم الارض
يا امة محمد من بعدهم فجعلكم خلائف منهم فيها تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم • والخلائف جمع خليفة
كالوصائف جمع وصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلفه • ورفع بعضكم فوق بعض
درجات اي خالف بين احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة
والفضل ليبلوكم فيما اتاكم ليختبركم فيما رزقكم يعني يبتلي الغني والفقير والشريف والوضيع
والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب • ان ربك سريع العقاب لان ما هو ات
فهو قريب قيل هو الهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قال عطا سريع العقاب لاعدائه
غفور رحيم بهم •

له ص

لاوليائه ص

سورة الاعراف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل
المص كتاب انزل اليك وهو القران فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد شك فالخطاب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة • قال ابو العالية حرج اي ضيق معناه لا يضيق
صدرك بالابلاغ وتادية ما ارسلت به لتنذر به اي كتاب انزلناه اليك لتنذر به وذكرى
للمؤمنين اي عظة لهم وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا اي وقل لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم
ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله قليلا ما تذكرون
تتعظون • وقرا ابن عامر يتذكرون بالياء والتاء قوله عز وجل وكم من قرية اهلكناها
بالعذاب وكم للتكثير ورب للتقليل فجاءها باسنا عذابنا بياتًا اي ليلا او هم قائلون من القيلولة
تقديره فجاءها باسنا ليلا وهم نائمون او نهارًا وهم قائلون اي نائمون ظهيرة والقيلولة
استراحة نصف النهار وان لم يكن معه نوم • ومعنى الاية انهم جاءهم باسنا وهم غير متوقعين
اما ليلا او نهارًا قال الزجاج واو لتصريف العذاب اي مرة ليلا ومرة نهارًا وقيل معناه من

اهل القرى من اهلكناهم ليلا ومنهم من اهلكناهم نهارا • فان قيل ما معنى قوله اهلكناها فجاءها
باسنا فكيف يجي الباس بعد الهلاك • قيل معنى قوله اهلكناها اي حكمنا باهلاكها فجاءها باسنا
وقيل فجاءها باسنا وهو بيان قوله اهلكناها كما تقول القائل اعطيتني فاحسنت الي لا فرق
بينه وبين قوله احسنت الي فاعطيتني فيكون احدهما بدل من الاخر • فما كان دعواهم • اي قولهم
ودعاؤهم وتضرعهم والدعوى تكون بمعنى الادعا وبمعنى الدعا • قال سيبويه تقول العرب اللهم
اشركنا في صالح دعوى المسلمين • اذ جاءهم باسنا عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين معناه لم
يقدروا على رد العذاب وكان حاصل امرهم الاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف فلنسألن
الذين ارسل اليهم يعني الامم عن اجابتهم الرسل وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعني يسالهم
عما عملوا فيما بلغتهم ولنسألن المرسلين عن الابلاغ فلنقصن عليهم اي لنخبرنهم بعلم قال ابن عباس
ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن الرسل فيما
بلغوا وعن الامم فيما اجابوا **قوله عز وجل** والوزن يومئذ الحق يعني يوم السؤال قال مجاهد
معناه والقضا يومئذ العدل وقال اخرون اراد به وزن الاعمال بالميزان وذلك ان الله تعالى
ينصب ميزانا له لسان وكفتان كل كفة ما بين المشرق والمغرب واختلفوا في كيفية الوزن
فقال بعضهم يوزن صحايف الاعمال • وروينا ان رجلا ينشر له تسع وتسعون سجلا كل سجل
مد البصر فتخرج له بطاقة فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع السجلات
في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة • وقيل توزن الاشخاص وروينا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن
عند الله جناح بعوضة • وقيل توزن الاعمال • وروي ذلك عن ابن عباس فيؤتى بالاعمال الحسنة
على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان والحكمة في وزن
الاعمال امتحان الله تعالى عباده بالايمان في الدنيا واقامة الحجة عليهم في العقبى فمن ثقلت موازينه
قال مجاهد حسناته فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين حضره الموت في وصيته
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في
الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت
موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل
غدا ان يكون خفيفا • فان قيل فقد قال فمن ثقلت موازينه ذكر بلفظ الجمع والميزان واحد
• قيل يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه واحد كقوله تعالى يا ايها الرسل • وقيل لكل عبد ميزان
وقيل الاصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد ميزان معلق به وقيل جمعه لان الميزان يشتمل
على الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن الا باجتماعها **قوله عز وجل** ولقد مكناكم
في الارض اي ملكناكم والمراد من التمكين التمليك والقدرة وجعلنا لكم فيها معايش اي اسباب
تعيشون بها ايام حياتكم من التجارات والمكاسب والماكل والمشارب والمعايش جمع المعيشة
قليلا ما تشكرون فيما صنعت لكم **قوله عز وجل** ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس
خلقناكم اي اصولكم واباءكم ثم صورناكم في ارحام امهاتكم • وقال قتادة والضحاك والسدي
اما خلقناكم فادم واما صورناكم فذريته • وقال مجاهد خلقناكم ادم ثم صورناكم في ظهر ادم
وذكر ادم بلفظ الجمع لانه ابو البشر ففي خلقه خلق من يخرج من صلبه وقيل خلقناكم في ظهر
ادم ثم صورناكم يوم الميثاق حين اخرجهم كالذر • وقال عكرمة خلقناكم في اصلاب الرجال وصورناكم
في ارحام النسا • وقال يمان خلق الانسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره واصابعه
وقيل الكل ادم خلقه وصوره وثم بمعنى الواو • ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم • فان قيل الامر
بسجود الملائكة كان قبل خلق بني ادم فما وجه قوله ثم قلنا للملائكة وثم للترتيب والتراخي
• قيل على قول من يصرف الخلق والتصوير الى ادم وحده يستقيم الكلام واما قول من
يصرفه الى الذرية ففيه اجوبة احدها ان ثم بمعنى الواو اي وقلنا للملائكة فلا تكون
للترتيب وقيل اراد ثم اخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا • وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره
ولقد خلقناكم يعني ادم ثم قلنا للملائكة اسجدوا ثم صورناكم فسجدوا يعني الملائكة • الا ابليس
لم يكن من الساجدين لادم قال الله تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد اذ امرتك • اي

ما منعك

ما منعك ان تسجد ولا زائدة كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قال ابليس مجيبا
له انا خير منه لانك خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير وانور من الطين قال ابن عباس اول من
قاس ابليس الدين بشي من رايه فقرنه الله مع ابليس قال ابن سيرين ما عبدت الشمس الا بالقياس
قال محمد بن جرير ظن الخبيث ان النار خير من الطين ولم يعلم ان الفضل ما جعل الله له الفضل
وقد فضل الطين على النار • وقالت الحكما للطين فضل على النار من وجوه منها ان من جوهر
الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لادم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة
والتواضع والتضرع فاورثه الاجتبا والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة
والارتفاع وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار والاصرار فاورثه
اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جمع الاشيا والنار سبب تفرقها ولان التراب سبب الحياة للاحيا
الاشجار والنبات به والنار سبب الهلاك **قوله عز وجل** قال فاهبط منها • اي من الجنة وقيل
من السما الى الارض وكان له ملك الارض فاخرجه منها الى جزاير البحر وعرشه في البحر الاخضر
فلا يدخل الارض الا خايفا على هيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار يروع فيها حتى يخرج منها
• قوله فما يكون لك ان تتكبر فيها بمخالفة الامر فيها اي في الجنة ولا ينبغي ان يسكن الجنة ولا السما متكبر
مخالف لامر الله فاخرج انك من الصاغرين من الاذلا والصغار الذل والمهانة قال ابليس عند ذلك
انظرني اخرني وامهلني فلا تميتني الى يوم يبعثون من قبورهم وهو النفخة الاخرة عند قيام الساعة
اراد الخبيث ان لا يذوق الموت قال الله تعالى انك من المنظرين المؤخرين وبين مدة النظرة والمهلة في
موضع اخر فقال الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم قال فبما اغويتني
اختلفوا في ما قيل هو استفهام يعني فباي شي اغويتني ثم ابتدا فقال لاقعدن لهم وقيل هو ما الجزا
اي لاجل انك اغويتني لاقعدن لهم وقيل هو ما المصدر في موضع القسم تقديره فباغوائك اياي
لاقعدن لهم كقوله تعالى بما غفر لي ربي يعني بغفران ربي والمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك
في • وقال ابن الانباري اي فيما اوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السما اغويتني
اي اضللتني عن الهدى • وقيل اهلكتني وقيل خيبتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاجلسن
لبني ادم على طريقك القويم وهو الاسلام ثم لاتينهم من بين ايديهم • قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
من بين ايديهم اي من قبل الاخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم
امر دينهم وعن شمائلهم اشهي لهم المعاصي • وروى عطية عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل دنياهم
يعني ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الاخرة فاقول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل
حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين ايديهم من قبل الدنيا يزينها لهم ومن
خلفهم من قبل الاخرة يثبطهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل
يزينه لهم وقال قتادة اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر
الدنيا زينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطاهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيات
والمعاصي ودعاهم اليها اتاك يا ابن ادم من كل وجه غير انه لا ياتيك من فوقك لم يستطع ان يحول
بينك وبين رحمة الله • وقال مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن
شمائلهم من حيث لا يبصرون قال ابن جريج معنى قوله من حيث يبصرون اي يخطئون حيث يعلمون
انهم يخطئون وحيث لا يبصرون اي لا يعلمون انهم يخطئون ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين فان قيل
كيف علم الخبيث ذلك قيل قاله ظنا فاصاب لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله
تعالى لابليس اخرج منها مذؤوما اي معيبا والذيم والذام اشد العيب يقال ذامه يذامه ذاما
فهو مذؤوم وذامه يذيمه ذاما فهو مذيم مثل سار يسير والمدحور المبعد المطرود يقال دحره يدحره
دحرا اذا ابعده وطرده وقال ابن عباس مذؤوما اي ممقوتا قال قتادة مذؤوما مدحورا اي
لعينا شقيا وقال الكلبي مذؤوما ملوما مدحورا مقصيا من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم
من بني ادم لاملان جهنم اللام لام القسم منكم اجمعين اي منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية ادم
اجمعين • ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة
فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان اي اليهما والوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب
الانسان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتهما اي ليظهر لهما ما غطي وستر عنهما من عوراتهما قيل اللام
فيه لام العاقبة وذلك ان ابليس لم يوسوس لهما لكن كان عاقبة امرهم ذلك وهو عورتهما كقوله تعالى

فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة فقال • وقال يعني ابليس لادم وحوى
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين يعني لئلا تكونا كراهية ان تكونا من الملائكة يعلمان
الخير والشر او تكونا من الخالدين من الباقين الذين لا يموتون كما قال في موضع اخر هل ادلك على شجرة
الخلد وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي واقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد
وقال قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المومن بالله فقال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما
فاتبعاني ارشدكما وابليس اول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ظن ادم ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا
فاغتر به فدلاهما بغرور اي خدعهما يقال ما زال يدلي لفلان بالغرور يعني ما زال يخدعه
ويكلمه بزخرف القول باطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية ولا يكون التدلي
الا من علو الى اسفل والتدلية ارسال الدلو في البير يقال تدلى بنفسه ودلا غيره • وقال
الازهري واصل تدلية العطشان في البير ليروي من الما ولا يجد الما فيكون تدلى بالغرور والغرور
اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما • قال الكلبي فلما اكلا منها وروى
عن ابن عباس انه قال قبل ان ازدردا اخذتهما العقوبة والعقوبة ان بدت ظهرت لهما سواتهما عوراتهما
وتهافت عنهما لباسهما حتى ابصر كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه فكانا لا يريان ذلك
قال وهب كان لباسهما من النور وقال قتادة كان ظفرا البسهما الله من الظفر لباسا فلما واقعا
الذنب بدت لهما سواتهما فاستحييا وطفقا اقبلا وجعلا يخصفان يرقعان ويلزقان ويصلان
عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب • قال الزجاج يجعلان ورقة
على ورقة ليسترا سواتهما • وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
ادم رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بالخطيئة بدت له سواته وكان لا يراها
فانطلق هاربا في الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسليني فقالت
لست بمرسلتك فناداه ربه يا ادم امني تفر قال لا يا رب ولكني استحييتك وناداهما ربهما
الم انهكما عن تلكما الشجرة يعني الاكل منها واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اي بين العداوة
قال محمد بن قيس ناداه ربه يا ادم اكلت منها وقد نهيتك قال يا رب اطعمتني حوى قال
لحوى لم اطعمتيه قالت امرتني الحية قال للحية لم امرتيها قالت امرني ابليس فقال الله تعالى
اما انت يا حوى فكما ادميت الشجرة تدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين
على وجهك وسيشدخ راسك من لقيك واما انت يا ابليس فملعون مدحور قالا ربنا ظلمنا
انفسنا ضررناها بالمعصية وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الهالكين • قال
اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون يعني في الارض
تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون اي من الارض تخرجون من قبوركم للبعث • قرا
ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التا ها هنا وفي الزخرف ووافق يعقوب ها هنا
وزاد حمزة والكسائي وكذلك تخرجون في اول الروم والباقون بضم التا وفتح الرا فيهن
قوله عز وجل يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقنا لكم وقيل انما قال انزلنا لان
اللباس يكون من نبات الارض والنبات يكون بما ينزل من السما فمعنى قوله انزلنا اي انزلنا
اسبابه وقيل كل بركات الارض منسوبة الى السما كقوله تعالى وانزلنا الحديد وانما يستخرج
الحديد من الارض وسبب نزول هذه الاية انهم كانوا في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة
ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار عراة والنسا بالليل
عراة قال قتادة كانت المراة تطوف وتضع يدها على فرجها •
• اليوم يبدو بعضه او كله • وما بدا منه فلا احله •
فامر الله سبحانه بالستر فقال قد انزلنا عليكم لباسا يواري يستر سواتكم عوراتكم واحدتها
سواة سميت بها لانه يسوء صاحبها انكشافها فلا تطوفوا عراة وريشا يعني مالا في قول ابن عباس
ومجاهد والضحاك والسدي يقال تريش الرجل اذا تمول وقيل الريش الجمال اي ما تتجملون
به من الثياب وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير • قرا اهل المدينة وابن عامر
والكسائي ولباس بنصب السين عطفا على قوله لباسا وقرا الاخرون بالرفع على الابتدا
وخبره خير وجعلوا ذلك صلة في الكلام وكذلك قرا ابن مسعود وابي بن كعب ولباس التقوى
هو الايمان وقال الحسن هو الحيا لانه يبعث على التقوى وقال عطية عن ابن عباس هو العمل

الصالح • وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال هو السمت الحسن وقال عروة بن الزبير لباس التقوى
خشية الله وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق له من
اللباس للتجمل وقال ابن الانباري لباس التقوى هو اللباس الاول وانما اعاده اخبارا ان ستر
العورة خير من التعري في الطواف • وقال زيد بن علي لباس التقوى الالات التي يتقى بها في الحرب
كالدرع والمغفر والساعد والساقين • وقيل لباس التقوى هو الصوف والثياب الخشنة التي يلبسها
اهل الورع ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون **قوله عز وجل** يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج
ابويكم اي كما فتن ابويكم ادم وحوى فاخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما ليرى كل واحد
سواة الاخر انه يراكم يعني الشيطان يراكم يا بني ادم هو وقبيله جنوده • قال ابن عباس هو وولده
وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم • قال مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه
لشديد المونة الا من عصم الله انا جعلنا الشياطين اولياء اعوانا وقرناء للذين لا يومنون قال
الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون في غيهم كقوله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم
ازا • واذا فعلوا فاحشة • قال ابن عباس ومجاهد هو طوافهم بالبيت عراة وقال عطا الشرك وهي اسم لكل
فعل قبيح بلغ النهاية في القبح قالوا وجدنا عليها اباءنا وفيه اضمار معناه واذا فعلوا فاحشة فنهوا
عنها قيل ومن اين اخذتموها قالوا وجدنا عليها اباءنا قيل ومن اين اخذها اباؤكم قالوا والله امرنا بها • قل ان الله لا يامر بالفحشا اتقولون على الله ما لا
تعلمون **قوله عز وجل** قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال الضحاك بالتوحيد
وقال مجاهد والسدي بالعدل • واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدي يعني وجهوا
حيث ما كنتم في الصلاة الى الكعبة • وقال الضحاك اذا حضرت الصلاة وانتم عند مسجد فصلوا فيه
ولا يقولن احدكم اصلي في مسجدي • وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله خالصا وادعوه مخلصين
له الدين الطاعة والعبادة كما بداكم تعودون • قال ابن عباس ان الله تعالى بدا خلق ادم مومنا
وكافرا كقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم
مومنا وكافرا قال جابر يبعثون على ما ماتوا عليه **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو سعيد
الصيرفي انبانا محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن محمد البرتي حدثنا حذيفة حدثنا سفيان
الثوري عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث كل عبد على ما مات عليه المومن على ايمانه والكافر على كفره • وقال ابو العالية عادوا على
علمه فيهم • وقال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون • قال محمد بن كعب من ابتدا الله خلقه على الشقوة
صار اليها وان عمل اعمال اهل السعادة كما ان ابليس كان يعمل بعمل اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة
ومن ابتدا خلقه على السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقاوة كما ان السحرة كانت تعمل بعمل
اهل الشقاوة فصاروا الى السعادة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد الرحمن بن
ابي شريح انبانا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا ابو غسان عن ابي حازم قال
سمعت سهل بن سعد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل
اهل الجنة وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة
وانما الاعمال بالخواتيم • وقال الحسن ومجاهد كما بداكم وخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك
تعودون احيا يوم القيامة كقوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده قال قتادة بداهم من التراب والى
التراب يعودون كقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم **قوله عز وجل** فريقا هدى اي هداهم
الله وفريقا حق عليهم الضلالة اي بالارادة السابقة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله
ويحسبون انهم مهتدون • فيه دليل على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والجاحد
المعاند سواء • يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد • قال اهل التفسير كانت بنو عامر
يطوفون بالبيت عراة فانزل الله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب
قال مجاهد ما يواري عورتك ولو عباءة وقال الكلبي الزينة ما يواري العورة عند كل مسجد لطواف
او صلاة وكلوا واشربوا • قال الكلبي كانت بنو عامر لا ياكلون في ايام حجهم من الطعام الا قوتا
ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله
عز وجل وكلوا يعني اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم من اللحم والدسم انه لا يحب
المسرفين الذين يفعلون ذلك • قال ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان
سرف ومخيلة • قال علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب كله في نصف اية فقال كلوا واشربوا
ولا تسرفوا **قوله عز وجل** قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده يعني لبس الثياب في الطواف

والطيبات من الرزق يعني اللحم والدسم في ايام الحج • وعن ابن عباس وقتادة الطيبات من الرزق ما حرم
اهل الجاهلية من البحاير والسوايب قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة فيه حذف
تقديره هي للذين امنوا والمشركين في الحياة الدنيا فان اهل الشرك يشاركون المومنين في طيبات
الدنيا وهي في الاخرة خالصة للمومنين لا حظ للمشركين فيها • وقيل هي خالصة من التنغيص • وقرا
نافع خالصة بالرفع اي قل هي للذين امنوا مشتركة في الدنيا خالصة يوم القيامة • وقرا الاخرون
بالنصب على القطع كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون • قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما
بطن يعني الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار وما بطن طواف النسا بالليل • وقيل هي الزنا
سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي وايل
ابن عبد الله قال قلت انت سمعت هذا من عبد الله قال نعم رفعه قال لا احد اغير من الله
فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه
• والاثم يعني الذنب والمعصية • وقال الضحاك الذنب الذي لا حد فيه • وقال الحسن الاثم
الخمر • قال الشاعر •

• شربت الاثم حتى ضل عقلي • كذاك الاثم يذهب بالعقول •

والبغي الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون في تحريم الحرث والانعام في قول مقاتل • وقال غيره هو عام
في تحريم القول في الدين من غير يقين • ولكل امة اجل مدة واجل • وقال ابن عباس وعطا والحسن
يعني لنزول العذاب بهم فاذا جاء اجلهم وانقطع اكلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي
لا يتقدمون وذلك حين سالوا العذاب فانزل الله تعالى هذه الاية قوله عز وجل يا بني ادم
اما ياتينكم رسل منكم اي ان ياتيكم قيل اراد جميع الرسل • وقال مقاتل اراد بقوله يا بني ادم
مشركي العرب وبالرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحده يقصون عليكم اياتي قال ابن عباس
فرايضي واحكامي فمن اتقى واصلح عمله • وقيل اخلص ما بينه وبين ربه فلا خوف عليهم اذا
خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها تكبروا عن الايمان
بها ذكر الاستكبار لان كل مكذب وكافر متكبر لقوله تعالى انهم كانوا اذا قيل لا اله الا الله يستكبرون
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او جعل
له شريكا او كذب باياته بالقران اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي حظهم مما كتب لهم في اللوح
المحفوظ واختلفوا فيه فقال الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه
وزرقة العيون • قال عطية عن ابن عباس كتب لمن يفتري على الله ان وجهه مسود لقوله تعالى
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة • وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما سبق لهم
من الشقاوة والسعادة • وقال ابن عباس وقتادة والضحاك يعني اعمالهم التي عملوها كتب عليهم
من خير او شر يجزى عليها • وقال محمد بن كعب القرظي ما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاعمار
فاذا فنيت جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعني ملك الموت واعوانه قالوا يعني يقول الرسل
للكفار اينما كنتم تدعون من دون الله سوال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا عنا
وشهدوا على انفسهم اعترفوا عند معاينة العذاب انهم كانوا كافرين • قال ادخلوا في امم يعني يقول
الله تعالى لهم يوم القيامة ادخلوا في امم اي مع جماعات قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس
في النار يعني كفار الامم الخالية كلما دخلت امة لعنت اختها يريد في الدين لا في النسب فتلعن
اليهود اليهود والنصارى النصارى وكل فرقة اختها ويلعن الاتباع القادة ولم يقل اخاها
لانه عنى الامة والجماعة حتى اذا اداركوا فيها اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا
قالت اخراهم قال مقاتل يعني اخراهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم اي اولاهم دخولا وهم
القادة لان القادة يدخلون النار اولا • وقال ابن عباس يعني اخر كل امة لاولاها • وقال السدي
اهل اخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هولاء اضلونا عن الهدى يعني القادة
فاتهم عذابا ضعفا من النار اي ضعف عليهم العذاب فقال تعالى لكل ضعف اي القادة
والاتباع ضعف من العذاب ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منهم من العذاب • قرا ابو بكر يعلمون

باليا اي لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا القادة ما للاتباع وقالت اولاهم يعني القادة لاخراهم للاتباع
فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم في الكفر سوا وفي العذاب سوا فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح قرا ابو عمرو وحمزة
والكسايي بالياء مخففا والباقون بالتاء والتشديد لهم ابواب السما لا لدعايهم ولا لاعمالهم وقال
ابن عباس لارواحهم لانها خبيثة لا يصعد بها بل يهوى بها الى سجين وانما تفتح السما لارواح
المومنين ودعايهم ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل البعير في ثقبة
الابرة والمراد انهم لا يدخلون الجنة ابدا لان الشي اذا علق على ما يستحيل كونه دل على تاكيد المنع
يقال لا افعل ذلك حتى يشيب الغراب او يبيض القار يريد لا افعله ابدا وكذلك نجزي
المجرمين لهم من جهنم مهاد اي فراش ومن فوقهم غواش اي لحف وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم
وغطاهم يريد احاطة النار بهم من كل جانب كقوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل وكذلك نجزي الظالمين • والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها
اي طاقتها وما لا يحرج فيه ولا يضيق عليه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا اخرجنا ما في
صدورهم من غل من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين
لا يحسد بعضهم بعضا على شي خص الله به بعضهم تجري من تحتهم الانهار • روي الحسن عن علي رضي الله
عنهما قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال
علي رضي الله عنه ايضا فيه اني لارجوا ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الصلت بن محمد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا
شعبة عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم
من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس
محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة اهدى بمنزله في الدنيا • وقال السدي في هذه الاية
ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احديهما
فينزع ما في صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم
نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعدها ابدا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي الى هذا
يعني طريق الجنة • وقال سفيان الثوري معناه هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا • قرا ابن عامر ما كنا
بلا واو لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق • هذا قول اهل الجنة حين راوا ما وعدهم
الرسل عيانا ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون • قيل هذا النداء اذا راوا الجنة
وقيل هذا النداء يكون في الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الخطيب انبانا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحارث انبانا يعقوب الكسايي انبانا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله الخلال
حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن علي عن ابي اسحاق عن ابي سعيد وعن ابي هريرة قال ينادي
مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا
ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تياسوا ابدا فذلك قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم
تعملون • هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن ابي اسحاق بن ابراهيم وعبد بن حميد عن عبد
الرزاق عن سفيان الثوري بهذا الاسناد مرفوعا • وروي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزلة في الجنة ومنزلة في النار فاما الكافر
يرث المومن منزله في النار والمومن يرث الكافر منزله في الجنة قوله عز وجل ونادى اصحاب
الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم من الثواب ربكم من العذاب
حقا قالوا نعم • قرا الكسايي العين حيث كان والباقون بفتحها وهما لغتان فاذن موذن بينهم
اي نادى مناد اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين • قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم ان
بالتخفيف لعنة بالرفع وقرا الاخرون بالتشديد لعنة الله بالنصب على الظالمين الكافرين الذين
يصدون يصرفون الناس عن سبيل الله وعن طاعة الله ويبغونها عوجا يطلبونها زيغا وميلا
اي يطلبون سبيل الله جايرين عن القصد قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله

والعوج بكسر العين في الدين والامر وكل ما لم يكن قايما وبالفتح في كل ما كان قايما كالحايط والريح ونحوها
وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة وبين اهل
النار حجاب وهو السور الذي ذكر الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب وعلى الاعراف رجال والاعراف
هو ذلك السور الذي بين الجنة والنار وهو جمع عرف وهو اسم المكان المرتفع ومنه عرف الديك
لارتفاعه على ما سواه من جسده وقال السدي سمي بذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس
واختلفوا في الرجال الذين اخبر الله عنهم انهم على الاعراف فقال حذيفة وابن عباس هم قوم استوت
حسناتهم وسياتهم فقصرت بهم سياتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك
حتى يقضي الله ما يشا ثم يدخلون الجنة بفضل رحمته وهم اخر من يدخل الجنة **اخبرنا** ابو بكر
محمد بن عبد الله بن ابي توبة انبانا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انبانا محمد بن يعقوب
الكسائي انبانا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك
عن ابي بكر الهذلي قال كان سعيد بن جبير يحدث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال يحاسب الناس
يوم القيامة فمن كانت حسناته اكثر من سياته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سياته اكثر من
حسناته بواحدة دخل النار ثم قرا فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح ومن استوت حسناته
وسياته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا
نظروا الى الجنة نادوا سلام عليكم واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا
مع القوم واما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا يمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل واحد
يومئذ نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما راى اهل الجنة
ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا واما اصحاب الاعراف فان النور لم ينزع من بين ايديهم
ومنعهم سياتهم ان يمضوا وبقي في قلوبهم الطمع اذ لم ينزع الله النور من بين ايديهم فهنالك يقول
الله عز وجل لم يدخلوها وهم يطمعون وكان الطمع للنور الذي بين ايديهم ثم ادخلوا الجنة
فكانوا اخر اهل الجنة دخولا وقال شرحبيل بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا الى الغزو
بغير اذن ابائهم ورواه مقاتل في تفسيره مرفوعا هم رجال غزوا في سبيل الله عصاة لابائهم
فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة لمعصية ابائهم فهم اخر من يدخل
الجنة وروي عن مجاهد انهم اقوام رضي عنهم احد الابوين دون الاخر يحبسون على الاعراف
الى ان يقضي الله بين الخلق ثم يدخلون الجنة قال عبد العزيز بن يحيى الكناني هم الذين
ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اطفال المشركين قال الحسن هم اهل الفضل من المومنين
علوا على الاعراف فيطلعوا على اهل الجنة واهل النار جميعا ويطالعون احوال الفريقين
يعرفون كلا بسيماهم اي يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم واهل النار بسواد وجوههم ونادوا
اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا راوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم لم يدخلوها يعني اصحاب
الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون في دخولها قال ابو العالية ما جعل الله ذلك الطمع فيهم
الا كرامة يريدها بهم قال الحسن الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم الى ما يطمعون واذا صرفت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار تعوذوا بالله قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني الكافرين
في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا كانوا عظماء في الدنيا من اهل النار يعرفونهم بسيماهم
قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا من المال والولد وما كنتم تستكبرون عن الايمان قال الكلبي
ينادونهم وهم على السور يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل بن هشام يا فلان فينظرون الى الجنة
فيرون فيها الفقرا والضعفا ممن كانوا يستهزؤن بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال
واشباههم فيقول اصحاب الاعراف لاولئك الكفار اهؤلاء يعني هؤلاء الضعفا الذين اقسمتم
حلفتم لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لاهل الاعراف
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وفي قول اخر ان اصحاب الاعراف اذا قالوا
لاهل النار ما قالوا قال لهم اهل النار ان دخل اولئك الجنة فانتم لم تدخلوها فيعيرونهم
بذلك ويقسمون انهم يدخلون النار فيقول الملائكة الذين حبسوا اصحاب الاعراف على اصحاب

الصراط لاهل النار هؤلاء يعني اصحاب الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار لا ينالهم الله برحمة قالت
الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فيدخلون الجنة **قوله عز وجل**
ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا اي صبوا علينا من الماء او مما رزقكم الله اي اوسعوا
علينا مما رزقكم الله من طعام الجنة قال عطا عن ابن عباس لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة
طمع اهل النار في الفرج فقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم
فينظروا الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ولم تعرفهم اهل الجنة بسواد وجوههم
فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم بقراباتهم ان افيضوا علينا من الماء او مما
رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين يعني الما والطعام الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا
وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة واخواتها والمكا والتصدية حول البيت وساير الخصال
الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية • وقيل دينهم اي عيدهم وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم
ننساهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون **قوله عز وجل**
ولقد جئناهم بكتاب يعني القران فصلناه بيناه على علم منا لما يصلحهم هدى ورحمة اي جعلنا
القران هاديا وذا رحمة لقوم يومنون هل ينظرون اي هل ينتظرون الا تاويله قال مجاهد
جزاؤه وقال غيره عاقبته ومعناه هل ينتظرون الا ما يؤول اليه امرهم من العذاب ومصيرهم الى
النار يوم ياتي تاويله جزاؤه وما يؤول اليه امرهم يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا
بالحق اعترفوا حين لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا اليوم من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد الى الدنيا
فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم اهلكوها بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون
قوله عز وجل ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اراد به في مقدار ستة ايام
لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن يومئذ يوم ولا شمس ولا سما وقيل ستة ايام
كايام الاخرة وكل يوم كالف سنة وقيل كايام الدنيا قال سعيد بن جبير كان الله تعالى قادرا
على خلق السموات والارض في لمحة ولحظة فخلقهن في ستة ايام تعليما لخلقه التثبت والتاني
في الامور وقد جاء في الحديث التاني من الله والعجلة من الشيطان ثم استوى على العرش قال
الكلبي ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة صعد واولت المعتزلة الاستوا بالاستيلا فاما اهل
السنة فيقولون الاستوا على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم
فيه الى الله عز وجل وسال رجل مالك بن انس عن قوله الرحمن على العرش استوى فاطرق راسه
مليا وعلاه الرحضا ثم قال الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه
بدعة وما اظنك الا ضالا ثم امر به فاخرج • وروي عن سفيان الثوري والاوزاعي والليث
ابن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الايات
التي جاءت في الصفات المتشابهات امروها كما جاءت بلا كيف والعرش في اللغة هو السرير
وقيل هو ما علا فاظل ومنه عرش الكروم وقيل العرش الملك يغشي الليل النهار • قرا حمزة
والكسائي وابو بكر ويعقوب يغشي بالتشديد هاهنا وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف
اي ياتي الليل على النهار فيغطيه وفيه حذف اي ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة الكلام
عليه وذكر في اية اخرى فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا
اي سريعا وذلك انه اذا كان يعقب احدهما الاخر ويخلفه فكانه يطلبه والشمس والقمر
والنجوم مسخرات • قرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتدا والخبر والباقون بالنصب وكذلك في
سورة النحل عطفا على قوله خلق السموات والارض اي خلق هذه الاشيا مسخرات مذللات
بامره الا له الخلق والامر • له الخلق لانه خلقهم والامر يامر في خلقه بما يشاء قال سفيان
ابن عيينة فرق الله بين الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر تبارك الله اي تعالى وتعظم وقيل
ارتفع والمبارك المرتفع • وقيل تبارك تفاعل من البركة وهي النما والزيادة اي البركة تكتسب
وتنال بذكره وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء بكل بركة • وقال الحسن تجي البركة من قبله
وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة وقيل تبارك الله اي باسمه يتبرك في كل شي قال المحققون
معنى هذه الصفة ثبت ودام كما لم يزل ولا يزال • واصل البركة الثبوت ويقال تبارك الله
ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيف رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا تذللا
واستكانة وخفية اي سرا قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا
ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعا وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم

وذلك ان الله سبحانه وتعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله
فقال اذ نادى ربه نداء خفيا • انه لا يحب المعتدين قيل المعتدين في الدعا فقال الذين يسالون
منازل الانبيا عليهم السلام **اخبرنا** عمر بن عبد العزيز القاشاني انبانا ابو القاسم بن جعفر
الهاشمي انبانا ابو علي محمد بن احمد اللولوي حدثنا ابو داود السجستاني انبانا موسى بن اسماعيل
حدثنا حماد يعني بن سلمة حدثنا سعيد الجريري عن ابي نعامة ان عبد الله بن المغفل سمع ابنه
يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال له ابوه يا بني سل الله الجنة
وتعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة
قوم يعتدون في الطهور والدعا وقيل اراد به الاعتدا بالجهر قال ابن جريج من الاعتدا رفع
الصوت والندا بالدعا والصياح وروينا عن ابي موسى قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعوا انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وقال عطية هم الذين
يدعون على المومنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزهم اللهم العنهم ولا تفسدوا في الارض
بعد اصلاحها اي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعا الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله اياها
ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعا الى طاعة الله وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك
والكلبي وقال عطية لا تفسدوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى
هذا معنى قوله بعد اصلاحها اي بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا
اي خوفا منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه • وقال ابن جريج خوف العدل
وطمع الفضل ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال سعيد بن جبير الرحمة ها هنا
الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ كقوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد الميراث والمال وقال الخليل بن احمد القريب
والبعيد يستوي فيهما المذكر والمونث والواحد والجمع قال ابو عمرو بن العلا القريب في اللغة
يكون بمعنى القرب وبمعنى المسافة تقول العرب هذه المراة قريبة منك اذا كانت بمعنى القرابة
وقريب منك اذا كانت بمعنى المسافة **قوله عز وجل** وهو الذي يرسل الرياح نشرا
قرا عاصم بالبا وضمها وسكون الشين وقرا الاخرون بضم النون والشين جمع نشور مثل
صبور وصبر ورسول ورسل اي متفرقة وهي الرياح التي تهب من كل ناحية بين يدي رحمته
اي قدام المطر **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال
حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا الثقة عن الزهري عن ثابت
ابن قيس عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج
فاشتدت فقال عمر رضي الله عنه لمن حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا اليه شيا فبلغني
الذي سال عنه عمر عن امر الريح فاستحثثت راحلتي حتى ادركت عمر فكنت في موخر الناس فقلت يا امير المومنين
اخبرت انك سالت عن الريح واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله
ياتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها واسالوا الله من خيرها وعوذوا به من شرها • ورواه
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري باسناده • حتى اذا اقلت سحابا ثقالا بالمطر سقناه رددنا الكناية
الى المطر لبلد ميت اي الى بلد محتاج الى الما وقيل معناه لاحيا بلد ميت لا نبات فيه
فانزلنا به اي بالسحاب وقيل بذلك البلد الما يعني المطر فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج
الموتى استدل باحياء الارض بعد موتها على احياء الموتى لعلكم تذكرون • قال ابو هريرة
وابن عباس اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى ارسل الله تعالى عليهم مطرا كمني الرجال من
ما تحت العرش يدعى ما الحيوان فينبتون من قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم
نفخ فيهم الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون
طعم النوم في روسهم واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا **قوله عز وجل**
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل ضربه الله تعالى للمومن والكافر فمثل المومن مثل البلد الطيب

يصيبه

يصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه • والذي خبث يريد الارض السبخة التي لا يخرج نباتها الا نكدا
قرا ابو جعفر بفتح الكاف • وقرا الاخرون بكسرها اي عسرا قليلا بعنا ومشقة • والاول مثل المومن
اذا سمع القران وعاه وعقله وانتفع به والثاني مثل الكافر الذي يسمع القران فلا يوثر فيه كالبلد
الخبيث الذي لا يتبين فيه اثر المطر كذلك نصرف الايات نبينها لقوم يشكرون **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا محمد بن العلا حدثنا حماد بن اسامة عن يزيد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا
فكان منها نقية قبلت الما فانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الما فنفع الله بها
الناس فشربوا وسقوا وزرعوا • واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ما ولا تنبت
كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم • ومثل من لم يرفع بذلك راسا
ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به **قوله عز وجل** لقد ارسلنا نوحا الى قومه هو نوح بن لمك
ابن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس وهو اول نبي بعثه الله بعد ادريس وكان نجارا بعثه الله
الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس ابن اربعين سنة وقيل بعث وهو ابن مايتين
وخمسين سنة وقال ابن عباس سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه
قال بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شان ابنه كنعان • وقيل
لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسا يا قبيح يا كلب فاوحى الله اليه اعبتني ام عبت الكلب • فقال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره • قرا ابو جعفر والكسايي من اله غيره بكسر الرا حيث كان
على نعت الاله ووافق حمزة في سورة فاطر هل من خالق غير الله • وقرا الاخرون برفع الرا على
التقديم تقديره ما لكم غيره من اله اني اخاف عليكم ان لم تومنوا عذاب يوم عظيم • قال الملا من
قومه انا لنراك في ضلال مبين خطا وزوال عن الحق بين قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة
ولم يقل ليست لان معنى الضلالة الضلال او على تقديم الفعل ولكني رسول من رب العالمين
ابلغكم • قرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف حيث كان من الابلاغ كقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي
ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم • وقرا الاخرون بالتشديد كقوله تعالى بلغ ما انزل اليك
رسالات ربي وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح ان يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه
واعلم من الله ما لا تعلمون ان عقابه لا يرد عن القوم المجرمين اوعجبتم الف استفهام دخلت على
واو العطف ان جاكم ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة وقيل بيان وقيل رسالة على رجل
منكم لينذركم عذاب الله ان لم تومنوا ولتتقوا اي لكي تتقوا الله ولعلكم ترحمون لكي ترحموا
فكذبوه يعني كذبوا نوحا فانجيناه من الطوفان والذين معه في الفلك في السفينة واغرقنا الذين
كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين اي كفارا قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله قال
الزجاج عموا عن الحق والايمان يقال رجل عم عن الحق واعمى في البصر وقيل العم والاعمى كالخضر
والاخضر وقال مقاتل عموا عن نزول العذاب وهو الغرق **قوله عز وجل** والى عاد اخاهم
هودا اي وارسلنا الى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهي عاد الاولى اخاهم في النسب
لا في الدين هودا وهو هود بن عبد الله بن ابي رباح بن الخلود بن عاد بن عوص • وقال ابن
اسحاق هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح • قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
افلا تتقون تخافون نقمته قال الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك يا هود في سفاهة في حمق
وجهالة قال ابن عباس تدعوا الى دين لا نعرفه وانا لنظنك من الكاذبين انك رسول الله الينا
قال هود يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم
ناصح امين ادعوكم الى التوبة امين على الرسالة قال الكلبي كنت فيكم قبل اليوم امينا اوعجبتم
ان جاكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني نفسه لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفا يعني في الارض
من بعد قوم نوح اي من بعد اهلاكهم وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة قال الكلبي والسدي
كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستين ذراعا وقال ابو حمزة سبعون
ذراعا وقال ابن عباس ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل اثني عشر ذراعا وقال
وهب كان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل يفرخ فيها الضباع وكذلك مناخرهم

فاذكروا آلآء الله نعم الله واحدها ألى وألا مثل معا وامعا وقفا واقفا ونظيرها آناء الليل واحدها
انى وأنى لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد اباؤنا من الاصنام فاتنا
بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال هود قد وقع وجب ونزل عليكم من ربكم رجس
اى عذاب والسين مبدلة من الزاي وغضب اى سخط اتجادلونني في اسماء سميتموها وضعتموها
انتم واباؤكم قال اهل التفسير كانت لهم اصنام يعبدونها سموها باسما مختلفة ما نزل بها من
سلطان حجة وبرهان فانتظروا نزول العذاب انى معكم من المنتظرين فانجيناه يعنى هودا
عند نزول العذاب والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اى استاصلناهم
واهلكناهم عن اخرهم وما كانوا مومنين وكانت قصة عاد على ما ذكره محمد بن اسحاق وغيره
انهم كانوا قوما ينزلون اليمن وكانت منازلهم بالاحقاف وهى رمال بين عمان وحضرموت
وكانوا قد فشوا فى الارض كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التى اتاهم الله عز وجل وكانوا اصحاب
اوثان يعبدونها صنم يقال له صدا وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهبا فبعث الله
اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فامرهم ان يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم
الناس لم يامرهم بغير ذلك فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة وبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين
فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس فى ذلك
الزمان اذا نزل بهم بلاء وطلبوا الفرج كانت طلبتهم الى الله عز وجل عند بيته الحرام بمكة
مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكلهم يعظموا مكة واهل مكة
يومئذ العماليق سموا عماليق لان ابوهم كان عمليق من اولاد سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك
بمكة رجل يقال له معوية بن بكر وكانت ام معوية كلهدة بنت الخيبرى رجل من عاد فلما
قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا وفدا منكم الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز
وعقيل بن صدا بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن
الخيبرى خال معوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد الاصغر بن صبيد بن عاد الاكبر فانطلق
كل رجل من هولاء ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا
على معوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فاكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا
عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما راى معوية
ابن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يستغيثون من البلا الذى اصابهم شق ذلك عليه وقال
هلك اخوالى واصهارى وهولاء مقيمين عندى وهم ضيوفى والله ما ادري كيف اصنع بهم
استحى ان امرهم بالخروج اليه ما بعثوا اليه فيظنون انه ضيق منى بمقامهم عندى وقد هلك
من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا فشكا ذلك الى الجرادتان فقالتا قل شعرا لا يدرون من قاله
لعل ذلك ان يحركهم فقال معوية بن بكر

الا يا قيل ويحك قم فهينمهم • لعل الله يصبحنا غماما
فيسقى ارض عاد ان عادا • قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس يرجوا • بها الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساوهم بخير • فقد امست نساوهم عياما
وان الوحش ياتيهم جهارا • فلا يخشى لعادهم سهاما
وانتم هاهنا فيما اشتهيتم • نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم • ولا لقيوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان هذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم تستغيثوا ربكم من البلا الذي
نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير
وكان قد آمن بهود عليه السلام سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم
الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك وقال ذلك الشعر فانشد يقول

عصت عاد رسولهم فامسوا • عطاشا ما تبلهم السماء

لهم

لهم صنم يقال له صمود • يقابله صداء والهباء
فبصرنا الرسول سبيل رشد • فابصرنا الهدى وجلى العماء
وان اله هود هو الهى • على الله التوكل والرجاء

فقالوا لمعوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك
ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معوية
حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله بشىء مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعوا وبها وفد عاد يدعون
فقال اللهم اعطنى سولى وحدي ولا تدخلني في شىء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز
راس وفد عاد حين دعوا فقام لقمان بن عاد وكان سيد عاد حين فرغوا من دعوتهم فقام
فقال اللهم انى جيتك وحدي فاعطنى سولي وسال طول العمر فعمر عمر سبعة انسر واما قيل
ابن عنز حين دعا قال يا الهنا ان كان هود اصادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشات له سحايب
ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم نادى مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه
السحايب فقال قيل اخترت السحابة السودا فانها اكثر السحاب ماء فناداه مناد اخترت رمادا
رمددا لا يبقى من ال عاد احدا وساق الله السحابة السودا التى اختارها قيل بما فيها من النقمة
الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا
فقال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شىء بامر ربها اى كل شىء مرت
عليه وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت
ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ماذا رايت قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها
رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا الا اهلكته
واعتزل هود عليه السلام هو ومن معه من المومنين فى حضيرة ما يصيبه ومن معه من
المومنين من الريح الا ما يلين عليه الجلود وتلتذ به الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم
بين السما والارض وتدمغهم بالحجارة • وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر
فنزلوا عنده فبينما هم عنده اذ اقبل رجل على ناقة فى ليلة مقمرة فسالاه عن مصاب عاد فاخبرهم
الخبر فقالوا اين فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به
فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب الكعبة وذكر ان مرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن
عنز حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم الا انه لا سبيل الى الخلود ولا بد
من الموت فقال مرثد اللهم اعطنى برا وصدقا فاعطى ذلك وقال لقمان يا رب عمرا فقيل له
اختر فاختار عمر سبعة انسر فكان ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فياخذ الذكر منها لقوته
حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة
وكان اخرها اسمه لبد فلما مات لبد مات لقمان معه • واما قيل فانه قال اختار ان يصيبنى
ما اصاب قومى فقيل له انه الهلاك فقال لا ابالي لا حاجة لي فى البقا بعدهم فاصابه ما اصاب
عادا من العذاب • قال السدي بعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل
والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما راوها تبادروا الى البيوت فدخلوها واغلقوا
ابوابهم فجات الريح فكسرت ابوابهم فدخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم
الله ارسل عليهم طيرا سودا فنقلتهم الى البحر والقتهم فيه • وروى ان الله تعالى امر الريح فامالت
عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام حسوما لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح
فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم فى البحر ولم يخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها
عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها • وفى الحديث انها خرجت عليهم على قدر
الخاتم وروي عن علي بن ابى طالب رضى الله عنه ان قبر هود بحضرموت فى كثيب احمر وقال عبد
الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسع وتسعين نبيا وان قبر هود عليه السلام
وشعيب وصالح واسماعيل عليهم السلام فى تلك البقعة • ويروى ان النبى من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام اذا اهلك قومه جاء هو والصالحون معه الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا

قوله عز وجل وإلى ثمود اخاهم صالحا وهو ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح واولادها

القبيلة قال ابو عمرو بن العلا سميت ثمود لقلة مايها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم بالحجر
بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب لا في الدين
صالحا وهو صالح بن عبيد بن اسف بن ماشح بن عبيد بن خادر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة حجة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله اضافها اليه على التفضيل
والتخصيص كما يقال بيت الله لكم اية نصب على الحال فذروها تاكل العشب في ارض الله ولا تمسوها
بسوء لا تصيبوها بعقر فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد عاد وبواكم
اسكنكم وانزلكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا تنقبون في الجبال
البيوت ففي الصيف يسكنون بيوت الطين وفي الشتا بيوت الجبل وقيل كانوا ينحتون في الجبل
لان بيوت الطين ما كانت تبقى مدة اعمارهم لطول اعمارهم فاذكروا الا الله ولا تعثوا في الارض
مفسدين والعيث اشد الفساد قال الملا وقرا ابن عامر وقال الملا بالواو الذين استكبروا من قومه
يعني الاشراف والعادة الذين تعظموا عن الايمان بصالح عليه السلام للذين استضعفوا يعني
الاتباع لمن امن منهم يعني قال الكفار للمومنين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اليكم قالوا انا
بما ارسل به مومنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون جاحدون فعقروا
الناقة قال الازهري العقر هو قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره
ثم ينحره وعتوا عن امر ربهم والعتو العلو بالباطل يقال عتا يعتو عتوا اذا استكبر والمعنى
عصوا الله وتركوا امره في الناقة وكذبوا نبيهم وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا اي من العذاب
ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة وهي زلزلة الارض وحركتها واهلكوا بالصيحة والرجفة
فاصبحوا في دارهم قيل اراد الديار وقيل اراد في ارضهم وبلدتهم فلذلك وحد الدار جاثمين
خامدين ميتين قيل سقطوا على وجوههم موتى عن اخرهم فتولى صالح عنهم وقال يا قوم لقد
ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين • فان قيل كيف خاطبهم بقوله لقد
ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بعد ما هلكوا بالرجفة • قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم
الكفار من قتلى بدر حين القاهم في القليب فجعل يناديهم باسمائهم ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله
فانا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله
ما تكلم من اجساد لا روح فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم
ولكن لا يجيبون • وقيل خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل في الاية تقديم وتاخير تقديرها
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي فاخذتهم الرجفة • وكانت قصة ثمود
على ما ذكره محمد بن اسحاق ووهب وغيرهما ان عادا لما هلكت وتقضت امرها عمرت ثمود بعدها
فاستخلفوا في الارض فرحلوا فيها وعمروا وكثروا حتى جعل احدهم يبني المسكن من المدر
فينهدم والرجل حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة من معاشهم فعتوا
وافسدوا في الارض وعبدوا غير الله تعالى فبعث الله تعالى اليهم صالحا عليه السلام وكانوا قوما
عربا وكان صالح من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا وموضعا فبعثه اليهم غلاما شابا فدعاهم
الى الله وابي عبادة الله حتى شمط وكبر فلا يتبعه الا قليل مستضعفون في الارض فلما الح عليهم
صالح بالدعا والتبليغ واكثر لهم التحذير والتخويف من الله عز وجل سالوه ان يريهم اية تكون
مصداقا لما يقول فقال لهم اي اية تريدون قالوا يا صالح تخرج معنا غدا الى عيدنا وكان
لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعوا الهك وندعوا الهتنا فان
استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم
وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسالوها ان لا يستجاب لصالح في شي مما يدعوا به ثم قال
جندع بن عمرو بن حواس وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة وكانت
صخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفا وبرا عشرا والمخترجة
ما شاكل الحق من الابل فان فعلت صدقناك وامنا بك فاخذ عليهم صالح عليه السلام مواثيقهم

لئن فعلت صدقناك وامنا بك فصلى صالح عليه السلام ركعتين ودعا ربه عز وجل فتمخضت الصخرة
تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشرا جوفا وبراكا وصفوا لا يعلم ما بين
جنبيها عظما الا الله وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فامن به جندع بن عمرو ورهط من
قومه واراد اشراف ثمود ان يومنوا به ويصدقوه فنهاهم ذواب بن عمرو بن لبيد الحباب صاحب
اصنامهم ورباب بن صمعر وكانوا كهانهم وكانوا من اشراف ثمود فلما خرجت الناقة قال لهم صالح
هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها في ارض ثمود ترعى
الشجر وتشرب الما فكانت ترد الماء غبا فاذا كانت يومها وضعت راسها في بير في الحجر يقال له
بير الناقة فما ترفع راسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع راسها فتفشج حتى تفحج لهم
فيحلبون ما شاوا من اللبن فيشربون ويدخرون حتى يملوا اوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذي
منه وردت لا تقدر ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها حتى اذا كان من الغد كان يومهم
فيشربون ما شاوا من الماء ويدخرون ما شاوا ليوم الناقة فهم في ذلك من سعة ودعة
وكانت الناقة تصيف بظهر الوادي فتهرب منها مواشيهم واغنامهم وبقرهم وابلهم فتهبط الى
بطن الوادي في حرة وجدبة وتشتو ببطن الوادي اذا كان الشتا فتهرب مواشيهم الى ظهر
الوادي في البرد والقر والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلا والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا
عتيا عن امر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فاجمعوا على عقرها وكانت امراتان من ثمود
احدهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بام غنم وكانت امراة ذواب بن عمرو وكانت
عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وامراة اخرى حيثم
يقال لها صدوف بنت المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواشي كثيرة وكانت من اشد الناس عداوة
لصالح عليه السلام وكانتا تحبان عقر الناقة لما اضرت بمواشيهما فتحيلتا على عقر الناقة
فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فابى عليها
فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت
من احسن الناس واكثرهم مالا فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف وكان
رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه كان لزنية ولم يكن لسالف ولكنه ولد على فراش سالف فقال
اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب حدثنا هشام عن ابيه عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول وهو يخطب وذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل ابي زمعة • رجعنا الى
القصة فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة نفر
فكانوا تسعة رهط فانطلق قدار ومصدع واصحابهما فرصدوا الناقة حتى صدرت عن الماء
وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في اخرى فمرت على مصدع فرمى بسهم اصل صخرة ص
فانتظم في عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فسفرت
وجهها لقدار ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت الناقة الى الارض ورغت
تحذر سقبها ثم طعنها في لبتها فنحرها فخرجوا اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما
رات سقبها ابي ابنها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيعا يقال له صنو وقيل اسمه قاره فاتى رجل
صالح عليه السلام وقال له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل فخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه
يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح عليه السلام انظروا هل تدركون فصيلها
فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما راوه على الجبل ذهبوا لياخذوه
فاوحى الله الى ذلك الجبل فتطاول في السما حتى ما يناله الطير وجاء صالح اليه فلما راه الفصيل
بكا حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها الفصيل والفصيل هذا هو ابن الناقة
فقال صالح عليه السلام لكل رغوة اجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب
• وقال ابن اسحاق تبع الفصيل اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج

واخوه دقاب بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جره برجله فانزله والقوا لحمه مع لحم امه
فقال لهم صالح عليه السلام انتهكتم حرمة الله فابشروا بالعذاب ونقمته وهم يهزؤون به
فقالوا متى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون
والثلاثا وبار والاربعا جبار والخميس مونس والجمعة العروبة والسبت شبار وكانوا عقروا
الناقة يوم الاربعا فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مونس ووجوهكم مصفرة
ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شبار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم
العذاب يوم اول فلما قال لهم صالح عليه السلام ذلك قالت التسعة الذين عقروا الناقة هلم
فلنقتل صالحا فان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا قد كنا الحقناه بناقته فاتوه
ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطوا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم
قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونهم ولبسوا السلاح
وقالوا والله لا تقتلوه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم بعد ثلاثة ايام فان كان صادقا
لم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم وراء ما تريدون فانصرفوا عنه
ليلتهم فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانها طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم
ذكورهم واناثهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه فخرج صالح
عليه السلام هاربا منهم حتى لجا الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم
يقال له نفيل ويكنى بابي هذب وهو مشرك فغيبه فلم يقدروا عليه فغدوا على اصحاب
صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له ميدع بن هرم يا نبي الله
يعذبوننا لندلهم عليك افندلهم عليك قال نعم فدلهم عليه فاتوا ابا هذب فكلموه في ذلك
فقال نعم عندي صالح وليس لكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله
بهم من العذاب فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم
الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا في اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة كانما خضبت
بالدما فصاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل وحضرهم العذاب فلما اصبحوا اليوم الثالث
اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا باجمعهم الا قد حضركم العذاب فلما ان كان ليلة
الاحد خرج صالح عليه السلام من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين
فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا والقوا انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السما مرة والى
الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة
من السما فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شي له صوت فقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق
منهم صغير ولا كبير الا هلك قال الله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين الا جارية مقعدة يقال
لها ذريعة بنت سلف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعد
ما عاينت العذاب فخرجت كاسرع ما يرى شي قط حتى اتت وادي القرى فاخبرتهم بما عاينته
من العذاب وما اصاب ثمود ثم استسقت من الماء فلما شربت ماتت • وذكروا السدي
في عقر الناقة اوحى الله الى صالح عليه السلام ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم
ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال صالح عليه السلام انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها
فيكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه قال فولد لتسعة
منهم في ذلك الشهر فذبحوا ابناهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك
وكان ابنه ازرق احمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة وراوه قالوا لو كان ابناؤنا
احيا لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب في قتل اولادهم فتقاسموا بالله
لنبيتنه واهله فقالوا نخرج فيرى الناس انا قد خرجنا الى سفر فناتي الغار فنكون
فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار
فكنا فيه ثم انصرفنا الى رحلنا فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقونا
يظنهم انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح عليه السلام لا ينام معهم في القرية وكان يبيت في

مسجد

مسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم فوعظهم واذا امسى خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا
ودخلوا الغار فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا
يصيحون في القرية اي عباد الله ما رضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية
على عقر الناقة وقال ابن اسحاق كان تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقرهم الناقة كما ذكرنا
قال السدي وغيره فاما ولد ابن العاشر يعني قدارا شب في اليوم شباب غيره في الجمعة وشب
في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون
به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن باللبن لو كنا
ناخذ هذا الماء الذي تشربه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر
هل لكم في ان اعقر لكم الناقة قالوا نعم فعقرها **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا
احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن مسكين حدثنا
يحيى بن حسان بن حيان ابو بكر بن زكريا حدثنا سليمان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بيرها ولا يستقوا
منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الما وقال نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا من مائها وان
يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البير التي كانت تردها الناقة • وروى ابو الزبير
عن جابر رضي الله عنهما قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه
لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا تدخلوا على هولاء المعذبين الا ان تكونوا
باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هولا قوم
صالح سالوا رسولهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج وتشرب ماءهم يوم وردها واراهم مرتقى
الفصيل من القارة فعتوا عن امر ربهم وعقروها فاهلكهم الله تعالى من تحت اديم السما منهم في
مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله
فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب
واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وحفروا عنه واستخرجوا ذلك الغصن
وكانت الفرقة المومنة من قوم صالح اربعة الاف خرج بهم صالح عليه السلام الى حضرموت
فلما دخلوها مات صالح فسمي حضرموت ثم بنوا الاربعة الالاف مدينة يقال لها حاضورا وقال
قوم من اهل العلم توفي صالح عليه السلام بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام في قومه عشرين
سنة **قوله عز وجل** ولوطا اي ارسلنا لوطا وقيل معناه واذكر لوطا وهو لوط بن هاران
ابن تارح ابن اخي ابراهيم اذ قال لقومه وهم اهل سدوم وذلك ان لوطا شخص من ارض بابل
مع عمه ابراهيم مومنا مهاجرا الى الشام فنزل ابراهيم فلسطين ونزل لوط الاردن فارسله الله
تعالى الى اهل سدوم فقال لهم اتاتون الفاحشة يعني اتيان الذكران ما سبقكم بها من احد من
العالمين • وقال عمرو بن دينار ما نزا ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان من قوم لوط اينكم قرا اهل المدينة
وحفص إنكم على الخبر • وقرا الاخرون على الاستفهام لتاتون الرجال في ادبارهم شهوة من
دون النسا فسر تلك الفاحشة يعني ادبار الرجال اشهى اليكم من فروج النسا بل انتم قوم
مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام • قال محمد بن اسحاق رحمه الله كانت لهم ثمار وقرى لم يكن
في الارض مثلها فقصدهم الناس فاذوهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ فقال لهم ان فعلتم
بهم كذا نجوتم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم ذلك فيهم
قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغربا • وقال الكلبي ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم
اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره
فامر الله تعالى السما ان تحصبهم والارض ان تخسف بهم وما كان جواب قومه الا ان قالوا قال بعضهم
لبعض يعني لوطا واهل دينه من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه
يعني لوطا واهله المومنين وقيل اهله ابنتاه الا امراته كانت من الغابرين يعني الباقين
في العذاب والمعمرين قد اتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من
الغابرين لانه اراد ممن بقي مع الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قال من الغابرين وامطرنا
عليهم مطرا يعني حجارة من سجيل قال وهب حجارة الكبريت والنار فانظر كيف كان عاقبة المجرمين

امردهم

اخرجوهم

وقيل معناه كانت من الباقين

قال ابو عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر **قوله عز وجل** والى مدين اخاهم شعيبا
اي وارسلنا الى ولد مدين بن ابراهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة اخاهم شعيبا في النسب لا في الدين
قال عطا هو شعيب بن توبة بن مدين بن ابراهيم وقال ابن اسحاق هو شعيب بن ميكيل بن يشجر
ابن مدين بن ابراهيم وام ميكيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن يثرون بن مدين وكان شعيب
اعمى وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه وكان قومه اهل كفر وبخس للمكيال
والميزان قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فان قيل ما معنى قوله
قد جاءتكم بينة ولم يكن لهم اية قيل كانت لهم اية الا انها لم تذكر وليست كل الايات مذكورة في
القران وقيل اراد بالبينة مجي شعيب فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم
لا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ببعث الرسل
والامر بالعدل وكل نبي يبعث الى قوم فهو صلاحهم ذلكم الذي ذكرت لكم وامرتكم به خير لكم ان كنتم
مومنين مصدقين بما اقول ولا تقعدوا بكل صراط اي على كل طريق توعدون تهددون وتصدون
عن سبيل الله دين الله من امن به وتبغونها عوجا زيغا وقيل تطلبون الاعوجاج في الدين
والعدول عن القصد • وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن يريد الايمان بشعيب
ان شعيبا كذاب فلا يفتننك عن دينك ويتوعدون المومنين بالقتل ويخوفونهم وقال
السدي كانوا عشارين واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فكثر عددكم وانظروا كيف كان عاقبة
المفسدين اي اخر امر قوم لوط وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يومنوا اي ان
اختلفتم في رسالتي فصرتم فريقين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا بتعذيب
المكذبين وانجاء المصدقين وهو خير الحاكمين **قوله عز وجل** قال الملا الذين استكبروا
من قومه يعني الروسا الذين تعظموا عن الايمان لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من
قريتنا او لتعودن في ملتنا لترجعن الى ديننا الذي نحن عليه قال شعيب اولو كنا كارهين
اي ان كنا كارهين لذلك تجبروننا عليه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد
اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد ان نجانا الله منها الا ان يشا الله ربنا يعني
الا ان يكون قد سبق لنا في علم الله ومشيئته انا نعود فيها فحينئذ يمضي قضا الله فينا وينفذ
حكمه علينا • فان قيل ما معنى قوله او لتعودن في ملتنا وما يكون لنا ان نعود فيها ولم
يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم ترجع الى ملتنا قيل معناه او لتدخلن في ملتنا
فقال وما كان لنا ان ندخل فيها وقيل معناه ان صرنا في ملتكم ومعنى عاد صار وقيل اراد
به قوم شعيب لانهم كانوا كفارا فامنوا فاجاب شعيب عليه السلام عنهم • قوله وسع ربنا
كل شي علما احاط علمه بكل شي على الله توكلنا فيما توعدوننا به ثم دعا شعيب بعد ما ايس من فلاحهم
فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق والفتاح القاضي وانت خير الفاتحين اي الحاكمين

اي اقض بيننا

وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون •
مغبونون قال عطا جاهلون وقال الضحاك عجزة فاخذتهم الرجفة قال الكلبي الزلزلة
وقال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم
ولا ينفعهم ظل ولا ما فكانوا يدخلون الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد
حرا من الظاهر فخرجوا هاربين الى البرية فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فاظلتهم فنادى
بعضهم بعضا وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم
وصبيانهم الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض واحترقوا كما يحترق الجراد المقلي فصاروا
رمادا • وروي ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتاه رجل
فاذا تحته انهار وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك قوله عذاب يوم
الظلة • قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة واصحاب مدين فاما اصحاب الايكة
فاهلكوا بالظلة واما اصحاب مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة
فهلكوا جميعا • قال ابو عبد الله البجلي كان ابو جاد • وهوز • وحطي • وكلمون • وسعفص •
وقرشت • ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلمون فلما هلك قالت ابنته •
تبكيه وهي تقول • شعر •

كلمون

• كلمون هد ركني • هلكه وسط المحله •
• سيد القوم اتاه • الحتف نار تحت ظله •
• جعلت نار عليهم • دارهم كالمضمحله •

قوله عز وجل الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا ولم ينزلوا فيها من قولهم غنيت
بالمكان اذا نزلت به والمغاني المنازل واحدها مغنى وقيل كان لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرين لا المومنين كما زعموا فتولى عنهم اعرض عنهم شعيب شاخصا من بين اظهرهم حين اتاهم العذاب
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى احزن على قوم كافرين والاسى الحزن
والاسى الصبر • وما ارسلنا في قرية من نبي فيه اضمار يعني فكذبوه الا اخذنا عاقبنا اهلها حين لم
يومنوا بالباسا والضرا • قال ابن مسعود الباسا الفقر والضرا المرض وهذا معنى قول من قال
الباسا في المال والضرا في النفس وقيل الباسا البوس وضيق العيش والضرا الضر وسو الحال
وقيل الباسا في الحرب والضرا الجدب لعلهم يضرعون لكي يتضرعون فيتوبون • ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة يعني النعمة والسعة والخصب والصحة حتى عفوا اي كثروا وازدادوا وكثرت
اموالهم يقال عفا الشعر اذا كثر • قال مجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا من غرتهم وغفلتهم

بعد ما صاروا الى الرخا قد مس اباءنا الضرا والسرا اي هكذا كانت عادة الدهر قديما لنا
ولابائنا ولم يكن ما مسنا من الضرا عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان اباؤكم فانهم
لم يتركوا دينهم لما اصابهم من الضرا قال الله تعالى فاخذناهم بغتة فجاة امن ما كانوا وهم لا يشعرون
بنزول العذاب **قوله عز وجل** ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السما والارض يعني المطر من السما والنبات من الارض واصل البركة المواظبة على الشي
اي تابعنا عليهم المطر والنبات ورفعنا عنهم القحط والجدب • ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا
يكسبون من الاعمال الخبيثة • افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعني مكة وما حولها ان ياتيهم
باسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نايمون او امن • ثم اهل الحجاز والشام من اوامن بسكون الواو
والباقون بفتحها • اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى اي نهارا والضحى صدر النهار ووقت انبساط
الشمس وهم يلعبون ساهون لاهون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
ومكر الله استدراجه اياهم بما انعم عليهم في دنياهم وقال عطية يعني اخذه وعذابه • اولم يهد
قرا قتادة ويعقوب نهد بالنون على التعظيم • والباقون بالياء على التفريد يعني اولم يتبين
للذين يرثون الارض من بعد هلاك اهلها الذين كانوا فيها ان لو نشا اصبناهم اي اخذناهم
بذنوبهم كما عاقبنا من قبلهم ونطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الايمان ولا يقبلون
الموعظة • قال الزجاج قوله ونطبع منقطع عما قبله لان قوله اصبناهم ماض ونطبع مستقبل
قوله عز وجل تلك القرى اي هذه القرى التي ذكرت لك امرها واهلها يعني قرى قوم
نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من انبائها اخبارها لما فيها من الاعتبار
ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالايات والمعجزات والعجايب فما كانوا ليومنوا بما كذبوا من قبل
رويتهم تلك العجايب نظيره قوله عز وجل قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين قال ابن
عباس والسدي يعني فما كان هولاء الكفار الذين اهلكناهم ليومنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا
من قبل يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر ادم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب
• وقال مجاهد معناه فما كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليومنوا بما كذبوا من قبل هلاكهم
كقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه • قال يمان بن رباب هذا على معنى ان كل نبي
انذر قومه بالعذاب فكذبوه يقول ما كانوا ليومنوا بما كذب به اوايلهم من الامم الخالية
بل كذبوا بما كذب به اوايلهم نظيره قوله عز وجل كذلك ما اتى الذين من قبلهم الا قالوا ساحر
او مجنون كذلك نطبع على قلوب الكافرين اي كما طبع الله على قلوب الامم الخالية التي اهلكهم
كذلك نطبع على قلوب الكفار الذين كتب ان لا يومنوا من قومك • وما وجدنا لاكثرهم من عهد
اي وفا بالعهد الذي عاهدهم يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب ادم وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين ناقضين العهد **قوله عز وجل** ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد نوح وهود
وصالح ولوط وشعيب موسى باياتنا بادلتنا الى فرعون وملايه فظلموا بها فجحدوا بها
والظلم وضع الشي في غير موضعه وظلمهم وضع الكفر موضع الايمان فانظر كيف كان عاقبة

المنذرين وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل على فرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك فقال فرعون كذبت فقال حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق اي انا خليق بان لا اقول على الله الا الحق فتكون على بمعنى الباء كما يقال رميت بالقوس ورميت عن القوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة يدل عليه قراءة ابي والاعمش حقيق بان لا اقول على الله الا الحق وقال ابو عبيدة معناه حريص على ان لا اقول على الله الا الحق وقرا نافع على بتشديد اليا اي حق واجب على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم يعني العصا فارسل معي بني اسرائيل اي اطلق عنهم وخلهم يرجعوا الى الارض المقدسة وكان فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوها فقال فرعون مجيبا لموسى ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر العظيم من الحيات فان قيل اليس قد قال في موضع اخر كانها جان والجان الحية الصغيرة قيل انها كانت كالجان في الخفة والحركة وهي في جثتها حية عظيمة • وقال ابن عباس والسدي انه لما القى العصا صارت حية عظيمة صفرا شعرا فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتاخذه وروي انها اخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من على سريره هاربا واحدث وقيل اخذه البطن في ذلك اليوم اربعماية مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك بالله الذي ارسلك خذها وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم قال فرعون هل معك اية اخرى قال نعم ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فادخل يده تحت جيبه ثم نزعها منه وقيل اخرجها من تحت ابطه فاذا هي بيضاء لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى ادم ثم ادخلها جيبه فصارت كما كانت قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يعنون انه ليأخذ باعين الناس حتى يخيل اليهم العصا حية والادم ابيض ويرى الشي بخلاف ما هو به يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر فماذا تامرون اي تشيرون اليه هذا يقوله فرعون وان لم يذكره وقيل هذا من قول الملا لفرعون وخاصته قالوا يعني الملا ارجه • قرا ابن كثير واهل البصرة وابن عامر بالهمزة وضم الهاء وقرا الاخرون بلا همز ثم نافع برواية ورش والكسائي يشبعان الها كسرا ويسكنها عاصم وحمزة ويختلسها ابو جعفر وقالون • قال عطا معناه اخره وقيل احبسه واخاه ومعناه انهم اشاروا اليه بتاخيره وترك التعرض له بالقتل وارسل في المداين حاشرين يعني الشرط والمداين هي مداين الصعيد من نواحي مصر قالوا ارسل الى هذه المداين رجالا يحشرون اليك من فيها من السحرة وكان رؤسا السحرة باقصى مداين الصعيد فان غلبهم موسى صدقناه وان غلبوا علمنا انه ساحر فذلك قوله ياتوك بكل سحار • قرا حمزة والكسائي سحار ههنا وفي يونس ولم يختلفوا في الشعرا انه سحار وقيل الساحر الذي يعلم السحر ولا يعمل والسحار الذي يعمل وقيل الساحر من يكون سحره في وقت دون وقت والسحار من يديم السحر قال ابن عباس وابن اسحاق والسدي قال فرعون لما راي من سلطان الله في العصا ما راي انا لا نغالب الا بمن هو منه فاتخذ غلمانا من بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم فعلموهم سحرا كثيرا وواعد موسى موعدا فبعث الى السحرة فجاؤا ومعلمهم معهم فقال له ماذا صنعت قال علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السما فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك في سلطانه ساحرا الا اتي به واختلفوا في عددهم فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط وهما رؤسا القوم وسبعون من بني اسرائيل قال الكلبي كان الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من اهل نينوى وكانوا سبعين غير رئيسهم • قال كعب كانوا اثني عشر الفا • وقال السدي بضعا وثلاثين الفا وقال عكرمة كانوا سبعين الفا • وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين الفا وقال مقاتل كان رئيس السحرة شمعون وقال ابن جريج كان رئيسهم يوحنا فلما جاء السحرة

واجمعوا

واجمعوا قالوا فرعون ان لنا لاجرا اي جعلا ومالا ان كنا نحن الغالبين • قرا اهل الحجاز وحفص ان لنا على الخبر وقرا الباقون بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعرا انه مستفهم قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين في المنزلة الرفيعة عندي مع الاجر قال الكلبي يعني اول من يدخل واخر من يخرج قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين بعصينا وحبالنا قال موسى بل انتم القوا فلما القوا سحروا اعين الناس اي صرفوا اعينهم عن ادراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم اي ارهبوهم وافزعوهم وجاؤا بسحر عظيم • وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي حيات كامثال الجبال وقد ملات الوادي يركب بعضها بعضا وفي القصة ان الارض كانت ميلا في ميل صارت حيات وافاعي في اعين الناس • واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية وقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف • قرا حفص تلقف ساكنة اللام حيث كان وقرا الاخرون بفتح اللام وتشديد القاف اي تبتلع ما يافكون من التماثيل وقيل يزورون على الناس فكانت تلتقم حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الجميع وقصدت القوم الذين حضروا ووقع الزحام عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فوقع الحق قال الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين مقهورين والقي السحرة ساجدين لله قال مقاتل القاهم الله وقيل الهمهم الله ان يسجدوا فسجدوا قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا قالوا امنا برب العالمين قال فرعون اياي تعنون قالوا رب موسى وهارون قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة تؤمن بي ان غلبتك قال لاتين بسحر لا يغلبه سحر ولان غلبتني لاومنن بك وفرعون ينظر فقال لهم فرعون حين امنوا امنتم به • قرا حفص امنتم على الخبر ههنا وفي سورة طه والشعرا وقرا الباقون بالاستفهام امنتم به قبل ان اذن لكم اصدقتم موسى من غير امري اياكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اي صنع صنعتموه انتم وموسى في المدينة في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر فتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وهو ان تقطع من كل شق طرفا قال الكلبي لاقطعن ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطئ نهر مصر قالوا يعني السحرة لفرعون انا الى ربنا منقلبون راجعون في الاخرة وما تنقم منا اي تكره منا وقال الضحاك وغيره ما تطعن علينا وقال عطا ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا ثم فزعوا الى الله فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين ذكر الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم وذكر غيره انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى لا يصلون اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون • وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض واراد بالافساد في الارض دعاءهم الناس الى مخالفة فرعون في عبادته ويذرك اي وليذرك والهتك فلا يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكانوا اذا راوا بقرة حسنا امرهم بعبادتها ولذلك اخرج السامري عجلا وقال الحسن كان قد علق على عنقه صليبا يعبده • وقال السدي كان فرعون اتخذ لقومه اصناما وامرهم بعبادتها وقال لقومه هذه الهتكم وانا ربها وربكم فذلك قوله وانا ربكم الاعلى • وقرا ابن مسعود والشعبي والضحاك ويذرك والاهتك بكسر الالف اي عبادتك فلا يعبدك فان فرعون كان يعبد ولا يعبد وقيل اراد بالالهة الشمس وكانوا يعبدونها قال الشاعر •

تروحنا من الكعباء قصرا • فاعجلنا الالاهة ان تؤوبا •

قال فرعون سنقتل ابناءهم قرا اهل الحجاز بالتخفيف من القتل وقرا الاخرون بالتشديد من التقتيل على التكثير ونستحيي نساءهم نتركهم احياء وانا فوقهم قاهرون غالبون قال ابن عباس كان فرعون يقتل ابناء بني اسرائيل في العام الذي قيل له انه يولد مولود يذهب بملكك

فلم يزل يقتل ابناءهم حتى اتاهم موسى بالرسالة وكان من امره ما كان فقال فرعون اعيدوا عليهم
القتل فاعادوا عليهم القتل فشكت ذلك بنو اسرائيل الى موسى عليه السلام فقال لهم استعينوا
بالله واصبروا ان الارض لله يعني ارض مصر يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
النصر والظفر وقيل السعادة والشهادة وقيل الجنة قالوا اوذينا قال ابن عباس لما امنت
السحرة اتبع موسى ستمائة الف من بني اسرائيل فقالوا يعني قوم موسى اوذينا من قبل ان
تاتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل علينا وقيل المراد ان فرعون
يستسخرهم قبل مجيء موسى الى نصف النهار فلما جاء موسى استسخرهم جميع النهار بلا اجر
وذكر الكلبي انهم كانوا يضربون اللبن بتبن من عند فرعون فلما جاء موسى اجبرهم ان يضربوه
بتبن من عندهم فقال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم في الارض اي
ويسكنكم ارض مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون فحقق الله ذلك فاغرق فرعون واستخلفهم
في ديارهم واموالهم فعبدوا العجل **قوله عز وجل** ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين
اي بالجدب والقحط تقول العرب مستهم السنة اي جدب السنة وشدة السنة وقيل
اراد بالسنين القحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات والغلات بالآفات والعاهات
قال قتادة اما السنين فلاهل البوادي واما نقص الثمرات فلاهل الامصار لعلهم يذكرون
يتعظون وذلك ان الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله عز وجل فاذا جاءتهم الحسنة
يعني الخصب والسعة والعافية قالوا لنا هذه اي نحن اهلها ومستحقوها على العادة التي
جرت لنا في سعة ارزاقنا ولم يروها تفضلا من الله عز وجل فيشكروا عليها وان تصبهم سيئة
جدب وبلاء ورأوا ما يكرهون يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه وقالوا ما اصابنا بلاء حتى
رأيناهم فهذا من شؤم موسى وقومه• قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون
اربعمائة سنة وعاش ستمائة سنة وعشرين سنة لا يرى مكروها فلو كان له في تلك المدة
المدة جوع يوم او حمى ليلة او وجع ساعة ما ادعى الربوبية قط قال الله تعالى الا انما طائرهم
عند الله اي انصباؤهم من الخصب والجدب والخير والشر كله من الله وقال ابن عباس طائرهم
ما قضى الله عليهم وقدر لهم• وقال ابن عباس شؤمهم عند الله ومن قبل الله اي انما جاءهم الشؤم
بكفرهم بالله وقيل معناه الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان الذي اصابهم من الله وقالوا يعني القبط لموسى مهما تاتنا به متى ما كانه يستعمل للشرط والجزاء
تاتنا به من اية علامة لتسحرنا بها لتلفتنا عما نحن عليه من الدين فما نحن لك بمؤمنين
بمصدقين فارسلنا عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحاق
دخل كلام بعضهم في بعض لما امنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا ابى هو وقومه الا الاقامة
على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم بالآيات واخذهم بالسنين ونقص من الثمرات
فلما عالج منهم بالآيات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمرات فابوا ان يؤمنوا فدعا عليهم
موسى فقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك رب فخذهم
بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم اية وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان
وهو الماء ارسله الله عليهم من السماء وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة
فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت
بني اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على ارضهم فلا يقدرون ان يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام
ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطا الطوفان الموت وقال وهب
الطوفان الطاعون بلغة اليمن• وقال ابو قلابة الطوفان الجدري وهم اول من عذب به
فبقي في الارض وقال مقاتل الطوفان الماء طغى فوق حروثهم• وروى ابو ظبيان عن ابن عباس
قال الطوفان امر من الله طاف بهم ثم قرأ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال نحاة الكوفة
الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال اهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة فقالوا
لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان
فانبت الله لهم في تلك السنة ما لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلأ والزرع والثمر واخصبت

فرعون

بلادهم

بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا فاقاموا شهرا في عافية فبعث الله
عليهم الجراد فاكل عامة زروعهم وثمارهم واوراق الشجر حتى كانت تاكل الابواب والسقوف
والبيوت والخشب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى وقعت دورهم وابتلى الجراد بالجوع
فكانت لا تشبع ولم يصب بني اسرائيل شيء من ذلك فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك واعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه السلام فكشف
عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت• وفي الخبر مكتوب على صدر كل
جرادة جند الله الاعظم• ويقال ان موسى عليه السلام برز الى الفضاء واشار بالعصا نحو المشرق
والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وكانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا
قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا فلم يفوا بما عاهدوا وعادوا الى اعمالهم السوء
فاقاموا شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل• واختلفوا في القمل ما هو فروى سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال القمل السوس الذي يخرج من الحنطة• وقال مجاهد والسدي
وقتادة والكلبي القمل الذباب والجراد الطيارة التي لها اجنحة والدبا الصغار التي لا اجنحة
لها وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال ابو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من القراد وقال عطاء
الخراساني هو القمل وبه قرأ الحسن بفتح القاف وسكون الميم قالوا امر الله تعالى موسى عليه السلام
ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب وكان
اهيل فضربه بعصاه فانثال عليهم القمل فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله
ولحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم ياكل الطعام
فيمتلئ قملا قال سعيد بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من الحبوب فكان الرجل يخرج
عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم من القمل واخذت
اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري ومنعهم النوم والقرار
فصاحوا وصرخوا الى موسى عليه السلام انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء فدعا موسى
عليه السلام فرفع الله القمل عنهم بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا
الى اخبث اعمالهم وقالوا ما كنا قط احق ان نستيقن انه ساحر منا اليوم يجعل الرمل دوابا فدعا
موسى عليه السلام بعد ما اقاموا شهرا في عافية• فارسل الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم
وافنيتهم وآنيتهم واطعمتهم فلا يكشف احد اناء ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس
في الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع الى فيه وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم
طعامهم وتطفئ نيرانهم وكان احدهم يضطجع فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاما حتى لا يستطيع
ان ينصرف الى شقه الآخر ويفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع اكلته الى فيه ولا يعجن عجينا الا
تشدخت فيه ولا يفتح قدرا الا امتلأت ضفادع فلقوا منها اذى شديدا• وروى عكرمة عن ابن عباس
قال كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله على آل فرعون سمعت واطاعت فجعلت تقذف نفسها
في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فاثابها الله بحسن طاعتها برد الماء فلما راوا ذلك
بكوا وشكوا الى موسى عليه السلام وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم
ثم دعا ربه عز وجل فكشف عنهم الضفادع بعد ما اقامت عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت
فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا العهود وعادوا الى كفرهم فدعا عليهم موسى عليه السلام فارسل
الله عليهم الدم فسال عليهم النيل دما وصارت مياههم دما فما يستقون من الآبار والانهار
الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا الى فرعون وقالوا ليس لنا شراب فقال لهم فرعون انه قد سحركم
فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيئا من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون يجمع بين
القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويقومان الى الجرة
فيها الماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطي دما حتى كانت المرأة من آل فرعون تاتي المرأة من بني
اسرائيل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مائك فتصب لها من قربتها فيعود في الاناء
دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتاخذ في فيها ماء فاذا مجته في فيها صار دما
وان فرعون اعتراه العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير ماؤها في

الدم

فيه ملحا اجاجا فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم • قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم
كان الرعاف فاتوا موسى وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدم فنؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل
فدعا ربه عز وجل فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات يتبع بعضها بعضا وتفصيلها ان كل عذاب كان يمتد اسبوعا
وبين كل عذابين شهرا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين • ولما وقع عليهم الرجز اي نزول العذاب
وهو ما ذكر الله من الطوفان وغيرها • قال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس
بعد الآيات الخمس حتى مات منهم سبعون الفا في يوم واحد فامسوا وهم لا يتدافنون فقالوا لموسى
يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اوصاك وقال عطا بما نبأك وقيل بما عهد عندك
من اجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل

اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب
عن مالك عن محمد بن المنكدر عن ابي النضر مولى عمر بن عبد الله عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن
عن ابيه انه سمعه يسال اسامة بن زيد ا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون
فقال اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل او على
من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا
منه **قوله عز وجل** فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه يعني الغرق في اليم يعني البحر
اذا هم ينكثون ينقضون العهد فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها
اي عن النقمة قبل حلولها غافلين وقيل معناه عن آياتنا معرضين واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون يقهرون ويستذلون بذبح الابنا واستحيا النسا والاستعباد وهم بنو
اسرائيل مشارق الارض ومغاربها يعني مصر والشام التي باركنا فيها بالماء والاشجار والثمار
والخصب والسعة وتمت كلمة ربك الحسنى يعني وتمت كلمة الله وهي وعده اياهم بالنصر والتمكين
في الارض وذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية بما صبروا
على دينهم وعلى عذاب فرعون ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه في ارض مصر
من العمارات وما كانوا يعرشون قال مجاهد يبنون من البيوت والقصور وقال الحسن
يعرشون من الثمار والاعناب وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الرا ههنا وفي النحل
وقرا الآخرون بكسرها **قوله عز وجل** وجاوزنا ببني اسرائيل البحر قال الكلبي عبر
بهم موسى البحر يوم عاشورا بعد مهلك فرعون وقومه فصامه شكرا لله عز وجل فاتوا فمروا
على قوم يعكفون يقيمون قرا حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف وقرا الآخرون بضمها
على اصنام لهم يعبدونها من دون الله • قال ابن جريج كانت تماثيل بقر
وذلك اول شان العجل قال قتادة كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة فقالت
بنو اسرائيل لما راوا ذلك يا موسى اجعل لنا الها اي مثالا نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا من
بني اسرائيل في وحدانية الله وانما معناه اجعل لنا شيئا نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله
وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم قال موسى انكم قوم تجهلون عظمة الله
ان هولاء متبر مهلك ما هم فيه والتتبير الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال يعني موسى
اغير الله ابغيكم اي ابغي لكم اطلب لكم الها وهو فضلكم على العالمين اي على عالمي زمانكم

اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انبانا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزاز انبانا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انبانا اسحاق بن ابراهيم الدبري حدثنا عبد
الرزاق انبانا معمر عن الزهري عن سنان الدبلي عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما للكفار
ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الله اكبر هذا كما قال بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم تركبون سنن من قبلكم
قوله عز وجل واذ انجيناكم قرا ابن عامر انجاكم وكذلك هو في مصحف اهل الشام من آل
فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم قرا نافع يقتلون خفيفة من القتل وقرا

الآخرون بالتشديد على التكثير من التقتيل ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم •
قوله عز وجل وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات
ربه اربعين ليلة • وقال موسى عند انطلاقه الى الجبل للمناجاة لاخيه هارون اخلفني كن خليفتي
في قومي واصلح اي اصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله وقال ابن عباس يريد الرفق بهم والاحسان
اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تطع من عصى الله ولا توافقه على امره • وذلك ان موسى عليه السلام
وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان الله اذا اهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما
فعل الله ذلك بهم سال موسى ربه الكتاب فامره الله عز وجل ان يصوم ثلاثين يوما فلما تمت
ثلاثون انكر خلوف فمه فتسوك بعود خروب وقال ابو العالية اكل من لحا شجرة فقالت له الملائكة
كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله تعالى ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة
وقال اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب من ريح المسك وكانت فتنتهم في العشر الذي زادها
قوله عز وجل ولما جاء موسى لميقاتنا اي للوقت الذي ضربنا له ان نكلمه فيه قال اهل
التفسير ان موسى عليه السلام تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى الطور اي طور سينا وفي القصة
ان الله انزل ظلة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد عنه هوام الارض ونحى عنه الملكين
وكشط له السما فراى الملائكة قياما في الهوى وراى العرش بارزا وكلمه الله وناجاه حتى اسمعه وكان
جبريل عليه السلام معه فلم يسمع ما كلمه ربه وادناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى عليه السلام
كلام ربه عز وجل واشتاق الى رؤيته فقال رب ارني انظر اليك • قال الزجاج فيه اختصار تقديره
ارني نفسك انظر اليك قال ابن عباس اعطني انظر اليك • فان قيل كيف سال الرؤية وقد علم انه
لا يرى قال الحسن هاج به الشوق فسال الرؤية • وقيل سال الرؤية ظنا منه انه يجوز ان يرى في
الدنيا فقال الله تعالى لن تراني وليس لبشر ان يطيق النظر الي في الدنيا من نظر الي في الدنيا مات
فقال الهي سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولئن انظر اليك ثم اموت احب الي من ان
اعيش ولا اراك فقال الله له انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير • قال السدي لما
كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس في الارض حتى خرج بين قدميه فوسوس له ان مكلمك شيطان
فعند ذلك سال موسى الرؤية فقال الله تعالى لن تراني وتعلقت نفاة الرؤية بظاهر هذه الآية
قالوا قال الله لن تراني ولن يكون للتاكيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الآية لن تراني في الدنيا او في الحال
فانه كان يسال الرؤية في الحال ولن لا يكون للتابيد كقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا اخبارا عن
اليهود ثم اخبر عنهم انهم يتمنون الموت في الآخرة يقولون يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها
كانت القاضية والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسؤال الرؤية ولم يقل اني لا ارى حتى
يكون لهم حجة بل علق الرؤية على استقرار الجبل واستقرار الجبل على التجلي غير مستحيل اذا
جعل الله له تلك القوة والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا قال الله تعالى ولكن انظر الى الجبل
فان استقر مكانه فسوف تراني • قال وهب وابن اسحاق لما سال ربه الرؤية ارسل الضباب
والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب
وامر الله ملائكة السموات ان يعترضوا على موسى فمرت به ملائكة السما الدنيا كثيران البقر
تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملائكة
السما الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه امثال الاسود لهم لجب بالتسبيح
والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما راى وسمع واقشعرت كل شعرة في راسه وجسده
ثم قال لقد ندمت على مسالتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شي فقال له خير الملائكة وراسهم
يا موسى اصبر لما سالته فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله ملائكة السما الثالثة ان اهبطوا على
موسى فاعترضوا عليه فهبطوا كامثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تنبع
بالتسبيح والتقديس كجلب الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس من
الحياة فقال له خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه • ثم امر الله ملائكة السما
الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فهبطوا عليه لا يشبههم شي من الذين مروا به قبلهم
الوانهم كلهب النار وساير خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم
شي من الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وارعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة

وراسهم يا ابن عمران اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت • ثم امر الله تعالى ملايكة السما الخامسة
ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره
لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاوه فقال له حبر
الملايكة وراسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه • ثم امر الله تعالى ملايكة
السما السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي طلب ليراني فاعترضوا عليه فهبطوا عليه في
يد كل ملك منهم مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا
وقدسوا جاوبهم من كان من ملايكة السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس
رب العزة ابدا لا يموت في راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما راهم موسى رفع صوته يسبح
معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انفلت مما انا فيه
ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملايكة وراسهم قد اوشكت يا ابن عمران
ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سالت • ثم امر الله تعالى ان يحمل عرشه في ملايكة
السما السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب عز وجل ورفعت ملايكة السموات
اصواتهم جميعا يقولون سبحان القدوس رب العزة ابدا لا يموت بشدة اصواتهم فارتج الجبل
واندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه
فارسل الله برحمته الروح فتغشاه وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة
لئلا يحترق موسى فاقامت الروح مثل الام فقام موسى يسبح الله ويقول امنت انك ربي وصدقت
انك لا يراك احد فيحيى من نظر الى ملايكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملايكتك انت رب الارباب
واله الالهة وملك الملوك لا يعدلك شي ولا يقوم لك شي رب تبت اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك
وما اجلك رب العالمين فذلك قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ابن عباس ظهر
نور ربه للجبل جبل زبير • وقال الضحاك اظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور وقال
عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط صار دكا وقال
السدي ما تجلى الا قدر الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قرا هذه الاية وقال هكذا ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ
الجبل وحكي عن سهل الساعدي ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم
فجعل الجبل دكا اي مستويا بالارض قرا حمزة والكسائي دكا ممدودا غير منون هاهنا وفي سورة
الكهف وافق عاصم في الكهف وقرا الاخرون مقصورا منونا فمن قصره فمعناه جعله مدقوقا
والدك والدق واحد • وقيل معناه دكه الله دكا اي فتته كقوله تعالى اذا دكت الارض
دكا دكا ومن قرا بالمد اي جعله مستويا ارضا دكا وقيل معناه جعل مثل دكا وهي الناقة
التي لا سنام لها قال ابن عباس جعله ترابا وقال سفيان ساخ الجبل في الارض حتى وقع
في البحر فهو يذهب فيه وقال عطية العوفي صار رملا هايلا • وقال الكلبي جعله دكا
اي كسرا جبالا صغارا • وفي بعض التفاسير صار لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة
احد وورقان ورضوى • ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحرا **قوله عز وجل**
وخر موسى صعقا • قال ابن عباس والحسن مغشيا عليه وقال قتادة ميتا وقال الكلبي
خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي
لما خر موسى صعقا قالت الملايكة ما لابن عمران وسوال الروية وفي بعض التفاسير
ان ملايكة السموات اتوا موسى وهو مغشي عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم يا ابن النسا الحيض
اطمعت في روية رب العزة فلما افاق موسى من صعقته وتاب اليه عقله وعرف انه
قد سال امرا لا ينبغي له قال سبحانك تبت اليك عن سوالي الروية وانا اول المومنين بانك
لا ترى في الدنيا وقال السدي ومجاهد وانا اول من امن بك من بني اسرائيل قال يا موسى
اني اصطفيتك اخترتك على الناس قرا ابن كثير وابو عمرو اني بفتح اليا وكذلك اخي اشدد
برسالاتي وقد اعطي غيره الرسالة قيل لما لم تكن الرسالة على العموم في حق الناس كاستكمال

قرا اهل الحجاز برسالتي على
التوحيد وقرا الاخرون بالجمع
وبكلامي فخذ ما اتيتك اعطيتك
وكن من الشاكرين لنعمتي
نعم فاقتد ما نعني قوله رسالاتي صح
اصطفيتك على الناس برسـ

حتى م

كافة

كافة استتمام قوله اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول الرجل خصصتك بمشورتي
وان شاور غيره اذا لم تكن المشورة على العموم يكون مستقيما وفي القصة ان موسى عليه السلام
بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احدا ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات
وقالت له امراته انا ايم منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت
يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذاك ان لم
تتزوجي بعدي فان المراة لاخر ازواجها **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي
انبانا ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي المزكي انبانا ابو العباس محمد بن اسحاق حدثنا قتيبة بن سعيد
عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه عن كعب الاحبار رضي الله عنه ان في موسى عليه السلام
نظر في التوراة فقال يا رب اني اجد امة خير الامم اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويومنون بالكتاب الاول والكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال
رب اجعلهم امتي قال هم امة محمد يا موسى فقال يا رب اني اجد امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا
ارادوا امرا قالوا نفعل ان شا الله فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال يا رب اني اجد امة ياكلون
كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم
الشافعون المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف
كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون
من الجنابة طهورهم بالصعيد طهورهم بالما حيث لا يجدون الما غر محجلون من اثار الوضو فاجعلهم
امتي قال تلك امة محمد فقال يا رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة
مثلها وان عملها كتبت ضعف عشرة امثالها الى سبعماية ضعف واذا هم بسيية ولم يعملها لم تكتب
عليه وان عملها كتبت سيية مثلها فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال يا رب اني اجد امة مصاحفهم
في صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف الملايكة اصواتهم في مساجدهم
كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من بري من الحساب مثل ما بري الحجر من ورق
الشجر فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فلما عجز موسى من الخير الذي اعطى الله محمدا وامته قال
يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله عز وجل اليه ثلاث ايات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي الى قوله ساوريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا **قوله عز وجل** وكتبنا له يعني لموسى
في الالواح قال ابن عباس يريد الواح التوراة وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثني
عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده
قال كانت الالواح من خشب قال الكلبي كانت من زبرجدة خضرا • وقال سعيد بن جبير كانت من
ياقوت احمر وقال الربيع بن انس كانت الالواح من برد وقال ابن جريج كانت من زمرد امر الله
تعالى جبريل عليه السلام حتى جا بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر
النور قال وهب امر الله تعالى بقطع الالواح من صخرة صما لينها الله له فقطعها بيده ثم شققها
باصبعه وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في اول يوم من ذي القعدة فكانت
الالواح عشرة اذرع على طول موسى وقال مقاتل ووهب وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال
الربيع بن انس نزلت التوراة وهي وقر سبعين بعيرا يقرا الجزء منه في سنة لم يقراه الا اربعة
نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الاية في التوراة الف اية يعني قوله وكتبنا
له في الالواح من كل شي مما امروا به ونهوا عنه موعظة نهيا عن الجهل وحقيقة الموعظة التذكرة
والتحذير مما يخاف عاقبته وتفصيلا لكل شي اي تبيينا لكل شي من الامر والنهي والحلال والحرام
والحدود والاحكام فخذها بقوة بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانه اخذه
بضعف النية اداه الى الفتور وامر قومك ياخذوا باحسنها قال عطا عن ابن عباس يحلوا حلالها
ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وكان موسى صلوات الله
عليه اشد عبادة من قومه فامر بما لم يومروا به قال قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقيل
احسنها الفرايض والنوافل وما يستحق به الثواب وما دونه المباح لانه لا يستحق عليه

هي امة م

الحسن م

الالواح م

الثواب • وقيل باحسنها باحسن الامرين في كل شي كالعفو احسن من القصاص والصبر احسن من الانتصار
ساوريكم دار الفاسقين • قال مجاهد مصيرهم في الاخرة قال الحسن وعطا يعني جهنم نحذر ان يكونوا
مثلهم وقال قتادة وغيره سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا امر
الله ليعتبروا بها • وقال عطية العوفي اراد دار فرعون وقومه وهي مصر يدل عليه قراة
قسامة بن زهير ساورثكم دار الفاسقين • وقال السدي دار الفاسقين مصارع الكفار وقال
الكلبي ما مروا عليه اذا سافروا من مصارع عاد وثمود والقرون الذين هلكوا **قوله
عز وجل** ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق • قال ابن عباس يريد
الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون اوليائي حتى لا يومنوا بي يعني ساصرفهم عن قبول
اياتي والتصديق بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم الحق كقوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله
قلوبهم • قال سفيان بن عيينة سامنعهم فهم القران • قال ابن جريج عن خلق السموات
والارض وما فيها اصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها • وقيل حكم الاية لاهل مصر
والايات التسع التي اعطاها الله موسى عليه السلام والاكثرون على ان الاية عامة وان
يروا يعني هولا المتكبرين سبيل الرشد • قرا حمزة والكسائي بفتح الرا والشين والاخرون
بضم الرا وسكون الشين وهما لغتان كالسقم والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن وكان
ابو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح في الامر وبالفتح الاستقامة في الدين
معنى الاية وان يروا طريق الهدى والسداد لا يتخذوه لانفسهم سبيلا وان يروا سبيل
الغي اي طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين
عن التفكر فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين • والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة
اي ولقاء دار الاخرة التي هي موعد الثواب والعقاب حبطت اعمالهم بطلت وصارت كان لم تكن
هل يجزون في العقبى الا ما كانوا يعملون في الدنيا **قوله عز وجل** واتخذ قوم موسى
من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم التي استعاروها من قوم فرعون قرا حمزة
والكسائي من حليهم بكسر الحاء وقرا يعقوب بفتح الحا وسكون اللام خفيفا اتخذ السامري
منها عجلا جسدا حيا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر وهذا قول ابن عباس والحسن
وقتادة وجماعة من اهل التفسير • وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه كان يسمع
منه صوت وقيل كان صوت حفيف الريح يدخل في جوفه ويخرج والاول اصح وقيل انه
ما خار الا مرة واحدة • وقيل انه كان يخور كثيرا كلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا
روسهم • وقال وهب كان يسمع منه الخوار وهو لا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي
الم يروا يعني الذين عبدوا العجل انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا قال الله عز وجل اتخذوه
وكانوا ظالمين اي اتخذوه الها وكانوا كافرين ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادة
العجل تقول العرب لكل نادم على امر قد سقط في يديه وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم
يرحمنا ربنا ويغفر لنا يتجاوز عنا لنكونن من الخاسرين • قرا حمزة والكسائي
ترحمنا وتغفر لنا بالتا فيهما ربنا بنصب البا وكان هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع
موسى اليهم **قوله عز وجل** ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا • قال ابو الدردا الاسف
شديد الحزن وقال ابن عباس والسدي اسفا اي حزينا والاسف اشد الحزن قال بئسما
خلفتموني من بعدي اي بئس ما عملتم بعد ذهابي يقال خلفه بخير او بشر اذا اولاه
في اهله بعد شخوصه عنه خيرا او سوءا اعجلتم اسبقتم امر ربكم قال الحسن وعد ربكم
الذي وعدكم من الاربعين ليلة • وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر
من ربكم والقى الالواح التي فيها التوراة وكان حاملا لها فالقاها على الارض من شدة
الغضب قالت الرواة كانت التوراة سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة
اسباعها وبقي سبع فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والاحكام والحلال والحرام

واخذ

واخذ براس اخيه بذوابته ولحيته يجره اليه وكان هارون اكبر من موسى بثلاث سنين واحب الى بني اسرائيل
من موسى لانه كان لين الغضب فقال هارون عند ذلك يا ابن ام قرا اهل الكوفة والشام ههنا
وفي طه بكسر الميم يريد يا ابن امي فحذف يا الاضافة وابقى الكسرة لتدل على الاضافة كقوله
يا عباد وقرا اهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح الميم على معنى يا ابن اماه وقيل جعله اسما
واحدا وبناه على الفتح كقولهم حضرموت وخمسة عشر ونحوهما وانما قال يا ابن ام وكان هارون
اخاه لابيه وامه ليرققه ويستعطفه وقيل كان اخاه لامه دون ابيه ان القوم استضعفوني
يعني عبدة العجل وكادوا يقتلونني هموا وقاربوا ان يقتلوني فلا تشمت بي الاعدا ولا تجعلني
في موجدتك علي مع القوم الظالمين يعني عبدة العجل قال موسى لما تبين له عذر اخيه رب
اغفر لي ما صنعت الى اخي ولاخي ان كان منه تقصير في الانكار على عبدة العجل وادخلنا جميعا
في رحمتك وانت ارحم الراحمين **قوله عز وجل** ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم
غضب من ربهم في الاخرة وذلة في الحياة الدنيا قال ابو العالية هو ما امروا به من قتل انفسهم
وقال عطية العوفي ان الذين اتخذوا العجل اراد بهم اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم
عيرهم بصنيع ابائهم ونسبه اليهم سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا اراد ما اصاب بني
قريظة والنضير من القتل والجلا • وقال ابن عباس هي الجزية وكذلك نجزي المفترين الكاذبين
• قال ابو قلابة هو والله جزا كل مفتر الى يوم القيامة ان يذله الله قال سفيان بن عيينة
هذا في كل مبتدع الى يوم القيامة والذين عملوا السيات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك
من بعدها لغفور رحيم **قوله عز وجل** ولما سكت اي سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح
التي كان القاها وقد ذهب ستة اسباعها وفي نسختها • اختلفوا فيه فقيل اراد بها الالواح
لانها نسخت من اللوح المحفوظ • وقيل ان موسى لما القى الالواح تكسرت فنسخ منها نسخة اخرى
وهو المراد من قوله وفي نسختها وقيل اراد فيما نسخ منها • وقال عطا فيما بقي منها قال ابن عباس
وعمرو بن دينار لما القى موسى الالواح فتكسرت صام اربعين يوما فردت عليه في لوحين فكان
فيه هدى ورحمة اي هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون للخايفين
من ربهم واللام في لربهم زيادة للتوكيد كقوله تعالى ردف لكم وقال الكسائي لما تقدمت
قبل الفعل حسنت كقوله تعالى للرويا تعبرون • وقال قطرب اراد من ربهم يرهبون
وقيل اراد راهبون لربهم واختار موسى قومه اي من قومه فانتصب لنزع حرف الصفة سبعين
رجلا لميقاتنا وفيه دليل على ان كلهم ما عبدوا العجل قال السدي امر الله تعالى موسى ان
ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين
رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا
قال ابن اسحاق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسالوا التوبة على من تركوا وراءهم من قومهم
وهذا يدل على ان كلهم عبدوا العجل • وقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة
لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل ولم يامروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر • وقال
ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة
كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله سبحانه موسى ان يختار من قومه
سبعين رجلا فاختارهم وبرز بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم
تعط احدا قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة • قال
وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم الرجفة وقلقوا ورجفوا
حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما راى ذلك موسى رحمهم وخاف عليهم الموت فاشتد
عليهم فقدهم وكانوا لموسى وزرا على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وبكى وناشد
ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة فاطمانوا وسمعوا كلام ربهم فذلك قوله تعالى قال يعني موسى
رب لو شيت اهلكتهم من قبل يعني عند عبادة العجل واياي بقتل القبطي اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا يعني عبدة العجل وظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل وقال هذا
على طريق السوال يسال اتهلكنا بفعل السفها وقال المبرد قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا استفهام

استعطاف اي لا تهلكنا وقد علم موسى ان الله سبحانه اعدل من ان ياخذ بجريرة الجاني غيره ان
هي الا فتنتك اي التي وقع فيها السفها لم يكن الا اختبارك وابتلاؤك اضللت بها قوما فافتتنوا
وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك هو معنى قوله تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء انت ولينا ناصرنا وحافظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين **قوله عز وجل**
واكتب لنا واوجب لنا في هذه الدنيا حسنة النعمة والعافية وفي الاخرة اي وفي الاخرة
حسنة المغفرة والجنة انا هدنا اليك اي تبنا اليك قال الله تعالى عذابي اصيب به من اشاء
من خلقي ورحمتي وسعت كل شي عمت كل شي قال الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا
البر والفاجر وهي يوم القيامة للمتقين خاصة وقال عطية العوفي وسعت كل شي ولكن لا تجب
الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمومن لسعة رحمة الله للمومنين
فيعيش فيها فاذا صار للاخرة وجبت للمومنين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب
صاحب السراج بسراجه قال ابن عباس وقتادة وابن جريج لما نزلت ورحمتي وسعت كل شي
قال ابليس انا من ذلك الشي فقال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين
هم باياتنا يومنون فتمناها اليهود والنصارى فقالوا نحن نتقي ونوتي الزكاة ونومن فجعلها
الله تعالى لهذه الامة فقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية • قال نوف
البكالي الحميري لما اختار موسى سبعين رجلا قال الله تعالى لموسى اجعل لكم الارض مسجدا
وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلاة الا عند مرحاض او حمام او قبر واجعل لكم السكينة في
قلوبكم واجعلكم تقرون التوراة على ظهور قلوبكم يقراها الرجل والمراة والحر والعبد والصغير
والكبير فقال ذلك موسى لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنايس ولا نستطيع حمل السكينة
في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرا التوراة على ظهور قلوبنا ولا نريد ان نقراها الا نظرا قال الله تعالى
فساكتبها للذين يتقون الى قوله اولئك هم المفلحون فجعلها الله لهذه الامة فقال موسى يا رب
اجعلني منهم قال انك لن تدركهم فقال موسى يا رب اتيتك بوفد بني اسرايل فجعلت وفادتنا لغيرنا
فانزل الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى عليه السلام **قوله**
عز وجل الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس
هو نبيكم كان اميا لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب قال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية
لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب الى الام اي هو على ما ولدته امه • وقيل هو منسوب
الى اصله امة فسقطت التاء في النسبة كما سقطت في المكي والمدني وقيل هو منسوب الى ام
القرى وهي مكة الذي يجدونه يجدون صفته ونعته ونبوته مكتوبا عندهم في التوراة
والانجيل **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا هلال عن عطا بن يسار قال لقيت
عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجل
والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران • يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
في الاسواق ولا تدفع بالسيئة السيئة ولكن تعفو وتغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا
بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعين عمي واذان صم وقلوب غلف • تابعه عبد العزيز بن ابي سلمة
عن هلال وقال سعيد عن هلال عن عطا عن ابن سلام **اخبرنا** الامام ابو الحسن محمد
القاضي انبانا العباس عبد الله بن محمد بن هارون الطيسفوني انبانا ابو الحسن محمد بن احمد
الترابي انبانا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انبانا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي انبانا
عبد الله بن عثمان عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابي صالح عن عبد الله بن ضمرة عن كعب رضي الله عنه
قال اني اجد في التوراة مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق لا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح امته الحمادون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل
نجد يأتزرون على انصافهم ويوضئون اطرافهم صفهم في الصلاة وصفهم في القتال سوا
مناديهم ينادي في جو السما لهم في جوف الليل دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة

وملكه بالشام **قوله عز وجل** يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر يعني الشرك وقيل المعروف
الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة • وقال عطا يامرهم بالمعروف بخلع الانداد ومكارم
الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر عن عبادة الاوثان وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات
يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية من البحيرة والوصيلة والسايبة والحام ويحرم عليهم الخبايث
يعني الميتة والدم ولحم الخنزير والزنا وغيرها من المحرمات ويضع عنهم اصرهم قرا ابن عامر
اصارهم بالجمع والاصر هو ما يثقل على الانسان من قول او فعل قال ابن عباس والحسن والضحاك
ومجاهد والسدي يعني العهد الثقيل كان اخذ على بني اسرايل بالعمل بما في التوراة وقال قتادة
يعني التشديد الذي كان عليهم في الدين والاغلال يعني الاثقال التي كانت عليهم وذلك مثل قتل
الانفس في التوبة وقطع الاعضا الخاطية وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين القصاص
في القتل وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا في الكنايس وغير ذلك
من الشدايد شبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق • فالذين امنوا به اي بمحمد صلى الله عليه
وسلم وعزروه ووقروه ونصروه على الاعدا واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القران اولئك
هم المفلحون • قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض
لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته اي اياته
يعني القران • وقال مجاهد والسدي يعني عيسى بن مريم ويقرا وكلمته واتبعوه لعلكم تهتدون
قوله عز وجل ومن قوم موسى امة يعني بني اسرايل اي جماعة يهدون بالحق اي يرشدون
ويدعون الى الحق وقيل معناه يهتدون ويستقيمون عليه وبه يعدلون اي بالحق يحكمون
وبالعدل يقيمون قال الكلبي والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين باقصى الشرق على نهر
يجري يسمى نهر اردق ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويصحون بالنهار
يزرعون لا يصل اليهم منا احد وهم على الحق • وذكر ان جبريل عليه السلام ذهب بالنبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكلمهم فقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منكم
احمد فليقرا عليه مني السلام فرد النبي صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام ثم اقراهم
عشر سور من القران نزلت بمكة وامرهم بالصلاة والزكاة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون
فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت • وقيل هم الذين اسلموا من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم والاول اصح **قوله عز وجل** وقطعناهم اي فرقناهم يعني بني اسرايل اثنتي عشرة
اسباطا امما قال الفرا انما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لانه قال امما فرجع التانيث الى
الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما وانما قال اسباطا امما بالجمع وما فوق
العشرة لا يفسر بالجمع فلا يقال اتاني اثنا عشر رجالا لان الاسباط في الحقيقة نعت المفسر
المحذوف وهو الفرقة اي وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما • وقيل فيه تقديم وتاخير تقديرها
وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة والاسباط القبايل واحدها سبط واوحينا الى موسى اذ
استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست انفجرت وقال ابو عمرو بن العلا عرقت
وهو الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتي عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس مشربهم كل سبط
مشربهم وكل سبط مواب واحد وظللنا عليهم الغمام في التيه تقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم
المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا
هذه القرية وكلوا منها حيث شيتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم • قرا
اهل المدينة وابن عامر ويعقوب تغفر بالتا وضمها وفتح الفا • وقرا الاخرون بالنون
وفتحها وكسر الفا • خطاياكم • قرا ابن عامر خطيتكم على التوحيد ورفع التا • وقرا ابو عمرو
خطاياكم • وقرا اهل المدينة ويعقوب خطيئاتكم بالجمع ورفع التا وقرا الاخرون بالجمع وكسر التا
سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا عذابا
من السما بما كانوا يظلمون **قوله عز وجل** واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر
اي سل يا محمد هولاء اليهود الذين هم جيرانك سوال توبيخ وتقرير عن القرية التي كانت حاضرة
البحر اي بقربه قال ابن عباس هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطي البحر
وقال الزهري هي طبرية بالشام اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه ويجاوزون امر الله بصيد

يعني م

السمك اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اى ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك
متتابعة • وفى القصة انها كانت تاتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان البيض ويوم لا يسبتون
لا تاتيهم • وقرا الحسن لا يسبتون بضم اليا لا يدخلون فى السبت والقراة المعروفة بنصب اليا
ومعناه لا يعظمون السبت كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم الشيطان
وقال ان الله لم ينهكم عن الاصطياد وانما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس اليهم انكم
انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شط البحر يسوقون الحيتان اليها يوم السبت ثم
ياخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجرؤوا على السبت وقالوا ما نرى السبت الا قد حل
لنا فاخذوا واكلوا وباعوا فصار اهل القرية اثلاثا وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلث
نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث هم اصحاب الخطيئة
فلما لم ينتهوا قال الناهون لا نساكنكم فى قرية واحدة فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب
وللمعتدين باب ولعنهم داود واصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا
ان لهم لشانا لعل الخمر غلبت عليهم فعلوا على الجدار فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم
فعرفت القردة انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسابها من القردة فجعلت القردة ياتيها
نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكى فيقول الم ننهكم فتقول براسها نعم فما نجا الا الذين
نهوا وهلك سائرهم **قوله عز وجل** واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم
اختلفوا فى الذين قالوا هذا قيل كانوا من الفرقة الهالكة وذلك انهم لما قيل لهم انتهوا
عن هذا العمل السيء قبل ان ينزل بكم العذاب فانا نعلم ان الله منزل بكم باسه ان لم تنتهوا
اجابوه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وعلمتم انه معذبهم عذابا شديدا قالوا اى قال
الناهون معذرة اى موعظتنا معذرة الى ربكم • قرا حفص معذرة بالنصب اى نفعل ذلك
معذرة الى ربكم والاصح انها من قول الفرقة الساكتة للناهية قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم
قالوا معذرة الى ربكم ومعناه ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هولاء عذرا الى
الله ولعلهم يتقون اى يتقوا الله **قوله عز وجل** فلما نسوا ما ذكروا به اى تركوا ما وعظوا
به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين يعنى الفرقة العاصية بعذاب بئيس اى شديد
وجيع من الباس وهو الشدة • واختلف القراء فيه • قرا اهل المدينة وابن عامر بكسر البا على
وزن فعيل الا ان ابن عامر يهمزه وابو جعفر ونافع لا يهمزان • وقرا عاصم برواية ابى بكر بفتح
البا وسكون اليا وفتح الهمزة على وزن فيعل مثل صيقل • وقرا الاخرون على وزن فعيل
مثل بعير وصغير بما كانوا يفسقون • قال ابن عباس اسمع الله يقول انجينا الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا ادرى ما فعلت الفرقة الساكتة قال عكرمة
قلت له جعلنى الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله
مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولى فرضى وامر لى ببردين فكسانيهما
نجت الساكتة • وقال يمان بن رباب نجت الطائفتان الذين قالوا معذرة الى ربكم واهلك
الله الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت
الفرقتان وهذه اشد اية فى ترك النهى عن المنكر **قوله عز وجل** فلما عتوا عما نهوا عنه قال ابن عباس
ابوا ان يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين صاغرين فمكثوا ثلاثة ايام ينظر
اليهم الناس ثم هلكوا واذ تاذن ربك اى اذن واعلم ربك يقال اذن وتاذن مثل وعد
واوعد وقال ابن عباس تاذن ربك قال ربك وقال مجاهد امر ربك وقال عطا حكم ربك
ليبعثن عليهم الى يوم القيامة اى على اليهود من يسومهم سوء العذاب بعث الله عليهم
محمدا صلى الله عليه وسلم وامته يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب
وانه لغفور رحيم **قوله عز وجل** وقطعناهم فى الارض امما فرقناهم فرقا فرقهم الله تعالى
فتشتت امرهم ولم تجتمع لهم كلمة منهم الصالحون • قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين
ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنوا به ومنهم دون ذلك يعنى الذين بقوا على الكفر
• وقال الكلبى منهم الصالحون هم الذين وراء نهر اوداف من وراء الصين ومنهم دون ذلك

يعنى من ها هنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات بالخصب والعافية والسيئات الجدب والشدة لعلهم
يرجعون لكى يرجعوا الى طاعة ربهم فخلف من بعدهم خلف اى جاء من بعد هولاء الذين وصفنا
والخلف القرن الذى يجى من بعد قرن قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد • الواحد والجمع
فيه سواء والخلف بفتح اللام البدل ولدا كان او غريبا • وقال ابن الاعرابى الخلف بالفتح الصالح
وبالسكون الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها فى القرن السوء واحد واما
فى القرن الصالح فبتحريك اللام لا غير • وقال محمد بن جرير اكثر ما جاء فى المدح بفتح اللام وفى الذم
بتسكينها وقد تحرك فى الذم وتسكن فى المدح ورثوا الكتاب اى انتقل اليهم الكتاب من ابائهم
وهو التوراة ياخذون عرض هذا الادنى فالعرض متاع الدنيا والعرض بسكون الراء ما كان من الاموال
سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى العالم وهو هذه الدار الفانية فهو تذكير الدنيا وهولاء
اليهود ورثوا التوراة فقروها وضيعوا العمل بما فيها وخالفوا حكمها يرتشون فى حكم الله
وتبديل كلماته ويقولون سيغفر لنا ذنوبنا يتمنون على الله الاباطيل **اخبرنا** محمد بن عبد الله
ابن ابى توبة انبانا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انبانا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائى انبانا
عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابى بكر بن ابى مريم
الغسانى عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وان ياتهم عرض
مثله ياخذوه هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقول اذا اشرف لهم
شى من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان وجدوا من الغد
مثله اخذوه • قال السدى كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى فى الحكم فيقال
له ما لك ترتشى فيقول سيغفر لى فيطعن عليه الاخرون فاذا مات او نزع وجعل مكانه رجل
ممن كان يطعن عليه فيرتشى ايضا فيقول وان يات الاخرين عرض مثله ياخذوه الم يوخذ
عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق اى اخذ عليهم العهد فى التوراة ان لا يقولوا
على الله الباطل وهو تمنى المغفرة مع الاصرار وليس فى التوراة ميعاد المغفرة مع الاصرار ودرسوا
قروا ما فيه فهم ذاكرون لذلك ولو عقلوا لعملوا للدار الاخرة ودرس الكتاب قراته وتدبره
مرة بعد اخرى والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون • والذين يمسكون بالكتاب
• قرا ابو بكر وعاصم يمسكون بالتخفيف وقراة العامة بالتشديد لانه يقال مسكت بالشى ولا
يقال امسكت بالشى انما يقال امسكته وقراة ابى بن كعب والذين تمسكوا بالكتاب على الماضى
وهو جيد لقوله واقاموا الصلاة وقل ما يعطف ماض على مستقبل الا فى المعنى واراد والذين
يعملون بما فى الكتاب • قال مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
تمسكوا بالكتاب الذى جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه ماكلة • وقال عطا هم
امة محمد صلى الله عليه وسلم واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين • واذ نتقنا الجبل فوقهم
وقيل رفعناه فوقهم كانه ظلة قال عطا سقيفة والظلة ما اظلك وظنوا علموا انه واقع بهم
اى وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد واذكروا ما فيه فاعملوا به لعلكم تتقون
وذلك حين ابوا ان يقبلوا احكام التوراة فرفع الله على روسهم جبلا • قال الحسن فلما نظروا
الى الجبل خر كل واحد ساجدا على حاجبه الايسر ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان
يسقط عليه وكذلك لا تجد يهوديا الا ويكون سجوده على حاجبه الايسر **قوله عز وجل**
واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذرياتهم الاية **اخبرنا** ابو الحسن محمد بن محمد السرخسى
انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمى انبانا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن ابى انيسة
عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهنى ان عمر بن الخطاب
سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذرياتهم الاية قال عمر بن الخطاب
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للجنة
وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل
النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق

العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال الجنة فيدخله الجنة واذا خلق
العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل اهل النار فيدخله النار قال ابو عيسى
هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم
ابن يسار وعمر رجلا • وقال مقاتل وغيره من اهل التفسير ان الله مسح صفحة ظهر ادم
اليمنى فاخرج منه ذرية بيضا كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه
ذرية سودا كهيئة الذر فقال يا ادم هؤلا ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم قال
للبيض هؤلا في الجنة برحمتي هم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلا في النار ولا ابالي وهم
اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق
كلهم من اصلاب الرجال وارحام النسا قال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا
لاكثرهم من عهد • وقال اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا وقالوا بلى واهل
الشقاوة قالوا بغتة كرها وذلك معنى قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا
وكرها • واختلفوا في موضع الميثاق • فقال ابن عباس ببطن نعمان وادي الى جنب
عرفة • وروي عنه ايضا بدهنا من ارض الهند وهو الموضع الذي هبط ادم عليه السلام
وقال الكلبي بين مكة والطايف • وقال السدي اخرج الله ادم من الجنة ولم يهبط من السما
ثم مسح ظهره فاخرج ذريته • وروي ان الله اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون
بها والسنة ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اي عيانا • وقال الست بربكم قال الزجاج وجايز
ان يكون الله تعالى جعل لامثال الذر فهما يعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
• وروي ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا
تشركوا بي فاني سانتقم ممن اشرك بي ولم يومن بي وانا مرسل فيكم رسلا يذكرونكم عهدي
وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك
فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم ادم فراى فيهم الغني
والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لولا سويت بينهم فقال اني احب ان اشكر
فلما اقروا بتوحيده واشهد بعضهم اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل
من اخذ ميثاقه وذلك قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم اي ظهور بني ادم
ذرياتهم • قرا اهل المدينة وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التا وقرا الاخرون
على التوحيد ونصب التا • فان قيل ما معنى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم وانما
اخرجهم من ظهر ادم قيل ان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد
الابنا من الابا فاستغنى عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره **قوله
عز وجل** واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اي اشهد بعضهم على بعض قوله شهدنا
ان يقولوا قرا ابو عمرو ان يقولوا ويقولوا بالياء فيهما • وقرا الاخرون بالتا فيهما
واختلفوا في قوله شهدنا قال السدي هو خبر من الله عن نفسه وملايكته انهم شهدوا
على اقرار بني ادم وقال بعضهم هو خبر عن قول بني ادم حين اشهدهم الله بعضهم على بعض
فقالوا بلى شهدنا قال الكلبي ذلك من قول الملايكة وفيه حذف تقديره لما قالت
الذرية بلى قال الله للملايكة اشهدوا قالوا شهدنا قوله ان يقولوا يعني واشهدهم
على انفسهم ان يقولوا اي لئلا يقولوا او كراهية ان يقولوا ومن قرا بالتا فتقديره لكاسه
اخاطبهم الست بربكم لئلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين اي عن الميثاق والاقرار
• فان قيل كيف يلزم الحجة واحد لا يذكر ذلك الميثاق • قيل قد اوضح الله الدلايل
على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة
بنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق صاحب المعجزة
قوله عز وجل او يقولوا انما اشرك اباونا من قبل وكنا ذرية من بعدهم يقول انما
اخذ الميثاق عليكم لئلا تقولوا ايها المشركون انما اشرك اباونا من قبل ونقضوا العهد
وكنا ذرية من بعدهم اي كنا اتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسكم وتقولوا

افتهلكنا

افتهلكنا بما فعل المبطلون افتعذبنا بجناية ابائنا المبطلين فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام
بعد تذكير الله تعالى باخذ الميثاق على التوحيد وكذلك نفصل الايات اي نبين الايات ليتدبرها
العباد ولعلهم يرجعون من الكفر الى التوحيد **قوله عز وجل** واتل عليهم نبا الذي
اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية واختلفوا فيه فقال ابن عباس هو بلعم بن باعورا • وقال مجاهد
بلعام بن باعورا قال عطية عن ابن عباس كان من بني اسرايل • وروي عن علي بن ابي طلحة
انه كان من الكنعانيين من مدينة الجبارين • وقال مقاتل هو من مدينة بلقا • وكان
قصته على ما ذكره ابن عباس وابن اسحاق والسدي وغيرهم ان موسى لما قصد حرب الجبارين
نزل بارض كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم الى بلعم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان
موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جا يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرايل
وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملايكة
والمومنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت
دنياي واخرتي فراجعوه والحوا عليه فقال حتى اوامر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يومر
به في المنام فوامر في الدعا عليهم فقيل له في المنام لا تدعو عليهم فقال لقومه اني قد
وامرت ربي واني قد نهيت فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى اوامر فوامر
فلم يجز اليه شي فقال قد وامرت فلم يجز الي شي فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك
في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب اتانا له متوجها الى جبل
يطلعه على عسكر موسى يقال له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها
حتى قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ما فعل فقامت فركبها حتى ربضت
فضربها حتى اذلقها فاذن الله لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى
الملايكة امامي تردني عن وجهي هذا اتذهب الى نبي الله والمومنين تدعو عليهم فلم ينزع فخلى الله
سبيلها فانطلقت حتى اذا اشرفت به على جبل حسبان جعل يدعو عليهم فلا يدعو عليهم
بشي الا صرف به لسانه على قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف به لسانه الى بني اسرايل
فقال له قومه يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا فقال هذا ما لا املك هذا شي قد غلب
الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال قد ذهبت الان مني الدنيا والاخرة فلم يبق
الا المكر والحيلة فامكر لكم واحتال جملوا النسا وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن
الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امراة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنا رجل
واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النسا العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها كسبا
بنت صور برجل من بني اسرايل يقال له زمري بن سلوم راس سبط شمعون بن يعقوب
فقام اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى فقال اني اظنك
ستقول هذا حرام علي قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك في هذا
ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون على بني اسرايل في الوقت وكان فنحاص
ابن العيزار بن هارون صاحب امر موسى وكان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة البطش
وكان غايبا حين صنع زمري بن سلوم ما صنع فجا والطاعون يجوس في بني اسرايل فاخبر الخبر
فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم
خرج بهما رافعهما والحربة قد اخذها بذراعه معتمدا بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى لحيته
وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع الطاعون وحسب من هلك من بني اسرايل
في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان قتله فنحاص فوجد قد هلك منهم سبعون
الفا في ساعة من النهار فمن هنالك يعطي بنو اسرايل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها
القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده
اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم وانفسهم لانه كان بكر العيزار • وفي بلعم انزل الله عز وجل
واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الاية • وقال مقاتل ان ملك
البلقا قال لبلعام ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعو عليه فنحت خشبة
ليصلبه فلما راى ذلك خرج على اتان له ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان

وكان بكر العيزار

وركضت نحوها فقالت لم تضربني اني مامورة وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فاخبر الملك
فقال لتدعون عليه او لاصلبنك فدعا على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له
ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال
بدعاء بلعام قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع عنه الاسم
الاعظم والايمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك
قوله فانسلخ منها • وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم
نزلت هذه الاية في امية بن ابي الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان قد قرا الكتب وعلم ان الله
مرسل رسولا ورجا ان يكون هو ذاك الرسول فلما ارسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم حسده
وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر
فسال عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباه فلما مات امية اتت اخته فارعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفاة اخيها
فقالت بينا هو راقد اتاه اثنان فكشطا سقف البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجليه والاخر
عند راسه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه اوعى فقال وعى قال ازكى قال ابى قالت
فسالته عن ذلك قال خير اريد بي فصرف عني ثم غشي عليه فلما افاق قال •

• كل عيش وان تطاول دهرا • صائر مره الى ان يزولا •
• ليتني كنت قبل ما قد بدا لي • في قلال الجبال ارعى الوعولا •
• ان يوم الحساب يوم عظيم • شاب فيه الصغير يوما ثقيلا •

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انشديني شعر اخيك فانشدته بعض قصائده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه فانزل الله عز وجل فيه واتل
عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا والاية • وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في البسوس رجل
من بني اسرائيل وكان قد اعطي ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امراة له منها ولد
فقالت اجعل لي دعوة فقال لك واحدة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة
من بني اسرائيل فجعلت اجمل النسا في بني اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه
فغضب الزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها
وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة نباحة يعيروننا بها فادع الله
ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات
كلها • والقولان الاولان اظهر • وقال الحسن بن كيسان نزلت في منافقي اهل
الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم • وقال قتادة
هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله فذلك قوله واتل عليهم
نبا الذي اتيناه اياتنا • قال ابن عباس والسدي اسم الله الاعظم قال زيد كان لا يسال
شيا الا اعطاه • وقال ابن عباس في رواية اخرى اوتي كتابا من كتب الله فانسلخ
اي خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه فكان من
الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها وقال مجاهد وعطا لرفعنا عنه الكفر وعصمناه بالايات
ولكنه اخلد الى الارض اي سكن الى الدنيا ومال اليها • قال الزجاج خلد واخلد واصله
من الخلود وهو الدوام والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا اقام به والارض هاهنا
عبارة عن الدنيا لان ما فيها من العقار والرباع كلها ارض وسائر متاعها مستخرج
من الارض واتبع هواه انقاد الى ما دعاه اليه الهوى • قال ابن زيد كان هواه مع
القوم وقال عطا اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد اية على العلما وذلك ان
الله تعالى اخبر انه اتاه اياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة
فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن
الذي يسلم من هاتين الخلتين الا من عصمه الله اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد بن ابي

بعلمه

توبة انبانا محمد بن احمد بن الحرث انبانا محمد بن يعقوب الكسائي انبانا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم
ابن عبد الله الخلال انبانا عبد الله بن المبارك عن زكريا بن ابي زائدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد
ابن زرارة عن ابن كعب بن مالك الانصاري عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه • قوله
فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث لهثا اذا ادلع لسانه
قال مجاهد هو مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل به والمعنى ان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر
وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سوا كحالتي الكلب ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا
وان ترك وربض كان لاهثا قال القتيبي كل شي يلهث انما يلهث من اعيا او عطش الا الكلب
فانه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وفي حال الري وفي حال العطش فضربه الله مثلا
لمن كذب باياته فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان
تركته على حاله لهث نظيره قوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سوا عليكم ادعوتموهم
ام انتم صامتون ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب بايات الله فقال ذلك مثل القوم الذين
كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون • وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك انهم كانوا
يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم نبي لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا
تركوا او دعوا ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا وتقديره ساء مثلا القوم فحذف مثل
واقيم القوم مقامه فرفع وانفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون **قوله عز وجل** ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس اخبر الله تعالى
انه خلق كثيرا من الجن والانس للنار وهم الذين حقت عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة ومن
خلقه الله لجهنم فلا حيلة له في الخلاص منها **اخبرنا** ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد
ابن علي الصيرفي حدثنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انبانا احمد بن محمد بن ابي حمزة البلخي
حدثنا موسى بن محمد بن الحكم الشطوي حدثنا حفص بن غياث عن طلحة بن يحيى عن عائشة
ام المومنين رضي الله عنها قالت ادرك النبي صلى الله عليه وسلم جنازة صبي من صبيان الانصار
فقالت عائشة طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك
ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب
ابائهم • وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبة اي ذرانا وعاقبة امرهم جهنم كقوله تعالى فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يعلمون بها الخير والهدى
ولهم اعين لا يبصرون بها طريق الحق وسبيل الرشاد ولهم اذان لا يسمعون بها مواعظ القران
فيتفكرون فيها ويعتبرون بها ثم ضرب الله مثلا في الجهل والاقتصار على الاكل والشرب
فقال اولئك كالانعام بل هم اضل اي كالانعام في ان همتهم في الاكل والتمتع بالشهوات بل هم
اضل لان الانعام تميز بين المضار والمنافع فلا تقدم على المضار وهولا يقدمون على النار معاندة
مع العلم بالهلاك اولئك هم الغافلون **قوله عز وجل** ولله الاسما الحسنى فادعوه بها
وذلك ان رجلا دعا الله في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة ان محمدا واصحابه يزعمون
انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله عز وجل ولله الاسما الحسنى فادعوه
بها **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران انبانا ابو علي اسماعيل
ابن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي انبانا عبد الرزاق انبانا معمر عن همام عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا
من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر • وذروا الذين يلحدون بفتح اليا والحا حيث كان وافقه
الكسائي في النحل والباقون بضم اليا وكسر الحا والالحاد الميل عن القصد يقال الحد يلحد الحادا ولحد يلحد
لحدا ولحودا اذا مال قال يعقوب بن السكيت الالحاد هو العدول عن الحق وادخال ما ليس منه
فيه يقال الحد في الدين ولحد وبه قرا حمزة والذين يلحدون في اسمائه هم المشركون عدلوا عن اسماء الله
تعالى عما هي عليه فسموا بها اوثانهم وزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة
من المنان هذا قول ابن عباس ومجاهد وقيل هي تسميتهم الاصنام الهة • وروي عن ابن عباس
وذروا الذين يلحدون في اسمائه اي يكذبون • وقال اهل المعاني الالحاد في اسماء الله تسميته

انه

قرا حمزة يلحدون

عالم بيسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وجملته ان اسما الله تعالى على
التوقيف فانه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا وان كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى رفيقا ويسمى
عالما ولا يسمى عاقلا وقال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقال ومكروا ومكر الله ولا يقال
في الدعا يا مخادع ويا مكار بل يدعى باسمايه التي ورد بها التوقيف على وجه التعظيم فيقال
يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو ذلك سيجزون ما كانوا يعملون في الاخرة **قوله عز وجل**
وممن خلقنا امة اي عصابة يهدون بالحق وبه يعدلون • قال ابن عباس يريد امة محمد صلى
الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان • وقال قتادة بلغنا ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الاية قال هذه لكم وقد اعطي القوم من ايديكم مثلها ومن
قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا الوليد حدثني ابن جابر وهو عبد الرحمن
ابن يزيد بن جابر حدثني عمير بن هاني انه سمع معاوية يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول لا تزال من امتي امة قايمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك
وقال الكلبي هم من جميع الخلق والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال عطا
سنمكر بهم من حيث لا يعلمون وقيل ناتيهم من مامنهم كما قال فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال الكلبي
نزين لهم اعمالهم لنهلكهم • قال الضحاك كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة قال سفيان الثوري
نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر قال اهل المعاني الاستدراج ان يتدرج الى الشي في خفية
قليلا قليلا فلا يباغت ولا يجاهر ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب
اذا طواه شيا بعد شي واملي لهم اي امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ان كيدي متين
اي اخذي قوي شديد • قال ابن عباس ان مكري شديد قيل نزلت في المستهزيين فقتلهم الله في
ليلة واحدة **قوله عز وجل** اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة قال قتادة ذكر لنا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان
يحذرهم باس الله ووقايعه فقال قايلهم ان صاحبكم هذا لمجنون بات يصوت الى الصباح فانزل
الله عز وجل اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة محمد صلى الله عليه وسلم من جنة جنون ان هو الا
نذير مبين ثم حثهم على النظر المودي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وما خلق الله فيهما من شي اي وينظروا الى ما خلق الله من شي ليستدلوا بها على وحدانيته وان
عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتوا قبل ان يومنوا ويصيروا الى العذاب فباي حديث بعده
يومنون يقول باي كتاب غير ما جاء به محمد يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة
اعراضهم عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم • قرا اهل البصرة وعاصم بالياء
ورفع الرا وقرا حمزة والكسائي بالياء وجزم الرا لان ذكر الله قد مر قبله وجزم الرا مردود على
يضلل • وقرا الاخرون بالنون ورفع الرا على انه كلام مستانف في طغيانهم يعمهون يترددون
متحيرين **قوله عز وجل** يسالونك عن الساعة ايان مرساها • قال قتادة قالت قريش لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فانزل الله عز وجل يسالونك
عن الساعة يعني يوم القيامة ايان مرساها قال ابن عباس منتهاها وقال قتادة قيامها واصله
الثبات اي متى ثبوتها قل يا محمد انما علمها عند ربي استاثر بعلمها فلا يعلمها الا هو لا يجليها
لا يكشفها ولا يظهرها قال مجاهد لا ياتي بها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض
يعني ثقل علمها وخفي امرها على اهل السموات والارض وكل خفي ثقيل • قال الحسن يقول اذا
جات ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة فجاة على غفلة **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابو اليمان انبانا شعيب حدثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما
فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه •
ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها • يسالونك كانك حفي عنها فيه تقديم

وتاخير يسالونك كانك حفي بها وعالم بها من قولهم احفيت في المسئلة اي بالغت فيها معناه كانك بالغت
في السوال عنها حتى علمتها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حتى
سالوا محمدا صلى الله عليه وسلم عنها **قوله عز وجل** قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله
قال ابن عباس ان اهل مكة قالوا الا يخبرك يا محمد ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه وتربح
فيه عند الغلا وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل منها الى ما قد اخصبت فانزل الله عز وجل
قل لا املك لا اقدر لنفسي نفعا اي اجلاب نفع بان اربح ولا ضرا ان ادفع ضرا بان ارتحل من ارض
يريد ان تجدب الا ما شا الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
اي الضر والفقر والجوع اي لو كنت اعلم الخصب والجدب لاستكثرت من الخير من المال لسنة القحط
وقال ابن جريج قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الهدى والضلالة ولو كنت اعلم الغيب
متى اموت لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء • قال ابن زيد واجتنبت ما يكون
من الشر واتقيته • وقيل معناه لو كنت اعلم الغيب اي متى الساعة لاخبرتكم حتى تومنوا
وما مسني السوء بتكذيبكم • وقيل وما مسني السوء ابتدا يريد ما مسني الجنون لانهم كانوا ينسبونه
الى الجنون ان انا الا نذير لمن لا يصدق بما جئت به وبشير بالجنة لقوم يومنون **قوله عز وجل**
هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من ادم وجعل منها زوجها يعني حوى ليسكن اليها ليانس
بها فلما تغشاها اي واقعها جامعها حملت حملا خفيفا وهو اول ما تحمل المراة من النطفة يكون خفيفا
عليها فمرت به اي استمرت به وقامت وقعدت به لم يثقلها فلما اثقلت اي كبر الولد في بطنها وصارت
ذات ثقل بحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني ادم وحوى لين اتيتنا يا ربنا صالحا اي بشرا
سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين • قال المفسرون لما حملت حوى اتاها ابليس في صورة رجل
فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا
وما يدريك من اين يخرج امن دبرك فيقتلك او من قبلك او تنشق بطنك فخافت حوى من ذلك
وذكرت ذلك لادم فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد اليها فقال اني من الله بمنزلة فان دعوت
الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه الحرث وكان اسم ابليس في الملايكة الحرث
فذكرت لادم فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت فعاودها ابليس فلم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدت
سمياه عبد الحرث • قال الكلبي قال لها ابليس ان دعوت الله فولدت انسانا تسميه لي قالت نعم
فلما ولدت قال سميه لي قالت وما اسمك قال الحرث قال ولو سمى لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحرث
• وروي عن ابن عباس قال كانت حوى تلد لادم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيبهم
الموت فاتاها ابليس فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحرث فولدت فسمياه عبد
الحرث فعاش وجاء في الحديث خدعهما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض • وقال ابن
زيد ولد لادم ولد فسماه عبد الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما ابنكما قالا عبد الله وكان قد
ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد الله فمات فقال ابليس اتظنان ان الله تارك عبده عندكما
لا والله ليذهبن به كما ذهب بالاخر ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس
والاول اصح فذلك قوله فلما اتاهما صالحا بشرا سويا جعلا له شركا • قرا اهل المدينة وابو بكر
شركا بكسر الشين اي شركة قال ابو عبيدة اي حظا ونصيبا • وقرا الاخرون شركا بضم الشين
ممدودا على جمع شريك يعني ابليس اخبر عن الواحد بلفظ الجمع اي جعلا له شريكا اي سمياه عبد الحرث
ولم يكن هذا اشراكا في العبادة ولا ان الحرث ربهما فان ادم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن
قصدا الى ان الحرث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به
انه مملوك كما يطلق اسم الرب على من لا يراد به انه معبود هذا كالرجل اذا نزل به ضيف يسمي نفسه
عبد الضيف على وجه الخضوع لا على ان الضيف ربه ويقول للغير انا عبدك • وقال يوسف لعزيز
مصر انه ربي لم يرد به انه معبوده كذلك هذا • وقوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذا ابتدا كلام
واراد به اشراك اهل مكة • وان اراد به ما سبق فمستقيم من حيث انه كان الاولى بهما ان لا يفعلا
ما اتيا به من الاشراك في الاسم وفي الاية قول اخر وهو انه راجع الى جميع المشركين من ذرية ادم
وهو قول الحسن وعكرمة ومعناه وجعل اولادهما له شركا فحذف الاولاد واقامهما مقامهم
كما اضاف فعل الاباء الى الابناء في تعييرهم بفعل الاباء فقال ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا

خاطب به اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الفعل من ابائهم وقال عكرمة
خاطب به واحد من الخلق بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل منها زوجها اي جعل من جنسها
زوجها وهذا قول حسن لولا قول السلف مثل قول عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة
من المفسرين انه في ادم وحوى وقيل هم اليهود والنصارى رزقهم الله اولادا فهودوا ونصروا وقال
ابن كيسان هم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد مناف ونحوه **قوله عز وجل** فتعالى الله
عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيا يعني ابليس والاصنام وهم يخلقون اي هم مخلوقون ولا يستطيعون
لهم نصرا اي الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون قال الحسن لا يدفعون عن انفسهم
مكروه من اراده بكسر ونحوه خاطب المومنين فقال وان تدعوهم الى الهدى اي وان تدعوا
المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم قرا نافع بالتخفيف وكذلك يتبعهم الغاوون في الشعرا
وقرا الاخرون بالتشديد فيهما وهما لغتان يقال تبعه تبعا واتبعه اتباعا سوا عليكم ادعوتموهم
الى الدين ام انتم صامتون عن دعائهم لا يومنون كما قال سوا عليهم االذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون
• وقيل وان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام لا يتبعوكم لانها غير عاقلة • **قوله**
ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم • يعني الاصنام عباد امثالكم يريد انها مملوكة امثالكم
في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لما اريد منهم قال مقاتل قوله عباد امثالكم اراد به الملائكة
والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الملائكة والاول اصح فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين
ان لكم عندها منفعة ثم بين عجزهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها قرا ابو
جعفر بضم الطا هنا وفي القصص وقرا الاخرون بكسر الطا ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون
بها اراد ان قدرة المخلوقين تكون بهذه الجوارح والالات وليست للاصنام هذه الالات وانتم
تفضلون عليهم بالارجل الماشية والايدي الباطشة والاعين الباصرة والاذان السامعة فكيف
تعبدون من انتم افضل واقدر منهم قل ادعوا شركاكم يا معشر المشركين ثم كيدون انتم وهم فلا تنظرون
اي تمهلون واعجلوا في كيدي ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني القران اي انه يتولاني وينصرني
كما ايدني بانزال الكتاب وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله شيا
فالله يتولاهم بنصره فلا يضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم
ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا يعني الاصنام وتراهم ينظرون اليك
كقوله تعالى وترى الناس سكارى كانهم سكارى هذا قول المفسرين وقال الحسن وان تدعوهم
الى الهدى يعني المشركين لا يسمعوا لا يعقلون ذلك بقلوبهم وتراهم ينظرون اليك باعينهم وهم
لا يبصرون بقلوبهم **قوله عز وجل** خذ العفو قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه امر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسس وذلك مثل
قبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك البحث عن الاشيا ونحو ذلك • وروي انه لما نزلت
هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسال
ورجع فقال ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك • وقال ابن
عباس والسدي والضحاك والكلبي يعني خذ ما عفا لك من اموالهم وهو الفضل عن العيال
وذلك معنى قوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت هذه الاية بالصدقات
المفروضات قوله وامر بالعرف اي بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع وقال عطا وامر بالعرف
يعني بلا اله الا الله واعرض عن الجاهلين يعني ابا جهل واصحابه نسختها اية السيف وقيل
اذا تسفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه كقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
وذلك سلام المتاركة قال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
بمكارم الاخلاق وليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه **اخبرنا** عبد الواحد
ابن عبد الصمد الجرجاني انبانا ابو القاسم علي بن محمد الخزاعي انبانا الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى
الترمذي حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي عبد الله
الجدلي عن عايشة رضي الله عنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا
ولا سخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح **اخبرنا** ابو الفضل
زياد بن محمد الحنفي حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ حدثنا عمار بن محمد

البغدادي

البغدادي حدثنا احمد بن محمد بن سعيد بن شعبة الحافظ حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمر بن ابراهيم
يعني الكوفي حدثنا يوسف بن محمد المنكدر عن ابيه عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال **قوله عز وجل**
واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي يصيبك ويعتريك ويعرض لك من الشيطان نزغ نخسة
والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج ادنى حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة
قال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الاية خذ العفو قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا رب
والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله اي استجر بالله انه سميع عليم
ان الذين اتقوا يعني المومنين اذا مسهم طيف • قرا ابن كثير واهل البصرة والكسائي طيف وقرا
الاخرون طايف بالمد والهمزة وهما لغتان كالميت والمايت ومعناهما الشي يلم بك وفرق قوم بينهما
فقال ابو عمرو الطايف ما يطوف حول الشي والطيف اللمة والوسوسة • وقيل الطايف ما طاف
به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس تذكروا وعرفوا • قال سعيد بن جبير هو
الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله فيكظم الغيظ • وقال مجاهد هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله
فيدعه فاذا هم مبصرون اي يبصرون مواقع الخطايا اي مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر
وقال السدي اذا زلوا تابوا وقال مقاتل ان المتقي اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف
انه معصية فابصر فنزع عن مخالفة الله **قوله** واخوانهم يمدونهم يعني اخوان الشياطين
من المشركين يمدونهم اي يمدهم الشيطان قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين في الغي اي يطيلون
لهم الاغوا حتى يستمروا عليه وقيل يزيدونهم في الضلالة قرا اهل المدينة يمدونهم بضم اليا وكسر
الميم من الامداد وقرا الاخرون بفتح اليا وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد ثم لا يقصرون
اي لا يكفون قال الضحاك ومقاتل يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها
بخلاف ما قال في المومنين تذكروا فاذا هم مبصرون قال ابن عباس لا الانس يقصرون عما يعملون
من السيئات ولا الشياطين يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين والشياطين
قوله عز وجل واذا لم تاتهم باية قالوا لولا اجتبيتها هلا افتعلتها وانشاتها من قبل
نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته قال الكلبي كان اهل مكة يسالون
النبي صلى الله عليه وسلم الايات تعنتا فاذا تاخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها اي هلا
اخذتها وانشاتها من عندك قل لهم يا محمد انما اتبع ما يوحى الي من ربي ثم قال هذا يعني القران
بصاير حجج وبرهان من ربكم واحدها بصيرة واصلها ظهور الشي واستحكامه حتى يبصره الانسان
فيهتدي به يقول هذا دلايل تقودكم الى الحق وهدى ورحمة لقوم يومنون **قوله عز وجل**
واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا • اختلفوا في سبب نزول هذه الاية فذهب جماعة
الى انها في القراة في الصلاة وروي عن ابي هريرة انهم كانوا يتكلمون في الصلاة بحوايجهم
فامروا بالسكوت والاستماع الى قراة الامام • وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراة خلف
الامام • وروي زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال نزلت هذه الاية
في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة • وقال الكلبي كانوا يرفعون
اصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار • وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه
انه سمع ناسا يقرؤون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا واذا قرئ القران فاستمعوا
له وانصتوا كما امركم الله وهذا قول الحسن والزهري والنخعي ان الاية في القراة في الصلاة
وقال سعيد بن جبير وعطا ومجاهد ان الاية في الخطبة امروا بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة
وقال سعيد بن جبير هذا في الانصات يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به
الامام • وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لكل واعظ والاول اولاهما وهو انها في القراة في
الصلاة لان الاية مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا على انه مامور بالانصات لان الاية
مكية ويومر بالانصات حالة ما يخطب الامام **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا
عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا مالك

عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك
انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت • واختلف اهل العلم في القراءة خلف الامام في الصلاة
• فذهب جماعة الى ايجابها سوا جهر الامام بالقراءة او اسر روي ذلك عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس
ومعاذ وهو قول الاوزاعي والشافعي وذهب قوم الى انه يقرا فيما اسر الامام فيه بالقراءة ولا يقرا
اذا جهر يروى ذلك عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وبه قال الزهري ومالك
وابن المبارك واحمد واسحاق • وذهب قوم الى انه لا يقرا سواء اسر الامام او جهر يروى ذلك
عن جابر وبه قال الثوري واصحاب الراي وتمسك من لا يرى القراءة خلف الامام بظاهر هذه
الاية • ومن اوجبها قال الاية غير الفاتحة واذا قرا الفاتحة يتبع سكتات الامام ولا ينازع
الامام في القراءة • والدليل عليه ما اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انبانا
ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا هناد
حدثنا عبدة بن سليمان حدثنا محمد بن اسحاق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت
رضي الله تعالى عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فثقلت عليه القراءة فلما
انصرف قال اني اراكم تقرؤون وراء امامكم قلنا يا رسول الله اي والله قال لا تفعلوا الا بام القران
فانه لا صلاة لمن لا يقرا بها قوله عز وجل واذكر ربك في نفسك قال ابن عباس يعني بالذكر
القراءة في الصلاة يريد يقرا في نفسه تضرعا وخيفة اي خوفا اي يتضرع اليّ ويخاف مني
هذا في صلاة السر وقوله دون الجهر اراد في صلاة الجهر لا تجهر جهرا شديدا بل في
خفض وسكون يسمع من خلفك وقال مجاهد وابن جريج امروا ان يذكروه في الصدور
بالتضرع في الدعا والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعا بالغدو والاصال اي بالبكر
والعشيات والاصال واحد الاصيل مثل يمين وايمان وهو ما بين العصر والمغرب ولا تكن من
الغافلين ان الذين عند ربك يعني الملائكة المقربين بالفضل والكرامة لا يستكبرون عن عبادته
ويسبحونه وينزهونه ويذكرونه ويقولون سبحان الله وله يسجدون اخبرنا احمد
بن عبد الله الصالحي انبانا احمد بن الحسن الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم
بن منيب حدثنا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان
يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن
احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا الاوزاعي
عن الوليد بن هشام عن سعد قال قالت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة •

سورة الانفال مدنية

الا سبع ايات من قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخر سبع ايات فانها نزلت بمكة والاصح
انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة •
بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل يسئلونك عن الانفال
الاية • قال اهل التفسير سبب نزول هذه الاية هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر
من اتى مكان كذا فله من النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فلما
التقوا تسارع اليه الشباب واقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما فتح الله على
المسلمين جاؤوا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاشياخ كنا ردا لكم ولو
انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بالمغانم دوننا واقام ابو اليسر بن عمرو الانصاري اخو بني سلمة
فقال يا رسول الله انك وعدت من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا قد قتلت
سبعين واسرنا سبعين فقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب ما طلب هولاء زيادة

في الاجر

في الاجر ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا ان نعري مصافك فيعطف عليه خيل من المشركين فيصيبوك
فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة دون ذلك
فان تعط هولاء الذين ذكرت لا يبقى لاصحابك كثير شي فنزلت يسالونك عن الانفال وقال ابن
اسحاق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا
قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما اصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولا
نحن ما اصبتموه وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد راينا ان نقتل العدو
وان ناخذ المتاع ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو وقمنا دونه فما انتم احق
منا به وروى مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سالت عبادة بن الصامت عن الانفال قال فينا
يا معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا
فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا على بواء يقول
على السوا وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وصلاح ذات البين • وقال سعد بن ابي وقاص
لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن ابي العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى
ذات الكتيفة فاعجبني فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى
صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحته
ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلاحي وقلت عسى ان يعطى هذا من لم يبل بلائي
فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول وقد انزل الله تعالى يسئلونك عن الانفال الاية فخفت ان
يكون قد نزل في شي فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا سعد انك سالتني
السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك • وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
كانت المغانم لرسول الله خاصة ليس لاحد فيها شي وما اصاب سرايا المسلمين من شي اتوه به فمن حبس
منه ابرة او سلكا فهو غلول • قوله يسالونك عن الانفال اي عن حكم الانفال وعلمها وهو سوال
استخبار لا سوال طلب وقيل هو سوال طلب • وقال الضحاك وعكرمة وقوله عن الانفال عن بمعنى
من وقيل عن صلة اي يسالونك الانفال وهكذا قراءة ابن مسعود بحذف عن والانفال المغانم واحدها
نفل واصله الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك سميت الغنائم انفالا لانها زيادة من الله
عز وجل لهذه الامة على الخصوص واكثر المفسرين على ان الاية في غنائم بدر وقال عطا هي ما شذ
من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع به
ما شاء قوله عز وجل قل الانفال لله والرسول يقسمها كما شاء • واختلفوا فيه فقال
مجاهد وعكرمة والسدي هذه الاية منسوخة بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه
وللرسول الاية كانت يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله بالخمس • وقال عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم هي ثابتة غير منسوخة ومعنى الاية قل الانفال لله مع الدنيا والاخرة وللرسول
يضعها حيث امره الله اي الحكم فيها لله ولرسوله وقد بين مصارفها بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من
شي فان لله خمسه الاية فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا الحال بينكم
بترك المنازعة والمخالفة وتسليم امر القسمة الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين
انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم خافت وفرقت • وقيل اذا خوفوا بالله انقادوا
خوفا من عقابه واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا تصديقا ويقينا وقال عمير بن حبيب وكانت
له صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته واذا سهونا وغفلنا
فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي ان للايمان فرائض وشرايع وحدودا وسننا فمن
استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم
ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون •
اولئك هم المومنون حقا يقينا قال ابن عباس برئوا من الكفر • وقال مقاتل حقا لا شك في ايمانهم
وفيه دليل على انه ليس لكل احد ان يصف نفسه بكونه مومنا حقا لان الله تعالى انما وصف بذلك
قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه • وقال ابن نجيح
سال رجل الحسن فقال امومن انت قال ان كنت تسالني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مومن وان كنت تسالني عن قوله تعالى انما المومنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون فلا ادري انا منهم

يقول الحسن المومن الذي يخاف الله ورسوله انما المومنون الصادقون في ايمانهم صح

انا امرلا. وقال علقمة كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم فقالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود فاخبرناه بما قالوا قال فما رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم شيا افلا قلتم لهم انتم من اهل الجنة انتم ان المؤمنين اهل الجنة. وقال سفيان الثوري من زعم انه مؤمن حقا او عند الله ثم لم يشهد انه في الجنة فقد امن بنصف الاية دون النصف قوله لهم درجات قال عطا يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم قال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن يعني ما اعد لهم في الجنة **قوله عز وجل** كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اختلفوا في الجالب لهذه الكاف التي في قوله كما قال المبرد تقديره الانفال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امض لامر الله في الاموال وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون. وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلكم خير لكم كما ان اخراج محمد من بيته بالحق خير لكم وان كرهه فريق منكم. وقال مجاهد معناه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه. وقيل هو راجع الى قوله تعالى لهم درجات عند ربهم تقديره وعد الله الدرجات لهم حق ينجزه الله كما اخرجك من بيتك بالحق فانجز الوعد بالنصر والظفر وقيل الكاف بمعنى على تقديره امض على الذي اخرجك ربك. وقال ابو عبيدة هي بمعنى مجازها والذي اخرجك لان ما في موضع الذي وجوابه يجادلونك وعليه يقع القسم تقديره يجادلونك والله الذي اخرجك من بيتك بالحق. وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر اذ اخرجك ربك فقيل المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة والاكثرون على ان المراد منه اخراجه من المدينة الى بدر اي كما امرك ربك بالخروج من بيتك المدينة بالحق قيل بالوحي لطلب المشركين وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق اي في القتال بعد ما تبين. وذلك ان المؤمنين لما ايقنوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم تعلمنا انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم بعد ما تبين لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله وتبين صدقك في الوعد كانما يساقون الى الموت لشدة كراهتهم للقتال وهم ينظرون وفيه تقديم وتاخير تقديره وان فريقا من المؤمنين لكارهون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يجادلونك في الحق بعد ما تبين قال ابن زيد هؤلا المشركين جادلوه في الحق كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام لكراهتهم اياه وهم ينظرون **قوله عز وجل** واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحاق والسدي اقبل ابو سفيان من الشام في عير لقريش في اربعين راكبا من كفار قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري وفيها تجارة كثيرة وهي اللطيمة حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه اليه واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليهم لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا فلما سمع ابو سفيان بمسير النبي صلى الله عليه وسلم استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقد رات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رويا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا اخي والله لقد رايت الليلة رويا افظعتني وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك قال لها وما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا ال غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على ظهر ابي قبيس ثم صرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلتها منها فلقة فقال العباس والله ان هذه لرويا وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة وكان فشا عليه فغشي الحديث حتى تحدث به قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برويا عاتكة فلما راني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه

قال صه

عند ربهم صه

بيتكم صه

البنية فيكم قلت وما ذاك قال الرويا التي رات عاتكة قلت وما رات قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبا رجالكم حتى تتنبا نساوكم قد زعمت عاتكة في روياها انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شي نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيا فلما امسيت لم تبق امراة من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النسا وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لما سمعت قال قلت والله فعلت ما كان مني من كبير وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكنه قال فغدوت في اليوم الثالث من رويا عاتكة وانا حديد مغضب اري اني قد فاتني منه امر احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرقا مني ان اشاتمه قال واذا هو قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا اري ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فتجهز الناس سراعا ولم يتخلف من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحرث فقالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا وكاد ذلك ان يثبطهم فبدا لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف بني بكر فقال انا جار لكم من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشي تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه في ليال مضت من شهر رمضان حتى بلغ واديا يقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عن عيرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء اخذ عينا للقوم فاخبره بهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعا ابن اريقط فاتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل وقال ان الله وعدكم احدى الطايفتين اما العير واما قريشا وكانت العير احب اليهم فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك والله ما نقول لك كما قالت بنو اسرايل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برا من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا يكون الانصار ترى عليها نصرته الا على من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جيتنا به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقا ولعل الله عز وجل ان يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطايفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم. وقال ثابت بن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان قال ويضع يده على الارض هاهنا وهاهنا قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله عز وجل. واذ يعدكم الله احدى الطايفتين اي احدى الفريقين احداهما ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير وتودون تريدون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير التي

اليه

يمنعك مما م

ليس فيها قتال والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح ويريد الله ان يحق الحق اي يظهره ويعليه بكلماته
بامره اياكم بالقتال وقيل بعداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه ويقطع دابر الكافرين اي يستاصلهم
حتى لا يبقى منهم احد يعني كفار العرب ليحق الحق اي ليثبت الاسلام ويبطل الباطل اي يفني الكفر
ولو كره المجرمون المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان
قوله عز وجل اذ تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر
وروي عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم الف واصحابه ثلاثمائة وبضع عشر دخل العريش هو وابو بكر واستقبل القبلة
فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم انك ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد
في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على
منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز ما وعدك فانزل
الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم مرسل اليكم مددا وردءا لكم بالف من
الملائكة مردفين • قرا اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال اي اردف الله المسلمين وجاءهم بهم
مددا وقرا الاخرون بكسر الدال متتابعين بعضهم في اثر بعض يقال اردفته وردفته بمعنى
تبعته فروي انه نزل جبريل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة في صور الرجال على خيل بلق عليهم
ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم • وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما ناشد ربه وقال ابو بكر ان الله منجز لك ما وعدك خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة
وهو في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرس يقوده على
ثناياه **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابراهيم بن موسى انا عبد الوهاب حدثنا خالد
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل
اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب وقال عبد الله بن عباس كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم
بيض ويوم حنين عمائم خضر ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون
فيما سواه عددا ومددا • وروي عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه قال بعد ما ذهب
بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة **قوله عز وجل**
وما جعله الله يعني الامداد بالملائكة الا بشرى بشارة ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله
ان الله عزيز حكيم اذ يغشاكم النعاس • قرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بفتح اليا النعاس رفع على
انه له كقوله تعالى في سورة آل عمران امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وقرا اهل المدينة يغشيكم
بضم اليا وكسر الشين مخففا النعاس نصب لقوله تعالى كانما اغشيت وجوههم وقرا الاخرون بضم اليا
وكسر الشين مشددا النعاس نصب على ان الفعل لله عز وجل كقوله تعالى فغشاها ما غشى والنعاس
النوم الخفيف امنة امنا منه مصدر امنت امنة وامانا وقال عبد الله بن مسعود النعاس في القتال امنة
من الله عز وجل وفي الصلاة من الشيطان وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك ان المسلمين
نزلوا يوم بدر على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الخيل الدواب وسبقهم المشركون الى ماء
بدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم مجنبين واصابهم الظما فوسوس اليهم الشيطان
وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون
محدثين مجنبين فكيف ترجون ان تظهروا عليهم فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب منه
المومنون واغتسلوا وسقوا الركاب وملؤا الاسقية واطفا الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها
الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم فذلك قوله وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به من الاحداث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان ووسوسته وليربط على
قلوبكم باليقين والصبر ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الارض وقيل يثبت الاقدام
بالصبر وقوة القلب اذ يوحي ربك الى الملائكة الذين امد بهم المومنين اني معكم بالعون والنصر
فثبتوا الذين امنوا اي قووا قلوبهم قيل ذلك التثبيت حضورهم معهم القتال اي ثبتوهم بقتالكم معهم
المشركين وقال مقاتل بشروهم بالنصر فكان الملك يمشي امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا
فان الله ناصركم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال عطا يريد الخوف من اوليائي فاضربوا فوق

احمد بن م

مخففا

امنت امنة وسو

الاعناق • قال عكرمة يعني الرؤس لانها فوق الاعناق • وقال الضحاك فاضربوا الاعناق وفوق صلة
كقوله تعالى فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب • وقيل معناه فاضربوا على الاعناق فوق بمعنى
على واضربوا منهم كل بنان • قال عطية يعني كل مفصل • وقال ابن عباس وابن جريج والضحاك
يعني الاطراف والبنان جمع بنانة وهي اطراف الاصابع من اليدين والرجلين وقال ابن الانباري
كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الادميين فعلمهم الله تعالى **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثنا زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة بن عمار حدثني ابو زميل
هو سماك الحنفي حدثني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال بينما رجل من المسلمين يشتد في اثر
رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك
امامه فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء
الانصاري فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة
فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين • وروي عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني
لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري وروى
ابو امامة سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع
راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف • وقال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل
واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق
في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاء
الخبر عن مصاب اهل بدر كبته الله واخزاه فوجدنا في انفسنا قوة وكنت رجلا ضعيفا وكنت
اعمل القداح وانحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس انحت وعندي ام الفضل جالسة اذ اقبل
الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة وكان ظهره الى ظهري فبينما هو جالس اذ قال
الناس هذا ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب الي يا ابن اخي فعندك الخبر
فجلس اليه والناس قيام عليه قال اخبرني يا ابن اخي كيف كان امر الناس قال لا شي والله ان كان
الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض
لا والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شي • قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله
الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض
ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته
به ضربة فشجت في راسه شجة منكرة وقالت استضعفته اذ غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا
فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله • وروي مقسم عن ابن عباس قال كان
الذي اسر العباس ابو اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا
جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني
عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعد هيئته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك
عليه ملك كريم **قوله عز وجل** ذلك بانهم شاقوا الله خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب ذلكم لهذا العقاب والضرب الذي عجلته لكم ايها الكفار ببدر فذوقوه عاجلا
وان للكافرين اي واعلموا وايقنوا ان للكافرين اجلا في المعاد عذاب النار وروى عكرمة عن ابن عباس
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شي فناداه العباس
وهو اسير في وثاقه لا يصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمه قال لان الله تعالى وعدك احدى
الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا
اي مجتمعين متزاحفين بعضهم الى بعض والتزاحف التداني في القتال والزحف مصدر لذلك لم يجمع
كقوله قوم عدل ورضا قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدوهم بمرة فهم الزحف والجميع الزحوف
فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم اي لا تنهزموا فان المنهزم يولي دبره ومن يولهم يومئذ
دبره ظهره الا متحرفا لقتال اي منعطفا يرى من نفسه الانهزام وقصده طلب الغرة وهو يريد الكرة
او متحيزا الى فئة اي منضما صائرا الى جماعة من المومنين يريدون العود الى القتال ومعنى الاية النهي
عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم الا على نية التحرف للقتال او الانضمام الى جماعة من المسلمين
ليستعينوا بهم ويعودون الى القتال فمن ولى ظهره لا على هذه النية لحقه الوعيد كقوله تعالى

القداح صح

فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير • واختلف العلماء في هذه الآية فقال أبو سعيد
الخدري هذا في أصحاب بدر خاصة ما كان يجوز لهم الانهزام لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم يكن
لهم فئة يتحيزون إليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا لانحازوا إلى المشركين فأما بعد
ذلك فإن المسلمين بعضهم فئة لبعض فيكون الفار متحيزا إلى فئة فلا يكون فراره كبيرة وهو قول
الحسن وقتادة والضحاك قال يزيد بن أبي حبيب أوجب الله النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم
أحد بعد ذلك قال إنما استزلهم الشيطان ببعض ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال
ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر كنا في جيش بعثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل
أنتم الكرارون أنا فئة المسلمين وقال محمد بن سيرين لما قتل أبو عبيد جاء الخبر إلى عمر فقال لو انحاز
إلي لكنت له فئة فأنا فئة كل مسلم وقال بعضهم حكم الآية عام في حق كل من ولى منهزما جاء في الحديث
من الكبائر الفرار يوم الزحف • وقال عطاء بن أبي رباح هذه الآية منسوخة بقوله تعالى الآن
خفف الله عنكم فليس للقوم أن يفروا من مثليهم فنسخت تلك إلا في هذه العدة وعلى هذا أكثر أهل
العلم أن المسلمين إذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم أن يفروا ولا يولوا ظهورهم إلا متحرفا لقتال
أو متحيزا إلى فئة وإن كانوا أقل من ذلك جاز لهم أن يولوا ظهورهم وينحازوا عنهم قال ابن عباس من
فر من ثلاثة فلم يفر ومن فر من اثنين فقد فر **قوله عز وجل** فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
قال مجاهد سبب نزول هذه الآية أنهم لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول أنا قتلت فلانا ويقول
الآخر مثله فنزلت هذه الآية ومعناه فلم تقتلوهم أنتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره إياكم وتقويته
لكم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى • قال أهل التفسير والمغازي ندب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش فيهم أسلم غلام أسود لبني الحجاج
وأبو يسار غلام لبني العاص بن سعيد فأتوا بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما أين قريش
قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرة
ويوما تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين التسعمائة إلى الألف ثم قال فمن فيهم
قالا هم
من أشراف قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحارث
بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا
الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد ألقت أفلاذ كبدها
فلما أقبلت قريش ورآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب
الذي منه جاؤوا إلى الوادي فقال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب
رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فأتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما
التقى الجمعان تناول كفا من تراب فرمى في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك إلا
صلى عليه
دخل في عينيه وفمه ومنخريه منها شيء فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة
وابن زيد ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة
في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين أظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا
فذلك قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى إذ ليس في وسع أحد من البشر أن يرمي كفا
من الحصا إلى وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين إلا ويصيبها منه شيء وقيل معنى الآية وما بلغت
إذ رميت ولكن الله بلغ وقيل ما رميت بالرعب في قلوبهم إذ رميت بالحصا ولكن الله رمى بالرعب في
قلوبهم حتى انهزموا وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا أي ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر
والغنيمة إن الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم ذلكم الذي ذكرت من القتل والرمي والبلاء الحسن
وأن الله قيل فيه إضمار أي واعلموا أن الله موهن كيد الكافرين • قرأ ابن كثير وأهل البصرة
موهن بالتشديد والتنوين كيد نصب وقرأ الآخرون موهن بالتخفيف والتنوين إلا حفصا فإنه
يضيفه فلا ينون ويخفض كيد **قوله عز وجل** إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح • وذلك أن
أبا جهل قال يوم بدر لما التقى الناس اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة فكان

هو

هو المستفتح على نفسه **أخبرنا** عبد الواحد بن أحمد المليحي أنبأنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنبأنا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده
قال قال عبد الرحمن بن عوف إني لفي الصف يوم بدر إذ التفت فإذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا
السن فكأني لم آمن بمكانهما إذ قال لي أحدهما سرا من صاحبه يا عم أرني أبا جهل فقلت يا ابن أخي وما تصنع
به قال عاهدت الله إن رأيته أن أقتله أو أموت دونه فقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله فما سرني أني
بين رجلين مكانهما فأشرت لهما إليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء **أخبرنا**
عبد الواحد بن أحمد المليحي أنبأنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنبأنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا
محمد بن المثنى حدثنا ابن أبي عدي عن سليمان التيمي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل أبو جهل قال فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد
فأخذ بلحيته وقال أنت أبو جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه أو قتلتموه • وقال عكرمة قال المشركون
والله ما نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فأنزل الله عز وجل إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
أي تستقضوا فقد جاءكم القضاء • وقال السدي والكلبي كان المشركون حين خرجوا إلى النبي صلى الله
عليه وسلم أخذوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين
وأفضل الدينين ففيه نزلت إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أي إن تستنصروا فقد جاءكم النصر وقال
محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من عدوه أمر بأبي جهل بن هشام أن يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها
جعلته من شأني فصمدت نحوه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه قال وضربني ابنه عكرمة
على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي
وإني لأسحبها خلفي فلما آذتني جعلت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بأبي جهل معوذ
بن عفراء فضربه حتى أثبته فتركه وبه رمق فمر عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود
وجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل أخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا أخزاني
أعمد من رجل قتلتموه أخبرني لمن الدبرة قلت لله ورسوله • وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه
أنه قال قال لي أبو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت رأسه ثم جئت به إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال بالله الذي لا إله غيره
فقلت والله الذي لا إله غيره ثم ألقيته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله • وقال أبي بن
كعب رضي الله عنه هذا خطاب لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى للمسلمين إن تستفتحوا
تستنصروا فقد جاءكم الفتح والنصر **أخبرنا** أحمد بن عبد الله الصالحي أنبأنا أحمد بن الحسن الحيري
أنبأنا حاجب بن أحمد حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا الفضل بن موسى حدثنا إسماعيل بن أبي خالد
عن قيس عن خباب قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة
فقلنا ألا تدعو الله لنا ألا تستنصر الله لنا فجلس محمرا لونه ووجهه فقال لنا قد كان من قبلكم
يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ثم يجاء بالمنشار فيجعل فوق رأسه ثم يجعل فرقتين ما يصرفه
عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن هذا
الأمر حتى يسير الراكب منكم من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله ولكنكم تعجلون **قوله عز وجل**
وإن تنتهوا يقول للكفار إن تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وإن
تعودوا لحربه وقتاله نعد بمثل الواقعة التي أوقعت بكم يوم بدر وقيل إن تعودوا إلى الدعاء
والاستفتاح نعد للفتح لمحمد • ولن تغني عنكم فئتكم شيئا جماعتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين
• قرأ أهل المدينة وابن عامر وحفص وأن الله بفتح الهمزة أي ولأن الله مع المؤمنين كذلك لن تغني
عنكم فئتكم شيئا وقيل هو عطف على قوله ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين • وقرأ الآخرون
وإن الله بكسر الألف على الابتداء **قوله عز وجل** يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه
الله
أي لا تعرضوا عنه وأنتم تسمعون القرآن ومواعظه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
أي يقولون بألسنتهم سمعنا بآذاننا وهم لا يسمعون لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فكأنهم لم
يسمعوا إن شر الدواب عند الله الصم البكم عن الحق فلا يسمعونه ولا يقولونه الذين لا يعقلون أمر الله
من دب على وجه الأرض من خلق الله
سماهم دوابا لقلة انتفاعهم بعقولهم كقوله تعالى أولئك كالأنعام بل هم أضل قال ابن عباس رضي الله
عنهما هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
فقتلوا جميعا بأحد وكانوا أصحاب اللواء ولم يسلم منهم إلا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة

ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لاسمعهم سماع الفهم والقبول ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم
ما انتفعوا بذلك لتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون للنبي
صلى الله عليه وسلم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك بالنبوة فنؤمن بك فقال الله
عز وجل ولو اسمعهم كلام قصي لتولوا وهم معرضون **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا استجيبوا
لله وللرسول يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم قال السدي هو الايمان لان
الكافر ميت فيحيى بالايمان وقال قتادة هو القران فيه الحياة وبه النجاة والعصمة في الدارين
• وقال مجاهد هو الحق وقال ابن اسحاق هو الجهاد اعزكم الله به بعد الذل وقال القتيبي هو
الشهادة قال الله تعالى في الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون • روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل ابي في صلاته ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك قال كنت اصلي الصلاة قال اليس الله تعالى يقول يا ايها الذين
امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال
سعيد بن جبير وعطا يحول بين المؤمن والكافر وبين الكافر والايمان وقال الضحاك يحول بين
الكفر والطاعة ويحول بين المؤمن والمعصية وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا
يدري ما يعمل • وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيعوا ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه
• وقيل هو ان القوم لما دعوا الى القتال في حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم
فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الله الخوف امنا
والجبن جراة وانه اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا احمد
ابن الحسن الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معاوية عن
الاعمش عن ابي سفيان عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جيت به فهل
تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها **قوله عز وجل** واتقوا فتنة
اختبارا وبلاء لا تصيبن قوله لا تصيبن ليس بجزا محض ولو كان جزا لم يدخل فيه النون لكنه
نفي وفيه طرف من الجزا كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده تقديره
واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم فهو كقول القايل انزل عن الدابة لا تطرحك فهذا جواب
الامر بلفظ النفي معناه ان تنزل لا تطرحك • قال المفسرون نزلت هذه الاية في اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم معناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم • قال الحسن نزلت في علي وعمار
وطلحة والزبير قال الزبير لقد قرانا هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها
يعني ما كان من يوم الجمل وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة هذا في قوم مخصوصين
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله المومنين
ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم **اخبرنا** محمد بن عبد الله
ابن ابي توبة انبانا ابو طاهر الحارثي انبانا محمد بن يعقوب الكسائي انبانا عبد الله بن محمود انبانا
ابراهيم بن عبد الله الخلال انبانا عبد الله بن المبارك عن سيف بن ابي سليمان قال سمعت عدي بن
عدي الكندي يقول حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه
فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة • وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق
الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان انبانا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن
عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد
فيها خير من القايم والقايم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه
فمن وجد ملجا او معاذا فليعذ به • قوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني العذاب
واعلموا ان الله شديد العقاب **قوله عز وجل** واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض
يقول فاذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد مستضعفون في الارض في ارض مكة
في ابتدا الاسلام تخافون ان يتخطفكم الناس تذهب بكم الناس يعني كفار مكة قال عكرمة

كفار

كفار العرب وقال وهب فارس والروم فاواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار وقال
الكلبي قواكم يوم بدر بالملايكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنايم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم
لعلكم تشكرون **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدي كانوا
يسمعون الشي من النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين • وقال الزهري والكلبي
نزلت هذه الاية في ابي لبابة رفاعة بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك • وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصلح على ما كانوا عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات
واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم
سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان ماله وعياله
كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى انتزل على حكم سعد
ابن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة والله ما زالت قدماي
من مكاني حتى عرفت اني خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت
او يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لو جاءني لاستغفرت له واما
اذا فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب الله عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا
حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي
حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من
تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم يجزيك الثلث ان تتصدق به فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم
اي ولا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها امانة وقيل وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى
الحلق خيانة • قال السدي اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا اماناتهم • وقال ابن عباس
لا تخونوا الله بترك فرايضه والرسول بترك سننه وتخونوا اماناتكم • قال ابن عباس هي ما يخفى
عن اعين الناس من فرايض الله تعالى والاعمال التي ايتمن عليها العباد • وقال قتادة واعلموا
ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ايتمنكم عليه من فرايضه وحدوده ومن كانت عليه امانة
فليوديها الى من ايتمنه عليها • واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة • قيل هذا ايضا
في ابي لبابة • وذلك ان امواله واولاده كانوا في بني قريظة فقال ما قال خوفا عليهم • وقيل
هذا في جميع الناس **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر محمد بن محمد بن احمد بن علي
ابن الحسن الطوسي قالا حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الاسفرايني انبانا محمد بن محمد بن رزمويه
حدثنا يحيى بن محمد بن غالب حدثنا يحيى بن يحيى انبانا عبد الله بن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة
عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي فقبله فقال اما انهم مبخلة مجبنة
وانهم لمن ريحان الله عز وجل وان الله عنده اجر عظيم ان نصح لله ورسوله وادى امانته • **قوله**
يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله بطاعته وترك معصيته يجعل لكم فرقانا قال مجاهد مخرجا في الدنيا
والاخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجا في الدين من الشبهات وقال عكرمة نجاة اي يفرق بينكم
وبين ما تخافون وقال الضحاك بيانا وقال ابن اسحاق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حقكم
ويطفي بطلان من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سياتكم يمحو عنكم ما سلف
من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم **قوله عز وجل** واذ يمكر بك الذين كفروا
هذه الاية معطوفة على قوله عز وجل واذكروا اذ انتم قليل واذ يمكر بك الذين كفروا واذ قالوا
اللهم لان هذه السورة مدنية وهذا المكر والقول انما كان بمكة ولكن الله تعالى ذكرهم بالمدينة
كقوله الا تنصروه فقد نصره الله وكان ذلك المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير ان قريشا
فرقوا لما اسلمت الانصار ان يتفاقم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع نفر من كبارهم في دار
الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رؤوسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة
وابو جهل وابو سفيان وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام وزمعة بن
الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف فاعترضهم ابليس لعنه الله في
صورة شيخ من نجد فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم

ولن تعدموا منه رايًا ونصحًا قالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري اما انا فاري ان تاخذوا محمدًا ص
وتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها
وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعرا فصرخ عدو الله الشيخ النجدي
وقال بئس الراي رايكم والله لين حبستموه في بيت ليخرجن امره من وراء البيت الذي اغلقتم
دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم وياخذوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ
النجدي فقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي اما انا فاري ان تحملوه على بعير فتخرجوه
من بين اظهركم فلا يضيركم ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم استرحتم منه فقال ابليس لعنه الله
ما هذا لكم براي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجونه الى غيركم فيفسدهم الم تروا حلاوة
منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما يسمعون من حديثه والله لئن فعلتم ذلك ليذهب ويستميل
قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم ويخرجكم من بلادكم قالوا صدق والله الشيخ النجدي فقال ابو جهل
لعنه الله والله لاشيرن عليكم براي ما اري غيره اني اري ان تاخذوا من كل بطن من قريش
شابا نسيبًا وسيطًا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفًا صارمًا ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا
قتلوه تفرق دمه في القبايل كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلهم
فانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل فتؤدي قريش ديته فقال ابليس لعنه الله صدق هذا الفتى
وهو اجودكم رايًا القول ما قال لا اري غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجمعون له فاتى
جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي
كان يبيت فيه واذن الله تعالى له بالخروج عند ذلك الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فنام في مضجعه وقال تسج ببردي فانه لن يخلص اليك منهم
امر تكرهه ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب واخذ الله ابصارهم عنه وجعل
ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار من جبل ثور هو وابو بكر رضي الله عنه وخلف عليًا رضي الله عنه
بمكة حتى يؤدي عنه الودايع وكانت الودايع توضع عنده صلى الله عليه وسلم لصدقه وامانته
وبات المشركون يحرسون عليًا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبي
صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فراوا عليًا رضي الله عنه فقالوا له واين صاحبك قال لا ادري
فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخله
لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثًا ثم قدم المدينة فذلك قوله تعالى واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
قال الضحاك يصنعون ويصنع الله والمكر من الله التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزاء المكر والله
خير الماكرين • واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا يعني النضر بن الحارث قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا
• وذلك انه كان يختلف تاجرًا الى فارس والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث
العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرون التوراة والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة
فوجد محمدًا صلى الله عليه وسلم يقرا القران فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا
الا اساطير الاولين اخبار الامم الماضية واسماوهم وما سطر الاولون في كتبهم والاساطير
جمع اسطورة وهي المكتوبة من قولهم سطرت اي كتبت **قوله عز وجل** واذ قالوا اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك الاية نزلت في النضر بن الحارث من بني عبد الدار قال ابن عباس
لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية قال النضر لو شيت لقلت مثل هذا
ان هذا الا اساطير الاولين في كتبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله فان محمدًا يقول الحق قال وانا
اقول الحق قال عثمان فان محمدًا يقول لا اله الا الله قال وانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله
يعني الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك والحق نصب بخبر كان وهو عماد وصلة
فامطر علينا حجارة من السما كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت
به الامم وفيه نزلت سال سايل بعذاب واقع قال عطا لقد نزلت في النضر بضع عشرة اية فحاق
به ما سال من العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
من قريش صبرًا طعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث • وروي انس ان الذي

علمه اليهود فردا

الذي يقوله محمد ص

قاله

قاله ابو جهل **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا احمد بن النضر حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن عبد
الحميد صاحب الزيادي انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم ان لا يعذبهم الله **قوله** • وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا في معنى هذه الاية فقال محمد بن اسحاق هذا حكاية عن المشركين
وهي متصلة بالاية الاولى وذلك انهم كانوا يقولون ان الله تعالى لا يعذبنا ونحن نستغفر
ولا يعذب امة نبيها معها فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم
على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وقالوا وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال الله تعالى ردا عليهم وما لهم ان لا يعذبهم الله وان
كنت بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال الاخرون هذا كلام
مستانف يقول الله تعالى اخبارًا عن نفسه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين اظهرهم
قالوا نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم
وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
ثم خرج اوليك من بينهم فعذبوا واذن الله في فتح مكة وهو العذاب الاليم الذي وعدهم الله
قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي منها والذين امنوا ويلحق بحيث امر فقال
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا
قوله • وما لهم ان لا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر • وقال ابو موسى الاشعري كان فيكم امانان
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاما النبي صلى الله عليه
وسلم فقد مضى والاستغفار كاين فيكم الى يوم القيامة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين
وذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف غفرانك غفرانك وقال زيد بن رومان قالت قريش ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم
فقال الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال قتادة والسدي وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون اي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو اقروا بالذنب واستغفروا لكانوا
مومنين وقيل يدعوهم الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك وانت
تطيعني اي اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون يسلمون يقول لو اسلموا
لما عذبوا وروي الوالبي عن ابن عباس اي وفيهم من كتب من الله انه يؤمن ويستغفر وذلك مثل ابي
سفيان وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروي
عبد الوهاب بن مجاهد عن مجاهد وهم يستغفرون اي وفي اصلابهم من يستغفر وما لهم ان لا يعذبهم
الله اي وما يمنعهم من ان يعذبوا اي بعد خروجك من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اي
يمنعون المومنين من الطواف وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا وبهذه الاية عذاب الاخرة
وقال الحسن الاية الاولى وهو قوله عز وجل وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله تعالى وما لهم
ان لا يعذبهم الله **قوله** • وما كانوا اولياءه قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اوليا
المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا اولياءه ان اولياؤه اي ليس اوليا البيت الا المتقون
يعني المومنين الذين يتقون الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء
وتصدية قال ابن عباس والحسن المكا الصفير وهو في اللغة اسم طاير ابيض يكون بالحجاز يكون
له صفير كانه قال الا صوت مكاء والتصدية التصفيق قال ابن عباس كانت قريش تطوف بالبيت
وهم عراة يصفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي صلى
الله عليه وسلم في الطواف ويستهزون به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون فالمكا
جعل الاصابع في الشدق والتصدية التصفيق ومنه الصدا الذي يسمعه المصوت في الجبل
قال جعفر بن ربيعة سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله تعالى الا مكاء وتصدية فجمع كفيه
ثم نفخ فيهما صفيرًا قال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى في المسجد قام رجلان عن
يمينه ورجلان عن يساره يصفقان ليخلطوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته وهم من بني
عبد الدار وقال سعيد بن جبير التصدية صدهم المومنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلاة

سبق م

وعلى هذا التاويل التصدد بدا لين فقلبت احدى الدالين ياء كما يقال تظنيت من الظن وتقضي البازي
اذا البازي كسرا اي تقضض قال ابن الانباري انما سماه صلاة لانهم امروا بالصلاة في المسجد
فجعلوا ذلك صلاتهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون **قوله عز وجل** ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية اي ليصرفوا عن دين الله قال الكلبي ومقاتل
نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثنى عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة
ابن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن
حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب
وكلهم من قريش وكان كل واحد منهم يطعم كل يوم عشرة من الجزور وقال الحكم بن عتيبة
نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية من الذهب قال الله تعالى فسينفقونها
ثم تكون عليهم حسرة يريد ما انفقوا في الدنيا يصير حسرة عليهم ثم يغلبون ولا يظفرون والذين
كفروا منهم الى جهنم يحشرون خص الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله الخبيث من الطيب يعني
الكافر من المؤمن فينزل المؤمن الجنان والكافر النيران وقال الكلبي العمل الخبيث من العمل الطيب
الصالح فيثيب على الاعمال الصالحة الجنة وعلى الاعمال الخبيثة النار وقال يعني الانفاق
الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه على بعض
اي فوق بعض فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم
اولئك هم الخاسرون رده الى قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اولئك هم الخاسرون
الذين خسروا تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب الاخرة **قوله عز وجل** قل للذين كفروا
ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف اي ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا
فقد مضت سنة الاولين في نصر الله انبيائه واوليائه واهلاك اعدائه وقال يحيى بن معاذ
الرازي توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يعجز عن هدم ما بعده من الذنوب
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك • وقال الربيع حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون
الدين كله لله اي ويكون الدين خالصا لله لا شرك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون
بصير • قرا يعقوب تعملون بالتاء • وقرا الاخرون بالياء • وان تولوا عن الايمان عادوا الى قتال
اهله فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير **قوله عز وجل** واعلموا انما غنمتم من شيء
فان لله خمسه الاية الغنيمة والفيء اسمان لما يصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب جماعة
الى انهما واحد وذهب جماعة الى انهما يختلفان فالغنيمة ما اصابه المسلمون عنوة بقتال والفيء
ما كان عن صلح بغير قتال فذكر الله تعالى في هذه الاية حكم الغنيمة فان لله خمسه وللرسول
فذهب اكثر المفسرين والفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافة هذا المال
الى نفسه لشرفه ليس المراد ان سهما من الغنيمة لله فان الدنيا والاخرة لله عز وجل وهو قول
الحسن وقتادة وعطاء وابراهيم النخعي والشعبي قالوا سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة
تقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف كما ذكر الله تعالى وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو
قول ابي العالية سهم لله فيصرف الى الكعبة والاول اصح فان خمس الغنيمة مقسوم على خمسة اسهم
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته واليوم لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهو
قول الامام الشافعي وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبي صلى الله
عليه وسلم في الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم رسول الله مردود في
الخمس والخمس لاربعة اصناف **قوله عز وجل** ولذي القربى اراد ان سهما من الخمس لذوي
القربى وهم اقارب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم
هم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلي بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي رحمه الله هم
بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبني عبد شمس ولا لبني نوفل منه شيء وان كانوا اخوة والدليل
عليه ما **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم
انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال قسم

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم لذي القربى من بني هاشم وبني عبد المطلب ولم يعط احدا من بني عبد
شمس ولا من بني نوفل شيئا **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد
الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا مطرف بن مازن عن معمر بن راشد
عن ابن شهاب اخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم
ذي القربى من بني هاشم وبني المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا
من بني هاشم لا ينكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا
ومنعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد
هكذا وشبك اصابعه • واختلف اهل العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت اليوم فذهب
اكثرهم الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعي وذهب اصحاب الراي الى انه غير ثابت وقالوا
سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى مردودان في الخمس وخمس الغنيمة لثلاثة
اصناف لليتامى والمساكين وابن السبيل • وقال بعضهم يعطى الفقراء منهم دون الاغنياء والكتاب
والسنة يدلان على ثبوته • والخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل فقير
على غني لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس من بني عبد المطلب
مع كثرة ماله والحقه الشافعي بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير انهم يعطون القريب
والبعيد وقال يفضل الذكر على الانثى فيعطى الذكر سهمين والانثى سهما واحدا واليتامى
وهو جمع يتيم الذي له سهم في الخمس وهو الصغير المسلم الذي لا اب له اذا كان فقيرا • والمساكين
هم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل وهو المسافر البعيد من ماله فهذا يصرف خمس
الغنيمة ويقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلاثة اسهم
وللراجل سهم واحد • لما **اخبرنا** ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انبانا عبد الله بن يوسف
انبانا ابو سعيد بن الاعرابي حدثنا سعد بن نصر حدثنا ابو معاوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل ولفرسه ثلاثة اسهم سهما له وسهمين لفرسه وهذا
قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد واسحاق وقال
ابو حنيفة رحمه الله للفارس سهمان وللراجل سهم ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان اذا حضروا
القتال ويقسم العقار بين الغانمين كالمنقول وللامام ان يقسمه بينهم وبين ان يجعله وقفا على المصالح • وظاهر الاية
لا يفرق بين العقار والمنقول ومن قتل مشركا في القتال يستحق سلبه من راس الغنيمة لما روى
عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه
والسلب ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه الذي هو راكبه ويجوز للامام ان ينفل
بعض الجيش من الغنيمة لزيادة عناء وبلاء يكون منهم في الحرب يخصهم به من سائر الجيش ويجعلهم
اسوة الجماعة في سهمان الغنيمة **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل
عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل
بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش • وروي حبيب بن مسلمة
الفهري قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل الربع في البداية والثلث في الرجعة • م •
واختلفوا في ان النفل من اين يعطى فقال قوم يعطى من خمس الخمس سهم النبي صلى الله عليه وسلم
وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ما لي
مما افاء الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم هو من الاربعة اخماس بعد افراد الخمس
كسهام الغزاة وهو قول احمد واسحاق • وذهب بعضهم الى ان النفل من راس الغنيمة قبل التخميس
كالسلب للقاتل واما الفيء وهو ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف خيل ولا ركاب
بان صالحهم على مال يؤدونه ومال الجزية وما يؤخذ من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام للتجارة
او يموت واحد منهم في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله فيء ومال الفيء كان خاصا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في حياته • قال عمر رضي الله عنه ان الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم
في هذا الفيء بشيء لم يعط احدا غيره ثم قرا ما افاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير فكانت
هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال

اهل م

ثم يأخذ ما بقي فيجعله يجعل مال الله عز وجل • واختلف اهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده • وللشافعي فيه قولان احدهما للمقاتلة الذين اثبت
اساميهم في ديوان الجهاد لانهم القائمون مقام النبي صلى الله عليه وسلم في ارهاب العدو
والقول الثاني انه لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم فالاهم
من المصالح • واختلف اهل العلم في تخميس الفيء فذهب الشافعي الى انه يخمس فخمسه لاهل

الي م

خمس الغنيمة على خمسة اسهم واربعة اخماسها للمقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون الى ان الفيء
لا يخمس بل يصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن عبد الله
الصالحي انبانا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انبانا محمد بن زكريا العذافري انبانا اسحاق
الدبري انبانا عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان انه سمع
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما على وجه الارض مسلم الا له حق في هذا المال الا ما ملكت
ايمانكم **اخبرنا** ابو سعيد الطاهري انبانا جدي عبد الصمد البزار انبانا محمد بن زكريا
العذافري انبانا اسحاق الدبري حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن ايوب عن عكرمة بن خالد
عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه انما الصدقات للفقرا
والمساكين حتى بلغ عليم حكيم فقال هذه لهولاء ثم قرا واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
حتى بلغ وابن السبيل ثم قال هذه لهولاء ثم قرا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
فلله وللرسول حتى بلغ للفقرا المهاجرين والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت
المسلمين عامة وليس احد الا له فيها حق ثم قال لئن عشت فلياتين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه منها • ان كنتم امنتم بالله فقيل اراد
اعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول يامرنيه ما يريد فاقبلوه ان كنتم امنتم بالله
وما انزلنا على عبدنا اي ان كنتم امنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا يعني قوله يسالونك
عن الانفال يوم بدر يعني يوم الفرقان فرق الله فيه بين الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان
حزب الله وحزب الشيطان • وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان والله على كل
شيء قدير على نصركم مع قلتكم اذ انتم اي اذ انتم نزول يا معشر المسلمين بالعدوة الدنيا
اي بشفير الوادي الادنى الى المدينة والدنيا تانيث الادنى وهم يعني عدوكم من المشركين
بالعدوة القصوى بشفير الوادي الاقصى من المدينة والقصوى تانيث الاقصى قرا ابن
كثير واهل البصرة بكسر العين فيهما والباقون بضمهما وهما لغتان كالكسوة والكسوة
والرشوة والرشوة • والركب يعني العير يريد ابا سفيان واصحابه اسفل منكم يريد في
موضع اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد
وذلك ان المسلمين خرجوا لياخذوا العير وخرج الكفار ليمنعوها فالتقوا على غير ميعاد
فقال تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد
ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصر اوليائه واعزاز دينه واهلاك اعدائه ليهلك من هلك
عن بينة راها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه ويحيى من حي عن بينة ويعيش من
يعيش عن بينة لوعده وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا • وقال محمد بن اسحاق ليكفر من كفر
بعد حجة قامت عليه ويحيى من حي عن بينة ويعيش من يعيش عن بينة ويومن من امن
على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحياة هي الايمان • وقال قتادة ليضل من ضل عن بينة
ويهتدي من اهتدي عن بينة • قرا اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب حيي بيائين مثل خشي
وقرا الاخرون بيا واحدة مشددة لانه مكتوب بيا واحدة وان الله لسميع عليم سميع
لدعائكم عليم بنياتكم اذ يريكهم الله يريك يا محمد المشركين في منامك في نومك • وقال
الحسن في منامك اي بعينك لان العين موضع النوم قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم
ولتنازعتم في الامر في الاحجام والاقدام ولكن الله سلم اي سلمكم من المخالفة والفشل انه
عليم بذات الصدور • قال ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب لله تعالى واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا • قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في المنام
ان العدو قليل قبل لقاء العدو واخبر اصحابه بما راى فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين

في

في اعين المومنين قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة
فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم يا معشر المومنين في اعينهم قال السدي قال ناس من
المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابو جهل الان اذ برز لكم محمد واصحابه لا ترجعوا حتى
تستاصلوهم انما محمد واصحابه اكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال يقوله من القدرة على نفسه
فقلل الله بعضهم لبعض ليجترؤا على القتال فقلل الله المشركين في اعين المومنين لكيلا يجبنوا
وقلل الله المومنين في اعين المشركين كيلا يهربوا ليقضي الله امرا من اعلاء الاسلام واعزاز اهله واذلال
المشركين كيلا يهربوا ليقضي الله امرا كان مفعولا كائنا والى الله ترجع الامور **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا بالنصر والظفر بهم لعلكم

اي جماعة كافرة ص

تفلحون اي كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا
اي تجبنوا وتضعفوا وتذهب ريحكم • قال مجاهد نصرتكم • وقال السدي جرائتكم وحدتكم
وقال النضر بن شميل قوتكم • وقال الاخفش دولتكم والريح هاهنا كناية عن نفاذ الامر
وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد • قال قتادة وابن
زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تعالى تضرب وجوه العدو • ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور • وعن النعمان بن مقرن قال شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح
وينزل النصر **قوله عز وجل** واصبروا ان الله مع الصابرين **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن محمد
حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا ابو اسحاق عن موسى بن عقبة عن سالم ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله

انبانا ص

وكان كاتبا له قال كتب اليه عبد الله بن ابي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه
التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو
واسالوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال
اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا **قوله عز وجل**
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا فخرا ورئاء الناس قال الزجاج البطر الطغيان
في النعمة وترك شكرها والرياء اظهار الجميل ليرى وابطان القبيح ويصدون عن سبيل الله
والله بما يعملون محيط • نزلت في المشركين حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تجادل وتكذب رسولك
اللهم فنصرك الذي وعدتني قالوا ولما راى ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى قريش
انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل لعنه الله والله لا نرجع حتى
نرد بدرا وكانت بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر
الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القينات وتسمع بنا العرب فلا يزالوا يهابوننا
ابدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القينات فنهى الله عباده
المومنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والخشية في نصر دينه وموازرة نبيه صلى الله
عليه وسلم **قوله عز وجل** واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وكان تزيينه ان قريشا لما اجتمعت
للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من الحرب فكان ذلك ان يثبطهم فجاء ابليس في جند
من الشياطين معه رايته فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وقال لا غالب لكم

لهم ص

من الناس واني جار لكم اي مجير لكم من كنانة فلما تراءت الفئتان اي التقى الجمعان راى ابليس
الملائكة نزلوا من السما علم ان لا طاقة لهم بهم نكص على عقبيه • قال الضحاك ولى مدبرا
وقال النضر بن شميل رجع القهقرى على قفاه هاربا قال الكلبي لما التقوا كان ابليس في
صف المشركين على صورة سراقة بن مالك اخذا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال

وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون ص

له الحارث افرارا من غير قتال وجعل يمسكه فدفعه في صدره وانطلق وانهزم الناس فلما
قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة بن مالك فبلغ ذلك سراقة بن مالك فقال بلغني انكم
تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا في
يوم كذا وكذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان من الشيطان • قال الحسن في قوله اني بريء
منكم اني ارى ما لا ترون قال راى ابليس لعنه الله جبريل عليه السلام معتجرا ببرد يمشي بين

بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وبيده اللجم يقود الفرس ما ركب قال قتادة قال ابليس اني ارى
ما لا ترون وصدق وقال اني اخاف الله وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة به ولا منعة
فاوردهم واسلمهم وتلك عادة عدو الله لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرا منهم
وقال عطا اني اخاف الله ان يهلكني فيمن هلك وقال الكلبي خاف ان ياخذه جبريل ويعرف حاله
فلا يطيعوه وقيل معناه اني اخاف الله اي اعلم صدق وعده لا وليائه لانه كان على ثقة من امره
وقيل معناه اني اخاف الله عليكم والله شديد العقاب قيل انقطع الكلام عند قوله اخاف الله
ثم يقول الله والله شديد العقاب **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا
ابو اسحاق الهاشمي انبانا مصعب عن مالك عن ابراهيم بن ابي عبلة عن طلحة بن عبد الله بن كريز
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما روي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر
ولا اغيظ منه يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام
الا ما كان من يوم بدر فقيل وما راى يوم بدر قال انه راى جبريل وهو يزع الملائكة
هذا حديث مرسل **قوله عز وجل** اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
شك ونفاق غر هؤلاء يعني المومنين دينهم هؤلاء قوم كانوا بمكة كانوا مستضعفين قد
اسلموا وحبسهم اقرباؤهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة
المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة
وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحارث بن زمعة بن الاسود بن المطلب
وعلي بن امية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج ومن يتوكل على الله اي ومن
يسلم امره الى الله ويثق بلطفه فان الله عزيز قوي يفعل باعدائه ما يشاء حكيم ولو ترى يا محمد
اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اي يقبضون ارواحهم • اختلفوا فيه قيل هو عند الموت تضرب
الملائكة وجوه الكفار وادبارهم قيل اراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت الملائكة
يضربون وجوههم وادبارهم • وقال ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر يضربون اجسادهم
كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا عذاب الحريق اي وتقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق
• وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم
فذلك قوله تعالى وذوقوا عذاب الحريق • وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم خزنة جهنم
ذوقوا عذاب الحريق • وقال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت وذلك اي ذلك الضرب
الذي وقع بكم بما قدمت ايديكم اي بما كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كداب ال فرعون
وصنعهم وعادتهم معناه ان عادة هؤلاء في كفرهم كعادة ال فرعون قال ابن عباس هو ان
ال فرعون ايقنوا ان موسى صلوات الله عليه وسلامه نبي الله فكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم محمد
بالصدق فكذبوه فانزل الله بهم عقوبة كما انزل بال فرعون والذين من قبلهم اي كعادة الذين
من قبلهم كفروا باىات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان
الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اراد ان الله لا يغير ما انعم على قوم
حتى يغيروا ما بهم من الحال فيكفروا وتركوا الشكر فاذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمة وقال
السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انعم الله به على قريش واهل مكة فكذبوه وكفروا به
فنقله الله الى الانصار • وان الله سميع عليم كداب ال فرعون كصنيع ال فرعون والذين من قبلهم
من كفار الامم كذبوا باىات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف
وبعضهم بالريح وبعضهم بالغرق وكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف لما كذبوا باىات ربهم واغرقنا
ال فرعون وكل كانوا ظالمين يعني الاولين والاخرين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم
لا يومنون قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت
منهم اي عاهدتهم وقيل عاهدت بعضهم وقيل دخل من لان معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون
عهدهم في كل مرة وهم بنو قريظة نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
واعانوا المشركين بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قالوا نسينا واخطانا
فعاهدهم ثانيا فنقضوا العهد ومالوا الى الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
وركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم لا يتقون

لا يخافون

لا يخافون الله في نقض العهد **قوله عز وجل** فاما تثقفنهم تجدنهم في الحرب قال مقاتل ان ادركتهم
في الحرب واسرتهم فشرد بهم من خلفهم • قال ابن عباس فنكل بهم من وراءهم قال سعيد بن جبير
انذر بهم من خلفهم واصل التشريد التفريق معناه فرق بهم جمع كل ناقض اي افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك
وجاؤوا لحربك فعلا من القتل والتنكيل يفرق منك ويخافك من خلفهم من اهل مكة واليمن لعلهم
يذكرون يتذكرون ويعتبرون فلا ينقضوا العهد واما تخافن اي تعلمن يا محمد من قوم معاهدين
خيانة نقض عهد بما يظهر لك منهم من اثار الغدر كما ظهر من قريظة والنضير فانبذ اليهم فاطرح
اليهم عهدهم على سواء فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب معهم ان الله لا يحب الخائنين
اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انبانا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي حدثنا ابو سليمان
الخطابي انبانا ابو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث
حدثنا حفص بن عمر النمري حدثنا شعبة عن سليم بن عامر عن رجل من حمير قال كان بين معاوية
وبين الروم عهد يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس وهو يقول
الله اكبر الله اكبر وفاء لا غدر فنظروا فاذا هو عمرو بن عبسة فارسل اليه معاوية فساله
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة
ولا يحلها حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم على سواء فرجع معاوية **قوله عز وجل**
ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص يحسبن بالياء وقرا
الاخرون بالتاء سبقوا اي فاتوا نزلت في الذين انهزموا يوم بدر من المشركين فمن قرا بالياء يقول
لا يحسبن الذين كفروا انهم سابقين فانهم يفوتوننا من عذابنا ومن قرا بالتاء فعلى الخطاب قرا ابن عامر
انهم لا يعجزون بفتح الالف اي لانهم لا يعجزون ولا يفوتونني • وقرا الاخرون بكسر الالف على الابتداء
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة من قوة اي من الالات التي تكون
لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر
ابن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي انبانا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
هارون بن معروف حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن علي بن ابي ثمامة بن شفي انه سمع
عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي • وبهذا الاسناد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح الروم عليكم ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم
ان يلهو باسهمه **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن ابي اسيد
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا
اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور محمد بن سمعان
حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الصمد بن عبد
الوارث حدثنا هشام الدستوائي عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي
نجيح السلمي قال حاصرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من بلغ بسهم في سبيل الله فله درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما
وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسين علي بن محمد بن بشر انبانا اسمعيل بن محمد
الصفار حدثنا محمد بن منصور الزيادي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن يحيى بن ابي كثير
عن زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد الازرق عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الله تعالى يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير
والرامي به ومنبله فارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا كل شيء يلهو به الرجل
باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته امراته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد
ما علمه رغبة عنه فانه نعمة تركها او قال كفرها **قوله عز وجل** ومن رباط الخيل يعني
ربطها واقتناءها للغزو • وقال عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل الاناث روي عن
خالد بن الوليد رضي الله عنه انه كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها • وروي
ابن محيريز قال كان الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند
البيات والغارات **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي

التشريد التفريق صح

ابي م

بن م

انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا زكريا عن عامر عن عروة البارقي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنم
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا علي بن جعفر حدثنا ابن المبارك انبانا طلحة عن ابي سعيد قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا واحتسابا بالله وتصديقا بوعده
فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا
زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل اجر ولرجل ستر
وعلى رجل وزر • فاما الذي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها في مرج او روضة
فما اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا او
شرفين كانت ارواثها واثارها حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقي
بها كان ذلك له حسنات فهي لذلك اجر • ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في
رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك
وزر • وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل علي فيها الا هذه الاية
الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره • **قوله** ترهبون
به تخوفون به عدو الله وعدوكم واخرين اي وترهبون اخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
• قال مجاهد ومقاتل هم بنو قريظة • وقال السدي هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم
المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وقيل هم كفار الجن وما تنفقوا من شي في
سبيل الله يوف اليكم يوفر لكم اجره وانتم لا تظلمون لا ينتقص من اجوركم وان جنحوا للسلم فاجنح
لها اي مالوا الى الصلح فاجنح لها اي مل اليها وصالحهم • روي الحسن وقتادة ان هذه الاية
نسخت بقوله تعالى واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم • وتوكل على الله وثق به انه هو السميع العليم
• وان يريدوا ان يخدعوك يغدروا ويمكروا بك قال مقاتل يعني قريظة فان حسبك الله كافيك
الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اي الانصار والف بين قلوبهم اي بين الاوس والخزرج
كانت بين احن وترات • وقتل وثارات في الجاهلية فصيرهم الله اخوانا بعد ان كانوا اعداء
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم **قوله**
عز وجل يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال سعيد بن جبير اسلم
مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رضي الله عنه فتم به
الاربعون فنزلت هذه الاية • واختلفوا في محله قال اكثر المفسرين محله خفض عطفا على
الكاف في قوله حسبك معناه حسبك الله وحسب من اتبعك من المؤمنين **قوله عز وجل**
يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون رجلا صابرون محتسبون
يغلبوا مائتين من عدوهم ويقهروهم • وان يكن منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا الفا من الذين
كفروا بانهم قوم لا يفقهون اي ان المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب ولا
يثبتون اذا صدقتموهم القتال خشية ان يقتلوا وهذا خبر بمعنى الامر وكان هذا يوم
بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المؤمنين
فخفف الله عنهم فقال الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اي ضعفا في الواحد عن
قتال العشرة وفي المائة عن قتال الالف فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من
الكفار وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين فرد من العشرة
الى اثنين فان كان المؤمنون على الشطر من عدوهم فلا يجوز لهم ان يفروا قال سفيان واري
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا قرا اهل الكوفة فان يكن منكم مائة بالياء فيهما
ووافق اهل البصرة في الاول والباقون بالتاء فيهما وقرا ابو جعفر ضعفاء بفتح العين والمد
على الجمع وقرا الاخرون بسكون العين ثم قرا عاصم وحمزة ضعفا بفتح الضاد ها هنا وفي سورة
الروم والباقون بضمها **قوله عز وجل** ما كان لنبي ان تكون له اسرى • قرا ابو جعفر
واهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرا ابو جعفر له اساري والباقون اسرى
• روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر
وجيء بالاساري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال ابو بكر رضي الله

سعيد المقبري يحدث انه سمع ابي هريرة يقول قال صـ

عنه

عنه يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستان بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية
تكون لنا على الكفار قوة • وقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله كذبوك واخرجوك فقدمهم نضرب اعناقهم
مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة
الكفر • وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم
نارا فقال له العباس رضي الله عنه قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم
ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ان الله تعالى ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن ويشدد قلوب رجال
حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام حيث قال فمن تبعني فانه
مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى عليه السلام حيث قال ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم • ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام حيث قال
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك يا عمر كمثل موسى حيث قال ربنا اطمس على اموالهم
واشدد على قلوبهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا
بفداء او ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني في يوم اخوف ان تقع علي الحجارة من السما من ذلك اليوم
حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء • قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد
جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدان يبكيان فقلت يا رسول الله من اي شي
تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذ الفدا لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة
شجرة قريبة من النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان تكون له اسرى
حتى يثخن في الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم اسرى جمع اسير
مثل قتلى جمع قتيل حتى يثخن في الارض اي يبالغ في قتل المشركين واسرهم تريدون عرض الدنيا
باخذكم الفدا والله يريد لكم ثواب الاخرة بقهركم المشركين ونصركم دين الله والله عزيز حكيم وكان
الفدا لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعين درهما • قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون
يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله تعالى في الاساري فاما منا بعد واما فداء
فجعل الله نبيه والمؤمنين في امر الاساري بالخيار ان شاؤا قتلوا وان شاؤا استعبدوهم
وان شاؤا فادوهم وان شاؤا اعتقوهم **قوله عز وجل** لولا كتاب من الله سبق الاية
• قال ابن عباس كانت الغنايم حراما على الانبيا والامم فكانوا اذا اصابوا مغنما جعلوه قربانا
وكانت تنزل نار من السما فتاكله فلما كان يوم بدر اسرع المؤمنون في الغنايم واخذ الفدا فانزل
الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الاية يعني لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ بان يحل لكم
الغنايم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق ان لا يعذب احدا شهد
بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد
اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا ياخذ قوما فعلوا شيا بجهالة لمسكم نالكم واصابكم
فيما اخذتم من الفدا قبل ان تومروا به عذاب عظيم قال ابن اسحاق لم يكن من المؤمنين احد ممن حضر
الا احب الغنايم الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه اشار على رسول الله بقتل الاساري
وسعد بن معاذ قال يا نبي الله الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو نزل من السما عذاب ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ **قوله**
عز وجل فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم • وروي انه لما نزلت الاية
الاولى كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ايديهم عما اخذوا من الفدا فنزل فكلوا مما غنمتم
الاية • وروينا عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال احلت لي الغنايم
ولم تحل لاحد قبلي **اخبرنا** حسان بن سعيد المنيعي انبانا ابو طاهر الزيادي انبانا محمد
ابن الحسين القطان انبانا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن همام عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنايم لاحد قبلنا ذلك
بان الله راي ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا **قوله عز وجل** يا ايها النبي قل لمن في ايديكم
من الاسرى • قرا ابو جعفر وابو عمرو من الاساري بالالف والباقون بلا الف نزلت في العباس

اصحاب م

ابن عبد المطلب وكان اسر يوم بدر وكان من العشرة الذين ضمنوا طعام اهل بدر وكان يوم بدر نوبته
وكان خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الناس فاراد ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت
العشرين اوقية معه فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية
من فدايه فابى وقال اما شي خرجت استعنت به علينا فلا احسبه لك وكلفت فدا ابن
اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقي عندي
شي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم واين الذهب الذي دفعته الي ام الفضل وقت خروجك
من مكة فقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث لي حدث فهو لك
ولعبد الله فقال العباس وما يدريك يا محمد قال اخبرني به ربي عز وجل فقال له العباس اشهد
انك صادق وان لا اله الا الله فذلك قوله عز وجل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى
الذين اخذتم منهم الفدا ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يوتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم
ذنوبكم والله غفور رحيم قال العباس رضي الله عنه فابدلني الله عنها عشرين عبدا كلهم
تاجر يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم واعطاني زمزم وما احب ان لي
بها جميع اهل مكة وانا انظر المغفرة من ربي عز وجل **قوله عز وجل** وان يريدوا
يعني الاسارى خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم ببدر والله عليم حكيم قال
ابن جريج اراد بالخيانة الكفر اي ان كفروا بك فقد كفروا بالله من قبل فامكن منهم المومنون
ببدر حتى قتلوهم واسروهم فهذا تهديد لهم وان عادوا الى قتال المومنين ومعاداتهم
ان الذين امنوا وهاجروا اي هجروا قومهم وديارهم يعني المهاجرين وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله والذين اووا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معه اي
اسكنوهم منازلهم ونصروا اي ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض
دون اقربايهم من الكفار قيل في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون
بالهجرة فكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوي الارحام وكان من امن ولم يهاجر
لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة وتوارثوا بالارحام حيث ما كانوا
فصار ذلك منسوخا بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله **قوله عز وجل**
والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي يعني الميراث حتى يهاجروا • قرا حمزة
ولايتهم بكسر الواو والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة وان استنصروكم في الدين
اي استنصركم المومنون الذين لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا
تنصروهم عليهم والله بما تعملون بصير • والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة وقال
ابن عباس في الميراث اي يرث المشركون بعضهم من بعض • الا تفعلوه تكن فتنة في الارض • قال
ابن عباس الا تاخذوا في الميراث بما امرتكم به • وقال ابن جريج الا تعاونوا وتناصروا • وقال
ابن اسحاق جعل الله تعالى المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل
الكافرين بعضهم اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه وهو ان يتولى المومن الكافر دون المومنين
تكن فتنة في الارض وفساد كبير فالفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام
• والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا
لا مرية ولا ريب في ايمانهم وقيل حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين لهم مغفرة
ورزق كريم في الجنة • فان قيل فاي معنى في هذا التكرار • قيل المهاجرين كانوا على طبقات
وكان بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة
الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا الهجرتين هجرة
الحبشة والهجرة الى المدينة فالمراد من الاية الاولى الهجرة الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية
قوله عز وجل والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي معكم
يريد انتم منهم وهم منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وهذا نسخ التوارث
بالهجرة ورد الميراث الى اولي الارحام قوله في كتاب الله اي في حكم الله وقيل اراد
بكتاب الله القران يعني القسمة التي بينها في سورة النسا ان الله بكل شي عليم •

سورة التوبة مدنية

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم

حتى

حتى ظنوا انها لم تبق منهم احدا الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت سورة
الحشر قال قل بني النضير **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحاق احمد بن محمد
ابن ابراهيم الثعلبي انبانا ابو الحسين علي بن محمد بن الحسين الجرجاني انبانا ابو احمد بن عبد الله بن عدي
الحافظ انبانا احمد بن علي بن المثنى حدثنا عبد الله القواريري انبانا يزيد بن زريع حدثنا عوف
ابن ابي جميلة الاعرابي حدثني يزيد الفارسي حدثنا عبد الله بن عباس قال قلت لعثمان بن عفان
ما حملكم الي ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا
بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال فقال عثمان رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذات العدد واذا نزل عليه
الشي يدعوا بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا
وكانت الانفال مما نزل بالمدينة وكانت براة من اخر ما نزل وكانت قصتها شبيهة بقصتها
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله
الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال **قوله عز وجل** براة اي هذه براة وهي مصدر
كالنشاة والدناة • قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون
يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامر الله تعالى بنقض عهودهم • وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم
الاية قال الزجاج براة اي قد تبرى الله ورسوله من اعطايهم العهود والوفا بها اذا نكثوا الى الذين
عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان النبي صلى الله عليه وسلم هو
الذي عاهدهم وعاقدهم واصحابه بذلك راضون فكانهم عقدوا وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع
من الخبر الى الخطاب اي قل لهم سيحوا اي سيروا في الارض مقبلين ومدبرين امنين غير خايفين
احدا من المشركين اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فايتين الله ولا سابقين وان الله
مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة • اختلف العلما في هذا التاجيل
في هولا الذين تبرى الله ورسوله من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جماعة هذا تاجيل من الله تعالى للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفعه
الى اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر من اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة اجله
عهده بغير اجل محدود حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك حارب الله ورسوله يقتل حيث
ادرك ويوسر الى ان يتوب • وابتدا هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاوه الى عشر من ربيع الاخر
فاما من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهري
الاربعة اشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال والاول هو الاصوب
وعليه الاكثرون • وقال الكلبي انما كانت الاربعة اشهر لمن كان له عهد دون اربعة اشهر فاتم له
اربعة اشهر فاما من كان عهده اكثر من اربعة فهذا امر باتمام عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم • قال الحسن امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله من المشركين فقال
تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل الا من قاتله ثم امره بقتال المشركين
والبراة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد قبل البراة
ولا من لم يكن له عهد وكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر واحل دماء جميعهم من اهل العهد وغيرهم بعد
انقضاء العهد وقيل نزل هذا قبل تبوك • وقال محمد بن اسحاق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر
سنين يامن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد
قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش
على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

• لاهم اني ناشد محمدا •	حلف ابينا وابيه الا تلدا •
• كنت لنا ابا وكنا ولدا •	ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا •
• فانصر هداك الله نصرا ابدا •	وادع عباد الله ياتوا مددا •
• فيهم رسول الله قد تجردا •	في فيلق كالبحر يجري مزبدا •
• ابيض مثل الشمس يسموا صعدا •	ان سيم خسفا وجهه تربدا •
• ان قريشا اخلفوك الموعدا •	ونقضوا ميثاقك الموكدا •

هم يبنونا بالوتير هجدا ● وقتلونا ركعًا وسجدا ●

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصرك ثم تجهز الى مكة ففتح مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كانت سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر رضي الله عنه تلك السنة اميرًا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه اربعين اية من صدر سورة براءة ليقراها على اهل الموسم ثم بعث بعده عليًا رضي الله عنه على ناقته العضبا ليقرا على الناس براءة وامره ان يؤذن بمكة ومنى وعرفة انه قد برئت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شيء قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر رضي الله عنه اميرًا على الحاج وعلي رضي الله عنه يؤذن ببراءة فلما كان قبل التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاذن بالناس بالذي امر به وقرا عليهم سورة براءة ● وقال زيد سالنا عليًا رضي الله عنه باي شيء بعثت في الحج قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الكعبة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا ● ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع ● فان قال قائل كيف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم عزله وبعث عليًا ● قلنا ذكر العلما ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزل ابا بكر وكان هو الامير وانما بعث عليًا بهذه الايات وكان السبب فيه ان العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك الا سيدهم او رجل من رهطه فبعث عليًا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا في نقض العهود والدليل على ان ابا بكر كان هو الامير ما **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اسحاق حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن اخي ابن شهاب عن عمه اخبرني حميد عن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر يؤذن بمنى لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ● وقال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًا وامره ان يؤذن ببراءة ● قال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان **قوله عز وجل** واذان عطف على قوله براءة اي واعلام ومنه الاذان بالصلاة يقال اذنته فاذن اي اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعته في اذنه من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ● واختلفوا في يوم الحج الاكبر ● روى عكرمة عن ابن عباس انه يوم عرفة روي ذلك عن ابن عمر وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة هو يوم النحر ● روي عن يحيى بن الجزار قال خرج علي رضي الله عنه يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاءه رجل فاخذ بلجام دابته وساله عن يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا خل سبيلها ● ويروى عن عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي وروى ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها ● وكان سفيان الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل يوم صفين ويوم الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب دامت اياما كثيرة ● وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل يوم الحج الاكبر الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا في الحج الاكبر قال مجاهد الحج الاكبر القران والحج الاصغر العمرة الافراد وقال الزهري والشعبي وعطاء الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان اعمالها **قوله عز وجل** ان الله بريء من المشركين ورسوله اي ورسوله بريء ايضا من المشركين ● وقرا يعقوب ورسوله بنصب اللام اي ان الله ورسوله بريء من المشركين فان تبتم رجعتم من كفركم واخلصتم التوحيد فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين هذا استثناء من قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة

حي من كنانة امر الله تعالى رسوله باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا وهذا معنى قوله ثم لم ينقصوكم شيئا من عهدهم الذي عاهدتموهم ولم يظاهروا ايعاونوا عليكم احدًا من عدوكم وقرا عطاء بن يسار لم ينقضوكم بالضاد المعجمة من نقض العهد فاتموا اليهم عهدهم واوفوا لهم عهدهم الى مدتهم الى اجلهم الذي عاهدتموهم ان الله يحب المتقين **قوله عز وجل** فاذا انسلخ الاشهر الحرم انقضى ومضى الاربعة اشهر رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد وابن اسحاق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله الى انقضاء المحرم خمسون يومًا وقيل لها حرم لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم فان قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله تعالى يقول فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل لما كان هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجمع ومعناه مضت المدة المضروبة التي يكون معها انسلاخ الاشهر الحرم قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل والحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم اي احبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم اي امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل طريق المرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم من اي وجه توجهوا ● وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوا مكة فان تابوا من الشرك واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم يقول دعوهم فليتصرفوا في امصارهم ويدخلوا مكة ان الله غفور لمن تاب رحيم به ● قال الحسين بن الفضل هذه الاية تنسخ كل اية في القران فيها ذكر الاعراض والصبر على اذى الاعداء **قوله عز وجل** وان احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله فاجره فاعذه وامنه حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من الثواب والعقاب ثم ابلغه مامنه اي ان لم يسلم ابلغه مامنه اي الموضع الذي يامن فيه وهو دار قومه فان قاتلك بعد ذلك وقدرت عليه فاقتله ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم محتاجون الى سماع كلام الله قال الحسن هذه الاية محكمة الى يوم القيامة **قوله عز وجل** كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله هذا على وجه التعجب ومعناه جحد اي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يغدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ● قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال الله تعالى فما استقاموا لكم اي على العهد فاستقيموا لهم فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي بلاد الله شاؤوا فاسلموا قبل الاربعة اشهر ● وقال السدي والكلبي وابن اسحاق هم من قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وضمرة وبنو الديل الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض الا قريش وبنو الديل من بني بكر فامر باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الاية نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فكيف يقول لشيء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما الذين قال الله عز وجل الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقصكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدًا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** كيف وان يظهروا عليكم هذا مردود على الاية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال كيف لا تقتلونهم وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم اي يظفروا بكم لا يرقبوا لا يحفظوا وقال الضحاك لا ينظروا وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا ● قال ابن عباس والضحاك قرابة وقال يمان رحما وقال قتادة الا اي الحلف وقال السدي هو العهد وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف اللفظين وقال مجاهد الا هو الله عز وجل وكان عبيد بن عمير يقول جبر الا بالتشديد يعني عبد الله وفي الخبر ان ناسا قدموا على ابي بكر رضي الله عنه من قوم مسيلمة الكذاب فاستقراهم ابو بكر كتاب مسيلمة فقرؤوا فقال ابو بكر ان هذا الكلام لم يخرج من إل اي من الله والدليل على هذا التاويل قراءة عكرمة لا يرقبون فيكم ايلا بالياء يعني الله عز وجل مثل جبريل وميكائيل ولا ذمة اي عهدًا يرضونكم بافواههم اي يعطونكم بافواههم بالسنتهم خلاف ما في قلوبهم وتابى قلوبهم الايمان واكثرهم فاسقون فان قيل هذا في المشركين فكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم فاسقون قيل

اراد بالفسق نقض العهد هاهنا وكان في المشركين من وفا بعهده فلهذا قال واكثرهم فاسقون **قوله عز وجل** اشتروا بايات الله ثمنا قليلا • وذلك انهم نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة اطعمها لهم ابو سفيان وقال مجاهد اطعم ابو سفيان حلفاوه
فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس من الدخول في دين الله • وقال ابن عباس ان اهل الطايف امدوهم بالاموال ليقووهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا يعملون
لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة يقول لا يتقوا عليهم ايها المومنون كما لا يتقون عليكم لو ظهروا واوليك هم المعتدون بنقض العهد فان تابوا من الشرك واقاموا الصلاة واتوا الزكاة
فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم الايات نبين الايات لقوم يعلمون
قال ابن عباس حرمت هذه الاية دما اهل القبلة • وقال ابن مسعود وامرتم بالصلاة والزكاة فمن يزكي فلا صلاة له **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع انبانا شعيب عن ابي حمزة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود ان ابا هريرة
قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر خليفة كفر من كفر من العرب فقال عمر رضي الله عنه كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عناقا كانوا يودونها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان شرح الله صدر ابا بكر فعرفت انه الحق **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمرو حدثنا بن مهدي حدثنا منصور بن سعد عن ميمون عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله
قوله عز وجل وان نكثوا ايمانهم اي نقضوا عهودهم من بعد عهدهم عقدهم يعني مشركي قريش وطعنوا قدحوا في دينكم وعابوه فهذا دليل على ان الذمي اذا طعن في دين
الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد فقاتلوا ايمة الكفر قرا اهل الكوفة والشام ايمة الكفر بهمزتين حيث كان • وقرا الاخرون بتليين الهمزة الثانية وايمة الكفر روس المشركين وقادتهم
من اهل مكة • قال ابن عباس نزلت في ابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وسائر روسا قريش يوميذ الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج
الرسول وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قاتل اهل هذه الاية
ولم يات اهلها بعد انهم لا ايمان لهم اي لا عهود لهم جمع يمين قال قطرب اي لا وفاء لهم بالعهد
وقرا ابن عامر لا إيمان بكسر الهمزة اي لا تصديق لهم ولا دين وقيل هو من الامان اي لا تومنوهم
واقتلوهم حيث وجدتموهم لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم
وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على الجهاد فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم
نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة وهموا
باخراج الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة وهم بدوكم بالقتال اول مرة يعني
يوم بدر • وذلك انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستاصل محمدا واصحابه وقال
جماعة من المفسرين اراد انهم بدوا بقتال خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتخشونهم اتخافونهم فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مومنين
قاتلوهم يعذبهم الله بقتلهم بايديكم ويخزهم يذلهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مومنين ويبري داء قلوب قوم مومنين مما كانوا ينالونه من الاذى منهم • وقال
مجاهد والسدي اراد صدور خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت
قريش بني بكر عليهم حتى نكثوا فيهم فشفا الله صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم
وبالمومنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة قريش بكرا عليهم ثم قال مستانفا

وتفصل صح

بني صح

ويتوب

ويتوب الله على من يشا ويهديه الى الاسلام كما فعل بابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل
ابن عمرو والله عليم حكيم • روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا
السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر **قوله عز وجل** ام حسبتم اظننتم ان تتركوا
قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل للمومنين الذين يشق عليهم القتال فقال احسبتم ان تتركوا
فلا تومروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب ولما يعلم الله ولما يرى الله الذين
جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة بطانة واولياء يوالونهم
ويفشون اليهم اسرارهم • وقال قتادة وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال
عطا اولياء قال ابو عبيدة كل شي ادخلت في شي ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في قوم
وليس منهم وليجة فوليجة الرجل من يختصه بدخلة امره دون الناس يقال هو وليجتي
وهم وليجتي للواحد والجمع والله خبير بما تعملون **قوله عز وجل** ما كان للمشركين ان
يعمروا مسجد الله الاية قال ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة
الرحم واغلظ علي رضي الله عنه له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون
محاسننا فقال له علي رضي الله عنه الكم محاسن قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة
ونسقي الحاج فانزل الله عز وجل ردا على العباس ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله اي ما ينبغي
للمشركين ان يعمروا مسجد الله اوجب على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة
الله وحده فمن كان كافرا بالله ليس من شانه ان يعمرها • فذهب جماعة الى ان المراد منه العمارة
المعروفة من بنائه ومرمته عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم
العمارة هاهنا على دخول المسجد والقعود فيه قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا
اهل المسجد الحرام • قرا ابن كثير واهل البصرة مسجد الله على التوحيد واراد به المسجد الحرام
• وقرا الاخرون مساجد الله على الجمع والمراد به ايضا المسجد الحرام وكقوله فلا يقربوا المسجد
الحرام • وقوله الحسن انما قال مساجد لانه قبلة المساجد كلها • قال الفرا ربما ذهب العرب
بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب البرذون فيقول اخذت في ركوب
البراذين ويقال فلان كثير الدراهم والدنانير شاهدين على انفسهم بالكفر اراد وهم شاهدون
قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال الضحاك عن
ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام • وذلك ان كفار قريش كانوا
نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة فلما طافوا
شوطا سجدوا للاصنام ولم يزدادوا بذلك الا بعدا • وقال السدي شهادتهم على انفسهم
بالكفر هو ان النصراني يسال من انت فيقول نصراني واليهودي يقول انا يهودي ويقال
للمشرك ما دينك فيقول مشرك قال الله تعالى اوليك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وفي
النار هم خالدون • قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس معناه شاهدين على رسولهم
بالكفر لانه ما من بطن الا ولدته ثم قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة
واتى الزكاة ولم يخش الا الله ولم يخف في الدين غير الله ولم يترك امر الله لخشية غيره فعسى اوليك
ان يكونوا من المهتدين اي واوليك هم المهتدون المتمسكون بطاعة الله التي الى الجنة **اخبرنا** ابو عمرو
محمد بن عبد الرحمن النسوي انبانا احمد بن الحسين الحيري حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا احمد بن الفرج
الحجازي حدثنا بقية حدثنا ابو الحجاج المهري عن عمرو بن الحارث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد
المساجد فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا يزيد بن هارون انبانا محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم
عن عطا بن يسار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد
وراح اعد الله له منزلة من الجنة كلما غدا وراح **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن
زنجويه حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن محمود بن لبيد ان عثمان بن عفان اراد بنا المسجد فكره الناس
ذلك واحبوا ان يدعه من بنى مسجدا بنى الله له كهيئته في الجنة **اخبرنا** الامام الحسين بن
محمد القاضي انبانا ابو طاهر الزيادي انبانا محمد بن الحسين القطان حدثنا علي بن الحسن

الدرهم والدينار يريد صح

قال عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صح

الذراوردي حدثنا عاصم بهذا الاسناد وقال بنا الله له بيتا في الجنة **قوله عز وجل** اجعلتم
سقاية الحاج الاية **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي انبانا عبد الله بن حامد بن محمد الوزان انبانا احمد بن جعفر بن محمد المنادي حدثنا ابو داود
سليمان بن الاشعث السجستاني حدثنا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي حدثنا معاوية بن سلام
عن زيد بن سلام عن ابي سلام حدثنا النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال اخر ما ابالي ان لا اعمل عملا
بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد افضل مما قلتم فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت
دخلت واستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله عز وجل
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين • وقال ابن عباس
قال العباس حين اسر يوم بدر لين سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد
الحرام ونسقي الحاج فانزل الله هذه الاية • واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية
لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه • وقال الحسن
والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة
افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه وقال العباس انا صاحب السقاية
والقايم عليها وقال علي ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب
الجهاد فانزل الله عز وجل هذه الاية اجعلتم سقاية الحاج وسقاية مصدر كالرعاية والحماية
وعمارة المسجد الحرام كايمان من امن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة
يعني الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام كمن امن بالله وهذا كقوله
والعاقبة للمتقين يدل عليه قراءة عبد الله بن الزبير وابي اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام
على جمع الساقي والعامر كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله
والله لا يهدي القوم الظالمين **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اسحاق حدثنا خالد عن عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى
فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها
فقال اسقني قال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم
يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع
الحبل على هذه يعني عاتقه واشار الى عاتقه **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر انبانا عبد
الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج عن محمد
ابن منهال الضرير حدثنا يزيد بن زريع حدثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت
جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم يسقون العسل واللبن
وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا من حاجة
ولا بخل قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة فاستسقى فاتيناه باناء من
نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة فقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير
ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة فضيلة عند الله من الذين افتخروا بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج
واوليك هم الفايزون الناجون من النار يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها
نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اباكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان • قال مجاهد هذه الاية متصلة بما قبلها
نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة فمنهم من يتعلق به اهله ومنهم من يتعلق
به ولده يقولون ننشدك بالله ان لا تضيعنا فيرق قلبه فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله
تعالى هذه الاية • وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهاهم الله
تعالى عن ولايتهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اولياء بطانة

بيناصر

في سبيل الله صح

واصدقا فيفشون اليهم اسراركم وتوثرون المقام معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان
ومن يتولهم منكم فيطلعهم على عورة المسلمين ويوثرون المقام معهم على الجهاد والهجرة فاوليك هم
الظالمون ثم قال تعالى قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة ان كان اباوكم وذلك انه لما نزلت الاية
الاولى قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت
دورنا وقطعنا ارحامنا فنزل قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
قرا ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم بالالف على الجمع وقرا الاخرون بلا الف لان جميع العشيرة عشاير
واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها اي تستطيبونها
احب اليكم يعني القصور والمنازل احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا فانتظروا
حتى ياتي الله بامره قال عطا بقضايه وقال مجاهد وتقاتل بفتح مكة وهذا امر تهديد والله لا يهدي
القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة **قوله عز وجل** لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين وحنين واد بين مكة والطايف وقال عروة الى جنب ذي المجاز وكانت قصة
حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت عليه ايام من شهر
رمضان ثم خرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا عشرة الاف من المهاجرين
والفان من الطلقا وقال عطا كانوا ستة عشر الفا • وقال الكلبي كانوا عشرة الاف وكانوا يوميذ
اكثر ما كانوا قط والمشركون اربعة الاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النصري
وعلى ثقيف بن عبد ياليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة
ابن وقش عن قلة فسا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل وفي رواية
لم يرض الله قوله ووكلوا الى انفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري
ثم نادوا يا حماة السوء اذكروا الفضايح فتراجعوا وانكشف المسلمون قال قتادة ذكر لنا ان الطلقا
انجفلوا بالناس **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى
الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا يحيى بن يحيى انبانا
ابو خيثمة عن ابي اسحاق قال قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله
ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفافهم حسرا ليس عليهم سلاح
او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا لا يكادون
يخطيون فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على
بغلته البيضا وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي
لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم ورواه محمد بن اسماعيل عن عبد الله عن اسرايل عن ابي اسحاق
وزاد قال فما روي من الناس يوميذ اشد منه ورواه زكريا عن ابي اسحاق وزاد قال البراء
كنا اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به النبي صلى الله عليه وسلم وروى
شعبة عن ابي اسحاق وزاد قال البراء ان هوازن كانوا قوما رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم
فانهزموا فاقبل المسلمون على الغنايم واستقبلونا بالسهام فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يفر قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثماية من المسلمين وانهزم ساير الناس
وقال اخرون لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم غير العباس بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث وايمن ابن ام ايمن فقتل يوميذ بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر
ابن محمد انبانا محمد بن عيسى انبانا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثني
ابو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح انبانا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني كثير بن
العباس بن عبد المطلب قال قال العباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت
انا وابو سفيان بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه
وسلم على بغلة له بيضا اهداها له فروة بن نوفل الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون
مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وانا اخذ بلجام بغلته
اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركابه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس نادي
اصحاب السمرة قال وكان العباس رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله
لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال
فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث

لن نغلب اليوم من

يعني صح

ابن الحارث فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول
عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن
وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا
وامرهم مدبرا وقال ابو سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وقال
فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل
به وجوههم ثم قال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة
فولوا مدبرين فهزمهم الله قال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين
• وفي الخبر ان رجلا من بني النضير يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال ان الخيل البلق
والرجال الذين عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما قتلنا الا بايديهم
فاخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال تلك الملائكة • قال الزهري وبلغني ان شيبة
ابن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد قتله بطلحة
ابن ابي طلحة وعثمان بن ابي طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله صلى الله عليه
وسلم على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت
فرائصي فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله قد
اطلعك على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين ولوا مدبرين انطلقوا حتى اتوا اوطاس وبها عيالهم
واموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على
جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وسبى المسلمون
عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف النضري فاتى الطائف فتحصن بها واخذ ماله واهله
فيمن اخذ وقتل امير المسلمين ابو عامر • قال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب انهم اصابوا
يومئذ ستة آلاف سبي ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك
الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم
بها غنائم حنين واوطاس وتألف اناسا منهم ابو سفيان بن حرب والحارث بن هشام
وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان انبانا
شعيب انبانا الزهري اخبرني انس بن مالك ان ناسا من الانصار قالوا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم حين افاء الله على رسوله من اموال هوازن ما افاء فطفق يعطي رجالا من قريش
المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا
تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار
فجمعهم في قبة لم يدع معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما كان حديث بلغني عنكم فقال له فقهاؤهم اما ذوو رأينا فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة
اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اما ترضون ان تذهب
الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لما تنقلبون به
خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم انكم سترون بعدي اثرة
شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض وقال يونس عن ابن شهاب فاني
اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتألفهم وقال فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض
قالوا سنصبر **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل انبانا وهيب عن عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله
ابن زيد بن عاصم قال لما افاء الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس وفي المؤلفة قلوبهم
ولم يعط الانصار شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر
الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي
كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله قال كلما قال شيئا
قالوا الله ورسوله امن وقال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا اما ترضون ان يذهب الناس بالشاة

والبعير

والبعير وتذهبون بالنبي الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار لو سلك الناس واديا
او شعبا لسلكت وادي الانصار وشعبهم الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي
اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا
محمد بن عيسى الجلودي انبانا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن ابي عمر
المكي حدثنا سفيان عن عمر بن سعيد بن مسروق عن ابيه عن عباية بن رفاعة عن رافع بن خديج
قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب وصفوان بن امية وعيينة
ابن حصن والاقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون
ذلك فقال عباس بن مرداس •

• اتجعل نهبي ونهب العبيد • وابن عيينة والاقرع •
• فما كان بدر ولا حابس • يفوقان مرداس في مجمع •
• وما كنت دون امرئ منهما • ومن تخفض اليوم لا يرفع •

قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وفي الحديث ان ناسا من هوازن اقبلوا
مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد اخذت ابناءنا ونساءنا
واموالنا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سعيد بن جبير حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن
عروة بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد
هوازن مسلمين فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون
واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي واما المال فقالوا فانا نختار
سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم
قد جاؤوا تائبين واني قد رأيت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب
ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا
حتى يرفع الينا عرفاؤكم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا
فانزل الله في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن
نغلب اليوم عن قلة فلم تغن عنكم شيئا يعني ان الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما
رحبت اي برحبها وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين **قوله تعالى** ثم انزل الله بعد الهزيمة سكينته
يعني الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها
يعني الملائكة قيل لا للقتال ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه يروى ان الملائكة لم
تقاتل الا يوم بدر وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك
جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله غفور رحيم
قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس الاية قال الضحاك وابو عبيدة
نجس قذر وقيل خبث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والتثنية والجمع فاما النجس
بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال على الانفراد انما يقال رجس نجس فاذا افرد قيل نجس بفتح النون
وكسر الجيم واراد به نجاسة الحكم لا نجاسة العين سموا نجسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا
لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضؤون فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اراد
منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام وهذا كما قال تعالى سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد به الحرم لانه اسري به من بيت ام هانئ • قال شيخنا
الامام الاجل رضي الله عنه وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار ثلاثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز
للكافر ان يدخله بحال ذميا كان او مستامنا لظاهر الاية • واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام
والامام في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم • وجوز
اهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم • والقسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر ان يدخلها
بالاذن ولكن لا يقيم اكثر من مقام السفر وهو ثلاثة ايام • لما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود والنصارى من
جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلما فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى فقال اخرجوا المشركين

من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر واجلاهم عمر في خلافته واجل لمن يقدم منهم تاجرا ثلاثا وجزيرة
العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق في الطول واما في العرض فمن جدة وما والاها من ساحل
البحر الى اطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم بها بذمة وامان
ولكن لا يدخلوا المساجد الا باذن مسلم قوله بعد عامهم هذا يعني العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس
ونادى علي رضي الله عنه ببراءة وهو سنة تسع من الهجرة وان خفتم عيلة وذلك ان اهل مكة كانت
معايشهم من التجارات وكان المشركون ياتون مكة بالطعام فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر
وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وان خفتم عيلة
فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم
قال عكرمة اغناهم الله بان انزل عليهم المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة
وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يخافون وقال
الضحاك وقتادة عوضهم الله منها فاغناهم بها وذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله قال مجاهد نزلت هذه الاية حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزوا
بعدها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في بني قريظة والنضير من اليهود فصالحهم وكانت اول
جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين قال الله تعالى
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر فان قيل اهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم
الاخر قيل لا يؤمنون كايمان المؤمنين فانهم قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا
بالله ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق اي لا يدينون الدين الحق اضاف
الاسم الى الصفة وقال قتادة الحق هو الله اي لا يدينون دين الله ودينه الاسلام قال ابو
عبيدة ولا يطيعون الله طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى
حتى يعطوا الجزية وهي الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل قال ابو عبيدة يقال لكل
من اعطى شيئا كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال ابن عباس يعطونها بايديهم ولا
يرسلون بها على يد غيرهم وقيل عن يد اي عن نقد لا نسيئة وقيل عن اقرار بانعام المسلمين
عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اذلاء مقهورون قال عكرمة يعطون الجزية عن قيام
والقابض جالس وعن ابن عباس تؤخذ ويوجأ عنقه وقال الكلبي اذا اعطى صفع على قفاه
وقيل يؤخذ بلحيته ويضرب في لهزمته وقيل يجر الى موضع الاعطاء بعنف وقيل اعطاؤه اياها
هو الصغار وقال الشافعي رحمه الله الصغار هو جريان احكام الاسلام عليهم واتفقت الامة
على جواز اخذ الجزية من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى من كفار العجم فذهب الشافعي
الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب فيؤخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا تؤخذ
من اهل الاوثان بحال واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة وهو
رجل من العرب يقال له غسان واخذها من اهل الذمة وعامتهم عرب وذهب مالك والاوزاعي
الى انها تؤخذ من جميع الكفار وقال ابو حنيفة تؤخذ من اهل الكتاب على العموم وتؤخذ من مشركي
العجم ولا تؤخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا تؤخذ من العربي كتابيا كان او مشركا وتؤخذ
من العجمي كتابيا كان او مشركا واما المجوس فاتفقت الصحابة على اخذ الجزية منهم اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا سفيان عن عمرو بن دينار لم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخذ الجزية
من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكر المجوس فقال ما ادري
كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب وفي امتناع عمر رضي الله عنه عن اخذ الجزية من المجوس
حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها دليل على ان راي الصحابة
كان على انها لا تؤخذ من كل مشرك انما تؤخذ من اهل الكتاب واختلفوا في ان المجوس هل
هم من اهل الكتاب روي عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال كان لهم كتاب يدرسونه

اذا لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي وفي غير اهل الكتاب صح

انه قال صح

فاصبحوا

فاصبحوا وقد اسري على كتابهم فرفع من بين اظهرهم واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس ومناكحتهم
بخلاف اهل الكتابين اما من دخل في دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين نظر ان دخلوا فيه
قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم وذبائحهم وان دخلوا في دينهم بعد النسخ
بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم ومن شككنا في امرهم
انهم دخلوا فيه قبل النسخ او بعده يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم
تغليبا للتحريم فمنهم نصارى العرب من تنوخ وبهراء وبني تغلب اقرهم عمر رضي الله عنه بالجزية
وقال لا تحل لنا ذبائحهم واما قدر الجزية فاقله دينار ولا يجوز ان ينقص عنه ويقبل
الدينار من الغني والفقير والوسط اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا
ابو محمد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي
حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق انا معمر انا سفيان عن الاعمش عن ابي وائل
عن مسروق قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل الى اليمن فامره ان ياخذ من
كل حالم دينارا او عدله معافر فالنبي صلى الله عليه وسلم امره ان ياخذ من كل حالم اي بالغ
دينارا ولم يفصل بين الغني والفقير والوسط وفيه دليل على انها لا تجب على الصبيان وكذلك
لا تجب على النساء انما تؤخذ من الاحرار البالغين العقلاء من الرجال وذهب قوم الى ان على كل
موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل فقير دينارا وهو قول اصحاب الراي
قوله عز وجل وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الاية روى
سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة
من اليهود سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف
نتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم عزير ابن الله فانزل الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله
قرا عاصم والكسائي بالتنوين وقرا الاخرون بغير تنوين لانه اسم اعجمي وتشبه اسما مصغرا
ومن نون قال لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح وهود ولوط واختار
ابو عبيدة التنوين وقال لان هذا ليس بمنسوب الى ابيه انما هو كقولك زيد ابن الامير ويزيد
ابن اختنا فعزير مبتدا وما بعده خبره وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود
اسمه فنحاص بن عازوراء وهو الذي قال ان الله فقير ونحن اغنياء وروى عطية العوفي عن
ابن عباس رضي الله عنهما انما قالت اليهود عزير ابن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة
عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وانساهم
التوراة ونسخها الله من صدورهم فبينما عزير عليه السلام يصلي مبتهلا الى الله نزل نور من السماء
فدخل جوفه فعاد اليه التوراة فاذن في قومه وقال يا قوم قد اتاني الله التوراة وردها الي
فصار عزير يعلمهم فمكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت
عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه
ابن الله وقال الكلبي ان بخت نصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل من قرا التوراة كان عزير اذ ذاك
صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرا التوراة
بعث الله عز وجل عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون لهم اية بعد ما اماته مائة سنة ويقال اتاه ملك
باناء فيه ماء فسقاه فمثلت التوراة في صدره فلما اتاهم وقال انا عزير كذبوه وقالوا ان كنت
كما تزعم فامل علينا التوراة فكتبها لهم فقال رجل ان ابي حدثني عن جدي ان التوراة جعلت في
خابية ودفنت في كرم كذا فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب عزير فلم يجدوه
غادر منه حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التوراة في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود
عزير ابن الله واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على دين
الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى
وقع الحرب فيما بينهم وبين اليهود وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جماعة كثيرة من
اصحاب عيسى عليه السلام ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى وكفرنا فالنار مصيرنا ونحن
مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني احتال عليهم واضلهم حتى يدخلوا النار وكان
له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على راسه التراب
فقال له النصارى من انت قال بولس عدوكم نوديت من السماء ليست لك توبة الا ان تتنصر

وقد فقت فادخلوه الكنيسة فدخل بيتا فمكث فيه سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل
ثم خرج وقال نوديت ان الله قبل الله توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف
عليهم نسطور وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت
وقال لهم لم يكن عيسى بانس ولا بجن ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب ذلك ثم دعا
رجلا يقال له ملكا فقال ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هولاء الثلاثة
واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتي وقد رايت عيسى في المنام فرضي عني وقال
لكل واحد منهم اني غدا اذبح نفسي فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال
انما نفعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع
كل واحد منهم طايفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله عز وجل وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يقولونه بالسنتهم من غير علم • قال اهل المعاني لم يذكر الله
قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا • يضاهون قرا عاصم بكسر الهاء مهموزا
والاخرون بضم الهاء غير مهموز ولها لغتان يقال ضاهيته وضاهاته ومعناه • قال
ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة وقال مجاهد يواطئون قال الحسن يوافقون
قول الذين كفروا من قبل • قال قتادة والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل
فقالت المسيح ابن الله كما قالت اليهود من قبل عزير ابن الله • وقال مجاهد يضاهون قول
المشركين من قبل كانوا يقولون اللات والعزى بنات الله • وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين
مضوا من الامم الكافرة كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم
تشابهت قلوبهم • قال القتيبي يريد من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود
والنصارى يقولون ما قال اولوهم قاتلهم الله • قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج اي
قتلهم الله • وقيل ليس هو على تحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب انى يوفكون اي يصرفون
عن الحق بعد قيام الادلة عليه • اتخذوا احبارهم ورهبانهم اي علماءهم وقراءهم والاحبار
العلماء واحدها حبر بفتح الحاء وكسرها والرهبان من النصارى اصحاب الصوامع اربابا
• فان قيل انهم لم يعبدوا الاحبار والرهبان • قلنا معناه انهم اطاعوهم في معصية الله
واستحلوا ما احلوا وحرموا ما حرموا فاتخذوهم كالارباب • قال عدي بن حاتم اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك
فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله حتى
فرغ منها فقلت انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما
حرم الله فتستحلونه قال فقلت بلى قال فتلك عبادتهم • قال عبد الله بن المبارك
وهل بدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها والمسيح بن مريم اي اتخذوه الها وما
امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا نور الله
بافواههم اي يبطلون دين الله بالسنتهم وتكذيبهم اياه • وقال الكلبي النور القران اي يريدون
ان يردوا القران بالسنتهم تكذيبا ويابى الله الا ان يتم نوره اي يعلي دينه ويظهر كلمته
ويتم الحق الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم ولو كره الكافرون **قوله عز وجل**
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق وهو الاسلام ليظهره ليعليه وينصره على الدين
كله على ساير الاديان كلها ولو كره المشركون • واختلفوا في معنى هذه الاية فقال ابن عباس
الهاء عايدة الى الرسول صلى الله عليه وسلم يعلمه شرايع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى
عليه منها شي وقال الاخرون الهاء راجعة الى دين الحق وظهوره على الاديان هو ان لا يدان الله
الا به • وقال ابو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى اهل دين الا دخل
في الاسلام • وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى
عليه السلام قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام • وروي المقداد قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة
الاسلام اما بعز عزيز واما بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به
واما يذلهم فيدينون له **اخبرنا** ابو سعيد الزنجي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا

ابو القاسم

ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب انبانا ابو جعفر محمد بن سليمان بن منصور حدثنا ابو مسلم ابراهيم
ابن عبد الله الكجي حدثنا ابو عاصم النبيل حدثنا عبد الحميد هو ابن جعفر عن الاسود بن العلا
عن ابي سلمة عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب الليل
والنهار حتى تعبد اللات والعزى قالت قلت يا رسول الله ما كنت اظن ان يكون ذلك بعد
ما انزل الله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون قال يكون ذلك ما شا الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيقبض من كان في قلبه مثقال
ذرة من خير ويرجع الناس الى دين ابايهم • قال الحسين بن الفضل معنى الاية ليظهره على
الدين بالحجج الواضحة وقيل ليظهره على الاديان التي حول النبي صلى الله عليه وسلم فيغلبهم قال
الشافعي رحمه الله قد اظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الاديان بان ابان لكل من سمعه انه
الحق ومن خالفه من الاديان باطل • وقيل اظهره بان جماع الشرك دينان دين اهل الكتاب
ودين الاميين فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دان بعضهم بالاسلام واعطى
بعضهم الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين كله والله اعلم **قوله
عز وجل** يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعني العلماء والقرا من اهل الكتاب
لياكلون اموال الناس بالباطل يريدون ياخذون الرشا في احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون
بايديهم كتبا يقولون هذه من عند الله وياخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم وهي الماكل
التي يصيبونها منهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم يخافون لو صدقوا لذهبت عنهم
تلك الماكل ويصدون ويصرفون الناس عن سبيل الله عن دين الله **قوله عز وجل**
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال ابن
عمر رضي الله عنهما كل مال تودي زكاته فليس بكنز ولو كان مدفونا وكل مال لا تودي زكاته
فهو كنز وان كان غير مدفون ومثله عن ابن عباس **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر
انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
انبانا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد حدثنا جعفر بن ميسرة عن زيد بن اسلم
ان ابا صالح ذكوان اخبره انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من صاحب ذهب او فضة لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفايح
من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جبهته وجبينه وظهره كلما ردت اعيدت له
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي الله بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة
واما الى النار ولا صاحب ابل لا يودي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان
يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطاه باخفافها
وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
حتى يقضي الله بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار • ولا صاحب بقر ولا غنم
لا يودي منها حقها الا كان يوم القيامة لا يودي منها حقها الا اذا بطح لها بقاع قرقر لا يفقد
منها شيا ليس فيها عقصا ولا جلحا ولا عضبا الا تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها فاذا مر
اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي الله بين العباد
فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار • وروينا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا اقرع
له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك
ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله الاية • وروي عن علي رضي الله عنه
انه قال كل مال زاد على اربعة الاف درهم فهو كنز اديت منه الزكاة او لم تود وما دونها نفقة
وقيل ما فضل عن الحاجة فهو كنز **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر
ابن محمد انبانا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن ابن سويد عن ابي ذر قال انتهيت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما راني قال هم الاخسرون ورب الكعبة
قال فجيت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله فداك ابي وامي من هم قال الاكثرون
اموالا الا من قال هكذا وهكذا واشار من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
وقليل ما هم • وروي عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال كان يقول من ترك بيضا او حمرا كوي

اذا ما

الاخسرون ثم

بهما يوم القيامة • وروي عن ابي امامة قال مات رجل من اهل الصفة فوجدوا في مئزره دينارا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي اخر فوجدوا في مئزره دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان والقول الاول اصح ان الاية في منع الزكاة لا في جمع المال الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح • وروي مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الاية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احدنا ان يدع لولده شيئا فذكر عمر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تعالى لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عن هذه الاية فقال كان هذا قبل ان تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرا للاموال • وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما ابالي لو ان لي مثل احد ذهبا اعلم عدده ازكيه واعمل بطاعة الله عز وجل **قوله** ولا ينفقونها في سبيل الله ولم يقل ينفقونهما وقد ذكر الذهب والفضة جميعا قيل اراد الكنوز واعيان الذهب والفضة • وقيل رد الكناية الى الفضة لانها اعم كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين رد الكناية الى الصلاة لانها اعم وكقوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اعم فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم يوم يحمى عليها اي تدخل النار فيوقد عليها يعني الكنوز فتكوى فتحرق بها جباههم كانزها وجنوبهم وظهورهم • روي عن ابن مسعود انه قال لا توضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم ودينار في موضع على حدته وسئل ابو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكي قال لان الغني صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وولاه ظهره واعرض عنه **قوله** هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي تمنعون حقوق الله في اموالكم • وقال بعض الصحابة هذه الاية في اهل الكتاب وقال الاكثرون هي عامة في اهل الكتاب وفي المسلمين وبه قال ابو ذر رضي الله عنه **قوله عز وجل** ان عدة الشهور اي عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وهي محرم وصفر وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان وشهر رمضان وشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة في كتاب الله اي في حكم الله وقيل في اللوح المحفوظ • قرا ابو جعفر اثنا عشر وتسعة عشر باسكان الشين وقرا العامة بفتحها يوم خلق السموات والارض والمراد منه الشهور الهلالية وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم واعيادهم وسائر امورهم • وبالشهور الشمسية تكون السنة ثلاثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم والهلالية تنقص عن ثلاثمائة وستين بنقصان الاهلة والغالب انها تكون ثلاثمائة واربعة وخمسين يوما منها اربعة حرم اي من الشهور حرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلاثة سرد ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم قيل **قوله** فيهن ينصرف الى جميع السنة اي فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة وقيل فيهن اي في الاشهر الحرم قال قتادة العمل الصالح اعظم اجرا في الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما • وقال ابن عباس فلا تظلموا فيهن يريد استحلال الحرام والغارة فيهن • وقال محمد بن اسحاق بن يسار لا تجعلوا حلالها حراما ولا حرامها حلالا كفعل اهل الشرك وهو النسيء وقاتلوا المشركين كافة جميعا كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين واختلف العلماء في تحريم القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة كانه يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطاء الخراساني والزهري وسفيان الثوري وقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة • وقال الاخرون انه غير منسوخ وقال ابن جريج حلف بالله عطاء بن ابي رباح ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا وما نسخت **قوله عز وجل** انما النسيء زيادة في الكفر قيل هو مصدر كالسعير والحريق وقيل مفعول كالجريح والقتيل وهو التاخير ومنه النسيئة

في البيع يقال انسا الله اجله ونسا في اجله اي اخر وهو ممدود مهموز عند اكثر القراء وقرا ورش عن نافع من طريق البخاري بتشديد الياء من غير همز فقد قيل اصله الهمز فخفف وهو من النسيان على معنى المنسي اي المتروك ومعنى النسيء هو تاخير تحريم شهر الى شهر اخر وذلك ان العرب كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت به من ملة ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه وكانت عامة معايشهم من الصيد وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة اشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب في بعض الاشهر الحرم فيكرهون تاخير حربهم فنسؤوا اي اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر اخر وكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمون صفر ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا الى تاخير تحريم صفر اخروه الى ربيع هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم الى السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله عز وجل وذلك بعد دهر طويل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم كما **اخبرنا** عبد الواحد ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن سلام حدثنا عبد الوهاب حدثنا ايوب عن محمد يعني ابن سيرين عن ابن ابي بكرة عن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان اي شهر هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذا الحجة قلنا بلى قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس هذا يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم واموالكم قال واحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسالكم عن اعمالكم فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه الا هل بلغت الا هل بلغت قال وكان قد استمر النسيء بهم فكانوا ربما يحجون في بعض السنين في شهر ويحجون من قابل في شهر اخر قال مجاهد كانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور فوافقت حجة ابي بكر قبل حجة الوداع السنة الثانية من ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف بعرفة اليوم التاسع وخطب اليوم العاشر واعلمهم ان اشهر النسيء قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات والارض وامرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستانف الايام واختلفوا في اول من نسا النسيء فقال ابن عباس والضحاك وقتادة ومجاهد اول من نسا النسيء بنو مالك بن كنانة وكان يليه ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية الكناني • وقال الكلبي اول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة فكان يكون على الناس بالموسم فاذا هم الناس بالصدور قام فخطب فقال لا مرد لما قضيت وانا الذي لا اعاب ولا اجاب فيقول له المشركون لبيك ثم يسالونه ان ينسئهم شهرا يغيرون فيه فيقول ان صفر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة والازجة وان قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا • وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي ادركه النبي صلى الله عليه وسلم • وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو رجل من كنانة يقال له القلمس وقال شاعرهم • ومنا ناسئ الشهر القلمس • وكان لا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس اول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف •
اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم ابن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ابا بني كعب هؤلاء يجر قصبه في النار فهذا الذي ذكرنا هو النسيء الذي ذكره الله تعالى فقال انما النسيء زيادة في الكفر يريد زيادة كفر على كفر يضل به الذين كفروا قرا حمزة والكسائي وحفص بضم الياء وفتح الضاد كقوله عز وجل زين لهم سوء اعمالهم

وقرا يعقوب بضم اليا وكسر الضاد وهي قراة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الناس
وقرا الاخرون بفتح اليا وكسر الضاد لانهم هم الضالون لقوله تعالى يحلونه يعني النسي يحلونه
عاما ويحرمونه عاما ليواطيوا اي ليوافقوا والمواطاة الموافقة عدة ما حرم الله يريد انهم لم يحلوا شهرا من الحرم
الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرم لئلا
يكون الحرم اكثر من اربعة اشهر كما حرم الله وتكون الموافقة في العدد فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء
اعمالهم الشيطان والله لا يهدي القوم الكافرين **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل
لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض الاية نزلت هذه الاية في الحث على غزوة
تبوك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطايف امر بالجهاد لغزوة الروم وكان
ذلك في زمن عسرة من الناس والشدة من الحر حين طاب الثمار والظلال ولم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورا بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز وعدوا كثيرا فجلى للناس امرهم ليتاهبوا
اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ما لكم
اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم تثاقلتم وتباطاتم الى الارض اي لزمتم ارضكم
ومساكنكم ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة اي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الاخرة فما متاع
الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل ثم اوعدهم على ترك الجهاد فقال الا تنفروا يعذبكم
عذابا اليما في الاخرة • وقيل هو احتباس المطر عنهم في الدنيا وسيل نجدة بن نفيع ابن عباس
عن هذه الاية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر حيا من العرب فتثاقلوا
عليه فامسك الله عنهم المطر وكان ذلك عذابهم ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع قال
سعيد بن جبير هم ابنا فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه شيا بترككم النفير والله على كل شي
قدير **قوله عز وجل** الا تنصروه فقد نصره الله هذا اعلام من الله تعالى انه المتكفل بنصر
رسوله واعزاز دينه اعانوه او لم يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاوليا وكثرة الاعدا فكيف به
اليوم وهو في كثرة من العدد اذ اخرجه الذين كفروا من مكة حين مكروا به وارادوا تثبيته
وهموا بقتله ثاني اثنين اي هو احد الاثنين والاثنين احدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
والاخر ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذ هما في الغار وهو نقب في جبل ثور بمكة اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا قال الشعبي عاتب الله اهل الارض جميعا في هذه الاية غير ابي بكر
اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد السهمي انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان انبانا خيثمة بن
سليمان حدثنا عبد الله بن احمد الدورقي حدثنا سعيد بن سليمان عن علي بن هشام عن كثير النوا
عن جميع بن عمير قال اتيت ابن عمر رضي الله عنهما فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي بكر رضي الله عنه انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض • قال الحسين بن الفضل
من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القران • وفي ساير
الصحابة يكون مبتدعا لا كافرا لا تحزن ان الله معنا ولم يكن حزن ابي بكر رضي الله عنه جبنا
انما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت
هلكت الامة ينبغي ان يكون هذا الحديث من كلام عمر لما ذكر في اخره • وروي انه حين انطلق
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر
الرصد فامشي بين يديك فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبري الغار
فدخل فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فقال والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من ال
عمر **اخبرنا** ابو المظفر التميمي انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن ابي النصر
انبانا خيثمة بن سليمان حدثنا ابو قلابة الرقاشي حدثنا حبان بن هلال انبانا همام بن يحيى
حدثنا ثابت البناني حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رووسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم
نظر الى قدميه لابصرنا قال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما **اخبرنا** عبد الواحد بن
احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى

ابن

ابن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب واخبرني عروة بن الزبير ان عايشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشيا فلما ابتلي المسلمون قال النبي صلى الله عليه وسلم
اني رايت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهي الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة
من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على رسلك فاني ارجو ان يوذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر
نفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط
اربعة اشهر • **قال** ابن شهاب قال عروة قالت عايشة رضي الله عنها بينما نحن جلوسا في بيت ابي بكر
في نحر الظهيرة قال قايل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا
فيها فقال ابو بكر فداك ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر فجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال
ابو بكر انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج **قال** ابو بكر الصحابة
بابي انت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى
راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عايشة رضي الله عنها فجهزناهما
احث الجهاز وصنعنا لهم جرابا في سفرة فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب
فلذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور
فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب فيدلج من عندهما بسحر فيصبح
بمكة مع قريش فلا يسمع امرا يكادان به الا عاد ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما
عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشا فيبيتان في رسل
وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك
الليالي الثلاث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل وهو من بني
عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في ال العاص بن وايل السهمي وهو
على دين كفار قريش فامناه ودفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما
صبح ثلاث فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهما طريق الساحل • قال ابن شهاب واخبرني
عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقة بن مالك بن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقة بن مالك
يقول جانا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما
لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اذ اقبل رجل منهم حتى قام علينا
ونحن جلوس اسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك
رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي
ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخططت
بزجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فدفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت
بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها
اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات فساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا
الى الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قايمة اذا لاثر يديها غبار
ساطع في السما مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا وركبت
فرسي حتى جيتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية فاخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم فلم يرزاني ولا
يسالاني الا ان قال اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة
من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم • **وقال** الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابو بكر في الغار ارسل الله تعالى زوجا من حمام حتى باضا في اسفل النقب والعنكبوت
قد نسجت بيتها • وفي **القصة** انبت بثمامة على فم الغار • وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم
فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار يقولون لو دخلا ها هنا هذا الغار تكسر بيض
الحمام وتفسخ بيت العنكبوت **قوله عز وجل** فانزل الله سكينته عليه قيل على النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس على ابي بكر رضي الله عنه لان النبي صلى الله عليه وسلم

عميس زوجته

ربع

كانت عليه السكينة من قبل وايده بجنود لم تروها دعم الملائكة نزلوا يضربون وجوه الكفار وابصارهم
عن رؤيتهم وقيل القوا الرعب في قلوب الكافرين حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي اعانه بالملائكة يوم
بدر اخبر انه صرف عنه كيد الاعداء في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى كلمتهم الشرك هي السفلى الى يوم القيامة وكلمة الله هي العليا الى يوم القيامة قال ابن عباس
رضي الله عنهما هي قول لا اله الا الله وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا في انفسهم من المكيدة ليقتلوه
وكلمة الله وعد الله انه ناصره • قرا يعقوب كلمة الله بنصب التاء على العطف والله عزيز حكيم
انفروا خفافا وثقالا قال الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة شبانا وشيوخا وعن ابن
عباس قال نشاطا وغير نشاط قال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من المال
اي فقرا وثقالا اغنيا وقال ابن زيد الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره ان يدع ضيعته
والخفيف الذي لا ضيعة له • ويروى عن ابن عباس خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا اهل
العسرة وقيل خفافا من السلاح اي مقلين منه وثقالا مستكثرين منه وقال الحكم بن عتيبة
مشاغيل وغير مشاغيل وقال مرة الهمداني اصحاء ومرضى وقال يمان بن رباب عزابا ومتاهلين
وقيل خفافا من حاشيتكم واتباعكم وثقالا مكثرين وقيل خفافا مسرعين خارجين ساعة
سماع النفير وثقالا بعد التروي فيه والاستعداد له وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل
الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون • قال الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت
احدى عينيه فقيل له انك عليل صاحب ضرر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني
الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطا الخراساني عن ابن عباس نسخت هذه الاية
قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة • وقال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شانها
على الناس فنسخها الله وانزل ليس على الضعفا وعلى المرضى الاية ثم نزل في المنافقين الذين
تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان عرضا قريبا واسم كان مضمر اي لو كان ما تدعوهم اليه عرضا
قريبا اي غنيمة قريبة التناول وسفرا قاصدا اي قريبا هينا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم
الشقة اي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان وقيل الشقة الغاية
التي يقصدونها وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم يعني باليمين الكاذبة
والله يعلم انهم لكاذبون في ايمانهم لانهم كانوا مستطيعين عفا الله عنك قال عمرو بن ميمون اثنتان
فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفدية من اسارى
بدر فعاتبه الله كما تسمعون وقال سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل
ان يعيره بالذنب وقيل ان الله تعالى وقره ورفع محله بافتتاح الكلام بالدعاء له كما يقول
الرجل لمن خاطبه اذا كان كريما عنده عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي ورضي الله عنك الا زرتني
وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهم اي في التخلف عنك حتى يتبين لك الذين صدقوا
في اعذارهم وتعلم الكاذبين فيها اي تعلم من لا عذر له قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر
وارتابت قلوبهم اي شكت ونافقت فهم في ريبهم يترددون متحيرين ولو ارادوا الخروج الى الغزو
لاعدوا له عدة اهبة وقوة من المتاع والكراع ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم فثبطهم
ومنعهم وحبسهم عن الخروج وقيل اقعدوا في بيوتكم مع القاعدين يعني مع المرضى وقيل
مع النسا والصبيان وقيل اي قال بعضهم لبعض اقعدوا وقيل اوحى الى قلوبهم والهموا
اسبابا للخذلان لو خرجوا فيكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالجهاد لغزوة
تبوك فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن
ابي على حده اسفل من ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله
عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريبة فانزل الله عز
وجل يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم لو خرجوا يعني المنافقين فيكم اي معكم ما زادوكم الا خبالا
فسادا وشرا والفشل بين المؤمنين بتهويل الامر ولاوضعوا اسرعوا خلالكم وسطكم
بايقاع العداوة والبغضا بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض الى البعض وقيل ولاوضعوا
اسرعوا خلالكم وسطكم بايقاع العداوة والبغضا وقيل فيما يخل لكم يبغونكم الفتنة اي يطلبون
لكم ما تفتنون به يقولون لقد جمع لكم كذا وكذا وانكم مهزومون وسيظهر عليكم عدوكم ونحو ذلك

في التخلف ص

وسعى الفساد ايقاع المخبوص

قال

قال الكلبي يبغونكم الفتنة يعني العيب والشر وقال الضحاك الفتنة الشرك ويقال بغيته
الخير والشر بغيه بغا اذا التمست له يعني بغيت له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد معناه فيكم
عيون لهم يؤدون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة معناه وفيكم مطيعون لهم
اي يسمعون كلامهم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي طلبوا صد
اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس عنك قبل اليوم كفعل عبد الله بن ابي يوم احد حين
انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك الامور واجالوا فيك وفي ابطال دينك الراي بالتخذيل
عنك وتشتيت امرك حتى جاء الحق النصر والظفر وظهر امر الله دين الله وهم كارهون قوله
عز وجل ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني نزلت في جد بن قيس المنافق وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر
يعني الروم تتخذ منهم السراري والوصفا فقال جد يا رسول الله لقد عرف قومي اني رجل مغرم
بالنسا واني اخشى ان رايت بنات الاصفر لا اصبر عنهن ائذن لي في القعود ولا تفتني بهن
واعينك بمالي • وقال ابن عباس اعتل جد بن قيس ولم تكن علته الا النفاق فاعرض عنه
النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله عز وجل ومنهم يعني من المنافقين
من يقول ائذن لي بالتخلف ولا تفتني ببنات بني الاصفر • وقال قتادة لا تؤثمني الا في الفتنة
سقطوا اي في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر الله ورسوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين
مطبقة بهم وجامعة لهم فيها ان تصبك حسنة نصر وغنيمة تسؤهم يعني المنافقين وان
تصبك مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا حذارنا اي اخذنا بالحزم في القعود عن
الغزو من قبل هذه المصيبة ويتولوا يدبروا وهم فرحون مسرورون بما نالك من المصيبة
قوله عز وجل قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي علينا في اللوح المحفوظ هو مولانا
حافظنا وناصرنا وقال الكلبي هو اولى بنا من انفسنا في الموت والحياة وعلى الله فليتوكل المؤمنون
قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا ايها المنافقون الا احدى الحسنيين اما النصر والغنيمة
او الشهادة والمغفرة وروينا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل
الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة
او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة ونحن نتربص بكم احدى السوءتين
اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده فيهلككم كما اهلك الامم الخالية او بايدينا اي بايدي
المؤمنين ان اظهرتم ما في قلوبكم فتربصوا انا معكم متربصون قال الحسن فتربصوا مواعيد
الشيطان انا معكم متربصون مواعيد الله من اظهار دينه واستيصال من خالفه قل انفقوا
طوعا او كرها امر بمعنى الشرط والجزا اي ان انفقتم طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس
حين استاذن في القعود وقال اعينكم بمالي يقول ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم
كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل قرا حمزة والكسائي يقبل بالياء لتقديم الفعل
وقرا الباقون بالتاء منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي المانع من قبول نفقاتهم
كفرهم ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى متثاقلون لانهم لا يرجون على ادائها ثوابا ولا يخافون
على تركها عقابا • فان قيل كيف ذم الكل في الصلاة ولا صلاة لهم اصلا قيل الذم واقع على
الكفر الذي يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط ولا ينفقون الا وهم كارهون
لانهم يعدونها مغرما ومنعها مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم
بها في الحياة الدنيا • قيل التعذيب المصائب الواقعة في المال والولد وقال الحسن يعذبهم
بها في الدنيا باخذ الزكاة منها والنفقة في سبيل الله وقيل يعذبهم بها بالتعب في جمعها
والوجل في حفظها والكره في انفاقها والحسرة على تخليفها عند من لا يحمده ثم يقدم على ملك
لا يعذره وتزهق انفسهم اي تخرج وهم كافرون اي يموتون على الكفر قوله عز وجل
ويحلفون بالله انهم لمنكم على دينكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان يظهروا
ما هم عليه لو يجدون ملجا حرزا وحصنا ومعقلا وقال عطا مهربا وقيل قوما
يامنون فيهم او مغارات غيرانا في الجبال جمع مغارة وهي الموضع الذي يغور فيه
اي يستتر وقال عطا سراديب او مدخلا موضع دخول يدخلون فيه واصله
مفتعل من ادخل يدخل قال مجاهد محرزا وقال قتادة سربا وقال الكلبي نفقا

ايهم

كنعق اليربوع وقال الحسن ومجاهد يد خلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا
عاصم مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال وكذلك قرا يعقوب لولوا اليه لادبروا اليه هربا منكم وهم
يجمحون يسرعون في ادبار ونفور لا يرد وجوههم شي ومعنى الاية انهم لو يجدون مخلصا منكم
او مهربا لفارقوكم **قوله عز وجل** ومنهم من يلمزك في الصدقات نزلت في ذي الخويصرة
التميمي واسمه حرقوص بن زهير وهو اصل الخوارج **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان
انبانا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري قال بينما نحن
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم
فقال يا رسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل
فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ائذن لي فيه اضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر
احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من
الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى رصافه فلا
يوجد فيه شي ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد
فيه شي قد سبق الفرث والدم اياتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة او مثل
البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس • قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت
هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه
فامر بذلك الرجل فالتمس فاتي به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته
به وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له ابو الجواظ لم يقسم بالسوية فانزل الله تعالى
ومنهم من يلمزك في الصدقات اي يعيبك في امرها وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال
همزه ولمزه اي عابه يعني المنافقين كانوا يقولون ما يعطي محمد الا من احب وقرا يعقوب
يلمزك بضم الميم حيث كان • وقال مجاهد يلمزك اي يروزك يعني يختبرك فان اعطوا
منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل ان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا كثيرا
سخطوا ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله قنعوا بما قسم لهم وقالوا حسبنا الله كافينا
الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ما نحتاج اليه انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا
من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من اموال الناس وجواب لو محذوف اي لكان خيرا
لهم واعود عليهم **قوله عز وجل** انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية
بين الله في هذه الاية اهل سهمان الصدقات وجعلها لثمانية اصناف روي عن زياد
بن الحارث الصدائي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل فقال
اعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا
غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو وجزاها ثمانية اجزا فان كنت من تلك الاجزا اعطيتك
حقك **قوله** للفقرا والمساكين فاحد اصناف الصدقة الفقرا والثاني المساكين •
واختلف العلما في صفة الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة
والزهري الفقير الذي لا يسال والمسكين السايل • قال ابن عمر رضي الله عنهما ليس بفقير
من جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة ولكن من انقى نفسه وثيابه لا يقدر على شي
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف • وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن والمسكين الصحيح
المحتاج • وروي عن عكرمة الفقرا من المسلمين والمساكين من اهل الكتاب وقال الشافعي
الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقعا زمنا كان او غير زمن والمسكين من له مال او حرفة
ولا تغنيه سايلا كان او غير سايل فالمسكين عنده احسن حالا من الفقير لان الله تعالى
قال اما السفينة فكانت لمساكين اثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة وعند اصحاب الراي
الفقير احسن حالا من المسكين قال القتيبي الفقير الذي له البلغة من العيش
والمسكين الذي لا شي له وقيل الفقير من له المسكن والخادم والمسكين من لا ملك له
وقالوا كل محتاج الى شي فهو مفتقر اليه وان كان غنيا عن غيره قال الله تعالى يا ايها
الناس انتم الفقرا الى الله • والمسكين المحتاج الى كل شي الا ترى كيف حض على طعامه

وجعل طعام الكفارة له ولا فاقة اشد من الحاجة الى سد الجوعة • وقال ابراهيم النخعي الفقرا هم
المهاجرون والمساكين من لم يهاجر من المسلمين • وفي الجملة الفقر والمسكنة عبارة عن الحاجة
وضعف الحال فالفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت نفسه
وسكنت عن الحركة في طلب القوت **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز
بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا سفيان بن عيينة عن
هشام يعني ابن عروة عن ابيه عن عبيد الله بن عدي ان رجلين اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالاه عن الصدقة فقال ان شئتما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب • واختلفوا في حد الغنى
الذي يمنع اخذ الصدقة فقال الاكثرون حده ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول
مالك والشافعي • وقال اصحاب الراي حده ان يملك مايتي درهم وقال قوم من ملك خمسين درهما
لا يحل له الصدقة لما روينا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس
وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسالته في وجهه خموش او خدوش قيل ما يغنيه قال خمسون
درهما او قيمتها من الذهب وهو قول الثوري وابن المبارك واحمد واسحاق وقالوا لا يجوز ان يعطى
الرجل الزكاة اكثر من خمسين وقيل اربعون درهما لما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
سال وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا والعاملين عليها وهم السعاة الذين يتولون قبض
الصدقات من اهلها ووضعها في حقها فيعطون من مال الصدقة فقرا كانوا او اغنيا فيعطون
مثل اجر عملهم قال الضحاك ومجاهد لهم الثمن من الصدقة والمولفة قلوبهم فالصنف الرابع المستحقون
من الصدقة المولفة قلوبهم وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان قسم
دخلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم تالفا كما اعطى
عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس او اسلموا ونيتهم قوية في الاسلام
وهم شرفا في قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان يعطيهم تالفا لقلوبهم وترغيبا لامثالهم
في الاسلام • فهولاء يجوز للامام ان يعطيهم من خمس خمس الغنيمة والفي سهم النبي صلى الله عليه
وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات • والقسم الثاني
من مولفة المسلمين ان تكون قوم من المسلمين بازاء قوم من الكفار في موضع متناط لا تبلغهم جيوش
المسلمين الا بمونة كثيرة وهم يجاهدون اما لضعف نيتهم او لضعف حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم
من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المولفة ومنهم قوم بازاء جماعة من مانعي الزكاة ياخذون
منهم الزكاة يحملونها الى الامام فيعطيهم الامام من سهم المولفة من الصدقات وقيل من سهم
سبيل الله • روي ان عدي بن حاتم جاء ابا بكر بثلاثماية من الابل من صدقات قومه فاعطاه
ابو بكر منها ثلاثين بعيرا اما الكفار من المولفة فهو من يخشى شره او يرجى اسلامه فيريد الامام
ان يعطي هذا حذرا من شره او يعطي ذلك ترغيبا له في الاسلام فقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما يرى من ميله الى الاسلام واما
اليوم فقد اعز الله الاسلام وله الحمد واغناه عن ان يتالف عليه رجال فلا يعطى مشرك تالفا بحال
وقد قال بهذا اكثر من اهل العلم ان المولفة منقطعة وسهمهم ساقط روي ذلك عن عمر وهو
قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب الراي واسحاق بن راهويه وقال قوم سهمهم
ثابت يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر محمد بن علي وابي ثور • وقال احمد
يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك قوله وفي الرقاب والصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون
لهم سهم من الصدقة هذا قول اكثر الفقها وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث
بن سعد والشافعي • وقال قوم يشتري بسهم الرقاب عبيد يعتقون وهو قول الحسن وبه قال
مالك واحمد واسحاق والغارمين الصنف السادس هم الغارمون وهم قسمان قسم تداينوا
لانفسهم في غير معصية فانهم يعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم من المال ما يفي بديونهم فان كان
عندهم وفا فلا يعطون • وقسم تداينوا في المعروف واصلاح ذات البين فانهم يعطون من مال
الصدقة ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنيا **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر
بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم
او لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او لعامل

عليها ورواه معمر عن زيد بن اسلم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا بمعناه
انما من كان دينه في معصية او فساد فلا يدفع اليه شي قوله وفي سبيل الله اراد به الغزاة
فلهم من الصدقة سهم يعطون اذا ارادوا الخروج الى الغزو وما يستعينون به على امر الغزو من
النفقة والكسوة والسلاح والحمولة وان كانوا اغنيا ولا يعطى شي منه في الحج عند اكثر اهل العلم
• وقال قوم من اهل العلم يجوز ان يصرف سهم سبيل الله الى الحج يروى ذلك عن ابن عباس
وهو قول الحسن واحمد واسحاق قوله وابن السبيل الصنف الثامن هم ابنا السبيل فكل من يريد
سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافة يعطى من الصدقة قدر ما يقطع به تلك المسافة سواء
كان له في البلد المنتقل اليه مال او لم يكن • وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال
فقها العراق ابن السبيل الحاج المنقطع قوله فريضة اي واجبة من الله وهو نصب على القطع
• وقيل على المصدر اي فرض الله هذه الاشيا فريضة والله عليم حكيم واختلف الفقها
في كيفية قسم الصدقات في جواز صرفها الى بعض الاصناف فذهب جماعة الى انه لا يجوز
صرف كلها الى بعضهم مع وجود سائر الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي رحمه الله
يجب ان يقسم زكاة كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سهمانهم
ثابتة قسمة على السوا لان سهم المولفة ساقط وسهم العامل اذا قسمه بنفسه ثم حصة كل
صنف منهم لا يجوز ان تصرف الى اقل من ثلاثة منهم ان وجد منهم ثلاثة او اكثر فلو فرق بين
اوليك يجوز فان انتهت حاجته وفضل شي رده الى الباقين • وذهب جماعة الى انه لو صرف
الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف او الى شخص واحد يجوز فان انتهت حاجته وفضل
شي رده الى الباقين وانما سمى الله تعالى هذه الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج
من هذه الاصناف الا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس ومنه قال سعيد
ابن جبير وعطا واليه ذهب الثوري واصحاب الراي وبه قال احمد قال يجوز ان يضعها في صنف
واحد وتفريقها اولى وقال ابراهيم ان كان المال كثيرا يحتمل الاجزا قسمه على الاصناف وان كانوا
قليلا جاز في صنف واحد وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى من
اهل الخلة والحاجة فان راى الخلة في الفقرا في عام اكثر قدمهم وان راها في عام اخر في صنف
اخر حولها اليهم وكل من دفع اليه شي من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير
على قدر غناه فاذا حصل ادنى اسم الغنى لا يعطى بعده وان كان محترفا لا يجد آلة حرفته
فيعطى قدر ما يحصل به آلة حرفته ولا يزاد العامل على اجرة عمله والمكاتب على قدر ما يعتق به
والغارم على قدر دينه والغازي على قدر نفقته للذهاب والرجوع والمقام في مغزاه وما يحتاج
يحتاج اليه من الفرس والسلاح ولابن السبيل قدر ما يبلغه مقصده او ماله • واختلفوا في نقل
الصدقة عن بلد المال الى موضع اخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه اكثر اهل العلم لما **اخبرنا**
ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انبانا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد
ابن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا ابو كريب حدثنا وكيع حدثنا زكريا بن اسحاق
المكي حدثنا يحيى بن عبد الله بن صيفي عن ابي معبد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث معاذا الى اليمن فقال له انك تاتي قوما من اهل الكتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول
الله فان هم اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فان هم اطاعوا
لذلك فاعلمهم ان الله فرض عليهم صدقة اموالهم توخذ من اغنيايهم وترد على فقرايهم فان هم
اطاعوا لذلك فاياك وكرايم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب
فهذا يدل على ان صدقة اغنيا كل قوم ترد على فقرا ذلك القوم واتفقوا على انه اذا نقل الى بلد
اخر وادي مع الكراهة سقط الفرض عنه الا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة حملت من
خراسان الى الشام ردها الى مكانها الى خراسان **قوله عز وجل** ومنهم الذين يوذون النبي
ويقولون هو اذن • نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يوذون النبي صلى الله عليه وسلم •
ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما نقول فيقع بنا فقال الجلاس
ابن سويد نقول ما شينا ثم ناتيه وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول انما محمد اذن اي

اي اذن سامعة يقال فلان اذن واذنة على وزن فعلة اذا كان يسمع كلما قيل ويقبله واصله
من اذن ياذن اذنا اذا استمع وقيل هو اذن اي ذو اذن سامعة • وقال محمد بن اسحاق بن يسار
نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث وكان رجلا ادلم ثائر الشعر احمر العينين
اسفع الخدين مشوه الخلقة • وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى الشيطان
فلينظر الى نبتل بن الحارث • وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقيل له
لا تفعل فقال انما محمد هو اذن فمن حدثه شيا صدقه فنقول ما شينا ثم ناتيه فنحلف له فيصدقنا
فانزل الله تعالى هذه الاية قل اذن خير لكم • قراة العامة بالاضافة اي مستمع خير وصلاح لا مستمع
شر وفساد • وقرا الاعمش عن ابي بكر اذن خير لكم مرفوعين منونين يعني انه يسمع منكم ويصدقكم
خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال يومن بالله اي لا بل يومن بالله واليوم الاخر
ويومن للمومنين اي يصدق المومنين ويقبل منهم لا المنافقين يقال امنته وامنت له بمعنى
صدقته ورحمة قرا حمزة ورحمة بالخفض على معنى اذن خير واذن رحمة وقرا الاخرون ورحمة
بالرفع اي هو اذن خير وهو رحمة للناس للذين امنوا منكم لانه كان سبب ايمان المومنين
والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم • يحلفون بالله لكم ليرضوكم قال قتادة والسدي اجتمع
ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم
وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر
ابن قيس فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم اشر
من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة
فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب
فانزل الله تعالى هذه الاية • وقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة
تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا يعتذرون ويحلفون فانزل الله تعالى يحلفون
بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مومنين الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله
فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم اي الفضيحة العظيمة **قوله عز وجل**
يحذر المنافقون يخشى المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبيهم بما في قلوبهم اي قلوب المنافقين
من الحذر والعداوة للمومنين كانوا يقولون فيما بينهم ويسترون ولا يخافون الفضيحة بنزول
القران في شانهم قال قتادة هذه السورة كانت تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة اثارت
مخازيهم ومثالبهم قال عبد الله بن عباس انزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمايهم
واسما ابايهم ثم نسخ ذكر الاسما رحمة على المومنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا
مومنين قل استهزوا ان الله مخرج ما تحذرون قال ابن كيسان نزلت هذه الاية في اثني عشر
رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا
به اذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم شانه وتنكروا له في ليلة مظلمة فاخبر جبريل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يقود رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوق به فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم
فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم فقال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانهم فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان
تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة **اخبرنا** اسماعيل
ابن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن قتادة عن ابي نضرة
عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار ارايتكم قتالكم ارايا رايتموه فان الراي يخطي ويصيب او عهدا
عهده اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد الينا شيا لم يعهده الى الناس كافة وقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في امتي قال شعبة واحسبه قال حدثني حذيفة قال في امتي اثنى
عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم
الدبيلة سراج من النار يظهر في اكتافهم حتى تنجم من صدورهم **قوله عز وجل** ولين
سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب • الاية قال سبب نزول هذه الاية على ما قال الكلبي

ومقاتل وقتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة من المنافقين
اثنان يستهزآن بالقران والرسول والثالث يضحك قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه يغلب
الروم ويفتح مدائنهم ما ابعده من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه نزل في اصحابنا
المقيمين بالمدينة قران وانما هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك
فقال احبسوا الركب فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب اي كنا نتحدث
ونخوض في الكلام كما يفعل الركب بقطع الطريق بالحديث واللعب قال ابن عمر رايت عبد الله بن
ابي يشتد قدام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول له ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون ما يلتفت اليه ولا يزيده
عليه قل يا محمد ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم
• فان قيل كيف قال كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين • قيل معناه اظهرتم الكفر بعد
ما اظهرتم الايمان ان يعف عن طائفة منكم واراد بالطائفة واحدا نعذب طائفة بانهم كانوا
مجرمين بالاستهزاء قرا عاصم نعف بالنون وفتحها وضم الفاء نعذب بالنون وكسر الذال
طائفة بالنصب وقرا الاخرون يعف بالياء وضمها وفتح الفاء تعذب بالتاء وفتح الذال طائفة
رفع على غير تسمية الفاعل وقال محمد بن اسحاق الذي عفي عنه رجل واحد وهو يحيى بن حمير
الاشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مجانبا لهم وينكر بعض ما يسمع فلما
نزلت هذه الاية تاب من نفاقه وقال اللهم اني لا ازال اسمع اية تقرا اعني بها تقشعر منها
الجلود وتجب منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا
كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامة فما احد من المسلمين الا عرف مصرعه غيره **قوله
عز وجل** المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي هم على دين واحد وقيل امرهم واحد
بالاجتماع على النفاق يامرون بالمنكر بالشرك والمعصية وينهون عن المعروف اي عن الايمان
والطاعة ويقبضون ايديهم اي يمسكونها عن الصدقة والانفاق في سبيل الله فلا يبسطونها
بخير نسوا الله فنسيهم تركوا طاعة الله فتركهم من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمته
في العقبى وتركهم في عذابه ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات
والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم كافيهم جزاء على كفرهم ولعنهم الله ابعدهم من رحمته
ولهم عذاب مقيم دائم كالذين من قبلكم اي فعلتم كفعل الذين من قبلكم بالعدول عن امر
الله فلعنتم كما لعنوا كانوا اشد منكم قوة وبطشا ومنعة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا فتمتعوا
بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا بها عوضا عن الاخرة فاستمتعتم بخلاقكم
ايها الكافرون كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وسلكتم سبيلهم وخضتم كالذي خاضوا
اي كما خاضوا في الباطل والكذب على الله وتكذيب رسوله والاستهزاء بالمؤمنين وذلك ان الذي
اسم ناقص مثل ما يعبر به عن الواحد والجمع نظيره قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا ثم قال
ذهب الله بنورهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم الخاسرون اي كما حبطت
اعمالهم وخسروا حبطت اعمالكم وخسرتم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا ابو عمر الصنعاني
من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم
قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن • وفي رواية ابي هريرة فهل الناس الا هم قال ابن مسعود
انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري
اتعبدون العجل ام لا **قوله عز وجل** الم ياتهم يعني المنافقين نبا خبر الذين من قبلهم
حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف عذبناهم واهلكناهم ثم ذكرهم فقال قوم نوح اهلكوا
بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود بالرجفة وقوم ابراهيم بسلب النعمة وهلاك نمرود
واصحاب مدين يعني قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات المنقلبات
التي جعلنا عاليها سافلها وهم قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر

الكفار فاخذوا بتعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون **قوله عز وجل**
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة يامرون
بالمعروف بالايمان والطاعة والخير وينهون عن المنكر عن الشرك والمعصية وما لا يعرف
في الشرع ويقيمون الصلاة المفروضة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم
الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ومساكن طيبة في جنات عدن اي بساتين خلد واقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به • قال
ابن مسعود رضي الله عنه هي بطنان الجنة اي وسطها قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة الاف باب لا يدخله الا نبي
او صديق او شهيد • وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل
• وقال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة جناته على حافتيه • وقال مقاتل والكلبي عدن
اعلى الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حوله محدقة بها وهي مغطاة من حين خلقها الله عز وجل
حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن يشاء الله وفيها قصور
الدر واليواقيت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض
ورضوان من الله اكبر اي رضى الله عنهم اكبر من ذلك ذلك هو الفوز العظيم • وروينا عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لاهل الجنة
يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون ربنا وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول الله عز وجل افلا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا واي شيء افضل من ذلك
فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا **قوله عز وجل** يا ايها النبي جاهد
الكفار بالسيف والقتال والمنافقين • واختلفوا في صفة جهاد المنافقين • قال ابن مسعود
بيده فان لم تستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه • وقال لا يلقاهم الا بوجه مكفهر • وقال ابن عباس
باللسان وترك الرفق وقال الضحاك بتغليظ الكلام • وقال الحسن وقتادة باقامة الحدود
عليهم وماواهم في الاخرة جهنم وبئس المصير قال عطاء نسخت هذه الاية كل شيء من العفو والصفح
قوله عز وجل يحلفون بالله ما قالوا الاية • قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم في ظل حجرة فقال انه سياتيكم انسان ينظر اليكم بعيني شيطان فلا تكلموه
فلم يلبثوا ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك
فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله عز وجل الاية • وقال الكلبي نزلت
في جلاس بن سويد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم تبوك فذكر المنافقين فسماهم
رجسا وعابهم فقال جلاس بن سويد لئن كان محمد صادقا لنحن اشر من الحمير فسمعه عامر
ابن قيس فاخبره بما قال جلاس فقال جلاس كذب يا رسول الله علي فامرهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يحلفا عند المنبر فقال جلاس بن سويد عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله الا هو
ما قاله ولقد كذب علي عامر فقام عامر فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت
عليه ثم رفع عامر يده الى السماء فقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون آمين فنزل جبريل عليه السلام قبل ان يتفرقا بهذه
الاية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام جلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض
علي التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم تاب وحسنت توبته • **قوله** ولقد قالوا كلمة
الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام قيل هي سب النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل كلمة الكفر قول جلاس لئن كان محمد صادقا لنحن اشر من الحمير • وقيل كلمة الكفر
قولهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وسياتي تلك القصة ان شاء الله وهموا بما لم
ينالوا • قال مجاهد هم المنافقون بقتل المسلم الذي سمع قولهم لنحن اشر من الحمير لكيلا يفشيه
• وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على العقبة في طريق تبوك ليفتكوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل واخبره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة
لذلك • وقال السدي قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي تاجا فلم يصلوا

اليه وما نقموا وما كرهوا وما انكروا منهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وذلك ان مولى الجلاس قتل فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الفا فاستغنى قال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش فلما قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنائم فان يتوبوا من نفاقهم وكفرهم يك خيرا وان يتولوا يعرضوا عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالخزي اي وفي الاخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير

قوله عز وجل ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله الاية • **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا عبد الله بن حامد الاصفهاني حدثنا احمد بن محمد بن ابراهيم السمرقندي حدثنا محمد بن نصر حدثني ابو الازهر احمد بن الازهر حدثنا مروان ابن محمد بن شعيب حدثنا يعلى بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمى الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها وهي تنمى كما ينمى الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها وادي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله عز وجل اية الصدقات فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة كيف ياخذان وقال لهما مرا بثعلبة ورجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة واستقبلهما بها فلما راوها قالوا ما هذا عليك قال خذاه فان نفسي بذلك طيبة فمرا على الناس واخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروني كتابكما فقراه ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رايي قال فاقبلا فلما راهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه قال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير فاخبراه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الاية الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد انزل الله فيك عز وجل كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله تعالى لم يقبل منك صدقتك فجعل يحثو التراب على راسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى ابا بكر رضي الله عنه فلم يقبلها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقبلها فقبض ابو بكر رضي الله عنه ولم يقبلها ثم تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر انا اقبلها منك فلم يقبلها فلما ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه اتاه فلم يقبلها منه وهلك ثعلبة في خلافة عثمان • وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة

اي

اي ثعلبة مجلسا من مجالس الانصار فاشهدهم لئن اتاني الله من فضله اتيت كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فمات ابن عم له فورثه مالا فلم يف بما قال فانزل الله تعالى هذه الاية وقال الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملأ قعود وقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهما بخلا به • **قوله** ومنهم يعني من المنافقين من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن لنؤدين حق الله منه ولنكونن من الصالحين نعمل بعمل اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة في الخير فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم اخلفهم نفاقا في قلوبهم اي صير عاقبة امورهم النفاق يقال اعقبت فلانا ندامة اذا صيرت عاقبة امره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال عاقبته واعقبته بمعنى الى يوم يلقونه يريد حرمهم التوبة الى يوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انبانا ابو الحسن علي بن عبد الله الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر حدثنا ابو سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم يعني ما اضمروا في قلوبهم وما تناجوا به بينهم وان الله علام الغيوب

قوله عز وجل الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الاية • قال اهل التفسير حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم فقال يا رسول الله مالي ثمانية الاف جئتك باربعة الاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة الاف لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله تعالى في مال عبد الرحمن بن عوف حتى انه خلف امراتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين الف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بثمانية اوسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري واسمه الحباب بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فامسكت احدهما لاهلي واتيتك بالاخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقة فانزل الله عز وجل الذين يلمزون يعيبون المطوعين المتبرعين من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن وعاصما والذين لا يجدون الا جهدهم اي طاقتهم يعني ابا عقيل والجهد الطاقة والضم لغة اهل الحجاز • وقرا الاعرج بالفتح قال القتيبي الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة فيسخرون منهم يستهزءون منهم سخر الله منهم اي جازاهم الله على السخرية ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم ام لا تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وذكر عدد السبعين للمبالغة في الياس عن طمع المغفرة وقال الضحاك لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فلازيدن على السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين

قوله عز وجل فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيدة اي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار واقاموا وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر وكانت غزوة تبوك في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود • فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الاخرة تقديره فليضحكوا قليلا فسيبكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انبانا عبد الله بن محمد بن الحسن حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا شعبة عن ابي موسى بن انس عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انبانا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث حدثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن المبارك عن عمران بن زيد التغلبي عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون

فلوان سفنا اجريت فيها لجرت **قوله عز وجل** فان رجعك الله اي ردك الله يا محمد من غزوة تبوك الى
طايفة منهم يعني من المخلفين وانما قال طايفة منهم لانه ليس كل من تخلف عن تبوك كان منافقا فاستاذنوك
للخروج معك في غزوة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا في سفر ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم
بالقعود اول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع النسا والصبيان وقيل مع المرضا
والزمنا وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر ٭ وقيل مع المخالفين قال الفرا يقال صاحب
خالف اذا كان مخالفا **قوله عز وجل** ولا تصل على احد منهم مات ابدا الاية قال اهل التفسير
بعث عبد الله بن ابي سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل عليه قال له اهلكك
حب اليهود فقال يا رسول اني لم ابعث اليك لتوبخني ولكني بعثت اليك تستغفر لي وساله ان يكفنه
في قميصه ويصلي عليه **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف
انبانا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله
عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لما مات عبد الله بن ابي سلول دعا له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عليه فقلت يا رسول الله
اتصلي على ابن ابي سلول وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني ان زدت
على السبعين غفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف
فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون
قال فعجبت بعد من جراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ والله ورسوله اعلم **اخبرنا**
عبد الواحد عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا سفيان عن عمرو قال سمعت جابر قال اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي سلول بعد ما ادخل في حفرته فامر به فاخرج فوضعه
على ركبتيه ونفث في فيه من ريقه والبسه قميصه وقال سفيان وقال ابو هارون كان على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله البس ابي قميصك الذي يلي جلدك
٭ وروي عن جابر قال كان يوم بدر اتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن
ابي سلول يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه
والبسه اياه ٭ وقال ابن عيينة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافيه وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي سلول فقال وما يغني عنه قميصي وصلاتي
من الله والله اني كنت ارجوا ان يسلم به الف من قومه وروي انه اسلم الف من قومه لما راوه يتبرك
بقميص النبي صلى الله عليه وسلم قوله ولا تقم على قبره ولا تقف عليه ولا تتول دفنه من قولهم
قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعدها على منافق ولا قام على قبره حتى قبض **قوله عز وجل**
فلا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون
واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوو الغنى
والسعة في القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين في رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف
يعني النسا وقيل مع ادنى الناس وسفلتهم يقال فلان خالفة قومه اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واوليك لهم الخيرات يعني
الحسنات وقيل الجواري الحسان والجنة قوله فيهن خيرات حسان جمع خيرة وحكي عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان الخيرات لا يعلم معناه الا الله لقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واوليك
هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم **قوله عز وجل**
وجاء المعذرون من الاعراب ليوذن لهم الاية وقرا مجاهد ويعقوب المعذرون بالتخفيف
وهم المبالغون في العذر يقال لقد اعذر من انذر اي بالغ في العذر من قدر النذارة وقرا
الاخرون المعذرون بالتشديد المقصرون يقال عذر اي قصر وقال الفرا المعذرون المعتذرون
ادغمت التا في الذال ونقلت حركة التا الى العين قال الضحاك المعذرون هم رهط عامر بن الطفيل
جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دفاعا عن انفسهم قالوا يا رسول الله ان نحن غزونا معك

انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا علي بن عبد الله نا

لماه

له عنده ص

تغير

تغير اعراب طي على حلايلنا واولادنا ومواشينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبانا الله
من اخباركم وسيغني الله عنكم وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني المنافقين قال ابو عمرو بن العلا كلا الفريقين كان مسيا
قوم تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم الله عز وجل بقوله وجاء المعذرون وقوم تخلفوا من غير
تكلف ولا عذر فقعدوا جراة على الله وهم المنافقون فاوعدهم الله بقوله سيصيب الذين كفروا منهم
عذاب اليم ثم ذكر اهل العذر فقال تعالى ليس على الضعفا قال ابن عباس يعني الزمنا والمشايخ
والعجزة وقيل هم الصبيان والنسا ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني الفقرا
حرج اثم وقيل ضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله في مغيبهم واخلصوا الايمان
والعمل لله وتابعوا الرسول اي من الله ما على المحسنين من سبيل اي من طريق بالعقوبة
والله غفور رحيم ٭ قال قتادة نزلت في عايذ بن عمرو واصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله
ابن ام مكتوم وكان ضرير البصر **قوله عز وجل** ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم معناه انه
لا سبيل على الاولين ولا على هولا الذين اتوك وهم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار
وصخر بن خنسا وعبد الله بن كعب الانصاري وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وعمرو بن
عنمة وعبد الله بن مغفل المزني اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله
تعالى قد ندبنا للخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم قال ابن عباس سالوه ان يحملهم
على الدواب وقيل سالوه ان يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه فقال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه فتولوا وهم يبكون فذلك قوله قلت لا اجد
ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون انما السبيل بالعقوبة
على الذين يستاذنونك وهم اغنيا رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النسا والصبيان وطبع الله على
قلوبهم فهم لا يعلمون **قوله عز وجل** يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم روي ان المنافقين الذين
تخلفوا عن غزوة تبوك وكانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاوا
يعتذرون بالباطل قل لا تعتذروا لن نومن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم فيما سلف
وسيرى الله عملكم ورسوله في المستانف اتتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه ثم تردون الى عالم
الغيب والشهادة فينبيكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم انصرفتم اليهم من غزوكم
لتعرضوا عنهم لتصفحوا ولا توبخوهم فاعرضوا عنهم فدعوهم وما اختاروا لانفسهم من النفاق انهم
رجس نجس اي ان عملهم قبيح وماواهم جهنم في الاخرة جزا بما كانوا يكسبون قال ابن عباس نزلت
في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما كانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه
وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي حلف للنبي صلى
الله عليه وسلم بالذي لا اله الا هو ان لا يتخلف عنه بعدها فطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى
عنه فانزل الله تعالى هذه الاية ونزل يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن
القوم الفاسقين **قوله عز وجل** الاعراب اي اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر
واجدر اخلق واحرى ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وذلك لبعدهم عن سماع القران
ومعرفة السنن والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما فرض من فرايضه ومن الاعراب من يتخذ
ما ينفق مغرما قال عطا لا يرجون على اعطايه ثوابا ولا يخافون على امساكه عقابا وانما ينفق
خوفا وريا والمغرم التزام ما لا يلزم ويتربص ينتظر بكم الدواير يعني صروف الزمان التي
تاتي مرة بالخير ومرة بالشر وقال يمان بن رياب حتى يغلب الزمان عليكم فيموت الرسول ويظهر
المشركون عليهم دايرة السوء يدور البلا والحزن ولا يرون في محمد ودينه الا ما يسووهم **وقرا**
ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء ههنا وفي سورة الفتح بضم السين ومعناه الضر والبلا والمكروه وقرا
الاخرون بفتح السين على المصدر وقيل بالفتح الردلة والفساد وبالضم الضر والمكروه والله سميع
عليم نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم استثنى فقال ومن الاعراب من يومن بالله واليوم
الاخر قال مجاهد هم بنو مقرن بن مزينة وقال الكلبي اسلم وغفار وجهينة **اخبرنا**
ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري حدثنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار حدثنا ابو بكر
محمد بن زكريا العذافري انبانا اسحاق بن ابراهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن
ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اسلم وغفار وشي من جهينة ومزينة خير عند الله تعالى يوم القيامة من تميم واسد بن خزيمة وهوازن
وغطفان ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول والقربات جمع القربة الى الله وصلوات
الرسول اي دعاؤه واستغفاره وقال عطا يرغبون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الا انها قربة
لهم • قرا نافع برواية ورش بضم الراء والباقون بسكونها سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم
قوله عز وجل والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية قرا يعقوب والانصار بالرفع
عطف على قوله والسابقون • واختلفوا في السابقين الاولين فقال سعيد بن المسيب وقتادة
وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطا بن ابي رباح اهل بدر وقال الشعبي
هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا في اول من امن
برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امراته خديجة مع اتفاقهم انها اول من امن برسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال بعضهم اول من امن وصلى علي بن ابي طالب وهو قول جابر • قال مجاهد وابن
اسحاق اسلم وهو ابن عشر سنين • وقال بعضهم اول من امن بعد خديجة ابو بكر الصديق
رضي الله عنه وهو قول ابن عباس وابراهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم اول من اسلم
زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير • وكان اسحاق بن ابراهيم الحنظلي يجمع
بين هذه الاخبار اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النسا خديجة ومن الصبيان علي ومن
العبيد بلال ومن الموالي زيد بن حارثة قال ابن اسحاق لما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى
الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان
تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه ياتونه ويالفونه لغير واحد من الامر لعلمه وحسن
مجالسته فجعل يدعوا الى الاسلام من وثق به من قومه فاسلم على يديه فيما بلغني عثمان والزبير
ابن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اسلموا وصلوا فكانوا هولا الثمانية نفر الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس
في الدخول في الاسلام واما السابقون من الانصار هم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة وكانوا ستة في العقبة الاولى وسبعين في الثانية والذين امنوا حين قدم عليهم
ابو زرارة مصعب بن عمير يعلمهم القران فاسلم معه خلق كثير وجماعة من النساء والصبيان
• قوله والسابقون الاولون من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا اوطانهم
والانصار اي ومن الانصار وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واووا
اصحابه والذين اتبعوهم باحسان قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين
• وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم من الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة • وقال عطا هم
الذين يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم والدعا • قال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن
كعب القرظي فقلت له ما تقول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول هذا فقال اقرا قوله تعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه
قال والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهو ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة
دون السيئة فقال ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الاية قط • وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم
ولا نصيفه ثم جمع الله في الثواب فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم قوله عز وجل واخرون اي ومن اهل المدينة
او من الاعراب اخرون ولا يرجع هذا الى المنافقين اعترفوا اقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو
اقرارهم وتوبتهم واخر سيئا اي بعمل اخر سيئ ووضع الوا موضع الباء كما تقول خلطت الماء واللبن
اي باللبن والعمل السيئ هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل الصالح ندامتهم
وربطهم انفسهم بالسواري وقيل غزواتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى الله ان يتوب
عليهم ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وقالوا نكون في الظلال مع النساء ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك واصحابه واللاد فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا

الواوه

والله لنوثقن انفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا
ويعذرنا فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بهم فراهم فقال من
هولا فقالوا هولا تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت تطلقهم وترضى
عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم
رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فانزل الله عز وجل هذه الاية فارسل اليهم رسول الله
فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك تصدق بها عنا
وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت ان اخذ من اموالكم شيا فانزل
الله تعالى خذ من اموالهم صدقة الاية • واختلفوا في اعداد هولاء التايبين • وروى عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروي عطية انهم كانوا خمسة
احدهم ابو لبابة • وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك
كانوا سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة • وقال قوم نزلت في ابي لبابة خاصة واختلفوا في
ذنبه • قال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين قال لبني قريظة ان نزلتم الى حكمه فهو الذبح واشار
الى حلقه • وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية المسجد وقال
والله لا احل نفسي ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام
لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه فانزل الله عز وجل هذه الاية فقيل له قد
تيب عليك فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار
قومي التي اصبت بها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله قال يجزيك
يا ابا لبابة الثلث فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث ماله وترك الثلثين لان الله تعالى قال
خذ من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم قال الحسن وقتادة هولا سوى الثلاثة الذين خلفوا قوله
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم وتزكيهم بها اي ترفعهم من منازل المنافقين الى منازل
المخلصين وقيل تنمي اموالهم وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر لهم وقيل هو قول الساعي اذا
اخذ الصدقة اجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت والصلاة لغة الدعا ان صلاتك
قرا حمزة والكسايي صلاتك على التوحيد ونصب التا وفي سورة هود اصلاتك تامرك وفي سورة
المومنين على صلاتهم وابو حفص ها هنا وفي سورة هود والاخرون بالجمع فيهما ويكسرون التا
ها هنا سكن لهم اي ان دعاءك رحمة لهم قال ابن عباس طمانينة وسكون لهم ان الله قد قبل
توبتهم وقال ابو عبيدة تثبيت لقلوبهم والله سميع عليم • واختلفوا في وجوب الدعا على الامام
عند اخذ الصدقة فقال بعضهم يجب • وقال بعضهم يستحب • وقال بعضهم يجب في صدقة الفرض
ويستحب في التطوع • وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطي اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا ادم بن ابي اياس حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن ابي
اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة
قال اللهم صل عليهم فاتاه ابي بصدقة فقال اللهم صل على ال ابي اوفى • قال ابن كيسان ليس
هذا صدقة الفرض انما هو كصدقة كفارة اليمين • وقال عكرمة هي صدقة الفرض فلما نزلت
توبة هولا قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هولا كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون
فما لهم فقال الله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات اي يقبلها
وان الله هو التواب الرحيم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد
الخلال حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا سفيان
ابن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب
طيب ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السما الا الطيب الا كانما يضعها في يد الرحمن فيربيها
له كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتاتي يوم القيامة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرا ان الله
هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمومنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبيكم بما كنتم تعملون • قال مجاهد
هذا وعيد لهم ورويته الرسول باعلام الله تعالى اياه ورويته المومنين بايقاع المحبة

لابي لبابة ثم

اوفى

في قلوبهم لا لاهل الصلاح والبغضة لا لاهل الفساد **قوله عز وجل** وآخرون مرجون لامر الله قرا
اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر مرجون بغير همز والاخرون بالهمز والارجا التاخير مرجون
مؤخرون لامر الله لحكم الله فيهم وهم الثلاثة الذين تاتي قصتهم من بعد كعب بن مالك
وهلال بن امية ومرارة بن الربيع لم يبالغوا في التوبة والاعتذار كما فعل ابو لبابة فوقفهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة ونهى الناس عن مخالطتهم حتى شقهم القلق وضاقت
عليهم الارض بما رحبت وكانوا من اهل بدر فجعل ناس يقولون هلكوا وآخرون
يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا مرجئين لامر الله اما يعذبهم او يرحمهم حتى نزلت توبتهم
بعد خمسين ليلة **قوله عز وجل** والذين قرا اهل المدينة والشام الذين بلا واو
وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون بالواو **اتخذوا مسجدا ضرارا** نزلت هذه الاية
في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قبا وكانوا اثني عشر رجلا من اهل
النفاق وديعة بن ثابت وخذام بن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب
وحارثة بن عمرو وابناه وزيد ونبتل بن قشير وعباد بن حنيف واخوه سهيل وابو حبيبة
ابن الازعر ونبتل بن الحارث وبجاد بن عثمان ورجل يقال له بحزج بنوا هذا المسجد ضرارا
يعني مضارة للمومنين وكفروا بالله ورسوله وتفريقا بين المومنين لانهم كانوا جميعا يصلون
في مسجد قبا فبنوا مسجدا ضرارا ليصلي فيه بعضهم فيودي ذلك الى الاختلاف وتفريق
الكلمة وكان يصلي بهم مجمع بن حارثة فلما فرغوا اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز
الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة الشاتية
وانا نحب ان تاتينا تصلي لنا فيه وتدعوا بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
على جناح سفر واذا قدمنا ان شا الله اتيناكم وصلينا لكم فيه **قوله** وارصادا لمن حارب
الله ورسوله من قبل اي انتظارا لمن حارب الله يقال ارصدت له اذا اعددت له وهو ابو عامر
الراهب وكان ابو عامر هذا وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية
وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر ما هذا
الذي جيت به قال جيت بالحنيفية دين ابراهيم قال ابو عامر انا عليها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جيت بها نقية بيضا فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا
طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم امين وسماه ابا عامر الفاسق فلما كان يوم
احد قال ابو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم
يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن ييس وخرج هاربا الى الشام فارسل الى
المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى
قيصر ملك الروم فاتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب
قبا فذلك قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو ابو عامر الفاسق ليصلي فيه
اذا رجع من الشام **قوله** من قبل يرجع الى ابي عامر يعني حارب الله ورسوله اي من قبل
بنا المسجد الضرار وليحلفن ما اردنا ببنائه الا الحسنى اي الفعلة الحسنى وهو الرفق والتوسعة
على اهل الضعف والعجز عن المصير الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يشهد
انهم لكاذبون في قيلهم وحلفهم • وروي انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تبوك ونزل بذي اوان موضع قريب من المدينة اتوه فسالوه اتيان مسجدهم
فدعا بقميصه ليلبسه وياتيهم فنزل عليه القران واخبره خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي
قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا سريعا
حتى اتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم
بنار من اهلي فدخل اهله واخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا
المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ
ذلك كناسة يلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام وحيدا غريبا
• وروي ان بني عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قبا اتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته

ليأذن

٢٠٥

ليأذن لمجمع بن حارثة فيأمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين اليس بامام مسجد الضرار فقال له
مجمع يا امير المومنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه وانا لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت
معهم فيه كنت غلاما قاريا للقران وكانوا شيوخا لا يقرون فصليت ولا احسب الا انهم يتقربون
الى الله ولم اعلم ما في انفسهم فعذره عمر رضي الله عنه وصدقه وامره بالصلاة في
مسجد قبا قال عطا لما فتح الله تعالى على عمر بن الخطاب رضي الله عنه الامصار امر المسلمين ان
يبنوا المساجد وامرهم ان لا يبنوا في مدينتهم مسجدين يضار احدهما صاحبه **قوله**
لا تقم فيه ابدا قال ابن عباس لا تصل فيه منع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي في مسجد
الضرار لمسجد اسس على التقوى اللام لام الابتدا وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد اسس
اي بني اصله على التقوى من اول يوم اي من اول يوم بني ووضع اساسه احق ان تقوم فيه
مصليا واختلفوا في المسجد الذي اسس على التقوى فقال ابن عمر وابن زيد وابو زيد وابو سعيد
الخدري هو مسجد المدينة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ويدل عليه ما **اخبرنا**
اسمعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد
بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد عن حميد الخراط قال
سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري قال قلت له كيف
سمعت اباك يذكر المسجد الذي اسس على التقوى قال قال ابي دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيت لبعض نسائه فقلت يا رسول الله اي المسجد الذي اسس على التقوى قال
فاخذ كفا من حصبا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا لمسجد المدينة قال فقلت اشهد اني
سمعت اباك هكذا يذكره **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق
الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض
الجنة ومنبري على حوضي وذهب قوم الى انه مسجد قبا وهو رواية عطية عن ابن عباس وهو قول
عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وقتادة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن
دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتي مسجد قبا كل سبت ماشيا
وراكبا وكان عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي فيه
ركعتين فيه رجال يحبون ان يتطهروا من الاحداث والنجاسات قال عطا كانوا يستنجون بالما
ولا ينامون الليل على الجنابة **اخبرنا** ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انبانا ابو عمرو
القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انبانا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللولوي انبانا ابو داود
سليمان بن الاشعث السجستاني حدثنا محمد بن العلا حدثنا معاوية بن هشام عن يونس بن
الحارث عن ابراهيم بن ابي ميمونة عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال نزلت هذه الاية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالما
فنزلت فيهم هذه الاية والله يحب المطهرين اي المتطهرين • افمن اسس بنيانه قرا نافع وابن عامر
اسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه رفع فيهما جميعا على غير تسمية الفاعل وقرا الاخرون
بفتح الهمزة والسين على تسمية الفاعل على تقوى من الله ورضوان خير اي على طلب التقوى ورضا
الله خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف قرا ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف ساكنة الراء وقرا
الباقون بضم الراء وهما لغتان وهو البير الذي لم يطو قال ابو عبيدة هو الهوة وما يجرفه
السيل من الاودية فينجرف بالما فيبقى واهيا هار اي هاير وهو الساقط يقال هار يهور فهو
هاير ثم يقلب فيقال هار مثل شاك وشايك وعاق وعايق وقيل هو من هار يهور فهو هاير
وقيل هو من هار يهار اذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه في اثر بعض كما ينهار
الرمل والشي الرخو فانهار به في نار جهنم يريد بنا هذا المسجد الضرار كالبنا على شفير
جهنم يتهور باهله فيها قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق الى النار والله لا يهدي
القوم الظالمين • قال قتادة والله ما تناهى ان وقع في النار وذكر لنا انها حفرت بقعة
منها فروي الدخان يخرج منه قال جابر بن عبد الله رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة اي شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون انهم كانوا في بنيانه محسنين

يحسبنى كما حبب العجل الى قوم موسى قاله ابن عباس وقال الكلبي حسرة وندامة لانهم ندموا على
بنائه • وقال السدى لا يزال هدم بنيانهم ريبة اي حزازة وغيظا فى قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم
اي تتصدع قلوبهم فيموتوا قرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة وحفص تقطع بفتح التا اي تتقطع
والاخرون بضمها وقرا يعقوب الى ان على الغاية تقطع بضم التا خفيف من القطع يدل
عليه تفسير الضحاك وقتادة لا يزالون فى شك منه الى ان يموتوا فيستيقنوا والله عليم حكيم
قوله عز وجل ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية قال محمد بن كعب
القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون
نفر قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شيت قال اشترط لربي
ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم
قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله
اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعدا عليه حقا اي ثواب لهم الجنة وعد حق فى التوراة والانجيل والقران يعني ان الله وعدهم
هذا الوعد وبين فى هذه الكتب وفيه دليل على ان اهل الملل كلهم امروا بالجهاد على ثواب الجنة
ثم هناهم فقال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم قال عمر رضي الله عنه
ان الله بايعك وجعل الصفقين لك وقال قتادة ثامنهم الله فاغلا لهم وقال الحسن اسمعوا
الى بيعة ربيحة بايع الله فيها كل مومن وعنه انه قال ان الله اعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها
ثم وصفهم فقال التايبون • قال الفرا استونفت بالرفع لتمام الاية وانقطاع الكلام وقال
الزجاج التايبون رفع للابتدا وخبره مضمر المعنى التايبون الى اخر الاية لهم الجنة ايضا اي من لم
يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة ايضا وهذا حسن وكانه وعد الجنة لجميع
المومنين كقوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله تابعا للاول كان الوعد بالجنة خالصا
لمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات التايبون الذين تابوا عن الشرك وبريوا من النفاق
العابدون المطيعون الذين اخلصوا العبادة لله عز وجل الحامدون الذين يحمدون الله على
كل حال فى السرا والضرا • وروينا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من يدعا
الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله فى السراء والضراء السايحون قال ابن مسعود
هم الصايمون قال سفيان بن عيينة انما سمي الصايم سايحا لتركه اللذات كلها من المطعم والمشرب
والنكاح • وقال عطا السايحون الغزاة فى سبيل الله • وقال عكرمة السايحون هم طلبة العلم
الراكعون الساجدون يعني المصلين الامرون بالمعروف بالايمان والناهون عن المنكر عن الشرك
وقيل المعروف السنة والمنكر البدعة والحافظون لحدود الله القايمون باوامر الله وقال الحسن اهل
الوفا ببيعة الله وبشر المومنين **قوله عز وجل** ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
اختلفوا فى سبب نزول هذه الاية قال قوم سبب نزولها ما **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان
انبانا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابو طالب الوفاة
جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال
اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن امية اترغب عن
ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عليه ويعيدانه بتلك المقالة
حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم انا على ملة عبد المطلب وابا ان يقول لا اله الا الله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وانزل الله فى ابي طالب انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشا **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر انبانا محمد
ابن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني
محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا يزيد بن كيسان حدثني ابو حازم
الاشجعي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمه ابو طالب قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة قال لولا ان تعيرني قريش يقولون
انما حمله ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن

ومن اوفى بعهده من الله م

الله يهدي من يشا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثني ابن الهاد عن
عبد الله بن الخباب عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده
عمه فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه
دماغه • وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة اتى قبر امه امنة فوقف
عليه حتى حميت الشمس رجا ان يوذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر انبانا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا
ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا محمد بن عبيد
عن يزيد بن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال زار النبي صلى الله
عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي فى ان استغفر لها فلم يوذن لي
فى ان استغفر لها واستاذنته فى ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت
قال قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله
عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم
انهم اصحاب الجحيم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما نزلت قوله عز وجل عن ابراهيم عليه السلام
قال لابيه سلام عليك ساستغفر لك ربي سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت له
اتستغفر لهما وهما مشركان فقال اولم يستغفر ابراهيم لابيه فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت
ذلك له فانزل الله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لابيه
لاستغفرن لك وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه قال بعضهم الهاء فى اياه
عايدة على ابراهيم والوعد كان من ابيه وذلك ان اباه كان وعده ان يسلم فقال ابراهيم ساستغفر
لك ربي يعني اذا اسلمت • وقال بعضهم الهاء راجعة الى الاب وذلك ان ابراهيم وعد اباه ان
يستغفر له رجاء اسلامه وهو قوله ساستغفر لك ربي يدل عليه قراءة الحسن وعدها اباه بالبا
والدليل على ان الوعد كان من ابراهيم وكان الاستغفار فى حال شرك الاب قوله عز وجل قد كانت
لكم اسوة حسنة فى ابراهيم الى ان قال الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك فصرح ان ابراهيم
ليس بقدوة له فى هذا الاستغفار وانما استغفر له وهو مشرك لمكان الوعد رجاء ان يسلم فلما
تبين له انه عدو لله بموته على الكفر تبرا منه وقيل فلما تبين له فى الاخرة انه عدو لله تبرا منه
وذلك ما **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اسماعيل بن عبد الله حدثني اخي عبد الحميد عن ابن ابي ذيب عن سعيد
المقبري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم عليه
السلام اباه ازر يوم القيامة وعلى وجه ازر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم الم اقل لك
لا تعصيني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابراهيم يا رب انك وعدتني ان لا تخزني
يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين
ثم يقال لابراهيم ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيوخذ بقوايمه فيلقى فى النار
وفى رواية فيتبرا منه يوميذ **قوله عز وجل** ان ابراهيم لاواه حليم واختلفوا فى معنى الاواه
• جا فى الاحاديث الاواه الخاشع المتضرع وقال عبد الله بن مسعود الاواه الدعا وعن
ابن عباس قال هو المومن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله • وقال مجاهد
الاواه الموقن • وقال عكرمة هو المستيقن بلغة الحبشة • وقال كعب الاحبار الذي يكثر
التاوه وكان ابراهيم عليه السلام يكثر ان يقول اه من النار قبل ان لا ينفع اوه • وقيل هو الذي
يتاوه من الذنوب • وقال عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله تعالى وعن سعيد بن جبير
الاواه المسبح وروي عنه الاواه المعلم للخير • وقال النخعي هو الفقيه وقال عطا هو الراجع
الراجع عن كل ما يكره الله وقال ايضا هو الخايف من النار • وقال ابو عبيدة هو المتاوه شفقا
وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم قول ابي عبيدة جميع ما قيل فى الاواه
واصله من التاوه وهو ان يسمع للصدر صوت من تنفس الصعدا والفعل منه اوه وتاوه
والحليم الصفوح عن من سبه وناله بالمكروه كما قال لابيه عن وعده وقوله لين لم تنته
لارجمنك قال سلام عليك ساستغفر لك ربي • وعن ابن عباس رضي الله عنهما الحليم السيد

وما كان استغفار ابراهيم لابيه الاية م

يخبرهم

قوله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم الاية معناها ما كان الله ليحكم عليكم بضلال
بترك الاوامر باستغفاركم للمشركين حتى يبين لهم ما يتقون يريد حتى يتقدم اليكم بالنهي فاذا بين
ولم تاخذوا به فعند ذلك تستحقون الضلال قال مجاهد بيان الله للمؤمنين في ترك الاستغفار
للمشركين خاصة وبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة فافعلوا او ذروا قال الضحاك ما كان الله
ليعذب قوما حتى يبين لهم ما ياتون وما يذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ
وذلك ان قوما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا ولم تكن الخمر حراما ولا القبلة
مصروفة الى الكعبة فرجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمرة وصرفت القبلة ولا علم لهم
بذلك ثم قدموا بعد ذلك المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت فقالوا يا رسول الله قد
كنت على دين ونحن على غيره فنحن ضلال فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد
اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شي عليم ثم عظم نفسه فقال ان الله له ملك
السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير **قوله عز وجل** لقد تاب
الله على النبي الاية تاب الله اي تجاوز وصفح ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم باذنه
للمنافقين بالتخلف عنه وقيل افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكره معهم كقوله تعالى
فان لله خمسه وللرسول ونحوه • والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت
العسرة لم يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة
والعسرة الشدة فكانت عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة
منهم يخرجون على بعير واحد يتعقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان
زادهم التمر المسوس والشعير وكان النفر يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم
اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك
حتى ياتي على اخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على صدقهم ويقينهم • قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى اذا كان
الرجل يذهب يلتمس الما فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره
فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله ان
الله قد عودك في الدعا خيرا فادع الله قال تحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت
السما فاظلت ثم سكبت فملوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر من بعد ما كاد
تزيغ قرا حمزة وحفص يزيغ بالياء لقوله كاد ولم يقل كادت وقرا الاخرون بالتاء والزيغ
الميل اي من بعد ما كاد تميل قلوب فريق منهم اي قلوب بعضهم ولم يرد الميل عن الدين
بل اراد الميل الى التخلف والانصراف للشدة التي عليهم • قال الكلبي هم ناس بالتخلف ثم لحقوه •
قوله عز وجل ثم تاب عليهم • فان قيل كيف ذكر التوبة وقد قال في اول الاية لقد تاب الله
على النبي • قيل ذكر التوبة في اول الاية قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله عز وجل
فلما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة والمراد منه قبولها انه بهم رءوف رحيم قال ابن عباس من تاب
الله عليه لم يعذبه ابدا • وعلى الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اي ارجي
امرهم عن توبة ابي لبابة واصحابه وهؤلاء الثلاثة هم كعب بن مالك الشاعر وهلال بن امية
ومرارة بن الربيع كلهم من الانصار **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث
عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب
بن مالك كان قائد ابيه من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن
غزوة تبوك قال لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة
تبوك غير اني كنت تخلفت عن غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها انما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها
مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها وكان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر
حتى تخلفت عنه في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان حتى جمعتهما في تلك

الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزاة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزاة غزاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين
امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن انه سيخفى له ما
لم ينزل فيه وحي من الله عز وجل وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار
والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع
ولم اقض شيا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يتمادى حتى اشتد بالناس الجد فاصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين
ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت فلم اقض شيا فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفارط
الغزو فهممت ان ارتحل فادركهم ويا ليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك وكنت اذا خرجت في الناس
بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم احزنني اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه النفاق
او رجلا ممن عذر الله من الضعفا ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال
وهو جالس في القوم ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة حبسه يا رسول الله برداه
والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي وطفقت
اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي راي من اهلي
فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما راح عني الباطل وعرفت اني لم انج بشي فيه كذب
فاجمعت صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدا
بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس فجاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون وكانوا
بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم علانيتهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله عز وجل قال
فجئت فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال لي تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه
فقال لي ما خلفك قلت يا رسول الله والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج
من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن
ان الله يسخط علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله والله ما كان
لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني
فقالوا والله ما علمناك اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت بما اعتذر اليه
المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما زالوا
يؤنبوني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي فقلت هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت
وقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العامري وهلال بن امية الواقفي
فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما لي اسوة فمضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف فاجتنبنا الناس وتغيروا
لنا حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي
فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد
الصلاة واطوف في الاسواق فلا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه
وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام ام لا ثم اصلي قريبا
منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا
طال ذلك علي من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب
الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلم
اني احب الله ورسوله فسكت فناشدته فسكت فناشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت
عيناي فتسورت الجدار فبينما انا امشي اذا نبطي من نبط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه
بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون الي جاني فدفع الي كتابا
من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان

ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرتها به حتى
اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها
وارسل الى صاحبي بمثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في
هذا الامر قال فجاءت امراة هلال بن امية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ان هلال بن امية شيخ ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربنك قالت
والله انه ما به حركة الى شي والله لا يزال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لي
بعض اهلي لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك فقد اذن لامراة هلال بن
امية ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول
اذا استاذنته وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الصبح صبيحة خمسين ليلة وانا
على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل قد ضاقت على نفسي
وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على سلع باعلى صوته يا كعب
يا ابن مالك ابشر قال فخررت ساجدا لله وعرفت انه قد جاء الفرج واذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب الى صاحبي
مبشرون وركض رجل الي فرسا وسعى ساع من اسلم فكان الصوت اسرع من الفرس فلما
جاءني الذي سمعت صوته نزعت له ثوبي وكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ
واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا
فوجا يهنوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك قال فدخلت المسجد فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم جالس وحوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني
وهناني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال كعب فلما سلمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك
منذ ولدتك امك قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال بل من عند الله وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكان يعرف ذلك منه فلما
جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى
رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني
امسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله انما نجاني الله بالصدق وان من توبتي ان لا احدث
الا صدقا ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم الى يومي هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين ● وروى اسحاق بن راشد
عن الزهري بهذا الاسناد ● وعن كعب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا
ايها الثلاثة وما من شي اهم الي من ان اموت فلا يصلي على رسول الله او يموت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد ولا يصلي علي فانزل الله توبتنا على
نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ام سلمة وكانت ام سلمة رضي الله عنها محسنة في شاني معينة في امري فقال لها رسول
الله صلى الله عليه وسلم تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم
ساير الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اذن بتوبة الله علينا
قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اتسعت وضاقت
عليهم انفسهم غما وهما وظنوا اي تيقنوا ان لا ملجا لا مفزع من الله الا اليه ثم تاب عليهم
ليتوبوا ليستقيموا على التوبة فان توبتهم قد سبقت ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال نافع مع محمد قال سعيد بن جبير مع ابي بكر وعمر
وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله تعالى للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون

قال صه

بومي صه

ابن صه

وقال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله
الله عليه وسلم الى تبوك باخلاص ونية وقيل مع الذين صدقوا في الاعتذار بالذنب ولم يعتذروا
بالاعذار الكاذبة وكان ابن مسعود يقرا وكونوا مع الصادقين وقال ابن مسعود الكذب لا يصلح في جد
ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه شيا ثم لا ينجز له اقروا ان شيتم وقرا هذه الاية **قوله عز
وجل** ما كان لاهل المدينة ظاهره خبر ومعناه نهي كقوله تعالى وما كان لكم ان توذوا رسول الله ومن
حولهم من الاعراب سكان البوادي مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار ان يتخلفوا
عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا اي ولا ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه عن مصاحبته ومعاونته
والجهاد معه وقال الحسن لا يرغبون بانفسهم ان يصيبهم من الشدايد فيختاروا الخفض
والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك بانهم لا يصيبهم
في سفرهم ظما عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطيون موطيا ارضا يغيظ
الكفار وطيهم اياها ولا ينالون من عدو نيلا اي لا يصيبون من عدوهم قتلا واسرا او غنيمة
او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا علي
ابن عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا يزيد بن ابي مريم حدثنا عباية بن رفاعة قال ادركني
ابو عبس وانا اذهب الى الجمعة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه
في سبيل الله حرمه الله على النار واختلفوا في حكم هذه الاية قال قتادة هذه خاصة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر فاما غيره من
الايمة والولاة فيجوز لمن شاء من المسلمين ان يتخلف عنه اذا لم يكن بالمسلمين عليه ضرورة وقال
الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون
هذه الاية لاول هذه الامة واخرها ● وقال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام
قليلا فلما كثروا نسخها الله واباح التخلف لمن شاء فقال وما كان المومنون لينفروا كافة
وقوله ولا ينفقون اي في سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا علاقة سوط ولا يقطعون يجاوزون
واديا في مسيرهم مقبلين او مدبرين الا كتب لهم يعني اثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا
يعملون ● روي عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل
الله كتب الله له سبعماية ضعف **اخبرنا** عبد القاهر انبانا عبد الغافر محمد انبانا محمد بن
عيسى حدثنا ابراهيم الحنظلي انبانا جرير عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني عن ابي مسعود
الانصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعماية ناقة كلها مخطومة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو معمر
حدثنا عبد الوارث حدثنا الحسين حدثنا يحيى حدثنا ابو سلمة حدثنا بسر بن سعيد حدثني
زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن
خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا **قوله عز وجل** وما كان المومنون لينفروا كافة
الاية قال ابن عباس في رواية الكلبي لما انزل الله تعالى عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان
النبي صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا فكان المسلمون ينفرون جميعا الى الغزو ويتركون النبي
صلى الله عليه وسلم وحده فانزل الله عز وجل هذه الاية وهذا نفي بمعنى النهي قوله فلولا نفر
من كل فرقة منهم طايفة اي فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صلى الله عليه
وسلم جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القران والسنن والفرايض والاحكام
فاذا رجعت السرايا اخبروهم بما انزل بعدهم فتمكث السرايا يتعلمون ويبعث سرايا اخر فذلك
قوله ولينذروا قومهم وليعلموهم القران ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا
يعملون بخلافه ● وقال الحسن هذه الاية في التفقه والانذار راجع الى الفرقة النافرة
ومعناه هلا نفر فرقة ليتفقهوا اي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة
الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله رسوله صلى الله
عليه وسلم والمومنين لعلهم يحذرون فقال النبي صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل باصحابهم

من الكفار وقال الكلبي لها وجه اخر ان احياء من بني اسد بن خزيمة اصابتهم سنة شديدة فاقبلوا
بالدراري حتى نزلوا المدينة فافسدوا طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها فنزل قوله تعالى وما كان
المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين وقال مجاهد نزلت في ناس
خرجوا في البوادي فاصابوا منهم معروفا ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم
ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم وجيتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا فاقبلوا كلهم من البادية
حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية اي هلا نفر من كل فرقة طايفة
ليتفقهوا ويستمعوا ما انزل الله بعدهم ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الله لعلهم يحذرون
باس الله ونقمته وقعدت طايفة يبتغون الخير **اخبرنا** عبد الله محمد بن الفضل النحوي انبانا
ابو الحسن الطيسفوني حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا
علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين **اخبرنا**
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع
انبانا الشافعي انبانا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا والفقه معرفة احكام الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين علم
الطهارة والصلاة والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة
على كل مسلم وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع على واحد يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكاة ان كان
له مال وعلم الحج ان وجب عليه • واما فرض الكفاية فهو ان يتعلم حتى يبلغ رتبة الاجتهاد ودرجة
الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام من كل بلد واحد يتعلمه سقط الفرض
عن الاخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث • روي ابو امامة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد قال الشافعي
العلم افضل من صلاة النافلة **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من
الكفار الاية امروا بقتال الاقرب فالاقرب اليهم في الدار والنسب قال ابن عباس مثل قريظة
والنضير وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا سكان الشام وكان الشام اقرب الى المدينة
من العراق وليجدوا فيكم غلظة شدة وحمية قال الحسن صبرا على قتالهم واعلموا ان الله مع المتقين
بالعون والنصرة قوله واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا يقينا كان
المنافقون يقولون هذا استهزاء **قوله عز وجل** فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا يقينا
وتصديقا وهم يستبشرون يفرحون بنزول القران واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق
فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم فعند نزول كل سورة ينكرونها ويزداد كفرهم
لها قال مجاهد في هذه الاية الايمان يزيد وينقص وكان عمر ياخذ بيد الرجل والرجلين
من اصحابه فيقول تعالوا حتى نزداد ايمانا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان الايمان
يبدو لمظة بيضاء في القلب فكلما ازداد الايمان عظما ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب
كله وان النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى
يسود القلب كله وايم الله لو شققتم عن قلب المنافق لوجدتموه اسود **قوله عز وجل**
اولا يرون • قرا حمزة ويعقوب ترون بالتاء على خطاب المومنين • وقرا الاخرون بالياء خبرا
عن المنافقين المذكورين انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة او مرتين بالامراض والشدايد
قال مجاهد بالقحط والشدة • وقيل بالغزو والجهاد • وقال مقاتل بن حيان يفضحون
باظهار نفاقهم • وقال عكرمة ينافقون ثم يومنون ثم ينافقون • وقال يمان ينقضون عهدهم
في السنة مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نقض العهد ولا يرجعون الى الله من النفاق •
ولا هم يذكرون اي لا يتعظون بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين
واذا ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب

يقول

يقول بعضهم لبعض اشارة هل يراكم من احد اي احد من المومنين ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا
من المسجد وان علموا ان احدا يراهم اقاموا وثبتوا ثم انصرفوا عن الايمان بها وقيل انصرفوا
من مواضعهم التي يستمعون فيها صرف الله قلوبهم عن الايمان قال ابو اسحاق الزجاج اضلهم الله
مجازاة على فعلهم بانهم قوم لا يفقهون عن الله دينه قال ابن عباس لا تقولوا اذا صليتم انصرفنا
من الصلاة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلاة **قوله عز وجل**
لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه • قال السدي من العرب من بني اسمعيل
وقال ابن عباس ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب وقال
جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية من زمان ادم عليه السلام **اخبرنا**
احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انبانا عبد الله بن حامد انبانا علي بن
عبد العزيز حدثنا محمد بن ابي نعيم حدثنا هشام حدثني المدني يعني ابا جعفر عن ابي الحويرث
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح الجاهلية
شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام • وقرا ابن عباس والزهري وابن محيصن من انفسكم
بفتح الفاء اي من اشرفكم وافضلكم عزيز عليه شديد عليه ما عنتم قيل ما صلة اي عنتكم
وهو دخول المشقة والمضرة عليكم وقال القتيبي ما اعنتكم وضركم وقال ابن عباس ما ضللتم
وقال الضحاك والكلبي ما اثمتم حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاحكم قال قتادة حريص على ضالكم
ان يهديه الله بالمومنين رووف رحيم قيل رووف بالمطيعين رحيم بالمذنبين فان تولوا اعرضوا عن
الايمان وناصبوك فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم روي عن ابي
ابن كعب قال اخر ما نزل من القران هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة وقال
هما احدث الايات بالله عهدا •

سورة يونس عليه السلام مكية •

الا ثلاث ايات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك • الى اخر السورة •

بسم الله الرحمن الرحيم • الر والمر • قرا اهل الحجاز والشام
وحفص بفتح الرا وقرا الاخرون بالامالة • قال ابن عباس والضحاك الر انا الله ارى المر انا الله
اعلم وارى • وقرا سعيد بن جبير الر • وحم • ونون حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام في حروف
التهجي • تلك ايات الكتاب الحكيم • اي هذه واراد بالكتاب الحكيم القران • وقيل اراد بها
الايات التي انزلها الله من قبل • ولذلك قال تلك وتلك اشارة الى غايب مونث والحكيم
المحكم بالحلال والحرام والحدود والاحكام فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله تعالى كتاب احكمت
اياته • وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله قوله عز وجل وانزل معهم الكتاب
بالحق ليحكم بين الناس • وقيل هو بمعنى المحكوم فعيل بمعنى المفعول قال الحسن حكم فيه بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وبالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنة لمن اطاعه
وبالنار لمن عصاه **قوله عز وجل** اكان للناس عجبا العجب حالة تعتري الانسان من روية
شيء على خلاف العادة وسبب نزول هذه الاية ان الله عز وجل لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا
قال المشركون الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقال تعالى اكان للناس اهل مكة والالف فيه للتوبيخ
عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان انذر الناس اي اعلمهم مع التخويف وبشر
الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم • اختلفوا فيه قال ابن عباس اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم
قال الضحاك ثواب صدق قال الحسن عمل صالح اسلفوه يقدمون عليه • وروي عن ابي طلحة
عن ابن عباس هو السعادة في الذكر الاول وقال زيد بن اسلم هو شفاعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال عطا مقام صدق لا زوال له ولا بوس فيه وقيل رفعة واضيف القدم الى الصدق
وهو نعته كقولهم مسجد الجامع وحب الحصيد وقال ابو عبيدة كل سابق في خير او شر فهو عند العرب
قدم يقال لفلان قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق • وقدم سوء وهو يونث فيقال قدم حسنة
وقدم صالحة • قال الكافرون ان هذا لسحر مبين يعنون القران • قرا ابن كثير واهل البصرة والكوفة
لساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض

في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقضيه وحده ما من شفيع الا من بعد اذنه معناه ان الشفعا
لا يشفعون الا باذنه • وهذا رد على النضر بن الحرث فانه كان يقول اذا كان يوم القيامة تشفع لي اللات
والعزى **قوله عز وجل** ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه الاشيا ربكم لا رب لكم سواه فاعبدوه افلا
تذكرون تتعظون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف فيه نصب على المصدر اي وعدكم
حقا انه يبدي الخلق ثم يعيده اي يحييهم ابتدا ثم يميتهم ثم يحييهم قرا العامة انه بكسر الف على
الاستيناف وقرا ابو جعفر بالفتح على المعنى لانه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط
بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون **قوله عز وجل**
هو الذي جعل الشمس ضيا بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل جعل الشمس ذات ضيا والقمر ذات نور
وقدره منازل اي قدر له يعني هياء له منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها ولم يقل قدرهما قيل تقدير
المنازل ينصرف اليهما غير انه اكتفى بذكر احدهما كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل ينصرف
الى القمر ليعرف انقضا الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا واسماوها
الشرطين • والبطين • والثريا • والدبران • والهقعة • والهنعة • والذراع • والنثرة • والطرف
والجبهة • والزبرة • والصرفة • والعوا • والسماك • والغفر • والزبانا • والاكليل • والقلب
والشولة • والنعايم • والبلدة • وسعد الذابح • وسعد بلع • وسعد السعود • وسعد الاخبية
وفرع الدلو المقدم • وفرع الدلو المؤخر • وبطن الحوت • وهذه المنازل مقسومة على البروج وهي
اثنا عشر برجا • الحمل • والثور • والجوزا • والسرطان • والاسد • والسنبلة • والميزان • والعقرب
والقوس • والجدي • والدلو • والحوت • فكل برج منزلتان وثلث ينزل القمر كل ليلة منزلا منها
ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وان كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضا
الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزل ثلاثة عشر يوما فيكون انقضا
السنة مع انقضائها **قوله عز وجل** لتعلموا عدد السنين والحساب اي قدر المنازل لتعلموا
عدد السنين دخولها وانقضاها والحساب يعني حساب الشهور والايام والساعات ما خلق
الله ذلك رده الى الخلق اي لم يخلقه باطلا بل اظهارا لصنعه ودلالة على قدرته نفصل الايات
لقوم يعلمون قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب يفصل بالياء لقوله ما خلق الله ذلك
الا بالحق وقرا الباقون بالنون على التعظيم ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في
السموات والارض لايات لقوم يتقون يومنون ان الذين لا يرجون لقانا اي لا يخافون عقابنا
ولا يرجون ثوابنا والرجا يكون بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحياة الدنيا فاختاروها وعملوا لها
واطمانوا بها سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا غافلون اي عن ادلتنا ساهون لا يعتبرون
قال ابن عباس عن اياتنا عن محمد والقران غافلون معرضون اوليك ماواهم النار بما كانوا
يكسبون من الكفر والتكذيب **قوله عز وجل** ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
وفيه اضمار اي يرشدهم ربهم بايمانهم الى الجنة تجري من تحتهم الانهار قال مجاهد يهديهم الى الصراط
الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به وقيل يهديهم يثيبهم ويجزيهم وقيل معناه بايمانهم يهديهم ربهم
لدينه اي بتصديقهم هداهم تجري من تحتهم الانهار اي بين ايديهم كقوله عز وجل قد جعل ربك تحتك
سريا لم يرد به انه تحتها وهي قاعدة عليه بل اراد بين يديها وقيل تجري من تحتهم اي بامرهم
في جنات النعيم دعواهم فيها اي قولهم وكلامهم وقيل دعاوهم فيها سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه الله
من كل سوء • وروينا ان اهل الجنة يلهمون التحميد والتسبيح كما يلهمون النفس قال اهل
التفسير هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم في الطعام فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك
اللهم فاتوهم في الوقت بما يشتهون على الموايد كل مايدة ميل في ميل على كل مايدة سبعون
الف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله
فذلك قوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين • **قوله** وتحيتهم فيها سلام اي يحيي بعضهم
بعضا بالسلام وقيل تحية الملايكة لهم بالسلام وقيل تاتيهم الملايكة من عند ربهم بالسلام
واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يريد يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمونه بالتحميد •
قوله عز وجل ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال ابن عباس هذا في قول الرجل

عند

[margin:] بهام

[margin:] والتقدير ولورود الى الاعيان المذكورة لقال تلك الا بالحق صح

عند الغضب لاهله وولده لعنكم الله ولا بارك فيكم قال قتادة هو دعا الرجل على نفسه واهله وماله
بما يكره ان يستجاب معناه لو يعجل الله للناس اجابة دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم بالخير
اي كما يحبون استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قرا ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف والضاد
اجلهم نصب اي لاهلك من دعي عليه وقرا الاخرون لقضي بضم القاف وكسر الضاد اجلهم رفع اي
لفرغ من هلاكهم ولماتوا جميعا • وقيل انها نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما يدل عليه قوله عز وجل فنذر الذين لا يرجون
لقانا اي لا يخافون البعث والحساب في طغيانهم يعمهون **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي
انبانا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انبانا ابو علي اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا
احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن همام انه سمع ابا هريرة يقول قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه انما انا بشر فاي المومنين اذيته
او شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة **قوله
عز وجل** واذا مس الانسان الضر الجهد والشدة دعانا لجنبه اي على جنبه مضطجعا او قاعدا
او قايما يريد في جميع حالاته لان الانسان لا يعدو احدى هذه الحالات فلما كشفنا عنه
ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه اي استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر
ونسي ما كان فيه من الجهد والبلا كان لم يدعنا ولم يطلب منا كشف ضر مسه كذلك زين للمسرفين
المجاوزين الحد في الكفر والمعصية ما كانوا يعملون من الدعا والبلا وترك الشكر عند النعما
الرخا وقيل معناه كما زين لكم اعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم اعمالهم ولقد
اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اشركوا وجاتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليومنوا كذلك اي كما
اهلكناهم بكفرهم نجزي ونهلك القوم المجرمين الكافرين بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم
يخوف كفار مكة عذاب الامم الخالية المكذبة ثم جعلناكم خلايف اي خلفا في الارض من بعدهم
اي من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر كيف تعملون وهو اعلم بهم • وروينا عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان هذه الدنيا خضرة وان الله مستخلفكم فيها
فناظر كيف تعملون **قوله عز وجل** واذا تتلى عليهم اياتنا بينات • قال قتادة يعني مشركي
مكة وقال مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن ابي امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن
حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هشام قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم ان كنت تريد ان نومن بك فات بقران ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس
فيه عيبها وان لم ينزلها الله فقل انت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان اية عذاب اية رحمة
او مكان حراما حلالا وحلالا حراما قل لهم يا محمد ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا
ما يوحى الي فيما امركم به وانهاكم عنه اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شا الله ما تلوته
عليكم يعني لو شا الله ما انزل القران علي ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم الله به وقرا البزي عن ابن
كثير ولادراكم بالقصر على الايجاب يريد ولا علمكم به من غير قراتي عليكم وقرا ابن عباس
ولا انذركم به من الانذار فقد لبثت فيكم عمرا حينا وهو اربعون سنة من قبله من قبل
نزول القران ولم اتكم بشي افلا تعقلون انه ليس من قبلي ولبث النبي صلى الله عليه وسلم
فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحى الله اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلاثة عشر سنة
ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة • وروي انس
انه اقام بمكة بعد الوحي عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ستين سنة
والاول اشهر واظهر **قوله عز وجل** فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا او ولدا
او كذب باياته بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران انه لا يفلح المجرمون لا ينجوا المشركون ويعبدون
من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه يعني الاصنام •
ويقولون هولا شفعاونا عند الله قل اتنبيون الله اتخبرون الله بما لا يعلم الله صحته
ومعنى الاية اتخبرون الله ان له شريكا او عنده شفيعا بغير اذنه ولا يعلم الله لنفسه
شريكا في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون قرا حمزة تشركون بالتا
هاهنا وفي سورة النحل موضعين وفي سورة الروم وقرا الاخرون كلها بالياء •
قوله عز وجل وما كان الناس الا امة واحدة على الاسلام وقد ذكرنا الخلاف فيه

من سورة البقرة فاختلفوا فتفرقوا الى مومن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل امة
اجلا وقال الكلبي هي امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا لقضي بينهم بنزول
العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين فكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون وقال الحسن
لولا كلمة سبقت من ربك مضت في حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب
دون يوم القيامة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المومن الجنة والكافر النار ولكنه سبق من
الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيامة ويقولون يعني اهل مكة لولا انزل عليه اي على محمد اية
من ربه على ما يقترحه فقل انما الغيب لله يعني قل انما سالتموني الغيب وانما الغيب لله لا يعلم
احد لم يفعل ذلك ولا يعلمه الا هو وقيل الغيب نزول الاية لا يعلم متى ينزل احد غيره
فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين • وقيل فانتظروا قضاء الله بيننا باظهار الحق والمبطل
قوله عز وجل واذا اذقنا الناس يعني الكفار رحمة من بعد ضراء مستهم اي اصابتهم
راحة ورخاء بعد شدة وبلا وقيل القطر بعد القحط مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر في
اياتنا قال مجاهد تكذيب واستهزا قال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا رزق الله انما يقولون
سقينا بنوء كذا وهو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا اعجل عقوبة
واشد اخذا واقدر على الجزاء يريد عذابه في اهلاككم اسرع اليكم مما ياتي منكم في دفع الحق
ان رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون وقرا يعقوب ما يمكرون بالياء هو الذي يسيركم
يجيركم ويحملكم وقرا ابو جعفر وابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر وهو البسط
والبث في البر على ظهور الدواب وفي البحر على الفلك حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن
يكون واحدا وجمعا وجرين بهم يعني جرت السفن بالناس رجع من الخطاب الى الخبر بريح طيبة
لينة وفرحوا بها اي بالريح جاءتها يعني جاءت الفلك ريح عاصف شديد ولم يقل عاصفة
لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح يذكر ويونث وجاءهم يعني ركبان السفينة الموج
وهو حركة الموج واختلاطه من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا من الهلكة اي احاط
بهم الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين اي اخلصوا في الدعاء ولم يدعوا احدا سوى الله وقالوا
لئن انجيتنا يا ربنا من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة
فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض يظلمون ويتجاوزون الى غير امر الله عز وجل بغير الحق
بالفساد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لان وباله راجع اليها ثم ابتدا فقال متاع الحياة
الدنيا اي هذا متاع الحياة الدنيا خبر ابتدا مضمر كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ وقيل
هو كلام متصل والبغي ابتدا ومتاع خبره ومعناه انما بغيكم متاع الحياة الدنيا لا يصلح زادا
لمعادكم لانكم تستوجبون به غضب الله وقرا حمزة متاع بالنصب اي يتمتعون متاع الحياة
الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون قوله عز وجل انما مثل الحياة الدنيا في فنائها
وزوالها كماء انزلناه من السما فاختلط به اي بالمطر نبات الارض قال ابن عباس نبت
بالماء من كل لون مما ياكل الناس من الحبوب والثمار والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت
الارض زخرفها حسنها وبهجتها وظهرت الزهرة اخضر واحمر واصفر وابيض وازينت اي تزينت
وكذلك هي في قراءة ابن مسعود تزينت وظن اهلها انهم قادرون عليها على جذاذها
وقطافها وحصادها رد الكناية الى الارض والمراد النبات اذ كان مفهوما وقيل ردها الى
الغلة وقيل الى الزينة اتاها امرنا قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا
اي محصودة مقطوعة كان لم تغن بالامس كان لم تكن بالامس واصله من غني بالمكان
اذا قام به قال قتادة معناه ان المتشبث بالدنيا ياتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون
كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون قوله عز وجل والله يدعوا الى دار السلام قال
قتادة السلام هو الله وداره الجنة وقيل دار السلام بمعنى السلامة سميت الجنة دار السلام
وقال قتادة ايضا لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملائكة تسلم عليهم قال الله تعالى
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم • وروينا عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة
وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المائدة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار

ولم ياكل من المائدة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى
محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس قوله والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فالصراط
المستقيم هو الاسلام عمم بالدعوة اظهارا للحجة وخص بالهداية استغناء عن الخلق قوله عز وجل
للذين احسنوا الحسنى اي للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه
الله الكريم هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت
وهو قول الحسن وعكرمة وعطا ومقاتل والضحاك والسدي اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد
العباس الحميدي انبانا ابو عبد الله الحافظ انبانا ابو العباس محمد بن يعقوب انبانا ابو بكر محمد بن اسحاق
الصغاني حدثنا الاسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت يعني البناني عن عبد الرحمن
بن ابي ليلى عن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى
وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم
عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فقالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا
ويدخلنا الجنة ويجيرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل فما اعطوا
شيئا احب اليهم من النظر اليه • وروي عن ابن عباس ان الحسنى هي ان الحسنة بمثلها والزيادة
التضعيف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف • وقال مجاهد الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة
المغفرة والرضوان ولا يرهق وجوههم ولا يغشى وجوههم قتر غبار جمع قترة • وقال ابن عباس
وقتادة سواد الوجه ولا ذلة هوان قال قتادة كآبة • وقال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون • والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي لها مثلها كما قال
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم من صلة اي ما لهم
من الله عاصم كانما اغشيت البست وجوههم قطعا جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال
دون النعت ولذلك لم يقل مظلمة تقديره قطعا من الليل في حالة ظلمة او قطعا من الليل المظلم
• قرا ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا ساكنة الطاء اي بعضا كقوله بقطع من الليل اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون قوله عز وجل ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا
مكانكم انتم وشركاؤكم يعني الاوثان معناه ثم نقول للذين اشركوا الزموا انتم وشركاؤكم
مكانكم ولا تبرحوا فزيلنا ميزنا وفرقنا بينهم اي بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان
بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين تبرا كل معبود من دون الله ممن عبده وقال شركاؤهم
يعني الاصنام ما كنتم ايانا تعبدون فيقولون بلى كنا نعبدكم فتقول الاصنام فكفى بالله شهيدا
بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين ما كنا نسمع
ولا نبصر ولا نعقل قال تعالى هنالك تبلوا تختبر ومعناه تعلم وتقف عليه • قرا حمزة
والكسائي ويعقوب تتلوا بتائين اي تقرا كل نفس صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس
ما اسلفت ما قدمت من خير او شر وقيل تعاين وردوا الى الله الى حكمه فينفرد فيهم بالحكم مولاهم
الحق الذي يتولى ويملك امرهم • فان قيل اليس قد قال وان الكافرين لا مولى لهم • قيل المولى
هنا بمعنى الناصر وهنا بمعنى المالك وضل عنهم زال وبطل ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب
قوله عز وجل قل من يرزقكم من السما والارض اي من السما بالمطر ومن الارض بالنبات
امن يملك السمع والابصار اي من اعطاكم السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي يخرج الحي من النطفة والنطفة من الحي ومن يدبر الامر اي يقضي الامر فسيقولون الله
هو الذي يفعل هذه الاشيا فقل افلا تتقون افلا تخافون عقابه وشرككم وقيل افلا تتقون
الشرك مع هذا الاقرار فذلكم الله ربكم الذي يفعل هذه الاشيا هو ربكم الحق فماذا بعد الحق الا
الضلال فانى تصرفون عن عبادته وانتم مقرون كذلك قال الكلبي هكذا حقت وجبت كلمة ربك
حكمه السابق على الذين فسقوا كفروا انهم لا يومنون • قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر كلمات
ربك بالجمع ههنا موضعين وفي حم المومن وقرا الاخرون على التوحيد قوله عز وجل
قل هل من شركائكم اوثانكم من يبدا الخلق ينشئ من غير اصل ولا مثال ثم يعيده يحييه
من بعد الموت كهيئته فان اجابوك والا فقل الله يبدا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون

اي تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركايكم من يهدي يرشد الى الحق فاذا قالوا لا ولا بد لهم من
ذلك قل الله يهدي للحق اي الى الحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي قرا حمزة والكسايي
ساكنة الها خفيفة الدال وقرا الاخرون بتشديد الدال ثم قرا ابو جعفر وقالون بسكون الها وابو عمرو
بروم الها بين الفتح والسكون وقرا حفص بفتح اليا وكسر الها وابو بكر بكسرهما والباقون بفتحهما
ومعناه يهتدي في جميعها فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدى اي اهتدى ومن شدد
الدال ادغم التا في الدال ثم ابو عمرو يروم على مذهبه في اثبات التخفيف ومن سكن الها تركها على
حالتها كما فعل في يعدوا ويخصمون ومن فتح الها نقل فتحة التا المدغمة الى الها ومن كسر الها فلالتقاء
الساكنين وقال الجزم يحرك الى الكسر ومن كسر اليا مع الها اتبع الكسرة الكسرة قوله الا ان
يهدي يعني الاية الله الذي يهدي للحق احق بالاتباع ام الصنم الذي لا يهتدي الا ان يهدي
فان قيل كيف قال الا ان يهدى والصنم لا يتصور ان يهتدي ولا ان يهدي قيل معنى الهداية
في حق الاصنام الانتقال اي لانها لا تنتقل من مكان الى مكان الا ان تحمل وتنقل يبين به عجز
الاصنام وجواب اخر ذكر الهداية على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام الهة وانها
لا تشفع لهم في الاخرة ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول واراد بالاكثر جميع من يقول ذلك ان الظن
لا يغني عن الحق شيا اي لا يدفع عنهم من عذاب الله شيا وقيل لا يقوم مقام العلم ان الله عليم بما
يفعلون قوله عز وجل وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله قال الفرا وما ينبغي
لمثل هذا القران ان يفترى كقوله تعالى وما كان لنبي ان يغل وقيل ان بمعنى اللام اي وما كان
هذا القران ليفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه من القيامة والبعث وتفصيل
الكتاب تبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرايض والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين
ام يقولون افتراه قال ابو عبيدة ام بمعنى الواو اي ويقولون افتراه اختلق محمد القران من
قبل نفسه قل فاتوا بسورة مثله شبه القران وادعوا من استطعتم ممن تعبدون من دون الله
ليعينوكم على ذلك ان كنتم صادقين ان محمدا افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني
القران ولما ياتهم تاويله اي عاقبة ما وعد الله في القران انه يوول اليه امرهم من العقوبة يريد انهم
لم يعلموا ما يوول اليه عاقبة امرهم كذلك كذب الذين من قبلهم اي كما كذب هولا الكفار بالقران
كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اخر امر المشركين
بالهلاك ومنهم من يومن به اي من قومك من سيومن بالقران ومنهم من لا يومن به لعلم الله السابق
فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يومنون وان كذبوك يا محمد فقل لي عملي وجزاوه ولكم عملكم
وجزاوه انتم بريون مما اعمل وانا بري مما تعملون هذا كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
لكم دينكم ولي دين قال الكلبي ومقاتل هذه الاية منسوخة باية الجهاد ثم اخبر ان الايمان بالتوفيق
لا بغيره فقال ومنهم من يستمعون اليك باسماعهم الظاهرة فلا ينفعهم افانت تسمع الصم يريد
صم القلب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك بابصارهم الظاهرة افانت تهدي العمي يريد
عمي القلب ولو كانوا لا يبصرون وهذا تسلية من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول انك
لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدي من سلبته البصر ولا ان توفق للايمان من حكمت عليه
ان لا يومن ان الله لا يظلم الناس شيا لانه في جميع افعاله متفضل وعادل ولكن الناس انفسهم يظلمون
بالكفر والمعصية قوله عز وجل ويوم يحشرهم قرا حفص باليا والاخرون بالنون كان لم يلبثوا الا
ساعة من النهار وقال الضحاك كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال ابن عباس كان لم يلبثوا في قبورهم
الا قدر ساعة من النهار يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا حين بعثوا من القبور لمعرفتهم في الدنيا
ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيامة وفي بعض الاثار ان الانسان يعرف من بجنبه
يوم القيامة ولا يكلمه هيبة وخشية قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين
والمراد من الخسران خسران النفس ولا شي اعظم منه واما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي
نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم في الاخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون
فيجزيهم به وثم بمعنى الواو قال مجاهد وكان البعض الذي اراه قتلهم ببدر وساير انواع
العذاب بعد موته قوله عز وجل ولكل امة رسول فاذا جا رسولهم وكذبوه قضي بينهم بالقسط
اي عذبوا في الدنيا واهلكوا بالعدل يعني قبل مجي الرسل لا ثواب ولا عقاب وقال مجاهد ومقاتل

فاذا

فاذا جا رسولهم الذي ارسل اليهم يوم القيامة قضي بينهم وبينهم بالقسط وهم لا يظلمون لا يعذبون
بغير ذنب ولا يواخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سياتهم ويقولون اي المشركين
متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب قبل قيام الساعة ان كنتم صادقين انت يا محمد
واتباعك قل لا املك لنفسي لا اقدر لها على شي ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شا
الله ان املكه لكل امة اجل مدة مضروبة فاذا جا اجلهم وقت فنا اعمارهم فلا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون قوله عز وجل قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا ليلا
او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اي ماذا يستعجل من الله المشركون وقيل ماذا يستعجل من العذاب
المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقة المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فيقول الله ماذا يستعجل يعني ايش
يعلم المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون كالرجل يقول لغيره وقد فعل قبيحا ماذا جنيت على
نفسك اثم اذا ما وقع قيل معناه اهنالك وحينيذ وليس بحرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب
امنتم به اي بالله في وقت الباس وقيل امنتم اي صدقتم بالعذاب وقت نزوله الان وفيه اضمار
اي يقال لكم تومنون حين وقع العذاب وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزا ثم قيل للذين ظلموا
اشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون في الدنيا ويستنبونك اي يستخبرونك
احق هو اي ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة قل اي وربي اي نعم وربي انه لحق لا شك فيه
وما انتم بمعجزين اي بفايتين من العذاب لان من عجز عن شي فقد فاته ولو ان لكل نفس ظلمت
اي اشركت ما في الارض لافتدت به اي يوم القيامة والافتدا هنا بدل ما ينجوا به من العذاب واسروا
الندامة لانه ليس ذلك اليوم يوم تصبر وتصنع وقيل معناه اخفوا اي اخفا الروسا الندامة
من الضعفا خوفا من ملامتهم وتعييرهم وقضي بينهم بالقسط فرغ من عذابهم وهم لا يظلمون
الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه
ترجعون قوله عز وجل يا ايها الناس قد جاتكم موعظة من ربكم وشفا لما في الصدور والجهل
وشفا لما في الصدور وشفا لعمى القلب والصدور موضع القلب وهو اعز موضع في الانسان لجوار
القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمومنين والرحمة هي النعمة على المحتاج فانه لو اهدى ملك
الى ملك شيا لا يقال قد رحمه وان كان ذلك نعمة لانه لم يضعها في محتاج قل بفضل الله وبرحمته
قال مجاهد وقتادة فضل الله الايمان ورحمته القران وقال ابو سعيد الخدري فضل الله القران
ورحمته ان جعلنا من اهله وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه في القلب قال
خالد بن معدان فضل الله الاسلام ورحمته السنن وقيل فضل الله الايمان ورحمته الجنة فبذلك
فليفرحوا اي ليفرح المومنون ان جعلهم من اهله هو خير مما يجمعون اي مما يجمعه الكفار من الاموال
وقيل كلاهما خبر عن الكفار وقرا ابو جعفر وابن عامر فلتفرحوا بالتا تجمعون بالتا وقرا
يعقوب كلاهما بالتا مختلف عنه خطاب للمومنين قل يا محمد لكفار مكة ارايتم ما انزل الله لكم
من رزق من زرع وضرع فجعلتم منه حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث والانعام كالبحيرة
والسايبة والوصيلة والحام قال الضحاك هو قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام
نصيبا قل الله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل ام بل على الله تفترون وهو قولهم امرنا بها
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة ايحسبون ان الله لا يواخذهم به ولا يعاقبهم عليه
ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون قوله عز وجل وما تكون يا محمد في شان
عمل من الاعمال وجمعه شوون وما تتلوا منه من الله من قران نازل وقيل منه اي من الشان من
قران نزل فيه ثم خاطبه وامته فقال ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه
اي تدخلون وتخوضون فيه والها عايدة على العمل والافاضة الدخول في العمل وقال ابن
الانباري تندفعون فيه وقيل تكثرون فيه والافاضة الدفع بكثرة وما يعزب يغيب عن ربك قرا
الكسايي يعزب بكسر الزاي والاخرون بضمها وهما لغتان من مثقال ذرة اي مثقال ذرة ومن
صلة والذرة النملة الحمرا الصغيرة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرا حمزة
ويعقوب برفع الرا فيهما عطفا على موضع المثقال قبل دخول من وقرا الاخرون بنصبهما ارادة الكسرة
عطفا على الذرة في الكسرة الا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ قوله عز وجل الا ان اوليا
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم وقال بعضهم هم الذين
ذكرهم الله فقال الذين امنوا وكانوا يتقون وقال قوم هم المتحابون في الله اخبرنا

احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انبانا اسماعيل بن محمد
الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن ابن ابي حسين عن شهر
ابن حوشب عن ابي مالك الاشعري قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله عبادا
ليسوا بانبيا ولا شهدا يغبطهم النبيون والشهدا بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة قال
وفي ناحية القوم اعرابي فجثى على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم
قال فرايت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله من بلدان
شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله
وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من لولو قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف
الناس ولا يخافون ورواه عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب حدثني
عبد الرحمن بن غنم عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم • وفي بعض الاخبار المرفوعة
ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل من اوليا الله قال الذين اذا راوا ذكر الله عز وجل ذكروا ويروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان اوليائي من عبادي الذين يذكرون بذكري واذكر
بذكرهم **قوله عز وجل** لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة اختلفوا في هذه البشرى • روى
عن عبادة بن الصامت قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحياة
الدنيا قال هي الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان
انبانا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال
الرويا الصالحة • وقيل البشرى في الدنيا هي الثنا الحسن وفي الاخرة الجنة **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
انبانا عبد الرحمن بن شريح انبانا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد انبانا شعبة عن ابي عمران
الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبه
الناس قال تلك عاجل بشرى المومنين واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن يحيى بن يحيى
عن حماد بن زيد عن ابي عمران وقال ويحمده الناس عليه • وقال الزهري وقتادة هي نزول
الملايكة بالبشارة من الله تعالى عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملايكة ان لا تخافوا
ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وقال عطا عن ابن عباس البشرى في الدنيا يريد عند الموت تاتيهم
الملايكة بالبشارة وفي الاخرة عند خروج نفس المومن يعرج بها الى الله ويبشر برضوان الله وقال
الحسن هي ما بشر الله المومنين به وابشروا بالجنة وقيل بشرهم في الدنيا بالكتاب والرسول
انهم اوليا الله وبشرهم في القبور وفي كتب اعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا
خلف لموعده ذلك هو الفوز العظيم **قوله عز وجل** ولا يحزنك قولهم يعني قول المشركين تم
الكلام ها هنا ثم ابتدا فقال ان العزة الغلبة والقدرة لله جميعا هو ناصرك وناصر دينك والمنتقم
منهم قال سعيد بن المسيب ان العزة لله جميعا يعني ان الله يعز من يشا كما قال في اية اخرى
ولله العزة ولرسوله وللمومنين وعزة الرسول والمومنين بالله فهي كلها لله هو السميع العليم
الا ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا وقيل وما
يتبعون حقيقة لانهم يعبدونها على انهم يشفعون لهم وليس على ما يظنون ان يتبعون
الا الظن يظنون انها تقربهم الى الله وان هم الا يخرصون يكذبون هو الذي جعل اي خلق لكم الليل
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيا يبصر فيه كقولهم ليل نايم وعيشة راضية قال قطرب تقول العرب
اظلم الليل واضا النهار وابصر اي صار ذا ظلمة وضيا وبصر ان في ذلك لايات لقوم يسمعون
سمع الاعتبار انه مما لا يقدر عليه الا عالم قادر قالوا يعني المشركين اتخذ الله ولدا وهو قولهم
الملايكة بنات الله سبحانه هو الغني عن خلقه له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا
ان عندكم من سلطان حجة وبرهان ومن صلة بهذا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون وقيل لا يبقون في الدنيا ولكن متاع قليل يتمتعون
به وبلاغ ينتفعون به الى انقضا اجالهم ومتاع رفع باضمار اي هو متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم
ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون **قوله عز وجل** واتل عليهم نبا نوح اي اقرا يا محمد على

اهل مكة نبا خبر نوح اذ قال لقومه وهم ولد قابيل يا قوم ان كان كبر عظم وثقل عليكم مقامي طول
مكثي فيكم وتذكيري بايات الله ووعظي اياكم بايات الله بحججه وبيناته فعزمتم على قتلي وطردي
فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم احكموا امركم واعزموا عليه وشركاكم اي وادعوا شركاكم اي الهتكم
فاستعينوا بها لتجتمع معكم وقال الزجاج معناه فاجمعوا امركم مع شركايكم فلما ترك مع انتصب
وقرا يعقوب وشركاوكم رفعا اي فاجمعوا امركم انتم وشركاوكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي خفيا
مبهما من قولهم غم الهلال على الناس اي اشكل عليهم ثم اقضوا الي اي امضوا ما في انفسكم وافرغوا
منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى دينه اذا فرغ منه • وقيل معناه توجهوا الي بالقتل
والمكروه وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا مثل قول السحرة لفرعون فاقض ما انت قاض
اي اعمل ما انت عامل ولا تنظرون ولا تواخرون وهذا على طريق التعجيز اخبر الله عن نوح عليه السلام
انه كان واثقا بنصر الله غير خايف من كيد قومه علما انهم والهتهم ليس لهم نفع ولا ضر الا ان يشا الله
فان توليتم اعرضتم عن قولي وقبول نصحي فما سالتكم على تبليغ الرسالة والدعوة من اجر جعل وعوض
ان اجري ما اجري وثوابي الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين اي من المومنين وقيل من
المستسلمين لامر الله فكذبوه يعني نوحا فنجيناه ومن معه في الفلك سكان الارض خلفا عن
الهالكين واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي اخر امر الذين انذرتهم
الرسل فلم يومنوا ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاوهم بالبينات بالدلالات
الواضحات فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل اي بما كذبت به قوم نوح من قبل كذلك نطبع نختم
على قلوب المعتدين **قوله عز وجل** ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملايه
يعني اشراف قومه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاهم يعني جا فرعون وقومه الحق من
عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاكم اسحر هذا تقديره الكلام اتقولون
للحق لما جاكم سحر اسحر هذا فحذف السحر الاول اكتفا بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون
قالوا يعني فرعون وقومه لموسى عليه السلام اجيتنا لتلفتنا لتصرفنا • وقال قتادة لتلوينا
عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبريا الملك والسلطان في الارض ارض مصر قرا ابو بكر
ويكون بالياء وما نحن لكما بمومنين بمصدقين • وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جيتم به السحر • قرا ابو عمرو وابو جعفر
السحر بالمد على الاستفهام • وقرا الاخرون بلا مد يدل عليه قراة ابن مسعود ما جيتم سحر
ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته باياته ولو كره المجرمون فما امن
لموسى لم يصدق موسى مع ما اتاهم به من الايات الا ذرية من قومه • اختلفوا في الهاء التي في قومه
قيل هي راجعة الى موسى واراد بهم مومني بني اسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه وقال مجاهد
كانوا اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل هلك الابا وبقي الابنا وقيل هم قوم نجوا
من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما امر بقتل بني اسرائيل كانت المراة من بني اسرائيل اذا ولدت
ابنا وهبته للقبطية خوفا من القتل فنشاوا عند القبط واسلموا في اليوم الذي غلبت فيه
السحرة • وقال اخرون الهاء راجعة الى فرعون روى عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم
فرعون امنوا منهم امراة فرعون ومومن ال فرعون وخازن فرعون وامراة خازنه وماشطته
وعن ابن عباس رواية اخرى انهم سبعون اهل بيت من القبط من ال فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل
كما يقال لاولاد فارس الذين سقطوا الى اليمن الابنا لان امهاتهم من غير جنس ابايهم على خوف من فرعون
وملايهم وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر يفهم منه هو واصحابه كما يقال قدم الخليفة يراد هو ومن
معه وقيل اراد ملا الذرية فان ملاهم كانوا من قوم فرعون ان يفتنهم اي يصرفهم عن دينهم
ولم يقل يفتنوهم لانه اخبر عن فرعون وكان قومه على مثل ما كان عليه فرعون وان فرعون لعال
متكبر في الارض وانه لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية وقال موسى لمومني
يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا
فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن
على الحق فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقولوا قوم فرعون لو كانوا على
الحق ما عذبوا ويظنوا انهم خير منا فيفتتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين **قوله عز وجل**

وأوحينا الى موسى وأخيه هارون ان تبوّءا لقومكما بمصر بيوتا يقال تبوّأ فلان لنفسه بيتا ومضطجعا اذا اتخذه ومبواته انا اذا اتخذته له • قال اكثر المفسرون كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا في كنايسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى عليه السلام امر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلاة فامروا ان يتخذوا مساجدا في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون هذا قول ابراهيم وعكرمة عن ابن عباس • وقال مجاهد خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنايس الجامعة فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا معناه واجعلوا بيوتكم الى القبلة وروي عن ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه واقيموا الصلاة وبشر المومنين

قوله عز وجل وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملايه زينة من متاع الدنيا واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في هذه اللام قيل هي لام كي معناه اتيتهم كي تفتنهم فيضلوا ويضلوا كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه وقيل هي لام العاقبة يعني فيضلوا ويكون عاقبة امرهم الضلال كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد اهلكها الطمس المحق • وقال اكثر اهل التفسير امسخها وغيرها عن هيئتها قال قتادة صارت اموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم حجارة • قال محمد بن كعب جعل كان الرجل مع اهله في فراشه فصارا حجرين والمراة تخبز فصارت حجرا • قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة فيها اشيا من بقايا آل فرعون فاخرج منها البيضة مشقوقة وانها لحجر • وقال السدي مسخ الله اموالهم حجارة والنخيل والثمار والدقيق فكانت احد الايات التسع واشدد على قلوبهم اي اقسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان فلا يومنوا قيل هو نصب بجواب الدعا بالفا وقيل عطف على ليضلوا اي ليضلوا فلا يومنوا وقال الفرا هو دعا ومحله جزم كانه قال اللهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق قال السدي معناه امتهم على الكفر قال الله تعالى لموسى وهارون قد اجيبت دعوتكما انما نسب اليهما وكان الدعا من موسى لانه روي ان موسى كان يدعو وهارون يومن والتامين دعا • وفي بعض القصص كان بين دعا موسى واجابته اربعون سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة وامضيا لامري الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان نهي بالنون الثقيلة ومحله جزم يقال في الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون في التثنية لهذه العلة وقرا ابن عامر بتخفيف النون لان نون التوكيد تثقل وتخفف سبيل الذين لا يعلمون يعني ولا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي لا خلف له ووعيدي نازل بفرعون وقومه وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده يقال اتبعه وتبعه اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به وقيل هما واحد بغيا وعدوا اي ظلما واعتداء وقيل بغيا في القول وعدوا في الفعل وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل عليه السلام على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل اخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق عليهم الماء

قوله عز وجل حتى اذا ادركه الغرق اي غمره الماء وقرب هلاكه قال امنت انه • قرا حمزة والكسائي إنه بكسر الالف اي امنت وقلت وقرا الاخرون بالفتح بوقوع امنت عليها لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فدس جبريل في فيه من حماة البحر وقال الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين • روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرايل فقال جبريل عليه السلام يا محمد فلو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنو اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فراه بنو اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا فذلك قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك نلقيك على نجوة من الارض وهو المكان المرتفع وقرا يعقوب ننجيك خفيف ببدنك بجسدك لا روح فيه وقيل ببدنك بدرعك وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر فراوه في درعه فصدقوا لتكون لمن خلفك اية عبرة وعظة وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون

قبله

قوله عز وجل ولقد بوانا بني اسرايل بعد هلاك فرعون مبوأ صدق منزل صدق يعني مصر وقيل الاردن وفلسطين وهي الارض المقدسة التي كتب الله ميراثا لابراهيم وذريته قال الضحاك مصر والشام ورزقناهم من الطيبات الحلالات فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في تصديقه وانه نبي حتى جاءهم العلم يعني القران والبيان بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ودينه حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يعلمون قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا خلق الله ويقال هذه الدراهم ضرب الامير اي مضروبه ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين

قوله عز وجل فان كنت في شك مما انزلنا اليك يعني القران فاسيل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فيخبرونك انك مكتوب عندهم في التوراة قيل هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره على عادة العرب فانهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به المومنون بدليل انه قال ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النسا وقيل كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل الشك معناه ان كنت ايها الانسان في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فاسيل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من امن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فيشهدون على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ويخبرونك بنبوته قال الفرا علم الله سبحانه وتعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير شاك لكنه ذكره على عادة العرب يقول الواحد منهم لعبده ان كنت عبدي فاطعني ويقول لولده افعل كذا ان كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك فلا تكونن من الممترين الشك الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وهذا كله خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره ان الذين حقت عليهم وجبت عليهم كلمة ربك • قيل لعنته وقال قتادة سخط الله وقيل الكلمة قوله هولا في النار ولا ابالي لا يومنون ولو جاتهم كل اية دلالة حتى يروا العذاب الاليم قال الاخفش انث فعل كل لانها مضافة الى مونث وهي قوله اية ولفظ كل للمذكر والمونث سوا

قوله عز وجل فلولا كانت قرية امنت اي فهلا ومعناها فلم تكن قرية لان في الاستفهام ضربا من الجحد اي اهل قرية امنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حال الباس الا قوم يونس فانه نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت وقوم نصب على الاستثنا المنقطع تقديره ولكن قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف يكون بعد الوقوع او اذا قرب • وقصة الاية ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله اليهم يونس عليه السلام يدعوهم الى الايمان فدعاهم فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلاث فاخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشي وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق روسهم قدر ميل • وقال وهب غامت السما غيما اسود هايلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا يونس نبيهم فلم يجدوه وقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم ونسايهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والدواب والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم فاستجاب دعاهم وكشف عنهم العذاب بعدما اظلهم وكان ذلك يوم عاشورا وكان يونس عليه السلام قد خرج ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيا وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل فقال يونس كيف ارجع الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فاتى البحر فاذا قوم يركبون سفينة فحملوه بغير اجر فلما دخلها وتوسطت بهم البحر وقفت السفينة لا ترجع ولا تتقدم فقال اهل السفينة ان لسفينتنا لشانا قال يونس قد عرفت شانها ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة قالوا ومن هو قال انا اقذفوني في البحر قالوا ما كنا لنطرحك من بيننا حتى نعذر في شانك فاستهموا فاقترعوا القرعة ثلاث مرات فادحض سهمه والحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه

ينتظر امر ربه منه فقال يونس الكم والله لتهلكن جميعًا او لتطرحني منها فقذفوه منها فانطلقوا واخذه
الحوت • وروي ان الله تعالى اوحى الى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما رآه اهل السفينة
مثل الجبل العظيم وقد فتح فاه ينظر الى من في السفينة كانه يطلب شيا خافوا فلما راه يونس
زج بنفسه في الماء • وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه خرج مغاضبا لقومه فاتى بحر الروم
فاذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت تكفات حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون هنا
رجل عاص او عبد ابق وهذا رسم السفينة اذا كان فيها ابق لا تجرى ومن رسمنا ان نقترع
بالقرعة في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان
تغرق السفينة بما فيها فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة كلها على يونس فقام يونس فقال
انا الرجل العاصي والعبد الابق فالقى نفسه في الما فابتلعه حوت فجا حوت اخر اكبر منه وابتلع
هذا الحوت واوحى الله تعالى الى الحوت ان لا تؤذي منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه
ولم اجعله طعاما لك • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال نودي الحوت انا لم نجعل يونس لك قوتا
انما جعلنا بطنك حرزا له ومسجدا • وروي انه قام قبل القرعة فقال انا العبد العاصي
الابق قالوا من انت قال يونس بن متى فعرفوه وقالوا لا تلقيك يا رسول الله ولكن نقرع القرعة
فاقرعوا القرعة فخرجت القرعة عليه فالقى نفسه في الماء قال ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى
به الى قرار الارض السابعة فكان في بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصا فنادي في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر
كالفرخ الممعط وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدبا فجعل يستظل تحتها ووكل به وعلة
يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكا عليها يونس فاوحى الله اليه تبكي على شجرة يبست ولا تبكي
على مائة الف او يزيدون واردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت يا غلام
قال من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس فقال الغلام قد تعلم انه ان لم تكن لي بينة
قتلت قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة قال الغلام فمرهما فقال يونس اذا جاءك
هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام فقال للملك اني لقيت يونس فامر الملك بقتله فقال
ان لي بينة فارسلوا معي فاتى البقعة والشجرة وقال انشدكما هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع
القوم مذعورين وقال للملك شهد له الارض والشجرة فاخذ الملك بيد الغلام واجلسه في
مجلسه وقال انت احق بهذا المكان مني فقام لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنة **قوله عز وجل**
ولو شاء ربك يا محمد لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين
هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان حريصا على ان يومن جميع الناس فاخبره
الله تعالى انه لا يومن الا من سبق له من الله السعادة ولا يضل الا من سبق له الشقاوة وما كان
لنفس وما ينبغي لنفس وقيل ما كانت لتومن الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله وقال
عطا بمشيئة الله وقيل بعلم الله ويجعل الرجس قرا ابو بكر ونجعل بالنون والباقون
بالياء اي ويجعل الله الرجس اي العذاب وهو الرجز على الذين لا يومنون لا يعقلون عن امر الله
ونهيه قل انظروا ماذا في السموات والارض من الايات والدلايل والعبر ففي السموات
الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي الارض الجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها وما تغني
الايات والنذر الرسل عن قوم لا يومنون وهذا في قوم علم الله انهم لا يومنون فهل ينتظرون
يعني مشركي مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم من مكذبي الامم قال قتادة يعني وقايع الله
في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب والنعم ايامًا قال الله تعالى وذكرهم بايام الله وكل ما مضى
من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين امنوا قرا
يعقوب ثم ننجي بالتخفيف مختلف عنه والذين امنوا معهم عند نزول العذاب معناه نجينا مستقبل
بمعنى الماضي كذلك كما انجيناهم حقا واجبا علينا ننجي المومنين قرا الكسائي وحفص ويعقوب
ننجي بالتخفيف والاخرون بالتشديد ونجا وانجا بمعنى واحد **قوله عز وجل** قل يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوكم اليه فان قيل كيف قال في شك وهم كافرون يعتقدون
بطلان ما جاء به • قيل كان فيهم شاكون فهم المراد بالاية وانهم لما راوا الايات اضطربوا
وشكوا في امرهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم قوله فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله

من

من الاوثان ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المومنين
وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع الا تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته
ولا يضرك ان عصيته فان فعلت فعبدت غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين
العبادة في غير موضعها وان يمسسك الله بضر اي يصيبك بلاء وشدة فلا كاشف له فلا دافع له الا
هو وان يردك بخير رخا ونعمة وسعة فلا راد لفضله فلا دافع لرزقه يصيب به بكل واحد من الضر والخير
من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم **قوله عز وجل** قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني
القران والاسلام فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه ووباله
عليه وما انا عليكم بوكيل بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسختها اية القتال واتبع ما يوحى
اليك واصبر حتى يحكم الله من نصرك وقهر عدوك واظهار دينك وهو خير الحاكمين يحكم بقتل المشركين
وبالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون •

سورة هود مكية

الى قوله واقم الصلاة طرفي النهار •

بسم الله الرحمن الرحيم • الر كتاب اي هذا كتاب احكمت اياته
قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرايع به ثم فصلت بينت بالاحكام والحلال
والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهي ثم فصلت وقيل فصلت بالوعد والوعيد قال قتادة
احكمت احكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض • وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقيل فصلت
اي انزلت شيا فشيا من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله اي وفي ذلك الكتاب الا تعبدوا الا الله
فيكون محل ان رفعا وقيل محله خفض تقديره بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير اي من الله
نذير للعاصين بشير للمطيعين وان عطف على الاول استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ارجعوا اليه بالطاعة
قال الفرا ثم هاهنا بمعنى الواو اي وتوبوا اليه لان الاستغفار هو التوبة والتوبة هو الاستغفار
وقيل وان استغفروا ربكم في الماضي ثم توبوا اليه في المستانف يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم في
خفض ودعة وامن وسعة • قال بعضهم العيش الحسن هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور
الى اجل مسمى الى حين الموت ويوت كل ذي فضل فضله اي ويعطي كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره
وثوابه في الاخرة • قال ابو العالية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات
تكون بالاعمال • وقال ابن عباس من زادت حسناته على سياته دخل الجنة ومن زادت سياته
على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسياته كان من اهل الاعراف ثم يدخلون الجنة بعد
وقيل ويوت كل ذي فضل فضله يعني من عمل لله وفقه الله فيما يستقبل على طاعاته • وان تولوا فاني
اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيامة الى الله مرجعكم وهو على كل شي قدير **قوله عز وجل**
الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت في الاخنس بن شريق كان رجلا حلو الكلام حلو المنظر
يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره وقوله يثنون صدورهم
اي يخفون ما في صدورهم والعداوة قال عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر
برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وطاطا راسه وغطا وجهه كيلا يراه النبي صلى الله عليه
وسلم قال قتادة كانوا يثنون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره • وقيل كان الرجل من
الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي قال
السدي يثنون اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني وقيل يعطفون ومنه ثني الثوب
وقرا ابن عباس يثنوني على يفعوعل جعل الفعل للصدور ومعناه المبالغة في الشي ليستخفوا منه
اي من رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال مجاهد ليستخفوا من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون
ثيابهم يغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور • قال الازهري
معنى الاية من اولها الى اخرها ان الذين اضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا
حالهم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا الحسن بن محمد الصباح حدثنا حجاج قال قال ابن جريج اخبرني محمد بن عباد بن
جعفر انه سمع ابن عباس يقرا الا انهم يثنوني صدورهم قال اناس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا
الى السما وان يجامعوا نساهم فيفضوا الى السما فنزل ذلك فيهم **قوله عز وجل** وما من دابة
في الارض اي ليس دابة ومن صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض الا على الله رزقها
اي هو المتكفل بذلك فضلا وهو الى مشيئته ان شا رزق وان شا لم يرزق • وقيل على
بمعنى من اي من الله رزقها قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله • وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا

ويعلم مستقرها ومستودعها • قال ابن مقسم ويروى ذلك عن ابن عباس مستقرها المكان الذي
تاوي اليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها الموضع الذي تدفن فيه اذا ماتت • وقال عبد الله بن
مسعود المستقر ارحام الامهات والمستودع المكان الذي يموت فيه • وقال عطا المستقر ارحام
الامهات والمستودع اصلاب الابا • ورواه سعيد بن جبير وعلي بن ابي طلحة وعكرمة عن ابن عباس
وقيل المستقر الجنة او النار والمستودع القبر لقوله تعالى في صفة اهل الجنة والنار حسنت
مستقرا ومقاما وساءت مستقرا ومقاما كل في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ قبل ان يخلقها
قوله عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء قبل
ان خلق السموات والارض وكان ذلك الما على متن الريح قال كعب الاحبار خلق الله عز وجل
ياقوتة خضرا ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الما على متنها ثم وضع
العرش على الما قال ضمرة ان الله عز وجل كان عرشه على الما ثم خلق السموات والارض وخلق
القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كاين من خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام
قبل ان يخلق شيا من خلقه ليبلوكم ليختبركم وهو اعلم ايكم احسن عملا اعمل بطاعة الله واورع
عن محارم الله ولئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر
مبين يعنون القران قرا حمزة والكسائي ساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ولئن اخرنا عنهم العذاب
الى امة معدودة ليقولن ما يحبسه اي شي يحبسه يقولونه استعجالا للعذاب واستهزا يعنون
انه ليس بشي قال الله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم لا يكون مصروفا عنهم وحاق بهم
ما كانوا به يستهزون اي وبال استهزايهم **قوله عز وجل** ولئن اذقنا الانسان منا رحمة نعمة
وسعة ثم نزعناها منه سلبناها منه انه ليؤس قنوط في الشدة كفور في النعمة ولئن
اذقناه نعما بعد ضرا مسته بعد بلا اصابه ليقولن ذهب السيات عني زالت الشدايد عني
انه لفرح فخور اشر بطر والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى والفخر هو التطاول على الناس
بتعديد المناقب وذلك منهي عنه الا الذين صبروا قال الفرا هذا استثنا منقطع معناه لكن الذين
صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالوا نعمة شكروا اوليك لهم مغفرة
لذنوبهم واجر كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار
مكة لما قالوا ايت بقران غير هذا ليس فيه سب الهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدع الهتهم
ظاهرا فانزل الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب الالهة وضايق به صدرك
اي ولعلك يضيق صدرك ان يقولوا اي لان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه او جا معه ملك
يصدقه قاله عبد الله بن امية المخزومي قال الله تعالى انما انت نذير ليس عليك الا البلاغ
والله على كل شي وكيل حافظ ام يقولون افتراه بل يقولون اختلقه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات
• فان قيل قد قال في سورة يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه فكيف قال فاتوا بعشر سور
فهو كرجل يقول لاخر اعطني درهما فيعجز فيقول اعطني عشرة الجواب قد قيل نزلت سورة هود
اولا وانكر المبرد هذا وقال بل سورة يونس اولا وقال معنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة
مثله اي مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان
عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من غير وعد ولا وعيد
وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم واستعينوا بمن استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين
قوله عز وجل فان لم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول صلى الله عليه
وسلم وحده فاعلموا قيل هذا خطاب مع المومنين وقيل مع المشركين انما انزل بعلم الله يعني القران
وقيل انزله وفيه علمه وان لا اله الا هو اي فاعلموا ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون لفظه استفهام
ومعناه امر اي اسلموا من كان يريد الحياة الدنيا اي من كان يريد بعمله الحياة الدنيا وزينتها
نزلت في كل من عمل عملا يريد به غير الله نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوفر اليهم اجور اعمالهم في الدنيا
بسعة الرزق ودفع المكاره وما اشبه ذلك وهم فيها لا يبخسون اي في الدنيا لا ينقص حظهم اوليك
الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون
واختلفوا في المعني بهذه الاية قال مجاهد هم اهل الريا • وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال
الريا • وقيل هذا في الكفار واما المومن فيريد الدنيا والاخرة وارادته الاخرة غالبة

فيجازى

فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الاخرة • وروينا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله لا يظلم المومن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما
الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا **قوله عز وجل**
افمن كان على بينة من ربه • قيل في الاية حذف ومعناه افمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحياة
الدنيا وزينتها او من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة والمراد بالذي هو على
بينة النبي صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه اي معه من يشهد له بصدقه • واختلفوا
في الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وابراهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك واكثر اهل التفسير انه
جبريل عليه السلام • وقال الحسن وقتادة هو لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم • وروى ابن
جريج عن مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده • وقال الحسين بن الفضل هو القران ونظمه واعجازه
• وقيل هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال علي رضي الله عنه ما من رجل من قريش الا وقد
نزلت فيه اية من القران فقال له رجل وانت اي شي نزلت فيك قال ويتلوه شاهد منه • وقيل
شاهد منه الانجيل ومن قبله اي من قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل نزول
القران كتاب موسى اي كان كتاب موسى اماما ورحمة لمن اتبعها وهي التوراة وهي مصدقة
للقران شاهدة للنبي صلى الله عليه وسلم اوليك يومنون به يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل اراد به الذين اسلموا من اهل الكتاب ومن يكفر به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقران
من الاحزاب من الكفار من اهل الملل كلها فالنار موعده **اخبرنا** حسان بن سعيد المنيعي
انبانا ابو طاهر الزيادي انبانا محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد
الرزاق انبانا معمر بن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ومات
ولم يومن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار • قوله فلا تك في مرية منه اي شك انه
الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يومنون **قوله عز وجل** ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم
ان له ولدا او شريكا اي لا احد اظلم منه او كذب باياته يعني القران اوليك يعني الكاذبين والمكذبين
يعرضون على ربهم فيسالهم عن اعمالهم ويقول الاشهاد يعني الملايكة الذين كانوا يحفظون
اعمالهم قاله مجاهد • وعن ابن عباس انهم الانبيا والرسل وهو قول الضحاك وقال قتادة
الخلايق كلهم • وروينا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله تعالى يدني المومن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا
فيقول نعم حتى اذا اقره بذنوبه قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى
كتاب حسناته • واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هولا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله
على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة
هم كافرون اوليك لم يكونوا معجزين • قال ابن عباس سابقين وقال قتادة هاربين وقال
مقاتل فايتين في الارض وما كان لهم من دون الله من اوليا يعني انصارا يحفظونهم من عذابنا
يضاعف لهم العذاب اي يزاد في عذابهم • وقيل تضعيف العذاب عليهم لاضلالهم الغير واقتدا
الاتباع بهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس اخبر الله تعالى
انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والاخرة اما في الدنيا ما كانوا يستطيعون
السمع وهي طاعته في الدنيا والاخرة اما في الدنيا ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته واما
في الاخرة فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم اوليك الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون • يزعمون من شفاعة الملايكة والاصنام لا جرم اي حقا وقيل بلى
وقال الفرا لا محالة انهم في الاخرة هم الاخسرون يعني من غيرهم وان كان الكل في الخسار **قوله
عز وجل** ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا قال ابن عباس خافوا قال قتادة انابوا
قال مجاهد اطمانوا • وقيل خشعوا الى ربهم اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون • مثل
الفريقين المومن والكافر كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا • قال الفرا
لم يقل يستوون لان الاعمى والاصم في حيز كانهما واحد لانهما من وصف الكافر والبصير
والسميع في حيز كانهما واحد لانهما من وصف المومن افلا تذكرون تتعظون **قوله عز وجل**
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين • قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي بفتح الهمزة
اي باني وقرا الباقون بكسرها اي فقال اني لان في الارسال معنى القول اني لكم نذير

بين ان لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث
نوح عليه السلام لاربعين سنة ولبث يدعوا قومه تسعماية وخمسين سنة وعاش بعد
الطوفان ستين سنة فكان عمره الف وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن ماية سنة
وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل بعث وهو ابن مايتين وخمسين سنة ومكث يدعوا
قومه تسعماية وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مايتين وخمسين سنة فكان عمره الف واربعماية
وخمسين سنة لقوله تعالى الف سنة الا خمسين عاما اي لبث فيهم داعيا فقال الملا الذين كفروا
من قومه والملا هم الاشراف والروسا ما نراك يا نوح الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين
هم اراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل شى والجمع ارذل ثم يجمع على اراذل مثل كلب واكلب
واكالب وقيل فى سورة الشعرا واتبعك الارذلون يعنى السفلة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة
بادي الراي بالهمز اي اول الراي يريدون انهم اتبعوك فى اول الراى من غير روية
وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك وقرا الاخرون بغير همز اى ظاهر الراي من قولهم بدا الشى اذا
ظهر بمعناه اتبعوك ظاهرا من غير ان يتدبروا ويتفكروا باطنا قال مجاهد راي العين
وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال نوح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي
بيان من ربي واتاني رحمة اي هدي ومعرفة من عنده فعميت عليكم اى خفيت والتبست عليكم
وقرا حمزة والكسائي وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم اي شبهت والبست عليكم
انلزمكموها اي انلزمكم البينة والرحمة وانتم لها كارهون لا تريدونها قال قتادة لو قدر
الانبيا ان يلزموا قومهم لالزموا ولكن لم يقدروا ويا قوم لا اسالكم عليه مالا اى على الوحى وتبليغ
الرسالة كناية عن غير مذكور ان اجرى ما ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا هذا دليل
على انهم طلبوا منه طرد المومنين انهم ملاقوا ربهم اى صايرون الى ربهم فى المعاد فيجزى من طردهم
ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرنى من الله من يمنعنى من عذاب الله ان طردتهم افلا
تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي خزاين الله فاتي منها ما تطلبون ولا اعلم الغيب فاخبركم
بما تريدون وقيل انهم قالوا لنوح ان الذين امنوا لك انما اتبعوك فى ظاهر ما ترى منهم قال
نوح مجيبا لهم ولا اقول لكم عندى خزاين الله التى يعلم منها ما يضمره الناس ولا اعلم الغيب
فاعلم ما يستترونه فى نفوسهم فسبيلى قبول ما ظهر من ايمانهم ولا اقول انى ملك هذا جواب
قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدرى اعينكم اي تحتقره وتستصغره اعينكم
يعنى المومنين وذلك انهم قالوا هم اراذلنا لن يوتيهم الله خيرا اى توفيقا وايمانا واجرا
الله اعلم بما فى انفسهم من الخير والشر انى اذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح قد
جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم
به الله ان شا يعنى بالعذاب وما انتم بمعجزين بفايتين ولا ينفعكم نصحى نصيحتى ان اردت
ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم والامر واليه ترجعون فيجزيكم
باعمالكم ام يقولون افتراه قال ابن عباس يعنى نوحا وقال مقاتل يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم
قل ان افتريته فعلى اجرامى اى اثمي ووبال جرمى والاجرام كسب الذنب وانا بري مما تجرمون
لا اوخذ بذنوبكم **قوله عز وجل** واوحي الي نوح انه لن يومن من قومك الا من قد امن • روى
الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلفونه فى لبد ويلقونه
فى بيت يظنون انه قد مات فيخرج فى اليوم الثانى ويدعوهم الى الله سبحانه وتعالى • وروي ان
شيخا منهم جاء متوكا على عصاه ومعه ابنه فقال يا بنى لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال
ابنه يا ابت امكني من العصا فاخذ العصا من ابيه فضربه حتى شجه شجة منكرة فاوحى
الله تعالى اليه لن يومن من قومك الا من قد امن فلا تبتيس اى فلا تحزن بما كانوا يفعلون
فانى مهلكهم ومنقذك منهم فحينيذ دعا نوح عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا • وحكى محمد بن اسحاق عن عبيد بن عمير الليثى انه بلغه انهم كانوا يبطشون بنوح فيخنقونه
حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا فى المعصية
واشتد عليه منهم البلا وانتظر النجل بعد النجل فلا ياتي قرن الا كان اخبث من الذى قبله
حتى ان كان الاخر منهم ليقول قد كان هذا مع ابايا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه
شيا فشكى الى الله عز وجل فقال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض

وقال م

عيوب م

من

من الكافرين ديارا فاوحى الله اليه واصنع الفلك باعيننا قال ابن عباس بمراي منا وقال مقاتل
بعلمنا • وقيل بحفظنا ووحينا اى بامرنا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون بالطوفان قيل
معناه لا تخاطبنى فى امهال الكفار فانى قد حكمت باغراقهم • وقيل لا تخاطبني فى ابنك كنعان وامراتك
واعلة فانهما هالكان مع القوم وفى القصة ان جبريل عليه السلام اتي نوحا عليه السلام فقال
ان ربك يامرك ان تصنع الفلك قال كيف اصنع ولست بنجار فقال ان ربك يقول اصنع فانك
بعيني فاخذ القدوم وجعل يصنع ولا يخطي • وقيل اوحى الله اليه ان يصنعها مثل جوجو الطاير
قوله عز وجل ويصنع الفلك فلما امره الله تعالى ان اصنع الفلك اقبل نوح على عمل الفلك ولهي
عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهي عدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه
يمرون به وهو فى عمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله ارحام
نسايهم فلا يولد لهم • وزعم اهل التوراة ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان
يصبغه ازورا وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه
خمسين ذراعا وطوله فى السما ثلاثين ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله ثلاثة اطباق
سفلا ووسطا وعلوا ويجعل فيه كوا ففعله نوح عليه السلام كما امره الله تعالى وقال ابن عباس
اتخذ نوح السفينة فى سنتين وكان طول السفينة ثلاثماية ذراعا وكانت من خشب الساج
وجعل لها ثلاث بطون فحمل فى البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الاوسط
الدواب والانعام وركب هو ومن معه البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وقال قتادة كان
بابها فى عرضها • وروي عن الحسن قال كان طولها الف ومايتي ذراع وعرضها ستماية والمعروف
الاول ان طولها ثلاثماية ذراع • وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح عليه السلام ماية سنة يغرس
الاشجار ويقطعها ومايه سنة يعمل الفلك • وقيل غرس الشجر اربعين سنة وجففه اربعين سنة
• وعن كعب الاحبار ان نوحا عليه السلام عمل السفينة ثلاثين • وروي انها كانت ثلاث طبقات
الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا للطير فلما
كثرت ارواث الدواب اوحى الله تعالى الى نوح عليه السلام ان اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه
خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار جعل يجوب السفينة يقرضها وحبالها فاوحى الله
اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخريه سنور وسنورة فاقبلا على الفار **قوله
عز وجل** وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه كانوا يقولون هذا الرجل الذي يزعم انه نبي
قد صار نجارا • وروي انهم كانوا يقولون له ماذا تصنع فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون
منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب الله كما تسخرون • فان قيل كيف يجوز السخرية
من النبي • قيل هذا ازدواج الكلام يعنى ان تستجهلونى فانى استجهلكم اذا نزل العذاب
وقيل معناه ان تسخروا منا فسترون عاقبة سخريتكم فسوف تعلمون من ياتيه اى اينا ياتيه
عذاب يخزيه يهينه ويحل عليه يجب عليه عذاب مقيم دايم حتى اذا جاء امرنا عذابنا وفار
التنور قال عكرمة والزهري هو وجه الارض وذلك انه قيل لنوح اذا رايت الماء فار على
وجه الارض فاركب السفينة • وروي عن علي قال فار التنور اذ طلع الفجر ونور الصبح وقال
الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين ورواية عطية عن ابن
عباس قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حوا تخبز فيه فصارت الى نوح فقيل لنوح اذا رايت
الماء يفور من التنور فاركب انت واصحابك واختلفوا فى موضعه قال مجاهد والشعبي كان فى
ناحية الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح
عليه السلام • وقال مقاتل كان ذلك التنور تنور ادم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة
• وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان بالهند والفوران الغليان **قوله عز وجل** قلنا
احمل فيها اى فى السفينة من كل زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغنى احدهما عن الاخر
يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوجين هاهنا الذكر والانثى • وقرا
حفص هاهنا وفى سورة المومنين من كل بالتنوين اي من كل صنف زوجين اثنين ذكره تاكيدا
• وفى القصة ان نوحا عليه السلام قال يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع
والطير فجعل يضرب بيديه فى كل جنس فيقع الذكر فى يده اليمنى والانثى فى يده اليسرى
فيحملها فى السفينة واهلك اي واحمل اهلك اى ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك

كيف م

يعني امرأته واعلة وابنه كنعان ومن آمن يعني واحمل من آمن بك قال الله تعالى وما آمن معه الا قليل
واختلفوا في عددهم • قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر
نوح وامرأته وثلاثة بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم • وقال الاعمش كانوا سبعة نوح
وثلاثة بنين له وثلاث كنائن له • وقال ابن اسحاق كانوا عشرة سوى نسائهم نوح وبنوه سام
وحام ويافث وستة اناس ممن كان آمن به وازواجهم جميعا • وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين
نفرا رجلا وامرأة وبنيه الثلاثة ونساؤهم فجميعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم
نساء • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان في سفينة نوح عليه السلام ثمانون رجلا احدهم
جرهم • قال مقاتل حمل نوح معه جسد آدم فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوحا جميع
الدواب والطيور ليحملها • قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة واخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار
ودخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا
يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت عن لسانه فلما قالها
نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله
قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال ما لك بد من ان
تحملني معك فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك • وروي عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا
فقالتا احملنا فقال انكما سبب الضرر والبلاء فلا احملكما فقالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر
احدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه • قال الحسن
لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض والبق
والبعوض لم يحمل منها شيئا • وقال اركبوا فيها اي قال نوح لهم اركبوا في السفينة بسم الله مجراها
ومرساها • قرأ حمزة والكسائي وحفص مجريها بفتح الميم اي جريها وقرأ محمد بن محيصن
مجراها ومرساها بفتح الميمين من جرت ورست اي جريها ورسوها وهما مصدران وقرأ
الاخرون بضم الميمين من اجريت وارسيت اي بسم الله اجراها وارساها كقوله انزلني منزلا
مباركا وادخلني مدخل صدق والمراد منه الانزال والادخال والاخراج ان ربي لغفور رحيم
قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان تجري السفينة قال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو قال
بسم الله رست وهي تجري بهم في موج كالجبال فالموج ما ارتفع من الماء اذا اشتد عليه الريح شبهه
بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء ونادى نوح ابنه كنعان قال عبيد بن عمير يام وكان كافرا
وكان في معزل عنه لم يركب في السفينة يا بني اركب معنا • قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب
باظهار الباء • والاخرون يدغمونها في الميم ولا تكن مع الكافرين فتهلك قال له ابنه
سآوي الى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال له نوح لا عاصم اليوم من امر الله
من عذاب الله الا من رحم قيل من في محل الرفع اي لا مانع من عذاب الله الا الله الرحيم وقيل من في
محل النصب اي لا معصوم الا من رحمه الله كقوله عيشة راضية وحال بينهما الموج فكان من المغرقين
• وروي ان الماء علا على رؤس الجبال بقدر اربعين ذراعا • وقيل خمسة عشر وروي انه لما كثر الماء
في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها
الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ رقبتها رفعت الصبي
بيديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي وقيل بعد ما تناهى امر الطوفان
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص ونضب يقال غاض الماء يغيض
غيضا اذا نقص وغاضه الله وقضي الامر فرغ منه وهو هلاك القوم واستوت يعني السفينة
استقرت على الجودي وهو جبل بارض الجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين
• وروي ان نوحا عليه السلام بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث
الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل
انه دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وطوق الحمامة الخضرة في عنقها ودعا لها بالامان
فمن ثم تألف البيوت • وروي ان نوحا عليه السلام ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت
بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه
وهبطوا يوم عاشوراء فصام نوح وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله • وقيل ما نجا من الكفار
من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته • وكان سبب نجاته ان نوحا عليه السلام احتاج

الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج بن عنق اليه من الشام فنجاه الله تعالى من الغرق
لذلك **قوله عز وجل** ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان تنجيني واهلي
وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين حكمت على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك قال
الله تعالى يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح • قرأ الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح
اللام وغير بنصب الراء على الفعل اي عمل الشرك والتكذيب • وقرأ الاخرون بفتح الميم ورفع
اللام وتنوينه غير برفع الراء معناه ان سؤالك اياي ان انجيه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك
به علم قرأ اهل الحجاز والشام فلا تسألني بفتح اللام وتشديد النون ويكسرون النون غير
ابن كثير وقرأ الاخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة ويثبت ابو جعفر وابو عمرو وورش
ويعقوب الياء في الوصل اني اعظك ان تكون من الجاهلين • واختلفوا في هذا الابن فقال
مجاهد والحسن كان له ولد حنث من غير نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك قال ما ليس لك به علم
وقرأ الحسن فخانتاهما وقال ابو جعفر الباقر كان ابن امرأته وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهلي
ولم يقل مني قال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه كان ابن نوح من صلبه
قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وقوله انه ليس من اهلك اي من اهل دينك لانه كان مخالفا
لنوح في الدين وقوله فخانتاهما اي في الدين والعمل لا في الفراش وقوله اني اعظك ان تكون
من الجاهلين يعني ان تدعوا بهلاك الكفار ثم تسأل نجاة كافر قال رب اني اعوذ بك ان اسألك
ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام
بامن وسلامة منا وبركات عليك والبركة ثبوت الخير ومنه بروك البعير وقيل البركة هو ان الله تعالى
جعل ذريته هم الباقين الى يوم القيامة وعلى امم ممن معك اي على ذرية امم ممن كان معك في السفينة
يعني وعلى قرون تجيء بعدك من ذرية من معك من ولدك وهم المؤمنون • قال محمد بن كعب القرظي
دخل فيه كل مؤمن الى يوم القيامة وامم سنمتعهم هذا ابتداء اي امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم
منا عذاب اليم وهم الكافرون واهل الشقاوة تلك من انباء الغيب اخبار الغيب نوحيها اليك ما كنت
تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا من قبل نزول القرآن فاصبر على القيام بامر الله وتبليغ رسالته
وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة للمتقين آخر الامر بالسعادة والنصرة للمتقين •
قوله عز وجل والى عاد اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا في النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا
الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون ما انتم في اشراككم الا كاذبون يا قوم لا اسألكم
عليه اي على تبليغ الرسالة اجرا جعلا ان اجري ثوابي الا على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم
استغفروا ربكم آمنوا به والاستغفار ههنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من عبادة غيره من سالف
ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اي يرسل عليكم المطر متتابعا مرة بعد اخرى في اوقات الحاجة
ويزدكم قوة الى قوتكم اي شدة مع شدتكم • وذلك ان الله تعالى حبس عنهم المطر ثلاث سنين
واعقم ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود ان آمنتم ارسل الله عليكم المطر فتزدادون مالا
ويعيد ارحام الامهات الى ما كان فيلدن فتزدادون قوة بالاموال والاولاد وقيل تزدادون
قوة في الدين الى قوة البدن ولا تتولوا مجرمين ولا تدبروا مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة
اي ببرهان وحجة واضحة ما نقول وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي بقولك وما نحن لك بمؤمنين
بمصدقين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يعني لست تتعاطى ما تتعاطاه من مخالفتنا
وسب آلهتنا الا لان آلهتنا اعتراك اي اصابك بسوء بخبل وجنون • وذلك انك سببت آلهتنا
فانتقموا منك بالتخبيل لا تحمل امرك الا على هذا قال لهم هود عليه السلام اني اشهد الله على نفسي
واشهدوا يا قوم اني بريء مما تشركون من دونه يعني الاوثان فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني
توكلت على الله ربي وربكم اي اعتمدت على الله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها قال الضحاك يحييها
ويميتها قال الفراء مالكها والقادر عليها • وقال القتيبي يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد قهرته
وقيل انما خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت انسانا بالذلة فتقول
ناصية فلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا انسانا فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته
ليعتدوا بذلك فخرا عليه فخاطبهم بما يعرفون ان ربي على صراط مستقيم يعني وان كان ربي

قادر عليهم فانه لا يظلمهم ولا يعمل الا بالاحسان والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسي بعصيانه
• وقيل معناه دين ربي صراط مستقيم وقيل ان ربي يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم فان تولوا
اى تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم
اي ان اعرضتم يهلككم الله ويستبدل قوما غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيا
بتوليتكم واعراضكم انما تضرون انفسكم وقيل لا تنقصونه شيا اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم
عنده سوا ان ربي على كل شي حفيظ اى لكل شي حافظ يحفظني من ان تنالوني بسوء **قوله عز وجل**
ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين امنوا معه وكانوا اربعة الاف برحمة منا بنعمة منا
ونجيناهم من عذاب غليظ وهو الريح التي اهلك بها عادا وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيامة
اي كما نجيناهم في الدنيا من العذاب كذلك نجيناهم في الاخرة وتلك عاد رده الى القبيلة جحدوا
بايات ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده وذكره بلفظ الجمع لان من كذب رسولا كان كمن كذب
جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اي واتبعوا السفلة والسقاط اهل الكبر والعناد والجبار المتكبر
والعنيد الذي لا يقبل الحق يقال عند الرجل يعند عنودا اذا ابي ان يقبل الشي وقد عرفه • قال
ابو عبيدة العنيد والعنود والعاند والمعاند المعارض لك بالخلاف • واتبعوا في الدنيا لعنة
اي اردفوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم واللعنة هي الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيامة وفي
القيامة ايضا كما قال لعنوا في الدنيا والاخرة الا ان عادا كفروا ربهم اي بربهم يقال شكرته وشكرت
له وكفرته وكفرت له ونصحته ونصحت له الا بعدا لعاد قوم هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل
هلاكا • وللبعد معنيان احدهما ضد القرب يقال منه بعد يبعد بعدا والاخر بمعنى الهلاك
يقال منه بعد يبعد بعدا وبعدا **قوله عز وجل** والى ثمود اخاهم صالحا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم
صالحا في النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم ابتداء خلقكم من الارض
وذلك انهم من ادم وادم خلق من الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارها وسكانها • قال الضحاك
اطال عمركم فيها كان الواحد منهم يعيش ثلثماية سنة الى الف سنة وكذلك قوم عاد قال مجاهد
اعمركم من العمرى اى جعلها لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي
قريب من المومنين مجيب لدعائهم قالوا يعني ثمود يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا القول
اي كنا نرجوا ان تكون سيدا فينا وقيل كنا نرجوا ان تعود الى ديننا • وذلك انهم كانوا يرجون
رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءهم الى الله تعالى وترك الاصنام زعموا ان رجاهم انقطع منه
فقالوا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباونا من الالهة واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب
موقع للريبة والتهمة يقال اربته اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة قال يا قوم ارايتم ان
كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني من الله اي يمنعني من عذاب الله
ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس معناه غير بصارة في خسارتكم قال الحسين
ابن الفضل لم يكن صالح عليه السلام في خسارة حتى قال فما تزيدونني غير تخسير وانما المعنى
ما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة والتفسيق والتفجير في اللغة النسبة
الى الفسق والفجور فكذلك التخسير هو النسبة الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية
نصب على الحال والقطع وذلك ان قومه طلبوا منه ان يخرج لهم ناقة عشرا من هذه الصخرة
واشاروا الى الصخرة فدعا صالح عليه السلام فخرجت ناقة عشرا وولدت في الحال ولدا مثلها
وهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله من العشب والنبات
فليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فياخذكم عذاب قريب
فعقروها فقال لهم صالح عليه السلام تمتعوا في داركم اي في دياركم ثلاثة ايام ثم تهلكون
ذلك وعد غير مكذوب • روي انه قال لهم ياتيكم العذاب بعد ثلاثة ايام فتصبحوا اليوم الاول
وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني وجوهكم محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال
فاتاهم العذاب في اليوم الرابع **قوله عز وجل** فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه
برحمة منا ومن خزي يومئذ اي من عذابه وهوانه • وقرا ابو جعفر والكسائي خزي يومئذ
وعذاب يومئذ بفتح الميم وقرا الاخرون بالكسر ان ربك هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الكفروا

الصيحة وذلك ان جبريل عليه السلام صاح صيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل اتتهم صيحة من
السما فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شي في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وانما قال واخذ
الذين ظلموا الصيحة والصيحة مونثة لان الصيحة بمعنى الصياح فاصبحوا في ديارهم جاثمين
صرعى هلكى كان لم يغنوا فيها يقيموا ويكونوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود قرا
حمزة وحفص ويعقوب ثمود غير منون وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت والنجم وافق
ابو بكر في النجم وقرا الباقون بالتنوين وقرا الكسائي لثمود بخفض الدال والتنوين
والباقون بنصب الدال فمن اجراه فلانه اسم مذكر ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة **قوله**
عز وجل ولقد جات رسلنا ابراهيم بالبشرى اراد بالرسل الملايكة • واختلفوا في عددهم
فقال ابن عباس وعطا كانوا ثلاثة جبريل وميكاييل واسرافيل • وقال الضحاك كانوا تسعة
وقال مقاتل كانوا اثني عشر • وقال محمد بن كعب كان جبريل ومعه سبعة • وقال السدي
كانوا احدى عشر ملكا على صور الغلمان الوضي وجوههم بالبشرى بالبشارة باسحاق ويعقوب
وقيل باهلاك قوم لوط قالوا سلاما اى سلموا سلاما قال ابراهيم سلام اي عليكم سلام
وقيل هو رفع الجناية كقوله وقولوا حطة • قرا حمزة والكسائي هاهنا وفي سورة الذاريات
بكسر السين بلا الف بمعنى السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح
اى نحن سلم صلح غير حرب فلما لبث ان جاء بعجل حنيذ والمحنوذ وهو المشوي على الحجارة في
خد الارض وكان سمينا يسيل دسما كقوله تعالى فجاء بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال
ابراهيم البقر فلما راي ايديهم لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم واوجس اضمر منهم خيفة خوفا
قال مقاتل وقع في قلبه واصل الوجوس الدخول فكان الخوف دخل في قلبه • قال قتادة
وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما جاء بشر
قالوا لا تخف يا ابراهيم انا ملايكة الله ارسلنا الله الي قوم لوط وامراته سارة بنت هاران
ابن ناحور وهي بنت عم ابراهيم قايمة من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قايمة تخدم
الرسل وابراهيم جالس معهم فضحكت قال مجاهد وعكرمة ضحكت اى حاضت في الوقت
تقول العرب ضحكت الارنب اى حاضت والاكثرون على ان المراد منه الضحك المعروف واختلفوا
في سبب ضحكها قيل ضحكت بزوال الخوف عنها وعن ابراهيم حين قالوا لا تخف • وقال
السدي لما قرب ابراهيم الطعام فلم ياكلوا خاف ابراهيم عليه السلام وظنهم لصوصا فقال
لهم الا تاكلون قالوا انا لا ناكل طعاما الا بثمن قال ابراهيم فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون
اسم الله على اوله وتحمدونه على اخره فنظر جبريل الي ميكاييل وقال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا
فلما راي ابراهيم وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا انا نخدمهم
بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون طعامنا • وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب
العذاب منهم • وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه
وحشمه • وقيل ضحكت سرورا بالبشارة • وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من ان يكون
لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول تكون الاية على التقديم والتاخير تقديره
وامراته قايمة فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فضحكت وقالت يا ويلتا االد وانا
عجوز **قوله عز وجل** فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب اي من بعد اسحاق
يعقوب واراد به ولد الولد فبشرت انها تعيش حتى ترى ولد ولدها • قرا ابن عامر وحمزة
وحفص يعقوب بنصب البا اي من وراء اسحاق يعقوب • وقيل باضمار فعل اي ووهبنا
له يعقوب وقرا الاخرون بالرفع على حذف حرف الصفة وقيل ومن بعد اسحاق يحدث
يعقوب فلما بشرت بالولد صكت وجهها اي ضربت تعجبا وقالت يا ويلتا نداء ندبة
وكلمة وهي كلمة يقولها الانسان عند رؤية ما يتعجب منه يا عجبا فالاصل يا ويلتاه االد
وانا عجوز وكانت ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحاق • وقال مجاهد تسع وتسعين سنة
وهذا بعلي زوجي سمي بذلك لانه قيم امرها شيخا نصب على الحال وكان سن ابراهيم ماية وعشرين
سنة في قول ابن اسحاق • وقال مجاهد ماية وكان بين البشارة والولادة سنة ان هذا لشي
عجيب قالوا يعني الملايكة اتعجبين من امر الله معناه لا تعجبين من امر الله فان الله اذا اراد
شيا كان رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اي بيت ابراهيم قيل هذا على معنى الدعاء من الملايكة
وقيل على معنى الخبر والرحمة النعمة والبركات جمع البركة وهو ثبوت الخير وفيه دليل على ان

والحنيذ هو

حنيم

الانرواج من اهل البيت انه حميد مجيد فالحميد المحمود والمجيد الكريم واصل المجد الرفعة فلما ذهب
عن ابراهيم الروع الخوف وجاته البشرى باسحاق ويعقوب يجادلنا في قوم لوط اي اخذ
او ظل يجادلنا قيل معناه يكلمنا لان ابراهيم لا يجادل ربه انما يسئله ويطلب اليه وقال عامة
اهل التفسير معناه يجادل رسلنا وكانت مجادلته انه قال للملايكة ارايتم لو كان في مداين لوط
خمسون من المومنين اتهلكونهم قالوا لا قال واربعون قالوا لا قال وثلاثون قالوا لا حتى بلغ
خمسة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ابراهيم
عليه السلام عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته
كانت من الغابرين ان ابراهيم لحليم اواه منيب قال ابن جريج وكان في قرى لوط اربعة
الاف الف فقالت الرسل عند ذلك لابراهيم يا ابراهيم اعرض عن هذا اي اعرض عن هذا
المقال ودع عنك الجدال انه قد جاء امر ربك عذاب ربك وحكم ربك وانهم اتيهم عذاب
نازل بهم عذاب غير مردود غير مصروف عنهم **قوله عز وجل** ولما جاءت رسلنا يعني هولا
الملايكة لوطا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سيء بهم اي حزن لوط بمجيهم يقال سوته
فسي كما قال سررته فسر وضاق بهم ذرعا اي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع
في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا نظر الى حسن وجوههم وطيب روايحهم اشفق عليهم
من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم وقال هذا يوم عصيب
اي شديد كانه عصب به الشر والبلا اي شد قال قتادة والسدي خرجت الملايكة من عند ابراهيم
نحو قرية لوط فاتوا لوطا نصف النهار وهو في ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب وقد قال الله
تعالى لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط عليه السلام اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم
فلما مشى ساعة قال لهم ما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض
عملا في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله • وروي انه حمل الحطب وتبعه الملايكة
فمر على جماعة من قومه فغمزوا فيما بينهم فقال لوط عليه السلام ان قومي شر خلق الله ثم مر
على قوم اخرين فغمزوا فقال مثله ثم مر بقوم اخرين ففعل منه فكان كلما قال لوط ان قومي اشر
خلق الله قال جبريل عليه السلام للملايكة اشهدوا حتى اتى قومه • وروي ان الملايكة جاوا
الى بيت لوط فوجدوه في داره ولم يعلم بذلك احدا الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت
قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط وجاه قومه يهرعون اليه
قال ابن عباس وقتادة يسرعون قال مجاهد يهرولون ومن قبل كانوا اي من قبل مجيهم الى لوط
كانوا يعملون السيات كانوا ياتون الرجال في ادبارهم قال لهم لوط عليه السلام حين قصدوا
اضيافه فظنوا انهم غلمان يا قوم هولا بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج ببناته وكان في ذلك
الوقت تزويج المسلمة من الكافر جايز كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن
ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسن بن الفضل عرض بناته
عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هولا بناتي اراد نساهم واضاف
الى نفسه لان كل نبي ابو امته وفي قراة ابي النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو
اب لهم وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق فلم يرضوا هذا ولا تخزون في ضيفي
اي خافوا الله ولا تخزوني في ضيفي اي لا تسوؤني ولا تفضحوني في اضيافي اليس منكم رجل
رشيد صالح سديد وقال عكرمة رجل يقول لا اله الا الله • وقال ابن اسحاق رجل يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا في بناتك من حق اي لسن ازواجا لنا فنستحقهن
بالنكاح وقيل معناه ما لنا فيهن من حاجة وشهوة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال
فقال لهم لوط عند ذلك لو ان لي بكم قوة اراد قوة البدن او القوة بالاتباع او اوي الى ركن
شديد اي انضم الى عشيرة مانعة وجواب لو مضمر اي لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم
قال ابو هريرة رضي الله عنه ما بعث الله تعالى بعده نبيا الا في منعة من عشيرته **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابو اليمان حدثنا شعبة حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط ان كان لياوي الى ركن شديد قال ابن عباس

فاتقوا الله صح

واهل التفسير اغلق لوط بابه والملايكة معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب
وهم يعالجون تسور الجدار فلما رات الملايكة ما يلقى لوط بسببهم قالوا يا لوط ان ركنك لشديد
وانا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا واستاذن جبريل
عليه السلام ربه عز وجل في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه وعليه
وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه حبك حبك مثل المرجان كانه
الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون
الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا فان في بيت لوط اسحر قوم في
الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح وسترى ما تلقى منا غدا يوعدونه
فقال لهم لوط متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم الان فقالوا
اليس الصبح بقريب ثم قالوا فاسر يا لوط باهلك قرا اهل الحجاز فاسر بوصل الالف وقرا
الباقون بقطع الالف ومعناهما واحد وهو السير بالليل بقطع من الليل قال ابن عباس بطايفة
من الليل • وقال الضحاك ببقية وقال قتادة بعد ما مضى اوله وقيل انه السحر الاول ولا
يلتفت منكم احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها معه ونهى من تبعه
ممن اسرى بهم ان لا يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت
يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقرا الاخرون بنصب التا على الاستثنا من الاسرا اي فاسر
باهلك الا امراتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم وتصديقه قراة ابن مسعود
فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ولا يلتفت منكم احد انه مصيبها ما اصابهم من العذاب
ان موعدهم الصبح اي موعد هلاكهم الصبح فقال لوط اريد اسرع من هذا فقالوا اليس الصبح
بقريب **قوله عز وجل** ولما جاء امرنا عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبريل عليه السلام
ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مداين وفيها اربعماية الف وقيل اربعة
الاف الف فرفع المداين كلها حتى سمع اهل السما صياح الديكة ونباح الكلاب لم يكفا لهم انا
ولا انتبه نايم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليها اي على شذاذها ومسافريها وقيل
بعد ما قلبها امطرنا عليهم حجارة من سجيل قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل فارسية
معربة وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين كقوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين قال مجاهد
اولها حجر واخرها طين قال الحسن كان اصل الحجارة طينا فشددت وقال الضحاك يعني الاجر
وقيل السجيل اسم السما الدنيا وقيل هو جبال السما لقوله تعالى وينزل من السما من جبال فيها من
برد منضود قال ابن عباس متتابع يتبع بعضه بعضا مفعول من النضد وهو وضع الشي بعضه
فوق بعض مسومة من نعت الحجارة وهي نصب على الحال ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها
سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمر على هيية الجزع قال
الحسن والسدي كانت مختومة عليها امثال الخواتيم وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمي به
وما هي يعني تلك الحجارة من الظالمين اي مشركي مكة ببعيد وقال قتادة وعكرمة يعني ظالمي
هذه الامة والله ما اجار الله منها ظالما بعد • وفي بعض الاثار ما من ظالم الا وهو بعرض
حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة روي ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اين كانوا في
البلاد ودخل رجل منهم الحرم وكان الحجر معلقا في السما اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه
قوله عز وجل والى مدين اي وارسلنا الى ولد مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تبخسوا وهم كانوا يطففون مع شركهم
اني اراكم بخير قال ابن عباس موسرين في نعمة قال مجاهد في خصب وسعة يحذرهم زوال
النعمة وغلا الاسعار وحلول النقمة ان لم يتوبوا واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط يحيط بكم
فيهلككم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل وقيل بتقويم لسان
الميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقيت الله خير لكم ان كنتم
مومنين قال ابن عباس يعني ما ابقى الله لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير مما
تاخذونه بالتطفيف قال مجاهد بقيت الله اي طاعة الله خير لكم ان كنتم مومنين اي ان ما عندكم
من رزق الله وعطايه وما انا عليكم بحفيظ بوكيل وقيل انما قال ذلك لانه لم يومر بقتالهم
قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباونا من الاوثان قال ابن عباس كان

وقتادة

شعيب كثير الصلاة لذلك قالوا هذا وقال الاعمش اقراتك اوان نفعل في اموالنا ما نشاء
اوان نترك اي نفعل في اموالنا ما نشا من الزيادة والنقصان قيل كان شعيب نهاهم عن
قطع الدنانير والدراهم زعم انه محرم عليهم فقالوا او ان نفعل في اموالنا ما نشا من قطعها
انك لانت الحليم الرشيد • قال ابن عباس ارادوا السفيه الغاوي والعرب تصف الشي
بضده فتقول للديغ سليم وللفلاة مفازة • وقيل قالوه على وجه الاستهزا وقيل معناه
الحليم الرشيد بزعمك وقيل هو على الصحة اي انك فينا يا شعيب حليم رشيد لا يحمل بك
شق عصى قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قال يا قوم
ارايتم ان كنت على بينة من ربي اي بصيرة وبيان ورزقني منه رزقا حسنا حلالا • وقيل
شعيب كان كثير المال وقيل الرزق الحسن وقيل العلم والمعرفة وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه ثم اركبه ان اريد ما اريد فيما امركم به وانهاكم عنه الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي
الا بالله والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة عليه توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع
فيما ينزل بي من النوايب وقيل في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي خلافي ان يصيبكم
مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما قوم
لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا حديثي عهد بهلاك قوم لوط وقيل معناه وما قوم لوط
منكم ببعيد وذلك انهم جيران قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود
وللودود معنيان احدهما انه محب للمومنين • وقيل هو بمعنى المودود اي محبوب وجا
في الخبر ان شعيبا كان خطيب الانبيا عليهم الصلاة والسلام قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا
مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا • وذلك انه كان ضرير البصر فارادوا ضعيف البصر ولولا
رهطك عشيرتك وكان في منعة من قومه لرجمناك لقتلناك والرجم اقبح القتل وما انت
علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله ان كان رهطي اهيب عندكم من الله ان تركتم
قتلي لمكان رهطي فاولى ان تحفظوني في الله واتخذتموه وراكم ظهريا اي نبذتم امر الله
وراء ظهوركم وتركتموه ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على تؤدتكم وتمكنكم
يقال فلان يعمل على مكانته اذا عمل على تؤدته وتمكن اني عامل على تمكني سوف تعلمون اينا
الجاني على نفسه والمخطي في فعله فذلك قوله من ياتيه عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب يعلم
كذبه ويذوق وبال امره وارتقبوا وانتظروا العذاب اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا نجينا
شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل ان جبريل صاح بهم صيحة
فخرجت ارواحهم وقيل اتتهم صيحة من السما فاهلكتهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين كان لم
يغنوا فيها لم يكونوا فيها الا بعدا هلاكا لمدين كما بعدت هلكت ثمود **قوله عز وجل** ولقد
ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين حجة بينة الى فرعون وملايه فاتبعوا امر فرعون وما
امر فرعون برشيد سديد يقدم قومه يتقدمهم يوم القيامة فاوردهم فادخلهم النار وبيس الورد
المورود بيس المدخل المدخول واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بيس الرفد المرفود اي العون
المعان وقيل العطا المعطى وذلك انه ترادفت عليه اللعنتان لعنة الدنيا ولعنة الاخرة
ذلك من انبا القرى نقصه عليك منها قايم عامر وحصيد خراب وقيل منها قايم بقيت الحيطان
وسقطت السقوف وحصيد اي امحي اثره • وقال مقاتل قايم يرى له اثر وحصيد لا يرى
له اثر وقيل وحصيد بمعنى محصود وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم
بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شي لما جاء امر ربك
عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير وقيل تدمير وكذلك وهكذا اخذ
ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا صدقة بن الفضل
حدثنا ابو معاوية حدثنا بريد بن ابي بردة عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته قال ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد **قوله عز وجل** ان في ذلك لعبرة لمن خاف
عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس يعني يوم القيامة وذلك يوم مشهود اي يشهده اهل

السما والارض وما نؤخره اي وما نؤخر ذلك اليوم فلا يقيم عليكم القيامة • وقرا يعقوب وما يؤخره بالياء
الا لاجل معدود معلوم عند الله يوم ياتي قرا بالياء اي وحذفها لا تكلم اي لا تتكلم نفس الا باذنه
فمنهم شقي وسعيد اي فمنهم من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة **اخبرنا** ابو سعيد
بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز حدثنا ابو بكر محمد بن زكريا
العذافري انا اسحاق بن ابراهيم بن عباد الدبري حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن مسعود
ابن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال خرجنا مع جنازة فبينما
نحن بالبقيع اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها
الارض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار والا قد كتبت شقية
او سعيدة قال فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن اعملوا
فكل ميسر اما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فييسرون
لعمل اهل السعادة ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل
واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **قوله عز وجل** فاما الذين شقوا ففي النار
لهم فيها زفير وشهيق • قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف
وقال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق اخره اذا ردده في جوفه وقال ابو العالية
الزفير في الحلق والشهيق في الصدر خالدين فيها لابثين مقيمين ما دامت السموات والارض
• قال الضحاك ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك فاظلك فهو سما وكل ما استقر
عليه قدمك فهو ارض • وقال اهل المعاني هذا عبارة عن التابيد على عادة العرب يقولون
لا اتيك ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا
قوله الا ما شا ربك اختلفوا في هذين الاستثناين فقال بعضهم الاستثنا في اهل
في اهل الشقا يرجع الى قوم من الموحدين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها
فيكون ذلك استثنا من غير الجنس لان الذين اخرجوا من النار سعدوا ثم استثناهم من
الاشقيا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا حفص بن عمر حدثنا هشام عن قتادة عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم
يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجهنميون **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا
يحيى عن الحسن بن ذكوان حدثنا ابو رجا حدثني عمران بن الحصين عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون
الجهنميون • واما الاستثنا في اهل السعادة يرجع الى مدة لبثهم في النار قبل دخول الجنة
وقيل الا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما بين الموت
والبعث قبل مصيرهم الى الجنة والنار يعني هم خالدون في الجنة او النار الا هذا المقدار • وقيل
الا ما شا ربك اي سوى ما شاء ربك معناه خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شا
الله من الزيادة على قدر بقاء السموات والارض سوى ما شا الله من الزيادة على قدر مدة
بقا السموات والارض وذلك هو الخلود فيهما كما يقال لفلان الف الا الفين اي سوى الالفين
اللذين تقدما وقيل الا بمعنى الواو وقد شا ربك خلود هولا في النار وهولا في الجنة لقوله
تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اي ولا الذين ظلموا وقيل معناه لو شا ربك
لاخرجهم منها ولكنه لا يشا لانه حكم لهم بالخلود • وقال الفرا هذا استثنا استثناه الله ولا يفعله
كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك ان تضربه ان ربك فعال لما يريد ••
قوله عز وجل واما الذين سعدوا • قرا حمزة والكسائي وحفص سعدوا بضم السين اي رزقوا
السعادة وسعدوا وسعدوا بمعنى واحد وقرا الاخرون بفتح السين قياسا على شقوا ففي
الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شا ربك • قال الضحاك الا ما مكثوا في النار
حتى ادخلوا الجنة قال قتادة الله اعلم باستثناه عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي يشا
لاهل النار • وعن ابن مسعود قال لياتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعدما يلبثون
فيها احقابا وعن ابي هريرة مثله ومعناه عند اهل السنة ان ثبت ان لا يبقى فيها احد
من اهل الايمان اما مواضع الكفار فممتلئة ابدا فلا تك في مرية شك مما يعبد هولاء انهم ضلال

ما يعبدون الا كما يعبد فيه اضمار اي كما كان يعبد اباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزا
غير منقوص **قوله عز وجل** ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف فيه فمن مصدق به ومكذب
كما فعل قومك بالقران يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير
العذاب عنهم لقضي بينهم اي عذبوا في الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم وانهم لفي شك منه مريب
موقع في الريب والتهمة وان كلا قرا ابن كثير ونافع وابو بكر وان كلا ساكنة النون على
تخفيف ان الثقيلة والباقون بتشديدها لما شدد ههنا وفي يس والطارق وابن عامر
وعاصم وحمزة ووافق ابو جعفر ههنا والطارق والزخرف بالتشديد والباقون بالتخفيف
فمن شدد فمعناه وان كلا لمما فحذفت احدى الميمين ومعناه الا ليوفينهم ربك اعمالهم
ومن قرا بالتخفيف قال ما صلة اي وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقديره لمن ليوفينهم
كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النسا اي من طاب واللام في لما لام التاكيد وفي ليوفينهم
لام القسم تقديره والله ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزا اعمالهم انه بما يعملون خبير **قوله
عز وجل** فاستقم كما امرت على دين ربك والعمل به والدعا اليه كما امرت ومن تاب معك
اي امن معك فليستقيموا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر
والنهي ولا تروغ روغان الثعلب **اخبرنا** الامام الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو الطيب
سهل بن محمد بن سليمان حدثنا والدي املاه حدثنا ابو بكر محمد بن اسحاق حدثنا محمد بن العلا
ابو كريب حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال
قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم
ولا تطغوا اي ولا تجاوزوا امري ولا تعصوني وقيل معناه لا تغلوا فتزيدوا على ما امرت
ونهيت انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شي قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اية هي اشد عليه من هذه الاية ولذلك قال شيبتني هود واخواتها
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا عبد السلام بن مطهر حدثنا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري
عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا بالغدوة والروحة
ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال ابن عباس ولا تميلوا والركون هو المحبة والميل بالقلب
قال ابو العالية ولا تميلوا والركون هو المحبة والميل بالقلب قال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم
قال السدي لا تداهنوا الظلمة • وعن عكرمة لا تطيعوهم وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم فتصيبكم النار وما لكم من دون الله من اوليا اي اعوان تمنعكم من عذابه ثم
لا تنصرون **قوله عز وجل** واقم الصلاة طرفي النهار اي الغداة والعشي قال مجاهد طرفي
النهار الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل صلاة العشا قال الحسن طرفي النهار الصبح
والعصر وزلفا من الليل يعني صلاة العشا قال الحسن ابن عباس طرفي النهار الغداة والعشي
يعني صلاة الصبح والمغرب • قوله وزلفا من الليل ساعاته واحدتها زلفة قرا ابو جعفر
زلفا بضم اللام ان الحسنات يذهبن السيات ان الصلوات الخمس تذهبن الخطيات
وروي انها نزلت في ابي اليسر التمار قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت
تمرا اطيب منه فدخلت معي في البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر رضي الله عنه فذكرت
ذلك له فقال استر على نفسك وتب فاتيت عمر رضي الله عنه فقال استر على نفسك وتب
فلم اصبر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخلفت غازيا
في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى ظن انه من اهل النار فاطرق رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اوحي اليه واقم الصلاة طرفي النهار الاية فقال اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الهذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة **اخبرنا** عبد الواحد بن
احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن ابي عثمان النهدي

المغرب هو

عن

عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله
اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات فقال يا رسول الله الي هذا
قال لجميع امتي كلهم **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى
الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني ابو الطاهر وهارون بن
سعيد الايلي قالا حدثنا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحاق مولى زائدة حدثه عن ابيه عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة
الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر **اخبرنا** عبد الواحد بن
احمد المليحي انبانا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انبانا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج انبانا
قتيبة حدثنا الليث وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي سلمة عن عبد الرحمن
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل
منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شي قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها
الخطايا **قوله عز وجل** ذلك ذكرى للذاكرين اي ذلك الذي ذكرنا وقيل هو اشارة للقران
ذكرى عظة للذاكرين اي لمن ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من الاذى وقيل على الصلاة نظيره
وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين في اعمالهم وقال ابن عباس يعني
المصلين فلولا فهلا كان من القرون التي اهلكناهم من قبلكم الاية للتوبيخ اولوا بقية اي اولوا تمييز
وقيل اولوا طاعة يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير معناه فهلا كان من القرون من قبلكم
من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل معناه اولوا بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان
على خصلة محمودة ينهون عن الفساد في الارض اي يقومون بالنهي عن الفساد ومعناه جحد اي لم
يكونوا اولوا بقية الا قليلا هذا استثنا منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم اتباع الانبيا
كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا نعموا فيه والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان
خولوا قال الفرا عودوا اي واتبع الذين ظلموا ما عودوا من النعيم وايثار اللذات على الاخرة وكانوا
مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اي لا يهلكها بشركهم واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون
الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون
في اعمالهم ولكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيات **قوله عز وجل** ولو شا ربك لجعل الناس امة
واحدة كلهم على دين واحد ولا يزالون مختلفين على اديان شتى من يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك
ومسلم الا من رحم ربك معناه لكن من رحم ربك فهداهم الى الحق فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم قال
الحسن وعطا وللاختلاف خلقهم قال اشهب سالت مالكا رحمه الله عن هذه الاية فقال خلقهم
ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير قال ابو عبيدة الذي اختاره قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا
لعذابه • وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وللرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم قال الفرا
خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف ومحصول الاية ان اهل الباطل مختلفون واهل
الحق متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين **قوله عز وجل** وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك
معناه وكل الذي تحتاج اليه من انباء الرسل اي من اخبارهم واخبار اممهم نقصها عليك ما نثبت
به فوادك لنزيدك يقينا ونقوي قلبك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان في ذلك
تقوية لقلبه على الصبر على اذى قومه وجاءك في هذه الحق قال الحسن وقتادة في هذه
الدنيا وقال غيرهما في هذه السورة وهو قول الاكثرين خص هذه السورة تشريفا وان كان قد
جاءه الحق في جميع السور وموعظة اي وجاءتك موعظة وذكرى للمومنين وقل للذين لا يومنون
اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد انا عاملون وانتظروا ما يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون
ما يحل بكم من نقمته **قوله عز وجل** ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب عن العباد فيهما واليه
يرجع الامر كله في المعاد قرا نافع وحفص يرجع بضم اليا وفتح الجيم اي يرد • وقرا الاخرون بفتح
اليا وكسر الجيم اي يعود الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر فاعبده وتوكل عليه وثق به وما ربك
بغافل عما يعملون قرا اهل المدينة واهل الشام وحفص ويعقوب تعملون بالتا ههنا وفي اخر
سورة النمل وقرا الاخرون باليا قال كعب خاتمة التوراة خاتمة سورة هود **اخبرنا** ابو محمد عبد الله
ابن عبد الصمد الجورجاني انبانا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انبانا ابو سعيد الهيثم بن كليب حدثنا ابو
عيسى الترمذي حدثنا ابو كريب محمد بن العلا حدثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن ابي اسحاق عن عكرمة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد شبت قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت • ويروى شيبتني هود واخواتها

سورة يوسف عليه السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • الر تلك ايات الكتاب المبين اي البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه • قال قتادة مبين والله بركته وهداه ورشده فهذا من ابان اي ظهر • وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من ابان بمعنى اظهر انا انزلناه يعني الكتاب قرانا عربيا لعلكم تعقلون اي انزلناه بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك احسن القصص والقاص الذي يتبع الاثار ويأتي بالخبر على وجهه ومعناه نبين لك اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان • وقيل المراد منه قصة يوسف عليه السلام خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوايد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلما ومكر النسا والصبر على اذى الاعدا وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقا وغير ذلك من الفوايد • قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة في الجنة وقال عطا لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح اليها • قوله بما اوحينا ما المصدرية اي بايحاينا اليك هذا القران وان كنت اي وقد كنت من قبله اي من قبل وحينا لمن الغافلين اي لمن الساهين عن هذه القصة لا تعلمها • قال سعد بن ابي وقاص انزل القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل الله نزل احسن الحديث كتابا الاية فقالوا يا رسول لو قصصت علينا فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فانزل الله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله **قوله عز وجل** اذ قال يوسف لابيه اي واذكر اذ قال يوسف ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجرى وقيل هو عربي • سئل ابو الحسن الاقطع عن يوسف قال الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد واجتمعا في يوسف فسمي به **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل قال قال عبد الله بن محمد حدثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم • يا ابت • قرا ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التا في جميع القران على تقدير يا ابتاه • وقرا الاخرون بكسر التا يا ابه والجزم حرك الى الكسر اني رايت احد عشر كوكبا اي نجما من نجوم السما ونصب الكوكب على التفسير • والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ولم يقل رايتها ساجدة والها والميم والبا والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم • وكانت النجوم في التاويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قاله قتادة • وقال السدي القمر خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت • وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مونثة والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثني عشرة سنة حين راى هذه الروية • وقيل راها ليلة الجمعة ليلة القدر فلما قصها على ابيه قال يا بني لا تقصص روياك على اخوتك وذلك ان رويا الانبيا وحي فعلم يعقوب ان الاخوة اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا في هلاكك لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام في قوله لك لام صلة كقوله لربهم يرهبون • وقيل هو مثل قولهم نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك ان الشيطان للانسان عدو مبين اي يزين لهم الشيطان ويحملهم على الكيد لعداوته القديمة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد الرحمن بن ابي شريح انبانا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد انبانا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت ابا سلمة قال كنت ارى الرويا تهمني حتى سمعت ابا قتادة يقول كنت ارى الرويا فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرويا الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما راى فانها لن تضره **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد الرحمن بن ابي شريح انبانا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد انبانا

شعبة

شعبة عن يعلى بن عطا عن وكيع عن ابي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا جزء من اربعين او ستة واربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طاير فاذا حدث بها وقعت واحسبه قال لا تحدث بها الا حبيبا او لبيبا **قوله عز وجل** وكذلك يجتبيك ربك يقول له يعقوب ليوسف اي كما رفع منزلتك بهذه الرويا فكذلك يجتبيك يصطفيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث يريد تعبير الرويا سمي تاويلا لانه يؤول امره الى ما راى في منامه والتاويل ما يؤول اليه عاقبة الامر ويتم نعمته عليك يعني بالنبوة وعلى ال يعقوب اي على اولاده فان اولاده كلهم كانوا انبيا كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق فجعلهما نبيين ان ربك عليم حكيم وقيل المراد من اتمام النعمة على ابراهيم الخلة • وقيل انجاه من النار وعلى اسحاق انجاه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه • قال ابن عباس كان بين رويا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصير ابيه واخوته اليه اربعون سنة وهو قول اكثر اهل التفسير وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغ هذه الرويا اخوة يوسف حسدوه وقالوا وقالوا ما رضي ان تسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فحسدوه يقول الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته اي في خبره وخبر اخوته واسماوهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وريالون ويشجر وامهم ليا وهي ابنة خال يعقوب وولد له من سريتين له اسم احديهما زلفة والاخرى بلهة اربعة اولاد دان ونفتالي وجاد واشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا ايات قرا ابن كثير اية على التوحيد اي عظة وعبرة وقيل عجب وقرا الاخرون ايات على الجمع للسايلين • وذلك ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سالوه عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان الى مصر فذكر لهم قصة يوسف فوجدوها موافقة لما في التوراة فتعجبوا منه فهذا معنى قوله ايات للسايلين اي دلالة على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل ايات للسايلين ولمن لم يسال كقوله سواء للسايلين • وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة يوسف وما ال اليه امرهم في الحسد • وتشتمل على روياه وما حقق الله منها وتشتمل على صبر يوسف عن قضاء الشهوة وعلى الرق وفي السجن وما ال اليه امره من الملك ويشتمل على حزن يعقوب وصبره وما ال اليه من الوصول الى المراد وغير ذلك اذ قالوا ليوسف اللام فيه جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا كان يوسف واخوه بنيامين من ام واحدة • وكان يعقوب شديد الحب ليوسف وكان اخوته يرون من الميل اليه ما لا يرونه مع انفسهم فقالوا هذه المقالة ونحن عصبة جماعة وكانوا عشرة • وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة • وقال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة الى الاربعين وقيل جماعة يتعصب بعضها لبعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفي ضلال مبين اي لفي خطا بين في ايثاره يوسف واخاه علينا وليس المراد من الضلال في الدين ولو ارادوا لكفروا بل المراد منه الخطا في تدبير امر الدنيا يقولون نحن انفع له في الدنيا واصلاح امر معاشه ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة منه فهو مخطي في صرف محبته اليه • اقتلوا يوسف اختلفوا في قايل هذا القول قال وهب قاله شمعون وقال كعب قاله دان او اطرحوه ارضا بعيدا من ابيه وقيل في ارض تاكله السباع يخل لكم يخلص لكم ويصف لكم وجه ابيكم عن شغله بيوسف وتكونوا من بعده من بعد قتل يوسف قوما صالحين تايبين اي توبوا بعد ما فعلتم هذا يعف الله عنكم • وقال مقاتل يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قايل منهم لا تقتلوا يوسف وهو يهوذا • وقال قتادة روبيل وكان ابن خالة يوسف وكان اكبرهم واحسنهم رايا فيه والاول اصح نهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والقوه في غيابت الجب قرا ابو جعفر ونافع غيابات الجب على الجمع وقرا الاخرون غيابة الجب على الواحد اي في اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر عنك الشي وغيبه والجب البير غير المطوية لانه جب قطع ولم يطو يلتقطه ياخذه والالتقاط اخذ الشي من حيث لا يحتسبه بعض السيارة اي بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى فتستريحوا منه ان كنتم فاعلين اي ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبيا بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين • وقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير لا ذنب له • قال محمد بن اسحاق اشتمل فعلهم على جرايم من قطيعة الرحم وعقوق

قاله النزا العصبة هي العشرة فما زاد وقيل العصبة ما بين الواحد الى العشرة صح

الوالد وقلة الرافة بالصغير الذى لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم
وعفى الله تعالى عنهم ذلك كله حتى لا يياس احد من رحمة الله • وقال بعض اهل العلم انهم عزموا
على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا اجمعين وكل ذلك قبل ان نباهم الله عز وجل وسيل
ابو عمرو بن العلا كيف قالوا نلعب وهم انبيا قال كان ذلك قبل ان نباهم الله عز وجل فلما اجمعوا على
التفريق بينه وبين والده بضرب من الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف
قرا ابو جعفر تامنا بالاشمام ندوا بالانكار عليه فى ترك ارساله معهم كانوا قالوا لا ترسله معنا
اتخافنا عليه وانا له لناصحون قال مقاتل فى الكلام تقديم وتاخير وذلك انهم قالوا لابيهم
ارسله معنا قال ابوهم انى ليحزننى ان تذهبوا به فحينيذ قالوا ما لك لا تامنا على يوسف وانا
له لناصحون النصح هاهنا القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف معناه وانا عاطفون عليه
قايمون بمصلحته نحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غدا الى الصحرا نرتع ونلعب قرا ابو عمرو
وابن عامر بالنون فيهما وجزم العين نرتع وقرا اهل الكوفة بالنون فيهما وجزم العين وقرا
يعقوب نرتع بالنون ويلعب باليا والرتع لهوا لا تساع فى الملاذ يقال رتع فلان فى ماله اذا
انفقه فى شهواته يريد ينعم وياكل ويلهو وينشط نرتع بكسر العين وهو نفتعل من الرعى ثم
ابن كثير قرا بالنون فيهما نتحارس ويحفظ بعضنا بعضا وقرا ابو جعفر ونافع باليا اخبارا عن يوسف
اى يرعى الماشية كما نرعى نحن وانا له لحافظون قال لهم يعقوب انى ليحزننى ان تذهبوا به
اى ذهابكم به والحزن هاهنا الم القلب بفراق المحبوب واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه
غافلون وذلك ان يعقوب كان راى فى المنام ان ذيبا شد على يوسف وكان يخاف من ذلك
فمن ثم قال • قالوا لين اكله الذيب ونحن عصبة عشرة انا اذا لخاسرون عجزة ضعفا فلما
ذهبوا به واجمعوا عزموا ان يجعلوه يلقوه فى غيابة الجب واوحينا اليه فهذه الواو زايدة
تقديره اوحينا اليه كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اى ناديناه لتنبينهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون بوحى الله واعلامه اياه ذلك قاله مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون
يوم تخبرهم انك يوسف وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون • وذكر وهب وغيره
انهم اخذوا يوسف بغاية الاكرام وجعلوا يحملونه فلما برزوا الى البرية القوه وجعلوا يضربونه
فاذا ضربه واحد استغاث بالاخر فضربه الاخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا
يقتلونه وهو يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاما فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم
يهوذا اليس قد اعطيتمونى موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن
اثنى عشر سنة فجاوا به الى البير على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الراس قال مقاتل على
ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وقال كعب بين مدين ومصر وقال وهب بارض الاردن وقال قتادة
هو بير بيت المقدس فجعلوا يدلونه فى البير فيتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه
فقال يا اخوتاه ردوا على القميص اتوارى به فى الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تونسك
قال انى لم ار شيا فالقوه فيها وقيل جعلوه فى دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه
ارادة ان يموت وكان فى البير ما فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فيها فقام عليها وقيل انهم لما
القوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة
ليقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا ياتيه بالطعام فبقى ثلاث ليال واوحينا اليه لتنبينهم
بامرهم هذا والاكثرون على ان الله اوحى اليه بهذا وبعث اليه جبريل عليه السلام يونسه
ويبشره بالخروج ويخبره انه ينبيهم بما فعلوا ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون قال ابن عباس
رضى الله عنهما ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاوا اباهم عشا يبكون
قال اهل المعانى جاوا فى ظلمة العشا ليكونوا اجرا على الاعتذار بالكذب نروى ان
يعقوب عليه السلام سمع صياحهم وعويلهم فخرج فقال ما لكم يا بنى هل اصابكم فى غنمكم شى
قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اى نترامى وننتضل
وقال السدى نشتد على اقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا اى عند ثيابنا واقمشتنا
فاكله الذيب وما انت بمصدق لنا ولو كنا وان كنا صادقين فان قيل كيف قالوا

ليعقوب انت لا تصدق الصادق • قيل معناه انك تتهمنا فى هذا الامر لانك خفتنا فى الابتدا
واتهمتنا فى حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله
وجاوا على قميصه بدم كذب اى بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل بدم مكذوب فيه
فوضع المصدر موضع الاسم وفى القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف
اكله الذيب ولم يشق قميصه فاتهمهم قال بل سولت لكم انفسكم زينت لكم انفسكم امرا فصبر جميل
معناه فامرى صبرا وفعلى صبر جميل وقيل فصبر جميل اختاره والصبر الجميل الذى لا شكوى
فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون اى استعين بالله على الصبر على ما تكذبون وفى
القصة انهم جاوا بذيب وقالوا هذا الذى اكله فقال له يعقوب يا ذيب اكلت ولدى وثمرة فوادى
فانطقه الله عز وجل فقال والله ما رايت وجه ابنك قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جيت
لصلة قرابة فمكث يوسف فى البير ثلاثة ايام **قوله عز وجل** وجاءت سيارة ذلهم القوم المسافرون
سموا سيارة لانهم يسيرون فى الارض رفقة مدين تريد مصر اخطوا الطريق فنزلوا قريبا من الجب
وكان الجب فى قفرة بعيدا من العمران للرعاة والمارة وكان ماوه مالحا فعذب حين القى يوسف
فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن دعر يطلب الما فذلك قوله عز وجل
فارسلوا واردهم والوارد الذى يتقدم الرفقة الى الما فيهيى الاوشية والدلا فادلى دلوه
اى ارسلها فى البير يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها فى البير ودلوتها اخرجتها فتعلق يوسف
عليه السلام بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون قال النبى صلى الله عليه وسلم اعطى يوسف
شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت سارة قد اعطيت سدس الحسن
قال ابن اسحاق ذهب يوسف وامه بثلثى الحسن فلما راه مالك بن دعر قال يا بشراى
قرا الاكثرون هكذا بالالف وفتح اليا بشرا المستقى اصحابه بقول ابشروا هذا غلام • وقرا
اهل الكوفة يا بشرى بغير اضافة نادى المستقى رجلا من اصحابه اسمه بشرا • وروى ابن مجاهد
عن ابيه ان جدران البير كانت تبكى على يوسف حين اخرج منها واسروه اخفوه بضاعة قال
مجاهد اسره مالك بن دعر واصحابه من التجار الذين معهم قالوا هو بضاعة استبضعنا ها بعض
اهل الما الى مصر خيفة ان يطلبوا منهم فيه مشاركة وقيل اراد ان اخوة يوسف اسروا شان
يوسف وقالوا هو عبد لنا قال الله تعالى والله عليم بما يعملون فاتى يهوذا بالطعام ليوسف فلم
يجده فى البير فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك بن دعر واصحابه نزول فاتوهم فاذا هم
يوسف فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم هددوا يوسف حتى لا يعرف حاله فقال مثل قولهم
ثم باعوه فذلك قوله عز وجل وشروه اى باعوه بثمن بخس دراهم قال الضحاك ومقاتل والسدى
حرام لان ثمن الحر حرام وسمى الحرام بخسا لانه مبخوس البركة • وعن ابن عباس وابن مسعود
بخس اى زيوف • وقال عكرمة والشعبى بثمن قليل دراهم معدودة بدل من الثمن معدودة ذكر
العدد عبارة عن قلته • وقيل انما قال معدودة لانهم كانوا فى ذلك الزمان لا يزنون ما كان
اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها عددا فاذا بلغت اوقية وزنوها • واختلفوا فى عدد
تلك الدراهم فقال ابن عباس وابن مسعود وقتادة عشرون درهما فاقتسموها درهمين درهمين كل
واحد وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما • وقال عكرمة اربعون درهما وكانوا اخوة يوسف
فيه من الزاهدين لانهم لم يعلموا منزلته عند الله • وقيل كانوا فى الثمن من الزاهدين لانه لم يكن قصدهم
تحصيل الثمن وانما كان قصدهم تبعيد يوسف عن ابيه ثم انطلق مالك بن دعر واصحابه بيوسف
وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا به حتى قدموا مصر فعرضه مالك بن دعر على البيع
فاشتراه قطفير قاله ابن عباس • وقيل اطفير صاحب الملك وكان على خزاين مصر يسمى العزيز
وكان الملك يوميذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن شروان من العمالقة • وقيل ان هذا الملك
لم يمت حتى امن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف حى • قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى
قطفير بن دعر فابتاع منه يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين • قال وهب بن منبه
قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس فى ثمنه حتى بلغ
وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا ووزنه حريرا وكان وزنه اربعماية رطل وهو ابن ثلاث
عشرة سنة فابتاعه قطفير من مالك بن دعر بهذا الثمن فذلك قوله عز وجل وقال الذى اشتراه
من مصر لامراته اسمها راعيل وقيل زليخة اكرمي مثواه اى منزلته ومقامه والمثوى

والكرم

موضع الاقامة وقيل اكرميه في المطعم والملبس والمقام • وقال قتادة وابن جريج منزلته عسى ان
ينفعنا اي نبيعه بالربح ان اردنا البيع اذا بلغ بعض امورنا او نتخذه ولدا اي نتبناه قال
ابن مسعود افرس الناس ثلاثة العزيز في يوسف حيث قال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا
وابنة شعيب حيث قالت لابيها في موسى يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين
وابو بكر في عمر حيث استخلفه **قوله عز وجل** وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي كما انقذنا
يوسف من القتل واخرجناه من الجب كذلك مكنا له في الارض اي في ارض مصر فجعلناه على خزائنها
ولنعلمه من تاويل الاحاديث اي مكنا له في الارض لكي نعلمه من تاويل الاحاديث وهي عبارة
الرويا والله غالب على امره قيل الها في امره كناية عن الله تعالى يقول ان الله غالب على امره
يفعل ما يشا لا يغلبه شي ولا يرد حكمه راد • وقيل هي راجعة الى يوسف معناه والله مستول
على امر يوسف بالتدبير والحياطة لا يكله الى احد حتى يبلغه منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ما الله صانع **قوله عز وجل** ولما بلغ اشده منتهى شبابه وشدته وقوته قال مجاهد
ثلاثا وثلاثين سنة وقال السدي ثلاثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي الاشد
ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين سنة • وسئل مالك رحمه الله عن الاشد قال هو الحلم آتيناه
حكما وعلما فالحكم النبوة والعلم الفقه في الدين • وقيل حكما يعني اصابة في القول وعلما بتاويل
الرويا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشيا والحكيم الذي يعمل بما يوجبه
العلم وكذلك نجزي المحسنين • قال ابن عباس المومنين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاك
الصابرين على النوايب كما صبر يوسف وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امراة العزيز
والمراودة طلب الفعل والمراد هاهنا انها دعته الى نفسها ليواقعها وغلقت الابواب اي اطبقتها
وكانت سبعة وقالت هيت لك اي هلم واقبل وهي قراة اهل الكوفة والبصرة بفتح الها والتا
• وقرا ابن كثير بفتح الها وضم التا وقرا السلمي وقتادة بكسر الها وضم التا مهموزا يعني تهيات
لك وانكره ابو عمرو والكسائي ولم يحك هذا عن العرب والاول هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود
اقرانيها النبي صلى الله عليه وسلم هيت لك قال ابن عبيد كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران
وقعت الى الحجاز معناها تعال • قال عكرمة ايضا هي بالحورانية هلم قال مجاهد وغيره هي لغة
عربية وهي كلمة حث واقبال على الشي قال ابو عبيدة ان العرب لا تثني هيت ولا تجمع ولا تونث
وانها بصورة واحدة في كل حال قال يوسف لها عند ذلك معاذ الله اي اعوذ بالله واعتصم بالله
مما دعوتني اليه انه ربي يريد ان زوجك قطفير سيدي احسن مثواي اي منزلي • هذا قول
اكثر المفسرين وقيل الها راجعة الى الله تعالى يريد ان الله ربي احسن مثواي اي آواني ومن
بلاء الجب عافاني انه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت هذا فخنته في اهله بعدما اكرم مثواي
فانا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل لا يفلح الظالمون اي لا تسعد الزناة ولقد همت به وهم بها
والهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه فهمها عزمها على المعصية والزنا واما همه
فروي ابن عباس رضي الله عنهما قال انه حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن • وعند مجاهد قال
حل سراويله وجعل يعالج ثيابه هذا قول اكثر المتقدمين سعيد بن جبير والحسن وقال
الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب بيده الى جيد يوسف وباليد الاخرى الى جيد المراة
حتى جمع بينهما • وقال ابو عبيد القاسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول والقول ما قاله متقدموا
هذه الامة وهم كانوا اعلم بالله من ان يقولوا في الانبيا عليهم السلام من غير علم وقال السدي
وابن اسحاق لما ارادت امراة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه
وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت
ما احسن عينيك قال هي اول ما تسيل على وجهي في قبري قالت ما احسن وجهك قال هو
للتراب ياكله وقيل انها قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي
من الجنة فلم تزل تطمعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجد الرجل
وهي امراة حسنا جميلة حتى لان لها مما يرى من كلفها وهم بها ثم ان الله تعالى تدارك عبده
ونبيه بالبرهان الذي ذكر • وزعم بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبيا عليهم
الصلاة والسلام وقالوا تم هذا الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتدا الخبر عن يوسف فقال
وهم بها لولا ان راي برهان ربه على التقديم والتاخير اي لولا ان راي برهان ربه لهم بها

ولكنه

ولكنه راي البرهان فلم يهم وانكره النحاة وقالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن الفعل فلا تقول لقد قمت
لولا زيد وهي تريد لولا زيد لقمت وقيل همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف اي تمنى ان تكون
له زوجة • وقيل هذا التاويل واشباهه غير مرضية لمخالفتها اقاويل القدما من العلما الذين
يوخذ عنهم الدين والعلم • وقال بعضهم ان القدر الذي فعله يوسف عليه السلام من الصغاير
والصغاير تجوز على الانبيا عليهم السلام • وروي ان يوسف لما دخل على الملك حين خرج من السجن
واقرت امراة العزيز قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها
يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي الاية • وقال الحسن البصري ان الله تعالى لم
يذكر ذنوب الانبيا عليهم السلام في القران لغيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم لئلا
يياس احد من رحمته • وقيل انه ابتلاهم بالذنوب ليتفرد بالطهارة والعفة ويلقاه جميع الخلق
يوم القيامة على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم ايمة لاهل الذنوب في رجا الرحمة وترك الاياس
من المغفرة والعفو • وقال بعض اهل الحقايق انهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد
ورضى مثل هم امراة العزيز فالعبد ماخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير
ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل **اخبرنا** ابو علي حسان بن سعيد
المنيعي انبانا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انبانا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا
احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا
اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا
اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها **قوله عز وجل** لولا ان راي برهان ربه اختلفوا
في ذلك البرهان • قال قتادة واكثر المفسرين انه راي صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف
تعمل عمل السفها وانت مكتوب في الانبيا • وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد
وعكرمة والضحاك انفرج سقف البيت فراي يعقوب عاضا على اصبعه • وقال سعيد بن جبير
عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من انامله • وقال السدي نادى
يا يوسف لا تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السما لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثله
اذا مات ووقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه شيا ومثلك مثل الثور الصعب الذي لا يطاق
ومثلك مثل الثور الذي يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه شيا
• وعن مجاهد عن ابن عباس في قوله وهم بها قال حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امراته
اذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون
ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهرت تلك الكف مكتوب
عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب
عادت وعاد فظهرت تلك الكف مكتوب عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وقامت
فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فقال الله تعالى لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة
فانحط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفها وانت مكتوب عند الله في الانبيا
• وروي انه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله وقال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف
راسه الى سقف البيت حين هم فراي كتابا في حايط البيت ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا
سبيلا • وروي عطية عن ابن عباس في البرهان انه راي مثال الملك وقال جعفر بن محمد الصادق
البرهان النبوة التي اودع الله صدره حالت بينه وبين سخط الله عز وجل • وعن علي بن الحسين
قال كان في البيت صنم فقامت المراة وسترته بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا قالت استحيي
ان يراني على المعصية فقال يوسف اتستحيين مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فاني احق ان استحيي
من ربي فخرج هاربا قوله لولا ان راي برهان ربه جواب لولا محذوف تقديره لولا ان راي
برهان ربه لواقع المعصية كذلك لنصرف عنه السوء والفحشا فالسوء الاثم وقيل الثنا القبيح
والفحشا الزنا انه من عبادنا المخلصين قرا اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام حيث كان
اذا لم يكن بعده ذكر الدين زاد الكوفيون مخلصا في سورة مريم ففتحوا اللام وتعني المخلصين
المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم بخالصة وقرا الاخرون بكسر اللام اي المخلصين لله العبادة
والطاعة واستبقا الباب وذلك ان يوسف لما راي البرهان قام مبادرا الى باب البيت هاربا

ما لم تواقعها م
ان واقعتها م

وتبعته المراة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف فسبق يوسف وادركته المراة فتعلقت بقميصه
من خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج وقد قدت قميصه اي فشقته من دبره اي من خلف فلما خرجا
الفيا سيدها لدى الباب اي وجدا زوج المراة قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم راعيل فلما
راته هابته فقالت سابقة بالقول لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنا ثم خافت عليه
ان يقتل فقالت الا ان يسجن اي يحبس او عذاب اليم اي يضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها
قال هي راودتني عن نفسي يعني طلبت مني الفاحشة فابيت وفررت قيل ما كان يريد يوسف
ان يذكره فلما قالت المراة ما جزاء من اراد باهلك سوءا ذكره فقال هي راودتني عن نفسي
وشهد شاهد من اهلها • اختلفوا في ذلك الشاهد قال سعيد بن جبير والضحاك
كان صبيا في المهد انطقه الله وهو رواية العوفي عن ابن عباس • وروى سعيد بن جبير عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المراة • وقال الحسن وعكرمة
وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا راي قال السدي هو ابن عم راعيل
فحكم بينهما فقال ان كان قميصه قد من قبل فصدقت اي من قدام فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قطفير قميصه قد من دبر عرف
خيانة امراته وبراة يوسف عليه السلام قال لها انه اي هذا الصنيع من كيدكن ان كيدكن عظيم
وقيل هذا من قول الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف فقال ليوسف اي يا يوسف اعرض عن هذا اي
عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكترث له فقد بان عذرك وبراءتك
واستغفري لذنبك اي توبي الى الله انك كنت من الخاطئين • وقيل هذا من قول الشاهد
ليوسف ولراعيل واراد بقوله واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك انك
كنت من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عن من يفعل
ذلك تقديره من القوم الخاطئين كقوله تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله تعالى انها كانت
من قوم كافرين **قوله عز وجل** وقال نسوة في المدينة الاية يقول شاع امر يوسف في المدينة
مدينة مصر وقيل مدينة عين الشمس وتحدث النسا بذلك وقلن وهن خمس نسوة امراة
حاجب الملك وامراة صاحب الدواب وامراة الخباز وامراة الساقي وامراة صاحب السجن
• قال مقاتل وقيل هن نسوة اشراف مصر امراة العزيز تراود فتاها اي عبدها الكنعاني
عن نفسه اي تطلب من عبدها الفاحشة قد شغفها حبا قال الكلبي حجب حبه قلبها لا تعقل
سواه • وقيل احبته حتى دخل حبه شغاف قلبها اي داخل قلبها قال السدي الشغاف
جلدة رقيقة على القلب تقول دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب وقرا الشعبي والاعرج
شعفها بالعين غير المعجمة معناه ذهب الحب بها كل مذهب ومنه شعف الجبال وهي رووسها
انا لنراها في ضلال مبين اي خطا ظاهر وقيل معناه انها تركت ما على امثالها من العفاف
والستر فلما سمعت راعيل بمكرهن بقولهن وحديثهن قاله قتادة والسدي وقال ابن
اسحاق انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل انها
افشت اليهن سرها واستكتمتهن فافشين ذلك فلذلك سماه مكرا ارسلت اليهن قال
وهب اتخذت مائدة ودعت اربعين امراة منهن هولاء اللاتي عيرنها واعتدت اي اعدت
لهن متكا اي ما يتكى عليه • وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد
متكا اي طعاما سماه متكا لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكون على الوسائد فسمى الطعام
متكا على الاستعارة يقال اتكانا عند فلان اي اطعمنا ويقال المتكا ما اتكا عليه لشراب
او لحديث او لطعام ويقرا في الشاذ متكا بسكون التا واختلفوا في معناه قال ابن عباس
هو الاترج وروي عن مجاهد مثله وقيل هو الاترج بالحبشة وقال الضحاك الورد وقال
عكرمة كل شي يقطع بسكين وقال ابو زيد الانصاري كل ما يجز بالسكين فهو عند العرب متك
والمتك والبتك القطع بالميم والبا سنكي وزينت المراة بيتا بالوان الفواكه والاطعمة
ووضعت الوسائد ودعت النسوة واتت واعطت كل واحدة منهن سكينا وكن ياكلن
اللحم جزا بالسكين وقالت ليوسف اخرج عليهن وذلك انها كانت اجلسته في مجلس اخر

فخرج عليهن يوسف قال عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على
سائر النجوم • وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت ليلة اسري بي الى السما رايت يوسف كالقمر ليلة البدر وقال اسحاق بن ابي فروة كان
يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلالا وجهه على الجدران فلما راينه اكبرنه اعظمنه قال
ابو العالية هالهن امره وبهتن وقيل اكبرنه اي حضن لاجله من جماله ولا يصح • وقطعن ايديهن
اي حززن بالسكاكين التي معهن ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم
لشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما احسسن الا بالدم قال قتادة ابن ايديهن حتى
القينها والاول اصح انه كان قطعا بلا ابانة • وقال وهب ماتت جماعة منهن وقلن حاشا لله
معاذ الله ان يكون هذا بشر قرا ابو عمرو وحاشى بالثبات اليا في الوصل على الاصل وقرا
الاخرون بحذف اليا فيهما لكثرة دورها على الالسن واتباعا للكتاب ما هذا بشرا نصب بنزع
حرف الصفة اي ببشر ان اي ما هذا الا ملك كريم على اشرف الملايكة فقالت ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم اي امتنع وانما صرحت به لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن ولقد اصابهن
ما اصابها من رويته فقلن له اطع مولاتك فقالت راعيل لئن لم يفعل ما امره وليئن لم يطاوعني
فيما دعوته اليه ليسجنن اي ليعاقبن بالحبس وليكونا من الصاغرين من الاذلا ونون
التاكيد يثقل ويخفف فالوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى قوله وليكونا
بالالف لانها مخففة وهي شبيهة بنون الاعراب في الاسما كقوله رايت رجلا واذا وقفت قلت
رجالا بالالف ومثاله لنسفعا بالناصية فاختار يوسف عليه السلام السجن على المعصية
حين توعدته المراة فقال رب السجن اي يا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه قرا يعقوب
السجن بفتح السين وقراة العامة بكسرها قيل كان الدعا منها خاصة ولكنه اضاف اليهن
خروجا من التصريح الى التعريض وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم يقل السجن
احب الي لم يبتلى بالسجن والاولى بالمرء ان يسال الله العافية قوله والا تصرف عني كيدهن
اصب اليهن اميل اليهن واتابعهن يقال صبا فلان الى كذا يصبوا صبوا وصبوة اذا مال
واشتاق اليه واكن من الجاهلين فيه دليل على ان المومن اذا ارتكب ذنبا يرتكب عن جهالة
فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم السميع لدعائه العليم بمكرهن
قوله عز وجل ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات الدالة على براة يوسف من قد
القميص وكلام الطفل وقطع النسا ايديهن وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين الى مدة يرون
فيه رايهم وقال عطا الى ان ينقطع مقالة الناس وقال عكرمة سبع سنين وقال الكلبي
خمس سنين وقال السدي وذلك ان المراة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني
في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي فاخرج فاعتذر الى الناس واما ان
تحبسه فحبسه وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهرا ليوسف من همه بالمراة وقال
ابن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم بالسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث
في السجن بضع سنين وحين قال للاخوة انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له
من قبل **قوله عز وجل** ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للوليد بن ثوران
العمليقي ملك مصر الاكبر احدهما خبازه صاحب طعامه والاخر ساقيه صاحب شرابه غضب
الملك عليهما فحبسهما وكان السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله
فضمنوا لهذين مالا ليسما الملك في طعامه وشرابه فاجاباهم ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز
الرشوة فسم الطعام فلما حضروا الطعام قال الساقي لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم وقال
الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز
كل من طعامك فابى فجرب ذلك الطعام في دابة فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف
حين دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيان لصاحبه
هلم فلنجرب هذا العبد العبراني نترايا له فسالاه من غير ان يكونا رايا شيا قال ابن مسعود
ما رايا شيا انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل رايا حقيقة فراهما يوسف وهما مهمومان
فسالهما عن شانهما فذكرا انهما صاحبا الملك حبسهما وقد رايا رويا غمتهما ذلك فقال يوسف
عليه السلام قصا علي ما رايتما فقصا عليه فقال احدهما وهو صاحب الشراب اني اراني اعصر

قالت يعني راعيل فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه ثم صرحت بما فعلت صح

اي العزيز واصحابه في الراي وذلك انهم ارادوا ان يستر وان امر يوسف على الامر بالاعراض ثم بدا لهم

خمرا اي عنبا سمي العنب خمرا باسم ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ الآجر انما يطبخ اللبن للآجر وقيل
الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه قال اني رايت كاني في بستان فاذا باصل شجرة عليها ثلاثة
عناقيد من عنب فجنيتها وكان الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الاخر
وهو الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه وذلك انه قال اني رايت
كان فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير ينهشن منه نبئنا بتاويله
اخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يؤول اليه امر هذه الرؤيا انا نراك من المحسنين اي العالمين
بعبارة الرؤيا والاحسان بمعنى العلم وروي ان الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله انا نراك من
المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق
وسع له واذا احتاج جمع له شيا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله للصلاة
وقيل انه لما دخل السجن وجد قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل
يسليهم فيقولون بارك الله لك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك
فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحاق بن خليل الله ابراهيم فقال
له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن سأحسن جوارك تمكن في اي بيوت
السجن شئت وروي ان الفتيين لما رايا يوسف قالا لقد احببناك حين رايناك فقال لهما يوسف
انشدكما بالله ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل
علي بلاء من ذلك ثم احبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امراة العزيز فحبست فلما قصا عليه
الرؤيا كره يوسف ان يعبرها لهما لما علم ما في ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما
واخذ في غيره من اظهار المعجزة والدعا الى التوحيد فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه قيل اراد به
في النوم لا ياتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا نباتكما بتاويله في اليقظة وقيل اراد به في اليقظة
يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه من منازلكما تطعمانه ولا تاكلانه الا نباتكما بتاويله وبقدره ولونه
والوقت الذي يصل اليكما قبل ان يصل واي طعام اكلتم ولم اكلتم ومتى اكلتم وهذا مثل
معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا هذا فعل العرافين
والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن وانما ذلك العلم مما علمني ربي اني تركت ملة
قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون وتكرار هم على التاكيد واتبعت ملة اباءي ابراهيم
واسحاق ويعقوب اظهر انه من ولد الانبيا ما كان لنا ما ينبغي لنا ان نشرك بالله من شي معناه
ان الله قد عصمنا من الشرك ذلك التوحيد والعلم من فضل الله علينا وعلى الناس
بما بين لهم من الهدى ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي
السجن جعلهما صاحبي السجن لكونهما فيه كما قيل لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار
اصحاب النار ءارباب متفرقون خير اي الهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد
وهذا من اعلى وهذا من اوسط وهذا من ادنى متباينون لا تضر ولا تنفع خير ام الله الواحد
القهار الواحد الذي لا ثاني له القهار الغالب على الكل ثم بين عجز الاصنام فقال ما تعبدون
من دونه اي من دون الله وانما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتدا الخطاب لاثنين لانه اراد جميع اهل
السجن وكل من هو على مثل حالهما من الشرك الا اسماء سميتموها الهة وارباب خالية
عن المعاني لا حقيقة لتلك الاسما انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان
ان الحكم القضا والامر والنهي الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم المستقيم ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو صاحب الشراب
فيسقي ربه يعني الملك خمرا والعناقيد الثلاثة ثلاثة ايام في السجن ثم يدعوه الملك بعد
ثلاثة ايام ويرده الى منزلته التي كان عليها واما الاخر يعني صاحب الطعام فيدعوه الملك
بعد ثلاثة ايام ويبقى في السجن ثم يخرجه فيصلبه فتاكل الطير من راسه قال ابن مسعود
لما سمعوا قول يوسف عليه السلام قالا ما راينا شيا انما كنا نلعب قال يوسف قضي الامر الذي
فيه تستفتيان اي فرغ من الامر الذي عنه تسالان ووجب حكم الله عليكما الذي اخبرتكما
به رايتما او لم تريا وقال يعني يوسف عند ذلك للذي ظن علم انه ناج منهما وهو الساقي
اذكرني عند ربك يعني سيدك الملك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه

فانساه

فانساه الشيطان ذكر ربه قيل انسا الساقي ذكر يوسف للملك تقديره فانساه الشيطان ذكره لربه
قال ابن عباس وعليه الاكثرون ان الشيطان انسا يوسف ذكر ربه حتى ابتغى الفرج من غيره
واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان فلبث مكث في السجن بضع سنين
واختلفوا في معنى البضع قال مجاهد ما بين الثلاث الى التسع وقال ابن عباس ما دون
العشرة واكثر المفسرين على ان البضع في هذه الاية سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين
فجملته اثني عشر قال وهب اصاب البلاء ايوب سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وعذب
بخت نصر يحول في السباع سبع سنين قال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني
عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب
انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة وقال الحسن دخل جبريل على يوسف في السجن فلما راه
يوسف عرفه فقال يا اخا المنذرين مالي اراك بين الخاطيين فقال له جبريل يا طاهر
الطاهرين يقرا عليك السلام رب العالمين ويقول لك ما استحييت مني استشفعت بالادميين
وعزتي لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عني راض قال نعم قال اذا
لا ابالي وقال كعب الاحبار رضي الله عنه قال جبريل ليوسف ان الله تعالى يقول لك من خلقك
قال الله قال فمن حببك الى ابيك قال الله قال فمن انجاك من كرب البير قال الله قال فمن علمك
تاويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشا قال الله قال فكيف استشفعت
بادمي مثلك فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي فهذه السبع سوى الخمس التي كانت قبل
ذلك ودنى فرج يوسف راى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه راى سبع بقرات
سمان خرجن من البحر ثم خرج عقيبهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال فابتلعت العجاف
السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيا ولم يتبين من العجاف منها شي ثم راى سبع سنبلات
خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر
حتى غلبن عليها فلم يبق من خضرتها شي فجمع السحرة والكهنة والمعبرين فقص عليهم رؤياه
فذلك قوله وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
خضر واخر يابسات فقال لهم يا ايها الملا افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا
اضغاث احلام مشتبهة الاوفايل واحدها ضغث واصله الحزمة من انواع الحشيش والاحلام
جمع الحلم وهو الرؤيا والفعل منه حلمت واحلم بفتح اللام في الماضي وضمها في الغابر حلما
وحلما مثقل ومخففا وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما اي من الفتيين
وهو الساقي وادكر اي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد امة بعد حين وهو سبع سنين
انا انبئكم بتاويله وذلك ان الغلام جاء بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا يعبر الرؤيا
فارسلون اليه ايها الملك فارسله فاتى السجن قال ابن عباس ولم يكن السجن في المدينة فقال
يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق والصديق الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فان الملك راى هذه الرؤيا لعلي ارجع الى الناس
اهل مصر لعلهم يعلمون تاويل الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك في العلم فقال له يوسف معبرا
اما البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب والبقرات العجاف
والسنبلات اليابسات فالسنون المجدبة فذلك قوله تزرعون سبع سنين دابا هذا خبر بمعنى الامر
اي ازرعوا سبع سنين على عادتكم في الزراعة والداب العادة وقيل بجد واجتهاد وقرا عاصم
برواية حفص دابا بفتح الهمزة وهما لغتان يقال داب في الامر داب دابا ودابا اذا اجتهد فما
حصدتم فذروه في سنبله امرهم بترك الحنطة في السنبل ليكون ابقى على الزمان ولا تفسد الا قليلا
مما تاكلون اي تدرسون قليلا للاكل امرهم بحفظ الاكثر والاكل بقدر الحاجة ثم ياتي من بعد ذلك سبع
شداد يعني السنين المجدبة شدادا لشدتها على الناس ياكلن اي يفنين ويهلكن ما قدمتم لهن
اي يوكل فيهن ما اعددتم لهن من الطعام اضاف الاكل الى السنين على طريق التوسع الا قليلا
مما تحصنون تحرزون وتدخرون للبذر ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اي يمطرون
من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون من قول العرب استغثت فلانا فاغاثني وفيه يعصرون
قرا حمزة والكسائي تعصرون بالتاء لان الكلام كله بالخطاب وقرا الاخرون بالياء ردا الى الناس

من الفتيين

ومعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا والسمسم دهنا واراد به كثرة النعم والخير وقال ابو عبيدة
يعصرون ينجون من الكرب والجدب والعصر والعصرة الملجاة والمنجاة • وقال الملك ايتوني به
وذلك ان الساقي لما رجع الى الملك واخبره بما افتاه يوسف عليه السلام من تاويل روياه وعرف
الملك ان الذي قاله كاين قال ايتوني به فلما جاءه الرسول قال له اجب الملك ابى ان يخرج مع الرسول
حتى تظهر براءته قال للرسول ارجع الى ربك يعني سيدك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن
ايديهن لم يصرح بذكر امراة العزيز ادبا واحتراما قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن
طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي ان ربي بكيدهن عليم ان الله بصنيعهن عالم وانما اراد يوسف
بذكرهن بعد طول المدة حتى لا ينظر الملك اليه بعين التهمة ويصير اليه بعد زوال الشك
عن امره فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة وامراة العزيز
فقال لهن ما خطبكن ما شانكن وامركن اذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن والمراد
امراة العزيز وقيل ان امراة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة امرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن
قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء خيانة قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق
ظهر وتبين وقيل ان النسوة اقبلن على امراة العزيز تقررنها وقيل خافت ان يشهدن
عليها فاقرت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما
سمع ذلك يوسف قال ذلك اي ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك اليه ليعلم العزيز اني
لم اخنه في زوجته بالغيب في حال غيبته وان الله لا يهدي كيد الخائنين فقوله ذلك ليعلم
من كلام يوسف اتصل بقول امراة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين
وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
ان ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال له
جبريل ولا حين هممت بها فقال عند ذلك وما ابرئ نفسي من الخطا والزلل فاركبها ان النفس
لامارة بالسوء بالمعصية الا ما رحم ربي فعصمه ما بمعنى من كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من
النسا اي من طاب لكم وهم الملائكة عصمهم الله فلم يركب فيهم الشهوة وقيل الا ما رحم ربي اشارة
الى حالة العصمة عند روية البرهان ان ربي غفور رحيم فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف
امانته وعلمه قال ايتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه فيه اختصار تقديره
فجاء الرسول يوسف فقال له اجب الملك الآن روى انه قام ودعى لاهل السجن فقال اللهم اعطف
عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج من السجن
كتب على باب السجن هذا قبر الاحيا وبيت الاحزان وتجربة الاصدقا وشماتة الاعدا ثم اغتسل
وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا حسانا وقصد الملك قال وهب لما وقف بباب الملك قال
حسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل الدار فلما دخل على الملك قال
اللهم اني اسئلك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه
يوسف بالعربية قال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسماعيل ثم دعا له بالعبرانية قال
ما هذا اللسان قال لسان ابائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين • قال وهب وكان الملك
يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلمه بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان وزاده باللسان العبرانية
والعربية فاعجب الملك ما راى منه مع حداثة سنه فكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فاجلسه
وقال انك اليوم لدينا مكين امين اي صادق • وروي ان الملك قال له اني احب ان اسمع روياي
منك شفاها فقال يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك عنهن
النيل فطلعن عليك من شاطيه تشخب اخلافهن لبنا فبينا تنظر اليهن وتعجبك حسنهن
اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حماته سبع بقرات عجاف شعث غبر متقلصات
البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم
السباع فاختلطن بالسمان فافترسنهن افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن
ومششن مخهن فبينما انت تنظر وتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع اخر سود في منبت واحد

عروقهن في الثرى والماء فبينما انت تقول في نفسك ان هذا هولاء خضر مثمرات وهولاء يابسات
والمنبت واحد واصولهن في الماء اذ هبت الريح فذرت الاذقان من اليابسات السود على الخضر
المثمرات فاشعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رايت ثم انتبهت من نومك مذعورا
فقال الملك والله ما شان هذا الرويا وان كان عجبا باعجب مما سمعت منك فما ترى في روياي
ايها الصديق فقال يوسف اري ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة
وتجعل الطعام في الخزاين بقصبه وسنبله ليكون القصب والسنبل علفا للدواب وتامر
الناس فيرفعوا من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولك
ويأتيك الخلق من النواحي للميرة ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك
ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل فيه فقال يوسف اجعلني على خزاين الارض
جمع خزانة واراد خزاين الطعام والاموال والارض ارض مصر اي خزاين ارضك وقال الربيع
ابن انس اي على خراج مصر ودخله اني حفيظ عليم اي حفيظ للخزاين عليم بوجوه مصالحها
وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني وقيل حفيظ
للحساب عليم بالالسن اعلم بلغة من ياتيني • وقال الكلبي حفيظ بتقديره في السنين
المخصبة عليم بوقت الجوع حين يقع في الارض الجدبة فقال الملك من احق به منك فولاه
ذلك وقال له الملك انك اليوم لدينا مكين امين ذو مكانة ومنزلة امين على خزاين الارض
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا ابو عبد الله بن محمد الحسين
الفنجوي حدثنا مخلد بن جعفر الباقرجي حدثنا الحسين بن علوية حدثنا اسماعيل
ابن عيسى حدثنا اسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض
لاستعمله من ساعته ولكن اخر ذلك سنة فاقام في بيته سنة مع الملك وباسناده عن
ابن عباس لما انصرمت السنة من يوم سال الامارة ودعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه
ووضع له سريرا من ذهب مكللا من الدر والياقوت وضرب عليه كلة من استبرق وطول
السرير ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون ذراعا فراشا وستون مرفقة
ثم امره ان يخرج عليه فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه القمر يرى الناظر وجهه من صفا لون وجهه
فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل
قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قاله ابن اسحاق • قال ابن زيد وكان لملك مصر
خزاين كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل امره وقضاه نافذا قالوا ثم ان قطفير هلك في
تلك الايام فزوج الملك يوسف راعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا
مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة كما ترى في ملك
ودنيا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في هيبتك وحسنك فغلبتني
نفسي فوجدها يوسف عذراء فاصابها فولدت له رجلين افرائيم وميشا واستوثق ليوسف
ملك مصر فاقام فيهم العدل واحبه الرجال والنساء فذلك قوله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف
في الارض يعني ارض مصر اي مكناه يتبوا منها اي ينزل حيث يشاء ويصنع فيها ما يشاء قرا
ابن كثير نشاء بالنون ردا على قوله مكنا وقرا الاخرون بالياء ردا على قوله يتبوا نصيب برحمتنا
من نشاء اي بنعمتنا ولا نضيع اجر المحسنين قال ابن عباس ووهب يعني الصابرين
قال مجاهد وغيره فلم يزل يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف له حتى اسلم الملك وكثير من
الناس هذا في الدنيا ولاجر الاخرة ثواب الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون فلما
اطمان يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام احسن التدبير وبنى الحصون والبيوت الكثيرة
وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى دخلت السنون المخصبة ودخل
السنون المجدبة بهول لم يعهد الناس بمثله وروي انه كان قد دبر في طعام الملك
وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخل سنة القحط كان اول من اخذه الجوع

الملك في نصف النهار فلما جاع فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط ففي السنة
الاولى من سني الجدب هلك كل شي اعدوه في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من
يوسف الطعام فباعهم اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم ولا فضة وباعهم
السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شي وباعهم في السنة الثالثة
بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والاما حتى لم
يبق عند احد عبد ولا امة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى
احتوى عليها وباعهم السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنة
السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حرا ولا حرة الا صار عبدا له فقال الناس ما راينا
كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع ربي فيما خولني
فما ترى فقال الملك الراي رايك ونحن لك تبع قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت
اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم وروي ان يوسف عليه السلام كان لا يشبع من
طعام في تلك الايام فقيل له اتجوع وبيدك خزاين الارض فقال اخاف ان اشبع نسيت
الجايع وامر يوسف طباخي الملك ان يجعلوا غداه نصف النهار واراد بذلك ان يذوق طعم
الجوع ولا ينسى الجايعين فمن ثم جعل الملوك غداهم نصف النهار قال وقصد الناس
مصر من كل اوب يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان عظيما من اكثر من حمل
بعير تقسيطا بين الناس وتزاحم الناس عليه واصاب اهل كنعان وبلاد الشام ما اصاب
ساير البلاد من القحط والشدة ونزل بيعقوب عليه السلام ما نزل بالناس فارسل بنيه
الى مصر للميرة وامسك بنيامين اخا يوسف لامه فذلك قوله عز وجل وجاء اخوة يوسف
وكانوا عشرة وكان منزلهم بالعربات من ارض فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية
وابل وشاه فدعاهم يعقوب وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا
واذهبوا لتشتروا منه الطعام فارسلهم فقدموا مصر على يوسف فعرفهم يوسف قال ابن
عباس ومجاهد عرفهم باول ما نظر اليهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له
منكرون اي لم يعرفوه قال ابن عباس فكان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه
بمصر اربعون سنة فلذلك انكروه • وقال عطا انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك
وعلى تاج الملك • وقيل لانه كان بزي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق
من ذهب فلما نظر اليهم يوسف كلموه بالعبرانية فقال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني
انكرت شانكم قالوا قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم
جيتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنوا اب واحد
وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من انبياء الله قال وكم انتم قالوا كنا اثني عشر
فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فكم انتم هاهنا
قالوا عشرة قال فاين الاخ الحادي عشر قالوا عند ابينا لانه اخ الذي هلك من امه
وابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق قالوا ايها الملك اننا ببلاد لا يعرفنا
فيها احد قال يوسف فايتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك
قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراود عنه اباه قال فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى
تاتوني باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه
عنده فذلك قوله عز وجل فلما جهزهم بجهازهم اي حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم قالوا اخزاك
الله خيرا ايها الملك قال ايتوني باخ لكم من ابيكم يعني بنيامين الا ترون اني اوفي الكيل
اي اتمه ولا ابخس الناس شيا فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم منزلكم واحسن اليكم
وانا خير المنزلين قال مجاهد خير المضيفين وكان قد احسن ضيافتهم فان لم تاتوني به
فلا كيل لكم عندي اكيله لكم ولا تقربون اي لا تقربوا داري وبلادي بعد ذلك وهو جزم
على النهي قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونسال ان يرسله معنا وانا لفاعلون

ما امرتنا به وقال لفتيته قرا حمزة وحفص لفتيانه بالالف والنون وقرا الباقون لفتيته بالتا
من غير الف يريد لغلمانه وهما لغتان مثل الصبيان والصبية اجعلوا بضاعتهم ثمن طعامهم وكانت
دراهم وقال الضحاك عن ابن عباس كانت النعال والادم وقيل كانت ثمانية اجربة من سويق المقل
والاول اصح في رحالهم في اوعيتهم وهي جمع رحل لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون
واختلفوا في السبب الذي فعله من اجله فقيل اراد كرمه في رد البضاعة وتقديم الضمان في البر والاحسان
ليكون ادعى لهم الى العود لعلهم يعرفونها اي كرامتهم علينا وقيل راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه
واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وقال الكلبي تخوف ان لا يكون عند ابيه
الورق ما يرجعون به مرة اخرى • وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة نفيا
للغلط ولا يستحلون امساكها **قوله عز وجل** فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا
على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب
اذا اتيتم ملك مصر فاقروه مني السلام وقولوا ان ابانا يصلي عليك ويدعوا لك بما اوليتنا
ثم قال اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا
وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بلسان العبرانية وقصوا عليه القصة قالوا يا ابانا منع منا الكيل
قال الحسن منع منا الكيل ان لم نحمل اخانا معنا وقيل معناه اعطى باسم كل واحد حملا ومنع منا الكيل
ان لم نحمل اخانا بنيامين والمراد بالكيل الطعام لانه يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل • قرا
حمزة والكسايي باليا يعني يكتل لنفسه كما نكتال نحن • وقرا الاخرون بالنون بمعنى نكتل نحن
وهو الطعام وقيل نكتل له وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف
من قبل اي كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم فالله خير حفظا • قرا حمزة والكسايي وحفص
بالالف على التفسير كما يقال هو خير رجلا وقرا الاخرون حفظا بغير الف على المصدر يعني خيركم
حفظا يقول حفظه خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين **قوله عز وجل** ولما فتحوا متاعهم
الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا
ردت الينا اي ماذا نبغي واي شي نطلب وذلك انهم ذكروا ليعقوب احسان الملك اليهم وحثوه
على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع وجدوا البضاعة قالوا اي شي نطلب بالكلام فهذا هو
العيان والاكرام وفي لنا الكيل ورد علينا الثمن ارادوا تطييب نفس ابيهم ونمير اهلنا اي نشتري
لهم الطعام من بلد اخر وقد مثله امنا ريمتا رامتيارا ونحفظ اخانا بنيامين اي مما نخاف عليه ونزداد
على احمالنا كيل بعير يكال لنا من اجله كان يعطي باسم كل رجل حمل بعير ذلك كيل يسير اي ما حملناه
قليل لا يكفينا واهلنا نزداد كل بعير ذلك كيل يسير لا مونة فيه ولا مشقة وقال مجاهد
البعير هاهنا الحمار رحل بعير اي حمل حمار وهي لغة يقال للحمير بعير وهم كانوا اصحاب حمر والاول
اصح لانه البعير المعروف قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى توتوني تعطوني موثقا ميثاقا وعهدا
من الله والموثق الموكد بالقسم وقيل الموكد باشهاد الله على نفسه لتاتنني به وادخل اللام
فيه لان معنى اللام اليمين الا ان يحاط بكم • قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا وقال قتادة الا ان
تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفي القصة ان الاخوة ضاق الامر عليهم وجهدوا اشد الجهد
فلم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فلما اتوه موثقهم عهودهم قال يعقوب الله على ما نقول
وكيل شاهد • وقيل حافظ قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حفظا قال الله عز وجل وعزتي
لاردن عليك كلاهما بعدما توكلت علي وقال لهم يعقوب لما اراد والخروج من عنده يا بني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة • وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا اعطوا جمالا
وقوة وامتداد قامة وكانوا ولد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولهم لئلا يصابوا بالعين
فان العين حق وجاء في الاثر ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر • وعن ابراهيم النخعي
انه قال لانه كان يرجوا ان يروا يوسف في التفرق والاول اصح قال وما اغني عنكم من الله من شي
معناه ان الله قضى فيكم قضا فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان المقدور كاين والحذر
لا يمنع عن القدر ان الحكم ما الحكم الا لله هذا تفويض يعقوب اموره الى الله عليه توكلت
اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون **قوله عز وجل** ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
اي من الابواب المتفرقة • وقيل كانت المدينة مدينة الفرما ولها اربعة ابواب فدخلوها من
ابوابها ما كان يغني عنهم من الله من شي صدق الله يعقوب فيما قال الا حاجة مرادا في نفس
يعقوب قضاها اشفق عليهم اشفاق الاباء على ابنائهم وجرى الامر عليهم وانه يعني يعقوب

لذو علم يعني كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه • وقيل انه لعامل بما
علم • قال سفيان من لا يعمل بما علم لا يكون عالما • وقيل انه لذو حفظ لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم • وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه
قوله عز وجل ولما دخلوا على يوسف قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به وقد جئناك
به فقال احسنتم واصبتم وستجدون جزاء ذلك عندي ثم انزلهم فاكرم منزلهم ثم اضافهم واجلس
كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فاجلسه معه على مائدته فجعل يواكله
فلما كان الليل امر لهم بمثل وقال لينم كل اخوين منكم على مثال فبقي بنيامين وحده فقال يوسف
هذا ينام معي على فراشي فبات معه فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح وجعل روبيل
يقول ما راينا مثل هذا فلما اصبح قال لهم بنيامين اني ارى هذا الرجل ليس معه ثان فساضمه
الي فيكون منزله معي ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل اخاه لانه معه فذلك قوله
آوى اليه اخاه فلما خلى به فقال ما اسمك قال بنيامين وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك
انه لما ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال راحيل بنت لاوي قال فهل لك من ولد قال نعم
عشرة بنين قال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك
ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال له
اني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يعملون يعني بما فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد
احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما اعلمتك ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا
ولبنيامين بعيرا باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين قال السدي جعلت
السقاية في رحل اخيه والاخ لا يشعر • وقال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال بنيامين
فانا لا افارقك فقال يوسف قد علمت اغتمام والدي بي واذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني
هذا الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني
لا افارقك قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيأ لي ردك بعد
تسريحك معهم قال فافعل فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل
اخيه وهي المشربة التي كان الملك يشرب منها قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال
ابن اسحاق كانت من فضة • وقيل من ذهب • وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة
بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب منها والسقاية والصواع واحد
جعلت في وعاء طعام بنيامين ثم ارتحلوا فامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل
حتى خرجوا من العمارة ثم بعث من خلفهم من استوثقهم وحبسهم ثم اذن مؤذن نادى منادي
ايتها العير وهي القافلة التي فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا قال الفراء كانوا اصحاب
ابل انكم لسارقون قفوا قيل قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه بامره وكان هفوة منه
وقيل قالوه على تاويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم
ضيافتكم ونحسن منزلكم ونوف كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى قالوا وما ذاك
قالوا سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله عز وجل قالوا واقبلوا عليهم
ماذا تفقدون عطفوا على المؤذن واصحابه ماذا تفقدون ما الذي ضل عنكم والفقدان
ضد الوجود قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل
يقول المؤذن قالوا يعني اخوة يوسف تالله اي والله وخصت هذه الكلمة بان الواو فيها
بالتاء في اليمين دون سائر اسماء الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض لنسرق
في ارض مصر • فان قيل كيف قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض فانا منذ قطعنا هذا
الطريق لم نرزأ احدا شيئا فسلوا عنا من مررنا به هل ضررنا به احدا • وقيل لانهم ردوا
البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددناها • وقيل قالوا ذلك لانهم
كانوا معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا اذا دخلوا مصر كمموا افواه دوابهم
كيلا تتناول شيئا من حروث الناس قالوا يعني المنادي واصحابه فما جزاؤه اي فما جزاء
السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه

اي

[margin:] فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف لقد بقي اخيكم هذا اه

[margin:] قال ص

اي فالسارق جزاؤه اي يسلم السارق بسرقته الى المسروق منه فيسترقه سنة وكان ذلك
سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمته
اي قيمة المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على
حكمهم كذلك نجزي الظالمين الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول
عند ذلك لا بد من تفتيش امتعتكم فاخذ في تفتيشها • وروي انه ردهم الى يوسف فامر
بتفتيش اوعيتهم لازالة التهمة فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه فكان يفتش اوعيتهم واحدا
واحدا • قال قتادة وذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله تائبا مما قذفهم
به حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذه فقالت اخوته والله لا نترك
حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه فذلك قوله
تعالى ثم استخرجها من وعاء اخيه وانما انث الكناية في قوله ثم استخرجها والصواع مذكر بدليل
قوله ولمن جاء به لانه رد الكناية ههنا الى السقاية • وقيل الصواع يذكر ويؤنث فلما اخرج
الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤوسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين وقالوا ايش
الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل لا يزال لنا منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه
في البرية ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا
وقيل ان ذلك الرجل اخذه برقبته ورده الى يوسف كما يرد السارق كذلك كدنا ليوسف فالكيد
ههنا جزاء الكيد يعني كما فعلوا في الابتداء بيوسف من الكيد فعلنا بهم وقد قال يعقوب ليوسف
فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف فالكيد من الخالق الحيلة ومن الله التدبير بالحق وقيل كدنا
الهمنا وقيل دبرنا وقيل اردنا ومعناه صنعنا ليوسف حتى ضم اخاه الى نفسه وحال بينه
وبين اخوته ما كان لياخذ اخاه فيضمه الى نفسه في دين الملك اي في حكمه قاله قتادة وقال
ابن عباس في سلطانه الا ان يشاء الله يعني ان يوسف لم يكن يتمكن من حبس اخيه في حكم الملك
لولا ما كدنا له تلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزاء
السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشيئة الله نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا
درجة يوسف على اخوته • قرا يعقوب يرفع ويشاء بالياء وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس
فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله فالله فوق كل عالم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من
قبل يعني يوسف واختلفوا في السرقة التي وصفوا بها يوسف عليه السلام فقال سعيد بن جبير
وقتادة كان لجده ابو امه صنم يعبده فاخذه سرا فكسره فالقاه في الطريق لئلا يعبد وقال
مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها السائل • وقال سفيان بن عيينة
اخذ دجاجة من الطير التي كان في بيت يعقوب فاعطاها سائلا • وقال وهب كان يخبا الطعام
من المائدة للفقراء • وذكر محمد بن اسحاق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحاق بعد موت امه
راحيل فحضنته عمته واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاتاها وقال
يا اختاه سلمي الي يوسف فوالله ما اقدر على ان يغيب عني ساعة قالت لا قال والله ما انا بتاركه
فقالت دعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل فعمدت الى منطقة لاسحاق
كانوا يتوارثونها بالكبر فكانت عندها لانها كانت اكبر ولد اسحاق فحزمت المنطقة تحت ثياب يوسف
وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحاق اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف
فقالت والله انه لسلم لي فقال يعقوب ان كان فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته حتى ماتت
فذلك الذي قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه
ولم يبدها لهم وانما انث الكناية لانه عنى بها الكلمة وهي قوله انتم شر مكانا ذكرها سرا في نفسه
ولم يصرح بها يريد انتم شر مكانا اي منزلا عند الله مما رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه
لم يكن من يوسف سرقة حقيقية والله اعلم بما تصفون تقولون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا
شيخا كبيرا وفي القصة انهم غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة وكان بنو يعقوب اذا غضبوا
لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شيء واذا صاح القت كل امراة حامل سمعت صوته
ولدها وكان مع هذا اذا مسه احد من اولاد يعقوب سكن غضبه • وقيل هذا كان صفة شمعون
من ولد يعقوب وروي انه قال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة فقال اكفوني
انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفوني انتم الملك وقوموا وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا
على يوسف فقال روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امراة حامل الا القت

[margin:] متى اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لنا منكم بلاء

ولدها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب
روبيل فمسه ويروى خذ بيده فاتني به فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان
ها هنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروي انه غضب ثانيا فقام اليه
يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض وقال انتم معشر العبرانيين تظنون
ان لا احدا اشد منكم ولما صار امرهم الى هذا ورأوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا وذلوا
وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه فخذ احدنا مكانه بدلا عنه انا نراك من المحسنين
في افعالك وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة
وقيل يعنون ان فعلت ذلك كنت من المحسنين فقال يوسف معاذ الله اعوذ بالله ان ناخذ
الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون ان اخذنا بريئا
بجرم فلما استيئسوا اي استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم خلصوا نجيا اى خلى بعضهم ببعض
يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجي يصلح للجماعة كما قال ها هنا ويصلح للواحد
كقوله وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور ومثله
النجوى تكون اسما ومصدرا قال الله تعالى واذ هم نجوى اي متناجين وقال ما يكون
من نجوى ثلاثة وفي المصدر انما النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني في العقل والعلم
لا في السن قال ابن عباس والكلبي هو يهوذا وهو اعقلهم قال مجاهد هو شمعون وكانت له
الرياسة على اخوته قال قتادة والسدي والضحاك هو روبيل وكان اكبرهم في السن وهو
الذي نهى الاخوة عن قتل يوسف الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله ومن
قبل ما فرطتم في يوسف واختلفوا في محل ما قيل هي نصب باتباع القلم عليه يعني الم تعلموا من قبل
تفريطكم في يوسف وقيل في محل الرفع على الابتداء وتم الكلام عند قوله من الله ثم قال ومن
قبل هذا تفريطكم في يوسف وقيل ما صلة اى ومن قبل هذا فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض
التي انا بها وهي ارض مصر حتى ياذن لي ابي بالخروج منها ويدعوني او يحكم الله لي برد اخي الي
او بخروجي وترك اخي وقيل او يحكم الله لي بالسيف فاقاتلهم واسترد اخي وهو خير الحاكمين
اعدل من فصل بين الناس ارجعوا الى ابيكم يقوله الاخ المحتبس بمصر لاخوته ارجعوا الى ابيكم
فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق وقرا ابن عباس والضحاك سُرِّق بضم السين وكسر الراء
وتشديده يعني نسب الى السرقة كما يقال خونته اى نسبته الى الخيانة وما شهدنا الا بما علمنا
يعني ما قلنا هذا الا بما علمنا فانا راينا اخراج الصاع من متاعه وقيل معناه وما شهدنا
اى ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر
عن صنيع ابنك وقيل قال لهم يعقوب ما يدري هذا الرجل ان السارق يوخذ بسرقته الا بقولكم
فقالوا ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا بما علمنا وكان ذلك الحكم عند الانبياء
يعقوب وبنيه وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتادة وما كنا نعلم ان ابنك سيسرق
ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا مما لنا الى حفظه
منه سبيل وعن ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين وقال عكرمة وما
كنا للغيب حافظين فلعلها دست بالليل في رحله واسأل القرية التي كنا فيها اى اهل
القرية وهي مصر قال ابن عباس هي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر والعير التي اقبلنا
فيها اى القافلة التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب قال ابن اسحاق
عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة عند ابيهم لما كانوا صنعوا في امر يوسف فامرهم
ان يقولوا هذا لابيهم وانا لصادقون • فان قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل مثل هذا
بابيه ولم يخبره بمكانه وحبس اخاه بعلمه بشدة وجد ابيه عليه ففيه معنى العقوق وقطيعة
الرحم وقلة الشفقة قيل اكثر الناس فيه والصحيح انه عمل ذلك بامر الله تعالى امره به
ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة بآبائه الماضين وقيل انه
لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يأمن من ان يتدبروا في امره تدبيرا فيكتموه عن ابيه والاول اصح

آل م

قال م

قال بل سولت لكم انفسكم امرا وفيه اختصار معناه فرجعوا الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم
فقال يعقوب بل سولت لكم زينت لكم انفسكم امرا اي حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل
عسى الله ان ياتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين انه هو العليم بحزني ووجدي عليهم فقدهم
الحكيم في تدبير خلقه **قوله عز وجل** وتولى عنهم وذلك ان يعقوب لما بلغه خبر بنيامين
تام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفى على يوسف والاسف
اشد الحزن وابيضت عيناه من الحزن عمي بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين فهو كظيم
اي مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه • قال قتادة يرد حزنه في جوفه ولم يقل
الا خيرا وقال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقى معه ثمانين عاما لا تجف
عينا يعقوب وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب عليه السلام قالوا تالله تفتؤ تذكر
يوسف لا تزال تذكر يوسف ولا تفتر من حبه يقال يقال ما فتئ يفعل كذا اي ما زال ولا يحذف فتر
من قوله تفتؤ كقول امرئ القيس •

• فقلت يمين الله ابرح قاعدا • ولو قطعوا راسي لديك واوصالي •

اي لا ابرح حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا قال مجاهد الحرض ما دون الموت يعني قريبا
من الموت وقال ابن اسحاق فاسدا لا عقل لك والحرض الذي فسد جسمه وعقله وقيل
ذائبا من الهم ومعنى الاية حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل واصل الحرض الفساد في الجسم
والعقل من الحزن او العشق او الهرم يقال رجل حرض وامراة حرض ورجلان وامراتان حرض
ورجال ونساء كذلك يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمونث لانه مصدر وضع
موضع الاسم او تكون من الهالكين اى الميتين قال يعقوب عند ذلك لما راى غلظتهم انما
اشكوا بثي وحزني الى الله والبث اشد الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه حتى
يبثه اي يظهره قال الحسن بثي اى حاجتي وروي انه دخل على يعقوب جار له فقال
يا يعقوب ما لي اراك انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك قال هشمني وافناني
ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب
خطيئة اخطاتها فاغفرها لي فقال قد غفرتها لك وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكوا
بثي وحزني الى الله وروي انه قيل له يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وقوس ظهرك
قال اذهب بصري بكائي على يوسف وقوس ظهري حزني على اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني
وعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال انما اشكوا بثي وحزني الى الله فاوحى الله
اليه وعزتي لو كانا ميتين لاخرجتهما لك وانما وجدت عليكم انكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين
فلم تطعموه منها شيئا وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما فادع عليه
المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب • وروي انه
كان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي من اراد الغداء فلياتِ يعقوب واذا افطر امر من ينادي
من يريد ان يفطر فلياتِ يعقوب فكان يتغدى ويتعشى مع المساكين • وعن وهب بن منبه
قال اوحى الله الى يعقوب تدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا رب
قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه • وروي ان سبب ابتلاء يعقوب
عليه السلام انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تنظر وقال وهب والسدي وغيرهما ان جبريل اتى يوسف
عليه السلام في السجن فقال هل تعرفني ايها الصديق قال ارى صورة طاهرة وريحا طيبة قال
اني رسول رب العالمين وانا الروح الامين فما ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين
وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين
وان الارض التي يدخلونها هي اطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا طهر الطاهرين
واطيب الطيبين وابن الصالحين المخلصين قال كيف لي باسم الصديقين وعدك من المخلصين
الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين وسميت باسم الفاسقين قال لانه لم يفتتن قلبك ولم
تطع سيدتك في معصية ربك لذلك سماك الله في الصديقين وعدك من المخلصين والحقك
بآبائك الصالحين قال هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله له الصبر
الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال قدر سبعين ثكلى قال فما له من
الاجر يا جبريل قال اجر مائة شهيد قال افتراني لاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف وقال

ياحزنا م

فقال يوسف م

ما بالي ثم القميص ان رايته **قوله عز وجل** واعلم من الله ما لا تعلمون يعني اعلم من حياة يوسف
ما لا تعلمون • روي ان ملك الموت عليه السلام زار يعقوب عليه السلام فقال له ايها الملك الطيب
ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدي يوسف في الارواح قال لا فسكن يعقوب وطمع في رؤيته
• وقيل واعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد له • وقال السدي لما اخبره ولده
بسيرة الملك احست نفس يعقوب فطمع وقال لعله يوسف ولدي فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا
من يوسف واخيه • وروي عن عبد الله بن يزيد بن ابي فروة ان يعقوب عليه السلام كتب كتابا الى يوسف
عليه السلام حين حبس بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله
الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدي ابراهيم فشدت يداه ورجلاه والقي
في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه
ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه
ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب واثكلني البكاء عليه ثم كان لي ابن فكان اخاه من امه وكنت
اتسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي
والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف لم يتمالك البكاء وعيل صبره
فاظهر نفسه على ما نذكره ان شاء الله **قوله** يا بني اذهبوا فتحسسوا تخبروا واطلبوا من يوسف
واخيه والتحسيس بالحاء والجيم لا يبعد احدهما من الآخر الا ان التحسيس بالحاء في الخير وبالجيم
في الشر والتحسس هو طلب الشيء بالحاسة قال ابن عباس معناه فالتمسوا ولا تياسوا ولا تقنطوا
من روح الله اي من رحمة الله • وقيل من فرج الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
قوله عز وجل فلما دخلوا عليه وفيه اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى
وصلوا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر
اي الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة اي قليلة ردية كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام
الا بتجوز من البايع فيها واصل الازجاء السوق والدفع وقيل ببضاعة مزجاة لانها غير
نافقة وانما تجوز على دفع من اخذها واختلفوا فيها قال ابن عباس كانت دراهم ردية
زيوفا وقيل كانت خلق الغراير والحبال • وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف
والاقط قال الكلبي ومقاتل كانت حبة الخضرا • وقيل كانت سويق المقل وقيل كانت
من الادم والنعال فاوف لنا الكيل اعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد الوافي وتصدق
علينا اي تفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والردي ولا تنقصنا هذا قول اكثر المفسرين
• وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد اخينا الينا ان الله يجزي المتصدقين
المتصدقين • قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن • وسئل سفيان
ابن عيينة هل حرمت الصدقة على نبي من الانبياء سوى نبينا صلى الله عليه وسلم قال سفيان
الم تسمع قوله وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم
وروي ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي قال ان الله لا يتصدق انما يتصدق
من يبتغي الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
اذ انتم جاهلون • اختلفوا في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول قال ابن اسحاق
ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض دمعه فباح الذي كان يكتم
• وقال الكلبي انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك بن دعر قال اني وجدت غلاما
في بئر من حاله كيت وكيت فابتعته بكذا درهم فقال ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه
فغاظ يوسف ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهودا وهو يقول كان يعقوب
يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا اتاه خبر قتل بنيه كلهم ثم قالوا له ان فعلت
ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين رحمهم وبكا فقال ذلك
القول • وقيل قاله حين قرأ كتاب ابيه الذي ارسله اليه فلم يتمالك البكا فقال هل علمتم
ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم جاهلون بما يؤول
اليه امر يوسف وقيل مذنبون عاصون وقال الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب
• فان قيل كيف قال ما فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم الى اخيه شي وهم لم يسعوا

في حبسه قيل قد قالوا له في الصاع ما رأينا منكم يا بني راحيل • وقيل لما كانا من ام واحدة وكانوا يؤذونه
بعد فقد يوسف وقالوا أإنك لانت يوسف قرأ ابن كثير وابو جعفر إنك على الخبر وقرأ الآخرون
على الاستفهام قال ابن اسحاق كان يتكلم من وراء الستر فلما قال يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف
كشف الغطا ورفع الحجاب فعرفوه • وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فرأوا ثناياه
كاللؤلؤ المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا استفهاما أإنك لانت يوسف • وقال عطاء عن ابن عباس
ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج وكان له في قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحاق
مثلها ولسارة مثلها شبه الشامة فعرفوه فقالوا أإنك لانت يوسف • وقيل قالوه على التوهم حتى قال
انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد من الله علينا انعم الله علينا بان جمع بيننا انه من يتق بادا الفرايض
واجتناب المعاصي ويصبر على السجن فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا معتذرين تالله لقد آثرك
الله علينا اختارك وفضلك علينا وان كنا لخاطئين اي وما كنا في صنيعنا الا مخطئين مذنبين
يقال خطئ خطا اذا تعمد واخطأ اذا كان غير متعمد قال يوسف وكان حليما لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي
قالوا ذهبت عيناه من البكا فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت
بصيرا اي يعد بصيرا • وقيل يأتيني بصيرا لانه كان دعاه قال الحسن لم يعلم انه يصير بصيرا الا بعد
ان اعلمه الله • وقال الضحاك كان ذلك القميص من نسج الجنة وعن مجاهد امره جبريل ان
يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابراهيم وذلك انه جرد من ثيابه والقي في النار عريانا
فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحاق
فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة وسد راسها وعلقها
في عنقه لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي في الجب عريانا جاءه جبريل وعلى
يوسف ذلك التعويذ فاخرج القميص والبسه اياه ففي هذا الوقت جاء جبريل عليه السلام الى
يوسف وقال له ارسل ذلك القميص فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي فدفع يوسف
ذلك القميص الى اخوته وقال القوه على وجه ابي يأت بصيرا واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت
العير اي خرجت عيرهم من مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم لولد ولده اني لاجد ريح يوسف روي ان
ريح الصبا استأذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير قال مجاهد
اصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلاثة ايام • وحكي عن ابن عباس رضي الله عنهما من مسيرة
ثمان ليال • وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح
القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم ان ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك
القميص فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تسفهون وعن ابن عباس تجهلون
قال الضحاك تهرمون فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله • وقيل تضعفون وقال ابو عبيدة
تضللون • واصل الفند الفساد قالوا يعني اولاد اولاده تالله انك لفي ضلالك القديم في خطائك
القديم من ذكر يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فان عندهم ان يوسف قد
مات ويرون يعقوب قد لهج بذكره **قوله** • فلما ان جاء البشير هو المبشر عن يوسف
قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير وقال ابن عباس هو يهودا وقال السدي قال
يهودا انا ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذئب فانا اذهب
اليوم بالقميص فاخبره انه حي فافرحه كما احزنته قال ابن عباس حمل يهودا القميص وخرج حافيا
حاسرا ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتاه وكانت المسافة ثمانين فرسخا وقيل البشير
مالك بن دعر القاه على وجهه يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا
بعد ما كان اعمى وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن قال الم اقل لكم
اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان يجمع الله بيننا • وروي انه قال للبشير كيف يوسف
قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال
الآن تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال سوف استغفر لكم ربي
قال اكثر المفسرين اخر الدعا الى السحر وهو الوقت الذي يقول الله هل من داع فاستجيب له
فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلاة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل
ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم يوسف
فاوحى الله اليه اني قد غفرت لك ولهم اجمعين وعن عكرمة عن ابن عباس سوف استغفر لكم

يعني ليلة الجمعة• وقال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرون سنة وقال طاووس
اخر الى السحر من ليلة الجمعة يوافق ليلة عاشورا• وعن الشعبي قال سوف استغفر لكم ربي قال
اسال يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم• وروي ان يوسف عليه السلام
كان قد بعث مع البشير الى يعقوب مايتي راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا يعقوب وولده واهله
فتهيا يعقوب عليه السلام للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامراة
فلما دنى من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف والملك في اربعة الاف من الجند
وركب اهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتوكا على يهودا فنظر الى الخيل
والناس فقال يا يهودا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه فذهب يوسف
ليبداه بالسلام فقال جبريل لا حتى يبدا يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب
الاحزان وروي انهما نزلا وتعانقا• وقال الثوري لما التقى يعقوب ويوسف عليهما السلام
عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة
تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك قوله عز وجل فلما دخلوا
على يوسف اوى اليه ابويه• اي ضم اليه ابويه قال اكثر المفسرين هو ابوه وخالته ليا وكانت
امه قد ماتت في نفاس بنيامين• وقال الحسن هو ابوه وامه وكانت حية• وفي بعض التفاسير
ان الله تعالى احيى امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين قال
فان قيل قد قال فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه فكيف بعدما اخبر انهم دخلوها وما وجه
هذا الاستثناء وقد حصل الدخول• قيل ان يوسف انما قال لهم هذا القول حين تلقاهم قبل
دخولهم مصر وفي الاية تقديم وتاخير والاستثناء يرجع الى الامرين من الامن والجواز اذ شاء الله
كما قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين لقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مومنين
اي اذ كنتم مومنين قوله عز وجل ورفع ابويه على العرش اي على السرير واجلسهما عليه
والرفع هو النقل الى العلو وخروا له سجدا يعني يعقوب وخالته واخوته كانت تحية
الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو الانحناء
والتواضع وقيل وضعوا الجباه على الارض وذلك كان على طريق التحية والتكريم والتعظيم
لا على طريق العبادة وكان ذلك جائزا في الامم السالفة فنسخت في هذه الشريعة وروي
عن ابن عباس قال معناه خروا لله سجدا بين يدي يوسف والاول اصح وقال يوسف عند ذلك
يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهو قوله اني رايت احد عشر كوكبا
وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا
للكرم كي لا يخجل اخوته بعد ما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله تعالى عليه في اخراجه
من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق وبعد الخروج من السجن
صار الى الملك ولان وقوعه في الجب كان لحسد اخوته وفي السجن كان مكافاة من الله لزلة كانت
منه وجاء بكم من البدو والبدو بسيط من الارض يسكنه اهل المواشي بماشيتهم وكانوا اهل بادية
ومواشي يقال بدا يبدو بدوا اذا صار الى البادية من بعد ان نزغ افسد الشيطان بيني
وبين اخوتي بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء اي ذو لطف لما يشاء• وقيل معناه بمن يشاء حقيقة
اللطف الذي يوصل الاحسان الى غيره بالرفق انه هو العليم الحكيم• قال اهل التاريخ
اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا وعشرين سنة في ابسط حال واهنى عيش ثم مات بمصر
فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند راس ابيه اسحاق ففعل
يوسف ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب في تابوت
من ساج الى بيت المقدس فوافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في قبر واحد وكانا ولدا في بطن
واحد وكان عمرهما مائة سنة وسبعة واربعون فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم
الدنيا لا يدوم فسال الله العاقبة فقال رب قد اتيتني من الملك يعني ملك مصر والملك
اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني عبارة الرويا
فاطر السموات يعني يا فاطر السموات والارض اي خالقهما انت وليي اي معيني ومتولي امري
في الدنيا والاخرة توفني مسلما يقول اقبضني اليك مسلما والحقني بالصالحين يريد بابائي
النبيين قال قتادة لم يسال نبي من الانبيا الموت الا يوسف وفي القصة لما جمع الله شمله

لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكهم يقول امنين من الجواز

ما وصل اليه ابويه واهله اشتاق الى اهله فقال هذا قال الحسن عاش بعد هذا سنين كثيرة
وقال غيره لما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي• واختلفوا في مدة غيبة يوسف
عن ابيه• قال الكلبي اثنان وعشرون سنة وقيل اربعون سنة• وقال الحسن القي يوسف في
الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد لقاء يعقوب ثلاثا
وعشرين سنة ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة• وفي التوراة مائة وعشر سنين وولد ليوسف
من امراة العزيز ثلاثة اولاد افرائيم وميشا ورحمة امراة ايوب عليه السلام وقيل عاش يوسف
بعد ابيه ستين سنة وقيل اكثر• واختلف الاقاويل فيه وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة
فدفنوه في النيل في صندوق من رخام• وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل
محلة ان يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال فراوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق
الما بمصر ليجري الما عليه وتصل بركته الى جميعهم• وقال عكرمة دفن في الجانب الايمن من النيل
فاخصب ذلك الجانب واجدب الاخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان
الى ان اخرجه موسى فدفنه بقرب ابائه من الشام قوله عز وجل ذلك الذي ذكرت من انبا
الغيب نوحيه اليك وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي عزموا
على القا يوسف في الجب وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس يا محمد ولو حرصت على ايمانهم بمومنين
• روي ان اليهود وقريشا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما اخبرهم
على موافقة التوراة لم يسلموا فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انهم لا يومنون وان حرصت
على ايمانهم وما تسالهم عليه على تبليغ الرسالة والدعا من اجر جعل وجزاء ان هو يعني ما هو يعني
القران الا ذكر عظة وتذكير للعالمين وكاين من اية عبرة ودلالة في السموات والارض يمرون
عليها وهم عنها معرضين لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
فكان من ايمانهم اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل من ينزل القطر
قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون• وعن ابن عباس قال انها نزلت في تلبية
المشركين من العرب كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريك لك تملكه وما ملك وقال
عطا هذا في الدعا• وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخا فاذا اصابهم البلا اخلصوا في الدعا
كما قال تعالى انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك
من الايات افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله اي عقوبة مجللة قال مجاهد عذاب يغشيهم
نظيره قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم الاية وقال قتادة وقيعة وقال الضحاك
يعني الصواعق والقوارع او تاتيهم الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس تهيج
الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قوله عز وجل قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعو
اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي• وقال مقاتل نظيره ادع الى سبيل
ربك اي الى دينه ادعوا الى الله على بصيرة على يقين والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين
الحق والباطل انا ومن اتبعني اي ومن امن بي وصدقني ايضا يدعوا الى الله هذا قول الكلبي وابن
زيد قال حق على من اتبعه ان يدعوا الى ما دعا اليه ويذكر بالقران وقيل تم الكلام عند
قوله ادعوا الى الله ثم استانف على بصيرة انا ومن اتبعني يقول اني على بصيرة وكل من اتبعني
قال ابن عباس يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن طريقة واقصد هداية
معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن مسعود من كان مستنا فليستن
بمن قد مات اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا
واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه
فتشبهوا باخلاقهم وطرائقهم فهم كانوا على الهدى المستقيم• قوله وسبحان الله
اي وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا وما انا من المشركين قوله عز وجل وما ارسلنا
من قبلك يا محمد الا رجالا لا ملائكة يوحى اليهم قرا حفص نوحي بالنون وكسر الحا وقرا الاخرون
بالياء وفتح الحا من اهل القرى يعني من اهل الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار
افضل واعقل واحلم قال الحسن لم يبعث الله نبيا من بدو ولا من الجن ولا من النسا وقيل
انما لم يبعث من اهل البادية لغلظهم وجفائهم افلم يسيروا في الارض يعني هولا المشركين
المكذبين فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني الامم المكذبة باهلاكنا
وطاعتنا ان ننجيهم عند نزول العذاب وما في الدار الاخرة لهم خير نترك ما ذكرنا

اكتفا بدلالة الكلام قوله وللدار الاخرة خير قيل معناه ولدار الاخرة وقيل هو اضافة الشي الى
نفسه كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الاخر للذين اتقوا افلا يعقلون
فيومنون حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا اختلف القراء في قوله كذبوا
فقرا اهل الكوفة وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عايشة تنكر هذه القراة وقرا الاخرون
بالتشديد فمن شدده قال معناه حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ايقنوا
يعني الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجا بعده ايمانهم والظن بمعني اليقين وهذا معني
قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم
وظنوا ان من امن من قومهم قد كذبوا وارتدوا عن دينهم لشدة المحنة والبلا عليهم واستبطا النصر
ومن قرا بالتخفيف قال معناه حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ظن قومهم
ان الرسل قد كذبتهم في وعيد العذاب وروي عن ابن عباس ان معناه ضعف قلوب
الرسل يعني وظنت الرسل انهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا فضعفوا ويئسوا
وظنوا انهم اخلفوا ثم تلا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله جاءهم اي جاء الرسل
نصرنا فننجي من نشا قراءة العامة بنونين اي نحن ننجي من نشا وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب
بنون واحدة فيكون محل من رفعا على هذه القراة وعلى القراة الاولى يكون نصبا فننجي من
نشا عند نزول العذاب وهم المومنون المطيعون ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم المجرمين
المشركين قوله عز وجل لقد كان في قصصهم اي في خبر يوسف واخوته عبرة عظة لاولي الالباب
ما كان يعني القران حديثا يفترى اي يختلق ولكن تصديق الذي اي ولكن كان تصديق الذي
بين يديه من التوراة والانجيل وتفصيل كل شي مما يحتاج العباد اليه من الحلال والحرام والامر
والنهي وهدى ورحمة بيان ونعمة لقوم يومنون •

سورة الرعد مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • المر قال ابن عباس انا الله اعلم واري
تلك ايات الكتاب يعني تلك الاخبار التي قصصتها عليك ايات التوراة والانجيل والكتب المتقدمة
والذي انزل اليك يعني وهذا القران الذي انزل اليك من ربك الحق اي هو الحق فاعتصم به
فيكون محل الذي رفعا على الابتدا والحق خبره • وقيل محله خفض يعني تلك ايات الكتاب
وايات الذي انزل اليك ثم ابتدا الحق يعني ذلك الحق وقال ابن عباس اراد بالكتاب وايات الذي
انزل اليك ثم قال وهذا القران الذي انزل اليك من ربك هو الحق ولكن اكثر الناس لا يومنون
قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين قالوا ان محمدا تقوله من تلقا نفسه فرد قولهم ثم بين دلايل
ربوبيته فقال عز من قايل الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها يعني السواري واحدها عمود
مثل اديم وادم وعمد ايضا مثل رسول ورسل ومعناه نفي العمد اصلا وهو الاصح يعني ليس من
دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها قال اياس بن معاوية السما مقببة على الارض
مثل القبة وقيل ترونها راجعة الى العمد معناه لها عمد ولكن لا ترونها وزعم ان عمدها
جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسما عليها مثل القبة ثم استوى على العرش علا عليه وسخر
الشمس والقمر ذللهما لمنافع خلقه فهما مقهوران يجريان على ما يريد الله عز وجل كل يجري لاجل
مسمى اي الى وقت معلوم وهو فنا الدنيا • وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما
ينتهيان اليها لا يجاوزانها يدبر الامر يقضيه وحده يفصل الايات يبين الدلالات لعلكم
بلقا ربكم توقنون لكي توقنوا بوعده وتصدقوه قوله عز وجل وهو الذي مد الارض
بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثابتة واحدتها راسية قال ابن عباس كان ابو قبيس
اول جبل وضع على الارض وانهارا وجعل فيها انهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين
اي صنفين اثنين احمر واصفر وحلوا وحامضا يغشي الليل النهار اي يلبس النهار بظلمة الليل
ويلبس الليل بضوء النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيستدلون والتفكر تصرف
القلب في طلب معاني الاشيا وفي الارض قطع متجاورات متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي
مختلفة هذه طيبة وهي سبخة لا تنبت وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع وجنات
بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان رفعها كلها ابن كثير وابو عمرو وحفص
ويعقوب عطفا على الجنات وجرها الاخرون نسقا على الارض والصنوان جمع صنو وهي

النخلات

القران م

النخلات يجمعهن اصل واحد وغير صنوان متفرقة نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول
النبي صلى الله عليه وسلم في العباس عم الرجل صنو ابيه ولا فرق في الصنوان والقنوان بين التثنية
والجمع الا في الاعراب وذلك ان النون في التثنية والجمع مكسورة غير منونة تسقى بما واحد فقرا
ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالياء اي ذلك كله بما واحد • وقرا الاخرون بالتاء لقوله جنات
ولقوله من بعد بعضها على بعض ولم يقل بعضه والماء جسم رقيق مايع به حياة كل نام ونفضل
بعضها على بعض في الاكل في الثمر والطعم قرا حمزة والكسائي ويفضل بالياء لقوله يدبر الامر
يفصل الايات وقرا الاخرون بالنون على معنى ونحن نفضل بعضها على بعض في الاكل جا في
الحديث ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي والدقل والحلو والحامض قال مجاهد كمثل
بني ادم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد • قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني ادم كانت
الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورة فينزل عليها الما من السما
فتخرج هذه زهرتها وشجرها وثمرها ونباتها وتخرج هذه سبختها وملحها وخبثها وكل
يسقى بما واحد كذلك الناس خلقوا من ادم فنزل من السما تذكرة فترق قلوب فتخشع وقسوا
قلوب فتلهوا قال الحسن والله ما جالس القران احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان
قال الله تعالى وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
ان في ذلك الذي ذكرت لايات لقوم يعقلون قوله عز وجل وان تعجب فعجب قولهم
العجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
ومعناه انك ان تعجب من انكارهم الاخرى مع اقرارهم بابتدا الخلق من الله عز وجل وقد
تقرر في القلوب ان الاعادة اهون من الابتدا فهذا موضع العجب • وقيل معناه وان تعجب من
تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يضر ولا ينفع الهة يعبدونها وهم قد راوا من قدرة الله عز وجل
ما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم فتعجب ايضا من قولهم ايذا كنا ترابا بعد الموت ائنا لفي خلق
جديد اي نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت قرا نافع والكسائي ويعقوب ايذا مستفهم انا بتركه
ضده ابو جعفر وابن عامر • وكذلك في سبحان موضعين والمومنون والم السجدة وقرا الباقون
بالاستفهام فيهما وفي الصافات موضعين هكذا الا ان ابا جعفر يوافق نافعا في اول الصافات
فيقدم الاستفهام ويعقوب لا يستفهم الثانية اذا متنا انا لمدينون قال الله عز وجل
اوليك الذين كفروا بربهم واوليك الاغلال في اعناقهم يوم القيامة واوليك اصحاب النار
هم فيها خالدون قوله عز وجل ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاستعجال تعجيل
الامر قبل مجي وقته والسيئة ها هنا هي العقوبة والحسنة العافية وذلك ان مشركي مكة
كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم وقد خلت من قبلهم المثلات اي مضت من قبلهم
في الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات فالمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثا
مثل صدقة وصدقات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول
الذين كفروا لولا انزل عليه اي على محمد اية من ربه اي علامة وحجة على نبوته قال الله تعالى انما
انت منذر مخوف ولكل قوم هاد اي لكل قوم نبي يدعوهم الى الله وقال الكلبي داع يدعوهم
الى الحق او الى الضلالة وقال عكرمة الهادي محمد صلى الله عليه وسلم يقول انت منذر وانت هاد
لكل قوم اي داع وقال سعيد بن جبير الهادي هو الله عز وجل قوله عز وجل الله يعلم ما تحمل
كل انثى من ذكر وانثى سوي الخلق او ناقص الخلق واحدا او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام
اي تنقص وما تزداد قال اهل التفسير غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل
كان نقصانا في الولد لان دم الحيض غذا الولد في الرحم فاذا اهرقت الدم ينتقص الغذا فينتقص
الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة
تمام خلقه باستمساك الدم • وقيل اذا حاضت ينتقص الغذا وتزداد مدة الحمل حتى يستكمل
تسعة اشهر طاهرا فاذا رات خمسة ايام دما وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام فالنقصان
في الغذا والزيادة في المدة وقال الحسن غيضها نقصانها من تسعة اشهر والزيادة زيادتها
على تسعة اشهر فقد يولد المولود لهذه المدة ويعيش • واختلفوا في اكثرها فقال قوم
اكثرها سنتين وهو قول عايشة وبه قال ابو حنيفة وذهب جماعة الى ان اكثرها اربع سنين

النشأة م

واليه ذهب الشافعي قال حماد بن سلمة انما سمي هرم ابن حيان هرما لانه بقي في بطن امه اربع سنين
وكل شي عنده بمقدار بتقدير وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال الذي
كل شي دونه المتعال المستعلي على كل شي بقدرته **قوله عز وجل** سواء منكم من اسر القول ومن جهر به
اي يستوي في علم الله المسر بالقول والجاهر به ومن هو مستخف بالليل اي مستتر بظلمة الليل
وسارب بالنهار اي ذاهب في سربه ظاهر والسرب بفتح السين وسكون الرا الطريق قال القتيبي
سارب بالنهار اي منصرف في حوايجه قال ابن عباس في هذه الاية هو صاحب ريبة مستخف بالليل
واذا خرج بالنهار ارى الناس انه بري من الاثم وقيل مستخف بالليل اي ظاهر من قولهم خفيت
الشي اذا اظهرته واخفيت اذا كتمته وسارب بالنهار اي متوار داخل في سرب له معقبات
اي لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة
النهار واذا صعدت ملائكة النهار جاء في عقبها ملائكة الليل والتعقيب العود بعد البدا وانما
ذكر بلفظ التانيث لان واحدها معقب وجمعه معقبة ثم جمع المعقبة معقبات كما قيل ابناوات
سعد ورجالات بكر **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق
الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون
في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي
فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وقوله من بين يديه ومن خلفه
يعني من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه من وراء ظهره يحفظونه
من امر الله مالم يجي القدر فاذا جاء القدر خلوا عنه وقيل يحفظونه من امر الله اي مما امر الله
به من الحفظ عنه قال مجاهد ما من عبد الا ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس
والهوام فما منهم من شي ياتيه يريده الا قال وراك الا شي ياذن الله فيصيبه قال كعب الاحبار
لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن وقال
عكرمة الاية في الامرا وحرسهم يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم وفي الملكين القاعدين عن
اليمين والشمال يكتبان الحسنات والسيات كما قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن
الشمال قعيد قال ابن جريج يعني يحفظون عليه من امر الله يعني الحسنات
والسيات وقيل الهاء راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى جويبر عن الضحاك عن
ابن عباس قال له معقبات يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد
نزلت هذه الايات في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وهما عامريان يريدان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف
الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل
قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي
ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك
الي انما ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر
قال لا قال فماذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك الي اليوم
قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصى الى اربد بن ربيعة
اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويراجعه فدار اربد بن ربيعة خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا
ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فراى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شيت فارسل الله على اربد صاعقة
في يوم صحو قائظ فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد
والله لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك
وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه
وقد تغير لونه وجعل يركض في الصحرا ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول

واللات

واللات والعزى لين اصحر الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه
فادراه في التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول
غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم عاد بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله
دعا رسوله صلى الله عليه وسلم فقتل عامر بالطاعون واربد بالصاعقة وانزل الله تعالى في هذه
القصة قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار
له معقبات يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
يعني تلك المعقبات من امر الله وفيه تقديم وتاخير وقال لهذين ان الله لا يغير ما بقوم من العافية
والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحالة الجميلة فيعصون ربهم واذا اراد الله بقوم سوا اي عذابا
وهلاكا فلا مرد له اي لا راد له وما لهم من دونه من وال اي ملجا يلجون اليه وقيل وال يلي امرهم
ويمنع العذاب عنهم **قوله عز وجل** هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قيل خوفا من الصاعقة
وطمعا في نفع المطر وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الاذى والمشقة والطمع للمقيم يرجو منه البركة
والمنفعة وقيل الخوف من المطر في غير مكانه وابانه ومن البلدان ما اذا مطروا قحطوا واذا لم يمطروا
اخصبوا وينشي السحاب الثقال بالمطر يقال انشا الله السحابة فنشات اي ابداها فبدات
والسحاب جمع واحدها سحابة قال علي رضي الله عنه السحاب غربال الماء ويسبح الرعد بحمده واكثر
اهل التفسير على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه قال ابن عباس
من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شي
قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع صوت الرعد
ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويقول ان هذا الوعيد
لاهل الارض لشديد وفي الاخبار يقول الله تعالى لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل
واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس
الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يومر وان الماء ليجري في نقره ابهامه وانه يسبح
الله فاذا سبح لا يبقى ملك في السما الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل المطر قوله والملائكة
من خيفته اي يسبحون الملائكة من خيفة وخشيته وقيل اراد بهولاء الملائكة اعوان الرعد
جعل الله تعالى له اعوانا فهم خايفون خاضعون طايعون قوله ويرسل الصواعق جمع صاعقة
وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيحرق من يصيبه فيصيب بها من يشا كما اصاب اربد بن
ربيعة وقال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون
يخاصمون في الله نزلت في شان اربد بن ربيعة حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم مم ربك امن در
ام من ياقوت ام من ذهب فنزلت الصاعقة من السما فاحرقته وسيل الحسن عن قوله
عز وجل ويرسل الصواعق الاية قال كان رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه
وسلم نفرا يدعونه الى الله ورسوله فقال لهم اخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعوني اليه مم هو
من ذهب او فضة او حديد او نحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا اكفر قلبا ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فجعل لا يزيدهم
الا على مقالته الاولى وقال اجيب محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله
ما زادنا على مقالته الاولى واخبث فقال ارجعوا فرجعوا اليه فبينما هم عنده ينازعونه ويدعونه
وهو يقول هذه المقالة اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق روسهم فرعدت وابرقت بصاعقة
فاحرقت الكافر وهم جلوس فجاوا يسعون ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم نفر
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا احترق صاحبكم فقالوا من اين علمتم فقالوا اوحى الى النبي صلى الله
عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال علي
رضي الله عنه شديد الاخذ وقال ابن عباس رضي الله عنهما شديد الحول قال الحسن شديد الحقد
وقال مجاهد شديد القوة وقال ابو عبيدة شديد العقوبة وقيل شديد المكر والمحال والمماحلة
المماكرة والمغالبة له دعوة الحق اي لله دعوة الصدق قال علي رضي الله عنه دعوة الحق التوحيد
قال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله والذين يدعون من دونه اي يعبدون الاصنام من
دون الله لا يستجيبون لهم بشي لا يجيبونهم بشي يريدونه من نفع او دفع الا كباسط كفيه الى الما
ليبلغ فاه وما هو ببالغه اي الا كباسط كفيه ليقبض الماء والقابض على الماء لا يكون بيده شي

مثل كذلك الذين يدعوا الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع لا يكون بيده شي • وقيل معناه كالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفيه ويدعوه بلسانه فلا يأتيه ابدًا هذا معنى قول مجاهد وقيل عن علي وعطا كالعطشان الجالس على شفة البير ولا يقدر على الما ولا يرتفع اليه الما فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم دعاؤهم وهي لا تقدر على شي • وعن ابن عباس رضي الله عنهما كالعطشان اذا بسط كفيه في الماء لا ينفعه ذلك ما لم يغرف بهما الماء ولا يبلغ الماء فاه ما دام باسطا كفيه مثل ضربه الله لخيبة الكفار وما دعاء الكافرين الا في ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يدعون وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله عز وجل **قوله عز وجل** ولله يسجد من في السموات والارض طوعًا يعني الملائكة والمومنين وكرهًا يعني المنافقين والكافرين الذين اكرهوا على السجود بالسيف وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعًا وكرهًا تسجد لله عز وجل طوعًا قال مجاهد ظل المومن يسجد طوعًا وهو طايع وظل الكافر يسجد طوعًا وهو كاره بالغدو والاصال يعني اذا سجد بالغدو والعشي وسجد معه ظله والاصال جمع الاصل والاصل جمع اصيل وقيل ما بين العصر الى غروب الشمس • وقيل ظلالهم اي اشخاصهم بالغدو والاصال بالبكر والعشايا وقيل سجود الظل تذليله لما اريد له **قوله عز وجل** قل من رب السموات اي خالقهما ومدبرهما فسيقولون الله لانهم يقرون بان الله خالقهم وخالق السموات والارض فاذا اجابوك فقل انت يا محمد الله وروي انه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا اجب انت فامره الله فقال قل الله ثم قال لهم الزامًا للحجة افاتخذتم من دونه اولياء فعبدتموها من دون الله يعني الاصنام وهم لا يملكون لانفسهم نفعًا ولا ضرًا فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمومن ام هل تستوي قرا حمزة والكسائي وابو بكر يستوي بالياء وقرا الاخرون بالتاء لانه حايل بين الفعل والاسم المونث الظلمات والنور اي كما لا يستوي الظلمات والنور لا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم اي اشتبه ما خلقوه بما خلقه الله فلا يدرون ما خلق الله وما خلق الهتهم قل الله خالق كل شي وتقولوا لواحد القهار ثم ضرب مثلين للحق والباطل فقال جل ذكره انزل يعني الله من السماء ماء يعني المطر فسالت من ذلك الماء اودية بقدرها اي في الصغر والكبر فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدًا رابيا الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الماء وكذلك على وجه القدر رابيا اي عاليا مرتفعا فوق الماء فالماء الباقي الصافي هو الحق والذاهب الزايل الذي يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية هو الباطل وقيل قوله انزل من السماء ماء هذا مثل القران والاودية مثل القلوب يريد ينزل القران فتحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل فهذا احد المثلين والمثل الاخر ومما توقدون عليه قرا حمزة والكسائي توقدون بالياء لقوله تعالى ما ينفع الناس ولا مخاطبة ها هنا وقرا الاخرون بالتاء ومما توقدون عليه والايقاد جعل النار تحت الشي ليذوب ابتغاء حلية اي طلب زينة واراد الذهب والفضة لان الحلية تطلب منهما او متاع اي طلب متاع وهو ما ينتفع به مثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص يذاب فيتخذ منه الاواني وغيرها مما ينتفع بهما زبد مثله اي اذا اذيب فله ايضا زبد مثل زبد الماء فالباقي الصافي من هذه الجواهر مثل الحق والزبد لا ينتفع به مثل الباطل فاما الزبد الذي على السيل والفلز فيذهب جفاء اي ضايعا باطلا والجفاء ما رمى به الوادي من الزبد والقدر الى جنباته يقال جفا الوادي واجفا اذا القى غثاه واجفات القدر وجفات اذا غلت والقت زبدها فاذا سكنت لم يبق فيها شي معناه ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل وقيل جفاء اي متفرقا يقال جفات الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به واما ما ينفع الناس يعني الماء والفلز من الذهب والفضة والصفر والنحاس فيمكث في الارض اي يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله الامثال جعل الله تعالى هذا مثلا للحق والباطل اي الباطل كالزبد يذهب ويضيع والحق كالماء والفلز يبقى في القلوب وقيل هذا تسلية للمومنين يعني ان المشركين كالزبد يرى في الصورة شيا وليس له حقيقة وامر المومنين كالماء المستقر في مكانه له البقاء والثبات للذين استجابوا لربهم فاطاعوه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض

جميعًا

جميعًا ومثله معه لافتدوا به اي لبذلوا ذلك يوم القيامة افتداء من النار اولئك لهم سوء الحساب قال ابراهيم النخعي سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شي ومأواهم في الاخرة جهنم وبئس المهاد الفراش اي بئس ما مهد لهم **قوله عز وجل** افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيومن به ويعمل بما فيه كمن هو اعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمار وابي جهل فالاول حمزة او عمار والثاني ابو جهل وهو الاعمى اي لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب ذوو العقول الذين يوفون بعهد الله بما امرهم به وفرضه عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق قيل اراد العهد الذي اخذه على ذرية ادم حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرقوا بينهم والاكثرون على انه اراد به صلة الرحم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني انبانا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابن ابي شيبة حدثنا سفيان عن عيينة عن الزهري عن ابي سلمة ان عبد الله بن عوف عاد ابا الدرداء فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه جل ثناؤه انا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابن ابي اويس حدثنا سليمان بن بلال عن معاوية بن ابي مزرد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقوي الرحمن قال مه قالت هذا مقام العايذ بك من القطيعة قال نعم الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك لك ثم قال ابو هريرة اقروا ان شيتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا كثير بن عبد الله اليشكري حدثنا الحسن بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت العرش يوم القيامة القران يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم تنادي من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد حدثنا عقيل عن ابن شهاب قال اخبرني انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يبسط له في رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد الرحمن بن ابي شريح حدثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة بن عيينة ابن عبد الرحمن قال سمعت ابي يحدث عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب احرى ان يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسين بن بشران انبانا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع رحم **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي حدثنا احمد بن اسحاق الصيدلاني حدثنا ابو نصر احمد بن محمد بن نصر انبانا ابو نعيم الفضل بن دكين حدثنا عمرو بن عثمان قال سمعت موسى بن طلحة يذكر عن ابي ايوب الانصاري ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له فقال يا رسول الله اخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال عليه السلام تعبد الله لا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصل رحمك **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني انبانا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يعلى وابو نعيم قالا حدثنا فطر عن مجاهد عن عبد الله ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل اذا قطعت رحمه وصلها • رواه محمد بن اسماعيل عن محمد بن كثير عن سفيان عن فطر قال اذا قطعت رحمه وصلها **قوله** ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا على طاعة الله قال ابن عباس على امر الله وقال عطا على المصايب والنوايب وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيمه ان يخالفوه واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يعني يودون الزكاة ويدروون بالحسنة السيئة وعن ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح من العمل السيء لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات وجا في الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن ابي توبة انبانا محمد بن الحارث انبانا محمد بن يعقوب الكسائي انبانا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم
ابن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير انه
سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيئات
ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل
فانفكت اخرى حتى تخرج الى الارض وقال ابن كيسان معنى الاية يدفعون بالذنب التوبة وقيل
لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير قال القتيبي معناه اذا سفه عليهم حلموا فالسفه
السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم معروفا فان الله تعالى قال واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما قال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن
المبارك هذه ثمان خلال الى ثمانية ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار يعني الجنة اي عاقبتهم
دار الثواب ثم بين ذلك فقال جنات عدن بساتين يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور سلام عليكم اي
يقولون سلام عليكم ويقول سلمكم الله من الافات التي كنتم تخافون منها قال مقاتل يدخلون
عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله عز وجل يقولون
سلام عليكم بما صبرتم **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انبانا ابو طاهر محمد بن
الحارث انبانا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انبانا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله
الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن بقية بن الوليد عن ارطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من جماعة
الجند يقال له ابو الحجاج قال جلست الى ابي امامة فقال ان المؤمن يكون متكئا على اريكته اذا دخل
الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله
يستاذن فيقوم ادنى الخدم الى الباب فاذا هو بالملك يستاذن فيقول للذي يليه
ملك يستاذن كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا له كذلك حتى يبلغ اقصاهم عند الباب
فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف **قوله عز وجل** والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الى
هذا في الكفار ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض
وقيل يقطعون الرحم ويفسدون في الارض اي يعملون المعاصي اولئك لهم اللعنة ولهم سوء
الدار يعني النار وقيل سوء المنقلب لان منقلب الناس دورهم الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
اي يوسع على من يشا ويضيق على من يشا وفرحوا بالحياة الدنيا يعني مشركي مكة اشروا وبطروا
والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحياة الدنيا في الاخرة
الا متاع اي قليل ذاهب قال الكلبي كمثل السكرجة والقصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم تذهب
ويقول الذين كفروا اهل مكة لولا انزل عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشا ويهدي اليه من
اناب الذين امنوا في محل النصب بدلا من قوله من اناب وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله وقال
مقاتل بالقران والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن
قلوب المؤمنين ويستقر فيها اليقين قال ابن عباس هذا في الحلف يقول اذا حلف المسلم بالله
على شي تسكن قلوب المؤمنين اليه فان قيل اليس قد قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم فكيف تكون الطمانينة والوجل في حالة واحدة ۞ قيل الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب
والطمانينة عند ذكر الوعد والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وتطمئن
اذا ذكرت فضل الله وكرمه الذين امنوا وعملوا الصالحات ابتدا طوبى لهم خبره واختلفوا في تفسير
طوبى قال ابن عباس فرح لهم وقرة عين قال عكرمة نعم لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر عن
قتادة هذه كلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك اذا اصبت خيرا وقال ابراهيم خير لهم وكرامة
وقال الفرا اصله من الطيب والواو فيه لضمة الطا وفيه لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك
اي لهم الطيب وحسن ماب اي حسن المنقلب ۞ وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى اسم الجنة
بالحبشية قال الربيع البستان بلغة الهند وعن ابي امامة قال طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان
كلها قال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة
غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها
منها ينبع عينان الكافور والسلسبيل قال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح
الله بانواع التسبيح وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم ما طوبى

قال

قال شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وعن معاوية بن قرة عن ابيه
يرفعه طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء
سور الجنة **اخبرنا** محمد بن عبد الله بن ابي توبة انبانا محمد بن الحارث انبانا محمد بن يعقوب الكسائي
انبانا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله الخلال عن زياد مولى بني مخزوم انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه يقول ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة فبلغ ذلك كعبا فقال صدق
والذي انزل التوراة على موسى والقران على محمد لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار باصل تلك
الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان افنانها لمن وراء
سور الجنة ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة وعن ابي هريرة ان في الجنة شجرة
يقال لها طوبى يقول الله لها تفتقي لعبدي عما يشا فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وتفتق له عن
الراحلة برحلها وزمامها وعن الثياب **قوله عز وجل** كذلك ارسلناك في امة كما ارسلنا الانبيا
الى الامم ارسلناك الى هذه الامة قد خلت مضت من قبلها امم لتتلو لتقرا عليهم الذي اوحينا اليك وهم
يكفرون بالرحمن قال قتادة الاية مدنية في صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن عمرو لما جاوا واتفقوا على
ان يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
قالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا معنى
قوله وهم يكفرون بالرحمن والصحيح ان الاية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل لعنه الله سمع النبي
صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين
يدعو الله ويدعو الها اخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة فنزلت هذه الاية
ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى ۞ وعن ابن عباس انها نزلت
في كفار قريش حين قال النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى
قل لهم يا محمد ان الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت اعتمدت واليه متاب
اي توبتي ومرجعي **قوله عز وجل** ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية نزلت في نفر من مشركي
مكة منهم ابو جهل وعبد الله بن امية ارسلوا الى نبي الله فاتاهم فقال عبد الله بن امية ان سرك
ان نتبعك فسير جبال مكة بالقران فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة واجعل لنا فيها
عيونا وانهارا لنغرس الاشجار ونتخذ البساتين فلست كما تزعم باهون على ربك من داود حيث
سخر له الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح فنركبها لحوائجنا فقد سخرت الريح لسليمان فلست باهون
على ربك من سليمان واحيي لنا قصيا لنساله عن امرك احق ما تقول ام باطل فان عيسى كان
يحيي الموتى ولست باهون على الله منه فانزل الله عز وجل ولو ان قرانا سيرت به الجبال فاذهبت
عن وجه الارض او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى واختلفوا
في جواب لو فقال قوم جوابه محذوف اكتفى بمعرفة السامعين مراده وتقديره لكان هذا القران كقول
الشاعر

فاقسم لو شي اتانا رسوله ۞ سواك ولكن لم نجد لك مدفعا ۞

اراد لرددناه وهذا معنى قول قتادة لو فعل هذا بقران قبل قرانكم لفعل بقرانكم وقال اخرون
جواب لو مقدم وتقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال كانه قال لو سيرت
به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا لما سبق من علمنا فيهم
كقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليؤمنوا
ثم قال بل لله الامر جميعا اي في هذه الاشيا ان شا فعل وان شا لم يفعل افلم ييأس الذين
امنوا قال اكثر المفسرين معناه افلم يعلم قال الكلبي هذه لغة النخع وقيل لغة هوازن يدل عليه
قراءة ابن عباس افلم يتبين للذين امنوا وانكر الفرا ان يكون ذلك بمعنى العلم وزعم انه لم يسمع احدا
من العرب يقول يئست بمعنى علمت فمن يقول الم ييئسهم العلم ان لو يشا الله لهدى الناس جميعا ولا
يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اي نازلة وداهية تقرعهم
من انواع البلا احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل والاسر وقال ابن عباس اراد
بالقارعة السرايا التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثهم اليهم او تحل يعني السرية او القارعة
قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله يوم القيامة وقيل الفتح والنصر وظهور رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودينه ان الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار يسالون هذه الاشيا على سبيل الاستهزا
فانزل الله تعالى تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ
بك فامليت للذين كفروا امهلتهم واطلت لهم المدة ومنه الملوان وهو الليل والنهار ثم اخذتهم

عاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار فكيف كان عقاب اي عقابي لهم افمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت اي حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم
بل عاجز عن نفسه وجعلوا لله شركاء قل سموهم بينوا اسماءهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي اهل ان
تعبد ام تنبئونه اي تخبرون الله بما لا يعلم في الارض فانه لا يعلم له شريكا ولا في الارض الها غيره
ام بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له وقيل بباطل من القول قال الشاعر
• وعيرني الواشون اني احبها • وتلك شكاة ظاهر عنك عارها •
اي زائل بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم قال مجاهد شركهم وكذبهم على الله وصدوا عن السبيل
قرا اهل الكوفة ويعقوب وصدوا بضم الصاد وقرا الاخرون بالفتح ومن يضلل الله فما له من
هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر والعذاب ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من
واق **قوله عز وجل** مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفة الجنة لقوله تعالى ولله المثل الاعلى
اي الصفة العليا تجري من تحتها الانهار وقيل مثل صلة مجازها الجنة التي وعد المتقون
تجري من تحتها الانهار اكلها دائم اي لا ينقطع ثمرها ونعيمها وظلها لا يزول وهو رد على الجهمية
حيث قالوا ان نعيم الجنة يزول يفنى تلك عقبى الذين اي عاقبة الذين اتقوا يعني الجنة وعقبى
الكافرين النار قوله تعالى والذين اتيناهم الكتاب يعني القران وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وهم اليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة وقال الاخرون كان ذكر الرحمن
قليلا في القران في الابتداء فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكره في القران مع كثرة
ذكره في التوراة فلما كرر الله ذكره في القران فرحوا به فانزل الله والذين اتيناهم الكتاب يفرحون
بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب
فانزل الله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وهم يكفرون بالرحمن وانما قال بعضه لانهم ينكرون ذكر الله
وينكرون ذكر الرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب
اي مرجعي وكذلك انزلناه حكما عربيا يقول كما انزلنا اليك الكتاب يا محمد فانكره الاحزاب كذلك
انزلنا الحكم والدين عربيا نسب الى العرب لانه نزل بلغتهم فكذب به الاحزاب وقيل نظم الاية
كما انزلت الكتب على الرسل بلغاتهم كذلك انزلنا عليك الكتاب حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم
في الملة وقيل في القبلة بعدما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق من ناصر ولا حافظ
قوله عز وجل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك • روي ان اليهود وقيل ان المشركين قالوا ان
هذا الرجل ليست له همة الا النساء فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية وما جعلناهم ملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وما كان لرسول ان ياتي باية
الا باذن الله لكل اجل كتاب يقول لكل امر قضاه الله كتاب
قد كتبه فيه ووقت يقع فيه وقيل لكل اجل اجله الله كتاب اثبت فيه وقيل فيه تقديم وتاخير
لكل كتاب اجل ومدة اي الكتب المنزلة لكل واحد وقت ينزل فيه يمحو الله ما يشاء ويثبت
قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ويثبت بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد واختلفوا في
معنى الاية قال سعيد بن جبير وقتادة يمحو الله ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله
ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه وقال ابن عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل
والسعادة والشقاوة • وروينا عن حذيفة بن اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الملك
على النطفة بعد ما تستقر في الرحم اربعين او خمس واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي ام سعيد
فيكتبان فيقول اي رب اذكر ام انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى
الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص وعن عمر وابن مسعود انهما قالا يمحو السعادة والشقاوة ايضا
ويمحو الرزق والاجل ويثبت ما يشاء • وروي عن عمر انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي
ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت على الشقوة فامحني واثبتني
في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ومثله عن ابن مسعود
وفي بعض الاثار ان الرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة ايام
والرجل قد يكون بقي له من عمره ثلاثة ايام فيصل رحمه فيمد الى ثلاثين سنة **اخبرنا** عبد
الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه

حدثنا

حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني زياد بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي
عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى
في اخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه
احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت • وقيل معنى الاية ان الحفظة يكتبون جميع اعمال بني ادم واقواله
فيمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله اكلت شربت دخلت خرجت
ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك والكلبي قال
الكلبي يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شي ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال عطية
عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو والذي
يثبت الرجل يعمل بطاعة الله فيموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن يمحو الله من يشاء اي من
جاء اجله يذهب به ويثبت من لم يجئ اجله الى اجله • وعن سعيد بن جبير قال يمحو ما يشاء من ذنوب
العباد فيغفرها • وقال عكرمة يمحو ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات
كما قال الله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات • وقال السدي يمحو ما يشاء يعني القمر
ويثبت يعني الشمس بيانه قوله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة • وقال الربيع
هذا في الارواح يقبضها الله عند النوم فمن اراد موته محاه فامسكه ومن اراد بقاءه اثبته
ورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الاية • وعنده ام الكتاب
اي اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير • قال عكرمة عن ابن عباس هما كتابان
كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب الذي لا يغير منه شي • وعن عطاء عن ابن
عباس قال ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله فيه
كل يوم ثلثمائة وستون نظرة يمحو ما يشاء ويثبت وسال ابن عباس كعبا عن ام الكتاب فقال
علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون **قوله عز وجل** واما نرينك بعض الذي نعدهم
من العذاب قبل وفاتك او نتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ اي ليس عليك الا ذلك وعلينا
الحساب اولم يروا يعني اهل مكة [illegible] لرب محمد الايات انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال
اكثر المفسرين على ان المراد منه فتح ديار الشرك يقول اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها
فنفتحها لمحمد ارضا بعد ارض حوالي ارضهم افلا يعتبرون هذا قول ابن عباس وقتادة وجماعة
وقال قوم هو خراب الارض معناه اولم يروا انا نأتي الارض فنخربها ونهلك اهلها افلا يخافون
ان نفعل بهم ذلك قال مجاهد هو خراب الارض وقبض اهلها وعن عكرمة قال قبض الناس
وعن الشعبي مثله وقال عطاء نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اسماعيل بن ابي
ادريس حدثنا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه
من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا
فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا قال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها
شي ما اختلف الليل والنهار وقال عبد الله بن مسعود عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه
ذهاب اهله وقال علي رضي الله عنه انما مثل الفقهاء كمثل الاكف اذا قطعت لم تعد وقال سليمان
لا يزال الناس بخير ما بقي الاول حتى يتعلم الاخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم الاخر هلك الناس
وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد
لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة والمكر
ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا اي عند الله جزاء مكرهم وقيل
ان الله خالق مكرهم جميعا بيده الخير والشر واليه النفع والضر فلا يضر مكر احد الا باذنه يعلم
ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر قرا اهل الحجاز وابو عمرو الكافر على التوحيد وقرا الاخرون
الكفار على الجمع لمن عقبى الدار اي عاقبة الدار الاخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون
الجنة ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم شهيدا اني رسوله اليكم ومن
عنده علم الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب يشهدون ايضا على ذلك قال قتادة هو عبد الله
ابن سلام اسلم بالمدينة وقال بشير قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله
ابن سلام فقال وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن ومجاهد

ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى يدل عليه قراة عبد الله بن عباس ومن عنده بكسر الميم والدال اي من عند الله
وقرا الحسن وسعيد بن جبير ومن عنده بكسر الميم والدال علم الكتاب على الفعل المجهول دليل هذه
القراة قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وقوله الرحمن علم القران •

سورة ابراهيم عليه السلام مكية

الا ايتين من قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا الى قوله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار

تعالى م

بسم الله الرحمن الرحيم • الر كتاب انزلناه اي هذا
الكتاب انزلناه اليك يا محمد يعني القران لتخرج الناس من الظلمات الى النور اي لتدعوهم من ظلمات
الضلالة الى النور اي الى نور الايمان باذن ربهم وقيل بعلم ربهم الى صراط العزيز الحميد اي دينه
والعزيز هو الغالب والحميد هو المستحق للحمد الله الذي • قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر الله بالرفع
على الاستيناف وخبره فيما بعده • وقرا الاخرون بالخفض نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب
اذا وصل خفض • وقال ابو عمرو والخفض على التقديم والتاخير مجازه الى صراط الله العزيز
الحميد الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون
الحياة الدنيا يختارون الحياة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون الناس
عن قبول دين الله ويبغونها عوجا اي يطلبونها زيغا وميلا يريدون يطلبون سبيل الله
جايرين عن القصد • وقيل الهاء راجعة الى الدنيا معناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن
الحق اي لجهة الحرام اوليك في ضلال بعيد **قوله عز وجل** وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
بلغتهم ليتفهموا عنه • فان قيل كيف هذا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى كافة الناس قيل
بعث من العرب بلسانهم والناس تبع لهم ثم بعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله عز وجل ويترجمون
لهم بالسنتهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا
ان اخرج قومك من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان بالدعوة وذكرهم بايام الله
وقال ابن عباس وابي بن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال مقاتل بوقايع الله في الامم
السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقايعهم وانما اراد بما كان في ايام الله من النعمة والمحنة
فاجتزا بذكر الايام عنه لانها كانت معلومة عندهم ان في ذلك لايات لكل صبار شكور والصبار
كثير الصبر والشكور كثير الشكر واراد لكل مومن لان الشكر والصبر من خصال المومنين **قوله عز وجل**
واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب
ويذبحون ابناكم قال الفرا العلة الجالبة لهذه الواو ان الله اخبرهم ان ال فرعون كانوا يعذبونهم
بانواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح حيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون اراد تفسير
العذاب الذي كانوا يسومونهم ويستحيون نساكم يتركونهم احيا وفي ذلكم بلا من ربكم عظيم •
قوله تعالى واذ تاذن ربكم اي اعلم يقال اذن وتاذن بمعنى واحد مثل اوعد وتوعد لين
شكرتم نعمتي وامنتم واطعتم لازيدنكم في النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل
لين شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب ولين كفرتم نعمتي فجحدتموها ولم تشكروها ان عذابي
لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد اي غني عن خلقه
حميد محمود في افعاله لانه فيها متفضل وعادل الم ياتكم نبا الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله يعني من كان بعد قوم نوح وعاد
وثمود وروي عن عبد الله بن مسعود انه قرا هذه الاية ثم قال كذب النسابون وعن
عبد الله بن عباس قال كان بين ابراهيم وبين عدنان ثلاثون قرنا لا يعلمهم الا الله وكان
مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى ادم وكذلك في حق النبي صلى الله عليه
وسلم لانه لا يعلم اوليك الابا احد الا الله جاتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات
فردوا ايديهم في افواههم قال ابن مسعود عضوا على ايديهم غيظا كما قال عضوا عليكم الانامل
من الغيظ قال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم قال مجاهد
وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاوا به يقال رددت قول فلان في فيه اي كذبته وقال الكلبي
يعني ان الامم ردوا ايديهم في افواه انفسهم يعني وضعوا الايدي على الافواه اشارة الى الرسل
ان اسكتوا قال مقاتل فردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل الايدي بمعنى

النعم معناه ردوا ما لو قبلوا كانت ايادي ونعما في افواههم اي بافواههم يعني بالسنتهم وقالوا يعني
الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب موجب للريبة موقع للتهمة قالت
رسلهم افي الله شك هذا استفهام بمعنى نفي ما اعتقدوه فاطر السموات والارض خالق السموات
والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم ومن صلة ويوخركم الى اجل مسمى الى حين استيفاء
اجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل ان انتم الا بشر مثلنا في الصورة ولستم ملايكة وانما تريدون
بقولكم ان تصدونا عما كان يعبد اباونا فاتونا بسلطان مبين حجة بينة على صحة دعواكم قالت
لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا ان
ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد
عرفنا ان لا ينالنا شي الا بقضايه وقدره وقد هدانا سبلنا بين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة
ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من
ارضنا او لتعودن في ملتنا يعنون الا ان ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين
ولنسكننكم الارض من بعدهم اي من بعد هلاكهم ذلك لمن خاف مقامي اي قيامه بين يدي كما قال ولمن
خاف مقام ربه جنتان فاضاف قيام العبد الى نفسه كما تقول ندمت على ضربك اي ضربي
اياك وخاف وعيد اي عقابي **قوله عز وجل** واستفتحوا استنصروا قال ابن عباس ومقاتل
يعني الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هولا الرسل صادقين فعذبنا نظيره واذ قالوا اللهم ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما كما قال مجاهد وقتادة واستفتحوا يعني
الرسل وذلك انهم لما ايسوا من ايمان قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال
نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم وخاب
خسر وقيل هلك كل جبار عنيد والجبار الذي لا يرى فوقه احدا والجبرية طلب العلو بما لا
غاية وراه وهذا الوصف لا يكون الا لله عز وجل وقيل الجبار الذي يجبر الخلق على مراده
والعنيد المعاند للحق ومجانبه وقيل الجبار الذي هو معرض عن الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال
قتادة العنيد الذي ابى ان يقول لا اله الا الله من ورايه جهنم اي امامه كقوله تعالى وكان وراهم
ملك اي امامهم قال ابو عبيدة هو من الاضداد وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورايك يريد
انه سياتيك وانا من وراء فلان يعني اصل اليه وقال مقاتل من ورايه جهنم اي بعده ويسقى
من ماء صديد اي من ماء هو صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار من القيح والدم وقال كعب هو
ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه اي يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة
جرعة لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه ويكاد صلة اي لا يسيغه كقوله لم يكد يراها اي لم يرها
قال ابن عباس لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه ليغلي في جوفه **اخبرنا**
محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن صفوان بن عمرو عن
عبد الله بن بسر عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت
فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما
فقطع امعاهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه قوله وياتيه الموت من
كل مكان يعني يجد هم الموت والمه من كل مكان من اعضايه قال ابراهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة
من جسده وقيل ياتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو
بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع
الى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة نظيرها لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورايه امامه عذاب غليظ
شديد وقيل العذاب الغليظ الخلود في النار **قوله عز وجل** مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم
يعني اعمال الذين كفروا بربهم كقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وصف اليوم
بالعصوف والعصوف من صفة الريح لان الريح تكون فيه كما يقال يوم بارد وحار لان البرد والحر
فيه وقيل معناه في يوم عاصف الريح فحذف الريح لانها ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله
لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون باعمالهم التي عملوها في الدنيا لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد
الذي ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله لا يقدرون يعني الكفار مما كسبوا في الدنيا على شي في الاخرة

ذلك هو الضلال البعيد **قوله عز وجل** الم تر ان الله خلق السموات والارض قرا حمزة والكسائي
خالق السموات والارض وفي سورة النور خالق كل دابة مضافا وقرا الاخرون خلق على الماضي وكل بالنصب
بالحق اي لم يخلقهما باطلا وانما خلقهما لامر عظيم ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم
وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد يعني ان الاشيا تسهل في القدرة لا يصعب على الله شي وان جل
وعظم **قوله عز وجل** وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم الى الله وظهروا جميعا فقال الضعفا
يعني الاتباع للذين استكبروا اي تكبروا على الناس وهم القادة والرؤسا انا كنا لكم تبعا جمع تابع
مثل حارس وحرس فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شي قالوا يعني القادة للمتبوعين
لو هدانا الله لهديناكم اي لو دعانا الله لدعوناكم الى الهادي فلما اضلنا دعوناكم الى الضلالة
سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص مهرب ولا منجا قال مقاتل يقولون في النار تعالوا
نجزع فيجزعون خمسماية عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسماية عام
فلا ينفعهم فحينيذ يقولون سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن كعب
القرظي بلغني ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت الخزنة اولم تكن تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى
قالوا مر
فردت الخزنة عليهم قالوا فادعوا وما دعا الكافرين الا في ضلال فلما ايسوا مما عند الخزنة نادوا
يا مالك ليقض علينا ربك سالوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ستون وثلثماية يوم
واليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين انكم ماكثون فلما ييسوا مما قبله قال
من م
بعضهم لبعض انه قد نزل بكم البلا ما ترون فهلموا فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا
على طاعة الله فنفعهم فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم ثم جزعوا فطال جزعهم فنادوا سوا علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي من منجا قال فقام ابليس عند ذلك فخطبهم فقال ان الله
وعدكم وعد الحق الاية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم
انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فنادوا الثانية فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون
فرد عليهم ولو شينا لاتينا كل نفس هداها فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب
دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال الايات ثم نادوا
الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من
تذكر وجاكم النذير الاية قال فمكث عنهم ما شا الله ثم ناداهم الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم
بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الان يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا
وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسئوا فيها ولا
تكلمون فانقطع عند ذلك الرجا والدعا عنهم فاقبل بعضهم على بعض ينبح في وجوه بعض
واطبقت عليهم النار **قوله عز وجل** وقال الشيطان يعني ابليس لما قضي الامر فرغ منه
فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه فيجتمع
عليه الكفار باللايمة فيقول لهم ان الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم ووعدتكم فاخلفتكم وقيل
يقول لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لي عليكم من سلطان ولاية وقيل لم اتكم بحجة
فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم هذا استثنا منقطع معناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا
تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم
وما انتم بمصرخي بمغيثي قرا الاعمش وحمزة بمصرخي بكسر اليا والاخرون بالنصب لاجل التضعيف
ومن كسر فلالتقا الساكنين حركت الى اليا لان اليا اخت الكسرة واهل النحو لم يرضوه وقيل
انه لغة بني يربوع والاصل بمصرخيين فذهبت النون لاجل الاضافة وادغمت يا الجماعة
في يا الاضافة اني كفرت بما اشركتموني من قبل اي كفرت بجعلكم اياي شريكا في عبادته
وتبرات من ذلك ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم **اخبرنا** محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انبانا محمد بن احمد بن الحرث انبانا محمد بن يعقوب الكسائي انبانا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم
ابن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد اخبرني عبد الرحمن بن زياد
عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة ذكر الحديث ثم قال
يقول عيسى ذلكم النبي الامي فياتوني فياذن الله لي ان اقوم فيثور مجلسي من اطيب ريح
شمها احد حتى اتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم يقول
الكفار قد وجد المومنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو الا غير ابليس هو

الذي اضلنا فياتونه فيقولون قد وجد المومنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا
فيثور مجلسه انتن ريح شمها احد ثم يعظم جهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الاية
قوله تعالى وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم بعضهم على بعض وتسلم الملايكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله
عز وجل الم تر كيف ضرب الله مثلا المثل قول سائر لتشبيه شي الى شي كلمة طيبة هي
قول لا اله الا الله كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمرة • وقال ابو ظبيان عن ابن
عباس هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض وفرعها اعلاها في السما كذلك اصل هذه الكلمة
راسخ في قلب المومن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي الى الله قال الله
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه توتي اكلها تعطي ثمرها كل حين باذن ربها
والحين في اللغة هو الوقت واختلفوا في معناه هاهنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هاهنا
سنة كاملة لان النخلة تثمر في كل سنة • وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة اشهر
من وقت اطلاعها الى صرامها • وروي ذلك عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها
الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران من حين توكل الى الصرام وقال الربيع بن انس كل
حين اي كل غدوة وعشية لان ثمرة النخل يوكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتا اما تمرا او رطبا او بسرا
كذلك عمل المومن يصعد اول النهار واخره وبركة ايمانه لا ينقطع ابدا بل يصل اليه في كل وقت والحكمة
في تمثيل الايمان بالشجرة هي ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشيا عرق راسخ واصل قايم وفرع
عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشيا تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان **اخبرنا**
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انبانا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انبانا عبد الله بن عمر
الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا عبد الله
ابن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط
ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها
النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر
فقال لان تكون قلت هي النخلة احب الي من كذا وكذا وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين
ساير الاشجار لان النخلة اشبه الاشجار بالانسان من حيث انها اذا قطع راسها يبست وساير
الاشجار يتشعب من جوانبها بعد قطع روسها وانها تشبه الانسان في انها لا تحمل الا
باللقاح وانها خلقت من فضل طينة ادم عليه السلام ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
اكرموا عمتكم قيل وما عمتنا قال النخلة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل
كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل وقيل هي الثوم وقيل هي الكشوث
وهي العشقة اجتثت اقتلعت من فوق الارض ما لها من قرار ثبات معناه ليس لها اصل
ثابت في الارض ولا فرع صاعد في السما كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح
قوله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله
في الحياة الدنيا يعني قبل الموت وفي الاخرة يعني في القبر هذا على قول اكثر المفسرين وقيل
في الحياة الدنيا في القبر عند السوال وفي الاخرة عند البعث والاول اصح **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة اخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة عن البرا بن عازب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سيل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي
حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة
مسلم بن الحجاج حدثنا مه
بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قال نزلت
في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت الاية **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عياش بن الوليد حدثنا عبد الاعلى حدثنا
سعيد عن قتادة عن انس بن مالك انه حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه

فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدًا من الجنة فيراهما جميعًا قال قتادة ذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث انس فقال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما تقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة فيسمعها من يليه غير الثقلين **اخبرنا** ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انبانا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انبانا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا اسد بن موسى حدثنا قتيبة حدثنا عنبسة ابن سعيد بن كثير حدثني جدي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يسمع حس النعال اذا ولي عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه ثم يسائل • وروي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعًا في سبعين ثم ينور له في قبره ثم يقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك • وروي عن البرا بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن قال فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فينتهرانه ويقولان الثانية من ربك وما دينك ومن نبيك وهي اخر فتنة تعرض على المؤمن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي مناد من السما ان صدق عبدي قال فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو العباس عبد الله بن محمد بن عمر بن بسطام انبانا ابو الحسن بن يسار النيسابوري حدثنا ابراهيم بن موسى الفرا انبانا ابو اسحاق حدثنا هشام ابن يوسف حدثنا عبد الله بن بحير عن هاني مولى عثمان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسالوا له التثبيت فانه الان يسأل وقال عمرو بن العاص في سياقة الموت وهو يبكي فاذا انا مت فلا تصحبني نائحة فاذا دفنتموني فشنوا على التراب شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ما ذا اراجع به رسل ربي • **قوله** ويضل الله الظالمين اي لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر ويفعل الله ما يشا من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت **قوله عز وجل** الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الاية **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد ابن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو عن عطا عن ابن عباس في قوله تعالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش ومحمد نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار قال النار يوم بدر قوله بدلوا اي غيروا نعمة الله عليهم في محمد حيث ابتعثه الله منهم كفروا به واحلوا انزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين دار البوار فقال جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار المستقر وعن علي رضي الله عنه انه قال الذين بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش نحروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وجعلوا لله اندادا امثالا وليس لله ند ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا وكذلك في الحج وفي لقمان والزمر ليضلوا وقرا الاخرون بضم اليا على معنى ليضلوا الناس عن سبيله قل تمتعوا عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار **قوله عز وجل** قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة • قال الفرا هو جزم على الجزا وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة وصداقة الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السما ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم وسخر لكم الشمس والقمر

وقرا الاخرون بضم اليا على معنى

دائبين

دائبين يجريان فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران • قال ابن عباس دؤبهما في طاعة الله عز وجل وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان في الضيا والظلمة والنقصان والزيادة واتاكم من كل ما سالتموه يعني واتاكم من كل شي سالتموه شيئا فحذف الشي الثاني اكتفا بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير نحو قولك فلان يعلم كل شي واتاه كل الناس وانت يعني بعضهم نظيره قوله تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شي قرا الحسن من كل بالتنوين ما على النفي يعني من كل وما لم تسالوه يعني اعطاكم اشيا ما طلبتموها ولا سالتموها وان تعدوا نعمة الله اي نعم الله لا تحصوها لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها ان الانسان لظلوم كفار اي ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه عز وجل في نعمته وقيل الظلوم الذي يشكر غير من انعم عليه والكفار من يجحد منعمه **قوله عز وجل** واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا اي الحرم ذا امن واجنبني ابعدني وبني ان نعبد الاصنام يقال جنبته الشي اجنبه جنبا وجنبته تجنيبا واجتنبته اجتنابا بمعنى واحد • فان قيل قد كان ابراهيم عليه السلام معصوما فكيف يستقيم السوال وقد عبد كثير من بنيه الاصنام فاين الاجابة قيل الدعا في حق ابراهيم عليه السلام لزيادة العصمة والتثبيت واما دعاؤه لبنيه فاراد بنيه من صلبه ولم يعبد منهم احد الصنم وقيل ان دعاه لمن كان مؤمنا من بنيه رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا من المقلوب نظيره انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وقيل نسب الاضلال الى الاصنام لانهن سبب فيه كما يقول القايل فتنتني الدنيا نسب الفتنة الى الدنيا لانها سبب الفتنة فمن تبعني فانه مني اي من اهل ديني ومن عصاني فانك غفور رحيم • قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك **قوله عز وجل** ربنا اني اسكنت من ذريتي ادخل من للتبعيض ومجاز الاية اسكنت من ذريتي ولدا بواد غير ذي زرع وهو مكة لان مكة واد بين جبلين عند بيتك المحرم سماه محرما لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن ايوب السختياني وكثير بن ابي كثير بن المطلب بن ابي وداعة عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس اول ما اتخذ النسا المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جا بها ابراهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ما فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقا فيه ما ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شي فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم عليه السلام حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهولا الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل حتى اذا نفد ما في السقا عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم يبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الما فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الما في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الما لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعة فان ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل

بيت من جرهم متسلين من طريق كدا فنزلوا في اسفل مكة فراوا الطير عايف فقالوا ان هذا الطير
ليدور وما عهدناه بدور بهذا الوادي فان هذا الوادي ما فيه ما فارسلوا واحدا يكشف لهم خبر
ذلك فاذا هم بالما فاقبلوا والى اسماعيل عند الما فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت
نعم ولكن لا حق لكم في الما قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفا ذلك
واحب المقام مع اسماعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى
اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم حين شب
فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام اسماعيل فجا ابراهيم بعدما تزوج اسماعيل
ذكرنا تلك القصة في سورة البقرة قوله ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افيدة من الناس
تهوي تحن وتشتاق اليهم قال السدي معناه امل قلوبهم الى هذا الموضع قال مجاهد لو قال
افيدة الناس لزاحمتهم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود
والنصارى والمجوس ولكنه قال افيدة من الناس فهم المسلمون وارزقهم من الثمرات ما رزقت
سكان القرى ذوات الما لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما تخفي وما نعلن من امور نا
قال ابن عباس ومقاتل من الوجد باسماعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما
يخفى على الله من شي في الارض ولا في السما قيل هذا صلة بقول ابراهيم وقال الاكثرون
يقول الله عز وجل وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في السما الحمد لله الذي وهب لي على
الكبر اسماعيل واسحاق ان ربي لسميع الدعا قال ابن عباس ولد اسماعيل لابراهيم وهو
ابن تسع وتسعون سنة وولد اسحاق وهو ابن مائة واثني عشر سنة وقال سعيد بن جبير
بشر ابراهيم باسحاق وهو ابن مائة وسبع عشر سنة رب اجعلني مقيم الصلاة يعني
ممن يقيم الصلاة باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي يعني اجعل من ذريتي من يقيمون
الصلاة ربنا وتقبل دعائي اي عملي وعبادتي سمى العبادة دعا وجا في الحديث الدعا
مخ العبادة وقيل استجب دعائي ربنا اغفر لي ولوالدي فان قيل كيف استغفر لوالديه
وهم غير مومنين قيل قد قيل ان امه اسلمت وقيل اراد ان اسلما وتابا وقيل قال
ذلك قبل ان يتبين له امر ابيه وقد بين الله عذر خليله في استغفاره لابيه في سورة
التوبة وقيل اراد يوم يقوم الناس للحساب فاكتفي بذكر الحساب لكونه مفهوما **قوله عز وجل**
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة
الامور والاية لتسلية المظلوم وتهديد الظالم انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي
لا تغتمض من هول ما ترى في ذلك اليوم وقيل ترتفع وتزول عن اماكنها مهطعين
قال قتادة مسرعين قال سعيد ابن جبير الاهطاع النسلان كعدو الذيب وقال مجاهد
مديم النظر ومعنى الاسراع انهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ولا يعرفون مواطي اقدامهم
مقنعي رووسهم قال القتيبي المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه
وقال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السما لا ينظرا حد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم
اي لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وافيدتهم
هوا اي خالية قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا تخرج من
افواههم ولا تعود الى اماكنها والافيدة هوا لا شي فيها ومنه سمي ما بين السما والارض
هوا الخلوة وقيل خالية لا تعي شيا ولا تعقل من الخوف وقال الاخفش جوفا لا عقول
لها والعرب يسمي كل جوف خال هوا وقال سعيد بن جبير وافيدتهم هوا اي مترددة
تمور في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب زايلة عن اماكنها
والابصار شاخصة من هول ذلك اليوم **قوله عز وجل** وانذر الناس خوفهم يوم
اي يوم يأتيهم العذاب وهو يوم القيامة فيقول الذين ظلموا اي اشركوا ربنا اخرنا الى
اجل قريب هذا سوالهم الرد الى الدنيا اي ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون
اولم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم في دار الدنيا ما لكم من زوال عنها اي لا تبعثون
وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في الدنيا مساكن الذين
ظلموا انفسهم بالكفر والعصيان يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم كيف
فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا ان مثلكم كمثلهم وقد

اعطاني

امهلنا

مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اي جزا مكرهم وان كان مكرهم قرا علي وابن مسعود وان كاد
مكرهم بالدال وقرا العامة بالنون لتزول منه الجبال قراة العامة لتزول بكسر اللام الاولى
ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم وقال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه
الجبال قيل معناه ان مكرهم لا يزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كثبوت الجبال
وقرا ابن جريج والكسائي لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية معناه ان مكرهم وان
عظم حتى بلغ بحيث يزيل الجبال ولم يقدروا على ازالة امر محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة
معناه وان كان شركهم لتزول منه الجبال وهو معنى قوله تعالى وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن
ولدا وحكي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في معنى الاية انها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج
ابراهيم في ربه وذلك انه قال ان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا انتهي حتى اصعد السما فاعلم
ما فيها فعمد الى اربعة افرخ من النسور فرباها حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلى
وبابا من اسفل وقعد نمرود مع رجل في التابوت ونصب خشبات في اطراف التابوت وجعل
على روسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور فخلاها فطرن وصعدن طمعا في اللحم
حتى مضى يوم وابعدن في الهوا فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السما هل
قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السما كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف
تراها ففعل فقال ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما اخر
وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السما
كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سودا مظلمة فنودي ايها الطاغي اين تريد قال عكرمة
كان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة
قذفت نفسها من بحر في الهوى وقيل طائر اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السما
قال ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت
فسمعت الجبال هفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت ان قد حدث من السما وان
الساعة قد قامت فكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر لاوليايه وهلاك اعدايه وفيه تقديم وتاخير
تقديره فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده ان الله عزيز ذو انتقام **قوله عز وجل**
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر
ابن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن ابي كثير حدثني ابو حازم
ابن دينار عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيامة على ارض بيضا عفرا كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد هو ابن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم
عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفى احدكم خبزته في السفر
نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود في هذه الاية قال تبدل الارض بارض كالفضة بيضا
نقية لم يسفك فيها دم ولم تعمل عليها خطيئة وقال علي بن ابي طالب رحمه الله تبدل
الارض من فضة والسما من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضا
ياكل المومن من تحت قدميه وقيل معنى التبديل جعل السموات جنانا وجعل الارض
نيرانا وقيل تبديل الارض تغييرها من هيئة الى هيئة وهي تسيير جبالها وطم انهارها
وتسوية اوديتها وقطع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغيير حالها بتكوير
شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل **اخبرنا**
اسماعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا علي بن مسهر
عن داود هو ابن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين

حدث

فاين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال على الصراط • وروي ثوبان ان حبرا من اليهود
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال
هم فى الظلمة دون الحشر **قوله عز وجل** وبرزوا واخرجوا من قبورهم لله الواحد القهار الذى
يفعل ما يشا ويحكم ما يريد وترى المجرمين يومئذ مقرنين مشدودين بعضهم ببعض فى الاصفاد
فى القيود والاغلال واحدها صفد وكل من شددته شدا وثيقا فقد صفدته قال ابو
عبيدة تقول العرب صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد فهو مصفد وقيل تقرن
كل كافر مع شيطان فى سلسلة بيانه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعنى قرناهم
من الشياطين وقيل معناه مقرنة ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد بالقيود ومنه قيل
للحبل قرن سرابيلهم قمصهم واحدها سربال من قطران وهو الذى يهنا به الابل قرا عكرمة
ويعقوب من قطران على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر المذاب والان الذى انتهى
حره قال الله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وتغشى وجوههم النار اى تعلو ليجزى الله كل
نفس ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب هذا اى هذا القران بلاغ للناس اي
تبليغ وعظة للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد اى ليستدلوا بهذه
الايات على وحدانية الله وليذكر اولوا الالباب اى ليتعظ اولوا العقول ك

سورة الحجر ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • الر • قيل معناه انا الله ارى تلك ايات
الكتاب اي هذه ايات الكتاب وقران اي وايات قران مبين اى بين الحلال من الحرام
والحق من الباطل • فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقران وكلاهما واحد • **قلنا** قد قيل
كل واحد يفيد فايدة اخرى فان الكتاب ما يكتب والقران ما يجمع بعضه الى بعض • وقيل المراد
المراد بالكتاب التوراة والانجيل وبالقران هذا الكتاب ربما • قرا ابو جعفر ونافع وعاصم
بتخفيف البا والباقون بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير ورب تدخل
على الاسم وربما على الفعل يقال رب رجل جاني وربما جاني رجل وادخل ما هاهنا للفعل
بعدها يود يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا فى الحالة التى يتمنى فيها الكافر
الاسلام قال الضحاك حالة المعاينة وقيل يوم القيامة والمشهور انه حين يخرج الله
المومنين من النار وروي عن ابى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
اجتمع اهل النار فى النار ومعهم من شا الله من اهل القبلة قال الكفار لمن فى النار من اهل
القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا فى النار قالوا كانت
لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة فى النار
فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين • فان **قيل** كيف قال ربما وهى للتقليل
وهذا التمنى يكثر من الكفار قلنا قد تذكر ربما للتكثير او اراد ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم
للندامة انما يخطر ذلك ببالهم احيانا ذرهم يا محمد يعنى الذين كفروا ياكلوا فى الدنيا ويتمتعوا
من لذاتها ويلههم يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون
اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد فما يهنى العيش بين تهديدين
والاية نسختها اية القتال وما اهلكنا من قرية اى من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم
اى اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا ياتيهم العذاب حتى يبلغوه ولا يتاخر ما تسبق من امة
اجلها من صلة اى ما تسبق امة اجلها وما يستاخرون اى الموت لا يتقدم ولا يتاخر
وقيل العذاب المضروب وقالوا يعنى مشركى مكة يا ايها الذى نزل عليه الذكر اى القران
واراد وانه محمدا صلى الله عليه وسلم انك لمجنون وذكر تنزيل الذكر على طريق الاستهزا لوما
هل لا تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق على ما تقول ان كنت من الصادقين
انك نبي ما ننزل الملائكة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر ننزل الملائكة نصب وقرا
ابو بكر بالتا وضمها وفتح الزاي الملائكة رفع وقرا الباقون بالتا وفتحها وفتح الزاي

الملائكة رفع الا بالحق اى بالعذاب ولو نزلت ما كانوا اذا منظرين اى مؤخرين وقد كان الكفار
يطلبون انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله بهذا ومعناه انهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار
الامهال وعذبوا فى الحال انا نحن نزلنا الذكر يعنى القران وانا له لحافظون اى نحفظ القران
القران من الشياطين ان يزيدوا فيه او ينقصوا منه او يبدلوا قال الله تعالى لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه والباطل هو ابليس لا يقدر ان يزيد فيه ما ليس منه
ولا ان ينقص منه ما هو فيه وقيل الها راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم اى انا لمحمد
حافظون ممن اراده بسوء كما قال جل ذكره والله يعصمك من الناس **قوله عز وجل**
ولقد ارسلنا من قبلك اى رسلا فى شيع الاولين اي فى امم الاولين والشيعة هم القوم المجتمعة
المتفقة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبى
صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه اى كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزا بالرسل
فى قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه ندخله فى قلوب المجرمين يعنى مشركى قومك وفيه
رد على القدرية لا يؤمنون به يعنى حتى لا يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران وقد خلت
مضت سنة الاولين اى وقايع الله تعالى بالاهلاك لمن كذب بالرسل من الامم الخالية يخوف
اهل مكة ولو فتحنا عليهم بابا من السما يعنى على الذين يقولون لوما تاتينا بالملائكة
فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة يعرجون فيها وهم يرونهم
عيانا هذا قول الاكثرين وقال الحسن معناه فظل هولا الكفار يعرجون فيها اى يصعدون
والاول اصح لقالوا انما سكرت ابصارنا قال ابن عباس وقال الحسن سحرت وقال قتادة
اخذت وقال الكلبى عميت قرا ابن كثير سكرت بالتخفيف اي حبست ومنعت النظر
كما يسكر النهر لحبس الما بل نحن قوم مسحورون اى عمل فينا السحر وسحرنا محمد ولقد جعلنا
فى السما بروجا والبروج هى النجوم الكبار ماخوذ من الظهور يقال تبرجت المراة اى ظهرت
واراد بها المنازل التى تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهى اثنا عشر برجا
الحمل • والثور • والجوزا • والسرطان • والاسد • والسنبلة • والميزان • والعقرب • والقوس •
والجدى • والدلو • والحوت • وقال عطية هى قصور فى السما عليها الحرس وزيناها اي
السما بالشمس والقمر والنجوم للناظرين **قوله عز وجل** وحفظناها من كل شيطان رجيم
مرجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها
وياتون باخبارها فيلقون على الكهنة ما سمعوا فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من
ثلاث سماوات ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم من احد يريد
استراق السمع الا رمى بشهاب فلما منعوا تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليس لعنه الله فقال
لقد حدث فى الارض حدث قال فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القران
فقالوا هذا والله الذى حدث الا من استرق السمع لكن من استرق السمع فاتبعه شهاب
مبين والشهاب الشعلة من النار وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السما الدنيا
ليسترقوا السمع من الملائكة فيرمون بالكوكب فلا يخطى ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحترق
وجهه ومنهم من يحترق يده او حيث يشا الله ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس فى
البوادى **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحى انبانا احمد بن عبد الله النعيمى انبانا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الحميدى حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال سمعت
عكرمة يقول سمعت ابو هريرة رضى الله عنه يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله
الامر فى السما ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع
عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذى قال الحق وهو العلى الكبير فيسمعها مسترق
السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين
اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان
الساحر او الكاهن وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب
معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التى سمعت من
السما **اخبرنا** عبد الواحد المليحى انبانا احمد بن عبد الله النعيمى انبانا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن ابى مريم انبانا الليث حدثنا ابن ابى جعفر عن محمد بن عبد الرحمن

عن عروة بن الزبير عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ان الملايكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر الذى قضى فى السما فتسترق
الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها ماية كذبة من عند انفسهم
واعلم ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره شاعر من العرب
قبل زمانه عليه الصلاة والسلام وانما ظهر فى بدو امره وكان ذلك اساسا لنبوته
عليه السلام وقال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريق ان اول من فزع
للرمي بالنجوم هذا الحي من ثقيف وانهم جاوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد
بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا له الم تر ما حدث فى السما من القذف بالنجوم قال
بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها فى البر والبحر ويعرف بها الانوا
من الصيف والشتا لما يصلح الناس من معايشهم هي التي يرمى بها فهي والله طي الدنيا
وهلاك الخلق فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا الامر اراده الله
بهذا الخلق قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم فى الجاهلية قال نعم قال افرايت
قوله انا كنا نقعد منها الاية قال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن فى شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل
ان النجم ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه والله اعلم **قوله عز وجل** والارض
مددناها بسطناها على وجه الما يقال انها مسيرة خمسماية عام فى مثلها دحيت من تحت
الكعبة والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها الله بالجبال
وانبتنا فيها اى فى الارض من كل شي موزون اي بقدر معلوم وهي يعني فى الجبال
وهي جواهرها من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها حتى الزرنيخ والكحل
كل ذلك يوزن وزنا • وقال ابن زيد هي الاشيا التي توزن وجعلنا لكم فيها معايش جمع
معيشة اراد بها المطاعم والمشارب والملابس وقيل ما يعيش به المرء فى الدنيا ومن لستم
له برازقين من الدواب والانعام اى جعلنا فيها لكم ولعبيدكم رزقها ومن فى الاية
بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وقيل من فى موضعها لانه اراد المماليك
مع الدواب وقيل من فى محل الخفض عطفا على الكاف والميم فى لكم وان من شى وما
من شى الا عندنا خزاينه مفاتيح خزاينه وقيل المراد بها المطر وما ننزله الا بقدر معلوم
لكل ارض حد مقدر ويقال لا ينزل من السما قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله
وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال فى العرش تمثال جميع ما خلق الله فى البر والبحر
وهو تاويل قوله وان من شي الا عندنا خزاينه وارسلنا الرياح لواقح اى حوامل لانها
تحمل الما الى السحاب فهي جمع لاقحة يقال ناقة لاقحة اذا حملت الولد قال ابن مسعود
يرسل الله الريح فتحمل الما فتمر به السحاب فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر وقال ابو عبيدة
اراد باللواقح ملاقح واحدتها ملقحة لانها تلقح الاشجار قال عبيد بن عمير يبعث الله الريح
المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المولفة فتولف السحاب
بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر وقال ابو بكر بن عياش
لا تقطر قطرة من السما الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيه فالصبا تهيجه والشمال تجمعه
والجنوب تدره والدبور تفرقه وفى الخبر ان اللقح الرياح الجنوب وفى الاثار ما هبت ريح
الا وانبعث عين غدقة واما الريح العقيم فانها تاتي بالعذاب ولا تلقح **اخبرنا**
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم
انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا العلا بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ما هبت ريح قط الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقال ابن عباس رضي الله
عنهما فى كتاب الله عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم

وقال

وقال وارسلنا الرياح لواقح وقال يرسل الرياح مبشرات وانزلنا من السما ما فاسقيناكموه
اي جعلنا المطر لكم سقيا يقال اسقى فلان فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه اذا اعطاه ما يشرب
وتقول العرب سقيت الرجل ما ولبنا اذا كان لسقيه فاذا جعلوا له ما لشرب ارضه
او ماشيته يقولوا اسقيته وما انتم له بخازنين يعني المطر فى خزاينا لا فى خزاينكم وقال
سفيان بمانعين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون بان نميت جميع الخلايق فلا يبقى
حي سوانا والوارث من صفات الله قيل الباقي بعد فنا الخلق وقيل معناه ان مصير
الخلق اليه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس اراد به
بالمستقدمين الاموات وبالمستاخرين الاحيا قال الشعبي الاولين والاخرين وقال
عكرمة المستقدمين من خلق الله والمستاخرين امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال
المستقدمين فى الطاعة والخير والمستاخرين المبطيون عنها وقال الحسن
المستقدمون فى الصفوف فى الصلاة والمستاخرون فيها وذلك ان النسا كن يخرجن الى الجماعة
فيقفن خلف الرجال فربما كان فى الرجال من فى قلبه ريبة فيتاخر الى اخر صف الرجال
ومن النسا من فى قلبها مرض ريبة فتتقدم الى اول صف النسا لتقرب من الرجال
فنزلت هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها
اخرها وخير صفوف النسا اخرها وشرها اولها وقال الاوزاعي اراد المصلون
فى اول الوقت والموخرون فى اخره وقال مقاتل اراد بالمستقدمين والمستاخرين
فى القتال وقال ابن عيينة اراد من يسلم ومن لا يسلم وان ربك هو يحشرهم على ما علم
منهم وقيل يميت الكل ثم يحشرهم الاولين والاخرين **اخبرنا** ابو صالح احمد بن عبد الملك
المؤذن انبانا ابو سعيد الصيرفي حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا
ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
على شي بعثه الله عليه **قوله عز وجل** ولقد خلقنا الانسان يعني ادم سمي انسانا لظهوره
وادراك البصر اياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسي من صلصال وهو الطين اليابس
الذي اذا نقرته سمعت له صلصلة اى صوتا قال ابن عباس هو الطين الحر الذي اذا نضب عنه
الما تشقق تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي وقال هو من صل اللحم واصل
اذا انتن من حما والحما الطين الاسود مسنون اى متغير قال مجاهد وقتادة هو المنتن المتغير
قال ابو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سننت الما اي صببته قال ابن عباس هو التراب المبتل
المنتن جعل صلصالا كالفخار وفى بعض الاثار ان الله تعالى خمر طينة ادم وتركه حتى صار
حما اسود ثم خلق منه ادم عليه السلام والجان خلقناه من قبل قال ابن عباس هو ابو الجن
كما ان ادم ابو البشر وقال قتادة هو ابليس خلق قبل ادم ويقال الجان ابو الجن كما ان ادم ابو البشر
وابليس ابو الشياطين وفى الجن مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون واما الشياطين فليس
منهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس • وذكر وهب ان من الجن من يولد لهم وياكلون ويشربون
بمنزلة الادميين ومن الجن من هم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون من ريح السموم
ريح حارة تدخل مسام الانسان فتقتله ويقال السموم بالنهار والحرور بالليل وعن
الكلبي عن ابي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السما وبين
الحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب فهوت الى ما امرت فالهدة التي تسمعون خرق
ذلك الحجاب وقيل نار السموم لهب النار وقيل من نار السموم اى من نار جهنم وعن الضحاك
عن ابن عباس كان ابليس من حي من الملايكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت
الجن الذين ذكروا فى القران من مارج من نار فاما الملايكة خلقوا من النور **قوله عز وجل**
واذ قال ربك للملايكة اني خالق بشرا اى ساخلق بشرا من صلصال من حما مسنون
فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فصار بشرا حيا والروح جسم
لطيف يحيى به الانسان واضاف الى نفسه تشريفا فقعوا له ساجدين سجود تحية لا سجود
عبادة فسجد الملايكة الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون فان قيل لم قال كلهم اجمعون
وقد حصل المقصود بقوله فسجد الملايكة قلنا زعم الخليل وسيبويه انه ذكر ذلك تاكيدا وذكر
المبرد ان قوله فسجد الملايكة كان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول هذا الاشكال

ثم كان يحتمل انهم سجدوا في اوقات مختلفة فزال ذلك الاشكال بقوله اجمعون وروي عن عكرمة عن
ابن عباس ان الله تعالى قال لجماعة من الملائكة اسجدوا لادم فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم
ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال لم اكن
لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون اراد اني افضل منه لانه طيني وانا ناري والنار
تاكل الطين قال فاخرج اي من الجنة منها فانك رجيم طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين
قيل ان اهل السما يلعنون ابليس كما يلعنه اهل الارض فهو ملعون في السما والارض
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اراد الخبيث ان لا يموت قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم اي الوقت الذي يموت فيه الخلائق وهو النفخة الاولى ويقال ان مدة موت
ابليس اربعون سنة وهو ما بين النفختين ويقال لم يجز اجابة الله تعالى اياه في الامهال
اكراما له بل كان زيادة في بلايه وشقايه قال رب بما اغويتني اضللتني وقيل خيبتني
من رحمتك لازينن لهم في الارض حب الدنيا ومعاصيك ولاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين المومنين الذين اخلصوا لك الطاعة والتوحيد ومن فتح اللام اي من اخلصته
بتوحيدك فهديته واصطفيته قال الله تعالى هذا صراط علي مستقيم قال الحسن معناه
صراط الي مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعوج الى شي قال
الاخفش يعني على الدلالة على الصراط المستقيم قال الكسائي هذا على التهديد والوعيد
كما يقال الرجل لمن يخاصمه طريقك علي اي لا تفلت مني كما قال تعالى ان ربك لبالمرصاد
وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية قرا ابن سيرين
وقتادة ويعقوب علي اي لا تفلت مني علي من العلو اي رفيع وعبر بعضهم عنه رفيع ان
ينال مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قوة قال اهل المعاني يعني
على قلوبهم وسيل سفيان بن عيينة عن هذه الاية فقال معناها ليس لك عليهم سلطان
تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهولا ثنية الله الذي هداهم واجتباهم الا من اتبعك من
الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب اطباق
قال علي رضي الله عنه تدرون كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اي
سبعة ابواب بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم
السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم جزء مقسوم اي لكل دركة قوم يسكنونها
قال الضحاك في الدركة الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون
وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابيون وفي الخامسة المجوس
وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار وروي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لجهنم سبعة ابواب
باب منها لمن سل السيف على امتي او قال على امة محمد صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل**
ان المتقين في جنات وعيون اي في بساتين وانهار ادخلوها اي يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام
اي بسلامة امنين من الموت والخروج والافات ونزعنا ما في صدورهم من غل هو الشحنا
والعداوة والحقد والحسد اخوانا على سرر جمع سرير متقابلين يقابل بعضهم بعضا لا ينظر
احدهم الى قفا صاحبه وفي بعض الاخبار ان المومن في الجنة اذا ود ان يلقى اخاه
المومن سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان لا يمسهم لا يصيبهم فيها
نصب اي تعب وما هم منها بمخرجين هذه انص اية في القران على الخلود **قوله عز وجل**
نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم قال ابن عباس يعني لمن تاب منهم وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم خرج الى اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل جبريل بهذه
الاية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي وان عذابي هو العذاب الاليم قال قتادة
بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم
قدر عذابه لبخع نفسه **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة بن اسماعيل حدثنا يعقوب بن عبد
الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها ماية رحمة فامسك

عنده تسعة وتسعين رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من
الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المومن بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن من النار **قوله عز وجل**
ونبيهم عن ضيف ابراهيم اي عن اضيافه والضيف اسم لما يقع على الواحد والاثنين والجمع
والمذكر والمونث وهم الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى ليبشروا ابراهيم عليه السلام بالولد
وهلاك قوم لوط اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال ابراهيم انا منكم وجلون خايفون لانهم لم
ياكلوا طعامه قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك بغلام عليم اي غلام في صغره عليم في كبره
يعني اسحاق فعجب ابراهيم عليه السلام من كبره وكبر امراته قال ابشرتموني اي بالولد على ان
مسني الكبر اي على حال الكبر قاله على طريق التعجب فبم تبشرون فباي شي تبشرون قرا
نافع بكسر النون وتخفيفها اي تبشروني وقرا ابن كثير بتشديد النون اي تبشرونني ادغمت
نون الجمع في نون الاضافة وقرا الاخرون بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق اي
بالصدق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط قرا ابو عمرو والكسائي ويعقوب بكسر
النون وقرا الاخرون بفتحها وهما لغتان قنط يقنط وقنط يقنط اي ييس من رحمة ربه
الا الضالون اي الخاسرون والقنوط من رحمة الله كبيرة كالامن من مكره قال ابراهيم لهم
فما خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين الا ال لوط اتباعه واهل
دينه انا لمنجوهم اجمعين خففه حمزة والكسائي وشدده الباقون الا امراته امراة لوط قدرنا انها لمن
الغابرين الباقين في العذاب والاستثنا من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاستثنى امراة
لوط من الناجين فكانت ملحقة بالهالكين قرا ابو بكر قدرنا ها هنا وفي سورة النمل بتخفيف
الدال والباقون بتشديدها فلما جا ال لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم منكرون اي انا
لا اعرفكم قالوا بل جيناك بما كانوا فيه يمترون اي يشكون انه نازل بهم وهو العذاب لانه كان
يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه واتيناك بالحق باليقين وقيل بالعذاب وانا لصادقون فاسر
باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم اي سر خلفهم ولا يلتفت منكم احد حتى لا يرتاعوا من العذاب
اذا نزل بقومهم وقيل جعل الله ذلك علامة لمن ينجو من ال لوط وامضوا حيث تومرون قال
ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل يعني زغر وقيل الاردن وقضينا اليه ذلك الامر اي وفرغنا
الى لوط ذلك الامر اي احكمنا الامر الذي امرنا في قوم لوط واخبرناه ان دابر هولا يدل عليه
قراة عبد الله وقلنا له ان دابر هولا يعني اصلهم مقطوع مستاصل مصبحين اذ دخلوا في الصبح
وجا اهل المدينة يعني سدوم يستبشرون باضياف لوط اي يبشر بعضهم بعضا في ركوب الفاحشة
منهم قال لوط لقومه ان هولاء ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون
لا تخجلون قالوا اولم ننهك عن العالمين اي الم ننهك ان تضيف احدا من العالمين وقيل الم ننهك
ان تدخل الغربا المدينة فانا نركب منهم الفاحشة قال هولا بناتي ازوجهن اياكم ان اسلمتم فاتوا الحلال
ودعوا الحرام ان كنتم فاعلين ما امركم به وقيل اراد بالبنات نساء قومه لان النبي كالوالد لامته
قال الله تعالى لعمرك يا محمد اي وحياتك انهم لفي سكرتهم حيرتهم وضلالتهم يعمهون يترددون
قال قتادة يلعبون روي عن ابي الجوزا عن ابن عباس قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله
عليه وسلم وما اقسم بحياة احد الا بحياته فاخذتهم الصيحة مشرقين اي حين اضات الشمس
فكان ابتدا العذاب حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة
من سجيل ان في ذلك لايات للمتوسمين قال ابن عباس للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين وقال
قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وانها يعني قرى قوم لوط لبسبيل مقيم اي بطريق واضح
قال مجاهد بطريق معلم ليس بخفي ولا زايل ان في ذلك لاية للمومنين وان كان وقد كان اصحاب
الايكة الغيضة لظالمين لكافرين واللام للتاكيد وهم قوم شعيب عليه السلام كانوا اصحاب
غياض وشجر ملتف وكانت عامة شجرهم الدوم وهو المقل فانتقمنا منهم بالعذاب روي ان الله تعالى
سلط عليهم الحر سبعة ايام فبعث الله سحابة فالتجوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم
منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله عز وجل فاخذهم عذاب يوم الظلة وانهما يعني مدينة قوم لوط واصحاب
الايكة لبامام مبين بطريق واضح مستبين **قوله عز وجل** ولقد كذب اصحاب الحجر
وهي مدينة ثمود قوم صالح وهي بين المدينة والشام المرسلين اراد صالحا وحده واتيناهم
اياتنا يعني الناقة وولدها والبير فالايات في الناقة خروجها من الصخرة وكبرها وقرب
ولادها وغزارة لبنها فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الخراب

ووقوع الجبل عليهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب مصبحين وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا
يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انبانا محمد
ابن احمد بن الحرث انبانا محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله
الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله
ابن المبارك عن معمر عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم
قال وتقنع بردائه وهو على الرحل وقال عبد الله عن معمر ثم تقنع راسه واسرع المسير حتى
اجاز الوادي **قوله عز وجل** وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة
لآتية يجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم
واعف عفوا حسنا نسختها اية القتال ان ربك هو الخلاق العليم بخلقه ولقد اتيناك سبعا
من المثاني قال عمر وعلي رضي الله عنهما هي فاتحة الكتاب وهو قول قتادة وعطا والحسن
وسعيد بن جبير **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ادم حدثنا ابن ابي ذئب حدثنا سعيد المقبري
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القران هي السبع
المثاني والقران العظيم وعن ابن مسعود قال في السبع المثاني هي فاتحة الكتاب والقران
العظيم سائر القران واختلفوا في ان الفاتحة لم سميت مثاني قال ابن عباس والحسن وقتادة
لانها تثنى في الصلوات تقرا في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله وبين العبد نصفين
نصفها ثنا ونصفها دعا كما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين • وقال الحسين بن الفضل سميت
مثاني لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقال مجاهد
سميت مثاني لان الله استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم وقال ابو زيد سميت
مثاني لانها تثني اهل الشر عن الفسق من قول العرب ثنيت عناني وقيل اولها ثنا وقال
سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطوال اولها سورة البقرة واخرها
الانفال مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن ابراهيم
الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انبانا ابو بكر محمد بن حمدون
ابن خالد وعبد الله بن محمد بن مسلم قالا حدثنا هلال بن العلا حدثنا حجاج بن محمد عن ايوب بن
عتبة عن يحيى بن ابي كثير عن شداد بن عبد الله عن ابي اسما الرحبي عن ثوبان ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل وعن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطوال واعطي موسى ستا
فلما القى الالواح رفعت اثنتان وبقي اربع قال ابن عباس وانما سميت السبع الطوال مثاني
لان الفرائض والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها وقال طاووس القران كله مثاني
قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وسمي القران مثاني لان الانباء
والقصص ثنيت فيه فعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة اسباع القران فيكون تقديره على
هذا وهي القران العظيم **قوله عز وجل** لا تمدن عينيك يا محمد الى ما متعنا به ازواجا
اصنافا منهم من الكفار متمنيا لها نهى الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا
ومزاحمة اهلها فيها ولا تحزن عليهم اي لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا ابو جعفر احمد بن محمد العنزي
حدثنا عيسى بن نصر حدثنا عبد الله بن ابي مريم ومرثد عبد الله بن رستم في موكبه فقال لابن
ابي مريم اني اشتهي مجالستك وحديثك فلما مضى قال ابن ابي مريم سمعت ابا هريرة رضي الله عنه
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق بعد
موته ان له عند الله قاتلا لا يموت فبلغ ذلك وهب بن منبه فارسل اليه وهب ابا داود الاعور
فقال يا فلان ما قاتلا لا يموت قال ابن ابي مريم النار **اخبرنا** ابو منصور محمد بن عبد الملك
المظفري السرخسي انبانا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل حدثنا ابو الحسين بن اسحاق حدثنا
ابراهيم بن عبد الله العبسي انبانا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه

ابي مريم

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم فانه اجدر
ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقيل هذه الاية متصلة بما قبلها وذلك انه لما من الله عليه بالقران
نهاه عن الرغبة في الدنيا وروي ان سفيان بن عيينة تاول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا
من لم يتغن بالقران اي من لم يستغن فتاول هذه الاية **قوله عز وجل** واخفض جناحك لمن اتبعك
من المؤمنين لين جانبك للمؤمنين وارفق بهم والجناحان من ابن ادم جانباه وقل اني انا النذير
المبين كما انزلنا قال الفرا مجازه انذركم عذابا كعذاب المقتسمين حكي عن ابن عباس انه قال هم
اليهود والنصارى الذين جعلوا القران عضين جزوه فجعلوه اعضا فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه
وقال مجاهد هم اليهود والنصارى قسموا كتابهم ففرقوه وبددوه وقيل المقتسمون قوم اقتسموا
القران فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين
وقيل الاقتسام انهم فرقوا القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا شاعر ساحر
كاهن وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا عقاب
مكة وطرقها وقعدوا على انقابها يقولون لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا الخارج الذي
يدعي النبوة منا يقول طائفة منهم انه مجنون وطائفة انه كاهن وطائفة انه شاعر والوليد قاعد
على باب المسجد نصبوه حكما فاذا سئل عنه قال صدق اولئك يعني المقتسمين قوله عضين
قيل هو جمع عضو ماخوذ من قولهم عضيت الشي تعضية اذا فرقته ومعناه انهم جعلوا القران
اعضا فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل هو جمع عضة
يقال عضة وعضين مثل برة وبرين وعزة وعزين واصلها عضهة ذهبت هاء الاصلية كما نقصوا
من الشفة واصلها شفهة بدليل انك تقول في التصغير شفيهة والمراد بالعضة الكذب والبهتان
وقيل المراد بالعضين العضة وهو السحر يريد سموا القران سحرا فوربك لنسئلنهم اجمعين يوم
القيامة عما كانوا يعملون في الدنيا قال محمد بن اسمعيل قال عدة من اهل العلم عن لا اله الا الله فان
قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان قيل
قد قال ابن عباس لا يسالهم هل عملتم لانه اعلم به منهم ولكن يقول لم عملتم كذا واعتمده قطرب فقال
السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه يعني استعلاما
وقوله لنسئلنهم اجمعين يعني توبيخا وتقريعا • وقال عكرمة عن ابن عباس في الايتين ان يوم
القيامة يوم طويل فيه مواقف يسالون في بعض المواقف ولا يسالون في بعضها نظيره قوله
تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في اية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قوله
فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس اظهر ويروى عنه امضه وقال الضحاك اعلم وقال الاخفش
افرق اي افرق بالقران بين الحق والباطل وقال سيبويه اقض بما تؤمر واصل الصدع
الفصل والفرق امر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية باظهار الدعوة روي عن عبد الله
ابن عبيدة قال كان مستخفيا حتى نزلت هذه الاية فخرج هو واصحابه واعرض عن المشركين
نسختها اية القتال انا كفيناك المستهزئين يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصدع بما تؤمر
ولا تخف احدا غير الله كافيك من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر من رؤسا المشركين
وهم رؤسا قريش الوليد بن المغيرة المخزومي وكان راسهم والعاص بن وائل السهمي والاسود
ابن المطلب بن الحرث بن اسد بن عبد العزى بن زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا
عليه فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف
ابن زهرة والحرث بن قيس بن الطلاطلة فاتى جبريل عليه السلام محمدا صلى الله عليه وسلم
والمستهزؤن يطوفون بالبيت فقام جبريل عليه السلام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه
فمر به الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بئس عبد الله قال كفيته
واومى الى ساق الوليد فمر برجل من خزاعة نبال يريش نبالا له وعليه بردان وهو يجر
ازاره فتعلقت شظية من نبل بازاره فمنعه الكبر ان يطامن وينزعها وجعلت تضرب ساقه
فخدشته فمرض بها ومات ومر به العاص بن وائل فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال
بئس عبد الله فاشار جبريل الى اخمص رجله وقال قد كفيته فخرج على راحلته ومعه ابنان له
يتنزه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ على شبرقة فدخلت منها شوكة في اخمص رجله
فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق بعير فمات مكانه

فان الله

ومر به الاسود بن المطلب فقال جبريل كيف تجد هذا فقال عبد سوء فاشار بيده الى عينيه وقال قد
كفيت فعمي قال ابن عباس رماه جبريل بورقة خضرا فذهب بصره ووجعت عينيه فجعل يضرب
براسه الجدار حتى هلك وفي رواية اتاه جبريل وهو قاعد في اصل شجرة ومعه غلام فجعل ينطح
راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيا
غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف
تجد هذا يا محمد فقال بئس عبد الله على انه خالي فقال قد كفيت واشار الى بطنه فاستسقى
بطنه فمات حبنا وفي رواية الكلبي انه خرج من اهله فاصابه السموم حتى عاد حبشيا فاتى
اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحرث بن قيس
فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاومى الى راسه وقال قد كفيت فامتخط
قيحا فقتله وقال ابن عباس انه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه من الما
حتى انقد بطنه فمات فذلك قوله عز وجل انا كفيناك المستهزيين بك وبالقران الذين يجعلون
مع الله الها اخر فسوف يعلمون وقيل استهزاوهم واقتسامهم هو ان الله عز وجل لما انزل
في القران سورة البقرة وسورة النحل وسورة العنكبوت كانوا يجتمعون فيقول استهزا يقول
هذا لي سورة البقرة ويقول هذا لي سورة النحل ويقول هذا لي سورة العنكبوت فانزل الله
تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك قال ابن عباس فصل بامر ربك
وكن من الساجدين المصلين من المتواضعين وقال الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله
وبحمده وكن من الساجدين المصلين وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه
امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت الموقن به وهذا معنى ما ذكر
في سورة مريم واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا **اخبرنا** المطهر بن علي الفارسي
انا محمد بن ابراهيم الصالحاني انا عبد الله بن محمد بن يحيى الازدي حدثنا ابي والهيثم
بن خارجة حدثنا اسماعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابي مسلم الخولاني عن جبير
بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحي الي ان اجمع المال واكن من التاجرين ولكن
اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين

فالامر

سورة النحل ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل**
اتى امر الله اي جاء امر الله وقرب قال ابن عرفة تقول العرب اتاك وتوقعا امر الله قال الكلبي
وغيره المراد منه القيامة وقال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار
بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى
تنظروا ما هو كاين فلما لم ينزل قالوا ما نرى شيا فنزل قوله اقتربت الساعة ونزل اقترب
للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيا مما تخوفنا به فانزل
الله عز وجل اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رووسهم وظنوا
انها اتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا والاستعجال طلب الشي قبل حينه ولما
نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار
باصبعيه وان كادت لتسبقني قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم
من اشراط الساعة ولما مر جبريل باهل السموات مبعوثا الى محمد صلى الله عليه وسلم
قالوا الله اكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالامر هاهنا عقوبة المكذبين والعذاب
بالسيف وذلك ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السما فاستعجل العذاب فنزلت هذه الاية وقتل النضر يوم بدر صبرا
سبحانه وتعالى عما يشركون معناه تعاظم بالاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون
قوله عز وجل ينزل الملائكة قرا يعقوب بالتا وفتحها وفتح الزاي الملايكة
رفع وقرا العامة بضم اليا وكسر الزاي والملائكة نصب بالروح بالوحي معناه روحا
لانه يحيي القلوب بالحق وقال عطا بالنبوة وقال قتادة بالرحمة قال ابو عبيدة بالروح

يعني

يعني مع الروح وهو جبريل عليه السلام من امره على من يشا من عباده ان انذروا
انه لا اله الا انا فاتقون وقيل معناه مروهم بقول لا اله الا الله منذرين مخوفين
بالقران ان لم يقولوا وقوله فاتقون فخافون **قوله عز وجل** خلق السموات والارض
بالحق تعالى عما يشركون ارتفع عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم جدل
بالباطل مبين نزلت في ابي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال تقول
ان الله يحيي الموتى وهذا عظم قد رم كما قال جل ذكره وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه
ايضا والصحيح ان الاية عامة وفيها بيان القدرة وكشف قبيح ما فعلوا من جحد نعم الله
تعالى مع ظهورها عليهم والانعام خلقها يعني الابل والبقر والغنم لكم فيها دفء يعني
من اوبارها واشعارها واصوافها ملابس ولحفا تستدفئون بها ومنافع بالنسل
والدر والركوب والحمل وغيرها ومنها تاكلون يعني لحومها ولكم فيها جمال زينة حين
تريحون اي حين ترد ومنها بالعشي من مراعيها الى مباركها التي تاوي اليها وحين تسرحون
اي تخرجونها من مباركها التي تاوي اليها الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع تؤخذ
منها بعد الرواح ومالكها يكون اعجب بها اذا راحت وتحمل اثقالكم الى بلد اخر غير بلدكم
قال عكرمة البلد مكة لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي بالمشقة والجهد اي لم تكونوا
بالغيه الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها قرا ابو جعفر بشق بفتح الشين
ان ربكم لرءوف رحيم بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع والخيل يعني وخلق الخيل لا واحد
له من لفظه كالابل والنسا والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني وجعلها زينة لكم
مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الاية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا
هذه الاية فقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة وذهب جماعة
الى اباحة لحم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطا وسعيد بن جبير وبه قال الشافعي
واحمد واسحاق ومن اباحها قال ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه
تعريف الله تعالى عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما روي
عن جابر قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم
الخيل وعن جابر كانوا ياكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونهى عن لحوم البغال والحمير وعن المقدام بن معد عن خالد بن الوليد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير واسناده ضعيف ويخلق
ما لا تعلمون يعني ما اعد الله في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها مما لم تره عين ولا سمعت
اذن ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة يعني السوس في النبات والدود في الفواكه
قوله عز وجل وعلى الله قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة
وقيل بيان الحق من الباطل بالايات والبراهين والقصد الصراط المستقيم ومنها جاير يعني
ومن السبيل جاير عن الاستقامة معوج والقصد من السبيل دين الاسلام والجاير منها اليهودية
والنصرانية وساير ملل الكفر قال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرايع والفرايض وقال
عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جاير الاهوا والبدع دليله
قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ولو شاء لهداكم اجمعين نظيره
قوله تعالى ولو شينا لاتينا كل نفس هداها **قوله عز وجل** هو الذي انزل من السما ماء لكم
منه شراب تشربونه ومنه شجر اي من ذلك الما شرب اشجاركم وحياة نباتكم فيه يعني في الشجر
تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم اي ينبت الله لكم به الزرع بالما الذي انزل وقرا ابو بكر
عن عاصم ننبت بالنون الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك
لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره باذنه وقرا
عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتدا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا لكم جعل
اي سخر لكم ما خلق لاجلكم في الارض من الدواب والاشجار والاثمار وغيرها مختلفا نصب
على الحال الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون يعتبرون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما
طريا يعني السمك وتستخرجون منه حلية تلبسونها يعني اللولو والمرجان وترى الفلك مواخر
فيه جواري قال قتادة مقبلة ومدبرة وهو ان ترى سفينتين احدهما تقبل والاخرى
تدبر بريح واحدة قال الحسن مواخر مواقر اي مملوة وقيل شاقات تشق الما بجناحها

بجريان م

وقال مجاهد تمخر السفن الرياح واصل المخر الرفع والشق • وفي الحديث اذا اراد احدكم البول فليتمخر
الريح اي لينظر اين مجراها وهبوبها فليستدبرها حتى لا يرد عليه البول وقيل المخر صوت هبوب
الريح عند شدتها ولتبتغوا من فضله يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا رايتم صنع الله فيها سخر لكم
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم يعني لئلا تميد اي تتحرك وتميد والميد هو الاضطراب والتكفوء
ومنه قيل للدوار الذي يعتري راكب البحر ميد قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت
الملائكة ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارست بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت
الجبال وانهارا وسبلا اي وجعل فيها انهارا وطرقا مختلفة لعلكم تهتدون الى ما تريدون
ولا تضلون وعلامات يعني معالم الطرق قال بعضهم هاهنا تم الكلام ثم ابتدا وبالنجم هم يهتدون
قال محمد بن كعب القرظي والكلبي اراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار والنجوم
• علامات الليل وقال محمد بن كعب ومجاهد اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدون
به قال السدي اراد بالنجوم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي يهتدون بها الى الطريق
والقبلة وقال قتادة انما خلق الله النجوم لثلاثة اشيا لتكون زينة للسما ومعالم للطريق ورجوما
للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له افمن يخلق يعني الله تعالى كمن لا يخلق يعني الاصنام
افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم لغفور لتقصيركم في شكر نعمته
رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها لغفور عنكم بالتقصير والمعاصي والله يعلم ما تسرون
وما تعلنون والذين تدعون من دون الله يعني الاصنام لا يخلقون شيا وهم يخلقون اموات غير
احيا وما يشعرون يعني الاصنام ايان متى يبعثون والقران يدل على ان الاصنام تبعث
ويجعل فيها الحياة فتتبرا من عابديها وقيل ما تدري الكفار عبدة الاصنام متى يبعثون
قوله عز وجل الهكم اله واحد والذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة وهم مستكبرون
مستعظمون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين روى عبد الله
عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار مثقال
ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال
الكبر من بطر الحق وغمص الناس واذا قيل لهم يعني هولاء الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم مشركوا
مكة الذين اقتسموا اعقابها اذا سال الحجاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديثهم
واباطيلهم ليحملوا اوزارهم ذنوب انفسهم كاملة وانما ذكر الكمال لان البلايا التي تلحقهم في الدنيا
وما يفعلون من الحسنات لا تكفر عنهم شيا يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم
حجة فيضلونهم عن الايمان الا ساء ما يزرون يحملون • روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه
لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه
لا ينقص ذلك من اثامهم شيا قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل
ليصعد الى السما قال ابن عباس ووهب كان طول الصرح خمسة الاف ذراع قال كعب ومقاتل
كان طوله فرسخين فهبت ريح والقت راسه في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح
تبلبلت السنة الناس من الفزع يومئذ فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت
بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد اي
قصد تخريب بنيانهم من اصولها فخر عليهم السقف يعني اعالي البيوت من فوقهم واتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون من مامنهم ثم يوم القيامة يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول اين شركاي
الذين كنتم تشاقون فيهم تخالفون المومنين فيهم ما لهم لا يحضرونكم فيدفعون عنكم العذاب وقرا نافع
تشاقون بكسر النون من تشاقون على الاضافة والاخرون بفتحها قال الذين اوتوا العلم وهم المومنون
ان الخزي الهوان اليوم والسو اي العذاب على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة يقبض
ارواحهم ملك الموت واعوانه • قرا حمزة يتوفاهم بالياء وكذلك ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر
نصب على الحال اي في حال كفرهم فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا وقالوا ما كنا نعمل
من سو شرك فقالت لهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون قال عكرمة عنى بذلك من
قتل من الكفار ببدر فادخلوا اي يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى
المتكبرين عن الايمان وقيل للذين اتقوا وذلك ان احيا العرب كانوا يبعثون ايام الموسم
من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جا سال الذين قعدوا على الطريق عنه فيقولون

ساحر

ساحر شاعر كاهن كذاب مجنون ولو لم تلقه خير لك فيقول السايل انا شر وافد ان رجعت الى قومي
دون ان ادخل مكة والقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه
بصدقه وانه نبي مبعوث فذلك قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل
خيرا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة كرامة من الله قال ابن عباس هي تضعيف
الاجر الى العشرة وقال الضحاك هي النصر والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن ولدار الاخرة
اي ولدار الحال الاخرة خير ولنعم دار المتقين قال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتزودون
فيها للاخرة قال اكثر المفسرون هي الجنة ثم فسرها فقال جنات عدن يدخلونها تجري من
تحتها الانهار لهم فيها ما يشاون كذلك يجزي الله المتقين **قوله عز وجل** الذين تتوفاهم
الملائكة طيبين مومنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم وقيل معناه
ان وفاتهم تقع طيبة سهلة يقولون يعني الملائكة لهم سلام عليكم وقيل يبلغونهم سلام الله
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي امر
ربك يوم القيامة وقيل العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم اي كفروا وما ظلمهم الله بتعذيبه
اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيات ما عملوا عقوبات كفرهم واعمالهم الخبيثة
وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزون وقال الذين اشركوا لو شا الله ما عبدنا من دونه من شي
نحن ولا اباونا ولا حرمنا من دونه من شي يعني البحيرة والسايبة والوصيلة والحام فلولا
ان الله رضيها لنا لغير ذلك وهدانا الى غيرها كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على
الرسل الا البلاغ المبين اي ليس اليهم الهداية انما اليهم التبليغ ولقد بعثنا في كل امة
رسولا كما بعثناك فيكم ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو كل معبود من دون الله فمنهم
من هدى الله اي هداه الى دينه ومنهم من حقت عليه الضلالة اي وجبت بالقضاء السابق
حتى مات على كفره فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي وبال امرهم
وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك ان تحرص على هداهم يا محمد فان الله لا يهدي من يضل
قرا اهل الكوفة يهدي بفتح اليا وكسر الدال اي لا يهدي الله من اضله وقيل معناه لا يهتدي
من اضله وقرا الاخرون بضم اليا وفتح الدال يعني من اضله الله فلا هادي له وما لهم
من ناصرين اي مانعين من العذاب **قوله عز وجل** واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت وهم منكروا البعث قال الله تعالى ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي ليظهر لهم الحق فيما يختلفون فيه وليعلم الذين
كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون يقول الله جل ذكره
اذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا في احيائهم ولا في شي مما نحدث انما نقول له كن
فيكون وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله جل وعز
كذبني عبدي ولم يكن ذلك له ويشتمني عبدي ولم يكن ذلك له اما تكذيبه اياي
ان يقول كيف يعيدنا كما بدانا واما شتمه اياي ان يقول اتخذ الله ولدا فانا الصمد لم الد ولم
اولد ولم يكن لي كفوا احد **قوله عز وجل** والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا عذبوا
واوذوا في الله نزلت في بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وجبير وابي جندل
ابن سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم قال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ظلمهم اهل مكة واخرجوهم من ديارهم حتى لحقوا طايفة منهم بالحبشة ثم بواهم الله تعالى
المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم انصارا من المومنين لنبوينهم في الدنيا
حسنة وهو انه انزلهم المدينة • وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان اذا اعطى
الرجل من المهاجرين عطاه يقول له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك في الدنيا وما
ادخر لك في الاخرة افضل ثم تلا هذه الاية وقيل معناه لنحسن اليهم في الدنيا وقيل
الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون قوله لو كانوا يعلمون
ينصرف الى المشركين لان الفقرا كانوا يعلمونه الذين صبروا في الدنيا على ما فاتهم وعلى
ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم نزلت في مشركي مكة حيث انكروا
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا
فسالوا اهل الذكر يعني مومني اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر اختلفوا
في الجالب للبا في قوله بالبينات قيل هي راجعة الى قوله ارسلنا والا بمعنى غير مجازه وما

ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير رجال يوحي اليهم ولم يبعث ملائكة وقيل تاويله وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا يوحي اليهم بالبينات والزبر وانزلنا اليك الكتاب لتبين للناس ما نزل اليهم
اراد بالذكر الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبينا للوحي وبيان الكتاب من السنة ولعلهم
يتذكرون يتفكرون افامن الذين مكروا السيات من قبل يعني نمرود بن كنعان وغيره من الكفار
ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم بالعذاب في تقلبهم
تصرفهم في الاسفار • وقال ابن عباس في اختلافهم • وقال ابن جريج في اقبالهم وادبارهم فما هم
بمعجزين بسابقين الله او ياخذهم على تخوف والتخويف التنقص اي ينقص من اطرافهم
ونواحيهم الشي بعد الشي حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخونه اذا انتقصه واخذ
ماله وحشمه ويقال هذا لغة بني هذيل وقال الضحاك والكلبي من الخوف اي يعذب
طائفة فتخوف الاخرين ان يصيبهم مثل ما اصابهم ان ربكم لرؤف رحيم **قوله عز وجل** اولم يروا
الى قرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب وكذلك في سورة العنكبوت والاخرون بالتاء خبرا
عن الذين مكروا السيات الى ما خلق الله من شي جسم قائم له ظل تتفيؤ ظلاله قرا ابو عمرو
بالتاء والاخرون بالياء ظلاله لرعي اليمين والشمائل اي تميل وتدور من جانب الى جانب فهي في
اول النهار على حال ثم تتقلص ثم تعود في اخر النهار الى حال اخرى سجدا لله فميلانها
ودورانها سجدا لله ويقال للظل بالعشي في لانه فاء اي رجع من المشرق الى المغرب فالفيء
الرجوع والسجود الميل ويقال سجدت النخلة اذا مالت قوله عن اليمين والشمائل قال
قتادة والضحاك اما اليمين فاول النهار والشمائل اخر النهار تسجد الظلال لله تعالى وقال
الكلبي الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمائلك وقدامك وخلفك وكذلك اذا غابت
الشمس فاذا طلعت كان قدامك واذا ارتفعت كان بيمينك ثم بعده كان خلفك واذا كان
قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه وتقلبه وهو سجوده وقال مجاهد اذا زالت
الشمس سجد كل شي وقيل المراد من الظلال سجود الاشخاص • فان قيل لم وحد اليمين وجمع الشمائل
قيل من شان العرب في اجتماع العلامتين الاكتفا بواحدة لقوله تعالى ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم ولقوله يخرجهم من الظلمات الى النور • وقيل اليمين يرجع الى قوله ما خلق الله ولفظ
ما واحد والشمائل ترجع الى المعنى وهم داخرون صاغرون **قوله عز وجل** ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض انما اخبر بما لغلبة ما لا يعقل على ما يعقل في العدد والحكم
للغالب كتغليب المذكر على المونث من دابة اراد كل حيوان يدب ويقال السجود الطاعة والاشيا
كلها مطيعة لله عز وجل من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا اتينا طائعين وقيل سجود
الاشيا تذللها وتسخرها لما اريد له وسخر له وقيل سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور اثر الصنع
فيه على معنى انه يدعو الغافلين الى السجود لله عند التامل والتدبر فيه قال الله تعالى سنريهم
اياتنا في الافاق الاية والملائكة خص الملائكة بالذكر مع كونهم من جملة ما في السموات والارض
تشريفا ورفعا لشانهم وقيل لخروجهم من الموصوفين اذ لهم اجنحة يطيرون بها وقيل
اراد ولله ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة وتسجد الملائكة وهم لا يستكبرون
يخافون ربهم من فوقهم كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يومرون روي عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا
تسمعون اطت السما وحق لها ان تاط والذي نفسي بيده ما فيها الا وملك يسجد لله ولو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفراشات ولصعدتم الى الصعدات
تجارون قال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة تعضد وفي رواية وقال الا وملك واضع جبهته
ساجدا لله تعالى **قوله عز وجل** وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين الطاعة والاخلاص واصبا دائما
ثابتا معناه ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك عنه بزوال او هلاك غير الله عز وجل
فان الطاعة تدوم له ولا تنقطع افغير الله تتقون اي تخافون استفهام على طريقة الانكار
وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر القحط والمرض فاليه تجارون تضجون وتصيحون
بالدعا والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم

وهذه اللام تسمى لام العاقبة اي حاصل امرهم هو كفرهم بما اتيناهم اعطيناهم من النعما وكشف الضر والبلا
فتمتعوا اي عيشوا في الدنيا المدة التي ضربتها لكم فسوف تعلمون عاقبة امركم هذا وعيد لهم ويجعلون
لما لا يعلمون له حقا اي الاصنام نصيبا مما رزقناهم من الاموال وهي ما جعلوا للاوثان من حروثهم
والانعام فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ثم رجع من الخطاب الى الخطاب فقال تالله لتسالن
يوم القيامة عما كنتم تفترون في الدنيا ويجعلون لله البنات وهم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة
بنات الله سبحانه ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم البنين الذين يشتهونهم فتكون
ما في محل النصب ويجوز ان يكون على الابتدا فتكون ما في محل الرفع واذا بشر احدهم
بالانثى ظل وجهه مسودا متغيرا من الغم والكراهية وهو كظيم ممتلي حزنا وغيظا فهو يكظمه
اي يمسكه ولا يظهره يتوارى من القوم اي يختفي من القوم من سوء ما بشر به من الحزن والعار
ثم يتفكر ايمسكه ذكرا لكناية ردا على هون اي هوان ام يدسه في التراب اي يخفيه فيه
فيئده وذلك ان مضر وخزاعة وتميما كانوا يدفنون البنات احيا خوفا من الفقر عليهن
وطمع غير الاكفا فيهن وكان الرجل من العرب اذا ولد له بنت واراد ان يستحييها البسها جبة
من صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت
سداسية قال لامها زينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بيرا في الصحرا فاذا بلغ
البير قال لها انظري الى هذه البير فيدفعها من خلفها في البير ثم يهيل على راسها التراب حتى
يسوي البير بالارض فذلك قوله تعالى ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وكان صعصعة
عم الفرزدق اذا احس بشي من ذلك وجه الى والد البنت ابلا يحييها بذلك فقال الفرزدق
يفتخر وعمي الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم توأد الا سا ما يحكمون بئس ما يقضون
لله البنات ولانفسهم البنين نظيره الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقيل بئس
حكمهم واد البنات للذين لا يؤمنون بالاخرة يعني لهؤلا الذين يصفون لله البنات مثل السوء صفة
السوء من الاحتياج الى الولد وكراهية الاناث وقتلهن خوف الفقر ولله المثل الاعلى الصفة
العليا وهي التوحيد وانه لا اله الا الله وقيل جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة
والبقا وغيرها من الصفات قال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله
الا الله وهو العزيز الحكيم **قوله عز وجل** ولو يواخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة
على كفرهم وعصيانهم ما ترك عليها على الارض كناية عن غير مذكور من دابة قال قتادة قد فعل
الله ذلك في زمن نوح فاهلك من على الارض الا من كان في سفينة نوح عليه السلام
وروي ان ابا هريرة رضي الله عنه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بئس
ما قلت ان الحبارى تموت هزلا من ظلم الظالم • وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الجعل
ليعذب في جحرها بذنب بني ادم ولو يواخذ الله الظالمين بظلمهم لانقطع النسل ولم
توجد الابنا فلم يبق في الارض احد ولكن يوخرهم يمهلهم بحلمه الى اجل مسمى الى منتهى اجالهم
وانقضاء اعمارهم فاذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله
ما يكرهون لانفسهم يعني البنات وتصف السنتهم اي تقول السنتهم الكذب ان لهم الحسنى يعني
البنين محل ان نصب بدل عن الكذب قال يمان يعني بالحسنى الجنة في المعاد ان كان محمد صادقا
في البعث لا جرم حقا قال ابن عباس بلى ان لهم النار في الاخرة وانهم مفرطون قرا نافع بكسر
الراء اي مسرفون وقرا ابو جعفر مفرطون بتشديد الراء وكسرها اي مضيعون امر الله وقرا
الاخرون بفتح الراء وتخفيفها اي منسيون في النار قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير
مبعدون قال مقاتل متروكون وقال قتادة معجلون الى النار • وقال الفرا مقدمون
الى النار ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم تالله لقد ارسلنا
الى امم من قبلكم كما ارسلنا الى هذه الامة فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فهو وليهم
ناصرهم اليوم وقرينهم سماه وليا لهم لطاعتهم اياه ولهم عذاب اليم في الاخرة وما انزلنا
عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين والاحكام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون
وما انزلنا عليك الكتاب الا بيانا وهدى فالهدى والرحمة عطف على موضع قوله لتبين
قوله عز وجل والله انزل من السما ماء يعني المطر فاحيا به الارض بالنبات
بعد موتها يبوسها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سمع القلوب لا سمع الاذان وان لكم

في الانعام لعبرة لعظة نسقيكم بفتح النون ها هنا نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب والباقون
بضمها وهما لغتان مما في بطونه قال الفرا رد الكناية الى النعم والنعم والانعام واحد ولفظ
النعم مذكر قال ابو عبيدة والاخفش النعم تذكر وتؤنث فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم
اللفظ قال الكسائي رده الى ما يجي في بطون ما ذكرنا قال المورخ الكناية مردودة الى
البعض والجزء كانه قال نسقيكم مما في بطونه اللبن اذ ليس لكلها لبن واللبن فيه مضمر
من بين فرث ودم وهو ما في الكرش من الثفل فاذا خرج منه لا يسمى فرثا ودم لبنا خالصا
من الدم والفرث ليس عليه دم ولا رايحة فرث سايغا للشاربين هنيا يجري على السهولة
في الحلق وقيل انه لم يغص احد باللبن قط قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف فاستقر
في كرشها وطحنته فكان اسفله فرث واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد متسلطة عليها
تقسمها بتقدير الله فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو ومن
ثمرات النخيل والاعناب اي ولكم ايضا عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل
والاعناب تتخذون منه والكناية في منه عايدة الى ما تتخذونه اي مما تتخذونه سكرا
قال قوم السكر الخمر والرزق الحسن الخل والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر
والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقال الشعبي
السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت • وروى العوفي عن ابن عباس ان السكر هو الخل
بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر النبيذ وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ
من العصير وهو قول الضحاك والنخعي ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الاية
الاخبار واولى الاقاويل ان قوله تتخذون منه سكرا منسوخ وروي عن ابن عباس قال
السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا اسكر
لك اي طعم ان في ذلك لاية لقوم يعقلون **قوله عز وجل** واوحى ربك الى النحل اي
الهمها وقذف في نفسها ففهمته والنحل زنابير العسل واحدتها نحلة ان اتخذي من الجبال
بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت العادة ان اهلها يبنون لها الاماكن فهي
تاوي لها قال ابن زيد هي الكروم ثم كلي من كل الثمرات ليس معنى الكل العموم وهو قوله
تعالى واوتيت من كل شي فاسلكي سبل ربك فادخلي طرق ربك ذللا قيل هي نعت
الطرق يقول هي مذللة للنحل سهلة المسالك قال مجاهد لا يتوعر عليها مكان سلكته
وقال الاخرون الذلل نعت النحل اي مطيعة منقادة بالتسخير يقال ان اربابها ينقلونها
من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت يخرج من بطونها
شراب مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر فيه شفا للناس اي في العسل عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته فلم
يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة
فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرا وقال عبد الله بن مسعود العسل
شفا من كل داء والقران شفا لما في الصدور وروي عنه ايضا انه قال عليكم بالشفائين
من القران والعسل ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فيعتبرون **قوله عز وجل**
والله خلقكم ثم يتوفاكم صبيانا او شبانا او كهولا ومنكم من يرد الى ارذل العمر
اي ارداه قال مقاتل يعني الهرم وقال قتادة ارذل العمر تسعون سنة وروي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ارذل العمر خمسة وسبعون سنة وقيل ثمانون
سنة لكيلا يعلم بعد علم شيا لا يعقل بعد عقله الاول شيا ان الله عليم قدير
والله فضل بعضكم على بعض في الرزق يبسط على واحد ويضيق على الاخر وكثر
وقلل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد والاماء حتى
يستووا هم وعبيدهم في ذلك يقول الله هم لا يرضون ان يكونوا هم ومماليكهم
فيما رزقهم فهم فيه سوا وقد جعلوا عبيدي شركاي في ملكي وسلطاني

يلزمهم الحجة على المشركين قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل فهل منكم من احد يشركه مملوكه
في زوجته وفراشه وماله افتعدلون بالله خلقه وعباده افبنعمة الله يجحدون بالاشراك به
قرا ابن كثير بالتا لقوله والله فضل بعضكم على بعض وقرا الاخرون باليا لقوله فهم فيه
سوا والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني النسا خلق من ادم زوجته حوا وقيل من انفسكم
اي من جنسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قال ابن مسعود والنخعي الحفدة
اختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود ايضا انهم الاصهار فيكون معنى الاية على هذا القول
جعل لكم من ازواجكم بنين وبنات وتزوجونهن فيحصل بسببهن الاختان والاصهار وقال عكرمة والحسن
والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان من اعانك فقد حفدك وقال عطا هم الاعوان من اعانك
فقد حفدك وقال ايضا هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه قال قتادة والكلبي ومقاتل
الاولاد البنين والصغار والحفدة الكبار الذين يعينونه على عمله وروى مجاهد وسعيد
ابن جبير عن ابن عباس انهم ولد الولد • وروي انهم بنو امراته ليسوا منه ورزقكم من الطيبات
من النعم الحلال افبالباطل يعني الاصنام يومنون وبنعمة الله يكفرون يعني بالتوحيد والاسلام
وقيل الباطل الشيطان وبنعمة الله اي بما احل الله لهم يكفرون يجحدون تحليله ويعبدون من
دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعني المطر والارض يعني النبات شيا قال الاخفش
هو بدل من الرزق اي لا يرزق شيا ولا يستطيعون ولا يقدرون على شي يذكر عجز الاصنام
عن ايصال نفع او دفع ضر فلا تضربوا لله الامثال يعني الاشباه فتشبهونه بخلقه وتجعلون
له شريكا فانه واحد لا مثل له ان الله يعلم وانتم لا تعلمون خطاب يضرب به الامثال ثم ضرب
مثلا للمومن والكافر فقال جل ذكره ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شي هذا مثل
الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا
وجهرا هذا مثل المومن اعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وانفقه في رضا الله سرا وجهرا
فاثابه الله عليه الجنة هل يستوون ولم يقل هل يستويان لمكان من وهو اسم يصلح للواحد
والاثنين والجمع وكذلك قوله ولا يستطيعون بالجمع لاجل معناه هل يستوي هذا الفقير
البخيل والغني السخي كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمومن المطيع • وروى ابن جريج عن عطا
عبدا مملوكا اي ابو جهل ومن رزقناه منا رزقا حسنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال الحمد لله
بل اكثرهم لا يعلمون ليس الامر كما تقولون ما للاوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد
الكامل لله عز وجل لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار لا يعلمون ثم ضرب مثلا
للاصنام فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شي وهو كل على مولاه ثقل ووبال
على مولاه ابن عمه واهل بيته اينما يوجهه يرسله لا يات بخير لانه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه هذا
مثل الاصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهو كل عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه ويخدمه
هل يستوي هو ومن يامر بالعدل يعني الله قادر متكلم يامر بالتوحيد وهو على صراط مستقيم
قال الكلبي يدلكم على صراط مستقيم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كلا المثلين
للمومن والكافر يرويه عطا عن ابن عباس قال عطا الابكم ابي بن خلف ومن يامر بالعدل حمزة وعثمان
ابن مظعون وقال مقاتل نزلت في هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشي وكان قليل الخير
يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في عثمان بن عفان ومولاه وكان مولاه يكره الاسلام
ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة في قرب كونها الا كلمح البصر اذا قال له كن فيكون
او هو اقرب ان الله على كل شي قدير نزلت في الكفار الذين استعجلوا القيامة استهزا **قوله
عز وجل** والله اخرجكم من بطون امهاتكم قرا الكسائي بكسر همزة الالف امهاتكم والباقون بضم الهمزة
وفتح الميم لا تعلمون شيا تم الكلام ثم ابتدا فقال وجعل لكم السمع والابصار والافيدة لان الله
تعالى جعل هذه الاشيا لهم قبل الخروج من بطون الامهات وانما اعطاهم العلم بعد الخروج لعلكم
تشكرون نعمه الم يروا قرا ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتا والباقون باليا كقوله ويعبدون الى
الطير مسخرات مذللات في جو السما والجو الهوا بين السما والارض عن كعب الاحبار ان الطير ترتفع اثني
عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو السكاك في الهوا وفوق السكاك السما ما يمسكهن الا الله
ان في ذلك لايات لقوم يومنون والله جعل لكم من بيوتكم التي من الحجر والمدر سكنا تسكنونه
وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الخيام والقباب والاخبية والفساطيط للانقطاع وللادم
تستخفونها اي تخف عليكم حملها يوم ظعنكم رحلتكم في سفركم قرا ابن عامر واهل الكوفة بسكون

عطية م

العين وقرا الاخرون بنصبها وهو اخر النقيض ويوم اقامتكم في بلدكم لا تثقل عليكم في الحالين ومن اصوافها واوبارها واشعارها يعني اصواف الضان واوبار الابل واشعارها اشعار المعز والكنايات راجعة الى الانعام اثاثا قال ابن مسعود مالا قال مجاهد متاعا قال الاثاث المال اجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره هو متاع البيت من الفرش والاكسية ومتاعا وبلاغا ينتفعون بها الى حين قيل الى حين تبلى والله جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون بها من شدة الحر وهو ظلال الابنية والاشجار وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني الاسراب والغيران واحدها كن وجعل لكم سرابيل قمصا من الكتان والقطن والقز والصوف تقيكم تمنعكم الحر قال اهل المعاني اراد الحر والبرد اكتفى بذكر احدهما للدلالة على الكلام عليه وسرابيل تقيكم باسكم يعني الدروع والباس الحرب يعني تقيكم في باسكم السلاح ان يصيبكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون تخلصون له الطاعة قال عطا الخراساني انما نزل القران على قدر معرفتهم فقال وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل لهم من السهول اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب جبال كما قال ومن اصوافها واوبارها ولكنهم كانوا اصحاب وبر وشعر وكما قال وينزل من السما من جبال فيها من برد وما انزل من الثلج اكثر لكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما يقي من البرد اكثر ولكنهم كانوا اكثر حر فان تولوا اعرضوا فلا يلحقك في ذلك عيب ولا سمة تقصير فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها ويكذبون به وقال قوم هو الاسلام وقال مجاهد وقتادة يعني ما عد عليهم من النعم في هذه السورة يقرون انها من الله ولكنها بشفاعة الهتنا وقال عون بن عبد الله هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان كذا واكثرهم الكافرون الجاحدون **قوله عز وجل** ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني رسولها ثم لا يوذن للذين كفروا في الاعتذار وقيل في الكلام اصلا ولا هم يستعتبون يسترضون يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم لان الاخرة ليست بدار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبون وحقيقة المعنى في الاستعتاب انه التعرض لطلب الرضا وهذا الباب مستند في الاخرة على الكفار واذا راى الذين ظلموا كفروا العذاب يعني جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا راى الذين اشركوا يوم القيامة شركاهم اوثانهم قالوا ربنا هولا شركاونا الذين كنا ندعوا من دونك اربابا ونعبدها فالقوا يعني الاوثان اليهم القول اي قالوا لهم انكم لكاذبون في تسميتنا الهة ما دعوناكم الى عبادتنا والقوا يعني المشركين الى الله يومئذ السلم استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم ولم تغن عنهم الهتهم شيا وضل عنهم زال عنهم ما كانوا يفترون من انها تشفع الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله منعوا الناس عن طريق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب قال عبد الله عقارب لها انياب كامثال النخل الطوال وقال سعيد بن جبير حيات كامثال البخت وعقارب مثل البغال تلسع احداهن اللسعة يجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة انهار من صفر مذاب النار يسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون من حر النار الى زمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير الى النار مستغيثين بها وقيل يضاعف لهم العذاب بما كانوا يفسدون في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الايمان ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيها من انفسهم لان الانبيا كانت تبعث الى الامم منها وجينا بك يا محمد شهيدا على هولا الذين بعثت اليهم ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي تحتاج اليه من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بشارة للمسلمين **قوله عز وجل** ان الله يامر بالعدل بالانصاف الى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان اداء الفرايض وعنه الاحسان الاخلاص في التوحيد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء ما قبح من القول والعمل • وعن ابن عباس الزنا والمنكر ما لا يعرف من شريعة ولا سنة والبغي التكبر والظلم قال ابن قتيبة العدل استواء السريرة والعلانية والاحسان ان تكون سريرته احسن من العلانية والفحشاء والمنكر ان تكون علانيته احسن من سريرته يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون قال ابن مسعود اجمع اية في القران لهذه الاية واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والعهد هاهنا هو اليمين قال الشعبي العهد يمين وكفارته يمين ولا

ثلاثة ص

تنقضوا الايمان بعد توكيدها تشديدها فتحنثوا بها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بالوفا ان الله يعلم ما تفعلون واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية وان كان حكمها عاما قيل نزلت في الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم امرهم بالوفا بها وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اي من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي ومقاتل هي امراة خرقا حمقا من قريش يقال لها رايطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد بن تيم وتلقب جعر وكانت بها وسوسة وكانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع على قدرها وكانت تغزل من الصوف والشعر والوبر وتامر جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار فاذا انتصف النهار امرتهن بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دابها ومعناه انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد ولا حين عهدتم وفيتم به انكاثا يعني انقاضا واحدها نكث وهو ما نقض بعد الفتل غزلا كان او حبلا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم اي دغلا وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل في الشي للفساد وقيل الدخل والدغل ان يظهر الوفا ويبطن الغدر والنقض ان تكون اي لان تكون امة هي اربى من امة اكثر من امة فيها لهم الله عز وجل عن ذلك انما يبلوكم الله به يختبركم بالمدة اياكم بالوفاة بالعهد وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا ولو شا الله لجعلكم امة واحدة على ملة وهي الاسلام ولكن يضل من يشا عدلا منه ايا هم ويهدي من يشا بتوفيقه اياهم فضلا منه ولتسالن يوم القيامة عما كنتم تعملون يوم القيامة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا خديعة وفسادا بينكم فتغرون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويامنون ثم تنقضونها فتزل قدم بعد ثبوتها فتهلكوا بعدما كنتم امنين والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية وساقط في ورطة بعد سلامة زلت قدمه وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله قيل معناه سهلتم نقض العهد على الناس بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا يعني لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا قليلا من الدنيا ولكن اوفوا بها فان ما عند الله من الثواب لكم على الوفا هو خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال ما عندكم من الدنيا وما فيها تنفد وما عند الله باق ولنجزين قرا ابن كثير وابو جعفر وعاصم بالنون والباقون بالياء الذين صبروا على الوفا في السراء والضراء اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وعن ابي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى **قوله عز وجل** من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة قال سعيد بن جبير وعطا هي الرزق الحلال وقال الحسن هي القناعة قال مقاتل بن حيان يعني العيش في الطاعة وقال مجاهد وقتادة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال لا تطيب الحياة لاحد الا في الجنة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون • واذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا والاستعاذة سنة عند قراة القران واكثر العلما على ان الاستعاذة قبل القراة وقال ابو هريرة بعدها ولفظه ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم • روي عن جبير بن مطعم عن ابيه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قال فكبر فقال الله اكبر كبيرا ثلاث مرات اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال عمر رضي الله عنه ونفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة والموتة الجنون والاستعاذة بالله هي الاعتصام به انه ليس له سلطان حجة وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلون في ولايته والذين هم به مشركون اي بالله مشركون وقيل الكناية راجعة الى الشيطان ومجازاته الذين هم من اجله مشركون بالله واذا بدلنا اية مكان اية يعني واذا نسخنا حكم اية فابدلنا مكانه حكما اخر والله اعلم بما ينزل بما هو اصلح لخلقه فيما يغير ويبدل من احكامه قالوا انما انت مفتر يا محمد تختلق وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه قال الله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القران وبيان الناسخ من المنسوخ قل نزله يعني القران روح القدس جبريل من ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين امنوا اي يثبت قلوب المومنين

واحدة ص

ليزدادوا ايمانا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ادعى
وما هو من عند الله واختلفوا في هذا البشر قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا اعجمي اللسان فكان المشركون يرون رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج فكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وقال عكرمة كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاما لبني المغيرة يقال له يعيش وكان يقرا الكتب فقالت قريش
انما يعلمه يعيش وقال الفرا قال المشركون انما يتعلمه من عايش مملوك كان لحويطب
ابن عبد العزى وكان قد اسلم وحسن اسلامه وكان اعجمي وقال ابن اسحاق كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة الى غلام رومي نصراني عبد
لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرا الكتب • وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي
كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان
السيوف بمكة وكانا يقران التوراة والانجيل فربما مر بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما
يقران فيقف ويسمع قال الضحاك وكان عليه الصلاة والسلام اذا اذاه الكفار يقعد
اليهما فيستروح بكلامهما فقالت المشركون انما يتعلم محمد منهما فنزلت هذه الاية قال الله تعالى
تكذيبا لهم لسان الذي يلحدون اليه اي يميلون ويشيرون اليه اعجمي والاعجمي الذي
لا يفصح وان كان ينزل البادية والعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعرابي البدوي
والعربي منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا وهذا لسان عربي مبين فصيح واراد باللسان
القران والعرب تقول للغة لسان وروي ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن
وحسن اسلامه ان الذين لا يومنون بايات الله لا يهديهم الله لا يرشدهم ولهم عذاب اليم
ثم اخبر الله تعالى عنهم ان الكفار هم المفترون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يومنون
بايات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل قد قال انما يفتري
الكذب اخبارا عن فعلهم وهم الكاذبون نعت لازم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب
اي كذبت في هذا القول ومن عادتك الكذب وعن عبد الله بن مزاد قال قلت يا رسول
الله المومن يزني قال قد يكون ذلك قلت المومن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المومن
يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يومنون بالله من كفر بالله من
بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان قال ابن عباس نزلت هذه الاية في عمار
وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسرا وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما
فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت وقتل زوجها
ياسر بحربة وهما اول قتيلين في الاسلام رضي الله عنهما واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا
بلسانه مكرها قال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا وغطوه في بئر ميمون وقالوا اكفر بمحمد
فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عمارا كفر فقال كلا ان
عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك يا عمار قال شر يا رسول الله
نلت منك وذكرت قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي صلى الله عليه
وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الاية ولكن من شرح
بالكفر صدرا اي فتح صدره للكفر واختاره فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم
واجمع العلما على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه غير
معتقد لا يكون كفرا وان ابى ان يقوله حتى يقتل كان افضل واختلف اهل العلم في طلاق
المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي
القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم
الغافلون عما يراد بهم لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اي المغبونون ثم ان ربك للذين
هاجروا من بعد ما فتنوا عذبوا ومنعوا من الاسلام فتنهم المشركون ثم جاهدوا وصبروا
على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة والفعلة لغفور رحيم
نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وفي ابي جندل بن سهيل بن عمرو

ان هم

احيم

والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي فتنهم المشركون فاعطوهم
بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا من بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة
نزلت في عبد الله بن سعد وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فلحق
بالكفار فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم فتح مكة فاستجار له عثمان وكان اخا لامه
فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه اسلم وحسن اسلامه فانزل الله هذه الاية • قرا
ابن عامر فتنوا بفتح الفا والتا رده الى من اسلم من المشركين الذين فتنوا المسلمين يوم تاتي
كل نفس تجادل تخاصم وتحتج عن نفسها بما اسلفت من خير وشر مشتغلا بها لا يتفرغ الى غيرها
وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون • روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار
رضي الله عنه خوفنا قال يا امير المومنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيامة بمثل عمل سبعين
نبيا لاتت عليك تارات وانت لا يهمك الا نفسك وان لجهنم لزفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي
مرسل الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابراهيم عليه السلام خليل الرحمن يقول يا رب لا اسالك
الا نفسي وان تصديق ذلك الذي انزل الله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها • وروي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في هذه الاية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة
حتى تخاصم الروح الجسد فتقول الروح يا رب لم يكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا
عين ابصر بها ويقول الجسد خلقتني كالخشب ليست لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها
ولا عين ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور فيه نطق لساني وابصرت عيني ومشت رجلي فيضرب
الله لهما مثل اعمى ومقعد دخلا حائطا فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يناله فحمل
الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب **قوله عز وجل** وضرب الله مثلا قرية
يعني مكة كانت امنة لا يهاج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة قارة باهلها لا يحتاجون
الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه سائر العرب ياتيها رزقها رغدا من كل مكان يحمل اليها من
البر والبحر نظيره قوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شي فكفرت بانعم الله جمع نعمة وقيل جمع النعما
مثل باسا وابوس فاذاقها الله لباس الجوع ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين وقطعت العرب
عنهم الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا واكلوا الطعام المحرق والجيف
والكلاب الميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم حتى كان احدهم ينظر الى السما فيرى شبه
الدخان من الجوع ثم ان رؤسا مكة كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عاديت الرجال
فما بال النسا والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمل الطعام اليهم وهم بعد
مشركون وذكر اللباس لان ما اصابهم من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه
من قبل كاللباس والخوف يعني بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي كانت تطيف
بهم بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب
وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون
انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فان الله غفور رحيم **قوله عز وجل** ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لا تقولوا
لوصف السنتكم او لاجل وصفكم الكذب اي انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب والغيرة
هذا حلال وهذا حرام يعني البحيرة والسائبة لتفتروا على الله الكذب فتقولون امر
بهذا ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عقاب الله متاع قليل
يعني الذي هم فيه متاع قليل في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا
حرمنا اي حرمنا كل ذي ظفر ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ببغيهم بتحريم
ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من
بعد ذلك واصلحوا يعني الصلاح بالاستقامة على التوبة ان ربك من بعدها اي بعد الجهالة
لغفور رحيم **قوله عز وجل** ان ابراهيم كان امة قال ابن مسعود رضي الله عنه الامة معلم
الخير اي كان معلما للخير ياتم به اهل الدنيا وقد جمع فيه من الخصال الحميدة ما يجتمع في الامة
قال مجاهد كان مومنا وحده والناس كلهم كفار قال قتادة ليس من اهل دين الا يتولونه
ويرضونه قانتا مطيعا لله وقيل قائما باوامر الله حنيفا مسلما على دين الاسلام وقيل
مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه اختاره وهداه الى صراط مستقيم اي
دين الحق واتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة وقيل لسان صدق واثنا الحسن

ان الله رحيم

وقال مقاتل ابن حيان يعني الصلوات في هذه الاية اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت
على ابراهيم وقيل اولادا ابرارا على الكبر وقيل الثنول العام في جميع الامم وانه في الاخرة
لمن الصالحين مع ابايه الصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم حنيف
حاجا مسلما وما كان من المشركين وقال اهل الاهوا بعضهم كان النبي صلى الله عليه وسلم
مامورا بشريعة ابراهيم الا ما نسخ بشريعته وما لم ينسخ صار شرعا له انما جعل السبت
على الذين اختلفوا اي خالفوا فيه مثل معناه انما جعل السبت نقمة على الذين اختلفوا
فيه وقيل معناه ما فرض الله بتعظيم السبت وتحريمه الا على الذين اختلفوا فيه فقال
قوم هو اعظم الايام لان الله فرغ من خلق الاشيا يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت
وقال قوم اعظم الايام يوم الاحد لان الله تعالى ابتدا فيه في خلق الاشيا فاختاروا
تعظيم غير ما فرض الله عليهم وقد افترض الله عليهم تعظيم يوم الجمعة قال الكلبي امرهم
موسى بالجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة ايام يوما فاعدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه
لصنيعكم وستة ايام لصنعتكم فابوا وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه
من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاهم عيسى
عليه السلام ايضا بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود
فاتخذوا الاحد فاعطا الله يوم الجمعة لهذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها وعن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون
السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا يومهم
الذي فرض عليهم اختلفوا فيه فهدانا الله فهم لنا فيه تبع فاليهود غدا والنصارى بعد غد قال
الله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اليهود استحلله بعضهم وحرمه بعضهم
وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالقران
والموعظة الحسنة يعني بمواعظ القران وقيل الموعظة الحسنة هي الدعا الى الله تعالى
بالترغيب والترهيب وقيل هو القول اللين الرفيق من غير غلظ ولا تعنيف وجادلهم
بالتي هي احسن وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي احسن اي اعرض عن اذاهم ولا تقصر
في تبليغ الرسالة والدعا الى الحق نسختها اية القتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو
اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذه الايات نزلت بالمدينة في شهدا احد
وذلك ان المسلمين لما راوا فعل المشركون بقتلاهم باحد من تبقير البطون والمثلة السيئة حتى
لم يبق احد من قتلا المسلمين الا مثل به غير حنظلة لذلك قال المسلمون حين راوا ذلك لئن
اظهرنا الله عليهم لنزيدن على صنيعهم معنا ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد
ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا انفه واذنيه وقطعوا
مذاكيره وبقروا بطنه واخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتاكلها
فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انها لو اكلته
لم تدخل النار ابدا حمزة اكرم على الله من ان يدخل شي من جسده النار فلما
ولبث في بطنها
نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه حمزة نظر الى شي لم ينظر الى شي مثله قط كان اوجع لقلبه
منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فانك ما علمت ما كنت الا فعالا للخيرات وصالا
للرحم ولولا حزن من بعدك لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواج شتى لان اظفرني الله بهم لامثلن
بك بسبعين منهم مكانك فانزل الله عز وجل وان عاقبتم الاية ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
اي ولئن عفوتم فهو خير للعافين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل نصبر وامسك عما اراد وكفر
عن يمينه قال ابن عباس والضحاك كان هذا قبل نزول براة حين امر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتال من قاتله ومنع من الابتدا بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله ونزلت براة وامر
بالجهاد ونسخت هذه الاية وقال النخعي والسدي ومجاهد وابن سيرين الاية محكمة
نزلت فيمن ظلم بظلامة فلا يحل له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه امر بالجزا
والعفو ومنع من الاعتدا ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله اي بمعونة
الله وتوفيقه ولا تحزن عليهم في اعراضهم عنك ولا تك في ضيق مما يمكرون اي فيما فعلوا
من الافاعيل قرا ابن كثير ههنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد وقرا الاخرون بفتح الضاد

قال

قال اهل الكوفة هما لغتان مثل رطل ورطل وقال ابو عمرو والضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة
وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر في قلة المعاش وفي المساكن فاما ما كان في القلب والصدر فانه بالفتح
وقال ابن قتيبة الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا هو صفة كانه قال
ولا تك في ضيق من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا المناهي والذين هم محسنون بالعون والنصر.

سورة بني اسرائيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** سبحان
الذي اسرى بعبده ليلا سبحان تنزيه الله تعالى من كل سوء ووصفه بالبراة من كل نقص على
طريق المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب اسرى بعبده ليلا اي سيره وكذلك سرى به والعبد
هو محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام قيل كان الاسرا من مسجد مكة وروى قتادة عن انس
عن مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر بين
النايم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق فذكر حديث المعراج وقال عرج به من دار ام هاني بنت
ابي طالب ومعنى قوله من المسجد اي من الحرم قال مقاتل كانت ليلة الاسرا قبل الهجرة بسنة
يقال كان في رجب وقيل في شهر رمضان الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس سمي اقصى لانه
ابعد المساجد التي تزار وقيل لبعده عن المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالاشجار والانهار
والثمار. وقال مجاهد سماه مباركا لانه مقر الانبيا ومهبط الملايكة والوحي ومنه يحشر الناس يوم
القيامة لنريه من اياتنا من عجايب قدرتنا وقد راي هناك الانبيا والايات الكبرى انه هو السميع
البصير ذكر السمع لنبيه على انه هو المجيب لدعايه وذكر البصر على انه الحافظ له في ظلمة الليل
. وروي عن عايشة رضي الله عنها انها كانت تقول ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن الله تعالى اسرى بروحه والاكثرون على انه اسرى بجسده وروحه في اليقظة وتواترت
الاخبار الصحيحة على ذلك **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو حامد احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري حدثنا هدبة بن خالد
حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة ح قال البخاري وقال لي خليفة العصفري حدثنا يزيد
ابن زريع حدثنا سعيد وهشام قالا حدثنا قتادة عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن
شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي
وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بما زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلي حكمة
وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه وقال مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر بين النايم واليقظان وذكر انه
كان بين رجلين فاتيت بطست من ذهب مملو حكمة وايمانا فانشق من النحر الى مراق البطن
واستخرج قلبي فغسل ثم حشي ثم اعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن بما زمزم ثم ملا ايمانا
وحكمة ثم اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
فركبته فانطلقت مع جبريل عليه السلام حتى اتيت بيت المقدس قال فربطه في الحلقة التي يربط
بها الانبيا ثم قال دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاني جبريل بانا من خمر وانا من
لبن فاخذت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة فانطلق بي جبريل حتى اتى سما الدنيا فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي
جاء ففتح له فلما خلصت فاذا فيها ادم فقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت فرد علي السلام ثم
قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفي حديث ابي ذر علونا السما الدنيا واذا برجل قاعد عن
يمينه اسودة وعن يساره اسودة اذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر عن شماله بكى وقال مرحبا
بالابن الصالح والنبي الصالح قلت لجبريل من هذا قال ابوك ادم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله
نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه
ضحك واذا نظر عن شماله بكى ثم صعد حتى اتى السما الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جاء ففتح له فلما
خلصت واذا بيحيى وعيسى بن مريم وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت

فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد الى السما الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح فلما خلصت
اذا بيوسف فاذا هو اعطي شطر الحسن قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السما الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جاء ففتح فلما خلصت
فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي حتى اتى السما الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جاء فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون
فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السما السادسة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل
مرحبا به فنعم المجي جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان
غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السما السابعة
فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم
قيل مرحبا به فنعم المجي جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت
عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فرفع لي البيت المعمور فسالت جبريل
عنه فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك فاذا خرجوا لم يعودوا اخر ما عليهم
وقال ثابت عن انس فاذا انا بابراهيم مسند ظهره الى البيت المعمور فاذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واوراقها
مثل اذان الفيلة قال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع
ان ينعتها من حسنها في اصلها اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت ما هذا يا جبريل
قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات واوحى الي ما اوحى
ففرض علي خمسون صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك
قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد
بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على امتي فحط عني خمسا
فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاساله
التخفيف فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة
لكل صلاة عشر فهي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فان عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته قال فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك
فقلت سالت ربي حتى استحييت منه ولكني ارضى واسلم فلما جاوزت نادى مناد امضيت
فريضتي وخففت عن عبادي ثم دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللولو واذا ترابها المسك قال
ابن شهاب فاخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله
عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام قال ابن حزم وانس قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتي خمسين صلاة وروى معمر عن قتادة عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به مسرجا ملجما فاستصعب
عليه فقال جبريل امحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا قال ابو
بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس قال جبريل
باصبعه فخرق بها الحجر وشد بها البراق **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثني محمود حدثنا عبد الرزاق حدثنا
معمر عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة اسري بي لقيت موسى قال فنعته فاذا هو رجل حسبته قال مضطرب رجل
الراس من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربعة احمر كانما
خرج من ديماس يعني الحمام ورايت ابراهيم وانا اشبه ولده به قال واتيت باناءين احدهما

لبن

لبن والاخر خمر فقيل خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة او اصبت
الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد
ابن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان
عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة
للناس قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس
والشجرة الملعونة في القران هي شجرة الزقوم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثني
سليمان عن شريك بن عبد الله قال سمعت انس بن مالك يقول ليلة اسري برسول الله صلى الله
عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال
اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم
حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبياء تنام اعينهم
ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه جبريل عليه السلام فشق ما بين
نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده وساق حديث المعراج
بقصته قال فاذا هو في السما الدنيا بنهرين يطردان قال هذا النيل والفرات عنصرهما
ثم مضى به في السما فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لولو وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك
اذفر فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبا لك ربك وساق الحديث قال ثم
عرج بي الى السما السابعة وقال قال موسى رب لم اظن ان ترفع علي احدا ثم علا به فوق ذلك بما
لا يعلمه الا الله تعالى حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب
قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما يوحى اليه خمسين صلاة كل يوم وليلة وقال فلم يزل يردده
موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله
لقد راودت بني اسرائيل قومي على ادنى من هذا فضعفوا عنه وتركوه فامتك اضعف اجسادا
وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك وكل ذلك يلتفت النبي صلى الله
عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان
امتي ضعفا اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار جل جلاله يا محمد قال
لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في ام الكتاب فكل حسنة بعشر
امثالها فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك فقال موسى ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد والله استحييت من ربي مما اختلف اليه قال فاهبط بسم الله
فاستيقظ وهو في المسجد الحرام • وروى مسلم هذا الحديث مختصرا عن هارون بن سعيد الايلي
عن وهب عن سليمان بن بلال • قال شيخنا الامام رضي الله تعالى عنه قال بعض اهل الحديث ما وجدنا
لمحمد بن اسماعيل ولمسلم في كتابيهما شيئا لا يحتمل مخرجا الا هذا واحاله الافة فيهما الى شريك
ابن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك قبل ان يوحى اليه واتفقوا اهل العلم ان المعراج كان
بعد الوحي بنحو من اثنتي عشرة سنة قبل الهجرة بسنة وفيه ايضا ان الجبار دنا فتدلى فذكرت
عائشة ان الذي دنى فتدلى جبريل قال شيخنا الامام رضي الله تعالى عنه هذا الاعتراض
عندي لا يصح لان هذا كان رؤيا في النوم اراه الله عز وجل قبل الوحي بدليل اخر الحديث
قال فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا
لرؤياه من قبل كما انه راى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة
ثمان ونزل قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وروي انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة اسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر
وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة اسري
بي فاصبحت بمكة فظعت بامري وعرفت ان الناس مكذبي فروي انه عليه الصلاة والسلام
قعد معتزلا حزينا فمر به ابو جهل فجلس اليه فقال كالمستهزي هل استفدت من شي قال نعم
اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم يرد

ابو جهل ان يكذبه مخافة ان يجحده الحديث قال اتحدث قومك بما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر
بني كعب بن لوي هلم فانتفضت اليه المجالس فجاوا حتى جلسوا اليهما قال تحدث قومك بما حدثتني
قال نعم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى البيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين اظهرنا
قال نعم قال فمن بين مصفق وبين واضع يده على راسه متعجبا وارتد ناس ممن كان آمن به
وصدقه وسعى رجل من المشركين الى ابي بكر فقال هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة
الى البيت المقدس قال او قد قال قالوا نعم قال ذلك لقد صدق قالوا وتصدقه انه ذهب
الي البيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك
اصدقه بخبر السما بغدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال وفي القوم من قد اتى
المسجد الاقصى وعرفه فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم فذهبت انعت
انعت فما زلت انعت حتى التبس علي قال فجي بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون
دار عقيل فنعت المسجد وانا انظر اليه فقال قوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا
يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا هل لقيت منها شيا قال نعم مررت على عير بني فلان
وهي بالروحا وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ما فعطشت فاخذته
فشربته ثم وضعته كما كان فسالوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه
اية قال ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان راكبان قعودا لهما بذي طوى موضع فنفر
بعيرهما مني فرمى فلانا فانكسرت يده فسالوهما عن ذلك فقالوا هذه اية قالوا فاخبرنا
عن عيرنا قال مررت بها في التنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها فقال
نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان يقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم
عند طلوع الشمس فقالوا وهذه اية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية يقولون والله لقد
قص محمد شيا وبينه حتى اتوا كدا فجلسوا عليها ينظرون متى تطلع الشمس يكذبونه اذ قال
قايل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال اخر هذه والله الابل قد طلعت يقدمها
بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يومنوا وقالوا ان هذا لسحر مبين اخبرنا
اسماعيل بن عبد القاهر بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب حدثنا
حجين ابن المثنى حدثنا عبد العزيز وهو ابن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن ابي
سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا من بيت المقدس لم اثبتها
فكربت كربا ما كربت مثله قط قال فرفعه الله الي انظر اليه ما يسالوني عن شي الا انباتهم
ولقد رايتني في جماعة من الانبيا فاذا موسى قايم يصلي واذا هو رجل ضرب جعد كانه
من رجال شنوة واذا عيسى قايم يصلي اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي
واذا ابراهيم قايم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلاة فاممتهم
فلما فرغت من الصلاة قال لي قايل يبداني بالسلام **قوله عز وجل** واتينا موسى الكتاب
وجعلناه هدى لبني اسرايل ان لا يعني بان لا تتخذوا من دوني وكيلا ربا وكفيلا قرا
ابو عمرو ويتخذوا بالياء لانه خبر عنهم والاخرون بالتاء يعني قلنا لهم لا تتخذوا ذرية من
حملنا مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان انه كان عبدا شكورا كان نوح عليه الصلاة
والسلام اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا اي
كثير الشكر **قوله عز وجل** وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين
ولتعلن علوا كبيرا الايات قال محمد بن اسحاق كانت بنو اسرايل اسرايل فيهم الاحداث
والذنوب وكان الله تعالى متجاوزا في ذلك عنهم محسنا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب
ذنوبهم كما اخبر على لسان موسى عليه الصلاة والسلام ان ملكا يدعى صديقة وكان الله
تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث معه نبيا يسدده في جميع اموره ويرشده وكانوا
لا ينزل عليهم الكتب الا يومرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك
بعث الله معه شعيا بن امصيا وكان قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى عليهم الصلاة

والسلام وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فقال ابشري اورشلم الان
ياتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك بني اسرايل وبيت المقدس فلما انقضى
ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستماية الف
راية فاقبل سايرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض وفي ساقه قرحة فجاء النبي شعيا
وقال يا ملك بني اسرايل ان سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده بستماية الف راية
وقد هابهم الناس وفرقوا فكبر ذلك على الملك فقال يا نبي الله هل اتاك وحي من الله فيما حدث
فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال لم ياتني فيهم وحي فبينما هم على
ذلك اوحى الله تعالى الى شعيا النبي ان ايت ملك بني اسرايل فمره ان يوصي وصيته
ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاتى شعيا الى ملك بني اسرايل صديقة فقال
له ان ربك قد اوحى الي ان امرك ان توصي وصيتك وتستخلف من شيت على ملكك
من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة اقبل على القبلة وصلى ودعا
وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله تعالى بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الالهة
يا قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم يا روف الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي
وفعلي وحسن قضايي على بني اسرايل وذلك كله كان منك وانت اعلم به مني سري
وعلانيتي لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله تعالى الى شعيا ان يخبر
صديقة ان ربه قد استجاب دعاه ورحمه واخر اجله خمس عشرة واتاه من عدوه سنحاريب
فاتاه فاخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا وقال
يا الهي واله ابايي لك سجدت وسبحت وكبرت وعظمت انت الذي تعطي الملك من تشا وتنزع
الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا عالم الغيب والشهادة وانت الاول والاخر
والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطر انت الذي اجبت دعوتي ورحمت
تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله تعالى الى شعيا ان قل للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده
فياتيه بما التين فيجعله في قرحته فيشفى فيصبح قد برى ففعل فشفي وقال الملك لشعيا
قل له سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا قال الله تعالى لشعيا قل له
اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنحاريب وخمسة
نفر من كتابه فلما اصبحوا جاء صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرايل ان الله قد
كفاك عدوك فاخرج فان سنحاريب ومن معه هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب
فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب في مغارة وخمسة نفر من كتابه
احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرايل فلما راهم خر ساجدا من حين
طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم نقتلكم بحوله وقوته
ونحن وانتم غافلون فقال سنحاريب لقد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التي يرحمكم بها
ما غزوتكم فقال الملك الحمد لله رب العالمين الذي كفاناكم بما شا ان ربنا لم يبقك ومن معك
لكرامتك على ربك ولكنك انما ابقاك ومن معك ليزداد واشقوة في الدنيا وعذابا في
الاخرة ولتخبروا من وراءكم بما رايتم من فعل ربنا بكم ولتنذروا من بعدكم ولولا ذلك
لقتلتكم ولدمك ودم من معك اهون على الله من دم قراد لو قتلت ثم ان ملك بني اسرايل
امر امير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وايليا
وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم فقال سنحاريب لملك بني اسرايل
القتل خير مما تفعل بنا فامر الملك بهم الى القتل فاوحى الله الى شعيا النبي عليه السلام ان قل
لملك بني اسرايل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم
فبلغ شعيا الملك ذلك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس
فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم
وخبر نبيهم ووحي الله تعالى الى نبيهم فلم تطعنا فلم تسمع قولنا وهي امة لا يستطيعها احد مع ربه
وكان امر سنحاريب تخويفا لهم ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين

وماث واستخلف بخت نصر بن ابنه على ما كان عليه جده يعمل عمله فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض
الله تعالى ملك بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا ونبيهم شعيا معهم ولم يقبلون منه
امرا ولا نهيا فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك اوح على لسانك فلما قام النبي انطق الله تعالى
لسانه بالوحي فقال يا سما اسمعي ويا ارض انصتي فان الله تعالى يريد ان يقص شان بني اسرائيل الذي
رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها
فاوى شاردتها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها وسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما
فعل ذلك بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه اخر كسير
فويل لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون انى جاءهم الخيران البعير مما يذكر وطنه فينتابه وان
الحمار مما يذكر الارى الذي شبع عليه فيراجعه وان الثور مما يذكر المرج الذي سمن فيه فينتاوله
وان هؤلاء القوم لا يذكرون من حيث الخير وهم الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير اني ضارب
لهم مثلا فليستمعوا قل لهم كيف ترون في ارض جورا زمانا خربة موات لا عمران فيها وكان لها رب
قوي اوان يقال ضيع وهو حكيم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصورا وانبط نهرا وصنف
فيها غرسا من الزيتون والرمان والنخيل والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظ ذا راي
وهمة حفيظا قويا امينا فلما اطلعت جاء طلعها خروبا قالوا بيست الارض هذه نرى ان تهدم
جدرانها وقصورها ويقبض فيها ويحرق غرسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا موات
لا عمران فيها قال الله تعالى قل لهم فان الجدار ديني وان القصر شريعتي وان النهر كتابي وان
القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي اطلع الغراس اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت
عليهم قضاءهم على انفسهم وانه مثل ضربته لهم يتقربون الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني
اللحم ولا اكله ويدعون ان يتقربوا الي بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها
فايديهم مخضوبة منها وثيابهم متزملة بدمها ويشيدون لي البيوت مساجد ويطهرون
اجوافها وينجسون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها ويزوقون المساجد ويزينونها
ويخربون عقولهم واحلامهم ويفسدونها فاي حاجة لي الى تشييد البيوت ولست اسكنها
واي حاجة لي الى تزويق المساجد ولست ادخلها انما امرت برفعها لاذكر واسبح فيها
يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقنا فلم تزك صدقاتنا
ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عواء الذئاب في كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله تعالى
فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب
المجيبين وارحم الراحمين وكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة
الحرام كيف انور صلاتهم وقلوبهم صاغية الى من يحاربني ويحادني وينتهك محارمي ام كيف تزكوا
عندي صدقاتهم وهم يتصدقون باموال غيرهم انما اجر عليها المغصوبين ام كيف استجيب
دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم والفعل من ذلك بعيد انما استجيب للداعي اللين وانما اسمع قول
المستضعف المسكين وان من علامة رضاي رضا المساكين يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالتي
انها اقاويل منقولة واحاديث متواترة وتآليف مما تألف السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاؤوا
ان ياتوا بحديث مثله فعلوا ولو شاؤوا ان يطلعوا على علم الغيب بما يوحي اليهم الشياطين اطلعوا
واني قد قضيت يوم خلقت السما والارض قضاء اثبته وختمته على نفسي وجعلت دونه اجلا
موجلا لا بد انه واقع فان صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى انفذه او في اي زمان
يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاؤون فلياتوا بمثل القدرة التي بها امضيه فاني
مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على ان يقولوا ما يشاؤون فليولفوا
مثل الحكمة التي بها ادبر امر ذلك القضاء ان كانوا صادقين واني قد قضيت يوم خلقت السما
والارض اني اجعل النبوة في الاجرا وان اجعل الملك في الرعا والعز في الاذلا والقوة في الضعفا
والغنا في الفقرا والعلم في الجهلة والحكم في الاميين فسلهم متى هذا ومن القايم بهذا ومن اعوان
هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون فاني لذلك باعث نبيا اميا ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب
في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده بكل جميل واهب له كل خلق كريم العفو
اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق طبيعته والوفا

والمعروف

والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه واهدي
به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة
واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بين قلوب مختلفة واهواء مشتتة وامم
متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدا لي وايمانا
لي واخلاصا لي يصلون لي قياما وقعودا وركعا وسجدا ويقاتلون في سبيلي صفوفا وزحوفا
ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغاء رضواني الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد
والمدحة والتمجيد لي في مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون
ويقدسون على رؤوس الاشراف ويطهرون لي الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب على الانصاف
قربانهم دماؤهم واناجيلهم في صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك فضلي اوتيه من اشاء
وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا عليه السلام من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب فلقيته
شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار
في وسطها فانشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها واستخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك
رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث لهم ارميا بن حلقيا نبيا وكان من سبط هارون بن عمران
وذكر ابن اسحاق انه الخضر عليه السلام واسمه ارميا سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها
وهي تهتز خضرا فبعث الله ارميا الى ذلك الملك يسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل
وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ائت قومك من بني اسرائيل
فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم نعمي وعرفهم باحداثهم فقال ارميا يا رب اني ضعيف ان لم تقوني
عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني قال الله تعالى اولم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيئتي
وان القلوب والالسنة بيدي اقلبها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شيء معي فقام ارميا فيهم
ولم يدر ما يقولون فالهمه الله عز وجل في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب
المعصية وقال في اخرها اقول عن الله عز وجل واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها
الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل
سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل
على ما ذكرنا في سورة البقرة فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية ودخل بيت
المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس وامر جنوده
ان يملا كل واحد منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملاؤه ثم امرهم ان
يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم
سبعين الف صبي فلما خرجت غنايم جنده واراد ان يقسمها فيهم قال له الملوك الذين كانوا معه
ايها الملك لك غنايمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل فقسمهم
بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل واحد منهم اربعة اغلمة وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث
فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبى وثلثا قتل وذهب بابنية بيت المقدس وبالصبيان
السبعين الف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي انزل الله ببني اسرائيل بظلمهم
فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر
واصحابه ثم ان بخت نصر قام في سلطانه ما شاء الله ثم راى رؤيا اعجبته اذ راى شيئا اصابه فانساه
الذي راى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبيا وسالهم عنها
فقالوا اخبرنا بها نخبرك بتاويلها فقال ما اذكرها ولئن لم تخبروني بها وبتاويلها لانزعن رؤوسكم
عن اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الله بالذي سالهم عنه فجاؤوا فقالوا رايت
تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب
وراسه وعنقه من حديد قال صدقتم فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله صخرة من السما
فدقته فهي التي انستكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا تاويلها انك اريت ملك الملوك
بعضهم كان الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه ثم فوقه
النحاس اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن من الفضة

لم يكن قاريا في الدنيا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه لها ثوابه ومن ضل فانما يضل عليها لان عليها
عقابه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة حمل اخرى من الاثام اي لا يواخذ احد بذنب احد
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اقامة للحجة وقطعا للعذر وفيه دليل على ان ما وجب وجب بالسمع
لا بالعقل **قوله عز وجل** واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قال مجاهد امرنا
بالتشديد سلطنا شرارها فعصوا وقرا الحسن وقتادة ويعقوب امرنا بالمد اكثرنا وقرا
الباقون مقصور مخففا اي امرناهم بالطاعة فعصوا ويحتمل ان يكون معناه وجعلناهم امرا ويحتمل
ان يكون معناه جعلناهم امرا ويحتمل ان يكون بمعنى اكثرنا ويقال امرهم الله اي اكثرهم الله وفي
الحديث خير المال مهرة مامورة اي كثيرة النسل ويقال منه امر القوم يامرون امرا اذا كثروا وليس
من الامر للعقل فان الله لا يامر بالفحشا واختار ابو عبيدة قراءة العامة وقال ان المعاني الثلاثة
يجتمع فيها يعني الامر والامارة والكثرة مترفيها منعميها واغنياءها ففسقوا فعصوا فيها فحق عليها
القول وجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا اي اخربناها واهلكنا من فيها **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان زينب بنت ابي
سلمة حدثته عن ام حبيبة بنت ابي سفيان عن زينب بنت جحش رضي الله عنهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم
من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وحلق باصبعيه الابهام والتي تليها فقالت زينب يا رسول
الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث **قوله عز وجل** وكم اهلكنا من القرون
المتقدمة من بعد نوح يخوف كفار مكة وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا قال عبد الله بن ابي
اوفى القرن عشرون ومائة سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول قرن كان اخرهم
يزيد بن معاوية وقيل مائة سنة عن محمد بن قاسم عن عبد الله بن بشر المازني رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على راسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال
محمد بن القاسم ما زلنا نعد له حتى تم مائة سنة ثم مات ثم قال قال الكلبي ثمانون سنة وقيل
اربعون سنة من كان يريد العاجلة يعني الدنيا اي الدار العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء من
البسط والتقتير اي نفعل به ذلك واهلاكهم ثم جعلنا له جهنم في الاخرة يصلاها يدخلها مذموما
مدحورا مطرودا مبعودا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها عمل لها عملها وهو مؤمن فاولئك كان
سعيهم مشكورا مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي نمد كلا الفريقين من يريد الدنيا والاخرة من
عطاء ربك اي نرزقهما جميعا لم يختلف بهما الحال في المال وما كان عطاء ربك رزق ربك محظورا
ممنوعا عن عباده والمراد من الاعطا في الدنيا وان لا فلا حظ للكافر في الاخرة انظر يا محمد
كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والعمل يعني طلب العاجلة وطلب الاخرة
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب مع النبي صلى الله عليه
وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل ايها الانسان فتقعد تبقى مذموما من غير حمد
مخذولا من غير نصر **قوله عز وجل** وقضى ربك وامر ربك قال مجاهد واوصى ربك
وحكي عن الضحاك بن مزاحم انه قرا ووصى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وقال انهم الصقوا
الواو بالصاد فصار قاف وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي وامرنا بالوالدين
احسانا برا بهما وعطفا عليهما اما يبلغن عندك الكبر قرا حمزة بالالف على التثنية فعلى هذا
احداهما او كلاهما كلام مستانف كقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى
الذين ظلموا فقوله الذين ظلموا ابتدا وقرا الباقون يبلغن على التوحيد فلا تقل لهما
اف فيه ثلاث لغات قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفا وقرا ابو جعفر ونافع
وحفص بالكسر والتنوين وقرا الباقون بالكسر من غير تنوين ومعناهم واحد وهي كلمة
كراهية قال ابو عبيدة اصل التف والاف الوسخ على الاصابع اذا فتلتها وقيل الاف
ما يكون في المغابن من الوسخ والتف ما يكون في الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن والتف
وسخ الاظفار وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعت بيدك من الارض من شي حقير
ولا تنهرهما لا تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب كقول العبد

كلام

المذنب

المذنب للسيد الفظ قال مجاهد ولا تسميهما ولا تكنيهما وقل لهما يا ابتاه يا اماه قال مجاهد في هذه الاية
اذا بلغا عندك الكبر فلا يبولان او يتغوطان فلا تتقذرهما ولا تقل لهما اف حين تميط عنهما في الخلا البول والغايط
كما كانا يميطانه عنك صغيرا واخفض لهما جناح الذل اي الن جانبك لهما وقال عروة بن الزبير الن لهما حتى
لا تمتنع من شي احباه من الرحمة والشفقة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا اراد اذا كانا مسلمين وقال ابن عباس
هذا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا ابو منصور محمد بن سمعان انبانا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد
ابن زنجويه حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السايب عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد اوسط ابواب الجنة
فاحفظ ان شئت او ضيع **اخبرنا** ابو طاهر محمد بن علي الزراد انبانا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني
انبانا ابو الحسن بن شفيان انبانا يحيى بن حبيب عن عدي حدثنا خالد بن الحرث عن سعيد بن العلا
عن عطا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رضى الله في رضى الوالد وسخط
الله في سخط الوالد **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو
عبد الله بن محمد بن عبد الله الصفار حدثنا ابو جعفر محمد بن غالب الضبي حدثنا عبد الله بن سالم حدثنا
عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر قال الامام ابو علي الحسين
ابن محمد القاضي حدثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن زياد البيهقي انبانا الحسن محمد بن الصباح
حدثنا ربعي بن علية عن عبد الرحمن بن اسحاق عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف عبد ذكرت عنده فلم يصل علي
ورغم انف رجل اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه الكبر فلم يدخلاه الجنة
قوله عز وجل ربكم اعلم بما في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارا
مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فانه كان للاوابين
بعد المعصية غفورا قال سعيد بن جبير في هذه الاية هو الرجل تكون منه البادرة الى ابويه لا يريد بذلك الا الخير
فانه لا يواخذ به وقال سعيد بن المسيب الاواب الذي يذنب ثم يتوب قال سعيد بن جبير هو الرجوع
الى الخير وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجوع الى الله فيما يحزنه وينوبه وعن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما هم المسبحون لقوله تعالى يا جبال اوبي معه قال قتادة هم المصلون قال
عون العقيلي هم الذين يصلون الضحى **اخبرنا** ابو الحسن طاهر بن الحسين الطوسي انبانا ابو
الحسن يعقوب انبانا ابو النصر محمد بن محمد بن يوسف حدثنا الحسين بن سفيان ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا وكيع عن هشام الدستوائي عن قتادة عن القاسم بن عوف عن زيد بن ارقم قال خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم يصلون صلاة الضحى فقال صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى
وقال محمد بن المنكدر الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشا روي عن ابن عباس انه قال ان الملايكة لتحف
بالذين يصلون بين المغرب والعشا وروي عن ابن عباس انه قال ان الملايكة لتحف بالذين يصلون
وهي صلاة الاوابين وات ذا القربى حقه صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثرون
وعن علي بن الحسين اراد به قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر
تبذيرا اي تنفق مالك في المعصية قال مجاهد لو انفق الانسان ماله في الحق ما كان تبذيرا ولو
انفق مدا في باطل كان تبذيرا وسئل ابن مسعود عن التبذير قال انفاق المال في غير حقه قال شعبة
كنت امشي مع ابي اسحاق في طريق الكوفة فاتى على دار تبنى بجص واجر قال هذا التبذير وفي قول
عبد الله انفاق المال في غير حقه ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اولياءهم والعرب تقول لكل
ملازم سنة قوم هو اخوهم وكان الشيطان لربه كفورا جحودا **قوله عز وجل** واما تعرضن
عنهم نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسالم بن خباب كانوا يسالون النبي صلى الله عليه وسلم
في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول فنزل واما
تعرضن عنهم يعني ان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك ان تؤتيهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انتظار
رزق الله ترجوه ان ياتيك فقل لهم قولا ميسورا لينا وهي العدة اي عدهم وعدا جميلا وقيل
القول الميسور ان يقول يرزقنا الله واياك ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال جابر اتى صبي
فقال يا رسول الله ان امي تستكسيك درعا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه
فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر فعاد وقتا يظهر بعد وقت اخر فعاد الى امه فقالت له قل
له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل النبي صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه واعطاه

اذا امرتك ان تكف قال نعم فقالت اذا اصبحت فقسم جندك اربعة ارباع ثم قم على كل زاوية ربعًا ثم ارفعوا
ايديكم الى السما فنادوا اللهم انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فانها سوف تتساقط ففعلوا
فتساقطت المدينة ودخلوا من جوانبها فقالت كف يدك وانطلقت به الى دم يحيى بن زكريا وقالت
اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن فلما سكن قالت كف يدك فان الله لم يرض
اذا قتل نبي حتى يقتل من قتله ومن رضي بقتله واتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه
وعن اهل بيته فخرب بيت المقدس وطرح فيه القمامات والجيف واعانه على خرابه الروم من
اجل ان بني اسرايل قتلوا يحيى بن زكريا وذهب معه بجنوده بني اسرايل بدانيال وقوم من اولاد
الانبيا وذهب معه براس جالوت فلما قدم بابل وجد صخابين قدمات فملك مكانه وكان اكرم
اكرم الناس عنده دانيال واصحابه فحسدهم المجوس ووشوا بهم اليه وقالوا ان دانيال واصحابه
لا يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا اجل ان لنا ربًا نعبده ولسنا ناكل من
ذبيحتكم فامر بخد فخد لهم والقوا فيه وهم ستة فالقى معهم سبعًا ليا كلهم فذهبوا ثم رجعوا فوجدوهم
جلوسًا والسبع مفترش ذراعيه معهم لم يخدش منهم احدًا ووجدوا معهم رجلاً فقال ما كان فهذا
السابع انما كانوا ستة فخرج السابع وكان ملكا فلطمه فصار على صورة الوحش ومسخه اسد سبع
سنين • وذكر وهب ان الله تعالى مسخ بخت نصر نسرًا في الطير في مسخه ثورًا في الدواب
ثم مسخه اسدًا في الوحش فكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك قلب انسان ثم رد الله اليه ملكه
فامن فسيل وهب اكان مومنا فقال وجدت اهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال مات
مومنا ومنهم من قال احرق بيت الله وكتبه وقتل الانبيا فغضب الله عليه فلم يقبل توبته
• وقال السدي ان بخت نصر لما رجع الى صورته بعد المسخ رد الله اليه ملكه وكان دانيال واصحابه
اكرم الناس عليه فحسدهم المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه
ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعامًا واكلوا وشربوا وقال للبواب انظر اول من يخرج
للبول فاضربه بالطبرزين وان قال لك انا بخت نصر فقل كذبت بخت نصر امرني بضربك فلما استمر
المجلس قام بخت نصر ليبول وانساه الله ما قاله للبواب من قتل دانيال فقام البواب على بخت نصر
وضربه وهو يقول عند ضرب البواب له انا بخت نصر فيقول له البواب كذبت انا بخت نصر امرني بقتلك
فقتله هذا ما ذكروه في المبتدا الا ان رواية من روى ان بخت نصر غزى بني اسرايل عند
قتلهم يحيى بن زكريا غلط عند اهل السير بل هم مجتمعون على ان بخت نصر انما غزى بنو اسرايل
عند قتلهم شعيا عليه السلام في عهد ارميا ومن وقت ارميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس
الى مولد يحيى بن زكريا اربعماية سنة واحدى وستين سنة وذلك انهم لا يعدون من لدن
تخريب بخت نصر بيت المقدس الى حين عمرانه في عهد كيرش بن اخشورش اصبهبذ بابل من قبل
بهمان بن اسفنديار سبعين سنة ثم من عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمان
وثمانين سنة ثم من بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكريا ثلثماية وثلاثة وستين سنة والصحيح
من ذلك ما ذكره محمد بن اسحاق **قوله عز وجل** وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب
اي اعلمناهم واخبرناهم فيما اتيناهم من الكتب انهم سيفسدون والقضا على وجوه يكون امرًا
كقوله وقضى ربك ويكون حكما لقوله ان ربك يقضي بينهم بحكمه ويكون خلقا كقوله فقضاهن
سبع سموات وقال ابن عباس وقتادة يعني وقضينا عليهم والى ها هنا بمعنى على واراد به
بالكتاب اللوح المحفوظ لتفسدن اللام لام القسم مجازه والله لتفسدن في الارض مرتين
بالمعاصي والمراد بالارض ارض الشام وبيت المقدس ولتعلن ولتستكبرن ولتظلمن الناس
علوا كبيرًا اي استكبارًا وظلمًا كبيرًا فاذا جاء وعد اولاهما يعني اولى المرتين قال قتادة
افسادهم في المرة الاولى ما خالفوه من احكام التوراة وركوب المحارم وقال ابن اسحاق
افسادهم في الاولى قتل شعيا بين الشجرة وارتكابهم المعاصي بعثنا عليكم عبادًا لنا قال قتادة
يعني جالوت وجنوده وهو الذي قتله داود وذكرنا قصته في البقرة وقال سعيد بن جبير
سنجاريب من اهل نينوى وقال ابن اسحاق بخت نصر البابلي واصحابه وهو الاظهر اولي باس
شديد فجاسوا اي طافوا وداروا خلال الديار وسطها يطلبونكم ويقتلونكم والجوس طلب
الشي بالاستقصا وقال الفرا جاسوا قتلوكم بين بيوتكم وكان وعدا مفعولا قضا كاينا لا خلف
فيه ثم رددنا لكم الكرة يعني الرجعة والدولة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر

نفيرا

نفيرا عددا اي من ينفر معهم وعاد البلد احسن مما كان ان احسنتم احسنتم لانفسكم لها ثوابها وان
اساتم فلها اي فعليها عقاب الاساة كقوله تعالى فسلام لك اي عليك وقيل فلها الجزا والعقاب
فاذا جاء وعد الاخرة اي المرة الاخيرة من افسادكم وذلك قصدهم قتل عيسى عليه الصلاة والسلام
حتى رفع وقتل يحيى فسلط الله عليهم الفرس والروم خردوش وطيطيوس حتى قتلوهم وسبوهم
ونفوهم من ديارهم فذلك قوله ليسوؤا وجوهكم اي ليحزن وجوهكم وسوء الوجه بادخال الغم والحزن
وقرا الكسايي ويعقوب بالنون وفتح الهمزة على التعظيم كقوله وقضينا وبعثنا وقرا ابن عامر
وحمزة وابو بكر باليا وفتح الهمزة اي ليسو الله وجوهكم وقرا الباقون باليا وضم الهمزة على
الجمع اي ليسوا العباد اولوا الباس الشديد وجوهكم وليدخلوا المسجد يعني بيت المقدس ونواحيه
كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا اي غلبوا عليه من بلادكم تتبيرا اهلاكا عسى ربكم ان يرحمكم
بعد انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم وان عدتم عدنا اي عدتم الى المعصية عدنا الى العقوبة قال
قتادة فعادوا فبعث الله محمدًا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرًا سجنا ومجلسًا من الحصر وهو الحبس وقال الحسن اي فرشا ذهب الى الحصير
الذي يبسط ويفترش **قوله عز وجل** ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم اي الى الطريقة
التي هي اصوب وقيل الى الكلمة التي هي اعدل وهي شهادة ان لا اله الا الله ويبشر يعني القران الذين
يعملون الصالحات قولا وفعلا على سنة نبيها ان لهم اجرًا كبيرًا وهي الجنة وان الذين لا يومنون
بالاخرة اعتدنا لهم عذابًا اليمًا ويدعو الانسان بالشر ويدع الانسان حذف الواو لفظا لاستقبال اللام
الساكنة كقوله سندع الزبانية وحذف في الخط ايضا وهي غير محذوفة في المعنى معناه ويدع
الانسان على ماله وولده ونفسه بالشر فيقول عند الغضب اللهم العنه واهلكه ونحوهما دعاه
بالخير اي كدعايه ربه ان يهب له النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاه على نفسه لهلك ولكن الله
تعالى لا يستجيبه بفضله وكان الانسان عجولا بالدعا على ما يكره اي يستعجل به فيه قال
جماعة من اهل التفسير وقال ابن عباس ضجرًا لا صبر له على السرا والضرا وجعلنا الليل والنهار
ايتين اي علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا وقدرتنا فمحونا اية الليل قال
ابن عباس رضي الله عنهما جعل الله نور الشمس سبعين جزوا وجعل نور القمر كذلك فمحى من نور
القمر تسعة وستين جزوا فجعلها مع نور الشمس فبقي للقمر بعد المحو جزو من سبعين جزا من النور
حتى ان الله تعالى امر جبريل عليه السلام فمر بجناحه على القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء وبقي
فيه النور • وسال ابن الكوا عليًا رضي الله تعالى عنه عن السواد الذي في القمر قال هو اثر المحو
وجعلنا اية النهار مبصرة منيرة مضية يعني يبصر بها قال الكسايي تقول العرب ابصر النهار
اذا اضاء بحيث يبصر به لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب اي لو ترك
الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصايم متى يفطر ولم يدر وقت الحج ولا
وقت حلول الاجال ولا وقت السكون والاجر وكل شي فصلناه تفصيلا **قوله عز وجل**
وكل انسان الزمناه طايره في عنقه قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو ملازمه اين ما كان
قال الكلبي ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به وقال الحسن يمنه وشومه وعن
مجاهد ما من مولود يولد الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد قال اهل المعاني اراد
بالطاير ما قضي عليه انه عامله وما هو صاير اليه من سعادة او شقاوة وسمي طايرا على عادة
العرب فيما كانت تتفاءل وتتشاءم به من سوانح الطير وبوارحها وقال ابو عبيدة والقتيبي
اراد بالطاير حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم فلان بكذا وخص العنق من بين
ساير الاعضا لانه موضع القلايد والاطواق وغيرهما مما يزين او يشين تجري كلام العرب بتشبيه
الاشيا اللازمة الاعناق ونخرج له يوم القيامة كتابا يقول الله تعالى ونحن نخرج له يوم القيامة
كتابا وقرا الحسن ومجاهد ويعقوب ويخرج بفتح اليا وضم الرا معناه يخرج له الطاير
يوم القيامة كتابا اي صحيفة اعماله وقرا ابو جعفر يخرج باليا وضمها وفتح الرا يلقاه
وقرا ابن عامر وابو جعفر يلقاه بضم اليا وفتح اللام وتشديد القاف يعني يلقاه الانسان
ذلك الكتاب اي يوتاه • وقرا الباقون بفتح اليا وتخفيف القاف اي يراه منشورًا وفي الاثار
ان الله تعالى يامر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر العبد فلا تنشر الى يوم القيامة اقرا كتابك
اي يقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال قتادة سيقرا يوميذ من

لم يكن قاريا في الدنيا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه لها ثوابه ومن ضل فانما يضل عليها لان عليها
عقابه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة حمل اخرى من الاثام اي لا يواخذ احد بذنب احد
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اقامة للحجة وقطعا للعذر وفيه دليل على ان ما وجب وجب بالسمع
لا بالعقل **قوله عز وجل** واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قال مجاهد امرنا
بالتشديد سلطنا شرارها فعصوا وقرا الحسن وقتادة ويعقوب آمرنا بالمد اكثرنا وقرا
الباقون مقصورا مخففا اي امرناهم بالطاعة فعصوا ويحتمل ان يكون معناه وجعلناهم امرا ويحتمل
ان يكون معناه جعلناهم امرا ويحتمل ان يكون بمعنى اكثرنا ويقال امرهم الله اي اكثرهم الله وفي
الحديث خير المال مهرة مامورة اي كثيرة النسل ويقال منه امر القوم يامرون امرا اذا كثروا وليس
من الامر للعقل فان الله لا يامر بالفحشاء واختار ابو عبيدة قراءة العامة وقال ان المعاني الثلاثة
يجتمع فيها يعني الامر والامارة والكثرة مترفيها منعميها واغنياءها ففسقوا فعصوا فيها فحق عليها
القول وجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا اي اخربناها واهلكنا من فيها **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان زينب بنت ابي
سلمة حدثته عن ام حبيبة بنت ابي سفيان عن زينب بنت جحش رضي الله عنهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم
من ردم ياجوج وماجوج مثل هذا وحلق باصبعه الابهام والتي تليها فقالت زينب يا رسول
الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث **قوله عز وجل** وكم اهلكنا من القرون
من بعد نوح يخوف كفار مكة وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا قال عبد الله بن ابي
اوفى القرن عشرون ومائة سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول قرن كان اخرهم
يزيد بن معاوية وقيل مائة سنة عن محمد بن قاسم عن عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على راسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال
محمد بن القاسم ما زلنا نعد له حتى تم مائة سنة ثم مات ثم قال قال الكلبي ثمانون سنة وقيل
اربعون سنة من كان يريد العاجلة يعني الدنيا اي الدار العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء من
البسط والتقتير لمن نريد ان نفعل به ذلك واهلاكه ثم جعلنا له جهنم في الاخرة يصلاها يدخلها مذموما
مدحورا مطرودا مبعودا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها عمل لها عملها وهو مؤمن فاولئك كان
سعيهم مشكورا مقبولا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء اي نمد كلا الفريقين من يريد الدنيا والاخرة من
عطاء ربك اي نرزقهما جميعا ثم يختلف بهما الحال في المال وما كان عطاء ربك رزق ربك محظورا
ممنوعا عن عباده والمراد من العطاء في الدنيا وان لا فلا حظ للكافر في الاخرة انظر يا محمد
كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والعمل يعني طلب العاجلة وطلب الاخرة
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب مع النبي صلى الله عليه
وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل ايها الانسان فتقعد تبقى مذموما من غير حمد
مخذولا من غير نصر **قوله عز وجل** وقضى ربك وامر ربك قال مجاهد واوصى ربك
وحكي عن الضحاك بن مزاحم انه قرا ووصى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وقال انهم الصقوا
الواو بالصاد فصار وقضى ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اي وامرنا بالوالدين
احسانا برا بهما وعطفا عليهما اما يبلغن عندك الكبر قرا حمزة بالف على التثنية فعلى هذا
احدهما او كلاهما كلام مستانف كقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى
الذين ظلموا فقوله الذين ظلموا ابتدا وقرا الباقون يبلغن على التوحيد فلا تقل لهما
اف فيه ثلاث لغات قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء وقرا ابو جعفر ونافع
وحفص بالكسر والتنوين وقرا الباقون بالكسر من غير تنوين ومعناهم واحد وهي كلمة
كراهية قال ابو عبيدة اصل التف والاف الوسخ على الاصابع اذا فتلتها وقيل الاف
ما يكون في المغابن من الوسخ والتف ما يكون في الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن والتف
وسخ الاظفار وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعت بيدك من الارض من شيء حقير
ولا تنهرهما لا تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب كقول العبد

كلام

المذنب للسيد الفظ قال مجاهد ولا تسميهما ولا تكنيهما وقل لهما يا ابتاه يا اماه قال مجاهد في هذه الاية
اذا بلغا عندك الكبر فلا يبولان او يتغوطان فلا تتقذرهما ولا تقل لهما اف حين تميط عنهما في الخلا البول والغا
كما كانا يميطانه عنك صغيرا واخفض لهما جناح الذل اي الن جانبك لهما وقال عروة بن الزبير الن لهما حتى
لا تمتنع من شيء احباه من الرحمة والشفقة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا اراد اذا كانا مسلمين وقال ابن عباس
هذا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا ابو منصور محمد بن سمعان انبانا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد
ابن زنجويه حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد اوسط ابواب الجنة
فاحفظ ان شيت او ضيع **اخبرنا** ابو طاهر محمد بن علي الزراد انبانا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني
انبانا ابو الحسن بن شقير انبانا يحيى بن حبيب عن عدي حدثنا خالد بن الحرث عن سعيد بن العلا
عن عطاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رضى الله في رضى الوالد وسخط
الله في سخط الوالد **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو
عبد الله بن محمد بن عبد الله الصفار حدثنا ابو جعفر محمد بن غالب الضبي حدثنا عبد الله بن سالم حدثنا
عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر قال الامام ابو علي الحسين
ابن محمد القاضي حدثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن زياد البعهي انبانا الحسن محمد بن الصباح
حدثنا ربعي بن علية عن عبد الرحمن بن اسحاق عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف عبد ذكرت عنده فلم يصل علي
ورغم انف رجل اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه الكبر فلم يدخلاه الجنة
قوله عز وجل ربكم اعلم بما في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارا
مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فانه كان للاوابين
بعد المعصية غفورا قال سعيد بن جبير في هذه الاية هو الرجل تكون منه البادرة الى ابويه يريد بذلك الا الخير
فانه لا يواخذ به وقال سعيد بن المسيب الاواب الذي يذنب ثم يتوب قال سعيد بن جبير هو الرجوع
الى الخير وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجوع الى الله فيما يحزنه وينوبه وعن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما هم المسبحون لقوله تعالى يا جبال اوبي معه قال قتادة المصلون قال
عون العقيلي هم الذين يصلون الضحى **اخبرنا** ابو الحسن طاهر بن الحسين الطوسي انبانا ابو
الحسن يعقوب انبانا ابو النصر محمد بن محمد بن يوسف حدثنا الحسين بن سفيان ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا وكيع عن هشام الدستوائي عن قتادة عن القاسم بن عوف عن زيد بن ارقم قال خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهم يصلون صلاة الضحى فقال صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى
وقال محمد بن المنكدر الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشا روي عن ابن عباس انه قال ان الملايكة لتحف
بالذين يصلون بين المغرب والعشا وروي عن ابن عباس انه قال ان الملايكة لتحف بالذين يصلون
وهي صلاة الاوابين وات ذا القربى حقه صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثرون
وعن علي بن الحسين اراد به قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر
تبذيرا اي تنفق مالك في المعصية قال مجاهد لو انفق الانسان ماله في الحق ما كان تبذيرا ولو
انفق مدا في باطل كان مبذرا وسيل ابن مسعود عن التبذير قال انفاق المال في غير حقه قال شعبة
كنت امشي مع ابي اسحاق في طريق الكوفة فاتى على دار تبنى بجص واجر قال هذا التبذير وفي قول
عبد الله انفاق المال في غير حقه ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اولياهم والعرب تقول لكل
ملازم سنة قوم هو اخوهم وكان الشيطان لربه كفورا جحودا **قوله عز وجل** واما تعرضن
عنهم نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسالم بن خباب كانوا يسالون النبي صلى الله عليه وسلم
في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول فنزل واما
تعرضن عنهم يعني ان تعرض عن هولاء الذين امرتك ان تويتهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انتظار
رزق الله ترجوه ان ياتيك فقل لهم قولا ميسورا لينا وهي العدة اي عدهم وعدا جميلا وقيل
القول الميسور ان يقول يرزقنا الله واياك ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال جابر اتى صبي
فقال يا رسول الله ان امي تستكسيك درعا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه
فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر فعاد وقتا يظهر بعد وقت اخر فعاد الى امه وقالت له قل
له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل النبي صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه واعطاه

ببط

وقعد عريانا فانزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني تمسك يدك عن النفقة في الخير
كالمغلولة يده او كالمغلولة يده فلا يقدر على مدها ولا تبسطها كل البسط فتعطي جميع ما عندك
فتقعد ملوما ملومك الناس بالامساك اذا لم تعطهم والملوم الذي اتى بما يلوم نفسه ويلومه
غيره محسورا منقطعا بك لا شي عندك تنفقه يقال حسرته بالمسئلة اذا الحفت ودابة حسيرة
اذا كانت كالة رازحة قال قتادة محسورا نادما على ما فرطت ان ربك يبسط الرزق يوسع الرزق
لمن يشا ويقدر اي يقتر ويضيق انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق
فقر نحن نرزقهم واياكم وذلك ان الجاهلية كانوا يأدون بناتهم خشية الفاقة فنهوا عنه فاخبروا
ان رزقهم ورزق اولادهم على الله ان قتلهم كان خطا كبيرا قرا ابن كثير وابن عامر وابو جعفر
خطا بفتح الخا والطا مقصورا وقرا ابن كثير بكسر الخا ممدودا وقرا الاخرون بكسر الخا وجزم
الطا ومعنى الكل واحد اي اثما كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا **قوله
عز وجل** ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وحقها ما روي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد ايمانه او زنى من
بعد احصانه او قتل نفسا زاكية بغير نفس فيقتل بها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
اي قوة وولاية على القاتل بالقتل قاله مجاهد وقال الضحاك وسلطانه ان يتخير فان شاء
استقاد منه وان شاء اخذ الدية وان شاء عفا فلا يسرف في القتل قرا حمزة والكسائي
فلا تسرف بالتا يخاطب ولي القتيل وقرا الاخرون بالياء على الغائب اي لا يسرف الولي
في القتل واختلفوا في الاسراف الذي منع منه قال ابن عباس واكثر المفسرين معناه ولا يقتل
غير القاتل وذلك انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل القاتل حتى يقتل
اشرف منه قال سعيد بن جبير اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل جماعة بدل واحد حتى يقتل معه
جماعة من اقربائه وقال قتادة معناه لا تمثل بالقاتل انه كان منصورا فالهاء راجعة الى المقتول
في قوله ومن قتل مظلوما بمعنى ان المقتول منصور في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي الاخرة
بتكفير خطاياه وايجاب النار لقاتله وقال قتادة الهاء راجعة الى ولي المقتول معناه انه
منصور على القاتل باستيفاء القصاص منه او الدية وقيل في القتل انه اراد القاتل المتعدي
يقول لا يتعدى بالقتل بغير حق فانه ان فعل ذلك فولي المقتول منصور من قبلي عليه باستيفاء
القصاص منه **قوله عز وجل** ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده
واوفوا بالعهد الاتيان بما امر الله به والانتهاء عما نهى عنه وقيل اراد بالعهد ما يلتزمه
الانسان على نفسه ان العهد كان مسؤلا عنه وقال السدي كان مطلوبا وقيل العهد يسال
عن صاحب العهد فيما نقضت كالموؤدة فيما قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس
المستقيم قرا حمزة والكسائي وحفص بالقسطاس بكسر القاف والباقون بالضم وهما لغتان
وقال مجاهد هو رومي وقال غيره هو عربي ماخوذ من القسط وهو العدل اي زنوا بالعدل
ذلك خير واحسن تاويلا عاقبة **قوله تعالى** ولا تقف ما ليس لك به علم قال
قتادة لا تقل رايت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقال مجاهد لا ترم احدا بما ليس
لك به علم قال القتيبي لا تتبعه بالحدس والظن وهو في اللغة اتباع الاثر تقول قفوت
فلانا اقفوه وقفيته اقفيه وتقفيته اقتفيه اذا اتبعت اثره اي اتبعت ومنه سميت القافة
لتتبعهم الاثار قال القتيبي هو ماخوذ من القفا كانه يقفو الامور اي يكون في اقفائها يتبعها
ويتعرفها وحقيقة المعنى فيه لا تتكلم بالحدس والظن ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان
عنه مسؤلا قيل معناه يسال المرء عن سمعه وبصره وفواده وقيل يسال السمع والبصر
والفواد عما فعله المرء قوله كل اولئك اي كل هذه الجوارح والاعضا واولئك على لغة من
يرجع اولئك على اربابها **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو طاهر احمد بن محمد بن
الحسن انبانا ابو علي حامد بن احمد الرفا انبانا ابو الحسن عن عبد العزيز ان شتير بن شكل اخبره
عن ابيه شكل بن حميد قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمني تعوذا اتعوذ
به فاخذ بيدي ثم قال قل اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي
ومن شر منيي قال فحفظتها قال سعيد والمني ماؤه ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وكبرا
وخيلا وهو تفسير المشي فلذلك اخرج على المصدر انك لن تخرق الارض اي لن تقطعها
بكبرك حتى تبلغ اخرها ولن تبلغ الجبال طولا اي لا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها بكبرك

معناه ان الانسان لا ينال بكبره وبطره شيا كمن يريد خرق الارض لا يحصل على شي وقيل ذكر ذلك
لان من مشى مختالا يمشي مرة على عقبه ومرة على صدور قدميه فقيل له انك لن تنقب الارض ان
مشيت على عقبك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور قدميك **اخبرنا** ابو محمد بن عبد
الصمد الجرجاني انبانا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انبانا ابو القاسم كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي
حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابي عن المسعودي عن عثمان بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير بن
مطعم عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكفا تكفيا كانما ينحط
من صبب **اخبرنا** ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني انبانا ابو القاسم الخزاعي حدثنا الهيثم
ابن كليب حدثنا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن
ابي يونس عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث **قوله عز وجل** كل ذلك كان سيئه
عند ربك مكروها قرا ابن عامر واهل الكوفة برفع الهمزة وضم الهاء على الاضافة ومعناه كل الذي
ذكرناه من قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه كان سيئه اي سي ما عددنا عليك عند ربك مكروها
لان فيما عددنا امورا حسنة كقوله وات ذا القربى حقه واخفض لهما جناح الذل وغير ذلك وقرا
الاخرون سيئة منصوبة منونة بمعنى كل الذي ذكرناه من قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية
املاق الى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه اذ الكل يرجع الى المنهي عنه دون غيره ولم يقل
مكروهة لان فيه تقديما وتاخيرا تقديره وكل ذلك مكروه سيئة وقوله مكروها على التكرير
لا على الصفة مجازه كل ذلك كان سيئة وكان مكروها رجع الى المعنى دون اللفظ لان السيئة
الذنب وهو مذكر ذلك الذي ذكرنا مما اوحى اليك ربك من الحكمة وكل ما امر الله به او نهى عنه فهو حكمة
ولا تجعل مع الله الها اخر خاطب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الايات والمراد منه الامة فتلقى
في جهنم ملوما مدحورا مطرودا مبعدا من كل خير **قوله عز وجل** افاصفاكم ربكم اي اختاركم
فخصكم بالصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة يعني اختاركم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا لانهم
كانوا يقولون الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما يخاطب مشركي مكة ولقد صرفنا في هذا
القران العبر والحكم والامثال والاحكام والحجج والاعلام والتكرير ليذكروا اي ليتذكروا ويتعظوا
قرا حمزة والكسائي ليذكروا بسكون الذال وكذلك في الفرقان وما يزيدهم تصريفنا وتذكيرنا الا
نفورا ذهابا وتباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه الهة كما تقولون قرا ابن كثير
وحفص يقولون بالياء وقرا الاخرون بالتاء اذا لابتغوا لطلبوا يعني الالهة الى ذي العرش سبيلا
طريقا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه ويقصدوا ما يفعله من الايجاد والاعدام كفعل ملوك الدنيا
بعضهم ببعض وقيل معناه لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالتقرب اليه قال لعرفوا فضله فابتغوا
ما يقربهم اليه والاول اصح ثم نزه نفسه فقال عز من قائل سبحانه وتعالى عما يقولون قرا حمزة
والكسائي تقولون بالتاء وقرا الاخرون بالياء علوا كبيرا **قوله عز وجل** تسبح له السموات السبع
والارض ومن فيهن قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب تسبح بالتاء وقرا الاخرون
بالياء للحائل بين الفعل والتانيث وان من شي الا يسبح بحمده روي عن ابن عباس انه قال
وان من شي حي الا يسبح بحمده قتادة يعني الحيوانات والناميات وقال عكرمة الشجر يسبح
والاسطوانة تسبح وعن المقدام بن معدي كرب قال ان التراب ليسبح ما لم يبتل فاذا ابتل
ترك التسبيح وان الخرزة لتسبح ما لم ترفع من موضعها فاذا رفعت تركت التسبيح وان
الورقة لتسبح في الشجرة فاذا قطعت تركت التسبيح وان الماء ليسبح ما دام جاريا فاذا ركد
ترك التسبيح وان الثوب ليسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح والطير والوحش تسبح
اذا صاحت فاذا سكنت تركت التسبيح وقال ابراهيم النخعي وان من شي جماد وحي الا يسبح بحمده
حتى صرير الباب ونقيض السيف وقال مجاهد كل الاشيا تسبح لله حيا كان او جمادا وتسبيحها
سبحان الله وبحمده **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد الزبيري حدثنا
اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الايات بركة وانتم تعدونها
تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا

بانا فيه ماء قليل فادخل يده في الانا ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رايت الما
ينبع من بين اصابع يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيحه يعني الطعام
وهو يوكل وقال بعض اهل المعاني تسبح له السموات والارض والجمادات وساير الحيوانات
سوى العقلا ما دامت تدل بلطيف تركيبها وعجيب هيئتها على خالقها فتصيح وذلك بمنزلة
التسبيح منها والاول هو المنقول عن السلف واعلموا ان الله تعالي اودع علما في الجمادات
لا يقف عليه غيره فينبغي ان يوكل علمه اليه ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح
ما عدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم انه كان حليما غفورا **قوله عز وجل** واذا قرات القران
جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا اي حجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع
به قال قتادة هو الاكنة والمستور بمعنى الساتر كقوله انه كان وعده ماتيا مفعول بمعنى الفاعل
وقيل مستورا عن اعين الناس فلا يرونه وفسر بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة كما روي
عن سعيد بن جبير انه لما نزل تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب ومعها حجر والنبي صلى الله عليه
وسلم فلم تره فقالت لابي بكر ابن صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر ولا
يقوله فرجعت وهي تقول قد كنت جيت بهذا الحجر لارضخ راسه فقال ابو بكر رضي الله عنه ما راتك
يا رسول الله قال لم يزل ملك بيني وبينها يسترني وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان
يفقهوه وكراهة ان يفقهوا وقيل لئلا يفقهوا وفي اذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوا واذا
ذكرت ربك في القران وحده يعني اذا قلت لا اله الا الله في القران وانت تتلوه ولوا على ادبارهم
نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس اي نافرين نحن اعلم بما يستمعون به قيل
به صلة اي يطلبون سماعه اذ يستمعون اليك وانت تقرا القران واذ هم نجوى يتناجون
في امرك وقيل ذوو نجوى فبعضهم يقول هذا مجنون ويقول بعضهم هذا كاهن ويقول
بعضهم ساحر وبعضهم يقول شاعر اذ يقول الظالمون يعني الوليد بن المغيرة واصحابه
ان تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا قال مجاهد مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق يقال
ما سحرك عن كذا اي ما صرفك وقال ابو عبيدة اي رجلا له سحر والسحر الرية اي انه
بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب ياكل ويشرب قال الشاعر

ارانا موضعين لحتم غيب • ونسحر بالطعام وبالشراب

اي نغذى ونعلل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال الاشباه وشاعر وكاهن ومجنون فضلوا
فحاروا وجاروا فلا يستطيعون سبيلا اي وصولا الى طريق الحق وقالوا ايذا كنا عظاما
بعد الموت ورفاتا قال مجاهد ترابا وقيل حطاما والرفات كلما تكسر وبلي من كل شي
اينا لمبعوثون خلقا جديدا قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة وليس
هذا بامر الزام بل امر تعجيز اي استشعروا في قلوبكم انكم حجارة او حديدا في القوة او
خلقا مما يكبر في صدوركم قيل السما والارض والجبال وقال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين
انه الموت فانه ليس في نفس ابن ادم اكبر من الموت اي لو كنتم الموت بعينه لاميتكم ولبعثتكم
فسيقولون من يعيدنا من يبعثنا بعد الموت قل الذي فطركم اول مرة ومن قدر على الانشا
قدر على الاعادة فسينغضون اليك روسهم اي يحركونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين
بها ويقولون متى هو اي البعث والقيامة قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب لان عسى
من الله واجب نظيره قوله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا **قوله عز وجل** يوم يدعوكم
من قبوركم الى موقف القيامة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس بامره وقال قتادة بطاعته
وقيل مقرين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هذا خطاب مع المومنين
فانهم يبعثون حامدين له وتظنون ان لبثتم في الدنيا وفي القبور الا قليلا لان الانسان لو مكث
الوفا من السنين في الدنيا وفي القبور عد ذلك قليلا في مدة القيامة والخلود قال قتادة
يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيامة وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال الكلبي
كان المشركون يوذون المسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وقل لعبادي
المومنين يقولوا للكفار التي هي احسن ولا يكافئوهم بسفههم قال الحسن يقول له يهديك الله
تعالى وهذا قبل الاذن بالجهاد والقتال وقيل نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كام

شتمه

شتمه بعض الكفار فامره الله تعالى بالعفو وقيل امر الله تعالى المومنين بان يقولوا ويفعلوا التي هي
احسن اي الخصلة التي هي احسن وقيل كلمة الاخلاص لا اله الا الله ان الشيطان ينزغ بينهم
يفسد ويلقي العداوة ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان
يشا يرحمكم يوفقكم لتوبوا فيثبتكم على الايمان او ان يشا يعذبكم يميتكم على الشرك فتعذبوا
قاله ابن جريج وقال الكلبي ان يشا يرحمكم فينجيكم من اهل مكة او ان يشا يعذبكم فيسلط عليكم وما ارسلناك
عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا نسختها اية القتال وربك اعلم بمن في السموات والارض اي وربك
العالم بمن في السموات والارض فجعلهم مختلفين في صورهم واخلاقهم واحوالهم ومللهم ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض قال قتادة في هذه الاية اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما وقال
لعيسى كن فكان واتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا كما قال واتينا
داود زبورا والزبور كتاب الله علمه الله داود يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء
وتمجيد وثنا على الله عز وجل ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرايض ولا حدود ومعناه انكم
لم تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم واعطاه الله القران
وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل الانبيا عليهم الصلاة والسلام من اهل الكتاب وغيرهم **قوله
عز وجل** قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الكلاب
والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم من دونه
انها الهة من دونه فلا يملكون كشف الضر القحط والجوع عنكم ولا تحويلا الى غيركم وتحويل
الحال من العسر الى اليسر اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني الذين يدعونهم
المشركون الهة ويعبدونهم قال ابن عباس ومجاهد هم عيسى وامه وعزير والملايكة والشمس
والقمر والنجوم يبتغون اي يطلبون الى ربهم الوسيلة اي القربة وقيل الوسيلة الدرجة العليا
وقيل الوسيلة ما يتقرب به الى الله عز وجل ايهم اقرب يبتغي الوسيلة الى الله ويتقرب بالعمل
الصالح ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا اي يطلب منه الحذر
قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نزلت الاية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن
فاسلم الجنيون ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله وانزل
هذه الاية وقرا ابن مسعود تدعون بالتا وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة
اي مخربوها ومهلكوا اهلها او معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب اذا كفروا وعصوا وقال مقاتل
وغيره مهلكوها في حق المومنين بالاماتة او معذبوها في حق الكفار بانواع العذاب قال عبد الله
ابن مسعود اذا ظهر الزنا في قرية اذن الله تعالى في هلاكها كان ذلك في الكتاب مسطورا في اللوح
المحفوظ مكتوبا قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول
ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال ما اكتب قال اكتب القدر ما كان وما هو كاين الى الابد
وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون قال ابن عباس سال اهل مكة ان يجعل
لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم ليزرعوا فاوحى الله تعالى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان شيت ان استاني بهم فعلت وان شيت ان اوتيهم ما سالوا فعلت فان لم يومنوا اهلكتهم
كما اهلكت من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل تستاني عليهم فانزل الله تعالى
وما منعنا ان نرسل بالايات التي سالها كفار مكة الا ان كذب بها الاولون فاهلكناهم فان لم
يومنوا قومك بعد ارسال الايات اهلكتهم لان من سنتنا في الامم اذا سالوا الايات ثم لم يومنوا
بعد اتيانها ان نهلكهم فقد حكمنا بامهال هذه الامة في العذاب فقال جل ذكره بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر واتينا ثمود الناقة مبصرة مضيئة بينة فظلموا بها فجحدوا
بها انها من عند الله كما قال وما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون وقيل ظلموا انفسهم
بتكذيبها فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل بالايات الا تخويفا اي بالعبرة والدلالات الا تخويفا
للعباد ليومنوا قال قتادة ان الله يخوف الناس بما شاء من اياته لعلهم يرجعون **قوله
عز وجل** واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس انهم في قبضته لا يقدرون على الخروج من
مشيئته فهو حافظ ومانعك منهم فلا تهبهم وامض الى ما امرك به من تبليغ الرسالة كما قال
والله يعصمك من الناس وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس فالاكثرون على
ان المراد منه ما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجايب والايات قال
ابن عباس هي رويا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن جبير والحسن

وسووق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج والاكثرون والعرب تقول رايت بعيني رؤية
ورؤيا فلما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس انكر بعضهم ذلك وكذبوه وكانت فتنة
للناس وقال قوم اسري بروحه دون بدنه وقال بعضهم كان له معراجان معراج روية بالعين
ومعراج رويا بالقلب وقال قوم اراد بهذه الرسالة الرويا ما راى النبي صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية ان يدخل مكة هو واصحابه فعجل السير الى مكة قبل الاجل فصده المشركون
فرجع الى المدينة وكان رجوعه ذلك في العام بعد ما اخبر انه يدخلها فتنة لبعضهم حتى دخلها
في العام المقبل فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق والشجرة الملعونة
في القران يعني شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة في القران والعرب تقول
لكل طعام كريهة طعام ملعون وقيل معناه الملعون اهلها ونصب الشجرة عطفا على الرويا
التي اريناك وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة للناس وكانت
الفتنة في الرؤيا ما ذكرنا وفي الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل لعنه الله
قال ابن ابي كبشة توعدكم بنا تحرق الحجارة يزعم انه ينبت فيها شجرة وتعلمون ان النار
تحرق الشجر والثاني ان عبد الله بن الزبعرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد
والتمر وقال ابو جهل لعنه الله تعالى يا جارية زقمينا فاتت بالزبد والتمر فقال يا قوم تزقموا
فان هذا ما يخوفكم به محمد فوصفها الله تعالى في الصافات وقيل الشجرة الملعونة هي التي تلتوي
على الشجر فتخنقه يعني الكشوث ونخوفهم فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا اي تمردا وعتوا عظيما

قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ااسجد
لمن خلقت طينا اي خلقته من طين انا جيت به وذلك منا روى سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الله تعالى بعث ابليس حتى اخذ كفا من تراب الارض من عذبها ومالحها فخلق
منه ادم فمن خلقه من العذب فهو سعيد وان كان ابن كافرين ومن خلقه من المالح فهو شقي وان
كان ابن مومنين قال يعني ابليس لعنه الله ارايتك اي اخبرني والكاف لتاكيد المخاطبة هذا
الذي كرمت علي اي فضلته علي لئن اخرتني امهلتني الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته
اي لاستاصلنهم بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل هو من قول
العرب حنك الدابة يحنكها اذا شد في حنكها الاسفل حبلا يقودها به اي لاقودنهم كيف
شيت وقيل لاستولين عليهم بالاغوا الا قليلا يعني المعصومين الذين استثناهم الله تعالى
في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الله سبحانه وتعالى اذهب فمن تبعك منهم فان
جهنم جزاوكم اي جزاوكم وجزاءه انباعكم جزاء موفورا وافرا مكملا يقول وفرته او فره
وفرا واستفزز اي استخف واستنزل واستجهل من استطعت منهم يعني من ذرية
ادم بصوتك قال ابن عباس وقتادة بدعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله
فهو من جند ابليس قال الازهري معناه ادعهم دعا تستفزهم به الى اجابتك اي تستخفهم
وقال مجاهد بالغنا والمزامير واجلب عليهم بخيلك ورجلك قيل اجمع عليهم مكايدك
وحيلك يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا يقال صح بخيلك ورجلك واحثثهم بالاغوا وقال
مقاتل استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم كالخيل والركبان والرجل المشاة قال اهل
التفسير كل راكب وماش في معاصي الله تعالى من جنس ابليس قال مجاهد وقتادة ان له
خيلا ورجلا من الجن والانس وهو كل من يقاتل في المعصية والرجل والرجالة والراجلة
واحد يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب وقراة حفص ورجلك بكسر الجيم
وهي لغتان **قوله عز وجل** وشاركهم في الاموال والاولاد فالمشاركة في الاموال كل من
اصيب من حرام وانفق في حرام هذا قول مجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقال عطا هو
الربا وقال قتادة هو ما كان المشركون يحرمونه من الانعام كالبحيرة والسايبة والوصيلة
والحام وقال الضحاك هو ما كانوا يذبحونه لالهتهم واما المشاركة في الاولاد روي عن
ابن عباس انها الموودة وقال مجاهد والضحاك اولاد الزنا وقال الحسن وقتادة انهم هودوا
اولادهم ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس في رواية اخرى هي تسمية اولادهم عبد
الحارث وعبد شمس وعبد العزى ونحوها روي عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد
على ذكر الرجل فاذا لم يسم الله تعالى اصاب معه امراته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل

ان هو

وروي

وروي في بعض الاخبار ان فيكم مغربين قالوا وما المغربون قال الذين شاركهم الجن وروي
ان رجلا قال لابن عباس ان امراتي استيقظت وفي فرجها شعلة من نار قال ذلك من وطي الجن
وفي الاثار ان ابليس لما اخرج الى الارض قال يا رب اخرجتني من الجنة لاجل ادم فسلطني عليه
وعلى ذريته قال انت مسلط قال لا استطيع ذلك الا بك فزدني قال استفزز من استطعت منهم
بصوتك الاية قال ادم يا رب سلطت ابليس علي ولا استطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد
الا وكلت به من يحفظه فقال له زدني قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال زدني
قال التوبة معروضة ما دام الروح في الجسد فقال زدني قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت
انبيا وانزلت كتبا فما قراءتي قال قراءتك الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال ومن رسلي قال
الكهنة قال فما طعامي قال كل شي لم يذكر عليه اسمي قال فما شرابي قال كل مسكر قال واين مسكني
قال الحمامات قال اين مجلسي قال الاسواق قال وما حبالي قال النسا قال وما اذاني قال
المزامير وعدهم اي منهم الجميل في طاعتك وقيل قل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث وما يعدهم الشيطان
الا غرورا الغرور تزيين الباطل بما يظن انه الحق فان قيل كيف ذكر الله تعالى هذه الاشيا
لابليس وهو يقول ان الله لا يامر بالفحشا قيل على طريق التهديد كقوله تعالى اعملوا ما شيتم
وكقول القايل افعل ما شيت فسترى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا
اي حافظا لمن يوكل اليه الامر **قوله عز وجل** ربكم الذي يزجي يسوق ويجري لكم
الفلك في البحر لتبتغوا من فضله لتبتغوا من رزقه انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر
الشدة وخوف الغرق ضل بطل وسقط من تدعون من الالهة الا اياه الا الله فلم تجدوا معينا
سواه فلما نجاكم اجاب دعاكم وانجاكم من هول البحر واخرجكم الى البر اعرضتم عن الايمان
والاخلاص والطاعة كفر النعمة عليكم وكان الانسان كفورا افامنتم بعد ذلك ان نخسف
بكم نغور بكم جانب البر ناحية البر وهي الارض التي زعمتم انكم امنتم بها من غرق البحر وهلاكه
او نرسل عليكم حاصبا اي نمطر عليكم حجارة من السما كما امطرنا على قوم لوط وقال ابو عبيدة
والقتيبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصبا وهي الحصا الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال
قتادة مانعا يمنع عنكم فعلنا بكم ام امنتم ان نعيدكم فيه يعني في البحر تارة اخرى اي مرة اخرى
فنرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس اي عاصفا وهي الريح الشديدة وقال ابو عبيدة
هي الريح التي تعصف بكل شي اي تدقه وتحطمه وقال القتيبي هي الريح التي تقصف الشجر
اي تكسره فنغرقكم بما كفرتم نعمه عليكم واعراضكم عن الايمان ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا
ناصرا ولا ثايرا وتبيع بمعنى تابع اي طالبا للثار وقيل من يتبعنا بالانكار وقرا ابن كثير
وابو عمرو ان نخسف او نرسل ونعيدكم ونغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا وقرا الاخرون بالتا
لقوله الا اياه وقرا ابو جعفر ويعقوب بالتا يعني الريح فتغرقكم **قوله عز وجل** ولقد
كرمنا بني ادم روي عن ابن عباس انه قال انهم ياكلون بالايدي وغير الادمي ياكل بفيه
من الارض وروي عنه انه قال بالعقل الذي يميز به بين الحسن والقبيح وقال الضحاك
بالنطق وتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها وقيل لحسن الصورة
وقيل الرجال باللحا والنسا بالذوايب وقيل بان سخر لهم ساير الاشيا وقيل بان منهم
امة اخرجت للناس وحملناهم في البر والبحر في البر على الدواب وفي البحر على السفن
ورزقناهم من الطيبات يعني لذيذ الطعام والشراب قال مقاتل السمن والزبد والتمر والحلوى
وجعل رزقهم ما لا يخفى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الاية انه فضلهم على
كثير من خلقه لا على الكل وقال قوم فضلوا على جميع الخلق الا على الملايكة وقال الكلبي
فضلوا على الخلايق كلهم الا على طايفة من الملايكة جبريل وميكاييل واسرافيل وملك
الموت واشباههم وفي تفضيل الملايكة على البشر اختلاف فقال قوم فضلوا على جميع الخلايق
كلهم وعلى الملايكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل قال سفيان قل هل انبيكم على من تنزل
الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون اي كلهم وفي الحديث عن جابر يرفعه قال لما خلق
الله ادم وذريته قالت الملايكة يا ربنا خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم
الدنيا ولنا الاخرة قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي لمن قلت له
كن فكان والاولى ان يقال عوام المومنين افضل من عوام الملايكة وخواص المومنين

وعلى ذريته صح

لكم صح

فيه صح

انفضل عن خواص الملايكة قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك هم خير البرية
روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال المومن اكرم على الله من الملايكة الذين عنده **قوله عز وجل** يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال مجاهد وقتادة بنبيهم وقال ابو صالح والضحاك بكتابهم
الذي انزل عليهم وقال الحسن وابو العالية باعمالهم وقال قتادة بكتابهم الذي فيه اعمالهم بدليل
سياق الاية فمن اوتي كتابه بيمينه ويسمى الكتاب اماما كما قال وكل شي احصيناه في امام
مبين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس بامامهم زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى ضلالة او هدى
قال الله تعالى وجعلنا ايمة يدعون الى النار وقيل بمعبودهم وعن سعيد بن المسيب
قال كل قوم يجتمعون الي رييسهم في الخير والشر وقال محمد بن كعب بامامهم يعني بامهاتهم وفيه
ثلاثة اوجه من الحكمة احدها لاجل عيسى عليه الصلاة والسلام والثاني لشرف الحسن والحسين
الثالث ليلا تنتضح اولاد الزنا فمن اوتي كتابه بيمينه فاوليك يقروون كتابهم ولا يظلمون
فتيلا اي لا ينقص من حقهم قدر فتيل ومن كان في هذه اعمى اختلفوا في هذه الاشارة
فقال قوم هي راجعة الي النعم التي عدها الله عز وجل في هذه الايات من قوله يزجي لكم
الفلك في البحر الي قوله تفضيلا يقول من كان في هذه النعم التي قد عاين وشاهد اعمى فهو
في الاخرة التي لم يعاين ولم ير اعمى واضل سبيلا يروي هذا عن ابن عباس وقال اخرون هي راجعة
الي الدنيا يقول من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن روية قدرة الله تعالى واياته وروية
الحق فهو في الاخرة اعمى اي اشد عمى واضل سبيلا واخطا طريقا وقيل من كان في هذه الدنيا
ضالا كافرا فهو في الاخرة اعمى عن الاعتذار وقال الحسن من كان في هذه الدنيا ضالا
كافرا فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الاخرة لا تقبل توبته
وامال بعض القرا هذين الحرفين وفتحهما بعضهم وكان ابو عمرو يكسر الاول ويفتح الثاني
فهو في الاخرة اشد عمى لقوله واضل سبيلا **قوله عز وجل** وان كادوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك الاية اختلفوا في سبب نزولها قال سعيد بن جبير كان النبي
صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود فمنعته قريش وقالوا لا ندعك حتى تلم بالهتنا
وتمسها فحدث نفسه وقال ما علي ان افعل ذلك والله يعلم اني لكاره بعد ان يدعوني حتى
استلم الحجر الاسود فمنعته قريش وقيل طلبوا منه ان يمس الهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدث
نفسه بذلك فانزل الله تعالى هذه الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما قدم وفد ثقيف
على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على ان تعطينا ثلاث خصال قال وما هن
قالوا لا ننحني في الصلاة ولا نكسر اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات والعزى سنة
من غير ان نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع ولا سجود فيه
واما ان تكسروا اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية يعني اللات والعزى فاني غير
ممتعكم بها قالوا يا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان
خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فسكت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فطمع القوم في سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية
وان كادوا وهموا ليفتنونك ليصرفونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري لتختلق علينا
غيره واذا لو فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك خليلا والوك وصافوك ولولا ان ثبتناك
على الحق بعصمتنا لك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا اي قريبا من الفعل فان قيل
كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر
قيل كان ذلك خاطر قلب ولم يكن عزما وقد عفي عن حديث النفس وقال قتادة كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح
هو ان الله تعالى قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم وقد ثبته الله تعالى وقال
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم وقد ثبته الله تعالى فلم يركن اليهم وهذا مثل قوله
تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان اي لو فعلت ذلك اذا لاذقناك
ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات اي اضعفنا لك العذاب في الدنيا والاخرة
وقيل الضعف هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف الالم فيه ثم لا تجد لك علينا
نصيرا اي ناصرا يمنعك من عذابنا **قوله عز وجل** وان كادوا ليستفزونك

من الارض ليخرجوك منها اختلفوا في معنى الاية قال بعضهم هذه الاية مدنية قال الكلبي لما قدم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة فاتوه وقالوا يا ابا القاسم لقد علمت
ما هذه بارض الانبيا وان ارض الانبيا الشام وهي الارض المقدسة وكان بها ابراهيم
والانبيا فان كنت نبيا مثلهم فات الشام وانما يمنعك الخروج اليها مخافتك الروم فان
الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اميال من
المدينة وفي رواية الي ذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويخرج فانزل الله تعالى هذه الاية
والارض هاهنا هي المدينة وقال مجاهد وقتادة الارض ارض مكة والاية مكية هم
المشركون ان يخرجوه منها فكفهم الله عنه حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه ومعه صاحبه ابو بكر
رضي الله عنه وهذا اليق بالاية لان ما قبلها خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم
الكفار كلهم ارادوا ان يستفزوه من ارض العرب باجتماعهم فتظاهروا عليه فمنع الله رسوله
صلى الله عليه وسلم ولم ينالوا منه ما املوه والاستفزاز هو الازعاج بسرعة واذا لا يلبثون
خلفك اي بعدك قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب خلافك اعتبارا بقوله
فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ومعناهما واحد الا قليلا اي لا يلبثون بعدك الا قليلا
حتى يهلكوا فعلى القول الاول مدة حياتهم وعلى الثاني ما بين خروج النبي صلى الله عليه وسلم
الي المدينة الي ان قتلوا ببدر **قوله عز وجل** سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا
اي كسنة فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل اذا كذبتهم الامم ان لا يعذبهم ما دام
نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من بين اظهرهم عذبهم ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تبديلا اقم الصلاة لدلوك الشمس
اختلفوا في الدلوك روي عن عبد الله بن مسعود قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابراهيم
النخعي ومقاتل وابن حبان والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجابر هو زوال
الشمس وهو قول عطا وقتادة والحسن ومجاهد واكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما
لان اصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت او غربت والحمل على الزوال اولى القولين
لكثرة القايلين به ولانا اذا حملناه عليه كانت الاية جامعة مواقيت الصلاة كلها فدلوك
الشمس يتناول صلاة الظهر والعصر الي غسق الليل يتناول المغرب والعشا وقران الفجر هو صلاة
الصبح الى غسق الليل هو الى ظهور ظلمته قال ابن عباس بدو الليل وقال قتادة وقت صلاة
المغرب وقال مجاهد غروب الشمس **قوله عز وجل** وقران الفجر يعني صلاة الفجر سمي الصلاة
قرانا لانها لا تجوز الا بقران وانتصاب قران من وجهين احدهما انه عطف على الصلاة اي واقم
قران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا اي يشهده الملايكة اي ملايكة الليل وملايكة النهار
اخبرنا عبد الواحد بن احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا ابو اليمان انبانا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة عن عبد الرحمن
ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلاة
الجمع عن صلاة احدكم وحده بخمس وعشرين درجة وتجتمع ملايكة الليل وملايكة النهار
في صلاة الفجر ثم يقول ابو هريرة اقروا ان شيتم ان قران الفجر كان مشهودا ومن الليل
فتهجد به نافلة لك اي قم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد النوم يقال تهجد اذا قام
بعد ما نام وهجد اذا نام والمراد من الاية قيام الليل للصلاة وكانت صلاة الليل
فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم في الابتدا وعلى الامة لقوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل
الا قليلا ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق هذه الامة بالصلوات الخمس وبقي
الاستحباب قال الله تعالى فاقروا ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن علي فريضة
وهي سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل نافلة لك اي زيادة لك يريد فريضة زايدة على
ساير الفرايض التي فرضها الله تعالى عليه وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه
كما في حق هذه الامة فصارت نافلة وهو قول قتادة ومجاهد فان الله تعالى قال نافلة
لك ولم يقل عليك فان قيل ما معنى التخصيص وهي زيادة في حق كافة المسلمين كما في حقه
عليه الصلاة والسلام قيل التخصيص من حيث ان نوافل العبادات كفارة لذنوبهم
والنبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكانت نافلة تعمل في كفارة

المليحي انبا احمد

الذنوب فتنبغي له زيادة ثم في رفع الدرجات **اخبرنا** عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني انبانا
ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انبانا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا ابو عيسى محمد بن
عيسى الترمذي حدثنا قتيبة وبشر بن معاذ قالا حدثنا ابو عوانة عن زياد بن علاقة
عن المغيرة بن شعبة قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له اتكلف
هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا **اخبرنا**
ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انبانا ابو علي زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد
الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن عبد الله بن قيس
بن مخرمة انه اخبره عن زيد بن خالد الجهني انه قال لارمقن صلاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتوسدت عتبته او فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين
طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين
دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلاثة عشر ركعة **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا
زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك بن سعيد المقبري
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره انه سال عائشة رضي الله تعالى عنها كيف كانت صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قال فقالت ما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يزيد في رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن
وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا قالت عائشة فقلت يا رسول
الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عيناي تنامان ولا ينام قلبي **اخبرنا** الامام
ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انبانا ابو عوانه
يعقوب بن اسحاق حدثنا يونس هو ابن عبد الاعلى انبانا ابو وهب قال اخبرني يونس وابن
ابي ليلى وعمرو بن الحارث ان ابن شهاب اخبرهم عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين ان يفرغ من صلاة العشاء الى الفجر احدى
عشرة ركعة ويسلم من كل ركعتين ثم يوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرا احدكم
خمسين اية قبل ان يرفع راسه فاذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع
ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة من صلاة الفجر
فيخرج وبعضهم يزيد على بعض **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا احمد
ابن الحسين الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا يزيد
ابن هارون انبانا حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما كنا نشاء ان نرى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا الا رايناه وما كنا نشاء ان نراه صائما الا رايناه
قال وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيئا ويفطر من الشهر حتى نقول لا يصوم منه
شيئا **قوله عز وجل** عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله تعالى واجب لانه
تعالى لا يدع ان يعطي عباده او يفعل بهم ما اطمعهم فيه والمقام المحمود هو مقام الشفاعة
لامته يحمده فيه الاولون والاخرون **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو
منصور محمد بن محمد بن سمعان انبانا ابو جعفر محمد بن الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه
حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم
المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا
لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا ان تكون لعبد من عباد الله وانا ارجو ان اكون انا هو
من سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا
احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا علي بن عياش حدثنا
شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة
والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة **اخبرنا**
ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انبانا حاجب بن احمد
الطوسي حدثنا عبد الكريم بن منيب حدثنا يعلى عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة

عبد ص

رضي

رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبات
دعوتي شفاعتي لامتي وهي نائلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا **اخبرنا** عبد
الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
قال وقال الحجاج بن منهال حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى
ربنا فيريحنا من مكاننا فياتون ادم فيقولون انت ابو البشر خلقك الله بيده واسكنك جنته
واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول
لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب واكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ايتوا نوحا اول نبي
بعثه الله الى اهل الارض فياتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب بسؤاله
ربه بغير علم ولكن ايتوا ابراهيم خليل الرحمن قال فياتون ابراهيم فيقول اني لست هناكم
ويذكر ثلاث كذبات كذبهن ولكن ايتوا موسى عبدا اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال
فياتون موسى فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس ولكن ايتوا
عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول اني لست هناكم ولكن
ايتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال فياتوني فاستاذن على ربي
في داره فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع
راسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد
يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول
فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي فاذا
رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع راسك يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع
واسال تعطه قال قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي
حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم
الجنة • ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا
فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع راسك يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع واسال تعطه
قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم
الجنة قال قتادة وقد سمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار فادخلهم الجنة حتى ما يبقى
في النار الا من حبسه القران اي وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الاية عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا الذي وعد نبيكم صلى الله عليه وسلم وبهذا الاسناد قال حدثنا سليمان بن حرب
حدثنا حماد بن زيد حدثنا سعيد بن هلال العنزي قال ذهبت الى انس بن مالك رضي الله عنه
فذكرت حديث الشفاعة بمعناه قال فاستاذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد احمده بها
لا تحضرني الان فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع
تشفع فيقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من الايمان
فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله وقال فيقال
انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة من الايمان فافعل ثم اعود فاحمده
بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله فيقول انطلق فاخرج من كان في قلبه ادنى ادنى مثقال
حبة من خردل من الايمان فانطلق فافعل فلما خرجنا من عند انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه
فحدثناه بالحديث الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني وهو
جميع منذ عشرين سنة كما حدثكم ثم قال اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال
يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واسال تعط واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال
لا اله الا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله ٥
• وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق
نصف الاذن فبيناهم كذلك استغاثوا بادم ثم موسى ثم محمد فيشفع ليقضي بين الخلائق
فيمشي حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم
اخبرنا الامام علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن مامويه

ابو م

حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا محمد بن حياة حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا منصور
ابن ابي الاسود حدثنا الليث عن الربيع عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا
شفيعهم اذا احبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ
بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف علي الف خادم كانهن بيض مكنون او لولو منثور
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي
حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني الحكم بن موسى انبانا هقل
يعني بن زياد عن الاوزاعي حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيامة واول من تنشق
عنه الارض ~~القبر~~ واول شافع واول مشفع والاخبار في الشفاعة كثيرة واول من انكرها
عمرو بن عبيد وهو مبتدع باجماع اهل السنة • وروي عن يزيد بن صهيب الفقيري
قال كنت شغفني راي من الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا في عصابة نريد ان نحج فمررنا
على مدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
الجهنميين فقلت يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون والله يقول انك من تدخل
النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال يا فتى تقرا القران
فقلت نعم فقال هل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي يبعثه الله فيه
قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من النار من يخرج وان قوما يخرجون
من النار بعد ما كانوا فيها قال فرجعنا وقلنا اترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم • وروي عن وايل عن عبد الله قال ان الله تعالى اتخذ ابراهيم
خليلا وان صاحبكم حبيب الله واكرم الخلق على الله تعالى ثم قرا عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش • وعن مجاهد قال في قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش وعن عبد الله بن سلام يقعده على العرش
قوله عز وجل وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق فالمراد من المدخل
والمخرج الادخال والاخراج واختلفوا اهل التفسير فيه قال ابن عباس والحسن
وقتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة نزلت حين امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الضحاك اخرجني مخرج صدق من مكة امنا من المشركين
وادخلني مدخل صدق ظاهرا عليها بالفتح وقال مجاهد ادخلني من امرك الذي ارسلتني
به من النبوة مدخل صدق الجنة واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج
صدق وعن الحسن قال ادخلني مدخل صدق الجنة واخرجني مخرج صدق من مكة
وقيل ادخلني في طاعتك واخرجني من المناهي • وقيل معناه حيثما ادخلتني بالصدق
واخرجتني بالصدق اي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين لا يكون
امينا عند الله تعالى ووصف الادخال والاخراج بالصدق لما يوول اليه الخروج والدخول
من النصر والعز ودولة الدين كما وصف القدم بالصدق فقال تعالى ان لهم قدم صدق عند
ربهم واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقال مجاهد حجة بينة • وقال الحسن ملكا قويا
ينصرني به على من عاداني وعزا ظاهرا اقيم به دينك فوعده الله تعالى لينزعن ملك
فارس والروم وغيرهما فيجعله له وقال قتادة علم نبي الله صلى الله عليه وسلم ان لا طاقة
له بهذا الامر الا بسلطان فسال الله سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده واقامة دينه
وقل جاء الحق يعني القران وزهق الباطل اي ذهب الشيطان قاله قتادة وقال السدي
الحق الاسلام والباطل الشرك وقيل الحق عبادة الله والباطل عبادة الاصنام ان الباطل
كان زهوقا ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا صدقة
ابن الفضل حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله قال
دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة نصب

فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
قوله عز وجل وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين قيل من ليس للتبعيض ومعناه
ننزل من القران ما كله شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف ويتضح به المشكل
ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة فهو شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها ورحمة
للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان الظالم لا ينتفع به والمومن ينتفع به فيكون رحمة له
وقيل زيادة الخسارة للظالم من حيث ان كل اية تنزل يتجدد منهم تكذيب ويزداد لهم خسارة
قال قتادة لم يجالس هذا القران احد الا قام عنه بزيادة او نقصان قضى الله الذي قضى
شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا
ودعائنا ونأى بجانبه اي تباعد عنا بنفسه اي ترك التقرب الى الله بالدعاء وقال عطاء
تعظم وتكبر ويكسر النون والهمزة حمزة والكسائي ويفتح النون ويكسر الهمزة ابو بكر وقرا
ابن عامر وابو جعفر وناء مثل جاء وقيل هو بمعنى نأى وقيل ناء من النوء وهو النهوض
والقيام واذا مسه الشر الشدة والضر كان يوسا اي ايسا قنوطا وقيل معناه انه
يتضرع ويدعو عند الشدة والضر فاذا تاخرت الاجابة ييئس ولا ينبغي للمومن ان ييأس
من الاجابة وان تاخرت فيدع الدعاء **قوله عز وجل** قل كل يعمل على شاكلته قال
ابن عباس رضي الله عنهما ناحيته قال الحسن وقتادة على نيته وقال مقاتل على خليقته
قال الفراء على طريقته التي جبل عليها قال القتيبي على طبيعته وجبلته وقيل على السبيل
الذي اختاره لنفسه وقيل هو من الشكل يقال لست على شكلي ولا شاكلتي كلها متقاربة
تقول العرب طريق ذو شواكل اذا انشعبت منه الطرق ومجاز الاية كل يعمل على ما يشبهه كما يقال
في المثل كل امرئ يشبهه فعله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اوضح طريقا **قوله عز وجل**
ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا
احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قيس بن حفص
حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال بينما انا امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة
وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح
وقال بعضهم لا تسالوه لا يجيب بشيء تكرهونه فقال بعضهم لنسالنه فقام رجل منهم فقال
يا ابا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه قال ويسالونك عن
الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الاعمش هكذا قراتنا وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان قريشا اجتمعوا وقالوا ان محمدا نشا فينا بالامانة
والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسئلوهم
عنه واخبروهم بخبره وما ادعاه وانظروا ما يقولون في امره فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة
اليهم فقال اليهود سلوه عن ثلاثة اشيا فان اجاب عن كلها فهو نبي او لم يجب عن شي منهما
فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحدة فهو نبي سلوه عن فتية فقدوا
في الزمن الاول وما كان من امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ مشرق الارض
ومغربها وعن ما خبره وعن الروح فسالوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سالتم
غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي قال مجاهد اثنتي عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما
وقال عكرمة اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء
حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي عنه وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل
جبريل عليه السلام بقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزلت قصة
الفتية ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ المشرق
والمغرب ويسالونك عن ذي القرنين ونزل في الروح ويسالونك عن الروح قل الروح من
امر ربي واختلفوا في الروح الذي وقع السوال عليه روي عن ابن عباس رضي الله عنه
انه جبريل عليه السلام وهو قول الحسن وقتادة وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه قال هو ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى

بكلها وقال مجاهد خلق على صورة بني آدم لهم ايد وارجل ورؤس وليسوا ملائكة ولا ناس
يأكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله تعالى خلقا اعظم من الروح غير العرش لو شاء
ان يبلغ السموات السبع ومن فيهن بلقمة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة
وصورة وجهه على صورة وجه الادميين يقوم يوم القيامة على يمين العرش وهو
اقرب الخلق الى الله عز وجل اليوم عند الحجب السبعين واقرب الى الله يوم القيامة
وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق اهل
السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن وقيل المراد منه عيسى عليه الصلاة والسلام
فانه روح الله وكلمته ومعناه انه ليس كما يقوله اليهود ولا كما يقوله النصارى وقال قوم
هو الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الانسان وهو الاصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم
هو الدم الا ترى الحيوان اذا مات لا يفوت منه الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان
بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال
بعضهم الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلو والعلم والبقاء الا انه اذا كان موجودا
يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الاوصاف واذا خرج ذهب الكل واولى الاقاويل
ان يكل علمه الى الله عز وجل وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله تعالى
لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا قل الروح من امر ربي اي من علم ربي وما
اوتيتم من العلم الا قليلا اي في جانب علم الله تعالى قيل هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
وقيل خاطب اليهود فانهم كانوا يقولون اوتينا التوراة وفيها العلم الكثير وقيل كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك اخباره كان علما لنبوته
والاصح الاول ان الله تعالى استأثر بعلمه **قوله عز وجل** ولئن شئنا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك يعني القرآن معناه انا كما منعنا علم الروح عنك وعن غيرك لو شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي من يتوكل برد القرآن اليك
الا رحمة من ربك هذا استثناء منقطع معناه لكن لا نشاء ذلك رحمة من ربك ان فضله
كان عليك كبيرا فان قيل كيف يذهب القرآن وهو كلام الله تعالى قيل المراد منه محو
ما في المصاحف واذهاب ما في الصدور وقال عبد الله بن مسعود اقرؤوا القرآن قبل
ان يرفع فكيف بما في الصدور الناس قال يسرى عليهم ليلا فيرفع ما في صدورهم
فيصبحون ولا يحفظون منه شيئا ولا يجدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في
الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث
نزل له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب ما لك فيقول يا رب اتلى ولا
يعمل بي اتلى ولا يعمل بي **قوله عز وجل** قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله لا يقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
عونا ومظهرا نزلت هذه الاية حين قال الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم
الله تعالى فالقرآن معجز في النظم والتأليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام في اعلى
طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله
ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل وجه من العبر والاحكام
والوعد والوعيد وغيرها فابى اكثر الناس الا كفورا **قوله عز وجل** وقالوا لن
نؤمن لك حتى تفجر لنا قرأ اهل الكوفة ويعقوب تفجر بفتح التاء
وضم الجيم مخففا لان الينبوع واحد وقرأ الاخرون بالتشديد من التفجير واتفقوا
على تشديد قوله فتفجر الانهار لانها جمع والتشديد على التكثير ولقوله تفجيرا من بعد روى عكرمة
عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا سفيان بن حرب والنضر بن الحرث وابا
البختري بن هشام والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام
وعبد الله بن امية وامية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا ومن
اجتمع معهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه

حتى

صلعم

فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن قيل ما في هذه المصاحف يرفع م

وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن ان بدا لهم في امره بدا وكان عليهم حريصا يحب رشدهم حتى جلس
اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه
ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت الجماعة
فما بقي امر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جعلنا لك
من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا
ملكناك علينا وان كان هذا الامر يكره تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا اموالنا في
طلب الطب حتى نبرئك منه او نعذر فيك وكانوا يسمون التابع من الجن فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف عليكم ولا الملك ولكن الله بعثني اليكم
وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني
فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد
فان كنت غير قابل ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد اضيق بلادا ولا اشد عيشا منا
فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا
ويجري فيها الانهار كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن فيهم قصي بن كلاب
فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول احق هو ام باطل فان صدقوك صدقناك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوا فهو حظكم في الدنيا والاخرة
وان تردوه علي اصبر لامر الله تعالى قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث لنا ملكا يصدقك
وسله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا وذهبا وفضة يغنيك بها عما نراك فانك تقوم
بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت ولكنه
بعثني بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله تعالى
سبحانه ان شاء فعل بكم ذلك وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا
فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن امية وهو ابن عمته عاتكة
بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لانفسهم امورا
ليعرفوا بها منزلتك من الله فوالله لا اومن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه وانا انظر
اليك حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول
وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا اصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله
حزينا لما رأى من مباعدتهم فانزل الله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
يعني ارض مكة عيونا او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا وسطها
تشقيقا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قرأ نافع وابن عامر وعاصم بفتح السين اي قطعا
وهي جمع كسفة وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقرأ الاخرون بسكون السين على التوحيد
وجمعه اكساف وكسوف اي يسقطها طبقا وقيل اراد جانبا علينا وقيل معناه ايضا القطع وهو
جمع التكسير مثل سدرة وسدر وفي الشعراء وسبأ كسفا بالفتح حفص وفي الروم ساكنة
ابو جعفر وابن عامر **قوله عز وجل** او تأتي بالله والملائكة قبيلا قال ابن عباس رضي الله
عنهما كفيلا يكفلون بما تقول وقال الضحاك ضامنا وقال مجاهد هو جمع القبيلة اي باصناف الملائكة
قبيلة قبيلة قال قتادة عيانا نراهم مقابلة قال الفراء هو قول العرب لقيت فلانا قبلا وقبلا اي
معاينة او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب واصل الزينة او ترقى تصعد في السماء هذا قول
عبد الله بن ابي امية ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه امرنا فيه باتباعك
قل سبحان ربي قرأ ابن كثير وابن عامر قال يعني محمدا وقرأ الاخرون على الامر اي يا محمد قل
كنت الا بشرا رسولا امره بتنزيهه وتمجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل ما طلبوا لفعل ولكنه
لا ينزل الايات على ما يقترحه البشر وما انا الا بشر وليس ما سألتم من طوق البشر واعلم ان الله
تعالى اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من المعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق
القمر وتفجير العيون من الاصابع وما اشبهها والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم
الدليل ليؤمنوا فرد الله تعالى عليهم سؤالهم وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان
قالوا جهلا منهم ابعث الله بشرا رسولا اراد ان الكفار كانوا يقولون لا نؤمن لك لانك بشر هلا بعث

بين م

الينا ملكا فاجابهم الله تعالى قل لو كان فى الارض ملايكة يمشون مطمينين مستوطنين
مقيمين لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا من جنسهم لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انى رسول اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا **قوله عز وجل**
ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيامة
على وجوههم **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا الحسين بن شجاع الصوفي المعروف بابن
الموصلي انبانا ابو بكر بن الهيثم حدثنا جعفر بن محمد الصايغ حدثنا حسين بن محمد حدثنا شيبان
عن قتادة عن انس بن مالك ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة
قال نبي الله صلى الله عليه وسلم الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه وجاء فى الحديث
انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك عميا وبكما وصما وقوله قال ورأى المجرمون النار وقال
دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا اثبت لهم الرؤية والكلام والسمع قيل يحشرون
على ما وصفهم الله تعالى ثم تعاد اليهم هذه الاشيا وجواب اخر قال ابن عباس لا يرون ما يسرهم
بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيا يسرهم وقال الحسن هذا حين يساقون الى الموقف الى ان
يدخلون النار وقال مقاتل هذا حين يساقون الى الموقف فيقال لهم اخسيوا فيها ولا تكلمون فيصيرون
باجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا
قال ابن عباس كلما سكنت وهدي لهبها وقال مجاهد طفيت وقال قتادة ضعفت وقيل هو
الهدو من غير ان يوجد نقصان فى الام الكفار لان الله تعالى لا يفتر عنهم وقيل كلما خبت اى نضجت
جلودهم واحرقت اعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد فى تسعير النار لتحرقهم ذلك جزاوهم
بانهم كذبوا باياتنا وقالوا ايذا كنا عظاما ورفاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا فاجابهم الله تعالى
اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض فى عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم
فى صغرهم ومنعهم نظيره قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وجعل
لهم اجلا وقتا لعذابهم لا ريب فيه انه ياتيهم قيل هو الموت وقيل هو يوم القيامة فابى
الظالمون الا كفورا جحودا وعنادا قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي وقيل رزق ربي
اذا لامسكتم لبخلتم وحبستم خشية الانفاق او خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية
الانفاد يقال انفق الرجل اى املق وذهب ماله ونفق الشي اذا ذهب وقيل لامسكتم
عن الامساك خشية الفقر وكان الانسان قتورا بخيلا ممسكا **قوله عز وجل** ولقد
اتينا موسى تسع ايات بينات اى دلالات واضحات والايات التسع قال ابن عباس والضحاك
هى العصا واليد البيضا والعقدة التى كانت بلسانه وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم وقال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطا هى الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والعصا واليد والسنون ونقص الثمرات ذكر محمد بن كعب القرظي الطمس والسنين
ونقص الثمرات وقال كان الرجل مع اهله فى فراشه وقد صارا حجرين والمراد منهم قاينة تخبز
وقد صارت حجرا وقال بعضهم هن ايات الكتاب **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن ابراهيم
الشريحي انبانا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انبانا الحسين بن محمد الثقفي انبانا
هارون بن محمد بن هارون العطار حدثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان حدثنا ابو الوليد
الطيالسي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال المرادي
ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبي فقال له صاحبه لا تقل نبي انه لو سمع
صار له اربعة اعين فاتياه فسالاه عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات
فقال لا تشركوا بالله شيا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا
الربا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبري الى السلطان ليقتله ولا تسرفوا ولا تقذفوا المحصنة
ولا تفروا يوم الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا فى السبت فقبلا يده وقالوا نشهد
انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود دعا ربه ان لا يزال فى ذريته نبي وانا
نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا اليهود فسال بني اسرائيل اذ جاءهم موسى يجوز ان يكون الخطاب
معه والمراد غيره ويجوز ان يكون خاطبه عليه السلام وامره بالسوال ليتبين كذبهم مع
قومهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا اى مطبوبا سحروك قاله الكلبي وقال
ابن عباس مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق وقال الفرا وابو عبيدة ساحرا فوضع المفعول موضع

يا محمد

الفاعل

الفاعل وقال محمد بن جرير معطى علم السحر بهذه العجايب التى تفعلها من سحرك قال موسى لقد علمت
قراة العامة بفتح التا خطابا لفرعون وقرا الكسايي بضم التا ويروي ذلك عن علي رضي الله عنه
وقال لم يعلم الخبيث ان موسى على الحق ولو علم لامن ولكن موسى هو الذى علم وقال ابن عباس علمه
فرعون ولكنه عاند قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وهذه القراة وهى نصب التا
اصح فى المعنى وعليه اكثر القرا لان موسى عليه الصلاة والسلام لا يحتج عليه بعلم نفسه ولا يثبت عن
علي رضي الله عنه رفع التا لانه يروى عن رجل من مراد عن علي وذلك ان الرجل مجهول ولم يتمسك
بها احد من القرا غير الكسايي ما انزل هولا الايات التسع الا رب السموات والارض بصاير جمع بصيرة
اى بينها وانى لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس ملعونا وقال مجاهد والكسايي
هالكا وقال قتادة مهلكا وقال الفرا مصروفا عن الخير فقال ما ثبرك عن هذا الامر اى ما منعك
وصرفك عنه فاراد ان يستفزهم اى اراد فرعون ان يستفز موسى وبني اسرايل اى يخرجهم
من الارض يعنى ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه وقلنا من بعده لبني
اسرايل اسكنوا الارض يعنى ارض مصر والشام فاذا جا وعد الاخرة يعنى القيامة جينا بكم
لفيفا اى جميعا الى موقف القيامة واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا مختلطين يقال لفت الجيوش
اذا اختلطوا وجمع القيامة كذلك فيهم المومن والكافر والبر والفاجر قال الكلبي فاذا جا وعد الاخرة
يعني مجى عيسى من السما جينا بكم لفيفا اى الفراغ من كل قوم من هاهنا وهاهنا لفوا جميعا
قوله عز وجل وبالحق انزلناه وبالحق نزل يعنى القران وما ارسلناك الا مبشرا للمطيعين
ونذيرا للعاصين وقرانا فرقناه قيل معناه انزلناه لم ينزل مرة واحدة بدليل قراة ابن عباس
فرقناه بالتشديد وقرا العامة بالتخفيف اى فصلناه وقيل بيناه وقال الحسن معناه فرقنا به
الحق والباطل لتقراه على الناس على مكث اى على تودة وترتيل وترسل فى ثلاث وعشرين سنة
ونزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا تومنوا هذا على طريق التهديد والوعيد ان الذين اوتوا العلم من
قبله قيل هم مومنوا اهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو وسلمان الفارسي وابي ذر وغيرهم اذا يتلى عليهم يعني
القران يخرون للاذقان سجدا اي يسقطون على وجوههم قال ابن عباس اراد بها الوجوه سجدا
ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اى واقعا كاينا ويخرون للاذقان يبكون
اى يقعون على الوجوه يبكون والبكا مستحب عند قراة القران ويزيدهم عند نزول القران خشوعا
خشوعا لربهم نظيره قوله تعالى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا **اخبرنا** احمد
بن عبد الله الصالحي انبانا ابو عمرو بكر بن محمد المزني حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيني حدثنا
الحسين بن الفضل البجلي حدثنا عاصم بن علي حدثنا عاصم المسعودي هو عبد الرحمن بن عبد الله
ابن محمد بن عبد الرحمن مولى ابي طلحة عن عيسى بن طلحة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع
ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخري مسلم ابدا **اخبرنا** ابو القاسم عبد
الكريم بن هوازن القشيري انبانا ابو القاسم عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المودن حدثنا ابو
احمد بكر بن محمد بن حمدان حدثنا محمد بن يونس الكريمي حدثنا عبد الله بن محمد الباهلي حدثنا ابو
حبيب الغنوي حدثنا بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول حرمت النار على ثلاثة اعين عين بكت من خشية الله وعين سهرت فى سبيل الله وعين
غضت عن محارم الله **قوله عز وجل** قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول فى سجوده يا الله
يا رحمن فقال ابو جهل لعنه الله ينهانا عن الهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله تعالى هذه
الاية ومعناه انهما اسمان لواحد ايا ما تدعوا قيل ما صلة معناه ايا تدعون من هذين الاسمين
ومن جميع اسمايه فله الاسما الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها **اخبرنا** عبد الواحد بن
احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يعقوب
ابن ابراهيم حدثنا هشيم حدثنا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
فى قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله مختف بمكة كان اذا صلى
باصحابه رفع صوته بالقران فاذا سمع المشركون القران سبوا القران ومن انزله ومن جاء به
فقال الله تعالى لنبيه ولا تجهر بصلاتك اى بقراتك فيسمع المشركون فيسبوا القران ولا تخافت

في ام

بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا وبهذا الاسناد عن محمد بن اسماعيل حدثنا
مسدد عن هشام عن ابي بشر باسناده مثله وزاد وابتغ بين ذلك سبيلا اسمعهم ولا تجهر حتى
ياخذوا عنك القران وقال قوم الاية في الدعا وهو قول عايشة والنخعي ومجاهد ومكحول
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسماعيل حدثني طلق بن غنام حدثنا زايدة عن هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها
في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت انزل ذلك في الدعا وقال عبد الله بن
شداد كان الاعرابي من بني تميم اذا سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارزقنا مالا
وولدا يجهرون به فانزل الله هذه الاية ولا تجهر بصلاتك اي لا ترفع صوتك بدعايك
ولا تخافت بها والمخافتة خفض الصوت والسكوت وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين الجهر
والتخافت اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انبانا ابو محمد عبد الجبار بن محمد
الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا محمود بن غيلان حدثنا
يحيى بن اسحاق حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن ابي رباح الانصاري عن ابي
قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه مررت بك وانت تقرا وانت تخفض
من صوتك فقال اني اسمعت من ناجيت قال ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وانت تقرا وانت
ترفع صوتك قال اني اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال اخفض قليلا قوله عز وجل
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا امر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحمده على وحدانيته
ومعنى الحمد هو الثنا عليه بما هو اهله قال الحسين بن الفضل يعني الحمد لله الذي عرفني انه
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل قال مجاهد لم يذل فيحتاج
الى ولي يتعزز به وكبره تكبيرا وعظمه عن ان يكون له شريك او ولي سبحانه وتعالى
اخبرنا ابو الحسين بن محمد القاضي حدثنا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان
حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن اسحاق الصغاني حدثنا
نصر بن حماد حدثنا ابو الحرث الوراق حدثنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت رضي الله عنه
قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله عز وجل في السراء والضراء
اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسين بن بشران انبانا اسماعيل
ابن محمد الصفار انبانا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة
عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد راس
الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده اخبرنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انبانا ابو محمد عبد الله
ابن عبد الرحمن بن احمد الانصاري حدثنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا يحيى بن خالد
ابن ايوب المخزومي حدثنا موسى بن ابراهيم بن كثير بن بشر الخراساني الانصاري عن طلحة بن
خراش عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل
الدعا الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد
الرحمن بن شريح انبانا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد
انبانا زهير انبانا منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر
وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهما بدات

سورة الكهف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله الذي انزل
على عبده الكتاب اثنى على نفسه بانعامه على خلقه وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالذكر لان انزال القران عليه كان نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم
ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتاخير معناه انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعله
عوجا قيما اي مستقيما قال ابن عباس رضي الله عنهما عدلا وقال الفراء قيما على الكتب
كلها اي مصدقا لها ناسخا لشرائعها وقال قتادة ليس على التقديم والتاخير بل
معناه انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ولكن جعله قيما وقوله ولم يجعل

له

اي لينذر باسا شديدا

له عوجا قيما اي مختلفا على ما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
وقيل معناه ولم يجعله مخلوقا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله قرانا
عربيا غير ذي عوج اي غير مخلوق لينذر باسا شديدا من لدنه اي من عنده ويبشر الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اي الجنة ماكثين فيه ابدا اي مقيمين فيه وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لابائهم اي قالوه عن جهل لا عن علم كبرت اي عظمت
كلمة نصب على التمييز تقديره كبرت الكلمة كلمة وقيل من كلمة فحذفت من فانتصب تخرج من
افواههم اي تظهر من افواههم ان يقولون ما يقولون الا كذبا فلعلك باخع قاتل نفسك
على اثارهم من بعدهم ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا اي حزنا وقيل غضبا قوله عز وجل
انا جعلنا ما على الارض زينة لها فان قيل فاي زينة في الحيات والعقارب والشياطين
قيل فيها زينة على معنى انها تدل على وحدانية الله تعالى وقال مجاهد اراد به الرجال خاصة
هم زينة الارض وقيل اراد به العلما والصلحا وقيل الزينة بالنبات والاشجار والانهار كما قال
حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت لنبلوهم ايهم احسن عملا اي اصلح عملا وقيل ايهم
اترك للدنيا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا فالصعيد وجه الارض وقيل هو التراب جرزا اي
يابسا املس لا ينبت شيئا يقال جرزت الارض اذا اكل نباتها قوله عز وجل ام حسبت
ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا يعني اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم
كانوا من اياتنا عجبا اي هم عجب من اياتنا وقيل معناه انهم ليسوا باعجب من اياتنا فان ما خلقت
من السموات والارض وما بينهما من العجايب اعجب منهم والكهف هو الغار في الجبل واختلفوا
في الرقيم قال سعيد بن جبير هو لوح كانت فيه اسما اهل الكهف وقصصهم وهو اظهر الاقاويل
ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة فعلى هذا يكون الرقيم
بمعنى المرقوم اي المكتوب والرقم الكتابة وحكي عن ابن عباس انه اسم الوادي الذي فيه اصحاب
الكهف فعلى هذا هو من رقمة الوادي وهي جانبه وقال كعب الاحبار اسم القرية التي خرج
منها اصحاب الكهف وقيل اسم للجبل الذي فيه الكهف ثم ذكر الله تعالى قصة اهل الكهف
فقال اذ اوى الفتية الى الكهف اذ صاروا اليه واختلفوا في سبب مصيرهم الى الكهف فقال
محمد بن اسحاق بن يسار مرج اهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا
الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام يتمسكون
بعبادة الله عز وجل وتوحيده وكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ملك الروم يقال له دقيانوس
عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك قرية نزلها
من احد الا فتنه حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت او قتله حتى نزل مدينة اصحاب الكهف
وهي افسوس فلما نزل كبر على اهل الايمان فتجمعوا فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه وكان
دقيانوس حين قدمها امر ان يتبع اهل الايمان في اماكنهم فيخرجوهم الى دقيانوس بين القتل
وبين عبادة الاصنام والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب في الحياة ومنهم من يابى ان يعبد
غير الله فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة في الايمان بالله جعلوا يسلمون انفسهم للعذاب
والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع من اجسادهم على سور المدينة من نواحيها وعلى
كل جانب منها حتى عظمت الفتنة فلما راى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا
بالصلاة والصيام والصدقة والتسبيح والدعا وكانوا من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر
فبكوا وتضرعوا الى الله عز وجل وجعلوا يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعو من
دونه الها لقد قلنا اذا شططا اكشف عن عبادك المومنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذا
البلا حتى يعلنوا بعبادتك فبينما هم على ذلك وقد دخلوا في مصلى لهم ادركهم الشرط
فوجدوهم سجودا يبكون ويتضرعون الى الله عز وجل فقالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا
اليه ثم خرجوا فرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا تجمع الناس للذبح لالهتك وهولاء الفتية
يستهزون بك ويعصون امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم فاتي بهم تفيض اعينهم من الدمع
معفرة وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح لالهتنا التي تعبد في الارض
وتجعلوا انفسكم اسوة لسراة اهل مدينتكم اختاروا اما ان تذبحوا لالهتنا واما ان
نقتلكم فقال مكسلمينا وكان اكبرهم ان لنا الها ملا السموات والارض من عظمته لن ندعو
من دونه الها ابدا ولن نقر بهذا الذي تدعوننا اليه ابدا ولكنا نعبد الله ربنا له الحمد

التحميد والتكبير والتسبيح والتقديس من انفسنا خالصًا ابدًا اباه نعبد واياه نسال النجاة
ابدًا والحجر والطوغيت فلن نعبدها ابدًا اصنع بنا ما بدا لك ثم قال اصحاب مكسلمينا لدقيانوس
مثل ما قال فلما قالوا مثل ما قال صاحبهم قال دقيانوس سافرغ لكم وانجز لكم ما وعدتكم
من العقوبة وما يمنعني ان اعجل لكم ذلك الا اني اراكم شبابا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم
حتى اجعل لكم اجلا تذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم امر بحلية كانت عليهم فنزعت عنهم ثم
امرهم حتى اخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم قريبا منهم
لبعض اموره فلما راى الفتية خروجه تبادروا قدومه وقالوا اذا قدم مدينتهم ان يمكر بهم
فابتدروا بينهم ان ياخذ كل رجل منهم نفقة من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي
ثم انطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له ينخلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله
عز وجل حتى اذا جاء دقيانوس اتوه فقاموا بين يديه يصنع بهم ما شا فلما قال ذلك بعضهم
لبعض عمد كل فتى منهم الى بيت ابيه واخذ نفقة فتصدق منها وانطلقوا بما بقي معهم فاتبعهم
كلب كان معهم على اثر ذلك الكهف فلبثوا فيه. قال كعب الاحبار رضي الله عنه مروا بالكلب
فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي
انا احب احباب الله عز وجل فناموا حتى احرسكم. وقال ابن عباس رضي الله عنهما هربوا ليلا
من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعهم الكلب فخرجوا
من البلد الى الكهف وهو قريب من البلد قال ابن اسحاق فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة
والصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم
يقال له تمليخا فكان يبتاع لهم ارزاقهم من المدينة سرا وكان من اجملهم واجلدهم وكان اذا
دخل المدينة يبيع ثيابا كانت عليه حسانا وياخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون
فيها ثم ياخذ ورقه فينطلق به الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر
هل ذكر هو واصحابه فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة وامر عظما اهلها فذبحوا
للطواغيت ففزع من ذلك اهل الايمان وكان تمليخا بالمدينة يشتري لاصحابه طعامهم فرجع
الى اصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل فاخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا
مع عظما اهل المدينة ففزعوا ووقعوا سجودا يدعون الله ويتضرعون ويتعوذون من الفتنة
ثم ان تمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤوسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤوسهم
واعينهم تفيض من الدمع فطعموا وذلك مع غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون
ويذكر بعضهم بعضا فبينما هم على ذلك اذ ضرب الله على اذانهم في الكهف وكلبهم باسط
ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم مؤمنون موقنون ونفقتهم عند رؤوسهم فلما كان
من الغد فقدهم دقيانوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم قد ساءني شان هؤلاء الفتية
الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا ان بي عليهم غضبا لجهلهم ما جهلوا من امري ما كنت لاجهل عليهم ان هم
تابوا وعبدوا الهتي فقال عظما المدينة ما انت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة فقد
كنت اجلت لهم اجلا ولو شاؤوا لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما لم يقولوا ذلك غضب
غضبا شديدا ثم ارسل الى ابائهم فاتى بهم فسالهم عنهم فقال اخبروني عن ابنائكم المردة الذين
عصوني فقالوا له اما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا باموالنا له
واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا وارتقوا الى جبل يدعى ينخلوس فلما قالوا له ذلك
خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع بالفتية فالقى الله عز وجل في نفسه ان يامر بالكهف
فيسد عليهم اراد الله ان يكرمهم ويجعلهم اية لامة تستخلف بعدهم وان يبين لهم ان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وامر دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم
فسد عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتون جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروه
قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله تعالى ارواحهم وفاة
النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غشيه ما غشيهم يقلبون ذات اليمين
وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما اسم احدهما
بندروس والاخر روباس ائتمرا ان يكتبا شان الفتية وانسابهم واسماءهم في لوحين
من رصاص ويجعلاهما في تابوت من نحاس وقيل في تابوتين من نحاس ويجعلاه في البنيان
وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم

حين يقرا الكتاب خبرهم ففعلا وبنيا عليه وبقي دقيانوس ثم مات هو وقومه وقرون بعده
كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك. وقال عبيد بن عمير كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين
ذوي ذوائب وكان معهم كلب صيدهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب واخرجوا معهم الهتهم
التي يعبدونها وقذف الله في قلوب الفتية الايمان وكان احدهم وزير الملك فامنوا واخفى
كل واحد ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج من بين هؤلاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج شاب
منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه وخرج اخر فراه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل
امره من غير ان يظهر ذلك ثم خرج الاخر فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما يجمعكم وكل واحد
يكتم صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشوا كل واحد منكم سره
الى صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان واذا كهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض
فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلاثمائة
سنين وازدادوا تسعا وفقدهم قومهم وطلبوهم فعمى الله عليهم ابصارهم وكهفهم فكتبوا اسماءهم
في لوح فلان وفلان ابنا ملوكنا فقدناهم في شهر كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في
خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شان ومات ذلك الملك وجاء قرن اخر بعد قرن وقال وهب
ابن منبه جاء حواري عيسى عليه السلام الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان
على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من المدينة فكان يواجر
نفسه من الحمامي ويعمل فيه فراى صاحب الحمام في حمامه البركة وعلقه فتية من اهل المدينة
فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الاخرة حتى امنوا وصدقوا وكان شرط على صاحب الحمام
ان الليل لا يحول بيني وبينه ولا بين الصلاة احد وكان على ذلك حتى اتى ابن الملك بامراة
فدخل بها الحمام فعيره الحواري وقال انت ابن الملك وتدخل مع هذه فاستحيى فذهب فرجع مرة
اخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخلا جميعا وماتا في الحمام واتى الملك
فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا
فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى اواهم الليل الى الكهف
فدخلوه فقالوا نبيت هاهنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رايكم فضرب الله على اذانهم فخرج
الملك في اصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فلما اراد رجل منهم دخوله ارعب فلم يطق
احد منهم ان يدخله فقال قائل اليس لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف
ودعهم فيه يموتوا عطشا وجوعا ففعل ثم غبر بعد ذلك زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلت غنمي من المطر
فلم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله ارواحهم من الغد حتى اصبحوا. وقال محمد بن اسحاق ثم ملك
اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بندوسيس فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وستين سنة
فتحزب الناس في ملكه وكانوا احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها
فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع الى الله تعالى وحزن حزنا شديدا لما راى اهل الباطل
يزيدون ويظهرون على اهل الحق ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا
تبعث الاجساد فجعل بندوسيس يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم ائمة في الحق فجعلوا يكذبون
بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن ملة الحواريين فلما راى ذلك الملك الصالح دخل بيته فاغلقه
عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فجلس عليه فدام عليه ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله
عز وجل ويبكي ويقول رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم اية تبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم
الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر على الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس شانهم
ويجعلهم اية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها ويستجيب للعبد الصالح
بندوسيس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان تبدد من المؤمنين فالقى الله في نفس رجل
من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف وكان اسمه اولياس ان يهدم ذلك البنيان الذي على
الكهف فيبني حظيرة لغنمه فاستاجر غلامين ينزعان تلك الحجارة ويبنيان تلك الحظيرة
حتى نزعا ما في فم الكهف وفتحا باب الكهف وحجبهم الله تعالى من الناس بالرعب فلما فتحا
باب الكهف اذن الله سبحانه وتعالى ذو القدرة والسلطان محيي الموتى للفتية ان يجلسوا
بين ظهري الكهف فجلسوا فرحين مستبشرين وجوههم طيبة وانفسهم مطمئنة فسلم بعضهم
على بعض كما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا
الى الصلاة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا الوانهم شي ينكرونه كهيئتهم

حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم في طلبهم فلما فحصوا صلاتهم قالوا لتمليخا صاحب نفقتهم انبئنا ما الذي
قال الناس في شاننا عشية امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا
يرقدون وقد تخيل لهم انهم ناموا اكثر مما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض
كم لبثتم نياما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم
يسير فقال لهم تمليخا التمستم بالمدينة وهو يريد ان يوتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت او
تقتلون فما شاء الله بعد ذلك فعل فقال مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا
تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم عدو الله ثم قالوا لتمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا بها
وما الذي ذكرنا به عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرن بنا احدا وابتغ لنا طعاما فأتنا به وزدنا
على الطعام الذي جئتنا به فقد اصبحنا جياعا ففعل تمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه
واخذ الثياب التي كان يتنكر فيها واخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع
دقيانوس وكانت خفاف الربع فانطلق تمليخا خارجا من باب الكهف فراى الحجارة منزوعة
عن باب الكهف فعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق
خوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك
بثلثمائة سنة فلما اتى تمليخا باب المدينة رفع بصره فراى فوق الباب علامة لاهل الايمان
اذ كان امر الايمان ظاهرا فيها فلما راها عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا وينظر يمينا ثم ترك
ذلك الباب فتحول الى باب اخر فراى مثل ذلك فجعل يخيل اليه ان المدينة ليست بالتي
كان يعرف وراى ناسا كثيرا محدثين لم يكن راهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويخيل اليه
انه حيران ثم رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتعجب منه ومن نفسه ويقول يا ليت شعري
ما هذا اما عشية امس كان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها واما اليوم
فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى انه ليس بنائم فاخذ كساءه فجعله على راسه ثم دخل المدينة
فجعل يمشي بين ظهري سوقها فسمع ناسا يحلفون باسم عيسى فزاده ذلك فرقا وراى انه
حيران فقام مسندا ظهره الى جدار المدينة يقول في نفسه ما ادري ما هذا اما عشية امس
فليس على ظهر الارض انسان يذكر عيسى بن مريم الا قتل واما هذه الغداة فاسمعهم وكل احد
يذكر عيسى بن مريم ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف والله
ما اعلم مدينة قرب مدينتنا فقام كالحيران ثم لقي فتى فقال ما اسم هذه المدينة يا فتى قال
اسمها افسوس فقال في نفسه لعل بي مسا او امرا اذهب عقلي والله يحق لي ان اسرع الخروج
منها قبل ان اخزى فيها او يصيبني شر فاهلك ثم انه افاق فقال والله لو عجلت الخروج من
المدينة قبل ان يفطن لي لكان اكيس فدنا من الذين يبيعون الطعام واخرج الورق
التي كانت معه فاعطاها رجلا منهم قال بعني بهذه الورق طعاما فاخذها الرجل فنظر
اليها والى ضربها فعجب منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها
بينهم من رجل الى رجل وجعلوا يتعجبون منها ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض
ان هذا اصاب كنزا خبيئا في الارض منذ زمان ودهر طويل فلما راهم تمليخا يتشاورون من اجله
فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم قد فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا
به الى ملكهم دقيانوس وجعل اناس ياتونه يتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم افضلوا
علي قد اخذتم ورقي فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لي بها فقالوا له من انت يا فتى والله
لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وارنا وشاركنا فيه
نخف عليك ما وجدت فانك ان لم تفعل نأت بك السلطان فنسلمك اليه ليقتلك فلما سمع
قولهم قال قد وقعت في كل شيء احذر منه قالوا يا فتى انك والله ما تستطيع ان تكتم ما وجدت
فجعل تمليخا لا يدري ما يقول لهم فلما راوه لا يتكلم اخذوا كساءه فطرحوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه
في سكك المدينة حتى سمع به من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز فاجتمع عليه اهل المدينة
صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من هذه المدينة وما
رايناه فيها قط وما نعرفه فجعل تمليخا لا يدري ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فسكت
ولم يتكلم وكان مستيقنا ان اباه واخوته في المدينة وانهم سياتونه اذا سمعوا به فبينما هو
قائم كالحيران ينظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصونه من ايديهم اذ انطلقوا به الى رؤساء
المدينة ومدبريها اللذان يدبران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس والاخر

اسطيوس

اسطيوس فلما انطلقوا به اليهما ظن تمليخا انهم ينطلقون به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت
يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر من المجنون وجعل تمليخا يبكي ثم رفع راسه
الى السماء فقال اللهم اله السموات والارض افرغ اليوم علي صبرا واولج الروح منك
تؤيدني بها عند هذا الجبار فان تفرقنا [illegible] تفرقت بيني
وبينهم فلن اراهم ولن يروني ابدا وكنا توافقنا ان لا نفترق في حياة ولا في ممات ابدا فجعل
يقول في نفسه تمليخا حتى انتهوا به الى رؤساء المدينة ومدبريها الصالحين اريوس واسطيوس فلما راي
تمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن عنه البكاء واخذ اريوس واسطيوس الورق
فنظرا اليها وعجبا منها ثم قال احدهما للاخر ان هذا الورق لمن [illegible] تمليخا
فقال له اين الكنز الذي وجدت يا فتى فقال ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق ابائي ونقش هذه
المدينة وضربها ولكن والله ما ادري ما شاني وما اقول لكم فقال احدهما من انت فقال تمليخا اما انا فاني
اهل هذه المدينة قال ومن يعرفك فانباهم باسم ابيه فلم يجد واحدا يعرفه ولا يعرف اباه فقالوا
له انت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدر ما يقول غير انه نكس بصره الى الارض فقال من حوله
هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس هو بمجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت منكم
فقال له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا اتظن انا نرسلك ونصدقك بان هذا مال ابيك ونقش
هذا الورق وضربها اكثر من ثلثمائة سنة وانت غلام شاب فهذا عجب عجاب وتظن انك
تسحرنا ونحن كما ترى وحولك سراة المدينة وولاة امرها وخزائن هذه البلدة بايدينا
فليس عندنا من هذا الضرب شيء لا درهم ولا دينار اني لاظن سآمر بك فتعذب عذابا
شديدا ثم اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدته فقال تمليخا انبئوني عن شيء اسألكم عنه
فان فعلتم صدقتكم عما عندي فقالوا سل فلا نكتمك شيئا قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا لا نعرف دقيانوس ولم يكن الا
ملك منذ زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال اني اذا لحيران وما يصدقني
احد من الناس بما اقول لقد كنا فتية وان الملك دقيانوس اكرهنا على عبادة الاوثان
وذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري لهم طعاما واتجسس
اخبار الملك فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل ينجلوس اريكم اياهم فلما سمعوا ما يقول تمليخا قالوا
لعل هذه اية من ايات الله فانطلقوا معه اهل المدينة لينظروا ومعهم نحو اصحاب الكهف لينظروا
اليهم فلما راى الفتية اصحاب الكهف تمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي
كان ياتي فيه ظنوا انه قد اخذ فذهب به الى دقيانوس ملكهم فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفون
اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم
رسله ليأتوا بهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا فقالوا انطلقوا
بنا ناتي اخانا تمليخا فانه الان بين يدي دقيانوس ينتظر متى ناتيه فبينما هم يقولون
ذلك وهم جلوس فلم يروا الا اريوس واسطيوس واصحابهم وقوفا على باب الكهف فسبقهم
تمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم وقص
عليهم النبأ كله فعرفوا انهم كانوا نياما بامر الله تلك المدة وانما ايقظوا ليكونوا اية للناس
وتصديقا بالبعث وليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر تمليخا اريوس واصحابه
فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا من اصحابه ففتحوا
التابوت عندهم فوجد فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما ان مكسلمينا ومحسلمينا
وتمليخا ومرطوس واسطوس وسرنوس وبطنوس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس
الجبار مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد
عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم وخبرهم ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم فلما راوه عجبوا وحمدوا
الله تعالى واثنوا عليه الذي اراهم اية البعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله تعالى وتسبيحه
ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهريه مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم
فخروا سجدا وحمدوا الله تعالى الذي اراهم اية من اياته ثم كلم بعضهم بعضا وانباهم الفتية عن الذي
لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصحابه بعثوا بريدا الى الملك الصالح بيدروسيس
ان اعجل لعلك ترى اية من ايات الله تعالى جعلها الله تعالى على ملكك وجعلها اية
للعالمين ليكون لهم نورا وضياء وتصديقا بالبعث وهم فتية بعثهم الله عز وجل وقد كان توفاهم

خرجت ص

منذ اكثر من ثلاثمائة سنة فلما انتهى الخبر الى الملك رجع عقله اليه وذهب همه وغمه وقال
احمدك اللهم رب السموات والارض واعبدك واسبح لك تطولت علي ورحمتني فلم تطفئ النور الذي
كنت جعلته لآبائي فلما اصبح الملك جاء اليه اهل المدينة وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف
فلما رأى الفتية بندوسيس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام بندوسيس قدامهم
ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتية
لبندوسيس نستودعك الله والسلام عليك وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر
الانس والجن فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله تعالى انفسهم وقام
الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم وامر ان يجعل لكل واحد منهم تابوت من ذهب فلما امسى رآهم في
المنام فقالوا له انا لم نخلق من ذهب ولا من فضة ولكن من تراب والى التراب نصير فاتركنا
كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه
وحجبهم الله حتى خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل باب
الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يؤتى كل سنة . وقيل ان تمليخا
لما حمل الى الملك الصالح قال له الملك من انت قال انا رجل من اهل هذه البلدة وذكر
انه خرج امس او منذ ايام وذكر منزله واقواما لم يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان فتية
قد فقدوا في الزمان الاول وان اسماءهم مكتوبة في لوح في الخزانة فدعا باللوح ونظر في
اسمائهم واذا هو من اولئك القوم وذكر اسماء الآخرين فقال تمليخا هم اصحابي فلما سمع الملك
ذلك ركب ومن معه من القوم فلما دنوا من الكهف قال تمليخا دعوني حتى ادخل على اصحابي
فانهم ان رأوكم معي ارعبتموهم فدخل فبشرهم فقبض الله روحهم وعمي عليهم امرهم فلم يهتدوا
اليهم وذلك قوله عز وجل اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا اليه يقال اوى فلان الى موضع
كذا اي اتخذه منزلا الى الكهف وهو غار في جبل ينجلوس واسم الكهف جيرم فقالوا ربنا آتنا
من لدنك رحمة ومعنى الرحمة الهداية في الدين وقيل الرزق وهيئ لنا يسر لنا من امرنا رشدا
اي ما نلتمس من رضاك وما فيه رشدنا قال ابن عباس رشدا اي مخرجا من الغار في سلامة
فضربنا على آذانهم في الكهف اي انمناهم سنين معدودة والقينا عليهم النوم وقيل
معناه منعنا نفوذ الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت ينتبه في الكهف سنين
عددا اي انمناهم سنين معدودة وذكر العدد على سبيل التأكيد وقيل ذكره على الكثرة لان
العدد لا يعد في العادة ثم بعثناهم يعني من نومهم لنعلم اي علم المشاهدة اي الحزبين يعني
الطائفتين احصى لما لبثوا امدا وذلك ان اهل القرية تنازعوا في مدة لبثهم في الكهف
واختلفوا . قوله احصى لما لبثوا احفظ لما مكثوا في كهفهم نياما امدا اي غاية وقال مجاهد
عددا نصب على التمييز **قوله عز وجل** نحن نقص عليك نبأهم خبرهم اصحاب
الكهف بالحق بالصدق انهم فتية شباب آمنوا بربهم وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة وربطنا
وشددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار
قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خصب العيش وفروا بدينهم الى الكهف اذ قاموا بين يدي
دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الله وان يعبدوا الصنم فقالوا ربنا رب السموات
والارض لن ندعو من دونه الها قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاصنام لقد قلنا اذا
شططا جورا وقال قتادة كذبا واصل الشطط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا يعني
اهل بلدهم اتخذوا من دونه آلهة يعني الاصنام يعبدونها لولا اي هلا يأتون عليهم بسلطان
بين بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا وولدا وقال بعضهم
لبعض واذ اعتزلتموهم يعني قومكم وما يعبدون الا الله قرا ابن مسعود وما يعبدون
من دون الله واما القراءة المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الاوثان
فأووا الى الكهف الجأوا اليه ينشر لكم يبسط لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم يسهل لكم من امركم
مرفقا اي ما يعود اليه يسركم ورفقكم قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر
الفاء والآخرون بكسر الميم وفتح الفاء ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الانسان **قوله
عز وجل** وترى الشمس اذا طلعت تزاور قرا ابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاي وتشديد

الزاي

رآهم صح
على صح
على عبادتهم صح

الزاي على وزن تحمر وقرا اهل الكوفة بفتح الزاي والمد بعدها وقرا الآخرون بتشديد الزاي
وكلها بمعنى واحد اي تميل وتعدل عنهم عن كهفهم ذات اليمين اي جانب اليمين واذا غربت تقرضهم
اي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال واصل القرض القطع وهم في فجوة منه اي في متسع من الكهف
وجمعها فجوات قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل بنات نعش لا تقع فيه الشمس عند الطلوع
ولا عند الغروب ولا فيما بين ذلك قالوا اختار الله لهم مضجعا في مقناة لا يدخل عليهم الشمس
فتؤذيهم بحرها وتغير الوانهم وهم في متسع ينالهم برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كربة الغار وغمومه
وقال بعضهم هذا القول خطأ وهو ان الكهف مستقبل بنات نعش وكانت الشمس لا تقع عليهم
ولكن الله تعالى صرف عنهم الشمس بقدرته وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال ذلك من آيات الله
من عجائب صنعه ودلالات قدرته التي يعتبر بها من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل اي
يضلله الله ولم يرشده فلن تجد له وليا مرشدا **قوله عز وجل** وتحسبهم ايقاظا منتبهين
جمع يقظ ويقظ وهم رقود نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وانما اشتبه حالهم لانهم منفتحة اعينهم
يتنفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر
قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا ينقلبون في السنة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم
وقيل كان في يوم عاشوراء يتقلبهم وقال ابو هريرة رضي الله عنه كان لهم في كل سنة تقليبتان
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس الكلاب وروي عن ابن جريج
انه كان اسدا ويسمى الاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي لهب فقال
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد والاول اصح المعروف . وروي عن ابن عباس كان
كلبا انمر . وروي عنه فوق القلطي ودون الكردي وقال مقاتل كان كلبا اصفر وقال القرظي كان
شديد الصفرة يضرب الى الحمرة وقال الكلبي لونه كالخليج وقيل لون الحجر . قال ابن عباس
اسمه قطمير وعن علي اسمه ريان وقال الاوزاعي مشور وقال السدي نوريهيا . وقال خالد
بن معدان ليس في الجنة من الدواب سوى كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم وقوله بالوصيد . قال
مجاهد والضحاك الوصيد الكهف وقال عطاء الوصيد عتبة الباب وقال السدي الباب وهو رواية
عكرمة عن ابن عباس . وقال السدي فان قيل لم يكن للكهف باب ولا عتبة قيل معناه موضع
الباب والعتبة كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهما وقال السدي كان اصحاب
الكهف اذا انقلبوا انقلب الكلب معهم فاذا انقلبوا اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها
واذا انقلبوا الى الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا لما البسهم
الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله من رقدتهم ولملئت
منهم رعبا خوفا قرا اهل الحجاز بتشديد اللام والآخرون بتخفيفها واختلفوا في ان الرعب كان لماذا
قيل من وحشة المكان . وقال الكلبي لان اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم
نيام وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم احد وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم
ولتقلبهم من غير حس ولا اشعار . وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا
مع معاوية الروم فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظر
اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث
معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله تعالى عليهم ريحا فاخرجتهم
قوله عز وجل وكذلك بعثناهم اي كما انمناهم في الكهف وحفظنا اجسامهم من البلى على طول
الزمان فكذلك بعثناهم من النوم الذي يشبه الموت ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا
واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال قال قائل منهم وهو رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم
كم لبثتم في نومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم ويقال انهم راعهم ما فاتهم من الصلاة
فقالوا لذلك قالوا لبثنا يوما ثم نظروا وقد بقيت من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم فلما نظروا
الى شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم . وقيل ان رئيسهم
مكسلمينا لما سمع اختلافهم قال دعوا الاختلاف فابعثوا احدكم بورقكم هذه يعني تمليخا قرا
ابو عمرو وحمزة وابو بكر بورقكم ساكنة الراء والآخرون بكسرها ومعناهما واحد وهي الفضة
المضروبة كانت او غير مضروبة الى المدينة قيل هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية افسوس
فسموها في الاسلام طرسوس فلينظر ايها ازكى طعاما اي احل طعاما حتى لا يكون من غصب
او سبب حرام وقيل امره ان يطلب ذبيحة مؤمن ولا يكون من ذبيحة من يذبح لغير الله وكان فيهم

خفيفا م

موسوف يخفون ايمانهم وقال الضحاك اطيب طعاما وقال مقاتل بن حيان اجود وقال عكرمة اكثر
واصل الزكاة الزيادة وقيل ارخص طعاما فليأتكم برزق منه اي قوت وطعام تاكلونه
وليتلطف وليترفق في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان ولا يشعرن بكم
احدا من الناس انهم ان يظهروا عليكم اي يعلموا بمكانكم يرجموكم قال ابن عباس يشتموكم
ويؤذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وقيل كان من عادتهم القتل بالحجارة وهو اخبث القتل
وقيل يضربوكم او يعيدوكم في ملتهم اي الى الكفر ولن تفلحوا اذا ابدا **قوله عز وجل**
وكذلك اعثرنا عليهم اي اطلعنا عليهم يقال اعثرت الشيء اذا اطلعت عليه واعثرت غيري
اذا اطلعته ليعلموا ان وعد الله حق يعني قوم بيذوسيس الذين انكروا البعث وان الساعة
لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم قال ابن عباس تنازعوا في البنيان فقال المسلمون
نبني عليهم مسجدا فيصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبني عليهم كنيسة
بنيانا لانهم من اهل نسبتنا وقال عكرمة تنازعوا في البعث فقال المسلمون البعث للاجساد
والارواح وقال قوم للارواح دون الاجساد وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم
فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم بيذوسيس الملك واصحابه
لنتخذن عليهم مسجدا **قوله عز وجل** سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم روي ان السيد والعاقب
من النصارى من اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال
السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم
كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله تعالى قول المسلمين بعدما حكى قول
النصارى فقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اي
ظنا وحدسا من غير يقين ولم يقل هذا في السبعة فقال ويقولون يعني المسلمين سبعة
وثامنهم كلبهم واختلفوا في الواو في قوله وثامنهم قيل تركها وذكرها سواء وقيل
الاد الحكم والتحقيق كانه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة وحقق هذا
القول بقوله وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع وقيل هذه واو الثمانية وذلك
ان العرب تعد فتقول واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لان العقد
كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة نظيره قوله التائبون العابدون الى قوله والناهون
عن المنكر وقال في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مسلمات مؤمنات الى قوله تعالى وابكارا قل ربي
اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من الناس قال ابن عباس رضي الله عنهما انا من القليل كانوا سبعة
وقال محمد بن اسحاق كانوا ثمانية وثامنهم كلبهم اي حافظهم والصحيح هو الاول وروي عن ابن
عباس انه قال مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبرنوس ومارينوس ودنواس وقسطنطيونس
وهو الراعي **قوله عز وجل** فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا اي لا تجادل
ولا تقل في عددهم ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى
ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين قرا حمزة ثلاث مائة سنين
بلا تنوين وقرا الاخرون بالتنوين فان قيل لم قال ثلاث مائة سنين ولم يقل سنة قيل
لما نزل قوله ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة فقالوا اياما او شهورا او سنين فنزلت سنين وقال
الفراء ومن العرب من يضع سنين موضع سنة وقيل معناه ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة وازدادوا تسعا
قال الكلبي قالت نصارى نجران اما الثلاثمائة فقد عرفناه واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت
قل الله اعلم بما لبثوا وروي عن علي رضي الله عنه انه قال عند اهل الكتاب انهم لبثوا ثلاثمائة سنة
شمسية والله تعالى ذكر ثلاثمائة قمرية والتفاوت بين القمرية والشمسية في كل مائة سنة
ثلاث سنين فيكون في ثلاثمائة تسع سنين فلذلك قال وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا
يعني اصحاب الكهف قال بعضهم هذا خبر عن اهل الكهف قال قوم هذا خبر من الله عن قدر لبثهم
في الكهف وهو الاصح لقوله قل الله اعلم بما لبثوا معناه لان الامر في مدة لبثهم كما ذكرنا فان
نازعوك فيها فاجبهم وقل الله اعلم بما لبثوا اي هو اعلم منكم وقد اخبر بمدة لبثهم وقيل ان اهل
الكتاب قالوا ان المدة من لدن دخلوا الكهف الى يومنا هذا ثلاثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم
وقال الله اعلم بما لبثوا يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه الا الله له غيب السموات
والارض الغيب ما يغيب عن ادراكك والله عز وجل لا يغيب عن ادراكه شيء ابصر به واسمع
اي ما ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع اي لا يغيب عن سمعه وبصره شيء ما لهم

مالاهل

عليهم

وقرامس

ما لاهل السموات والارض من دونه اي من دون الله من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه احدا قرا
ابن عامر ويعقوب ولا تشرك بالتاء على المخاطبة والنهي وقرا الباقون بالياء اي لا يشرك الله في حكمه
احدا وقيل الحكم ههنا علم الغيب اي لا يشرك في علم غيبه احدا **قوله عز وجل** واتل ما اوحي
اليك من كتاب ربك اي اقرأ يا محمد ما اوحي اليك من كتاب ربك يعني القرآن واتبع ما فيه لا مبدل
لكلماته قال الكلبي لا مغير للقرآن وقيل لا مغير لما اوعد بكلامه اهل معاصيه ولن تجد من دونه
ملتحدا قال ابن عباس حرزا وقال الحسن مدخلا وقال مجاهد ملجأ وقيل معدلا وقيل مهربا واصله
من الميل **قوله عز وجل** واصبر نفسك الاية نزلت في عيينة بن حصن الفزاري اتى النبي صلى الله عليه
وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها وبيده خوصة يشقها
وينسجها فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر واشرافها
فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء فنحهم حتى نتبعك واجعل لنا مجلسا ولهم
مجلسا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك اي احبس نفسك يا محمد مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
طرفي النهار يريدون وجهه اي يريدون الله لا يريدون به عرضا من الدنيا قال قتادة نزلت في اصحاب
الصفة كانوا سبعمائة رجل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا
بيع ولا زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينتظرون اخرى فلما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه
وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم ولا تعد عيناك عنهم اي الى غيرهم تريد
زينة الحياة الدنيا اي تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة اهل الدنيا ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعني عيينة بن حصن وقيل امية بن خلف واتبع هواه
مراده في طلب الشهوات وكان امره فرطا قال قتادة ومجاهد ضياعا وقيل معناه ضيع امره
وعطل ايامه وقيل ندما وقيل سرفا وقال الفراء متروكا وقيل باطلا وقيل مخالفا للحق وقال الاخفش
مجاوزا للحد قيل معنى التجاوز في الحد هو قول عيينة ان اسلمنا اسلم الناس وهذا افراط عظيم
وقل الحق من ربكم اي ما ذكرنا من الايمان والقرآن معناه قل يا محمد لهؤلاء الذين اغفلنا قلوبهم عن
ذكرنا ايها الناس من ربكم الحق واليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلال ليس الي من
ذلك شيء فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا على طريق التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم
وقيل معنى الاية وقل الحق من ربكم ولست بطارد المؤمنين لهواكم فان شئتم فامنوا وان شئتم
فاكفروا فان كفرتم فقد اعد لكم ربكم نارا احاط بكم سرادقها وان امنتم فلكم ما وصف الله تعالى لاهل
طاعته وروي عن ابن عباس في معنى الاية فمن شاء الله له الايمان امن ومن شاء له الكفر كفر وهو
قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله انا اعتدنا اعتدنا وهيأنا من العتاد وهو العدة للظالمين
للكافرين نارا احاط بهم سرادقها السرادق الحجرة التي تطيف بالفسطاط **اخبرنا** محمد بن عبد الله
ابن ابي توبة اخبرنا احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا
ابراهيم بن عبد الله الخلال انبانا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحارث
عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مثل مسيرة [illegible] اربعين سنة
قال ابن عباس هو حائط من النار وقال الكلبي هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة
وقيل هو دخان يحيط بالكفار وهو الذي ذكره الله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل **اخبرنا** محمد بن عبد الله بن ابي توبة انبانا محمد بن احمد بن الحارث
انبانا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا
عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني عمرو بن الحارث عن دراج بن ابي السمح عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بماء كالمهل قال كعكر الزيت فاذا
قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو ماء غليظ مثل دردي
الزيت وقال مجاهد هو القيح والدم وسئل ابن مسعود رضي الله عنه عن المهل فدعا بذهب
وفضة فاورد عليهما النار حتى ذابا ثم قال هذا اشبه شيء بالمهل يشوي الوجوه ينضج الوجوه
من حره بئس الشراب وساءت النار مرتفقا قال ابن عباس منزلا وقال مجاهد مجتمعا وقال عطا
مستقرا وقال الشعبي مجلسا واصل المرتفق المتكأ **قوله عز وجل** ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا فان قيل اين جواب قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
قيل جوابه اولئك لهم جنات عدن واما قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا فكلام معترض وقيل

من شدة العطش

ابراهيم

فيه اضمار معناه فانا لا نضيع اجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزا فقال اولئك لهم جنات عدن اي اقامة
يقال عدن بالمكان اذا قام به سميت عدنا لخلود المومنين فيها تجري من تحتهم الانهار يحلون
فيها من اساور من ذهب قال سعيد بن جبير على كل واحد منهم ثلاثة اسورة واحد من ذهب وواحد
من فضة وواحد من لولو ويواقيت ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وهو مارق من الديباج
واستبرق وهو ما غلظ منه ومعنا الغلظ في ثياب الجنة احكامه وعن ابي عمران الجوني قال
السندس هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها في الجنة على الارائك وهي السرر في
الحجاب واحدتها اريكة نعم الثواب اي نعم الجزا وحسنت مرتفقا مجلسا ومقرا **قوله عز وجل**
واضرب لهم مثلا رجلين الاية نزلت في اخوين من اهل مكة من بني مخزوم احدهما مومن
وهو ابو سلمة عبد الله بن الاسد بن عبد ياليل وكان تزوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه
وسلم والاخر كافر وهو الاسود بن عبد الاسد وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن واصحابه
مع سلمان واصحابه شبههما برجلين من بني اسرائيل اخوين احدهما مومن واسمه يهودا في
قول ابن عباس وقال مقاتل تمليخا والاخر كافر واسمه قطروس وقيل قطفير وهما اللذان
وصفهما الله تعالى في سورة الصافات وكان قصتهما ما حكاه عبد الله بن المبارك عن معمر عن
عطا الخراساني قال كان رجلان شريكين لهما ثمانية الاف دينار فاقتسما فعمد احدهما فاشترى
ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا اشترى ارضا بالف دينار واني اشتري منك
ارضا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم ان اشترى دارا بالف دينار فقال صاحبه
الاخر اللهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم تزوج صاحبه امراة
فانفق عليها الف دينار فقال صاحبه الاخر اللهم اني اخطب اليك من نساء الجنة بالف دينار
فتصدق بالف دينار ثم اشترى صاحبه خدما ومتاعا بالف دينار فقال صاحبه اللهم اني اشتري خدما
ومتاعا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم بعد مدة اصابته حاجة شديدة فقال
لو اتيت صاحبي لعله ان ينالني منه معروف فجلس على طريقه حتى مر به في حشمه وخدمه فقام
اليه فنظره الاخر فعرفه فقال فلان قال نعم قال ما شانك قال اصابتني حاجة بعدك فاتيت
لتصيبني بخير قال فما فعل بمالك وقد اقتسمنا مالا واخذت شطره فقص عليه قصته فقال
وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا اعطيك شيا فطرده فقضي لهما ان توفيا فنزل فيهما
فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين وروي
انه لما اتاه اخذ بيده فجعل يطوف به ويريه اموال نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثلا
رجلين جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففناهما بنخل اي اطفناهما في
جوانبهما بنخل والحفاف الجانب وجمعه احفة يقال حف به القوم اي طافوا بجوانبه وجعلنا
بينهما زرعا اي جعلنا بين الاعناب والنخل ووسط الاعناب الزرع وقيل بينهما اي بين
الجنتين موضع خراب كلتا الجنتين اتت اي اعطت كل واحدة من الجنتين اكلها ثمرها تاما
ولم تظلم لم تنقص منه شيا وفجرنا قراءة العامة بالتشديد وقرا يعقوب بتخفيف الجيم
خلالهما نهرا يعني شققنا واخرجنا وسطهما نهرا وكان له لصاحب البستان ثمر قرا عاصم
وابو جعفر ويعقوب بفتح الثاء والميم وكذلك بثمره وقرا ابو عمرو بضم الثاء ساكنة الميم وقرا
الاخرون بضمهما فمن فتح فهي جمع ثمرة وهو ما تخرجه الشجرة من الثمار الماكولة ومن قرا بالضم
فهي الاموال الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع ثمار وقال مجاهد ذهب وفضة وقيل جمع الثمر
قال الازهري الثمرة تجمع على ثمر ويجمع الثمر ثمارا ثم يجمع الثمار ثمرا فقال يعني صاحب البستان
لصاحبه المومن وهو يحاوره يخاطبه ويجاوبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي عشيرة ورهطا
وقال قتادة حشما وخدما وقال مقاتل ولدا تصديقه قوله ان ترني انا اقل منك مالا وولدا
ودخل جنته يعني الكافر اخذ بيد صاحبه المسلم يطوف به فيها ويريه اثارها وهو ظالم
لنفسه بكفره قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا تهلك هذه ابدا قال اهل المعاني راقه حسنها
وغرته زهرتها فتوهم انها لا تفنى ابدا وانكر البعث فقال وما اظن الساعة قائمة ولئن
رددت الى ربي لاجدن خيرا منها قرا اهل الشام والحجاز هكذا على التثنية يعني من الجنتين
وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون منها اي من الجنة التي دخلها منقلبا اي مرجعا فان قيل

صاحبه

كيف

كيف قال ولئن رددت الى ربي وهو منكر للبعث قيل معناه ولئن رددت الى ربي على ما تزعم يعطيني
هنالك خيرا منها لانه لم يعطني الجنة في الدنيا الا ليعطيني في الاخرة افضل منها قال له صاحبه
المسلم وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب اي خلق اصلك من تراب ثم خلقك من نطفة
ثم سواك رجلا اي عدلك بشرا سويا ذكرا لكنا هو الله ربي قرا ابن عامر ويعقوب لكنا بالالف
في الوصل وقرا الاخرون بلا الف واتفقوا على اثبات الالف في الوقف واصله لكن انا فحذفت
الهمزة طلبا للتخفيف لكثرة استعماله ثم ادغمت احدى النونين في الاخرى قال الكسائي فيه
تقديم وتاخير مجازه لكن الله هو ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء
الله اي الامر ما شاء الله وقيل جوابه مضمر اي ما شاء الله كان وقوله لا قوة الا بالله اي لا اقدر
على حفظ مالي ولا دفع شي عنه الا بالله وروي عن هاشم عن عروة عن ابيه انه كان اذا راى من ماله
شيا يعجبه او دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال ان ترني انا اقل منك
مالا وولدا ولذلك نصب اقل معناه ان ترني انا اقل منك مالا وولدا فتكبرت وتعاظمت على
فعسى ربي فلعل ربي ان يوتيني يعطيني في الاخرة خيرا من جنتك ويرسل عليها اي على جنتك
حسبانا من السما قال قتادة عذابا وقال ابن عباس رضي الله عنهما نارا وقال ابن قتيبة
مرامي من السما وهي مثل صاعقة او شي يهلكها واحدتها حسبانة فتصبح صعيدا زلقا ارضا جرداء
ملسا لا نبات فيها وقيل تزلق فيها الاقدام قال مجاهد رملا هائلا او يصبح ماؤها غورا اي غائرا
منقطعا ذاهبا لا تناله الايدي ولا الدلا والغور مصدر وضع موضع الاسم مثل زور وعدل فلن
تستطيع له طلبا يعني ان طلبته لم تجده واحيط بثمره اي احاط العذاب بثمر جنته وذلك ان
الله تعالى ارسل عليها نارا فاهلكتها وغار ماؤها فاصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه اي يصفق
بيديه الواحدة على الاخرى ويقلب كفيه ظهرا لبطن تاسفا وتلهفا على ما انفق فيها وهي خاوية
ساقطة على عروشها سقوفها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا قال الله تعالى ولم تكن له فية
ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب الله وما كان منتصرا ممتنعا منتقما اي لا يقدر على الانتصار
لنفسه وقيل لا يقدر على رد ما ذهب عنه هنالك الولاية لله الحق يعني في القيامة قرا حمزة والكسائي
الولاية بكسر الواو يعني السلطان وقرا الاخرون بفتح الواو من الموالاة والنصرة كقوله تعالى الله ولي
الذين امنوا قال القتيبي يريد انهم يتولونه يومئذ ويتبرون مما كانوا يعبدون وقيل بالفتح الربوبية
وبالكسر الامارة الحق برفع القاف ابو عمرو والكسائي على نعت الولاية وتصديقه قراءة ابي هنالك
الولاية الحق لله وقرا الاخرون الحق على صفة الله كقوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق هو خير
ثوابا اي افضل جزا لاهل طاعته لو كان غيره يثيب وخير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة
طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة طاعة قرا عاصم وحمزة عقبا ساكنة القاف وقرا الباقون
بضمها **قوله عز وجل** واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما يعني المطر فاختلط به
نبات الارض خرج منه كل لون زهرة فاصبح عن قريب هشيما يابسا قاله ابن عباس وقال الضحاك
كسيرا والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه الرياح قال ابن عباس تذريه وقال
ابو عبيدة تفرقه وقال القتيبي تنسفه وكان الله على كل شي مقتدرا قادرا **قوله عز وجل**
المال والبنون التي يتفاخر بها عيينة واصحابه الاغنيا زينة الحياة الدنيا ليست من زاد الاخرة
قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الاخرة
وقد يجمعهما الله تعالى لاقوام والباقيات الصالحات اختلفوا فيها فقال ابن عباس وعكرمة
ومجاهد هي قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد روينا ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر **اخبرنا**
ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنفي انبانا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انبانا ابو جعفر عبد الله بن اسماعيل
الهاشمي انبانا احمد بن عبد الله العطاردي انبانا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي انبانا ابو منصور محمد بن سمعان اخبرنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الرحمن الرياني
حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عثمان بن صالح اخبرنا ابن لهيعة حدثني دراج عن ابي الهيثم

ايام

اليوم

يا محمد للمومنين

عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال الملة قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وقال سعيد بن جبير ومسروق وابراهيم الباقيات الصالحات الخمس وروي ذلك عن ابن عباس وعنه رواية اخرى انها الاعمال الصالحة وهو قول قتادة خير عند ربك ثوابا اي جزا وخير املا اي ما يومله الانسان ويوم تسير الجبال قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتا وبفتح اي الجبال رفع دليله قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقرا الاخرون بالنون وكسر الجبال نصب وتسيير الجبال نقلها من مكان الى مكان وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بنا كما قال تعالى وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بنا كما قال فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال عطا هو بروز ما في بطنها من الموتى وغيرهم فترى باطن الارض ظاهرا وحشرناهم جميعا الى الموقف والحساب فلم نغادر اي نترك منهم احدا وعرضوا على ربك صفا اي صفا صفا وفوجا فوجا لا انهم صف واحد وقيل قياما ثم يقال لهم يعني الكفار لقد جيتمونا كما خلقناكم اول مرة يعني احيا وقيل فرادى كما ذكر في سورة الانعام وقيل عراة غرلا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا يعني القيامة يقول للمنكري البعث **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعلى ابن اسد حدثنا وهيب بن طاووس عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث طرايق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا **اخبرنا** عبد الواحد ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان بن المغيرة بن النعمان حدثني سعيد بن جبير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فاول من يكسى يوم القيامة ابراهيم وان ناسا من اصحابي يوخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابي اصحابي فيقولون انهم لم يزالوا مرتدين على ادبارهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد السرخسي انبانا ابو القاسم جعفر بن محمد بن المغلس ببغداد انبانا هارون ابن اسحاق الهمداني حدثنا خالد الاحمر عن حاتم عن ابن ابي مليكة عن القاسم بن محمد عن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة قال حفاة عراة قلت والنسا قال والنسا قالت قلت يا رسول الله اذا استحيى قال يا عايشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض **قوله عز وجل** ووضع الكتاب يعني كتب اعمال العباد توضع في ايدي الناس في ايمانهم وشمايلهم وقيل معناه يوضع بين يدي الله عز وجل فترى المجرمين مشفقين خايفين مما فيه من الاعمال السيية ويقولون اذا راوها يا ويلتنا يا هلاكنا والويل والويلة الهلكة وكان كل من وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى الندا تنبيه المخاطبين ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وقال سعيد ابن جبير الصغيرة اللمم والمسيس والقبلة والكبيرة الزنا الا احصاها عدها قال السدي كتبها ثم اثبتها قال مقاتل بن حيان حفظها **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو العباس عبد الله بن محمد الطيسفوني انبانا ابو الحسن محمد بن احمد انبانا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام حدثنا ابو الحسن احمد بن بسار الترمذي حدثنا يوسف بن عدي البصري حدثنا ابو ضمرة عن ابن عباس عن ابي حازم قال لا اعلم الا عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن واد فجا هذا بعود فانضجوا حتى نضجوا خبزتهم وان محقرات الذنوب لموبقات ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك احدا ولا ينقص ثواب احد عمل خيرا وقال

عن ابن عباس م

الضحاك لا يواخذ احد بجرم لم يعمله **قوله عز وجل** واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قال ابن عباس كانوا حيا من الملايكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملايكة فهو اصل الجن كما ان ادم اصل الانس ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعة ربه افتتخذونه يعني يا بني ادم وذريته اوليا من دوني وهم لكم عدو اي اعدا وروي مجاهد عن الشعبي قال اني لقاعد يوما اذ اتاني حمال فقال اخبرني هل لابليس زوجة قلت ان ذلك لعرس ما شهدته ثم ذكرت قوله تعالى افتتخذونه وذريته اوليا من دوني فقلت انه لا يكون ذرية الا من زوجة فقال نعم وقال قتادة يتوالدون كما تتوالد بنو ادم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس والولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة والهفان ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذبة ومدح السلعة وبتر وهو صاحب المصايب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المراة ومطرش وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله يا كل معه قال الاعمش ربما دخلت البيت ولم اذكر اسم الله فرايت مطهرة فقلت ارفعوا هذه وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم وروي عن ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان للوضو شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الما **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا يحيى بن خلف الباهلي حدثنا عبد الاعلى عن الجريري عن ابي العلا ان عثمان بن ابي العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو كريب محمد بن العلا حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن ابي سفيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الما ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة ثم يجي احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيا ثم يجي احدهم فيقول ما زلت بينه وبين امراته فيدنيه منه ويقول نعم انت قال الاعمش اراه قال فيلتزمه **قوله تعالى** بيس للظالمين بدلا قال قتادة بيس ما استبدلوا طاعة ابليس وذريته بطاعة ربهم ما اشهدتهم ما احضرتهم قرا ابو جعفر اشهدناهم بالنون والالف على التعظيم اي احضرناهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقال الكلبي يعني الملايكة خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يقول ما اشهدتهم خلقا فاستعين بهم على خلقها واشاورهم فيها وما كنت متخذ المضلين الشياطين الذين يضلون الناس عضدا اي انصارا واعوانا ويوم يقول قرا حمزة بالنون والاخرون بالتا اي يقول الله عز وجل يوم القيامة نادوا شركاي يعني الاوثان الذين زعمتم انهم شركا فدعوهم فاستغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم فلم ينصروهم وجعلنا بينهم يعني بين الاوثان وعبدتها وقيل بين اهل الهدى واهل الضلالة موبقا مهلكا قاله عطا والضحاك وقال ابن عباس هو واد في النار وقال مجاهد واد في جهنم وقال عكرمة نهر في النار تسيل نارا على حافته حيات كامثال البغال الدهم قال ابن الاعرابي وكل حاجز بين شيين فهو موبق واصله الهلاك يقال اوبقه اي اهلكه قال الفرا جعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الاخرة والبين على هذا القول التواصل لقوله تعالى لقد تقطع بينكم على قراة من قرا بالرفع وراي المجرمون النار اي المشركون فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها داخلوها وواقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا لانها احاطت بهم من كل جانب **قوله عز وجل** ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل اي ليذكروا ويتعظوا وكان الانسان اكثر شي جدلا خصومة في الباطل قال ابن عباس اراد النضر بن الحارث وجداله في القران وقال الكلبي اراد به ابي بن خلف الجمحي وقيل المراد به جميع الكفار لقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وقيل هي للعموم وهذا اصح **اخبرنا** ابو عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو اليمان شعيب عن الزهري اخبرني علي بن حسين ان حسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله انفسنا بيد الله فاذا شا ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيا وسمعته يقول يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شي

جدلا **قوله عز وجل** وما منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم الهدى القران والاسلام والبيان من الله
عز وجل وقيل انه الرسول صلى الله عليه وسلم ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين يعنى سنتنا
فى اهلاكهم ان لم يومنوا وقيل الا طلب ان تاتيهم سنة الاولين من معاينة العذاب كما قالوا ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة او ياتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس رضى الله عنهما اى عيانا
من المقابلة وقال مجاهد فجاة قرا ابو جعفر واهل الكوفة قبلا بضم القاف والباء جمع قبيل اى اصناف
العذاب نوعا نوعا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ومجادلتهم
قولهم ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وما اشبهه ليدحضوا
ليبطلوا به الحق واصل الدحض الزلق يريد ليزيلوا به الحق واتخذوا اياتى وما انذروا هزوا فيه اضمار
يعنى وما انذروا به وهو القران هزوا ومن اظلم ممن ذكر ووعظ بايات ربه فاعرض عنها ولم يومن بها وتركها
ولم يومن بها ونسى ما قدمت يداه اى ما عمل من المعاصى من قبل انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه
اى يفهموه يريد لان يفهموه وفى اذانهم وقرا ثقلا وصمما وان تدعهم يا محمد الى الهدى الى الدين
فلن يهتدوا اذا ابدا وهذا فى اقوام علم الله تعالى منهم انهم لا يومنون وربك الغفور ذو الرحمة
ذو النعمة لو يواخذهم يعاقب الكفار بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب فى الدنيا بل لهم موعد
يعنى البعث والحساب لن يجدوا من دونه موئلا ملجا **قوله عز وجل** وتلك القرى اهلكناهم
يعنى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم موعدا اى اجلا قرا
ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام وقرا ابو جعفر بفتح الميم وكسر اللام وكذلك فى النمل مهلك اى
اوان اهلاكهم وقرا الاخرون بضم الميم وفتح اللام اى لاهلاكهم واذ قال موسى لفتاه يوشع بن
نون لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين الاية • عامة اهل العلم قالوا انه موسى بن عمران وقال بعضهم
هو موسى بن ميشا من اولاد يوسف والاول اصح **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحى
انبانا احمد بن عبد الله النعيمى انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدى حدثنا
سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال اخبرنا سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما
ان نوفا البكالى يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بنى اسرائيل فقال كذب عدو الله حدثنا
ابى بن كعب رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا فى بنى
اسرائيل فسئل اى الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه
ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لى به قال تاخذ حوتا فتجعله فى مكتل
فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع
ابن نون حتى اتيا الصخرة ووضعا روسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط
فى البحر سربا فامسك الله تعالى عن الحوت جرية الما فصارت عليه مثل الطاق فلما استيقظ
نسى صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى
لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان
الذى امره الله تعالى به فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما
انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال فكان للحوت سربا
ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغى فارتدا على اثارهما قصصا قال
رجعا يقصان اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى فقال
الخضر وانى بارضك السلام قال انا موسى فقال موسى بنى اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمنى مما
علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا يا موسى انى على علم من الله لا تعلمه انت وانت على
علم من الله علمكه الله لا اعلمه فقال موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا
فقال له الخضر عليه السلام فان اتبعتنى فلا تسالنى عن شى حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا
يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما ركبا
فى السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من السفينة بالقدوم فقال له موسى عليه السلام
قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم
اقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تواخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع
على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال له الخضر ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا ما نقص
هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ ابصر
الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر عليه السلام راسه بيده فاقتلعه بيده فقتله

فقال

اليم ونفع ص

علمنيه ص

فقال موسى له اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا
قال وهذه اشد من الاولى قال ان سالتك عن شى بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا
حتى اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض قال مائل
فقام الخضر فاقامه بيده فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لتخذت عليه
اجرا قال هذا فراق بينى وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص الله تعالى علينا من خبرهما قال سعيد
ابن جبير فكان ابن عباس يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرا واما الغلام
فكان كافرا وكان ابواه مومنين وعن سعيد بن جبير فى رواية اخرى عن ابن عباس عن ابى بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام ذكر الناس يوما حتى فاضت العيون
ورقت القلوب ولى فادركه رجل فقال اى رسول الله هل فى الارض احد اعلم منك فقال لا فعتب الله
عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى قال بلى يا رب قال فاوحى الله اليه ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك
قال رب اجعل لى علما اعلم ذلك به قال حيث يفارقك الحوت وقال تعالى خذ حوتا ميتا حيث ينفخ منه
الروح وفى رواية قيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد الحوت فاخذ حوتا فجعله فى مكتل
رجعنا الى التفسير **قوله** واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين قال
قتادة بحر فارس والروم مما يلى المشرق وقال محمد بن كعب طنجة وقال ابى بن كعب افريقية
او امضى حقبا اى دهرا وزمانا وجمعه احقاب والحقب جمع الحقبة قال عبد الله بن عمرو الحقب ثمانون
سنة فحملا خبزا وسمكة مالحة حتى انتهيا الى الصخرة التى عند مجمع البحرين ليلا وعندها عين
تسمى عين الحياة لا يصيب ذلك الماء شيا الا حيى فلما اصاب السمكة روح وبرد الماء اضطربت فى
المكتل وعاشت ودخلت فى البحر فذلك قوله تعالى فلما بلغا يعنى موسى وفتاه مجمع البحرين نسيا
اى تركا حوتهما وانما كان الحوت مع يوشع وهو الذى نسيه واضاف النسيان اليهما جميعا
يريد الا احدهما كما يقال خرج القوم الى موضع وحملوا من الزاد كذا وانما حمله واحد منهم فاتخذ الحوت
سبيله فى البحر سربا اى مسلكا وروى عن ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم فدخل موسى عليه السلام الكوة على اثر الحوت فاذا هو
بالخضر عليه الصلاة والسلام وقال ابن عباس رضى الله عنهما جعل الحوت لا يمس شيا من البحر الا يبس حتى
صار صخرة وقال الكلبى توضا يوشع من عين الحياة فانتضح على الحوت المالح فى المكتل من ذلك الماء فجعل
الحوت يضرب بذنبه ولا يضرب بذنبه شيا من الماء وهو ذاهب الا يبس وقد روينا انهما لما اتيا الصخرة
وضعا روسهما فناما فاضطرب الحوت فخرج فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا فامسك الله تعالى
عن الحوت جرية الما فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسى صاحبه ان يخبره فانطلقا حتى اذا كان من
الغد **قوله عز وجل** فلما جاوزا يعنى ذلك الموضع وهو مجمع البحرين قال موسى لفتاه اتنا غداءنا
اى طعامنا والغداء ما يعد للاكل غدوة والعشاء ما يعد للاكل عشية لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اى
تعبا وشدة وذلك انه القى على موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة ليتذكر الحوت ويرجع الى طلبه
فقال له فتاه وتذكر ارايت اذ اوينا الى الصخرة وهى صخرة كانت بالموضع الموعود قال معقل
ابن زياد وهى الصخرة التى دون نهر الزيت فانى نسيت الحوت اى تركته وفقدته وذلك ان يوشع
لما راى ذلك من الحوت قام ليدرك موسى فيخبره فنسى ان يخبره فمكثا يومهما حتى صليا
الظهر من الغد قيل فى الاية اضمار معناه نسيت ان اذكر امر الحوت ثم قال وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره اى ان اخبره وما انسانيه ان اذكر لك امر الحوت الا الشيطان وقرا حفص وما انسانيه
وقيل معناه انسانيه لئلا اذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا قيل هذا من قول يوشع فقال ظهرت
الحوت فى البحر فاتخذ منه مسلكا فتعجبت من ذلك عجبا وروينا فى الخبر كان للحوت سربا ولموسى
ولفتاه عجبا وقيل هذا من قول موسى عليه السلام لما قال له يوشع اتخذ سبيله فى البحر قال
موسى عجبا كانه قال اعجب عجبا قال ابن زيد اى عجب من حوت يوكل منه دهرا ثم صار حيا بعد ما اكل بعضه
قال موسى عليه السلام ذلك ما كنا نبغى اى نطلب فارتدا على اثارهما قصصا اى رجعا يقصان
الاثر الذى جاءا منه اى يتبعانه فوجدا عبدا من عبادنا قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح
الذى جاء فى التواريخ وثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم انه الخضر واسمه بليا ابن ملكان قيل
كان من نسل بنى اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك زهد فى الدنيا والخضر لقب سمى به لما

صالحا ص

اذا م

اي لا ازال اسير ص

اي شيئا ص

أخبرنا ابو سعيد حسان بن سعيد المنيعي انبانا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انبانا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انبانا احمد بن يوسف السلمي انبانا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي خضرا لانه جلس على فروة بيضا فاذا هي تهتز تحته خضرا قال مجاهد سمي خضرا لانه اذا صلى اخضر ما حوله • وروينا ان الخضر عليه السلام مسجا بثوبه فسلم عليه فقال الخضر واني بارضك السلام قال انا موسى اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا وفي رواية اخرى لقيه مسجا ثوبا مستلقيا على قفاه بعض الثوب تحت راسه وبعضه تحت رجليه وفي رواية لقيه وهو يصلي على طنفسة خضرا على كبد البحر فذلك قوله عز وجل فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما اي علم الباطن الهاما ولم يكن الخضر نبيا عند اكثر اهل العلم فلما قال له موسى هل اتبعك يقول جيت لاتبعك واصحبك على ان تعلمن مما علمت رشدا قرا ابو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الشين والرا وقرا الاخرون بضم الرا وسكون الشين اي صوابا وقيل علما ترشدني به • وفي بعض الاخبار انه قال له موسى عليه السلام هذا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وببني اسرايل شغلا فقال له موسى عليه السلام ان الله امرني بهذا فحينيذ قال انك لن تستطيع معي صبرا وانما قال ذلك لانه علم انه يرى من موسى امورا منكرة ولا يجوز للانبيا ان يصبروا على المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي علما قال موسى عليه السلام ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك امرا لا اخالفك فيما تامر قال فان اتبعتني فان صحبتني ولم يقل اتبعني ولكن جعل الاختيار اليه الا انه شرط عليه شرطا فقال فلا تسالني • قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون وقرا الاخرون بسكون اللام وتخفيف النون عن شي اعمله مما تنكره ولا تعترض عليه حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدي بذكره وابين لك شانه فانطلقا يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال اهل السفينة هولا لصوص وامروهما بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه الانبيا • وروينا عن ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما لججوا البحر اخذ الخضر عليه السلام فاسا فخرق لوحا من السفينة فذلك قوله عز وجل حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها قرا حمزة والكسائي ليغرق بالياء وفتحها وفتح الراء اهلها بالنصب على ان الفاعل الخضر لقد جيت شيا امرا اي منكرا والامر في كلام العرب الداهية واصله كل شي شديد كثير يقال امر القوم اذا كثروا واشتد امرهم وقال القتيبي امرا اي عجبا • وروي ان الخضر عليه السلام اخذ قدحا من زجاج ورقع به خرق السفينة قال العالم وهو الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تواخذني بما نسيت قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه لم ينس ولكن من معاريض الكلام فكانه نسي شيا اخر وقيل معناه بما تركته والنسيان الترك وقال ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا ولا ترهقني لا تغشني من امري عسرا وقيل لا تكلفني مشقة يقال ارهقته عسرا اي كلفته ذلك يقول لا تضيق علي امري وعاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله في القصة انهما خرجا من البحر يمشيان فمرا بغلمان يلعبون فاخذ غلاما ظريفا وضي الوجه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان احسنهم وجها وكان وجهه يتوقد حسنا وروينا انه اخذ براسه فاقتلعه بيده • وروي انه رضخ راسه بالحجارة وقيل ضرب راسه بالجدار فقتله قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولم يكن نبي الله يقول اقتلت نفسا زاكية بغير نفس الا وهو صبي لم يبلغ الحلم قال الحسن كان رجلا قال شعيب وكان اسمه حيسور وقال الكلبي كان فتى يقطع الطريق وياخذ المتاع ويلجا الى ابويه قال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد وتاذى منه ابواه أخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي انبانا ابراهيم بن محمد بن سفيان انبانا مسلم بن الحجاج انبانا عبد الله بن مسلمة بن قعنب انبانا معتمر بن سليمان عن ابيه عن رقبة بن مصقلة عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب رضي الله عنهم قال قال

موسى عليه السلام
رايت صح

بالرفع على اللزوم وقرا
الاخرون بالتا ورفعها
وكسر الراء اهلها صح

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال موسى اقتلت نفسا زاكية قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابو جعفر زاكية بالالف وقرا الاخرون زكية قال الكسائي والفرا معناهما واحد مثل القاسية والقسية وقال ابو عمرو بن العلا الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم تابت بغير نفس اي لم تقتل نفسا وجب بها عليه القتل لقد جيت شيا نكرا اي منكرا قال قتادة المنكر اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك وفي خرق السفينة كان خوف الهلاك وقيل الامر اعظم من الامر لانه كان فيه جمع كثير قرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا ها وفي سال سورة الطلاق بضم الكاف والاخرون بسكونها قال يعني الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قيل زاد ها هنا لك لانه نقض العهد مرتين • وفي القصة ان يوشع كان يقول يا موسى يا نبي الله اذكر العهد الذي انت عليه قال موسى ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني اي بعد هذه المرة وفارقني وقرا يعقوب فلا تصحبني بغير الف من الصحبة قد بلغت من لدني عذرا قرا ابو جعفر ونافع وابو بكر من لدني بتخفيف النون وقرا الاخرون بتشديدها وقال ابن عباس رضي الله عنهما اي اعذرت فيما بيني وبينك وقيل عذرتني اني لا استطيع معك صبرا وقيل اتضح لك العذر في مفارقتي أخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى انبانا ابراهيم بن محمد بن سفيان انبانا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن عبد الاعلى القيسي حدثنا المعتمر بن سليمان عن رقبة عن ابي سعيد عن ابن عباس عن ابي بن كعب رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى فكان اذا ذكر احدا من الانبيا بدا بنفسه لولا انه عجل لراى العجب ولكنه اخذته من صاحبه ذمامة قال ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فلو صبر لراى العجب قوله تعالى فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني انطاكية وقال ابن سيرين هي ابلة وهي ابعد الارض من السما وقيل برقة وعن ابي هريرة بلدة بالاندلس استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما قال ابي بن كعب رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتيا اهل قرية فطافا في المجالس فاستطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما وروي انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما فاستضافوهم فلم يضيفوهم قال قتادة شر القرى التي لا تضيف الضيف وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه استطعمها امراة من اهل بربر بعد ان طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعيا لنسايهم ولعنا رجالهم قوله عز وجل فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض وهذا مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول العرب داري تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاقامه اي سواه • وروينا عن ابي بن كعب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فاقامه الخضر بيده فاستقام • وروي عن ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه وقال السدي بل طينا وجعل يبني الحايط قال موسى لو شيت لتخذت قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيف التا وكسر الخا وقرا الاخرون لاتخذت بتشديد التا وفتح الخا وهما لغتان مثل اتبع وتبع يعني على اصلاح الجدار عليه اجرا جعلا معناه انك قد علمت انا جياع وان اهل القرية لم يطعمونا فلم اتخذت على هذا اجرا قال الخضر هذا فراق بيني وبينك • وقيل هذا الانكار على ترك الاجر هو المفرق بيننا وقال الزجاج معناه هذا فراق بيننا اي فراق اتصالنا وكرر بيني تاكيدا سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وفي بعض التفاسير ان موسى اخذ بثوبه فقال اخبرني بمعنى ما عملت قبل ان تفارقني فقال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر قال كعب كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر يواجرون وفيه دليل على ان المسكين وان كان يملك شيا لا يزول عنه اسم المسكنة اذا لم يقم بما يملكه كفايته يعملون في البحر يواجرون ويكسبون بها فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراهم ملك اي امامهم ملك كقوله من ورايه جهنم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والاول اصح يدل عليه قول ابن عباس يقرا كذلك وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صالحة فخرقها وعيبها الخضر حتى لا ياخذها الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال اردت اذا هي مرت به ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها فانتفعوا بها وقيل سدوها بقارورة وقيل بالقار واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا اي فعلمنا ان يرهقهما اي يغشيهما وقال الكلبي يكلفهما طغيانا وكفرا وقال سعيد بن جبير فخشينا ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه

م

فاردنا ان يبدلهما قرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو بالتشديد هاهنا وفي سورة التحريم يبدله وفي سورة القلم
يبدلنا وقرا الاخرون بالتخفيف وهما لغتان وفرق بعضهم فقال التبديل تغيير الشيء او تغيير حاله
وعين الشيء قايم والابدال رفع الشيء ووضع شيء اخر مكانه ربهما خيرا منه زكاة اي صلاحا وتقى واقرب
رحما قرا ابن عامر وابو جعفر ويعقوب بضم الحاء والباقون بجزمها اي عطفا من الرحمة وقيل هو من
الرحم والقرابة قال قتادة اي اوصل للرحم وابر بوالديه وقال الكلبي ابدلهما الله جارية تزوجها نبي من الانبيا
فولدت نبيا فهدى الله تعالى على يديه امة من الامم • وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال ابدلهما الله تعالى
جارية فولدت سبعين نبيا وقال ابن جريج ابدلهما الله تعالى بغلام مسلم • وقال مطرف فرح به ابواه
حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض امرء بقضاء الله فان قضاء الله للمومن فيما يكره خير
له من قضائه فيما يحب **قوله عز وجل** واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان اسمهما
اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما اختلفوا في ذلك الكنز • روي عن ابي الدردا رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال كان ذهبا وفضة • وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه كان الكنز
صحفا فيها علم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت
كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالحساب
كيف يغفل عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وفي الجانب الاخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته
للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وهذا قول اكثر المفسرين • وروي
ذلك ايضا مرفوعا قال الزجاج الكنز اذا اطلق ينصرف الى كنز المال ويجوز عند التقييد ان يقال
عنده كنز علم وهذا اللوح كان جامعا لهما وكان ابوهما صالحا قيل كان اسمه كاشح وكان من الاتقيا
• قال ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة ابا • وقال محمد بن المنكدر
ان الله يحفظ بصلاح العبد ولد ولده وعترته وعشيرته واهل دويرات حوله فما يزالون في حفظ
الله ما دام فيهم • قال سعيد بن المسيب اني لاصلي فاذكر ولدي فازيد في صلاتي فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
اي يبلغا ويعقلا • وقيل يدركا شدتهما وقوتهما وقيل ثماني عشرة سنة ويستخرجا حينئذ كنزهما
رحمة من ربك نعمة من ربك وما فعلته عن امري اي باختياري ورايي بل فعلته بامر الله والهامه ذلك
تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اي لم تطق عليه صبرا واسطاع واستطاع بمعنى واحد • وروي ان موسى
عليه السلام لما اراد ان يفارقه قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به • واختلفوا
في الخضر عليه السلام احي ام ميت قيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم وكان سبب
حياته فيما يحكى انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحياة وكان الخضر
على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل فاغتسل وشرب وصلى شكرا لله تعالى واخطا ذو القرنين الطريق
فعاد • وذهب الاخرون الى انه ميت لقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ما صلى العشا ليلة اريتكم ليلتكم هذه فان على راس ماية سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر
الارض احد فلو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده **قوله عز وجل** ويسالونك عن ذي القرنين
قل ساتلوا عليكم منه ذكرا • واختلفوا في نبوته قال بعضهم كان نبيا وقال ابو الطفيل سئل علي رضي الله
عنه عن ذي القرنين اكان نبيا ام ملكا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله فاحبه
وناصح الله فناصحه • وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع رجلا يقول لاخر يا ذا القرنين
فقال تسميتم باسما النبيين فلم ترضوا حتى تسموا باسما الملايكة والاكثرون على انه كان ملكا عادلا
صالحا • واختلفوا في سبب تسميته بذي القرنين قال الزهري لانه بلغ قرني الشمس مشرقها
ومغربها وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه دخل النور والظلمة • وقيل لانه راى في المنام
كانه اخذ بقرني الشمس وقيل لانه كانت له ذوابتان حسنتان وقيل لانه كان له قرنان تواريهما
العم • وروى ابو الطفيل عن علي رضي الله تعالى عنه انه امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه
الايمن فمات فبعثه الله ثم امرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه الله واختلفوا
في اسمه قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر
ابن فيلبس بن فيلقوس الرومي انا مكنا له في الارض اوطانا والتمكين تمهيد الاسباب وقال علي
رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه سخر له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط له النور وكان
الليل والنهار عليه سوا فهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه السير فيها وذلل له طرقها

ولده صح

واتيناه

واتيناه من كل شيء سببا اي من كل شيء يحتاج اليه الخلق وقيل من كل ما تستعين به الملوك على فتح
المدن ومحاربة الاعدا اي علما يتسبب به الى كل ما يريد ويسير به في اقطار الارض والسبب ما يوصل
الشيء الى الشيء وقال الحسن بلاغا الى حيث اراد وقيل قربنا اليه اقطار الارض فاتبع سببا وسار
وسلك قرا اهل الحجاز والبصرة فاتبع ثم اتبع موصولا مشددا وقرا الاخرون بقطع الالف وجزم
التا وقيل معناهما واحد والصحيح الفرق بينهما فمن قطع الالف معناه ادركه ولحق ومن قرا بالتشديد
فمعناه سار يقال ما زلت اتبعه حتى اتبعته اي ما زلت اسير خلفه حتى لحقته وقوله سببا
اي طريقا وقال ابن عباس منزلا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة • قرا ابو جعفر
وحمزة والكسائي وابو بكر حامية بالالف غير مهموزة اي حارة وقرا الاخرون حمئة مهموزة بغير الف
اي ذات حماة وهي الطينة السودا • وسال معاوية كعبا كيف تجد في التوراة اين تغرب الشمس
قال نجد في التوراة انها تغرب في ماء وطين • قال القتيبي يجوز ان يكون معنى قوله في عين حمئة اي
عندها عين حمئة او في راي العين ووجد عندها قوما اي عند العين امة قال ابن جريج مدينة
لها اثنا عشر الف باب لولا ضجيج اهلها الشمس حين تجب قلنا يا ذا القرنين يستدل بهذا على
من زعم انه كان نبيا فان الله تعالى خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام اما ان تعذب
يعني اما ان تقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام واما ان تتخذ فيهم حسنا يعني تعفو وتصفح وقيل
تاسرهم وتعلمهم الهدى خيره الله بين الامرين قال اما من ظلم اي كفر فسوف نعذبه اي نقتله
ثم يرد الى ربه في الاخرة فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا يعني بالنار والنار انكر من القتل واما
من امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب فله جزاء منصوبا منونا
اي فله الحسنى جزاء نصبا على المصدر وقرا الاخرون بالرفع على الاضافة والحسنى هي الجنة واضاف
الجزا اليها كما قال ولدار الاخرة خير والدار هي الاخرة • وقيل المراد بالحسنى على هذه القراة
الاعمال الصالحة اي له جزاء الاعمال الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا اي نلين له القول ونعامله
باليسر من امرنا • وقال مجاهد يسرا اي معروفا ثم اتبع سببا اي سلك طريقا ومنازل حتى
اذا بلغ مطلع الشمس اي موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال قتادة
والحسن لم يكن بينهم وبين الشمس ستر وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر عليهم بنا فكانوا
يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم قال الحسن كانوا
اذا طلعت الشمس يدخلون الما فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا كالبهايم وقالوا هم قوم عراة
يفرش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى كذلك قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك
بلغ مطلعها والصحيح ان معناه كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس حكم في الذين هم عند
مطلع الشمس كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا اي بما عنده ومعه من الجند والعدة والالات خبرا
اي علما **قوله عز وجل** ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص
السدين وسدا هاهنا بفتح السين ووافق حمزة والكسائي في سدا وقرا الباقون بضم السين وفي
يس سدا بالفتح وقرا حمزة والكسائي وحفص بالضم منهم من قال هما لغتان معناهما واحد قال
عكرمة ما كان من صنعة بني ادم فهو السد بالفتح وما كان من صنع الله فهو بالضم قاله ابو عمرو
وقيل السد بالفتح مصدر وبالضم اسم وهما هاهنا جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين
ياجوج وماجوج ومن ورايهم وجد من دونهما قوما يعني امام السدين لا يكادون يفقهون قولا قرا
حمزة والكسائي يفقهون بضم اليا وكسر القاف على معنى لا يفهمون غيرهم قولا وقرا الاخرون
بفتح اليا والقاف اي لا يفهمون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفهمون كلام احد ولا يفهم الناس
كلامهم قالوا يا ذا القرنين • فان قيل كيف قالوا وهم لا يفهمون قولا قيل كلم عنهم مترجم
دليله قراة ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لا يكادون يفقهون قولا قال الذين من دونهم
يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج قراهما عاصم مهموزين • وقرا الاخرون بغير همز
وهما لغتان اصلهما من اجيج النار وهو ضوءها وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وقيل
بالهمز من اجيج وبترك الهمز اسمان اعجميان مثل هاروت وماروت وهم من اولاد يافث
ابن نوح عليه السلام • قال الضحاك هم جيل من الترك • وقال السدي الترك سرية من
ياجوج وماجوج خرجت فضرب ذو القرنين السد فبقيت خارجه فجميع الترك منهم • وعن قتادة
انهم اثنان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت
قبيلة واحدة وهم الترك سموا بالترك لانهم تركوا خارجين • قال اهل التاريخ اولاد نوح

لسمعت وجبتها

علیه السلام ثلاثة سام وحام ویافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج
والنوبة ویافث ابو الترك والخزرج والصقالبة ویاجوج وماجوج • وقال ابن عباس فی روایة
عطاء هم عشرة اجزا وولد ادم کلهم جزء واحد • وروی حذیفة مرفوعا ان یاجوج امة ویاجوج
امة کل امة اربعمایة الف امة لا یموت الرجل منهم حتی یری الی الف ذکر من صلبه کلهم قد حملوا
السلاح وهم من ولد ادم یسیرون الی خراب الدنیا • وقیل هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز
شجر بالشام طوله عشرون ومایة ذراع فی السما وصنف منهم عرضه وطوله سوا عشرون ومایة
ذراع وهولاء لا یقوم لهم جبل ولا حدید وصنف منهم یفترش احدی اذنیه ویلتحف بالاخری لا یمرون
بفیل ولا وحش ولا خنزیر الا اکلوه ومن مات منهم اکلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان
یشربون انهار المشرق وبحیرة طبریة • وعن علی رضی الله تعالی عنه انه قال منهم من طوله شبر ومنهم
من هو مفرط فی الطول • وقال کعب رضی الله عنه هم نادرة فی ولد ادم • وذلك ان ادم علیه السلام
احتلم ذات یوم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء یاجوج وماجوج فهم یتصلون
بنا من جهة الاب دون الام • وذکر وهب بن منبه رضی الله عنه ان ذا القرنین کان رجلا من الروم
ابن عجوز فلما بلغ کان عبدا صالحا قال الله تعالی له انی باعثك الی امم مختلفة السنتهم منهم امتان
بینهما طول الارض احداهما عند مغرب الشمس یقال لها ناسك والاخری عند مطلعها یقال لها منسك
وامتان بینهما عرض الارض احداهما فی القطر الایمن یقال لها هاویل والاخری فی القطر الایسر یقال
لها تاویل وامم فی وسط الارض منهم الجن والانس ویاجوج وماجوج فقال ذو القرنین یا رب
بای قوة اکابدهم وبای جمع اکاثرهم وبای لسان اناطقهم قال الله تعالی انی ساطوقك وابسط
لك لسانك واشد عضدك فلا یهولنك شی والبسك الهیبة والظلمة واجعلها من جنودك یمدك
النور من امامك وتحوطك الظلمة من ورایك فانطلق ذو القرنین حتی اتی مغرب الشمس فوجد
جمعا وعددا لا یحصیه الا الله تعالی فکاثرهم بالظلمة حتی جمعهم فی مکان واحد فدعاهم الی الله وعبادته
فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه فعمد الی الذین صدوا عنه فدخل علیهم الظلمة فدخلت اجوافهم
وبیوتهم فدخلوا فی دعوته فجند من اهل المغرب جندا عظیما فانطلق یقودهم والظلمة تسوقهم
حتی اتی هاویل ففعل فیهم کفعله فی ناسك ثم مضی حتی انتهی الی منسك عند مطلع الشمس ففعل
فیها وجند منها جنودا کفعله فی الامتین • ثم اخذ ناحیة الارض الیسری فاتی تاویل ففعل فیها
کفعله فیما قبلها • ثم عمد الی الامم التی فی وسط الارض فلما کان مما یلی منقطع الترك نحو المشرق
قالت له امة صالحة من الانس یا ذا القرنین ان بین هذین الجبلین خلقا اشباه البهایم یفترسون
السباع والدواب والوحوش ولهم کالسباع یاکلون الحیات والعقارب وکل ذی روح خلق فی
الارض ولیس یزداد خلق کزیادتهم فلا شك انهم سیملکون الارض ویظهرون علیها ویفسدون
فیها فهل نجعل لك خرجا علی ان تجعل بیننا وبینهم سدا قال ما مکنی فیه ربی خیر ثم قال اعدوا
لی الصخور والحدید والنحاس حتی اعلم علمهم فانطلق حتی توسط بلادهم فوجدهم علی مقدار واحد
یبلغ طول الرجل مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخالیب کالاظفار فی ایدینا وانیاب واضراس
کالسباع ولهم هلب من الشعر فی اجسادهم تواریهم یتقون به الحر والبرد ولکل واحد اذنان
عظیمتان یفترش احدیهما ویلتحف بالاخری ویصیف فی احدیهما ویشتی فی الاخری ویتسافدون
تسافد البهایم حیث التقوا فلما عاین ذلك ذو القرنین انصرف الی ما بین الصدفین فقاس ما بینهما
فحفر له الاساس حتی بلغ الما وجعل حشوه الصخر وطینه النحاس یذاب فیصب علیه فصار کانه
عرق من جبل تحت الارض **قوله عز وجل** قالوا یا ذا القرنین ان یاجوج وماجوج مفسدون
فی الارض • قال الکلبی فسادهم انهم کانوا یخرجون ایام الربیع الی ارضهم فلا یدعون فیها شیا
اخضر الا اکلوه ولا یابسا الا احتملوه فادخلوه ارضهم وقد لقوا منهم اذی شدیدا وقتلا وقیل
فسادهم انهم کانوا یاکلون الناس • وقیل معناه انهم سیفسدون فی الارض عند خروجهم فهل نجعل
لك خرجا قرا حمزة والکسایی خراجا بالالف وقرا الاخرون خرجا بغیر الف وهما لغتان ای جعلا
واجرا من اموالنا وقال ابو عمرو الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداوه وقیل الخراج
علی الارض والخرج علی الرقاب یقال ادی خرج راسك وخراج مدینتك علی ان تجعل بیننا
وبینهم سدا ای حاجزا فلا یصلون الینا قال لهم ذو القرنین ما مکنی فیه قرا ابن کثیر مکننی
بنونین ظاهرتین • وقرا الاخرون بنون واحدة مشددة علی الادغام ای ما قوانی علیه ربی خیر
من جعلکم فاعینونی بقوة معناه لا ارید المال بل اعینونی بایدیکم وقوتکم اجعل بینکم وبینهم ردما

ای سدا قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع یحسنون البنا والعمل والالة قالوا وما تلك
الالة قال اتونی اعطونی وقرا ابو بکر ایتونی ای جیوونی زبر الحدید قطع الحدید واحدتها زبرة
فاتوه بها وبالحطب فجعل بعضها علی بعض فلم یزل یجعل الحدید علی الحطب والحطب علی الحدید
حتی اذا ساوی بین الصدفین قرا ابن کثیر وابن عامر وابو عمرو ویعقوب بضم الصاد
والدال وجزم ابو بکر الدال وقرا الاخرون بفتحهما وهما الجبلان حتی ساوی بین طرفی الجبلین
قال انفخوا وفی القصة انه جعل الفحم والحطب فی خلال زبر الحدید ثم قال انفخوا یعنی فی النار حتی
اذا جعله نارا ای صار الحدید نارا قال اتونی • قرا حمزة وابو بکر وصلا • وقرا الاخرون
بقطع الالف اتونی افرغ علیه قطرا ای اتونی قطرا افرغ علیه والافراغ الصب والقطر هو النحاس
المذاب فجعلت النار تاکل الحطب ویصیر النحاس مکان الحطب حتی لزم الحدید والنحاس • قال
قتادة هو کالبرد المحبر طریقة سودا وطریقة حمرا • وفی القصة ان عرضه کان خمسین ذراعا
وارتفاعه مایتی ذراع وطوله فرسخ فما اسطاعوا ان یظهروه ای یعلوه من فوقه لطوله
وملاسته وما استطاعوا له نقبا من اسفله لشدته وصلابته قرا حمزة فما اسطاعوا
بتشدید الطا ادغم تا الافتعال فی الطا قال یعنی ذو القرنین هذا السد رحمة ای نعمة من ربی
فاذا جا وعد ربی قیل ای القیامة • وقیل وقت خروجهم جعله دکا • قرا اهل الکوفة دکا
بالمد والهمز ارضا ملسا وقرا الاخرون دکا بلا مد ای جعله مدکوکا مستویا مع وجه الارض
وکان وعد ربی حقا • وروی قتادة عن ابی رافع عن ابی هریرة یرفعه ان یاجوج وماجوج
یحفرونه کل یوم حتی اذا کادوا یرون شعاع الشمس قال الذی علیهم ارجعوا فستحفرونه
غدا فیعیده الله کما کان حتی اذا بلغت مدتهم حفروا حتی اذا کادوا یرون شعاع الشمس
قال الذی علیهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شا الله واستثنی فیعودون الیه وهو کهیته
حین ترکوه فیحفرونه فیخرجون علی الناس فیتبعون الناس ویشربون المیاه ویتحصن
الناس فی حصونهم منهم فیرمون سهامهم الی السما فیرجع فیها کهیة الدم فیقولون قهرنا
اهل الارض وعلونا اهل السما ویبعث الله علیهم نغفا فی اعناقهم فیهلکون وان دواب
الارض لتسمن وتشکر من لحومهم شکرا **اخبرنا** اسمعیل بن عبد القادر انا عبد الغافر
ابن محمد الفارسی اخبرنا محمد بن عیسی الجلودی حدثنا ابرهیم بن محمد بن سفیان حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثنی محمد بن مهران الرازی حدثنا الولید بن مسلم حدثنا عبد الرحمن بن یزید
ابن جابر عن یحیی بن جابر الطایی عن عبد الرحمن بن جبیر بن نفیر عن ابیه جبیر بن نفیر عن
النواس بن سمعان رضی الله عنه قال ذکر رسول الله صلی الله علیه وسلم الدجال ذات یوم فخفض
فیه ورفع حتی ظنناه فی طایفة النخل فلما رحنا الیه عرف ذلك فینا فقال ما شانکم قلنا یا رسول
الله ذکرت الدجال الغداة فخفضت فیه ورفعت حتی ظنناه فی طایفة النخل فقال غیر الدجال
اخوفنی علیکم ان یخرج وانا فیکم فانا حجیجه دونکم وان یخرج ولست فیکم فکل امری حجیج
نفسه والله خلیفتی علیکم انه شاب قطط عینه الیمنی طافیة کانی اشبهه بعبد العزی بن قطن
فمن ادرکه منکم فلیقرا علیه فواتح سورة الکهف انه خارج خلة بین الشام والعراق فعاث یمینا
وعاث شمالا یا عباد الله فاثبتوا قلنا یا رسول الله فما لبثه فی الارض قال اربعون یوما یوم کسنة
ویوم کشهر ویوم کجمعة وسایر ایامه کایامکم قلنا یا رسول الله فذلك الیوم الذی کالسنة
اتکفینا فیه صلاة یوم قال لا اقدروا له قدرا قلنا یا رسول الله وما اسراعه فی الارض قال کالغیث
استدبرته الریح فیاتی علی القوم فیدعوهم فیومنون به ویستجیبون له فیامر السما ان تمطر والارض
تنبت فتروح علیهم سارحتهم اطول ما کانت ذرا واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم یاتی القوم
فیدعوهم فیردون علیه قوله قال فینصرف عنهم فیصبحون ممحلین لیس بایدیهم شی من
اموالهم ویمر علی الخربة فیقول لها اخرجی کنوزك فتتبعه کنوزها کیعاسیب النحل ثم یدعوا
رجلا ممتلیا شبابا فیضربه بالسیف فیقطعه جزلتین رمیة الغرض ثم یدعوه فیقبل ویتهلل
وجهه یضحك فبینما هو کذلك اذ بعث الله المسیح بن مریم فینزل عند المنارة البیضا شرقی دمشق
بین مهرودتین واضعا کفیه علی اجنحة ملکین اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه
مثل جمان اللولو ولا یحل لکافر یجد ریح نفسه الا مات ونفسه ینتهی حیث ینتهی طرفه فیطلبه
حتی یدرکه بباب لد فیقتله ثم یاتی عیسی علیه السلام قوما قد عصمهم الله منه فیمسح عن

وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هم كذلك اذا اوحى الله تعالى الى عيسى اني قد اخرجت
عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور • ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من
كل حدب ينسلون فيمر اوايلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقول لقد
كان بهذه مرة ماء • ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم
خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله ويرسل الله تعالى عليهم
النغف في رقابهم ثم يصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه
الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى
واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله
مطرا لا يكن منه بيت ولا مدر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك
وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله تعالى
حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس
واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى ريحا طيبة فتاخذهم
تحت اباطهم فتقبض روح كل مومن ومسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم
الساعة • وبهذا الاسناد عن مسلم بن الحجاج حدثنا علي بن حجر السعدي حدثنا عبد الله
ابن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الاسناد
نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر
وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السما فيرمون
بنشابهم الى السما فيرد الله تعالى عليهم نشابهم مخضوبة دما • وقال وهب انهم ياتون البحر
فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون الخشب والشجر ومن ظفروا به من الناس ولا
يقدرون ان ياتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا احمد بن ابراهيم
عن الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن عبد الله بن ابي عتبة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج
وفي القصة ان ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع توفي وذكر بعضهم ان عمره كان نيفا وثلاثين
قوله عز وجل وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قيل هذا عند فتح السد يقول تركت
ياجوج وماجوج من علامات قرب الساعة فجمعناهم جمعا في صعيد واحد وعرضنا ابرزنا
جهنم يومئذ للكافرين عرضا حتى يشاهدوها عيانا الذين كانت اعينهم في غطا اي غشا
والغطا ما يغطي الشي ويستره عن ذكري عن الايمان وعن القران وعن الهدى والبيان وقيل
عن روية الدلايل وكانوا لا يستطيعون سمعا اي سمع القول والايمان لغلبة الشقا عليهم
وقيل لا يعقلون وقيل لا يستطيعون سمعا اي لا يقدرون ان يسمعوا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يتلوا عليهم لشدة عداوتهم له كقول الرجل لا استطيع ان اسمع من فلان حديثا لعداوته
افحسب الذين كفروا افظن الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اوليا اربابا يريد بالعباد
عيسى والملايكة كلا بل هم لهم اعدا فيتبرون منهم • وقال ابن عباس رضي الله عنهما يعني
الشياطين اطاعوهم من دون الله وقال مقاتل الاصنام سماها عبادا كما قال ان الذين تدعون من
دون الله عباد امثالكم وجواب هذا الاستفهام محذوف وقال ابن عباس يريد اني لا اغضب
لنفسي يقول افظن الذين كفروا ان يتخذوا غيري اوليا واني لا اغضب لنفسي
ولا اعاقبهم وقيل افظنوا انه ينفعهم ان يتخذوا من دوني اوليا انا اعتدنا جهنم للكافرين
نزلا اي منزلا • قال ابن عباس رضي الله عنهما هي مثواهم وقيل النزل ما يهيا للضيف
يريد هي معدة لهم عندنا كالنزل للضيف قوله عز وجل قل هل انبئكم بالاخسرين
اعمالا يعني الذين اتعبوا انفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا واختلفوا فيهم قال ابن عباس
وسعد بن ابي وقاص هم اليهود والنصارى • وقيل هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم
في الصوامع • وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هم اهل حروراء الذين ضل سعيهم بطل عملهم
واجتهادهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اي عملا اولئك الذين كفروا بايات
ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي لا نجعل لهم خطرا وقدرا

نقول

تقول العرب لفلان عندنا وزن اي قدر لخسته اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن
عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا سعيد بن ابي
مريم حدثنا المغيرة حدثني ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرءوا فلا
نقيم لهم يوم القيامة وزنا • وقال ابو سعيد الخدري ياتي اناس باعمال يوم القيامة هي عندهم في
العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا فذلك قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك الذي
ذكرت من حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدا فقال ذلك جزاوهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي يعني
القران ورسلي هزوا اي سخرية ومهزوا بهم قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا • روينا عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار
الجنة • وقال كعب ليس في الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس فيها الامرون بالمعروف والناهون عن
المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها وارفعها قال كعب الفردوس هو البستان
الذي فيه الاعناب قال مجاهد هو البستان بالرومية وقال عكرمة هي الجنة بلسان الحبشة وقال
الزجاج هو بالرومية منقول الى لفظ العربية • وقال الضحاك هي الجنة الملتفة بالاشجار وقيل هي
الروضة المستحسنة • وقيل هي التي تنبت ضروبا من النبات وجمعه فراديس نزلا اي منزلا وقيل
ما يهيا للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ومعنى كانت لهم اي في علم الله تعالى
قبل ان يخلقوا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اي تحولا الى غيرها • قال ابن عباس لا يريدون ان
يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار اذا لم يوافقه الى دار اخرى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم انا قد اوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا ثم تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله تعالى هذه الاية • وقيل لما نزلت وما اوتيتم
من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التوراة وفيها علم كل شي فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي سمي المداد مدادا لامداده الكاتب واصله من الزيادة ومجي الشي بعد الشي قال مجاهد
والقلم يكتب لنفد البحر اي مداده ماوه قبل ان تنفد • قرا حمزة والكسائي ينفد بالياء لتقدم الفعل والباقون
بالتاء كلمات ربي اي حكمه وعلمه ولو جئنا بمثله مددا معناه لو كان الخلايق يكتبون والبحر يمدهم لنفد ماء البحر
ولم تنفد كلمات الله ولو جئنا بمثله البحر في كثرته مددا زيادة نظيره قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قوله عز وجل قل انما انا بشر مثلكم يوحى
الي انما الهكم اله واحد قال ابن عباس علم الله عز وجل رسوله التواضع لان لا يزهوا على خلقه فامره ان
يقر فيقول اني ادمي مثلكم الا اني خصصت بالوحي واكرمني الله تعالى به يوحى الي انما الهكم اله واحد
لا شريك له فمن كان يرجوا لقاء ربه فالرجا بمعنى الخوف والامل جميعا كما قال الشاعر •
• فلا كل ما ترجوا من الخير كاين • ولا كل ما ترجوا من الشر واقع •
فجمع بين المعنيين فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي لا يرائي بعمله اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو
نعيم حدثنا سفيان عن سلمة هو ابن كهيل قال سمعت جندبا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع
سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به • وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف عليكم الشرك
الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الريا اخبرنا عبد الله الصالحي انبانا
ابو سعيد بن محمد بن موسى الصيرفي انبانا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انبانا محمد بن عبد الله بن عبد
الحكم انبانا ابي وشعيب قالا حدثنا الليث عن ابن عبد الهادي عن عمرو عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى يقول انا اغنى
الشركا عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري وهو للذي عمله اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن قتادة حدثنا سالم بن ابي
الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدردا يرويه عن نبي الله صلى الله عليه وسلم من حفظ عشر
ايات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور
السمعاني انبانا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو الاسود
ابن لهيعة عن زبان عن سهل هو ابن معاذ عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اول سورة
الكهف واخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السما

قال

سورة مريم عليها السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** كهيعص
قرا ابو عمرو بكسر الها وفتح اليا ضده ابن عامر وحمزة بكسرها والكسائي وابو بكر والباقون بفتحهما
ويظهر الدال عند الذال من صاد ذكر وابن كثير ونافع وعاصم الباقون بالادغام وهو من اسما الله
تعالي وقال قتادة اسم من اسما القران وقيل اسم للسورة وقيل هو قسم اقسم الله به ويروي
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كهيعص قال الكاف من كريم وكبير والها من هادي واليا
من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق • قال الكلبي معناه كاف لخلقه هادي لعباده
يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده ذكر رفع بالمضمر اي هذا الذي نتلوه عليك ذكر
رحمة ربك وفيه تقديم وتاخير معناه ذكر ربك عبده زكريا برحمته اذ نادى دعا ربه في محرابه
نداء خفيا دعا سرا في قومه في جوف الليل قال رب اني وهن ضعف ورق العظم مني من الكبر قال
قتادة اشتكى سقوط الاضراس واشتعل الراس اي ابيض شعر الراس شيبا شمطا ولم اكن بدعائك
رب شقيا يقول عودتني الاجابة فيما مضي ولم تخيبني • وقيل معناه لما دعوتني الي الايمان امنت
ولم اشق بترك الايمان الاجابة واني خفت الموالي بنو العم • وقال مجاهد العصبة وقال ابو
صالح الكلالة وقال الكلبي الورثة من ورائي اي من بعد موتي • قرا ابن كثير من وراي بفتح
اليا وقرا الاخرون باسكانها وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك اعطني من عندك
وليا ابنا يرثني ويرث من ال يعقوب • قرا ابو عمرو والكسائي بجزم الثا فيهما على جواب الدعا
وقرا الباقون بالرفع على الحال والصفة اي وليا وارثا • واختلفوا في هذا الارث قال
الحسن معناه يرثني مالي ويرث من ال يعقوب النبوة والحبورة • وقيل اراد ميراث النبوة
والعلم وقيل اراد ارث الحبورة لان زكريا كان راس الاحبار قال الزجاج والاولى ان يحمل على
ميراث غير المال لانه يبعد ان يشفق زكريا وهو نبي من الانبيا ان يرثه بنو عمه ماله والمعنى
انه خاف تضييع بني عمه دين الله وتغيير احكامه على ما كان يشاهده من بني اسرائيل من تبديل
الدين وقتل الانبيا فسال ربه وليا صالحا يامنه على امته ويرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين
وهذا معنى قول عطا عن ابن عباس واجعله رب رضيا اي برا تقيا مرضيا **قوله عز وجل**
يا زكريا انا نبشرك بغلام نولد ذكر اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا اي مثلا والمعنى انه لم يكن له
مثل لانه لم يعص ولم يهم بمعصية قط وقيل لم تكن له مثل في امر النسا لانه كان سيدا وحصورا • وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما اي لم تلد العواقر مثله ولدا • وقيل لم يرد الله باجتماع
الفضايل كلها ليحيى انما اراد بعضها لان الخليل والكليم كانا قبله وهما افضل منه قال رب انى اي
من اين يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا اي وامراتي عاقر وقد بلغت من الكبر عتيا اي يبسا
• قال قتادة يريد نحول العظم يقال عتا الشيخ يعتو عتيا اذا انتهى سنه وكبر وشيخ عات وعاس
اي صار الى حالة اليبس والجفاف • وقرا الكسائي وحمزة عتيا وبكيا وصليا بكسر اوايلهن والباقون
برفعها وهو لغتان قال كذلك قال ربك هو علي هين يسير وقد خلقتك • وقرا حمزة والكسائي
وقد خلقناك بالنون والالف على التعظيم من قبل اي من قبل يحيى ولم تك شيا قال رب اجعل لي اية
دلالة على حمل امراتي قال ايتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا اي صحيحا سليما من غير باس
ولا خرس قال مجاهد اي لا يمنعك من الكلام مرض • وقيل ثلاث ليال سويا اي متتابعات والاول
اصح وفي القصة انه لم يقدر فيها ان يتكلم مع الناس فاذا اراد ذكر الله تعالى انطلق لسانه **قوله
عز وجل** فخرج على قومه من المحراب وكان الناس من وراء المحراب ينتظرونه ان يفتح لهم الباب
فيدخلون ويصلون اذ خرج عليهم زكريا متغيرا لونه فانكروه وقالوا ما لك يا زكريا فاوحى اليهم
وقال مجاهد كتب لهم في الارض ان سبحوا بكرة وعشيا ومعناه انه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا
فيامرهم بالصلاة فلما كان وقت حمل امراته منع الكلام وخرج اليهم فامرهم بالصلاة بالاشارة
قوله عز وجل يا يحيى قيل فيه حذف معناه ووهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب
يعني التوراة بقوة بجد واتيناه الحكم قال ابن عباس رضي الله عنهما النبوة صبيا وهو ابن ثلاث
سنين • وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرا التوراة وهو صغير • وعن بعض السلف من قرا
القران قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي الحكم صبيا وحنانا من لدنا رحمة من عندنا قال الحطيئة لعمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه •

في م

نحني

• تحيي علي هداك المليك • فان لكل مقام مقالا •

اي ترحما • وزكاة قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني بالزكاة الطاعة والاخلاص • قال قتادة هي العمل
الصالح وهو قول الضحاك ومعنى الاية واتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم الي طاعة
ربهم وعملا صالحا في اخلاص • وقال الكلبي يعني صدقة الله بها على ابويه وكان تقيا مسلما مخلصا مطيعا
وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولا هم بها وبرا بوالديه اي بارا لطيفا بهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا
عصيا والجبار المتكبر وقيل الجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب والعصي العاصي وسلام عليه
يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في هذه الاحوال
يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث حيا فيرى نفسه في محشر
لم ير مثله فخص يحيى بالسلامة من هذه المواطن **قوله عز وجل** واذكر في الكتاب في القران مريم
اذ انتبذت تنحت واعتزلت من اهلها من قومها مكانا شرقيا اي مكانا في الدار مما يلي المشرق وكان يوما
شاتيا شديد البرد فجلست في مشرقة تفلي راسها • وقيل كانت طهرت من الحيض فذهبت لتغتسل
قال الحسن ومن ثم اتخذ النصارى المشرق قبلة فاتخذت فضربت من دونهم حجابا قال ابن عباس
سترا وقيل جلست وراء جدار وقال قتادة دراجيل قال عكرمة ان مريم كانت في المسجد فاذا حاضت
تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض وقد تجردت
عن ثيابها اذ عرض لها جبريل عليه السلام في صورة شاب امرد وضيء الوجه جعد الراس الشعر
سوي الخلق وذلك قوله فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا يعني جبريل عليه السلام
وقيل المراد من الروح عيسى عليه السلام جاء في صورة بشر فحملت به والاول اصح فلما رات مريم
جبريل يقصد نحوها نادته من بعيد فقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا مؤمنا مطيعا فان قيل
انما يستعاذ من الفاجر فكيف قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا • قيل هذا كقول القائل
ان كنت مؤمنا فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا لك من الظلم كذلك هنا يعني ينبغي
ان يكون تقواك مانعا لك من الفجور قال لها جبريل عليه السلام انما انا رسول ربك ليهب لك
قرا نافع واهل البصرة ليهب لك اي ليهب لك ربك وقرا الاخرون لاهب اسند الفعل الى الرسول
وان كانت الهبة من الله عز وجل لانه ارسل به غلاما زكيا ولدا صالحا طاهرا من الذنوب قالت
مريم انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر لم يقربني زوج ولم اك بغيا فاجرة تريد ان الولد يكون
من نكاح او سفاح ولم يكن هنا واحد منهما قال جبريل كذلك قيل معناه كما قلت
يا مريم ولكن قال ربك وقيل هكذا قال ربك هو علي هين اي خلق ولد بلا اب ولنجعله اية
علامة للناس ودلالة على قدرتنا ورحمة منا ونعمة لمن تبعه على دينه وكان ذلك امرا مقضيا
محكوما مفروغا منه لا يرد ولا يبدل **قوله عز وجل** فحملته قيل ان جبريل رفع درعها فنفخ في
جيبه فحملت به حين لبسته • وقيل مد جيب درعها باصبعه ثم نفخ في الجيب وقيل نفخ في كم قميصها
وقيل في فيها • وقيل نفخ نفخا من بعيد فوصل الريح اليها فحملت بعيسى في الحال فانتبذت اي فلما
حملته انتبذت به تنحت بالحمل وانفردت به مكانا قصيا بعيدا من اهلها • قال ابن عباس اقصى
الوادي وادي بيت لحم فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج واختلفوا في مدة حملها
ووقت وضعها • قال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة • وقيل كانت مدة حملها تسعة
اشهر كحمل سائر النسا • وقيل كانت مدة حملها ثمانية اشهر وكان ذلك اية اخرى لانه لا يعيش
ولد يولد لثمانية اشهر وولد عيسى لهذه المدة وعاش • وقيل ولدت لستة اشهر وقال مقاتل
ابن سليمان حملته مريم في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها
وهي بنت عشر سنين وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى فاجاءها المخاض اي الجاها
وجاء بها المخاض وهو وجع الولادة الي جذع النخلة وكانت نخلة يابسة في الصحرا في شدة الشتا لم يكن
لها سعف وقيل التجات اليها لتستند اليها وتتمسك بها على وجع الولادة قالت يا ليتني مت قبل
هذا تمنت الموت استحياء من الناس وخوف الفضيحة وكنت نسيا منسيا • وقرا حمزة وحفص
نسيا بفتح النون مثل الوتر والوتر والجسر والجسر وهو الشي المنسي والنسي في اللغة كل ما
القي ونسي ولم يذكر لحقارته منسيا اي متروكا قال قتادة شيا لا يعرف ولا يذكر قال عكرمة
والضحاك ومجاهد حيضة ملقاة وقيل يعني لم اخلق فناداها من تحتها قرا ابو جعفر ونافع
وحمزة والكسائي وحفص من تحتها بكسر الميم والتا يعني جبريل عليه السلام وكانت مريم
على اكمة وجبريل وراء الاكمة تحتها فناداها من تحتها • وقرا الاخرون بفتح الميم والتا

نصدقه

من اين يكون م

اراد جبريل ايضا ناداها من سفح الجبل وقيل هو عيسى لما خرج من بطن امه ناداها ان لا تحزني وهو قول
مجاهد والحسن والاول قول ابن عباس والسدي وقتادة والضحاك وجماعة ان المنادي كان جبريل
لما سمع كلامها وعرف جزعها ناداها ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا والسري النهر
الصغير وقيل تحتك اي جعل الله تحتك اي جعله الله تحت امرك ان امرته ان يجري جرى وان
امرته بالامساك امسك قال ابن عباس ضرب جبريل ويقال عيسى برجله الارض فظهرت عين
ماء عذب وجرى وقيل كان هناك نهر يابس اي اجرى الله فيه الما وحييت النخلة اليابسة
فاورقت واثمرت وارطبت وقال الحسن تحتك سريا يعني عيسى وكان والله عبدا سريا
اي رفيعا وهزي اليك قيل لمريم هزي اي حركي اليك بجذع النخلة تقول العرب هزه وهز به
كما تقول خذ راسه وخذ براسه وامدد الحبل وامدد به تساقط عليك القراة المعروفة بفتح التا
والقاف وتشديد السين اي تتساقط فادغمت احدى التائين في السين اي تسقط عليك النخلة
رطبا وحذف حمزة السين وحذف التا الثانية اذ دغمها غيره وقرا حفص بضم التا وكسر القاف
خفيف على وزن تفاعل وتساقط بمعنى اسقط والتانيث لاجل النخلة وقرا يعقوب يساقط
باليا مشددا رده الى الجذع رطبا جنيا مجتنيا وقيل الجني هو الذي بلغ الغاية وجاء اوان اجتنابه
قال الربيع بن خثيم ما للنفسا عندي خير من الرطب ولا للمريض من العسل **قوله عز وجل**
فكلي واشربي اي فكلي يا مريم من الرطب واشربي من النهر وقري عينا اي طيبي نفسا وقيل
قري عينك بولدك عيسى يقال اقر الله عينك اي صادف فوادك ما يرضيك فتقر عينك من
النظر الى غيره وقيل اقر الله عينه اي انامها يقال قر يقر اذا سكن وقيل ان العين
اذا بكت من السرور فالدمع يكون باردا واذا بكت من الحزن يكون حارا فمن هذا قيل اقر الله عينه
واسخن فاما ترين من البشر احدا اي ان ترى فدخل عليه نون التوكيد فكسرت اليا لالتقا الساكنين
معناه فاما ترين من البشر احدا فسالك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا
وكذلك كان يقرا ابن مسعود والصوم في اللغة الامساك عن الطعام والكلام قال
السدي كان في بني اسرايل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حين
يمسي وقيل ان الله تعالى امرها ان تقول هذا اشارة وقيل امرها ان تقول هذا القدر
نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده فلن اكلم اليوم انسيا يقال كانت تكلم الملايكة ولا تكلم الانس
فاتت به قومها تحمله قيل انها ولدت ثم حملته الى قومها في الحال وقال الكلبي احتمل يوسف النجار
مريم وابنها الى غار فمكثت اربعين يوما فيه حتى طهرت من نفاسها ثم حملته مريم الى قومها
فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه فلما دخلت على اهلها
ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين فقالوا يا مريم لقد جيت شيا فريا عظيما منكرا
قال ابو عبيدة كل امر فايق من عجب او عمل فهو فري قال النبي صلى الله عليه وسلم في شان عمر فلم ار عبقريا
يفري فريه اي يعمل عمله يا اخت هارون يريد يا شبيهة هارون قال قتادة كان هارون رجلا صالحا
عابدا في بني اسرايل روي انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هارون من بني اسرايل
سوى سائر الناس شبهوها على معنى انا ظننا انك مثله في الصلاح وليس المراد منه الاخوة في النسب
كما قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي اشباههم **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر
انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى انبانا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
انبانا محمد بن عبد الله بن نمير انبانا ادريس هو عبد الله بن ادريس عن ابيه عن سماك بن حرب
عن علقمة بن وايل عن المغيرة بن شعبة قال لما قدمت نجران فقالوا انكم تقرون يا اخت هارون
وموسى قبل عيسى بكذا وكذا من السنين فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالته
عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيايهم والصالحين قبلهم وقال الكلبي كان هارون
اخا مريم من ابيها وكان امثل رجل في بني اسرايل وقال السدي انما عنوا به هارون اخي موسى
لانها كانت من نسله كما يقال للتميمي يا اخا تميم وقيل كان هارون رجلا فاسقا في بني اسرايل
عظيم الفسق فشبهوها به ما كان ابوك امرا سو قال ابن عباس زانيا وما كانت امك
بغيا اي زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت مريم اليه اي الى عيسى ان كلموه قال ابن مسعود
لما لم يكن لها حجة فاشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وفي القصة لما اشارت اليه غضب القوم وقالوا
مع ما فعلت تسخرين بنا قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد وهو في حجرها وقيل

عليه نقول

ابن م
سالوني م

هو

هو المهد بعينه وكان بمعنى هو وقال ابو عبيدة كان صلة اي كيف نكلم صبيا في المهد وقد يجي كان
حشوا في الكلام لا معنى له كقوله عز وجل هل كنت الا بشرا رسولا اي هل انا قال السدي فلما سمع
عيسى عليه السلام كلامهم ترك الرضاع واقبل عليهم وقيل لما اشارت اليه ترك الثدي واتكا على يساره
واقبل عليهم وقيل لما اشارت اليه جعل يشير بيمينه فقال اني عبد الله وقال وهب اتاها زكريا
عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت بها فقال عند ذلك عيسى عليه السلام
وهو ابن اربعين يوما وقال مقاتل هو يوم ولد اني عبد الله اقر على نفسه بالعبودية لله عز وجل
اول ما تكلم لئلا يتخذ الها اتاني الكتاب وجعلني نبيا قيل معناه سيوتيني ويجعلني نبيا وقيل هذا
اخبار عما كتب له في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وادم بين
الروح والجسد وقال الاكثرون اوتي الانجيل وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال وعن الحسن انه
انه قال الهم التوراة وهو في بطن امه وجعلني مباركا اينما كنت اي نفاعا حيثما توجهت وقال مجاهد
معلما للخير وقال عطا ادعو الى الله والى توحيده وعبادته وقيل مباركا على من يتبعني واوصاني بالصلاة
والزكاة اي امرني بهما فان قيل لم يكن لعيسى مال فكيف يومر بالزكاة قيل معناه بالزكاة لو كان
لي مال وقيل بالاستكثار من الخير ما دمت حيا وبرا بوالدتي اي جعلني برا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا
اي عاصيا لربه وقيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب والسلام علي يوم ولدت اي السلامة عند الولادة
من طعن الشيطان ويوم اموت اي عند الموت من الشرك ويوم ابعث حيا من الاهوال ولما كلمهم عيسى
عليه السلام بهذا علموا براة مريم ثم سكت فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك
عيسى ابن مريم قال الزجاج اي ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى بن مريم قول الحق قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب
قول الحق بنصب اللام وهو نصب على المصدر اي قال قول الحق الذي فيه يمترون اي يختلفون فقايل
يقول هو ابن الله وقايل يقول هو كذاب ساحر وقرا الاخرون برفع اللام يعني قول الحق اي هذا
الكلام هو قول الحق اضاف القول الى الحق كما قال حق اليقين ووعد الصدق وقيل هو نعت لعيسى
ذلك عيسى بن مريم كلمة الله والحق هو الله الذي فيه يمترون يشكون ويختلفون ويقولون غير الحق
ثم نفى عن نفسه الولد فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا اذا اراد ان يحدث امرا
فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم قرا اهل الحجاز وابو عمرو وان الله بفتح الالف يرجع
الى قوله واوصاني بالصلاة والزكاة وبان الله ربي وربكم وقرا اهل الشام والكوفة ويعقوب
بكسر الالف على الاستيناف فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم يعني النصارى
سموا احزابا لانهم كانوا يتحزبون ثلاث فرق في امر عيسى النسطورية والملكانية واليعقوبية فويل
للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يعني يوم القيامة اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم يوم القيامة
حين لا ينفعهم السمع والبصر اخبر انهم يسمعون ويبصرون في الاخرة ما لم يسمعوا ولم يبصروا في
الدنيا قال الكلبي لا احد يوم القيامة اسمع منهم ولا ابصر يقول الله تعالى انت قلت للناس الاية
يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين في خطا بين **قوله عز وجل** وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضي فرغ من الحساب وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وذبح الموت **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا الاعمش حدثنا ابو صالح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالموت كهيية كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنة
فيشرفون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راه فيذبح ثم يقول
يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
وهم في غفلة وهم لا يومنون ورواه ابو سعيد عن احمد بن منيع عن النضر بن اسمعيل عن الاعمش بهذا
الاسناد وزاد فلولا ان الله قضى لاهل الجنة الحياة والبقا لماتوا فرحا ولولا ان الله قضى لاهل النار
الحياة والبقا لماتوا حزنا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف انبانا محمد بن اسمعيل حدثنا معاذ بن اسد حدثنا عبد الله انبانا عمر بن محمد بن زيد
عن ابيه انه حدثه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة
في الجنة واهل النار في النار جي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي
مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد
اهل النار حزنا الى حزنهم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب انبانا ابو الزناد

وعاصم ص

ابى حدثنا م

عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد
الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا اري مقعده من الجنة لو احسن
ليكون عليه حسرة **اخبرنا** ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوودي انبانا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى
ابن الصلت انبانا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا ابن المبارك
حدثنا يحيى بن عبيد الله قال سمعت ابي قال سمعت ابا هريرة يقول قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من احد يموت الا ندم قالوا فما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد
وان كان مسيا ندم ان لا يكون نزع **قوله عز وجل** وهم في غفلة يعني في الاخرة وهم لا يومنون
لا يصدقون انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت سكان الارض ونهلكهم جميعا ويبقى الرب وحده
فيرثهم والينا يرجعون فنجزيهم باعمالهم **قوله عز وجل** واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان
صديقا نبيا الصديق الكثير الصدق القايم عليه وقيل انه من صدق الله تعالى في وحدانيته
وصدق انبياءه ورسله وصدق بالبعث وبالاوامر فعمل بها فهو الصديق والنبي العالي في الرتبة
برسالة الله تعالى اياه اذ قال لابيه ازر وهو يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع صوتا ولا يبصر
شيا ولا يغني عنك اي لا يكفيك شيا يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم ياتك فاتبعني على
ديني اهدك صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطيعه فيما يزين لك من الكفر والشرك
ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا وكان بمعنى الحال اي هو كذلك يا ابت اني اخاف اي اعلم ان
يمسك عذاب من الرحمن ان اقمت على الكفر فتكون للشيطان وليا قرينا في النار قال ابوه مجيبا
له اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لم تسكت وترجع عن عيبك الهتنا وشتمك اياها
لارجمنك قال الكلبي ومقاتل والضحاك لاشتمنك ولا بعدنك عني بالقول القبيح قال ابن عباس
لاضربنك وقال الحسن لاقتلنك بالحجارة واهجرني مليا وقال الكلبي اجتنبني طويلا
وقال مجاهد وعكرمة حينا وقال سعيد بن جبير دهرا واصل الحين المكث ومنه يقال تمليت حينا
والملوان الليل والنهار وقال عطا سالما وقال ابن عباس اعتزلني سالما لا تصيبك بعقوبة يقال فلان
تملى بامر كذا اذا كان كاملا قال ابراهيم سلام عليك اي سلمت مني لا اصيبك بمكروه وذلك انه
لم يومر بقتاله على كفره وقيل هذا سلام هجران ومفارقة وقيل سلام بر ولطف وهو جواب
الحليم للسفيه قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما **قوله تعالى** سأستغفر لك
ربي قيل انه لما اعياه امره وعده ان يراجع الله فيه فيساله ان يرزقه التوحيد ويغفر له معناه
سأسأل الله لك توبة تنال بها المغفرة انه كان بي حفيا برا لطيفا قال الكلبي عالما يستجيب لي
دعوتي وقال مجاهد عوده الاجابة لدعاي واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي واعتزل
ما تدعون من دون الله قال مقاتل كان اعتزاله اياهم انه فارقهم من كوثى فهاجر منها الى الارض
المقدسة وادعوا ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا اي عسى ان لا اشقى بدعايه وعبادته
كما تشقون انتم بعبادة الاصنام وقيل عسى ان يجيبني اذا دعوته ولا يخيبني فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله فذهب مهاجرا وهبنا له بعد الهجرة اسحاق ويعقوب انسناه وحشته من فراقهم باولاد
كرام على الله عز وجل وكلا جعلنا نبيا يعني اسحاق ويعقوب ووهبنا لهم من رحمتنا قال
الكلبي المال والولد وهو قول الاكثرين قالوا ما بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وقيل الكتاب
والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني ثناء حسنا رفيعا في كل اهل الاديان وكلهم يتولونهم
ويثنون عليهم **قوله عز وجل** واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا غير مراي اخلص العبادة
والطاعة لله عز وجل وقرا اهل الكوفة مخلصا بفتح اللام اي مختارا اختاره الله عز وجل وقيل
اخلصه الله من الدنس وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن يعني يمين موسى والطور
جبل بين مصر ومدين ويقال اسمه الزبير وذلك حين اقبل من مدين ورأى النار فنودي يا موسى
اني انا الله رب العالمين وقربناه نجيا اي مناجيا كالنجي المناجي كما تقول جليس ونديم قال
ابن عباس رضي الله عنهما معناه قربه فكلمه ومعنى التقريب اسماعه كلامه وقيل رفعه على الحجب
حين سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا وذلك حين دعا موسى فقال
واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي فاجاب الله دعاه وارسل الله الى هارون ولذلك سماه هبة له
قوله عز وجل واذكر في الكتاب اسماعيل بن ابراهيم جد النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيا الا وفا به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى

حتى يرجع اليه فاقام اسماعيل مكانه ثلاثة ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره حتى حال
عليه الحول وكان رسولا الى جرهم نبيا مخبرا عن الله وكان يامر اهله اي قومه وقيل اهله جميع امته
بالصلاة والزكاة قال ابن عباس يريد التي افترضها عليهم وهي الحنيفية التي افترضت علينا وكان
عند ربه مرضيا قايما لله تعالى بطاعته وقيل رضيه الله لنبوته ورسالته **قوله عز وجل**
واذكر في الكتاب ادريس وهو جد ابي نوح واسمه اخنوخ سمي ادريس لكثرة درسه الكتب وكان
خياطا وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب وكان من قبله يلبسون الجلود واول من
اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من نظر في علم الحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا
عليا قيل يعني الجنة وقيل هي الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا وقيل هو انه رفع الى السما وروي
انس بن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى ادريس في السما الرابعة
ليلة المعراج وكان سبب رفعه على ما قاله كعب وغيره انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه
وهج الشمس فقال يا رب اني مشيت يوما واحدا فاصابني المشقة الشديدة وامر بي حر الشمس
ضرارا بليغا فكيف من يحملها مسيرة خمسماية عام في يوم واحد من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك
وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب ما الذي قضيت فيه حتى خففت عني ما انا فيه
قال ان عبدي ادريس سالني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبت سواله فخففت عنك فقال رب
اجعل بيني وبينه خلة فاذن له حتى اتى ادريس فكان يساله عن حاجته فقال له يوما اني اخبرت
انك اكرم الملايكة وامكنهم عند ملك الموت فاشفع لي ليوخر لي اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال
له الملك لا يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها وانا مكلمه في ذلك ان شا الله تعالى فقال له ارفعني الى
السما فرفعه الى السما ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت فقال له حاجة الي اليك صديق
لي من بني ادم يستشفع بي اليك لتوخر اجله فقال ليس ذلك الي ولكن ان احببت اعلمته اجله فيتقدم
في نفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف
قال لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال فانا اتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا اراك
تجده الا قد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس شي فرجع الملك فوجده ميتا واختلفوا في انه حي في السما
ام ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا ان اربعة من الانبيا في الاحيا اثنان
في الارض الخضر والياس واثنان في السما ادريس وعيسى وقال وهب كان يرفع لادريس كل
يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فتعجب منه الملايكة واشتاق اليه ملك الموت
فاستاذن ربه في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني ادم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان
وقت افطاره دعاه الى طعامه فابى ان ياكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فانكره ادريس فقال له في
الليلة الثالثة اني اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت استاذنت ربي ان اصحبك فاذن
لي قال فلي اليك حاجة قال وما هي قال تقبض روحي فاوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبض
روحه وردها اليه بعد ساعة باذن الله تعالى فقال له ملك الموت ما في سوالك بقبض الروح
قال لاذوق كرب الموت وغمته فاكون اشد استعدادا له ثم قال ادريس له ان لي اليك حاجة اخرى قال
وما هي قال ترفعني الى السما لانظر اليها والى النار والجنة فاذن له الله في رفعه فلما قرب من النار
قال لي اليك حاجة قال وما تريد قال تسال مالكا ان يفتح لي ابوابها فادركها ففعل ثم قال فكما
اريتني النار فارني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ابوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت
اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله تعالى ملكا حكما
بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال ان الله تعالى قال كل نفس ذايقة الموت وقد ذقته
وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج منها حين دخلتها
فاوحى الله تعالى الى ملك الموت باذني دخل الجنة وبامري لا يخرج فهو حي هناك فذلك قوله عز وجل
ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح
في السفينة يريد ابراهيم لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم يعني اسماعيل واسحاق
ويعقوب واسرايل يعني ومن ذرية اسرايل وهو موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى **قوله**
عز وجل وممن هدينا واجتبينا اي هولاء كانوا ممن ارشدنا واصطفينا اذا تتلى عليهم
ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا جمع باك اخبر الله تعالى ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام
كانوا اذا سمعوا ايات الله تعالى سجدوا وبكوا فخلف من بعدهم خلف اي من بعد النبيين هم
المذكورين خلف وهم قوم سوء والخلف بالفتح الصالح وبالجزم الطالح قال السدي اراد بهم
اليهود ومن لحق بهم وقال مجاهد وقتادة هم في هذه الامة اضاعوا الصلاة تركوا الصلاة

المفروضة وقال ابن مسعود وابراهيم اخروها عن وقتها وقال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلي الظهر
حتى ياتي العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات اي المعاصي وشرب الخمر والزنا
يعني اثروا شهوات انفسهم على طاعة الله تعالى • وقال مجاهد هؤلاء قوم يظهرون في آخر الزمان
ينزو بعضهم على بعض في الاسواق والازقة فسوف يلقون غيا قال وهب الغي نهر في جهنم بعيد
قعره خبيث طعمه وقال ابن عباس الغي واد في جهنم وان اودية جهنم لتستعيذ من حرها اعد
للزاني المصر عليه ولشارب الخمر المدمن عليها ولآكل الربا الذي لا ينزع عنه ولاهل العقوق
ولشاهد الزور وقال عطا الغي واد في جهنم يسيل قيحا ودما وقال كعب هو واد في جهنم
ابعدها قعرا واشدها حرا فيه بئر تسمى البهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك البئر فتسعر بها جهنم
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انبانا محمد بن الحارث انبانا محمد بن يعقوب الكسائي انبانا
عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله الخلال انبانا عبد الله بن المبارك عن هشيم بن بشير انبانا
زكريا بن ابي مريم الخزاعي قال سمعت ابا امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه يقول ان ما بين شفير
جهنم الى قعرها مسيرة سبعين خريفا من حجر يهوي او قال صخرة تهوي الى عظمها كعشر وافات
عظام سمان فقال له مولى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد هل تحت ذلك شيء يا ابا امامة قال نعم غي
واثام • وقال الضحاك غيا خسرانا وقيل هلاكا وقيل عذابا قوله يلقون ليس معناه يرون
فقط بل معناه الاجتماع والملابسة مع الرؤية الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة
ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب ولم يروها انه كان وعده ماتيا مفعول
بمعنى فاعل وقيل لم يقل آتيا لان كل ما اتاك فقد اتيته والعرب لا تفرق بين قول القائل انت على
خمسين سنة وبين قوله اتيت على خمسين سنة وتقول وصل الي الخير ووصلت الى الخير
قال ابن جرير وعده اي موعده وهو الجنة ماتيا ياتيه اولياؤه واهل طاعته لا يسمعون فيها في الجنة
لغوا باطلا وفحشا وفضولا من الكلام • وقال مقاتل هي اليمين الكاذبة الا سلاما استثناء من غير
جنسه يعني بل يسمعون فيها سلاما اي قولا يسلمون منه والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن
السلامة معناه ان اهل الجنة لا يسمعون ما يؤثمهم انما يسمعون ما يسلمهم وقيل هو تسليم بعضهم
على بعض وقيل تسليم الملائكة عليهم وقيل هو تسليم الله عليهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
قال اهل التفسير ليس في الجنة ليل يعرف به البكرة والعشي بل هم في نور ابدا ولكنهم يؤتون
بارزاقهم على مقدار طرفي النهار وقيل انهم يعرفون وقت النهار برفع الحجب ووقت الليل بارخاء
الحجب وقيل المراد منه رفاهة العيش وسعة الرزق من غير تضييق وكان الحسن البصري
رضي الله عنه يقول كانت العرب لا تعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشي فوصف
الله جنته بذلك تلك الجنة التي نورث من عبادنا اي نعطي وننزل وقيل يورث عباده المؤمنين
المساكن التي كانت لاهل النار لو آمنوا من كان تقيا اي المتقين من عباده **قوله عز وجل**
وما نتنزل الا بامر ربك **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا عمر بن ذر قال سمعت
ابي يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل
ما يمنعك ان تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا الآية قال
هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ساله قومه عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح
فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد ايام فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطات علي حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال له جبريل
بل اني اشوق اليك منك ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله تعالى
وما نتنزل الا بامر ربك وانزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى له ما بين ايدينا
وما خلفنا اي له علم ما بين ايدينا وما خلفنا • واختلفوا فيه فقال سعيد بن جبير وقتادة
ومقاتل ما بين ايدينا من امر الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين
ذلك ما يكون هذا الوقت الى قيام الساعة • وقيل ما بين ايدينا من امر الآخرة وما خلفنا من امر الدنيا
وما بين ذلك اي بين النفختين وبينهما اربعون سنة وقيل ما بين ايدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا
ما مضى منها وما بين ذلك مدة حياتنا • وقيل ما بين ايدينا بعد ان نموت وما خلفنا قبل ان نخلق
وما بين ذلك مدة حياتنا وقيل ما بين ايدينا الارض اذا اردنا النزول وما خلفنا السماء
اذا انزلنا منها وما بين ذلك الهوا يريد ان ذلك كله لله عز وجل فلا نقدر على شيء الا بامره وما كان

احدهم

يعني انبانا ناصر

ربك نسيا ناسيا يقول ما نسيك ربك اي ما تركك والناسي التارك رب السموات والارض وما بينهما
فاعبده واصطبر لعبادته واصبر على امره ونهيه هل تعلم له سميا قال ابن عباس مثلا وقال الكلبي
هل تعلم احدا يسمى الله غيره **قوله عز وجل** ويقول الانسان يعني ابي بن خلف الجمحي كان منكرا
للبعث قال ااذا ما مت لسوف اخرج حيا قاله استهزاء وتكذيبا للبعث قال الله عز وجل اولا يذكر اي
يتذكر ويتفكر الانسان قرا نافع وابن عامر ويعقوب يذكر خفيف الانسان يعني ابي بن خلف انا
خلقناه من قبل ولم يك شيئا اي لا يتفكر هذا الجاحد في بدء خلقه فيستدل به على الاعادة ثم اقسم
بنفسه فقال فوربك لنحشرنهم لنجمعنهم في المعاد يعني المشركين المنكرين للبعث والشياطين مع
الشياطين وذلك انه يحشر كل كافر مع شيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم قيل في جهنم
جثيا • قال ابن عباس جماعات جثوة وقال الحسن والضحاك جمع جاث اي جاثين على الركب قال
السدي قائمين على الركب لضيق المكان ثم لننزعن لنخرجن من كل شيعة اي من كل امة واهل دين
من الكفار ايهم اشد على الرحمن عتيا عتوا قال ابن عباس يعني جراة وقال مجاهد فجورا يريد الاعتى
فالاعتى • وقال الكلبي قائدهم ورأسهم في الشر يريد انه يقدم في ادخال النار من هو اكبر جرما
واشد كفرا وفي بعض الآثار يحضرون حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر ورفع
ايهم على معنى الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا وقيل على الاستيناف لننزعن فعمل في
موضع من كل شيعة ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي احق بدخول النار يقال صلي يصلى صليا
مثل لقي يلقى لقيا وصلى يصلي صليا مثل مضى يمضي مضيا اذا دخل النار وقاسى حرها
قوله عز وجل وان منكم الا واردها اي وما منكم الا واردها وقيل القسم فيه مضمر اي
والله ما منكم من احد الا واردها والورود هو موافاة المكان واختلفوا في معنى الورود هاهنا
وفيما تنصرف اليه الكناية في قوله واردها قال ابن عباس وهو قول الاكثرين معنى الورود هاهنا
هو الدخول والكناية راجعة الى النار وقالوا النار يدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله المتقين فيخرجهم
منها والدليل على ان الورود هو الدخول قول الله عز وجل حكاية عن فرعون يقدم قومه يوم القيامة
فاوردهم النار وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار ان نافع بن الازرق مارى ابن عباس في الورود
فقال ابن عباس هو الدخول فتلا ابن عباس انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون
ادخلها هؤلاء ام لا ثم قال يا نافع اما والله انا وانت سنردها وانا ارجو ان يخرجني الله وما ارى الله يخرجك
منها بتكذيبك وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا النار لا يدخلها مؤمن ابدا لقوله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقالوا كل من دخلها لا يخرج
منها والمراد من قوله وان منكم الا واردها الحضور والرؤية لا الدخول كما قال تعالى ولما ورد ماء مدين
اراد به الحضور وقال عكرمة الآية في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروي عن ابن مسعود
انه قال وان منكم الا واردها يعني القيامة والكناية راجعة اليها والاول اصح وعليه اهل السنة
انهم جميعا يدخلونها ثم يخرج الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا الشرك وهم المؤمنون
والنجاة انما تكون مما دخلت فيه • وقرا الكسائي ويعقوب بالتخفيف والآخرون بالتشديد والدليل
على هذا ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي
حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم واراد بالقسم
قوله عز وجل وان منكم الا واردها **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام حدثنا قتادة
عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة
من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا
الله وفي قلبه وزن ذرة من خير **اخبرنا** ابو المظفر اسماعيل بن علي التميمي انبانا ابو نصر النعمان بن محمد
ابن محمود الجرجاني انبانا ابو عثمان عمرو بن عبد الله البصري حدثنا محمد بن عبد الوهاب حدثنا محمد
ابن الفضل ابو النعمان حدثنا سلام بن مسكين حدثنا ابو الظلال عن انس بن مالك رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا في النار ينادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله عز وجل
لجبريل اذهب ايتني بعبدي هذا قال فذهب جبريل فوجد اهل النار منكبين يبكون فرجع
فاخبر ربه قال اذهب فانه في موضع كذا وكذا فجاء به قال الله له يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك
قال يا رب شر مقيل قال الله ردوا عبدي فيها قال ما كنت ارجو ان تعيدني اليها اذ اخرجتني منها

محمد بن باهي

قال الله تعالى للملائكة ادعو عدي • واما قوله عز وجل لا يسمعون حسيسها وقيل ان الله اخبر عن
عن وقت كونهم في الجنة انهم لا يسمعون حسيسها ويجوز ان يكونوا قد سمعوا ذلك قبل دخولهم الجنة
لانهم قيل لهم يسمعوا حسيسها وقد يجوز ان لا يسمعوا حسيسها عند دخولهم اياها لان الله تعالى
يجعلها عليهم بردا وسلاما • وقال خالد بن معدان يقول اهل الجنة الم يعدنا ربنا ان نرد النار
قبل ان ندخل الجنة فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة • وفي الحديث تقول النار للمومن
يا مومن فقد اطفا نورك لهبي • وروي عن مجاهد في قوله عز وجل وان منكم الا واردها
قال من حم من المسلمين فقد وردها وفي الخبر الحمى كير من جهنم وهي حظ المومن من النار
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسماعيل حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى حدثنا هشام اخبرني ابي عن عايشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالما • قوله • كان على ربك
حتما مقضيا اي كان ورودكم جهنم حتما لازما مقضيا قضاه الله تعالى عليكم • ثم ننجي الذين اتقوا الشرك
وقرا الكسائي ننجي بالتخفيف والباقون بالتشديد ونذر الظالمين فيها جثيا جميعا وقيل جاثين على
الركب وفيه دليل على ان الكل دخلوها ثم اخرج الله منها المتقين وترك فيها الظالمين وهم المشركون
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
انبانا ابو اليمان انبانا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وعطا بن يزيد الليثي ان ابا هريرة
رضي الله عنه اخبرهما ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في القمر
ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها حجاب
قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيا فليتبع فمنهم من
يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها
فياتيهم الله تعالى فيقول انا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه
فياتيهم الله فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيدعوهم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم
فاكون اول من يجوز من الرسل بامته ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم
وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم
من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار امر الله
تعالى الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم باثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل
اثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ما الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل
السيل ثم يفرغ الله من القضا بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو اخر اهل النار دخولا الجنة
مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبني ريحها واحرقني ذكاها فيقول
هل عسيت ان فعل ذلك بك ان تسال غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله ما شا الله من عهد
وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة راى بهجتها سكت ما شا الله ان يسكت
ثم يقول يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله تبارك وتعالى اليس قد اعطيت العهد والميثاق
ان لا تسال غير الذي كنت سالت فيقول يا رب لا اكون اشقى خلقك فيقول فما عسيت ان اعطيتك ذلك
ان تسال غيره فيقول لا وعزتك لا اسال غير ذلك فيعطي ربه ما شا من عهد وميثاق فيقدمه
الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فراى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شا الله ان يسكت فاذا
بلغ بابها فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى ويحك يا ابن ادم ما اغدرك اليس قد
اعطيت العهد والميثاق ان لا تسال غير الذي اعطيت فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك
الله تعالى منه ثم ياذن له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطعت امنيته قال الله عز وجل
كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد
لابي هريرة رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لك ذلك وعشرة امثاله قال
ابو هريرة لم احفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد
اني سمعته يقول قال الله لك ذلك وعشرة امثاله ورواه محمد بن اسماعيل عن محمود بن غيلان حدثنا
عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري عن عطا بن يزيد عن ابي هريرة بمعناه قال فياتيهم الله في غير الصورة
التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا فاذا اتانا عرفناه فياتيهم

الله

الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه • اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انبانا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي انبانا محمد بن حماد انبانا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب ناس من اهل التوحيد
في النار حتى يكونوا حمما ثم تدركهم الرحمة قال فيخرجون فيطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم
اهل الجنة الما فينبتون كما ينبت الغثا في حمالة السيل ثم يدخلون الجنة • اخبرنا ابو محمد عبد الصمد
الجرجاني انبانا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انبانا ابو سعيد الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي
حدثنا هناد حدثنا ابن السري حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف اخر اهل النار خروجا من النار
رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب ليدخل فيجد الناس قد اخذوا المنازل
فيرجع فيقول يا رب قد اخذ الناس المنازل فيقال له اتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقول
له تمن قال فيتمنى فيقال له فان لك الذي تمنيته وعشرة اضعاف الدنيا قال فيقول اتسخر بي وانت
الملك قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه • اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد
حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر عن ام مبشر عن حفصة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يدخل النار ان شا الله احد شهد بدرا
والحديبية قالت قلت يا رسول الله اليس قد قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك
حتما مقضيا قال الم تسمعيه يقول ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا • قوله عز وجل
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات قال الذين كفروا يعني النضر بن الحارث وذويه من قريش
للذين امنوا يعني فقرا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم قشافة وفي عيشهم خشونة
وفي ثيابهم رثاثة وكان المشركون يرجلون شعورهم ويدهنون روسهم ويلبسون حرير ثيابهم فقالوا للمومنين
اي الفريقين خير مقاما منزلا ومسكنا وهو موضع الاقامة • وقرا ابن كثير مقاما بضم الميم اي
موضع الاقامة واحسن نديا اي مجلسا ومثله النادي فاجابهم الله تعالى فقال وكم اهلكنا قبلهم من
قرن هم احسن اثاثا اي متاعا واموالا وقيل اللباس والثياب ورئيا قرا اكثر القرا
بالهمز اي منظرا من الروية وقرا ابن عامر وابو جعفر ونافع غير ورش مشددة بغير همز وله تفسيران
احدهما هو الاول بطرح الهمزة والثاني من الري الذي هو ضد العطش ومعناه الارتوا من النعمة
فان المتنعم يظهر فيه ارتوا النعمة والفقير يظهر عليه ذبول الفقر قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا هذا امر بمعنى الخبر معناه
ان الله يمدد له في الكفر ويمهله في كفره حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب وهو الاسر والقتل في الدنيا
واما الساعة يعني القيامة فيدخلون النار فسيعلمون عند ذلك من هو شر مكانا منزلا ومقعدا
واضعف جندا اقل ناصرا اهم ام المومنون لانهم في جند الله • هذا رد عليهم في قولهم اي الفريقين خير مقاما
واحسن نديا • قوله عز وجل ويزيد الله الذين اهتدوا هدى اي ايمانا وايقانا على يقينهم والباقيات
الصالحات الاذكار والاعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها خير عند ربك ثوابا وخير مردا عاقبة
ومرجعا • افرايت الذي كفر باياتنا الاية • اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف انبانا محمد بن اسماعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابي حدثنا الاعمش عن
مسلم عن مسروق عن خباب قال كنت قينا فعملت للعاص بن وايل فاجتمع لي عنده فاتيته اتقاضاه فقال
لا والله لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت اما والله حتى تموت ثم تبعث فلا قال واني لميت ثم مبعوث
قلت نعم قال فانه سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك فانزل الله تعالى افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين
مالا وولدا • قوله عز وجل اطلع الغيب قال ابن عباس انظر في اللوح المحفوظ وقال مجاهد اعلم علم
الغيب حتى يعلم افي الجنة هو ام لا ام اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قولا لا اله الا الله قال قتادة يعني
عملا صالحا قدمه وقال الكلبي عهد اليه ان يدخله الجنة كلا رد عليه يعني لم يفعل ذلك سنكتب سنحفظ
عليه ما يقول فنجازيه به في الاخرة وقيل نامر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول ونمد له من العذاب
مدا اي نزيده عذابا فوق العذاب وقيل نطيل مدة عذابه ونرثه ما يقول اي ما عنده من المال
والولد بهلاكنا اياه وابطال ملكه وقوله ما يقول لانه زعم ان له مالا وولدا اي لا يعطيه ويعطي
غيره فيكون الارث راجعا الى ما تحت القول لا الى نفس القول وقيل معناه نحفظ ما يقول حتى نجازيه به ويأتينا فردا يوم القيامة بلا مال ولا ولد • قوله عز وجل
واتخذوا من دون الله الهة يعني مشركي مكة قريش اتخذوا الاصنام الهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا

النار والمومنون في صح

أي منعة يعني يكونوا شفعا يمنعونهم من العذاب كلا أي ليس الأمر كما زعموا سيكفرون بعبادتهم أي تجحد الأصنام
والآلهة التي كانوا يعبدونها عبادة المشركين ويتبرؤون منهم كما أخبر الله تعالى تبرأنا إليك ما كانوا إيانا
يعبدون ويكونون عليهم ضدا أي أعداء لهم وكانوا أولياءهم في الدنيا وقيل أعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم
قوله عز وجل ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين أي سلطناهم عليهم وذلك حين قال لإبليس واستفزز
من استطعت منهم بصوتك الآية تؤزهم أزا تزعجهم إزعاجا من الطاعة إلى المعصية الأز والهز التحريك
أي تحركهم وتحثهم على المعاصي فلا تعجل عليهم أي لا تعجل بطلب عقوبتهم إنما نعد لهم عدا قال الكلبي
يعني الليالي والأيام والشهور والأعوام وقيل الأنفاس التي يتنفسون بها في الدنيا إلى الأجل
الذي أجل لعذابهم **قوله عز وجل** يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا أي اذكر لهم يا محمد اليوم
الذي يجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته إلى الرحمن إلى جنته وفدا أي جماعات جمع وافد مثل
راكب وركب وصاحب وصحب • وقال ابن عباس ركبانا وقال أبو هريرة على الإبل وقال علي بن
أبي طالب رضي الله عنه ما يحشرون والله على أرجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب ونجائب سروجها
يواقيت إن هموا بها سارت وإن هموا طارت ونسوق المجرمين الكافرين إلى جهنم وردا أي مشاة
وقال بعضهم عطاشا وقد تقطعت أعناقهم من العطش والورد جماعة يردون الماء ولا يرد أحد الماء
إلا بعد العطش لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني لا إله إلا الله وقيل معناه لا يشفع
الشافعون إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا يعني المؤمنين كقوله لا يشفعون إلا لمن ارتضى وقيل لا يشفع
إلا لمن شهد أن لا إله إلا الله أي لا يشفع المؤمن وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني اليهود والنصارى
ومن زعم أن الملائكة بنات الله وقرأ حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون اللام هاهنا
وفي الزخرف وسورة نوح ووافق ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب في سورة نوح الباقون بفتح الواو
واللام وهما لغتان مثل العرب والعرب والعجم والعجم لقد جئتم شيئا إدا قال ابن عباس منكرا
وقال قتادة ومجاهد عظيما والإد في كلام العرب أعظم الدواهي تكاد السموات قرأ نافع والكسائي يكاد
بالياء هاهنا وفي حم عسق ينفطرن من الانفطار وقرأ أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب بالياء ووافق
ابن عامر وحمزة هاهنا لقوله تعالى إذا السماء انفطرت والسماء منفطر به وقرأ الباقون بالتاء
من التفطر ومعناهما واحد يقال انفطر الشيء وتفطر أي تشقق وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا
أي تنكسر كسرا وقيل تنشق الأرض أي تخسف بهم والانفطار في السماء أي تسقط عليهم وتخر الجبال
هدا أي تنطبق عليهم أن دعوا أي من أن جعلوا للرحمن ولدا قال ابن عباس وكعب فزعت السموات
والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين وكادت أن تزول وغضبت الملائكة واستعرت جهنم
حين قالوا لله ولدا ثم نفى الله عن نفسه الولد فقال وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا أي ما يليق به
اتخاذ الولد ولا يوصف به إن كل ما كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن إلا آتيه يوم القيامة
عبدا ذليلا خاضعا يعني أن الخلق عبيده لقد أحصاهم وعدهم عدا أي عد أنفاسهم وأيامهم وآثارهم
فلا يخفى عليه شيء وكلهم آتيه يوم القيامة فردا وحيدا ليس معه من الدنيا شيء **قوله عز وجل**
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا أي محبة قال مجاهد يحبهم الله ويحببهم إلى عباده
المؤمنين **أخبرنا** أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوودي أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت
حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنبأنا أبو مصعب عن مالك عن سهيل بن أبي صالح
عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أحب الله العبد
قال لجبريل قد أحببت فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في أهل السماء أن الله قد أحب فلانا
فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض وإذا أبغض الله العبد قال مالك
لا أحسبه إلا قال في البغض مثل ذلك قال هرم بن حيان ما أقبل عبد بقلبه إلى الله عز وجل إلا أقبل
الله بقلوب أهل الإيمان إليه حتى يرزقه مودته **قوله عز وجل** فإنما يسرناه أي سهلنا القرآن
بلسانك يا محمد لتبشر به المتقين المؤمنين وتنذر به قوما لدا شدادا في الخصومة جمع الألد وقال
الحسن صما عن الحق قال مجاهد الألد الظالم الذي لا يستقيم قال أبو عبيدة الألد الذي لا يقبل ويدعي
الباطل وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أي صوتا والركز الصوت
الخفي قال الحسن بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا أثر •

• سورة طه عليه السلام مكية •

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** طه
قرأ أبو عمرو بفتح الطاء وكسر الهاء بكسرهما حمزة والكسائي وأبو بكر والباقون بفتحهما قيل هو قسم وقيل
هو اسم من أسماء الله تعالى وقال مجاهد والحسن وعطاء والضحاك معناه يا رجل بالسريانية وقال الكلبي
هو يا إنسان بلغة عك وقال مقاتل بن حيان معناه طأ الأرض بقدميك يريد في التهجد وقال محمد بن
كعب القرظي هو قسم أقسم الله بطوله وهدايته قال سعيد بن جبير الطاء افتتاح اسمه طاهر والهاء افتتاح
اسمه هادي قال الكلبي لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتى كان
يراوح بين قدميه في الصلاة لطول قيامه وكان يصلي الليل كله فأنزل الله هذه الآية وأمره أن يخفف
على نفسه فقال ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى **أخبرنا** عبد الواحد بن أحمد المليحي أنبأنا أبو منصور
السمعاني أنبأنا أبو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابن أبي إدريس حدثني أبي بكر الهذلي
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت السورة التي
ذكرت فيها البقرة من الذكر الأول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى عليه السلام وأعطيت المفصل
نافلة طه قرأ أبو عمرو بفتح الطاء وكسر الهاء وبكسرهما حمزة والكسائي وأبو بكر والباقون بفتحهما قيل هو
قسم وقيل اسم من أسماء الله تعالى • وقال مجاهد والحسن وعطاء والضحاك معناه يا رجل وقال قتادة
لما رأى المشركون اجتهاده في العبادة فقالوا ما أنزل عليك القرآن يا محمد إلا لشقائك فنزلت ما أنزلنا
عليك القرآن لتشقى لتتعنى وتتعب وأصل الشقاء في اللغة العناء إلا تذكرة لمن يخشى وقيل تقديره
ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ما أنزلناه إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا بدل من قوله تذكرة ممن خلق أي
من الله الذي خلق الأرض والسموات العلى يعني العالية الرفيعة وهي جمع العليا كقوله كبرى وكبر
وصغرى وصغر الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما يعني الهوى
وما تحت الثرى • والثرى هو التراب الندي قال الضحاك يعني ما وراء الثرى من شيء وقال ابن عباس
رضي الله عنهما إن الأرضين على ظهر النون والنون على بحر ورأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش
والبحر على صخرة خضراء خضرة السماء منها وهي الصخرة التي ذكر الله في قصة لقمان فتكن في صخرة
والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه إلا الله تعالى وذلك الثور
فاتح فاه فإذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت في جوف ذلك الثور فإذا وقعت في جوفه يبست
وإن تجهر بالقول تعلن به فإنه يعلم السر وأخفى من ذلك ما أسر به في نفسه ولم يعلم به أحد إلا الله
وعن ابن عباس وسعيد بن جبير السر ما تسر في نفسك وأخفى من السر ما يلقيه الله في قلبك من بعد
ولا تعلم أنك ستحدث به نفسك لأنك تعلم ما تسر اليوم ولا تعلم ما تسر غدا والله يعلم ما أسررت به
اليوم وما تسر غدا • وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس السر ما أسر ابن آدم في نفسه وأخفى
عليه مما هو فاعله قبل أن يعلمه • وقال مجاهد السر العمل الذي تسرون من الناس وأخفى الوسوسة
• وقيل السر هو العزيمة وأخفى ما يخطر في القلب ولم يعزم عليه قال زيد بن أسلم يعلم السر وأخفى
أي يعلم أسرار العباد وأخفى سره عن عباده فلا يعلمه أحد ثم وحد نفسه فقال الله لا إله إلا هو
له الأسماء الحسنى **قوله عز وجل** وهل أتاك حديث موسى أي وقد أتاك استفهام بمعنى التقرير
إذ رأى نارا وذلك أن موسى عليه السلام استأذن شعيبا في الرجوع من مدين إلى مصر لزيارة
والدته وأخته فأذن له فخرج بأهله وماله وكانت أيام الشتاء وأخذ على غير طريق مخافة ملوك الشام
وامرأته في سقمها لا تدري أليلا تضع أم نهارا فسار في البرية وهو غير عارف بطرقها فألجأه المسير
إلى جانب الطور الغربي الأيمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد فأخذ امرأته الطلق فقدح زنده
فلم يوره • وقيل إن موسى عليه السلام كان رجلا غيورا فكان يصحب الرفقة بالليل ويفارقهم بالنهار
لئلا ترى امرأته فأخطأ الطريق في ليلة مظلمة شاتية لما أراد الله عز وجل من كرامته وإظهار
رسالته فجعل يقدح الزند فلا يوري فأبصر نارا من بعد على يسار الطريق من جانب الطور فقال
لأهله لزوجته امكثوا أقيموا قرأ حمزة بضم الهاء هاهنا وفي القصص • إني آنست نارا لعلي آتيكم
منها بقبس أي شعلة من نار والقبس قطعة من النار تأخذها في طرف عود من معظم النار أو أجد
على النار هدى أي أجد عند النار من يدلني على الطريق فلما أتاها رأى الشجرة خضراء من أسفلها
إلى أعلاها أطافت بها نارا بيضاء تتقد كأضوأ ما يكون فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة
الشجرة يغير ضوء النار • وقال ابن مسعود رضي الله عنه كانت الشجرة سمرة خضراء وقال قتادة
ومقاتل والكلبي كانت من العوسج وقال وهب كانت من العليق وقيل كانت شجرة العناب روي

ذلك عن ابن عباس قال اهل التفسير لم يكن الذي راه موسى عليه السلام نارا بل كان نورا ذكر بلفظ
النار لان موسى عليه الصلاة والسلام حسبه نارا • وقال اكثر المفسرين انه نور الرب عز وجل وهو قول
ابن عباس وعكرمة وغيرهما وقال سعيد بن جبير هي النار بعينها وهي احدى حجب الله تعالى يدل عليه
ما روينا عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه • وفي القصة ان موسى عليه السلام اخذ شيئا من الحشيش اليابس
وقصد الشجرة وكان كلما دنى منها نات منه النار واذا نات دنت فوقف متحيرا فسمع تسبيح الملايكة
والقيت عليه السكينة فنودي يا موسى اني انا ربك قرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو اني بفتح الالف
على معنى نودي باني وقرا الاخرون بكسر الالف اي نودي فقيل انا ربك وقال وهب نودي من الشجرة
فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ادري مكانك فاين انت
قال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا لله عز وجل
فايقن به **قوله عز وجل** فاخلع نعليك وكان السبب فيه ما روي عن ابن مسعود مرفوعا
في قوله اخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت • ويروى انه كان غير مدبوغ وقال عكرمة
ومجاهد امر بخلع نعليه ليباشر بقدميه تراب الارض المقدسة فيناله بركتها لانها قدست مرتين
فخلعهما موسى والقاهما من وراء الوادي انك بالوادي المقدس المطهر طوى اسم الوادي قرا اهل
الكوفة طوى بالتنوين هاهنا وفي سورة النازعات وقرا الاخرون بلا تنوين لانه معدول
عن طاو فلما كان معدولا عن وجهه كان مصروفا عن اعرابه مثل عمر وزفر قال الضحاك طوى واد
مستدير عميق مثل الطوى في استدارته وانا اخترتك اصطفيتك برسالتي قرا حمزة وانا اخترناك
بالنون والالف على التعظيم فاستمع لما يوحى اليك انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا تعبد
غيري واقم الصلاة لذكري قال مجاهد اقم الصلاة لتذكرني • وقال مقاتل اذا تركت صلاة ثم
ذكرتها فاقمها **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو عمر وبكر بن محمد المزني حدثنا ابو بكر
محمد بن عبد الله الحفيد حدثنا الحسين بن الفضل البجلي حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا
قتادة عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصلها
اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك ثم قال سمعته يقول بعد ذلك اقم الصلاة لذكري ان الساعة
اتية اكاد اخفيها واكاد صلة واكثر المفسرين قالوا معناه اكاد اخفيها من نفسي ولذلك هو في
مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود اكاد اخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق
وفي بعض القراءات فكيف اظهرها لكم وذكر ذلك على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء
يقولون كتمت سرك من نفسي اي اخفيته غاية الاخفاء والله عز اسمه لا يخفى عليه شيء وقال
الاخفش اكاد اي اريد ومعنى الاية ان الساعة اتية اريد اخفيها والمعنى في اخفائها التهويل والتخويف
لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وقرا الحسن اخفيها بفتح الالف
اي اظهرها يقال خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا سترته • وقوله لتجزى كل نفس بما تسعى
اي بما تعمل من خير وشر فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها واتبع
هواه وخالف امر الله فتردى فتهلك **قوله عز وجل** وما تلك بيمينك سؤال تقرير
والحكمة في هذا السؤال تنبيهه وتوقيفه على انها عصى حتى اذا قلبها حية علم انها معجزة عظيمة
وهذا على عادة العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا ولا يشك انه يعرفه ويريد ان ينضم
اقراره بلسانه الى معرفته بقلبه قال هي عصاي وكان لها شعبتان وفي اسفلها سنان ولها
محجن قال مقاتل اسمها نبعة اتوكا عليها اعتمد عليها اذا مشيت واذا عييت وعند الوثبة
واهش بها على غنمي اضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها فترعاه الغنم وقرا عكرمة
واهس بالسين غير المعجمة اي ازجر بها الغنم والهس زجر الغنم ولي فيها مارب اخرى
حاجات ومنافع اخرى جمع مأربة بفتح الراء وضمها ولم يقل اخر لرؤوس الايات واراد بالمارب
ما يستعمل فيه العصى في السفر فكان يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل فيستقي الماء ويقتل
بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل اذا قعد وغير ذلك • وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه كان يحمل عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض
فيخرج ما يأكل يومه ويركزها فتخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء واذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصنت

عصا

عصا كالشجرة واورقت واثمرت واذا اراد الاستقاء من البئر ادلاها فطالت على طول البئر وصارت
شعبتاها كالدلو حتى يستقي وكانت تضيء بالليل بمنزلة السراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل
عنه قال الله تعالى القها يا موسى انبذها قال وهب ظن موسى انه يقول ارفضها فالقاها على وجه
الارض ثم حانت منه نظرة فاذا هي حية صفراء من اعظم ما يكون من الحيات تسعى تمشي بسرعة
على بطنها وقال في موضع كانها جان وهي الحية الخفيفة الصغيرة الجسم وقال في موضع فاذا هي
ثعبان مبين وهو اكبر ما يكون من الحيات فاما الحية فانها تجمع الصغير والكبير والذكر والانثى
وقيل الجان عبارة عن ابتداء حالها فانها كانت حية على قدر العصا ثم كانت تتورم وتنتفخ حتى صارت
ثعبانا فالثعبان عبارة عن انتهاء حالها وقيل انها كانت في عظم الثعبان وخفة الجان
قال محمد بن اسحاق نظر موسى فاذا العصا حية من اعظم ما يكون من الحيات صارت شعبتاها
شدقين لها والمحجن عنقها وعرفها يهتز كالنيازك وعيناها يتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة
مثل الخلفة من الابل فتلقمها وتقصف الشجرة العظيمة بانيابها ويسمع لاسنانها صريفا عظيما فلما
عاين ذلك موسى ولى مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودي ان يا موسى اقبل ارجع
حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف قال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها
الاولى اي نردها عصا كما كانت وكان على موسى مدرعة من صوف قد خلها بعيدان فلما قال
الله خذها ولا تخف لف طرف المدرعة على يده فامره الله ان يكشف يده فكشفها وذكر بعضهم
انه لما لف كم المدرعة على يده قال له ملك ارايت لو اذن الله بما تحاذره اكانت المدرعة
تغني عنك شيا قال ولكني ضعيف ومن ضعف خلقت فكشف يده ثم وضعها في فم الحية فاذا
هي عصا كما كانت ويده في شعبتيها في الموضع الذي كان يضعها عليها اذا توكا قال
المفسرون اراد الله تعالى ان يري موسى ما اعطاه من الاية التي لا يقدر عليها مخلوق كيلا يفزع
منها اذا القاها عند فرعون وقوله سيرتها نصب بحذف الى يريد الى سيرتها الاولى **قوله عز وجل**
واضمم يدك الى جناحك اي ابطك تخرج بيضاء من غير سوء قال مجاهد والسوء هاهنا بمعنى البرص
قال ابن عباس رضي الله عنهما كان ليده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر
اية دلالة اخرى على صدقك سوى العصا لنريك من اياتنا الكبرى ولم يقل الكبر لرؤوس الايات
وقيل فيه اضمار معناه لنريك من اياتنا الاية الكبرى دليله قول ابن عباس كانت يد موسى اكبر اياته
قوله عز وجل اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز الحد في العصيان والتمرد فادعه الى عبادتي
قال موسى رب اشرح لي صدري وسعه للحق قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك
ان موسى عليه السلام كان يخاف فرعون خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان
يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وجنوده فسال الله ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان احدا
لا يقدر على مضرته الا باذن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف فرعون من شدة شوكته وكثرة
جنوده ويسر لي امري اي سهل علي ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل عقدة
من لساني وذلك ان موسى عليه السلام كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون
لطمة واخذ بلحيته فقال فرعون لاسية امراته ان هذا عدوي واراد ان يقتله فقالت اسية
انه صبي لا يعقل ولا يميز • وفي رواية ان ام موسى لما فطمته ردته فنشا موسى في حجر فرعون
وامراته يربيانه فاتخذاه ولدا فبينما هو يلعب به اذ رفع القضيب فضرب به راس فرعون
فغضب فرعون من ذلك وتطير به حتى هم بقتله فقالت له اسية ايها الملك انه صغير لا يعقل
جربه ان شيت بطستين في احدهما الجمر وفي الاخر الجوهر فوضعهما بين يدي موسى فاراد موسى
ان ياخذ الجوهر فاخذ جبريل عليه السلام يد موسى فوضعها على النار فاخذ جمرة فوضعها
في فيه فاحترق لسانه وصارت عليه عقدة يفقهوا قولي يقول احلل عقدة من لساني كي
يفقهوا كلامي واجعل لي وزيرا معينا ظهيرا من اهلي والوزير من يوازرك ويعينك ويتحمل
عنك بعض ثقل عملك ثم بين من هو فقال هارون اخي وكان هارون اكبر من موسى باربع
سنين وكان افصح منه لسانا واجمل واوسم وابيض اللون وكان موسى ادم اقنى جعدا
اشدد به ازري قو به ظهري واشركه في امري اي في النبوة وتبليغ الرسالة قرا ابن عامر
اشدد بفتح الالف واشركه بضمها على الجواب حكاية عن موسى اي افعل ذلك وقرا الاخرون

على الدعا والمسئلة على ما تقدم من قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري كي نسبحك كثيرا قال
الكلبي نصلي لك كثيرا ونذكرك كثيرا نحمدك ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك انك كنت بنا بصيرا
خبيرا عالما قال الله تعالى قد اوتيت سولك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى قبل هذه
المرة وهي اذ اوحينا الى امك وحي الهام ما يوحى ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام وعددها عليه
ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم يعني نهر النيل فليلقه اليم بالساحل يعني شاطي النهر
لفظه امر ومعناه خبر مجازه حتى يلقيه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له يعني
فرعون فاتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا وجعلت فيه موسى وقيرت راسه وخصاصه
يعني شقوقه ثم القته في النيل وكان يشرع منه نهر كبير في دار فرعون فبينما فرعون جالس
على راس البركة مع امراته اسيه اذ بتابوت يجيء به الما فامر الغلمان والجواري باخراجه
فاخرجوه وفتحوا راسه فاذا فيه صبي من اصبح الناس وجها فلما راه فرعون احبه بحيث
لم يتمالك لبه في محبته فذلك قوله تعالى والقيت عليك محبة مني قال ابن عباس احبه
وحببه الى خلقه قال عكرمة ما راه احد الا احبه وقال قتادة ملاحة كانت في عيني موسى
ما راه احد الا عشقه ولتصنع على عيني اي لتربي بمراي ومنظر مني قرا ابو جعفر وليصنع
جزما اذ تمشي اختك واسمها مريم متعرفة خبره فتقول هل ادلكم على من يكفله اي على امراة ترضعه
وتضمه اليها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امراة فلما قالت لهم اخته ذلك قالوا نعم فجات بالام فقبلته
والقمته ثديها فقبل ثديها فذلك قوله عز وجل فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك
ولا تحزن اي يذهب عنها الحزن وقتلت نفسا قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان قتل
قبطيا كافرا وقال كعب الاحبار كان اذ ذاك ابن اثني عشرة سنة فنجيناك من الغم اي
من غم القتل وكربه وفتناك فتونا • قال ابن عباس اختبرناك اختبارا وقال الضحاك
ومقاتل ابتليناك ابتلا وقال مجاهد اخلصناك اخلاصا وعن ابن عباس في رواية سعيد
ابن جبير ان الفتون وقوعه في محنة بعد محنة خلصه الله منها اولها ان امه حملته في السنة
التي كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القاؤه في البحر في التابوت ثم منعه الرضاع الا من ثدي
امه ثم اخذه • بلحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله الجمر بدل الدرة ثم قتله القبطي وخروجه
الى مدين خايفا وكان ابن عباس يقص القصة على سعيد بن جبير فعلى هذا معنى فتناك
خلصناك من تلك المحن كما يفتن الذهب بالنار فيتخلص من كل خبث فيه والفتون مصدر
فلبثت مكثت اي فخرجت من مصر • فلبثت سنين في اهل مدين يعني ترعى الاغنام لشعيب
عشر سنين ومدين بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى وقال وهب لبث عند
شعيب ثمان وعشرين سنة منها مهر ابنته صفيرا بنت شعيب وثمان عشرة سنة اقام عنده حتى
ولد له ثم جئت على قدر يا موسى قال مقاتل على موعدة ولم يكن هذا الموعد مع موسى وانما كان
موعدا في تقدير الله تعالى • قال محمد بن كعب جئت على القدر الذي قدرت انك تجي وقال
عبد الرحمن بن كيسان على راس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبيا وهذا
معنى قول اكثر المفسرين اي على الموعد الذي وعده الله وقدر انه يوحى اليه بالرسالة وهو اربعون
سنة واصطنعتك لنفسي اي اخترتك واصطفيتك لوحيي ورسالتي يعني لتتصرف
على ارادتي ومحبتي وذلك ان قيامه باداء الرسالة تصرف على ارادة الله ومحبته قال
الزجاج اخترتك لامري وجعلتك القايم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقي كاني الذي اقمت
عليهم الحجة وخاطبهم اذهب انت واخوك باياتي بدلايلي قال ابن عباس يعني الايات التسع التي
بعث بها موسى ولا تنيا لا تضعفا وقال السدي لا تفترا وقال محمد بن كعب لا تقصرا في ذكري اذهبا
الى فرعون انه طغى قرا اهل الحجاز وابو عمرو لنفسي اذهب وذكري اذهبا وانحو مي اتخذوا ومن
بعدي اسمه وقرا الاخرون باسكانها فقولا له قولا لينا يقول داريا ه وارفقا معه وقال
ابن عباس لا تعنفا في قولكما له وقال السدي وعكرمة كنياه فقولا يا ابا العباس وقيل
يا ابا الوليد وقال مقاتل يعني بالقول اللين هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى وقيل
امرهما باللطافة في القول لما له من حق التربية وقال السدي القول اللين ان موسى اتاه ووعده

اعطيت سولك اي انطيت جميع ما سالته ص

احمر بنصح الياء فيهن وانتهم ابو بكر في لعدى اسمه ص

علي

على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا بالموت وتبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح
الى حين موته واذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان غايبا
فلما قدم اخبره بالذي دعاه اليه موسى قال اردت ان اقبل منه فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا
ورايا انت رب تريد ان تكون مربوبا وانت تعبد تريد ان تعبد فغلبه على رايه وكان هارون
يومئذ بمصر فامر الله موسى ان ياتي هارون واوحى الى هارون وهو بمصر ان يتلقى موسى فتلقاه
من مرحلة واخبره بما اوحى لعله ان يتذكر او يخشى اي يتعظ ويخاف فيسلم فان قيل كيف قال
لعله يتذكر وقد سبق في علمه انه لا يتذكر ولا يسلم قيل معناه اذهبا على رجا منكما وطمع وقضا
الله وراء امركما وقال الحسين بن الفضل هو ينصرف الى غير فرعون مجازه لعله يتذكر متذكر او يخشى
خاش اذا راى بري والطافي بمن خلقته وانعمت عليه ثم ادعى الربوبية • وقال ابو بكر محمد بن عمر الوراق
لعل من الله تعالى واجب ولقد تذكر فرعون وخشي حين لم تنفعه الذكرى والخشية وذلك حين الجمه
الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل وانا من المسلمين وقرا رجل عند يحيى بن معاذ
هذه الاية فقولا له قولا لينا فبكى يحيى بن معاذ وقال الهي هذا رفقك بمن يقول انا اله فكيف رفقك
لمن يقول انت الاله قالا يعني موسى وهارون ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا قال ابن عباس يعجل علينا
بالقتل والعقوبة يقال فرط عليه فلان اذا عجل بمكروه وفرط منه امر بدر وسبق او ان يطغى اي يجاوز
الحد في الاساة الينا قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى قال ابن عباس رضي الله عنهما اسمع دعاكما فاجيبه
وارى ما يراد بكما فامنع لست بغافل عنكما فلا تهتما فاتياه فقولا انا رسولا ربك ارسلنا اليك فارسل
معنا بني اسرايل اي خل عنهم واطلقهم من اعمالك ولا تعذبهم ولا تتبعهم في العمل وكان فرعون
يستعملهم في الاعمال الشاقة قد جيناك باية من ربك قال فرعون وما هي فاخرج موسى عليه السلام
يده لها شعاع كشعاع الشمس والسلام على من اتبع الهدى ليس المراد منه التحية انما معناه سلم
من عذاب الله من اسلم **قوله عز وجل** انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اي انما
يعذب من كذب وتولى بما جيناه به واعرض عنه قال فمن ربكما يا موسى من الهكما الذي ارسلكما
قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى قال الحسن وقتادة اعطى كل شي صلاحه وهداه لما
يصلحه وقال مجاهد اعطى كل شي صورته لم يجعل خلق الانسان كخلق البهايم ولا خلق البهايم
كخلق الانسان ثم هداه الى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح وقال الضحاك اعطى كل شي خلقه يعني
اليد للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع وقال سعيد بن جبير
اعطى كل شي خلقه زوج للانسان المراة وللبعير الناقة وللفرس الرمكة وللحمار الاتان ثم هدى
الهه كيف ياتي الذكر الانثى قال فرعون فما بال القرون الاولى ومعنى البال الحال اي ما حال القرون
الماضية والامم الخالية قوم نوح وعاد وثمود فيما تدعوني اليها فانها كانت تعبد الاوثان وتنكر البعث
قال موسى علمها عند ربي اي اعمالهم محفوظة عند الله يجازي بها وقيل انما رد موسى عليه السلام علم
ذلك الى الله لانه لم يعلم ذلك فان التوراة انزلت بعد هلاك فرعون وقومه في كتاب يعني في اللوح المحفوظ
لا يضل ربي اي لا يخطي وقيل لا يضل عنه شي ولا يغيب عنه شي ولا ينسى ما كان من امرهم حتى يجازيهم
باعمالهم وقيل لا ينسى اي لا يترك فينتقم من الموم ويجازي الكافر الذي جعل لكم الارض مهادا
قرا اهل الكوفة مهدا هاهنا وفي الزخرف فيكون مصدرا اي فراشا وقرا الاخرون مهادا لقوله تعالى
الم نجعل الارض مهادا اي فراشا وهو اسم لما يفرش كالبساط اسم لما يبسط وسلك لكم فيها سبلا
السلك ادخال الشي في الشي المعنى ادخل في الارض لاجلكم طرقا تسلكونها قال ابن عباس سهل
لكم فيها طرقا وانزل من السما ماء يعني المطر ثم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله عن نفسه بقوله
فاخرجنا به بذلك الما ازواجا اصنافا من نبات شتى مختلف الالوان والطعوم والمنافع من بين ابيض
واحمر واخضر واصفر فكل صنف زوج منها للناس ومنها للدواب كلوا وارعوا انعامكم تقول العرب
رعيت الغنم فرعت اي اسيموا انعامكم ترعى ان في ذلك الذي ذكرت لايات لاولي النهى لذوي
العقول واحدها نهية سميت نهية لانها تنهى صاحبها عن القبايح والمعاصي قال الضحاك لاولي
النهى الذين ينتهون عما حرم الله عليهم قال قتادة لذوي الورع منها اي من الارض خلقناكم
يعني اباكم ادم وقال عطا الخراساني الملك ينطلق فياخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه
فيذره على النطفة فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم اي عند الموت والدفن ومنها
نخرجكم تارة اخرى يوم البعث **قوله عز وجل** ولقد اريناه يعني فرعون اياتنا كلها

معاذ ص

يعني الايات التسع التي اعطا الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام فكذب بها وزعم انها سحر
وابي ان يسلم قال يعني فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعني مصر بسحرك يا موسى اتريد ان تغلب على
ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا اي فاضرب
بيننا وبينك اجلا وميقاتا لا نخلفه قرا ابو جعفر لا نخلفه جزما لا نجاوزه نحن ولا انت مكانا سوى
قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب سوى بضم السين وقرا الاخرون بكسرها وهما لغتان مثل
عدى وعدى وطوى وطوى قال مقاتل وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك وعن ابن عباس رضي الله
عنهما نصفا تستوي فيه مسافة الفريقين اليه قال مجاهد منصفا قال الكلبي يعني سوى هذا
المكان قال موعدكم يوم الزينة • قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدي كان يوم عيد لهم
يتزينون فيه ويجتمعون في كل سنة وقيل هو يوم النيروز وقال ابن عباس وسعيد بن جبير يوم
عاشورا وان يحشر الناس ضحى اي وقت الضحوة نهارا وجهارا ليكونوا ابعد من الريبة فتولى فرعون
فجمع كيده وحيله وسحرته ثم اتى الى الميعاد وقال لهم موسى يعني للسحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا
اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد حبل وعصا وقيل كانوا اربعمائة وقال كعب الاحبار كانوا اثني
عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب قرا حمزة والكسائي
وحفص فيسحتكم بضم اليا وكسر الحا وقرا الباقون بفتح اليا والحا وهما لغتان قال مقاتل
والكلبي فيهلككم وقال قتادة فيستاصلكم وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم اي تناظروا
وتشاوروا يعني السحرة في امر موسى سرا من فرعون قال الكلبي قالوا سرا ان غلبنا اتبعناه
وقال محمد بن اسحاق لما قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر
واسروا النجوى اي المناجاة تكون مصدرا واسما ثم قالوا واسر بعضهم الى بعض يتناجون ان هذين
لساحران يعني موسى وهارون قرا ابن كثير وحفص ان بتخفيف النون هذان اي ما هذان الا ساحران
كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين ويشدد ابن كثير النون من هذين
وقرا ابو عمرو ان بتشديد النون هذين باليا على الاصل • وقرا الاخرون ان بتشديد
النون هذان بالالف واختلفوا فيه فروي هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة انه خطا من الكاتب
وقال قوم هذه لغة بالحارث بن كعب وخثعم وكنانة فانهم يجعلون الاثنين في الرفع والنصب
والخفض بالالف يقولون اتاني الزيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان فلا يتركون الف
التثنية في شي منها وكذلك يجعلون كل يا ساكنة انفتح ما قبلها الفا يقولون كسرت يداه وركبت
علاه يعني يديه وعليه وقال الشاعر •

• تزود مني بين اذناه ضربة • دعته الى هابي التراب عقيم •

يريد بين اذنيه وقال اخر

• ان اباها وابا اباها • قد بلغا في المجد غايتاها •

وقيل تقدير الاية انه هذان فحذف الهاء وذهب جماعة الى ان حرف ان ها هنا بمعنى نعم هذان
روي ان اعرابيا سال الزبير شيا فحرمه فقال لعن الله ناقة حملتني اليك فقال الزبير ان وصاحبها
اي نعم وقال الشاعر

• بكرت علي عواذلي • يلحينني والومهنه •
• ويقلن شيب قد علاك • وقد كبرت فقلت انه •

اي نعم يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى قال ابن عباس
يعني بسراة قومكم واشرافهم يقال هولا طريقة قومهم اي اشرافهم المثلى تانيث الامثل وهو
الافضل حدث الشعبي عن علي رضي الله عنه وكرم وجهه قال يصرفان وجوه الناس اليهما
وقال قتادة طريقتهم المثلى يوميذ بنو اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا فقال عدو الله
يريدان يذهبا بهم لانفسهم وقيل بطريقتكم اي بسنتكم ودينكم الذي انتم عليه والمثلى
نعت الطريقة تقول العرب فلان على الطريقة المثلى يعني على الهدى المستقيم فاجمعوا كيدكم
قرا ابو عمرو فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم من الجمع اي لا تدعوا شيا من كيدكم
الا جيتم به بدليل قوله تعالى فجمع كيده وقرا الاخرون بقطع الالف وكسر الميم فقد قيل
معناه الجمع ايضا تقول العرب اجمعت الشي وجمعته بمعنى واحد والصحيح ان معناه العزم

والاحكام

والاحكام اي اعزموا كلكم على كيده مجتمعين له ولا تختلفوا فيختل امركم ثم ايتوا صفا اي جميعا
قاله مجاهد والكلبي وقال مقاتل قوم مصطفين مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وقال ابو عبيدة الصف
المجمع وسمي المصلى صفا معناه ثم ايتوا المكان الموعود وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب
قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون اول من القى عصاه قال موسى بل
القوا انتم اولا فاذا حبالهم وفيه اضمار اي فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل قرا ابن عامر
ويعقوب تخيل بالتاء ردا الى الحبال والعصي وقرا الاخرون بالياء رده الى الكيد والسحر وفي القصة
انهم لما القوا الحبال والعصي اخذوا اعين الناس فراي موسى والقوم كان الارض امتلات حيات
وكانت اخذت ميلا من كل جانب وراوا انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى اي وجد
وقيل اضمر في نفسه خوفا • واختلفوا في خوفه فقيل خوف طبع البشرية وقيل انه ظن انها تقصده
وقال مقاتل يخاف على القوم ان يلتبس عليهم الامر فيشكوا في امره فلا يتبعوه قلنا لموسى
لا تخف انك انت الاعلى اي الغالب يعني لك الغلبة والظفر قوله عز وجل والق ما في
يمينك يعني العصا تلقف تلتقم وتبتلع ما صنعوا قرا ابن عامر تلقف برفع الفا ههنا وقرا
الاخرون بالجزم على جواب الامر انما صنعوا ان الذي صنعوا كيد ساحر اي حيلة سحر هكذا قراة
حمزة والكسائي بكسر السين بلا الف وقرا الاخرون ساحر لان اضافة الكيد الى الفاعل اولى
من اضافته الى الفعل وان كان ذلك لا يمتنع في العربية ولا يفلح الساحر حيث اتى من الارض
قال ابن عباس لا يسعد حيث كان وقيل معناه حيث احتال فالقي السحرة سجدا قالوا امنا
برب هارون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم لرييسكم ومعلمكم الذي علمكم
السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل
ولتعلمن اينا اشد عذابا انا على ايمانكم بي او رب موسى على ترك الايمان به وابقى اي ادوم
قالوا يعني السحرة لن نوثرك لن نختارك على ما جانا من البينات يعني الدلالات قال مقاتل يعني
اليد البيضا والعصا وقيل كان استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فاين حبالنا وعصينا وقيل من
البينات اي من التبيين والعلم • حكي عن القسم بن ابي بزة انه قال لما القوا سجدا ما رفعوا
روسهم من السجود حتى راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها وراوا منازلهم في الجنة فعند ذلك قالوا
لن نوثرك على ما جانا من البينات والذي فطرنا اي لن نوثرك على الله الذي فطرنا وقيل هو قسم
فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانع انما تقضي هذه الحياة الدنيا اي امرك وسلطانك
في الدنيا وسيزول عن قريب انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر فان قيل
كيف قالوا هذا وقد جاوا مختارين يحلفون بعزة فرعون ان لهم الغلبة • قيل روي عن الحسن
رضي الله عنه قال كان فرعون يكره قوما على تعلم السحر لكيلا يذهب اصله وقد كان اكرههم
في الابتدا وقال مقاتل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط وسبعون من بني اسرائيل كان
فرعون اكره الذين هم من بني اسرائيل على تعلم السحر فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر
وقال عبد العزيز بن ابان قالت السحرة لفرعون ارنا موسى اذا نام فاراهم موسى نايما وعصاه تحرسه
فقالوا لفرعون ان هذا ليس بساحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم الا ان يعملوا فاكرههم
على السحر فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى قال محمد بن اسحاق خير
منك ثوابا وابقى عذابا وقال محمد بن كعب خير منك ان اطيع وابقى عذابا منك ان عصي وهذا
جواب لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى انه من يات ربه مجرما قيل هذا ابتدا كلام من الله
عز وجل وقيل من قول السحرة مجرما اي مشركا يعني مات على الشرك فان له جهنم لا يموت فيها
فيستريح ولا يحيى حياة ينتفع بها ومن ياته مومنا قرا ابو عمرو ساكنة الها ويختلسها ابو جعفر
وقالون ويعقوب والاخرون بالاشباع مومنا مات على الايمان قد عمل الصالحات فاوليك
لهم الدرجات العلى الرفيعة العلى جمع العليا والعليا تانيث الاعلى جنات عدن تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اي تطهر من الذنوب وقال الكلبي اعطى
الزكاة عن نفسه وقال لا اله الا الله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن
عبد الله الصالحي انا ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الجبار العطاردي حدثنا ابو معاوية عن

مصطفين

اليم

عن الاعمش عن عطية عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اهل الدرجات العلي ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدري في افق من افاق السما وان ابا بكر
وعمر منهم وانعما **قوله عز وجل** ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا
من ارض مصر فاضرب لهم طريقا في البحر اجعل لهم طريقا في البحر بالضرب بالعصا يبسا يابسا ليس
فيه ماء ولا طين وذلك ان الله تعالى ايبس لهم الطريق في البحر لا تخاف دركا قرا حمزة لا تخف
بالجزم على النهي والباقون بالالف والرفع على النفي لقوله ولا تخشى قيل لا تخف ان يدركك فرعون
من ورائك ولا تخشى ان يغرقك البحر من امامك فاتبعهم فلحقهم فرعون بجنوده وقيل امر
فرعون جنوده ان يتبعوا موسى وقومه والبا زايدة وكان هو فيهم فغشيهم اصابهم من اليم
ما غشيهم وهو الغرق وقيل غشيهم علاهم وسترهم من اليم ما غشيهم يريد غشيهم بعض
ما اليم لا كله وقيل غشيهم من اليم ما غشي قوم موسى فغرقوا هم ونجا موسى وقومه واضل فرعون
قومه وما هدى اى ما ارشدهم وهذا تكذيب لفرعون في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد
قوله عز وجل يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون وواعدناكم جانب الطور الايمن
ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم قرا جعفر والكسائي انجيتكم ووعدتكم
ورزقتكم بالتاء على التوحيد وقرا الاخرون بالنون والالف على التعظيم ولم يختلفوا في ونزلنا
لانه مكتوب بالالف ولا تطغوا فيه قال ابن عباس لا تظلموا وقال الكلبي لا تكفروا النعمة فتكونوا
طاغين وقيل لا تنفقوا في معصيتي لا تنفقوا وابتغوا على المعاصي فيحل قرا الاعمش والكسائي
فيحل بضم الحا ومن يحلل بضم اللام اي ينزل وقرا الاخرون بكسرها اي يجب عليكم غضبي ومن
يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك وتردى في النار واني لغفار لمن تاب من الشرك وامن
وحد الله وصدقه وعمل صالحا ادى الفرائض ثم اهتدى قال عطا عن ابن عباس علم ان ذلك توفيق
من الله تعالى وقال قتادة وسفيان الثوري يعني لزم الاسلام حتى مات عليه وقال الشعبي ومقاتل
والكلبي علم ان لذلك ثوابا وقال زيد بن اسلم تعلم الهدي ليهتدي كيف يعمل وقال الضحاك
استقام وقال سعيد بن جبير قام على السنة والجماعة وما اعجلك اي ما حملك على العجلة عن
قومك وذلك ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا حتى يذهبوا معه الى الطور ليأخذوا
التوراة فسار بهم ثم عجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين وامرهم ان يتبعوه
الى الجبل فقال الله تعالى له وما اعجلك عن قومك يا موسى قال مجيبا الى ربه هم اولاي على
اثري اي هم بالقرب مني يأتون من بعدي وعجلت اليك رب لترضى لتزداد رضا قال
فانا قد فتنا قومك من بعدك اي ابتلينا الذين خلفتهم مع هارون وكانوا ستمائة
الف فافتتنوا بالعجل غير اثني عشر الفا من بعدك من بعد انطلاقك الى الجبل واضلهم السامري
اذ دعاهم وصرفهم الى عبادة العجل اضاف الى السامري لانهم ضلوا بسببه فرجع موسى الى
قومه غضبان اسفا حزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا صدقا انه يعطيكم التوراة
افطال عليكم العهد مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي
قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا قرا ابو جعفر ونافع وعاصم بملكنا بفتح الميم وقرا حمزة
والكسائي بضمها وقرا الاخرون بكسرها اي ونحن نملك امرنا وقيل باختيارنا ومن قرا بالضم
معناه بقدرتنا وسلطاننا وذلك ان المرء اذا وقع في البلية والفتنة لم يملك نفسه ولكنا
حملنا قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب حملنا بفتح الحا وتخفيف الميم وقرا الاخرون
بضم الحا وتشديد الميم اي جعلونا نحملها وكلفنا حملها اوزارا من زينة القوم من حلي قوم
فرعون سماها اوزارا لانهم اخذوها على وجه العارية ولم يردوها وذلك ان بني اسرائيل
كانوا قد استعاروا حليا من القبط وكان ذلك معهم حين خرجوا من مصر وقيل ان الله
تعالى لما اغرق فرعون نبذ البحر حليهم فاخذوها وكانت غنيمة ولم تكن الغنيمة حلالا لهم في
ذلك الزمان فسماها اوزارا لذلك فقذفناها قيل ان السامري قال لهم احفروا حفيرة
فالقوا فيها الحلي حتى يرجع موسى قال السدي قال لهم هارون ان تلك غنيمة لا تحل فاحفروا
حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه ففعلوا **قوله عز وجل** فقذفناها اي

طرحناها في الحفيرة فكذلك القى السامري ما معه من الحلي فيها وقال سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما اوقدها هارون نارا وقال اقذفوا ما معكم فيها ثم القى السامري ما كان معه
من تربة حافر فرس جبريل قال قتادة كان قد صر قبضة من ذلك التراب في عمامته فاخرج
لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي اي تركه موسى ها هنا وذهب يطلبه
وقيل اخطا الطريق وضل قال الله تعالى افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا اي لا يرون العجل لا يكلمهم
ولا يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وقيل ان هارون عليه السلام مر على السامري
وهو يصوغ العجل فقال ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي فقال هارون اللهم اعطه
ما سالك على ما في نفسه فالقى السامري التراب في فم العجل فقال كن عجلا يخور فكان كذلك
بدعوة هارون والحقيقة ان ذلك فتنة ابتلى الله بها بني اسرائيل ولقد قال لهم هارون
من قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن فاتبعوني على ديني
في عبادة الله واطيعوا امري في ترك عبادة العجل قالوا لن نبرح لن نزال على عبادته عاكفين
مقيمين حتى يرجع الينا موسى واعتزلهم هارون في اثني عشر الفا الذين لم يعبدوا العجل
فلما رجع موسى وسمع صياح الجلبة وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين معه
هذا صوت الفتنة فلما راى هارون اخذ شعر راسه بيمينه ولحيته بشماله وقال ما منعك
اذ رايتهم ضلوا واشركوا ان لا تتبعني اي ان تتبعني ولا صلة اي ان تتبع امري ووصيتي
يعني هلا قاتلتهم وقد علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم وقيل ان لا تتبعني اي
ما منعك من اللحوق بي واخباري بضلالتهم فتكون مفارقتك اياهم زجرا لهم عما اتوه افعصيت
امري اي خالفت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي وقد كان
اخذ بذوائبه اني خشيت لو انكرت عليهم لصاروا حزبين يقتل بعضهم بعضا فتقول انت
فرقت بين بني اسرائيل او خشيت ان فارقتهم واتبعتك لصاروا احزابا يتقاتلون فتقول فرقت
بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي ولم تحفظ وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح اي ارفق
بهم ثم اقبل موسى عليه السلام على السامري قال فما خطبك امرك وشانك وما الذي
حملك على ما صنعت يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به رايت ما لم يروا وعرفت ما لم يعرفوا
قرا حمزة والكسائي تبصروا بالتاء على الخطاب وقرا الباقون بالياء على الخبر فقبضت قبضة
من اثر الرسول اي من تراب اثر فرس جبريل فنبذتها اي القيتها في فم العجل وقال بعضهم
انما خار العجل لهذا السبب لان التراب كان ماخوذا من تحت حافر فرس جبريل فان قيل
كيف عرف وراى جبريل من بين سائر الناس قيل لان امه لما ولدته في السنة التي كان
فرعون يقتل فيها البنين وضعته في كهف حذرا عليه من فرعون فبعث الله له جبريل ليربيه
لما قضى علي بديه من الفتنة وكذلك سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي قال له موسى فاذهب
فان لك في الحياة اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس اي لا تخالط احدا ولا يخالطك احد وامر
موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه قال ابن عباس رضي الله عنهما لا مساس لك ولولدك
والمساس من المماسة معناه لا يمس بعضنا بعضا فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش
والسباع ولا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله بذلك وكان اذا لقي احدا يقول لا مساس
اي لا تقربني ولا يمسني احد وقيل كان اذا مس احدا او مسه احد حما جميعا حتى ان بقاياهم
اليوم يقولون ذلك واذا مس واحد من غيرهم احدا منهم حما جميعا في الوقت وان لك يا سامري
موعدا لعذابك لن تخلفه قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لن تخلفه بكسر اللام اي لن تغيب
عنه ولا مذهب لك عنه بل توافيه يوم القيامة وقرا الاخرون بفتح اللام اي لن تكذبه
ولن يخلفك الله ومعناه ان الله يكافيك على فعلك ولا تفوته وانظر الى الهك الذي
ظلت عليه عاكفا اي ظلت ودمت عليه مقيما تعبده والعرب تقول ظلت افعل كذا بمعنى
ظللت ومست بمعنى مسست لنحرقنه بالنار وقرا ابو جعفر بالتخفيف من الاحراق
ثم لننسفنه لنذرينه في اليم نسفا روي ان موسى اخذ العجل فذبحه فسال منه
دم لانه كان قد صار لحما ودما وحرقه بالنار ثم ذراه في اليم قرا ابن محيصن لنحرقنه بفتح النون
وضم الرا اي لنبردنه بالمبرد ومنه قيل للمبرد المحرق قال السدي اخذ موسى العجل فذبحه

ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شي علما وسع علمه كل شي
كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق من الامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القران
من اعرض عنه اي عن ذكري اي القران فلم يومن به ولم يعمل بما فيه فانه يحمل يوم القيامة
وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه مقيمين في عذاب الوزر وساء لهم يوم القيامة
حملا اي بيس ما حملوا على انفسهم من الاثم كفروا بالقران يوم ينفخ في الصور قرا ابو عمرو
ننفخ بالنون وفتحها وضم الفا لقوله ونحشر وقرا الاخرون بالياء وضمها وفتح الفا على غير
تسمية الفاعل ونحشر المجرمين المشركين يوميذ زرقا والزرقة هي الخضرة في سواد العين
فيحشرون زرق العيون سود الوجوه وقيل زرقا اي عميا وقيل عطاشا يتخافتون
اي يتسارون بينهم ويتكلمون خفية ان لبثتم ما مكثتم في الدنيا الا عشرا اي عشر ليالي
وقيل في القبور وقيل بين النفختين وهو اربعون سنة لان العذاب يرفع عنهم بين النفختين
استقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اي يتسارون
بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اوفاهم عقلا ان لبثتم الا يوما قصر ذلك في اعينهم في جنب
ما استقبلهم من الاهوال يوم القيامة وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم **قوله عز وجل**
ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال ابن عباس سال رجل من ثقيف رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كيف تكون الجبال يوم القيامة فانزل الله عز وجل هذه الاية والنسف هو
القلع اي يقلعها من اصلها ويجعلها هباء منثورا فيذرها اي يدع اماكن الجبال من الارض
قاعا صفصفا اي ارضا ملسا مستوية لا نبات فيها والقاع ما انبسط من الارض والصفصف
الاملس لا ترى اي لا تنظر فيها عوجا ولا امتا قال مجاهد انخفاضا وارتفاعا قال الحسن
العوج ما انخفض من الارض والامت ما نشز من الروابي اي لا ترى واديا ولا رابية قال
قتادة لا ترى فيها صدعا ولا اكمة يوميذ يتبعون الداعي اي صوت الذي يدعوهم الى موقف
القيامة وهو اسرافيل وذلك انه يضع الصور في فيه ويقول ايتها العظام البالية والجلود
المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن لا عوج له اي لدعائه وهو من المقلوب
اي لا عوج لهم عن دعاء الداعي لا يزيغون عنه يمينا ولا شمالا ولا يقدرون عليه بل يتبعونه
سراعا وخضعت وخشعت الاصوات بالخشوع والمراد اهلها فلا تسمع الا همسا يعني صوت
وطي الاقدام الى المحشر والهمس الصوت الخفي كصوت اخفاف الابل في المشي وقال مجاهد
هو تخافت الكلام وخفض الصوت • وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تحريك الشفاه
من غير منطق يوميذ لا تنفع الشفاعة اي لا تنفع احدا من الناس الا من اذن له الرحمن اي الا من اذن
له الله ان يشفع له ورضي له قولا اي ورضي قوله قال يعني لا اله الا الله وهذا يدل على انه
لا يشفع لغير المومن يعلم ما بين ايديهم ما قدموا وما خلفهم من الاعمال ولا يحيطون به علما قيل الكناية
ترجع الى ما اي هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه وقيل الكناية راجعة الى الله
تعالى لا اي عباده لا يحيطون به علما **قوله عز وجل** وعنت الوجوه ذلت وخضعت
ومنه قيل للاسير عان وقال طلق بن حبيب هو السجود على الجبهة للحي القيوم وقد خاب
من حمل ظلما قال ابن عباس خسر من اشرك بالله والظلم الشرك ومن يعمل من الصالحات وهو
مومن فلا يخاف مرفوعا على الخبر ظلما ولا هضما قال ابن عباس لا يخاف ان يزاد عليه في سيئاته
ولا ينقص من حسناته قال الحسن لا ينقص من ثواب حسناته ولا يحمل عليه ذنب مسيء
وقال الضحاك لا يوخذ بذنب لم يعمله ولا يبطل الهضم النقص والكسر ومنه هضم الطعام
وكذلك اي كما بينا في هذه السورة انزلناه اي انزلنا هذا الكتاب قرانا عربيا اي بلسان
العرب وصرفنا فيه من الوعيد اي صرفنا القول فيه بذكر الوعيد لعلهم يتقون اي يجتنبون
الشرك او يحدث لهم ذكرا اي يجدد لهم القران عبرة وعظة فيعتبروا ويتعظوا بذكر عقاب
الله تعالى للامم فتعالى الله الملك الحق اي جل عن الحاد الملحدين وعما يقوله المشركون ولا تعجل
بالقران اراد النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه جبريل بالقران يبادر فيقرا
معه قبل ان يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة مخافة الانفلات والنسيان فنهاه الله عن
ذلك وقال لا تعجل بالقران اي لا تعجل بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه اي من قبل ان

يفرغ

وخشعت الاصوات اي سكنت وذلت صح

يفرغ جبريل من الابلاغ نظيره قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به وقرا يعقوب نقضي بالنون
وفتحها وكسر الضاد وفتح اليا وحيه بالنصب وقال مجاهد وقتادة معناه لا تقرئه اصحابك ولا تمله
عليهم حتى تبين لك معانيه وقل رب زدني علما اي بالقران ومعانيه وقيل علما الى ما علمت
وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية قال اللهم زدني ايمانا ويقينا **قوله تعالى** ولقد عهدنا الى ادم
من قبل اي امرناه واوحينا اليه ان لا تاكل من الشجرة من قبل هولا الذين نقضوا عهدي وتركوا
الايمان بي وهم الذين ذكرهم في قوله لعلهم يتقون فنسي فترك الامر والمعنى انهم ان نقضوا العهد
فان ادم ايضا عهدنا اليه فنسي ولم نجد له عزما قال الحسن صبرا عما نهي عنه قال عطية العوفي
حفظا لما امر به وقال ابن قتيبة رايا معزوما حيث اطاع عدوه ابليس الذي حسده وابى ان يسجد
له والعزم في اللغة هو توطين النفس على الفعل قال ابو امامة الباهلي لو وزن علم ادم وحلم جميع
ولده لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما • فان قيل اتقولون ان ادم كان ناسيا
لامر الله حين اكل من الشجرة • قيل يجوز ان يكون نسي امره ولم يكن النسيان في ذلك الوقت
مرفوعا عن الانسان بل كان مواخذا به وانما رفع عنا وقيل نسي عقوبة الله وظن انه نهي تنزيها
قوله عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى ان يسجد فقلنا يا ادم
ان هذا عدو لك ولزوجك حوى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي تتعب وتكون عيشتك من كد
يمينك بعرق جبينك قال السدي يعني الحرث والزرع والحصد والطحن والعجن والخبز وعن
سعيد بن جبير قال اهبط لادم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه فذلك شقاه
ولم يقل فتشقيا رجوعا به الى ادم لان تعبه اكثر فان الرجل هو الساعي على زوجته وقيل لاجل
رءوس الايات ان لك ان لا تجوع فيها اي في الجنة ولا تعرى قرا نافع وابو بكر بكسر الالف على الاستيناف
وقرا الاخرون بالفتح نسقا على قوله ان لك الا تجوع وانك لا تظما لا تعطش فيها ولا تضحى اي لا تبرز
للشمس فيوذيك حرها وقال عكرمة لا تصيبك الشمس واذاها لانه ليس في الجنة شمس واهلها في
ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد يعني على شجرة ان اكلت
منها بقيت مخلدا وملك لا يبلى لا يبيد ولا يفنى فاكلا منها يعني ادم وحوى فبدت لهما سواتهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى اي فعل ما لم يكن له فعله وقيل
اخطا طريق الجنة وضل حيث طلب الخلد باكل ما نهي عنه عن اكله فخاب ولم ينل مراده وقال
ابن الاعرابي اي فسد عليه عيشه وصار من العز الى الذل ومن الراحة الى التعب قال ابن قتيبة
يجوز ان يقال عصى ادم ولا يقال ادم عاص لانه انما يقال عاص لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخيط ثوبه فيقال
خاط ثوبه ولا يقال هو خياط حتى يعاود ذلك ويعتاده **اخبرنا** ابو الفضل بن زياد بن محمد
الحنفي انبانا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزني حدثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري
ببغداد حدثنا يوسف بن عبد الاعلى الصدفي حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس
سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى فقال موسى يا ادم
انت ابونا اخرجتنا من الجنة فقال ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده
تلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة فحج ادم موسى ورواه عبد الرحمن الاعرج
عن ابي هريرة وزاد فقال ادم بكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق قال باربعين عاما قال ادم
فهل وجدت فيها وعصى ادم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي
قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى ثم اجتباه ربه اختاره
واصطفاه فتاب عليه بالعفو وهدى هداه الى التوبة حتى قال ربنا ظلمنا انفسنا قال اهبطا
منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم مني هدى فمن اتبع هداي يعني الكتاب والرسول فلا
يضل ولا يشقى روي سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قرا القران واتبع ما فيه هداه
من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب وذلك ان الله تعالى يقول فمن اتبع هداي فلا يضل
ولا يشقى وقال الشعبي عن ابن عباس اجار الله تابع القران من ان يضل في الدنيا ويشقى في الاخرة
وقرا هذه الاية **قوله عز وجل** ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا روي
عن ابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد الخدري انهم قالوا هو عذاب القبر قال ابو سعيد يضغط
حتى تختلف اضلاعه فلا يزال يعذب حتى يبعث وقال الحسن هو الزقوم والضريع والغسلين
في النار وقال عكرمة هو الحرام وقال الضحاك الكسب الخبيث وعن ابن عباس قال الشقا

قال موسى صح

يعني القران فلم يومن به ولم يتبعه صح

وفي بعض الاسانيد مرفوعا بالتمام عليه التزحى تختلف اضلاعه صح

وروي عنه انه قال كل مال اعطي العبد قل ام كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة
وان قومًا اعرضوا عن الحق وكانوا اولي سعة من الدنيا مكثرين فكانت معيشتهم ضنكًا وذلك انهم
يرون ان الله ليس بمخلف لهم فاشتدت عليهم معايشهم من سوء ظنهم بالله عز وجل قال سعيد بن
جبير نسلبه القناعة حتى يشبع ونحشره يوم القيامة اعمى قال ابن عباس اعمى البصر وقال
مجاهد اعمى عن الحجة قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرًا بصيرًا بالعين او بصيرًا بالحجة
قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها فتركتها واعرضت عنها وكذلك اليوم تنسى تترك في النار
قال قتادة نسوا من الخير ولم ينسوا من العذاب وكذلك اي كما جزينا من اعرض عن القران كذلك
نجزي من اسرف اشرك ولم يومن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد مما يعذبهم به في الدنيا والقبر
وابقى وادوم **قوله عز وجل** افلم يهد لهم يبين لهم القران يعني كفار مكة كم اهلكنا قبلهم
من القرون يمشون في مساكنهم ديارهم ومنازلهم اذا سافروا والخطاب لقريش كانوا يسافرون
الى الشام فيرون ديار المهلكين من اصحاب الحجر وثمود وقريات لوط ان في ذلك لايات
لاولي النهى لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزامًا واجل مسمى فيه تقديم
وتاخير تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزامًا والكلمة الحكم بتاخير العذاب
عنهم اي فلولا حكم سبق بتاخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو يوم القيامة لكان لزامًا لكان
العذاب لازمًا لهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون نسختها اية
القتال وسبح بحمد ربك اي صل بامر ربك وقيل صل لله بالحمد له والثنا عليه قبل طلوع الشمس
يعني صلاة الصبح وقبل غروبها صلاة العصر ومن اناء الليل ساعاته واحدها اني فسبح يعني
المغرب والعشا قال ابن عباس يريد اول الليل واطراف النهار يعني صلاة الظهر وسمى وقت
الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الاخر ابتدا وقيل
المراد من اناء الليل صلاة العشا ومن اطراف النهار صلاة الظهر والمغرب لان الظهر في اخر
الطرف الاول من النهار وفي اخر الطرف الاول الاخر فهو في طرفين منه والطرف الثالث
غروب الشمس وعند ذلك يصلي المغرب لعلك ترضى اي ترضى ثوابه في المعاد قرا الكسائي
وابو بكر عن عاصم ترضى بضم التا اي تعطى ثوابه • وقيل اي يرضاك الله كما قال وكان عند ربه
مرضيًا وقيل معنى الاية لعلك ترضى بالشفاعة كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى • وعن
جرير بن عبد الله قال كنا جلوسًا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى القمر ليلة البدر فقال
انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها **قوله عز وجل** ولا تمدن عينيك قال ابو رافع نزل
برسول الله صلى الله عليه وسلم اضياف فبعثني الى يهودي فقال قل له ان رسول الله يقول
كذا وكذا من الدقيق واسلفني الى هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك فقال والله لا ابيعه
ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لين باعني
او اسلفني لقضيته واني لامين في السما امين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت
هذه الاية ولا تمدن عينيك اي تنظر الى ما متعنا به اعطينا ازواجًا اصنافًا منهم زهرة الحياة
الدنيا اي زينتها وبهجتها قرا يعقوب زهرة بفتح الهاء وقرا العامة بجزمها لنفتنهم
فيه اي لنجعل ذلك فتنة لهم بان ازيد لهم النعمة فيزيدوا كفرًا وطغيانًا ورزق ربك في المعاد
يعني الجنة خير وابقى قال كعب من لم يعتز بعز الله تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره
فيما في ايدي الناس يطل حزنه ومن ظن ان نعمة الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل علمه وحضر
عذابه **قوله عز وجل** وامر اهلك بالصلاة بالصلوات واصطبر عليها اي اصبر على الصلاة
فانها تنهى عن الفحشا والمنكر لا نسالك رزقًا لا نكلفك ان ترزق احدًا من خلقنا ولا ان ترزق
نفسك ولا نكلفك عملا نحن نرزقك والعاقبة الجميلة المحمودة للتقوى اي لاهل التقوى
قال ابن عباس الذين صدقوك واتبعوك واتقوني وفي بعض الاسانيد ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا اصاب اهله امرهم بالصلاة وتلا هذه الاية **قوله عز وجل** وقالوا
يعني المشركين لولا ياتينا باية من ربه اي الاية المقترحة فانه قد اتاهم بايات كثيرة اولم تاتهم
بينة ما في الصحف قرا اهل المدينة والبصرة وحفص عن عاصم تاتهم بالتا لتانيث البينة

اي قومك وقيل
من كان على دينك
كقوله وكان يامر
بالصلاة صح

وقرا

وقرا الاخرون باليا لتقدم الفعل ولان البينة هي البيان فرد الى المعنى ما في الصحف الاولى اي
بيان ما فيها وهو القران اقوى دلالة واوضح اية وقيل اولم ياتهم بيان ما في الصحف الاولى التوراة
والانجيل وغيرهما من انبا الامم انهم اقترحوا الايات فلما اتتهم لم يومنوا بها فجعلنا اليهم العذاب والهلاك
فما يامنهم ان اتتهم الاية ان يكونوا حالهم كحال اوليك ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل
ارسال الرسل وانزال القران لقالوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا اي لقالوا يوم
القيامة فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب والذل والهوان والخزي الافتضاح
قل كل متربص منتظر دوائر الزمان وذلك ان المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا
مات تخلصنا قال الله تعالى فتربصوا فانتظروا فستعلمون اذا جاء امر الله وقامت القيامة من
اصحاب الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة نحن ام انتم •

سورة الانبيا عليهم السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** اقترب للناس
قيل اللام بمعنى من اي اقترب من الناس حسابهم اي وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم يعني القيامة
نزلت في منكري البعث وهم في غفلة عنه معرضون عن التاهب له ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
يعني ما يحدث الله من تنزيل شي من القران يذكرهم ويعظهم به قال مقاتل يحدث الله الامر
من بعد الامر وقيل الذكر المحدث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن والمواعظ سوى
سوى ما في القران واضافه الى الرب لانه قال بامر الرب الا استمعوه وهم يلعبون اي يلعبون
اي استمعوه لاعبين لا يعتبرون ولا يتعظون لاهية ساهية غافلة قلوبهم معرضة عن ذكر الله وقوله
لاهية نعت تقدم الاسم ومن حق النعت ان يتبع الاسم في الاعراب فاذا تقدم النعت الاسم فله
حالتان فصل ووصل فحالته في الفصل النصب كقوله خاشعة ابصارهم ودانية عليهم ظلالها
ولاهية قلوبهم وفي الوصل حالة ما قبله من الاعراب كقوله اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها
واسروا النجوى الذين ظلموا اي اشركوا قوله واسروا فعل تقدم الجمع وكان حقه واسر قال
الكسائي فيه تقديم وتاخير اراد الذين ظلموا اسروا النجوى وقيل محل الذين ظلموا رفع على
الابتدا معناه واسروا النجوى ثم قال وهم الذين ظلموا وقيل رفع على البدل من الضمير في اسروا
قال المبرد هذا كقولك ان الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل مما في انطلقوا
ثم بين سرهم الذين تناجوا فيه فقال هل هذا الا بشر مثلكم انكروا ارسال البشر وطلبوا
ارسال الملايكة افتاتون السحر تحضرون السحر وتقبلونه وانتم تبصرون تعلمون انه سحر
قل يا محمد ربي يعلم القول في السما والارض اي لا يخفى عليه شي وهو السميع العليم لاقوالهم وافعالهم
بل قالوا اضغاث احلام اباطيلها واهاويلها راها في النوم بل افتراه اختلقه بل هو شاعر يعني ان
المشركين اقتسموا القول فيه وفيما يقول فقال بعضهم اضغاث احلام وقال بعضهم هو فرية وقال
بعضهم بل محمد شاعر وما جاءكم به شعر فليا تنا محمد باية ان كان صادقا كما ارسل الاولون من الرسل
بالايات قال الله تعالى مجيبًا لهم ما امنت قبلهم مشركي مكة من قرية اي اهل قرية اتتهم الايات
اهلكناها اهلكناهم بالتكذيب افهم يومنون ان جاءتهم اية معناه ان اوليك لم يومنوا بالايات لما
اتتهم افيومنون هولا **قوله عز وجل** وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم هذا جواب
لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم يعني انا لم نرسل الملايكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا نوحي اليهم
فسيلوا اهل الذكر يعني اهل التوراة والانجيل يريد علما اهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل
كانوا بشرًا وان انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وامر المشركين بمسايلتهم لانهم الى تصديق من لم
يومن بالنبي صلى الله عليه وسلم اقرب منهم الى تصديق من امن وقال ابن زيد اراد بالذكر القران
اراد فسيلوا المومنين العالمين من اهل القران ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم اي الرسل
جسدًا ولم نجعلهم اجسادًا لا نهم اسم الجنس لا ياكلون الطعام هذا رد لقولهم مال هذا الرسول
ياكل الطعام وما كانوا خالدين في الدنيا ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم باهلاك اعدايهم
فانجيناهم ومن نشا اي انجينا المومنين الذين صدقوهم واهلكنا المسرفين اي المشركين المكذبين
وكل مشرك مسرف على نفسه لقد انزلنا اليكم كتابا يا معشر قريش فيه ذكركم اي شرفكم كما قال
وانه لذكر لك ولقومك وهو شرف لمن امن به وقال مجاهد فيه حديثكم وقال الحسن فيه ذكركم

اي ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون وكم قصمنا اهلكنا والقصم الكسر من قرية كانت
ظالمة اي كافرة يعني اهلها وانشانا بعدها اي احدثنا بعد هلاك اهلها قوما اخرين فلما احسوا
باسنا راوا عذابنا بحاسة البصر اذا هم يركضون اي يسرعون هاربين لا تركضوا اي قيل لهم
لا تركضوا لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه اي نعمتم ومساكنكم لعلكم تسئلون قال ابن عباس عن
قتل نبيكم وقال قتادة عن دنياكم نزلت هذه الاية في اهل حضورا وهي قرية باليمن وكان
اهلها العرب فبعث الله اليهم نبيا يدعوهم الى الله فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر
حتى قتلهم وسباهم فلما استمر فيهم القتل ندموا وهربوا وانهزموا فقالت الملائكة لهم استهزاء
بهم لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قال قتادة تسألون شيئا
من دنياكم فتقطعون من شيتم وتمنعون من شيتم فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزا
بهم فاتبعهم بخت نصر فاخذتهم السيوف ونادى مناد من جو السما يا ثارات الانبيا فلما راوا ذلك
اقروا بالذنوب حين لم ينفعهم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم
حصيدا كما يحصد الزرع خامدين ميتين **قوله عز وجل** وما خلقنا السما والارض وما بينهما
لاعبين اي عبثا وباطلا لو اردنا ان نتخذ لهوا اختلفوا في اللهو قال ابن عباس في رواية
عطا اللهو المراة وهو قول الحسن وقتادة وقال مقاتل في رواية الكلبي اللهو الولد وهو قول
السدي وهو في المراة اظهر لان الوطي يسمى لهوا والمراة محل الوطي لاتخذناه من لدنا اي من عندنا
من الحور العين لا من عندكم من اهل الارض وقيل معناه ولو كان ذلك جائزا اي في صفته
لم نتخذه حيث يظهر لهم ويستر ذلك حتى لا يطلعون عليه وتاويل الاية ان النصارى
لما قالوا في المسيح وامه ما قالوا رد الله تعالى عليهم بهذا وقال لاتخذناه من لدنا لانكم تعلمون
ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره ان كنا فاعلين قال قتادة ومقاتل
وابن جريج ان للنفي اي ما كنا فاعلين وقيل ان كنا فاعلين للشرط اي ان كنا ممن نفعل
ذلك من لدنا لاتخذناه من لدنا ولكنا لم نفعله لانه لا يليق بالربوبية بل اي دع ذلك الذي
قالوا فانه كذب وباطل نقذف نرمي ونسلط بالحق على الباطل الايمان على الكفر وقيل الحق
هو قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا فيدمغه فيهلكه واصل الدمغ شج الراس
حتى تبلغ الدماغ فاذا هو زاهق ذاهب والمعنى انا نكذب كذبهم بما نبين من الحق حتى يضمحل
ويذهب ثم اوعدهم على كذبهم فقال ولكم الويل يا معشر الكفار مما تصفون الله بما لا يليق به
من الصاحبة والولد وقال مجاهد مما تكذبون وله من في السموات والارض عبيدا وملكا
ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يتعظمون عنها ولا يستحسرون
لا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيا وقال السدي لا ينقطعون عن العبادة
يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يضعفون ولا يسامون قال كعب الاحبار التسبيح
لهم كالنفس لبني ادم ام اتخذوا الهة استفهام بمعنى الجحد اي لم يتخذوا من الارض يعني
الاصنام من الخشب والحجارة وهما من الارض هم ينشرون يحيون الاموات ولا يستحق الالهية
الا من يقدر على الاحيا والايجاد من العدم والانعام بابلغ وجوه النعم لو كان فيهما الهة اي في
السما والارض الا الله لفسدتا لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع من الالهية لان كل امر صدر
على اثنين فاكثر لم يجر على النظام ثم نزه نفسه فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون
اي عما يصفه به المشركون من الشريك والولد لا يسئل عما يفعل ويحكم على خلقه لانه الرب
وهم يسالون اي الخلق يسالون عن افعالهم واعمالهم لانهم عبيد ام اتخذوا من دونه
الهة استفهام انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم اي حجتكم على ذلك ثم قال مستانفا هذا
يعني القران ذكر من معي فيه خبر من معي على ديني ومن يتبعني الى يوم القيامة بما لهم من
الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر خبر من قبلي من الامم السالفة ما فعل
بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الاخرة وعن ابن عباس في رواية عطا ذكر من معي القران
وذكر من قبلي التوراة والانجيل ومعناه راجعوا القران والتوراة والانجيل وسائر الكتب
هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا يوحى اليه قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم نوحي بالنون وكسر الحاء
على التعظيم لقوله ارسلنا وقرا الاخرون بالياء وفتح الحاء على الفعل المجهول انه لا اله الا انا

فاعبدون

فاعبدون وحدون **قوله عز وجل** وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في بني خزاعة حيث قالوا الملا
ئكة بنات الله سبحانه نزه نفسه عما قالوا بل عباد اي هم عباد يعني الملائكة مكرمون لا يسبقونه
لا يتقدمونه بالقول ولا يتكلمون الا بما يامرهم وهم بامره يعملون معناه انهم لم يخالفونه قولا وعملا
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما عملوا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس اي لمن قال لا اله الا الله وقال مجاهد الا لمن ارتضى
الا لمن رضي الله عنه وهم من خشيته مشفقون اي خائفون لا يامنون مكره ومن يقل منهم اني اله
من دونه قال قتادة عنى به ابليس حيث دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعة نفسه فان احدا
من الملائكة لم يقل اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين الواضعين الالهية
والعبادة في غير موضعها **قوله عز وجل** اولم ير الذين كفروا وقرا ابن كثير الم ير بغير واو
وكذلك هو في مصاحفهم معناه الم يعلم الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا قال
ابن عباس والضحاك وعطا وقتادة كانتا شيا واحدا ملتصقتين ففتقناهما فصلنا بينهما
بالهوا والرتق في اللغة السد والفتق الشق قال كعب خلق السموات والارض بعضها على بعض
ثم خلق ريحا توسطها ففتحها بها وقال مجاهد والسدي كانت الارض ملتصقة طبقة واحدة
ففتقها فجعلها سبع ارضين وقال عكرمة وعطية كانت السما رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت
ففتق السما بالمطر والارض بالنبات وانما قال رتقا على التوحيد وهو من نعت السموات
والارض لانه مصدر وضع موضع الاسم مثل الصوم والزور ونحوهما وجعلنا من الما كل شي
حي اي واحيينا بالما الذي ينزل من السما كل شي حي اي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر
يعني انه سبب حياة كل شي والمفسرون يقولون يعني ان كل شي حي فهو مخلوق من الما لقوله
والله خلق كل دابة من ما قال ابو العالية يعني النطفة فان قيل قد خلق الله بعض ما هو
حي من غير الما قيل هذا على وجه التكثير يعني ان الاكثر من الاحيا في الارض مخلوق من الما
او بقاؤه من الما افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا ثوابت ان تميد بهم وجعلنا
فيها في الرواسي فجاجا طرقا حتى تميد والى مقاصدهم سبلا تفسير الفجاج لعلهم يهتدون
وجعلنا السما سقفا محفوظا من ان تسقط دليله قوله ويمسك السما ان تقع على الارض وقيل
وقيل محفوظا من الشياطين بالشهب دليله قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم وهم
يعني الكفار عن اياتها ما خلق من الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك معرضون لا يتفكرون
فيها ولا يعتبرون بها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون
يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح في الما وانما قال يسبحون ولم يقل يسبح على ما يقال
لما لا يعقل والفلك مدار النجوم الذي يضمها والفلك في كلام العرب كل شي يستدير وجمعه
افلاك ومنه فلكة المغزل وقال الحسن الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل يريد ان الذي تجري
فيه النجوم مستدير كاستدارة الطاحونة وقال بعضهم الفلك السما الذي فيه ذلك الكوكب يجري
في السما الذي تدور فيه وهو معنى قول قتادة قال الكلبي الفلك استدارة السما وقال اخرون الفلك
موج مكفوف دون السما تجري فيه الشمس والقمر والنجوم **قوله عز وجل** وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد دوام البقا في الدنيا افاين مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون ان مت نزلت
هذه الاية حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم نختبركم بالشر
والخير الشدة والرخا والصحة والسقم والغنا والفقر وقيل بما تحبون وبما تكرهون
فتنة ابتلا لننظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون والينا ترجعون واذا راك الذين
كفروا ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا سخريا قال السدي نزلت في ابي جهل مر به
النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي عبد مناف اهذا الذي يقول بعضهم لبعض
اهذا الذي يذكر الهتكم اي يعيبها يقال فلان يذكر فلانا اي يعيبه وفلان يذكر الله تعالى
اي يعظمه ويجله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا
مسيلمة وهم الثانية صلة **قوله عز وجل** خلق الانسان من عجل اختلفوا فيه فقال قوم
معناه ان بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع وقال وكان الانسان عجولا قال جبير
لما دخل الروح في راس ادم وعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخلت في جوفه اشتهى الطعام
فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلا الى ثمار الجنة فوقع فقيل خلق الانسان من عجل

سعيد بن

والمراد من الانسان ادم واورث اولاده العجلة والعرب تقول للذي يكثر منه الشي خلقت منه كما تقول خلقت من لعب وخلقت من غضب تريد المبالغة في وصفه بذلك يدل على هذا قوله تعالى وكان الانسان عجولا وقال قوم معناه خلق الانسان من عجل يعني ادم عليه السلام من تعجيل في خلق الشرايا ه لان خلقه كان بعد كل شي في اخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل ان تغيب الشمس قال مجاهد فلما احيا الروح راسه قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وقيل بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق سائر الادميين من النطفة والعلقة والمضغة وغيرها وقال قوم من عجل اي من طين قال الشاعر

والنبع في الصخرة الصماء منبتة • والنخل ينبت بين الماء والعجل •

ساريكم اياتي فلا تستعجلون نزل هذا في المشركين كانوا يستعجلون العذاب ويقولون امطر علينا حجارة من السما وقيل نزلت في النضر بن الحارث فقال جل ذكره ساريكم اياتي اي مواعدي فلا تستعجلون اي فلا تطلبون العذاب من قبل وقته فاراهم يوم بدر وقيل كانوا يستعجلون القيامة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين **قوله عز وجل** لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون لا يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم قيل ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون يمنعون العذاب وجواب لو في قوله لو يعلم الذين محذوف معناه لو علموا لما اقاموا على كفرهم ولما استعجلوا ولا قالوا متى هذا الوعد بل تاتيهم العذاب بغتة فجاة فتبهتهم اي تحيرهم يقال فلان مبهوت اي متحير فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزي برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزوون اي جزاء استهزائهم قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن ان نزل بكم عذابه وقال ابن عباس من يمنعكم من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم عن القران ومواعظ الله معرضون ام لهم الهة ام صلة فيه وفي امثاله الهة تمنعهم من دوننا فيه تقديم وتاخير وتقديره ام لهم الهة من دوننا تمنعهم ثم وصف الالهة بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم منع انفسهم فكيف ينصرون عابديهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس يمنعون قال عطية عنهم يجارون تقول العرب انا لك جار وصاحب من فلان اي مجيرك منه وقال مجاهد ينصرون وقال قتادة لا يصحبون بخير بل متعنا هولا الكفار واباهم في الدنيا اي امهلناهم وقيل اعطيناهم النعمة حتى طال عليهم العمر اي امتد بهم الزمان فاغتروا وافلا يرون انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها يعني ما ننقص من اطراف المشركين ونزيد في اطراف المومنين يريد ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفتحه ديار الشرك ارضا فارضا افهم الغالبون ام نحن قل انما انذركم بالوحي اي اخوفكم بالقران ولا يسمع الصم الدعا قرا ابن عامر تسمع بالتا وضمها وكسر الميم نصب على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقرا الاخرون بالياء وفتحها وفتح الميم رفع الدعا اذا ما ينذرون يخوفون ولين مستهم اصابتهم نفحة من عذاب ربك قال ابن عباس طرف وقيل قليل قال ابن جريج نصيب من قولهم نفح فلان لفلان من ماله اي اعطاه حظا منه وقيل ضربة من قولهم نفحته الدابة برجلها اي ضربته ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين بالهلاك انا كنا مشركين دعوا على انفسهم بالويل بعد ما اقروا بالشرك **قوله عز وجل** ونضع الموازين القسط اي ذوات القسط اي العدل ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيا لا ينقص من ثواب حسناته ولا يزاد على سياته وفي الاخبار ان الميزان له لسان وكفتان • روي ان داود عليه السلام سال ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه ثم افاق فقال الهي من الذي يقدر ان يملا كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت على عبدي ملاتها بتمرة وان كان مثقال حبة من خردل قرا اهل المدينة مثقال برفع اللام ههنا وفي سورة لقمان • اي وان وقع مثقال حبة من خردل ونصبها الاخرون على معنى وان كان الشي مثقال حبة من خردل ونصبها الاخرون على معنى وان كان الشي مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين قال السدي محصين والحسب معناه العد • وقال ابن عباس عالمين حافظين لان من حسب شيا علمه وحسبه وحفظه **قوله عز وجل** ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضيا يعني الكتاب المفرق بين الحق والباطل وهو التورية قال ابن زيد الفرقان النصر على الاعدا كما قال وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم بدر لانه قال وضياء ادخل الواو فيه

اي

اي اتينا موسى النصر والضيا وهو التورية ومن قال المراد بالفرقان التورية قال الواو في قوله وضياء زايدة معناه اتيناه التورية ضياء وقيل هو صفة اخرى للتورية وذكرى تذكير للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب يخافونه ولم يروه وهم من الساعة مشفقون خايفون وهذا ذكر مبارك يعني القران وهو ذكر لمن تذكر به مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير افانتم يا اهل مكة له منكرون جاحدون وهذا استفهام توبيخ وتخويف وتعيير **قوله عز وجل** ولقد اتينا ابراهيم رشده قال القرطبي اي صلاحه من قبل اي من قبل موسى وهارون وقال المفسرون رشده اي هداه من قبل اي من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير يريد هديناه صغيرا كما قال ليحيى واتيناه الحكم صبيا وكنا به عالمين لانه اهل للهداية والنبوة اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل اي الصور يعني الاصنام التي انتم لها عاكفون على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال ابراهيم لقد كنتم انتم واباوكم في ضلال مبين خطا بين بعبادتكم اياها قالوا اجيتنا بالحق ام انت من اللاعبين يعنون اجاد انت فيما تقول ام لاعب قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن خلقهن وانا على ذلكم من الشاهدين اي على انه لا اله الا الذي لا يستحق العبادة غيره وقيل من الشاهدين على انه خالق السموات والارض وتالله لاكيدن اصنامكم لامكرن بها بعد ان تولوا مدبرين اي بعد ان تسيروا منطلقين الى عيدكم قال مجاهد وقتادة انما قال ابراهيم هذا سرا من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل واحد فافشاه عليه وقال انا سمعنا فتى يقال له ابراهيم قال السدي وكان لهم في كل سنة مجمع وعيد وكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم يا ابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم اشتكى رجلي فلما مضوا نادى في اخرهم وقد بقي ضعفا الناس تالله لاكيدن اصنامكم فسمعوها منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة وهو في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين يدي الالهة وقالوا اذا رجعنا وقد باركت الالهة في طعامنا فاكلنا فلما نظر اليهم ابراهيم والى ما في ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزا الا تاكلون فلما لم تجبه قال لهم ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفاس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج فذلك قوله عز وجل فجعلهم جذاذا قرا الكسايي جذاذا بكسر الجيم اي كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم مثل خفيف وخفاف • وقرا الاخرون بضمها مثل الحطام والرفات الا كبيرا لهم فانه لم يكسره ووضع الفاس في عنقه وقيل ربطه في يده وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد ورصاص وخشب وحجر وكان الصنم من الذهب مكلل باللولو والجواهر في عينيه ياقوتتان تتقدان لعلهم اليه يرجعون قيل معناه لعلهم يرجعون الى دينه والى ما يدعوهم اليه اذا علموا ضعف الالهة وقيل لعلهم يرجعون فيسالونه فلما رجع القوم من عيدهم الى بيت الهتهم وراوا اصنامهم جذاذا قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين من المجرمين قالوا يعني الذين سمعوا قول ابراهيم وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم ويسبهم يقال له ابراهيم هو الذي يظن انه صنع هذا فبلغ ذلك نمروذ الجبار واشراف قومه قالوا فاتوا به على اعين الناس يقول نمروذ جيئوا به ظاهرا بمراى من الناس لعلهم يشهدون عليه انه الذي فعله كرهوا ان ياخذوه من غير بينة قاله السدي • وقال محمد بن اسحاق لعلهم يشهدون اي يحضرون عقابه وما يصنع به فلما اتوا به قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا غضب من ان يعبدوا معه هذه الصغار وهو اكبر منها فكسرهن واراد ابراهيم بذلك اقامة الحجة عليهم فذلك قوله فاسالوهم ان كانوا ينطقون حتى يخبروا من فعل هذا بهم قال القتيبي معناه بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق شرط الفعل اي ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فاراهم عجزهم عن النطق وفي ضمنه انا فعلت ذلك • وروي عن الكسايي انه كان يقف عند قوله بل فعله ويقول معناه فعله من فعله والاول اصح روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات ثنتين منهن في كتاب الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله عن هذه اختي وقيل في قوله اني سقيم اي سأسقم وقيل سقيم القلب اي مغتم لضلالتكم وقوله عن سارة هذه اختي اي في الدين

الحسن وقتادة وصح

من التقدم

وهذه التاويلات لنفي الكذب عن ابراهيم عليه السلام والاولي هو الاول للحديث فيه ويجوز ان
يكون الله اذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم هذا والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف عليه السلام
حتى امر مناديه فقال ايتها العير انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا فرجعوا الى انفسهم اي فتفكروا
في قلوبهم ورجعوا الى عقولهم وقالوا ما نراه الا كما قال فقالوا انكم انتم الظالمون يعني بعبادتكم
من لا يتكلم وقيل انتم الظالمون لهذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه الهتكم حاضرة فسلوها ثم
نكسوا على رؤسهم قال اهل التفسير اجرى الله الحق على لسانهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة
فهذا معنى قوله ثم نكسوا على رؤسهم اي ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم يقال نكس المريض
اذا رجع على حاله الاول وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسالهم فلما اتجهت الحجة لابراهيم
عليه السلام قال لهم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته
اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون اي اليس لكم عقل تعرفون هذا فلما الزمهم الحجة
عجزوا عن الجواب وقالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين لها قال ابن
عمر رضي الله عنهما ان الذي قال هذا رجل من الاكراد اسمه هيزن وقيل اسمه هيزن فخسف الله به
الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة • وقيل قاله نمرود فلما اجمع نمرود وقومه لاحراق ابراهيم
عليه السلام حبسوه في بيت وبنوا بنيانا كالحظيرة وقيل بنوا اتونا بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له
اصلاب الحطب من اصناف الخشب مدة حتى كان احدهم يمرض فيقول ان عافاني الله لاجمعن حطبا
لابراهيم وكانت المراة تنذر في بعض ما تطلب لئن اصابته لتحطبن في نار ابراهيم وكان الرجل يوصي
بشراء الحطب والقائه فيه وكانت المراة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتلقيه فيه احتسابا في دينها
قال ابن اسحاق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا ما ارادوا اشعلوا في كل ناحية من الحطب فاشتعلت
النار واشتدت حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها فاوقدوا عليها سبعة ايام وروي
انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس وعلمهم عمل المنجنيق فعملوه ثم عمدوا الى ابراهيم عليه السلام
فرفعوه على راس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن
فيهما من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة اي ربنا خليلك يلقى في النار وليس في
الارض احد يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال الله عز وجل انه خليلي ليس لي خليل غيره
وانا الهه ليس له اله غيري فان استغاث بشيء منكم او دعاه فلينصره فقد اذنت له في ذلك
فان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن
المياه فقال له ان اردت اخمدت النار واتاه خازن الرياح وقال ان شئت طيرت النار في الهواء فقال
ابراهيم عليه السلام لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل • وروي عن كعب ان ابراهيم قال حين
اوثقوه ليلقوه في النار لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم
رموه في المنجنيق الى النار فاستقبله جبريل عليه السلام فقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك
فلا قال جبريل فسل ربك فقال ابراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي • قال كعب الاحبار جعل كل شيء
يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ النار • وروي عن ام شريك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر بقتل الوزغ وكان ينفخ النار على ابراهيم عليه السلام قال الله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم قال ابن عباس رضي الله عنهما لو لم يقل وسلاما لمات ابراهيم من بردها ومن المعروف
في الاثار انه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفئت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في العالم ولو لم يقل
على ابراهيم لبقيت بردا ابدا قال السدي واخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فاقعدوه على الارض
فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس قال كعب الاحبار ما احرقت النار من ابراهيم الا وثاقه
وقالوا كان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة ايام قال ابن عمر رضي الله عنهما قال ابراهيم ما كنت اياما
قط انعم من الايام التي كنت في النار • وقال ابن يسار بعث الله عز وجل ملك الظل في صورة ابراهيم
عليه السلام فقعد فيها الى جنب ابراهيم يونسه قالوا وبعث الله جبريل عليه السلام بقميص
من حرير الجنة وطنفسة والبسه القميص واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال جبريل
يا ابراهيم ان ربك يقول لك اما علمت ان النار لا تضر احبابي ثم نظر نمرود واصحابه واشرف نمرود
على ابراهيم من صرح له فرآه جالسا في روضة والملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب
فناداه يا ابراهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما ارى يا ابراهيم هل تستطيع
ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان اقمت فيها ان تضرك قال لا قال فاخرج منها فقام ابراهيم
عليه السلام يمشي حتى خرج منها فلما خرج اليه قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رايت معك في مثل صورتك

قاعدا

ع‍ل‍ص

قال صر

لومه

قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الي ربي ليؤنسني فيها فقال نمرود يا ابراهيم اني مقرب
الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته فيما صنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده اني ذابح له اربعة
الاف بقرة فقال له ابراهيم اذا لا يقبلها الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني فقال لا استطيع
ترك ملكي ولكن سوف اذبحها لله فذبحها له نمرود ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله عز وجل منه قال شعيب
الجبائي القي ابراهيم عليه السلام في النار وهو ابن ست عشرة سنة **قوله عز وجل** واردوا به كيدا
فجعلناهم الاخسرين قيل معناه انهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيل معناه ان الله عز وجل
ارسل على نمرود وعلى قومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة في دماغه فاهلكته
ونجيناه ولوطا من نمرود وقومه من ارض العراق الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام بارك
الله فيها بالخصب والشجر وكثرة الثمار والانهار ومنها بعث اكثر الانبياء • قال ابي بن كعب سماها
مباركة لان ما من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت الصخرة ببيت المقدس • روي ان عمر بن الخطاب
قال لكعب الا تتحول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره قال كعب اني قد
وجدت في كتاب الله المنزل يا امير المؤمنين ان الشام كنز الله في ارضه وبها كنزه من عباده وروي
عن سعيد بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد
هجرة فخيار الناس مهاجر الى ابراهيم قال محمد بن اسحاق استجاب لابراهيم رجال من قومه حين راوا
ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف من نمرود وملائهم وامن به لوط وكان
ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ وهاران هو اخو ابراهيم عليه السلام وكان لهما اخ ثالث يقال
له ناحور وامنت به سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى من ارض العراق مهاجرا الى ربه
ومعه لوط وسارة كما قال الله تعالى فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي فخرج يلتمس الفرار بدينه
والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج حتى قدم مصر ثم خرج من مصر
الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهي برية الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وهي من السبع على
مسيرة يوم وليلة واقرب وبعثه الله نبيا فذلك قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين **قوله عز وجل** ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة قال مجاهد وعطاء يعني النافلة
العطية وهما جميعا من عطاء الله نافلة اي عطاء • وقال الحسن والضحاك فضلا وقال ابن عباس
وابي بن كعب وابن زيد وقتادة النافلة هو يعقوب لان الله تعالى اعطاه اسحاق بدعائه حيث
قال رب هب لي من الصالحين وزاده يعقوب ولد الولد والنافلة الزيادة وكلا جعلنا صالحين يعني
ابراهيم واسحاق ويعقوب وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا يقتدى بهم في الخير يهدون يدعون
الناس الى ديننا بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات اي العمل بالشرائع واقام الصلاة اي باقام
الصلاة اي باقامة الصلاة يعني المحافظة عليها وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين موحدين
ولوطا اتيناه اي واتينا لوطا وقيل واذكر لوطا اتيناه حكما اي الفصل بين الخصوم بالحق وعلما ونجيناه
من القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني اتيان الذكران في ادبارهم ويتضارطون في انديتهم
مع اشياء اخر كانوا يعملون من المنكرات انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين
ونوحا اذ نادى من قبل دعا من قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له ونجيناه واهله من الكرب العظيم
قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وقيل لانه كان اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء والكرب اشد
الغم ونصرناه يعني منعناه من القوم الذين كذبوا باياتنا ان يصلوا اليه بسوء وقال ابو عبيدة اي على القوم
انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين **قوله عز وجل** وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اختلفوا
في الحرث قال ابن مسعود وابن عباس واكثر المفسرين كان الحرث كرما قد تدلت عناقيده وقال قتادة كان
زرعا اذ نفشت فيه غنم القوم اي رعته ليلا فافسدته والنفش الرعي بالليل والهمل بالنهار
وهما الرعي بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين اي كان ذلك بعلمنا ومراى منا لا يخفى علينا علمه قال
الفراء جمع اثنين فقال لحكمهم وهو يريد داود وسليمان لان الاثنين جمع وهو مثل قوله فان كان
له اخوة فلامه السدس وهو يريد اخوين وقال ابن عباس وقتادة والزهري وذلك ان رجلين
دخلا على داود عليه السلام احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع هذا
انفلتت غنمه ليلا فوقعت في حرثي فافسدته فلم يبق منه شيء فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث
فخرجا فمرا على سليمان عليه السلام فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت
امركما لقضيت بغير هذا وروي انه قال غير هذا ارفق بالفريقين فاخبر بذلك داود عليه السلام
فدعاه فقال كيف تقضي وروي انه قال له بحق النبوة والابوة الا اخبرتني بالذي هو ارفق بالفريقين

قال ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بها وبنسلها وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث
مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود عليه السلام
القضاء ما قضيت وحكم بذلك • وقيل ان سليمان عليه السلام يوم حكم كان ابن احدى عشرة سنة فاما
حكم الاسلام انما افسدته الماشية المرسلة بالنهار من مال الغير فلا ضمان على ربها لان في عرف الناس ان اصحاب
الزرع يحفظونه بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وتعود بالليل الى المراح • وعن حرام بن محيصة ان ناقة
البراء بن عازب دخلت حائطا فافسدته فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحائط حفظها
بالنهار وان ما افسدته المواشي بالليل ضمانه على اهلها • وذهب اصحاب الرأي ان المالك اذا لم يكن
معها فلا ضمان عليه فيما اتلفت ماشيته ليلا كان او نهارا **قوله عز وجل** ففهمناها اي علمناها
القضية والهمناها سليمان وكلا يعني داود وسليمان اتينا حكما وعلما قال الحسن لولا هذه الاية لرايت
الحكام قد هلكوا ولكن الله حمد هذا لصوابه واثنى على هذا باجتهاده واختلف العلما ان حكم داود كان
بالاجتهاد ام بالنص وكذلك حكم سليمان فقال بعضهم فعلا بالاجتهاد وقالوا يجوز للانبيا عليهم
الصلاة والسلام ليدركوا ثواب المجتهدين الا ان داود اخطأ واصاب سليمان عليهما السلام وقيل
يجوز الخطا على الانبيا عليهم الصلاة والسلام الا انهم لا يقرون عليه اما العلما فلهم الاجتهاد في الحوادث
اذا لم يجدوا فيها نص كتاب او سنة واذا اخطأوا فلا اثم عليهم • لما روي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد
فاخطا فله اجر واحد وقال قوم ان داود وسليمان عليهما السلام حكما بالوحي وكان حكم سليمان ناسخ
لحكم داود وهذا القائل يقول لا يجوز للانبيا الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عن الاجتهاد
بالوحي قالوا لا يجوز الخطا على الانبيا عليهم السلام واحتج من ذهب الى ان كل مجتهد مصيب بظاهر
الاية وبالخبر حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطا وهذا قول اصحاب الرأي وذهب جماعة الى انه
ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد المجتهدين في حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه
ولو كان كل واحد مصيب لم يكن للتقسيم معنا وقوله عليه الصلاة والسلام واذا اجتهد فاخطا فله
اجر ولم يرد انه يوجر على الخطا بل يوجر على الاجتهاد في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم في الخطا عنه
موضوع اذا لم يال جهده عن عبد الرحمن بن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كانت امراتان معهما ابناهما جاء الذيب فذهب بابن احداهما فقالت احداهما انما ذهب بابنك
وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود عليه السلام فقضى به للكبرى فخرجا على سليمان عليه
السلام فاخبرتاه فقال ايتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يا رسول الله هو ابنها
فقضى به للصغرى **قوله عز وجل** وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير اي وسخرنا الجبال والطير
يسبحن مع داود اذا سبح قال ابن عباس رضي الله عنهما كان يفهم تسبيح الحجر والشجر قال وهب كانت
الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير • قال قتادة يسبحن يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود
اذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق عليه وكنا فاعلين يعني ما ذكر
من التفهيم وايتاء الحكمة وعلمناه صنعة لبوس لكم والمراد باللبوس هاهنا الدروع لانها تلبس وهو
في اللغة اسم لكل ما يلبس ويستعمل في الاسلحة كلها وهو بمعنى الملبوس كالحلوب والركوب قال قتادة
اول من وضع الدرع وسردها وحلقها داود عليه السلام وكانت من قبل صفائح والدروع يجمع الصنعة والخفة
لتحصنكم ليحرزكم ويمنعكم من باسكم اي من حرب عدوكم • قال السدي من وقع السلاح فيكم قرا ابو جعفر
وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب لتحصنكم بالتاء يعني الصنعة وقرا ابو بكر عن عاصم بالنون
لنحصنكم لقوله وعلمناه وقرا الاخرون بالياء جعلوا الفعل للملبوس وقيل ليحصنكم الله عز وجل
فهل انتم شاكرون يقول لداود واهل بيته وقيل لاهل مكة فهل انتم شاكرون يعني بطاعة الرسول
قوله عز وجل ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح وهي هواء متحرك وهو جسم لطيف يمتنع
بلطفه من القبض عليه فيظهر للحس بحركته والريح تذكر وتونث عاصفة شديدة الهبوب فان قيل
قد قال في موضع اخر تجري بامره رخاء والرخاء اللين قيل كانت الريح تحت امره اذا اراد ان تشتد
اشتدت واذا اراد ان تلين لانت تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها يعني الشام وذلك انها كانت
تجري لسليمان واصحابه الى ما شاء سليمان ثم تعود الى منزله بالشام وكنا بكل شي عالمين علمناه عالمين
بصحة التدبير فيه علمنا ان ما يعطي سليمان عليه السلام من تسخير وغيره يدعوه الى الخضوع لربه
قال وهب بن منبه كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطيور وقام له الجن
والانس حتى يجلس على سريره وكان امرأ قلما يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك
الا اتاه حتى يذله وكان فيما يزعمون اذا اراد الغزو امر بعسكره فضرب له الخشب ثم نصب له على الخشب

ثم

ثم حمل عليه الناس والدواب والة الحرب فاذا حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك
الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت به امر الرخاء فمرت شهرا في روحته وشهرا في غدوته الى حيث اراد
وكان يمر بعسكره الريح الرخاء فلا تثير ترابا ولا توذي طائرا قال وهب ذكر لي ان منزلا بناحية دجلة
مكتوب كتبه بعض اصحاب سليمان اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا
من اصطخر فقلناه ونحن رايحون منه ان شاء الله فبايتون بالشام • وقال مقاتل نسجت الشياطين
لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد
عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبيا على كراسي الذهب والعلما على كراسي الفضة
وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع
ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح • وعن سعيد بن جبير قال كان
يوضع لسليمان ستمائة الف كرسي فيجلس الانس فيما يليه ثم يليهم الجن ثم تظلهم الطير ثم تحملهم الريح وقال
الحسن لما شغلت الخيل نبي الله سليمان عليه السلام حتى فاتته الصلاة وهي صلاة العصر غضب
الله تعالى فعقر الخيل فابدله الله مكانها خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره كيف شاء فكان يغدو
من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل • وقال ابن زيد كان له مركب من خشب
وكان فيه الف ركن في كل ركن الف بيت يركب معه فيه الجن والانس تحت كل ركن الف شيطان يرفعون
ذلك المركب واذا ارتفع اتت الريح الرخاء فسارت به وبهم ولا يدري القوم الا وقد اظلهم معه الطيور
• وروي ان سليمان عليه السلام سار من ارض العراق غازيا فقتل بمدينة بلخ من بلاد الترك ثم
جاوزهم الى ارض الصين فغدوا على مسيرة شهر وتروح على مثل ذلك ثم عطف يمنة على مطلع الشمس على ساحل
البحر حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما وغدا منها فقيل بكسكر وراح الى الشام وكان مستقره بمدينة
تدمر وكان امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق ان يبنوها فبنوها له بالصفاح والعمد
والرخام الاصفر والابيض وفي ذلك يقول النابغة •

• بنا الله مرا اذ قال الملك له • قم في البرية فاحددها على العمد •
• وخيس الجن اني قد اذنت لهم • يبنون تدمر بالصفاح والعمد •

المليك

قوله عز وجل ومن الشياطين اي وسخرنا له الشياطين من يغوصون له اي يدخلون تحت الماء
فيخرجون له من قعر الماء الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اي دون الغوص وهو ما ذكر الله ما يشاء
من محاريب وتماثيل الاية وكنا لهم حافظين حتى لا يخرجوا من امره وقال الزجاج معناه حفظناهم
من ان يفسدوا ما عملوا وفي القصة ان سليمان عليه السلام كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا
قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل اشغله بعمل اخر لئلا يفسد ما عمل وكان من عادة الشياطين
انهم اذا فرغوا من العمل ولم يشغلوا بعمل اخر خربوا ما عملوه وافسدوه **قوله عز وجل** وايوب
اذ نادى ربه اي دعا ربه قال وهب بن منبه كان ايوب عليه السلام رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص
ابن رازح بن روم بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم وكان امه من اولاد لوط بن هاران وكان الله قد اصطفاه
نبيا وكانت له البثنية من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له من اصناف المال كله الابل والبقر
والغنم والخيل والحمير ما لا يكون لرجل افضل في العدد والكثرة وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة
عبد لكل عبد امراة وولد ومال ويحمل الة كل فدان اتان لكل اتان ولد من اثنين وثلاثة واربعة
وخمسة وفوق ذلك وكان الله عز وجل اعطاه اهلا وولدا من رجال ونسا وكان برا تقيا رحيما
بالمساكين يطعم المساكين ويكفل الارامل والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكرا لانعم الله
موديا لحق الله قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغنى من الغرة والغفلة
والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد امنوا به وصدقوه رجل من اهل اليمن
يقال له اليفن ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما بلدد وللاخر صافر وكان ابليس لعنه الله لا يحجب
عن شي من السموات وكان يقف فيهن حيث ما اراد حتى رفع الله عيسى عليه السلام فحجب من اربع سموات
فلما بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم حجب من الثلاث الباقية فسمع ابليس لعنه الله تجاوب الملايكة
بالصلاة على ايوب • وذلك حين ذكره الله واثنى عليه فادركه البغي والحسد فصعد سريعا حتى
وقف من السما موقفا كان يقفه فقال الهي نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك
وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لحال عما هو عليه من شكرك وعبادتك ولخرج من
طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله ابليس حتى وقع الى الارض
ثم جمع عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني قد سلطت على مال ايوب

وهي العصبة القادحة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين اعطيت من القوة
ما اذا شئت تحولت اعصارا من نار فاحرقت كل شي آتي عليه قال له ابليس فات الابل ورعاها فاتى الابل
ورعاها حتى اتى على اخرها ثم اتى عدو الله ابليس في صورة قيحة على قعود الى ايوب عليه السلام فوجده
قايما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيتك فاحرقت ابلك ومن فيها غيري فقال ايوب عليه السلام
الحمد لله الذي اعطانيها وهو اخذها وشكر الله على ذلك واقبل على العبادة قال ابليس لعنه الله ان ربك
ارسل اليها نارا من السما فاحترقت فتركت الناس مبهوتين وهم يتعجبون منها منهم من قال ما كان
ايوب يعبد شيا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو كان ايوب على ان يصنع شيا لمنع النار عن
الله ومنهم من يقول هو الذي فعل ليشمت عدوه به ويفجع صديقه فقال ايوب له الحمد لله الذي
اعطاني الحمد لله الذي نزع مني خرجت من بطن امي عريانا واعود الى التراب عريانا ولو علم الله فيك
ايها العبد خيرا لنقل روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا ولكنه علم منك شرا اذهب فاخرج عني
فخرج ابليس لعنه الله خاسئا ذليلا حقيرا ثم ذهب الى اصحابه فقال لهم ما عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه

قال عفريت عندي من القوة ما اذا صحت صيحة لا يسمعها الا خرجت مهجة نفسه قال ابليس فات

الغنم ورعاتها فانطلق حتى توسطها فصاح صيحة فجثمت امواتا من عند اخرها ومات رعاتها ثم جاء

ابليس لعنه الله في صفة قهرمان الرعاة الى ايوب وهو يصلي فقال له مثل القول الاول فرد عليه ايوب
مثل القول الاول ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم ابكيت قلب ايوب
فقال عفريت عندي من القوة ما اذا شيت تحولت ريحا عاصفا ينسف كل شي ياتي عليه قال فات
الفدادين والحرث فانطلق فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصفة فنسفت كل شي من ذلك حتى كانه لم يكن
ثم جاء ابليس لعنه الله في صفة قهرمان الزرع الى ايوب وهو قايم يصلي فقال له مثل قوله الاول
فرد عليه ايوب مثل رده الاول كلما انتهى اليه هلاك مال من امواله حمد الله واحسن الثنا عليه
ورضي منه بالقضا ووطن نفسه بالصبر على البلا حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس انه قد افنى
ماله صعد الى السما فقال الهي ان ايوب يرى انك ما متعته بولده فانت معطيه المال فهل انت
مسلطني على ولده فانها المصيبة التي لا يقوم لها قلوب الرجال قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك
على ولده فانطلق ابليس حتى جاء بني ايوب وهم في قصورهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى بهم
القصور من قواعدهم وجعل يناطح الجدر بعضها ببعض ويرميهم بالخشب والجندل حتى اذا مثل بهم
كل مثلة رفع القصور فقلبهم فصاروا منكوسين وانطلق الى ايوب فتمثل في صفة المعلم الذي كان

يعلمهم الحكمة وهو مجروح مشدوخ الوجه والراس يسيل دمه ودماغه فاخبره وقال لو رايت بنيك

عدلوا كانوا منكوسين على روسهم يسيل دماهم ولو رايت كيف تشققت بطونهم فتناثرت امعاهم
لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ونحوه حتى رق ايوب فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على راسه
وقال يا ليت امي لم تلدني فاغتنم ابليس لعنه الله ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع ايوب مسرعا
به لم يلبث ان افاق وابصر فاستغفر وصعد قرناه من الملايكة فسبقت توبته الى الله عز وجل
وهو اعلم فوقف ابليس ذليلا حقيرا مخذولا فقال الهي انما هون على ايوب المال والولد فهل انت
مسلطني على جسده فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه
ولا على قلبه وكان الله عز وجل اعلم به لم يسلطه عليه الا رحمة له ليعظم له الثواب ويجعله عبرة
للصابرين وذكرى للعابدين في كل اهل بلا نزل بهم ليتاسوا في الصبر رجاء الثواب فانطلق عدو الله
سريعا فوجد ايوب ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه فاتاه من قبل وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل
بها جسده فخرج من قرنه الى قدمه ثاليل مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة فحك باظفاره والحجارة
الخشنة فلم يزل يحكها حتى تقطع لحمه وتقطع وتغير وانتن واخرجوه اهل القرية وجعلوه في
كناسة وجعلوا له عريشا ورفضه خلق الله كلهم غير امراته وهي رحمة بنت افرايم بن يوسف بن يعقوب

عليهم السلام كانت تختلف اليه بما يصلحه وتكرمه فلما راى الثلاثة من اصحابه وهم يقف ويلدد

وصافر ما ابتلاه الله به اتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال عليه البلا انطلقوا اليه
فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الى الله من الذنب الذي به عوقبت قال وحضر معهم فتى حديث
السن قد امن به وصدقه فقال انكم تكلمتم ايها الكهول وكنتم احق بالكلام مني لاسنانكم ولكن
قد تركتم من القول احسن من الذي قلتم ومن الراي اصوب من الذي رايتم ومن الامر اجمل من الذي
اتيتم وقد كان لايوب عليكم من الحق والذمام افضل من الذي وصفتم فهل تدرون ايها الكهول
احق من انتقصتم وحق من انتهكتم ومن الرجل الذي عبتم ام تعلموا ان ايوب نبي الله وخيرته

وصونه

[margin: ذو روح صح]
[margin: من جسده صح]
[margin: الصلاة وصح]

وصونه من الارض يومكم هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه قد سخط شيا من امره منذ اتاه الله
الى يومكم هذا ولا انه نزع منه شيا من الكرامة التي اكرمه بها ولا ان ايوب قال على الله غير الحق في طول
ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلا هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في انفسكم فقد علمتم
ان الله يبتلي المومنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه لاوليائه بدليل
سخطه عليهم ولا لهوانه لهم ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انه
اخ اجتنبتموه على وجه الصحبة فكان لا يجمل بالحليم ان يعذل اخاه عند البلا ولا يعيره بالمصيبة
ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدله على
مراشد امره وليس بحليم ولا رشيد من جهل هذا فالله الله ايها الكهول وقد كان من عظمة الله وجلاله
ذكر الموت ما يقطع السنتكم ويكسر قلوبكم الم تعلموا ان لله عبادا اسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم
وانهم هم الفصحا البلغا الاوليا العاملون بالله ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعر
جلودهم وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لله واجلالا له فاذا استفاقوا من ذلك استبقوا
الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم من الظالمين والخاطيين وانهم لابرار برآ ومع المقصرين المفرطين
وانهم لاكياس اقويا فقال ايوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة والرحمة في قلب الصغير
والكبير فهي تنبت في القلب ويظهرها الله على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن
والهيبة ولا طول التجربة واذا جعل الله العبد حكيما في الصبا لم تسقط منزلته عند الحكما وهم
يرون من الله سبحانه وتعالى نور الكرامة ثم اعرض عنهم ايوب عليه السلام واقبل على ربه
مستغيثا به متضرعا اليه فقال رب لاي شي خلقتني ليتني اذ كرهتني لم تخلقني يا ليتني
عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت حتى صرفت وجهك عني لو كنت امتني فالحقتني
باباي فالموت كان اجمل بي الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما
الهي انا عبدك ان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك عقوبتي جعلتني للبلا غرضا وللفتنة
نصبا وقد وقع علي بلا لو سلطته على جبل ضعف عن حمله فكيف يحمله ضعفي وان قضاءك
هو الذي اذلني وان سلطانك هو الذي اسقمني وانحل جسمي ولو ان ربي نزع الهيبة التي
في صدري واطلق لساني حتى اتكلم بملء في ثم كان ينبغي للعبد ان يحاج عن نفسه لرجوت
ان يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه القاني وتعالى عني فهو يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه
لا نظر الي فرحمني ولا دنى مني ولا ادناني فادلي له بعذري واتكلم له ببراءتي واخاصم عن نفسي
فلما قال ذلك ايوب واصحابه عنده اظله غمام حتى ظن اصحابه انه عذاب ثم نودي يا ايوب
ان الله تعالى يقول ها انا قد دنوت منك قريبا ثم فادل بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم
عن نفسك واشدد ازارك وقم مقام جبار يخاصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغي ان يخاصمني
الا جبار مثلي لقد منتك نفسك يا ايوب امرا ما تبلغ بمثل قوتك اين انت مني يوم خلقت الارض
ووضعتها على اساسها هل كنت معي تمد باطرافها هل علمت باي مقدار قدرتها ام على اي
شي وضعت اكنافها ابطاعتك حمل الما الارض ام بحكمتك كانت الارض للما غطا اين كنت
مني يوم رفعت السموات سقفا محفوظا في الهوا لا تعلق بسبب من فوقها ولا يقلها دعم من
تحتها هل تبلغ من حكمتك ان تجري نورها او تسير نجومها او يختلف بامرك ليلها ونهارها اين
انت مني يوم نبعت الانهار وسكرت البحار اسلطانك حبس امواج البحار على حدودها ام قدرتك
فتحت الارحام حين بلغت مدتها اين انت مني يوم صببت الما على التراب ونصبت شوامخ الجبال
هل تدري على اي شي ارسيتها ام هل لك ذراع يطيق حملها ام هل تدري من اين الما الذي انزلت
من السما وهل تدري من اي شي انشي السحاب ام هل تدري اين خزانة الثلج ام اين جبال
البرد ام اين خزانة الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل واين خزانة الريح وباي لغة تتكلم الاشجار
ومن جعل العقول في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار ومن ذلت الملايكة لملكه
وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق بحكمته وكلام كثير من اثار قدرته ذكرها لايوب فقال
ايوب صغر شاني وكل لساني وزاغ عقلي وضعفت قوتي هذا الامر الذي تعرض لي يا الهي
قد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم من ذلك واعجب لو شيت شيا
عملت لا يعجزك شي ولا يخفى عليك خافية اذ لقيني البلا يا الهي فتكلمت ولم املك عقلي وكان
البلا هو الذي انطقني فليت الارض انشقت لي فذهبت فيها ولم اتكلم بشي يسخطك ربي وليتني
مت بغمي في اشد بلاي قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت لتعذرني وسكت حين سكت لترحمني

كلمة زلت مني فلن اعود قد وضعت يدي على فمي وعضضت لساني والصقت بالتراب خدي اعوذ بك اليوم منك واستجيرك من جهد البلاء فاجرني واستغيث بك فاغثني واستعين بك على امري فاعني واتوكل عليك فاكفني واعتصم بك فاعصمني واستغفرك فاغفر لي فلن اعود لشي تكرهه مني قال الله تعالى يا ايوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي قد غفرت لك ورددت عليك اهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك اية وتكون عبرة لاهل البلاء وعزا للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك وقرب عن اصحابك قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض ايوب برجله فانفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله تعالى كل ما كان به من البلاء ثم خرج فجلس فاقبلت امراته تلتمسه في مضجعه على العادة فلم تجده ووجدت مكانه رجلا احسن ما كان من الرجال فقامت كالوالهة متلددة ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان ها هنا قال نعم وما لي لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته قال ابن عباس رضي الله عنه فوالذي نفس عبد الله بيده ما فارقته من عناقه حتى مر بهما كل مال لهما وولد لهما فذلك قوله عز وجل وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر • واختلفوا في وقت ندائه والسبب الذي قال لاجله اني مسني الضر وفي مدة بلائه • روى ابن شهاب عن انس يرفعه ان ايوب عليه السلام لبث في بلائه ثماني عشرة سنة • وقال وهب لبث ايوب في البلاء ثلاث سنين ولم يزد يوما • وقال كعب كان ايوب في بلائه سبع سنين وقيل كان في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة في مزبلة لبني اسرائيل سبع سنين واشهر يختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير رحمة امراته صبرت معه تصدق وتاتيه بطعام وتحمد الله معه اذا حمد وايوب على ذلك لا يفتر عن ذكر الله تعالى والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده من اقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا ما حزنك قال اعياني هذا العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزدد الا صبرا ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة من مزابل بني اسرائيل لا يقربه الا امراته فلم يكن عنده جزع فاستعنت بكم لتعينوني عليه فقالوا له اين مكرك الذي اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا علي قالوا نشير عليك من اين اتيت ادم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امراته قالوا فشانك بايوب من قبل امراته فانه لا يستطيعون ان يعصيها وليس احد يقربه غيرها قال اصبتم ثم انطلق حتى اتى امراته تصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله قال هو ذاك الذي يحك قروحه ويتردد الدواب في جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال والولد وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو فيه الان من الضر وان ذلك لا ينقطع عنه ابدا قال الحسن فصرخت فلما ان صرخت علم ان قد جزعت فاتى بسخلة وقال ليذبح هذه الى ايوب فيبرا فجاءت تصرخ يا ايوب الى متى يعذبك الله اين المال والولد اين الصديق اين لونك الحسن اين جسمك الحسن اذبح هذه السخلة على اسم عبد من عبيد الله اتانيها وانت تبرا مما فيك من البلاء واسترح قال لها ايوب اتاك عدو الله فنفخ فيك ويلك ارايت ما تبكين عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلانا قالت منذ سبع سنين واشهر قال ويلك ما انصفت الا صبرت على البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله طعامك وشرابك الذي اتيتني به علي حرام ان اذوق شيئا مما تاتيني به بعد اذ قلت لي هذا فاغربي عني فلا اراك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب عليه السلام وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق عليه من دائه شيء ظاهر الا سقط عنه وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا واكسي حلة فالتفت فلا يرى شيئا مما كان له من اهل ومال الا وقد اضعفه الله له حتى ذكر لنا ان الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب فجعل يضمه بيده فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى

تعالى م

ولكنها

ولكنها بركتك لا يشبع منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت ارايتك ان كان طردني الى من اكله ادعه يموت جوعا ويضيع فتاكله السباع لارجعن اليه فرجعت فلا كناسة ترى ولا تلك الحالة التي كانت واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وذلك بعين ايوب وتطرد اليها وهابت صاحب الحلة ان تاتيه فتسال عنه فدعاها ايوب عليه السلام وقال ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اريد ذلك المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة لا ادري اضاع ام ما فعل به فقال ايوب ما كان هو منك فبكت وقالت بعلي قال فهل تعرفينه اذا رايتيه قالت وهل يخفى على احد بعد اذ اراه ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما انه اشبه خلق الله بك اذا كان صحيحا قال فاني انا ايوب الذي امرتيني ان اذبح لابليس واني اطعت الله عز وجل وعصيت الشيطان ودعوت الله تعالى فرد علي ما ترين • قال وهب بن منبه لبث ايوب في البلاء ثلاث سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه اعترض امراته في هيئة ليست كهيئة بني ادم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم وبها فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال هل تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض انا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد اله السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليك وعليه كلما كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها اياهم ببطن الوادي الذي لقيها فيه قال وهب وقد سمعت انه قال لها لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله عليه لعوفي مما به من البلاء والله اعلم • وفي بعض الكتب ان ابليس لعنه الله قال لها اسجدي لي سجدة حتى ارد عليك المال والولد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها وما اراها قال لقد اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم ان الله عافاه ليضربنها مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمتي له ودعائه اياها واياي الى الكفر ثم ان الله رحم رحمة امراة ايوب بصبرها معه على البلاء وخفف عليه واراد ان يبر يمين ايوب امره ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها ضربة واحدة كما قال جل ذكره وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث وروي ان ابليس لعنه الله اتخذ تابوتا وجعل فيه ادوية وقعد على طريق امراته يداوي الناس فمرت به امراة ايوب فقالت له ان لي مريضا افتداويه قال نعم لا اريد شيئا الا ان يقول اذا شفيته انت شفيتني تذكرت ذلك لايوب فقال هو ابليس قد خدعك وحلف ان شفاه الله تعالى ان يضربها مائة جلدة • وقال وهب وغيره كانت امراة ايوب تعمل للناس وتجيئه بقوته فلما طال عليه البلاء وسئمها الناس فلم يستعملها احد التمست له يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من راسها فباعته برغيف فاتته به فقال لها اين قرنك فاخبرته فحينئذ قال مسني الضر • وقال قوم انما قال ذلك حين قصدت الدود الى قلبه ولسانه فخشي ان يفتر عن الذكر والفكر وقال حبيب بن ثابت لم يدع الله بالكشف حتى ظهرت ثلاثة اشيا احدها قدم عليه صديقان حين بلغهما خبره فجاءا اليه فلم يبق له الا عيناه وراءا امرا عظيما فقالا لو كان لك عند الله منزلة ما اصابك هذا والثاني ان امراته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه فباعت ذوابتها وحملت اليه طعاما والثالث قول ابليس لعنه الله اني اداويه على ان يقول انت شفيتني وقيل ان ابليس لعنه الله وسوس اليه ان امراتك زنت فقطعت ذوابتها فحينئذ عيل صبره فدعا وقال مسني الضر وحلف ليضربنها مائة جلدة وقيل معناه مسني الضر من شماتة الاعدا حتى روي انه قيل له حين وقعت دودة من فخذه فردها الى موضعها وقال كلي فقد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد المها على جميع ما قاسى من عض الديدان • فان قيل ان الله سماه صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع بقوله اني مسني الضر ومسني الشيطان بنصب وقيل هذا ليس بشكاية انما هو دعا بدليل فاستجبنا له على ان الجزع انما هو في الشكوى الى الخلق فاما الشكوى الى الله فلا يكون جزعا ولا ترك صبر كما قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله قال سفيان بن عيينة وكذلك من اظهر الشكوى الى الخلق وهو راض بقضاء الله لا يكون ذلك جزعا كما روي ان جبريل عليه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال كيف تجدك قال اجدني مغموما اجدني مكروبا • وقال لعايشة رضي الله عنها حين قالت واراساه بل انا واراساه **قوله عز وجل** فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وذلك انه قال اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء فامره ان يغتسل بها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فامره ان يضرب برجله الارض مرة واحدة ففعل فنبع عين ماء

في الخدمة م

لكرم

فامره ان يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشي اربعين خطوة فامره ان يضرب برجله
الارض مرة اخري ففعل فنبع عين ماء بارد فامره فشرب منها فذهب كل داء كان بباطنه فصار
كاصح ما يكون من الرجال واجملهم واتيناه اهله ومثلهم معهم واختلفوا في ذلك فقال ابن مسعود
وابن عباس وقتادة والحسن واكثر المفسرين رد الله اليه اهله وماله واولاده باعيانهم احياهم الله له
واعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر القران وقال الحسن اتاه الله المثل من نسل اولاده الذين ردهم
اليه واهله يدل عليه ما روي الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالي رد الي المراة
شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا ٭ قال وهب كان له سبع بنات وثلاث بنين قال ابن يسار
كان له سبع بنين وسبع بنات وروي عن انس يرفعه انه كان لها ندران اندر للقمح واندر للشعير
فبعث الله سحابتين فافرغت احداهما على اندر القمح الذهب وافرغت الاخري علي اندر الشعير
الورق حتي فاض ٭ وروي ان الله تعالي بعث اليه ملكا فقال له ان ربك يقريك السلام بصبرك فاخرج
الي اندرك فخرج اليه فارسل عليه جرادا من ذهب فطارت واحدة فاتبعها وردها الي اندره فقال
له الملك اما يكفيك ما في اندرك فقال هذه بركة من بركات ربي عز وجل ولا اشبع من بركته.

اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انبانا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انبانا محمد بن الحسن
القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة
رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا اذ خر
عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما تري
قال بلى يا رب ولكن لا غنا لي عن بركتك ٭ وقال قوم اتي الله ايوب في الدنيا مثل اهله
الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا قال عكرمة قيل لايوب ان اهلك في الاخرة فان
شئت عجلناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الاخرة واتيناك مثلهم في الدنيا قال يكونون
لي في الاخرة واوتي مثلهم في الدنيا فعلى هذا يكون معنى الاية واتيناه اهله في الاخرة ومثلهم
معهم في الدنيا واراد بالاهل الاولاد رحمة من عندنا اي نعمة من عندنا وذكرى للعابدين
اي عظة وعبرة لهم **قوله عز وجل** واسماعيل يعني ابن ابراهيم وادريس وهو اخنوخ وذا الكفل
كل من الصابرين علي ما امر الله تعالي واختلفوا في ذا الكفل فقال عطا ان نبيا من انبياء بني اسرايل
اوحي الله تعالي اليه اني اريد قبض روحك فاعرض ملكك علي بني اسرايل فمن تكفل لك انه
يصلي بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع ملكك
اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكر الله له ونباه فسمي
ذا الكفل وقال مجاهد لما كبر اليسع قال لو اني استخلفت رجلا على الناس فقال من يتقبل ثلاث
استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزدريه الاعين فقال انا فرده
ذلك اليوم وقال مثلها في اليوم الثاني فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه
فاتاه ابليس في صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقايلة وكان لا ينام بالليل والنهار
الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا قال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بيني
وبين قومي خصومة وانهم ظلموني وفعلوا وفعلوا فجعل يطول حتى حضر الرواح وذهبت
القايلة فقال اذا رحت فايتني اخذ لك حقك فانطلق وراح فكان في مجلسه ينظر هل
يري الشيخ فلم يره فقام يبتغيه فلما كان الغد فجعل يقضي بين الناس ينتظره فلا يراه فلما رجع
الي القايلة اخذ مضجعه اتاه ابليس فدق الباب فقال من هذا قال الشيخ المظلوم ففتح له
فقال الم اقل لك اذا قعدت في مجلس الحكم فايتني فقال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد
قالوا نعطيك حقك فاذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا رحت فايتني ففاتته القايلة
فراح فلم ياته فجعل ينظر فلا يراه فشق عليه النعاس فرجع الي منزله وقال لبعض اهله
لا تدعن احدا يقرب من هذا الباب حتى انام فانه قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة جاء اليه
فلم ياذن له الرجل الذي بالباب فلما اعياه نظر فراي كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في
البيت يدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان الم امرك ان لا تدخل احدا قال اما
من قبلي فلم توت فانظر من اين اتي فقام الي الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل معه
في البيت فقال ابليس انا ام الخصومة ببابك فعرفه فقال اعدو الله قال نعم اعييتني
وفعلت معك ما تري لا غضبك فعصمك الله مني فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وقيل
ان ابليس لعنه الله جاءه وقال ان لي غريما يمطلني فاحب ان تقوم معي وتستوفي لي حقي

سنه فانطلق معه حتي اذا كان في السوق خلاه وذهب وروي انه اعتذر اليه وقال ان صاحبي هرب
٭ وقيل ان ذا الكفل رجل كفل انه يصلي كل ليلة مائة ركعة الي ان يقبضه الله فوفى به واختلفوا في انه
كان نبيا فقال بعضهم كان نبيا وقيل هو الياس وقيل هو زكريا وقال ابو موسى لم يكن نبيا ولكن
كان عبدا صالحا وادخلناه في رحمتنا يعني ما انعم الله عليهم من النبوة وصيرهم اليه في الجنة من الثواب
انهم من الصالحين **قوله عز وجل** وذا النون اي واذكر ٭ صاحب الحوت وهو يونس بن متى
اذ ذهب مغاضبا اختلفوا في معناه فقال الضحاك مغاضبا لقومه وهو رواية العوفي وغيره عن
ابن عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فغزاهم الملك فسبى منهم تسعة اسباط ونصف
وبقي سبطان ونصف فاوحى الله تعالي الي شعيا النبي ان سر الي حزقيا الملك وقل له حتى يوجه
نبيا قويا فاني القي في قلوب اوليك حتى يرسلوا معه بني اسرايل فقال له الملك فمن تري وكان
في مملكته خمسة من الانبيا فقال يونس فانه قوي امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال
يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فها هنا غيري انبيا اقويا
فالحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي وللملك ولقومه فاتي بحر الروم فركبها ٭ وقال عروة
ابن الزبير وسعيد بن جبير وجماعة ذهب عن قومه مغاضبا لربه اذ كشف عن قومه العذاب
بعد ما وعدهم وكره ان يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحيا منهم ولم يعلم السبب
الذي به رفع العذاب عنهم وكان غضبه انفة من ظهور خلف وعده ان يسمى كذابا لا كراهية لحكم
الله تعالي ٭ وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فخشي ان
يقتلوه فلما لم ياتهم العذاب للميعاد الذي وعدهم منه غضب والمغاضبة ها هنا من المفاعلة التي تكون
من واحد كالمسافرة والمعاقبة بمعني قوله مغاضبا اي غضبان ٭ وقال الحسن انما غضب ربه
من اجل انه امره بالمصير الي قومه لينذرهم باسه ويدعوهم اليه فسال ربه ان ينظره ليتاهب للشخوص
اليهم فقيل له ان الامر اسرع من ذلك حتى سال ان ينظر الي ان ياخذ نعلا يلبسها فلم ينظره
وكان خلقه ضيق فذهب مغاضبا ٭ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اتي جبريل يونس فقال
انطلق الي اهل نينوى فانذرهم قال التمس دابة قال الامر اعجل من ذلك فغضب فانطلق الي
السفينة وقال وهب ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال
النبوة تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فقذفها من يديه وخرج هاربا منها فكذلك
اخرجه الله تعالي من اولي العزم وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
وقال ولا تكن كصاحب الحوت **قوله عز وجل** فظن ان لن نقدر عليه اي لن نقضي عليه
العقوبة قاله مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وهو رواية العوفي عن ابن عباس يقال قدر الله
الشي تقديرا وقدر يقدر قدرا بمعني واحد ومنه قوله تعالي نحن قدرنا بينكم الموت في قراءة من
خففها دليل هذا التاويل قراءة عمر بن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدر عليه بالتشديد
وقال عطا وكثير من العلما فظن ان لن نضيق عليه الحبس من قوله الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر
اي يضيق قال ابن زيد هو استفهام معناه افظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه وقرا يعقوب
يقدر على المجهول خفيف وعن الحسن قال بلغني ان يونس لما اصاب الذنب انطلق مغاضبا لربه
واستزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه وكان له سلف صالح وعبادة فابى الله ان يدعه
للشيطان بقذفه في بطن الحوت فمكث اربعين من بين يوم وليلة ٭ وقال عطا سبعة ايام وقيل
ثلاثة ايام وقيل الحوت ذهب به مسيرة ستة الاف سنة وقيل بلغ به تخوم الارض السابعة
فتاب الي ربه في بطن الحوت وراجع نفسه فقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
حين عصيتك وما صنعت من شي فلم اعبد غيرك فاخرجه الله من بطن الحوت برحمته والتاويلات
المتقدمة اولى بحال الانبيا انه ذهب مغاضبا لقومه او للملك فنادى في الظلمات اي ظلمة
الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وروي
عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اوحى الله تعالي الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما
ولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع
يونس حسا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر قال فسبح هو
في بطن الحوت فسمع الملايكة تسبيحه فقالوا يا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة وفي
رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت

فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك
فامر الحوت فقذفه في الساحل كما قال الله عز وجل فنبذناه بالعراء وهو سقيم فذلك قوله
تعالى فاستجبنا له ونجيناه من الغم من تلك الظلمات وكذلك ننجي المومنين من الكرب اذا دعونا
واستغاثوا بنا قرا ابن عامر وعاصم برواية ابي بكر نجي المومنين بتشديد الجيم وتسكين اليا لانها
مكتوبة في المصحف واختلف النحاة في هذه القراة فذهب اكثرهم انها لحن لانه لم يكن على مالم يسم فاعله
لم تكن اليا تسكن ورفع المومنون بهم ينصبونها وذكر الفرا لها وجها وهو اضمار المصدر اي نجي النجا
المومنين ونصب المومنين كقوله ضرب الضرب زيدا ثم يقول ضرب زيدا بالنصب على اضمار المصدر
وسكن اليا في نجي كما سكنوا في بقي ونحوها وقال القتيبي من قرا بنون واحدة والتشديد
انما اراد ننجي من التنجية الا انه ادغم وحذف نونا طلبا للخفة وقراة العامة ننجي بنونين
من الانجا وانما كتبت بنون واحدة لان النون الثانية كانت ساكنة والساكن غير ظاهر على اللسان
فحذفت كما فعلوا الا حذفوا النون من الا لخفائها واختلفوا في ان يونس بن متى متى كانت
رسالته فروي سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت بعد ان اخرجه الله من بطن الحوت
بدليل ان الله عز وجل ذكر في سورة الصافات فنبذناه بالعرا ثم ذكر بعده وارسلناه الى
مائة الف او يزيدون وقال الاخرون انها كانت من قبل بدليل قوله تعالى وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق الى الفلك المشحون **قوله عز وجل** وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا
لا ولد لي وارزقني وارثا وانت خير الوارثين ثنا على الله بانه الباقي بعد فنا الخلق وانه افضل
من بقي فاستجبنا له ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه اي جعلناها ولودا بعد ما كانت
عقيما قاله اكثر المفسرين وقال بعضهم كانت سيئة الخلق فاصلحناها له بان رزقها حسن الخلق
انهم كانوا يعني الانبيا الذين سماهم في هذه السورة كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا طمعا ورهبا خوفا رغبا في رحمة الله ورهبا من عذاب الله عز وجل وكانوا لنا خاشعين
اي متواضعين قال قتادة ذللا لامر الله • وقال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم في القلب والتي
احصنت فرجها حفظته من الحرام واراد بها مريم بنت عمران فنفخنا فيها من روحنا اي امرنا
جبريل حتى نفخ في جيب درعها واحدثنا بذلك النفخ المسيح في بطنها واضاف الروح اليه تشريفا
لعيسى عليه السلام وجعلناها وابنها اية للعالمين دلالة على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير
اب ولم يقل ايتين وهما اثنان لان معنى الكلام شانهما وامرهما اية لان الاية كانت فيهما واحدة
وهي انها اتت بولد من غير فحل **قوله عز وجل** ان هذه امتكم امة واحدة اي دينكم
واحدا وهو الاسلام فابطل ما سوى الاسلام من الاديان واصل الامة الجماعة التي هي على
مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها على مقصد واحد ونصب امة على القطع وانا
ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا واحزابا قال الكلبي
فرقوا دينهم بينهم يلعن بعضا ويتبرا بعضهم من بعض والتقطع هاهنا بمعنى التقطيع
كل الينا راجعون فنجزيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه اي
لا يجحد ولا يبطل سعيه بل يشكر ويثاب عليه وانا له كاتبون لعمله حافظون وقيل معنى
الشكر من الله المجازاة وحرام على قرية قرا حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر الحا بلا الف
وقرا الباقون وحرام وهما لغتان مثل حل وحلال قال ابن عباس معنى الاية وحرام على قرية
اي اهل قرية اهلكناها ان يرجعوا بعد الهلاك فعلى هذا يكون لا صلة وقال الاخرون
الحرام بمعنى الواجب فعلى هذا يكون لا ثابتا معناه واجب على اهل قرية اهلكناهم انهم لا يرجعون
الى الدنيا وقال الزجاج معناه وحرام على اهل قرية اهلكناهم اي حكمنا باهلاكهم ان يتقبل
اعمالهم لانهم لا يرجعون اي لا يتوبون والدليل على هذا المعنى انه قال في الاية التي قبلها فمن
يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه اي يتقبل عمله ثم ذكر هذه الاية عقيبه
وبين ان الكافر لا يتقبل عمله **قوله عز وجل** حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج قرا ابن عامر
وابو جعفر ويعقوب فتحت بالتشديد على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف ياجوج وماجوج
يريد فتح السد عن ياجوج وماجوج وهم من كل حدب اي نشز وتل والحدب هو المكان المرتفع
ينسلون يسرعون النزول من الاكام والتلاع كنسلان الذيب وهو سرعة مشيه واختلفوا

في هذه

رسالته صح

اي ملتكم ودينكم صح

في هذه الكناية فقال قوم عنى بهم ياجوج وماجوج بدليل ما روينا عن النواس بن سمعان عن
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب اي نشز
وتل والحدب المكان المرتفع وقال قوم اراد جميع الخلائق يعني انهم يخرجون من قبورهم يدل
عليه قراة مجاهد وهم من كل جدث بالجيم والثا المثلثة كما قال فاذا هم من الاجداث الى ربهم
ينسلون **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني انبانا عبد الغافر بن محمد الفارسي انبانا
محمد بن عيسى الجلودي انبانا ابراهيم بن محمد بن سفيان انبانا مسلم بن الحجاج حدثنا خيثمة
ابن زهير بن حرب حدثنا سفيان بن عيينة عن فرات القزاز عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد
الغفاري رضي الله عنه قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون
قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات فذكر الدخان والدجال والدابة
وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وياجوج وماجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق
وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى
محشرهم **قوله عز وجل** واقترب الوعد الحق يعني يوم القيامة قال الفرا وجماعة الواو في قوله
واقترب مقحمة معناه حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اقترب الوعد الحق كما قال تعالى فلما اسلما
وتله للجبين وناديناه اي ناديناه • والدليل عليه ما روي عن حذيفة قال لو ان رجلا
اقتنى فلوا بعد خروج ياجوج وماجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة • وقال قوم لا يجوز طرح
الواو وجعلوا جواب حتى اذا فتحت في قوله يا ويلنا فيكون مجاز الاية حتى اذا فتحت ياجوج
وماجوج واقترب الوعد الحق قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا قوله فاذا هي شاخصة
ابصار الذين كفروا وفي قوله هي ثلاثة اوجه احدها انها كناية عن الابصار ثم اظهر
الابصار بيانا معناه فاذا الابصار شاخصة ابصار الذين كفروا والثاني ان هي تكون
عمادا القول فانها لا تعمى الابصار والثالث ان يكون تمام الكلام عند قوله هي على معنى
فاذا هي بارزة يعني قريبا كانها حاضرة ثم ابتدا شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم
الخبر على الابتدا مجازه ابصار الذين كفروا شاخصة • قال الكلبي شخصت ابصار الكفار فلا تكاد
تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اي من هذا اليوم
بل كنا ظالمين بوضعنا العبادة في غير موضعها انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني
الاصنام حصب جهنم • وقال مجاهد وقتادة حطبها والحصب في لغة اهل اليمن الحطب • وقال
عكرمة هو الحطب بلغة الحبشة وقال الضحاك يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصبا واصل
الحصب الرمي قال الله تعالى انا ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا ترميهم بالحجارة وقرا علي بن ابي طالب
رضي الله عنه حطب جهنم انتم لها واردون اي فيها داخلون لو كان هؤلا يعني الاصنام الهة
على الحقيقة ما وردوها اي ما دخل عابدوها النار وكل فيها خالدون يعني العابدين والمعبودين
لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون قال ابن مسعود في هذه الاية اذا بقي في النار من يخلد فيها
جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى ثم تلك التوابيت في توابيت
اخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره ثم
استثنى فقال ان الذين سبقت لهم قال اهل العلم ان هاهنا بمعنى الا الذين سبقت لهم منا
الحسنى يعني السعادة والعدة الجميلة اولئك عنها مبعدون قيل الاية عامة في كل من عبد
من دون الله وهو لله طائع ولعبادة من يعبده كاره • وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش
في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى افحمه ثم تلا عليه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الايات الثلاث ثم قام فاقبل
عبد الله بن الزبعري فاخبره الوليد بن المغيرة السهمي بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له ابن الزبعري انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم قال اليست اليهود
يعبدون عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح تعبد الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بل هم يعبدون الشياطين فانزل الله عز وجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني عزيرا والمسيح
والملائكة اولئك عنها مبعدون وانزل في ابن الزبعري ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
وزعم جماعة ان المراد من الاية الاصنام لان الله تعالى قال انكم وما تعبدون من دون الله ولو اراد
الملائكة والناس لقال ومن تعبدون من دون الله لا يسمعون حسيسها يعني صوتها وحركة تلهبها

ينسلون صح

فقال عبد الله بن الزبعرى
اما والله لو وجدته
لخصمته فدعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم صح

اذ ان لوامنا زلهم في الجنة والحس والحسيس الصوت الخفي وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون مقيمون كما قال وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين لا يحزنهم الفزع الاكبر قال ابن عباس الفزع الاكبر قال ابن عباس الفزع الاكبر النفخة الاخرة يدل عليه قوله عز وجل ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وقال الحسن حين يومر بالعبد الى النار وقال ابن جريج يذبح الموت وينادي يا اهل النار خلود بلا موت وقال سعيد بن جبير والضحاك هو ان تطبق جهنم وذلك بعد ان يخرج الله منها من يريد ان يخرجه وتتلقاهم الملائكة اي تستقبلهم الملائكة على ابواب الجنة يهنون ويقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون **قوله عز وجل** يوم نطوي السماء قرا ابو جعفر تطوى بالتا وضمها وفتح الواو والسما رفع على المجهول وقرا العامة بالنون وفتحها وكسر الوا والسماء نصب كطي السجل للكتاب قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم للكتب على الجمع وقرا الاخرون للكتاب على الواحد واختلفوا في السجل قال السدي السجل ملك يكتب اعمال العباد واللام زائدة كطي السجل للكتاب كقوله ردف لكم اللام فيه زائدة قال للكتاب اي لاجل ما كتب معناه هو كطي الصحيفة على مكتوبها والسجل اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة والطي الدرج الذي هو ضد للنشر كما بدانا اول خلق نعيده اي كما بداناهم في بطون امهاتهم عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيامة نظيره ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة • وروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين يعني الاعادة والبعث **قوله عز وجل** ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبير ومجاهد الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب الذي عنده ومعناه من بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ قال ابن عباس والضحاك الزبور التوراة والذكر الكتب المنزلة من بعد التوراة قال الشعبي الزبور كتاب داود والذكر التوراة • وقيل الزبور زبور داود والذكر القران وبعد بمعنى قبل كقوله وكان وراهم ملك اي امامهم والارض بعد ذلك دحاها اي قبله • ان الارض يعني ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون • قال مجاهد يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليل هذا قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض • وقال ابن عباس رضي الله عنهما اراد ان اراضي الكفار يرثها المسلمون وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين واعزاز المسلمين • وقيل اراد بالارض الارض المقدسة ان في هذا لبلاغا وصولا الى البغية من اتبع القران وعمل به وصل الى ما يرجوا من الثواب • وقيل بلاغا اي كفاية يقال هذا الشي بلاغ وبلغة اي كفاية والقران زاد الجنة كبلاغ المسافر لقوم عابدين اي مومنين الذين يعبدون الله عز وجل قال ابن عباس عالمين • وقال كعب الاحبار هم امة محمد صلى الله عليه وسلم اهل الصلوات الخمس وشهر رمضان وما ارسلناك الا رحمة للعالمين • قال ابن زيد يعني المومنين خاصة فهو رحمة لهم • وهو عام في حق من آمن ومن لم يومن فمن امن فهو رحمة في الدنيا والاخرة ومن لم يومن فهو رحمة له في الدنيا بتاخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف والاستيصال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون اي اسلموا فان تولوا فقل اذنتكم على سواء اي اعلمتكم بالحرب وان لا صلح بيننا على سواء اي انذارا بينا يستوي في علمه لا استبدانا به دونكم لتتاهبوا لما يراد بكم اي اذنتكم على وجه نستوي نحن وانتم في العلم به وقيل لتستووا في الايمان به وان ادري وما اعلم اقريب ام بعيد ما توعدون يعني القيامة انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم اي لعل تاخير العذاب عنكم كناية من غير مذكور فتنة اختبار لكم ليرى كيف صنعكم وهو اعلم ومتاع الى حين اي تتمتعون الى انقضاء اجالكم **قوله عز وجل** قل رب احكم قرا حفص عن عاصم قال رب احكم وقرا الاخرون قل رب احكم افصل بيني وبين من كذبني بالحق فان قيل كيف قال احكم بالحق والله تعالى لا يحكم الا بالحق قيل الحق هاهنا بمعنى العذاب كانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا يوم بدر نظيره قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقال اهل المعاني معناه رب احكم بحكمك الحق فحذف الحكم واقيم الحق مقامه والله يحكم بالحق طلب اولم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب في حكمه الحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من الكذب والباطل ن

سورة الحج ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل**

يا ايها الناس اتقوا ربكم اي احذروا عقابه بطاعته ان زلزلة الساعة شي عظيم والزلزلة والزلزال

شدة

ابن عباس ومجاهد والاكثرون السجل الصحيفة

قال ابن عباس

عن م

شدة الحركة على الحالة الهائلة واختلفوا في هذه الزلزلة فقال علقمة والشعبي هو من اشراط الساعة قبل قيام الساعة وقال الحسن والسدي هذه الزلزلة تكون يوم القيامة وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون معها يوم ترونها يعني الساعة وقيل الزلزلة تذهل قال ابن عباس تشتغل وقيل تنسى يقال ذهلت عن كذا اي تركته واشتغلت بغيره كل مرضعة اي كل امراة معها ولد ترضعه يقال امراة مرضع بلا هاء اذا اريد به الصفة مثل حايض وحامل واذا اراد والفعل ادخلوا الهاء وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط الحامل ولدها من هول ذلك اليوم • قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها بغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها بغير تمام وهذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبل • ومن قال تكون في القيامة قال هذا على وجه تعظيم الامر لا على حقيقته كقولهم اصابنا امر يشيب فيه الوليد يريد به شدته وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قرا حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى بلا الف وهما لغتان لجمع السكران مثل كسلى وكسالى قال الحسن معناه وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب • وقيل معناه وترى الناس كانهم سكارى ولكن عذاب الله شديد **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين ابن محمد القاضي انبانا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انبانا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا ابراهيم بن عمر بن بكير الكوفي العبسي حدثنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة يا ادم قم فابعث بعث النار قال فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك يا رب وما بعث النار فيقول من كل الف تسعماية وتسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون وايّنا ذلك الواحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعماية وتسعة وتسعين من ياجوج وماجوج ومنكم واحد قال فقال الناس الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني ارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة والله اني ارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة والله اني لارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة قال فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضا في الثور الاسود او الشعرة السودا في الثور الابيض • وروي عن عمران بن حصين وابي سعيد الخدري وغيرهما ان هاتين الايتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج على الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا والناس من بال وجالس حزين متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله عز وجل لادم قم فابعث بعث النار من ولدك فيقول ادم من كل كم فيقول الله عز وجل من كل الف تسعماية وتسعة وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين فبكوا وقالوا فمن ينجوا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا وسددوا وقاربوا فان معكم خليقتين ما كانتا في قوم الا اكثرتاه ياجوج وماجوج ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجوا ان تكونوا ثلثي اهل الجنة وان اهل الجنة ماية وعشرون صفا ثمانون منها امتي وما المسلمون في الكفار الا كالشامة في جنب البعير وكالرقمة في ذراع الدابة بل كالشعرة السودا في الثور الابيض او كالشعرة البيضا في الثور الاسود ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر رضي الله عنه سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة ابن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة **قوله عز وجل** ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحرث كان كثير الجدال وكان يقول الملائكة بنات الله والقران اساطير الاولين وكان ينكر البعث واحيا من صار ترابا ويتبع اي ويتبع في جداله في الله بغير علم كل شيطان مريد والمريد المتمرد والمستمر في الشرك كتب عليه اي قضي على الشيطان انه من تولاه واتبعه فانه يعني الشيطان يضله اي يضل من تولاه ويهديه الى عذاب السعير ثم الزم الحجة منكري البعث فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب في شك من البعث فانا خلقناكم يعني اباكم ادم الذي هو اصل النسل من تراب ثم من نطفة يعني ذريته والنطفة هي المني واصلها الما القليل وجمعها نطاف ثم من علقة وهي الدم الغليظ المتجمد وجمعها علق وذلك ان

النطفة تصير دما غليظا ثم تصير لحما ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة
قال ابن عباس وقتادة مخلقة اي تامة الخلق وغير مخلقة اي غير تامة اي ناقصة الخلق وقال
مجاهد مصورة وغير مصورة يعني السقط • وقيل المخلقة الولد اي الذي تاتي به المراة لوقته
وغير المخلقة السقط • روي علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ان النطفة اذا استقرت
في الرحم اخذها الملك بكفه وقال يا رب امخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفها في الرحم
دما ولم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل
ما العمل ما الرزق وباي ارض تموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك
فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى ياتي على اخر الصفة • لنبين
لكم كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف امور خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتدا الخلق على قدرته
على الاعادة • وقيل لنبين لكم ما تاتون وما تذرون وما تحتاجون اليه في العبادة ونقر
في الارحام ما نشاء فلا نمجه ولا تسقطه الى اجل مسمى وقت خروجها من الرحم تام الخلق والمدة
ثم نخرجكم من بطون امهاتكم طفلا اي صغارا ولم يقل اطفالا لان العرب تذكر الجمع باسم الواحد
• وقيل تشبيها بالمصدر مثل عدل وزور ثم لتبلغوا اشدكم يعني الكمال والقوة ومنكم من يتوفى من
قبل بلوغ الكبر ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي يبلغ
من السن ما يغير عقله فلا يعقل شيئا ثم ذكر دليلا اخر على البعث فقال وترى الارض هامدة
اي يابسة لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء المطر اهتزت تحركت بالنبات وذلك ان الارض
ترتفع بالنبات فذلك تحركها وربت اي ارتفعت وزادت • وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ربت
واهتزت قال المبرد اهتزت وربت نباتها اي طال وانما انث لذكر الارض • وقرا ابو جعفر وربات
بالهمزة ها هنا وكذلك في حم السجدة اي ارتفعت وعلت وانبتت من كل زوج بهيج اي صنف حسن
يبهج به اي يسر فهذا دليل اخر على البعث ذلك بان الله هو الحق اي ليعلموا ان الله هو الحق وانه
يحيي الموتى وانه على كل شي قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
قوله عز وجل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يعني النضر بن الحرث ولا هدى ولا كتاب
منير ثاني عطفه اي متبخترا لتكبره • قال مجاهد وقتادة لاوي عنقه وقال عطية بن زيد
معرضا عما يدعى اليه تكبرا • قال ابن جريج يعرض عن الحق تكبرا والعطف الجانب وعطفا الرجل
جانباه عن يمين وشمال وهو الموضع الذي يعطفه الانسان اي يلويه ويميله عند الاعراض عن الشي
نظيره قوله تعالى واذا تتلى عليه ولى مستكبرا • واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا روسهم
ليضل عن سبيل الله عن دين الله له في الدنيا خزي عذاب وهوان وهو القتل يوم بدر فقتل النضر
وعقبة بن ابي معيط يوم بدر ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ويقال له ذلك بما قدمت يداك
وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب وهو جل ذكره على اي وجه تصرف في عبيده
فحكمه عدل وهو غير ظالم قوله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف نزلت في قوم
من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان احدهم اذا قدم المدينة فصح بها
جسمه ونتجت فرسه مهرا حسنا وولدت امراته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن
وقد اصبت فيه خيرا واطمان اليه وان اصابه مرض وولدت امراته جارية واجهضت فرسه
وقل ماله قال ما اصبت منذ دخلت هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك الفتنة
العظيمة فانزل الله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف اكثر المفسرين قالوا على شك
واصله من حرف الشي وطرفه نحو حرف الجبل والحائط القايم عليه غير مستقر فقيل للشاك
في الدين انه يعبد الله على حرف لانه على طرف وجانب في الدين لم يدخل فيه الثبات والتمكن
كالقايم على حرف الجبل مضطرب غير مستقر يعرض ان يقع في احد جانبي الطرف لضعف
قيامه ولو عبد الله في الشكر على السراء والضرا لم يكونوا على حرف قال الحسن هو المنافق
يعبده بلسانه دون قلبه فان اصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمان به
اي رضي وسكن اليه وان اصابته فتنة بلاء في جسده وضيق في معيشته انقلب على
وجهه ارتد ورجع على عقبه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر خسر الدنيا والاخرة
بذهاب الدين والخلود في النار وقرا يعقوب خاسر بالالف والاخرة ذلك هو الخسران
المبين اي الظاهر يدعوا من دون الله ما لا يضره ان عصاه ولم يعبده وما لا ينفعه
ان اطاعه وعبده ذلك هو الضلال البعيد عن الحق والرشد يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه

الدنيا ه

هذه الاية من مشكلات القران اولها وثانيها قالوا وقد قال في الاية الاولى يدعوا من دون الله
ما لا يضره وقال ها هنا لمن ضره اقرب من نفعه فكيف التوفيق بينهما قيل قوله في الاية الاولى
يدعوا من دون الله ما لا يضره اي لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره اي ضر عبادته فان قيل
قال لمن ضره اقرب من نفعه ولا نفع في عبادة الصنم اصلا قيل هذا على عادة العرب فانهم يقولون
لما لا يكون اصلا بعيد كقوله تعالى ذلك رجع بعيد اي لا رجع اصلا فلما كان نفع الصنم بعيدا على انه
لا نفع فيه اصلا قيل ضره اقرب لانه كائن السوال الثالث قوله لمن ضره ما وجه هذه اللام اختلفوا
فيه قال بعضهم هي صلة مجازها اي يقول لمن ضره اقرب من نفعه هو اله وقيل معناه يدعوا لمن
ضره اقرب من نفعه يدعوا فحذف يدعوا الاخرة اجتزاء بالاولى ولو قلت يضرب لمن خيره اكثر
من شره يضرب ثم تحذف الاخيرة جاز • وقيل على التوكيد معناه يدعوا والله لمن ضره اقرب من نفعه
وقيل يدعوا من صلة قوله ذلك هو الضلال البعيد يقول ذلك هو الضلال البعيد • يدعوا
ثم استانف فقال لمن ضره اقرب من نفعه فيكون في محل الرفع بالابتدا وخبره لبئس المولى قوله
ولبئس العشير اي الصاحب والمخالطة يعني الوثن والعرب تسمي الزوج عشيرا لاجل المخالطة ن
قوله عز وجل ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
ان الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة
فليمدد بسبب بحبل الى السما اراد بالسما سقف البيت على قول الاكثرين اي ليشدد حبلا في
سقف بيته فليختنق به حتى يموت ثم ليقطع الحبل بعد الاختناق • وقيل ثم ليقطع اي ليمد
الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده صنعه وحيلته ما يغيظ ما بمعنى
المصدر اي هل يذهبن كيده وحيلته غيظه معناه فليختنق غيظا حتى يموت وليس هذا على
سبيل الحتم ان يفعل لانه لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق الموت ولكنه كما يقال للحاسد ان لم
ترض هذا فاختنق ومت غيظا قال ابن زيد المراد من السما المعروفة ومعنى الاية من كان يظن
ان لن ينصر الله نبيه ويكيده في امره ليقطعه عنه فليقطعه من اصله ظن اصله من السما
فليمدد بسبب الى السما ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي ياتيه فلينظر هل يقدر
على اذهاب غيظه بهذا الفعل • وروي ان هذه الاية نزلت في قوم من اسد وغطفان دعاهم
النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود الحلف وقالوا لا يمكننا ان نسلم
لانا نخاف ان لا ينصر محمد ولا يظهر امره فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا يميرونا ولا ياوونا
فنزلت هذه الاية وقال مجاهد النصر يعني الرزق والهاء راجعة الى من ومعناه من كان
يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة نزلت في من اساء الظن بالله عز وجل وخاف ان لا يرزقه
فليمدد بسبب الى السما اي سما البيت فلينظر هل يذهبن كيده فعله ذلك ما يغيظ وهو
خيفة ان لا يرزقه وقد ياتي النصر بمعنى الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله اي من
يعطيني اعطاه الله قال ابو عبيدة تقول العرب ارض منصورة اي ممطورة • قرا ابو عمرو ونافع
وابن عامر ويعقوب ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام والباقون بجزمها لان الكل لام الامر زاد
ابن عباس عامر وليوفوا نذورهم وليطوفوا بكسر اللام فيهما ومن كسر في ثم فرق بان ثم
مفصول من الكلام والواو كانها من نفس الكلمة كالفا في قوله فلينظر وكذلك اي ومثل ذلك
يعني ما تقدم من ايات القران انزلناه يعني القران ايات بينات وان الله يهدي من يريد
ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيين والنصارى والمجوس والذين اشركوا يعني عبدة
الاوثان ان الله يفصل يحكم بينهم يوم القيامة ان الله على كل شي شهيد قوله عز وجل
الم تر الم تعلم وقيل الم تر بقلبك ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب قال مجاهد سجودها تحول ظلالها وقال ابو العالية ما في
السما نجم ولا شمس ولا قمر الا وقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يوذن له فياخذ ذات
اليمين حتى يرجع الى مطلعه • وقيل سجودها بمعنى الطاعة فانه ما من جماد الا وهو مطيع لله تعالى
خاشع له مسبح له كما اخبر الله عن السموات والارض قالتا اتينا طايعين وقال في وصف
الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
وهذا مذهب حسن موافق لقول اهل السنة قوله تعالى وكثير من الناس اي هذه الاشيا
كلها تسبح لله عز وجل وكثير من الناس يعني المسلمين وكثير حق عليه العذاب وهم الكفار
بكفرهم وتركهم السجود وهم مع كفرهم يسجد ظلالهم لله عز وجل والواو في قوله وكثير

لبئس المولى اي الناصر
وقيل المعبود صح

في م

حق عليه العذاب والاستيناف ومن يهن الله اي يهينه الله فما له من مكرم اي من يذله الله
فلا يكرمه احد ان الله يفعل ما يشاء اي يكرم ويهين فالسعادة والشقاوة بمشيئته وارادته
قوله عز وجل هذان خصمان اختصموا في ربهم اي جادلوا في دينه وامره والخصم اسم شبيه
بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع كقوله تعالى هل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب
اختلفوا في هذين الخصمين **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم انبانا ابو هاشم
عن ابي مجلز عن قيس بن عبادة قال سمعت ابا ذر يقسم قسما ان هذه الاية هذان خصمان
اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن حرب وعتبة وشيبة
ابني ربيعة والوليد بن عتبة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا حجاج بن منهال حدثنا المعتمر بن
سليمان سمعت ابي قال حدثنا ابو مجلز عن قيس بن عباد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة قال قيس وفيهم نزلت هذان
خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة
وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة قال محمد بن اسحاق خرج يعني يوم بدر عتبة بن ربيعة
بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية
من الانصار ثلاثة عوف ومعوذ ابنا الحرث وامهما عفرا وعبد الله بن رواحة فقالوا من
انتم قالوا رهط من الانصار قالوا حين انتسبوا اكفا كرام ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا
اكفانا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحرث ويا حمزة بن عبد
المطلب ويا علي بن ابي طالب فلما دنوا قالوا انتم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم
عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما حمزة فلم يمهل ان قتل شيبة
وعلي الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما اثبت صاحبه فكر حمزة وعلي
باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا عبيدة الى اصحابه وقد قطعت رجله ومخها يسيل
فلما اتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الست شهيدا يا رسول الله قال
بلى فقال ابو عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم انا احق بما قال منه حيث يقول

ونسلمه حتى نصرع حوله ● ونذهل عن ابنائنا والحلائل ●

وقال ابن عباس وقتادة نزلت الاية في المسلمين واهل الكتاب قال اهل الكتاب نحن اولى بالله
واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وبنبيكم وما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتم به حسدا فهذا
خصومتهم في ربهم ● وقال مجاهد وعطا بن ابي رباح والكلبي هم المؤمنون والكافرون
كلهم من اي ملة كانوا وقال بعضهم جعل الاديان ستة في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والآية
فجعل خمسة للنار وواحد للجنة فقوله هذان خصمان ينصرف اليهم فالمؤمنون خصم
وساير الخمسة خصم وقال عكرمة هما الجنة والنار اختصمتا كما **اخبرنا** حسان بن سعيد
المنيعي انبانا ابو طاهر الزيادي انبانا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف
السلمي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين
والمتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم قال الله
تعالى للجنة انما انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب
بك من اشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فالنار لا تمتلي حتى يضع الله تعالى فيها
رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلي ويزوي بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا
واما الجنة فان الله ينشي لها خلقا ثم بين الله تعالى ما لاهل النار وما يلحقهم فيها وما يلبسون
فقال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذاب
وليس من الانية شي اذا حمي اشد حرا منه وسمي باسم الثياب لانها تحيط بهم كاحاطة الثياب
وقال بعضهم يلبس اهل النار مقطعات من النار حقيقة يصب من فوق روسهم الحميم
هو الماء الحار الذي انتهى حرارته يصهر به اي يذاب بالحميم ما في بطونهم من الامعا يقال

صهرت

صهرت الالية والشحم بالنار اذا اذبتها اصهرها صهرا معناه يذاب بالحميم الذي يصب من فوق روسهم
ما في بطونهم من الشحوم والاحشا اي يشوى من حرها جلودهم وما في بطونهم فتساقط **اخبرنا**
ابو بكر عبد الله بن ابي توبة انبانا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انبانا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي انبانا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم بن محمد بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك
عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن ابي حجيرة واسمه عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على روسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى
جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان **قوله عز وجل**
ولهم مقامع من حديد سياط من حديد واحدها مقمعة ● قال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد
من قولهم قمعت راسه اذا ضربته ضربا عنيفا وفي الخبر لو ان مقمعا من حديد في الارض ثم اجتمع
عليه الثقلان ما اقلوه من الارض كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اي كلما حاولوا الخروج
من النار مما يلحقهم من الغم والكرب الذي ياخذ بانفاسهم ولم يولهم اخصا دوهم اعيدوا فيها اي
ردوا اليها بالضرب بالمقامع ● وفي التفسير ان جهنم لتجيش بهم فتلقيهم الى اعلاها فيريدون
الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع من حديد فيهوون فيها سبعين خريفا وذوقوا عذاب
الحريق اي تقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق اي المحرق مثل الاليم والوجيع وتعويلهم ويحرق
اكبادهم قال الزجاج هؤلاء احد الخصمين وقال في الاخر وهم المؤمنون **قوله عز وجل** ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور جمع سوار من ذهب
ولولؤا قرا اهل المدينة وعاصم ولولؤا هاهنا وفي سورة الملائكة بالنصب وافق يعقوب
هاهنا على معنى ويحلون لولؤا ولانها مكتوبة في المصاحف بالالف وقرا الاخرون بالخفض
عطفا على قوله من ذهب ويترك الهمزة الاولى كل القران ابو جعفر وابو بكر واختلفوا في وجه
اثبات الالف فيه فقال ابو عمرو اثبتوها كما اثبتوا في قالوا وكانوا وقال الكسائي اثبتوها للهمزة
لان الهمزة حرف من الحروف ولباسهم فيها حرير انهم يلبسون في الجنة ثياب الابريسم وهو الذي
حرم لبسه في الدنيا على الرجال **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد الرحمن
ابن ابي شريح انبانا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد انبانا شعبة عن قتادة عن داود
السراج عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس
الحرير في الدنيا لم يلبسه الله في الجنة فان دخل لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو **قوله عز وجل**
وهدوا الى الطيب من القول قال ابن عباس رضي الله عنهما هو شهادة ان لا اله الا الله وقال ابن زيد لا اله
الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان الله وقال السدي هو القران وقيل هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي
صدقنا وعده وهدوا الى صراط الحميد الى دين الله وهو الاسلام والحميد هو الله المحمود في افعاله
واقواله لا يسال عما يفعل **قوله عز وجل** ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله عطف المستقبل
على الماضي لان المراد من لفظ المستقبل الماضي كما قال في موضع اخر الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
وقيل معناه ان الذين كفروا فيما تقدم ويصدون عن سبيل الله في الحال اي وهم يصدون
والمسجد الحرام اي ويصدون عن المسجد الحرام الذي جعلناه للناس قبلة لصلاتهم ومنسكا
ومتعبدا كما قال وضع للناس سواء قرا حفص عن عاصم ويعقوب سواء نصب بايقاع الجعل عليه
لان الجعل يتعدى الى مفعولين ● وقيل معناه مستويا فيه العاكف والباد وقرا الاخرون
بالرفع على الابتدا وما بعده خبر وتمام الكلام عند قوله للناس واراد بالعاكف المقيم فيه والبادي
الطارى المنتاب اليه من غيره ● واختلفوا في معنى الاية فقال قوم سواء العاكف فيه والبادي
في تعظيم حرمته وقضا النسك به واليه ذهب مجاهد والحسن وجماعة قالوا المراد منه نفس المسجد
الحرام والطواف بالبيت ● وقال اخرون المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية ان المقيم والبادي
سواء في النزول به ليس احدهما باحق بالمنزل يكون فيه من الاخر غير انه لا يزعج احدا اذا كان
قد سبق الى منزل وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد قالوا هما سواء في البيوت
والمنازل ● قال عبد الرحمن بن سابط كان الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن احد من اهل مكة باحق
بمنزله منهم وكان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ينهى الناس ان يغلقوا ابوابهم في الموسم
وعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة واجارتها وعلى القول الاول وهو الاقرب الى الصواب
يجوز لان الله تعالى قال الذين اخرجوا من ديارهم ● وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح
مكة من دخل دار ابي سفيان فهو آمن فنسب الديار اليهم نسبة ملك واشترى عمر دارا للسجن

بمكة بأربعة آلاف درهم فدل على جواز بيعها وهذا قول طاوس وعمرو بن دينار وبه قال الشافعي
قوله عز وجل ومن يرد فيه اي في المسجد الحرام بالحاد بظلم وهو الميل الى الظلم والباء في قوله
بالحاد زائدة كقوله تعالى تنبت بالدهن ومعناه ومن يرد فيه الحادا بظلم قال الاعمش
ضمنت برزق عيالنا ارماحنا اي رزق عيالنا • وانكر المبرد ان تكون الباء زائدة وقال
معنى الاية ومن يكن ارادته فيه ان يلحد بظلم • واختلفوا في هذه الالحاد فقال مجاهد
وقتادة هو الشرك وعبادة غير الله • وقال قوم هو كل شيء كان منهيا عنه من قول او فعل حتى شتم
الخادم وقال عطا هو دخول الحرم غير محرم او ارتكاب شيء من محظورات الحرم من قتل صيد
وقطع شجر وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتلك او تظلم من لا يظلمك وهذا
معنى قول الضحاك • وعن مجاهد انه قال تضاعف السيئات بمكة كما تضاعف الحسنات
• وقال حبيب بن ابي ثابت احتكار الطعام بمكة • وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله
ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم قال لو ان رجلا هم بخطيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها
ولو ان رجلا هم بقتل رجل بمكة وهو بعدن اليمن او ببلد آخر اذاقه الله من العذاب الاليم
وقال السدي الا ان يتوب • وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان له فسطاطان احدهما
في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الاخر فسئل عن ذلك فقال
كنا نحدث ان من الالحاد ان يقول الرجل كلا والله وبلى والله **قوله عز وجل** واذ بوانا
لابراهيم مكان البيت اي وطانا وقال ابن عباس جعلنا وقيل بينا • قال الزجاج جعلت
مكان البيت مبوا لابراهيم وقال مقاتل بن حيان هيانا وانما ذكر مكان البيت لان الكعبة
رفعت الى السما في زمن الطوفان ثم لما امر الله تعالى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ببناء البيت
لم يدر اين يبني فبعث الله جل ذكره ريحا خجوجا فكنست له ما حول البيت عن الاساس
• وقال الكلبي بعث الله له سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها راس تتكلم يا ابراهيم
ابن على قدري فبنا عليها ولم يزد ولم ينقص قوله ان لا تشرك بي شيا اي عهدنا الى ابراهيم
وقلنا له لا تشرك بي شيا وطهر بيتي للطايفين اي الذين يطوفون بالبيت من دنس
الذنوب والقايمين اي المقيمين فيه والركع السجود اي المصلين فيه **قوله عز وجل**
واذن اي اعلم ونادي في الناس بالحج فقال ابراهيم عليه السلام وما يبلغ صوتي فقال
عليك الاذان وعلي الابلاغ فقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام على المقام فارتفع
به المقام حتى صار كاطول الجبال فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا
وشرقا وغربا وقال ايها الناس الا ان ربكم قد بنا بيتا فكتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا
ربكم فاجابه كل من يحج من اصلاب الابا وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك قال ابن عباس
رضي الله عنهما فاول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا • وروي ان ابراهيم عليه السلام
صعد ابا قبيس ونادي وقال ابن عباس رضي الله عنهما عني بالناس في هذه الاية اهل القبلة
وزعم الحسن ان قوله واذن في الناس بالحج كلام مستانف وان المامور بهذا التاذين محمد صلى
الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع • وروي ابو هريرة قال قال رسول الله
عليه وسلم ايها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا قوله ياتوك رجالا مشاة على ارجلهم
جمع راجل مثل قايم وقيام وصايم وصيام وعلى كل ضامر والضامر البعير المهزول ياتين
من كل فج عميق اي من كل طريق بعيد وانما جمع ياتين بالنون لمكان كل واراد النوق ليشهدوا
ليحضروا منافع لهم • قال سعيد بن المسيب ومحمد بن علي الباقر العفو والمغفرة • وقال
سعيد بن جبير التجارة وهي برواية ابي زيد عن ابن عباس قال الاسواق قال مجاهد
التجارة وما يرضي الله به من امر الدنيا والاخرة ويذكروا اسم الله في ايام معلومات يعني
عشر ذي الحجة في قول اكثر المفسرين وقيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها من اجل
وقت الحج في اخرها • وروي عن علي انها يوم النحر وثلاثة ايام بعده • وفي رواية عطا
عن ابن عباس انها يوم عرفة والنحر وايام التشريق وقال مقاتل المعلومات ايام التشريق
على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني الهدايا والضحايا تكون من النعم وهي الابل والبقر
والغنم واختار الزجاج ان الايام المعلومات يوم النحر وايام التشريق لان الذكر على بهيمة
الانعام يدل على التسمية على نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الايام وكلوا منها امر

اباحة ليس لواجب وانما قال ذلك لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من لحوم هداياهم شيا واتفق
العلما على ان الهدي اذا كان تطوعا للمهدي ان ياكل منه وكذلك اضحية التطوع لما **اخبرنا**
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انبانا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انبانا عبد الله بن عمر
الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر عن جعفر
ابن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال في قصة حجة الوداع وقدم علي ببدن من
اليمن فساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فنحر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
وستين بدنة ونحر علي رضي الله عنه ما بقي ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توخذ بضعة من كل
بدنة فتجعل في قدر فاكلا من لحمها وحسيا من مرقها • واختلفوا في الهدي الواجب بالشرع هل يجوز
للمهدي ان ياكل منه شيا مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد الحج وفواته وجزا الصيد فذهب
قوم الى انه لا يجوز ان ياكل منها شيا وبه قال الشافعي وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر وقال
ابن عمر لا ياكل من جزا الصيد والنذر وياكل مما سوى ذلك وبه قال احمد واسحاق وقال مالك ياكل
من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية وجزا الصيد المنذور وعند اصحاب الراي
ياكل من دم التمتع والقران ولا ياكل من واجب سواهما **قوله عز وجل** واطعموا البايس
الفقير يعني الزمن الفقير الذي لا شيء له والبايس الذي اشتد بوسه والبوس شدة الفقر
ثم ليقضوا تفثهم التفث الوسخ والقذارة من طول الشعر والاظفار والشعث تقول العرب لمن
تستقذره ما اتفثك اي اوسخك والحاج اشعث اغبر لم يحلق شعره ولم يقلم ظفره فقضا التفث
ازالة هذه الاشيا ليقضوا تفثهم اي ليزيلوا ادرانهم والمراد منه الخروج عن الاحرام بالحلق
وقص الشارب ونتف الابط وحلق العانة وقلم الاظفار وقيل التفث ها هنا رمي الجمار
قال الزجاج لا نعرف التفث ومعناه الا من القران قوله وليوفوا نذورهم قال مجاهد
اراد نذور الحج والهدي وما ينذر الانسان من شيء يكون في الحج اي ليتموها بقضايها وقيل المراد
منه الوفا بما نذر على ظاهره وقيل اراد منه الخروج بما وجب عليه نذر او لم ينذر والعرب تقول
لكل من خرج عن الواجب عليه وفي بنذره وقرا عاصم برواية ابي بكر وليوفوا بنصب الواو وبتشديد
الفا وليطوفوا بالبيت العتيق اراد به الطواف الواجب عليه وهو طواف الافاضة يوم النحر بعد
الرمي والحلق والطواف ثلاثة طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلاثا
من الحجر الاسود الى ان ينتهي اليه ويمشي اربعا وهذا الطواف سنة لا شيء على من تركه **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا احمد هو ابن عيسى حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو هو ابن الحرث عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل
القرشي انه سال عروة ابن الزبير فقال قد حج النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرتني عايشة رضي الله عنها
انه اول شيء بدا به حين قدم انه توضا ثم طاف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم حج ابو بكر فكان اول
شيء بدا به الطواف بالبيت **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الكسائي انبانا عبد العزيز
ابن محمد الخلال انبانا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا انس بن عياض عن موسى
ابن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا طاف
بالبيت في الحج والعمرة اول ما يقدم سعى ثلاثة اطواف ومشى اربعا ثم يصلي ركعتين ثم يطوف
بالصفا والمروة والطواف الثاني هو طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق فهو واجب
لا يحصل التحلل عن الاحرام ما لم يات به **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن
عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابي حدثنا
الاعمش حدثني ابراهيم عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها قالت حاضت صفية ليلة النفر فقالت
ما اراني الا حابستكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقرى حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفري
فثبت بهذا ان من لم يطف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له ان ينفر والطواف الثالث هو طواف
الوداع لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر في ان يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا
فمن تركه فعليه دم الا المراة الحايض يجوز لها ترك الوداع **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا
سفيان عن سليمان الاحول عن طاوس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال امر الناس
ان يكون اخر عهدهم بالبيت الطواف الا انه رخص للمراة الحايض والرمل يختص بطواف القدوم
ولا رمل في طواف الافاضة والوداع قوله بالبيت العتيق اختلفوا في معنى العتيق عن

بجوزه
رضي الله عنه صح
حاضت صح

وابن الزبير ومجاهد وقتادة سمي عتيقا لان الله تعالى اعتقه من ايدي الجبابرة ان يصلوا الى
تخريبه فلم يظهر عليه جبار قط قال سفيان بن عيينة سمي عتيقا لانه لم يملكه قط وقال الحسن
وابن زيد سمي به لانه قديم وهو اول بيت وضع للناس يقال دينار عتيق اي قديم وقيل سمي عتيقا
لان الله اعتقه من الغرق فانه رفع ايام الطوفان ذلك اي الامر ذلك يعني ما ذكر من اعمال
الحج ومن يعظم حرمات الله اي معاصي الله وما نهى الله عنه وتعظيمها ترك ملابستها قال الليث
حرمات الله ما لا يحل انتهاكها وقال الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه وذهب
قوم الى ان معنى الحرمات هاهنا المناسك بدلالة ما يتصل بها من الايات وقال ابن زيد الحرمات
هاهنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والاحرام فهو خير له عند ربه
يعني تعظيم الحرمات خير له عند ربه **قوله عز وجل** واحلت لكم الانعام ان تاكلوها
اذا ذبحتموها وهي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه وهو قوله تعالى في سورة
المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الاية فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي عبادتها يقول كونوا على
جانب منها فانها رجس اي سبب الرجس وهو العذاب والرجس بمعنى جانب منها فانها رجس اي
رجز وقال الزجاج من هاهنا للتجنيس اي اجتنبوا الاوثان التي هي رجس واجتنبوا قول
الزور يعني الكذب والبهتان وقال ابن مسعود شهادة الزور روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرا هذه الاية
وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك حنفاء
لله مخلصين غير مشركين به قال قتادة كانوا في الشرك يحجون ويحرمون البنات والامهات
والاخوات وكانوا يسمون حنفا فنزلت حنفاء لله غير مشركين به اي حجاجا لله مسلمين موحدين
يعني من اشرك لا يكون حنيفا ومن يشرك بالله فكانما خر من السما الى الارض فتخطفه اي
تسلبه الطير وتذهب به والخطف والاختطاف تناول الشي بسرعة وقرا اهل المدينة فتخطفه
بفتح الخا وتشديد الطا اي تتخطفه او تهوي به الريح اي تميل وتذهب به في مكان
سحيق اي بعيد معناه ان بعد من اشرك من الحق كبعد من سقط من السما فذهبت به الطير
او هوت به الريح فلا يصل اليه بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوي من السما في انه لا يملك
لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لحمه
واما بسقوطه في المكان السحيق وقال الحسن شبه اعمال الكفار بهذه الحالة في انها تذهب
وتبطل ولا يقدرون على شي منها **قوله عز وجل** ذلك ومن يعظم شعائر الله يعني
ذلك الذي ذكر من اجتناب الرجس وقول الزور وتعظيم شعائر الله من تقوى القلوب قال
ابن عباس رضي الله عنهما شعائر الله البدن والهدي واصلها من الاشعار وهو اعلامها ليعرف
انها هدي وتعظيمها استسمانها واستحسانها وقيل شعائر الله اعلام دينه فانها من تقوى
القلوب اي فان تعظيمها من تقوى القلوب لكم فيها منافع اي في البدن قبل تسميتها للهدي
منافع في درها ونسلها واصوافها واوبارها وركوب ظهورها الى اجل مسمى وهو ان يسميها
ويوجبها هديا فاذا فعل ذلك لم يكن له شي من منافعها هذا قول مجاهد وقتادة والضحاك
ورواه مقسم عن ابن عباس وقيل معناه لكم في الهدايا منافع بعد ايجابها وتسميتها هديا
بان تركبوها وتشربوا البانها عند الحاجة الى اجل مسمى يعني الى ان تنحروها وهو قول عطا
ابن ابي رباح واختلف اهل العلم في ركوب الهدي فقال قوم يجوز له ركوبها والحمل عليها غير
مضر بها وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحاق لما **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا يسوق بدنة فقال له
اركبها فقال يا رسول الله انها بدنة فقال اركبها ويلك في الثانية او الثالثة ولذلك قال له
اشرب لبنها بعد ما فضل من ري ولدها وقال اصحاب الراي لا يركبها وقوم لا يركبها الا ان يضطر
اليه وقال بعضهم اراد بالشعائر المناسك ومشاهدة مكة لكم فيها منافع بالتجارة والاسواق
الى اجل مسمى وهو الخروج من مكة وقيل لكم فيها منافع بالاجر والثواب في قضا المناسك الى اجل
مسمى وهو انقضا ايام الحج ثم محلها الى البيت العتيق اي منحرها عند البيت العتيق يريد ارض
الحرم كلها كما قال فلا يقربوا المسجد الحرام اي الحرم كله روي عن جابر في قصة حجة الوداع ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نحرت هاهنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ومن قال الشعاير

المناسك

المناسك قال معنى قوله ثم محلها الى البيت العتيق اي محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق اي يطوفوا
به طواف الزيارة يوم النحر **قوله عز وجل** ولكل امة اي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا
قرا حمزة والكسائي منسكا بكسر السين هاهنا وفي اخر السورة على الاسم مثل المجلس والمطلع اي
مذبحا وهو موضع قربان وقرا الاخرون بفتح السين على المصدر مثل المدخل والمخرج اي اهراق
الدما وذبح القرابين ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها ونحرها وسماها
بهيمة الانعام لانها لا تتكلم وقال بهيمة الانعام وقيد بالنعم لان من البهايم ما ليس من الانعام كالخيل
والبغال والحمير لا يجوز ذبحها في القرابين فالهكم اله واحد اي سموا على الذبايح اسم الله وحده
فان الهكم اله واحد فله اسلموا انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين قال ابن عباس وقتادة هم
المتواضعين قال مجاهد المطمئنين الى الله والخبت المكان المطمئن من الارض وقال الاخفش
الخاشعين وقال النخعي المخلصين وقال الكلبي هم الرقيقة قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين
لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من
البلا والمصايب والمقيمي الصلاة اي المقيمين الصلاة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون
يتصدقون **قوله عز وجل** والبدن جعلناها البدن جمع بدنة سميت بدنة لعظمها وضخامتها
يريد الابل العظام الصحاح الاجسام يقال بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم فاما اذا اسن
واسترخى يقال بدن تبدينا قال عطا والسدي البدن الابل والبقر اما الغنم فلا تسمى بدنة جعلناها
لكم من شعائر الله من اعلام دينه سميت شعائر لانها تشعر وهو ان تطعن بحديدة في سنامها
فيعلم انها هدي لكم فيها خير النفع في الدنيا والاجر في العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها
صواف اي قياما على ثلاث قوايم قد صفت رجليها واحدى يديها ويدها اليسرى معقولة
فتنحرها كذلك **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا يزيد بن زريع عن يونس
عن زياد بن جبير قال رايت ابن عمر اتى رجلا قد اناخ بدنته ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة
سنة محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد الصواف اذا علقت رجلها اليسرى وقامت
على ثلاث وقرا ابن مسعود صوافن وهي ان تعقل منها يد وتنحر على ثلاث وهي مثل صواف
وقرا ابو الحسن صوافي بالياء اي صافية خالصة لله عز وجل لا شريك له فيها فاذا وجبت
جنوبها اي سقطت بعد النحر فوقعت جنوبها على الارض واصل الجنوب الوقوع يقال وجبت
الشمس اذا سقطت للمغيب فكلوا منها امر اباحة واطعموا القانع الجالس في بيته المتعفف يقنع
بما يعطى ولا يسال والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسال فعلى هذا القانع يكون
القانع من القناعة اذا رضي بما قسم له وقال سعيد بن جبير والحسن والكلبي القانع
الذي يسال والمعتر الذي يتعرض ولا يسال فيكون القانع من قنع يقنع قنوعا اذا سال وقرا
الحسن والمعتري وهو مثل المعتر يقال عره واعتره اذا اتاه يطلب معروفه اما سوالا او
تعرضا وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجي الى
القوم فيتعرض لهم لاجل لحمهم كذلك اي مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم نعمة منا
لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكي تشكروا انعام الله عليكم **قوله عز وجل** لن ينال
الله لحومها ولا دماوها وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا نحروا البدن لطخوا الكعبة
بدمها قربة لله عز وجل فانزل الله عز وجل هذه الاية لن ينال الله لحومها ولا دماوها وقرا
يعقوب تنال وتناله بالتا فيهما وقراة العامة بالياء قال مقاتل لن يرفع الى الله لحومها
ولا دماوها ولكن يناله التقوى منكم ولكن يرفع اليه منكم الطاعة والاعمال الصالحة والتقوى
والاخلاص وما اريد به وجه الله تعالى كذلك سخرها لكم يعني البدن لتكبروا الله على ما هداكم
ارشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وهو ان يقول احدكم الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا
واولانا وبشر المحسنين قال ابن عباس رضي الله عنهما الموحدين **قوله عز وجل** ان الله
يدفع عن الذين امنوا قرا ابن كثير واهل البصرة يدفع وقرا الاخرون يدافع بالالف يريد يدفع
غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم من المشركين ان الله لا يحب كل خوان كفور اي خوان
في امانة الله كفور لنعمه قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا بنعمه قال الزجاج
من تقرب الى الاصنام بذبيحته وذكر عليه اسم غير الله فهو خوان كفور **قوله عز وجل**
اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم اذن بضم الالف والباقون

بنصرها اي اذن الله للذين يقاتلون قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التا يعني
الذين اذن لهم يقاتلون المشركين قال المفسرون كان مشركوا اهل مكة يوذون اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يجيئون من بين مضروب ومشجوج يشكون ذلك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله عز وجل هذه الاية وهي اول اية اذن الله تعالى فيها بالقتال ونزلت
هذه الاية بالمدينة وقال مجاهد نزلت هذه الاية في قوم باعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة
الى المدينة وكانوا يمنعون من المهاجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن الله لهم
في قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بانهم ظلموا اي بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم
بالاذية وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق بدل عن الذين
الاولى الا ان يقولوا ربنا الله اي لم يخرجوا من ديارهم الا لقولهم ربنا الله وحده ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت صوامع قرا اهل الحجاز بتخفيف
الدال وقرا الاخرون بالتشديد على التكثير فالتخفيف يكون للقليل والكثير والتشديد
يختص بالكثير صوامع قال مجاهد والضحاك يعني صوامع الرهبان وقال قتادة صوامع
الصابيين وبيع النصارى جمع بيعة وهي كنيسة النصارى وصلوات يعني كنايس اليهود
ويسمونها بالعبرانية صلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا يعني مساجد المسلمين
من امة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالمجاهدة
واقامة شرايع كل ملة لهدم في شريعة كل نبي مكان صلواتهم لهدم في زمن موسى الكنايس
وفي زمن عيسى البيع والصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد وقال ابن زيد
اراد بالصلوات صلوات اهل الاسلام فانها تنقطع اذا دخل العدو عليهم ولينصرن الله
من ينصره اي ينصر دينه ونبيه لانه الذي ينصره لا قامة الشريعة السمحة ان الله لقوي عزيز
الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر
قال الزجاج هذا من صفة ناصريه ومعنى مكناهم في الارض نصرناهم على عدوهم حتى تمكنوا في
البلاد قال قتادة وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن هذه الاية ولله عاقبة
الامور اي آخر امور الخلق ومصيرهم اليه يعني يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الامور كلها اليه
بلا منازع ولا مدع **قوله عز وجل** وان يكذبوك يعني نبيه صلى الله عليه وسلم فقد
كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت
للكافرين امهلتهم واخرت عقوبتهم بانواع العذاب في الدنيا والعذاب الاخرة اخرة ثم اخذتهم
عاقبتهم فكيف كان نكير اي انكاري اي كيف انكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعذاب
والهلاك يخوف به من يخالف النبي صلى الله عليه وسلم ويكذبه فكاين فكم من قرية
اهلكتها بالتا هكذا قرا اهل البصرة ويعقوب وقرا الاخرون اهلكناها بالنون
والالف على التعظيم وهي ظالمة اي واهلها ظالمون فهي خاوية على عروشها على سقوفها
وبير معطلة متروكة مخلاة عن اهلها وقصر مشيد قال قتادة والضحاك ومقاتل رفيع طويل
من قوله شاد بناه اذا رفعه وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطا مجصص من الشيد وهو الجص
قيل ان البير المعطلة والقصر المشيد باليمن اما القصر على قلة جبل والبير في سفحه ولكل واحد
منهما قوم في نعمة فكفروا فاهلكهم الله تعالى وبقي البير والقصر خاليين وروى ابو روق
عن الضحاك ان هذه البير كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضورا وذلك ان اربعة الاف
نفر ممن امن بصالح عليه الصلاة والسلام نجوا من العذاب اتوا حضرموت ومعهم صالح فلما حضروه
مات صالح فسمي حضرموت لان صالحا لما حضره مات فبنوا القرية وسميت حاضورا وقعدوا
على هذه البير وامروا عليهم رجلا فاقاموا دهرا وتناسلوا وكثروا ثم انهم عبدوا الاصنام
وكفروا بخالق الارض والسموات فارسل الله عز وجل اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان
وكان حمالا فيهم فقتلوه في السوق فاهلكهم الله وعطلت بيرهم وخربت قصورهم افلم يسيروا
في الارض يعني كفار مكة فينظروا الى مصارع المكذبين من الامم الخالية فتكون فتحصل لهم
قلوب يعقلون بها اي يعلمون بها او اذان يسمعون بها يعني ما يذكر لهم من اخبار القرون

الماضية فيعتبرون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وذكر التي في الصدور
تاكيدا كقوله يطير بجناحيه معناه ان العمى الضار في الدين هو عمى القلب فاما عمى البصر فليس بضار
في امر الدين قال قتادة البصر الظاهر بلغة ومتعة وبصر القلب هو البصر النافع **قوله عز وجل**
ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده نزلت في النضر بن الحارث حيث قال ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما ولن يخلف الله وعده فانجز لهم ذلك يوم بدر وان
يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعدون بالياء ها هنا لقوله
ويستعجلونك وقرا الباقون بالتا لانه اعم لانه خطاب للمستعجلين المومنين واتفقوا في تنزيل
السجدة انه بالتا قال ابن عباس يعني يوما من الايام الستة التي خلق الله فيها السموات
والارض قال مجاهد وعكرمة يوما من ايام الاخرة والدليل عليه ما روي عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معاشر صعاليك
المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك
مقداره خمسماية سنة وقال ابن زيد وان يوما عند ربك كالف سنة هذه ايام الاخرة
وقوله كان مقداره خمسين الف سنة يوم القيامة والمعنى على هذا انهم يستعجلون بالعذاب
في الدنيا وان يوما من ايام عذابهم في الاخرة الف سنة وقيل معناه وان يوما من ايام العذاب
الذي يستعجلونه في الثقل والاستطالة والشدة كالف سنة مما تعدون فكيف تستعجلونه
هذا كما يقال ايام الهموم طوال وايام السرور قصار وقيل معناه وان يوما عنده والف سنة
في الامهال سوا لانه قادر متى شاء اخذهم ولا يفوته شي بالتاخير فيستوي في قدرته وقوع
ما يستعجلون به من العذاب وتاخره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطا وكاين من قرية امليت
لها اي امهلتها وهي ظالمة ثم اخذتها والى المصير المرجع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير
مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم الرزق الكريم الذي لا ينقطع ابدا وقيل
هو الجنة والذين سعوا في اياتنا معجزين اي عملوا في ابطال اياتنا قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين
بالتشديد ها هنا وفي سورة سبا اي مثبطين الناس عن الايمان وقرا الاخرون معاجزين
بالالف اي معاندين مشاقين وقال قتادة معناه ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم
ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ومعنى يعجزوننا اي يفوتوننا فلا نقدر عليهم وهذا كقوله
ام حسب الذين يعملون السيات ان يسبقونا اولئك اصحاب الجحيم وقيل معاجزين مغالبين يريد
كل واحد ان يظهر عجز صاحبه **قوله عز وجل** وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا
اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من
المفسرين لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولي قومه عنه وشق عليه ما راى من مباعدتهم
عما جاءهم به من الله عز وجل تمنى في نفسه ان ياتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه لحرصه
على ايمانهم فكان يوما في مجلس لقريش فانزل الله تعالى سورة النجم فقراها رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على
لسانه لما كان يحدث به نفسه تلك الغرانيق وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت قريش ذلك
فرحوا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءة السورة كلها وسجد في اخر السورة فسجد
المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مومن ولا كافر الا سجد
الا الوليد بن المغيرة وابو احيحة سعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة من البطحا ورفعاها الى
جبهتهما وسجدا عليها لانهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت قريش وقد
سرهم ما سمعوا من ذكر الهتهم يقولون قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله
يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده فاذ جعل لها محمد نصيبا فنحن
معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ما صنعت
لقد تلوت على الناس ما لم اتك به عن الله عز وجل فحزن النبي صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف
من الله عز وجل خوفا كبيرا فانزل الله عز وجل هذه الاية وكان به رحيما وسمع بذلك من كان
بارض الحبشة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود قريش وقيل قد اسلمت قريش
واهل مكة فرجع اكثرهم الى عشايرهم وقالوا هم احب الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذي
تحدثوا به من اسلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل احد الا بجوار او مستخفيا فلما نزلت هذه
الاية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة الهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان

بعزيه م

التي الشيطان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقع في فم كل مشرك فازداد واشروا الي ما كانوا
عليه وشدة على من اسلم قال الله عز وجل وما ارسلنا من قبلك من رسول وهو الذي ياتيه
جبريل بالوحي عيانا ولا نبي وهو الذي تكون نبوته الهاما او مناما فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول
الا اذا تمنى قال بعضهم اي احب شيا واشتهاه وحدث به نفسه ما لم يومر به القى الشيطان في امنيته
اي مراده وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا حدث القى الشيطان في حديثه ووجد اليه
سبيلا وما من نبي الا تمنى ان يومن قومه ولن يتمنى ذلك نبي الا القى الشيطان عليه ما يرضي قومه
فينسخ الله ما يلقي الشيطان واكثر المفسرين قالوا معنى قوله تمنى اي تلا وقرا كتاب الله القى الشيطان
في امنيته اي في تلاوته قال الشاعر في عثمان رضي الله عنه حين قتل

تمنى كتاب الله اول ليلة ... واخرها لاقى حمام المقادر

واختلفوا في انه كان يقرا في الصلاة او في غير الصلاة فقال قوم كان يقرا في الصلاة وقال قوم
كان يقرا في غيرها فان قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان معصوما
من الغلط في الدين قال جل ذكره في القران العزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
يعني ابليس قيل اختلف الناس في الجواب عنه فقال بعضهم ان الرسول عليه الصلاة والسلام
لم يقروه ولكن الشيطان ذكر ذلك بين قراءته وظن المشركون ان الرسول صلى الله عليه وسلم قرا
وقال قتادة اغفى النبي صلى الله عليه وسلم اغفاة فجرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان
ولم يكن له خبر والاكثرون قالوا جرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان على سبيل السهو
والنسيان ولم يلبث ان نبهه الله عليه وقيل ان شيطانا يقال له الابيض عمل هذا العمل وكان
ذلك فتنة ومحنة من الله عز وجل يمتحن عباده كما شاء فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويذهبه
ثم يحكم الله اياته فيثبتها والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض
اي محنة وبلية للذين في قلوبهم شك ونفاق والقاسية قلوبهم اي الجافية قلوبهم عن قبول الحق
وهم المشركون وذلك انهم افتتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ ورفع فازداد واعتنوا وظنوا ان محمدا يقوله
من عند نفسه ثم يندم فيبطل وان الظالمين المشركين لفي شقاق بعيد اي في خلاف شديد
وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقران وقال السدي التصديق بنسخ الله انه يعني الذي احكم
الله من ايات القران هو الحق من ربك فيومنوا به اي يعتقدوا انه من الله فتخبت له قلوبهم فتسكن
وتطمئن اليه قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم اي الى طريق قويم وهو الاسلام
ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك مما القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتد عنها وقال ابن جريج منه اي من القران وقيل
من الدين وهو الصراط المستقيم حتى تاتيهم الساعة بغتة يعني يوم القيامة وقيل الموت او ياتيهم
عذاب يوم عقيم قال عكرمة والضحاك عذاب يوم لا ليلة له وهو يوم القيامة والاكثرون على ان
اليوم العقيم يوم بدر لانه ذكر الساعة من قبل وهي القيامة وسمي يوم بدر عقيما لانه لم يكن
في ذلك اليوم للكفار خير كالريح العقيم التي لا تاتي بخير سحاب ولا مطر وقيل لانه لا مثل له في عظم
امره لقتال الملائكة فيه قال ابن جريج لانهم لم ينظروا فيه الى الليل فقتلوا قبل المساء والعقيم
في اللغة المنع يقال رجل عقيم اذا منع من الولد الملك يومئذ لله يعني يوم القيامة وحده من
غير منازع يحكم بينهم ثم بين الحكم فقال فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم
والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله فارقوا
اوطانهم وعشايرهم في طاعة الله وطلب رضاه ثم قتلوا او ماتوا وهم كذلك وقرا ابن عامر
قتلوا بالتشديد ليرزقنهم الله رزقا حسنا والرزق الحسن الذي لا ينقطع ابدا وهو رزقه
الجنة وان الله لهو خير الرازقين وقيل هو قوله بل احياء عند ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا
يرضونه لان لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم بنياتهم حليم عنهم **قوله تعالى**
ذلك الذي قصصنا عليكم ومن عاقب بمثل ما عوقب به جازى الظالم بمثل ما ظلمه قال الحسن يعني
قاتل المشركين كما قاتلوه ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه من منزله يعني ما اتاه المشركون من البغي
على المسلمين حتى اخرجوهم من مفارقة اوطانهم نزلت في قوم من المشركين اتوا قوما من المسلمين
لليلتين بقيتا من محرم فكره المسلمون قتالهم وسالوهم ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر
الحرام فابى المشركون وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت المسلمون فنصروا عليهم قال الله تعالى

لينصرنه الله والعقاب الاول بمعنى الجزاء ان الله لعفو غفور عفا عن مساوي المومنين وغفر ذنوبهم ذلك
اي ذلك النصر بانه القادر على ما يشاء فمن قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان
الله سميع بصير **قوله تعالى** ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي
وحفص بالياء وقرا الاخرون بالتاء يعني المشركين من دونه هو الباطل وان الله هو العلي العالي على كل
شي الكبير العظيم الذي كل شي دونه الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة بالنبات
ان الله لطيف بارزاق العباد واستخراج النبات من الارض خبير بما في قلوب العباد اذا تاخر المطر
عنهم له ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا وان الله لهو الغني عن عباده الحميد في افعاله
الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري اي وسخر الفلك تجري في البحر بامره وقيل
ما في الارض من الدواب التي تركب في البر والفلك تركب في البحر ويمسك السماء ان تقع على الارض
يعني لكيلا تسقط على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم وهو الذي احياكم اي انشاكم
ولم تكونوا شيا ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم يوم البعث للثواب والعقاب ان الانسان
لكفور لنعم الله عز وجل **قوله عز وجل** لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه قال ابن عباس
رضي الله عنهما يعني شريعة هم عاملون بها وروي عنه انه قال عيدا قال مجاهد وقتادة موضع
قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة وقيل هو الالفة لعونه والمنسك في كلام العرب الموضع
المعتاد لعمل خير او شر ومنه مناسك الحج لتردد الناس الى اماكن اعمال الحج فلا ينازعنك في الامر
في امر الذبائح نزلت في بديل بن ورقا وبشر بن سفيان ويزيد بن خنيس قالوا لاصحاب النبي صلى
الله صلى الله عليه وسلم ما لكم تاكلون مما تقتلون بايديكم ولا تاكلون مما قتله الله قال
الزجاج معنى قوله فلا ينازعنك اي لا تنازعهم انت كما يقال لا يخاصمك فلان اي لا تخاصمه
جايز بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وانت تريد لا تضربه وذلك لان المنازعة والمخاصمة
لا تتم الا بين اثنين فاذا ترك احدهما فلا مخاصمة وادع الى ربك الى الايمان بربك انك لعلى هدى مستقيم
قوله عز وجل وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم
فيه تختلفون فتعرفون حينئذ الحق من الباطل والاختلاف ذهاب كل واحد من الخصمين
الى خلاف ما ذهب اليه الاخر الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك كله في كتاب
يعني اللوح المحفوظ ان ذلك يعني علمه بجميع ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل
به سلطانا حجة وما ليس لهم به علم يعني انهم فعلوا ما فعلوا عن جهل لا عن علم وما للظالمين المشركين
من نصير يمنعهم وكافا نع يمنعهم من عذاب الله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني القران
تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار يتبين ذلك في وجوههم من الكراهية والعبوس يكادون
يسطون اي يقعون ويبسطون اليهم ايديهم بالسوء وقيل يبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا
اي بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة الغيظ يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله
بالبطش والعنف وقيل اصل السطو القهر قل لهم يا محمد افانبيكم بشر من ذلكم اي بشر لكم
واكره اليكم من هذا القول الذي تسمعون النار اي هي النار وعدها الله الذين كفروا وبيس المصير
قوله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل معنى ضرب جعل كقولهم ضرب السلطان البعث
وضرب الجزية على اهل الذمة اي جعل ذلك عليهم ومعنى الاية جعل لي شبه وشبه بي الاوثان
اي جعل المشركون الاصنام شركاي فعبدوها ومعنى فاستمعوا الراي فاستمعوا حالها وصفتها
ثم بين ذلك فقال ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام قرا يعقوب بالياء والباقون
بالتاء لن يخلقوا ذبابا واحدا في صغره وقلته لانها لا تقدر عليه والذباب واحد وجمعه القليل
اذبة والكثير ذبان مثل غراب وغربان ولو اجتمعوا له اي لخلقه وان يسلبهم الذباب شيا
لا يستنقذوه منه قال ابن عباس كانوا يطلون الاصنام بالزعفران فاذا جف جاء الذباب
فاستلبت منه وعن السدي كانوا يضعون الاصنام ... فيقع الذباب عليه فيا كل منه
وقال ابن زيد كانوا يحلون الاصنام باليواقيت واللالي والجواهر ويطلونها بالوان الطيب فربما
يسقط منها واحدة فياخذها طاير او ذباب فلا تقدر الالهة على استردادها فذلك قوله
تعالى وان يسلبهم الذباب الاصنام شيا مما عليها لا يقدرون ان يستنقذوه منه ضعف
الطالب والمطلوب قال ابن عباس رضي الله عنهما الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب
ونحوه من الصنم والمطلوب الصنم يطلب الذباب منه السلب وقيل على العكس الطالب الصنم
والمطلوب الذباب وقال الضحاك الطالب العابد والمطلوب المعبود ما قدروا الله حق قدره

فيما كانوا من الامر

الطعام بين يدي صنم

واعظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته ان اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب
ولا ينتصف منه ان الله لقوي عزيز **قوله عز وجل** الله يصطفي يختار من الملائكة رسلا وهم جبريل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومن الناس اي ويختار من الناس رسلا منهم ابراهيم وموسى وعيسى
ومحمد وغيرهم من الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين نزل حين قال المشركون ءانزل عليه الذكر من بيننا
فاخبر ان الاختيار اليه يختار من يشاء من خلقه ان الله سميع بصير اي سميع لقولهم بصير بمن يختاره لرسالته
يعلم ما بين ايديهم قال ابن عباس رضي الله عنهما ما قدموا وما خلفهم ما خلفوا قال الحسن ما بين ايديهم
ما عملوا وما خلفهم وما هم عاملون من بعد وقيل ما بين ايديهم اي ما بين ايدي ملايكته ورسلهم
ورسله قبل ان يخلقهم وما خلفهم ويعلم ما هو كاين بعد فنائهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين
امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون قيل اركعوا واسجدوا اي صلوا
لان الصلاة لا تكون الا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم وحدوه وافعلوا الخير قال ابن عباس
صلة الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة واختلف اهل العلم
في سجود التلاوة عند قراة هذه الاية فذهب قوم الى انه يسجد عندها وهو قول عمر وعلي وابن
عمر وابن مسعود واحتجوا بما **اخبرنا** ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انبانا ابو محمد عبد الجبار
ابن محمد الجراحي انبانا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انبانا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة
حدثنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
فضلت سورة الحج بان فيها سجدتان قال نعم ومن لم يسجدهما فلا يقراهما • وذهب قوم الى انه لا يسجد
ها هنا وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي وعدد سجود القران اربعة عشرة عند اكثر اهل
العلم منها ثلاث في المفصل وذهب قوم الى انه ليس في المفصل سجود روي ذلك عن ابي بن كعب
وابن عباس وبه قال مالك وقد صح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سجدنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اقرا واذا السما انشقت وابو هريرة من متاخري الاسلام • واختلفوا في
سجود ص فذهب الشافعي رضي الله عنه الى انه سجود شكر ليس من عزايم السجود ويروى ذلك
عن ابن عباس وذهب قوم الى انه يسجد فيها يروى ذلك عن عمر وبه قال الثوري وابن المبارك
واصحاب الراي واحمد واسحاق فعند ابن المبارك واحمد واسحاق سجود القران خمس عشرة فعدوا
سجدتي الحج وسجدة ص • روي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اقراه
خمس عشرة سجدة في القران **قوله عز وجل** وجاهدوا في الله حق جهاده قيل جاهدوا
في سبيل الله اعداء الله حق جهاده هو استفراغ الطاقة فيه قاله ابن عباس وعنه ايضا
انه قال لا تخافوا في الله لومة لايم فهو حق الجهاد كما قال يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون
لومة لايم قال الضحاك ومقاتل اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته وقال مقاتل بن سليمان
نسخها قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال اكثر المفسرين حق الجهاد ان يكون بنية صادقة
خالصة لله عز وجل وقال السدي هو ان يطاع فلا يعصى وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس
والهوى وهو الجهاد الاكبر وهو حق الجهاد • وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فاراد بالجهاد الاصغر
الجهاد مع الكفار والجهاد الاكبر الجهاد مع النفس هو اجتباكم اي اختاركم لدينه وما جعل
عليكم في الدين من حرج ضيق معناه ان المومن لا يبتلى من الذنوب الا جعل الله منه مخرجا بالتوبة
وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها بانواع الكفارات فليس في دين الاسلام ذنب لا يجد
العبد سبيلا الى الخلاص من العقاب فيه وقيل من ضيق في اوقات فروضكم مثل هلال شهر
رمضان والفطر ووقت الحج اذا التبس عليكم وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا وقال مقاتل
يعني الرخص عند الضرورات كقصر الصلاة في السفر والتيمم واكل الميتة عند الضرورة والافطار
في السفر بالمرض والصلاة قاعدا عند العجز وهو قول الكلبي • وروي عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال الحرج ما كان على بني اسرائيل من الاصار التي كانت عليهم وضعها الله عن هذه
الامة ملة ابيكم اي كملة ابيكم نصب بنزع حرف الصفة وقيل نصب على الاغرا اي اتبعوا ملة
ابيكم ابراهيم وانما امرنا باتباع ملة ابراهيم لانها داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل
ما وجه قوله ابيكم وليس كل المسلمين يرجع نسبه الى ابراهيم قيل خاطب به العرب وهم كانوا من
نسل ابراهيم وقيل خاطب به جميع المسلمين وابراهيم اب لهم على معنى وجوب احترامه وحفظ
حقه كما يجب احترام الاب فهو كقوله تعالى وازواجه امهاتهم قال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا لكم

مثل الوالد هو سماكم يعني سبحانه وتعالى سماكم المسلمين من قبل يعني من قبل نزول القران في الكتب
المتقدمة وفي هذا اي في هذا الكتاب هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن زيد هو يرجع الى ابراهيم
اي ان ابراهيم هو سماكم المسلمين في ايامه من قبل هذا الوقت وفي هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيامة ان قد بلغكم
وتكونوا انتم شهداء على الناس ان رسلهم قد بلغتهم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واعتصموا بالله
ثقوا بالله وتوكلوا عليه قال الحسن تمسكوا بدين الله واعتصموا بالله وروي عن ابن عباس قال
سلوا ربكم ان يعصمكم من كل ما يكره وقيل معناه ادعوه ليثبتكم على دينه وقيل الاعتصام بالله
هو التمسك بالكتاب والسنة هو مولاكم وليكم وناصركم وحافظكم فنعم المولى ونعم النصير الناصر لكم

سورة المؤمنين مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا احمد بن الحسين الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي
انبانا حماد انبانا عبد الرزاق اخبرني يونس بن سليمان قال املا علي يونس صاحب ايلة
عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه يقول كان اذا انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه
كدوي النحل فمكثنا ساعة وفي رواية فنزل عليه يوما فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة
ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر
علينا ثم قال لقد انزل الله تعالى علينا عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون
عشر ايات ورواه احمد بن حنبل وعلي بن المديني وجماعة عن عبد الرزاق وقالوا واعطنا
ولا تحرمنا وارض عنا **قوله عز وجل** قد افلح المومنون قد حرف تاكيد وقال المحققون
قد تقرب الماضي من الحال يدل على ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال وهو ابلغ من تجريد
ذكر الفعل والفلاح النجاة والبقا قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة
الذين هم في صلاتهم خاشعون • اختلفوا في معنى الخشوع قال ابن عباس مخبتون اذلا وقال
الحسن وقتادة خايفون وقال مقاتل متواضعون وقال مجاهد هو غض البصر وخفض الصوت
والخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع في البدن والخشوع في البدن والبصر والصوت
قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن وعن علي رضي الله عنه هو ان لا يلتفت يمينا ولا شمالا
وقال سعيد بن جبير لا يعرف من على يمينه ولا من على يساره ولا يلتفت من الخشوع لله عز وجل
اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسماعيل حدثنا مسدد انبانا ابو الاحوص حدثنا اشعث بن سليم عن ابيه عن مسروق
عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة
فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي
انبانا زاهر بن احمد حدثنا ابو الحسن القاسم بن بكر الطيالسي ببغداد حدثنا ابو امية محمد بن ابراهيم
الطوسي حدثنا عبد الغفار بن عبيد الله الكريزي حدثنا صالح بن ابي الاخضر عن الزهري
عن ابي الاحوص عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله عز وجل
مقبلا على العبد ما كان في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض عنه • وقال عمرو بن دينار
هو السكون وحسن الهيبة وقال ابن سيرين وغيره هو ان لا ترفع بصرك عن موضع سجودك
قال ابو هريرة رضي الله عنه كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى
السما في الصلاة فلما نزل والذين في صلاتهم خاشعون رموا ابصارهم الى مواضع السجود
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا ابن ابي عروبة حدثنا
قتادة ان انس بن مالك حدثهم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يرفعون ابصارهم
الى السما في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك او لتخطفن ابصارهم
وقال عطا هو ان لا تعبث بشي من جسدك في الصلاة روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر
رجلا يعبث بلحيته في الصلاة فقال لو خشع قلبه هذا خشعت جوارحه **اخبرنا** ابو عثمان
الضبي انبانا ابو محمد الجراحي انبانا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا سعيد

ابن عبد الرحمن المخزومي حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلاة فلا يمسح الحصا فان الرحمة تواجهه وقيل
الخشوع في الصلاة هو جمع الهمة والاعراض عما سواها والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة
والذكر **قوله عز وجل** والذين هم عن اللغو معرضون قال عطا عن ابن عباس الشرك وقال
الحسن عن المعاصي وقال الزجاج كل باطل ولهو وما لا يجمل من القول والفعل وقيل هو معارضة
الكفار بالشتم والسب قال الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا سمعوا الكلام القبيح
اكرموا انفسهم عن الدخول فيه **قوله عز وجل** والذين هم للزكاة فاعلون اي للزكاة الواجبة
مؤدون فعبر عن التادية بالفعل لانه فعل وقيل الزكاة هو العمل الصالح اي والذين هم
للعمل الصالح فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الفرج اسم يجمع سواة الرجل والمراة وحفظ
الفرج التعفف عن الحرام الا على ازواجهم اي من ازواجهم على بمعنى من او ما ملكت ايمانهم ما في محل
الخفض يعني او مما ملكت ايمانهم والاية في الرجال خاصة بدليل قوله او ما ملكت ايمانهم والمراة
لا يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها فانهم غير ملومين يعني يحفظ فرجه الا من امراته او امته فانه
لا يلام على ذلك وانما لا يلام فيهما اذا كان اذن به الشرع دون الاتيان في غير المأتي وفي حال
الحيض والنفاس فانه محظور وهو على فعله ملوم فمن ابتغى وراء ذلك اي التمس وطلب
سوى الازواج والولايد المملوكة فاولئك هم العادون الظالمون المتجاوزون من الحلال الى
الحرام وفيه دليل على ان الاستمنا باليد حرام وهو قول العلما قال ابن جريج سالت عطا
عنه فقال مكروه سمعت ان قوما يحشرون وايديهم حبالى فاظن انهم هؤلا وعن سعيد بن
جبير قال عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم **قوله عز وجل** والذين هم لاماناتهم قرا ابن كثير
لامانتهم على التوحيد هاهنا وفي المعارج لقوله وعهدهم والباقون بالجمع لقوله ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها وعهدهم راعون حافظون اي يحفظون ما ائتمنوا عليه والعقود التي
عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفا بها والامانات تختلف فتكون بين يدي الله تعالى بين العبد
كالصلاة والصيام فعلى العبد الوفا بجميعها والذين هم على صلواتهم يحافظون قرا حمزة والكسائي
صلاتهم على التوحيد والاخرون صلواتهم على الجمع يحافظون اي يداومون على حفظها ويراعون
اوقاتها كرر ذكر الصلاة ليتبين المحافظة عليها واجبة كما ان الخشوع فيها واجب اولئك اهل
هذه الصفة هم الوارثون الذين يرثون الفردوس منازل اهل النار من الجنة روي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة
ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله هم الوارثون قال
مجاهد لكل واحد منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاما المومن فيبنى منزله الذي في الجنة
ويهدم منزله الذي له في النار وقال بعضهم معنى الوراثة هو ان يؤول امرهم الى الجنة وينالونها
كما يؤول امر الميراث الى الوارث الذين يرثون الفردوس وهو اعلى الجنة وقد ذكرناه في سورة
الكهف هم فيها خالدون لا يموتون ولا يخرجون وجا في الحديث ان الله تعالى خلق ثلاثة اشيا
خلق ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن
خمر ولا ديوث **قوله عز وجل** ولقد خلقنا الانسان يعني ادم والانسان اسم الجنس يقع
على الواحد وعلى الجمع من سلالة من طين روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال السلالة
صفوة الماء قال مجاهد مني بني ادم وقال عكرمة هو الماء يسيل من الظهر والعرب تسمي النطفة
سلالة والولد سليلة لانهما مسلولان منه قوله من طين يعني من طين ادم والسلالة تولدت
من طين خلق ادم وقال الكلبي من نطفة سلت من طين والطين ادم عليه السلام وقيل المراد
بالانسان هو ادم وقوله من سلالة اي سل من كل تربة ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وهو الرحم
مكن وهيئ لاستقرارها فيه الى بلوغ امدها ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما قرا ابن عامر وابو بكر عظما فكسونا العظم على التوحيد وقرا الاخرون
فيها بالجمع لان الانسان ذو عظام كثيرة وقيل بين كل خلقتين اربعين يوما فكسونا العظام
لحما ثم انشاناه خلقا اخر اختلف المفسرون فيه فقال ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة
والضحاك وابو العالية هو نفخ الروح فيه وقال قتادة نبات الاسنان والشعر وروى ابن جريج
عن مجاهد انه استواء الشباب وعن الحسن قال ذكرا وانثى وروى العوفي عن ابن عباس

على وجوهم

ان

ان ذلك تصريف احواله من الاستهلال الى الارتضاع الى القعود الى القيام من المشي الى الفطام
الى ان ياكل ويشرب الى ان يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد الى ما بعدها فتبارك الله اي استحق
التعظيم والثنا بانه لم يزل ولا يزال احسن الخالقين المصورين والمقدرين والخلق في اللغة التقدير
يصنعون ويصنع الله والله خير الصانعين ويقال رجل خالق اي صانع وقال ابن جريج انما
جمع الخالقين لان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يخلق كما قال اني اخلق لكم من الطين فاخبر الله
تعالى عن نفسه انه احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون والميت بالتشديد والمايت الذي
لم يمت وسيموت بالتخفيف من مات ولذلك لم يجز التخفيف هاهنا لقوله انك ميت وانهم ميتون
ثم انكم يوم القيامة تبعثون **قوله عز وجل** ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق سبع
سموات وقيل سميت طرايق لانها طرايق الملايكة وما كنا عن الخلق غافلين اي كنا لهم
حافظين من ان تسقط السما عليهم فتهلكهم كما قال ويمسك السما ان تقع على الارض وقيل
ما تركناهم سدى بغير امر ونهي وقيل ما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سما اطلعنا
فيها الشمس والقمر والكواكب وانزلنا من السما ما بقدر يعلمه الله وقال مقاتل بقدر ما يكفيهم
للمعيشة فاسكناه في الارض يريد ما يبقى الغدران والمستنقعات ينتفع به الناس في الصيف
عند انقطاع المطر وقيل فاسكناه في الارض ثم اخرجنا منها ينابيع في الارض فما الارض كله
من السما وانا على ذهاب به لقادرون حتى تهلكوا عطشا وتهلك مواشيكم وتخرب اراضيكم
وفي الخبر ان الله انزل اربعة انهار من الجنة سيحان وجيحان ودجلة والفرات وروى
مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله انزل
من الجنة خمسة انهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله تعالى من عين
واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام استودعها
الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وانزلنا من السما ما
بقدر فاسكناه في الارض واذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل عليه السلام
فرفع من الارض القران والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت
موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السما فذلك قوله وانا على ذهاب به
لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا روى هذا
الحديث الامام الحسن ابن سفيان عن عثمان بن سعيد بالاجازة عن سعيد بن سابق الاسكندراني
عن مسلم بن علي عن مقاتل بن حيان **قوله عز وجل** فانشانا لكم به اي بالما جنات من نخيل
واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة ومنها تاكلون شتا وصيفا وخص النخيل والاعناب
بالذكر لانها اكثر فواكه العرب وشجرة اي وانشانا لكم شجرة تخرج من طور سينا وهي الزيتون
قرا اهل الحجاز وابو عمرو سينا بكسر السين وقرا الاخرون بفتحها واختلفوا في معناه وفي سينين
في قوله وطور سينين قال مجاهد معناه البركة اي من جبل مبارك وقال قتادة معناه الحسن
اي الجبل الحسن وقال الضحاك هو بالنبطية ومعناه الحسن وقال عكرمة بالحبشية وقال
الكلبي معناه المشجر اي جبل ذو شجر وقيل هو بالسريانية الملتف بالاشجار وقال مقاتل
كل جبل فيه اشجار مثمرة فهو سينا وسينين بلغة النبط وقيل هو فعال من السنا وهو الارتفاع
وقال ابن زيد هو الذي نودي منه موسى بين مصر وايلة وقال مجاهد سينا اسم حجارة
بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عنده وقال عكرمة هو اسم المكان الذي به هذا الجبل
تنبت بالدهن قرا ابن كثير واهل البصرة ويعقوب تنبت بضم التا وكسر البا وقرا الاخرون
تنبت بفتح التا وضم البا فمن قرا بفتح التا معناه تنبت تثمر الدهن وقيل تنبت ومعناه الدهن
ومن قرا بضم التا اختلفوا فيه منهم من قال ان البا زايدة معناه تنبت الدهن كما يقال اخذت
ثوبه واخذت بثوبه ومنهم من قال تنبت وانبت بمعنى واحد قال زهير شعر

رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم ⁂ قطينا لهم حتى اذا انبت البقل

وصبغ اي ادم للاكلين الصبغ والصباغ الادام الذي يوكل مع الخبز اذا غمس فيه وينصبغ
قال مقاتل جعل الله في هذه الشجرة ادما ودهنا فالادم الزيتون والدهن الزيت
وقال خص الطور بالزيتون لان الزيتون اول نبت وقيل ان الزيتون اول شجرة نبتت
في الدنيا بعد الطوفان وان لكم في الانعام لعبرة اي اية تعتبرون بها نسقيكم قرا العامة

بي

الجبل

بالنون وقرا جعفر هاهنا بالتا ونسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها
وعلى الفلك تحملون اي على الابل بل في البر وعلى الفلك في البحر **قوله عز وجل** ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره معبود سواه افلا تتقون
فلا تخافون عقوبته اذا عبدتم غيره فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد
ان يتفضل عليكم اي يتشرف بان يكون له الفضل فيصير متبوعا وانتم له تبع ولو شاء الله ان
لا يعبد سواه لانزل ملائكة يعني بابلاغ الوحي ما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه نوح في ابائنا
الاولين وقيل ما سمعنا بهذا اي بارسال بشر رسولا ان هو الا رجل به جنة اي جنون
فتربصوا به حتى حين اي الى الموت فتستريحوا منه قال رب انصرني بما كذبون اي اعني باهلاكهم
بتكذيبهم اياي فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور
فاسلك فيها اي ادخل فيها يقال سلكته في كذا واسلكته فيه من كل زوجين اثنين واهلك
الا من سبق عليه القول منهم اي سبق عليه الحكم بالهلاك ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم
مغرقون فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من
القوم الظالمين اي الكافرين وقل رب انزلني منزلا مباركا قرا ابو بكر عن عاصم منزلا بفتح
الميم وكسر الزاي يريد موضع النزول وقيل هو السفينة بعد الركوب وقيل هو الارض
بعد النزول وقرا الباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاي اي انزالا ويحتمل انه اراد بالسفينة
ويحتمل بعد الخروج من السفينة مباركا فالبركة في السفينة النجاة وفي النزول بعد الخروج
كثرة النسل من اولاده الثلاثة وانت خير المنزلين ان في ذلك الذي ذكرت من امر نوح
والسفينة واهلاك اعداء الله لايات دلالات على قدرته وان كنا لمبتلين قد كنا وقيل
وما كنا الا مبتلين اي مختبرين اياهم بارسال نوح وعظة وتذكرة ومنتظرين ما هم عاملون
قبل نزول العذاب بهم ثم انشانا من بعدهم من بعد اهلاكهم قرنا اخرين فارسلنا فيهم
رسولا منهم يعني هودا وقومه وقيل صالح وقومه والاول اظهر ان اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره افلا تتقون وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة اي بالمصير
الى الاخرة واترفناهم نعمناهم ووسعنا عليهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل
مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون لمغبونون
ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبوركم واعاد انكم لما طال الكلام
ومعنى الكلام ايعدكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مخرجون وكذلك في قراءة عبد الله نظيره
في القران الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم هيهات هيهات لما توعدون
قال ابن عباس رضي الله عنهما هي كلمة بعد اي بعيد بعيد ما توعدون قرا ابو جعفر هيهات
هيهات بكسر التا وقرا نصر عن عاصم بالضم وكلها لغات صحيحة فمن نصب جعله مثل اين
وكيف ومن رفع جعله مثل منذ وقط وحيث ومن كسره جعله مثل امس وهؤلا ووقف
عليها اكثر القرا بالتا ويروى عن الكسائي الوقف عليها بالها ان هي يعنون الدنيا الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا وقيل فيه تقديم وتاخير اي نحيا ونموت لانهم كانوا ينكرون البعث
بعد الموت وقيل تموت الابا وتحيا الابنا وقيل تموت قوم وتحيا قوم وما نحن
بمبعوثين بمنشرين بعد الموت ان هو يعنون الرسول الا رجل افترى على الله كذبا وما
نحن له بمؤمنين بمصدقين في البعث بعد الموت قال رب انصرني بما كذبون قال عما قليل
اي عن قليل وما صلة ليصبحن ليصيرن نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة
يعني صيحة العذاب بالحق قيل اراد بالصيحة الهلاك وقيل صاح بهم جبريل صيحة
فتصدعت قلوبهم فجعلناهم غثاء وهو ما يحمله السيل من حشيش وعيدان شجر معناه
صيرناهم هلكى فيبسوا يبس الغثاء من نبات الارض فبعدا للقوم الظالمين ثم انشانا
من بعدهم قرونا اخرين اي اقواما اخرين ما تسبق من امة اجلها ومن صلة ما تسبق من
اجلها وقت هلاكها وما يستاخرون عن وقت هلاكها ثم ارسلنا رسلنا تترا اي مترادفين
يتبع بعضهم بعضا غير متواصلين لان بين كل نبيين زمان طويل وهي فعلى من المواترة
قال الاصمعي واترت الخبر اي اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين هنيهة واختلفوا
القرا فيه فقرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو بالتنوين ويقفون بالالف ولا يميلها ابو عمرو

وفي الوقف

وفي الوقف والالف فيها كالالف في قولهم رايت زيدا وقرا الاخرون بلا الف والوقف عندهم يكون بالياء
ويميله حمزة والكسائي وهو مثل قولهم غضبى وسكرى وهو اسم جمع مثل شتى على القراءتين التاء الاولى
بدل من الواو واصله وترى من المواترة والتواتر فجعلت الواو تاء مثل التقوى والتكلان كلما جاء امة
رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك اي اهلكنا بعضهم في اثر بعض وجعلناهم احاديث
اي سمرا وقصصا يتحدث من بعدهم بامرهم وشانهم وهي جمع احدوثة وقيل جمع حديث قاله الاخفش
انما هذا في الشر فاما في الخير فلا يقال جعلتهم احاديث واحدوثة وانما يقال صار فلان حديثا فبعدا
لقوم لا يؤمنون **قوله عز وجل** ثم ارسلنا موسى واخاه هارون باياتنا وسلطان مبين اي بحجة
بينة من اليد والعصا وغيرهما الى فرعون وملائه فاستكبروا فتعظموا عن الايمان وكانوا قوما
عالين متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم فقالوا يعني فرعون وقومه انؤمن لبشرين مثلنا يعني موسى وهارون
وقومهما لنا عابدون مطيعون متذللون والعرب تسمي كل من دان للملك عابدا له فكذبوهما فكانوا من
المهلكين بالغرق ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم يهتدون لكي يهتدي به قومه وجعلنا ابن
مريم وامه اية دلالة على قدرتنا ولم يقل ايتين قيل معناه جعلنا شانهما اية وقيل معناه جعلنا
كل واحد اية كقوله كلتا الجنتين اتت اكلها واويناهما الى ربوة والربوة المكان المرتفع من الارض واختلف
الاقوال فيها قال عبد الله بن سلام هي دمشق وهو قول سعيد بن المسيب وقال الضحاك غوطة
دمشق وقال الضحاك هي الرملة وقال السدي ارض فلسطين وقال عطا عن ابن عباس هي بيت
المقدس وهو قول قتادة وكعب قال كعب هي اقرب الارض الى السما بثمانية عشر ميلا وقال ابن زيد
هي مصر ذات قرار هي مستوية منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنها ومعين فالمعين الما الجاري
الظاهر الذي تراه العيون مفعول من عانه يعينه اذا ادركه البصر **قوله عز وجل** يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي وجماعة اراد به محمدا
صلى الله عليه وسلم وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجمع وقال بعضهم اراد به عيسى عليه
السلام وقيل اراد جميع الرسل كلوا من الطيبات اي الحلالات واعملوا صالحا الصالح هو الاستقامة
على ما توجبه الشريعة اني بما تعملون عليم وان هذه قرا اهل الكوفة وان بكسر الالف على الابتدا وقرا
الباقون بفتح الالف وخفف ابن عامر النون وجعل ان صلة مجازه وهذه امتكم وشدد الباقون النون على معنى
وبان هذه تقديره بان هذه امتكم اي ملتكم وشريعتكم التي انتم عليها امة ملة واحدة وهي
الاسلام وانا ربكم فاتقون اي اتقون لهذا وقيل هو نصب باضمار فعل اي واعلموا ان هذه امتكم
ملتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم اي تفرقوا فصاروا فرقا يهود ونصارى
ومجوس زبرا اي فرقا وقطعا مختلفة واحدها زبور وهي الفرقة والطائفة ومثله الزبرة وجمعها زبر
ومنه زبر الحديد اي صاروا فرقا كزبر الحديد قرا بعض اهل الشام زبرا بفتح البا وقال مجاهد
وقتادة زبرا اي كتبا كان كل فريق بكتاب غير الكتاب الذي دان به الاخر وقيل جعلوا كتبهم قطعا
امنوا ببعض وكفروا ببعض وحرفوا البعض كل حزب بما لديهم اي بما عندهم فرحون اي بما عندهم
من الدين فرحون معجبون مسرورون فذرهم في غمرتهم قال ابن عباس في كفرهم وقيل جهالتهم
وقيل في عمايتهم وقيل في غفلتهم حتى حين الى ان يموتوا ايحسبون انما نمدهم به من مال
وبنين اي نعطيهم ونجعله مددا لهم من المال والبنين في الدنيا نسارع لهم في الخيرات اي
نعجل لهم في الخيرات ونقدمها ثوابا لاعمالهم لمرضاتنا عليهم بل لا يشعرون ان ذلك استدراج
لهم ثم ذكر المسارعين في الخيرات فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي خائفون والاشفاق
الخوف والمعنى ان المؤمنين بما هم عليه من خشية الله خائفون من عقابه قال الحسن المؤمن جمع احسانا
وخشية والمنافق جمع اساءة وامنا والذين هم بايات ربهم يؤمنون يصدقون والذين هم بربهم
لا يشركون والذين يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكاة والصدقات وروي عن عائشة
رضي الله عنها انها كانت تقرا والذين ياتون ما اتوا اي يعملون ما عملوا من الاعمال من البر وقلوبهم
وجلة ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله واعمالهم لا تتقبل انهم الى ربهم راجعون لانهم يوقنون
انهم الى الله قال الحسن عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا ان ترد عليهم وعن عائشة
رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة هو الذي يزني ويشرب
الخمر قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف ان لا يتقبل منه **قوله
عز وجل** اولئك يسارعون في الخيرات يبادرون الى الاعمال الصالحات وهم لها اي اليها سابقون

لقوله لما نهوا عنه اي الى ما نهوا ولما قالوا ونحوها قال ابن عباس في بعض هذه الاية سبقت لهم من الله السعادة وقال الكلبي سبقوا الامم الى الخيرات **قوله عز وجل** ولا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها فمن لم يستطيع القيام فليصلي قاعدا ومن لم يستطيع الصوم فليفطر ولدينا كتاب ينطق بالحق وهو اللوح المحفوظ ينطق بالحق يبين بالصدق ومعنى الاية لا يكلف الله نفسا الا ما طاقت من العمل وقد اثبتنا عمله في اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه وقيل كتب اعمال العباد التي تكتبها الحفظة وهم لا يظلمون لا ينتقص من حسناتهم ولا يزاد على سياتهم ثم ذكر الكفار فقال بل قلوبهم في غمرة اي في غفلة وجهالة من هذا اي من هذا القران ولهم اعمال من دون ذلك اي للكفار اعمال خبيثة من المعاصي والخطايا محكومة عليهم من دون ذلك اي من دون اعمال المومنين التي ذكرها الله عز وجل في قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون هم لها عاملون لا بد لهم ان يعملوها فيدخلون بها النار لما سبقت لهم من الشقوة هذا قول اكثر المفسرين وقال قتادة هذا ينصرف الى المومنين معناه ان لهم اعمالا سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون والاول اظهر حتى اذا اخذنا مترفيهم اي اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب قال ابن عباس هو السيف يوم بدر وقال الضحاك يعني الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف عليه الصلاة والسلام فابتلاهم الله تعالى بالقحط حتى اكلوا الكلاب والجيف اذا هم يجارون يضجون ويجزعون ويستغيثون واصل الجوار رفع الصوت لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تمنعون ولا ينفعكم تضرعكم قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون قهقرى تتاخرون عن الايمان مستكبرين به اختلفوا في هذه الكناية فاظهر الاقاويل انها تعود الى البيت الحرام كناية عن غير مذكور اي مستكبرين متعظمين بالبيت الحرام وتعظيمهم به انهم كانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا احد ولا نخاف احدا فيامنون فيه وسائر الناس في الخوف هذا قول ابن عباس ومجاهد وجماعة مستكبرين به اي بالقران فلم يومنوا به والاول اظهر المراد منه الحرم سامرا نصب على الحال يعني انهم يسمرون في مجالسهم حول البيت ووحد سامرا وهو بمعنى السمار لانه وضع موضع الوقت اراد تهجرون ليلا وقيل وحد ومعناه الجمع كقوله ثم يخرجكم طفلا تهجرون قرا نافع تهجرون بضم التاء وكسر الجيم من الاهجار وهو الافحاش اي تفحشون وتقولون الخنا وذكر انهم كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقرا الاخرون تهجرون بفتح التاء وضم الجيم اي تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الايمان والقران وترفضونها وقيل من الهجر وهو القول القبيح يقال هجر يهجر هجرا اذا قال غير الحق وقيل تهذون وتقولون ما لا تعلمون من قولهم هجر الرجل في كلامه اي هذى افلم يدبروا القول اي يتدبروا يعني ما جاءهم من القول وهو القران فيعرفون ما فيه من الدلالات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فانكروا يريد انا قد بعثنا من قبلهم رسلا الى قومهم كذلك بعثنا محمدا صلى الله عليه وسلم اليهم وقيل ام بمعنى بل يعني بل جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فلذلك انكروا ام لم يعرفوا رسولهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم له منكرون قال ابن عباس اليس قد عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا وعرفوا نسبه وصدقه وامانته ووفاءه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة ام يقولون به جنة جنون وليس كذلك بل جاءهم بالحق اي بالصدق والقول الذي لا يخفى صحته وحسنه على عاقل واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم قال ابن جريج ومقاتل والسدي وجماعة الحق هو الله اي لو اتبع الله مرادهم فيما يفعل وقيل لو اتبع مرادهم فيما يسمى لنفسه شريكا وولدا كما يقولون لفسدت السموات والارض وقال الفرا والزجاج المراد بالحق القران اي لو نزل القران كما يحبون من جعل الشريك والولد على ما يعتقدونه لفسدت السموات والارض ومن فيهن فهو كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا بل اتيناهم بذكرهم اي بما يذكرهم قال ابن عباس اي بما فيه فخرهم وشرفهم يعني القران فهو كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وانه لذكر لك ولقومك اي شرف لك ولقومك فهم عن ذكرهم عن شرفهم معرضون ام تسالهم على ما جئتهم به خرجا اجرا

وجعلا فخراج ربك خير اي ما يعطيك الله من رزق وثوابه خير وهو خير الرازقين قرا حمزة والكسائي خراجا كلاهما بالالف وقرا ابن عامر كلاهما بغير الف وقرا الباقون خرجا بغير الف فخراج بالالف وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وهو الاسلام وان الذين لا يومنون بالاخرة عن الصراط اي عن دين الحق لناكبون لعادلون مائلون **قوله عز وجل** ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قحط وجدب للجوا تمادوا في طغيانهم يعمهون ولم ينزعوا عنه ولقد اخذناهم بالعذاب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش ان يجعل عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم القحط فجاء ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الاية فما استكانوا لربهم ما خضعوا وما ذلوا لربهم واصله طلب السكون وما يتضرعون اي لم يتضرعوا الى ربهم بل مضوا على تمردهم حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل هو الموت وقيل قيام الساعة اذا هم فيه مبلسون ايسون من كل خير وهو الذي انشا لكم السمع الاسماع والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون اي لم تشكروا هذه النعم وهو الذي ذراكم خلقكم في الارض واليه تحشرون تبعثون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد والبياض افلا تعقلون ما ترون من صنعه فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون اي كذبوا كما كذب الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لمحشورون قالوا ذلك على طريق الانكار والتعجب لقد وعدنا نحن هذا الموعد واباؤنا هذا من قبل اي وعد اباءنا قوم ذكروا انهم رسل الله فلم نر له حقيقة ان هذا الا اساطير الاولين **قوله عز وجل** قل يا محمد مجيبا لهم يعني لاهل مكة لمن الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله لا بد لهم من ذلك لانهم يقرون انها مخلوقة قل لهم اذا اقروا بذلك افلا تذكرون فتعلمون ان من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء يقدر على احيائهم بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قراءة العامة لله ومثله ما بعده فجعلوا الجواب على المعنى كقول القائل للرجل من مولاك فيقول فلان اي انا لفلان وهو مولاي وقرا اهل البصرة فيهما الله الله وكذلك هو في مصحف اهل البصرة وفي سائر المصاحف مكتوب بلا الف كالاول افلا تتقون تحذرون قل من بيده ملكوت كل شيء الملكوت الملك والتاء فيه للمبالغة وهو يجير اي يومن من يشاء ولا يجار عليه اي لا يومن من اخافه الله او يمنع هو من السوء من يشاء فلا يمنع منه من اراده بسوء ان كنتم تعلمون قيل معناه اجيبوا ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون اي تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته والمعنى كيف يخيل لكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق بالصدق وانهم لكاذبون فيما يدعون من الشريك والولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اي من شريك اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض اي طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم ثم نزه نفسه فقال سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قرا اهل المدينة والكوفة غير حفص عالم برفع الميم على الابتداء وقرا الاخرون بجرها على نعت الله يوصف بهذا الوصف **قوله عز وجل** قل رب اما تريني اي ان اريتني ما يوعدون اي ما اوعدتهم من العذاب رب اي يا رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي لا تهلكني بهلاكهم وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون ادفع بالتي هي احسن وهو الصفح والاعراض والصبر امر بالصبر على اذى المشركين والكف عن المقاتلة نسختها اية السيف نحن اعلم بما يصفون يكذبون ويقولون من الشرك وقل رب اعوذ بك امتنع واعتصم بك من همزات الشياطين قال ابن عباس نزغاتهم وقال الحسن وساوسهم وقال مجاهد نفخهم ونفثهم وقال اهل المعاني دفعهم بالاغواء الى المعاصي واصل الهمز شدة الدفع واعوذ بك رب ان يحضرون بان يحضروني في شيء من اموري وانما ذكر الحضور لان الشيطان اذا حضره يوسوسه ثم اخبر ان هولاء الكفار الذين ينكرون البعث يسالون الرجعة الى الدنيا عند معاينة العذاب فقال حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون وهو يسال الله وحده الرجعة على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بخطاب الجمع على وجه التعظيم كما اخبر الله تعالى عن نفسه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومثله كثير في القران وقيل هذا الخطاب مع الملائكة الذين يقبضون روحه ابتدا بخطاب الله لانهم استغاثوا اولا بالله ثم رجعوا الى مسالة الملائكة الرجوع الى الدنيا قوله لعلي اعمل صالحا فيما تركت

فما صنعت اي اقول لا اله الا الله وقيل اعمل بطاعة الله قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهله وعشيرته
ولا بجمع الدنيا ولكن تمنى ان يرجع الى اهله وعشيرته فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرأ عمل فيما يتمناه
الكافر اذا رأى العذاب كلا كلمة ردع وزجر اي لا يرجع اليها انها يعني سواله الرجعة كلمة هو قائلها
ولا ينالها ومن ورائهم برزخ اي من امامهم وبين ايديهم حاجز الى يوم يبعثون والبرزخ
الحاجز بين الشيئين واختلفوا في معناه هاهنا قال مجاهد حجاب بينهم وبين رجوعهم الى الدنيا
وقال قتادة بقية الدنيا وقال الضحاك البرزخ ما بين الموت الى البعث وقيل هو القبر وهم فيه
الى يوم يبعثون **قوله عز وجل** فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم اختلفوا في هذه
النفخة روى سعيد بن جبير عن ابن عباس انها النفخة الاولى ينفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الارض فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون • وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية
قال فيؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤوس الخلق الاولين والآخرين ثم
ينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له قبله حق فليأت الى حقه فيفرح المرء ان يدور
له الحق على والديه وولده وزوجته واخيه فيأخذ منه ثم قرأ ابن مسعود فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون وفي رواية عطاء عن ابن عباس انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم اي لا يتفاخرون
بالانساب يومئذ كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون سوال تواصلهم كما كانوا يتساءلون
في الدنيا من انت ومن اي قبيلة انت ولم يرد ان الانسان ينقطع فان قيل قد جاء في الحديث
كل سبب ونسب ينقطع الا نسبي وسببي قيل لا ينفع يوم القيامة سبب ولا نسب الا سببه
ونسبه وهو الايمان والقران • فان قيل قد قال هاهنا ولا يتساءلون وقد قال في موضع اخر واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون • الجواب ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان للقيامة
احوالا ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون
وفي موطن يفيقون افاقة فيتساءلون **قوله عز وجل** فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم
النار تسفع وقيل تحرق وهم فيها كالحون عابسون وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ
وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وبهذا الاسناد قال ابو هريرة يعظم
الكافر في النار مسيرة سبع ليال ضرسه مثل احد وشفاهه عند سرره اسود ازرق مشوه
قوله الم تكن اياتي تتلى عليكم يعني القران تخوفون بها فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت
علينا شقوتنا قرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالالف وفتح الشين وهما لغتان اي غلبت علينا
شقوتنا التي كتبت علينا فلم نهتدي وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا اخرجنا منها اي من النار
فان عدنا لما تكره فانا ظالمون قال اخسؤوا ابعدوا فيها كما يقال للكلب اذا طرد اخسأ ولا تكلمون
في رفع العذاب فاني لا ارفعه عنكم فعند ذلك ايسوا من الفرج قال الحسن هو اخر كلام يتكلم به اهل
النار ثم لا يتكلمون بعدها الا الشهيق والزفير ويصير لهم عواء كعواء الكلاب لا يفهمون
ولا يفهمون • وروي عن عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون مالكا خازن جهنم اربعين
عاما يا مالك ليقض علينا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا
اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسؤوا فيها
ولا تكلمون فما ينبس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير والشهيق قال القرظي اذا قيل
اخسؤوا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم ينبح في وجه بعض واطبقت عليهم
انه كان فريق من عبادي وهم المؤمنون يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير
الراحمين فاتخذتموهم سخريا قرأ اهل المدينة وحمزة والكسائي سخريا بضم السين هاهنا
وفي سورة ص وقرأ الباقون بكسرها سخريا واتفقوا على الضم في سورة الزخرف قال
الخليل هما لغتان مثل قولهم بحر لجي ولجي بضم اللام وكسرها وكوكب دري ودري
قال الكسائي والفراء الكسر بمعنى الاستهزاء بالقول والضم بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل
واتفقوا في سورة الزخرف بانه بمعنى التسخير حتى انسوكم ذكري اي انساكم اشتغالكم
بالاستهزاء بهم وتسخيرهم ذكري وكنتم منهم تضحكون نظيره ان الذين اجرموا كانوا من

الذين

الذين امنوا يضحكون قال مقاتل نزلت في بلال وعمار وخباب وصهيب وسلمان والفقراء من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كان كفار قريش يستهزؤون بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم
واستهزائكم في الدنيا انهم هم الفائزون قرأ حمزة والكسائي انهم على الاستئناف وقرأ الآخرون
بفتحها فتكون في موضع المفعول الثاني اي جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز بالجنة قال كم لبثتم
قرأ حمزة والكسائي قل كم لبثتم وقال اي على الامر ومعنى الاية قولوا ايها الكافرون فاخرج
الكافر مخرج الواحد والمراد منه الجماعة اذا كان معناه مفهوما ويجوز ان يكون الخطاب لكل واحد
منهم اي قل ايها الكافرون وقرأ ابن كثير قل كم لبثتم وقال ان على الخبر لان الثانية جواب
وقرأ الآخرون قال فيهما جميعا اي قال الله عز وجل للكافر يوم يبعث كم لبثتم في الارض اي
في الدنيا وفي القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم نسوا مدة لبثهم في الدنيا لعظم
ما هم بصدده من العذاب فاسأل العادين اي الملائكة الذين يحفظون اعمال بني ادم ويحصونها
عليهم قال ان لبثتم في الدنيا الا قليلا سماه قليلا لان الواحد وان طال مكثه في الدنيا فانه
يكون قليلا في جنب ما يلبث في الاخرة لان لبثه في الدنيا وفي القبر متناه لو انكم كنتم تعلمون
قدر لبثكم في الدنيا **قوله عز وجل** افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا لا لحكمة وهو
نصب على الحال اي عابثين وقيل للعبث اي لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا
عقاب وهو مثل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وانما خلقناكم للعبادة واقامة اوامر الله
عز وجل وانكم الينا لا ترجعون في الاخرة للجزاء قرأ حمزة والكسائي لا ترجعون في الاخرة بفتح
التاء وكسر الجيم روي عن ابي هريرة عن حنش ان رجلا مصابا مر به على ابن مسعود فقرأ في اذنيه
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون حتى ختم السورة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بماذا رقيت في اذنه فاخبره فقال والذي نفسي بيده لو ان رجلا قرأها على جبل لزال
قوله عز وجل فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم السرير الحسن وقيل المرتفع
ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به لا حجة له ولا بينة له لانه لا حجة في دعوى الشرك فانما حسابه
جزاؤه عند ربه يجازيه بعمله كما قال ان علينا حسابهم انه لا يفلح الكافرون لا يسعد من جحد وكذب
وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ۞

سورة النور مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل**
سورة اي هذه سورة انزلناها وفرضناها قرأ ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بتشديد
الراء وقرأ الآخرون بالتخفيف اي اوجبنا ما فيها من الاحكام والزمناكم العمل بها وقيل معناها
قدرنا ما فيها من الحدود والفرض التقدير قال الله تعالى فنصف ما فرضتم اي قدرتم ودليل التخفيف
قوله عز وجل ان الذي فرض عليك القران واما بالتشديد فمعناه فصلناه وبيناه وقيل هو بمعنى
الفرض الذي هو بمعنى الايجاب ايضا والتشديد للتكثير لكثرة ما فيها من الفرائض اي اوجبنا عليكم
وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وانزلنا فيها ايات بينات واضحات لعلكم تذكرون تتعظون
قوله عز وجل الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة اراد اذا كانا حرين عاقلين
غير محصنين فاجلدوا فاضربوا كل واحد منهما مائة جلدة يقال جلده اذا ضرب جلده كما يقال راسه
وبطنه اذا ضرب راسه وبطنه وذكر بلفظ الجلد لئلا يبرح ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد وردت
السنة انه مع الجلد مائة يغرب عاما وهو قول اكثر اهل العلم وان كان الزاني محصنا فعليه
الرجم وقد ذكرناه في سورة النساء ولا تأخذكم بهما رافة رحمة ورأفة قرأ ابن كثير بفتح الهمزة
ولم يختلفوا في سورة الحديد انها ساكنة لمجاورة قوله ورحمة والرافة معنى في القلب لا ينهى عنه
لانه لا يكون باختيار الانسان واختلفوا في معنى الاية فقال قوم لا تأخذكم بهما رافة فتعطل
الحدود ولا تقيموها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي
وقال جماعة معناها ولا تأخذكم بهما رافة فتخففوا الضرب ولكن اوجعوهما ضربا وهو قول سعيد
ابن المسيب والحسن قال الزهري يجتهد في حد الزنا والفرية ويخفف في حد الشرب وقال قتادة
يخفف في الشرب ويجتهد في الزنا في حكم الله روي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جلد جارية
له فقال للجلاد اضرب ظهرها ورجليها فقال له ابنه ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله فقال يا بني
ان الله لم يأمرني بقتلها وقد ضربت فاوجعت ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر معناه ان المؤمن
لا تأخذه الرافة اذا جاء امر الله وليشهد وليحضر عذابهما حدهما اذا اقيم عليهما طائفة نفر

ان مه
ويعقوب مه

من المومنين قال النخعي ومجاهد اقله رجل واحد فما فوقه قال عطا وعكرمة رجلان فصاعدا قال
الزهري وقتادة ثلاثة فصاعدا وقال مالك وابن زيد اربعة بعدد شهود الزنا **قوله عز وجل**
الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المومنين
اختلفوا العلما في معنى الاية وحكمها فقال قوم قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقرا لا مال لهم
ولا عشاير وبالمدينة نسا بغايا يكرين انفسهن وهن يوميذ اخصب اهل المدينة فرغب ناس
من فقراء المسلمين في نكاحهن لينفقن عليهم فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه
الاية وحرم ذلك على المومنين ان يتزوجوا تلك البغايا لانهن كن مشركات وهذا قول مجاهد
وعطا ابن ابي رباح وقتادة والزهري والشعبي ورواية العوفي عن ابن عباس وقال عكرمة
نزلت في نسا بمكة والمدينة منهن تسع لهن رايات كرايات البيطار يعرفن بها منهن ام مهزول
جارية السايب بن ابي السايب المخزومي وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية يتخذها ماكلة
فاراد ناس من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة فاستاذن رجل من المسلمين رسول الله صلى الله
عليه وسلم في نكاح ام مهزول واشترطت له ان ينفق عليه فانزل الله عز وجل هذه الاية
وروي عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد الغنوي كان
يحمل الاسارى من مكة حتى ياتي بهم المدينة وكان بمكة بغي يقال له عناق وكانت صديقة له في الجاهلية
فلما قدم مكة دعته عناق الى نفسها فقال مرثد ان الله حرم الزنا قالت فانكحني قال حتى استاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انكح عناقا فامسك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يرد شيا فنزلت والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك فدعاني فقراها علي وقال لي
لا تنكحها فعلى قول هولا كان التحريم خاصا في حق اوليك دون ساير الناس وقال قوم المراد
من النكاح هو الجماع ومعناه الزاني لا يزني الا بزانية او مشركة والزانية لا تزني الا بزان او مشرك
وهو قول سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم ورواية عن ابن عباس قال يزيد بن هارون
ان جامعها وهو يستحل فهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو زاني قال وكان ابن مسعود يحرم
نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزاني الزانية فهما زانيان ابدا وقال الحسن الزاني المجلود
لا ينكح الا زانية مجلودة والزانية المجلودة لا ينكحها الا زان مجلود وقال سعيد بن المسيب
وجماعة ان حكم الاية منسوخ وكان نكاح الزانية حراما بهذه الاية فنسخها قوله وانكحوا
الايامى منكم فدخلت الزانية في ايامى المسلمين واحتج من جوز نكاح الزانية بما روي عن جابر
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امراتي لا تمنع يد لامس فقال طلقها
قال اني احبها وهي جميلة قال استمتع بها وفي رواية امسكها اذا وروي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ضرب رجلا وامراة زنيا وحرص ان يجمع بينهما فابى الغلام **قوله عز وجل**
والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة الاية اراد بالرمي القذف
بالزنا فكل من رمى محصنة او محصنا بالزنا فقال له زنيت او يا زاني فيجب عليه جلد ثمانين
ان كان حرا وان كان عبدا يجلد اربعين وان كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف التعزير
وشرايط الاحصان خمسة الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة من الزنا حتى ان من
زنا مرة في اول بلوغه ثم تاب وحسنت حالته وامتد عمره فقذفه قاذف لا حد عليه فان اقر
المقذوف على نفسه بالزنا واقام القاذف اربعة من الشهود على زناه سقط الحد عن القاذف
لان الحد الذي وجب حد الفرية وقد ثبت صدقه فقوله والذين يرمون اي يقذفون بالزنا
المحصنات يعني المسلمات الحراير العفايف ثم لم ياتوا باربعة شهدا يشهدون على زناهن
فاجلدوهم اي اضربوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واوليك هم الفاسقون
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اختلف العلما في قبول شهادة
القاذف بعد التوبة وفي حكم هذا الاستثنا فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته بنفس
القذف واذا تاب وندم على ما قال وحسنت حالته قبلت شهادته سوا تاب بعد اقامة الحد
عليه او قبله لقوله الا الذين تابوا وقالوا الاستثنا يرجع الى رد الشهادة والى الفسق
بعد التوبة تقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق ويروى ذلك عن عمر وابن عباس وهو قول
سعيد بن جبير ومجاهد وعطا وطاووس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبي
وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم الى ان
شهادة المحدود في القذف لا تقبل ابدا وان تاب وقالوا الاستثنا يرجع الى قوله

الوالبي صح

واوليك

واوليك هم الفاسقون وهو قول النخعي وشريح واصحاب الراي قالوا بنفس القذف لا ترد شهادته
ما لم يحد قال الشافعي وهو قبل ان يحد شر منه حين يحد لان الحدود كفارات فكيف يردونها
في احسن حالته ويقبلونها في شر حالته وذهب الشعبي الى ان حد القذف يسقط بالتوبة
وقالوا الاستثنا يرجع الى الكل وعامة العلما على انه لا يسقط بالتوبة الا ان يعفو عنه المقذوف
فيسقط كالقصاص يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة فان قيل اذا قبلتم شهادته بعد التوبة
فما معنى قوله ابدا قيل معناه لا تقبل شهادته ابدا ما دام مصرا على قذفه لان ابد كل انسان
مدته على ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر ابدا يريد ما دام كافرا **قوله عز وجل**
والذين يرمون ازواجهم اي يقذفون نساهم ولم يكن لهم شهدا يشهدون على صحة ما قالوا الا انفسهم
اي غير انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين • قرا حمزة والكسائي
وحفص اربع شهادات برفع العين على خبر المبتدا اي فشهادة احدهم التي تدرا الحد اربع
شهادات بالله وقرا الاخرون بالنصب اي فشهادة احدهم ان يشهد اربع شهادات بالله
انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين قرا نافع ويعقوب ان
خفيفة وكذلك الثانية لعنة الله رفع ثم قرا يعقوب غضب الله بالرفع وقرا نافع غضب بكسر
الضاد وفتح الباء على الماضي الله رفع وقرا الاخرون بالتشديد فيهما لعنة نصب وغضب بفتح الضاد
على الاسم الله جر وقرا حفص عن عاصم والخامسة الثانية نصب ويشهد الشهادة الخامسة
وقرا الاخرون بالرفع على الابتدا وخبره في ان كالاولى وسبب نزول هذه الاية ما روي عن
سهل بن سعد الساعدي ان عويمر العجلاني جاء الى عاصم بن عدي الانصاري فقال له يا عاصم
ارايت لو ان رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه به ام كيف يفعل سل لي عن ذلك
يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسال عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فكره صلى الله عليه وسلم المسيلة وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه
فلما رجع عاصم الى اهله جاه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عاصم لعويمر لم تاتني بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسيلة التي سالته عنها قال عويمر
والله لا انتهي حتى اساله عنها فجاء عويمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال
يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد انزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فات بها قال سهل فتلاعنا وانا مع الناس عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها
فطلقها ثلاثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك بن شهاب فكانت تلك سنة
المتلاعنين وروي الزهري بمثل هذا الاسناد وزاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان
جات به اسحم ادعج العينين عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب الا عويمر قد صدق عليها
وان جات به احمر كانه وحرة فلا احسب عويمرا الا كذب عليها فجات به على النعت الذي نعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر وكان بعد ينسب الى امه **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن بشار
حدثنا ابن ابي عدي عن هشام بن حسان حدثنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هلال
ابن امية قذف امراته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحما فقال النبي صلى الله عليه وسلم
البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا راى احد على امراته رجلا ينطلق يلتمس البينة
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق
اني لصادق ولينزلن الله ما يبري ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام وانزل عليه والذين
يرمون ازواجهم فقراها حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم فارسل
اليها فجا هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تايب
ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة وقفوها وقالوا انها موجبة قال ابن عباس فتلكات
ونكصت حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي ساير اليوم فمضت فقال النبي صلى الله عليه
انظروها فان جات به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سحما فجات به
كذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شان • وروي
عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا قال سعد بن عبادة لو اتيت لكاع وقد
تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه حتى اتي باربعة شهدا فوالله ما كنت لاتي باربعة شهدا حتى يفرغ

من حاجته ويذهب وان قلت رايت ان في ظهري لثمانين جلدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امراة قط الا بكرا
ولا طلق امراة له فاجترا رجل منا ان يتزوجها قال سعد يا رسول الله بابي انت وامي اني لاعرف
انها من الله وانها حق ولكن عجبت من ذلك لما اخبرتك فقال عليه الصلاة والسلام فان الله
يابى الا ذلك فقال صدق الله ورسوله قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم له يقال له هلال
ابن امية من حديقة له فراى رجلا مع امراته يزني بها فامسك حتى اصبح غدا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو جالس مع اصحابه فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشيا فوجدت رجلا مع امراتي
بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتاه به وثقل عليه حتى عرف ذلك
في وجهه فقال هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهية في وجهك مما اتيتك به والله يعلم
اني لصادق وما قلت الا حقا واني لارجو ان يجعل الله فرجا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضربه قال فاجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد ايجلد هلال وتبطل شهادته فانهم
لكذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يضربه اذ نزل عليه الوحي فامسك اصحابه عن
كلامه حين عرفوا ان الوحي قد نزل فانزل الله عز وجل والذين يرمون ازواجهم الى اخر الايات فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا هلال فان الله قد جعل لك فرجا فقال قد كنت ارجو
ذلك من الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فجاءت فلما اجتمعا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم قيل لها فكذبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان احدكما كاذب
فهل منكما من تائب فقال هلال يا رسول الله بابي وامي قد صدقت وما قلت الا حقا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
فقال له عند الخامسة يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان عذاب
الله اشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة هي الموجبة التي توجب عليك العذاب فقال هلال
والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الخامسة ان لعنة الله
عليه ان كان من الكاذبين ثم قال للمراة اشهدي فشهدت اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فقال
لها عند الخامسة اتقي الله فان الخامسة موجبة وان عذاب الله اشد من عذاب الناس فتلكات ساعة
وهمت بالاعتراف ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
ففرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا ترمى ولدها ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه
فجاءت به غلاما كانه جمل اورق على الشبه المذكور فكان بعد اميرا بمصر لا يدري من ابوه وقال ابن عباس
في سائر الروايات ومقاتل لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية فقراها النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقال عاصم بن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان
راى رجل منا مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقا ولا تقبل شهادته
ابدا فكيف لنا بالشهداء ونحن اذا التمسنا الشهداء كان الرجل فرغ من حاجته ومر وكان لعاصم هذا
ابن عم يقال له عويمر وله امراة يقال لها خولة بنت قيس بن محصن فاتى عويمر عاصما وقال لقد
رايت شريك بن السحماء على بطن امراتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سالت في الجمعة
الماضية في اهل بيتي فاخبره وكان عويمر وخولة وشريك كلهم بني عم عاصم فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها بالبهتان فقال
يا رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من
غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمراة اتقي الله ولا تخبري الا بما صنعت فقالت يا رسول
الله ان عويمر رجل غيور وانه راني وشريكا نطيل السهر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل في المراة فانزل الله عز وجل والذين يرمون ازواجهم
الاية فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر
قم فقام فقال اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد بالله
اني رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد انها حبلى من غيري واني
لمن الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين
ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امره بالقعود

وقال

وقال لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا بزانية وان عويمر لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد
بالله انه ما راى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني حبلى منه
وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله انه ما راني قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت
في الخامسة غضب الله على خولة يعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينهما وقال لولا هذه الايات لكان لي في امرها راي ثم قال تحينوا الولادة فان جاءت به
اصهب اثيج يضرب الى السواد فهو لشريك بن السحماء وان جاءت به اورق جعدا جماليا خدلج الساقين
فهو لغير الذي رميت به فقال ابن عباس فجاءت باشبه خلق بشريك والكلام في حكم الاية ان الرجل
اذا قذف امراته فموجبه موجب قذف الاجنبي في وجوب الحد عليه ان كانت محصنة فاذا قذف اجنبي
بقيام الحد عليه الا ان يقيم اربعة من الشهود على زناها او تقر به المقذوفة فيسقط عنه حد القذف
وفي الزوجة اذا وجد احد هذين او لاعن يسقط عنه الحد واللعان في قذف المحصنة الزوجة
بمنزلة البينة لان الرجل اذا راى مع امراته رجلا ربما لا يمكنه اقامة البينة عليه ولا يمكنه الصبر على العار
فجعل الله اللعان حجة له على صدقه فقال جل ذكره فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن
الصادقين فاذا اقام الزوج بينة على زناها او اعترفت بالزنا سقط عنه الحد واللعان الا ان يكون
هناك ولد يريد نفيه فله ان يلاعن لنفيه واذا اراد الامام ان يلاعن بينهما بدا فيقيم الرجل فيلقنه
كلمات اللعان فيقول اشهد بالله انه لمن الصادقين فيما رميت به فلانة بالزنا وان كان قد رماها
برجل بعينه سماه في اللعان وان رماها بجماعة سماهن ويقول الزوج كلما يلقنه الامام وان
كان ولد او حمل يريد نفيه يقول وان هذا الولد او هذا الحمل لمن الزنا ما هو مني ويقول في الخامسة
عليه يعني نفسه لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميت به فلانة واذا اتى بكلمة منها من غير
تلقين الحاكم لا يكون محسوبا فاذا فرغ الرجل من اللعان وقعت الفرقة بينه وبين زوجته
وحرمت عليه على التابيد وانتفى عنه النسب وسقط عنه حد القذف ووجب على المراة حد الزنا
ان كانت محصنة ترجم وان لم تكن محصنة تجلد وتغرب فهذه خمسة احكام تتعلق كلها بلعان الزوج
قوله عز وجل ويدرا عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين
والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين واراد بالعذاب الحد كما ذكر في اول السورة
وليشهد عذابهما طائفة اي حدهما ومعنى الاية ان الزوج اذا لاعن وجب على المراة حد الزنا فانها
تلاعن فتقوم وتشهد بعد تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به وتقول
في الخامسة عليها يعني نفسها غضب الله ان كان زوجي من الصادقين فيما رماني به ولا يتعلق
بلعانها الا هذا الحكم الواحد وهو سقوط الحد عنها ولو اقام الزوج بينة على زناها فلا يسقط الحد
عنها باللعان وعند اصحاب الراي لا حد على من قذف زوجته بل موجب اللعان فان لم يلاعن
يحبس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت المراة عن اللعان حبست حتى تلاعن وعند
الاخرين اللعان حجة صدقه والقاذف اذا قعد عن اقامة الحجة على صدقه فلا يحبس بل يحد كقاذف
الاجنبي اذا قعد عن اقامة البينة. وعند ابي حنيفة رحمه الله موجب اللعان وقوع الفرقة ونفي
النسب وهما لا يحصلان الا بلعان الزوجين جميعا وقضاء القاضي وفرقة اللعان فرقة فسخ
عند كثير من اهل العلم وبه قال الشافعي رحمه الله وتلك الفرقة متابدة حتى لو اكذب الرجل نفسه
يقبل ذلك فيما عليه دون ما له فيلزمه الحد ويلحقه الولد ولكن لا يرتفع تحريم التابيد وعند ابي حنيفة
فرقة اللعان فرقة الطلاق فاذا اكذب نفسه جاز له ان ينكحها فاذا اتى ببعض كلمات اللعان
لا يتعلق به الحكم وعند ابي حنيفة ايضا اذا اتى باكثر كلمات اللعان قام مقام الكل في تعلق الحكم به
وكل من صحت يمينه صح لعانه حرا كان او عبدا مسلما كان او ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وسليمان
ابن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك والثوري والشافعي واكثر اهل العلم رضي الله عنهم. وقال
الزهري والاوزاعي واصحاب الراي لا يجوز اللعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين
فان كان الزوجان او احدهما رقيقا او ذميا او محدودا في قذف فلا لعان بينهما وظاهر القران
حجة لمن قال يجري اللعان بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون ازواجهم ولم يفصل بين
الحر والعبد والمجلود وغيره كما قال والذين يظاهرون من نسائهم ثم لم يسو الحر والعبد في الظهار
ولا يصح اللعان الا عند الحاكم او خليفته ويغلظ اللعان باربعة اشياء بعدد الالفاظ والمكان
والزمان والجمع ان يكون بمحضر من الناس اما الالفاظ فمستحقة لا يجوز الاخلال بها واما المكان
ان يكون في اشرف الاماكن ان كان بمكة فبين الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند المنبر

وفي سائر البلاد ففي المسجد الجامع عند المنبر والزمان ان يكون بعد صلاة العصر واما الجمع فاقلهم اربعة والتغليظ بالجمع مستحب حتى لو لاعن الحاكم بينهما وحده جاز والتغليظ بالمكان واجب ام مستحب فيه قولان قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم جواب لولا محذوف معناه لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع عنكم الحد باللعان وان الله تواب يعود على من يرجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود **قوله عز وجل** ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم الايات سبب نزول هذه الايات ما روي عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك ما قالوا كلهم حدثني طايفة من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني به عن عايشة وبعض حديثهم يصدق بعضا قالوا قالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما انزل الحجاب فكنت احمل في هودج وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل دونا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فقضيت شاني واقبلت على رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فاحتبسني ابتغاوه قالت واقبل الرهط الذين يرحلون بي فاحتملوا هودجي فحملوه على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يهبلن ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين حملوه ورفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجيت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به فظننت انهم سيفقدوني ويرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان ابن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نايم فعرفني عند راني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي فوالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يديها فقمت اليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك من هلك في شاني وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه وقال عروة ايضا لم يسم من اهل الافك ايضا الا حسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش في ناس اخرين لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله عز وجل وان كبر ذلك يقال له عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة وكانت عايشة رضي الله عنها تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال

فان ابي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء •

قالت عايشة فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك لا اشعر بشي من ذلك وهو يريبني في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف وامرنا امر العرب الاول في التنزه قبل الغايط وكنا نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا وام مسطح وهي بنت ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها ابنة صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بيس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت اي هنتاه اولم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له اتاذن لي ان اتي ابوي قالت واريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقل ما كانت امراة قط وضيية عند رجل يحبها لها ضراير الا كثرن عليها قالت فقلت سبحان الله اولقد تحدث الناس بهذا فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لي

دمعا ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستاملهما ويستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه فقال اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي رضي الله عنه فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنسا سواها كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شي يريبك قالت له بريرة والذي بعثك بالحق نبيا ما رايت عليها امرا قط اغمصه اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي بن سلول وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني اذاه في اهلي والله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل فقال يا رسول الله انا اعذرك ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت وقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان تقتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر قالت فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما حتى اني لاظن ان البكاء فالق كبدي فبينا ابواي جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشي قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريية فسيبريك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقال اني والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرا من القران كثيرا اني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فلين قلت لكم اني بريية ما تصدقوني ولين اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريية لتصدقني فوالله ما اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم اني حينيذ بريية وان الله مبري ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله ينزل في شاني وحيا يتلى لشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في بامر ولكن كنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رويا يبريني الله بها فوالله ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عايشة اما الله فقد براك قالت فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله قالت فانزل الله ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم العشر الايات ثم انزل الله في براءتي قال فقال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح وكان لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيا ابدا بعد الذي قال في عايشة ما قال فانزل الله عز وجل ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى غفور رحيم قال ابو بكر بلى والله اني احب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت عايشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت جحش عن امري قال لزينب ماذا علمت او رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت الا خيرا قالت عايشة وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت فطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت

قوله م

قوله تحارب اي جعلت تتعصب لها فتحكي ما يقوله اهل الافك انتهى

فيمن هلكت قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث هولا الرهط قالت عايشة والله ان الرجل
الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كنف انثى قط قالت
ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله عز وجل ورواه محمد بن اسماعيل عن يحيى بن بكير باسناده مثله
وقال ان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب
تاب الله عليه الي قوله فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك ورواه ابو اسامة عن هشام
ابن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي
فسال عني خادمي فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتي تدخل الشاة
فتاكل خميرها او عجينها وانتهرها بعض اصحابه فقال اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتي اسقطوا لها به فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصايغ على تبر الذهب
الاحمر وفيه قالت وانزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفع عنه واني لاتبين السرور في
وجهه وهو يمسح جبينه ويقول ابشري يا عايشة قد انزل الله براءتك فقال لي ابواي قومي
اليه فقلت لا اقوم اليه ولا احمده ولكن احمد الله الذي انزل براءتي لقد سمعتموه فما انكرتموه
ولا غيرتموه • واما التفسير قوله عز وجل ان الذين جاءوا بالافك عصبة بالكذب والافك
استواء الكذب يسمي افكا لكونه مصروفا عن الحق من قولهم افك الشي اذا قلبه عن وجهه وذلك
ان عايشة رضي الله عنها كانت تستحق الثنا بما كانت عليه من الحصانة والشرف فمن رماها
بالسوء قلب الامر على وجهه عصبة منكم اي جماعة منهم عبد الله بن ابي بن سلول ومسطح بن
اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله وغيرهم لا تحسبوه شرا لكم
يا عايشة ويا صفوان وقيل هو خطاب لعايشة ولابويها والنبي صلى الله عليه وسلم
ولصفوان لا تحسبوا الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله ياجركم على ذلك ويظهر براءتكم
لكل امرئ منهم يعني من العصبة الكاذبة ما اكتسب من الاثم اي جزاء ما اجترح من الذنب
على قدر ما خاض فيه والذي تولى كبره اي تحمل معظمه وبدا بالخوض فيه قرا يعقوب
كبره بضم الكاف وقرا العامة بالكسر قال الكسائي هما لغتان قال الضحاك قام باشاعة
الحديث عبد الله بن ابي سلول وروي الزهري عن عروة عن عايشة والذي تولى كبره قالت
عبد الله بن ابي سلول قالت والعذاب العظيم هو النار في الاخرة وروي ابن ابي مليكة عن
عن عروة عن عايشة في حديث الافك ثم ركبت فاخذ صفوان بالزمام فمررنا بملا من المنافقين
وكان عادتهم ان ينزلوا منتبذين من الناس فقال عبد الله بن ابي رييسهم من هذه قالوا
عايشة قال والله ما نجت منه ولا نجا منها فقال امراة نبيكم باتت مع رجل حتى اصبحت ثم جا
يقودها وشرع في ذلك حسان ومسطح وحمنة فهم الذين تولوا كبره وقال قوم هو حسان
ابن ثابت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا بشر بن خالد حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان
ابن ابي الضحي عن مسروق قال دخلت على عايشة رضي الله عنها وعنده حسان بن ثابت
ينشدها شعرا بابيات له قال •

حصان رزان ما تزن بريبة • وتصبح غرثي من لحوم الغوافل •

فقالت عايشة لست كذلك قال مسروق فقلت لها لم تاذنين له ان يدخل عليك وقد قال
الله تعالي والذي تولي كبره منهم له عذاب عظيم قالت واي عذاب اشد من العمى فقالت انه
كان ينافح او يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بالذين رموا عايشة فجلدوا الحد جميعا ثمانين ثمانين قوله عز وجل لولا هلا
اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا وقال الحسن باهل دينهم لان المومنين
كنفس واحدة ونظيره قوله ولا تقتلوا انفسكم وسلموا على انفسكم وقالوا هذا افك مبين
اي كذب بين لولا جاوا عليه باربعة شهدا اي على ما زعموا فاذ لم ياتوا بالشهدا فاولئك عند الله
عند الله هم الكاذبون فان قيل كيف يصيرون عند الله كاذبين اذا لم ياتوا بالشهدا ومن كذب فهو
كاذب سوا اتي بالشهدا او لم يات قيل عند الله اي في حكم الله وقيل معناه كذبوهم بامر الله وقيل هذا
في حق عايشة رضي الله عنها ومعناه اولئك هم الكاذبون في غيبي وعلمي ولولا فضل الله عليكم
ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم خضتم فيه من الافك عذاب عظيم قال ابن عباس
اي

ابن صح
ابن سلول صح
باخوانهم صح

اي عذاب لا انقطاع له يعني في الاخرة لانه ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذي تولى كبره منهم
له عذاب عظيم وقد اصابهم وحد • وروت عمرة عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما نزلت هذه الايات حد اربعة نفر عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة
بنت جحش قوله عز وجل اذ تلقونه بالسنتكم قال مجاهد ومقاتل يرويه بعضكم عن بعض
قال الكلبي وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا فيتلقونه تلقيا قال الزجاج
يلقيه بعضكم الي بعض قرات عايشة تلقونه بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق وهو الكذب
وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا تظنون انه سهل لا اثم فيه وهو عند الله عظيم
في الوزر ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذه اللفظة هاهنا بمعنى
التعجب هذا بهتان عظيم اي كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمه • وفي بعض الاخبار ان ام ايوب
قالت لابي ايوب الانصاري اما بلغك ما تقول الناس في عايشة فقال ابو ايوب سبحانك هذا
بهتان عظيم فنزلت هذه الاية على وفق قوله يعظكم الله قال ابن عباس يحرم الله عليكم وقال
مجاهد ينهاكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين ويبين الله لكم الايات في الامر والنهي
والله عليم بامر عايشة وصفوان حكيم حكم ببراءتها قوله عز وجل ان الذين يحبون ان
تشيع الفاحشة اي تظهر وتذيع الزنا في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة يعني
عبد الله بن ابي واصحابه المنافقين والعذاب في الدنيا الحد وفي الاخرة النار والله يعلم كذبهم وبراءة
عايشة منها مما خاضوا فيه من سخط الله وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله
رءوف رحيم جواب لولا محذوف اي لعاجلكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان وحمنة
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه
يامر بالفحشا والمنكر بالفحشا اي بالقبايح من الافعال والمنكر كل ما يكرهه الله عز وجل ولولا
فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من احد قال مقاتل ما صلح وقال ابن قتيبة ما طهر منكم
والاية على العموم عند بعض المفسرين قالوا اخبر الله انه لولا فضله ورحمته بالعصمة ما صلح منكم احد
وقال قوم هذا الخطاب للذين خاضوا في الافك ومعناه ما طهر من الذنب ولا صلح امره بعد الذي
فعل وهذا قول ابن عباس في رواية عطا قال ما قبل توبة احد منكم ابدا ولكن الله يزكي يطهر من يشا
من الذنب بالرحمة والمغفرة والله سميع عليم قوله عز وجل ولا ياتل اي ولا يحلف وهو يفتعل
من الالية اولوا الفضل منكم والسعة يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه ان يوتوا اولي القربي
والمساكين والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة ابي
بكر حلف ابو بكر ان لا ينفق عليه وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم في امر عايشة الا تحبون
ان يغفر الله لكم يخاطب ابا بكر والله غفور رحيم فلما قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر
قال بلي انا احب ان يغفر الله لي ورجع الي مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها
منه ابدا وقال ابن عباس والضحاك اقسم ناس من الصحابة فيهم ابو بكر ان لا يتصدقوا على رجل
تكلم بشي من الافك ولا ينفعوهم فانزل الله عز وجل هذه الاية قوله عز وجل ان الذين
يرمون المحصنات العفايف الغافلات عن الفواحش المومنات والمغافلة عن الفاحشة ان لا يقع
في قلبها فعل الفاحشة وكانت عايشة كذلك لعنوا في الدنيا والاخرة عذبوا في الدنيا بالحد
وفي الاخرة بالنار ولهم عذاب عظيم قال مقاتل هذا خاص في عبد الله بن ابي المنافق وروي
عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير من قذف مومنة يلعنه الله في الدنيا والاخرة فقال ذلك
لعايشة خاصة وقال قوم هي لعايشة رضي الله عنها وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة
دون ساير المومنات وروي عن العوام بن حوشب عن شيخ من بني كاهل عن ابن عباس رضي
الله عنه قال هذه في شان عايشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ليس فيها توبة ومن
قذف امراة مومنة فقد جعل الله له توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا
الا الذين تابوا فجعل لهولا توبة ولم يجعل لاوليك توبة وقال الاخرون نزلت هذه الاية في ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك حين نزلت الاية في اول السورة والذين يرمون المحصنات
ثم لم ياتوا باربعة شهدا الي قوله فان الله غفور رحيم فانزل الله الجلد والتوبة يوم تشهد قرا حمزة
والكسائي يوم يشهد بالياء لتقدم الفعل وقرا الاخرون بالتاء عليهم السنتهم هذا قبل ان يختم على
افواههم وايديهم وارجلهم يروي انه يختم على الافواه فتتكلم الايدي والارجل بما عملت في الدنيا وقيل
معناه تشهد السنة بعضهم على بعض وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق

جلدهم
خاضوا صح
هذا صح
الي قوله صح

جزاهم الواجب وقيل حسابهم العدل ويعلمون ان الله هو الحق المبين يبين لهم حقيقة ما كان يعدهم في الدنيا قال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن ابي كان يشك في الدين فيعلم يوم القيامة ان الله هو الحق المبين **قوله عز وجل** الخبيثات للخبيثين قال اكثر المفسرين الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين من الناس والطيبون من الناس للطيبات من القول والمعنى ان الخبيث من القول لا يليق الا بالخبيث من الناس والطيب لا يليق الا بالطيب فعايشة رضي الله عنها لا يليق بها الخبيثات من القول لانها طيبة فيضاعف اليها طيبات الكلام من الثنا الحسن وما يليق بها فقال الزجاج معناه لا يتكلم بالخبيثات الا الخبيث من الرجال والنسا ولا يتكلم بالطيبات الا الطيب من الرجال والنسا وهذا ذم للذين قذفوا عايشة ومدح للذين برؤوها بالطهارة • وقال ابن زيد معناه الخبيثات من النسا للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النسا امثال عبد الله ابن ابي والشاكين في الدين والطيبات من النسا للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النسا يريد عايشة طيبها الله لرسوله الطيب صلى الله عليه وسلم اوليك مبرون يعني عايشة وصفوان ذكرهما الله بلفظ الجمع كقوله فان كان له اخوة اي اخوات وقيل اوليك مبرؤن يعني الطيبين والطيبات منزهون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم فالمغفرة هو العفو عن الذنوب والرزق الكريم الجنة • روي ان عايشة رضي الله عنها كانت تفتخر باشيا اعطيتها لم تعطها امراة دونها • منها ان جبريل عليه السلام اتى بصورتها في سرقة من حرير وقال هذه زوجتك • وروي انه اتى بصورتها في راحته وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها • وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه في حجرها ودفن في بيتها • وكان ينزل عليه الوحي وهو معها في لحافه • ونزلت براتها من السما • وانها ابنة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه • وخلقت طيبة • ووعدت مغفرة ورزقا كريما • وكان مسروق اذا روى عن عايشة قال حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله المبراة من السما **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون قيل معنى قوله تستانسوا تستاذنوا وكان ابن عباس يقرا حتى تستاذنوا ويقول تستانسوا خطا من الكاتب • وكذلك كان يقرا ابي بن كعب والقراة المعروفة تستانسوا وهو معنى الاستيذان وقيل الاستيناس طلب الانس وهو ان ينتظر هل في البيت انسان يوذنهم اني داخل وقال الخليل الاستيناس الاستبصار من قوله انست نارا اي ابصرت وقيل هو ان يتكلم بتسبيحة او تكبيرة او يتنحنح يوذن اهل البيت • وجملة حكم الاية انه لا يدخل بيت الغير الا بعد السلام والاستيذان • واختلفوا في انه يقدم الاستيذان ام السلام فقال قوم يقدم الاستيذان فيقول ادخل سلام عليكم لقوله حتى تستانسوا اي تستاذنوا وتسلموا على اهلها والاكثرون على انه يقدم السلام فيقول سلام عليكم ادخل وفي الاية تقديم وتاخير تقديرها حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود وروي عن كلدة قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فلم اسلم ولم استاذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم ادخل • وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا استاذن عليه فقال ادخل فقال ابن عمر لا فامر بعضهم الرجل ان يسلم فسلم فاذن له • وقال بعضهم ان وقع بصره على انسان قدم السلام والا قدم الاستيذان ثم سلم • وقال ابو موسى الاشعري وحذيفة يستاذن على ذوي المحارم وسيل عن الحسن وان كانوا في دار واحدة يتنحنح ويحرك ادنى حركة **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انبانا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر بن سعيد الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سلم عبد الله بن قيس على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاث مرات فلم يوذن له فرجع فارسل عمر في اثره فقال لم رجعت فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سلم احدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع قال عمر لتاتيني على ما تقول ببينة او لافعلن بك كذا غير انه قد اوعده فجاء ابو موسى منتقعا لونه وانا في حلقة جالس فقلنا ما شانك فقال سلمت على عمر فاخبرنا خبره فهل سمع احد منكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم كلنا قد سمعه قال فارسلوا معه رجلا منهم حتى اتى عمر فاخبره بذلك ورواه بشر بن سعيد عن ابي سعيد الخدري وفيه قال ابو موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذن

احدكم

وسلم ارجع فقل

احدكم ثلاثا فلم يوذن له فليرجع قال الحسن الاول اعلام والثاني مؤامرة والثالث استيذان بالرجوع **قوله عز وجل** فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها اي ان لم تجدوا في البيوت احدا يستاذن لكم في دخولها فلا تدخلوها حتى يوذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا يعني ان كان في البيت قوم فقالوا ارجع فليرجع ولا يقف على الباب ملازما هو ازكى لكم اي الرجوع اطهر واصلح لكم قال قتادة ان لم يوذن له فلا يقعد على الباب فان للناس حاجات واذا حضر ولم يستاذن وقعد على الباب منتظرا جاز • كان ابن عباس رضي الله عنهما ياتي باب الانصاري لطلب الحديث فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستاذن فيخرج الرجل فيقول يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اخبرتني فيقول هكذا امرنا ان نطلب العلم فاذا وقف فلا ينظر من شق الباب اذا كان الباب مردودا **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسين بن بشران حدثنا اسمعيل ابن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري عن سهل بن سعد الساعدي ان رجلا اطلع على النبي صلى الله عليه وسلم من ستر الحجرة وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم مدرا فقال لو علمت ان هذا ينظرني حتى اتيه لطعنت بالمدرا في عينه وهل جعل الاستيذان الا من النظر **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبانا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم انبانا الربيع انبانا الشافعي انبانا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان امراة اطلع عليك بغير اذن فحذفته بحصاة ففقات عينه ما كان عليك جناح قوله واتقوا ما تقولون عليهم من الدخول بالاذن وغير الاذن ولما نزلت اية الاستيذان قالوا كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن فانزل الله عز وجل ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة يعني بغير استيذان فيها متاع لكم يعني منفعة لكم واختلفوا في هذه البيوت قال قتادة هي الخانات والبيوت والمنازل المبنية للسابلة لياووا اليها وياووا امتعتهم اليها جاز دخولها بغير استيذان والمنفعة فيها بالنزول وايواء المتاع والاتقاء من الحر والبرد وقال ابن زيد هي بيوت التجار وحوانيتهم التي بالاسواق يدخلها للبيع والشرا وهو المنفعة قال ابراهيم النخعي ليس على حوانيت السوق اذن وكان ابن سيرين اذا جاء الى حانوت السوق يقول السلام عليكم ادخل ثم يلج وقال عطا هي البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من البول والغايط وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن لها لان الاستيذان انما جاء لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك فله الدخول بغير الاستيذان والله يعلم ما تبدون وما تكتمون **قوله عز وجل** قل للمومنين يغضوا من ابصارهم اي عن النظر الى ما لا يحل النظر اليه وقيل من صلة اي يغضوا ابصارهم وقيل هو ثابت لان المومنين غير مامورين بغض البصر اصلا لانه لا يجب غض البصر عما يحل النظر اليه وانما امروا بان يغضوا عما لا يحل النظر اليه ويحفظوا فروجهم عما لا يحل قال ابو العالية كل ما في القران من حفظ الفرج فهو عن الزنا والحرام الا هذا الموضع فانه اراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير عليه ذلك اي غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم اي خير لهم واطهر ان الله خبير بما يصنعون عليم بما يفعلون روي عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا علي لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخيرة • وروي عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاة فقال اصرف بصرك **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا زيد بن الحباب عن الضحاك بن عثمان اخبرني زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المراة الى عورة المراة ولا يفضي الرجل الى الرجل في الثوب الواحد ولا تفضي المراة الى المراة في الثوب الواحد **قوله عز وجل** وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن عما لا يحل ويحفظن فروجهن عما لا يحل وقيل ايضا يحفظن فروجهن اي يسترنها حتى لا يراها احد وروي عن ام سلمة رضي الله تعالى عنها انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل عليه وذلك بعد ما امرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلت يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعمياوان انتما الستما تبصرانه ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن زينتهن لغير محرم واراد بها الزينة الخفية وهما زينتان خفية وظاهرة فالخفية مثل الخلخال

لان المومنين ص

والخضاب في الرجل والسوار في المعصم والقرط والقلايد فلا يجوز لها اظهارها ولا للاجنبي
النظر اليها والمراد من الزينة موضع الزينة وقوله الا ما ظهر منها اراد به الزينة الظاهرة
اختلف اهل العلم في هذه الزينة الظاهرة الذي استثنى الله عز وجل قال سعيد بن جبير
والضحاك والاوزاعي الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي الثياب بدليل قوله تعالى خذوا
زينتكم عند كل مسجد واراد بها الثياب • وقال الحسن هي الثياب بدليل قوله وقال ابن عباس
الكحل والخاتم والخضاب في الكف فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها
اذا لم يخف فتنة وشهوة فان خاف شيئا منها غض البصر وانما رخص في هذا القدر ان تبديه
المراة من بدنها لانه ليس بعورة وتومر بكشفه في الصلاة وسائر بدنها عورة يلزمها ستره
قوله عز وجل وليضربن بخمرهن على جيوبهن اي يلقين بمقانعهن على جيوبهن وصدورهن
ليسترن بذلك شعورهن وصدورهن واعناقهن واقرطتهن • قالت عايشة رضي الله عنها
رحم الله نساء المهاجرات الاول لما انزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن
فاختمرن به ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الخفية التي لم يبح لهن كشفها في الصلاة
ولا للاجانب وهو ما عدا الوجه والكفين الا لبعولتهن قال ابن عباس ومقاتل يعني لا يضعن
الجلباب والخمار الا لازواجهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن
او بني اخوانهن او بني اخواتهن فيجوز لهولاء ان ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظرون
الى ما بين السرة والركبة ويجوز للزوج ان ينظر الى جميعها غير انه يكره له النظر الى
فرجها قوله او نسائهن اراد انه يجوز للمراة ان تنظر الى بدن المراة الا ما بين السرة والركبة
كالرجل المحرم هذا اذا كانت المراة مسلمة فان كانت كافرة فهل يجوز للمسلمة ان تنكشف لها
اختلف اهل العلم فيه فقال بعضهم يجوز كما ان تنكشف للمراة المسلمة لانها من جملة النسا
وقال بعضهم لا يجوز لان الله تعالى قال او نسائهن والكافرة ليست من نسائهن ولانها
اجنبية في الدين فكانت ابعد من الرجل الاجنبي • كتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة بن الجراح
رضي الله عنهما ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات • قوله او ما
ملكت ايمانهن اختلفوا فيها فقال قوم عبد المراة محرم لها فيجوز له الدخول عليها
اذا كان عفيفا وان ينظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالمحارم وهو ظاهر القران
وروي ذلك عن عايشة وام سلمة • وروي ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى
فاطمة بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها
لم يبلغ راسها فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما
هو ابوك وغلامك • وقال قوم هو كالاجنبي وهو قول سعيد بن المسيب وقال المراد من
الاية الاماء دون العبيد وعن ابن جريج انه قال او نسائهن او ما ملكت ايمانهن انه لا يحل
لامراة مسلمة ان تتجرد بين يدي امراة مشركة الا ان تكون تلك المشركة امة لها قوله عز وجل
او التابعين غير اولي الاربة من الرجال • قرا ابو جعفر وابن عامر وابو بكر غير بنصب الراء
على القطع لان التابعين معرفة وغير نكرة وقيل غير بمعنى الا فهو استثناء معناه يبدين
زينتهن للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان منهم ذا الاربة وقرا الاخرون
بالجر على نعت التابعين والاربة والارب الحاجة والمراد التابعين غير اولي الاربة هم الذين
يتبعون القوم ليصيبوا من طعامهم لا همة لهم الا ذلك ولا حاجة لهم في النسا وهو قول مجاهد
وعكرمة والشعبي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه الاحمق العنين وقال الحسن هو الذي
لا ينتشر ولا يستطيع غشيان النسا فلا يشتهيهن وقال سعيد بن جبير المعتوه وقال
عكرمة المجبوب وقيل هو المخنث وقيل هو الشيخ الهرم والعنين والخصي والمجنون ونحوه
وروي عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رجل يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
مخنث وكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند بعض
نسائه وهو ينعت امراة فقال انها اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا ارى هذا الا يعلم ما ههنا لا يدخلن عليكن هذا فحجبوه قوله
عز وجل او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النسا اراد بالطفل الاطفال يكون واحدا
وجمعا اي لم يكشفوا على عورات النسا للجماع فيطلعوا عليها وقيل لم يعرفوا العورة من غيرها
من الصغر وهو قول مجاهد وقيل لم يطيقوا امر النسا وقيل لم يبلغوا حد الشهوة ولا يضربن

الوجه وهو

بارجلهن

بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المراة اذا مشت ضربت برجلها ليسمع صوت خلخالها
او تبين خلخالها فنهيت عن ذلك وتوبوا الى الله جميعا من التقصير الواقع في امره ونهيه وقيل
راجعوا طاعة الله فيما امركم ونهاكم من الاداب المذكورة في هذه السورة ايها المومنون لعلكم
تفلحون قرا ابن عامر ايه وبايه الساحر وايه الثقلان بضم الهاء فيهن ويقف بلا الف على الخط
وقرا الاخرون بفتح الهاءات على الاصل روي عن ابي بردة انه سمع الاغر يحدث ابن عمر انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى ربي كل يوم مائة مرة وروي
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي
وتب علي انك انت التواب الغفور الرحيم مائة مرة وجملة الكلام على بيان العورات انه لا يجوز للرجل
ان ينظر الى عورة الرجل وعورته ما بين السرة والركبة وكذلك المراة مع المراة ولا باس بالنظر الى
سائر البدن لما روي عن عبد العزيز بن صهيب عن انس اجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق
خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني لانظر
الى بياض فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم واكثر اهل العلم على ان الفخذ عورة لما اخبرنا عبد الواحد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل عن محمد بن جحش قال
مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على معمر وفخذاه مكشوفتان قال يا معمر غط فخذيك فان الفخذين
عورة قال محمد بن اسماعيل حديث انس اسند وهذا احوط اما المراة مع الرجل فان كانت اجنبية
حرة فجميع بدنها في حق الاجنبي عورة ولا يجوز النظر الى شي منها الا الوجه والكفين وان كانت امة
فعورتها مثل عورة الرجل ما بين السرة والركبة وكذلك المحارم بعضهم مع بعض والمراة في النظر الى الرجل
الاجنبي ممنوعة ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدن المراة والامة التي تحل له وكذلك هي
منه الا نفس الفرج فانه يكره النظر اليه واذا زوج الرجل امته حرم النظر الى عورتها كالامة
الاجنبية وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا زوج
احدكم عبده او اجيره فلا ينظر الى ما بين السرة والركبة قوله عز وجل وانكحوا الايامى
منكم الايامى جمع الايم وهو من لا زوج له من احرار رجالكم ونسائكم والصالحين من عبادكم وامائكم
وهذا الامر ندب واستحباب ويستحب لمن تاقت نفسه الى النكاح ووجد اهبته ان يتزوج وان
لم يجد اهبته يكسر شهوته بالصوم • وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن
لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا فاني
اباهي بكم الامم حتى السقط وقال صلى الله عليه وسلم من احب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح
فاما من لا تتوق نفسه الى النكاح وهو قادر عليه فليتخلى للعبادة افضل له قال الشافعي رضي الله
عنه وقد ذكر الله عز وجل عبدا اكرمه فقال وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين والحصور الذي لا ياتي
النسا وذكر القواعد من النسا ولم يندبهن الى النكاح وفي الاية دليل على ان تزويج النسا الايامى
الى الاوليا لان الله تعالى خاطبهم به كما ان تزويج العبيد والاما الى السادات لقوله تعالى والصالحين
من عبادكم وامائكم وهو قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم يروى ذلك عن عمر وعلي
وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابي هريرة وعايشة رضي الله عنهم اجمعين وبه قال
سعيد بن المسيب والحسن وشريح وابراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز واليه ذهب الثوري والاوزاعي
وعبد الله بن المبارك والشافعي واحمد واسحاق رضي الله عنهم وجوز اصحاب الراي للمراة تزويج
نفسها وقال مالك ان كانت المراة دنية يجوز لها تزويج نفسها وان كانت شريفة فلا والدليل
على ان الولي شرط من جهة الاخبار عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح
الا بولي وعن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما امراة نكحت بغير اذن
وليها فنكاحها باطل ثلاثا وان اصابها فلها المهر بما استحل من فرجها وان اشتجروا فالسلطان
ولي من لا ولي له ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم قيل الغنى هاهنا القناعة
وقيل اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجة قال عمر رضي الله عنه عجبت لمن يبتغي الغنى بغير نكاح
والله تعالى يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وعن بعضهم ان الله وعد الغنى بالنكاح وبالتفرق
فقال يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وليستعفف الذين
لا يجدون نكاحا اي ليطلب العفة عن الحرام بالزنا والذين لا يجدون ما ينكحون به الصداق
والنفقة حتى يغنيهم الله من فضله اي يوسع عليهم من رزقه والذين يبتغون الكتاب

عمرص

ق

اي يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم سبب نزول هذه الاية ما روي ان غلاما لحويطب بن
عبد العزى سال مولاه ان يكاتبه فابا عليه فانزل هذه الاية فكاتبه حويطب على مائة دينار ووهب
له منها عشرين فاداها وقتل يوم حنين في الحرب • والكتابة ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على
كذا وكذا من المال ويسمي مالا معلوما يودي ذلك في نجمين او في نجوم معلومة في كل نجم كذا فاذا اديت
فانت حر ويقبل العبد ذلك فاذا ادى المال عتق ويصير العبد احق بمكاسبه بعد الكتابة واذا اعتق
بعد اداء المال فما فضل في يده من المال يكون له ويتبعه اولاده الذين حصلوا في حال الكتابة في
العتق واذا عجز عن اداء المال كان لمولاه ان يفسخ كتابته ويرده الى الرق وما في يده من المال يكون
لمولاه لما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقول المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابته شي
ورواه عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابته درهم ووقف
بعض اهل العلم ان قوله فكاتبوهم امر ايجاب يجب على المولى ان يكاتب عبده الذي علم فيه خيرا اذا سال
العبد ذلك على قيمته او اكثر وان سال على اقل من قيمته لا يجب وهو قول عطاء وعمرو بن دينار
لما روي ان ابن سيرين سال انس بن مالك ان يكاتبه فتلكا عنه فشكاه الى عمر رضي الله عنه فعلاه
بالدرة وامره بالمكاتبة فكاتبه • وذهب اكثر اهل العلم الا انه امر ندب واستحباب ولا تجوز الكتابة
على اقل من نجمين عند الشافعي لانه عقد جوز ارفاقا بالعبد ومن تمة الارفاق ان يكون ذلك المال
عليه الى اجل حتى يؤديه على مهل فيحصل المقصود كالدية في قتل الخطا وجبت على العاقلة
على سبيل المواساة فكانت عليهم موجلة منجمة وجوز ابو حنيفة على نجم واحد وحالة واحدة
قوله عز وجل ان علمتم فيهم خيرا واختلفوا في معنى الخير قال ابن عمر قوة على الكسب وهو
قول مالك والثوري وقال الحسن ومجاهد والضحاك مالا كقوله تعالى ان ترك خيرا اي مالا وروي
ان عبدا لسلمان الفارسي قال له كاتبني قال الك مال قال لا قال تريد ان تطعمني اوساخ الناس
فلم يكاتبه قال الزجاج لو اراد به المال لقال ان علمتم لهم خيرا وقال ابراهيم بن زيد وعبيدة صدقا
وامانة وقال طاوس وعمرو بن دينار مالا وامانة وقال الشافعي واظهر معاني الخير الاكتساب
مع الامانة فيجب ان لا يمتنع من كتابته اذا كان هكذا وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة على الله عونهم المكاتب الذي يريد الاداء والناكح يريد العفاف والمجاهد
في سبيل الله وحكى محمد بن سيرين عن عبيدة ان علمتم فيهم خيرا اي اقاموا الصلاة وقيل هو
ان يكون العبد عاقلا بالغا فاما الصبي والمجنون فلا تصح كتابتهما لان الابتغاء منهما لا يصح وجوز
ابو حنيفة رحمه الله كتابة الصبي المراهق **قوله عز وجل** واتوهم من مال الله الذي اتاكم
اختلفوا فيه فقال بعضهم هذا خطاب للموالي يجب على المولى ان يحط عن مكاتبه من مال كتابته
شيا وهو قول عثمان وعلي والزبير وجماعة وبه قال الشافعي ثم اختلفوا في قدره فقال قوم يحط
عنه ربع مال الكتابة وهو قول علي رضي الله عنه ورواه بعضهم عن علي رضي الله عنه مرفوعا وعن
ابن عباس يحط الثلث وقال الاخرون ليس له حد بل عليه ان يحط عنه ما شا وهو قول الشافعي
وقال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاما له على خمسة وثلاثين الف درهم فوضع من اخر كتابته خمسة
الاف درهم وقال سعيد بن جبير كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبا لم يضع عنه شيا من اول نجومه مخافة
ان يعجز فيرجع اليه صدقته ويضع من اخر كتابته ما احب وقال بعضهم هو امر استحباب والوجوب
اظهر وقال قوم اراد بقوله واتوهم سهمهم الذي جعل الله لهم من الصدقات المفروضات بقوله وفي
الرقاب وهو قول الحسن وزيد بن اسلم وقال ابراهيم هو حث لجميع الناس على معونتهم فلو مات
المكاتب قبل اداء النجوم اختلف اهل العلم فيه فذهب كثير منهم الى انه يموت رقيقا وترتفع الكتابة
سوا ترك مالا او لم يترك كما لو تلف المبيع قبل القبض يرتفع البيع وهو قول عمر وابن عمر وزيد بن ثابت
وقال به عمر بن عبد العزيز والزهري وقتادة واليه ذهب الشافعي واحمد وقال قوم ان ترك وفاء
بما بقي عليه من الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل فالزيادة لاولاده الاحرار وهو قول
طاوس والنخعي والحسن وبه قال مالك والثوري واصحاب الراي ولو كاتب عبده كتابة فاسدة
يعتق باداء المال لان عتقه معلق بالاداء وقد وجد ويتبعه الاولاد والاكساب كما في الكتابة ويثبت
في الكتابة الفاسدة ويرجع المولى عليه بقيمة رقبته وهو يرجع على المولى بما دفع اليه ان كان
مالا **قوله عز وجل** ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا الاية نزلت في عبد الله
ابن ابي سلول المنافق كان له جاريتان معاذة ومسيكة وكان يكرههما على الزنا بضريبة ياخذها

منهما

منهما وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يواجرون اماءهم فلما جاء الاسلام قالت معاذة لمسيكة
ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو من وجهين فان يك خيرا فقد استكثرنا منه وان يك شرا فقد ان لنا
ان ندعه فانزل الله هذه الاية • وروي ان جاءت احدى الجاريتين يوما ببرد وجاءت الاخرى
بدينار فقال لهما ارجعا فازنيا فقالتا والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا فاتتا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشكتا اليه فانزل الله عز وجل هذه الاية ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء اي الزنا
ان اردن تحصنا اي اذا اردن تحصنا وليس معناه الشرط فانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم
يردن تحصنا كقوله عز وجل وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اي اذ كنتم مومنين • وقيل انما
شرط التحصن لان الاكراه انما يكون عند ارادة التحصن فان لم ترد التحصن بغت طوعا والتحصن
التعفف وقال الحسين بن الفضل في الاية تقديم وتاخير تقديره وانكحوا الايامى منكم ان اردن تحصنا
ولا تكرهوا فتياتكم على البغا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا اي لتطلبوا من اموال الدنيا يريد من
كسبهن وبيع اولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم للمكرهات والوزر على
المكره وكان الحسن اذا قرا هذه الاية قال لهن والله لهن والله **قوله عز وجل** ولقد
انزلنا اليكم ايات مبينات من الحلال والحرام ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي شبها من حالكم
ايها المكذبون وهذا تخويف لهم ان يلحقهم ما لحق من قبلهم من المكذبين وموعظة للمتقين
الذين يتقون الشرك والكبائر **قوله عز وجل** الله نور السموات والارض قال ابن عباس هادي
اهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهدايته من حيرة الضلالة ينجون وقال
الضحاك منور السموات والارض يقال نور السماء بالملائكة ونور الارض بالانبيا • وقال ابي بن كعب
والحسن وابو العالية مزين السموات والارض زين السماء بالقمر وزين الارض بالانبيا والعلما
والمومنين ويقال بالنبات والاشجار • وقيل معناه الانوار كلها منه كما يقال فلان رحمة اي منه
رحمة وقد يذكر مثل هذا اللفظ على طريق المدح كما قال القايل •

• اذا سار عبد الله من مرو ليلة • فقد سار منها نورها وجمالها •

قوله عز وجل مثل نوره اي مثل نور الله في قلب المومن وهو النور الذي به يهتدي كما قال فهو
على نور من ربه وكان ابن مسعود يقول مثل نوره في قلب المومن وقال بعضهم الكناية عائدة
الى المومن اي مثل نور قلب المومن وكان ابي يقرا مثل نور من امن به وهو عبد جعل الايمان والقران
في صدره وقال الحسن وزيد بن اسلم اراد بالنور القران وقال سعيد بن جبير والضحاك هو محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالنور الطاعة سمى طاعة الله نورا واضاف هذه الانوار الى نفسه
تفضيلا كمشكاة وهي الكوة التي لا منفذ لها فان كان لها منفذ فهي كوة وقيل المشكاة حبشية
قال مجاهد هي القنديل فيها مصباح اي سراج واصله من الضوء ومنه الصبح ومعناه
كمصباح في مشكاة المصباح في زجاجة يعني القنديل وقال الزجاج انما ذكر الزجاجة لان النور
وضوء النار فيها ابين من كل شي وضوءه يزيد في الزجاج ثم وصف الزجاجة فقال الزجاجة كانها
كوكب دري قرا ابو عمرو والكسائي دري بكسر الدال والهمزة وقرا حمزة وابو بكر بضم الدال والهمزة
فمن كسر الدال فهو فعيل من الدرء وهو الدفع لان الكوكب يدفع الشياطين من السما وشبهه
بحال الدفع لانه يكون في تلك الحالة اضوأ وانور ويقال من درء الكوكب اذا اندفع منقضا فيتضاعف
ضوءه في ذلك الوقت وقيل دري اي طالع يقال درأ النجم اذا طلع وارتفع ويقال درأ علينا
فلان اي طلع وظهر فاما رفع الدال مع الهمزة كما قرا حمزة قال اكثر النحاة هو لحن لانه ليس في كلام
العرب فعيل بضم الفاء وكسر العين قال ابو عبيدة وانا ارى لها وجها وذلك انها دروء على
وزن فعول من درأت مثل سبوح قدوس ثم استثقلوا كثرة الهمزات فردوا بعضها الى الكسرة كما قال
ابو عبيدة عتيا وهو فعول من عتوت وقرا الاخرون دري بضم الدال وتشديد اليا بلا همز
اي شديد الانارة نسب الى الدر في صفائه وحسنه وان كان الكوكب اكثر ضوءا من الدر لكنه
يفضل الكواكب بضيائه كما يفضل الدر ساير الحب وقيل الكوكب الدري واحد من الكواكب الخمسة
العظام وهي زحل والمريخ والمشتري والزهرة وعطارد وقيل شبهه بالكوكب ولم يشبهه بالشمس
والقمر لان الشمس والقمر يلحقهما الخسوف والكواكب لا يلحقها الخسوف توقد قرا ابو جعفر وابن
كثير وابو عمرو ويعقوب توقد بالتاء وفتحها وفتح الواو والدال وتشديد القاف على الماضي
يعني المصباح اي اتقد يقال توقدت النار اي اتقدت وقرا اهل الكوفة غير حفص توقد

بالتا وضمها وفتح القاف خفيفة يعني الزجاجة اي نار الزجاجة لا توقد وقرا الاخرون بالتا وضمها
خفيف بمعنى المصباح من شجرة مباركة زيتونة اي من زيت شجرة مباركة فحذف المضاف بدليل قوله
يكاد زيتها يضي فاراد بالشجرة المباركة الزيتون وهي كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت
يسرج به وهو اضوء واصفا من الادهان وهو ادام وفاكهة لا يحتاج في استخراجه الى عصار بل
كل احد يستخرجه وجاء في الحديث انه مصحة من الباسور وهي شجرة تورق من اعلاها الى اسفلها
وروي عن اسيد بن ثابت وابو اسيد الانصاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت
وادهنوا به فانه من شجرة مباركة **قوله عز وجل** لا شرقية ولا غربية اي ليست شرقية وحدها
فلا يصيبها الشمس بالغداة اذا طلعت بل صاحبة للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها
وعند غروبها فتكون شرقية غربية تاخذ حظها من الامرين فيكون زيتها اضوء وهذا كما يقال
فلان ليس باسود ولا ابيض يريد ليس باسود خالص ولا ابيض خالص بل اجتمع فيه كل واحد
منهما وهذا الرمان ليس بحلو ولا حامض اي اجتمع فيه الحلاوة والحموضة هذا قول ابن عباس
في رواية عكرمة والكلبي والاكثرون • وقال السدي وجماعة معناه انها ليست في مقناة لا يصيبها
الشمس ولا مضحاة لا يصيبها الظل فهي لا يضرها شمس ولا ظل وقيل معناه انها معتدلة
ليست في شرق يضرها الحر ولا في غرب يضرها البرد • وقيل معناه هي شامية لان الشام لا شرقي
ولا غربي وقال الحسن ليست من اشجار الدنيا ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما هو
مثل ضربه الله لنوره يكاد زيتها دهنها يضي من صفائه ولو لم تمسسه نار اي قبل ان تصيبه
النار نور على نور اي نور المصباح على نور الزجاجة واختلف اهل العلم في معنى التمثيل قال
بعضهم وقع التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لكعب الاحبار اخبرني عن قوله
تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره
والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد زيتها نور محمد
صلى الله عليه وسلم وامره يتبين للناس ولو لم يتكلم انه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضي ولو لم تمسسه
نار • وروى سالم عن ابن عمر في هذه الاية قال المشكاة جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة
قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه لا شرقية ولا غربية لا يهودي ولا نصراني توقد من
شجرة مباركة ابراهيم عليه السلام نور على نور قلب ابراهيم ونور قلب محمد صلى الله عليه وسلم
• وقال محمد بن كعب القرظي المشكاة ابراهيم عليه السلام والزجاجة اسماعيل والمصباح محمد صلى الله
عليه وسلم سماه الله مصباحا كما سماه سراجا فقال وسراجا منيرا توقد من شجرة مباركة وهو
ابراهيم عليه السلام سماه مباركا لان اكثر الانبياء من نسله لا شرقية ولا غربية يعني ابراهيم لم يكن
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق
يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار يكاد محاسن ابراهيم صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل ان يوحى اليه
نور على نور نبي من نسل نبي نور محمد صلى الله عليه وسلم على نور ابراهيم • قال بعضهم وقع هذا
التمثيل لنور قلب المومن • وروى عن ابي بن كعب قال هذا مثل المومن فالمشكاة نفسه والزجاجة
صدره والمصباح ما جعل الله من الايمان والقران في قلبه توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص
لله وحده فمثله مثل شجرة التفت بها الشجر فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس اذا طلعت
ولا اذا غربت وكذلك المومن قد احترس من ان يصيبه شي من الفتن فهو بين اربع خلال ان اعطي
شكر • وان ابتلي صبر • وان حكم عدل • وان قال صدق • يكاد زيتها يضي اي يكاد قلب المومن
يعرف الحق قبل ان يتبين له لموافقته اياه نور على نور قال ابي وهو يتقلب في خمسة انوار قوله
نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيامة • قال ابن عباس هذا
مثل نور الله وهداه في قلب المومن كما يكاد الزيت الصافي يضي قبل ان تمسسه النار فاذا
مسته النار ازداد ضوءا على ضوئه كذلك يكاد المومن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا
جاءه العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور • قال الكلبي نور على نور يعني ايمان المومن
وعمله • وقال السدي نور الايمان ونور القران • وقال الحسن وابن زيد هذا مثل القران
فالمصباح هو القران فكما يستضا بالمصباح يهتدى بالقران والزجاجة قلب المومن والمشكاة
فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي التي يكاد زيتها يضي يكاد حجة القران تتضح وان لم يقرا

نور على نور يعني القران نور من الله تعالى لخلقه مع ما اقام لهم من الدلايل والاعلام قبل نزول القران
فازداد وابذلك نورا على نور يهدي الله لنوره من يشا قال ابن عباس لدين الاسلام وهو نور البصيرة
وقيل القران ويضرب الله الامثال للناس يبين الله الاشيا للناس تقريبا الى الافهام وتسهيلا
لسبيل الادراك والله بكل شي عليم **قوله عز وجل** في بيوت اذن الله ان ترفع اي ذلك المصباح في
بيوت وقيل يوقد في بيوت والبيوت هي المساجد قال سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال المساجد بيوت الله في الارض وهي تضي لاهل السما كما تضي النجوم لاهل الارض • وروى صالح
ابن حيان عن ابي بريدة في قوله تعالى في بيوت اذن الله قال انما هي اربعة مساجد لم يبنها الا نبي
الكعبة بناها ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فجعلاها قبلة • وبيت المقدس بناه
داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام • ومسجد المدينة بناه النبي صلى الله عليه وسلم • ومسجد
قبا اسس على التقوى بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم • قوله ان ترفع قال مجاهد تبنى
نظيره قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وقال الحسن تعظم يعني لا يذكر فيها الخنا من
القول ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها كتابه يسبح له فيها قرا ابن عامر وابي بكر يسبح بفتح
البا على غير تسمية الفاعل والوقف على هذه القراة عند قوله والاصال وقرا الاخرون بكسر
البا جعلوا التسبيح فعلا للرجال يسبح اي يصلي له فيها بالغدو والاصال اي بالغداة والعشي
قال اهل التفسير اراد به الصلاة المفروضة فالتي تودى بالغداة صلاة الفجر والتي تودى بالاصال
صلاة الظهر والعصر والعشاءين لان اسم الاصال يجمعها • وقيل اراد به صلاة الصبح والعصر
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى البردين دخل الجنة • وروي عن ابن عباس
قال التسبيح بالغدو صلاة الضحى وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى
الى صلاة مكتوبة وهو متطهر فاجره كاجر الحاج المحرم ومن مشى الى تسبيح الضحى لا ينصبه الا
اياه فاجره كاجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين **قوله عز وجل**
رجال قيل خص الرجال بالذكر في هذه المساجد لانه ليس على النسا جمعة ولا جماعة في المسجد
لا تلهيهم لا تشغلهم تجارة قيل خص التجارة بالذكر لانها اعظم ما يشتغل بها الانسان عن الصلوات
والطاعات واراد بالتجارة الشرا وكان اسم التجارة يقع على البيع والشرا جميعا لانه ذكر البيع
بعد هذا القوله تعالى واذا راوا تجارة يعني الشرا وقال الفرا لاهل التجارة الجلب والبيع ما باعه
الرجل على يده **قوله عز وجل** ولا بيع عن ذكر الله عن حضور المساجد لاقامة الصلوات في وقتها
واقام الصلاة اي اقامة الصلاة حذف الهاء واراد اداها في وقتها لان من اخر الصلاة عن وقتها
لا يكون من مقيمي الصلاة واعاد ذكر اقامة الصلاة مع ان المراد بذكر الله اقامة الصلوات الخمس
لانه اراد باقام الصلاة حفظ المواقيت روى سالم عن ابن عمر انه كان في السوق فاقيمت الصلاة فقام
الناس واغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله واقام الصلاة وايتا الزكاة المفروضة قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا حضر وقت اداء
الزكاة لم يحبسوها وقيل هي الاعمال الصالحة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قيل
تتقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشرك والكفر وتنفتح الابصار من الاغطية وقيل
تتقلب القلوب بين الخوف والرجا وقيل تخشى الهلاك وتطمع في النجاة وتتقلب الابصار من
هوله اي ناحية يوخذ بهم ذات اليمين ام ذات الشمال ومن اين يوتون الكتب امن قبل الايمان
ام من قبل الشمايل وذلك يوم القيامة وقيل تتقلب القلوب في الخوف فترتفع الى الحناجر
ولا تنزل ولا تخرج وتتقلب الابصار شاخصة من هول الامر وشدته ليجزيهم الله احسن ما عملوا
يعني انهم اشتغلوا بذكر الله واقام الصلاة وايتا الزكاة ليجزيهم الله احسن ما عملوا يريد يجزيهم بحسناتهم
وما كان من مساوى اعمالهم لا يجزيهم بها ويزيدهم من فضله ما لم يستحقوه باعمالهم والله يرزق
من يشا بغير حساب • ثم ضرب لاعمال الكفار مثلا فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة السراب الشعاع الذي يرى نصف النهار عند شدة الحر في البراري يشبه الماء الجاري
على الارض يظنه من يراه ماء فاذا قرب منه انفش فلم ير شيا والال ما ارتفع من الارض
وهو شعاع يرى بين السما والارض بالغدوات شبه الملاة يرفع الشخوص يرى فيه الصغير
كبيرا والقصير طويلا والرقراق يكون بالعشايا وهو ما يرقرق من السراب اي جاء وذهب
والقيعة جمع القاع وهو المنبسط الواسع من الارض يحسبه الظمان يتوهمه العطشان ماء
حتى اذا جاءه اي جاء ما قد راه ماء وقيل جاء موضع السراب لم يجده شيا ووجد على قدره

وحسبه كذلك الكافر يحسب ان عمله نافعه واذا اتاه ملك الموت واحتاج الى عمله لم يجد عمله اغنى
عنه شيا ولا نفعه ووجد الله عنده اى عند عمله اي وجد الله بالمراصد والمرصاد وقيل قدم على
الله فوفاه حسابه اي جزاء عمله والله سريع الحساب او كظلمات هذا مثل اخر ضربه الله لاعمال
الكفار يقول مثل اعمالهم في فسادها وجهالتهم فيها كظلمات في بحر لجي وهو العميق الكثير الماء
ولجة البحر معظمه يغشاه يعلوه موج من فوقه موج متراكم من فوقه سحاب قرا ابن كثير برواية
سحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر على البدل من قوله او كظلمات وروي ابو الحسن عنه سحاب
ظلمات بالاضافة وقرا الاخرون سحاب ظلمات كلاهما بالرفع والتنوين فيكون تمام الكلام
عند قوله سحاب ثم ابتدا ظلمات بعضها فوق بعض اي ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج
فوق الموج وظلمة السحاب على ظلمة الموج واراد بالظلمات اعمال الكفار وبالبحر اللجي
قلبه بالمموج مما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم والطبع على قلبه
قال ابي بن كعب رضي الله عنه في هذه الاية الكافر يتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمة
وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيامة الى النار اذا
اخرج يعني الكافر يده لم يكد يراها اى لم يقرب من ان يراها من شدة الظلمة وقال الفرا يكد
صلة اى لم يراها وقيل يعني لم يراها الا بعد الجهد كما يقول القايل ما كدت اراك من الظلمة
وقد راه ولكن بعد ياس وشدة وقيل معناه قرب من رويتها ولم يراها كما يقال كاد
النعام يطير ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا
وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهده الله فلا ايمان له ولا يهديه احد قال مقاتل نزلت هذه
الاية في عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتمس الدين في الجاهلية ولبس المسوح فلما جاء
الاسلام كفر والاكثرون على انه عام في جميع الكفار **قوله عز وجل** الم تر ان الله يسبح
له من في السموات والارض والطير صافات باسطات اجنحتهن في الهوا وقيل خص الطير
بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السما والارض فتكون خارجة عن حكم من في السموات
والارض كل قد علم صلاته وتسبيحه قال مجاهد الصلاة لبني ادم والتسبيح لساير الخلق
وقيل ان ضرب الاجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه وقوله كل قد علم اي كل مصل
ومسبح منهم قد علم صلات نفسه وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات
والارض والى الله المصير الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوق بامره سحابا الى حيث يريد
ثم يولف بينه اي يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه
فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه وهو الخلل كالجبال جمع جبل وينزل
من السما من جبال فيها من برد اي ينزل البرد ومن صلة وقيل معناه وينزل من السما من جبال
تلك الجبال من برد قال ابن عباس اخبر الله عز وجل ان في السماء جبالا من برد ومفعول الانزال
محذوف تقديره وينزل من السما من جبال فيها من برد فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه
قال اهل النحو ذكر الله تعالى من ثلاث مرات في هذه الاية فقوله من السما لابتدا الغاية
لان ابتدا الانزال من السما وقوله من جبال للتبعيض لان ما انزل الله بعض تلك الجبال
التي في السما وقوله من برد للتجنيس لان تلك الجبال من جنس البرد فيصيب به
اي بالبرد من يشا فيهلك زرعه وامواله ويصرفه عن من يشا فلا يضره يكاد سنا برقه
اي برق ضوء السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوئه وبريقه قرا ابو جعفر يذهب بضم
اليا وكسر الها يقلب الله الليل والنهار يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما ياتي بالليل ويذهب
بالنهار وياتي بالنهار ويذهب بالليل روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يوذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر
اقلب الليل والنهار **قوله عز وجل** ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار اي دلالة لاهل
العقول والبصاير على قدرة الله وتوحيده والله خلق كل دابة من ما قرا حمزة والكسائي
خالق كل دابة بالاضافة وقرا الاخرون خلق على الفعل من ما اي من نطفة واراد كل حيوان
يشاهد في الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لا نشاهدهم وقيل اصل جميع الخلق من
الماء وذلك ان الله تعالى خلق ماء ثم جعل بعضه ريحا فخلق منها الملائكة وبعضه نارا
فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه ادم عليه السلام فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات
والديدان ومنهم من يمشي على رجلين مثل بني ادم والطير ومنهم من يمشي على اربع كالبهايم

الذي ذكرت من
هذه الاشياء

ولم يذكر من يمشي على اكثر من اربع مثل حشرات الارض لانها في الصورة كالتي على الاربع وانما قال من
يمشي ومن تستعمل فيمن يعقل دون من لا يعقل يجعل الغلبة لمن يعقل يخلق الله ما يشا ان الله على كل شي
قدير لقد انزلنا ايات مبينات والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم ويقولون امنا بالله وبالرسول
واطعنا يعني المنافقين يقولون ثم يتولى يعرض عن طاعة الله ورسوله فريق منهم من بعد ذلك
اي من بعد قولهم امنا ويدعوا الي غير حكم الله قال الله عز وجل وما اولئك بالمومنين نزلت هذه الاية
في بشر المنافق كان بينه وبين رجل من اليهود خصومة في ارض فقال اليهودي نتحاكم الي محمد وقال
المنافق نتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا يحيف علينا فانزل الله عز وجل هذه الاية واذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم الرسول بحكم الله عز وجل اذا فريق منهم معرضون اي عن الحكم وقيل عن الاجابة
وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين مطيعين منقادين لحكمه اي اذا كان الحق لهم على غيرهم اسرعوا
الى حكمه لثقتهم انه كما يحكم عليهم بالحق يحكم لهم ايضا بالحق افي قلوبهم مرض ام ارتابوا اي شكوا هذا
استفهام ذم وتوبيخ اي هم كذلك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اي يظلم بل اولئك هم الظالمون
لانفسهم باعراضهم عن الحق انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله اى الى كتاب الله ورسوله ليحكم بينهم
هذا ليس على طريق الخبر ولكنه تعليم ادب الشرع على معنى ان المومنين كذا ينبغي ان يكونوا ونصب
القول على الخبر واسمه في قوله ان يقولوا سمعنا واطعنا اى سمعنا الدعا واطعنا الاجابة واولئك
هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله قال ابن عباس فيما ساءه وسره ويخش الله على ما عمل من الذنوب
ويتقه فيما بعد فاولئك هم الفايزون الناجون قرا ابو عمرو وابو بكر يتقه ساكنة الها ويختلسها
حفص وقالون ويعقوب كما في نظايرها ويشبعها الباقون كسرا وقرا حفص بتقه بسكون القاف
واختلاس الها وهذا لغة اذا سقط الحرف ابا للجزم يسكنون ما قبلها يقولون لم اشتر طعاما يسكنون
الرا **قوله عز وجل** واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد اليمين ان يحلف بالله ولا حلف فوق الحلف
بالله لين امرتهم ليخرجن وذلك ان المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اينما كنت
نكون معك ولين خرجت خرجنا معك وان اقمت اقمنا معك وان امرتنا بالجهاد جاهدنا معك
قل لهم لا تقسموا لا تحلفوا وتم الكلام ثم قال طاعة معروفة اي هذه طاعة بالقول باللسان دون
الاعتقاد وهي معروفة اى امر عرف منكم انكم تكذبون وتقولون ما لا تفعلون هذا معنى قول مجاهد
وقيل معناه طاعة معروفة بنية خالصة افضل وامثل من يمين باللسان لا يوافقها الفعل وقال مقاتل
ابن سليمان لتكن منكم طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا
اي تتولوا عن طاعة الله ورسوله فانما عليه اى على الرسول ما حمل كلف وامر به من تبليغ الرسالة وعليكم
ما حملتم من الاجابة والطاعة وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ
المبين **قوله عز وجل** وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
قال ابو العالية في هذه الاية مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعد الوحي بمكة عشر سنين مع اصحابه
وامروا بالصبر على اذى المشركين والكفار فكانوا يصبحون ويمسون خايفين ثم امروا بالهجرة الى المدينة
ثم امروا بالقتال وهم على خوفهم لا يفارق احدا منهم سلاحه فقال رجل منهم اما ياتي علينا يوم
نامن فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه الاية وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
ادخل اللام لجواب اليمين المضمر على المضمر يعني ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
قرا ابو بكر عن عاصم كما استخلف بضم التا وكسر اللام على ما لم يسم فاعله وقرا الاخرون بفتح التاء
واللام لقوله وعد قال قتادة كما استخلف داود وسليمان وغيرهما من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وقيل كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرايل حيث اهلك الجبابرة بمصر والشام واورثهم ارضهم
وديارهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم اختاره لهم قال ابن عباس رضي الله عنهما يوسع لهم في البلاد
حتى يملكوها ويظهر دينهم على ساير الاديان وليبدلنهم قرا ابن كثير وابو بكر ويعقوب بالتخفيف
من الابدال وقرا الاخرون بالتشديد من التبديل وهما لغتان وقال بعضهم التبديل تغيير حال الى حال
والابدال رفع شي وجعل غيره مكانه من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيا فانجز الله وعده
واظهر دينه ونصر اولياءه وابدلهم بعد الخوف امنا وبسطا في الارض وروي عن عدي بن حاتم قال بينما
انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل يشكو اليه الفاقة ثم اتاه اخر يشكو اليه قطع السبيل
فقال يا عدي هل رايت الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله فقلت فيما بيني وبين نفسي

فاين دعّار طي الذين سعروا البلاد وان طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ابن هرمز ولين طالت
بك حياة لترين الرجل يخرج من ملء كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا
يقبله منه وليلقين الله احدكم يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن الم ابعث
اليكم رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه
فلا يرى الا جهنم وينظر عن يساره فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدي فرايت الظعينة
ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى ابن هرمز
وان طالت بك حياة لترون ما قال ابو القاسم يخرج الرجل ملء كفه وفي الاية دليل على
خلافة الصديق رضي الله عنه وامامة الراشدين وروي عن سفينة قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكا ثم قال امسك خلافة ابي بكر سنتين وخلافة
عمر عشرة وعثمان اثنى عشر وعلي ستة قال علي لجهاد سفينة القايل لسعيد امسك قال نعم
قوله عز وجل ومن كفر بعد ذلك اراد كفران النعمة ولم يرد الكفر بالله عز وجل فاولئك
هم الفاسقون العاصون لله قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان
فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا وروي
عن حميد بن هلال قال عبد الله بن سلام في عثمان ان الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ
قدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اليوم فوالله لئن قتلتموه ليذهبون ثم لا يعودون ابدا
فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له وسيف الله لم يزل مغمودا عنكم والله لئن قتلتموه
ليسلنه الله عز وجل ثم لا يغمده عنكم اما قال ابدا او قال اما قال الى يوم القيامة فما قتل نبي قط الا
قتل به سبعون الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا **قوله عز وجل** واقيموا الصلاة
واتوا الزكاة واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اي افعلوها على رجاء الرحمة لا تحسبن
الذين كفروا قرا ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء اي لا يحسبن الذين كفروا انفسهم معجزين في
الارض وقرا الاخرون بالتاء لا تحسبن يا محمد الذين كفروا معجزين في الارض فايتين منا ومأواهم
النار ولبيس المصير **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية
قال ابن عباس رضي الله عنهما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال له مدلج
ابن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل وراى عمر بحالة كره عمر رؤيته بذلك
فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال مقاتل نزلت في اسما بنت مرشد كان لها غلام كبير
يدخل عليها في وقت تكرهه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان خدمنا
وغلماننا يدخلون علينا في حالة نكرهها فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم اللام
لام الامر الذين ملكت ايمانكم يعني العبيد والاما والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار وليس
المراد منهم الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النسا بل الذين عرفوا امر النسا ولكن لم يبلغوا
ثلاث مرات اي ليستاذنوا في ثلاث اوقات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة
يريد المقيل ومن بعد صلاة العشا وانما خص هذه الاوقات لانها ساعات الخلوة ووضع
الثياب فربما يبدو من الانسان ما لا يحب ان يراه احد من العبيد والصبيان فامرهم بالاستيذان
في هذه الاوقات واما غيرهم فيستاذنوا في جميع الاوقات ثلاث عورات لكم قرا حمزة والكسائي
وابو بكر ثلاث بنصب التاء بدلا عن قوله ثلاث مرات وقرا الاخرون بالرفع اي هذه الاوقات
ثلاث عورات لكم سمي هذه الاوقات عورات فان الانسان يضع فيها ثيابه فتبدو عورته
ليس عليكم ولا عليهم يعني على العبيد والخدم والصبيان جناح في الدخول عليكم بغير استيذان
بعدهن اي بعد هذه الاوقات الثلاث طوافون عليكم اي العبيد والخدم يطوفون عليكم فيترددون
ويدخلون ويخرجون في اشغالهم بغير اذن بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايات والله
عليم حكيم واختلف العلما في حكم هذه الاية فقال قوم هو منسوخ قال ابن عباس لم يكن للقوم
ستور ولا حجاب فكان الخدم والولايد يدخلون فربما يرون منهم ما لا يحبون فامروا بالاستيذان
فقد بسط الله الرزق فاتخذ الناس الستور فراوا ان ذلك اغنى عن الاستيذان وذهب قوم الى
انها منسوخة وروي عن عايشة رضي الله عنها قالت سالت الشعبي عن هذه الاية ليستاذنكم
الذين ملكت ايمانكم منسوخ هي قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان

وقال

الخلفاء

وقال سعيد بن جبير في هذه الاية ان ناسا يقولون نسخت والله ما نسخت ولكنها مما تهاون الناس
قوله عز وجل واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اي الاحتلام يريد الاحرار الذين بلغوا فليستاذنوا
اي يستاذنون في جميع الاوقات في الدخول عليكم كما استاذن الذين من قبلهم من الاحرار الكبار
وقيل يعني الذين كانوا مع ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام كذلك يبين الله لكم اياته قيل
احكامه والله عليم بامور خلقه حكيم بما دبرهم • قال سعيد بن المسيب يستاذن الرجل على امه فانما
انزلت هذه الاية في ذلك • وسيل ايستاذن الرجل على والدته قال نعم ان لم تفعل رايت منها ما تكره
قوله عز وجل والقواعد من النسا يعني اللاتي قعدن عن الولد والحيض من الكبر فلا يلدن
ولا يحضن واحدتها قاعد بلا هاء وقيل قعدن عن الازواج وهذا معنى قوله اللاتي لا يرجون نكاحا
اي لا يريدن الرجال لكبرهن قال ابن قتيبة سميت المراة قاعدا اذا كبرت لانها تكثر القعود وقال
ابن ربيعة هن العجز اللواتي اذا راهن الرجال استقذروهن واما من كان فيها بقية من جمال
وهي محل الشهوة فلا تدخل في هذه الاية فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن عند الرجال يعني
يضعن ثيابهن وهي الجلباب والردا الذي فوق الثياب والقناع الذي فوق الخمار واما الخمار فلا يجوز
وضعه وفي قراة عبد الله بن مسعود وابي بن كعب ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة اي من
غير ان تريد بوضع الجلباب والردا اظهار زينتهن والتبرج هو ان تظهر المراة من محاسنها ما ينبغي
لها ان تستره وان يستعففن فلا يلقين الردا والجلباب خير لهن والله سميع عليم **قوله عز وجل**
ليس على الاعمى حرج الاية اختلف العلما في هذه الاية فقال ابن عباس لما انزل قوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنى والعمي والعرج
وقالوا الطعام افضل الاموال وقد نهانا الله عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام
الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول
فلا يستوفي الطعام فانزل الله عز وجل ليس على الاعمى حرج ولا على المريض حرج فعلى هذا التاويل
على بمعنى في اي ليس في الاعمى اي ليس عليكم في مواكلة الاعمى حرج والاعرج والمريض حرج وقال
سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما كان العرجان والعميان والمرضا يتنزهون عن مواكلة الاصحا
لان الناس يتقذرون منهم ويكرهون مواكلتهم ويقول الاعمى انا اكل اكثر والاعرج يقول ربما اخذ
مكان اثنين فنزلت هذه الاية وقال مجاهد نزلت الاية ترخيصا لهولاء في الاكل ولا على انفسكم
ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابايكم او بيوت امهاتكم وذلك ان هولا كانوا يدخلون على الرجل لطلب
لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم الى بيوت ابايهم وامهاتهم او بعض من سمى الله في هذه
الاية فكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام ويقولون اذهب بنا الى بيوت غيره فانزل الله
هذه الاية وقال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا زمناهم يدفعون اليهم مفاتيح
ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان تاكلوا من بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها
وهم غايبون فانزل الله هذه الاية رخصة لهم وقال الحسن نزلت رخصة لهولا على التخلف عن
الجهاد وقال تم الكلام عند قوله ولا على المريض حرج وقوله وعلى انفسكم كلام منقطع لما قبله وقال
لما نزلت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قالوا لا يحل لاحد منا ان ياكل
عند احد فانزل الله تعالى ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي لا حرج عليكم ان تاكلوا من بيوتكم
او بيوت ابايكم قيل اراد من اموال ابايكم وقال ابن قتيبة اراد من بيوت اولادكم نسب بيوت الاولاد الى الابا
قال في الحديث انت ومالك لابيك او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم
او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه قال ابن عباس رضي الله عنهما
عني بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا باس عليه ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب
من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر قال الضحاك يعني بيوت عبيدكم ومواليكم وذلك ان السيد يملك
منزل عبده والمفاتيح لقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويجوز ان يكون الذي يفتح به
قال عكرمة اذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فلا باس ان يطعم الشي اليسير قال السدي الرجل
يولي طعامه غيره يقوم عليه فلا باس ان ياكل منه وقال قوم او ما ملكتم مفاتحه ما خزنتموه عندكم
قال مجاهد وقتادة من بيوت انفسكم مما اخزنتم وملكتم او صديقكم الصديق الذي صدقك
في المودة قال ابن عباس نزلت في الحارث ابن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخلف مالك بن يزيد على اهله فلما رجع وجده مجهودا فساله عن حاله فقال تحرجت ان اكل من طعامك

ولا على الاعرج حرج صح

الاولاد الى صح الآبا

بغير اذنك فانزل الله هذه الاية وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بطعامه من غير استيذان منه في الاكل بهذه الاية والمعنى ليس عليكم جناح ان تاكلوا من منازل هولاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا من غير ان تتزودوا وتحملوا **قوله عز وجل**
ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا نزلت في بني ليث بن عمرو وهم حي من كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده حتى يجد ضيفا ياكل معه فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى يجد من يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل هذا قول قتادة والضحاك وابن جريج وقال عطا الخراساني عن ابن عباس كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول انا اكل معك وانا غني وانت فقير فنزلت هذه الاية وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم ان ياكلوا كيف شاوا جميعا او اشتاتا متفرقين فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على بعض هذا في دخول بيت نفسه يسلم على اهله ومن في بيته وهو قول جابر وطاووس والزهري وقتادة والضحاك وعمرو بن دينار قال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم احق من سلمت عليه واذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملايكة ترد عليه وعن ابن عباس ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وروي عن عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا دخلت الى مسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله نصب على المصدر اي تحيون انفسكم مباركة طيبة قال ابن عباس حسنة جميلة وقيل ذكر البركة والطيبة ههنا لما فيه من الثواب والاجر كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون **قوله عز وجل**
انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر جامع يجمعهم من حرب او صلاة جمعة او عيد او جماعة او تشاور في امر نزل لم يذهبوا لم يتفرقوا عنه ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الامر حتى يستاذنوه قال ابن عباس والمفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف انه انما قام ليستاذن فياذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قال اهل العلم وكذلك كل امر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن فاذا استاذن فالامام ان شاء اذن وان شاء لم ياذن وهذا اذا لم يكن سبب يمنعه عن المقام فان حدث سبب يمنعه من المقام بان يكونوا في المسجد فتحيض منهم امراة او يجنب رجل او عرض له مرض فلا يحتاج الى الاستيذان ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شيت منهم بالانصراف فمعناه ان شيت فاذن وان شيت فلا تاذن واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا قال ابن عباس يقول احذروا دعاء الرسول عليكم اذا اسخطتموه لان دعاه موجب ليس كدعا غيره وقال مجاهد وقتادة لا تدعوه باسمه كما يدعوا بعضكم بعضا يا محمد يا ابن عبد الله ولكن فخموه وشرفوه وقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون اي يخرجون منكم لواذا اي يستتر بعضكم ببعض ويروغ في خفية فيذهب واللواذ مصدر لاوذ يلاوذ ملاوذة ولواذا قيل وكان هذا في حفر الخندق وكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مختفين وقال ابن عباس لواذا اي يلوذ بعضهم ببعض وذلك ان المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض اصحابه فيخرجون من المسجد في استتار ومعنى قوله قد يعلم الله التهديد بالمجازاة فليحذر الذين يخالفون عن امره وعن صلة وقيل معناه معرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه ان تصيبهم فتنة اي لئلا تصيبهم فتنة قال مجاهد بلاء في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم وجيع في الاخرة وقيل عذاب اليم عاجل في الدنيا ثم عظم نفسه فقال الا ان لله ما في

السموات والارض ملكا وعبيدا قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق اي يعلم وقد صلة ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث فينبيهم بما عملوا من الخير والشر والله بكل شي عليم **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا عبد الله بن محمد بن شيبة حدثنا محمد بن ابراهيم الكرابيسي حدثنا سليمان بن توبة حدثنا ابو داود الانصاري حدثنا محمد بن ابراهيم الشامي حدثنا شعيب بن اسحاق عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النسا الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور.

سورة الفرقان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك تفاعل من البركة قال ابن عباس معناه جاء بكل بركة دليله قول الحسن تجي البركة من قبله وقال الضحاك تعظم الذي نزل الفرقان على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين اي الجن والانس نذيرا قيل النذير هو القران وقيل محمد صلى الله عليه وسلم الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شي مما يطلق له صفة المخلوق فقدره تقديرا فسواه وهياه لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت وقيل قدر كل شي تقديرا من الاجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق **قوله عز وجل** واتخذوا يعني عبدة الاوثان من دونه الهة يعني الاصنام لا يخلقون شيا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جر نفع ولا يملكون موتا ولا حياة اي اماتة واحيا ولا نشورا اي بعثا بعد الموت وقال الذين كفروا يعني النضر بن الحارث واصحابه ان هذا ما هذا القران الا افك كذب افتراه اختلقه محمد واعانه عليه قوم اخرون قال مجاهد يعني اليهود وقال الحسن عبيد بن الحضرمي الحبشي الكاهن وقيل جبر ويسار وعداس بن عبيد كانوا بمكة من اهل الكتاب فزعم المشركون ان محمدا صلى الله عليه وسلم ياخذ منهم قال الله تعالى فقد جاوا يعني قائلي هذه المقالة ظلما وزورا اي بظلم وزور فلما حذف الباء انتصب اي جاوا شركا وكذبا بنسبتهم كلام الله الى الافك والافترا وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعني النضر بن الحارث كان يقول ان هذا القران ليس من عند الله انما هو مما سطره الاولون مثل حديث رستم واسفنديار اكتتبها انتسخها محمد من جبر ويسار وعداس ومعنى اكتتبها اي طلب ان يكتب له لانه كان لا يكتب فهي تملى عليه اي تقرا عليه ليحفظها لا ليكتبها بكرة واصيلا غدوة وعشيا قال الله تعالى ردا عليهم قل انزله يعني القران الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام كما ناكل نحن ويمشي في الاسواق يلتمس المعاش كما نمشي فلا يجوز ان يمتاز عنا بالنبوة وكانوا يقولون لست انت بملك لانك تاكل والملك لا ياكل ولانك الملك لا يتسوق وانت تتسوق في الاسواق وتتبذل وما قالوه فاسد لان اكله الطعام لكونه ادميا ومشيه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة له وشي من ذلك لا ينافي النبوة لولا انزل اليه ملك يصدقه فيكون معه نذيرا داعيا او يلقى اليه كنز اي ينزل عليه كنز من السما ينفقه فلا يحتاج الى التصرف في طلب المعاش او تكون له جنة بستان ياكل منها قرا حمزة والكساي ناكل بالنون نحن منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى ومخرجا عن الضلالة **قوله عز وجل** تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك اي مما قالوا وافضل من الكنز والبستان الذي ذكروا وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال يعني خيرا من المشي في الاسواق والتماس المعاش ثم بين ذلك الخير فقال جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بيوتا مشيدة والعرب تسمي كل بيت مشيد قصرا قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم برواية ابي بكر ويجعل برفع اللام وقرا الاخرون بجزمها على محل الجزا في قوله ان شاء جعل روي عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ان يجعل لي بطحا مكة ذهبا في الدنيا بطول العمر والصحة والنعمة فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلاثا او نحو ذلك فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك **اخبرنا** ابو طاهر المطهر بن علي عبيد الله الفارسي انبانا ابو ذر محمد بن ابراهيم الصالحاني انبانا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ حدثنا ابو يعلى حدثنا محمد بن بكار حدثنا ابو معشر

عن سعيد يعني المقبري عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لسارت معي جبال الذهب جاءني ملك ان حجزته لتساوي الكعبة فقال ان ربك يقرئك السلام ويقول ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل عليه السلام فاشار الي ان ضع نفسك فقلت عبدا نبيا قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياكل متكئا يقول اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد **قوله عز وجل** بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مسعرة اذا راتهم من مكان بعيد قال الكلبي من مسيرة عام وقيل من مسيرة مائة عام روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قالوا وهل لها من عينين قال نعم الم تسمع قول الله اذا راتهم من مكان بعيد وقيل اذا راتهم زبانيتها سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان اذا غلى صدره الغضب وزفيرا فان قيل كيف يسمع التغيظ قيل معناه راوا وعلموا ان لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا كما قال الشاعر • ورايت زوجك في الوغا • متقلدا سيفا ورمحا •

اي وحاملا رمحا وقيل سمعوا لها تغيظا اي صوت التغيظ من التوقد والتلهب قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما تزفر جهنم يوم القيامة زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر لوجهه واذا القوا منها مكانا ضيقا قال ابن عباس تضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح مقرنين مصفدين قد قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال وقيل مقرنين مع الشياطين في السلاسل دعوا هنالك ثبورا قال ابن عباس ويلا وقال الضحاك هلاكا وفي الحديث اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبوراه وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادي يا ثبوراه وينادون يا ثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قيل ان هلاكهم اكثر من ان يدعوه مرة واحدة فادعوا ادعية كثيرة **قوله عز وجل** قل اذلك خير اي الذي ذكرت من صفة النار واهلها خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك وعدا مسؤولا مطلوبا وذلك ان المومنين يسالون ربهم في الدنيا حتى قالوا ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك يقول كان اعطا الله المومنين جنة الخلد وعدا وعدهم على طاعتهم اياه في الدنيا ومسئلتهم اياه ذلك وقال محمد بن كعب القرظي الطلب من الملائكة للمومنين وذلك قوله ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم نحشرهم قرا ابن كثير وابو جعفر ويعقوب وحفص بالياء وقرا الآخرون بالنون وما يعبدون من دون الله قال مجاهد من الملائكة والجن والانس وعيسى وعزير وقال عكرمة والضحاك والزجاج وغيرهما يعني الاصنام ثم يخاطبهم فيقول قرا ابن كثير بالنون وقرا الآخرون بالياء فيقول انتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اخطاوا الطريق قالوا سبحانك نزهوا الله من ان يكون معه الهة ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي ما كان ينبغي لنا ان نقول معه اله ما كان لنا ان نوالي اعداءك بل كنا نواليك من دونهم وقيل ما كان لنا ان نامرهم بعبادتنا ونحن نعبدك قرا ابو جعفر ان نتخذ بضم النون وفتح الخا فتكون من الثانية صلة ولكن متعتهم واباءهم في الدنيا بطول العمر والصحة والنعمة حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان والقران وقيل تركوا ذكرك وغفلوا عنه وكانوا قوما بورا اي هلكى غلب عليهم الشقاء والخذلان يقال رجل بائر وقوم بور اصله من البوار وهو الكساد ومنه بوار السلعة وهو كسادها وقيل هو اسم مصدر كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمونث فقد كذبوكم هذا الخطاب مع المشركين اي كذبكم المعبودون بما تقولون انهم الهة فما يستطيعون قرا حفص بالتاء يعني العابدين وقرا الآخرون بالياء يعني الالهة صرفا يعني صرف العذاب عنهم وقيل ولا يصرفونكم العابدون من عذاب الله يد فع العذاب عنكم وقيل الصرف الحيلة ومنه قول العرب انه ليصرف اي يحتال ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا **قوله عز وجل** وما ارسلنا قبلك من المرسلين يا محمد الا انهم لياكلون الطعام روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق انزل الله عز وجل هذه الاية يعني ما انا الا رسول وما كنت بدعا من الرسل وهم كانوا بشرا ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق كما قال في موضع اخر ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي بلية فالغني فتنة للفقير يقول الفقير ما لي لم اكن مثله والصحيح فتنة

انت م

يشرك م

للمريض والشريف فتنة للوضيع وقال ابن عباس اي جعلت بعضكم بلاء لبعض لتصبروا على ما تسمعوا منهم وترون من خلافهم وتتبعوا الهدى وقيل نزلت في ابتلاء الشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا اراد ان يسلم فراى الوضيع قد اسلم قبله انف وقال اسلم بعده فيكون له السابقة والفضل فيقيم على كفره ويمتنع من الاسلام فذلك ابتلاء بعضهم ببعض وهذا قول الكلبي وقال مقاتل نزلت في ابي جهل والوليد بن عقبة والعاص بن وائل والنضر بن الحارث وذلك انهم كانوا اذا راوا ابا ذر وابن مسعود وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر بن فهيرة ودونهم قالوا انسلم فنكون مثل هؤلاء وقال مقاتل نزلت في ابتلاء فقراء المومنين بالمستهزئين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين تبعوا محمدا من موالينا ورذالتنا فقال الله تعالى لهؤلاء المومنين اتصبرون يعني على هذه الحالة من الفقر والشدة والاذى وكان ربك بصيرا بمن صبر وجزع **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا زكريا بن يحيى المروزي حدثنا سفيان ابن عيينة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والجسم فلينظر الى من هو دونه في المال والجسم **قوله عز وجل** وقال الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون البعث قال الفراء الرجاء بمعنى الخوف لغة تهامة ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة لولا انزل علينا الملائكة فتخبرنا ان محمدا صادق او نرى ربنا فيخبرنا بذلك لقد استكبروا اي تعظموا في انفسهم بهذه المقالة وعتوا عتوا كبيرا قال مقاتل عتوا غلوا في القول والعتو اشد الكفر وافحش الظلم وعتوهم طلبهم رؤية الله حتى يومنوا به يوم يرون الملائكة عند الموت وقيل في القيامة لا بشرى يومئذ للمجرمين للكافرين وذلك ان الملائكة يبشرون المومنين يوم القيامة ويقولون للكفار لا بشرى لكم هكذا قال عطية وقال بعضهم ومعناه لا بشرى في القيامة للمجرمين اي لا بشارة لهم بالجنة كما يبشر المومنون ويقولون حجرا محجورا قال عطاء عن ابن عباس تقول الملائكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله وقال مقاتل اذا خرج الكفار من قبورهم قال لهم الملائكة حرام محرم عليكم ان تكون لكم البشرى وقال بعضهم هذا قول الكفار للملائكة وقال ابن جريج كانت العرب اذا نزلت بهم شدة وراوا ما يكرهون قالوا حجرا محجورا فهم يقولونه اذا عاينوا الملائكة وقال مجاهد يعني عوذا معاذا يستعيذون من الملائكة وقدمنا وعمدنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي باطلا لا ثواب له لانهم لم يعملوه لله عز وجل واختلفوا في الهباء قال علي رضي الله عنه هو ما يرى في الكوة اذا وقع فيها الشمس كالغبار فلا يمس بالايدي ولا يرى في الظل وهو قول الحسن وعكرمة ومجاهد والمنثور المتفرق وقال ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقال مقاتل هو ما يسطع من حوافر الدواب عند المسير وقيل الهباء المنثور ما يرى في الكوة والهباء المنبث ما تطيره الريح من سنابك الخيل **قوله عز وجل** اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا اي من هؤلاء المشركين المتكبرين واحسن مقيلا موضع قائلة يعني ان اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيامة الا قدر النهار من اوله الى وقت القائلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقرا ثم ان مقيلهم لالى الجحيم هكذا كان يقرا وقال ابن عباس في الاية الحساب في ذلك اليوم في اوله وقال قوم حين قالوا في منازلهم في الجنة قال الازهري القيلولة والمقيل الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم وقال لان الله تعالى قال واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ويروى ان يوم القيامة يقصر على المومنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس **قوله عز وجل** ويوم تشقق السماء بالغمام اي عن الغمام الباء وعن يتعاقبان كما يقال رميت عن القوس وبالقوس وتشقق بمعنى تتشقق ادغموا احدى التاءين قرا اهل الكوفة وابو عمرو بتخفيف الشين ها هنا وفي سورة ق بحذف احدى التاءين وقرا الآخرون بالتشديد اي تتشقق بالغمام وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم ونزل الملائكة تنزيلا وقرا ابن كثير وننزل بنونين خفيف الزاي ورفع اللام الملائكة نصب قال ابن عباس تتشقق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الدنيا من الجن والانس ثم كذلك حتى تتشقق السماء السابعة واهل كل سماء يزيدون على اهل السماء الذي قبلها ثم الكروبيون ثم حملة العرش الملك يومئذ الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيامة قال ابن عباس يريد ان يوم القيامة لا ملك غيره وكان يوما على الكافرين

عسيرا شديدا فهذا الخطاب يدل على انه لا يكون على المؤمنين عسيرا وجاء في الحديث انه يهون يوم
القيامة على المؤمنين حتى يكون اخف من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا **قوله عز وجل**
ويوم يعض الظالم على يديه اراد بالظالم عقبة بن ابي معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر
الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ذات يوم
من سفر فصنع طعاما فدعا الناس ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب الطعام قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا باكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال
عقبة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه
وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فلما اخبر ابي بن خلف قال لعقبة صبوت قال لا والله
ولكن دخل علي رجل فابى ان ياكل من طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي
ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال ما انا بالذي ارضى عنك ابدا الا ان تاتيه فتبصق في وجهه
ففعل ذلك عقبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك
بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا واما ابي بن خلف فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده الشريفة يوم احد وقال الضحاك لما بصق عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عاد بصاقه في وجهه فاحترق خداه فكان اثر ذلك فيه حتى قتل وقال الشعبي كان عقبة
ابن ابي معيط خليل امية بن خلف فاسلم عقبة فقال امية وجهي من وجهك حرام اذا بايعت
محمدا فكفر وارتد فانزل الله عز وجل ويوم يعض الظالم على يديه يعني عقبة بن ابي معيط بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف على يديه ندما واسفا على ما فرط في جنب الله واوبق نفسه
بالمعصية والكفر بالله لطاعة خليله الذي صده عن سبيل ربه قال عطا ياكل يديه حتى
يبلغ مرفقيه ثم ينبتان ثم ياكلهما كذا كلما نبتت يده اكلها تحسرا على ما فعل يقول يا ليتني
اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلا ليتني اتبعت محمدا فاتخذت معه سبيلا الى الهدى
قرا ابو عمرو يا ليتني اتخذت بفتح الياء والاخرون باسكانها يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا
يعني ابي بن خلف لقد اضلني عن الذكر عن الايمان والقران بعد اذ جاءني يعني الذكر مع الرسول
وكان الشيطان وهو كل متمرد من الانس والجن وكل من صد عن سبيل الله فهو شيطان للانسان
خذولا اي تاركا يتركه ويتبرا منه عند نزول البلاء والعذاب وحكم هذه الايات عام في كل متحابين
اجتمعا على معصية الله عز وجل **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابو اسامة عن بريد
ابن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح والسوء كحامل
المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا
طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد منه ريحا خبيثة **اخبرنا** ابو بكر بن
عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث حدثنا عبد الله بن المبارك عن حيوة
ابن شريح اخبرني سالم بن غيلان ان الوليد بن قيس التجيبي اخبره انه سمع ابا سعيد الخدري
قال سالم او عن ابي الهيثم عن ابي سعيد انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا مؤمنا
ولا ياكل طعامك الا تقي **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو بكر محمد بن احمد بن ابي اشكاب
النيسابوري حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا حميد بن عياش الرملي انا مؤمل بن اسماعيل حدثنا
ابن زهير الخراساني حدثنا موسى بن وردان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل **قوله عز وجل** وقال الرسول
يعني يقول الرسول في ذلك اليوم يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا اي متروكا فاعرضوا
عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الهجر وهو الهذيان والقول السيئ
فزعموا انه سحر وشعر وهو قول النخعي ومجاهد وقيل قال الرسول يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم يشكو قومه الى الله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا قال الله تعالى وكذلك جعلنا
اي كما جعلنا لك اعداء من مشركي قومك كذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي من المشركين
قال مقاتل يقول لا يكبرن عليك فان الانبياء من قبلك قد لقيت هذا من قومهم فاصبر لامري
كما صبروا فاني ناصرك وهاديك وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا
نزل عليه القران جملة واحدة كما نزلت التوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود
قال الله تعالى كذلك فعلت لنثبت به فؤادك اي انزلناه متفرقا ليقوى به قلبك فتعيه وتحفظه

فان

فان الكتب نزلت على انبياء يكتبون ويقرؤون وانزلنا القران على نبي امي لا يكتب ولا يقرا ولان من
القران الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب لمن سال عن امور ففرقناه ليكون اوعى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وايسر على العامل به ورتلناه ترتيلا قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل
التبيين في ترسل وتثبيت وقال السدي فصلناه تفصيلا قال مجاهد بعضه في اثر بعض وقال
النخعي والحسن فرقناه تفريقا اية بعد اية ولا ياتونك يا محمد يعني هؤلاء المشركين بمثل يضربونه
في ابطال امرك الا جئناك بالحق اي بما ترد به ما جاؤوك به من المثل وتبطله فسمى ما يوردون
من الشبه مثلا وسمى ما يدفع به الشبه حقا واحسن تفسيرا اي بيانا وتفصيلا والتفسير تفعيل
من الفسر وهو كشف ما قد غطي ثم ذكر ما لهؤلاء المشركين فقال الذين اي هم الذين يحشرون على
وجوههم فيسحبون ويجرون الى جهنم اولئك شر مكانا اي مكانة ومنزلة ويقال منزلا ومصيرا
واضل سبيلا اخطا طريقا ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا معينا
وظهيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا يعني القبط فدمرناهم فيه اضمار اي فكذبوا
فدمرناهم تدميرا اي اهلكناهم اهلاكا وقوم نوح لما كذبوا الرسل اي الرسول ومن كذب رسولا
واحدا فقد كذب جميع الرسل فلذلك ذكر بلفظ الجمع اغرقناهم وجعلناهم للناس اية اي عبرة لمن
بعدهم واعتدنا للظالمين في الاخرة عذابا اليما سوى ما حل بهم من عاجل العذاب وعادا وثمودا
واصحاب الرس اختلفوا فيهم قال وهب كانوا اهل بئر قعودا عليها واصحاب مواشي يعبدون
الاصنام فوجه الله عز وجل شعيبا عليه السلام يدعوهم الى الاسلام فتمادوا في طغيانهم
وفي اذى شعيب عليه السلام فبينما هم حول البئر في منازلهم انهارت البئر فخسف الله بهم وبديارهم
ورباعهم فهلكوا جميعا والرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والاجر فهو رس وقال قتادة والكلبي
الرس بئر بارض اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله عز وجل وقال بعضهم بقية ثمود وقوم صالح
وهم اصحاب البئر التي ذكر الله تعالى في قوله وبئر معطلة وقصر مشيد قال سعيد بن جبير
كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله وقال كعب ومقاتل والسدي
الرس بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وهم الذين ذكرهم الله في سورة يس وقيل هم اصحاب
الاخدود والرس هو الاخدود الذي حفروه وقال عكرمة هم قوم رسوا نبيهم في بئر وقيل
الرس المعدن وجمعه رساس وقرونا بين ذلك كثيرا اي اهلكنا قرونا كثيرا بين عاد واصحاب
الرس وكلا ضربنا له الامثال اي الاشباه في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار وكلا
تبرنا تتبيرا اي اهلكنا اهلاكا وقال الاخفش كسرنا تكسيرا قال الزجاج كل شيء كسرته
وفتته فقد تبرته ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني الحجارة وهي قريات
قوم لوط وكانت خمس قرى فاهلك الله اربعا منها ونجت واحدة وهي صغر وكان اهلها لا يعملون
العمل الخبيث افلم يكونوا يرونها اذا مروا بهم في اسفارهم فيعتبروا ويتفكروا لان مداين لوط
كانت على طريقهم عند ممرهم الى الشام بل كانوا لا يرجون نشورا لا يخافون بعثا **قوله تعالى**
واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا هزوا اي مهزوا به نزلت في ابي جهل كان
اذا مر باصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مستهزئا اهذا الذي يذكر الهتكم
بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا اي قد قارب ان يضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا اي لو لم نصبر
عليها لصرفنا عنها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا من اخطا طريقا ارايت
من اتخذ الهه هواه وذلك ان الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فاذا راى حجرا احسن منه
طرح الاول واخذ الاخر فعبده وقال ابن عباس ارايت من ترك عبادة الله وخالقه ثم هوي
حجرا فعبده ما حاله عندي افانت تكون عليه وكيلا اي حافظا يقول افانت تكون عليه كفيلا
حافظا تمنعه من اتباع هواه وعبادة ما يهوى من دون الله اي لست كذلك قال الكلبي نسختها
اية القتال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون ما تقول سماع طالب الافهام او يعقلون ما يعاينون
من الحجج والاعلام ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا لان البهائم تهتدي لمراعيها وتنقاد
لاربابها التي تعهدها وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم
ولان الانعام تسجد وتسبح لله وهؤلاء الكفار لا يعقلون **قوله عز وجل** الم تر الى ربك
كيف مد الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعله ممدودا لانه ظل لا شمس معه كما قال
في ظل الجنة وظل ممدود اذ لم يكن معه شمس ولو شاء لجعله ساكنا دائما ثابتا لا يزول ولا تذهبه
الشمس قال ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد

اي قد قارب ان يضلنا ص

الزوال سمي فياة لانه فآء من جانب المشرق الي جانب المغرب ثم جعلنا الشمس عليه اي على الظل
دليلا ومعنى دلالتها عليه انه لو لم تكن الشمس لما عرف الظل ولولا النور لما عرف الظلمة والاشيا
تعرف باضدادها ثم قبضناه يعني الظل الينا قبضا يسيرا بالشمس التي تاتي عليه والقبض جمع
المنبسط من الشي معناه ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس قبض الله
الظل جزاء فجزاء قبضا يسيرا اي خفيا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي سترا تستترون
به يريد ان الظلمة تغشى كل شي كما اللباس التي يشتمل عليه لابسه والنوم سباتا راحة لابدانكم وقطعا
لعملكم واصل السبت القطع والنايم مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وجعل النهار نشورا اي ينقطة
وزمانا تنتشرون فيه لابتغاء الرزق وتنتشرون لاشغالكم وهو الذي ارسل الرياح نشرا بين
يدي رحمته يعني المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا والطهور هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره
فهو اسم لما يتطهر به كالسحور اسم لما يتسحر به والفطور اسم لما يتفطر به والدليل عليه ما روينا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته واراد به المطهر فالماء مطهر
لانه يطهر الانسان من الحدث والنجاسة كما قال في اية اخرى وينزل من السماء ماء ليطهركم
به فثبت ان التطهير مختص بالماء وذهب اصحاب الراي الي ان الطهور هو الطاهر حتى جوزوا
ازالة النجاسات بالمايعات الطاهرات مثل الخل وماء الورد والمرق ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة
بها لجاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الي ان الطهور ما يتكرر منه التطهير كالصبور
اسم لما يتكرر منه الصبر والشكور اسم لمن يتكرر منه الشكر وهو قول مالك لما جوزوا الوضوء
بالماء الذي يوضا به مرة وان وقع في الماء شي غير طعمه او لونه او ريحه هل تزول طهوريته نظر ان
كان الواقع شيا لا يمكن صون الماء منه كالطين والتراب واوراق الاشجار لا يزول فتجوز الطهارة
به كما لو تغير بطول المكث في قراره وكذا لو وقع فيه ما لا يخالطه كالدهن يصب فيه فيتروح
الماء برايحته تجوز الطهارة به لان تغيره للمجاورة لا للمخالطة وان كان شيا يمكن صون الماء منه
ويخالطه كالخل والزعفران ونحوهما تزول طهوريته فلا يجوز الوضوء به وان لم يتغير احد
اوصافه نظر ان كان الواقع فيه شيا طاهرا لا يزول طهوريته فتجوز الطهارة به سوا كان الماء قليلا
او كثيرا وان كان الواقع فيه شيا نجسا ينظر فيه فان كان الماء قليلا اقل من قلتين نجس
الماء وان كان اقل من قلتين فاكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان خمس قرب ووزنهما
خمسماية رطل والدليل عليه ما **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو بكر احمد بن الحسن
الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا جرير عن محمد بن اسحاق
عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
سئل عن الماء يكون في الفلاة وما يرد من السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتين
لم يحمل الخبث وهذا قول الشافعي واحمد واسحاق وجماعة من اهل الحديث ان الماء اذا
بلغ هذا الحد فلا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير احد اوصافه وذهب جماعة الى ان
الماء القليل لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه او ريحه او لونه وهو قول الحسن
وعطا والنخعي والزهري واحتجوا بما **اخبرنا** ابو القاسم عبد الله بن احمد الحنفي انبانا
ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري حدثنا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم حدثنا ابو محمد
ابن عمر الموجه حدثنا صدقة بن الفضل انبانا ابو اسامة عن الوليد بن كثير عن محمد بن كعب
القرظي عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن رافع بن خديج عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قيل
يا رسول الله انتوضا من بير بضاعة وهي بير يلقى فيها الحيض ولحم الكلاب والنتن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شي **قوله عز وجل** لنحيي به اي
بالمطر بلدة ميتا ولم يقل ميتة لانه رجع به الي الموضع والمكان ونسقيه مما خلقنا انعاما اي
نسقي من ذلك الماء انعاما واناسي كثيرا اي بشرا كثيرا والاناسي جمع انسي وقيل جمع انسان
واصله اناسين مثل بستان وبساتين فجعل اليا عوضا عن النون ولقد صرفناه بينهم يعني
المطر مرة ببلد ومرة ببلد اخر قال ابن عباس ما عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض
وقرا هذه الاية وهذا كما روي مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها
يصرفه الله حيث يشاء وذكر ابن اسحاق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود يرفعه
ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر
ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم

واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الي الفيافي والبحار وقيل المراد من تصريف المطر تصريفه
وابلا وطشا ورذاذا ونحوها وقيل التصريف راجع الي الريح ليذكروا ويتفكروا في قدرة الله تعالى
فابي اكثر الناس الا كفورا جحودا وكفرانهم هو انهم اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا وكذا **اخبرنا**
ابو الحسن الشيرازي انبانا زاهر بن احمد انبانا اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك بن انس
عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني انه قال
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اثر سماء كان من الليل فلما
انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي
مومن بي وكافر بي فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مومن بي كافر بالكوكب واما
من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب **قوله عز وجل** ولو شينا لبعثنا
في كل قرية نذيرا رسولا ينذرهم ولكن بعثناك الي القرى كلها وحملناك ثقل النذارة جميعها
لتستوجب بصبرك عليها ما اعددنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك
اليه من موافقتهم ومداهنتهم وجاهدهم به اي بالقران جهادا كبيرا اي شديدا وهو الذي مرج
البحرين خلطهما وافاض احدهما في الاخر وقيل ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما ترسل الخيل في المرج
واصل المرج الخلط والارسال يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا ارسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث
تشا هذا عذب فرات شديد العذوبة والفرات اعذب المياه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة
وقيل اجاج اي مر وجعل بينهما برزخا اي حاجزا بقدرته لئلا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب
وحجرا اي سترا ممنوعا فلا يبغيان ولا يفسد العذب الملح وهو الذي خلق من الماء من النطفة بشرا
فجعله نسبا وصهرا اي جعله ذا نسب وذا صهر وقيل النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه
فالنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل وهو الصحيح النسب من القرابة والصهر
الخلطة التي تشبه القرابة وهو النسب المحرم بالنكاح وقد ذكرنا ان الله تعالى حرم بالنسب سبعا
وبالسبب سبعا في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله
يعني هولاء المشركين ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيرا اي معينا
للشيطان على ربه بالمعاصي قال الزجاج اي يعاون الشيطان على معصية الله لان عبادتهم
الاصنام معاونة للشيطان وقيل معناه وكان الكافر على ربه هينا ذليلا كما يقول الرجل جعلني
بظهر اي جعلني هينا ويقال ظهرته اذا جعله خلف ظهره فلم يلتفت اليه وما ارسلناك الا مبشرا
ونذيرا اي منذرا قل ما اسالكم عليه على تبليغ الوحي من اجر فتقولوا انما يطلب محمد اموالنا بما يدعونا
اليه فتتبعه الا من شاء ان يتخذ الي ربه سبيلا هذا من الاستثناء المنقطع مجازه لكن من شاء ان
يتخذ الي ربه سبيلا بانفاق ماله في سبيله فعل ذلك والمعنى لا اسالكم لنفسي اجرا ولكن لا امنع
من انفاق المال في طلب مرضات الله واتخاذ السبيل الي جنته **قوله عز وجل** وتوكل على الحي
الذي لا يموت وسبح بحمده اي صل له شكرا على نعمه وقيل قل سبحان الله والحمد لله وكفى به بذنوب
عباده خبيرا عالما فيجازيهم بها الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا بالرحمن قال الكلبي يقول فاسئل الخبير بذلك يعني بما ذكر
من الاستوا على العرش وقيل الخطاب للرسول والمراد منه غيره لانه كان مصدقا به والمعنى ايها الانسان
لا ترجع في طلب العلم بهذا الى غيري وقيل البا بمعنى عن اي فاسال عنه خبيرا واذا قيل
لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب كانوا يسمونه رحمن
اليمامة انسجد لما تامرنا قرا حمزة والكسائي يامرنا بالياء اي لما يامرنا محمد بالسجود له وقرا الاخرون
بالتاء اي لما تامرنا انت يا محمد وزادهم نفورا اي زادهم قول القايل لهم اسجدوا للرحمن نفورا عن الدين والايمان
قوله عز وجل تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال الحسن ومجاهد وقتادة البروج
هي النجوم الكبار سميت بروجا لظهورها وقال عطية العوفي بروجا اي قصورا فيها الحرس كما قال
ولو كنتم في بروج مشيدة وقال عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما هي البروج الاثنا عشر التي هي
منازل الكواكب السبعة السيارة وهي الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والجوزا
والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا
المشتري والجدي والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبايع الاربع فيكون نصيب
كل واحد منها ثلاثة بروج تسمى المثلثات فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور

والميزان بيتا الزهرة م

والسنبلة والجدي مثلثة ارضية والجوزا والميزان والدالي مثلثة هوايية والسرطان والعقرب
مثلثة مايية وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا سراجا يعني الشمس كما قال وجعل الشمس سراجا
وقرا حمزة والكسايي سرجا بالجمع يعني النجوم وقمرا منيرا فالقمر دخل في السرج على قراة
من قرا بالجمع غير انه خصه بالذكر لنوع فضله كما قال فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل
والرمان بالذكر مع دخولهما في الفاكهة وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اختلفوا فيها
قال ابن عباس يعني خلفة خلفا وعوضا يقوم احدهما مقام صاحبه فمن فاته عمله في احدهما
قضاه في الاخر وقال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتتني الصلاة الليلة
قال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان
يذكر وقال مجاهد يعني جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا اسود وهذا ابيض
وقال ابن زيد وغيره يعني يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر فهما يتعاقبان
في الضيا والظلام والزيادة والنقصان لمن اراد ان يذكر قرا حمزة بتخفيف الذال والكاف
وضمها من الذكر وقرا الاخرون بتشديدهما اي يتذكر ويتعظ او اراد شكورا قال مجاهد
اي يشكر نعمة ربه عليه فيهما **قوله عز وجل** وعباد الرحمن اي افاضل العباد وقيل
هذه الاضافة للتخصيص والتفضيل والا فالخلق كلهم عباد الله الذين يمشون على الارض
هونا اي بالسكينة والوقار متواضعين غير اشرين ولا متجبرين ولا متكبرين قال الحسن
علما حلما وقال محمد بن الحنفية اصحاب وقار وعفة لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا
والهون في اللغة الرفق واللين واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفها بما يكرهونه قالوا سلاما
قال مجاهد سدادا من القول قال مقاتل بن حيان قولا يسلمون فيه من الاثم وقال الحسن ان جهل
عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف وروي عن الحسن معناه
سلموا عليهم دليله قوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم
سلام عليكم قال الكلبي وابو العالية هذا قبل ان يومروا بالقتال ثم نسختها اية القتال
وروي عن الحسن البصري انه كان اذا قرا هذه الاية قال هذا وصف نهارهم ثم قرا والذين يبيتون
لربهم بالليل في الصلاة سجدا على وجوههم وقياما على اقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد
العشا الاخرة ركعتين او اكثر فقد بات لله ساجدا وقايما وروي عن عثمان بن عفان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشا في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة
كان كقيام ليلة **قوله عز وجل** والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان
غراما اي ملحا اي دايما لازما غير مفارق من عذب به من الكفار ومنه سمي الغريم لطلب حقه
والحاحه على صاحبه وملازمته اياه قال محمد بن كعب القرظي يسال الله تعالى الكفار عن نعمه
فلم يودوا فاغرمهم في النار وقال الحسن كل غريم مفارق غريمه الا جهنم والغرام الشر اللازم وقيل
غراما هلاكا يعني جهنم سات مستقرا ومقاما اي بيس موضع قرار واقامة والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا قرا ابن كثير واهل البصرة بفتح اليا وكسر التا وقرا اهل المدينة
وابن عامر بضم اليا وكسر التا وقرا الاخرون بفتح اليا وضم التا وكلها لغات صحيحة يقال
اقتر وقتر بالتشديد يقتر ويقتر. واختلفوا في معنى الاسراف والاقتار فقال بعضهم الاسراف
النفقة في معصية الله وان قلت والاقتار منع حق الله وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة
وابن جريج قال الحسن في هذه الاية لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عن فرايض الله وقال قوم
الاسراف مجاوزة الحد في الانفاق حتى يدخل في حد التبذير والاقتار التقصير عما لا بد منه وهذا
معنى قول ابراهيم قال لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف وكان بين ذلك
قواما قصدا وسطا بين الاسراف والاقتار حسنة بين السيئتين وقال يزيد بن ابي حبيب في
هذه الاية اوليك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا ياكلون الطعام للتنعيم واللذة ولا يلبسون
ثيابا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب
ما يستر عوراتهم ويكنهم من البرد والحر قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كفى سرفا ان لا يشتهي
الرجل شيا الا اشتراه فاكله والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية روي عن ابن عباس ان
ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا
ان الذي تقول وتدعو اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها
اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ونزل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم

فقال

عند الانسان

قتلوا

لا تقنطوا

لا تقنطوا من رحمة الله. وروي عن عمرو بن شرحبيل ان عبد الله قال قال رجل يا رسول الله اي الذنب
اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك ثم قال اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال
ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تعالى تصديقه والذين لا يدعون مع الله الها اخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما قوله ومن يفعل
ذلك يلق اثاما اي شيا من هذه الافعال قال يريد جزا الاثم. وقال ابو عبيدة الاثام العقوبة
وقال مجاهد الاثام واد في جهنم يروي ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص وروي في الحديث
الغي والاثام واديان في النار يسيل فيهما صديد اهل النار يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد
فيه مهانا. قرا ابن عامر وابو بكر يضاعف ويخلد برفع الفا والدال على الابتدا وشدد ابن عامر يضعف
وقرا الاخرون بجزم الفا والدال على جواب الشرط الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا قال قتادة
الا من تاب من ذنبه وامن بربه وعمل عملا صالحا فيما بينه وبين ربه وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قراناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية
ثم نزلت الا من تاب فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بشي فرحه بها وفرحه بانا فتحنا لك
فتحا مبينا **قوله عز وجل** فاوليك يبدل الله سياتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فذهب جماعة
الى ان هذا التبديل في الدنيا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك
يبدلهم بقبايح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المومنين
قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقال قوم يبدل الله سياتهم التي عملوها في الاسلام حسنات
يوم القيامة وهو قول سعيد بن المسيب ومكحول يدل عليه ما **اخبرنا** ابو محمد عبد الله الجورجاني
انبانا ابو القاسم بن احمد الخزاعي حدثنا الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا ابو عمار
ابن حريث حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن ابن سويد عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر رجل يخرج من النار يوتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه
صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا كذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من كبارها
فيقال اعطوه مكان كل سيية عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا لا اراها هنا قال ابو ذر فلقد رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال بعضهم ان الله عز وجل يمحوا بالندم
جميع السيات ثم يثبت مكان كل سيية حسنة **قوله عز وجل** ومن تاب وعمل صالحا قال بعض اهل
العلم هذا في التوبة عن غير ما سبق ذكره في الاية الاولى من القتل والزنا يعني من تاب من الشرك
وعمل صالحا اي ادى الفرايض ممن لم يقتل ولم يزن فانه يتوب الى الله متابا يعودوا اليه بعد الموت
متابا حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنا فالتوبة الاولى وهو قوله ومن تاب رجوع عن الشرك
والثاني رجوع الى الله للجزا والمكافاة. وقال بعضهم هذه الاية ايضا في التوبة عن جميع السيات
ومعناه من اراد التوبة وعزم عليها فليتب لوجه الله لقوله يتوب الى الله خبر بمعنى الامر
اي تب الى الله فليعلم ان توبته ومصيره الى الله والذين لا يشهدون الزور وكان عمر بن الخطاب
يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به السوق. وقال ابن جريج الكذب
وقال مجاهد يعني اعياد المشركين وقال قتادة لا يساعدون اهل الباطل على باطلهم وقال
محمد بن الحنفية لا يشهدون اللهو والغنا قال ابن مسعود الغنا ينبت النفاق في القلب كما ينبت الما
الزرع. واصل الزور تحسين الشي ووصفه بخلاف صفته فهو تمويه بالباطل مما يوهم انه حق
واذا مروا باللغو مروا كراما قال مقاتل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وصفحوا وهي
رواية ابن ابي نجيح ومجاهد نظيره قوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه قال السدي هي منسوخة
باية القتال. وقال الحسن والسدي والكلبي اللغو المعاصي كلها يعني اذا مروا باللغو ومجالس اللهو
والباطل مروا كراما مسرعين معرضين يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنه والذين
اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها لم يقعوا ولم يسقطوا عليها صما وعميانا كانهم صم عمي بل يسمعون
ما يذكرون به فيفهمونه ويرون الحق فيه فيتبعونه قال الكلبي يتغافلون عنها كانهم صم لم يسمعوها
عمي لم يروها والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرا ابو عمرو وحمزة والكسايي
وابو بكر بغير الف والباقون بالالف على الجمع قرة اعين اي ابرارا اتقيا يقولون اجعلهم صالحين فتقر
اعيننا بذلك وقال ابو علي القرظي ليس شي اقر لعين المومن من ان يرى زوجته واولاده مطيعين
لله عز وجل وقال الحسن وحد القرة لانها مصدر واصلها من البرد لان العرب تتاذى من الحر
وتروح الى البرد وتذكر قرة عند السرور وسخنة العين عند الحزن ويقال دمع العين عند

ابن عباس رض

السرور بادر وعند الحزن حاد وقال الزهري معنى قرة العين ان يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره واجعلنا للمتقين اماما اي ائمة يقتدون في الخير بنا ولم يقل ائمة كقوله انا رسول رب العالمين وقيل اراد ائمة كقوله فانهم عدو لي اي اعداء ويقال اميرنا هؤلاء اي امراؤنا وقيل لانه مصدر كالصيام والقيام يقال ام اماما كما يقال قام قياما وصام صياما وقال الحسن نقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون • وقال ابن عباس اجعلنا ائمة هداة كما قال وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ولا تجعلنا ائمة ضلالة كما قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار وقال هذا من المقلوب واجعل المتقين لنا اماما واجعلنا مؤتمين مقتدين بهم وهو قول مجاهد اولئك يجزون الغرفة اي يثابون الغرفة اي الدرجة الرفيعة في الجنة والغرفة كل بناء مرتفع على امر الله وطاعته وقيل على اذى المشركين • وقيل عن الشهوات ويلقون فيها قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الياء وتشديد القاف كما قال فسوف يلقون غيا وقرا الاخرون بضم الياء وتشديد القاف كما قال ولقاهم نضرة وسرورا وقوله تحية اي ملكا وقيل بقاء دائم وسلاما اي يسلم بعضهم على بعض وقال الكلبي يحيي بعضهم بعضا بالسلام ويرسل الرب عز وجل اليهم السلام وقيل سلاما اي سلامة من الافات خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما اي موضع قرار واقامة قل ما يعبأ بكم ربي قال مجاهد وابن زيد اي ما يصنع وما يفعل بكم قال ابو عبيدة يقال ما عبأت به شيئا اي لم اعده فوجوده وعدمه سواء مجازه اي وزن واي مقدار لكم عنده لولا دعاؤكم اياه وقيل لولا عبادتكم وقيل لولا ايمانكم وقيل لولا دعاؤه اياكم الى الايمان والاسلام فاذا امنتم ظهر لكم قدر وقال اخرون معناه قل ما يعبأ بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم اياه يعني انه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقال قوم قل ما يعبأ ما يبالي بمغفرتكم ربي لولا دعاؤكم معه الهة او ان يفعل هذا بعذابكم لولا يشرككم كما قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقيل ما يعبأ بكم لولا دعاؤكم اياه في الشدائد كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله وقال واخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون وقيل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم اياه وتقولون يقول ما خلقتكم ولا بي اليكم حاجة الا ان تسألوني فاعطيكم وتستغفروني فاغفر لكم فقد كذبتم ايها الكافرون يخاطب اهل مكة يعني ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده وعبادته فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوه فسوف يكون لزاما تهديد لهم اي يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا وقال ابو عبيدة هلاكا وقال ابن زيد هلاكا وقتالا والمعنى يكون التكذيب ملازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقال ابن جريج عذابا دائما لازما وهلاكا مفنيا يلحق بعضكم ببعض واختلفوا فيه فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون واسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومجاهد ومقاتل يعني انهم قتلوا يوم بدر واتصل بهم عذاب الاخرة لازما لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمرو بن حفص بن غياث حدثنا ابي عن الاعمش حدثنا مسلم عن مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام فسوف يكون لزاما وقيل اللزام هو عذاب الاخرة •

• سورة الشعراء مكية •

الا اربع ايات من قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون • روينا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت طه والطواسين من الواح موسى عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل طسم قرا حمزة والكسائي وابو بكر طسم وطس ويس • وحم بكسر الطاء والياء والحاء • وقرا اهل المدينة بين الفتح والكسر • وقرا الاخرون بالفتح على التفخيم واظهار النون من السين عند الميم في طسم ابو جعفر وحمزة واخفاها الاخرون • روى عكرمة عن ابن عباس انه قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من اسماء القران • وروي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال طسم عجزت العلماء عن علم تفسيرها وقال مجاهد اسم للسورة وقال محمد ابن كعب القرظي اقسم الله بطوله وسنائه وملكه تلك ايات اي هذه الايات ايات الكتاب المبين لعلك باخع قاتل نفسك ان لا يكونوا مؤمنين ان لم يؤمنوا وذلك حين كذبه اهل مكة فشق عليه وكان يحرص على ايمانهم فانزل الله عز وجل هذه الاية ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال قتادة لو شاء الله لانزل عليهم اية يذلون بها فلا يلوي احد

منهم عنقه الى معصية • وقال ابن جريج معناه لو شاء الله لاراهم امرا من امره لا يعمل احد منهم معصية وقوله خاضعين ولم يقل خاضعة وهي صفة الاعناق • وفيه اقاويل احدها اراد اصحاب الاعناق لان الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون فجعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين للرجال قال الاخفش رد الخضوع على المضمر الذي اضاف الاعناق اليه • وقال قوم ذكر الصفة لمجاورتها المذكور وهو قوله هم على عادة العرب في تذكير المؤنث اذا اضافوه الى مذكر وتانيث المذكر اذا اضافوه الى مؤنث وقيل فظلوا خاضعين فعبر بالعنق عن جميع البدن كقوله ذلك بما قدمت يداك وقوله الزمناه طائره في عنقه قال مجاهد اراد بالاعناق الرؤساء والكبراء اي فظلت كبراؤهم خاضعين قيل اراد بالاعناق الجماعات يقال جاء القوم عنقا عنقا اي جماعات وطوائف وقيل انما قال خاضعين على وفاق رؤوس الايات ليكون على نسق واحد ما ياتيهم من ذكر وعظ وتذكير من الرحمن محدث اي محدث انزاله فهو محدث في التنزيل • قال الكلبي كلما نزل شيء من القران بعد شيء فهو احدث من الاول الا كانوا عنه معرضين اي عن الايمان فقد كذبوا فسياتيهم اي فسوف ياتيهم انباء اخبار وعواقب ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج صنف وضرب كريم حسن من النبات مما ياكل الناس والانعام يقال نخلة كريمة اذا طاب حملها وناقة كريمة اذا كثر لبنها قال الشعبي الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم ان في ذلك الذي ذكرت لاية دلالة على وجودي وتوحيدي وكمال قدرتي وما كان اكثرهم مؤمنين مصدقين اي سبق علمي فيهم ان اكثرهم لا يؤمنون وقال سيبويه كان ههنا صلة مجازه وما اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم ذو الرحمة باوليائه قوله عز وجل واذ نادى اذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى حين راى الشجرة والنار ان ائت القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وظلموا بني اسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب قوم فرعون الا يتقون الا يصرفون عن انفسهم عقوبته بطاعة الله قال يعني موسى رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري من تكذيبهم اياي ولا ينطلق لساني قال هذا للعقدة التي كانت على لسانه قرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بنصب القافين على معنى وان يضيق وقراءة العامة برفعهما ردا على قوله اني اخاف فارسل الى هارون ليوازرني ويظاهرني على تبليغ الرسالة ولهم علي ذنب اي دعوى ذنب وهو قتله القبطي فاخاف ان يقتلون اي يقتلونني به قال الله تعالى كلا اي لن يقتلوك فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون سامعون ما يقولون ذكر معكم بلفظ الجمع وهما اثنان اجراهما مجرى الجماعة وقيل اراد معكما ومع بني اسرائيل نسمع ما يجيبكم فرعون فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ولم يقل انا رسولا رب العالمين لانه اراد بالرسالة كما قال كثير •

• لقد كذب الواشون ما بحت عندهم • بسر ولا ارسلتهم برسول •

اي برسالتي قال ابو عبيدة يجوز ان يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع تقول العرب هذا رسولي ووكيلي كما قال تعالى وهم لكم عدو وقيل لانه اراد الرسول وقيل معناه كل واحد منا رسول رب العالمين اي بان ارسل معنا بني اسرائيل الى فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا في ذلك الوقت ستمائة الف وثلاثين الفا فانطلق موسى الى مصر وهارون بها فاخبره بذلك وفي الخبر ان موسى رجع الى مصر وعليه جبة صوف وبيده عصاه والمكتل معلق في راس العصا وفيه زاده فدخل دار نفسه واخبر هارون بان الله ارسلني الى فرعون وارسل اليك حتى ندعوا فرعون الى الله فخرجت امهما وصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك فلو ذهبتما اليه فقتلكما فلم يلتفتا لقولها وذهبا الى باب فرعون ليلا ودقا الباب ففزع البوابون وقالوا من بالباب • وروي انه اطلع البواب عليهما وقال من انتما فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون وقال مجنون بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فقال حتى اصبح وروي انهما انطلقا الى فرعون فلم ياذن لهما في الدخول عليه فدخل البواب فقال لفرعون ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه واديا رسالة الله عز وجل فعرف موسى لانه نشا في بيته فقال له الم نربك فينا وليدا صبيا ولبثت فينا من عمرك سنين وهو ثلاثون سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين قال الحسن يعني وانت من الكافرين بالهك وكان معه على ديننا هذا الذي تعيبه وقال اكثر المفسرين يعني قوله من الكافرين اي من الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي يعني ربيناك

فينا فكافيتنا ان قتلت منا نفسا وكفرت بنعمتنا وحق تربيتي وهذا رواية العوفي عن ابن عباس
وقال ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالربوبية قال موسى فعلتها اذا اي فعلت ما فعلت حينئذ وانا
من الضالين اي من الجاهلين اي لم يأتيني من الله شيء وقيل من الجاهلين بان ذلك يودي الى قتله
وقيل من الضالين عن طريق الصواب من غير تعمد وقيل من المخطئين ففررت منكم لما خفتكم
الي مدين فوهب لي ربي حكما يعني نبوة وقال مقاتل يعني العلم والفهم وجعلني من المرسلين وتلك
نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اختلفوا في تاويلها فحملها بعضهم على الاقرار وبعضهم على
الانكار فمن قال هو الاقرار قال عدها موسى نعمة عليه حيث رباه ولم يقتله كما قتل غلمان
بني اسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بني اسرائيل مجازه وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني
اسرائيل وتركتني فلم تستعبدني ومن قال هو انكار قال قوله وتلك نعمة تمن علي ان ربيتني
وتنسى جنايتك على بني اسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة او تريد كيف تمن علي
بالتربية وقوله ان عبدت بني اسرائيل قد بسطت احسانك الي اي باستعبادك بني اسرائيل
وقتلك اولادهم وقعت اليك حتى ربيتني وكلفتني ولو لم تقتلهم ولم تستعبدهم كان من اهلي
من يربيني ولم يلقوني في اليم فاي نعمة لك علي على قوله عبدت اي اتخذتهم عبيدا يقال عبدت
فلانا واعبدته قاله على طريق الاستفهام يعني اتلك نعمة حذف الف الاستفهام كقوله افهم الخالدون
وتعبدته واستعبدته اي اتخذته عبدا قال فرعون وما رب العالمين يقول اي شيء رب العالمين
الذي تزعم انك رسوله اي يستوصفه الهه الذي ارسله اليه وهو سوال عن جنس الشيء الذي
يعجز الخلق عن الاتيان بمثله قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين انه خالقها
قال اي كما توقنون هذه الاشيا التي تعاينونها فايقنوا ان اله الخلق هو الله عز وجل لما قال
موسى ذلك تحير فرعون في جواب موسى فقال لمن حوله من اشراف قومه قال ابن عباس كانوا
خمسماية رجل عليهم الاساور قال لهم فرعون استبعادا لقول موسى الا تستمعون وذلك انهم
كانوا يعتقدون ان الهتهم ملوكهم فزاد موسى في البيان فقال ربكم ورب ابايكم الاولين قال
يعني فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يتكلم بكلام لا نعقله ولا نعرفه ولا نعرف صحته
وكان عندهم ان من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل فزاد موسى عليه السلام في البيان فقال
رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عن الجواب
تكبرا عن الخلق لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين من المحبوسين قال الكلبي
كان حبسه ان يدفن في الارض فقال له موسى عليه السلام حين توعده بالسجن اولو جيتك وان
جيتك بشيء مبين باية بينة ومعنى الاية اتفعل ذلك ان اتيتك بحجة بينة وانما قال ذلك موسى
لان من اخلاق الناس السكوت الى الانصات والاجابة الى الحق بعد البيان فقال له فرعون
فات به فانا لن نسجنك حينيذ ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فقال هل
غيرها ونزع يده فاذا هي بيضا للناظرين فقال فرعون للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان
يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار
عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة يروي ذلك عن ابن عباس وافق ذلك
يوم السبت اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وقيل للناس هل انتم مجتمعون لتنظروا الى
ما يفعل الفريقان ولمن تكون الغلبة لعلنا لكي نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى وقيل انما
قالوا ذلك على طريق الاستهزا وارادوا بالسحرة موسى وهارون عليهما السلام وقومهما فلما جاء
السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم
موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى
عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون
قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من
خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر فينا انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا
خطايانا ان كنا اول المومنين من اهل زماننا **قوله عز وجل** واوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وقومه ليحولوا بينكم وبين الخروج من مصر ويروى
عن ابن جريج قال اوحى الله الى موسى عليه السلام ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة اهل بيت في بيت
واحد ثم اذبحوا اولاد الضان واضربوا بدمائها على ابوابكم فاني امر الملايكة فلا تدخل بيتا على

بابه

بابه دمهم وسامرها فتقتل ابكار آل فرعون من انفسهم واموالهم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع
لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي الى البحر فياتيك امري فلما اصبحوا قال فرعون هذا عمل موسى وقومه
قتلوا ابكارنا من انفسنا واموالنا فارسل في اثره الف الف وخمسماية الف ملك مسور مع كل ملك الف
وخرج فرعون في الكرسي العظيم فارسل فرعون في المداين حاشرين يحشرون الناس ليجمعوا السحرة
وقيل حتى يجمعوا له الجيش وذكر بعضهم انه كان الف مدينة واثني عشر الف قرية وقال لهم ان هولا
لشرذمة قليلون والشرذمة عصابة قليلون والشرذمة القطعة من الناس غير الكثير والشرذمة
يجمعها الشراذم • وقال اهل التفسير كان الشرذمة الذين استقلهم فرعون ستماية الف وعن
ابن مسعود قال كانوا ستماية وسبعون الفا ولا يحصى عدد اصحاب فرعون وانهم لنا لغايظون
يقال غاظه وغايظه واغاظه اذا اغضبه والغيظ الغضب يقول اغضبونا بمخالفتهم ديننا وقتلهم ابكارنا وذهابهم
باموالنا التي استعاروها وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وانا لجميع حذرون قرا اهل الحجاز
والبصرة حذرون وفرهين بغير الف وقرا الاخرون حاذرون وفارهين بالالف فهما
لغتان • وقال اهل التفسير حاذرون اي مؤدون ومقوون اي ذو اداة وقوة مستعدون
بالسلاح ومعنى حذرون خايفون شرهم • وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المستيقظ
• وقال الفرا الحاذر الذي يحذرك الآن والحذر المخلوق كذلك لا يلقاه والحذر اجتناب الشيء تخوفا
منه فاخرجناهم من جنات اي البساتين في القصة ان البساتين كانت ممتدة على حافتي النيل
وعيون انهار جارية وكنوز يعني الاموال الظاهرة من الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا
لانه لم يعط حق الله منها وما لم يعط حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا • قيل كان لفرعون
ثمان ماية الف غلام كل غلام على فرس في عنق كل فرس طوق من ذهب ومقام كريم اي مجلس حسن
وقال المفسرون اراد مجالس الامرا والروسا التي كانت تحفها الاتباع وقال مجاهد
وسعيد بن جبير هي المنابر وذكر بعضهم انه كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلثماية
كرسي من الذهب يجلس عليها الاشراف عليهم الاقبية من الديباج مخوصة بالذهب كذلك كما
وصفناها واورثناها بني اسرائيل • وذلك ان الله عز وجل رد بني اسرائيل الي مصر
بعد ما اغرق فرعون واعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الاموال والمساكن فاتبعوهم
مشرقين اي لحقوهم في وقت اشراق الشمس فلما ترا الجمعان اي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه
قال اصحاب موسى انا لمدركون اي سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم قال موسى ثقة بوعد
الله اياه كلا لن يدركونا ان معي ربي سيهدين يدلني على طريق النجاة **قوله عز وجل**
فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضربه فانفلق فانشق فكان كل فرق
كل قطعة من الماء كالطود العظيم كالجبل الضخم قال ابن جريج وغيره لما انتهى موسى عليه السلام
الى البحر هاجت الريح وصار البحر يرمي بموج مثل الجبال فقال يوشع يا مكلم الله اين امرت فقد
غشينا فرعون والبحر امامنا قال موسى هاهنا فخاض يوشع الما وصار البحر ما يواري حافر
دابته وقال الذي يكتم ايمانه يا مكلم الله اين امرت قال هاهنا فكبح فرسه بلجامها
حتى طار الزبد من شدقيه ثم اقحمه البحر فارتسب في الما وذهب القوم يصنعون مثل ذلك
فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري كيف يصنع فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر
فضربه فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وازلفنا اي قربنا ثم
الاخرين يعني قوم فرعون يقول قدمناهم الى البحر وقربناهم الى الهلاك • وقال ابو عبيدة
رضي الله عنه وازلفنا اي جمعنا ومنه ليلة المزدلفة اي ليلة الجمع • وروي ان جبريل كان بين
بني اسرائيل وقوم فرعون وكان يوزع قوم فرعون وكانوا يقولون ما راينا احسن من هذا
وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين فرعون وقومه قال سعيد بن جبير ان البحر
كان ساكنا قبل ذلك فلما ضربه موسى بالعصا اضطرب فجعل يمد ويجزر ان في ذلك لاية
وما كان اكثرهم مومنين اي من اهل مصر حيث لم يكن امن من اهل مصر الا اسية امراة فرعون
وحزقيل المومن ومريم بنت ناموسا التي دلت على المكان الذي فيه يوسف الصديق عليه
الصلاة والسلام وان ربك لهو العزيز في الانتقام من اعدايه الرحيم بالمومنين حين
انجاهم **قوله عز وجل** واتل عليهم نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون

اي شي تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين اي نقيم عابدين قال بعض اهل العلم انما قالوا
فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل يقال ظل يفعل كذا اذا فعل بالنهار قال هل
يسمعونكم اي هل يسمعون دعاءكم اذ تدعون قال ابن عباس يسمعون لكم او ينفعونكم قبل
بالرزق او يضرون ان تركتم عبادتها قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون معناه انها لا تسمع
قولا ولا تدفع ضرا لكن اقتدينا باباءنا فيه ابطال التقليد في الدين قال افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم واباؤكم الاقدمون الاولون فانهم عدو لي اي اعداء لي ووحده على معنى كل معبود لكم عدو لي
فان قيل كيف وصف الاصنام بالعداوة وهي جمادات قيل معناه فانهم عدو لي لو
عبدتهم يوم القيامة كما قال كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا قال الفراء هو من
المقلوب (ارد فاني عدو لهم لان من عاديته فقد عاداك وقيل فانهم عدو لي على معنى اني لم اتولاهم
ولا اطلب من جهتهم نفعا كما لا يتولى العدو ولا يطلب من جهته نفع **قوله** الا رب
العالمين اختلفوا في هذا الاستثناء قيل هذا استثناء منقطع كانه قال فانهم عدو لي لكن رب
العالمين ولي وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع الله فقال ابراهيم كل من تعبدون اعداء لي
الا رب العالمين وانهم غير معبود لي الا رب العالمين فاني اعبده وقال الحسين بن الفضل
معناه الا من عبد رب العالمين ثم وصف معبوده فقال الذي خلقني فهو يهدين اي يرشدني
الى طريق النجاة والذي هو يطعمني ويسقين اي يرزقني ويغذيني بالطعام والشراب
فهو رازقي ومن عنده رزقي واذا مرضت اضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفا
كله من الله استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما فهو يشفين اي يبريني من المرض والذي يميتني ثم يحيين ادخل ثم هاهنا للتراخي
اي يميتني في الدنيا ويحييني في الاخرة والذي اطمع ارجو ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
اي خطاياي يوم الحساب وقال مجاهد هي قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا
وقوله عن سارة هذه اختي وزاد الحسن وقوله على الكواكب هذا ربي روي عن عايشة
رضي الله تعالى عنها قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين
فهل ذاك بنفعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج
من ابراهيم عليه الصلاة والسلام على قومه واخبار انه لا يصلح للالوهية من لا يفعل هذه الافعال
رب هب لي حكما قال ابن عباس معرفة حدود الله واحكامه وقال مقاتل الفهم والعلم وقال
الكلبي النبوة والحقني بالصالحين لمن قبل من النبيين في المنزلة والدرجة واجعل لي لسان
صدق في الاخرين اي ثناء حسنا وذكرا جميلا وقبولا عاما في الامم التي تجي بعدي فاعطاه
الله ذلك فجعل كل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه قال القتيبي وضع اللسان موضع القول
على الاستعارة لان القول يكون به واجعلني من ورثة جنة النعيم اي ممن تعطيه جنة
النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين قال هذا قبل ان يتبين له انه عدو لله وقد سبق ذكره
في سورة التوبة ولا تخزني لا تفضحني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم اي خالص من الشرك والشك اما الذنوب فليس يسلم منها احد هذا قول اكثر
المفسرين قال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المومن لان قلب الكافر
والمنافق مريض قال الله تعالى في قلوبهم مرض قال ابو عثمان النيسابوري هو القلب
الخالص من البدعة المطمئن على السنة وازلفت قربت الجنة للمتقين وبرزت ظهرت الجحيم
للغاوين الكافرين وقيل لهم يوم القيامة اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم
يمنعونكم من العذاب او ينتصرون لانفسهم فكبكبوا فيها قال ابن عباس رضي الله عنهما جمعوا
وقال مجاهد دهوروا وقال مقاتل قذفوا وقال الزجاج طرح بعضهم على بعض وقال
القتيبي القوا على رووسهم هم والغاوون يعني الشياطين وجنود ابليس اجمعون هم اتباعه
ومن اطاعه من الجن والانس ويقال ذريته قالوا وهم فيها يختصمون قال الغاوون
للشياطين والمعبودين ويجادل بعضهم بعضا تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم
نعدلكم برب العالمين فنعبدكم وما اضلنا اي دعانا الى الضلال الا المجرمون قال

مقاتل يعني الشياطين قال الكلبي الاولون الذين اقتدينا بهم وقال ابو العالية وعكرمة يعني ابليس
وجنوده وابن ادم وهو قابيل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصي فما لنا من شافعين اي
من يشفع لنا من الملايكة والنبيين والمومنين ولا صديق حميم اي قريب يشفع لنا يقوله الكفار
حين تشفع الملايكة والنبيون والمومنون والصديق في المودة بشرط الدين **اخبرنا** ابو سعيد
الزاهي انبانا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابو الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا محمد بن الحسين
اليقطيني انبانا احمد بن عبد الله بن يزيد العقيلي حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم
انبانا من سمع ابا الزبير يقول سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله عز وجل اخرجوا له صديقه
الى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم • قال الحسن رضي الله عنه استكثروا
من الاصدقاء المومنين فان لهم شفاعة يوم القيامة **قوله عز وجل** فلو ان لنا كرة اي رجعة
الى الدنيا فنكون من المومنين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم الذي لا يغالب فالله تعالى عزيز وهو في وصف عزته رحيم **قوله تعالى** كذبت قوم نوح
المرسلين • قيل للحسن البصري ارايت يا ابا سعيد قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين وكذبت
عاد المرسلين وكذبت ثمود المرسلين وانما ارسل اليهم رسول واحد قال ان الاخر جاء بما جاء به
الاول فاذا كذبوا واحدا فقد كذبوا الرسل اجمعين اذ قال لهم اخوهم في النسب لا في الدين نوح
الا تتقون اني لكم رسول امين على الوحي فاتقوا الله بطاعته وعبادته واطيعون فيما امركم به من الايمان
والتوحيد وما اسالكم عليه من اجر ان اجري ثوابي الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا
انومن لك واتبعك الارذلون وقرا يعقوب واتباعك الارذلون السفلة وقال ابن عباس الباعة
وقال عكرمة الحاكة والاساكفة قال نوح وما علمي بما كانوا يعملون اي ما اعلم باعمالهم وصنايعهم
فليس علي من دناءة مكاسبهم واحوالهم شي انما كلفت ان ادعوهم الى الله ولي منهم ظاهر امرهم
ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون لو تعلمون ذلك ما عبتموهم بصنايعهم قال الزجاج الصناعات
لا تضر في الديانات وقيل معناه اني لم اعلم ان الله يهديهم ويضلكم ويوفقهم ويخذلكم وما انا بطارد
المومنين ان انا الا نذير مبين قالوا لين لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال مقاتل والكلبي
لتكونن من المقتولين بالحجارة • وقال الضحاك من المشتومين قال رب ان قومي كذبون فافتح
فاحكم بيني وبينهم فتحا حكما ونجني ومن معي من المومنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون
الموقر المملو من الناس والطير والحيوان كله ثم اغرقنا بعد الباقين اي اغرقنا بعد انجاء نوح واهله
ومن بقي من قومه ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم **قوله
عز وجل** كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود يعني في النسب لا في الدين الا تتقون
اني لكم رسول امين على الرسالة قال الكلبي امين فيكم قبل الرسالة فكيف تتهموني اليوم •
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع
اية تعبثون قال الوالبي عن ابن عباس اي بكل شرف وقال الضحاك والكلبي بكل طريق
وهو رواية العوفي عن ابن عباس وعن مجاهد هو الفج بين الجبلين تعبثون بمن يمر بالطريق
والمعنى انهم كانوا يبنون المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم
ويعبثوا بهم • وعن سعيد بن جبير ومجاهد هذا في بروج الحمام انكر عليهم هود اتخاذها
بدليل قوله تعبثون اي تلعبون وهم كانوا يلعبون بالحمام • قال ابو عبيدة الريع المكان المرتفع
وتتخذون مصانع • قال ابن عباس مصانع ابنية • وقال مجاهد قصورا مشيدة وقال الكلبي
انها الحصون • وقال قتادة ماخذ الماء يعني الاحواض واحدتها مصنعة لعلكم تخلدون اي
كانكم تبقون فيها خالدين والمعنى انهم كانوا يستوثقون المصانع كانهم لا يموتون واذا بطشتم
اخذتم وسطوتم بطشتم جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط فالجبار الذي يضرب ويقتل
على الغضب فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون اي اعطاكم من الخير ما تعلمون
ثم ذكر ما اعطاهم فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اي بساتين وانهار اني اخاف عليكم
قال ابن عباس ان عصيتموني عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اي مستو عندنا اوعظت ام لم
تكن من الواعظين الوعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد قال الكلبي نهيتنا ام لم تكن من
الناهين لنا ان هذا ما هذا الا خلق الاولين • قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو والكسائي
ويعقوب خلق بفتح الخاء وسكون اللام اي اختلاق الاولين وكذبهم دليل هذه القراءة قوله

تخلقون افكا. وقرا الاخرون خلق بضم الخا واللام اي عادة الاولين من قبلنا داينهم انهم
يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في
ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم **قوله عز وجل** كذبت ثمود
المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما هاهنا امنين اي في الدنيا امنين
من العذاب في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم ثمرها يريد ما يطلع منها من الثمر هضيم
قال ابن عباس لطيف وقيل نضيج وقال عكرمة لين وقال الحسن هو المرخو وقال مجاهد
متهشم متفتت اذا مس وذلك ما دام رطبا فهو هضيم فاذا يبس فهو هشيم وقال
الضحاك ومقاتل قد ركب بعضه بعضا حتى هضم بعضه بعضا قال اهل اللغة هو المنضم بعضه
الى بعض في وعايه قبل ان يظهر وقيل اللازق الهضيم هو الداخل بعضه في بعض من
النضج والنعومة وقيل هضيم اي هاضم اي يهضم الطعام وكل هذا للطافته وتنحتون
من الجبال بيوتا فرهين وقرئ فارهين قيل معناهما واحد وقيل فارهين اي حاذقين
بنحتها يقال فره الرجل فراهة فهو فاره ومن قرا فرهين قال ابن عباس اشرين بطرين
قال عكرمة ناعمين وقال مجاهد شرهين وقال قتادة معجبين بصنيعكم وقال السدي
متجبرين وقال ابو عبيدة مرحين وقال الاخفش فرحين والعرب تعاقب بين الحاء والهاء
مثل مدحته ومدهته وقال الضحاك كيسين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر
المسرفين قال ابن عباس المشركين وقال مقاتل هم التسعة الذين عقروا الناقة وهم الذين
يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون ولا يطيعون الله فيما امرهم به قالوا انما انت من
المسحرين قال مجاهد وقتادة من المسحورين المخدوعين اي ممن سحر مرة بعد مرة وقال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اي من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب وليست بملك
بل انت بشر مثلنا فات باية على صحة ما تقول ان كنت من الصادقين انك رسول الله الينا
قال هذه ناقة لها شرب حظ ونصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء
فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين على عقرها حين راوا العذاب
فاخذهم العذاب ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
قوله عز وجل كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتاتون الذكران
من العالمين قال مقاتل يعني نكاح الرجال من بني ادم وتذرون ما خلق لكم ربكم من
ازواجكم قال مجاهد تركتم اقبال النسا الى ادبار الرجال بل انتم قوم عادون معتدون
مجاوزون الحلال الى الحرام قالوا لين لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم
من القالين من المبغضين ثم دعا فقال رب نجني واهلي مما يعملون من العمل الخبيث
قال الله تعالى فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين وهي امراة لوط بقيت في العذاب
والهلاك ثم دمرنا الاخرين اي اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قال
وهب بن منبه الكبريت والنار ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم **قوله عز وجل** كذب اصحاب الايكة المرسلين وهم قوم شعيب قرا نافع وابن
كثير وابن عامر ليكة هاهنا وفي ص بلا همزة ونصب التاء وقرا الاخرون
الايكة بخفض اللام والتاء غير مهموز وجعلوها اسم البلد وهو لا ينصرف ولم يختلفوا في سورة
الحجر وق انها مهموزة مكسورة والايكة الغيضة من الشجر الملتفة اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم
لانه لم يكن من اصحاب الايكة في النسب فلما ذكر مدين قال اخاهم شعيبا لانه كان منهم وكان الله
بعثه الى قومه اهل مدين والى اصحاب الايكة الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وانما كانت دعوة هذه الانبيا كلهم
فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على الامر بالتقوى والطاعة والاخلاص في العبادة
والامتناع من اخذ الاجر على الدعوة وتبليغ الرسالة اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين
الناقصين لحقوق الناس بالكيل والوزن وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم
ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين يعني الامة المتقدمين
والجبلة الخلق يقال جبل اي خلق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان

نظنك

نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السما ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون
اي من نقصان الكيل والوزن وهو مجازيكم باعمالكم وليس العذاب الي وما علي الا الدعوة
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وذلك انهم اخذهم حر شديد فكانوا يدخلون الاسراب فاذا دخلوها
وجدوها اشد حرا فاظلتهم سحابة وهي الظلة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا
ذكرناه في سورة هود انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم **قوله عز وجل** وانه يعني القران لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
قرا اهل الحجاز وابو عمرو وحفص نزل خفيف الروح الامين برفع النون اي نزل به جبريل القران
وقرا الاخرون بتشديد الزاي وفتح الحاء والنون اي نزل الله به جبريل عليه السلام لقوله عز وجل
وانه لتنزيل رب العالمين على قلبك يا محمد حتى وعيته لتكون من المنذرين المخوفين بلسان
عربي مبين قال ابن عباس بلسان قريش ليفهموا ما فيه وانه اي ذكر انزال القران قاله اكثر المفسرين
وقال مقاتل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته لفي زبر الاولين كتب الاولين اولم يكن لهم اية
قرا ابن عامر تكن بالتا اية رفع خبر يكن معناه اولم يكن لهولا المنكرين علم بني اسرائيل
اية اي علامة ودلالة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لان العلما الذين كانوا من بني اسرائيل
كانوا يخبرون بوجود ذكره في كتبهم وهم عبد الله بن سلام واصحابه قال ابن عباس بعث اهل
مكة الى اليهود وهم بالمدينة يسالونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا لزمانه وانا لنجد
في التورية نعته وصفته فكان ذلك اية على صدقه قوله ان يعلمه يعني علم محمد صلى الله عليه وسلم
علما بني اسرائيل قال عطية كانوا خمسة عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد واسيد
ولو نزلناه يعني القران على بعض الاعجمين جمع الاعجمي وهو الذي لا يفصح ولا يحسن العربية
وان كان عربيا في النسب والعجمي المنسوب الى العجم وان كان فصيحا ومعنى الاية ولو نزلناه على
رجل ليس بعربي اللسان فقراه عليهم بغير لغة العرب ما كانوا به مومنين وقالوا ما نفقه
قولك نظيره قوله تعالى ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته وقيل معناه ولو نزلناه
على رجل ليس من العرب لما امنوا به انفة من اتباعه كذلك سلكناه قال ابن عباس والحسن
ومجاهد ادخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين لا يومنون به اي بالقران حتى يروا
العذاب الاليم يعني عند الموت فياتيهم العذاب بغتة يعني العذاب بغتة وهم لا يشعرون
به في الدنيا فيقولوا هل نحن منظرون اي لنومن ونصدق فيتمنون الرجعة والنظرة قال
مقاتل لما اوعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب
قال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين اي كثيرة في الدنيا يعني كفار
مكة ولم نهلكهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون يعني العذاب ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون به في
تلك السنين والمعنى انهم وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا اتاهم العذاب لم يغن طول
التمتع عنهم شيئا ويكون كانهم لم يكونوا في نعيم قط وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل
ينذرونهم ذكرى محلها نصب اي ينذرونهم تذكرة وقيل رفع اي تلك ذكرى وما كنا ظالمين
في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم واعذرنا اليهم وما تنزلت به الشياطين وذلك ان المشركين
كانوا يقولون ان الشياطين يلقون القران على لسان محمد فقال تعالى وما تنزلت به اي بالقران
الشياطين وما ينبغي لهم ان ينزلوا بالقران وما يستطيعون ذلك انهم عن السمع اي عن
استراق السمع من السما لمعزولون اي محجوبون بالشهب مرجومون فلا تدع مع الله الها اخر
فتكون من المعذبين قال ابن عباس يحذر به غيره يقول انت اكرم الخلق علي ولو اتخذت
الها غيري لعذبتك **قوله عز وجل** وانذر عشيرتك الاقربين روى محمد بن اسحاق عن
عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي
ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت اني متى اباديهم بهذا
الامر ارى منهم ما اكره فصمت عليه حتى جاءني جبريل عليه السلام فقال يا محمد الا تفعل
ما تومر به يعذبك ربك قال يا علي قم فاصنع لي صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا
لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم وهم
يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس

وابو لهب فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذي صنعت فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جذوة من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال كلوا بسم الله فاكل القوم حتى ما لهم بشي حاجة وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره ابو لهب فقال سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام مثل ما صنعت ثم اجمعهم ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على امري هذا ويكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا فقلت وانا احدثهم سنا انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه قال فاخذ برقبتي فقال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا قال فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لعلي وتطيع **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يوسف بن موسى حدثنا اسامة حدثنا الاعمش حدثنا عمرو بن مرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا له فقال ارايتم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قال فنزلت تبت يدا ابي لهب وقد تب هكذا قراها الاعمش يومئذ **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا الاعمش حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني غالب يا بني عبد مناف لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان رجالا بالوادي تريد ان تغير عليكم قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان انبانا الاشعث عن الزهري **اخبرني** سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله تعالى عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل الله وانذر عشيرتك الاقربين فقال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس ابن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا **اخبرنا** ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انبانا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انبانا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انبانا اسحاق بن ابراهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا وانه قال ان كل مال نحلته عبادي لهم حلال واني خلقت عبادي حنفاء فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وان الله امرني ان احرق قريشا فقلت يا رب انهم اذا يثلغوا راسي حتى يدعوه خبزة فقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وقد انزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه في المنام واليقظة فاغزهم نغزك وانفق ننفق عليك وابعث جيشا نمدك بخمسة امثاله وقاتل بمن اطاعك من عصاك ثم قال اهل الجنة ثلاثة امام مقسط ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل غني عفيف متصدق

القول فتفرق صح

سائر اليوم الغد اه صح

واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون بذلك اهلا ولا مالا ورجل ان اصبح اصبح يخادعك عن اهلك ومالك ورجل لا يخفى له طمع وان دق الا ذهب به والشنظير الفاحش وذكر البخل والكذب **قوله عز وجل** واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بري مما تعملون من الكفر وعبادة غير الله وتوكل قرا اهل المدينة والشام فتوكل بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون بالواو على العزيز الرحيم ليكفيك كيد اعدائك الذي يراك حين تقوم لدعائهم وتقلبك في الساجدين اي يرى تقلبك في صلاتك في حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك قال عكرمة وعطية عن ابن عباس في الساجدين قال يراك حين تقوم وحدك للصلوات ويراك اذا صليت في المصلين جماعة وقال مقاتل والكلبي اي مع المصلين في الجماعة وقال مجاهد في المصلين فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي ها هنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم ولا ركوعكم اني لاراكم من وراء ظهري وقال الحسن وتقلبك في الساجدين اي تصرفك وذهابك ومجيئك في اصحابك المؤمنين وقال سعيد بن جبير يعني وتصرفك في احوالك كما كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام من قبلك والساجدون هم الانبياء وقال عطاء عن ابن عباس اراد وتقلبك في اصلاب الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجك لهذه الامة انه هو السميع العليم هل انبئكم على من تنزل الشياطين وهذا جواب قولهم يتنزل عليه شيطان ثم بين فقال تنزل على كل افاك اثيم عاجز قال قتادة هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يلقون الى اوليائهم من الانس يلقون السمع اي يستمعون من الملائكة مسترقين فيلقون الى الكهنة واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون به كذبا كثيرا **قوله عز وجل** والشعراء يتبعهم الغاوون قال اهل التفسير اراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر مقاتل اسماءهم منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وهبيرة بن ابي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة وابن عبد الله الجمحي وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل فقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم حين يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ويروون عنهم فذلك قوله يتبعهم الغاوون هم الذين يروون هجاء المسلمين وقال قتادة ومجاهد الغاوون هم الشياطين وقال الضحاك تهاجى رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما من الانصار والاخر من قوم اخرين ومع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الاية وهي رواية عطية عن ابن عباس الم تر انهم في كل واد يهيمون جائرين عن طريق الحق والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية في كل لغو يخوضون وقال مجاهد في كل فن يفتنون وقال مجاهد يمدحون بالباطل ويستمعون ويهجون بالباطل فالوادي مثل يعنون الكلام كما يقال انا في واد وانت في واد وقيل في كل واد يهيمون اي على كل حرف من الحروف الهجاء يصوغون القوافي وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يكذبون في شعرهم يقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو محمد عبد الله بن ابي شريح انبانا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة عن الاعمش عن ذكوان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلي جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلي شعرا ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الجاهلية ويهجون الكفار وينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسين علي بن عبد الله بن بشران انبانا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد انزل في الشعراء ما انزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما ترمونهم به نضح النبل **اخبرنا** عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انبانا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انبانا الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا اسحاق بن منصور انبانا عبد الرزاق انبانا جعفر بن سليمان

من اودية الكلام صح

حدثنا ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضا وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله • اليوم نضربكم على تنزيله •
ضربا يزيل الهام عن مقيله • ويذهل الخليل عن خليله •

فقال له عمر يا ابن رواحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهو اسرع فيهم من نضح النبل **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة اخبرني عدي انه سمع البرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان اهجهم او هاجهم وجبريل معك **اخبرنا** عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني انبانا ابو القاسم الخزاعي انبانا الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى حدثنا اسماعيل بن موسى الفزاري وعلي بن حجر المعنى واحد قالا حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد يقوم عليه قايما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يويد حسان بروح القدس ما ينافح او يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث ... عن سعيد بن ابي هلال عن عمارة بن غزية عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجوا قريشا فانه اشد عليها من رشق النبل فارسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض فارسل الى كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان لقد ان لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم اولغ لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني فري الاديم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان ابا بكر اعلم قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يخلص لك نسبي فاتاه حسان ثم رجع فقال يا رسول الله لقد خلص لي نسبك والذي بعثك بالحق لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين قالت عايشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال يويدك ما نافحت عن الله ورسوله وقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى قال حسان رضي الله عنه

هجوت محمدا فاجبت عنه • وعند الله في ذاك الجزاء •
هجوت محمدا برا حنيفا • رسول الله شيمته الوفاء •
فان ابي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء •
فمن يهجو رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء •
وجبريل رسول الله فينا • وروح القدس ليس له كفاء •

اخبرنا عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان انبانا شعيب عن الزهري انبانا ابو بكر بن عبد الرحمن ان مروان بن الحكم اخبره ان عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث اخبره ان ابي بن كعب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة • قالت عايشة رضي الله عنها الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح • وقال الشعبي كان ابو بكر الصديق يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي اشعر الثلاثة رضي الله عنهم • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشد فروي انه دعا عمر بن ابي ربيعة المخزومي فانشده القصيدة التي قالها

امن ال نعم انت غاد فمبكر • غداة غد ام رايح فمهجر •

فانشد ابن ابي ربيعة الى اخرها وهي قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس اعاد القصيدة جميعها وكان حفظها بمرة واحدة **قوله عز وجل** وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله وانتصروا من بعد ما ظلموا اي انتصروا من المشركين لانهم بدوا بالهجا ثم اوعد شعرا المشركين فقال وسيعلم الذين ظلموا اشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي منقلب ينقلبون

نخد
واشتفى

اي مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن عباس رضي الله عنهما الى جهنم والسعير •

سورة النمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** طس قال ابن عباس رضي الله عنهما هو اسم من اسماء الله تعالى وقد سبق الكلام عليه في حروف الهجا تلك ايات القران اي هذه ايات القران وكتاب مبين اي وايات كتاب مبين هدى وبشرى للمومنين اي هو هدى من الضلالة وبشرى للمومنين المصدقين به بالجنة ثم وصفهم فقال الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة فهم يعمهون يترددون فيها متحيرين اولئك الذين لهم سوء العذاب شدة العذاب في الدنيا بالقتل والاسر وهم في الاخرة هم الاخسرون لانهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار وانك لتلقى القران اي تونى القران وتلقن من لدن حكيم عليم اي من عند الله الحكيم العليم **قوله عز وجل** اذ قال موسى لاهله اي واذكر اذ قال موسى لاهله في مسيره من مدين الى مصر اني انست نارا ساتيكم منها بخبر عن الطريق وكان قد ترك الطريق او اتيكم بشهاب قبس قرا اهل الكوفة بشهاب بالتنوين وجعل القبس نعتا للشهاب وقرا الاخرون بلا تنوين على الاضافة وهو اضافة الشي الى نفسه لان الشهاب والقبس متقاربان في المعنى وهو العود الذي في احد طرفيه نار وليس في الطرف الاخر نار • وقال بعضهم الشهاب شي من العود والعرب تسمي كل ابيض ذي نور شهابا والقبس قطعة من النار لعلكم تصطلون تستدفيون من البرد وكان ذلك في شدة الشتا فلما جاها نودي ان بورك اي بورك على من في النار اي ضمن في النار والعرب تقول باركه الله وبارك فيه وبارك عليه بمعنى واحد وقال قوم البركة راجعة الى موسى عليه السلام والملايكة معناه بورك في طلب النار وهو موسى ومن حولها وهم الملايكة الذين حول النار ومعناه بورك فيك لموسى وفي الملايكة الذين حول النار وهذا تحية من الله عز وجل لموسى بالبركة كما حيى ابراهيم عليه السلام على السنة الملايكة فقالت رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت • وذهب اكثر المفسرين ان المراد بالنار النور وذكر بلفظ النار لان موسى عليه حسبه نارا ومن في النار هم الملايكة وذلك ان النور الذي راه موسى عليه السلام كان فيه ملايكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس ومن حولها فهو موسى لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها • وقيل من في النار ومن حولها الملايكة وموسى وان لم يكن في النار كان قريبا منها كما يقال بلغ فلان المنزل اذا قرب منه وان لم يبلغه بعد • وذهب بعضهم الى ان البركة راجعة الى النار • وروي مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت ابيا يقول ان بوركت النار ومن حولها ومن قد تاتي بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه ومن قد تكون صلة في الكلام كقوله جند ما هنالك • ومعنى بورك من في النار ومن حولها وهم الملايكة وموسى سمى النار مباركة كما سميت البقعة مباركة فقال في البقعة المباركة • وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن في قوله تعالى ان بورك من في النار يعني قدس من في النار وهو الله عنى به نفسه على معنى انه نادى موسى عليه السلام منها واسمعه كلامه من جهتها كما روي انه مكتوب في التوراة جا الله من طور سينا واشرق من ساعير واستعلى من جبال فاران فمجيئه من طور سينا بعثه موسى منها ومن ساعير بعثه المسيح منها ومن جبال فاران بعثه المصطفى منها وفاران مكة • وقيل ذلك نوره عز وجل • قال سعيد بن جبير كانت النار بعينها والنار احدى حجب الله كما جاء في الحديث حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه الله تعالى نفسه وهو المنزه من كل سوء وعيب فقال جل ذكره وسبحان الله رب العالمين ثم تعرف الى موسى عليه السلام بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والها في قوله انه عماد وليست بكناية • وقيل هي كناية عن الشان والامر ان المعبود انا ثم اري موسى انه على قدرة فقال والق عصاك فلما راها تهتز كانها جان وهي الحية الصغيرة اي بكثرة اضطرابها ولى مدبرا وهرب من الخوف ولم يعقب لم يرجع يقال عقب فلان اذا رجع وكل راجع معقب وقال قتادة ولم يلتفت فقال الله تعالى يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون يريد ان الانبيا لا يخافون اما الخوف الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم قال عليه الصلاة والسلام انا اخشاكم لله • وقوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم اختلفوا في هذا الاستثنا قيل ان هذا اشارة الى ان موسى عليه السلام حين قتل القبطي خاف من ذلك

ثم تاب فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له قال ابن جريج قال الله لموسى انما اخفتك لقتلك
النفس وقال معنى الاية لا يخاف لا بذنب يصيبه احدهم فان اصابه اخافته حتى يتوب فعلى هذا
التاويل يكون الاستثنا صحيحا وتناهي الخبر عن الرسالة عند قوله الا من ظلم ثم ابتدا الخبر عن حال
من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم • قال بعض العلما ليس هذا باستثنا من المرسلين
لانه لا يجوز عليهم الظلم بل هو استثنا المتروك من الكلام معناه لا يخاف لدي المرسلون انما الخوف على
غيرهم من الظالمين الا من ظلم ثم تاب وهذا من الاستثنا المنقطع معناه لكن من ظلم من ساير الناس
فانه يخاف فان تاب وبدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم يعني يغفر الله له ويزيل الخوف عنه
• وقال بعض النحويين الا هاهنا بمعنى ولا يعني لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا
بعد سوء يقول لا يخاف لدي المرسلون ولا المذنبون التائبون لقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة
الا الذين ظلموا ثم اراه الله اية اخرى فقال وادخل يدك في جيبك فالجيب حيث جيب من القميص
اي قطع • قال اهل التفسير كانت عليه مدرعة من صوف لا كم لها ولا ازار فادخل يده في جيبه
فاخرجها فاذا هي تبرق مثل البرق فذلك قوله تخرج بيضاء من غير سوء من غير برص في تسع ايات
تقول هذه اية مع تسع ايات انت مرسل بها الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين **قوله**
عز وجل فلما جاءتهم اياتنا مبصرة بينة واضحة يبصر بها قالوا هذا سحر مبين ظاهر وجحدوا
بها اي انكروا الايات ولم يقروا انها من عند الله واستيقنتها انفسهم انها من عند الله ظلما وعلوا
اي شركا وتكبرا عن ان يومنوا بما جاء به موسى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين **قوله عز وجل**
ولقد اتينا داود وسليمان علما اي علم القضا ومنطق الطير والدواب وتسبيح الجبال وقالا الحمد لله الذي
فضلنا بالنبوة والكتاب وتسخير الشياطين والجن والانس على كثير من عباده المومنين وورث سليمان
داود نبوته وعلمه وملكه دون ساير اولاده وكان لداود عليه السلام تسعة عشر ابنا واعطى سليمان
ما اعطي داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا
من داود واقضى منه وكان داود اشد تعبدا من سليمان عليهما الصلاة والسلام وكان سليمان
شاكرا لنعم الله وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير سمي صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من
كلام الناس • روي عن كعب قال صاح ورشان عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول
قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب • وصاحت فاختة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال
فانها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا • وصاح طاووس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول
كما تدين تدان • وصاح هدهد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول من لا يرحم لا يرحم
• وصاح صرد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول استغفروا الله يا مذنبين •
وصاحت طيطوى فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول كل حي ميت وكل جديد بالي
• وصاح خطاف فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول قدموا خيرا تجدوه • وهدرت حمامة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول سبحان ربي الاعلى ملا سمواته
وارضه
سبحان ربي الاعلى ملا سمواته وارضه • وصاح قمري فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال
فانه يقول سبحان ربي الاعلى ثلاثا • والغراب يدعوا على العشار • والحداة تقول كل شي هالك
الا الله • والقطاة تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه • والضفدع يقول
سبحان ربي القدوس • والبازي يقول سبحان الله وبحمده • وعن مكحول قال صاح دراج عند
سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى
• وعن فرقد السبخي قال مر سليمان عليه السلام على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويميل
ذنبه فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا الله ونبيه اعلم قال انه يقول اكلت نصف
ثمرة فعلى الدنيا العفا • وروي ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس رضي الله عنهما انا سايلوك
عن سبعة اشيا فان اخبرتنا امنا وصدقنا قال سلوا تفقها ولا تسالوا تعنتا قالوا اخبرنا
ما يقول القنبر في صفيره والديك في هديره والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس
في صهيله وما يقول الزرزور والدراج قال نعم اما القنبر فانه يقول اللهم العن مبغضي محمد
وال محمد • واما الديك فانه يقول اذكروا الله يا غافلين • واما الضفدع فانه يقول سبحان
المعبود في لجج البحار • واما الحمار فانه يقول اللهم العن العشار • واما الفرس تقول اذا التقى

اي مر

الصفان سبوح قدوس رب الملايكة والروح • واما الزرزور فانه يقول اللهم اني اسالك قوت
يوم بيوم يا رزاق • واما الدراج فانه يقول الرحمن على العرش استوى قال فاسلم اليهود وحسن اسلامهم
• وروي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم
اجمعين قال اذا صاح النسر قال يا ابن ادم عش ما شئت اخرك الموت واذا صاح العقاب
قال في البعد من الناس انس واذا صاح القنبر قال اللهم العن مبغضي ال محمد واذا صاح
الخطاف قرا الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمد القاري **قوله عز وجل** واوتينا من
كل شي يوتى الانبيا والملوك • وقال ابن عباس رضي الله عنهما امر الدنيا والاخرة وقال مقاتل يعني
النبوة والملك وتسخير الجن والشياطين والرياح ان هذا لهو الفضل المبين الزيادة الظاهرة
على ما اعطي غيرنا • وروي ان سليمان عليه السلام اعطي ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعماية
سنة وستة اشهر ملك جميع اهل الدنيا من الجن والانس والدواب والطير والسباع واعطي على
ذلك منطق كل شي وفي زمانه صنعت الصنايع العجيبة **قوله عز وجل** وحشر لسليمان جنوده
من الجن والانس والطير في مسيره له فهم يوزعون يكفون قال قتادة كان على كل صنف من
جنوده وزعة يرد اولاها على اخراها لئلا يتقدموا في المسير والوازع الحابس وقال مقاتل
يوزعون يساقون وقال السدي يوقفون وقيل يجمعون واصل الوزع الكف والمنع قال محمد
ابن كعب القرظي كان عسكر سليمان ماية فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون
للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للدواب وكان
له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثماية زوجة وسبعماية سرية فيامر الريح العاصف
فترفعه ويامر الرخاء فتسير به واوحى الله اليه وهو يسير بين السما والارض اني قد زدت
في ملكك ان لا يتكلم احد من الخلايق بشي الا جاءت الريح فاخبرتك **قوله عز وجل** حتى اذا
اتوا على وادي النمل • روي عن وهب بن منبه عن كعب قال كان سليمان عليه السلام اذا ركب
حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام
يسع كل قدر عشر جزور وقد اتخذ ميادين للدواب امامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون
وتجري الدواب بين يديه بين السما والارض والريح تهوي بهم فسار من اصطخر الى اليمن فمر بمدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سليمان عليه السلام هذه دار هجرة نبي في اخر الزمان
طوبى لمن امن به وطوبى لمن اتبعه وراى حول البيت اصناما تعبد من دون الله فلما جاوز سليمان
عليه السلام البيت بكى البيت فاوحى الله الى البيت ما يبكيك قال يا رب ابكاني هذا نبي من
انبيايك وقوم من اوليايك مروا علي فلم يهبطوا ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي فاوحى
الله اليه ان لا تبكي فاني سوف املاك وجوها سجدا وانزل فيك قرانا وابعث منك نبيا
في اخر الزمان احب انبيايي الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني وافرض على عبادي
فريضة يدفون اليك دفيف النسور الى وكرها ويحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة
الى بيضتها واطهرك من الاوثان وعبدة الشياطين ثم مر سليمان حتى مر بوادي السدير
واد من الطايف فاتى على وادي النمل هكذا قال كعب انه واد بالطايف وقال قتادة ومقاتل
من ارض الشام • وقيل واد كان يسكنه الجن وا وليك النمل مراكبهم • وقال نوف الحميري
كان نمل ذلك الوادي امثال الدواب • وقيل كالبخاتي والمشهور انه النمل الصغير • قالت نملة
قال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين • وقيل كانت نملة عرجا فنادت يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم ولم يقل ادخلن لانه لما جعل لهم قول الادميين خوطبوا بخطاب الادميين
لا يحطمنكم لا يكسرنكم سليمان وجنوده والحطم الكسر وهم لا يشعرون فسمع سليمان قولها وكان
لا يتكلم احد من الخلق بشي الا حملت الريح ذلك فالقته في مسامع سليمان قال مقاتل سمع كلامها
من ثلاثة اميال قال الضحاك كان اسم تلك النملة طاحية وقال مقاتل كان اسمها حرمى فان
قيل كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده على بساط
بين السما والارض • قيل كانت جنوده ركبانا وفيهم مشاة على الارض تطوى لهم وقيل يحتمل
ان يكون هذا قبل تسخير الله الريح لسليمان قال اهل التفسير علم النمل ان سليمان نبي ليس
فيه جبروتية ولا ظلم معنى الاية انكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطيوكم ولم يشعروا بكم ويروى ان سليمان
لما بلغ وادي النمل حبس جنده حتى دخل النمل بيوتهم **قوله تعالى** فتبسم ضاحكا من قولها

قال الزجاج اكثر ضحك الانبيا التبسم وقوله ضاحكا اي متبسما وقيل كان اوله التبسم
وآخره الضحك روي عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت ما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى اري منه لهواته انما كان يتبسم وروي عن عبد الله
ابن الحارث رضي الله عنه قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال مقاتل كان ضحك سليمان من قول النملة تعجبا لان الانسان اذا راي ما لا عهد له
يتعجب منه ويضحك ثم حمد سليمان ربه على ما انعم عليه فقال رب اوزعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك
الصالحين اي ادخلني في جملتهم واثبت اسمي مع اسمائهم واحشرني في زمرتهم قال ابن عباس
رضي الله عنهما يريد مع ابراهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين وقيل ادخلني
الجنة برحمتك مع عبادك الصالحين **قوله عز وجل** وتفقد الطير اي طلبها وبحث عنها والتفقد
طلب ما فقد ومعنى الاية طلب ما فقد من الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد
لا اراه تقول العرب ما لي اراك كئيبا اي ما لك والهدهد طائر معروف وكان السبب لتفقده
الهدهد وسواله عنه قيل اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمان عليه السلام كان اذا نزل منزلا
يظله وجنوده الطير من الشمس فاصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فراه خاليا
• وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الهدهد كان دليل سليمان على الما وذلك
انه كان يعرف موضع الما ويري الما تحت الارض كما يري في الزجاجة ويعرف قربه
وبعده فينقر الارض ثم تجي الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الما قال سعيد بن جبير
لما ذكر ابن عباس هذا ابن الازرق يا وصاف انظر الفخ ويحثوا عليه التراب فيجي الهدهد
ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جا حال دون
البصر • وفي رواية اذا نزل القضا والقدر ذهب اللب وعمي البصر فنزل سليمان منزلا فاحتاج
الى الما فقال ما لي لا اري الهدهد على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك في
غيبته فقال ام كان من الغايبين والميم صلة وقيل ام بمعنى بل ثم اوعده على غيبته
فقال لاعذبنه عذابا شديدا • واختلفوا في العذاب الذي اوعده فاظهر الاقاويل ان
عذابه ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض
وقال مقاتل بن حيان لاطلينه بالقطران ولاشمسنه وقيل لاودعنه القفص وقيل
لافرقن بينه وبين الفه وقيل لاحبسنه مع ضده او لاذبحنه لاقطعن حلقه او ليانيني
بسلطان مبين بحجة بينة في غيبته وعذر ظاهر • قرا ابن كثير ليأتينني بنونين الاولى
مشددة وقرا الاخرون بنون واحدة مشددة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلما
ان سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز
للمسير واستصحب من الجن والانس والطيور والوحوش فبلغ عسكره مائة فرسخ فحملتهم
الريح فلما وافا الحرم اقام به ما شا الله ان يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة كل يوم خمسة
الاف ناقة وخمسة الاف ثور وعشرين الف شاة وقال لمن حضر من اشراف قومه ان هذا مكان
يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر
القريب والبعيد عنده في الحق سوا لا تاخذه في الله لومة لائم قالوا فباي دين يدين يا نبي الله
قال بدين الحنيفية فطوبى لمن ادركه وامن به فقال كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال
مقدار الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغايب فانه سيد الانبيا وخاتم الرسل قال فاقام بمكة
حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا فسار نحو اليمن فوافا صنعا وقت الزوال الشمس وذلك
مسيرة شهر فراي ارضا حسنا تزهر خضرتها فاحب النزول بها ليصلي ويتغدا فلما نزل قال الهدهد
ان سليمان قد اشتغل بالنزول فانظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فنظر يمينا وشمالا فراي
بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا الهدهد قد هبط عليه فكان اسم هدهد
سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان من اين اقبلت
واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك الانس
والجن والشياطين والطير والوحوش والرياح فمن اين انت قال انا من هذه البلاد قال ومن

الهدهد م

ماذا تقول ان الرجل منا يضع صح

فارتفع نحو السما صح

ملكها قال امراة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها
ملكت اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر الف قايد تحت يد كل قايد الف مقاتل فهل انت منطلق
معي حتى تنظر الى ملكها قال اني اخاف ان يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى
الما قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر
الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان الا وقت العصر قال فلما نزل سليمان عليه السلام
ودخل عليه وقت الصلاة وكان نزل على غير ما فسال الانس والجن والشياطين عن الما
فلم يعلموا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا بعريف الطير وهو النسر فساله عن الهدهد فقال
اصلح الله الملك ما ادري اين هو وما ارسلته مكانا فغضب عند ذلك سليمان عليه السلام
وقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او ليانيني بسلطان مبين • ثم دعا العقاب سيد
الطيور فقال علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السما حتى التصق بالهوا
فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبل
من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما راي الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده
بسو فناشده فقال له بحق الله الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني ولم تتعرض لي
بسو قال فولى عنه العقاب ثم قال له ويلك ثكلتك امك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك
او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان عليه السلام فلما انتهيا الى العسكر فلقيه النسر
والطير فقالوا له ويلك اين غبت في يومك هذا فلقد توعدك سليمان واخبروه بما قال
فقال الهدهد وما استثنى رسول الله فقالوا بلى قال او ليانيني بسلطان مبين قال فنجوت
اذا ثم طار العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان وكان جالسا على كرسيه فقال العقاب
قد اتيتك به يا نبي الله فقال قرب الهدهد منه وضع راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما
على الارض تواضعا لسليمان فلما دنى منه اخذ براسه فمده اليه فقال له سليمان اين كنت
لاعذبنك عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما
سمع سليمان عليه السلام ذلك ارتعد وعفا عنه فقال له ما الذي ابطاك عني فقال الهدهد
ما اخبر الله عز وجل بقوله فمكث قرا عاصم ويعقوب فمكث بفتح الكاف وقرا الاخرون
بضمها وهما لغتان غير بعيد اي غير طويل فقال احطت بما لم تحط به والاحاطة العلم
بالشي من جميع جهاته تقول علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه انت ولا جنودك وجئتك
من سبا قرا ابو عمرو والبزي عن ابن كثير من سبا في سورة سبا مفتوحة الهمزة وقرا ابن
القواس عن ابن كثير ساكنة بلا همز وقرا الاخرون بالجر فمن لم يجره جعله اسم البلد
ومن اجراه جعله اسم رجل وقد جا في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا
فقال كان رجلا له عشرة من البنين فتيامن منهم ستة وتشاءم اربعة بنبا بخبر يقين
فقال سليمان عليه السلام وما ذاك قال اني وجدت امراة تملكهم كان اسمها بلقيس بنت
شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملكا عظيم الشان وقد ولد له اربعون
ملكا هو اخرهم وكان ملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي
وابى ان يتزوج منهم فزوجوه امراة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس
وجا في الحديث ان ابوي بلقيس كان احدهما جنيا فلما مات ابو بلقيس طمعت في الملك فطلبت
قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها اخرون فملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين
كل فرقة استولت على طرف ارض من ارض اليمن ثم ان الذي ملكوه اساء السيرة في اهل مملكته
وكان يمد يده الى حرم رعيته يفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فلما رات ذلك
بلقيس ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها عليه فاجابها الملك وقال ما منعني ان ابتديك
بالخطبة الا الياس منك فقالت لا ارغب عنك لانك كفو كريم فاجمع رجال قومي فاخطبني منهم فجمعهم
وخطبها فقالوا لا نراها تفعل هذا فقال انها ارسلت الي وانا احب ان تسمعوا قولها فجاؤوها
فاخبروها فقالت نعم فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في اناس كثير من حشمها فلما جاءته
سقته الخمر حتى سكر ثم جزت راسه وانصرفت من الليل الى منزلها فلما اصبح الناس راوا الملك
قتيلا وراسه منصوب على باب دارها فعلموا ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة فاجتمعوا
اليها وقالوا لها انت احق بهذا الملك من غيرك فملكوها • وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله
عنه قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال

سبا وفي

لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة **قوله عز وجل** واوتيت من كل شي يحتاج اليه الملوك من الالة
والعدة ولها عرش عظيم سرير ضخم كان مضروبا من الذهب مكللا بالدر والياقوت الاحمر
والزبرجد الاخضر وقوايمه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق
• قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا في ثلاثين ذراعا
وطوله في السما ثلاثون ذراعا • وقال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا
وطوله في الهوا ثمانون ذراعا • وقيل كان طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا
وارتفاعه ثلاثون ذراعا • وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم
الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا قرا ابو جعفر والكسائي
الا يسجدوا بالتخفيف واذا وقفوا يقفون الا يا • ثم يبتدون اسجدوا على معنى الا يا هولا
اسجدوا وجعلوه امرا من الله مستانفا وحذفوا هولا اكتفا بدلالة يا عليها • وذكر بعضهم
سماعا من العرب الا يا ارحمونا يريد الا يا قوم قال الاخطل •
الا يا اسلمي يا هند هند بني بكر • فان كان حيانا عدا اخر الدهر •
يريد الا يا اسلمي يا هند وعلى هذا يكون قوله الا كلاما معترضا من غير القصة اما من
الهدهد واما من سليمان قال ابو عبيدة هو امر من الله مستانف يعني الا يا ايها الناس
اسجدوا وقرا الاخرون الا يسجدوا بالتشديد بمعنى وزين لهم الشيطان اعمالهم
لئلا يسجدوا لله الذي يخرج الخبا الخفي المخبا في السموات والارض اي ما خبات قال
اكثر المفسرين خبا السموات المطر وخبا الارض النبات وفي قراة عبد الله الخبا من
السموات ومن وفي يتعاقبان تقول العرب لا يستخرج العلم فيكم يريد منكم ويعلم ما يخفون
وما يعلنون • قرا الكسائي وحفص عن عاصم بالتا فيهما لان اول الاية خطاب على قراة الكسائي
بتخفيف الا وقرا الاخرون • وقيل معنى الخبا الغيب يريد علم غيب السموات والارض
الله لا اله الا هو رب العرش العظيم اي المستحق للعبادة والسجود لا غيره وعرش ملكة
سبا وان كان عظيما فهو صغير حقير في جنب عرشه عز وجل تم هاهنا كلام الهدهد
• قال سليمان عليه السلام للهدهد سننظر اصدقت فيما اخبرت ام كنت من الكاذبين
ثم دلهم الهدهد على الما فاحتفروا وملاوا الركايا وروي الناس والدواب • ثم كتب
سليمان عليه السلام كتابا من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن
الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين قال ابن جريج
لم يزد سليمان على ما قص في كتابه قال قتادة وكذلك الانبيا عليهم السلام كانت تكتب
جملا لا يطيلون ولا يكثرون فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد
اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم قرا ابو عمرو وحمزة وعاصم ساكنة الها ويختلسها ابو جعفر
ويعقوب وقالون كسرا والباقون بالاشباع كسرا ثم تول عنهم تنح عنهم فكن قريبا منهم
فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب وقال ابن زيد في الاية تقديم وتاخير مجازها اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم اي انصرف الي فاخذ الهدهد الكتاب
واتى به الى بلقيس وكانت بارض يقال لها مارب من صنعا على ثلاثة ايام فوافاها في
قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت
راسها فاتاها الهدهد وهي نايمة مستلقية على قفاها فالقى الكتاب على نحرها هذا قول
قتادة • وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على راس المراة وحولها القادة
والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المراة راسها فالقى الكتاب في حجرها
• وقال ابن منبه وابن زيد كان لها كوة مستقبلة الشمس يقع شعاع الشمس فيها حين تطلع
فاذا نظرت اليها سجدت لها فجا الهدهد الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم
فلما استبطات الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت
قارية فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي
ارسل اليها الكتاب اعظم ملكا منها فقرات الكتاب وتاخر الهدهد غير بعيد فجات حتى قعدت
على سرير ملكها وجمعت الملا من قومها وهم اثنا عشر الف قايد مع كل قايد الف مقاتل
• وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان مع بلقيس مائة الف قيل مع كل قيل مائة الف

والقيل

والقيل الملك دون الملك الاعظم • وقال ابن قتادة ومقاتل كان اهل مشورتها ثلثماية وثلاثة
عشر رجلا كل رجل منهم يقدم على عشرة الف قال فجاوا واخذوا مجالسهم فقالت لهم بلقيس
يا ايها الملا والملا هم اشراف الناس وكبراوهم اني القي الي كتاب كريم • قال عطا والضحاك سمته كريما
لانه كان مختوما • روى ابن جريج عن عطا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كرامة
الكتاب ختمه وقال قتادة ومقاتل كريم اي حسن وهو اختيار الزجاج وقال حسن ما فيه
• وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كريم اي شريف لشرف صاحبه وقيل سمته كريما لانه كان
مصدرا ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت ممن الكتاب فقالت انه من سليمان وبينت المكتوب
فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين • قال ابن عباس رضي الله عنهما
لا تتكبروا علي معناه ولا تمتنعوا علي من الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والتكبر واتوني
مسلمين مومنين مطيعين • وقيل هو من الاسلام وقيل من الاستسلام قالت يا ايها الملا افتوني
في امري اشيروا علي فيما عرض لي واجيبوني فيما اشاوركم فيه ما كنت قاطعة قاضية وفاعلة
امرا حتى تشهدون اي تحضرون قالوا مجيبين لها نحن اولوا قوة في القتال واولوا باس
شديد عند القتال قال مقاتل ارادوا بالقوة كثرة العدد وبالباس الشجاعة وهذا تعريض منهم
بالقتال ان امرتهم بذلك والامر اليك ايتها الملكة في القتال وتركه فانظري من الراي ماذا
تامرين تجدينا لامرك مطيعين • قالت بلقيس مجيبة لهم عن ترك التعرض للقتال ان الملوك
اذا دخلوا قرية عنوة افسدوها خربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبراوها
كي يستقيم لهم الامر تحذرهم مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم تناهى الخبر عنها هاهنا
فصدق الله قولها وكذلك يفعلون اي كما قالت هي يفعلون • واني مرسلة اليهم بهدية والهدية
هي العطية على طريق الملاطفة • وذلك ان بلقيس كانت امراة لبيبة قد سيست وساست
فقالت للملا من قومها واني مرسلة اليهم اي الى سليمان وقومه بهدية اصانعه بها عن ملكي
واختبره بها املك هو ام نبي فان يكن ملكا قبل الهدية وانصرف وان يكن نبيا لم يقبل الهدية
ولم يرضه منا الا ان نتبعه على دينه فذلك قوله فناظرة بم يرجع المرسلون فاهدت
اليه وصفا ووصايف قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا كي لا يعرف ذكرهم من انثاهم وقال
مجاهد البست الغلمان لباس الجواري والبست الجواري لباس الغلمان • واختلفوا في عددهم
فقال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة • وقال مجاهد وقتادة مائتي غلام ومائتي جارية
• وقال قتادة وسعيد بن جبير ارسلت اليه بلبن من ذهب في حرير وديباج • وقال ثابت
البناني اهدت اليه صفايح الذهب في اوعية الديباج • وقيل كانت اربع لبنات من ذهب
• وقال وهب وغيره عمدت بلقيس الى خمسماية غلام وخمسماية جارية فالبست الجواري لباس
الغلمان الاقبية والمناطق والبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في سواعدهم اساور من ذهب
وفي اعناقهم اطواقا من ذهب وفي اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجواري
على خمسماية رمكة والغلمان على خمسماية برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر
وغواشيها من الديباج الملونة وبعثت اليه خمسماية لبنة من الذهب وخمسماية لبنة من الفضة
وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وارسلت اليه حملة من المسك والعنبر والعود وعمدت الى حقة
فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجالا من
اشراف قومها اصحاب راي وعقل وقدمت عليهم رجلا منهم احسنهم عقلا وكتبت كتابا وارسلته
معه وقالت في الكتاب ان كنت نبيا فميز بين الوصفا والوصايف واخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها
واثقب الدرة ثقبا مستويا وادخل خيطا في الخرزة المثقوبة من غير علاج انس ولا جن وامرت
بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تانيث وتخنيث يشبه كلام النسا وامرت
الجواري ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت
عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره فانا اعز منه وان رايت الرجل
بشاشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا فاقبل
الهدهد مسرعا الى سليمان عليه السلام واخبره الخبر كله فامر سليمان جنوده من الجن ان يضربوا
لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى تسع فراسخ
ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حايطا شرفه من الذهب والفضة
ففعلوا ثم قال اي الدواب احسن مما رايتم في البر والبحر قالوا يا نبي الله انا راينا دوابا في بحر

كذا ولدنا منطقة مختلفة الوانها لها اجنحة واعراف ونواصي قال عليّ بها الساعة فاتوا بها فقال
شدوها على يمين الميدان وعلى يساره على لبنات الذهب والفضة ثم قال للجن عليّ باولادكم فاجتمع
خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له اربعة
الاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ والانس فاصطفوا
فراسخ وامر الوحش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وعن يساره فلما دنى القوم
من الميدان ونظروا الى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم تر اعينهم مثلها وتروث على لبن الذهب
والفضة تقاصرت اعينهم ورموا بما معهم من الهدايا • وفي بعض الروايات لما امر سليمان عليه
السلام بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة امرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا على قدر
اللبنات التي معهم فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليا وكل الارض مفروشة خافوا ان يتهموا
بذلك فطرحوا ما معهم في ذلك المكان فلما رأوا الشياطين نظروا الى منظر عجيب ففزعوا فقالت
لهم الشياطين جوزوا فلا باس عليكم فكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس والطير
والسباع حتى وقفوا بين يدي سليمان عليه السلام فنظر اليهم نظرا حسنا بوجه طلق فقال ما وراكم
فاخبره رئيس القوم بما جاؤا اليه واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال سليمان عليه السلام
اين الحقة فاتي بها فحركها وجاء جبريل عليه السلام فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة يتيمة
غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط في
الجزعة فقال سليمان من لي بثقبها فسال سليمان الجن والانس فلم يكن عندهم علم ذلك فسال
الشياطين فقالوا نرسل الى الارضة فجاءت الارضة فاخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من
الجانب الاخر فقال لها سليمان عليه السلام ما حاجتك فقالت تصير رزقي في الشجر فقال لها سليمان
لك ذلك • وروي انه جاءت الى سليمان دودة تكون في الصفصاف فقالت يا نبي الله انا ادخل الخيط في
الثقب على ان يكون رزقي في الصفصاف فجعل لها ذلك فاخذت الخيط بفيها ودخلت الثقب
وخرجت من الجانب الاخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها في الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول الله
فاخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب ثم خرجت من الجانب الاخر فقال سليمان ما حاجتك
فقالت تجعل رزقي في الفواكه فقال لك ذلك • ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا
وجوههم وايديهم فجعلت الجارية تاخذ الماء من الانية باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى
ثم تضرب به الوجه • والغلام كما ياخذه من الانية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن
ساعدها والغلام على ظاهر ساعده وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على
يده حدرا فميز بينهن بذلك ثم رد سليمان عليه السلام الهدية • قال الله تعالى فلما جاء سليمان
قال اتمدونن بمال قرا حمزة ويعقوب اتمدوني بنون واحدة مشددة باثبات الياء وقرا
الاخرون بنونين خفيفتين ويثبتوا الياء اهل الحجاز والبصرة والاخرون يحذفونها فما اتاني الله
اعطاني الله من النبوة والدين والحكمة والملك خير افضل مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون
لانكم اهل مفاخرة في الدنيا ومكاثرة بها تفرحون باهداء بعضكم لبعض واما انا فلا افرح بها
وليست الدنيا من حاجتي لان الله تعالى قد مكنني فيها واعطاني منها ما لم يعط احدا ومع ذلك
اكرمني بالدين والنبوة • ثم قال للمنذر بن عمرو امير الوفد ارجع اليهم بالهدية فلناتينهم بجنود
لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها ولنخرجنهم منها اي من ارضهم وبلادهم وهي سبا اذلة وهم صاغرون
ذليلون ان لم ياتوني مسلمين • قال وهب وغيره من اهل الكتب فلما رجعت رسل بلقيس اليها
من عند سليمان عليه السلام قالت عرفت والله ما هذا بملك ولا لنا به طاقة فبعثت الى
سليمان عليه السلام اني قادمة عليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما تدعوا اليه من
دينك ثم امرت بعرشها فجعلته في سبعة ابيات بعضها في بعض في اخر قصر من سبع قصور لها
ثم اغلقت دونه الابواب ووكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها
احفظ ما قبلك من ملكي وسريري لا يخلص اليه احد ولا يرينه حتى اتيك ثم امرت مناديا
ينادي في اهل مملكتها يوذنهم بالرحيل وتجهزت الى سليمان في اثني عشر الف قيل
من ملوك اليمن تحت يد كل قيل الوف كثيرة • قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان سليمان
عليه السلام رجلا مهيبا لا يبتدا بشيء حتى يكون هو الذي يسال عنه فخرج يوما فجلس على
سرير ملكه فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس وقد نزلت بهذا المكان وكان
على مسيرة فرسخ فاقبل سليمان • قال ابن عباس وكان بين الكوفة والحيرة مسيرة فرسخ فاقبل

سليمان

سليمان عليه السلام حتى انتهت الى جنوده فقال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني
مسلمين اي مؤمنين قال ابن عباس طايعين واختلفوا في السبب الذي لاجله امر سليمان
عليه السلام باحضار عرشها فقال اكثرهم لان سليمان عليه السلام علم انها ان اسلمت يحرم عليه
مالها فاراد ان ياخذ سريرها قبل ان يحرم عليه اخذه باسلامها • وقيل ليريها قدرة الله عز وجل
وعظم سلطانه في معجزة ياتي بها في عرشها وقال قتادة لانه اعجبته صفته لما وصفه الهدهد فاحب ان يراه
قال ابن دريد اراد ان يامر بتنكيره وتغييره ليختبر بذلك عقلها • قال عفريت من الجن وهو المارد
القوي قال قتادة اسمه كوذي وقيل ذكوان قال ابن عباس العفريت الداهية وقال الضحاك
هو الخبيث وقال الربيع هو الغليظ قال الفرا هو القوي الشديد وقيل هو الجني وكان بمنزلة
جبل يضع قدمه عند منتهى طرفه انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي مجلسك الذي تقضي
فيه قال ابن عباس وكان له في كل غداة مجلس يقضي فيه الى متوع النهار واني عليه على حمله لقوي
امين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان عليه السلام اريد اسرع من هذا فقال الذي عنده علم من الكتاب
• واختلفوا فيه قال بعضهم جبريل عليه السلام وقيل هو ملك من الملايكة ايد الله به سليمان عليه
السلام وقال اكثر المفسرين هو اصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب
واذا سئل به اعطى • وروى جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان اصف قال لسليمان
عليه السلام حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عليه السلام عينيه ونظر نحو اليمن فدعا
اصف فبعث الله الملايكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدونه خدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدي
سليمان • وقال الكلبي خر اصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتى نبع عند
كرسي سليمان عليه السلام • وقيل كانت المسافة شهرين • واختلفوا في الدعا الذي دعا به اصف
فقال مجاهد ومقاتل يا ذا الجلال والاكرام • وقال الكلبي يا حي يا قيوم • روي ذلك عن عايشة رضي الله
عنها • وروي عن الزهري قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت
ايتني بعرشها • وقال محمد بن المنكدر انما هو سليمان قال له عالم من بني اسرائيل اتاه الله علما انا اتيك
به قبل ان يرتد اليك طرفك قال سليمان هات قال انت النبي بن النبي وليس احد اوجه عند الله منك
فان دعوت الله وطلبت اليه كان عندك قال صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت • قوله
قبل ان يرتد اليك طرفك قال سعيد بن جبير يعني من قبل ان يرجع اليك اقصى ما ترى وهو ان
يصل اليك ما كان منك على مد بصرك قال قتادة قبل ان ياتيك الشخص من مد البصر وقال مجاهد
يعني ادامة النظر حتى يرتد الطرف خاسئا قال وهب تمد عينيك فلا ينتهي طرفك الى مداه حتى
امثله بين يديك فلما راه يعني سليمان عليه السلام العرش مستقرا عنده محمولا اليه من مارب الى الشام
قدر ارتداد الطرف قال هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر نعمته ام اكفرها فلا اشكرها ومن شكر
فانما يشكر لنفسه يعود نفع شكره اليه وهو ان يستوجب به تمام النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة
الموجودة وصيد النعمة المفقودة ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالافضال على من يكفر نعمته
قوله عز وجل قال نكروا لها عرشها يقول غيروا سريرها الى حال تنكره اذا راته قال قتادة
ومقاتل هو ان يزاد فيه وينقص • روي انه جعل اسفله اعلاه واعلاه اسفله وجعل مكان
الجوهر الاخضر احمر ومكان الاحمر اخضر ننظر اتهتدي الى عرشها فتعرفه ام تكون من الجاهلين
الذين لا يهتدون اليه وانما حمل سليمان عليه السلام على ذلك ما ذكره وهب ومحمد بن كعب وغيرهما
ان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمان فيفشى اليها اسرار الجن وذلك ان امها كانت جنية واذا
ولدت له ولدا لا ينفكون من سخرة سليمان وذريته من بعده فاساروا عليه ليزهدوه فيها وقالوا
ان في عقلها شيا وان رجلها كحافر الحمار وانها شعرا الساقين فاراد سليمان ان يختبر عقلها بتنكير
عرشها لينظر الى قدمها ببناء الصرح فلما جاءت قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو قال مقاتل
عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها • وقال عكرمة كانت حكيمة لم تقل نعم خوفا من ان تكذب
ولم تقل لا خوفا من التكذيب قالت كانه هو فعرف سليمان عليه السلام كمال عقلها حيث لم تقر
ولم تنكر وقيل اشتبه عليها امر العرش لانها تركته في بيت خلف سبعة ابواب مغلقة والمفاتيح
معها قيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق الابواب واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان بالايات
المتقدمة من امر الهدهد والرسل من قبلها من قبل الاية في العرش وكنا مسلمين منقادين طايعين
لامر سليمان • وقيل قوله واوتينا العلم من قبلها قال سليمان يقول واوتينا العلم بالله وبقدرته
على ما يشا من قبل هذه المراة وكنا مسلمين هذا قول مجاهد وقيل معناه واوتينا العلم باسلامها

وكنا مسلمين طايعين لله عز وجل صح

ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وصدها ما كانت تعبد من دونها اي منعها ما كانت تعبد من دون الله
وهو الشمس ان تعبد الله اي صدها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله فعلى هذا التاويل
يكون ما في محل الرفع • وقيل معناه صدها عن عبادة الله نقصان عقلها كما قالت الجن ان في عقلها
شيا بل ما كانت تعبد من دون الله وقيل معناه وصدها سليمان ما كانت تعبد من دون الله منعها
من ذلك وحال بينها وبينه فيكون محل ما نصبا انها كانت من قوم كافرين هذا استيناف اخبر الله
تعالى انها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشات بينهم ولم تعرف الا عبادة الشمس **قوله
عز وجل** قيل لها ادخلي الصرح الاية • وذلك ان سليمان عليه السلام اراد ان ينظر الى
قدميها وساقيها من غير ان يسالها كشفها لما قالت الشياطين ان رجليها كحافر الحمار وانها شعراء
الساقين امر الشياطين فبنوا له صرحا اي قصرا من زجاج • وقيل بيتا من زجاج كلون الماء بياضا
وقيل الصرح صحن الدار واجري تحته الماء والقى فيه كل شي من دواب البحر السمك والضفدع وغيرهما
ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس • وقيل اتخذ صحنا
من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الواحد اذا راه ظنه ماء • وقيل
انما بنى الصرح ليختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفا والوصايف فلما جلس على السرير دعا بلقيس
فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها
لتخوضه الى سليمان فنظر سليمان عليه السلام فاذا هي احسن النسا قدما وساقا الا انها كانت
شعراء الساقين فلما راى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداها انه صرح ممرد مملس مستو من
قوارير وليس بماء ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام وكانت قد رات حال العرش والصرح فاجابت
وقالت رب اني ظلمت نفسي يعني بعبادة غيرك وقيل بالكفر وقال مقاتل لما رات السرير والصرح
علمت ان ملك سليمان من الله فقالت رب اني ظلمت نفسي بعبادتي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان
لله رب العالمين اخلصت لله التوحيد • وقيل انها لما بلغت الصرح فظننته لجة قالت في نفسها
ان سليمان يريد ان يغرقني وكان القتل اهون من هذا فقولها ظلمت نفسي يعني بذلك الظن
واختلفوا في امرها بعد اسلامها قال عون بن عبد الله سال رجل عبد الله بن عتبة هل تزوجها
سليمان قال انتهى امرها الى قولها اسلمت مع سليمان لله رب العالمين يعني لا علم لنا وراء ذلك
وقال بعضهم تزوجها ولما اراد ان يتزوجها كره ما راى من كثرة شعر ساقيها فسال الانس
ما يذهب هذا قالوا المواسي فقالت المراة لم تمسني حديدة قط فكره سليمان المواسي وقال انها
تقطع ساقيها فسال الجن فقالوا ما ندري فسال الشياطين فقالوا انا نحتال لك حتى تكون
كالفضة البيضا فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان
عليه السلام احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلاث حصون
لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي سلحين • وبينون • وغمدان • ثم كان سليمان عليه السلام
يزورها في كل شهر مرة بعد ان ردها الى ملكها ويقيم عندها ثلاثة ايام يبتكر من الشام الى اليمن
ومن اليمن الى الشام وولدت له فيما ذكر • وروي عن وهب قال زعموا ان بلقيس لما اسلمت قال
لها سليمان عليه اختاري رجلا من قومك ازوجكه قالت ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال وقد كان
لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي ان تحرمي
ما احل الله عز وجل لك فقالت زوجني ان كان ولا بد من ذلك ذا تبع ملك همدان فزوجه اياها
ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة امير الجن على اليمن فقال اعمل لذي
تبع ما استعملك فيه فلم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما اراد حتى مات سليمان عليه السلام فلما حال
الحول وتبينت الجن موت سليمان عليه السلام اقبل رجل منهم فسلك طريق تهامة حتى اذا
كان في جوف اليمن صرخ باعلى صوته يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا ايديكم
فرفعوا ايديهم وتفرقوا وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل ان الملك
وصل الى سليمان وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة **قوله عز وجل**
ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله وحدوه فاذا هم فريقان مومن وكافر
يختصمون في الدين قال مقاتل واختصامهم ما ذكر في سورة الاعراف قال الملا الذين استكبروا
من قومه للذين استضعفوا الى قوله قالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فقال لهم
صالح عليه السلام يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالبلا والعقوبة قبل الحسنة العافية والرحمة
لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة من كفركم لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك اي تشاءمنا

واصله

واصله تطيرنا بك وبمن معك قيل انما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم وقيل لانه امسك عنهم المطر في ذلك
الوقت وقحطوا فقالوا اصابنا هذا الضر والشدة من شومك وشوم اصحابك قال طائركم عند الله
اي ما يصيبكم من الخير والشر عند الله بامره وهو مكتوب عليكم سمي طائرا لسرعة نزوله بالانسان فانه
لا شي اسرع من قضاء محتوم قال ابن عباس رضي الله عنهما الشوم اتاكم من عند الله بكفركم وقيل
طائركم اي عملكم عند الله سمي طائرا لسرعة صعوده الى السما بل انتم قوم تفتنون قال ابن عباس
تختبرون بالخير والشر نظيره قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة • وقال محمد بن كعب تعذبون
قوله عز وجل وكان في المدينة يعني مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط من ابناء اشرافهم يفسدون
في الارض ولا يصلحون وهم الذين اتفقوا على عقر الناقة وهم غواة قوم صالح وراسهم قدار بن سالف
وهو الذي تولى عقرها كانوا يعملون بالمعاصي قالوا تقاسموا بالله تحالفوا يقول بعضهم لبعض
احلفوا بالله ايها القوم وموضع تقاسموا جزم على الامر وقال قوم محله نصب على الفعل الماضي
يعني انهم تحالفوا وتوافقوا يعذبوه قالوا متقاسمين بالله لنبيتنه اي لنقتلنه بياتا اي ليلا
واهله اي قومه الذين اسلموا معه • قرا الاعمش وحمزة والكسائي لتبيتنه ولتقولن بالتا
فيهما وضم لام الفعل على الخطاب • وقرا الاخرون بالنون فيهما وفتح لام الفعل ثم لنقولن لوليه اي لولي
دمه ما شهدنا ما حضرنا مهلك اهله اي اهلاكهم ولا ندري من قتله ومن فتح الميم فمعناه هلاك
اهله وانا لصادقون في قولنا ما شهدنا بذلك ومكروا مكرا وغدروا غدرا حين قصدوا تبييت
صالح والفتك به ومكرنا مكرا بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا
دمرناهم وقرا اهل الكوفة انا بفتح الالف ردا على العاقبة اي كانت العاقبة انا دمرناهم وقرا الاخرون
بالكسر على الاستيناف دمرناهم اي اهلكناهم التسعة واختلفوا في كيفية هلاكهم قال ابن
عباس ارسل الله تلك الملايكة الى دار صالح عليه السلام يحرسونه واتى التسعة دار صالح شاهرين
سيوفهم فرمتهم الملايكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملايكة فقتلتهم قال مقاتل
نزلوا في سفح الجبل ينتظر بعضهم بعضا لياتوا دار صالح عليه السلام فجثم عليهم الجبل فاهلكهم
وقومهم اجمعين اهلكهم الله بالصيحة فتلك بيوتهم خاوية نصب على الحال اي خالية بما ظلموا اي
بظلمهم وكفرهم ان في ذلك لاية لعبرة لقوم يعلمون قدرتنا وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون
يقال كان الناجون منهم اربعة الاف **قوله عز وجل** ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة
اي الفعلة القبيحة وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه يرى بعضهم بعضا وكانوا
لا يستترون عتوا منهم اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النسا بل انتم قوم تجهلون فما كان
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون من ادبار الرجال فانجيناه
واهله الا امراته قدرناها قضينا عليها اي جعلناها بتقديرنا من الغابرين اي الباقين في العذاب
وامطرنا عليهم مطرا وهو الحجارة فساء مطر المنذرين **قوله عز وجل** قل الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يحمد الله على هلاك
كفار الامم الخالية وقيل على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى قال مقاتل هم الانبياء
والمرسلون دليله قوله عز وجل وسلام على المرسلين وقال ابن عباس في رواية ابي مالك
هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي هم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل المومنين
من السابقين واللاحقين آلله خير اما يشركون قرا اهل البصرة وعاصم يشركون بالياء وقرا
الاخرون بالتا يخاطب يقول الله خير لمن عبده ام الاصنام لمن عبدها والمعنى ان الله ينجي من عبده
من الهلاك والاصنام لم تغن شيا عن عابدها عند نزول العذاب امن خلق السموات والارض معناه
الهتكم خير ام الذي خلق السموات والارض وانزل لكم من السما ماء يعني المطر فانبتنا به حدائق
بساتين جمع حديقة قال الفرا الحديقة البستان المحاط عليه فان لم يكن عليه حائط فليس بحديقة
ذات بهجة اي منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من يراه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما ينبغي
لكم لانكم لا تقدرون عليها االه مع الله استفهام على طريق الانكار اي هل معه معبود سواه اعانه
على صنيعه بل ليس معه اله بل هم قوم يعدلون يشركون امن جعل الارض قرارا لا تميد
باهلها وجعل خلالها وسطها انهارا تطرد بالمياه وجعل لها رواسي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين
العذب والمالح حاجزا مانعا لئلا يختلط احدهما بالاخر االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيد
ربهم وسلطانه امن يجيب المضطر المكروب المجهود اذا دعاه ويكشف السوء الضر ويجعلكم
خلفاء الارض سكانها يهلك قرونا وينشئ اخرين وقيل يجعل اولادكم خلفا لكم وجعلكم خلفا

من الغابرين صح

أمن في الارض آله مع الله قليلا ما تذكرون • قرا ابو عمرو بالياء والاخرون بالتاء امن يهديكم في ظلمات
البر والبحر اذا سافرتم ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر آله مع الله تعالى الله عما
يشركون امن يبدا الخلق ثم يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر ومن الارض
النبات آله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على قولكم ان مع الله الها اخر ان كنتم صادقين قل لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون • نزلت في المشركين حين سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن وقت قيام الساعة وما يشعرون ايان متى يبعثون بل ادرك علمهم قرا ابو جعفر وابن
كثير وابو عمرو ادرك على وزن افعل اي بلغ ولحق كما يقال ادركه علمي اذا لحقه وبلغه يريد ما جهلوا
في الدنيا وسقط عنهم علموه في الاخرة قال مجاهد يدرك علمهم في الاخرة ويعلمونها
اذا عاينوها حين لا ينفعهم علمهم وقال مقاتل بل علموا في الاخرة حين عاينوها ما شكوا وعموا
عنه في الدنيا وهو قوله بل هم في شك منها اي هم اليوم في شك من الساعة وقرا الاخرون بل ادارك
موصولا مشددة مع الف بعد الدال المشددة اي تدارك وتتابع علمهم في الاخرة وتلاحق وقيل معناه
اجتمع علمهم في الاخرة انها كائنة وهم في شك في وقتهم فيكون بمعنى الاول • وقيل هو على طريق
الاستفهام معناه هل تدارك وتتابع علمهم بذلك في الاخرة اي لم يتتابع وضل وغاب علمهم به
فلم يبلغوه ولم يدركوه لان في الاستفهام ضربا من الجحد يدل عليه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما
بلى اادرك بفتح الالف على الاستفهام اي لم يدرك وفي حرف ابي ام تدارك علمهم
والعرب تضع بل موضع ام وام موضع بل وجملة القول فيه ان الله تعالى اخبر انهم اذا بعثوا
يوم القيامة يستوي علمهم في الاخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم
مختلفة في الدنيا وذكر علي بن عيسى الرماني ان معنى بل هاهنا لو ومعناه لو ادركوا في الدنيا ما ادركوا
في الاخرة لم يشكوا بل هم في شك منها بل هم اليوم في الدنيا في شك من الساعة بل هم منها عمون
جمع عمٍ وهو الاعمى القلب قال الكلبي يقول هم جهلة بها **قوله عز وجل** وقال الذين كفروا
يعني مشركي مكة اءذا كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون من قبورنا احياء قرا اهل المدينة
اذا غير مستفهم ائنا بالاستفهام وقرا ابن عامر والكسائي اءذا بهمزتين اننا بنونين وقرا
الاخرون باستفهامهما لقد وعدنا هذا اي هذا البعث نحن واباؤنا من قبل اي من قبل محمد وليس
ذلك بشيء ان هذا ما هذا الا اساطير الاولين احاديثهم واكاذيبهم التي كتبوها قل سيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم على تكذيبهم اياك واعراضهم عنك
ولا تكن في ضيق مما يمكرون نزلت في المستهزئين الذين اقتسموا عقاب مكة ويقولون متى
هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم اي دنا وقرب لكم وقيل تبعكم
والمعنى ردفكم ادخل اللام كما ادخل في قوله لربهم يرهبون قال الفراء اللام صلة زائدة كما تقول
نقدته ونقدت له بعض الذي تستعجلون من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر وان ربك لذو
فضل على الناس قال مقاتل على اهل مكة حيث لم يعجل عليهم العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون
ذلك وان ربك ليعلم ما تكن تخفي صدورهم وما يعلنون وما من غائبة اي جملة غائبة من
مكتوم سر وخفي امر وشيء غائب في السماء والارض الا في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ
ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اي يبين لهم اكثر الذي هم فيه يختلفون من امر الدين
قال الكلبي ان اهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا احزابا يطعن بعضهم على بعض فنزل
القران ببيان ما اختلفوا فيه وانه يعني القران لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم
بحكمه اي بين المختلفين في الدين يوم القيامة بحكمه الحق وهو العزيز المنيع فلا يرد له امر العليم
باحوالهم فلا يخفى عليه شيء فتوكل على الله انك على الحق المبين البين انك لا تسمع الموتى يعني الكفار
ولا تسمع الصم الدعاء • قرا ابن كثير لا يسمع بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع وكذلك في سورة الروم
وقرا الباقون بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصب اذا ولوا مدبرين معرضين • فان قيل ما معنى
قوله ولوا مدبرين واذا كانوا صما لا يسمعون سواء ولوا او لم يولوا قيل ذكره على سبيل
التاكيد والمبالغة • وقيل الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت ويفهم بالاشارة
فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم • قال قتادة الاصم اذا ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك
الكافر لا يسمع ما يدعى اليه من الايمان ومعنى الاية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت
الذي لا سبيل الى اسماعه والاصم الذي لا يسمع وما انت بهادي العمي قرا الاعمش وحمزة
تهدي بالياء على الاسم العمي بنصب الياء اي ما انت بمرشد من اعماه الله عن الهدى

في الاخرة صح

خ يعجل

تهدي بالتاء ونصبها على الفعل العمي بنصب هاهنا وفي الروم وقرا الاخرون صح

والعمي

والعمي قلبه عن الايمان ان تسمع ما تسمع الا من يؤمن باياتنا الا من يصدق بالقران انه من الله فهم
مسلمون مخلصون لله **قوله عز وجل** واذا وقع القول عليهم وجب العذاب عليهم وقال قتادة
واذا غضب الله عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم واختلفوا في كلامها فقال السدي
تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام وقال بعضهم كلامها ان تقول لواحد هذا مؤمن وتقول
للاخر هذا كافر وقيل كلامها ما قال الله تعالى ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال مقاتل تكلمهم
بالعربية فتقول ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون تخبر الناس ان اهل مكة لم يؤمنوا بالقران
والبعث قرا اهل الكوفة ان الناس بفتح الالف اي بان الناس • وقرا الاخرون بالكسر على الاستيناف
اي ان الناس كانوا لا يوقنون باياتنا قبل خروجها قال ابن عمر رضي الله عنهما وذلك حين لا يؤمر
بمعروف ولا ينهى عن منكر • وقرا سعيد بن جبير وعاصم الجحدري وابو رجا العطاردي تكلمهم بفتح
التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح • وقال ابو رجا وابو الجوزا سالت ابن عباس رضي الله عنهما
عن هذه الاية تكلمهم قال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر **اخبرنا** ابو عبد الله بن الفضل
الخرقي انبانا ابو الحسن الطيسفوني انبانا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي
الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا العلا بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا
طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة احدكم وامر العامة **اخبرنا**
اسمعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد الفارسي انبانا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا
ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا محمد بن بشر
عن ابي حيان عن ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال وخروج الدابة على الناس ضحى
وايهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق
الثعلبي انبانا ابو عبد الله الحسين بن فنجويه حدثنا ابو بكر بن خرجة حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان
الحضرمي حدثنا هيثم بن حماد حدثنا عمرو بن محمد العنقزي عن طلحة بن عمرو عن عبد الله بن عمير
الليثي عن ابي شريحة الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث
خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى اليمن فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية
يعني مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبة من مكة فيفشو ذكرها في البادية
ويدخل ذكرها القرية يعني مكة فبينا الناس في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها على الله عز وجل
يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا قال عمرو ما بين
الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فارفض الناس عنها وتثبت
لها عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم
حتى تركتها كانها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى
ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلوة فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فيقبل عليها
بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في الاموال
يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر **اخبرنا** ابو سعيد
الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد حدثنا ابو بكر بن مالك القطيعي
حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي حدثنا بهز بن حكيم حدثنا حماد وهو ابن سلمة
انبانا علي بن زيد عن اوس بن خالد عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم انف
الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر وروي
عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كانه يشير الى
انه رجل والاكثرون على انها دابة وروي ابن جريج عن ابي الزبير انه وصف الدابة فقال راسها
راس الثور وعينها عين الخنزير واذنها اذن الفيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر
اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوايمها قوايم بعير بين كل
مفصلين اثنا عشر ذراعا معها عصا موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن الا نكتته في مسجده
بعصا موسى نكتة بيضاء يفشو لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت وجهه بخاتم سليمان فيسود لها
وجهه حتى ان الناس يتبايعون في الاسواق بكم يا مؤمن بكم يا كافر ثم تقول لهم الدابة يا فلان

انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار فذلك قوله عز وجل واذا وقع القول عليهم اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم الاية **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني
عقيل بن محمد الجرجاني الفقيه حدثنا ابو الفرج بن زكريا البغدادي انبانا ابو جعفر محمد بن
جرير الطبري حدثنا ابو كريب حدثنا الاشجعي عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال تخرج الدابة من صدع الصفا كجري الفرس ثلاثة ايام وما خرج ثلثها وبه عن
محمد بن جرير الطبري حدثني عصام بن رواد بن الجراح حدثنا ابي حدثنا سفيان بن سعيد حدثنا
منصور بن المعتمر عن ربعي بن خراش عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله
بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض من تحتهم وينشق الصفا
مما يلي المشعر وتخرج الدابة من الصفا اول ما يبدو راسها ملمعة ذات وبر وريش
لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسم الناس مومنا وكافرا اما المومن فتترك وجهه كانه
كوكب دري وتكتب بين عينيه مومن واما الكافر فتكتب بين عينيه نكتة سودا وتكتب
بين عينيه كافر وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال
ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه • وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال يخرج الدابة من
شعب فيمس راسها السحاب ورجلاها في الارض ما خرجتا فتمر بالانسان يصلي فتقول
ما الصلاة من حاجتك فتخطمه • وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس
يسيرون الى منى • وعن سهل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال بيس الشعب شعب جياد مرتين او ثلاث قيل ولم ذاك يا رسول الله
قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين • وقال وهب وجهها
وجه رجل وساير خلقها خلق الطير فتخبر من راها ان اهل مكة كانوا بمحمد والقران لا يوقنون
قوله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا اي من كل قرن جماعة ممن يكذب باياتنا
وليس من هاهنا للتبعيض ان جميع المكذبين يحشرون فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم
حتى يجتمعون حتى يساقون الى النار حتى اذا جاوا يوم القيامة قال الله لهم اكذبتم باياتي
ولم تحيطوا بها علما ولم تعرفوها حق معرفتها اماذا كنتم تعملون حتى لم تتفكروا فيها ومعنى الاية
اكذبتم باياتي غير عالمين بها ولم تتفكروا في صحتها بل كذبتم بها ووقع القول وجب العذاب
عليهم بما ظلموا اي بما اشركوا فهم لا ينطقون قال قتادة كيف ينطقون ولا حجة لهم نظيره قوله عز وجل
هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون • وقيل لا ينطقون لان افواههم مختومة
الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه ان في ذلك لايات
لقوم يومنون يصدقون فيعتبرون • ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في
الارض والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل • وقال الحسن الصور هي الصور واول بعضهم كلامه
ان الارواح تجمع في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب الارواح الى الاجساد فتحيا الاجساد وقوله
ففزع من في السموات ومن في الارض اي فصعق كما قال في اية اخرى فصعق من في السموات
ومن في الارض اي ماتوا والمعنى انه يلقى عليهم الفزع الى ان يموتوا ثم ينفخ اسرافيل في الصور
ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين الا من شاء الله اختلفوا
في هذا الاستثنا • روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سال جبريل عليه السلام عن قوله الا من شاء الله قال هم الشهدا متقلدون اسيافهم حول
العرش • وروي سعيد بن جبير وعطا عن ابن عباس رضي الله عنهما هم الشهدا لانهم احيا عند
ربهم لا يصل الفزع اليهم • وفي بعض الاثار الشهدا ثنية الله اي الذين استثنا هم الله
تعالى • وقال الكلبي ومقاتل يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ولا يبقا بعد
النفخة الا هولا الاربعة ثم يقبض الله روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت
ثم روح جبريل فيكون اخرهم موتا جبريل عليه السلام • ويروى ان الله تعالى يقول
لملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي تباركت
وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل
فيا خذ نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول من بقي سبحانك ربي تباركت وتعاليت بقي جبريل
وملك الموت فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول يا جبريل من بقي فيقول تباركت

فيقول له

وتعاليت

وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدايم وجبريل الميت الفاني من موته فيقع ساجدا يخفق
جناحه فيروي ان فضل خلقه على خلق ميكائيل كالطود العظيم على الظرب من الظراب فيروى
انه يبقى مع هولا الاربعة حملة العرش فيقبض روح جبريل وميكائيل ثم ارواح حملة العرش ثم روح اسرافيل
ثم روح ملك الموت **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انبانا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
حدثنا عبد الله بن علي الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل
ابن جعفر حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم
ينفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع راسه فاذا موسى اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري اكان
ممن استثنى الله عز وجل ام رفع راسه قبلي • ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب • وقال
الضحاك هم رضوان والحور ومالك والزبانية • وقيل عقارب النار وحياتها • وكل اي وكل الذين
احيوا بعد الموت اتوه داخرين • قرا الاعمش وحمزة وحفص اتوه مقصورا بفتح التا على الفعل
اي جاوه • وقرا الاخرون بالمد وضم التا كقوله تعالى وكلهم اتيه يوم القيامة فردا داخرين
صاغرين **قوله عز وجل** وترى الجبال تحسبها جامدة قايمة واقفة وهي تمر مر السحاب
اي تسير سير السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها وذلك ان كل شي عظيم وكل جمع كثير
يقصر عنه البصر لكثرته وبعد ما بين اطرافه فهو في حسبان الناظر واقف وهو ساير كذلك الجبال
لا ترى يوم القيامة لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمته وهو ساير صنع الله نصب على المصدر
الذي اتقن كل شي اي احكم انه خبير بما يفعلون • قرا ابن كثير واهل البصرة بالياء والباقون بالتاء من
جاء بالحسنة بكلمة الاخلاص وهي شهادة ان لا اله الا الله • وقال قتادة بالاخلاص وقيل كل طاعة
فله خير منها قال ابن عباس فمنها يصل الخير اليه يعني له من تلك الحسنة خير يوم القيامة وهو الثواب
والامن من العذاب اما ان يكون له شي خير من الايمان فلا • لانه ليس شي خير من قول لا اله الا الله فله
خير منها يعني رضوان الله قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر • وقال محمد بن كعب وعبد الرحمن بن
زيد فله خير منها يعني الاضعاف اعطاه الله بالواحدة عشرا فصاعدا وهذا حسن لان للاضعاف
خصايص منها ان العبد يسال عن عمله ولا يسال عن الاضعاف • ومنها ان للشيطان سبيلا
الى عمله وليس له سبيل الى الاضعاف ولا مطمع للخصوم في الاضعاف • ولان الحسنة على استحقاق
العبد والتضعيف كما يليق بكرم الرب تبارك وتعالى وهم من فزع يومئذ آمنون • قرا اهل الكوفة
فزع بالتنوين يومئذ بفتح الميم • وقرا الاخرون بالاضافة لانه اعم فانه يقتضي الامن من جميع فزع
ذلك اليوم • وبالتنوين كانه فزع دون فزع • ويفتح اهل المدينة الميم من يومئذ • ومن جاء بالسيئة
بالشرك فكبت وجوههم في النار اي القوا على وجوههم يقال كببت الرجل اذا القيته على وجهه
فانكب واكب وتقول لهم خزنة جهنم هل تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك **قوله عز وجل**
انما امرت يقول الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم قل انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة
يعني مكة الذي حرمها جعلها الله حرما آمنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها
ولا يختلى خلاها وله كل شي خلقا وملكا وامرت ان اكون من المسلمين لله وان اتلو القران اي وامرت ان
اتلو القران فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي نفع اهتدايه يرجع اليه • ومن ضل عن الايمان واخطا
طريق الهدى فقل انما انا من المنذرين من المخوفين فليس علي الا البلاغ نسختها اية القتال
وقل الحمد لله على نعمه سيريكم اياته يعني يوم بدر من القتل والسبي وضرب الملايكة وجوههم وادبارهم
نظيره قوله عز وجل ساريكم اياتي فلا تستعجلون • قال مجاهد سيريكم اياته في السماء والارض وفي انفسكم
كما قال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فتعرفونها اي تعرفون الايات والدلالات وما ربك بغافل
عما تعملون وعيد لهم بالجزا على اعمالهم •

سورة القصص مكية

الا قوله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين • وفيها انزلت اية بين مكة
والمدينة وهي قوله عز وجل ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد الاية •
بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** طسم تلك ايات
الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى وفرعون بالحق بالصدق لقوم يومنون يصدقون بالقران
ان فرعون علا استكبر وتجبر وتعظم في الارض ارض مصر وجعل اهلها شيعا فرقا واصنافا
في الخدمة والتسخير يستضعف طايفة منهم اراد بالطايفة بني اسرايل ثم فسر الاستضعاف فقال

وقال ابو معشر كان ابراهيم
عليه السلام يحلف ولا
يستثني ان الحسنة
لا اله الا الله
وقيل ص

ويذبح ابناهم ويستحيي نساهم سماه استضعافا لانهم عجزوا وضعفوا عن دفعه عن انفسهم انه كان من
المفسدين **قوله عز وجل** ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض يعني بني اسرائيل ونجعلهم ايمة
قادة في الخير يقتدى بهم قال قتادة ولاة وملوكا دليله قوله عز وجل وجعلكم ملوكا وقال مجاهد
دعاة الى الخير ونجعلهم الوارثين يعني املاك فرعون وقومه يخلفونهم في مساكنهم ونمكن لهم في الارض
نوطئ لهم في ارض مصر والشام ونجعلها لهم مكانا يستقرون فيه ونري فرعون وهامان
وجنودهما قرا الاعمش وحمزة والكسائي ويرى بالياء وفتحها فرعون وهامان وجنودهما مرفوعات
على ان الفعل لهم • وقرا الاخرون بالنون وفتحها وكسر الراء ونصب الياء ونصب ما بعده بوقوع
الفعل عليه منهم ما كانوا يحذرون والحذر هو التوقي من الضرر وذلك انهم اخبروا ان هلاكهم
على يد رجل من بني اسرائيل فكانوا على وجل منه فاراهم الله ما كانوا يحذرون **قوله عز وجل**
واوحينا الى ام موسى هو وحي الهام لا وحي نبوة قال قتادة قذفنا في قلبها وام موسى يوخابذ
بنت لاوي بن يعقوب ان ارضعيه • واختلفوا في مدة الرضاع قيل ثمانية اشهر وقيل اربعة
اشهر وقيل ثلاثة اشهر كانت ترضعه في حجرها وهو لا يبكي ولا يتحرك فاذا خفت عليه يعني
من الذبح فالقيه في اليم واليم البحر واراد هاهنا النيل ولا تخافي ولا تحزني قيل لا تخافي عليه
من الغرق وقيل من الضيعة ولا تحزني على فراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين • روى
عطا والضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس
وعملوا بالمعاصي ولم ياموروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم
الى ان انجاهم الله على يدي نبيه • وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان ام موسى لما تقاربت ولادتها
وكانت قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل مصافية لام موسى فلما ضربها
الطلق ارسلت اليها قالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني حبك اياي اليوم قال فعالجت قابلتها
فلما ان وقع موسى في الارض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل حب
موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتني الا ومن رايي قتل مولودك
ولكن قد وجدت لابنك هذا حبا ما وجدت حب شي مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه هو
عدونا فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاءوا الى
بابها ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب فلففت موسى عليه السلام
في خرقة ووضعته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخلوا
فاذا التنور مسجور وراوا ام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها ما ادخل عليك
القابلة قالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت
لاخت موسى فاين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد
جعل الله النار عليه بردا وسلاما فاحتملته قالت ثم ان ام موسى لما رات الحاح فرعون في طلب
الولدان خافت على ابنها فقذف الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تجعله فيه ثم تقذف التابوت
في اليم وهو النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا فقال
لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت قالت ابن لي اخباوه وكرهت الكذب قال ولم قالت اخشى
عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم
بامر ام موسى فلما هم بالكلام امسك الله لسانه فلم ينطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر
الامناء ما يقول فلما اعياهم امره قال كبيرهم اضربوه فضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه
رد الله اليه لسانه فتكلم فانطلق ايضا يريد الامناء فاتاهم ليخبرهم فاخذ الله لسانه وبصره
فلم ينطق الكلام ولم يبصر شيئا فضربوه واخرجوه فوقع في واد يهوي فيه حيران فجعل لله عليه
ان رد لسانه وبصره ان لا يدل عليه وان يكون معه حيث ما كان فعرف الله منه الصدق فرد الله عليه
بصره ولسانه فخر لله ساجدا وقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فخرج من الوادي
فامن به وصدقه وعلم ان ذلك من الله عز وجل • وقال وهب بن منبه لما حملت ام موسى بموسى
عليه السلام كتمت امرها عن جميع الناس فلم يطلع على حبلها احد من خلق الله وذلك شي ستره
الله عز وجل لما اراد ان يمن به على بني اسرائيل فلما كانت السنة التي يولد فيها بعث فرعون
القوابل يفتشن النسا تفتيشا لم يفتشن قبل ذلك وحملت ام موسى فلم ينتن بطنها ولم يتغير
لونها ولم يظهر لبنها فكانت القوابل لا تتعرض لها فلما كانت الليلة التي ولدته فيها ولدته ولا رقيب
عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم فاوحى الله اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه

فالقيه

فالقيه في اليم الاية • فكتمته امه ثلاثة اشهر ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له
تابوتا مطبقا ثم القته في اليم ليلا • قال ابن عباس وغيره وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها
وكانت من اكرم الناس عليه وكان لها كل يوم ثلاث حاجات الى فرعون وكان بها برص شديد وكان فرعون
قد جمع لها اطبا مصر والسحرة فنظروا في امرها فقالوا ايها الملك لا تبرا الا من قبل البحر يوجد فيه شبه
الانسان فيوخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرا من ذلك في يوم كذا في ساعة كذا حين تشرق الشمس
فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امراته آسية بنت مزاحم
واقبلت ابنة فرعون في جوار لها حتى جلست على شاطي النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على
وجوههن اذ اقبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشي في البحر قد تعلق بالشجرة ايتوني
به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه
وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت منه آسية فرات في جوف التابوت نورا لم يره غيرها فعالجته
ففتحت الباب فاذا هي بصبي صغير في مهده واذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه
يمصها لبنا فالقى الله تعالى لموسى المحبة في قلب آسية واحبه فرعون وعطف عليه واقبلت بنت فرعون
فلما اخرجوا الصبي من التابوت عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها
فبرات فقبلته وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون انا نظن ان ذلك المولود الذي تحذر منه
من بني اسرائيل هو هذا رمي في البحر فرقا منك فاقتله فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين
لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون
فوهبه لها وقال فرعون اما انا فلا حاجة لي فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ
هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فقيل لآسية سميه فقالت قد سميته موسى لانا
وجدناه في الماء والشجر فمو هو الماء وسا هو الشجر فذلك قوله عز وجل فالتقطه آل فرعون
والالتقاط هو وجود الشي من غير طلب ليكون لهم عدوا وحزنا • وهذه اللام تسمى لام العاقبة
ولام الصيرورة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك • قرا حمزة
والكسائي حزنا بضم الحاء وسكون الزاي • وقرا الاخرون بفتح الحاء والزاي وهما لغتان
ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطيين عاصين آثمين وقالت امرات فرعون قرة عين لي ولك
لا تقتلوه • قال وهب لما وضع التابوت بين يدي فرعون فتحوه فوجد فيه موسى
فلما نظر اليه قال عبراني من الاعدا فغاظه ذلك وقال كيف اخطا هذا الغلام الذبح وكان فرعون
قد استنكح امراة من بني اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النسا ومن بنات الانبيا
وكانت اما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم وتعطيهم فقالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه
هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانما امرت ان تذبح الولدان لهذه السنة فدعه يكون قرة عين لي ولك
لا تقتلوه • وروي انها قالت انه اتانا من ارض اخرى ليس من بني اسرائيل عسى ان ينفعنا
او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه فاستحياه فرعون والقى الله عليه محبته
وقال لامراته عسى ان ينفعك فاما انا فلا اريد نفعه • قال وهب قال ابن عباس رضي الله عنهما
لو ان عدو الله قال في موسى كما قالت آسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكنه ابى للشقا الذي
كتبه الله عليه **قوله عز وجل** واصبح فواد ام موسى فارغا اي خاليا من كل شي الا من ذكر
موسى وهمه هذا قول اكثر المفسرين • وقال الحسن فارغا اي ناسيا للوحي الذي اوحى الله اليها
حين امرها ان تلقيه في البحر ولا تخاف ولا تحزن والعهد الذي عهد ان يرده اليها ويجعله من
المرسلين فجاها الشيطان فقال كرهت ان يقتل فرعون موسى ولدك فيكون لك اجره وثوابه
وتوليت انت قتله فالقيتيه البحر واهلكتيه فلما اتاها الخبر ان فرعون اصابه في النيل قالت
انه قد وقع في يد عدوه فانساها عظيم البلا ما كان من عهد الله اليها • وقال ابو عبيدة فارغا
من الحزن لعلمها بصدق وعد الله تعالى وانكر القتيبي هذا وقال كيف يكون هذا والله تعالى يقول
ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها والاول اصح • قوله ان كادت لتبدي به
قيل الهاء في به راجعة الى موسى اي كادت لتبدي به انه ابنها من شدة وجدها وقال عكرمة
عن ابن عباس كادت تقول وابناه • وقال مقاتل لما رات التابوت يرفعه موج ويضعه
آخر خشيت عليه الغرق فكادت تصيح من شفقتها • وقال الكلبي كادت تظهر انه ابنها
وذلك حين سمعت الناس يقولون لموسى بعد ما شب موسى بن فرعون فشق عليها وكادت
تقول بل هو ابني • وقال بعضهم الهاء راجعة الى الوحي اي كادت تبدي بالوحي الذي اوحى الله اليها

ان يردوه اليها لولا ان ربطنا على قلبها بالعصمة والصبر والتثبت لتكون من المؤمنين المصدقين لوعد الله حين قال لها انا رادوه اليك • وقالت لاخته اي لمريم اخت موسى قصيه اتبعي اثره حتى تعلمي خبره فبصرت به عن جنب اى عن بعد • وفي القصة جاءت غشي جانبا وتنظر اختلاسا تري انها لا تنظره وهم لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه • قال ابن عباس ان امراة فرعون كان همها من الدنيا ان تجد له مرضعة فكلما اتوا بمرضعة لم ياخذ ثديها فذلك قوله عز وجل وحرمنا عليه المراضع من قبل والمراد من التحريم المنع والمراضع جمع المرضع من قبل اي من قبل مجيء ام موسى فلما رات اخت موسى التي ارسلتها امه في طلبه ذلك قالت لهم هل ادلكم • وفي القصة ان موسى عليه السلام مكث ثمان ليال لا يقبل ثديا ويصيح وهم في طلب مرضعة له فقالت يعني اخت موسى هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه اي يضمونه لكم ويرضعونه وهي امراة قتل ولدها فاحب شيء اليها ان تجد صغيرا ترضعه وهم له ناصحون والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد قالوا نعم فاتينا بها • قال ابن جريج والسدي لما قالت اخت موسى وهم له ناصحون اخذوها وقالوا انك عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت ما اعرفه وقلت هم للملك ناصحون • وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة في سرور الملك واتصالنا به • وقيل انها لما قالت هل ادلكم على اهل بيت قالوا لها من قالت امي قالوا ولامك ابن قالت نعم هارون وكان هارون ولد في سنة لا يقتل فيها قالوا لها صدقت فاتينا بها فانطلقت الى امها واخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي ريح امه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلا جنباه ريا • قال السدي كانوا يعطونها كل يوم دينارا فذلك قوله عز وجل فرددناه الى امه كي تقر عينها برد موسى اليها ولا تحزن اي ولئلا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق برده اليها ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله وعدها رده اليها **قوله عز وجل** ولما بلغ اشده قال الكلبي الاشد ما بين ثمانية عشر سنة الى ثلاثين سنة وقال مجاهد وغيره ثلاث وثلاثين سنة واستوى اى بلغ اربعين سنة ورواه سعيد ابن جبير عن ابن عباس وقيل استوى انتهى شبابه اتيناه حكما وعلما اى الفقه والعقل والعلم في الدين فعلم موسى وحكم قبل ان يبعث نبيا وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة يعني دخل موسى المدينة قال السدي هي مدينة منف من ارض مصر وقال مقاتل كانت قرية على راس فرسخين من مصر يقال لها حانين وقيل مدينة عين الشمس على حين غفلة من اهلها وهو وقت القايلة واشتغال الناس بالقيلولة وقال محمد بن كعب القرظي دخلها فيما بين المغرب والعشاء • واختلفوا في السبب الذي من اجله دخل المدينة في هذا الوقت • قال السدي وذلك ان موسى عليه السلام كان يسمى ابن فرعون يركب مراكب فرعون ويلبس ملابسه فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فادركه المقيل بارض منف فدخلها نصف النهار وليس في طرقها احد فذلك قوله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها • وقال ابن اسحاق كان لموسى شيعة من بني اسرايل يستمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق راى فراق فرعون وقومه فخالفهم في دينهم حتى كثر ذلك منه واخافوه واخافهم فكان لا يدخل قرية الا خايفا مستخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من اهلها • وقال ابن زيد لما علا موسى فرعون بالعصا في صغره فاراد فرعون قتله فقالت امراته هو صغير فترك قتله وامر باخراجه من مدينته فلم يدخل عليهم الا بعد ان كبر وبلغ اشده فدخل المدينة على حين غفلة من اهلها يعني عن ذكر موسى اي نسيهم خبره وامره لبعد عهدهم به • روي عن علي رضي الله عنه في قوله حين غفلة كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم فوجد فيها رجلين يقتتلان يختصمان ويتنازعان هذا من شيعته من بني اسرايل وهذا من عدوه من القبط قيل كان الذي من شيعته السامري والذي من عدوه طباخ فرعون واسمه فليثون وقيل هذا من شيعته وهذا من عدوه اي هذا مؤمن وهذا كافر وكان القبطي يسخر الاسرايلي ليحمل الحطب الى المطبخ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما لما بلغ موسى اشده لم يكن احد من آل فرعون يخلص الى احد من بني اسرايل بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرايل قد عزوا لمكان موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين يقتتلان احدهما من بني اسرايل والاخر من آل فرعون فاستغاثه [الاسرائيلي على الفرعوني والاستغاثة] [تتمة] [صح] طلب الغوث فغضب موسى واشتد غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرايل وحفظه لهم ولا يعلم الناس الا انه

من قبل

من قبل الرضاعة من ام موسى فقال للفرعوني خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل الحطب الى مطبخ ابيك فنازعه فقال الفرعوني لقد هممت ان احمله عليك وكان موسى قد اوتي بسطة في الخلق وشدة القوة والبطش فوكزه موسى [في قلبه] قرا ابن مسعود فلكزه موسى واحد وهو الضرب بجمع الكف وقيل الوكز الضرب في الصدر واللكز في الظهر • وقال الفراء معناهما [ومعناهما] واحد وهو الدفع • وقال ابو عبيدة الوكز الدفع باطراف الاصابع • وفي بعض التفاسير عقد موسى ثلاثا وثمانين وضربه في صدره فقضى عليه اى قتله وفرغ من امره وكل شيء فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه فندم موسى عليه ولم يكن قصده القتل فدفنه في الرمل وقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين اى بين الضلالة قال رب اني ظلمت نفسي [الى ظلمت نفسي بقتل القبطي من غير امره] فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي بالمغفرة فلن اكون ظهيرا عونا للمجرمين قال ابن عباس للكافرين وهذا يدل على ان الاسراييلي الذي اعانه موسى كان كافرا وهو قول مقاتل وقال قتادة لن اعين بعدها على خطيئة • قال ابن عباس لم يستثن فابتلي به في اليوم الثاني فاصبح في المدينة اي المدينة التي قتل فيها القبطي خايفا من قتل القبطي يترقب ينتظر سوءا والترقب انتظار المكروه وقال الكلبي ينتظر متى يوخذ به فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه ويصيح به من بعد • قال ابن عباس رضي الله عنهما اتي فرعون فقيل له ان بني اسرايل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا قال ابغوا لي قاتله ومن يشهد عليه فلا نستقيم ان نقضي بغير بينة فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فراى ذلك الاسرايلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطي فقال له موسى للاسرايلي انك لغوي مبين ظاهر الغواية قتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم اخر وتستغيثني عليه وقيل انما قال موسى للفرعوني انك لغوي مبين بظلمك والاول اصوب وعليه الاكثرون انه قال ذلك للاسرايلي فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما • وذلك ان موسى عليه السلام ادركته الرقة للاسراييلي فمد يده ليبطش بالفرعوني فظن الاسراييلي [بيلي] انه يريد ان يبطش به لما راى من غضبه وسمع قوله انك لغوي مبين قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض بالقتل ظلما وما تريد ان تكون من المصلحين فلما سمع القبطي ما قال الاسراييلي علم ان موسى هو الذي قتل ذلك الفرعوني فانطلق الى فرعون فاخبره بذلك فامر فرعون بقتل موسى قال ابن عباس فلما ارسل فرعون الذباحين لقتل موسى اخذوا الطريق الاعظم وجاء رجل من شيعة موسى من اقصى المدينة اي من اخرها قال اكثر اهل التاويل اسمه حزبيل مومن آل فرعون وقيل اسمه شمعون وقيل شمعان يسعى اي يسرع في مشيه فاخذ طريقا قريبا حتى سبق الى موسى فاخبره وانذره حتى اخذ طريقا اخر قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك يعني اشراف قوم فرعون يتشاورون فيك ليقتلوك قال الزجاج يامر بعضهم بعضا بقتلك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين في الامر بالخروج فخرج منها موسى خايفا يترقب اي ينتظر الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين الكافرين • وفي القصة ان فرعون بعث في طلبه حيث اخبر بهربه فقال اركبوا بنيات الطريق فانه لا يعرف كيف الطريق **قوله عز وجل** ولما توجه تلقاء مدين اي قصد نحوها ماضيا اليها يقال داره تلقاء دار فلان اذا كانت محاذيتها واصله من اللقاء • قال الزجاج اي سلك الطريق التي تلقاء مدين فيها ومدين هو مدين ابن ابراهيم سميت البلدة باسمه وكان موسى قد خرج خايفا بلا حذاء ولا زاد وكانت مدين على مسيرة ثمانية ايام من مصر قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي قصد الطريق الى مدين قال ذلك لانه لم يكن يعرف الطريق اليها قيل فلما دعا جاءه ملك بيده عنزة فانطلق به الى مدين قال المفسرون خرج موسى عليه السلام من مصر ولم يكن له طعام الا ورق الشجر والبقل حتى يرى خضرته في بطنه وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو اول ابتلاء من الله عز وجل لموسى عليه السلام **قوله عز وجل** ولما ورد ماء مدين وهو بير كانوا يسقون منها مواشيهم وجد عليه امة جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم اي سوى الجماعة وقيل بعيدا عن الجماعة امراتين تذودان اى تحبسان وتمنعان اغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس ويخلوا لها البير • وقال الحسن تكفان الغنم عن ان تختلط باغنام الناس • وقال قتادة تكفان الناس عن اغنامهما • وقيل يمنعان اغنامهما عن ان تشذ وتذهب • والقول الاول اصوب لما بعده وهو قوله قال يعني موسى للمراتين ما خطبكما ما شانكما لا تسقيان اغنامكما مع الناس قالتا لا نسقي اغنامنا حتى يصدر الرعاء • قرا ابو جعفر وابو عمرو وابن عامر بفتح الياء وضم الدال على اللزوم

اي حتى ترجع الرعاة من الماء • وقرا الاخرون بضم اليا وكسر الدال حتى يصرفوا هم مواشيهم عن الما
والرعاء جمع راع مثل تاجر وتجار • ومعنى الاية لا نسقي مواشينا حتى يصدر الرعاء لانا امراتان لا نطيق
ان نسقي ولا نستطيع ان نزاحم الرجال واذا صدروا سقينا مواشينا ما فضلت مواشيهم في الحوض
وابونا شيخ كبير لا يستطيع ان يسقي مواشيه فلذلك احتجنا نحن الى سقي الغنم • واختلفوا في اسم
ابيهما فقال مجاهد والضحاك والسدي والحسن هو شعيب النبي صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم وقال وهب
وسعيد بن جبير هو يثرون ابن اخي شعيب وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعدما كف بصره فدفن
بين المقام وزمزم وقيل رجل ممن امن بشعيب عليه السلام قالوا فلما سمع موسى قولهما رحمهما
فاقتلع صخرة من راس بير اخرى كانت بقربهما لا يطيق رفعها الا جماعة من الناس • وقال ابن اسحاق
ان موسى عليه السلام زاحم القوم ونحاهم من راس البير وسقى غنم المراتين ويروى ان القوم
لما رجعوا باغنامهم غطوا راس البير بحجر لا يرفعه الا عشرة نفر فجاء موسى عليه السلام ورفع الحجر
وحده وسقى غنم المراتين ويقال انه نزع ذنوبا واحدا ودعا فيه بالبركة فروي منه جميع
الغنم فذلك قوله فسقى لهما ثم تولى الى الظل ظل سمرة فجلس في ظلها من شدة الحر وهو جايع
وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير • قال اهل اللغة اللام بمعنى الي يقال هو فقير له وفقير
اليه تقول اني لما انزلت الي من خير اي طعام فقير محتاج كان يطلب الطعام لجوعه قال ابن عباس
سال الله تعالى فلقة خبز يقيم بها صلبه • قال محمد بن علي الباقر رضي الله عنهما لقد قالها وانه
لمحتاج الى شق تمرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما لقد قال موسى رب اني
لما انزلت الي من خير فقير وهو اكرم خلقه عليه ولقد افتقر الى شق تمرة • قال مجاهد ما ساله
الا الخبز قالوا فلما رجعتا الى ابيهما سريعا قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما
قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا اغنامنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه الي قال الله تعالى
فجاءته احداهما تمشي على استحياء قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليست بسلفع من النساء
خراجة ولاجة ولكن جاءت مستترة وضعت كم درعها على وجهها استحياء قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا قال ابو حازم سلمة بن دينار لما سمع ذلك موسى عليه السلام اراد ان
لا يذهب ولكن كان جايعا فلم يجد بدا من الذهاب فمشت المراة ومشى موسى خلفها فكانت الريح
تضرب ثوبها فتصف ردفها فكره موسى عليه السلام ان يرى ذلك منها فقال لها كوني خلفي
ودليني على الطريق ان اخطات ففعلت ذلك فلما دخل على شعيب اذا هو بالعشاء مهياة فقال
اجلس يا شاب فتعش فقال موسى عليه السلام اعوذ بالله فقال شعيب عليه السلام ولم ذاك
الست بجايع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نطلب
على عمل من اعمال الاخرة عوضا من الدنيا فقال له شعيب عليه السلام لا والله يا شاب ولكنها
عادتي وعادة اباي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى عليه السلام واكل **قوله عز وجل**
فلما جاءه وقص عليه القصص يعني امره اجمع من قتله القبطي وقصد فرعون قتله قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه وانما قال ذلك لانه لم يكن لفرعون سلطان على مدين
قالت احداهما يا ابت استاجره اتخذه اجيرا ليرعى اغنامنا ان خير من استاجرت القوي الامين
اي خير من استعملت من قوي على العمل واداء الامانة فقال لها ابوها وما علمك بقوته وامانته
قالت اما قوته فانه رفع حجرا من راس البير لا يرفعه الا عشرة وقيل الا اربعون رجلا • واما
امانته فانه قال امشي خلفي حتى لا تصف الريح بدنك فقال شعيب عند ذلك اني اريد
ان انكحك احدى ابنتي هاتين واسمهما صفورا وليا في قول شعيب وقال ابن اسحاق
صفورة وشرقا وقال غيرهما الكبرى صفيرا والصغرى صفيرا قيل زوجه الكبرى وذهب
اكثرهم الى انه زوجه الصغرى واسمها صفورة وهي التي ذهبت لطلب موسى على ان تاجرني ثماني
حجج ان تكون اجيرا لي ثماني سنين اي تكون تجعل ثوابي من تزويجها ان ترعى غنمي ثماني حجج تقول
العرب اجرك الله ياجرك اي تكون اجيري والحجج السنون واحدها حجة فان اتممت عشرا فمن عندك اي
اي ان اتممت عشرا فمن عندك تم سنين فذلك تفضل منك وتبرع ليس بواجب عليك وما
اريد ان اشق عليك اي الزمك تمام العشر الا ان تتبرع ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال
عمر رضي الله عنه يعني في حسن الصحبة والوفا بما قلت قال موسى ذلك بيني وبينك اي هذا
الشرط بيني وبينك فما شرطت علي فلك وما شرطت من تزويج احداهما فلي والامر بيننا ثم الكلام
ثم قال ايما الاجلين قضيت اي اي الاجلين وما صلة قضيت اتممت وفرغت منه الثماني او العشر

ان مر

فلا عدوان علي لا اطالب بان اطالب باكثر منهما والله على ما نقول وكيل قال ابن عباس ومقاتل شهيد
فيما بيني وبينك وقيل حفيظ **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا
مروان بن شجاع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال سالني يهودي من اهل الحيرة اي الاجلين
قضى موسى قلت لا ادري حتى اقدم على حبر العرب فاساله فقدمت فسالت ابن عباس رضي الله عنهما
فقال قضى اكثرهما واطيبهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال فعل وروي عن ابي ذر
رضي الله عنه مرفوعا اذا سالت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما واكثرهما واذا سالت باي
المراتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت فقالت يا ابت استاجره فتزوج صغراهما
وقضى اوفاهما وقال وهب انكحه الكبرى • وروي عن شداد بن اوس مرفوعا بكى شعيب النبي عليه
السلام حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فقال
الله له ما هذا البكا اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار قال لا يا رب ولكن شوقا الى لقايك فاوحى
الله اليه ان يكن ذلك فهنيا لك لقايي يا شعيب لذلك اخدمتك موسى كليمي ولما تعاقدا هذا
العقد بينهما امر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه واختلفوا في تلك
العصا • قال عكرمة خرج ادم بها من الجنة فاخذها جبريل عليه السلام بعد موت ادم عليه السلام
فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا فدفعها اليه • وقال اخرون كانت من اس الجنة حملها ادم
من الجنة فتوارثها الانبيا وكان لا ياخذها غير نبي الا اكلته فصارت من ادم الى نوح ثم ابراهيم
حتى وصلت الى شعيب عليه السلام وكانت تلك العصا استودعها اياه ملك في صورة رجل
فامر ابنته ان تاتيه بعصا فدخلت فاخذت العصا فاتته بها فلما راها شعيب قال لها ردي
هذه العصا فاتيه بغيرها فالقتها وارادت ان تاخذ غيرها فلا يقع في يدها الا هي حتى فعلت
ذلك ثلاث مرات فاعطاها موسى فاخرجها موسى معه ثم ان شعيب ندم وقال كانت وديعة
فذهب في اثره وطلب ان يرد العصا فابى موسى ان يعطيه اياها وقال هي عصاي فرضيا
ان يجعلا بينهما اول رجل يلقاهما فلقيهما ملك في صورة رجل فحكم ان تطرح العصا فمن حملها
فهي له فطرح موسى العصا فعالجها الشيخ لياخذها فلم يطقها فاخذها موسى بيده
فرفعها فتركها له الشيخ ثم ان موسى لما اتم الاجل وسلم شعيب ابنته اليه قال موسى للمراة اطلبي من
ابيك ان يجعل لنا بعض الغنم فطلبت فقال شعيب لكما كلما ولدت هذا العام على غير شيتها
وقيل اراد شعيب ان يجازي موسى على حسن رعيته اكراما له وصلة لابنته فقال لموسى
اني قد وهبت لك من الجدات التي تضعها اغنامي هذه السنة كل ابلق وبلقا فاوحى الله الى موسى
في المنام ان اضرب بعصاك في الما الذي في مسقى الاغنام قال فضرب موسى بعصاه الما
ثم اسقى الاغنام منه فما اخطات واحدة منها الا وضعت حملها ما بين ابلق وبلقا فعلم شعيب
ان ذلك رزق ساقه الله الى موسى وامراته فوفى له بالشرط وسلم الاغنام اليه **قوله عز وجل** فلما قضى موسى الاجل اي اتمه وسار باهله قال مجاهد لما قضى موسى الاجل
مكث بعد ذلك عند صهره عشرا اخرى فاقام عنده عشرين سنة ثم استاذنه في العود الى مصر
فاذن له فخرج باهله الى جانب الطور انس اي ابصر من جانب الطور نارا وكان في البرية في ليلة
مظلمة شديدة البرد فاخذ امراته الطلق قال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر
عن الطريق او جذوة اي قطعة وشعلة من النار وفيها ثلاث لغات قرا عاصم جذوة بفتح
الجيم وقرا حمزة بضمها والاخرون بكسرها قال مقاتل وقتادة هو العود الذي قد احترق بعضه
وجمعها جذا لعلكم تصطلون تستدفيون **قوله عز وجل** فلما اتاها نودي من شاطي الوادي الايمن
اي من جانب الوادي الايمن الذي عن يمين موسى عليه السلام في البقعة المباركة جعلها لموسى عليه
السلام مباركة لان الله تعالى كلم موسى قال ابن عباس كانت شجرة العناب وقال ابن مسعود كانت
شجرة خضرا تبرق وقال قتادة والكلبي كانت عوسجا وقال وهب من العليق ان يا موسى اني انا
الله رب العالمين وان الق عصاك فلما راها تهتز تتحرك كانها جان وهي الحية الصغيرة من سرعة
حركتها ولى مدبرا هاربا منها ولم يعقب ولم يرجع فنودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين
اسلك ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء برص فخرجت ولها شعاع كضوء الشمس
واضمم اليك جناحك من الرهب قرا اهل الكوفة والشام بضم الرا وسكون الها وبفتح حفص الرا
وقرا الاخرون بفتحها وكلها لغات بمعنى الخوف ومعنى الاية اذا هالك امر يدك وما ترى من

لعصاك وبعضه نهب قال
عطا الكوير المتدرسة من
الشجرة صح

شعاعها فادخلها في جيبك تعد الى حالتها الاولى والجناح اليد كلها وقيل هو العضد وقال عطا عن
ابن عباس امره الله ان يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وقال ما من
خائف بعد موسى عليه السلام الا اذا وضع يده على صدره زال الخوف عنه قال مجاهد كل من فزع
فضم جناحه اليه ذهب عنه الفزع وقيل المراد من ضم الجناح السكون اي سكن روعك واخفض عليك
جناحك لان من شان الخائف ان يضطرب قلبه ويرتعد بدنه ومثله قوله واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة يريد الرفق وقوله واخفض جناحك لمن اتبعك اي ارفق بهم والن جانبك لهم وقال الفرا
اراد بالجناح العصا اضمم اليك عصاك وقيل الرهب الكم بلغة حمير قال الاصمعي سمعت بعض
الاعراب يقول اعطني ما في رهبك اي ما في كمك معناه واضمم اليك يدك واخرجها من الكم لانه
تناول العصا ويده في كمه فذانك يعني العصا واليد البيضا برهانان ايتان من ربك الى فرعون
وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هارون
هو افصح مني لسانا وانما قال ذلك للعقدة التي كانت في لسانه من وضع الجمرة في فيه فارسله
معي ردا عونا يقال اردأته اي اعنته • قرا نافع ردا بفتح الدال من غير همز طلبا للخفة وقرا
الباقون بكسر الدال مهموزا يصدقني • قرا عاصم وحمزة برفع القاف على الحال اي ردا مصدقا وقرا
الاخرون بالجزم على جواب الدعا والتصديق لهارون في قول الجميع قال مقاتل لكي يصدقني فرعون
اني اخاف ان يكذبون يعني فرعون وقومه قال سنشد عضدك باخيك اي نقويك باخيك وكان
هارون يومئذ بمصر ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا يصلون اليكما باياتنا اي لا يصلون
اليكما باياتنا بما نعطيكما من المعجزات انتما ومن اتبعكما الغالبون اي لكما ولاتباعكما الغلبة على
فرعون وقومه فلما جاءهم موسى باياتنا بينات واضحات قالوا ما هذا الا سحر مفترى مختلق
وما سمعنا بهذا بالذي تدعونا اليه في ابائنا الاولين وقال موسى قرا اهل مكة قال بغير واو
وكذلك هو في مصاحفهم ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده بالمحق من المبطل ومن تكون له
عاقبة الدار اي العقبى المحمودة في الدار الاخرة انه لا يفلح الظالمون الكافرون وقال فرعون
يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاطبخ لي الاجر وقيل انه
اول من اتخذ الاجر وبنا به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا وقيل منارة قال اهل التفسير
لما امر فرعون وزيره هامان ببنيان الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى جمع خمسين
الف بنا سوى الاتباع ومن يطبخ الاجر والجص ومن ينجر الخشب ويضرب المسامير فرفعوه
وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه احد من الخلق فاراد الله عز وجل ان يفتنهم فيه فلما فرغوا
منه ارتقا فرعون فوقه وامر بنشابة فرمى بها نحو السما فردت اليه وهي ملطخة دما فقال
قتلت اله موسى وكان فرعون لعنه الله يصعد على البراذين فبعث الله جل ذكره جبريل عليه السلام
جنح غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع قطعة منه على عسكر فرعون فقتلت منه
الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد ممن عمل فيه الا هلك فذلك
قوله عز وجل فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى انظر اليه
واقف على حاله واني لاظنه يعني موسى من الكاذبين في زعمه ان للارض والخلق الها غيري وانه
رسوله واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون قرا نافع وحمزة
والكسائي ويعقوب يرجعون بفتح اليا وكسر الجيم وقرا الباقون بضم اليا وفتح الجيم فاخذناه
وجنوده فنبذناهم فالقيناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة قادة ورؤسا
يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون لا يمنعون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
خزيا وعذابا ويوم القيامة هم من المقبوحين من المبعودين الملعونين وقال ابو عبيدة من
المهلكين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال من المشوهين بسواد الوجوه وزرقة العيون
يقال قبحه قبحا وقبوحا اذا ابعده عن كل خير **قوله عز وجل** ولقد اتينا موسى الكتاب
من بعد ما اهلكنا القرون الاولى يعني قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم كانوا قبل موسى بصائر
للناس ليبصروا بذلك الكتاب ويهتدوا به وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن امن
به لعلهم يتذكرون بما فيه من المواعظ والبصائر وما كنت يا محمد بجانب الغربي اي بجانب
الجبل الغربي قاله قتادة والسدي وقال الكلبي بجانب الوادي الغربي قال ابن عباس
رضي الله عنهما يريد حيث ناجى موسى ربه اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه واحكمنا

فقتل ولا يصل المكان
اي باياتنا وفيه تقديم وتاخير
ونجعل لكما سلطانا صح

ببنيان صح

الامر

الامر معه بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين الحاضرين ذلك المقام فتذكره من ذات
نفسك ولكنا انشانا قرونا خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر اي طالت عليهم المهلة
ونسوا عهد الله وتركوا امره وذلك ان الله تعالى عهد الى موسى وقومه عهودا في محمد صلى الله عليه وسلم
والايمان فلما طال عليهم العمر وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفا بها
وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين كمقام موسى وشعيب فيهم تتلوا عليهم اياتنا تذكرهم بالوعد
والوعيد قال مقاتل يقول لم تشهد اهل مدين فتقرا على اهل مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين يعني
ارسلناك رسولا وانزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار فتتلوها عليهم ولولا ذلك لما علمتها ولا
تخبرهم بها • وما كنت بجانب الطور بناحية الجبل الذي كلم الله سبحانه عليه موسى اذ نادينا قيل
اذ نادينا يا موسى خذ الكتاب بقوة • قال وهب قال موسى يا رب ارني محمدا قال انك لن تصل الى ذلك
فان شئت ناديت امته واسمعتك صوتهم قال بلى يا رب قال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من
اصلاب ابائهم • وقال ابو زرعة بن عمرو بن جرير نادى يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوني
واعطيتكم قبل ان تسالوني • وروي عن ابن عباس ورفعه بعضهم قال الله يا امة محمد فاجابوه
من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك
قال الله يا محمد ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي سبق عقابي وقد اعطيتكم من قبل ان تسالوني
وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد غفرت لكم من قبل ان تستغفروني من جاني يوم القيامة
بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي دخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر
قوله عز وجل ولكن رحمة من ربك اي ولكن رحمناك رحمة بارسالك والوحي اليك واطلاعك على
الاخبار الغائبة عنك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني اهل مكة لعلهم يتذكرون
ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة ونقمة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين وجواب لولا محذوف اي لعاجلناهم بالعقوبة
يعني لولا انهم يحتجون بترك الارسال اليهم لعاجلناهم بالعقوبة بكفرهم • وقيل معناه لما بعثناك
اليهم رسولا ولكنا بعثناك اليهم رسولا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلما جاءهم
الحق من عندنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا يعني كفار مكة لولا هلا اوتي محمد مثل ما اوتي
موسى من الايات كاليد البيضا والعصا وقيل مثل ما اوتي موسى كتابا جملة واحدة قال الله عز وجل
اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي فقد كفروا بايات موسى كما كفروا بايات محمد قالوا ساحران
تظاهرا • قرا اهل الكوفة سحران اي التوراة والفرقان تظاهرا يعني كل سحر يقوي الاخر ونسب
التظاهر الى الكفر على الاتساع قال الكلبي كانت مقالتهم تلك حين بعثوا الى روس اليهود
بالمدينة فسالوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم ان نعته في كتابهم التوراة فرجعوا فاخبروهم
بقول اليهود فقالوا ساحران تظاهرا • وقرا الاخرون ساحران يعنون موسى عليه السلام ومحمد
صلى الله عليه وسلم لان معنى التظاهر للناس وافعالهم لهم اشبه منه بالكتب وقالوا انا بكل كافرون
قل لهم يا محمد فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني التوراة والفرقان اتبعه ان كنتم صادقين
فان لم يستجيبوا لك اي فان لم ياتوا بما طلبت فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه
بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين **قوله عز وجل** ولقد وصلنا لهم القول
قال ابن عباس رضي الله عنهما بينا قال الفرا انزلنا ايات القران يتبع بعضها بعضا قال قتادة
وصل لهم القول في هذا القران كيف يصنع بمن مضى قال مقاتل بينا لكفار مكة بما في القران من
من اخبار الامم الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الاخرة
حتى كانهم عاينوا الاخرة في الدنيا لعلهم يتذكرون من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من
قبل القران هم به يومنون نزلت في مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال مقاتل
هم اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير
هم اربعون رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي صلى الله عليه وسلم فلما راوا ما بالمسلمين
من الخصاصة قالوا يا نبي الله ان لنا اموالا فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا
المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فنزل فيهم الذين اتيناهم
الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت في ثمانين من اهل
الكتاب اربعون من نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام ثم وصفهم الله فقال
واذا يتلى عليهم يعني القران قالوا امنا به انه الحق من ربنا وذلك لان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

امته صح

كان مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انا كنا من قبله مسلمين اي من قبل القران مخلصين لله بالتوحيد
مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم انه نبي حق اولئك يؤتون اجرهم مرتين بايمانهم بالكتاب الاول وبالكتاب
الاخر بما صبروا على دينهم قال مجاهد نزلت في قوم من اهل الكتاب اسلموا فاوذوا • وروي
عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية
فادبها فاحسن في تاديبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب امن بكتابه وامن بمحمد
صلى الله عليه وسلم وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده ويدرءون بالحسنة السيئة قال
ابن عباس يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك قال مقاتل يدفعون ما سمعوا من الاذى والشتم
من المشركين بالصفح والعفو ومما رزقناهم ينفقون في الطاعة واذا سمعوا اللغو القبيح من القول
اعرضوا عنه • وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمني اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم
فيعرضون عنهم وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لنا ديننا ولكم دينكم سلام عليكم ليس المراد
منه سلام التحية ولكنه سلام المتاركة معناه سلمتم منا لا نعارضكم بالشتم والقبيح لا نبتغي
الجاهلين اي دين الجاهلين يعني لا نحب دينكم الذي انتم عليه وقيل لا نريد ان نكون
من اهل الجهل والسفه وهذا قبل ان يومر المسلمون بالقتال **قوله عز وجل** انك لا تهدي
من احببت اي من احببت هدايته • وقيل احببته لقرابته ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين
قال مجاهد ومقاتل بمن قدر له الهدى • نزلت في ابي طالب قال له النبي صلى الله عليه وسلم
قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة قال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك
الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله هذه الاية وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا
يعني مكة نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف • وذلك انه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكنا ان اتبعناك على دينك خفنا ان تخرجنا العرب من
ارضنا مكة وهو معنى قوله نتخطف من ارضنا والاختطاف الانتزاع بسرعة قال الله
تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا وذلك ان العرب في الجاهلية كان يغير بعضهم على بعض
ويقتل بعضهم بعضا واهل مكة امنون حيث كانوا لحرمة الحرم ومن المعروف انه كان يامن
فيه الظبا من الذئاب والحمام من الحداة يجبى اليه قرا اهل المدينة ويعقوب تجبى اليه
بالتاء لاجل الثمرات والاخرون بالياء للحايل بين الاسم المونث والفعل اي يجلب ويجمع اليه
يقال جبيت الماء في الحوض اي جمعته قال مقاتل يحمل الى الحرم ثمرات كل شيء رزقا من لدنا
ولكن اكثرهم لا يعلمون انما نقوله حق **قوله عز وجل** وكم اهلكنا من قرية اي من اهل قرية
بطرت معيشتها اي اشرت وطغت قال عطا عاشوا في البطر فاكلوا رزق الله وعبدوا الاصنام
فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافرون والمار في الطريق
يوما او ساعة معناه لم تسكن من بعدهم الا سكونا قليلا • وقيل معناه لم يعمر منها الا اقلها
واكثرها خراب وكنا نحن الوارثين كقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها وما كان ربك مهلك
القرى بظلم يعني القرى الكافرة اهلها حتى يبعث في امها رسولا اي في اكبرها واعظمها رسولا
ينذرهم وخص الاعظم ببعثة الرسول فيها لان الرسول يبعث الى الاشراف والاشراف يسكنون
المداين والمواضع التي هي ام ما حولها يتلو عليهم اياتنا • قال مقاتل يخبرهم الرسول ان العذاب
نازل بهم ان لم يومنوا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون مشركون يريد اهلكتهم بظلمهم
قوله عز وجل وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها تتمتعون بها ايام حياتكم
ثم هي الى فناء وانقضاء وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني قرا عامة
القرا تعقلون بالتا وابو عمرو بالخيار بين اليا والتا افمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة
فهو لاقيه مصيبه ومدركه وصائر اليه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا اي يزول عن قريب
ثم هو يوم القيامة من المحضرين في النار قال قتادة يعني المومن والكافر وقال مجاهد نزلت
في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل وقال محمد بن كعب نزلت في حمزة وعلي وابو جهل وقال
السدي نزلت في عمار والوليد بن المغيرة ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون
في الدنيا انهم شركا قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب وهم رؤوس الضلالة ربنا هؤلاء
الذين اغوينا ابرانا منهم ما كانوا ايانا يعبدون بري بعضهم من بعض فصاروا اعداء كما قال الاخلا
يوميذ بعضهم لبعض عدو وقيل للكفار ادعوا شركاكم اي الاصنام ليخلصوكم من العذاب

اليه

اي دعوناهم الى الغي
وهم الاتباع اغويناهم
كما غوينا كما اضللناهم
تبرانا اليك صح

فدعوهم

فدعوهم فلم يستجيبوا لهم فلم يجيبوهم وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف
على تقدير لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا ما راوا العذاب ويوم يناديهم اي يسال الله الكفار فيقول
ماذا اجبتم المرسلين فعميت خفيت واشتبهت عليهم الانبا يعني الاخبار والاعذار قال مجاهد
الحجج يومئذ فلا يكون لهم عذر ولا حجة فهم لا يتساءلون لا يجيبون وقيل لا يحتجون وقيل
لا يسالون لا يسال بعضهم بعضا فاما من تاب وامن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين
من السعدا الناجين **قوله عز وجل** وربك يخلق ما يشا ويختار نزلت هذه الاية جوابا للمشركين
حين قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعني الوليد بن المغيرة وعروة
ابن مسعود الثقفي اخبر الله تعالى انه لا يبعث الرسل باختيارهم ما كان لهم الخيرة قيل ما
للاثبات معناه ويختار الله ما كان لهم الخيرة اي يختار ما هو الاصلح في الخير • وقيل هو
للنفي اي ليس اليهم الاختيار وليس لهم ان يختاروا على الله كما قال وما كان لمومن ولا مومنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة والخيرة اسم من الاختيار يقام مقام المصدر
وهي اسم للمختار ايضا يقال محمد خيرة الله من خلقه ثم نزه نفسه فقال سبحان الله وتعالى عما
يشركون وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون يظهرون وهو الله لا اله الا هو له الحمد
في الاولى والاخرة يحمده اولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الاخرة في الجنة وله الحكم فصل القضا بين الخلا
قال ابن عباس حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل المعصية بالشقا واليه ترجعون **قوله عز وجل**
قل ارايتم اخبروني يا اهل مكة ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دايما الى يوم القيامة لا نهار
معه من اله غير الله ياتيكم بضياء بنهار تطلبون فيه المعيشة افلا تسمعون سماع فهم وقبول
قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة لا ليل فيه من اله غير الله ياتيكم بليل
تسكنون فيه افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطا ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه اي في الليل ولتبتغوا من فضله اي في النهار وهو اللف والنشر ولعلكم تشكرون
نعم الله عز وجل ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون كرر ذلك للمشركين
لزيادة التقريع والتوبيخ ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا يعني رسولهم الذي ارسل اليهم
كما قال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فقلنا هاتوا برهانكم حجتكم بان معي شريكا فعلموا ان
الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا **قوله عز وجل** ان قارون كان من قوم موسى
كان ابن عمه لانه قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث
ابن لاوي بن يعقوب وقال ابن اسحاق كان قارون عم موسى كان اخو عمران وهما ابنا يصهر
ولم يكن في بني اسرائيل اقرا للتوراة من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم
قيل كان عاملا لفرعون على بني اسرائيل فكان يبغي عليهم ويظلمهم • وقال قتادة بغى عليهم
بكثرة المال • وقال الضحاك بغى عليهم بالشرك • وقيل كان يظلمهم • وقال شهر بن حوشب زاد في طول
ثيابه شبرا • وروي عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيامة
الى من يجر ثوبه خيلا • وقيل بغى عليهم بالكبر والعلو واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه وهو جمع
المفتح وهو الذي يفتح به الباب هذا قول قتادة ومجاهد وجماعة • وقيل مفاتحه خزاينه
كما قال وعنده مفاتح الغيب اي خزاينه لتنوء بالعصبة اولي القوة اي لتثقلهم وتميل
بهم اذا حملوها لثقلها قال ابو عبيدة هذا من المقلوب تقديره ما ان العصبة لتنوء بها يقال
ناء فلان بكذا اذا نهض به مثقلا • واختلفوا في عدد العصبة قال مجاهد ما بين العشرة الى الخمسة
عشر وقال الضحاك عن ابن عباس ما بين الثلاثة الى العشرة • وقال قتادة ما بين العشرة الى
الاربعين وقيل اربعون رجلا اقوى ما يكون من الرجال • وقال جرير عن منصور عن خيثمة
قال وجدت في الانجيل ان مفاتيح خزاين قارون ستين بغلا ما يزيد منها مفتاح على اصبع
لكل مفتاح كنز ويقال كان قارون اين ما ذهب يحمل معه مفاتيح كنوزه وكانت من حديد
فلما ثقلت عليه جعلت من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع وكانت
تحمل معه اذا ركب على اربعين بغلا • اذ قال له قومه قال لقارون قومه من بني اسرائيل لا تفرح
لا تبطر ولا تاشر ولا تمرح ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله
على ما اعطاهم وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة اطلب فيما اعطاك الله من الاموال والنعم
الجنة وهو ان تقوم بشكر الله فيما انعم عليك وتنفقه في رضا الله ولا تنس نصيبك من
الدنيا قال مجاهد وابن زيد لا تترك ان تعمل في الدنيا للاخرة حتى تنجو من العذاب لان

يسرون صح

ئق

التوحيد صح

ابن صح

حقيقة نصيب الانسان من الدنيا ان تعمل للاخرة فيها • وقال السدي بالصدقة وصلة الرحم
وقال علي رضي الله عنه لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك ان تطلب بها الاخرة اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو الحسن احمد بن محمد بن شاذان انبانا ابو زيد حاتم بن محبوب
الشامي حدثنا الحسين المروزي انبانا عبد الله بن المبارك حدثنا جعفر بن برقان عن زيد
ابن الجراح عن عمرو بن ميمون الاودي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو
يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك
وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك الحديث مرسل قال الحسن امران يقدم الفضل
ويمسك ما يغنيه قال منصور بن زاذان في قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال قوتك
وقوت اهلك واحسن كما احسن الله اليك اي احسن بطاعة الله كما احسن اليك بنعمته
وقيل احسن الى الناس كما احسن الله اليك ولا تبغ ولا تطلب الفساد في الارض وكل من عصى
فقد طلب الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال يعني قارون انما اوتيته على علم
عندي اي على فضل وخير علمه الله عندي فراني اهلا لذلك ففضلني بهذا المال عليكم
كما فضلني بغيره وقيل هو علم الكيمياء قال سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم الكيمياء
فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب ابن لوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما
قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان ذلك سبب امواله وقيل على علم عندي بالتصرف
في التجارات والزراعات وانواع المكاسب قال الله تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك من
قبله من القرون الكافرة من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للاموال ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون
قال قتادة يدخلون النار بغير حساب ولا سوال • وقال مجاهد يعني لا تسال الملائكة عنهم
لانهم يعرفونهم بسيماهم • وقال الحسن لا يسالون سوال استعلام وانما يسالون سوال تقريع
وتوبيخ فخرج على قومه في زينته • قال ابراهيم النخعي خرج هو وقومه في ثياب حمر وصفر
وقال ابن زيد في سبعين الفا عليهم المعصفرات قال مجاهد على براذين بيض عليها
سروج الارجوان عليهم المعصفرات • وقال مقاتل خرج على بغلة شهباء عليها سرج
من ذهب عليه الارجوان ومعه اربعة الاف فارس وعلى دوابهم الارجوان ومعهم ثلثمائة
جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب قال الذين يريدون الحياة الدنيا
يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم من المال وقال الذين اوتوا العلم قال
ابن عباس رضي الله عنهما يعني الاحبار من بني اسرائيل وقال مقاتل اوتوا العلم بما وعد الله في
الاخرة قالوا للذين تمنوا مثل ما اوتي قارون ويلكم ثواب الله خير ما عند الله من الثواب
والجزاء خير لمن امن وصدق بتوحيد الله وعمل صالحا مما اوتي قارون في الدنيا ولا يلقاها قال
مقاتل لا يوتاها يعني الاعمال الصالحة وقال الكلبي لا يعطاها في الاخرة وقيل لا يوتي
هذه الكلمة وهو قوله ويلكم ثواب الله خير الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة
الدنيا قوله عز وجل فخسفنا به وبداره الارض قال اهل العلم بالاخبار كان قارون
اعلم بني اسرائيل بعد موسى وهارون واقراهم للتوراة واجملهم واغناهم وكان حسن الصوت
فطغى وبغى وكان اول طغيانه وعصيانه ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان
يامر قومه ان يعلقوا في اردبتهم خيوطا اربعا في كل طرف خيطا اخضر بلون السما يذكروني
اذا نظروا اليها اي الى السما ويعلموا اني منزل منها كلامي فقال موسى يا رب افلا تامرهم
ان يجعلوا اردبتهم كلها خضرا فان بني اسرائيل تحقر هذه الخيوط فقال له ربه يا موسى ان
الصغير من امري ليس بصغير فان لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير
فدعاهم موسى عليه السلام وقال ان الله يامركم ان تعلقوا باردبتكم خيوطا خضرا كلون
السما لكي تذكروا ربكم اذا رايتموها ففعلت بنو اسرائيل ما امرهم به واستكبر قارون فلم يطعه
وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكي يتميزوا عن غيرهم فكان هذا بدو عصيانه
وبغيه فلما قطع موسى عليه السلام ببني اسرائيل البحر جعلت الحبورة لهارون وهي رياسة
المذبح فكان بنو اسرائيل ياتون بهديهم الى هارون فيضعه على المذبح فتنزل نار من السما
تاكله فوجد قارون في نفسه من ذلك واتى موسى فقال يا موسى لك الرسالة ولهارون
الحبورة ولست في شي من ذلك وانا اقرا التوراة لا صبر لي على هذا فقال له موسى عليه السلام

اللهم

الا الصابرون

ما انا

ما انا جعلتها في هارون بل الله جعلها له فقال قارون والله لا اصدقك حتى تريني بيانه فجمع
موسى عليه السلام روسا بني اسرائيل فقال هاتوا عصيكم فحزمها والقاها في قبته التي كان
يتعبد الله فيها فجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا فاصبحت عصا هارون قد اهتز لها ورق اخضر
وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال قارون والله ما هذا باعجب مما تصنع من
السحر فاعتزل قارون موسى باتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يوذيه في كل
وقت ولا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى عليه السلام حتى بنا دارا وجعل بابها من الذهب
على جدرانها صفايح الذهب وكان الملامن بني اسرائيل يغدون اليه ويروحون فيطعمهم الطعام
ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس رضي الله عنهما فلما نزلت الزكاة على موسى اتاه قارون
فصالحه على كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة
وعن كل الف شي على شي ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني اسرائيل
وقال لهم يا بني اسرائيل ان موسى قد امركم بكل شي فاطعتموه وهو الان يريد ان ياخذ اموالكم
فقالوا انت كبيرنا فامرنا بما شيت فقال امركم ان تجيوا بفلانة البغي فتجعل لها جعلا حتى
تقذف موسى بنفسها فان فعلت ذلك خرجت عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل
لها قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل قال لها اني امولك
واخلطك بنسايي على ان تقذفي موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد
جمع قارون بني اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك فتامرهم وتنهاهم
فخرج لهم موسى عليه السلام في براح من الارض فقام فيهم فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا
يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنا وليست له امراة جلدناه مائة ومن زنا وله امراة
رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون
انك فجرت بفلانة قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما ان جاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت
بك ما يقول هولا فعظم عليها وسالها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل التوراة الا صدقت
فتداركها الله بالتوفيق فقالت في نفسها احدث اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول الله فقالت لا كذبوا
ولكن جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى عليه السلام ساجدا لله يبكي ويقول
اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله اليه اني قد امرت الارض ان تطيعك فامرها بما شيت
فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه
ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى عليه السلام يا ارض
خذيهم فاخذتهم الارض باقدامهم وفي رواية كان على سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت سريره
ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم
فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون
الله والرحم حتى روي انه ناشده سبعين مرة وموسى في كل ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه
ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت الارض عليهم فاوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك استغاث بك
سبعين مرة فلم تغثه اما وعزتي وجلالي لو استغاث بي مرة لاغثته • وفي بعض الاثار لا اجعل
الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة فخسفت به فهو يتخلخل في الارض كل يوم قامة رجل
لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة قال واصبحت بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى انما دعا
على قارون ليستبد بداره وكنوزه وامواله فدعا الله تعالى موسى حتى خسف بداره وكنوزه
وامواله الارض فذلك قوله عز وجل فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فية جماعة
ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين الممتنعين مما نزل به من الخسف واصبح الذين
تمنوا مكانه بالامس صاروا اولئك الذين تمنوا ما رزق من المال والزينة يندمون على ذلك
التمني والعرب تعبر عن الصيرورة باصبح وامسى واضحى تقول فلان عالما فاضحى معدما وامسى
حزينا يقولون ويكان اختلفوا في معنى هذه اللفظة قال مجاهد الم تعلم وقال قتادة الم تر
وقال الفراء هي كلمة تقرير كقول الرجل اما ترى الى صنع الله واحسانه وذكر انه اخبره من سمع
اعرابية تقول لزوجها اين ابنك فقال ويكانه وراء البيت يعني اما ترينه وراء البيت
• وعن الحسن انها كلمة ابتداء تقديره ان الله يبسط الرزق وقيل تنبيه بمنزلة الا قال
قطرب ويك بمعنى ويلك حذفت منه اللام كما قال عنترة •
• لقد شفا نفسي وابرا سقمها • قيل الفوارس ويك عنتر اقدم •

اي ويلك وان منصوب باضمار اعلم ان الله وقال الخليل وي مفصولة من كان ومعناها التعجب كما
تقول العرب وي لم فعلت ذلك وذلك ان القوم ندموا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم وكان
معناها اظن ذلك واقدره كما تقول اظن السرج تدانيك اي اظن ذاك واقدره يبسط الرزق
لمن يشا من عباده ويقدر اي يوسع ويضيق لولا ان من الله علينا لخسف بنا قرا حفص ويعقوب
بفتح الخا والسين وقرا العامة بضم الخاء وكسر السين ويكانه لا يفلح الكافرون **قوله
عز وجل** تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض قال الكلبي ومقاتل استكبارا
عن الايمان وقال عطا علوا استطالة على الناس وتهاونا بهم وقال الحسن لم يطلبوا الشرف
والعز عند ذي سلطانهم • وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه انها نزلت في اهل التواضع من الولاة واهل
القدرة ولا فسادا • قال الكلبي هو الدعا الى عبادة الله عز وجل وقال عكرمة اخذ اموال الناس
بغير حق • وقال ابن جريج ومقاتل العمل بالمعاصي والعاقبة للمتقين اي العاقبة المحمودة
لمن اتقى عقاب الله باداء اوامره واجتناب معاصيه وقال قتادة الجنة للمتقين من جاء بالحسنة
فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون **قوله عز وجل**
ان الذي فرض عليك القران انزل عليك القران على قول اكثر المفسرين وقال عطا اوجب عليك
العمل بالقران لرادك الى معاد الى مكة وفي رواية العوفي عن ابن عباس وهو قول مجاهد
وقال القتيبي معاد الرجل بلده لانه ينصرف ثم يعود الى بلده وذلك لان النبي صلى الله عليه
وسلم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة سار في الطريق مخافة الطلب فلما امن رجع الى
الطريق نزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها فاتاه جبريل
عليه السلام فقال اشتقت الى بلدك ومولدك قال نعم قال فان الله يقول ان الذي فرض عليك
القران لرادك الى معاد وهذه الاية نزلت بالجحفة ليست مكية ولا مدنية وروى سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما لرادك الى معاد الى الموت وروى الزهري وعكرمة الى يوم
القيامة وقيل الى الجنة قل ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه ومن هو في ضلال مبين
يعني المشركين ومعناه اعلم بالفريقين **قوله عز وجل** وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب
ان يوحى اليك القران الا رحمة من ربك قال الفرا هذا من الاستثنا المنقطع معناه لكن ربك
رحمك فاعطاك القران فلا تكونن ظهيرا للكافرين اي معينا لهم على دينهم قال مقاتل وذلك
حين دعا الى دين ابائه فذكره الله نعمه ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم عليه ولا يصدنك عن
ايات الله يعني القران بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك الى معرفته وتوحيده ولا تكونن من
المشركين قال ابن عباس رضي الله عنهما الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به
اهل دينه اي لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو
كل شي هالك الا وجهه له الحكم اي فصل القضا واليه ترجعون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم

سورة العنكبوت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا بغير اختبار
ولا ابتلا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وهم لا يبتلون في اموالهم وانفسهم كلا لنختبرنهم
لنبين المخلص من المنافق والصادق من الكاذب واختلفوا في سبب نزول هذه الاية
قال الشعبي نزلت في اناس كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم لا يقبل منكم اقرارا باللسان حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون
فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله تعالى هاتين الايتين • وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال اراد بالناس الذين امنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد
وعمار بن ياسر وغيرهم • وقال ابن جريج نزلت في عمار بن ياسر كان يعذب في الله وقال مقاتل
نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر كان اول قتيل من المسلمين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم سيد الشهدا مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع ابواه وامراته
فانزل الله هذه الاية فيه وقيل وهم لا يفتنون بالاوامر والنواهي وذلك ان الله تعالى
امرهم في الابتدا بمجرد الايمان ثم فرض عليهم الصلاة والزكاة وسائر الشرايع فشق على بعض
فانزل الله هذه الاية ثم عزاهم فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني الانبيا والمومنين
فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من قتل • وابتلي بنو اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب

وليعلمن

وليعلمن الله الذين صدقوا في قولهم امنا وليعلمن الكاذبين والله تعالى عالم بهم قبل الاختبار
ومعنى الاية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين وقال مقاتل فليرين الله وقيل ليميز الله لقوله
ليميز الله الخبيث من الطيب ام حسب الذين يعملون السيئات يعني الشرك ان يسبقونا يعجزونا
فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما يحكمون بئس ما حكموا حين ظنوا ذلك من كان يرجوا لقاء الله
قال ابن عباس ومقاتل من كان يخشى البعث والحساب والرجا بمعنى الخوف وقال سعيد بن
جبير من كان يطمع في ثواب الله فان اجل الله لات يعني ما وعد الله من الثواب والعقاب
وقال مقاتل يعني يوم القيامة لكاين ومعنى الاية ان من يخشى الله ويامله فليستعد له وليعمل
لذلك اليوم كما قال فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الاية وهو السميع العليم ومن جاهد
فانما يجاهد لنفسه له ثوابه والجهاد هو الصبر على الشدة ويكون ذلك في الحرب وقد يكون على
مخالفة النفس ان الله لغني عن العالمين عن اعمالهم وعباداتهم والذين امنوا وعملوا الصالحات
لنكفرن عنهم سياتهم لنبطلنها حتى تصير بمنزلة من لم يعمل والتكفير اذهاب السيئة بالحسنة
ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم وهو الطاعة وقيل نعطيهم اكثر مما عملوا
واحسن كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها **قوله عز وجل** ووصينا الانسان بوالديه
حسنا اي برا بهما وعطفا عليهما معناه ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه ما يحسن نزلت هذه
الاية والتي في سورة لقمان والاحقاف في سعد بن ابي وقاص وهو سعد بن مالك بن اسحاق
الزهري وامه حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس لما اسلم وكان من السابقين الاولين
وكان بارا بامه قالت امه ما هذا الذي احدثت والله لا اكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه
او اموت ويقال قاتل امه ثم انها مكثت يوما وليلة لم تاكل ولم تشرب فجاء سعد اليها وقال يا اماه
لو كان لك ماية نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلي ان شئت او لا تاكلي فلما ايست
منه اكلت وشربت فانزل الله عز وجل هذه الاية وامره ببر والديه والاحسان اليهما ولا يطعهما في
الشرك فذلك قوله عز وجل وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وجاء في الحديث
لا طاعة لمخلوق في معصية الله ثم اوعد بالمصير اليه فقال الي مرجعكم فانبيكم بما كنتم تعملون
اخبركم بصالح اعمالكم وسيئها فاجازيكم عليها والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين
في زمرة الصالحين وهم الانبيا والاوليا وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة **قوله عز وجل**
ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله اصابه بلاء من الناس افتتن وجعل فتنة
الناس كعذاب الله اي اذى الناس ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه
هذا قول ابن زيد والسدي قالا هو المنافق اذا اوذي في الله رجع عن الدين وكفر ولين جاء
نصر من ربك اي فتح ودولة للمومنين ليقولن يعني هولا المنافقين للمومنين انا كنا معكم على عدوكم
وكنا مسلمين وانما اكرهنا حتى قلنا ما قلنا فكذبهم الله وقال اوليس الله باعلم بما في صدور
العالمين من الايمان والنفاق وليعلمن الله الذين صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلا
وليعلمن المنافقين بترك الاسلام عند البلا • واختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال مجاهد
نزلت في اناس كانوا يومنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الناس او مصيبة في انفسهم افتتنوا
• وقال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في الذين اخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين
نزلت فيهم ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم • وقال قتادة نزلت في القوم الذين ردهم
المشركون الى مكة • قال الشعبي وهذه الايات العشر من اول السورة الى هاهنا مدنية
وباقي السورة مكية **قوله عز وجل** وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا قال
مجاهد هذا من قول كفار مكة لمن امن منهم • وقال الكلبي ومقاتل قاله ابو سفيان لمن امن من قريش
اتبعوا سبيلنا ديننا وملة ابائنا ونحن الكفلا بكل تبعة من الله تصيبكم فذلك قوله ولنحمل
خطاياكم كقوله فليلقه اليم بالساحل • وقيل هو جزم على الامر كانهم امروا انفسهم بذلك
فاكذبهم الله عز وجل فقال وما هم بحاملين من خطاياهم من شي انهم لكاذبون فيما قالوا من حمل
خطاياهم فيما قالوا وليحملن اثقالهم اوزارهم التي عملوها بانفسهم واثقالا مع اثقالهم
اي اوزار من اضلوا وصدوا عن سبيل الله مع اوزارهم نظيره قوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم
القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسالن يوم القيامة عما كانوا يفترون سوال توبيخ
وتقريع **قوله عز وجل** ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما
فاخذهم الطوفان فغرقوا وهم ظالمون قال ابن عباس مشركون فانجيناه واصحاب السفينة

يعني من الغرق وجعلناها يعني السفينة اية اي عبرة للعالمين فانها كانت باقية على الجودي
مدة مديدة وقيل جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة قال ابن عباس رضي الله عنهما بعث نوح عليه السلام
لاربعين سنة ولبث في قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة
حتى كثر الناس وفشوا وكان عمره الفا وخمسين سنة **قوله عز وجل** وابراهيم اي وارسلنا
ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه اطيعوا الله وخافوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
انما تعبدون من دون الله اوثانا اصناما وتخلقون افكا تقولون كذبا قال مجاهد تصنعون
اصناما بايديكم فتسمونها الهة ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون
ان يرزقوكم فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب
امم من قبلكم مثل عاد وثمود وغيرهم فاهلكوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف
يبدئ الله الخلق كيف يخلقهم ابتدا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يعيده في الاخرة عند البعث
ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق فانظروا الى ديارهم واثارهم
كيف بدا خلقهم ثم الله ينشئ النشاة الاخرة اي ثم الله الذي خلقها ينشئها نشاة ثانية بعد الموت
فكما لم يتعذر عليه احداثها مبتديا لا يتعذر عليه انشاؤها معيدا قرا ابن كثير وابو عمرو النشاة
بفتح الشين ممدودة حيث وقع وقرا الاخرون بسكون الشين مقصورة نظيرها الرافة والراحة
ان الله على كل شي قدير **قوله عز وجل** يعذب من يشا ويرحم من يشا واليه تقلبون وما انتم
بمعجزين في الارض ولا في السما • فان قيل فما وجه قوله ولا في السما والخطاب للادميين
وهم ليسوا في السما قال الفرا معناه ولا من في السما بمعجز كقول حسان بن ثابت •

• فمن يهجو رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء •

اراد ومن يمدحه وينصره من يريد لا يعجزه اهل الارض في الارض ولا اهل السما في السما
قال قطرب وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السما كقول الرجل ما يفوتني فلان ها هنا
ولا في البصرة لو كان بها وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير اي من ولي يمنعكم مني ولا نصير
ينصركم من عذابي والذين كفروا بايات الله ولقائه بالقران وبالبعث اولئك يئسوا من رحمتي
جنتي واولئك لهم عذاب اليم يوم القيامة فهذه الايات في تذكير اهل مكة وتحذيرهم وهي معترضة
في قصة ابراهيم ثم عاد الى قصة ابراهيم فقال جل ذكره فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوا
او حرقوه فانجاه الله من النار وجعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
يصدقون وقال يعني ابراهيم انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم قرا ابن كثير وابو
عمرو والكسائي ويعقوب مودة رفعا بلا تنوين بينكم خفض بالاضافة على معنى ان الذي اتخذتم من
دون الله اوثانا وهي مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم تنقطع ولا تنفع في الاخرة ونصب حمزة
وحفص مودة من غير تنوين الاضافة بوقوع الاتخاذ عليها وقرا الاخرون مودة منصوبة
منونة بينكم بالنصب معناه انكم انما اتخذتم هذه الاوثان مودة بينكم في الحياة الدنيا
تتوادون على عبادتها وتتواصلون عليها في الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن
بعضكم بعضا يتبرا الاوثان من عابديها وتتبرا القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة ومأواكم
النار وما لكم من ناصرين **قوله عز وجل** فامن له لوط
جميعا العابدون والمعبودون
اي صدقه وهو اول من صدق ابراهيم عليه السلام وكان ابن اخته وقال يعني ابراهيم اني مهاجر
الى ربي انه مهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران ثم الى الشام ومعه لوط وامراته
سارة وهو اول من هاجر قال مقاتل هاجر ابراهيم عليه السلام وهو ابن خمس وسبعين سنة
انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب
يقال ان الله لم يبعث نبيا بعد ابراهيم عليه الا من نسله واتيناه اجره في الدنيا وهو الثنا الحسن
وكل اهل الاديان يتولونه وقال السدي هو الولد الصالح وقيل انه راى مكانه في الجنة
وانه في الاخرة لمن الصالحين اي في زمرة الصالحين قال ابن عباس رضي الله عنهما مثل ادم
ونوح عليهما السلام **قوله عز وجل** ولوطا اذ قال لقومه اينكم قرا ابو عمرو وحمزة
والكسائي وابو بكر اينكم بالاستفهام وقرا ابو جعفر بلا استفهام واتفقوا على استفهام
الثانية لتاتون الفاحشة وهو اتيان الرجال ما سبقكم بها من احد من العالمين اينكم لتاتون

الرجال وتقطعون السبيل وذلك انهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن يمر بهم من المسافرين فترك الناس
المرور بهم وقيل يقطعون سبيل النسل باتيان الرجال على النسا وتاتون في ناديكم المنكر النادي
والندي والمنتدى مجلس القوم ومتحدثهم **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق
الثعلبي انبانا ابو العباس سهل بن محمد المروزي حدثنا جدي المروزي حدثنا جدي لامي ابو الحسن
المحمودي انبانا محمد بن اسحاق بن خزيمة بن بشر بن معاذ حدثهم قال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا
حاتم بن ابي صغيرة عن سماك بن حرب عن ابي صالح مولى ام هاني عن ام هاني بنت ابي طالب
رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وتاتون في ناديكم المنكر
قلت ما المنكر الذي كانوا ياتونه قال كانوا يحذفون اهل الطرق ويسخرون منهم • ويروى
انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه
فايهم اصابه كان اولى به وقيل انه كان ياخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض
بذلك وقال القاسم بن محمد كانوا يتضارطون في مجالسهم وقال مجاهد كان يجامع بعضهم بعضا
في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام كان يبزق بعضهم على بعض وعن مكحول قال من اخلاق
قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحنا وحل الازرار والصفير والحذف واللواطة
فما كان جواب قومه لما انكر عليهم لوط عليه السلام ما ياتونه من القبائح الا ان قالوا له استهزا
ايتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا فعند ذلك قال لوط عليه السلام
رب انصرني على القوم المفسدين بتحقيق قولي في العذاب ولما جات رسلنا ابراهيم بالبشرى
من الله باسحاق ويعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعني قوم لوط والقرية سدوم
ان اهلها كانوا ظالمين قال ابراهيم ان فيها لوطا قالت الملائكة نحن اعلم بمن فيها لننجينه قرا
حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد واهله الا امراته
كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب ولما ان جات رسلنا لوطا ظن انهم من الانس سي بهم
وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف من قومك علينا ولا تحزن باهلاكنا اياهم انا منجوك
واهلك الا امراتك كانت من الغابرين قرا حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب منجوك بالتخفيف
وقرا الاخرون بالتشديد انا منزلون قرا ابن عامر بالتشديد والاخرون بالتخفيف على اهل
هذه القرية رجزا عذابا من السما قال مقاتل الخسف والحصب بما كانوا يفسقون **قوله عز وجل**
ولقد تركنا منها من قريات لوط اية بينة عبرة ظاهرة لقوم يعقلون يتدبرون الايات تدبر ذوي
العقول قال ابن عباس رضي الله عنهما الاية البينة اثار منازلهم الخربة وقال قتادة هي الحجارة
التي اهلكوا بها ابقاها الله حتى ادركها اوائل هذه الامة وقال مجاهد هي ظهور الما الاسود
على وجه الارض والى مدين اخاهم شعيبا اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم
اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر اي واخشوا ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم
الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين **قوله عز وجل** وعادا وثمودا وقد تبين لكم يا اهل مكة
من مساكنهم منازلهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل عن سبيل الحق
وكانوا مستبصرين قال مقاتل والكلبي وقتادة كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون
انهم على هدى وهم على الباطل والمعنى انهم كانوا عند انفسهم مستبصرين قال الفرا كانوا عقلا
ذوي بصائر **قوله عز وجل** وقارون وفرعون وهامان اي واهلكنا هؤلاء ولقد جاهم
موسى بالبينات بالدلالات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين اي فائتين من عذابنا فكلا
اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا وهم قوم لوط والحاصب الريح تحمل الحصبا وهي الحصا
الصغار ومنهم من اخذته الصيحة يعني ثمود ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون واصحابه
ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اوليا يعني الاصنام يرجون نصرها ونفعها كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تاوي اليه وان بيتها في غاية الضعف والوهن لا يدفع عنها
حرا ولا بردا كذلك الاوثان لا تملك لعابديها نفعا ولا ضرا وان اوهن البيوت لبيت
العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شي قرا اهل البصرة وعاصم
يدعون بالياء لذكر الامم قبلها وقرا الاخرون بالتاء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال الاشباه
والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الاخر بالاول يريد امثال القران التي شبه بها احوال
كفار هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمة نضربها نبينها للناس قال مقاتل لكفار مكة

وما يعقلها الا العالمون اي ما يعقل الامثال الا العالمون الذين يعقلون عن الله عز وجل **اخبرنا**
ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابن فنجويه حدثنا ابو بزرة حدثنا الحرث
ابن ابي سلمة حدثنا داود بن المحبر حدثنا عباد بن كثير عن ابن جريج عن عطا وابي الزبير عن جابر
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية وتلك الامثال نضربها للناس وما
يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه **قوله عز وجل**
خلق الله السموات والارض بالحق ولاظهار الحق ان في ذلك في خلقها لاية لدلالة للمومنين
على قدرته وتوحيده اتل ما اوحي اليك من الكتاب يعني القران واقم الصلاة ان الصلاة تنهى
عن الفحشا والمنكر الفحشا ما قبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس
في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تامره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر
لم يزدد من الله الا بعدا • وقال الحسن وقتادة من لم تنهه عن الفحشا والمنكر فصلاته
وبال عليه • وروي عن انس بن مالك قال كان فتى من الانصار يصلي الصلاة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم لا يدع شيا من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاله
فقال ان صلاته تنهاه يوما ان تاب وحسن حاله • وقال ابن عون معنى الاية ان الصلاة
تنهى صاحبها عن الفحشا والمنكر ما دام فيها • وقيل اراد بالصلاة القران كما قال ولا تجهر
بصلاتك اي بقراتك واراد انه يقرا القران في الصلاة فالقران ينهاه عن الفحشا والمنكر
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا عبد الرحمن بن ابي شريح انبانا ابو القاسم البغوي
حدثنا علي بن الجعد حدثنا قيس بن الربيع عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر رضي الله عنه
قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقرا القران الليل كله فاذا اصبح سرق قال
ستنهاه قراته • وفي رواية قيل يا رسول الله ان فلانا يسرق بالليل ويصلي بالنهار فقال ان
صلاته لتردعه **قوله عز وجل** ولذكر الله اكبر اي ذكر الله افضل الطاعات **اخبرنا**
ابو القاسم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري انبانا ابو الحسن علي بن محمد بن بشران ببغداد
حدثنا ابو علي الحسين بن صفوان البردعي حدثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا حدثنا
هارون بن معروف ابو علي الضرير حدثنا ابن عياش حدثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند
عن زياد بن ابي زياد مولى عبد الله بن عياش عن ابي الدرداء رضي الله عنهم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من
اعطاء الذهب والفضة وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم قالوا بلى يا رسول الله ماذا قال
ذكر الله **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا
الاسود حدثنا ابن لهيعة عن دراج بن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيل اي العباد افضل درجة عند الله
يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب
بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا افضل منه درجة
قد روينا ان اعرابيا قال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب
من ذكر الله **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انبانا عبد الغافر بن محمد الفارسي
حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج القشيري
حدثنا امية بن بسطام العيشي حدثنا يزيد يعني ابن زريع حدثنا روح بن القاسم عن العلا
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة
فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما
المفردون قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات **اخبرنا** ابو الحسن عبد الرحمن بن الداوودي
انبانا ابو الحسن احمد بن موسى بن الصلت حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
حدثنا خلاد بن اسلم حدثنا النضر حدثنا شعبة عن ابي اسحاق قال سمعت الاغر قال اشهد
على ابي هريرة وابي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم
يذكرون الله الا حفتهم الملايكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن
عنده وقال قوم معنى قوله ولذكر الله اكبر اي ذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه يروى
ذلك عن عبد الله وهو قول مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير • ويروى ذلك مرفوعا عن ابي قرة

ابن

ابن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عطا في قوله ان الصلاة تنهى عن
الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر قال ولذكر الله اكبر من ان يبقى معه معصية والله يعلم ما تصنعون
قال عطا يريد لا يخفى عليه شي **قوله عز وجل** ولا تجادلوا اهل الكتاب لا تخاصموهم
الا بالتي هي احسن اي بالقران والدعا الى الله باياته والتنبيه على حججه واراد من قبل الجزية
منهم الا الذين ظلموا اي ابوا ان يعطوا الجزية ونصبوا الحرب فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا
مجاز الاية الا الذين ظلموكم لان جميعهم ظالم بالكفر قال سعيد بن جبير هم اهل الحرب من
لا عهد له قال قتادة ومقاتل صارت منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله الاية
وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم يريد اذا اخبركم واحد منهم ممن قبل الجزية
بشي مما في كتبهم فلا تجادلوهم عليه ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا
وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر انبانا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان اهل الكتاب
يقرون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم الاية
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبانا عبد الله بن احمد الطاهري انبانا عبد الصمد بن عبد
الرحمن البزار انبانا محمد بن زكريا العذافري حدثنا اسحاق بن ابراهيم الدبري حدثنا
عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري اخبرني ابن نملة الانصاري ان ابا نملة الانصاري اخبره
انه بينا هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من اليهود ومرت بهم جنازة
فقال يا محمد يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم
فقال اليهودي انها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم
ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وملايكته وكتبه ورسله فان كان باطلا فلا تصدقوهم وان
كان حقا لا تكذبوهم **قوله عز وجل** وكذلك انزلنا اي كما انزلنا اليهم اي انزلنا اليكم
الكتاب انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يومنون به يعني مومني اهل
الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه ومن هولاء يعني اهل الكتاب من يومن به وهم مومنوا
اهل مكة وما يجحد باياتنا الا الكافرون • وذلك ان اليهود عرفوا ان محمدا نبي وان القران
حق فجحدوا • وقال قتادة الجحود انما يكون بعد المعرفة وما كنت تتلوا يا محمد من قبله من كتاب
من قبل ما انزل اليك الكتاب ولا تخطه بيمينك ولا تكتبه اي لم تقرا ولا تكتب قبل الوحي
اذا لارتاب المبطلون يعني لو كنت تقرا الكتب قبل الوحي لشك المبطلون المشركون من اهل
مكة وقالوا انه يقراه من كتب الاولين وينسخه منها قال مقاتل وقتادة المبطلون هم
اليهود ومعناه اذا لشكوا فيك واتهموك وقالوا ان الذي نجد نعته في التوراة امي
لا يقرا ولا يكتب وليس هذا على ذلك النعت بل هو ايات بينات قال الحسن يعني القران
ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني المومنين الذين حملوا القران وقال
ابن عباس وقتادة بل هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ذو ايات بينات في صدور الذين اوتوا
العلم من اهل الكتاب لانهم يجدونه بنعته وصفته في كتبهم وما يجحد باياتنا الا الظالمون
قوله عز وجل وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه كما انزلت على الانبيا من قبل
قرا ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر اية على التوحيد وقرا الاخرون ايات من ربه
لقوله قل انما الايات عند الله وهو القادر على ارسالها اذا شاء ارسلها وانما انا نذير
مبين انذر اهل المعصية بالنار وليس انزال الايات بيدي اولم يكفهم هذا جواب لقولهم
لولا انزل عليه ايات من ربه قال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك
في انزال القران لرحمة وذكرى لقوم يومنون اي تذكيرا وعظة لمن امن وعمل به قل كفى بالله
بيني وبينكم شهيدا اني رسوله وهذا القران كتابه يعلم ما في السموات والارض
والذين امنوا بالباطل قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان وكفروا
بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحرث حين قال

فامطر علينا حجارة من السما ولولا اجل مسمي قال ابن عباس ما وعدتك اني لا اعذب قوما ولا استا
واوخر عذابهم الي يوم القيامة كما قال بل الساعة موعدهم وقال الضحاك مدة اعمارهم لانهم اذا
ماتوا صاروا الي العذاب وقيل يوم بدر لجاءهم العذاب وليانتيهم يجي العذاب وقيل
الاجل بغتة وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب تاكيدا وان جهنم لمحيطة بالكافرين
جامعة لهم لا تبقي منهم احدا الا دخلها يوم يغشاهم يصيبهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم
يعني اذا غشيهم العذاب احاطت بهم جهنم كما قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
ونقول ذوقوا قراة نافع واهل الكوفة ويقول لهم الموكل بعذابهم ذوقوا وقرا الاخرون
بالنون لانه لما كان بامره نسب اليه ما كنتم تعملون اي جزا ما تعملون يا عبادي الذين امنوا
ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون قال مقاتل والكلبي نزلت في ضعفا مسلمي مكة يقول
ان كنتم في ضيق بمكة من اظهار الايمان فاخرجوا منها ان ارضي المدينة واسعة امنة قال
مجاهد ان ارضي واسعة فهاجروا وجاهدوا فيها • وقال سعيد بن جبير اذا عمل في ارض
بالمعاصي فاخرجوا منها فان ارضي واسعة وقال عطا اذا امرتم بالمعاصي فاهربوا فان
ارضي واسعة وكذلك يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان
يهاجر الي حيث تتهيا له العبادة • وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشي
ان هاجرنا من الجوع والضيق في المعيشة فانزل الله عز وجل هذه الاية ولم يعذرهم بترك
الخروج وقال مطرف بن عبد الله ارضي واسعة رزقي لكم واسع كل نفس ذائقة الموت خوفهم
بالموت ثم الينا ترجعون والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوينهم قرا حمزة والكسائي بالثا ساكنة
من غير همز يقال ثوي الرجل اذا اقام واثويته اذا انزلته منزلا يقيم فيه وقرا الاخرون
بالبا وفتحها وتشديد الواو وهمز بعدها اي لننزلنهم من الجنة غرفا عملا تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا على الشدايد لم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم وعلى
ربهم يتوكلون يعتمدون **قوله عز وجل** وكاين من دابة لا تحمل رزقها • وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمومنين الذين كانوا بمكة وليس لهم بها دار ولا مال
من يطعمنا بها ويسقينا فانزل الله عز وجل وكاين من دابة اي وكم دابة ذات حاجة الى غذا
لا تحمل رزقها لا ترفع رزقها معها ولا تدخر شيا لغد مثل البهايم والطير الله يرزقها واياكم
حيث ما كنتم وهو السميع العليم السميع لاقوالكم حيث قلتم لا نجد ما ننفق بالمدينة العليم
بما في قلوبكم وقال سفيان عن علي بن الارقم وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تدخر شيا لغد
قال سفيان ليس شي مما خلق الله يدخر قوته الا الانسان والفارة والنملة **اخبرنا** احمد
ابن ابراهيم الشريحي انبانا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انبانا ابو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي
حدثنا عبد الله الحسين بن محمد الثقفي حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق حدثنا محمد
ابن عبد العزيز حدثنا اسماعيل بن زرارة الرقا حدثنا ابو العطوف الجراح بن منهال عن الزهري
عن عطا ابن ابي رباح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حايطا من حوايط الانصار فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقط الرطب بيده ويا كل فقال
كل يا ابن عمر قلت لا اشتهيها يا رسول الله قال لكني اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اطعم
طعاما ولم اجده فقلت انا لله وبالله المستعان قال يا ابن عمر لو سالت ربي لاعطاني مثل ملك
كسري وقيصر اضعافا مضاعفة ولكن اجوع يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عمر اذا عمرت
وبقيت في حثالة من الناس يخبون رزق سنة ويضعف اليقين فنزلت وكاين من دابة
لا تحمل رزقها الاية **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي
حدثنا ابو العباس السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيا لغد • وروينا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا **اخبرنا** ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انبانا ابو سعيد احمد بن محمد
ابن الفضل الفقيه حدثنا ابو بكر نصر بن احمد بن حمدويه المطوعي حدثنا ابو الموجه محمد بن عمرو
انبانا عبدان عن ابي حمزة عن اسماعيل هو ابن ابي خالد عن رجلين احدهما زبيد اليامي
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس ليس من شي

وقد اذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الي المدينة صح

يقربكم

يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا قد امرتكم به وليس شي يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا وقد
نهيتكم عنه وان الروح الامين نفث في روعي انه ليس من نفس تموت حتي يستوفي رزقها فاتقوا الله
واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطا الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله عز وجل فانه لا يدرك ما عند الله
الا بطاعته وقال هشيم عن اسماعيل عن زبيد اليامي عمن اخبره عن ابن مسعود **قوله عز وجل**
ولين سالتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فاني يوفكون
الله يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له ان الله بكل شي عليم ولين سالتهم من نزل من السما ماء
فاحيي به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله على ان الفاعل لهذه الاشيا هو الله عز وجل
بل اكثرهم لا يعقلون وقيل قل الحمد لله على اقرارهم ولزومهم الحجة عليهم بل اكثرهم لا يعقلون ينكرون
التوحيد مع اقرارهم بانه خالق هذه الاشيا **قوله عز وجل** وما هذه الحياة الدنيا الا لعب ولهو
اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا واللعب العبث سميت بها لانها فانية وان الدار الاخرة لهي
الحيوان اي الحياة الدايمة الباقية والحيوان بمعني الحياة اي فيها الحياة الدايمة لو كانوا يعلمون
فنا الدنيا وبقا الاخرة فاذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين له الدين وتركوا الاصنام
فلما نجاهم الي البر اذا هم يشركون هذا اخبار عن عنادهم وانهم عند الشدايد يقرون ان القادر علي
كشفها هو الله عز وجل وحده فاذا زالت عادوا الي كفرهم قال عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا
البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح القوها في البحر وقالوا يا رب يا رب ليكفروا بما
اتيناهم هذه لام الامر ومعناه التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شيتم اي ليجحدوا نعمة الله في انجايه
اياهم وليتمتعوا قرا حمزة والكسائي وقالون وابن كثير ساكنة اللام وقرا الباقون بكسرها نسقا علي
قوله ليكفروا فسوف يعلمون وقيل من كسر اللام جعلها لام كي وكذلك في ليكفروا والمعني لا فايدة
لهم في اشراكنا الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الاخرة اولم يروا انا
جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم يعني العرب يسبي بعضهم بعضا واهل مكة امنون افبالباطل
بالاصنام والشيطان يومنون وبنعمة الله بمحمد والاسلام يكفرون ومن اظلم ممن افتري على الله كذبا
فزعم ان لله شريكا وامر بالفواحش او كذب بالحق بمحمد والقران لما جاءه اليس في جهنم مثوي للكافرين
استفهام بمعني التقرير ومعناه اما لهذا الكافر المكذب ماوي في جهنم والذين جاهدوا فينا يعني
الذين جاهدوا المشركين لنصرة ديننا لنهدينهم سبلنا لنثبتنهم على ما قاتلوا عليه وقيل لنزيدنهم
هدي كما قال الله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدي وقيل لنوفقنهم لاصابة الطريق المستقيمة
والطرق المستقيمة هي التي توصل الي رضا الله عز وجل قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس
فانظروا ما عليه اهل الثغور فان الله عز وجل قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المجاهدة
هي في الصبر على الطاعات • قال الحسن افضل الجهاد مخالفة الهوي • وقال الفضيل بن عياض والذين
جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به • وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في اقامة السنة
لنهدينهم سبل الجنة • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم
سبل ثوابنا وان الله لمع المحسنين بالنصر والمعونة في دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم

سورة الروم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** الم غلبت الروم في ادني
الارض وكان سبب نزول هذه الاية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان
المشركون يودون ان تغلب فارس الروم لان اهل فارس كانوا مجوسا اميين والمسلمون يودون
غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسري جيشا الي الروم واستعمل عليهم رجلا
يقال له شهربران وبعث قيصر جيشا وامر عليهم رجلا يدعا يحنس فالتقيا باذرعات وبصري
وهي ادني الشام الي ارض العرب والعجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم
ذلك وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصاري اهل كتاب ونحن اميون
وقد ظهر اخواننا من اهل فارس علي اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم
فانزل الله تعالي هذه الايات فخرج ابو بكر الصديق رضي الله عنه الي الكفار فقال فرحتم
بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه
وسلم فقام اليه ابي بن خلف الجمحي فقال كذبت فقال انت اكذب يا عدو الله فقال اجعل بيننا
اجلا انا حبك عليه والمناحبة المراهنة على عشر قلايص مني وعشر قلايص منك فان ظهرت

الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس على الروم غرمت وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء ابو بكر
فاخبره بذلك وذلك قبل تحريم القمار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع
من الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج ابو بكر فلقي ابيا فقال لعلك ندمت
قال لا فقال ازايدك في الخطر وامادك في الاجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين
وقيل الى سبع سنين قال قد فعلت فلما خشي ابي بن خلف ان يخرج من مكة اتاه فلزمه فقال
اني اخاف ان تخرج من مكة فاقم لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ابي بن
خلف ان يخرج الى احد اتاه عبد الله بن ابي بكر فلزمه وقال والله لا ادعك حتى تعطيني
كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد ثم رجع ابي بن خلف فمات من جراحته التي جرحه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند راس سبع
سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم بدر قال الشعبي لم يمض تلك المدة التي عقدوا المناحبة
بينهم اهل مكة وصاحب قمارهم ابي بن خلف والمسلمون وصاحب قمارهم ابو بكر الصديق وذلك قبل
تحريم القمار حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم بالمداين فقمر ابو بكر ابيا واخذ مال الخطر
من ورثته وجاء به كله الى النبي صلى الله عليه وسلم يحمله اليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
تصدق به • وكان سبب غلبة الروم فارس على ما قال عكرمة وغيره ان شهرباز بعدما غلب
الروم لم يزل يطاهم ويخرب مداينهم حتى بلغ الخليج فبينا اخوه فرخان جالس ذات
يوم يشرب فقال لاصحابه لقد رايت كاني جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى
فكتب الى شهرباز اذا اتاك كتابي فابعث الي براس فرخان فكتب اليه ايها الملك انك لن
تجد مثل فرخان ان له نكاية وصوتا في العدو فلا تفعل فكتب اليه ان في رجال فارس
احسن منه فعجل الي براسه فراجعه فغضب كسرى ولم يجبه فبعث كسرى بريدا الى اهل
فارس اني قد نزعت عنكم شهرباز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع كسرى الى البريد
صحيفة صغيرة يامره فيها بقتل شهرباز وقال له اذا ولي فرخان الملك وانقاد له اخوه
فاعط فرخان الصحيفة فلما قرا شهرباز الكتاب قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره
وجلس فرخان دفع البريد اليه الصحيفة فقال فرخان ايتوني بشهرباز فقدمه ليضرب
عنقه فقال لا تعجل حتى اكتب وصيتي قال نعم فدعا خادما فاعطاه ثلاث صحايف الى اخيه
يقول له كل هذا راجعت فيك كسرى ثلاث مرات بثلاث كتب وانت تريد قتلي بكتاب واحد
فرد الملك فرخان الى اخيه وكتب شهرباز الى قيصر ملك الروم ان لي اليك حاجة لا تحملها
البرد ولا تبلغها الصحف فالقني ولا تلقني الا في خمسين روميا فاني القاك في خمسين فارسيا
فاقبل قيصر ملك الروم في خمسمائة الف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق
وخاف ان يكون ذلك مكرا به حتى اتاه عيونه ان ليس معه الا خمسين رجلا ثم بسط لهم
والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما ومع كل واحد منهما سكين فدعيا بترجمان بينهما فقال شهرباز
ان الذين خربوا بلادك انا واخي بكيدنا وشجاعتنا وان كسرى حسدنا وامرني بقتل اخي
فابيت ثم امر اخي ان يقتلني فقد خلعناه جميعا فنحن نقاتله معك قال قد اصبتما ثم اشار
احدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوز اثنين فشا فقتلا الترجمان معا بسكينيهما
واقبلت الروم على فارس عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم ومات كسرى وجاء الخبر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية ففرح ومن معه بذلك فذلك قوله عز وجل الم غلبت الروم في ادنى
الارض اي اقرب ارض الشام الى ارض فارس قال عكرمة هي اذرعات وكسكر قال مجاهد ارض
الجزيرة وقال مقاتل الاردن وفلسطين وهم من بعد غلبهم اي الروم من بعد غلب فارس
اياهم والغلب والغلبة لغتان سيغلبون فارس في بضع سنين والبضع ما بين الثلاث
الى التسع وقيل ما دون العشر • وقرا عبد الله بن عمر وابو سعيد الخدري والحسن وعيسى
ابن عمرو غلبت بفتح الغين واللام وفتح اللام وقالوا نزلت حين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
عن غلبة الروم فارس ومعنى الاية الم غلبت الروم فارسا في ادنى الارض اليكم وهم من بعد
غلبهم سيغلبون المسلمون في بضع سنين وعند هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم والاول
اصح وهو قول اكثر المفسرين لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل دولة الروم على فارس
ومن بعدها فاي الفريقين كان لهم الغلبة فهي بامر الله وقضائه وقدره ويومئذ يفرح المؤمنون

الخمر

بضع آب ما

عندم

بنصر الله الروم على فارس قال السدي فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم على المشركين
يوم بدر وظهور اهل الكتاب على اهل الشرك ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم بالمؤمنين وعد الله
نصب على المصدر اي وعد الله وعدا بظهور الروم على فارس لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا يعني امر معايشهم كيف يكتسبون ويتجرون ومتى يغرسون
ويزرعون ويحصدون وكيف يبنون ويغرسون • قال الحسن ان احدهم لينقر الدرهم بطرف ظفره
فيذكر وزنه ولا يخطي ولا يحسن يصلي وهم عن الاخرة هم غافلون ساهون جاهلون بها لا يتفكرون
فيها اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي للحق وقيل لاقامة
الحق واجل مسمى اي لوقت معلوم اذا انتهت اليه تنتهي وهو يوم القيامة وان كثيرا من الناس
بلقاء ربهم لكافرون اولم يسيروا في الارض فينظروا الى مصارع الامم قبلهم فيعتبروا كانوا اشد
منهم قوة واثاروا الارض حرثوها وقلبوها للزراعة وعمروها اكثر مما عمروها اهل مكة قيل قال
ذلك لانه لم يكن لاهل مكة حرث وجاءتهم رسلهم بالبينات فلم يومنوا فاهلكهم الله فما كان الله
ليظلمهم بنقص حقوقهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ببخس حقوقهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا
السوأى يعني الخلة التي تسوءهم وهو النار • وقيل السوأى اسم لجهنم كما ان الحسنى اسم للجنة
ان كذبوا اي لان كذبوا وقيل تفسير السوأى ما بعده وهو قوله ان كذبوا يعني ثم كان عاقبة
المسيئين التكذيب حملهم تلك السيئات على ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون قرا اهل الحجاز
والبصرة عاقبة بالرفع اي ثم كان اخرى امرهم السوأى وقرا الاخرون بالنصب على خبر كان تقديره
ثم كان السوأى عاقبة الذين اساؤا **قوله عز وجل** الله يبدؤ الخلق ثم يعيده اي يخلقهم ابتدا
ثم يعيدهم بعد الموت احيا ولم يقل يعيدهم رده الى الخلق ثم اليه ترجعون فيجزيهم باعمالهم قرا ابو عمرو
وابو بكر يرجعون بالياء وقرا الاخرون بالتاء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال قتادة والكلبي
ييأس المشركون من كل خير • وقال الفرا ينقطع كلامهم وحججهم • وقال مجاهد يفتضحون ولم يكن لهم
من شركائهم اصنامهم التي عبدوها ليشفعوا لهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين جاحدين
متبرئين يتبرؤن منها ويتبرؤن منهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يتميز اهل الجنة من
اهل النار • قال مقاتل يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون ابدا فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة وهي البستان الذي في غاية النضارة يحبرون قال ابن عباس
يكرمون وقال قتادة ومجاهد ينعمون وقال ابو عبيدة يسرون والحبرة السرور • وقيل الحبرة
في اللغة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين • وقال الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير يحبرون
هو السماع في الجنة • وقال الاوزاعي اذا اخذ في السماع في الجنة لم تبق شجرة الا وردت وقال
ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات
صلاتهم وتسبيحهم واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي البعث يوم القيامة
فاولئك في العذاب محضرون **قوله عز وجل** فسبحان الله اي سبحوا الله ومعناه صلوا لله
حين تمسون تدخلون في المسا وهو صلاة المغرب والعشا وحين تصبحون اي تدخلون في الصباح
وهو صلاة الصبح وله الحمد في السموات والارض وعشيا اي صلوا لله عشيا صلاة العصر وحين
تظهرون تدخلون في الظهيرة وهي صلاة الظهر قال نافع بن الازرق لابن عباس هل تجد الصلوات
الخمس في القران قال نعم وقرا هاتين الايتين وقال جمعت الاية الصلوات الخمس ومواقيتها
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك
عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد
البحر **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو طاهر محمد بن محمد الزيادي
انبانا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر البغوي السوردي انبانا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص حدثنا
المعلى بن اسد حدثنا عبد العزيز بن المختار عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يات احد يوم
القيامة بافضل مما جاء به الا من قال مثل ما قال او زاد عليه **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
قتيبة بن سعيد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة

هوم

رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
حبيبتان للرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انا ابو
منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه
حدثنا علي بن المديني حدثنا عيينة عن محمد بن عبد الرحمن مولى بن ابي طلحة قال سمعت كريبا بن
راشدين عن ابن عباس عن جويرية بنت الحرث بن ابي ضرار ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسماها جويرية
وكره ان يقال خرج من عند برة فخرج وهي في المسجد فجاء بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في
مجلسك هذا منذ خرجت بعد قال نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث مرار لو وزنت
بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
قوله عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك
تخرجون • قرا حمزة والكسائي تخرجون بفتح التا وضم الرا وقرا الاخرون بضم التا وفتح الرا
ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون تنبسطون في الارض ومن اياته
ان خلق لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم من بني ادم وقيل خلق حوى من ضلع ادم لتسكنوا
اليها وجعل بينكم مودة ورحمة جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحمان
وما يبق احب الي احدهما من الاخر من غير رحم بينهما ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في عظمة
الله وقدرته **قوله عز وجل** ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم يعني اختلاف
اللغات بين العربية والعجمية والوانكم ابيض واسود واحمر وانتم ولد رجل واحد وامراة واحدة
ان في ذلك لايات للعالمين قرا حفص للعالمين بكسر اللام ومن اياته منامكم بالليل والنهار
وابتغاؤكم من فضله بالنهار اي تصرفكم في طلب المعيشة ان في ذلك لايات لقوم يسمعون
سماع تدبر واعتبار ومن اياته يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر
وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته
ان تقوم السما والارض بامره قال ابن مسعود رضي الله عنه قاما على غير عمد بامره وقيل
يدوم قيامها ثم اذا دعاكم دعوة من الارض قال ابن عباس رضي الله عنهما من القبور اذا انتم
تخرجون منها واكثر العلما على ان معنى الاية ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون من الارض
وله من في السموات والارض كل له قانتون مطيعون قال الكلبي هذا خاص لمن كان منهم مطيعا
وعن ابن كل له مطيعون في الحياة والبقا والموت والبعث وان عصوا في العبادة وهو الذي
يبدا الخلق ثم يعيده بعد الموت للبعث وهو اهون عليه وما شي عليه بعزيز وهو رواية
العوفي عن ابن عباس وقد يجي افعل بمعنى الفاعل لقول الفرزدق •

• ان الذي سمك السما بنا لنا • بيتا دعايمه اعز واطول •

اي عزيزة طويلة وقال مجاهد وعكرمة وهو اهون عليه ايسر ووجهه انه على طريق المثل
اي هو اهون عليه على ما يقع في عقولكم فان الذي يقع في عقول الناس ان الاعادة تكون
اهون من الانشا وقيل هو اهون عندكم وقيل هو اهون عليه اي على الخلق يقومون بصيحة
واحدة فيكونون اهون عليهم من ان يكونوا نطفة ثم علقة ثم مضغة الي ان يصيروا رجالا
ونسا وهذا معنى رواية ابن حيان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وله المثل الاعلى اي الصفة
العليا قال ابن عباس هي انه ليس كمثله شي وقال قتادة هي انه لا اله الا هو وهو العزيز في
ملكه الحليم في خلقه ضرب لكم مثلا من انفسكم بين لكم شبها حالكم ذلك المثل من انفسكم بين
المثل فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركا فيما رزقناكم من المال فانتم وهم فيه سوا اي
هل يشارككم عبيدكم في اموالكم التي اعطيناكم تخافونهم كخيفتكم انفسكم اي تخافون ان
يشاركوكم في اموالكم ويقاسموكم كما يخاف الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد فيه بامر
دونه قال ابن عباس تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا فاذا لم تخافوا هذا من مماليككم
ولم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تكون الهتكم التي تعبدونها شركائي وهم عبيدي ومعنى
قوله انفسكم اي امثالكم من الاحرار كقوله لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا اي بامثالهم
كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون ينظرون الي هذه الدلايل بعقولهم بل اتبع الذين ظلموا
اشركوا بالله اهواهم في الشرك بغير علم جهلا بما يجب عليهم فمن يهدي من اضل الله اي اضله الله

وما

وما لهم من ناصرين مانعين يمنعونهم من عذاب الله عز وجل **قوله عز وجل** فاقم وجهك للدين
اي اخلص دينك لله قاله سعيد بن جبير واقامة الوجه اقامة الدين وقال غيره سدد عملك والوجه
ما يتوجه اليه لتسديده حنيفا مايلا اليه مستقيما عليه فطرة الله دين الله وهو نصب على الاغرا
اي الزم فطرة الله التي فطر الناس عليها اي خلق الناس عليها هذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين
ان المراد من فطرة الدين هو الاسلام • وذهب قوم الي ان الاية مخصوصة بالمومنين وهم الذين فطرهم
الله على الاسلام **اخبرنا** ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق انا
معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعا
حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله افرايت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا
عاملين ورواه الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة من غيره كمن يموت وهو صغير
وزاد ويقول ابو هريرة اقروا ان شيتم فطرة الله التي فطر الناس عليها • قوله من مولود يولد على الفطرة
يعني العهد الذي اخذ عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار
وهي الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره قال الله تعالى ولين سالتهم من خلقهم ليقولن
الله • وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله ولكن لا عبرة بالايمان الفطري في احكام الدنيا وانما يعتبر
الايمان الشرعي الماموربه المكتسب بالارادة والفعل الا ترى انه يقول فابواه يهودانه فهو مع وجود
الايمان الفطري فيه محكوم عليه بحكم ابويه الكافرين وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله
تعالى اني خلقت عبادي حنفا فاجتالهم الشياطين عن دينهم • ويحكى معنى هذا عن الاوزاعي وحماد
ابن سلمة وحكي عن عبد الله بن المبارك قال معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته اي على
خلقته التي جبل عليها في علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم صاير في العاقبة
الى ما فطر عليها وعمل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن امارات الشقاوة ان يولد بين يهوديين
او نصرانيين فيحملانه لشقائه على اعتقاد دينهما • وقيل معناه ان كل مولود يولد في مبدا الخلقة
على الفطرة اي على الجبلة السليمة والطبع المتهيي لقبول الدين فلو ترك عليها لستمر على لزومها
لان هذا الدين موجود حسنه في العقول وانما يعدل عنه من يعدل الي غيره لافة من افات النشو
والتقليد فلو سلم من تلك الافات لم يعتقد غيره ثم يتمثل باولاد اليهود والنصارى واتباعهم لابايهم
والميل الي اديانهم فيزلون بذلك عن الفطرة السليمة ذكره ابو سليمان الخطابي في كتابه **قوله
عز وجل** لا تبديل لخلق الله فمن حمل الفطرة على الدين قال معناه لا تبديل لدين الله فهو خبر بمعنى
النهي اي لا تبدلوا دين الله قال مجاهد وابراهيم ومعنى الاية الزموا فطرة الله اي دين
الله واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
وقيل اكثر الناس لا يعلمون اي لا تبديل لخلق الله اي ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة
لا تبديل اي لا يتبدل فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا • وقال عكرمة ومجاهد معناه
تحريم اخصاء البهايم • منيبين اليه بالتوبة مقبلين اليه بالطاعة واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا
من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى
وقيل هم اهل البدع من هذه الامة كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون بما عندهم **قوله عز وجل**
واذا مس الناس ضر قحط وشدة دعوا ربهم منيبين اليه مقبلين اليه بالدعا ثم اذا اذاقهم منه رحمة
خصبا ونعمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم ثم خاطب هولا الذين فعلوا هذا الخطاب
تهديد فقال فتمتعوا فسوف تعلمون حالكم في الاخرة ام انزلنا عليهم سلطانا قال ابن عباس
حجة وعذرا وقال قتادة كتابا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اي ينطق بشركهم ويامرهم به واذا
اذقنا الناس رحمة اي الخصب وكثرة المطر فرحوا بها يعني فرح البطر • وان تصبهم سيئة اي الجدب
وقلة المطر ويقال الخوف والبلا بما قدمت ايديهم من السيات اذا هم يقنطون يياسون من رحمة الله
وهذا خلاف وصف المومنين فانه يشكر عند النعمة ويرجوا ربه عند الشدة • اولم يروا ان الله
يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يومنون فات ذا القربى حقه من البر والصلة
والمسكين وحقه ان يتصدق عليه وابن السبيل يعني المسافر وقيل هو الضيف ذلك خير للذين
يريدون وجه الله ثواب الله واوليك هم المفلحون **قوله عز وجل** وما اتيتم من ربا قرا ابن كثير

اتيتم متقصورًا وقرا الاخرون بالمد اي اعطيتم ومن قصر فمعناه جيتم من ربا ومجيئهم ذلك على وجه
الاعطا كما تقول اتيت خطا واتيت صوابا فهو يوول في المعنى الى قول من مد ليربوا في اموال الناس قرا
اهل المدينة ويعقوب لتربوا بالتا وضمها وسكون الواو على الخطاب اي لتربوا انتم وتصيروا
ذوي ربا وقرا الاخرون باليا وفتحها ونصب الواو وجعلوا الفعل للربا لقوله فلا يربوا
عند الله في اموال الناس • واختلفوا في هذه الاية • قال سعيد بن جبير ومجاهد وطاوس وقتادة
والضحاك واكثر المفسرين هو الرجل يعطي غيره العطية ليثيب اكثر منها فهذا جايز حلال ولكن
لا يثاب عليه يوم القيامة فهو معنى قوله عز وجل فلا يربوا عند الله فكان هذا حراما على النبي
صلى الله عليه وسلم خاصة لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي تعط وتطلب اكثر مما اعطيت وقال
النخعي هو الرجل يعطي صديقا او قريبا ليكثر ماله ولا يريد به وجه الله • وقال الشعبي هو الرجل
يلتزق بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح ماله التماس عونه لا لوجه الله فلا يربوا
عند الله لانه لم يرد به وجه الله وما اتيتم من زكاة اعطيتم من صدقة تريدون وجه الله فاوليك
هم المضعفون يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عشر امثالها فالمضعف ذو الاضعاف من الحسنات
تقول العرب القوم مهزولون وسمينون اذا هزلت وسمنت ابلهم • الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركايكم من يفعل من ذلكم من شي سبحانه وتعالى عما يشركون
قوله عز وجل ظهر الفساد في البر والبحر يعني قحط المطر وقلة النبات واراد بالبر البوادي
والمفاوز وبالبحر المداين والقرى التي على المياه الجارية وقال عكرمة العرب تسمي المصر بحرا
تقول اجدب البر وانقطعت مادة البحر بما كسبت ايدي الناس بشوم ذنوبهم وقال عطية البر
الارض من الامصار وغيرها والبحر هو البحر المعروف وقلة المطر تؤثر في البر وتؤثر في البحر
فتخلوا اجواف الاصداف لان الصدف اذا جاءه المطر يرتفع الى وجه البحر وتفتح افواهها فما يقع
فيه من المطر صار لولوا • وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد الفساد في البر قتل احد
ابني ادم اخاه وفي البحر غصب الملك الجاير السفينة • وقال الضحاك كانت الارض خضرة مونقة
لا ياتي ابن ادم شجرة الا وجد عليها الثمر وكان ما البحر عذبا وكان لا يقصد الاسد البقر والغنم
فلما قتل قابيل هابيل اقشعرت الارض وشاكت الاشجار وكان وصار ما البحر ملحا
وقصد الحيوان بعضه بعضا • قال قتادة هذا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امتلات
الارض ظلما وضلالة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رجع راجعون من الناس بما كسبت
ايدي الناس من المعاصي يعني كفار مكة ليذيقهم بعض الذي عملوا من الذنوب لعلهم يرجعون
عن الكفر واعمالهم الخبيثة **قوله عز وجل** قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبل لتروا منازلهم ومساكنهم خاوية كان اكثرهم مشركين اي كانوا مشركين
فاهلكوا بكفرهم فاقم وجهك للدين القيم المستقيم وهو دين الاسلام من قبل ان ياتي يوم
لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
يوطيون المضاجع ويسوونها في القبور وهو دين الاسلام من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله
ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله قال ابن عباس ليثيبهم الله اكثر من ثواب
اعمالهم انه لا يحب الكافرين ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات تبشر بالمطر وليذيقكم
من رحمته نعمته بالمطر والخصب ولتجري الفلك في البحر بهذه الرياح بامره ولتبتغوا
من فضله لتطلبوا من رزقه بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون هذه النعم **قوله عز وجل**
ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاوهم بالبينات بالدلالات الواضحات على صدقهم
فانتقمنا من الذين اجرموا عذبنا الذين كذبوهم وكان حقا علينا نصر المومنين وانجاوهم
من العذاب ففي هذا تبشير النبي صلى الله عليه وسلم بالظفر في العاقبة والنصر على الاعدا
قال الحسن انجاهم مع الرسل من عذاب الامم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه
حدثنا ابو شيخ الحراني انبانا ابو موسى بن ابي يحيى عن ليث بن سليم عن شهر بن حوشب عن ام
الدردا عن ابي الدردا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض
اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم وكان حقا علينا نصر المومنين الله الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا اي تنشره فيبسطه في السما كيف يشا مسيرة يوم او يومين

واكثر

واكثر على ما يشا ويجعله كسفا قطعا متفرقة فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه فاذا
اصاب به بالودق من يشا من عباده اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا من قبل ان ينزل
عليهم من قبله لمبلسين اي ايسين • وقيل وان كانوا وما كانوا الا مبلسين واعاد قوله من
قبله تاكيدا وقيل الاولى ترجع الى انزال المطر والثانية الى انشا السحاب وفي حرف عبد الله
ابن مسعود وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم لمبلسين غير مكرر فانظر الى اثر رحمة الله هكذا
قرا اهل الحجاز والبصرة وابو بكر وقرا الاخرون الى اثار على الجمع اراد برحمة الله المطر
اي انظر الى حسن تاثيره في الارض • قال مقاتل اثر رحمة الله اي اثر نعمته النبات كيف
يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى يعني ان ذلك الذي يحيي الارض لمحيي الموتى وهو
على كل شي قدير **قوله عز وجل** ولين ارسلنا ريحا باردة مضرة فافسدت الزرع فراوه
مصفرا بعد الخضرة لظلوا لصاروا من بعد اصفرار الزرع يكفرون يجحدون ما سلف من النعمة
يعني انهم يفرحون عند الخصب ولو ارسلت عذابا على زرعهم لجحدوا سالف نعمتي فانك لا تسمع
الموتى ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يومن
باياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف قرى بضم الضاد وفتحها فالضم لغة قريش
والفتح لغة تميم من ضعف اي من نطفة يريد من ذي ضعف اي من ما ذي ضعف كما قال الم نخلقكم
من ما مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة اي من بعد ضعف الطفولة شبابا وهو وقت
القوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا هرما وشيبة يخلق الله ما يشا من الضعف والقوة والشباب
والشيبة وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشا **قوله عز وجل** ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون يحلف المشركون ما لبثوا في الدنيا غير ساعة الا ساعة استقلوا اجل الدنيا لما عاينوا
الاخرة • وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في قبورهم غير ساعة من نهار كذلك كانوا يوفكون يصرفون
عن الحق في الدنيا وقال الكلبي ومقاتل كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا ان لا بعث
والمعنى ان الله اراد ان يفضحهم فحلفوا على شي يتبين لاهل الجمع انهم كاذبون فكان ذلك بقضا الله
وقدره بدليل قوله يوفكون اي يصرفون ثم ذكر انكار المومنين عليهم كذبهم فقال وقال
الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله فيما كتب الله لكم الى يوم البعث في سالف
علمه من اللبث في القبور • وقيل في كتاب الله اي في حكم الله • وقال قتادة ومقاتل فيه
تقديم وتاخير ومعناه وقال الذين اوتوا كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث
يعني الذين يعلمون كتاب الله وقروا قوله تعالى ومن ورايهم برزخ الى يوم يبعثون وقالوا
للمنكرين لقد لبثتم الى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي كنتم تكذبون في الدنيا ولكنكم
كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا ولا ينفعكم العلم به الان بدليل قوله فيومئذ لا تنفع الذين
ظلموا معذرتهم اي عذرهم ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم العتبى والرجوع في الاخرة قرا اهل
الكوفة لا ينفع بالياها هنا وفي حم المومن ووافق نافع في حم المومن وقرا الباقون بالتا فيهما
قوله عز وجل ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولين جيتهم باية ليقولن
الذين كفروا ان انتم الا مبطلون ما انتم الا على باطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
توحيد الله فاصبر ان وعد الله حق في نصرتك واظهارك على عدوك ولا يستخفنك يستجهلنك
معناه ولا يحملنك الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم في الغي وقيل لا يستخفنك اي لا
يستخفن رايك وحلمك الذين لا يوقنون بالبعث والحساب •

سورة لقمان عليه السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • الم تلك ايات الكتاب الحكيم
هدى ورحمة • قرا حمزة بالرفع على الابتدا اي هو هدى ورحمة وقرا الاخرون بالنصب على
الحال للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون اوليك
على هدى من ربهم واوليك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الكلبي
ومقاتل نزلت في النضر بن الحرث بن كلدة كان يتجر فياتي الحيرة ويشتري اخبار العجم
ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم
واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القران فانزل الله
هذه الاية وقال مجاهد شرا القيان والمغنين ووجه الكلام على هذا التاويل من
يشتري ذات او ذا لهو الحديث **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق

الثعلبي انبانا ابو طاهر محمد بن الفضل بن اسحاق المزني حدثنا جدي محمد بن اسحاق بن خزيمة حدثنا
علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن ملحان الطائي عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد
عن القاسم عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل تعليم المغنيات
ولا بيعهن واثمانهن حرام وفي مثل هذا نزلت الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل
عن سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالغنا الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا
المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت

اخبرنا عبد الله بن عبد الرحمن القفال انبانا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي حدثنا
احمد بكر بن احمد الصيرفي حدثنا محمد بن غالب بن هشام حدثنا خالد بن ابي يزيد حدثنا حماد بن
زيد عن هشام هو ابن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمارة قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها
لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث
الاية • وعن عبد الله بن مسعود وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث ان
هو الغنا والاية نزلت فيه ومعنى قوله يشتري لهو الحديث اي يستبدل ويستبدل ويختار
الغنا والمزامير والمعازف على القران قال ابو الصهبا البكري سالت ابن مسعود رضي الله عنه
عن هذه الاية فقال هو الغنا والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات • قال ابراهيم
النخعي الغنا ينبت النفاق في القلب وكان اصحابنا ياخذون بافواه السكك يخرقون الدفوف
• وقيل الغنا رقية الزنا قال ابن جريج هو الطبل وعن الضحاك هو الشرك • وقال قتادة
هو كل لهو ولعب ليضل عن سبيل الله بغير علم اي يفعله عن جهل قال قتادة حسب المرء من
الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق قوله ويتخذها هزوا اي يتخذ ايات الله هزوا
قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب ويتخذها بنصب الذال عطفا على قوله ليضل وقرا الاخرون
بالرفع على قوله يشتري اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان
لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض
رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السما ما فانبتنا فيها من كل زوج كريم
حسن هذا يعني الذي ذكرت مما تعاينون خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه
من الهتكم التي تعبدونها من دون الله بل الظالمون في ضلال مبين **قوله عز وجل** ولقد اتينا
لقمان الحكمة يعني الفضل والعلم والعمل به والاصابة في الامور • قال محمد بن اسحاق هو لقمان
ابن باعور بن ناحور بن تارخ وهو ازر • وقال وهب كان ابن اخت ايوب عليه السلام وقال
مقاتل ذكر انه ابن خالة ايوب • وقال الواقدي كان قاضيا في بني اسرائيل واتفق العلما على
انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال كان نبيا وتفرد بهذا القول وقال بعضهم
خير لقمان عليه السلام بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة • وروي انه كان نائما نصف النهار
فنودي يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب
وقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلا وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم ان فعل
بي ذلك فسمعا وطاعة فاني اعلم ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت
لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان فبالعدل ينجو
وان اخطا اخطا طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير له من ان يكون شريفا ومن يختار الدنيا
على الاخرة تفتنه الدنيا ولا يصيب الاخرة فتعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي
الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها • ثم نودي داود عليه السلام بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط
لقمان فهوى في الخطيئة مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان عليه السلام يوازره بحكمته وعن
خالد الربعي قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقال سعيد بن المسيب كان خياطا • وقيل كان
راعي غنم • فروي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلان الراعي فبم بلغت ما بلغت
قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وقال مجاهد كان عبدا اسود عظيم الشفتين
مشقق القدمين • قوله ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني
حميد **قوله عز وجل** واذ قال لقمان لابنه واسمه انعم ويقال مشكم وهو يعظه يا بني

ابن احمد صح

غيره صح

لا تشرك

لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قرا ابن كثير يا بني لا تشرك باسكان اليا وفتحها حفص والباقون
بالكسر يا بني اقم بفتح اليا البزي عن ابن كثير وحفص باسكانها والباقون بكسرها ووصينا الانسان
بوالديه حملته امه وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقال الضحاك ضعفا على ضعف
وقال مجاهد مشقة على مشقة قال الزجاج المراة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة
ويقال الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف وفصاله اي فطامه في عامين ان اشكر لي
ولوالديك الي المصير المرجع قال سفيان بن عيينة في هذه الاية من صلى الصلوات الخمس فقد
شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين وان جاهداك على ان
تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا اي بالمعروف وهو البر والصلة
والعشرة الجميلة واتبع سبيل من اناب الي اي دين من اقبل الي طاعتي وهو النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه قال عطا عن ابن عباس يريد ابا بكر وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وامنت به قال نعم
هو صادق فامنوا به ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا فهولاء لهم سابقة الاسلام
اسلموا بارشاد ابي بكر رضي الله عنه قال الله تعالى واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم
بما كنتم تعملون وقيل نزلت هاتان الايتان في سعد بن ابي وقاص وامه وقد مضت القصة وقيل
الاية عامة في حق كافة الناس يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فالكناية في قوله انها راجعة
الى الخطيئة وذلك ان ابن لقمان قال يا ابت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال
يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال قتادة تكن في جبل وقال ابن عباس
هي صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها اعمال الفجار وخضرة السما منها قال السدي خلق الله
الارض على حوت وهو النون الذي ذكره الله عز وجل في القران ن والقلم والحوت في الما والما على
ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السما
ولا في الارض والصخرة على الريح او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف باستخراجها
خبير عالم بمكانها وقال الحسن معنى الاية هو الاحاطة بالاشيا صغيرها وكبيرها وفي بعض
الكتب ان هذا اخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارته فمات يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن
المنكر واصبر على ما اصابك يعني من الاذى ان ذلك من عزم الامور يريد الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والصبر على الاذى فيهما من الامور الواجبة التي امر الله بها من الامور التي يعزم عليها لوجوبها
ولا تصاعر خدك للناس • قرا ابن كثير وابن عامر وحفص وعاصم ويعقوب ولا تصعر بتشديد
العين من غير الف وقرا الاخرون تصاعر بالالف يقال صعر وجهه وصاعر اذا مال واعرض تكبرا ورجل
اصعر اي مائل العنق قال ابن عباس يقول لا تتكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك
وقال مجاهد هو الرجل يكون بينك وبينه اخوة فتلقاه فيعرض عنك بوجهه وقال عكرمة هو الذي
اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا • وقال الربيع بن انس وقتادة ولا تحقر الفقرا وليكن الفقير والغني
عندك سوا ولا تمش في الارض مرحا خيلا ان الله لا يحب كل مختال في مشيه فخور على الناس واقصد
في مشيك اي ليكن مشيك قصدا لا تخيلا ولا اسراعا • وقال عطا امش بالوقار والسكينة
لقوله يمشون على الارض هونا واغضض من صوتك انقص من صوتك • وقال مقاتل اخفض من
صوتك ان انكر الاصوات اقبح الاصوات لصوت الحمير اوله زفير واخره شهيق وهما صوت اهل النار
وقال موسى بن معين سمعت سفيان الثوري يقول في قوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير
قال صياح كل شي تسبيح الا الحمار • وقال جعفر الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى ان انكر الاصوات
لصوت الحمير قال هي العطسة القبيحة المنكرة • وقال وهب تكلم لقمان باثني عشر الف كلمة من الحكمة
ادخلها الناس في كلامهم وقضاياهم من حكمه قال خالد الربعي كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه
شاة فقال له اذبحها وابتني باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب فسأله مولاه فقال ليس
شي اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا **قوله عز وجل** الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات
وما في الارض واسبغ عليكم اتم واكمل نعمه قرا اهل المدينة وابو عمرو وحفص نعمه بفتح العين وضم
الها على الجمع • وقرا الاخرون منونة على الواحد ومعناه الجمع ايضا كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ظاهرة وباطنة • قال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما النعمة الظاهرة الاسلام والقران والباطنة ما ستر
عليك من الذنوب ولم يعجل عليك بالنقمة • وقال الضحاك الظاهرة حسن الصورة وتسوية الاعضا
والباطنة المعرفة • وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والاسلام والباطنة ما ستر من الذنوب
وقال الربيع الظاهرة الجوارح والباطنة القلب • وقيل الظاهرة الاقرار باللسان والباطنة الاعتقاد

ظهر صح

ماهيتها صح

ثم دفع اليه شاة اخرى وقال اذبحها وابتني باخبث مضغتين منها فاتاه باللسان والقلب صح

بالقلب وقيل الظاهرة تمام الرزق والباطنة حسن الخلق وقال عطا الظاهرة تخفيف الشرايع والباطنة
الشفاعة وقال مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعدا والباطنة الامداد بالملايكة
وقيل الظاهرة الامداد بالملايكة والباطنة القاء الرعبة في قلوب الكفار ❊ وقال مقاتل ابن عبد الله
الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته **قوله عز وجل** ومن الناس من يجادل في الله بغير علم
نزلت في النضر بن الحرث وابي بن خلف واشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وفي
صفاته بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا
عليه اباءنا قال الله عز وجل اولو كان الشيطان يدعوهم الي عذاب السعير وجواب لو محذوف
ومجازه يدعوهم فيتبعونه يعني يتبعون الشيطان وان كان الشيطان يدعوهم الي عذاب السعير
ومن يسلم وجهه الي الله وهو محسن اي لله يعني يخلص دينه لله ويفوض امره اليه وهو محسن في عمله
فقد استمسك بالعروة الوثقى اي اعتصم بالعهد الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والي الله عاقبة
الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم فننبيهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم
قليلا اي نمهلهم ليتمتعوا بنعيم الدنيا قليلا الي انقضا اجالهم ثم نضطرهم نلجيهم ونردهم في الاخرة
الي عذاب غليظ وهو عذاب النار ❊ ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله
بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد **قوله عز وجل** ولو ان ما في
الارض من شجرة اقلام الاية ❊ قال المفسرون نزلت بمكة قوله تعالى ويسالونك عن الروح الى قوله
وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الي المدينة اتاه احبار
اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا افعنيتنا ام قومك فقال
عليه الصلاة والسلام كلا قد عنيت قالوا الست تتلوا فيما جاءك انا اوتينا التوراة وفيها علم كل شي
فقال صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد اتاكم ما ان عملتم به انتفعتم قالوا يا محمد
كيف تزعم هذا وانت تقول ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا علم قليل وخير
كثير فانزل الله تعالي هذه الاية ❊ وقال قتادة المشركون قالوا ان القران وما ياتي به محمد
يوشك ان ينفد فينقطع فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده قرا ابو عمرو
ويعقوب والبحر بالنصب عطفا على ما في الارض وقرا الباقون بالرفع على الاستيناف يمده
اي يزيده وينصب فيه من بعده من بعد خلقه سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وفي الاية اختصار
تقديره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر يكتب بها كلمات الله
ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم وهذه الاية على قول عطا بن يسار مدنية وعلى قول غيره
مكية وقالوا انما امروا اليهود وفد قريش ان يسالوا النبي صلى الله عليه وسلم ويقولوا له ذلك وهو
بمكة والله اعلم **قوله عز وجل** ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي الا كخلق نفس واحدة
وبعثها لا يتعذر عليه شي ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وسخر الشمس والقمر كل يجري الي اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق اي ذلك
الذي ذكرت لتعلموا ان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير
الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من اياته يريد ان ذلك من نعم الله ليريكم من اياته
عجايبه ان في ذلك لايات لكل صبار شكور على امر الله شكور لنعمه واذا غشيهم موج وهو واحد
كالظلل وهو جمع لان الموج ياتي منه شي بعد شي دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الي البر
فمنهم مقتصد اي عدل موف في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني ثبت على ايمانه
قيل نزلت في عكرمة بن ابي جهل هرب عام الفتح الى البحر فجاهم ريح عاصف فقال عكرمة بن ابي جهل
لين انجاني الله من هذا لارجعن الي محمد ولاضعن يدي في يده فسكنت الريح فرجع عكرمة الى مكة
فاسلم وحسن اسلامه ❊ وقال مجاهد مقتصد في القول اي من الكفار لان بعضهم كان اشد قولا
واعلا في الافتراء من بعض وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور والختار اسوء الغدر يا ايها الناس
اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيا قال ابن عباس
كل امري تهمه نفسه ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور يعني
الشيطان قال سعيد بن جبير هو ان يعمل المعصية ويتمنى المغفرة **قوله عز وجل** ان الله عنده
علم الساعة الاية نزلت في الوارث بن حارثة بن محارب بن حفصة من اهل البادية اتي النبي
صلى الله عليه وسلم فساله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا اجدبت فمتى ينزل الغيث
وتركت امراتي حبلى فمتى تلد وقد علمت اين ولدت فباي ارض اموت فانزل الله هذه الاية
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا

وما

قاله
رسول الله
كلامهم
صبارة

وما تدري نفس باي ارض تموت قرا ابي بن كعب باية ارض والمشهور باي ارض لان الارض ليس فيها
من علامات التانيث شي ❊ وقيل اراد بالارض المكان **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد العزيز بن
عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير ❊

سورة السجده مكيه

الا قوله افمن كان مومنا وقال عطا الا ثلاث ايات من قوله افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون
بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من
رب العالمين قال مقاتل لا شك فيه انه تنزيل من رب العالمين ام يقولون افتراه بل يقولون
افتراه وقيل الميم صلة اي انقولون افتراه وقيل فيه اضمار مجازه فهل تومنون ام تقولون
افتراه ثم قال بل هو يعني القران الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك قال قتادة
كانوا امة امية لم ياتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومقاتل ذلك في الفترة
التي كانت بين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوي علي العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون
يدبر الامر من السماء الى الارض اي يحكم الامر وينزل القضا والقدر من السما الي الارض وقيل ينزل
الوحي مع جبريل عليه السلام بالامر في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اي في يوم واحد
من ايام الدنيا وقدر الف سنة خمسماية نزوله وخمسماية صعوده لان ما بين السما والارض خمسماية
سنة يقول لو ساره احد من بني ادم لم يقطعه الا في الف سنة والملايكة يقطعونه في يوم واحد
هذا في وصف عروج الملايكة من الارض الي السما ❊ واما قوله تعرج الملايكة والروح اليه في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة اراد مدة المسافة من الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل
يسير جبريل والملايكة الذين معه من اهل مقامه مسيرة خمسين الف سنة في يوم واحد
من ايام الدنيا هذا كله معنى قول مجاهد والضحاك وقوله تعالي اليه اي الي الله وقيل هذا على
التاويل اي مكان الملك الذي امره الله ان يعرج اليه ❊ وقال بعضهم الف سنة وخمسون الف
سنة كلها في القيامة يكون علي بعضهم اطول وعلى بعضهم اقصر معناه يدبر الامر من السما الى الارض
مدة ايام الدنيا ثم يعرج اي يرجع الامر والتدبير اليه بعد فنا الدنيا وانقطاع الامر وحكم الحكام
في كل يوم مقداره الف سنة وهو يوم القيامة فاما قوله خمسين الف سنة فانه اراد على الكافر
يجعل الله ذلك اليوم عليه مقدار خمسين الف سنة وعلى المومن دون ذلك حتى جاء في الحديث
انه يكون علي المومن كقدر صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا ❊ وقال ابراهيم التيمي لا يكون علي
المومن الا كما بين الظهر والعصر ويجوز ان يكون هذا اخبارا عن شدته وهوله ومشقته وقال
ابن ابي مليكة دخلت انا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه على ابن عباس
رضي الله عنهما فساله ابن فيروز عن هذه الاية وعن قوله خمسين الف سنة فقال ابن عباس له
ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم ذلك عالم الغيب والشهادة
يعني الذي صنع ما ذكر من خلق السموات والارض عالم ما غاب عن الخلق وما حضر الذي احسن
كل شي خلقه قرا نافع واهل الكوفة خلقه بفتح اللام على الفعل ❊ وقرا الاخرون بسكونها اي احسن
خلق كل شي قال ابن عباس من قولك فلان يحسن كذا اذا كان يعلمه ❊ وقيل خلق كل حيوان على
صورته ثم يخلق البعض على صورة البعض فكل حيوان كامل في خلقته حسن وكل عضو من اعضايه
مقدر بما يصلح له معاشه وبدا خلق الانسان يعني ادم من طين ثم جعل نسله ذريته من سلالة
نطفة سميت سلالة لانها تسل من الانسان من ماء مهين اي ضعيف وهو نطفة الرجل ثم سواه
سوي خلقه ونفخ فيه من روحه ثم عاد الي ذريته فقال وجعل لكم بعد ان كنتم نطفا السمع والابصار
والافيدة قليلا ما تشكرون يعني لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدونه وقالوا يعني منكري البعث
اذا ضللنا هلكنا في الارض وصرنا ترابا واصله من قولهم ضل الماء في اللبن اذا ذهب ائنا
لفي خلق جديد استفهام انكار قال الله عز وجل بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم يعني يقبض
ارواحكم ملك الموت الذي وكل بكم اي وكل بقبض ارواحكم وهو عزرايل والتوفي استيفا العدد
معناه انه يقبض ارواحهم حتي لا يبقى احد من العدد الذي كتب عليه الموت ❊ وروي ان ملك

العزيز الرحيم

الموت عليه السلام جعلت له الدنيا مثل راحة اليد تاخذ منها صاحبها ما احب من غير مشقة فهو يقبض انفس الخلق في مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب قال ابن عباس رضي الله عنهما ان خطوة ملك الموت ما بين المشارق الارض ومغاربها وقال مجاهد جعلت له الارض مثل طست يتناول منها حيث يشاء • وفي بعض الاخبار ان ملك الموت على معراج بين السما والارض فينزع اعوانه روح الانسان فاذا بلغ ثغره نحره قبضه ملك الموت • وروي خالد بن معدان عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه ان لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا راي انسانا قد انقضي اجله ضرب راسه بتلك الحربة يراد بك عسكر الاموات

قوله عز وجل ثم الي ربكم ترجعون اي تصيرون اليه احيا فيجزيكم باعمالكم ولو ترى اذ المجرمون المشركون ناكسوا رؤسهم مطاطئوا رؤسهم عند ربهم حيا ونداما ربنا اي يقولون ربنا ابصرنا ما كنا به مكذبين وسمعنا منك تصديق ما اتتنا به رسلك وقيل ابصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فينا فارجعنا الي الدنيا نعمل صالحا انا موقنون وجواب لو مضمر مجازه لرايت العجب • ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها اي رشدها وتوفيقها للايمان ولكن حق وجب القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهو قوله لابليس لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ثم يقال لاهل النار • وقال مقاتل اذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان به في الدنيا انا نسيناكم تركناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب **قوله عز وجل** انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين وسبحوا بحمد ربهم قيل وصلوا بامر ربهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون عن الايمان والسجود له تتجافي ترتفع وتتواضع جنوبهم عن المضاجع جمع المضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه الفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون للصلاة • واختلفوا في المراد بهذه الاية قال انس نزلت فينا معشر الانصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع الي رحالنا حتى نصلي العشا مع النبي صلى الله عليه وسلم • وعن انس رضي الله عنه ايضا قال نزلت في اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشا وهو قول ابي حازم ومحمد بن المنكدر وقالا هي صلاة الاوابين • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشا وهي صلاة الاوابين • وقال عطا هم الذين كانوا لا ينامون حتى يصلوا الاخرة • وعن ابي الدردا وابي ذر وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم هم الذين يصلون العشا الاخرة والصبح في جماعة • وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة • ومن صلى الصبح في جماعة كان كقيام ليلة **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن ابي عبد الرحمن عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لا يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا ولو تعلمون ما في التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما في العشاء والصبح لاتوهما ولو حبوا • واشهر الاقاويل ان المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعي وجماعة **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انبانا علي ابن اسماعيل ابن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن عاصم بن ابي النجود عن ابي وايل عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة وصلاة الرجل في جوف الليل ثم قرا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله قال فاخذ بلسانه وقال اكفف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم الا حصائد السنتهم **اخبرنا** ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد

الحنفي

الي م

يعني م

العشاء مد

بلى صح

الحنفي انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد الخالدي انبانا محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا ابن زنجويه حدثنا ابن صالح حدثني معاوية بن صالح حدثني ربيعة بن زياد عن ابي ادريس الخولاني عن ابي امامة الباهلي رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين قبلكم وقربة لكم الي ربكم ومكفرة للسيات ومنهاة عن الاثم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف انبانا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا روح بن اسلم حدثنا حماد بن سلمة حدثنا عطا بن السايب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود رضي الله تعالي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطايه ولحافه من بين حبه واهله الى صلاته فيقول الله تعالي لملائكته انظروا الي عبدي ثار عن فراشه ووطايه من بين حبه واهله الي صلاته رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع اصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع فقاتل حتى اهريق دمه **اخبرنا** ابو عثمان الضبي انبانا ابو محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن حميد بن عبد الرحمن الحميري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسين بن بشران انبانا اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن ابن معانق عن ابي مالك عن ابي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يري ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اصبغ اخبرني عبد الله بن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب ان الهيثم بن ابي سنان اخبره انه سمع ابا هريرة رضي الله تعالى عنه في قصصه يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول ان اخا لكم لا يقول الرفث يعني بذلك عبد الله بن رواحة • قال •

وفينا رسول الله يتلو كتابه • اذا انشق معروف من الفجر ساطع •

ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا • به موقنات ان ما قال واقع •

يبيت يجافي جنبه عن فراشه • اذا استثقلت بالمشركين المضاجع •

قوله عز وجل يدعون ربهم خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة ومما رزقناهم ينفقون قيل اراد به الصدقة المفروضة وقيل عام في الواجب والتطوع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين • قرا حمزة ويعقوب اخفي لهم ساكنة اليا اي انا اخفي ومن حجته قراة ابن مسعود نخفي بالنون وقرا الاخرون بفتحها من قرة اعين مما تقر الله به اعينهم جزاء بما كانوا يعملون **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن سعيد حدثنا اسحاق بن نصر حدثنا ابو اسامة عن الاعمش حدثنا ابو صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرا فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون • قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له وعن بعضهم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم **قوله عز وجل** افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون • نزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة ابن ابي معيط اخي عثمان لامه وذلك انه كان بينهما تنازع وكلام في شي فقال الوليد بن عقبة لعلي اسكت فانك صبي وانا والله لا بسط منك لسانا واشجع منك جنانا واملى منك حشوا في الكتيبة فقال علي رضي الله عنه اسكت فانك فاسق فانزل الله عز وجل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ولم يقل لا يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا بل اراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوي يا وي اليها المؤمنون نزلا بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فماواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون • قال كعب بن ابي والضحاك والحسن وابراهيم العذاب الادنى مصايب الدنيا واسقامها وهو رواية الوالبي عن ابن عباس

حميد م

احمد بن م

ابن م

وقال عكرمة عنه الحدود وقال مقاتل الجوع سبع سنين بمكة حتى اكلوا الجيف والعظام والكلاب
وقال ابن مسعود رضي الله عنه هو القتل بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدي دون
العذاب الاكبر يعني عذاب الاخرة لعلهم يرجعون الى الايمان يعني بعد بدر وبعد القحط **قوله**
عز وجل ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين يعني المشركين منتقمون ولقد اتينا
موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه يعني لا تكن في شك من لقاء موسى ليلة المعراج وقاله ابن
عباس رضي الله عنهما وغيره **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر عن قتادة
قال وقال لي خليفة حدثنا يزيد بن زريع حدثنا شعبة عن قتادة عن ابي العالية قال حدثنا
ابن عم نبيكم يعني ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي
موسى عليه السلام رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى عليه السلام رجلا
مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الراس ورايت مالكا خازن النار والدجال في ايات
اراهن الله اياه فلا تكن في مرية من لقائه **اخبرنا** ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انبانا
ابو عبد الله الحمي ملي انبانا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم البزار حدثنا محمد بن يوسف حدثنا عمر
ابن حبيب القاضي حدثنا سليمان التيمي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رايت موسى يصلي في قبره • وروينا في المعراج انه راه في السماء السادسة وراجعته في
امر الصلاة • قال السدي فلا تكن في مرية من لقائه اي بلقاء موسى الكتاب بالرضا والقبول
وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم من بني اسرائيل ائمة قادة في الخير يقتدى بهم
يعني الانبيا كانوا فيهم وقال قتادة اتباع الانبيا كانوا فيهم وقال قتادة اتباع الانبيا يهدون
بامرنا لما صبروا قرا حمزة والكسائي لما بكسر اللام وتخفيف الميم لصبرهم وقرا الاخرون بفتح
اللام وتشديد الميم اي حين صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر وكانوا باياتنا
يوقنون ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اولم يهد لهم كم اهلكنا
من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون ايات الله وعظاته
فيتعظون بها اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها قال
ابن عباس رضي الله عنهما هي ارض اليمن وقال مجاهد هي ارض بابل فنخرج به زرعا تاكل منه
انعامهم من العشب والتبن وانفسهم من الحبوب والاقوات افلا يبصرون **قوله عز وجل** ويقولون
متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قيل اراد بيوم الفتح يوم القيامة الذي فيه الحكم بين العباد
قال قتادة قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان لنا يوما ننعم فيه ونستريح ويحكم الله بيننا
وبينكم قالوا استهزاء متى هذا الفتح اي القضاء والحكم وقال الكلبي يعني فتح مكة وقال السدي
يوم بدر لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون لهم ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم
فيقولون متى هذا الفتح وقيل يوم الفتح يوم القيامة قل يوم الفتح اي يوم القيامة لا ينفع الذين
كفروا ايمانهم ومن حمل الفتح على فتح مكة والقتل يوم بدر قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
اذا جاءهم العذاب وقتلوا ولا هم ينظرون ليتوبوا ويعتذروا فاعرض عنهم قال ابن عباس نسختها
اية القتال وانتظر انهم منتظرون قيل انتظر موعدي لك بالنصر انهم منتظرون بك حوادث
الزمان وقيل انتظر عذابنا فيهم انهم منتظرون **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد
ابن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان
عن سعد بن ابراهيم عن عبد الله بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقرا في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى على الانسان **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني انبانا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا
ابو نعيم حدثنا سفيان عن ليث عن ابي الزبير عن جابر رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم لا ينام حتى يقرا تبارك والم السجدة

سورة الاحزاب مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** يا ايها النبي
اتق الله نزلت في ابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك
انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن ابي راس المنافقين بعد قتال احد وقد اعطاهم النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم الامان على ان يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فقالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومنات
وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي صلى الله عليه وسلم قولهم فقال عمر
رضي الله عنه يا رسول الله ايذن لي في قتلهم فقال اني قد اعطيتهم الامان فقال عمر رضي الله عنه
اخرجوا في لعنة الله وغضبه وامر النبي صلى الله عليه وسلم عمر ان يخرجهم من المدينة فانزل الله عز
وجل يا ايها النبي اتق الله اي دم على التقوى كالرجل يقول لغيره وهو قائم قم ههنا اي اثبت
قائما وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد الامة وقال الضحاك معناه اتق
الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم ولا تطع الكافرين من اهل مكة يعني ابا سفيان وعكرمة
وابا الاعور والمنافقين من اهل المدينة عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد وطعمة بن ابيرق
ان الله كان عليما بخلقه قبل ان يخلقهم حكيما بما دبره لهم واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله
كان بما يعملون خبيرا قرا ابو عمرو بما يعملون خبيرا وبما يعملون بصيرا بالياء فيهما وقرا الاخرون بالتاء
وتوكل على الله ثق بالله وكفى بالله وكيلا حافظا لك وقيل كفيلا برزقك **قوله عز وجل** ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه نزلت في ابي معمر جميل بن معمر الفهري وكان رجلا لبيبا حافظا لما
يسمع فقالت قريش ما حفظ ابو معمر هذه الاشيا الا وله قلبين وكان يقول لي قلبان اعقل بكل واحد
منهما افضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم ابو معمر فلقيه ابو سفيان واحدى
نعليه في يده والاخرى في رجله فقال يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بال احدى
نعليك في يدك والاخرى في رجلك قال ابو معمر ما شعرت الا انها في رجلي فعلموا يومئذ انه
لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده • وقال الزهري ومقاتل هذا مثل ضربه الله للمظاهر من
امراته وللمتبني ولد غيره يقول فكما لا يكون لرجل قلبان لا تكون امراة المظاهر امه حتى يكون لها ابنان ولا يكون
ولد واحد ابن رجلين وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم قرا اهل الشام والكوفة
اللائي ههنا وفي سورة الطلاق بياء بعد الهمزة وكلها لغات معروفة تظاهرون قرا عاصم بالالف
وضم التاء والهاء مخففا وقرا ابن عامر بتشديد الظاء والهاء من غير الف بينهما وصورة الظهار ان
يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي يقول الله تعالى ما جعل الله نساءكم اللائي تقولون لهن هذا
في التحريم كامهاتكم ولكنه منكر وزور وفيه كفارة نذكرها ان شاء الله في سورة المجادلة وما جعل
ادعياءكم يعني من تبنيتموهم ابناءكم فيه نسخ التبني وذلك ان الرجل في الجاهلية كان يتبنى
الرجل فيجعله كالابن يدعوه الناس اليه ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اعتق زيد
ابن حارثة بن شراحيل وتبناه قبل الوحي واخاه بينه وبين حمزة بن عبد المطلب فلما تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج
محمد امراة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله عز وجل هذه الاية ونسخ التبني ذلكم
قولكم بافواهكم لا حقيقة له والله يقول الحق اي قوله الحق وهو يهدي السبيل اي يرشد الى
سبيل الحق ادعوهم لابائهم الذين ولدوهم هو اقسط عند الله اعدل عند الله **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا معلى
ابن اسد حدثنا عبد العزيز بن المختار حدثنا موسى بن عقبة حدثني سالم عن عبد الله بن عمر ان زيد
ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القران
ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم ان كانوا محررين
اي سموهم باسماء اخوانكم في الدين وقيل مواليكم اي اولياؤكم في الدين وليس عليكم جناح فيما
اخطاتم به قبل النهي ولكن ما تعمدت قلوبكم من دعائهم الى غير ابائهم بعد النهي قال قتادة فيما
ان تدعوهم لغير ابائهم وهو يظن كذلك ومحل ما في قوله ما تعمدت خفض ردا على
التي في قوله فيما اخطاتم مجازه ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن عاصم قال سمعت ابا عثمان قال سمعت
سعدا وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وابا بكرة وكان تسور حصن الطائف في اناس
فجاءا النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام **قوله**
عز وجل النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه ووجوب طاعته
عليهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما وعطا يعني اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم

لذلك

المليحي

انفسهم الى شي كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم من كانت طاعة انفسهم فيما قضى بينهم
كما انت اولى بعبدك بما قضيت عليه وقيل اولى بهم في الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه
وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى الجهاد فيقول قوم نذهب فنستاذن من ابائنا
وامهاتنا فنزلت هذه الاية **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا
فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما من مومن الا وانا اولى به في الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمومنين
من انفسهم فايما مومن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا فلياتني
فانا مولاه **قوله** وازواجه امهاتهم وهن امهات المومنين في تعظيم حقهن وتحريم
نكاحهن على التابيد لا في النظر اليهن والخلوة بهن فانه حرام في حقهن كما في حق الاجانب قال الله
تعالى واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ولا يقال لبناتهن هن اخوات المومنين
ولا لاخوانهن واخواتهن اخوال المومنين وخالاتهم قال الشافعي تزوج الزبير اسما بنت ابي بكر
رضي الله عنه وهي اخت ام المومنين واختلفوا في انهن هل هن امهات النسا المومنات قيل
هن امهات المومنين جميعا وقيل هن امهات الرجال دون النسا روى الشعبي عن مسروق
ان امراة قالت لعايشة يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام الرجال فبان بهذا ان معنى
هذه الاية الامومة تحريم نكاحهن **قوله** واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
يعني في الميراث قال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة قال الكلبي اخا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين الناس كان يواخي بين رجلين فاذا مات احدهما ورثه الاخر دون عصبته
حتى نزلت هذه الاية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله في حكم الله من المومنين
الذين اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم والمهاجرين ذوي القرابات بعضهم اولى بميراث
بعض من ان يرثوا بالايمان والهجرة فنسخت هذه الاية الموارثة بالمواخاة والهجرة وصارت
بالقرابة **قوله** الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا اراد بالمعروف الوصية للذين يتولونه
من المعاقدين ان الله لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة اباح ان يوصي لمن يتولاه بما احب من ثلثه
قال مجاهد اراد بالمعروف النصرة وحفظ الحرمة بحق الايمان والهجرة وقيل اراد به اثبات الميراث
والهجرة يعني واولوا الارحام من المومنين والمهاجرين بعضهم اولى ببعض اي لا توارث بين المسلم
والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا اي الا ان توصوا لذوي
قراباتكم بشي وان كانوا من غير اهل الايمان والهجرة وهذا قول قتادة وعطا وعكرمة كان
ذلك في الكتاب مسطورا مكتوبا وقال القرظي في التوراة **قوله عز وجل** واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم على الوفا بما حملوا وان يصدق بعضهم بعضا ويبشر بعضهم ببعض وقال
مقاتل اخذنا ميثاقهم على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته ويصدق بعضهم بعضا وينصحوا
لقومهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خص هولا الخمس بالذكر لانهم
اصحاب الكتب والشرايع واولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر لما
اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الحديثي
حدثنا عبد الله بن احمد بن يعقوب المقرى حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي حدثنا
هارون بن محمد بن بكار بن هلال حدثنا ابي حدثنا سعيد يعني بن بشير عن قتادة عن
الحسن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت اول النبيين
في الخلق واخرهم في البعث قال قتادة وذلك قول الله عز وجل واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح فبدا به صلى الله عليه وسلم قبلهم واخذنا منهم ميثاقا غليظا
عهدا شديدا على الوفا بما حملوا ليسيل الصادقين عن صدقهم يقول اخذنا ميثاقهم لكي
يسال الصادقين يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سوالهم مع علمه انهم صادقون
تبكيت من ارسلوا اليهم وقيل ليسيل الصادقين عن عملهم لله عز وجل وقيل ليسيل
الصادقين بافواههم عن صدقهم بقلوبهم واعد للكافرين عذابا اليما **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايام الخندق اذ جاتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود
قريظة والنضير فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة

بالايمان ص

الاحزاب انطلقي لنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل فكانت
الريح التي ارسلت عليهم الصبا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور **قوله**
عز وجل وجنودا لم تروها وهم الملايكة وقيل لم تقاتل الملايكة يومئذ فبعث الله عليهم ريحا
باردة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب من الفساطيط واكفات القدور وجالت الخيل بعضها
في بعض وكثر تكبير الملايكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم الي
فاذا اجتمعوا عنده قال النجا النجا فبعث الله عليهم الرعب فانهزموا من غير قتال وكان الله
بما يعملون بصيرا قال محمد بن اسحاق حدثني يزيد بن رومان مولى الزبير عن عروة بن الزبير
وعن عبيد الله بن كعب بن مالك عن الزهري وعاصم بن عمرو وقتادة وعن عبد الله بن ابي بكر بن محمد
بن عمرو بن حزم عن محمد بن كعب القرظي وعن غيرهم من علماينا دخل حديث بعضهم في بعض ان نفرا
من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق وحيي بن اخطب وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وهوذة بن
قيس وابو عمار الوايلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وايل وهم الذين حزبوا الاحزاب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فقالت لهم قريش يا معشر
يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم ونحن نختلف على محمد فديننا خير ام دينه قالوا بل
دينكم خير من دينه فانتم اولى بالحق منه قال فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك
لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا لذلك
ثم خرج اوليك النفر من اليهود حتى جاوا غطفان من قيس بن غيلان فدعوهم الى ذلك واخبروهم
انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم فاجابوهم فخرجت قريش وقايدها ابو سفيان
ابن حرب وخرجت غطفان وقايدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحارث
ابن عوف بن ابي حارثة المري في بني مرة ومسعود بن رخيلة بن نويرة بن طريف فيمن تابعه
من قومه من اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وبما اجمعوا له من الامر
ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسي
رضي الله عنه وكان اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى
احكموه **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا عبد الله بن حامد الاصفهاني انبانا
ابو اسحاق محمد بن جعفر حدثنا حماد بن الحسن حدثنا محمد بن خالد بن عثمة حدثنا كثير بن عبد الله
ابن عمرو بن عوف حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الاحزاب
ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا
فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان
منا اهل البيت قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة
من الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا تحت ذوناب اخرج الله من بطن الخندق
صخرة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره
خبر الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يامرنا فيها بامره فانا لا نحب ان نجاوز
خطه قال فرقا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال
يا رسول الله خرجت صخرة بيضا من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا فمرنا فيها بامرك
فانا لا نحب ان نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الخندق فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها
يعني المدينة حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية
وبرق منها برق اضا ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكبير فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها وبرق منها برق
اضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة

هذه ص

فنح وكبر المسلمون فاخذ بيد سلمان ورقا فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيا
ما رايت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول
الله قال ضربتي الاولى فبرق الذي رايتم اضات منه قصور الحيرة ومداين كسرى واخبرني جبريل
ان امتي ظاهرة عليهما ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضات لي منها قصور الحمر من
ارض الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت الثالثة فبرق
الذي رايتم اضات لي منها قصور صنعا كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل عليه السلام ان امتي
ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر
فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة
ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا قال
فنزل القران واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل
الله في هذه القصة قل اللهم مالك الملك **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن
عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل انبانا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية
ابن عمرو حدثنا ابو اسحاق عن حميد قال سمعت انسا يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك
فلما راى ما بهم من النصب والجوع قال اللهم ان العيش عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرين
فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسلم بن
ابراهيم حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن البرا رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر بطننا واغبر بطنه يقول •

• والله لولا الله ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا •
• فانزلن سكينة علينا • وثبت الاقدام ان لاقينا •
• ان الاولى قد بغوا علينا • اذا ارادوا فتنة ابينا •

ورفع بها صوته ابينا ابينا • رجعنا الى حديث ابن اسحاق قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى اجتمعت نزلت بمجتمع الاسيال من رومة من الجرف والغابة
في عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم
من اهل نجد بذنب نقمى الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعلوا ظهورهم
الى سلع في ثلاثة الاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر
بالذراري والنسا فرفعوا في الاطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب من بني النضير حتى اتى كعب بن
اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
قومه وعاهدهم على ذلك فلما سمع كعب بحيي بن اخطب اغلق دونه حصنه فاستاذن عليه
فابى ان يفتح له فناداه يا كعب افتح فقال ويحك يا حيي انك رجل مشوم اني قد عاهدت محمدا
فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفا وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك قال
ما انا بفاعل قال والله ان اغلقت دوني الباب الا على جشيشتك ان اكل معك منها فاحفظ
الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جيتك بعز الدهر وبحر طام جيتك بقريش على قادتها
وسادتها حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وغطفان على قادتها وسادتها حتى انزلتهم
بذنب نقمى الى جانب احد فقد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا
محمدا ومن معه فقال له كعب بن اسد جيتني والله بذل الدهر بجهام قد هرق ماؤه يرعد
ويبرق وليس فيه شي فدعني ومحمدا وما انا عليه فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفا
فلم يزل حيي بن اخطب بكعب حتى سمح له ان اعطاه من الله عهدا وميثاقا لين رجعت قريش
وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب بن
اسد عهده وتبرا مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ احد بني الاشهل
وهو يوميذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة وهو يوميذ سيد الخزرج ومعهما
عبد الله بن رواحة اخو الحرث بن الخزرج فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هولا القوم

امولا فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم منهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال
له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم ثم اقبل سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروه خبرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر
ابشروا يا معشر المسلمين وعظم ذلك البلا واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل حتى
ظن المومنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين قال معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف
كان محمد يعدنا ان ناكل من كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يقدر ان يذهب الى الغايط ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا حتى قال اوس بن قيظي احد بني حارثة يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو
وذلك على ملا من رجال قومه فاذن لنا فلنرجع الى ديارنا فانها خارجة عن المدينة
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم
يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصا فلما اشتد البلا على الناس بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى عيينة بن حصن والحارث بن عمرو قايدي غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة
على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فجرى بينه وبينهم الصلح
حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن عبادة
وسعد بن معاذ واستشارهم فيه فقالا يا رسول الله اشي امرك الله لا بد لنا من العمل به ام امر
تحبه فنصنعه ام شي تصنعه لنا قال لا بل لكم والله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد رمتكم
عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال سعد بن معاذ يا رسول
الله قد كنا نحن وهولا القوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم يطمعون
ان ياكلوا منها ثمرة واحدة الا قرى او بيعا فنحن اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم
اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانت وذلك فتناول سعد بن معاذ رضي الله عنه الصحيفة فمحا
ما فيها من الكتابة ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر
ابن لوي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار
ابن الخطاب ومرداس اخو بني محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على
بني كنانة فقالوا تهيوا للقتال يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق
حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا
مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت في السبخة بين الخندق وسلع فخرج
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها
خيولهم واقبلت الفرسان نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة
فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له علي
رضي الله عنه يا عمرو انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا اخذت
احدهما قال اجل فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاني ادعوك الى الله والى رسوله
والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال ولم يا ابن اخي
فوالله ما احب ان اقتلك قال ولكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم فرسه
فعقره او ضرب وجهه ثم اقبل على علي رضي الله عنه فتنازلا وتجاولا فقتله علي رضي الله عنه
فخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقتل مع علي رجلان منبه بن عثمان
ابن عبيد بن السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله بن المغيرة
المخزومي وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة احسن من
هذه فنزل اليه علي فقتله فغلب المسلمون على جسده فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده وثمنه فشانكم
به فخلى بينهم وبينه • قالت عايشة ام المومنين رضي الله عنها كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة
وكان من احرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب
علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ رضي الله عنه وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي
يده حربة وهو يقول • ليت قليلا يشهد الهيجا حمل • لا باس بالموت اذا حان الاجل •

قالت امه الحق يا بني فقد والله قالت عايشة فقلت لها ام سعد لوددت ان درع سعد كانت اسبغ
مما هي قالت فخفت عليه حيث اصاب السهم منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل
رماه حبان بن قيس احد بني عامر بن لوي فلما اصابه قال خذها وانا ابن العرقة فقال سعد
عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيا فابقني فانه
لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوه واخرجوه
وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة فلا امتني حتى تقر عيني من بني
قريظة وكانوا حلفاوه ومواليه في الجاهلية • وقال محمد بن اسحاق عن يحيى بن عبادة عن عبد الله
بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عبادة قال كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان
ابن ثابت قال وكان حسان بن ثابت فيه مع النسا والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من يهود
فجعل يطوف بالحصن وقد حاربت بني قريظة وقطعت ما بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نحر عدوهم لا يستطيعون
ان ينصرفوا الينا منهم اذا اتانا ات فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ارى يطوف بالحصن
واني والله ما امنه ان يدل على عوراتنا من وراينا من اليهود وقد شغل عنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد
عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم ار شيا عنده احتجزت ثم اخذت عمودا
ثم نزلت من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان
انزل اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة يا بنت
عبد المطلب قالوا واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما وصف الله من الخوف
والشدة لتظاهر عدوهم واتيانهم من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر
ابن غطفان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان قومي لم يعلموا
باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا رجل واحد
فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة وكان
لهم نديما في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا
صدقت لست عندنا بمتهم فقال ان قريشا وغطفان جاوا لحرب محمد وقد تظاهرتم عليه وان
قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به اموالكم واولادكم ونساوكم لا تقدرون على ان
تتحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم واولادهم ونساوهم بغيرها ان راوا نهزة
وغنيمة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل والرجل ببلدكم
لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا القوم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم
ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد اشرت براي ونصح ثم خرج حتى
اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودي
اياكم وفراقي محمدا وقد رايت انا حقا ان ابلغكم نصحا لكم فاكتموا علي قالوا نفعل ذلك قال
تعلمون ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه انا قد ندمنا
على ما فعلنا فهل يرضيك عنا ان ناخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم
فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم فارسل اليهم ورضي فان بعثت اليكم
يهود يلتمسون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال
يا معشر غطفان انتم اصلي وعشيرتي واحب الناس الي ولا اراكم تتهموني قال صدقت قال
فاكتموا علي قالوا نفعل ذلك ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم مثل ما حذرهم فلما كانت
ليلة السبت في شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله ارسل ابو سفيان ورووس غطفان
الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك
الخف والحافر فاعدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم
يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيا وقد كان احدث فيه بعضنا حدثا فاصابهم ما لم يخف
عليكم ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة
لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تسيروا الى بلادكم
وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذي قالت بنو

قريظة قالت قريش وغطفان تعلمون والله ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة
يقولوا لهم انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا
قالوا بنو قريظة حين انتهت الرسل اليهم بهذا ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا
ان تقاتلوا فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك استمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين
الرجل في بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم
وخذل الله بينهم وبعث عليهم الريح في ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنيتهم
فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من امرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر
ما فعل القوم ليلا روى محمد بن اسحاق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي وروى غيره عن ابراهيم
التيمي عن ابيه قال قال فتى من اهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله رايتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن اخي قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد فقال الفتى والله لو ادركناه
ما تركناه يمشي على الارض ولحملناه على اعناقنا ولخدمناه وفعلنا وفعلنا قال حذيفة يا ابن اخي لقد رايتني
ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم فيذهب الى هولاء القوم فياتينا
بخبرهم ادخله الله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويا من الليل
ثم التفت الينا فقال من رجل فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من
شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لبيك يا رسول الله
وقمت حتى اتيته وان جنبي ليضطربان من شدة البرد فمسح براسي ووجهي ثم قال ايت هولاء القوم
حتى تاتيني بخبرهم ولا تحدثن شيا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فاخذت سهمي وشددت علي اسلابي ثم انطلقت
امشي نحوهم كاني امشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد ارسل الله عليهم ريحا وجنودا تفعل بهم
ما تفعل لا تقر لهم قدر ولا نار ولا بناء وابو سفيان قاعد يصطلي فاخذت سهما فوضعته في كبد
قوسي فاردت ان ارميه ولو رميته لاصبته فتذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تحدثن حدثا
حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي فلما راى ابو سفيان ما يفعل الريح وجنود الله بهم لا تقر
لهم قدر ولا نار ولا بناء فقال يا معشر قريش لياخذ كل منكم بيد جليسه فلينظر من هو فاخذت
بيد جليسي فقلت من انت فقال سبحان الله اما تعرفني انا فلان بن فلان فاذا هو رجل من
هوازن فقال ابو سفيان يا معشر قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام ولقد هلك الكراع
والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا
فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث قوائم فما اطلق
عقاله الا وهو قائم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاستمروا راجعين الى بلادهم قال فرجعت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني امشي في حمام فاتيته وهو قائم يصلي فلما سلم اخبرته
فضحك حتى بدت انيابه في سواد الليل فلما اخبرته قررت وذهب عني الدفا فادناني النبي صلى الله
عليه وسلم وانامني عند رجليه والقى علي طرف ثوبه والصق صدري ببطن قدميه فلم ازل
نايما حتى اصبحت فلما اصبحت قال لي قم يا نومان **قوله عز وجل** اذ جاوكم من فوقكم
اي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم اسد وغطفان عليهم مالك بن عوف النصري وعيينة
ابن حصن الفزاري في الف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بني اسد وحيي بن
اخطب في يهود بني قريظة ومن اسفل منكم يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش
وكنانة عليهم ابو سفيان بن حرب ومن معه وابو الاعور بن سفيان السلمي من قبل الخندق وكان
الذي على غزوة الخندق فيما قيل اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من ديارهم
واذ زاغت الابصار مالت وشخصت من الرعب وقيل مالت عن كل شي فلم تنظر الا الى عدوها وبلغت
القلوب الحناجر فزالت عن اماكنها حتى بلغت القلوب الحناجر فزالت عن اماكنها حتى بلغت الحلوق
من الفزع والحنجرة جوف الحلقوم وهذا على التمثيل عبر به عن شدة الخوف قال الفراء معناه
انهم جبنوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رئته فاذا انتفخت الرئة رفعت القلوب
الى الحنجرة ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره وتظنون بالله الظنونا اختلف الظنون فظن المنافقون
استيصال محمد واصحابه وظن المومنون النصر والظفر لهم قرا اهل المدينة والشام وابو بكر
الظنونا والرسولا والسبيلا باثبات الالف وقفا ووصلا لانها مثبتة في المصاحف وقرا اهل البصرة

وحمزة بغير الف في الحالين على الاصل وقرا الاخرون بالالف في الوقف دون الاصل لموافقة رؤس الايات
هنالك ابتلي المومنون اي عند ذلك اختبر المومنون بالحصر والقتال ليتبين المخلص من المنافق
وزلزلوا زلزالا شديدا حركوا حركة شديدة واذ يقول المنافقون معتب بن قشير وقيل عبد الله بن
ابي واصحابه والذين في قلوبهم مرض شك وضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا
وهو قول اهل النفاق يعدنا محمد بفتح قصور الشام وفارس واحدنا لا يستطيع ان يجاوز رحله
هذا والله الغرور واذ قالت طايفة منهم اي من المنافقين وهم اوس بن قيظي واصحابه
يا اهل يثرب يعني المدينة قال ابو عبيدة يثرب اسم ارض ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
في ناحية منها وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يسمى المدينة يثرب
وقال هي طابة كانه كره هذه اللفظة لا مقام لكم قرا العامة بفتح الميم اي لا مكان لكم تنزلون
وتقيمون به وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وحفص بضم الميم اي لا اقامة لكم فارجعوا الى منازلكم
عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال الى مساكنكم ويستاذن فريق منهم النبي
وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون ان بيوتنا عورة اي خالية ضايعة وهي مما يلي العدو
ويخشى عليها السراق وقرا ابو رجا العطاردي عورة بكسر الواو اي قصيرة الجدران سهل
دخول السراق عليها فكذبهم الله فقال وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ما يريدون الا الفرار
ولو دخلت عليهم ولو دخل عليهم المدينة يعني هولا الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم
الاحزاب من اقطارها جوانبها ونواحيها جمع قطر ثم سيلوا الفتنة اي الشرك لاتوها
لاعطوها وقرا اهل الحجاز لاتوها مقصورا اي لجاؤها وفعلوها ورجعوا عن الاسلام
وما تلبثوا اي ما احتبسوا عن الفتنة الا يسيرا ولا اسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به
انفسهم هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وما اقاموا بالمدينة على الكفر الا قليلا   بعد اعطاء صح
حتى هلكوا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل من قبل غزوة الخندق لا يولون الادبار
عدوهم اي لا ينهزمون وقال يزيد بن رومان هم بنو حارثة هموا يوم احد ان يفشلوا
مع بني سلمة فلما نزل فيهم عاهدوا الله ان لا يعودوا لمثلها وقال قتادة هم ناس كانوا عاهدوا   ما نزل صح
قد غابوا عن وقعة بدر وراوا ما اعطى الله اهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن اشهدنا الله
قتالا لنقاتلن فساق الله اليهم ذلك وقال مقاتل والكلبي هم سبعون رجلا بايعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وقالوا اشترط لنفسك ولربك ما شيت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما
تمنعون منه انفسكم واولادكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا يا رسول الله قال
لكم النصر في الدنيا والجنة في الاخرة قالوا قد فعلنا فذلك عهدهم وهذا القول ليس بمرضي
لان الذين بايعوه في ليلة العقبة كانوا سبعين نفرا لم يكن فيهم شاك ولا من يقول
هذا القول وانما الاية في قوم عاهدوا الله ان يقاتلوا ولا يفروا فنقضوا العهد وكان عهد
الله مسيولا اي مسولا عنه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل الذي
كتب عليكم لان من حضره اجله مات او قتل واذا لا تمتعون الا قليلا اي لا تمتعون بعد الفرار
الا مدة اجالكم وهي قليل قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي يمنعكم ان اراد بكم سوا هزيمة
او اراد بكم رحمة نصرة ولا يجدون لهم من دون الله وليا قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي ناصرا
يمنعهم قد يعلم الله المعوقين منكم اي المثبطين الناس عن الرسول صلى الله عليه وسلم والقايلين
لاخوانهم هلم الينا ارجعوا الينا ودعوا محمدا صلى الله عليه وسلم فلا تشهدوا معه الحرب فانا
نخاف عليكم الهلاك قال قتادة هولاء ناس من المنافقين كانوا يثبطون انصار النبي صلى الله
عليه وسلم ويقولون لاخوانهم ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم اي ابتلعهم
ابو سفيان واصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقال قتادة نزلت في المنافقين وذلك ان
اليهود ارسلت الى المنافقين ما الذي يحملكم على قتل انفسكم بيد ابي سفيان ومن معه فانهم
ان قدروا عليكم في هذه المرة لا يستبقوا منكم احدا وانا نشفق عليكم وانتم اخواننا وجيراننا
هلم الينا فاقبل عبد الله بن ابي واصحابه على المومنين يعوقونهم ويخوفونهم بابي سفيان
ومن معه وقالوا لئن قدروا عليكم لم يستبقوا منكم احدا ما ترجون من محمد ما عنده خير
ما هو الا ان يقتلنا هاهنا انطلقوا بنا الى اخواننا يعني اليهود فلم يزدد المومنون بقول
المنافقين الا ايمانا واحتسابا ولا ياتون الباس الا قليلا رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان   الحرب صح

ذلك القليل لله لكان كثيرا اشحة عليكم بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة وقال قتادة بخلا
عند الغنيمة وصفهم الله تعالى بالبخل والجبن فقال فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم
في الرؤس من الخوف والجبن كالذي يغشى عليه من الموت اي كدوران الذي يغشى عليه من الموت
وذلك ان من قرب من الموت وغشيته اسبابه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب
الخوف سلقوكم اذوكم ورموكم في حالة الامن بالسنة حداد ذربة جمع حديد يقال للخطيب
الفصيح الذرب اللسان مسلق ومصلق وسلاق وصلاق قال ابن عباس سلقوكم اي عضهوكم
وتناولوكم بالنقص والغيبة وقال قتادة بسطوا السنتهم فيكم وقت قسم الغنيمة يقولون اعطونا
فانا شهدنا معكم القتال فلستم احق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة اشح قوم وعند الباس اجبن قوم
اشحة على الخير اي عند الغنيمة يشاحون المومنين اوليك لم يومنوا فاحبط الله اعمالهم قال مقاتل
ابطل الله جهادهم وكان ذلك على الله يسيرا **قوله عز وجل** يحسبون الاحزاب يعني قريشا
وغطفان واليهود لم يذهبوا لم ينصرفوا عن قتالهم جبنا وفرقا وان انصرفوا وان يات الاحزاب
اي يرجعون اليهم للقتال بعد الذهاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب اي يتمنوا لو كانوا في
بادية مع الاعراب من الخوف والجبن يقال بدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية يسالون
عن انبايكم اخباركم وما ال اليه امركم وقرا يعقوب يساءلون مشددة ممدودة اي يتساءلون   يقول اي صح
ولو كانوا يعني المنافقين فيكم ما قاتلوا الا قليلا تعذيرا اي يقاتلون قليلا يقيمون به عذرهم
فيقولون قد قاتلنا قال الكلبي الا قليلا اي رميا بالحجارة وقال مقاتل الا رياء وسمعة
من غير احتساب **قوله عز وجل** لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة قرا عاصم اسوة
حيث كان بالضم والباقون بكسرها وهما لغتان اي قدوة صالحة فالاسوة من الايتساء كالقدوة
من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر اي به اقتدا حسن ان تنصروا دين الله وتوازروا الرسول
ولا تتخلفوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ كسرت رباعيته وجرح وجهه
وقتل عمه واوذي بضروب من الاذى فواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك ايضا واستنوا
بسنته لمن كان يرجوا الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد التعميم بالمومنين يعني ان
الاسوة برسول الله لمن كان يرجوا ثواب الله قال مقاتل يخشى الله واليوم الاخر اي يخشى
يوم البعث الذي فيه جزاء الاعمال وذكر الله كثيرا في جميع المواطن على السراء والضراء ثم وصف
حال المومنين عند لقاء الاحزاب فقال ولما راى المومنون الاحزاب قالوا تسليما لامر الله
وتصديقا بوعده هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ووعد الله اياهم ما ذكر في
سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الى قوله الا ان نصر الله قريب فالاية تتضمن ان
المومنين يلحقهم مثل ذلك البلا فلما راوا الاحزاب وما اصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا
الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتصديقا لله وتسليما لامر الله
قوله عز وجل من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي قاموا بما عاهدوا الله عليه
ووفوا به فمنهم من قضى نحبه اي فرغ من نذره ووفى بعهده فصبر على الجهاد حتى استشهد
والنحب النذر والنحب الموت ايضا ومن قضى نحبه اجله فقتل على الوفا يعني حمزة واصحابه
وقيل قضى نحبه اي بذل جهده في الوفا بالعهد من قول العرب نحب فلان في سيره يومه وليلته
اجمع اذا مد فلم ينزل ومنهم من ينتظر الشهادة قال محمد بن اسحاق فمنهم من قضى نحبه من استشهد   يعني صح
يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر من بقي بعد هولا من المومنين ينتظرون احد الامرين اما الشهادة
او النصرة وما بدلوا عهدهم تبديلا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن سعيد الخزاعي ثنا عبد
الاعلى عن حميد قال سالت انسا وحدثني عمرو بن زرارة انا زياد حدثني حميد الطويل
عن انس قال غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال
قاتلت المشركين لين الله اشهدني قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد وانكشف
المسلمون قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هولا يعني اصحابه وابرا اليك مما صنع هولا يعني
المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب الكعبة اني اجد
ريحها من دون احد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال انس فوجدنا به بضعة
وثمانين ضربة بالسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون
فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال انس كنا نرى او نظن ان هذه الاية نزلت فيه وفي اشباهه

من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الي اخر الاية **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي
انبانا ابو بكر بن الحسن الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن سفيان عن شقيق عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سبيل الله نبتغي وجه الله فوجب اجرنا على الله فمنا من مضى لم ياكل من اجره شيا
منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له شي يكفن فيه الا نمرة فكنا اذا وضعناها على
راسه خرجت رجلاه واذا وضعناها على رجليه خرج راسه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ضعوها مما يلي راسه واجعلوا على رجليه من الاذخر قال ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها
اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن
ابي النصر انبانا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي حدثنا محمد بن سليمان الجوهري
بانطاكية حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا الصلت بن دينار عن ابي نضرة عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الي طلحة بن عبيد فقال من احب ان ينظر الى رجل
يمشي على الارض قد قضى نحبه فلينظر الي هذا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا
احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن ابي شيبة
حدثنا وكيع عن اسماعيل عن قيس رضي الله عنه قال رايت يد طلحة شلا وقى بها
النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد **قوله تعالى** ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي جزاء
صدقهم هو الوفا بالعهد ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم فيهديهم الى الايمان ان
ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا من قريش وغطفان بغيظهم لم يشف صدورهم
بنيل ما ارادوا لم ينالوا خيرا ظفرا وكفى الله المومنين القتال بالملايكة والريح وكان الله قويا
عزيزا قويا في ملكه عزيزا في انتقامه وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا الاحزاب من
قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهم بنو قريظة من صياصيهم
حصونهم ومعاقلهم واحدها صيصية ومنه قيل للقرن والشوكة الديك والحائك صيصية
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصبح من الليلة التي انصرف الاحزاب اجمعين
الي بلادهم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنون عن الخندق الى المدينة
ووضعوا السلاح فلما كان الظهر اتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة
من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه
وسلم عند زينب بنت جحش وهي تغسل راسه وقد غسلت شقه فقال قد وضعت السلاح يا رسول
الله قال نعم فقال جبريل عليه السلام عفا الله عنك ما وضعت الملايكة السلاح منذ اربعين ليلة
وما رجعت الان الا من طلب القوم وروي انه كان الغبار على وجه جبريل وفرسه فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه وعن وجه فرسه فقال له جبريل عليه السلام
ان الله يامرك بالسير الي بني قريظة فانهد اليهم فاني قد قطعت اوتادهم وفتحت ابوابهم وتركتهم
في زلزال وبلبال فامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فاذن ان من كان سامعا مطيعا
فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه
برايته اليهم وابتدرها الناس فسار علي رضي الله عنه حتى اذا دنا من الحصون سمع منها
مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هولا الاخابث فقال اظنك سمعت لي منهم
اذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد راوني لم يقولوا من ذلك شيا فلما دنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا
القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه بالصورين قبل ان يصل
الي بني قريظة قال هل مر بكم احد قالوا نعم يا رسول الله مر بنا دحية الكلبي بن خليفة على
بغلة بيضا عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال عليه السلام ذاك جبريل بعث الي بني
قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني قريظة نزل على بير من ابارها في ناحية من اموالهم يقال لها بير انى فتلاحق به الناس
فاتاه رجال من بعد صلاة العشا الاخرة لم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يصلين العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين العصر الا في بني قريظة فصلوا
العصر بها بعد العشا الاخرة فما عابهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم

احد

قال

قال وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم
الرعب وفاء لكعب بن اسد بما كان عاهده فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف
عنهم حتى يناجزهم قال كعب ابن اسد يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض
عليكم خلالا ثلاثا فخذوا ايها شيتم قالوا وما هن قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله انه
قد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنوا على دمايكم واموالكم ونسايكم
قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم هذه هلم فلنقتل ابناءنا
ونساءنا ثم نخرج الي محمد واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف ولم نترك من ورايا ثقلا يهمنا حتى
يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولن نترك ورانا نسلا نخشى عليه وان نظهر فلعمري لنتخذن
النسا والابنا فقالوا انقتل هولا المساكين فما خير في العيش بعدهم قال فان ابيتم هذه فان الليلة
ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا لعلنا ان نصيب من محمد
واصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن احدث فيه من كان قبلنا اما من قد علمت
فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر
حازما قال ثم انهم بعثوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة بن عبد المنذر
اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في امرنا فارسله رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وبهش اليه النسا والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا
يا ابا لبابة اترى لنا ان ننزل على حكم محمد قال نعم قالوا فما ذا يفعل بنا اذا نزلنا فاشار بيده الي
حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله قال ثم
انطلق ابو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود
من عمده وقال لا ابرح من مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله ان لا يطا ارض بني قريظة
ابدا ولا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره
قال اما لو قد جاني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فانا بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه
ثم ان الله تعالى انزل توبة ابي لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة قالت
ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت مم تضحك يا رسول الله اضحك الله سنك
قال تيب على ابي لبابة فقلت ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شيت فقامت على باب حجرتها
وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس
اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر
عليه خارجا الي صلاة الصبح اطلقه ثم ان ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسد بن عبيد
وهم نفر من بني هدل ليسوا من قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم اسلموا تلك
الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو
ابن سعدى القرظي فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة الانصاري تلك الليلة
فلما راه قال من هذا قال عمرو بن سعدى وكان عمرو قد ابى ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا اغدر بمحمد ابدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات
الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
تلك الليلة ثم ذهب فلا يدري اين ذهب من ارض الله فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شانه
فقال ذاك رجل نجاه الله بوفايه وبعض الناس يزعم انه كان اوثق برمة فيمن اوثق من بني قريظة
حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبحت رمته ملقاة لا يدري اين ذهب فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة والله اعلم فلما اصبحوا نزلوا على حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت
في موالي الخزرج بالامس ما قد فعلت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة
حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فساله اياهم عبد الله بن ابي بن سلول
فوهبهم اياه فلما كلمه الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون يا معشر الاوس
ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذاك الي سعد بن معاذ وكان سعد بن معاذ قد جعله رسول
الله صلى الله عليه وسلم في خيمة امراة من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجده وكانت تداوي
الجرحا وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد قال لقومه حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب

فلما حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة اتاه قومه فاحتملوه على حمار وقد وطؤوا له
بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون
يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك لتحسن فيهم فلما اكثروا
عليه قال قد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار
بني الاشهل فنعى لهم رجال من بني قريظة من قبل ان يصل اليهم سعد قال قوموا الى سيدكم
فانزلوه فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك مواليك
لتحكم فيهم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ها هنا
في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني احكم فيهم
اجلالا له ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوه فحبسهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحارث امراة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هو سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم
في تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا ارسالا وفيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد
رؤساء القوم وهم ستمائة او سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمانمائة الى التسعمائة
وقد قالوا لكعب بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب
ما ترى يصنع بنا فقال افي كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع وان من يذهب به
منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل الداب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واتي بحيي بن اخطب عدو الله عليه حلة تفاحية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة
انملة انملة لئلا يلبسها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس
فقال يا ايها الناس انه لا باس بامر الله كتاب الله وقدره وملحمة كتبها على بني اسرائيل
ثم جلس فضرب عنقه وروى عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها قالت لم يقتل
من نساء بني قريظة الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسوق اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت
انا والله هي قالت قلت ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت حدث احدثته قالت فانطلق
بها فضرب عنقها وكانت عايشة رضي الله عنها تقول ما انسى عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك
وعرفت انها تقتل قال الواقدي وكان اسم تلك المراة نباتة امراة الحكم القرظي وكانت قتلت
خلاد بن سويد رمت عليه رحى فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فضرب عنقها بخلاد بن
سويد قال وكان علي والزبير رضي الله عنهما يضربان اعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس هناك وروى محمد بن اسحاق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي وكان
يكنى ابا عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث فاخذه فجز
ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني
قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اريد ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم
قال فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كانت للزبير عندي يد
وله منة علي وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فقال شيخ كبير
لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اهله قال هم لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني امراتك
وولدك فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فاتى ثابت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله قال هو لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعطاني مالك فهو لك فقال اي ثابت ما فعل بالذي كان وجهه مراة صينية يتراءى
فيه عذارى الحي كعب بن اسد قال قتل قال فما فعل بسيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب
قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا عزال بن شموال قال قتل قال
فما فعل بالمجلسان يعني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال قتلوا قال فاني اسالك

فقال سعد

بيدي

بيدي عندك يا ثابت الا ما الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعدهم من خير فما انا بصابر
لله فتلة دلو ولو نضح حتى القى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ ابا بكر رضي الله عنه
قوله القى الاحبة قال تلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا ابدا قال وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد امر بقتل من انبت منهم ثم قسم اموال بني قريظة ونساءهم واموالهم على
المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال واخرج منها الخمس وكان للفارس
ثلاثة اسهم للفرس سهمان وللفارس سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكانت الخيل
سهم ستة وثلاثين فرسا وكان اول فيء وقع فيه السهمان ثم بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم سعد بن زيد الانصاري اخا بني عبد الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع
لهم بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة
بنت عمرو بن خنافة احدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه
حتى توفي عنها وهي في ملكه يعرض عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول
الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وكانت حين سباها كرهت الاسلام
وابت الا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه بذلك من امرها
فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام
ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فسره ذلك فلما انقضى شان بني قريظة
انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد ان حكم في بني قريظة بما حكم فقال اللهم انك
قد علمت انه لم يكن احب الي ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت ابقيت من حرب
قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فابقني لها وان كنت قد قطعت الحرب بيني
وبينهم فاقبضني اليك فانفجر كلامه فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التي
ضربت عليه في المسجد قالت عايشة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
فوالذي نفس محمد بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء ابي بكر واني لفي حجرتي وكانوا كما قال الله
رحماء بينهم وكان فتح قريظة في آخر ذي القعدة سنة خمس من الهجرة **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
عبد الله بن محمد حدثنا يحيى بن ادم حدثنا اسرائيل قال سمعت ابا اسحاق يقول سمعت
سليمان بن صرد يقول سمعت ابا اسحاق يقول سمعت سليمان بن صرد يقول سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلي الاحزاب عنه الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده
وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده قال الله تعالى في قصة بني قريظة وانزل الذين ظاهروهم
من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وهم الرجال يقال كانوا ستمائة وتاسرون
فريقا وهم النساء والذراري يقال كانوا سبعمائة وخمسين ويقال سبعمائة واورثكم ارضهم وديارهم
واموالهم وارضا لم تطؤوها بعد قال ابن زيد وقتادة يعني خيبر قال قتادة كنا نحدث انها
مكة قال الحسن فارس والروم قال عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيامة وكان الله على كل شيء
قديرا **قوله عز وجل** يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها
فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله
اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما سبب نزول هذه الاية ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم
سالنه من عرض الدنيا شيئا وطلبن منه زيادة في النفقة وآذينه بغيرة بعضهن على بعض
فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى ان لا يقربهن شهرا ولا يخرج الى اصحابه فقالوا ما شانه
وكانوا يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقال عمر رضي الله عنه لاعلمن لكم شانه
قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا فقلت يا رسول
الله اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه افانزل فاخبرهم
انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الاية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت ذلك الامر

وانزل الله تعالى اية التخيير وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع نسوة خمس من قريش عايشة بنت ابي بكر الصديق وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحرث الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية فلما نزلت اية التخيير بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعايشة وكانت احبهن اليه فخيرها فقرا عليها القران فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة فروي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعنها على ذلك قال قتادة فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصرهن وقصره عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعده **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا زهير بن حرب حدثنا روح بن عبادة حدثنا زكريا ابن اسحاق حدثنا ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال دخل ابو بكر رضي الله عنه يستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يوذن لاحد منهم قال فاذن لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر رضي الله عنه فاستاذن فاذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساوه واجما ساكتا فقال لاقولن شيا اضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سالتني النفقة فقمت اليها فوجات عنقها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسالنني النفقة فقام ابو بكر الى عايشة يجا عنقها وقام عمر الى حفصة يجا عنقها كلاهما يقول لا تسالن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا ابدا ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين يوما ثم نزلت هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات منكن اجرا عظيما قال فبدا بعايشة فقال يا عايشة اني اريد ان اعرض عليك امرا لا احب ان تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما هو فتلا عليها الاية قالت افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة واسالك ان لا تخبر امراة من نسايك بالذي قلت لي قال لا تسالني منهن امراة الا اخبرتها ان الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ومبشرا **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو الحسين بن بشران انبانا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الزيادي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم اقسم ان لا يدخل على نسايه شهرا قال الزهري فاخبرني عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت فلما مضت تسع وعشرون ليلة وانا اعدهن دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت بدا بي فقلت يا رسول الله انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون واختلف العلما في هذا الخيار انه هل كان ذلك تفويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار ام لا فذهب الحسن وقتادة واكثر اهل العلم الى انه لم يكن تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين امتعكن واسرحكن يدل عليه انه لم يكن جوابهن على الفور فانه قال لعايشة لا تعجلي حتى تستشيري ابويك وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور • وذهب قوم الى انه كان تفويض الطلاق ولو اخترن انفسهن كان طلاقا • واختلف في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن عباس اذا خير الرجل امراته فاختارت زوجها لا يقع شيا ولو اختارت نفسها يقع طلقة واحدة وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن ابي ليلى وسفيان والشافعي واصحاب الراي الا ان اصحاب الراي قالوا يقع طلقة باينة اذا اختارت نفسها وعند الاخرين رجعية • قال زيد بن ثابت اذا اختارت الزوج يقع طلقة واحدة واذا اختارت نفسها فثلاث وهو قول الحسن وبه لم يثبت عن مالك وروي عن علي رضي الله عنه ايضا انها اذا اختارت زوجها يقع طلقة واحدة وان اختارت نفسها فطلقة باينة واكثر العلما على انها اذا اختارت زوجها لا يقع شي **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابي حدثنا الاعمش عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها قالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنا الله ورسوله فلم يعد علينا شيا **قوله عز وجل** يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة بمعصية ظاهرة قيل هو كقوله عز وجل لين اشركت ليحبطن عملك لا ان منهن من اتت بفاحشة وقال ابن عباس رضي الله عنهما المراد

بالفاحشة

بالفاحشة النشوز وسوء الخلق يضاعف لها العذاب ضعفين قرا ابن عامر وابن كثير نضعف بالنون وكسر العين وتشديدها العذاب نصب وقرا الاخرون بالياء وفتح العين العذاب رفع وشدده ابو جعفر واهل البصرة وشدده ابو عمرو وهذه وحدها لقوله ضعفين وقرا الاخرون يضاعف بالالف وفتح العين العذاب رفع وهما لغتان مثل بعد وباعد قال ابو عمرو وابو عبيدة ضعفت الشي اذا جعلته مثليه وضاعفته اذا جعلته امثاله وكان ذلك على الله يسيرا قال مقاتل كان عذابها على الله هينا وتضعيف عقوبتهن لشرفهن كتضعيف عقوبة الحرة والامة وتضعيف ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه اشارة الى انهن اشرف نساء العالمين ومن يقنت منكن وتقنت بالتاء فيهما وقرا العامة بالياء لان من اداة تقوم مقام الاسم يعبر به عن الواحد والجمع والمونث وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين اي مثلي غيرها قال مقاتل مكان كل حسنة عشرين حسنة وقرا حمزة والكسائي يعمل يوتها بالياء فيهما نسقا على قوله من يات ويقنت وقرا الاخرون بالتا واعتدنا لها رزقا كريما يعني الجنة يا نساء النبي لستن كاحد من النسا قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم علي وثوابكن اعظم لدي ولم يقل كواحدة لان الاحد عام يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمونث قال الله تعالى لا نفرق بين احد من رسله وقال فما منكم من احد عنه حاجزين ان اتقيتن الله فاطعتنه فلا تخضعن بالقول لا تلن القول للرجال ولا ترققن الكلام فيطمع الذي في قلبه مرض اي فجور وشهوة وقيل نفاق والمعنى لا تقولن قولا يجد منافق او فاجر به سبيلا الى المطامع فيكن والمراة مندوبة الى الغلظة في المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع وقلن قولا معروفا يوجبه الدين والاسلام بتصريح وبيان من غير خضوع وقرن في بيوتكن قرا اهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرا الاخرون بكسرها فمن فتح القاف فمعناه واقررن اي الزمن بيوتكن من قولهم قررت بالمكان اقر قرارا يقال قررت اقر وقررت اقر وهما لغتان فحذفت الرا الاولى التي هي عين الفعل للتثقل والتضعيف ونقلت حركتها الى القاف كقولهم في ظللت ظلت قال الله تعالى فظلتم تفكهون ظلت عليه عاكفا ومن كسر القاف فقد قيل هو من قررت اقر فمعناه واقررن بكسر الرا فحذفت الاولى ونقلت حركتها الى القاف كما ذكرنا وقيل وهو الاصح انه من الوقار كقولك من الوعد عدنا ومن الوصل صلنا اي كن اهل وقار وسكون من قولهم وقر فلان اذا سكن واطمان ولا تبرجن قال مجاهد وقتادة التبرج هو التكسر والتغنج قال ابن ابي نجيح هو التبختر وقيل هو اظهار الزينة وابراز المحاسن للرجال تبرج الجاهلية الاولى اختلفوا في الجاهلية الاولى قال الشعبي هي ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وقال ابو العالية هي زمن داود وسليمان عليهما السلام وكانت المراة تلبس قميصا من الدر غير مخيط من الجانبين فيرى خلقها فيه وقال الكلبي كان ذلك في زمن نمرود كانت المراة تتخذ الدرع من اللولو فتلبسه وتمشي وسط الطريق ليس عليها شي غيره وتعرض نفسها على الرجال وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الجاهلية الاولى ما بين ادريس ونوح وكانت الف سنة وان بطنين من بني ادم كان احدهما يسكن السهل والاخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا والنسا دمامة وكانت نسا السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس لعنه الله اتى رجلا من اهل السهل واجر نفسه منه فكان يخدمه واتخذ شيا مثل الذي يزمر به الرعاة فجاء بصوت لم يسمع الناس بمثله فبلغ ذلك من حولهم فاتوه يستمعون اليه فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه في السنة فيتبرج النسا للرجال ويتزين الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم في عيدهم فراى النسا وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهم فظهرت الفاحشة فيهم فذلك قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقال قتادة هي ما قبل الاسلام وقيل الجاهلية الاولى ما ذكرنا والاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في اخر الزمان وقيل قد تذكر الاولى وان لم يكن لها اخرى **قوله عز وجل** واقمن الصلاة واتين الزكاة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اراد بالرجس الاثم الذي نهى الله عنه النسا قاله مقاتل وقال ابن عباس يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا وقال قتادة يعني السوء وقال مجاهد الرجس الشك واراد باهل البيت نساء النبي

يطيعوا الله ورسوله قرا يعقوب من تاث صح

ويقي

صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وتلا قوله واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من ايات الله وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب ابو سعيد الخدري وجماعة
من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهم الى انهم علي وفاطمة والحسن والحسين **اخبرنا**
ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد الانصاري انبانا ابو محمد
يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا اهمام الوليد بن شجاع حدثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة
حدثنا ابي عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة الحجبية عن عايشة ام المومنين رضي الله
عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر
اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها فيه ثم جاء حسين فادخله فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن محمد الحميدي حدثنا
ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا عثمان
ابن عمر حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن شريك بن ابي نمر عن عطا بن يسار
عن ام سلمة رضي الله عنها قالت في بيتي انزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل
البيت قالت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلي والحسن والحسين
فقال هؤلاء اهل بيتي قالت فقلت يا رسول الله أما انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله
وقال زيد بن ارقم اهل بيته من حرم الصدقة بعده آل علي وآل عقيل وآل عباس
قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة قال قتادة يعني السنة
قال مقاتل احكام القران ومواعظه ان الله كان لطيفا خبيرا لطيفا باوليائه خبيرا بجميع
خلقه ان المسلمين والمسلمات الاية • وذلك ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول
الله ذكر الرجال في القران ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف ان لا يقبل منا
طاعة فانزل الله هذه الاية • قال مقاتل قالت ام سلمة بنت ابي امية ونسيبة بنت كعب
الانصارية للنبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء من كتابه
نخشى ان لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الاية وروي ان اسماء بنت عميس رجعت مع زوجها
جعفر بن ابي طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شيء من
القران قلنا لا فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسران
قال ومم ذلك قالت لانهن لا يذكرن بخير كما تذكر الرجال فانزل الله عز وجل ان المسلمين والمسلمات
والمومنين والمومنات والقانتين المطيعين والقانتات والصادقين في ايمانهم وفيما ساءهم
وسرهم والصادقات والصابرين على ما امر الله به والصابرات والخاشعين المتواضعين
والخاشعات وقيل اراد به الخشوع في الصلاة ومن الخشوع ان لا يلتفت والمتصدقين
مما رزقهم الله والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم عما لا يحل والحافظات
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله
قائما وقاعدا ومضطجعا • وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا
وما المفردون قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات • قال عطا بن ابي رباح من فوض امره الى الله
عز وجل فهو داخل في قوله ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله ربه ومحمدا رسوله
ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله والمومنين والمومنات ومن اطاع الله في الفرض
والرسول في السنة فهو داخل في قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب
فهو داخل في قوله والصادقين والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية
فهو داخل في قوله والصابرين والصابرات ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه وعن يساره
فهو داخل في قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق في كل اسبوع بدرهم فهو داخل في
قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام في كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر
والخامس عشر فهو داخل في قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه فهو داخل في قوله
والحافظين فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما **قوله عز وجل** وما كان لمومن ولا مومنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم نزلت الاية في زينب بنت جحش الاسدية

ابو
الله صح
من الحبشة صح

واخيها

واخيها عبد الله بن جحش وامها اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم خطب رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب على مولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشترى زيدا في الجاهلية من سوق عكاظ واعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله صلى الله عليه
وسلم زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة
عمتك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك كره اخوها ذلك
فانزل الله عز وجل وما كان لمومن ولا مومنة يعني عبد الله بن جحش ولا مومنة يعني اخته زينب
اذا قضى الله ورسوله اي اراد الله ورسوله امرا وهو نكاح زيد لزينب ان تكون لهم الخيرة
من امرهم قرا اهل الكوفة ان يكون بالياء للحائل بين التانيث والفعل وقرا الاخرون بالتاء
لتانيث الخيرة والخيرة الاختيار والمعنى ان يريد غير ما اراد ويمتنع مما امر الله ورسوله
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا اخطا خطا ظاهرا فلما سمعا ذلك رضيا
وسلما وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله
صلى الله عليه وسلم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنانير
وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من الطعام وثلاثين صاعا من تمر
قوله عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية
نزلت في زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوج زينب من زيد
مكثت عنده حينا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب
قائمة في درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت في نفسه
واعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت ذلك له ففطن
زيد فالقي في نفسه كراهتها في الوقت فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد
ان افارق صاحبتي قال ما لك ارابك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا
ولكنها تتعظم علي لشرفها وتوذيني بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك
زوجك يعني زينب بنت جحش واتق الله في امرها ثم طلقها زيد فذلك قوله عز وجل
واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالاعتاق وهو زيد بن حارثة
امسك عليك زوجك واتق الله فيها ولا تفارقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي تسر
في نفسك ما الله مبديه اي مظهره اي كان في قلبه لو فارقها تزوجها وقال ابن عباس حبها
وقال قتادة ود لو طلقها وتخشى الناس قال ابن عباس والحسن تستحييهم وقيل تخاف
لائمة الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق امراته ثم نكحها والله احق ان تخشاه قال عمر وابن
مسعود وعايشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية هي اشد عليه من هذه
وروي عن مسروق قال قالت عايشة رضي الله عنها لو كتم النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
مما اوحي اليه لكتم هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه • وروى سفيان بن عيينة
عن علي بن جدعان قال سالني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن في قوله وتخفي
في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه قال قلت لما جاء زيد الى النبي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب فاعجبه ذلك
قال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك كان الله قد اعلمه
انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال اني اريد ان اطلقها قال
له امسك عليك زوجك فعاتبه الله وقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك
انها ستكون من ازواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة
لان الله تعالى اعلم انه يبدي ويظهر ما اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها
فلو كان الذي اضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك
لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه
الله انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التي تحتك وفي نكاحك
ستكون امراتي وهذا قول حسن مرضي وان كان القول الاخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها
لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه
الاشياء ما لم يقصد فيه الماثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك
زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه والله احق ان تخشاه ولم يرد به

ان لم يكن يخشى فيما سبق فانه عليه الصلاة والسلام قد قال انا اخشاكم لله واتقاكم له ولكنه
لما ذكر من الخشية من الناس ذكر ان الله احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشيا
قوله عز وجل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وذكر قضا الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى
تحل بعد الدخول بها قال انس رضي الله عنه كانت زينب تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم تقول لهن زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت
زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امراة تدل بهن
جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله في السما وان السفير لجبريل عليه السلام اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي انبانا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن حاتم بن ميمون حدثنا بهز بن سليمان
ابن المغيرة عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد
اذكرها علي فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في صدري حتى
ما استطيع ان انظر اليها ان رسول الله صلى الله عليه ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على
عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا بصانعة شيا
حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران وجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل عليها بغير اذن قالت فلقد رايتنا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا الخبز واللحم
حتى امتد النهار فخرج الناس وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف
وجدت اهلك قال فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا او اخبرني قال فانطلق حتى دخل
البيت وذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب اخبرنا عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال ما اولم النبي صلى الله
عليه وسلم على شي من نسائه ما اولم على زينب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا محمد بن هشام بن ملاس النميري حدثنا
مروان الفزاري حدثنا حميد عن انس رضي الله عنه قال اولم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين امسى بزينب بنت جحش فاشبع المسلمين خبزا ولحما قوله تعالى لكيلا يكون على المومنين
حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا والادعيا جمع الدعي وهو المتبنى يقول
زوجناك زينب وهي امراة زيد الذي تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبني وان كان
قد دخل بها المتبنى بخلاف امراة ابن الصلب لا تحل للاب وكان امر الله مفعولا اي قضا الله ماضيا
وحكمه نافذا وقد قضى في زينب ان يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له سنة الله اي كسنة الله نصب بنزع الخافض وقيل نصب على الاغرا
اي الزموا سنة الله في الذين خلوا من قبل اي في الانبيا الماضين اي لا يواخذهم بما احل لهم
قال الكلبي ومقاتل اراد داود عليه السلام حين جمع بينه وبين المراة التي هويها فكذلك
جمع بين محمد وزينب وقيل اشار بالسنة الى النكاح فانه من سنة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وقيل الى كثرة الازواج مثل داود وسليمان عليهما السلام وكان امر الله قدرا مقدورا قضا ماضيا
الذين يبلغون رسالات الله يعني سنة الله في الانبيا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه
ولا يخشون احدا الا الله لا يخشون مقالة الناس ولائمتهم فيما احل الله لهم وفرض عليهم
وكفى بالله حسيبا حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج امراة ابنه فانزل الله عز وجل ما كان محمد ابا احد من رجالكم
الذي لم يلده فيحرم عليه نكاح زوجته بعد فراقه اياها فان قيل اليس انه كان له ابنا
القاسم والطيب والمطهر وابراهيم وكذلك الحسن والحسين فان النبي صلى الله عليه وسلم قال للحسن
ان ابني هذا سيد قيل هولا كانوا صغارا ولم يكونوا رجالا والصحيح ما قلنا انه اراد احد
من رجالكم الذي لم يلده ولكن رسول الله وخاتم النبيين ختم به الانبيا وقرا عاصم
وخاتم بفتح التا على الاسم اي اخرهم وقرا الاخرون بكسر التا على انه فاعل لانه
ختم النبيين فهو خاتمهم قال ابن عباس يريد لو لم اختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون
من بعده نبيا وروي عن عطا عن ابن عباس ان الله تعالى لما حكم ان لا نبي بعده لم يعطه ولدا

خ تفخر

اولم بشاة صح

منتصبا كانيا ضر

ذكرا

ذكرا يصير رجلا وكان الله بكل شي عليما اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انبانا ابو محمد
ابن علي بن محمد الخذا انبانا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي حدثنا يونس بن عبد الاعلى
انبانا ابن وهب اخبرني يونس بن زيد عن ابن شهاب عن ابي سلمة قال كان ابو هريرة يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبيا كمثل قصر احسن بنيانه ترك منه موضع
لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنائه الا موضع تلك اللبنة لا يعيبون سواها فكنت
انا سددت موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل اخبرنا عبد الواحد بن عبد الصمد
الجورجاني انبانا احمد بن علي الجذمي حدثنا الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا ابو عيسى الترمذي
حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد قالوا حدثنا سفيان عن الزهري عن محمد
ابن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسما انا محمد وانا احمد وانا
الماحي يمحوا الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس
بعدي نبي قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا لم يفرض الله على عباده
فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له
حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم به في الاحوال كلها فقال
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم قال اذكروا الله ذكرا كثيرا بالليل والنهار والبر والبحر
والصحة والسقم في السر والعلانية قال مجاهد الذكر ان لا تنساه ابدا وسبحوه اي صلوا بكرة
صلاة الصبح واصيلا يعني صلاة العصر قال الكلبي واصيلا صلاة الظهر والعصر والعشاين وقال
مجاهد يعني قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فعبر
بالتسبيح عن اخواته وقيل المراد من قوله ذكرا كثيرا هذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب
والمحدث هو الذي يصلي عليكم وملائكته فالصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
للمومنين قال السدي قالت بنو اسرائيل لموسى ايصلي ربنا فكبر هذا الكلام على موسى فاوحى
الله اليه قل لهم اني اصلي وان صلاتي رحمتي وقد وسعت رحمتي كل شي وقيل الصلاة من الله
هي اشاعة الذكر الجميل له في عباده وقيل الثنا عليه قال انس لما نزلت ان الله وملائكته
يصلون على النبي قال انس ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله عز وجل
هذه الاية ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمة الكفر الى نور الايمان يعني انه برحمته وهدايته
ودعاء الملائكة لكم اخرجكم من ظلمة الكفر الى النور وكان بالمومنين رحيما تحيتهم اي تحية المومنين
يوم يلقونه اي يرون الله سلام اي يسلم الله عليهم ويسلمهم من جميع الافات وروي عن البرا
ابن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه سلام يعني ملك الموت لا يقبض روح مومن الا سلم عليه وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال اذا جاء ملك الموت ليقبض روح المومن قال ربك يقريك السلام وقيل
تسلم عليهم الملائكة تبشرهم حين يخرجون من قبورهم واعد لهم اجرا كريما يعني الجنة قوله عز وجل
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا شاهدا للرسل بالتبليغ ومبشرا لمن امن بالجنة
ونذيرا لمن كذب بالنار وداعيا الى الله باذنه بامره وسراجا منيرا لانه لا يهتدى به كالسراج
يستضا به في الظلمة وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين
ذكرنا تفسيره في اول السورة ودع اذاهم قال ابن عباس وقتادة واصبر على اذاهم قال الزجاج
لا تجازهم عليه وهذا منسوخ باية السيف وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا حافظا قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير
واقع لان الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامراة اجنبية اذا نكحتك فانت طالق
او قال كل امراة انكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق وهو قول علي وابن عباس وجابر ومعاذ
وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبير والقاسم وطاووس
والحسن وعكرمة وعطا بن يسار والشعبي وقتادة واهل العلم وبه قال الشافعي وروي
عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يقع الطلاق وهو قول ابراهيم النخعي واصحاب الراي
وقال ابن ربيعة ومالك والاوزاعي ان عين امراة يقع وان عم فلا يقع وروي عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال كذبوا على ابن مسعود ان كان قالها فزلة من عالم في الرجل يقول
ان تزوجت فلانة فهي طالق يقول الله تعالى اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذا طلقتموهن
ثم نكحتموهن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا الحسين بن محمد
الدينوري حدثنا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي حدثنا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر

تؤمن صح

توحيده وطاعته صح

اكره

النيسابوري بمكة حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا ايوب بن سويد حدثنا ابن ابي ذيب عن عطا عن
جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح • **قوله** ثم
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها تحصونها بالاقرا والاشهر
فمتعوهن اي اعطوهن ما يستمتعن به قال ابن عباس هذا اذا لم يكن سمى لها صداقا فلها المتعة
وان كان قد فرض لها صداقا فلها نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الاية منسوخة
بقوله فنصف ما فرضتم وقيل هذا امر ندب فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر وذهب بعضهم
الى انها تستحق المتعة بكل حال بظاهر الاية وسرحوهن سراحا جميلا خلوا سبيلهن بالمعروف
من غير ضرار **قوله عز وجل** يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن اي مهورهن
وما ملكت يمينك مما افا الله عليك رد عليك بان تسبي فتملك مثل صفية وجويرية وقد
كانت مارية مما ملكت يمينه فولدت له ابراهيم وبنات عمك وبنات عماتك يعني نساء قريش
وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء بني زهرة اللاتي هاجرن معك الى المدينة فمن لم
يهاجر معه منهن لم يجز له نكاحها • وروي ابو صالح عن ام هاني ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما فتح مكة خطبني فانزل الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اكن من المهاجرين وكنت من
الطلقا ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي
ان يستنكحها خالصة لك من دون المومنين اي احللنا امراة مومنة وهبت نفسها لك بغير
صداق فاما غير المومنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه • واختلفوا في انه هل كان يحل للنبي
صلى الله عليه وسلم نكاح اليهودية والنصرانية فذهب جماعة الى انه كان لا يحل له ذلك لقوله
وامراة مومنة واول بعضهم الهجرة في قوله هاجرن معك حتى على الاسلام اي اسلمن معك
فيدل ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة
من غير ولي ولا شهود ولا مهر وكان ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم خالصة لك من
دون المومنين كالزيادة على الاربع ووجوب تخيير النسا كان من خصايصه لا مشاركة
لاحد معه • واختلف العلما في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الامة فذهب اكثرهم الى انه
لا ينعقد الا بلفظ الانكاح والتزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطا وبه
قال ربيعة ومالك والشافعي وذهب قوم الى انه ينعقد بلفظ الهبة والتمليك وهو قول
النخعي واهل الكوفة فمن قال لا ينعقد الا بلفظ الانكاح والتزويج اختلفوا في نكاح النبي صلى
الله عليه وسلم فذهب قوم الى انه كان ينعقد في حقه بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون
المومنين • وذهب الاخرون الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح والتزويج كما في حق الامة لقوله عز وجل
ان اراد النبي ان يستنكحها وكان اختصاصه صلى الله عليه وسلم في ترك المهر لا لفظ النكاح
واختلفوا في التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهل كانت عنده امراة منهن
فقال ابن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امراة وهبت نفسها له ولم
يكن عنده امراة الا بعقد نكاح او ملك يمين وقوله وهبت نفسها على طريق الشرط والجزا
وقال اخرون بل كانت موهوبة • واختلفوا فيها فقال الشعبي زينب بنت خزيمة الهلالية
يقال لها ام المساكين • وقال قتادة هي ميمونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين والضحاك
ومقاتل هي ام شريك بنت جابر من بني اسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من
بني سليم **قوله عز وجل** قد علمنا ما فرضنا عليهم اي اوجبنا على المومنين في ازواجهم
من الاحكام ان لا يتزوجوا اكثر من اربع ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر وما ملكت ايمانهم
اي ما اوجبنا من الاحكام في ملك اليمين لكيلا يكون عليك حرج وهذا يرجع الى اول الاية
اي احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لكيلا يكون عليك حرج وهذا يرجع
الى اول الاية اي ضيق وكان الله غفورا رحيما ترجي اي توخر من تشاء منهن وتووي
اي تضم اليك من تشا اختلف المفسرون في معنى الاية فاشهر الاقاويل انه في القسم بينهن
وذلك ان التسوية بينهن في القسم كان واجبا عليه فلما نزلت هذه الاية سقط عنه وصار
الاختيار فيهن فلما نزلت هذه الاية سقط عنه وصار الاختيار فيهن قال ابن رزين وابن
زيد نزلت هذه الاية حين غار بعض امهات المومنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب
بعضهم زيادة النفقة فهجرهن النبي صلى الله عليه وسلم شهرا حتى نزلت اية التخيير فامره
الله عز وجل ان يخيرهن بين الدنيا والاخرة وان يخلي سبيل من اختارت الدنيا ويمسك

من

من اختارت الله ورسوله على انهن امهات المومنين ولا ينكحن ابدا وعلى انه يووي اليه من شاء منهن
ويرجي من شا فيرضين به قسم لهن او قسم لبعضهن دون بعض او فضل بعضهن في النفقة والقسمة
فيكون الامر في ذلك اليه يفعل كيف شاء وكان ذلك من خصايصه فرضين بذلك واخترنه
على هذا الشرط واختلفوا في انه هل اخرج احدا منهن من القسم فقال بعضهم لم يخرج احدا بل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله من ذلك يسوي بينهن في القسم الا سودة فانها
رضيت بترك حقها من القسم وجعلت يومها لعايشة وقيل اخرج بعضهن • روي جرير عن منصور
عن ابي رزين قال لما نزلت اية التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك
ونفسك ما شيت ودعنا على حالنا فنزلت هذه الاية فارجى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعضهن واوى اليه بعضهن فكان ممن اوى عايشة وحفصة وزينب وام سلمة وكان يقسم بينهن
سوا وارجا منهن خمسا ام حبيبة وميمونة وسودة وصفية وجويرية فكان يقسم لهن ما شاء
• وقال مجاهد ترجي من تشا منهن يعني تعزل من تشا منهن بغير طلاق وترد اليك من تشا
بعد العزل بلا تجديد عقد • وقال ابن عباس رضي الله عنهما تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء
وقال الحسن تترك نكاح من شيت وتنكح من شيت من نسا امتك قال وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا خطب امراة لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقيل
تقبل من تشا من المومنات اللاتي يهبن انفسهن لك فتوويها اليك وتترك من النسا من تشاء
فلا تقبلها **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن سلام حدثنا ابن فضيل حدثنا هشام عن ابيه
قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة
رضي الله عنها اما تستحي المراة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشا منهن قلت يا رسول الله
ما ارى ربك الا يسارع في هواك **قوله عز وجل** ومن ابتغيت ممن عزلت اي طلبت اذا اردت
ان تووي اليك امراة ممن عزلتهن فلا جناح عليك لا اثم عليك اباح الله له ترك القسم لهن حتى
انه يرجي من يشا منهن في نوبتها ويطا من يشاء منهن في غير نوبتها ويرد الى فراشه من عزلها
تفضيلا له على ساير الرجال ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن اي ذلك التخيير الذي خيرتك
في صحبتهن اقرب الى رضاهن واطيب لانفسهن واقل لحزنهن اذا علمن ان ذلك من الله عز وجل
ويرضين بما اتيتهن اعطيتهن من تقريب وارجا وعزل وايوا والله يعلم ما في قلوبكم من امر
النسا لا تحل لك النسا من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج قرا ابو عمرو ويعقوب لا تحل لك النسا بالتا وقرا الاخرون
بالياء لا بعد هولا التسع حين خيرتهن فاخترنك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خيرهن فاخترن
الله ورسوله شكر الله لهن وحرم عليه النسا سواهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن
هذا قول ابن عباس وقتادة واختلفوا في انه هل ابيح له النسا من بعد قالت عايشة رضي الله عنها
ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النسا سواهن وقال انس مات على التحريم
وقال عكرمة والضحاك معنى الاية لا تحل لك النسا الا اللاتي احللنا لك وقوله انا احللنا لك
ازواجك الاية ثم قال لا تحل لك النسا من بعد الا التي احللنا لك بالصفة التي تقدم ذكرها وقيل
لابي بن كعب رضي الله عنه لو مات نسا النبي صلى الله عليه وسلم اكان يحل له ان يتزوج قال
وما يمنعه مثل قوله عز وجل لا تحل لك النسا من بعد قال انما احل الله ضربا من النسا من بعد النسا
فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك ثم قال لا تحل لك النسا من بعد قال ابو صالح امر
ان لا يتزوج اعرابية ولا عربية ولا غريبة ويتزوج من شاء من قومه من بنات العم والعمة والخال
والخالة ان شاء ثلاث مائة وقال مجاهد معناه لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد
المسلمات ولا ان تبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى يقول لا تكون ام المومنين يهودية
ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك احل له ما ملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى بهن وروي
عن الضحاك يعني ولا تبدل بهن اي ولا ان تبدل من ازواجك اللاتي هن في حبالك ازواجا
غيرهن بان تطلق فتنكح غيرهن فحرم عليه طلاق النسا اللواتي كن عنده اذ جعلن امهات المومنين
وحرمهن على غيره حين اخترنه فاما نكاح غيرهن فلم يمنع منه وقال ابن زيد في قوله ولا ان
تبدل بهن من ازواج كانت العرب في الجاهلية يتبادلون من ازواجهم يقول الرجل للرجل بادلني
بامراتك وابادلك بامراتي تنزل لي عن امراتك وانزل لك عن امراتي فانزل الله عز وجل ولا ان تبدل
بهن من ازواج يعني تبادل بازواجك غيرك بان تعطيه زوجتك وتاخذ زوجته الا ما ملكت

من الكفارة

والاصل الي بعضهن
وكان الله عليما حليما
لا تحل لك النساء

هوص

ل

بيمينك لا باس ان تبدل بجاريتك ما شيت فاما الحراير فلا روي عن عطا عن ابن عباس وعن ابي هريرة قال
دخل عيينة بن حصن الفزاري على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن وعنده عايشة رضي الله عنها
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عيينة اين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل
من مضر منذ ادركت ثم قال من هذه الحميرا الي جنبك فقال هذه عايشة ام المومنين فقال عيينة
افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت
عايشة يا رسول الله من هذا قال هذا احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه **قوله عز وجل**
ولو اعجبك حسنهن يعني ليس ان تطلق احدا من نسائك وتنكح بدلها اخرى ولو اعجبك جمالها
قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني اسما بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب فلما استشهد
جعفر اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطبها فنهي عن ذلك الا ما ملكت يمينك قال ابن عباس
ملك بعد هولا مارية وكان الله على كل شي رقيبا حافظا وفي الاية دليل على جواز النظر
الى من يريد نكاحها من النسا. روي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خطب احدكم امراة فان استطاع ان ينظر الي ما يدعوه الى نكاحها فليفعل **اخبرنا** ابو الحسين
علي بن يوسف الجويني انبانا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي انبانا عبد الله بن محمد بن مسلم
ابو بكر انبانا محمد بن حرب حدثنا ابو معاوية بن عاصم هو بن سليمان عن بكر بن عبد الله بن المغيرة
قال خطبت امراة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها
فانه احري ان يودم بينكما **اخبرنا** ابو سعيد الزاهي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا عبد الله
ابن حامد انبانا حامد بن محمد انبانا بشر بن موسى حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا يزيد
ابن كيسان عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رجلا اراد ان يتزوج امراة من
الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في اعين الانصار شيا قال الحميدي
يعني الصفرة **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الاية
قال اكثر المفسرون نزلت هذه الاية في شان وليمة زينب حين بنا بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك
انه كان ابن عشر سنين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فكان امهاتي يواظبنني على خدمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخدمته عشر سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشرين سنة
فكنت اعلم بشان الحجاب حين انزل وكان اول ما نزل في مبتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بزينب بنت جحش اصبح النبي صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعى القوم فاصابوا من الطعام
ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عايشة
ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يخرجوا فرجع
النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت معه حتى بلغ حجرة عايشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه
فاذا هم قد خرجوا وضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه الستر وانزل الحجاب وقال ابو عثمان
واسمه الجعد عن انس قال فدخل يعني النبي صلى الله عليه وسلم البيت وارخى الستر واني
لفي الحجرة وهو يقول يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم الى قوله والله
لا يستحيي من الحق وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في ناس من المسلمين
كانوا يتحينون طعام النبي صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام ثم ياكلون ولا يخرجون
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتاذي بهم فنزلت الاية يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يوذن لكم يقول الا ان تدعوا الى طعام فيوذن لكم فتاكلونه غير ناظرين اناه
غير منتظرين ادراكه ووقت نضجه اذا انتهى حره وان ان يفعل كذا اذا حان إنًا بكسر الهمزة
مقصورة فاذا فتحتها مددت فقلت الانا وفيه لغتان أني يأني وآن يئين مثل حان يحين
ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم اكلتم الطعام فانتشروا تفرقوا واخرجوا من منزله
ولا مستانسين لحديث ولا طالبين للحديث وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون
طويلا فنهوا عن ذلك ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق
اي لا يترك تاديبكم وبيان الحق حياء واذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن من
وراء حجاب اي من وراء ستر فبعد الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امراة من نساء رسول الله

[هامش: ابن يسار صح]

صلى

صلى الله عليه وسلم متنقبة كانت او غير متنقبة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريب وقد صح
في سبب نزول اية الحجاب ما **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث حدثني عقيل
عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة رضي الله عنها ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الي المناصع وهو صعيد افيح فكان عمر رضي الله عنه يقول للنبي صلى الله
عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امراة طويلة فناداها عمر الا قد عرفناك
يا سودة حرصا على ان ينزل اية الحجاب فانزل الله اية الحجاب **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي
انبانا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انبانا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا
حميد عن انس رضي الله عنه قال قال عمر رضي الله عنه وافقني ربي في ثلاثة قلت يا رسول الله
لو اتخذت مقام ابراهيم مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله
انه يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزل الله اية الحجاب قال
وبلغني بعض ما اذين رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه قال فدخلت عليهن لتنتهن
او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن على زينب فقالت يا عمر اما كان في رسول الله ما يعظ نساءه
حتى تعظهن انت قال فخرجت فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
الى اخر الاية **قوله عز وجل** وما كان لكم ان توذوا رسول الله اي ليس لكم اذاه في شي
من الاشيا ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا نزلت في رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم قال لين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكحن عايشة قال مقاتل بن سليمان هو
طلحة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وقال ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا
عظيما وروي معمر عن الزهري ان العالية بنت ظبيان التي طلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم
تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على الناس ان تبدوا
شيا او تخفوه فان الله كان بكل شي عليما نزلت فيمن اضمر نكاح عايشة بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات اعمامنا فنزلت هذه الاية
ولما نزلت اية الحجاب قال الابا والابنا والاقارب ونحن ايضا نكلمهن من وراء الحجاب فانزل الله
عز وجل لا جناح عليهن في ابايهن ولا ابنايهن ولا اخوانهن ولا ابنا اخوانهن ولا ابنا اخواتهن
اي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب عن هولا ولا نسايهن قيل اراد به النسا المسلمات حتى لا يجوز
للكتابيات الدخول عليهن وقيل هو عام في المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسايهن
لانهن من اجناسهن ولا ما ملكت ايمانهن واختلفوا في ان عبد المراة هل يكون محرما لها ام لا
فقال قوم يكون محرما لها لقوله عز وجل ولا ما ملكت ايمانهن وقال قوم هو كالاجانب والمراد من
الاية الاما دون العبيد واتقين الله ان يراكن غيرهولا ان الله على كل شي من اعمال العباد شهيدا
قوله عز وجل ان الله وملايكته يصلون على النبي قال ابن عباس رضي الله عنهما اراد ان الله
يرحم النبي والملايكة يدعون له وعن ابن عباس ايضا يصلون يتبركون وقيل الصلاة من الله الرحمة
ومن الملايكة الاستغفار يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي ادعوا له بالرحمة وسلموا تسليما
اي حيوه بتحية الاسلام وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملايكة وصلاة الملايكة
الدعا **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انبانا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الحافظ انبانا ابو بكر احمد بن سليمان الفقيه ببغداد انبانا ابو بكر احمد بن زهير بن حرب حدثنا
موسى بن اسمعيل ابو سلمة حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا ابو فروة حدثني عبد الله بن عيسى
ابن عبد الرحمن بن ابي ليلى انه سمع عبد الرحمن بن ابي ليلى يقول لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي
لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم قلت بلى فاهدها لي قال سالنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد
كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي قال انبانا
زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو
ابن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف
نصلي عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم

[هامش: حدثنا يزيد ابن هارون صح]
[هامش: حتى اتيت صح]
[هامش: ابو حميد صح]

انك حميد مجيد **اخبرنا** ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي انبانا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انبانا محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا خالد بن مخلد القطواني حدثنا موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله بن كيسان اخبرني عبد الله بن شداد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انبانا ابو الحسن علي بن محمد الطيسفوني حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انبانا طاهر محمد بن احمد بن الحارث انبانا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انبانا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن سليمان مولى الحسن بن علي عن عبيد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جاء ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقال انه جاءني جبريل فقال اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انبانا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد انبانا شعبة عن عاصم هو ابن عبيد الله قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل العبد من ذلك او ليكثر **اخبرنا** ابو القاسم يحيى بن علي الكشميهني انبانا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة انبانا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني حدثنا احمد ابن حازم انبانا عبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام **قوله عز وجل** ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا • قال ابن عباس رضي الله عنهما هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير • واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة • واما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه • وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله شتمني عبدي يقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد • وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار • وقيل معنى يؤذون الله اي يلحدون في اسمائه وصفاته وقال عكرمة هو اصحاب التصاوير **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابن فضيل عن عمارة عن ابي زرعة انه سمع ابا هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة وليخلقوا حبة او شعيرة وقال بعضهم يؤذون الله اي يؤذون اولياء الله كقوله تعالى واسئل القرية اي اهل القرية • وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب وقال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومعنى الاذى هو مخالفة امر الله وارتكاب معاصيه ذكره على ما يتعارفه الناس بينهم والله عز وجل منزه عن ان يلحقه اذى من احد وايذاء الرسول قال ابن عباس هو انه شج في وجهه وكسرت رباعيته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا من غير ان عملوا ما اوجب اذاهم وقال مجاهد يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال مقاتل نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت في شان عائشة رضي الله عنها وقال الضحاك والكلبي نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيغمزون المراة فان سكتت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا تخرجن في درع وخمار الحرة والامة • فشكون ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا الآية ثم نهى الحراير

ان يتشبهن بالاماء فقال عز وجل يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن جمع الجلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المراة فوق الدرع والخمار قال ابن عباس وعبيدة امر نساء المؤمنين ان يغطين رؤوسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم انهن حراير ذلك ادنى ان يعرفن انهن حراير فلا يؤذين لا يتعرض لهن وكان الله غفورا رحيما قال انس رضي الله عنه مرت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع اتتشبهين بالحراير القي القناع **قوله عز وجل** لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض فجور يعني الزناة والمرجفون في المدينة بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس انهم قتلوا وهزموا ويقولون قد اتاكم العدو ونحوها وقال الكلبي كانوا يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا ويفشون الاخبار لنغرينك بهم لنحرشنك ولنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها لا يساكنونك في المدينة الا قليلا حتى يخرجوا منها وقيل لنسلطنك عليهم حتى تقتلهم وتخلي عنهم المدينة ملعونين مطرودين نصب على الحال اينما ثقفوا وجدوا وادركوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به سنة الله اي كسنة الله في الذين خلوا من قبل من المنافقين والذين فعلوا مثل ما فعل هؤلاء ولن تجد لسنة الله تبديلا **قوله عز وجل** يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك اي شيء يعلمك امر الساعة ومتى يكون قيامها اي انت لا تعرفه لعل الساعة تكون قريبا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يوم تقلب وجوههم في النار ظهرا لبطن حين يسحبون عليها يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا في الدنيا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا قرا ابن عامر ويعقوب ساداتنا والف قبلها على الجمع وقرا الباقون بفتح التاء بلا الف قبلها وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب اي ضعفي عذاب غيرهم والعنهم لعنا كثيرا قرا عاصم كبيرا بالباء وقرا الآخرون بالثاء لقوله تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وهذا يشهد للكثرة بعد مرة **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا فطهره الله مما قالوا وكان عند الله وجيها كريما ذا جاه يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال ابن عباس رضي الله عنهما كان حظيا عند الله لا يساله شيئا الا اعطاه وقال الحسن كان مستجاب الدعوة وقيل كان محببا مقبولا واختلفوا فيما اوذي به موسى عليه السلام **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل انبانا اسحاق بن ابراهيم انبانا روح بن عبادة حدثنا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب في جلده اما برص واما ادرة واما آفة وان الله تعالى اراد ان يبرئه مما قالوا فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عليه السلام عصاه • وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا بني اسرائيل فراوه عريانا احسن خلق الله وابراه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا فذلك قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا الآية وقال قوم ايذاؤهم اياه انه لما مات هارون في التيه ادعوا على موسى انه قتله فامر الله الملائكة حتى مروا به على بني اسرائيل فعرفوا انه لم يقتله فبراه الله مما قالوا • وقال ابو العالية هو ان قارون استاجر مومسة لتقذف موسى بنفسها على راس الملا فعصمها الله وبرا موسى من ذلك واهلك قارون **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبة عن الاعمش قال سمعت ابا وائل قال سمعت عبد الله قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسما فقال رجل ان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فغضب حتى رايت الغضب في وجهه ثم قال يرحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر • يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا قال ابن عباس صوابا وقال قتادة عدلا • وقال الحسن صدقا

وقيل مستقيما. وقال عكرمة هو قول لا اله الا الله يصلح لكم اعمالكم قال ابن عباس يتقبل حسناتكم
وقال مقاتل يزكي اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اى ظفر بالخير
كله **قوله عز وجل** انا عرضنا الامانة علي السموات والارض والجبال الاية واراد بالامانة
الطاعة والفرايض التى افترضها الله عز وجل على عباده عرضها على السموات والارض والجبال
على انهم ان ادوها اثابهم وان ضيعوها عذبهم وهذا قول ابن عباس وقال ابن مسعود
الامانة اداء الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين
والعدل فى المكيال والميزان واشد من هذا كله الودايع. وقال مجاهد الامانة الفرايض
وحدود الدين. وقال ابو العالية ما امروا به ونهوا عنه وقال زيد بن اسلم هي الصوم والغسل
من الجنابة وما يخفى من الشرايع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص اول ما خلق الله الانسان فرجه
وقال هذه امانة استودعتكها فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة
والرجل امانة والايمان ولا امانة له وقال بعضهم هي امانات الناس والوفا بالعهود فحق علي
كل مومن ان لا يغش مومنا ولا معاهدا في شي قليل ولا كثير وهي رواية الضحاك عن ابن عباس
فعرض الله عز وجل هذه الامانة علي اعيان السموات والارض والجبال هذا قول ابن عباس
وجماعة من التابعين واكثر السلف فقال لهن اتحملن هذه الامانات وما فيها قلن وما فيها
قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد
ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله ان لا يقوموا بها لا معصية
ومخالفة وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها
خاضعة لله عز وجل مطيعة ساجدة له كما قال جل ذكره للسموات ايتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طايعين وقال للحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقال الم تر ان الله يسجد له من
فى السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال الاية وقال بعض اهل العلم ركب الله عز وجل
فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن الامانة حتى عقلن الخطاب واجبن بما اجبن وقال
بعضهم المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على اهل السموات والارض عرض الامانة
على من فيها من الملايكة وقيل على اهلها دون اعيانها كقوله واسال القرية اي اهل القرية
والاول اصح وهو قول العلما فابين ان يحملنها واشفقن منها اي خفن من الامانة ان لا يودينها
فيلحقهن العذاب وحملها الانسان يعني ابن ادم فقال الله عز وجل لادم اني عرضت
الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل انت اخذها بما فيها قال يا رب
وما فيها قال ان احسنت جوزيت وان اسات عوقبت فتحملها ادم وقال احملها بين اذني
وعاتقي قال الله تعالى اما اذا تحملت فساعينك واجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر
الي ما لا يحل لك فارخ عليه حجابه واجعل للسانك لحيين وغلقا فارخ فاغلق واجعل
لفرجك لباسا فلا تكشفه علي ما حرمت عليك. قال مجاهد بن الحسن فما بين ان تحملها وبين ان اخرج
من الجنة الا مقدار ما بين الظهر والعصر. وحكى النقاش باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال مثلت الامانة كصخرة ملقاة ودعيت السموات والارض والجبال الى حملها فلم يقربوا
منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء ادم من غير ان دعي وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها
فقلن له احمل فحملها على ركبتيه ثم وضعها وقال والله لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له احمل
فحملها الى حقوه ثم وضعها وقال والله لو امرت ان ازداد لزدت فقلن له احمل فحملها حتى
وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال الله تعالى مكانك فانها في عنقك وعنق ذريتك
الي يوم القيامة انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بامر الله وما
احتمل من الامانة وقال الكلبي ظلوما حين عصى ربه جهولا لا يدري ما العقاب في ترك
الامانة وقال مقاتل ظلوما لنفسه جهولا بعاقبة ما تحمل. وذكر الزجاج وغيره من اهل
المعاني في قوله وحملها الانسان قولا فقالوا ان الله ايتمن ادم واولاده على شي وايتمن السموات
والارض والجبال علي شي. والامانة فى حق بني ادم ما ذكرنا من الطاعة والقيام بالفرايض
والامانة فى حق السموات والارض والجبال هي الخضوع والطاعة لما خلقهن له وقوله فابين
ان يحملنها اي ادا الامانة يقال فلان لم يتحمل الامانة اي لم يخن فيها وحملها الانسان اي
خان فيها يقال فلان حمل الامانة اي اثم فيها بالخيانة قال الله عز وجل وليحملن اثقالهم انه كان

لايهاك لمن صح

والارض صح

كانه صح

ظلوما جهولا حكي عن الحسن على هذا التاويل انه قال وحملها الانسان يعني الكافر والمنافق حمل الامانة
اي خان وقول السلف ما ذكرناه **قوله عز وجل** ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات قال مقاتل ليعذبهم الله بما خانوا الامانة ونقضوا الميثاق ويتوب الله على المومنين
والمومنات يهديهم ويرحمهم بما ادوا من الامانة قال ابن قتيبة يعني عرضنا الامانة ليظهر نفاق
المنافق وشرك المشرك فيعذبهما الله ويظهر ايمان المومن فيتوب الله عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل
منه تقصير في بعض الطاعات وكان الله غفورا رحيما.

سورة سبا مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الاخرة كما هو له في الدنيا لان النعم في الدارين كلها منه وقيل
وقيل الحمد لله في الاخرة هو حمد اهل الجنة كما قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحمد لله
الذي صدقنا وعده وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض اي يدخل فيها من الماء والاموات
وما يخرج منها من النبات والاموات اذا حشروا وما ينزل من السما من الامطار وما يعرج يصعد فيها
من الملايكة واعمال العباد وهو الرحيم الغفور. وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي
لتاتينكم عالم الغيب قرا اهل المدينة والشام عالم بالرفع على الاستيناف وقرا الاخرون
بالجر على نعت الرب اي وربي عالم الغيب وقرا حمزة والكسايي علام على وزن فعال وجر الميم
لا يعزب عنه لا يغيب عنه مثقال ذرة وزن ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك
اي من الذرة ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك يعني الذين
امنوا لهم مغفرة ورزق كريم حسن يعني الجنة والذين سعوا في اياتنا في ابطال ادلتنا معجزين
يحسبون انهم يفوتوننا اولئك لهم عذاب من رجز اليم قرا ابن كثير وحفص ويعقوب اليم بالرفع
هاهنا وفي الجاثية على نعت العذاب وقرا الاخرون بالخفض على نعت الرجز قال قتادة
الرجز اسوأ العذاب. ويرى الذين اي وليرى الذين اوتوا العلم يعني مومني اهل الكتاب
عبد الله بن سلام واصحابه. وقال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الذي انزل اليك
من ربك يعني القران هو الحق يعني انه من عند الله ويهدي يعني القران الى صراط العزيز
الحميد وهو الاسلام. وقال الذين كفروا منكرين للبعث متعجبين منه هل ندلكم على رجل ينبيكم
يخبركم يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم اذا مزقتم كل ممزق قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق
وصرتم ترابا انكم لفي خلق جديد اي يقول لكم انكم لفي خلق جديد افترى الف استفهام
دخلت على الف الوصل على الله كذبا ام به جنة يقولون ازعم كذبا ام به جنون قال الله
تعالى ردا عليهم بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب في الاخرة والضلال البعيد من الحق
في الدنيا افلم يروا الي ما بين ايديهم وما خلفهم من السما والارض فيعلموا انهم حيث كانوا فان
ارضي وسمايي محيطة بهم لا يخرجون من اقطارها وانا القادر عليهم ان نشا نخسف بهم الارض
او نسقط عليهم كسفا من السما. قرا حمزة والكسايي
قرا الكسايي نخسف بادغام الفا في البا او يسقط باليا فيهن لذكر الله من قبل. وقرا الاخرون بالنون فيهن ان في ذلك
لاية اي فيما ترون من السما والارض اية تدل على قدرتنا على البعث لكل عبد منيب تايب
راجع الى الله بقلبه **قوله عز وجل** ولقد اتينا داود منا فضلا يعني النبوة والكتاب
وقيل الملك وقيل جميع ما اوتي من حسن الصوت وتليين الحديد وغير ذلك مما خص به
داود عليه السلام يا جبال اي وقلنا يا جبال اوبي اي سبحي معه اذا سبح قيل هو
تفعيل من الايات وهو الرجوع اي رجعي معه. قال القتيبي اصل من التاويب في
السير وهو ان يسير النهار كله وينزل ليلا كانه قال ادأبي النهار كله بالتسبيح معه
وقال وهب نوحي معه والطير عطف على موضع الجبال لان كل منادي في موضع النصب
وقيل معناه وسخرنا وامرنا الطير ان تسبح معه وقرا يعقوب والطير بالرفع ردا على الجبال
اي اوبي انت والطير وكان داود عليه السلام اذا نادى بالنياحة اجابته الجبال بصداها
وعكفت عليه الطير من فوقه فصدا الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك
وقيل كان داود عليه السلام اذا تخلل الجبال فسبح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح
نحو ما يسبح وقيل كان داود اذا لحقه فتور اسمعه الله تعالى تسبيح الجبال تنشيطا
له والنا له الحديد حتى كان الحديد في يده كالشمع والعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار

ها

ولا مطرقة وكان سبب ذلك على ما روي في الاخبار ان داود لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج
الى الناس متنكرا فاذا راى رجلا لا يعرفه تقدم اليه يسأله عن داود فيقول له ما تقول في داود
واليكم هذا اي رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فقيض الله له ملكا في صورة ادمي فلما
راه داود عليه السلام تقدم اليه على عادته فساله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع
داود ذلك فقال ما هي يا عبد الله قال انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال فتنبه لذلك وسال الله ان
يسبب له شيا يستغني به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فالان الله له الحديد وعلمه
صنعة الدرع فانه اول من اتخذها ويقال انه كان يبيع كل درع باربعة الاف درهم فياكل ويطعم
منها عياله ويتصدق منها على الفقرا والمساكين ويقال انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعه بستة
الاف درهم فياكل ويطعم منه ويتصدق منها على الفقراء والمساكين وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان داود لا ياكل الا من عمل يده ان اعمل سابغات دروعا كوامل واسعات طوالا يسحب
في الارض وقدر في السرد والسرد نسج الدرع ويقال لصانعه السراد والزراد تقول قدر المسامير
في حلق الدرع اي لا تجعل المسامير دقاقا فيقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق ويقال السرد المسمار
في الحلقة يقال درع مسرودة اي مسمورة الحلق وقدر في السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة
واعملوا صالحا يريد داود واله اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح قرا ابو بكر عن عاصم الريح
بالرفع اي له تسخير الريح غدوها شهر ورواحها شهر اي تسير غدوة وتلك الريح المسخرة له مسيرة
شهر وتسير رواحها مسيرة شهر فكانت تسير الريح في يوم واحد مسيرة شهرين قال الحسن
كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وكان بينهما مسيرة شهر ثم تروح من اصطخر فتبيت بكابل
وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند واسلنا له
عين القطر اي اذبنا له عين النحاس والقطر النحاس قال اهل التفسير اجريت له عين النحاس
ثلاثة ايام بلياليهن كجري الما وكان بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم مما اخرج الله لسليمان
عليه السلام ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بامر ربه قال ابن عباس سخر الله الجن
لسليمان وامرهم بطاعته فيما يامرهم به ومن يزغ يعدل منهم من الجن عن امرنا الذي امرناهم
به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الاخرة وقال بعضهم في الدنيا وذلك ان الله
عز وجل وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته

قوله عز وجل يعملون له ما يشا من محاريب اي مساجد والابنية المرتفعة وكان مما عملوا
له بيت المقدس ابتداه داود ورفعه قامة رجل فاوحى الله تعالى اليه اني لم اقضه على يديك
ولكن ابن لك املكه بعدك اسمه سليمان اقضي اتمامه على يديه فلما توفاه الله استخلف سليمان
فاحب اتمام بنا بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم
بعمل يستخلصه له فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض من معادنه
وامر ببنا المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط
وكانوا اثني عشر سبطا فلما فرغ من بنا المدينة ابتدا في بنا المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا
يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافي من البحر ثم احضر الصناع يحسب
بحث تلك الحجارة المرتفعة وتصيرها الواحا واصلاح تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللالي
فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها وسائر الجواهر وبسط
ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن يوميذ في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان
يضي في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع فيه احبار بني اسرائيل واعلمهم انه بناه لله
عز وجل وان كل شي فيه خالص لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا وروي عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ سليمان من
بنا بيت المقدس سال ربه ثلاثا فاعطاه اثنين وانا ارجوا ان يكون اعطاه الثالثة
ساله حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه وساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه وساله
ان لا ياتي احد يصلي فيه ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجوا ان يكون
قد اعطاه اياه وساله ملكا لا ينبغي قالوا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى
غزا بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما كان في سقوفه وحيطانه
من الذهب والفضة والدر والياقوت وسائر الجواهر فحمله الى ارض مملكته من ارض العراق
وبنى الشياطين لسليمان باليمن حصونا كثيرة عجيبة من الصخر قوله وتماثيل اي كانوا يعملون

بمصر

له

له تماثيل اي صورا من نحاس وزجاج ورخام قيل كانوا يصورون السباع والطيور وقيل كانوا
يتخذون صور الملائكة والانبيا والصالحين في المساجد ليراها الناس فيزدادوا عبادة ولعلها
كانت مباحة في شريعتهم كما ان عيسى كان يتخذ صورا من الطير وجفان اي قصاع واحدتها جفنة
كالجوابي كالحياض التي يجبى فيها الما اي يجمع واحدتها جابية كان يقعد على الجفنة الواحدة الف رجل
ياكلون منها وقدور راسيات ثابتات لها قوايم لا يحركن عن اماكنها ولا يبدلن ولا يعطلن كان
يصعد عليها بالسلالم وكانت باليمن اعملوا اي وقلنا اعملوا ال داود شكرا مجازه اعملوا ال داود
بطاعة الله شكرا له على نعمه وقليل من عبادي الشكور اي العامل بطاعتي شكرا لنعمتي قيل
المراد من ال داود هو داود نفسه وقيل داود وسليمان واهل بيته قال جعفر بن سليمان سمعت
ثابتا يقول كان داود نبي الله صلى الله عليه وسلم قد جزا ساعات الليل والنهار على اهله
فلم تكن تاتي ساعة من ساعات الليل والنهار الا وانسان من ال داود قايم يصلي فلما قضينا
عليه الموت اي على سليمان قال اهل العلم كان سليمان عليه الصلاة والسلام يتجرد في
بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه
فادخله في المدة التي مات فيها وكان قبل ذلك انه كان لا يصبح يوما الا ينبت في محراب
بيت المقدس شجرة فيسالها ما اسمك فتقول اسمي كذا فيقول لاي شي انت فتقول لكذا وكذا
فيامر بها فتقطع فان كانت لدوا كتب حتى نبتت الخروبة فقال لها ما انت قالت الخروبة
قال لاي شي نبت قالت لخراب مسجدك فقال سليمان ما كان الله يخربه وانا حي انت الذي على
وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له ثم قال اللهم اعم على الجن موتي
حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون الغيب ويعلمون
ما في غد ثم دخل المحراب فقام يصلي متكيا على عصاه فمات قايما وكان للمحراب كوة بين يديه
وخلفه وكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملون في حياته وينظرون اليه فيحسبون
انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلاته قبل ذلك فمكثوا يدابون
له بعد موته حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصاة سليمان فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس
رضي الله عنهما فشكرت الجن الارضة فهم ياتونها بالما والطين في جوف الخشب فذلك قوله عز وجل
ما دلهم على موته الا دابة الارض وهي الارضة تاكل منساته يعني عصاه قرا اهل المدينة
وابو عمرو منساته بغير همز والباقون بالهمزة وهما لغتان وسكن ابن عامر الهمزة واصلها من نسات
الغنم اي زجرتها وسقتها ومنه نسا الله في اجله اي اخره فلما خر اي سقط تبينت الجن ان لو
كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي في التعب والشقا مسخرين لسليمان وهو ميت
يظنونه حيا اراد الله بذلك ان تعلم الجن انه لا يعلم الغيب لانهم كانوا يظنون انهم يعلمون الغيب
لغلبة الجهل وذكر الازهري ان معنى تبينت الجن اي ظهرت وانكشفت الجن للانس اي ظهر
لهم امرهم انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا على الانس ذلك وفي قراة ابن مسعود وابن
عباس تبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي علمت الانس
وايقنت ذلك وقرا يعقوب تبينت بضم التا وكسر البا اي اعلمت الانس الجن ذكر بلفظ
ما لم يسم فاعله وتبين لازم ومتعد وذكر اهل التاريخ ان سليمان كان عمره ثلاثا وخمسين
سنة ومدة ملكه اربعون سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتداه في بنا
بيت المقدس لاربع سنين مضت من ملكه **قوله عز وجل** لقد كان لسبا في مساكنهم اية
روى ابو سبرة النخعي عن عروة بن مسيك القطيعي قال قال رجل يا رسول الله اخبرني عن
سبا اكان رجلا او امراة او ارضا قال كان رجلا من العرب ولد عشرة من الولد تيامن منهم
ستة وتشام اربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير
فقال رجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاموا فعاملة وجذام
ولخم وغسان وسبا هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان في مساكنهم قرا حمزة وحفص مسكنهم
قرا حمزة وحفص مسكنهم بفتح الكاف على الواحد وقرا الكسائي بكسر الكاف وقرا الاخرون
مساكنهم على الجمع وكانت مساكنهم بمارب من اليمن دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم فسر
الاية فقال جنتان اي هي جنتان بستانان عن يمين وشمال اي عن يمين الوادي
وشماله وقيل عن يمين من اتاها وشماله وكان لهم واد قد احاطت الجنتان بذلك الوادي
كلوا اي قيل لهم كلوا من رزق ربكم يعني من ثمار الجنتين • قال السدي ومقاتل كانت
المراة تحمل مكتلها على راسها وتمر بالجنتين فيمتلي مكتلها من انواع الفواكه من غير ان تمس

ويغرس غير ها كما

سبا بيد هادا شكروا له اي على ما رزقكم من النعمة اعملوا له بطاعته بلدة طيبة اي ارض سبا بلدة
طيبة ليست بسبخة قال ابن زيد لم يكن ترى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية
وكان الرجل يمر ببلدهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل كلها من طيب الهوى فذلك قوله بلدة طيبة اي
طيبة الهوى ورب غفور قال مقاتل وربكم ان شكرتم فيما رزقكم رب غفور الذنوب فاعرضوا
قال وهب فارسل الله على سبا ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم وانذروهم عقابه
فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله عز وجل علينا نعمة فقولوا لربكم فليحبس هذه النعمة عنا ان استطاع
فذلك قوله عز وجل فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم والعرم جمع عرمة وهي المسكر الذي يحبس
الماء وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق قيل كان ماء احمر ارسله الله عليهم من
حيث شاء وقيل العرم الوادي واصله من العرامة وهي الشدة والقوة قال ابن عباس ووهب
وغيرهما كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فامرت بواديهم
فسد بالعرم وهو المسناة بلغة حمير فسدت ما بين الجبلين بالصخر وجعلت له ابواب ثلاثة
بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة جعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدة انهارهم
يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء اودية
اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل
فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا على ذلك
بعدها مدة فلما طغوا وكفروا فبعث الله عليهم جرذا يسمى الخلد فنقب السد من اسفله فغرق
الماء جناتهم وخرب ارضهم قال وهب وكانت مما يزعمون يجدون في علمهم وكهانتهم انه يخرب
سدهم فارة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما اراد الله عز وجل
بهم من التغريق اقبلت فيما يذكرون فارة حمراء كبيرة الى هرة من تلك الهرر فساورتها حتى
استاخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فتغلغلت في السد فثقبت وحفرت
فنزل السيل وهم لا يدرون فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قطع السد وفاض على اموالهم
فغرقها ودفن بيوتهم بالرمل ففرقوا ومزقوا وصاروا مثلا عند العرب يقولون صار وابني فلان
ايدي سبا وايادي سبا اي تفرقوا وتبددوا فذلك قوله عز وجل فارسلنا عليهم سيل العرم
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط قرا العامة بالتنوين وقرا اهل البصرة اكل خمط
بالاضافة والاكل الثمر والخمط الاراك وثمره يقال له البرير هذا قول اكثر المفسرين وقال المبرد
والزجاج كل نبت قد اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله فهو خمط وقال ابن الاعرابي
الخمط ثمرة يقال لها فسوة الضبع على صورة الخشخاش لا ينتفع بها فمن جعل الخمط اسما للماكول
فالتنوين في اكل حسن ومن جعله اصلا وجعل الاكل ثمره فالاضافة فيه ظاهرة والتنوين
سائغ تقول العرب في بستان فلان اعناب وكرم واعناب كرم يترجم للاعناب بالكرم لانها
منه واثل وشيء من سدر قليل والاثل هو الطرفاء وقيل شجر يشبه الطرفاء الا انه اعظم
منه والسدر شجر معروف وهو شجر النبق ينتفع بورقه لغسل اليد ويغرس في البساتين ولم
يكن هذا من ذلك بل كان سدرا بريا لا ينتفع به ولا يصلح ورقه لشيء قال قتادة كان شجر
القوم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر باعمالهم ذلك جزيناهم بما كفروا اي ذلك
الذي فعلنا بهم جزيناهم بكفرهم وهل يجازى الا الكفور قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب
وهل نجازي بالنون وكسر الزاي الكفور نصب لقوله جزيناهم وقرا الاخرون بالياء وفتح
الزاي الكفور رفع وقال مجاهد يجازى اي يعاقب ويقال في العقوبة يجازى وفي المثوبة
يجزى قال مقاتل هل يكافا بعمله السيء الا الكفور لله في نعمه قال الفرا المومن يجزى
ولا يجازى اي يجزى الثواب بعمله ولا يكافا بسيئاته وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة تظهر الاولى من الثانية لقربها منها
وكان متجرهم من اليمن الى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى وكانوا لا يحتاجون
الى حمل زاد من سبا الى الشام وقيل كانت قراها اربعة الاف وسبعمائة قرية متصلة من سبا
الى الشام وقدرنا فيها السير اي قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم في الغدو
والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا الى قرية ذات مياه واشجار
وقال قتادة وكانت المراة تخرج ومعها مغزلها وعلى راسها مكتلها فلا تاتي بيتها حتى

في م

تمتلي مكتلها من الثمار وكان ما بين اليمن الى الشام كذلك سيروا اي قلنا لهم سيروا قيل هو امر بمعنى
الخبر اي مكناهم من السير فكانوا يسيرون فيها ليالي واياما اي بالليالي والايام اي وقت شئتم امنين
لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا ربنا بعد بين
اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود فيها الازواد
فعجل الله تعالى لهم الاجابة • وقال مجاهد بطروا النعمة وسئموا الراحة • قرا ابن كثير بعد
بالتشديد من التبعيد وقرا الاخرون باعد بالالف وكل على وجه الدعاء والسوال • وقرا يعقوب
ربنا برفع الباء باعد بفتح العين والدال على الخبر كانهم استبعدوا اسفارهم القريبة فبطروا
وظلموا انفسهم بالبطر والطغيان فجعلناهم احاديث عبرة لمن بعدهم يتحدثون بامرهم وشانهم
ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق قال الشعبي لما غرقت قراهم
تفرقوا في البلاد كل التفريق اما غسان فلحقوا بالشام ومن الازد الى عمان وخزاعة الى تهامة
وموالي خزيمة الى العراق والاوس والخزرج الى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر
وهو جد الاوس والخزرج ان في ذلك لايات لعبر ودلالات لكل صبار عن معاصي الله عز وجل
شكور لنعمه قال مقاتل يعني المومن من هذه الامة صبور على البلاء شكور للنعمة قال مطرف
هو المومن اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر **قوله عز وجل** ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
قرا اهل الكوفة وعاصم وحمزة والكسائي صدق بالتشديد اي ظن فيهم ظنا حيث قال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين ولا تجد اكثرهم شاكرين فصدق ظنه وحققه بفعله ذلك بهم واتباعهم اياه وقرا الاخرون
بالتخفيف اي صدق عليهم في ظنه بهم اي على اهل سبا • وقال مجاهد على الناس كلهم الا من اطاع
الله عز وجل فاتبعوه الا فريقا من المومنين • وقال السدي عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني المومنين
• وقيل هو خاص بالمومنين الذين يطيعون الله ولا يعصونه • وقال ابن قتيبة ان ابليس لعنه الله
سال النظرة فانظره الله فقال لاغوينهم ولاضلنهم ولم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة وانما قاله
ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال الحسن انه لم يسل عليهم سيفا ولا ضربهم
بسوط وانما وعدهم ومناهم فاغتروا قال الله عز وجل وما كان له عليهم من سلطان اي ما كان تسليطنا
اياه عليهم الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها في شك اي الا لنميز المومن من الكافر واراد علم
الظهور والوقوع وقد كان معلوما عنده بالغيب وربك على كل شيء حفيظ رقيب **قوله عز وجل**
قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دون الله وفي الاية حذف اي ادعوهم ليكشفوا
الضر الذي نزل بكم في سني الجوع ثم وصفها فقال لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض
من خير وشر ونفع وضر وما لهم اي للالهة فيهما اي في السموات والارض من شرك من شركة
وما له اي وما لله منهم من ظهير عون ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له الله في الشفاعة
قاله تكذيبا لهم حيث قالوا هولاء شفعاونا عند الله ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن له الله في
ان يشفع وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي اذن بضم الهمزة حتى اذا فزع عن قلوبهم قرا ابن عامر
ويعقوب بفتح الفاء والزاي وقرا الاخرون بضم الفاء وكسر الزاي اي اكشف الفزع واخرج عن
قلوبهم والتفزيع ازالة الفزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله عز وجل وروينا
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السما
ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا
ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق
الثعلبي قال انبانا محمد بن الفضل بن محمد انبانا ابو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة حدثنا زكريا
ابن يحيى بن ابان المصري حدثنا نعيم بن حماد حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد
عن جابر بن زكريا عن رجا بن حياة عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اراد الله ان يوحي بالامر تكلم بالوحي اخذت السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة
خوفا من الله سبحانه وتعالى فاذا سمع بذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون
اول من يرفع راسه جبريل فيكلمه من وحيه بما اراد ثم يمر جبريل على الملايكة كلما مر بسماء
ساله ملايكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم مثل
ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث امره الله فقال بعضهم انما يفزعون حذرا من قيام
الساعة قال مقاتل والكلبي والسدي كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام
خمسمائة وخمسين سنة وقيل ستمائة سنة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كلمه جبريل

ابي م

بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت الملايكة ظنوا انها الساعة فان محمدا عند اهل السموات
ما اشراط الساعة فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل عليه السلام جعل يمر
باهل كل سما يكشف عنهم فيرفعون روسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق
يعني الوحي وهو العلي الكبير وقال جماعة الموصوف بذلك المشركون قال الحسن وابن زيد حتى اذا كشف
الفزع عن قلوب المشركين عند نزول الموت اقامة للحجة عليهم قالت لهم الملايكة ماذا قال ربكم
في الدنيا قالوا الحق فاقروا به حين لم ينفعهم الاقرار **قوله عز وجل** قل من يرزقكم من السموات
المطر ومن الارض النبات قل الله يعني ان لم يقولوا رازقنا الله فقل انت ان رازقكم الله وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ليس هذا على طريق الشك ولكن على جهة الانصاف
في الحجاج كما يقول القايل لاخر احدنا كاذب والمعنى ما نحن وانتم على امر واحد بل احد
الفريقين مهتد والاخر ضال فالنبي صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه على الهدى ومن خالفه
في ضلال وكذبهم الله من غير ان خرج بالتكذيب وقال بعضهم او بمعنى الواو والالف فيه
صلة كانه قال وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين يعني نحن على الهدى وانتم في الضلال
قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا يعني يوم القيامة ثم يفتح
يقضي بيننا وهو الفتاح العليم قل اروني الذين الحقتم به اي بالله شركا في العبادة
معه هل يخلقون ويعطون ويرزقون كلا لا يخلقون ولا يرزقون بل هو الله العزيز الغالب على
امره الحكيم في تدبيره لخلقه فانى يكون له شريك في ملكه **قوله عز وجل** وما ارسلناك الا كافة
للناس اي للناس عامة احمرهم واسودهم بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون • روينا
عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي يبعث الى قومه خاصة
وبعثت الى الناس عامة وقيل كافة اي كافا يكفهم عما هم عليه من الكفر والهاء للمبالغة
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعني يوم القيامة قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون
عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تتقدمون عليه يعني يوم القيامة وقال الضحاك يوم الموت
لا يتاخرون عنه ساعة ولا يتقدمون بان يزاد في اجالكم او ينقص منه وقال الذين كفروا لن
نومن بهذا القران ولا بالذي بين يديه يعني التوراة والانجيل ولو ترى اذ الظالمون
موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يرد بعضهم الى بعض القول
في الجدال يقول الذين استضعفوا استحقروا وهم الاتباع للذين استكبروا القادة
والاشراف لولا انتم لكنا مومنين اي انتم منعتمونا عن الايمان بالله ورسوله قال الذين
استكبروا اجابهم المتبوعون في الكفر للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ
جاءكم بل كنتم مجرمين بترك الايمان وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اي مكركم
بنا في الليل والنهار والعرب تضيف الفعل الى الليل والنهار على توسع الكلام كما قال
الشاعر ونمت وما ليل المطي بنايم • وقيل مكر الليل والنهار طول السلامة وطول الامل
فيهما لقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا
واسروا اظهروا الندامة وقيل اخفوها وهو من الاضداد لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال
في اعناق الذين كفروا في النار الاتباع والمتبوعين جميعا هل يجزون الا ما كانوا يعملون
من الكفر والمعاصي في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها رؤساوها واغنياوها
انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا يعني المترفين للفقرا الذين امنوا نحن اكثر اموالا واولادا
ولو لم يكن الله راضيا ما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا الاموال والاولاد وما نحن
بمعذبين اي ان الله احسن الينا في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا قل ان ربي يبسط
الرزق لمن يشا ويقدر يعني ان الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر ابتلا وامتحانا لا يدل
البسط على رضا الله ولا التضييق على سخطه ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها كذلك وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى قال الاخفش زلفى مصدر كانه قال بالتي تقربكم
عندنا تقريبا الا من امن يعني لكن من امن وعمل صالحا قال ابن عباس يريد ايمانه وعمله
يقربه مني فاوليك لهم جزا الضعف بما عملوا اي يضعف الله حسناتهم فيجزيهم بالحسنة الواحدة
عشرا الى سبعماية قرا يعقوب جزا منصوب منونا الضعف رفع تقديره فاوليك لهم الضعف جزا
وقرا العامة بالاضافة وهم في الغرفات امنون قرا حمزة في الغرفة على واحدة وقرا الاخرون
بالجمع لقوله لنبوينهم من الجنة غرفا والذين يسعون يعملون في اياتنا في ابطال حجتنا

مجزين

بالحق مه

الذين استضعفوا مه

معجزين معاندين يحسبون انهم يعجزوننا ويفوتوننا اوليك في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط
الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له وما انفقتم من شي فهو يخلفه اي يعطي خلفه قال سعيد بن جبير
ما كان في اسراف ولا تقتير فهو يخلفه وقال الكلبي ما تصدقتم من صدقة وانفقتم في الخير من نفقة
فهو يخلفه على المنفق اما ان يعجله في الدنيا واما ان يوخره في الاخرة وهو خير الرازقين خير
من يعطي ويرزق • وروينا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قال انفق انفق عليك **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسمعيل حدثني اخي عن سليمان هو ابن بلال عن معوية
ابن ابي مزرد عن ابي الحباب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال ما من يوم يصبح العباد
فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابن ابي اويس حدثنا عبد العزيز
ابن محمد عن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت احدا
صدقة من مال وما زاد الله رجلا يعفو الا عزا وما تواضع احد الا رفعه الله عز وجل **اخبرنا**
احمد بن عبد الله المليحي انا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه
حدثنا الربيع حدثنا عبد الحميد بن الحسن الهلالي حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما انفق على نفسه واهله
كتب له صدقة وما وقى به الرجل عرضه كتب له بها صدقة قلت ما يعني ما وقى به عرضه قال
ما اعطى الشاعر وذو اللسان المتقى وما انفق المومن من نفقة فعلى الله خلفها الا ما كان من نفقة
في بنيان او في معصية الله عز وجل قلت ما يعني لمحمد بن المنكدر قال مجاهد اذا كان في يد
احدكم فليقتصد ولا يتاول هذه الاية وما انفقتم من شي فهو يخلفه فان الرزق مقسوم لعل رزقه
قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه ومعنى الاية ما كان من خلف فهو منه **قوله عز وجل**
ويوم يحشرهم قرا يعقوب وحفص يحشرهم بالياء • وقرا الاخرون بالنون جميعا يعني هولا الكفار
ثم نقول للملايكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون في الدنيا قال قتادة هذا استفهام تقرير كقوله
لعيسى عليه السلام اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين فتتبرا منهم الملايكة قالوا سبحانك
تنزيها لك انت ولينا من دونهم اي نحن نتولاك ولا نتولاهم بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين
• فان قيل لهم كانوا يعبدون الملايكة فكيف وجه قوله يعبدون الجن قيل ان الشياطين زينوا لهم عبادة الملايكة فهم
كانوا يطيعون الشياطين في عبادة الملايكة فقوله يعبدون اي يطيعون الجن اكثرهم بهم مومنون
اي مصدقون الشياطين ثم يقول الله تعالى فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا بالشفاعة
ولا ضرا بالعذاب يريد انهم عاجزون لا نفع عندهم ولا ضر ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب
النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا
صلى الله عليه وسلم الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباوكم وقالوا ما هذا الا افك
مفترى يعنون القران وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين اي بين وما اتيناهم
يعني هولا المشركين من كتب يدرسونها يقرونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي لم يات
العرب قبلك نبي ولم ينزل عليهم قبلك كتاب وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلنا وهم عاد
وثمود وقوم لوط وغيرهم وما بلغوا يعني هولا المشركين معشار اي عشر ما اتيناهم اعطيناهم
اي الامم الخالية من القوة والنعمة وطول العمر فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي انكاري
وتغيري عليهم يحذر كفار مكة عذاب الامم الماضية قل انما اعظكم امركم واوصيكم بواحدة
اي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال ان تقوموا لله اي لاجل الله مثنى اي اثنين
اثنين وفرادى واحدا واحدا ثم تتفكروا جميعا اي تجتمعوا فتنظروا وتحاورون وتنفردون
فتتفكروا في حال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا ما بصاحبكم من جنة جنون وليس المراد
من القيام الذي هو ضد الجلوس وانما هو قيام بالامر الذي هو طلب الحق بين يدي عذاب
شديد وقال مقاتل تم الكلام عند قوله ثم تتفكروا اي في خلق السموات والارض فتعلمون
ان خالقها واحد لا شريك له ثم ابتدا فقال ما بصاحبكم من جنة قل ما سالتكم على تبليغ
الرسالة من اجر فهو لكم يقول لا اسالكم على تبليغ الرسالة اجرا فتتهموني ومعنى قوله فهو لكم

ان مه

ابي لم اسالكم شيا كقول القائل ما لي من هذا فقد وهبته لك يريد ليس فيه شي ان اجري الا على الله وهو على كل شي شهيد قل ان ربي يقذف بالحق والقذف الرمي بالسهام والحصاة والكلام ومعناه ياتي بالحق بالوحي ينزله من السما فيقذفه الى الانبيا عليهم السلام علام الغيوب رفع بخبر ان اي وهو علام الغيوب قل جاء الحق يعني القران وما يبدي الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية يبدي شيا او يعيد كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وقال قتادة الباطل هو ابليس لعنه الله وهو قول مقاتل والكلبي وقيل الباطل الاصنام قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من القران والحكمة انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا قال قتادة عند البعث حين يخرجون من قبورهم فلا فوت اي فلا يفوتونني كما قال ولات حين مناص وقيل اذ فزعوا عند الموت فلا فوت ولا نجاة واخذوا من مكان قريب قال الكلبي من تحت اقدامهم وقيل اخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيثما كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وقيل من مكان قريب يعني عذاب الدنيا قال الضحاك يوم بدر وقيل خسف بالبيدا وفي الاية حذف اي ولو ترى اذ فزعوا لرايت امرا تعتبر به وقالوا حين عاينوا العذاب قيل عند الياس وقيل عند البعث امنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر التناوش بالمد والهمز وقرا الاخرون بواو صافية من غير مد ولا همز ومعناه التناول اي كيف لهم التناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا في الدنيا فضيعوه ومن همز قيل معناه هذا ايضا وقيل التناوش بالهمز النبش وهو حركة في ابطا يقال جا نيشا اي مبطيا متاخرا والمعنى من اين لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يسالون الرد فيقال وانى لهم الرد الى الدنيا من مكان بعيد اي من الاخرة الى الدنيا وقد كفروا به من قبل اي بالقران وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل ان يعاينوا العذاب واهوال يوم القيامة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال مجاهد يرمون محمدا بالظن لا باليقين وهو قولهم ساحر وشاعر وكاهن ومعنى الغيب هو الظن لانه غاب علمه عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمدا بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون وقال قتادة يعني يرجمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا وزهرتها كما فعل باشياعهم اي بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار من قبل لم يقبل منهم الايمان والتوبة وقت الياس انهم كانوا في شك مريب من البعث ونزول العذاب بهم مريب موقع لهم الريبة والتهمة

من ص

شورة فاطر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله فاطر السموات والارض خالقهما ومبدعهما على غير مثال سبق جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة ذوي اجنحة مثنى وثلاث ورباع قال قتادة ومقاتل بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة اجنحة وبعضهم له اربعة اجنحة يزيد في الخلق ما يشا قال عبد الله بن مسعود في قوله عز وجل لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له ستماية جناح وقال ابن شهاب في قوله يزيد في الخلق ما يشا قال حسن الصوت وعن قتادة قال هو الملاحة في العينين وقيل هو العقل والتمييز ان الله على كل شي قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها لا يستطيع احد على حبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز فيما امسك الحكيم فيما ارسل **اخبرنا** الامام عبد الرحمن بن محمد الداودي انبانا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن ابي الصلت حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا عبيد بن اسباط حدثنا ابي حدثنا عبد الملك بن عمير عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد **قوله عز وجل** يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله قرا حمزة والكسائي غير بجر الراء والاخرون برفعها وهذا استفهام على طريق التقرير كانه قال لا خالق غير الله يرزقكم من السما والارض النبات لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم والى الله ترجع الامور • يا ايها الناس ان وعد الله حق يعني وعد القيامة فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان

غير م

المطرم

ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا اي عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه انما يدعوا حزبه اي اشياعه ليكونوا من اصحاب السعير اي ليكونوا في السعير ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير **قوله عز وجل** افمن زين له سوء عمله قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ومشركي مكة وقال سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهوا والبدع وقال مقاتل منهم الخوارج الذين يستحلون دما المسلمين واموالهم فاما اهل الكباير فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكباير افمن زين له شبه له وموه عليه وحسن له سوء عمله اي قبيح عمله فراه حسنا زين له الشيطان ذلك بالوسواس وفي الاية حذف مجازه افمن زين له سوء عمله فراى الباطل حقا كمن هداه الله فراى الحق حقا والباطل باطلا فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا وقيل جوابه تحت قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فيكون معناه افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليه حسرة اي تتحسر عليه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات • وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير مجازه افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشا ويهدي من يشا والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ومعنى الاية لا تغتم بكفرهم وهلاكهم ان لم يومنوا وقرا ابو جعفر فلا تذهب بضم التا وكسر الها نفسك نصب ان الله عليم بما يصنعون والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من القبور **قوله عز وجل** من كان يريد العزة فلله العزة جميعا قال قتادة من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله عز وجل معناه الدعا الى طاعة من له العزة اي فليطلب العزة من عند الله بطاعته كما يقال من كان يريد المال فالمال لفلان اي فليطلب من عنده وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعزز كما قال الله تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا كلا وقال الذين يتخذون الكافرين اوليا من دون المومنين ايبتغون عنده العزة فان العزة لله جميعا اليه يصعد الكلم الطيب وهو قول لا اله الا الله وقيل هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا الحجاج بن نصير حدثنا المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن ابيه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه اذا حدثتكم حديثا انباتكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحيي بهن وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب ذكره ابن مسعود رضي الله عنه • وقيل الكلم الطيب ذكر الله • وعن قتادة اليه يصعد الكلم الطيب اي يقبل الله الكلم الطيب فالها في قوله يرفعه راجعة الى الكلم الطيب وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة واكثر المفسرين • وقال الحسن وقتادة الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرايضه فمن ذكر الله ولم يود فرايضه رد كلامه على عمله وليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال فمن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا رفعه العمل ذلك فان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه • وجا في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا قولا وعملا الا بنية وقال قوم الها في قوله يرفعه الى العمل الصالح فلا يقبل عمل الا ان يكون صادرا عن التوحيد وهذا معنى قول الكلبي ومقاتل وقيل الرفع من صفة الله عز وجل معناه يرفعه الله عز وجل معناه يرفعه الله عز وجل وقال سفيان بن عيينة العمل الصالح هو الخالص يعني ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال دليله قوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا فجعل نقيض الصالح الشرك والريا والذين يمكرون السيات قال الكلبي اي يعملون السيات وقال مقاتل يعني الشرك وقال ابو العالية يعني الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وقال مجاهد وشهر بن حوشب هم اصحاب الريا لهم عذاب شديد كما قال تعالى ومكر اولئك هو يبور يبطل ويهلك في الاخرة **قوله عز وجل** والله خلقكم من تراب يعني ادم ثم من نطفة يعني نسله ثم جعلكم ازواجا يعني ذكورا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع

الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره اي من عمر اخر كما يقال لفلان عندي درهم ونصفه
اي ونصف درهم اخر الا في كتاب وقيل قوله ولا ينقص من عمره ينصرف الى الاول قال سعيد
ابن جبير مكتوب في ام الكتاب عمر فلان بن فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم
ذهب يومان ذهب ثلاثة ايام حتى ينقطع عمره وقال كعب الاحبار حين حضر عمر الوفاة والله لو دعا
عمر رضي الله عنه ربه ان يؤخر اجله لاخر فقيل له ان الله عز وجل يقول فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون فقال هذا اذا حضر الاجل فاذا قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص وقرا
هذه الاية ان ذلك على الله يسير ان كتابة الاعمار والاجال على الله هين **قوله عز وجل**
وما يستوي البحران يعني العذب والملح دون العذب تلبسونها ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات
طيب سائغ شرابه جائز وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقال الضحاك هو المر ومن كل تاكلون
لحما طريا يعني الحيتان من العذب والملح جميعا وتستخرجون حلية يعني من الملح دون العذب
تلبسونها يعني اللولو وقيل نسب اللولو اليهما لانه قد يكون في البحر الاجاج عيون عذبة
تمتزج بالملح فيكون اللولو من ذلك وترى الفلك فيه مواخر جواري مقبلة ومدبرة بريح
واحدة لتبتغوا من فضله بالتجارة ولعلكم تشكرون الله على نعمه يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين
تدعون من دونه يعني الاصنام ما يملكون من قطمير وهي لفافة النواة ان تدعوهم يعني ان تدعوا
الاصنام لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم يتبرؤون
منكم ومن عبادتكم اياها يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير يعني نفسه اي
لا ينبئك احد مثل خبير عالم بالاشيا يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله اي فضل الله والفقير
المحتاج والله هو الغني الحميد الغني عن خلقه المحمود في احسانه اليهم ان يشا يذهبكم ويات بخلق
جديد وما ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة اي نفس
مثقلة بذنوبها غيرها الى حملها اي حمل ما عليه من الذنوب لا يحمل منه شي ولو كان ذا قربى
لو كان المدعو ذا قرابة له ابنه او اباه او امه او اخاه قال ابن عباس رضي الله عنهما يلقى الاب
والام ابنه فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطيع حسبي ما علي انما تنذر الذين
يخشون ربهم يخافون ربهم بالغيب ولم يروه وقال الاخفش تاويله اي انذارك انما ينفع
الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة ومن تزكى فيتل وعمل خيرا فانما يتزكى لنفسه
لها ثوابه والى الله المصير **قوله عز وجل** وما يستوي الاعمى والبصير بالهدى اي المومن
والمشرك ولا الظلمات ولا النور يعني الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة
والنار وقال ابن عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار وقيل الحرور يكون
بالنهار مع الشمس وما يستوي الاحيا ولا الاموات يعني المومنين والكفار وقيل العلما
والجهال ان الله يسمع من يشا حتى يتعظ ويجيب وما انت بمسمع من في القبور يعني الكفار
شبههم بالاموات في القبور حين لم يجيبوا ان انت الا نذير ما انت الا نذير تنذر تخوفهم
بالنار انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة فيما مضى الا خلا سلف فيها نذير نبي منذر
وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر الكتب وبالكتاب
المنير الواضح كرر ذكر الكتاب بعد ذكر الزبر على طريق التاكيد ثم اخذت الذين كفروا فكيف
كان نكير **قوله عز وجل** الم تر ان الله انزل من السما ما فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها
ومن الجبال جدد طرق وخطط واحدتها جدة مثل مدة ومدد بيض وحمر مختلف الوانها
وغرابيب سود اي سود غرابيب على التقديم يقال اسود غربيب اي شديد السواد بلون الغراب
اي قوية سواد ومن الناس والدواب والانعام ما هو مختلف الوانه كذلك اي كما اختلف
الوان الثمرات والجبال وتم الكلام هاهنا ثم ابتدا فقال انما يخشى الله من عباده العلما قال
ابن عباس رضي الله عنهما يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابي حدثنا الاعمش حدثنا مسلم عن مسروق
قالت عايشة رضي الله تعالى عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه عنه قوم
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يتنزهون
عن الشي اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون

رضي الله عنه

عن الهدى صح

فتنزه صح

ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال مسروق وكفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا
وقال رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال الشعبي انما العالم من خشي الله عز وجل ان الله عزيز
غفور اي عزيز في ملكه غفور لذنوب عباده ان الذين يتلون كتاب الله يعني القران واقاموا
الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور لن تفسد ولن تهلك والمراد
من التجارة ما وعد الله من الثواب قال الفرا قوله يرجون جواب لقوله ان الذين يتلون ليوفيهم
اجورهم جزاء اعمالهم بالثواب ويزيدهم من فضله قال ابن عباس يعني سوى الثواب مما لم تر عين
ولم تسمع الاذن انه غفور شكور قال ابن عباس يغفر الذنب العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير
من اعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب ان الله بعباده
لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب يعني الكتاب الذي انزلنا اليك الذي ذكر في الاية الاولى
وهو القران فيبنى الى الذين اصطفينا من عبادنا ويجوز ان يكون ثم بمعنى الواو اي واورثنا
كقوله ثم كان من الذين امنوا اي وكان معنى اورثنا اعطينا لان الميراث عطا قاله مجاهد
وقيل اورثنا اخرنا ومنه الميراث لانه اخر عن الميت ومعناه اخرنا القران من الامم السالفة
واعطيناكموه واهلناكم له الذين اصطفينا من عبادنا قال ابن عباس رضي الله عنهما
يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قسمهم ورتبهم فقال فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات • روي عن اسامة بن زيد في قوله عز وجل فمنهم ظالم لنفسه الاية
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انبانا
ابو اسحاق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن زنجويه حدثنا محمد بن علي بن الحسين حدثنا
بكر بن محمد المروزي حدثنا ابو قلابة عمرو بن الحصين عن الفضل بن عميرة عن ميمون الكردي
عن ابي عثمان النهدي قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قرا على المنبر ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الاية فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا
سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال ابو قلابة فحدثت به يحيى بن معين فجعل
يتعجب منه واختلف المفسرون في معنى الظالم والمقتصد والسابق **اخبرنا** ابو عبد الله
الصالحي انبانا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انبانا عبد الله بن محمد بن عبد الله الصفار حدثنا
احمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا محمد بن كثير انبانا سفيان عن الاعمش عن ابي ثابت
ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم غربتي وانس وحشتي وسق الي انيسا صالحا فقال
ابو الدردا لان كنت صادقا لانا اسعد بك منك سمعت بك حينك سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرا هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد
فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة
ثم قرا هذه الاية الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور • وقال عقبة بن
صهبان سالت عايشة عن قول الله عز وجل ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
الاية فقالت كلهم في الجنة اما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة واما المقتصد فمن اتبع اثره من اصحابه
حتى لحق به واما الظالم فمثلي ومثلكم فجعلت نفسها معنا وقال مجاهد والحسن وقتادة
فمنهم ظالم لنفسه هم اصحاب المشامة ومنهم مقتصد اصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات السابقون
المقربون من الناس كلهم • وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال السابق المومن المخلص والمقتصد المرائي
والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد لها لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها
وقال بعضهم يذكر ذلك عن الحسن قال السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد
من استوت حسناته وسيئاته والظالم من رجحت سيئاته على حسناته وقيل الظالم من كان
ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه والسابق الذي باطنه خير
من ظاهره وقيل الظالم من وحد بلسانه ولم يوافق فعله والمقتصد من وحد الله بلسانه
واطاعه بجوارحه واخلص له عمله وقيل الظالم التالي للقران والمقتصد القاري له العالم
به والسابق القاري له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم اصحاب الكبائر والمقتصد اصحاب
الصغائر والسابق الذي لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة وقال سهل بن عبد الله السابق العالم والمقتصد

قراءة

الله صح

المتعلم والظالم الجاهل. وقال جعفر الصادق رضي الله عنه بدأ بالظالمين اخبارا بانه لا يتقرب اليه
الا بكرمه وان الظلم لا يؤثر في الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم
بالسابقين لئلا يأمن احد مكره وكلهم في الجنة. وقال ابو بكر الوراق رتبهم هذا الترتيب على
مقامات الناس لان احوال العبد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى دخل في حيز
الظالمين واذا تاب دخل في جملة المقتصدين واذا صحت له التوبة وكثرت له العبادة والمجاهدة
دخل في عداد السابقين. وقال بعضهم المراد بالظالم الكافر ذكره الكلبي وقيل المراد به المنافق
فعلى هذا لا يدخل الظالم في قوله جنات عدن يدخلونها وحمل هذا القائل الاصطفاء في الخلقة
وارسال الرسل اليهم وانزال الكتب والاول هو المشهور ان المراد من جميعهم المؤمنون وعليه عامة
اهل العلم ومنهم سابق بالخيرات اي سابق الى الجنة والى رحمة الله تعالى بالخيرات اي بالاعمال
الصالحة باذن الله اي بامر الله وارادته ذلك هو الفضل الكبير يعني ايراثهم الكتاب ثم اخبر
بثوابهم فقال جنات عدن يدخلونها يعني الاصناف الثلاثة قرا ابو عمرو يدخلونها بضم اليا
وفتح الخا وقرا الاخرون بفتح اليا وضم الخا يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها
حرير وقالوا اي يقولون اذا دخلوا الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحزن واحد
كالبخل والبخل قال ابن عباس حزن النار وقال قتادة ومقاتل حزن الموت وقال مقاتل
لانهم كانوا لا يدرون ما يصنع بهم وقال عكرمة حزن السيئات والذنوب وخوف رد الطاعات
وقال الاخرون حزن زوال النعم وتقليب القلب وخوف العاقبة وقيل حزن اهوال يوم القيامة
وقال الكلبي ما كان يحزنهم في الدنيا من امر يوم القيامة وقال سعيد بن جبير هم اهل الخبز في الدنيا
وقيل هم المعيشة قال الزجاج اذهب عن اهل الجنة كل الاحزان ما كان منها لمعاش او معاد
اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الخطيب حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الاسفرايني انبانا
ابو بكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلي حدثنا ابو العباس احمد بن محمد البزازي حدثنا يحيى بن عبد
الحميد حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكاني باهل لا اله الا
الله ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور
شكور الذي احلنا دار المقامة اي الاقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب لا يصيبنا فيها عنا
ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اعيا من التعب قوله عز وجل والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى
عليهم فيموتوا اي لا يهلكون فيستريحوا كقوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه اي قتله وقيل
لا يقضى عليهم الموت فيموتوا كقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي ليقض علينا بالموت
فنستريح ولا يخفف عنهم من عذابها من عذاب النار كذلك نجزي كل كفور كافر وقرا ابو عمرو
يجزى بالياء وضمها وفتح الزاي كل رفع على ضمير الفاعل وقرا الاخرون بالنون وفتحها
وكسر الزاي كل نصب وهم يصطرخون يستغيثون ويصيحون فيها وهو من الصياح يقولون
ربنا اخرجنا من النار نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل في الدنيا من الشرك والسيئات فيقول الله لهم
توبيخا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قيل هو البلوغ وقال عطا وقتادة والكلبي ثماني عشرة
سنة وقال الحسن اربعون سنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ستون سنة روي ذلك عن
علي رضي الله عنه وهو العمر الذي اعذر الله الى ابن ادم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد السلام
ابن مطهر حدثنا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرئ اخر اجله حتى بلغ ستين
سنة اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد
ابن زنجويه حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا ابراهيم بن سهل حدثنا الحسن بن عرفة
قال حدثنا المحاربي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك
وجاءكم النذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل القران وقال عكرمة
وسفيان بن عيينة ووكيع هو الشيب معناه اولم نعمركم حتى شبتم ويقال الشيب نذير
الموت وفي الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدي فقد قرب الموت فذوقوا فما للظالمين

من نصير ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في
الارض اي يخلف بعضكم بعضا وقيل جعلكم امة خلفت من قبلها ورات فيمن قبلها ما ينبغي ان يعتبر
به فمن كفر فعليه كفره اي عليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا غضبا ولا يزيد
الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اي جعلتموهم شركائي
بزعمكم يعني الاصنام اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ام اتيناهم كتابا قال
مقاتل هل اعطينا كفار مكة كتابا فهم على بينة منه قرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
وحفص بينة على التوحيد وقرا الاخرون بينات على الجمع اي دلائل واضحة منه في ذلك الكتاب
من ضروب البيان بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا والغرور ما يغر الانسان
مما يغر الانسان مما لا اصل له قال مقاتل ما يعد الشيطان كفار بني ادم من شفاعة الالهة
لهم في الاخرة غرور باطل قوله عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي كيلا
تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي احد سواه انه كان حليما غفورا فان قيل
فما معنى ذكر الحليم ها هنا قيل لان السموات همت بما همت به من عقوبة الكفار فامسكها الله عز وجل
عن الزوال لحلمه وغفرانه ان يعاجلهم بالعقوبة واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة
لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم رسلهم فكذبوهم
واقسموا بالله وقالوا لو اتانا رسول الله لنكونن اهدى دينا منهم وذلك قبل بعث النبي صلى
الله عليه وسلم فلما بعث محمد كذبوه فانزل الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير
رسول ليكونن اهدى من احدى الامم يعني اليهود والنصارى فلما جاءهم نذير محمد صلى الله عليه
وسلم ما زادهم الا نفورا اي ما زادهم مجيئه الا تباعدا عن الهدى استكبارا في الارض نصب استكبارا
على البدل من النفور ومكر السيء يعني العمل القبيح اضيف المكر صفته قال الكلبي هو اجتماعهم
على الشرك وقيل النبي صلى الله عليه وسلم وقرا حمزة ومكر السيء ساكنة الهمزة تخفيفا وهي
قراءة الاعمش ولا يحيق المكر السيء لا يحل ولا يحيط المكر السيء الا باهله فقتلوا يوم بدر قال ابن
عباس رضي الله عنهما عاقبة الشرك لا تحل الا بمن اشرك والمعنى ان وبال مكرهم راجع اليهم فهل
ينظرون الا سنة الاولين الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار فلن تجد لسنة الله
تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما
قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الجرائم ما ترك على ظهرها من دابة يعني على ظهر الارض
كناية عن غير مذكور من دابة كما كان في زمن نوح عليه السلام اهلك الله من كان على ظهر الارض
الا من كان في السفينة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا
قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد اهل طاعته واهل معصيته

سورة يس عليه السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل يس ونون
باخفاء النون فيهما ابن عامر والكسائي وابو بكر قالون يخفي النون من يس ويظهر من ن والباقون
يظهرون فيهما واختلفوا في تاويل يس حسب اختلافهم في حروف التهجي قال ابن عباس رضي
الله عنهما هو قسم ويروى عنه ان معناه يا انسان بلغة طي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
وهو قول الحسن وسعيد بن جبير وجماعة وقال ابو العالية يا رجل وقال ابو بكر الوراق
يا سيد البشر والقران الحكيم انك لمن المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلا
على صراط مستقيم وهو خبر بعد خبر انه من المرسلين وانه على صراط مستقيم وقيل معناه
انك لمن المرسلين الذين على صراط مستقيم قوله عز وجل تنزيل العزيز الرحيم قرا ابن عامر
وحمزة والكسائي وحفص تنزيل بنصب اللام كانه قال نزل تنزيلا وقرا الاخرون بالرفع
اي تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون عن الايمان والرشد لقد حق القول
وجب العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون هذا كقوله تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
انا جعلنا في اعناقهم نزلت في ابي جهل وصاحبيه المخزوميين وذلك ان ابا جهل كان قد حلف لئن
راى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه به فلما رفعه انثنت
يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما رجع الى اصحابه واخبرهم بما راى سقط الحجر فقال رجل من

بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر وهو يصلي ليرميه بالحجر فاعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه
فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما رايته ولقد سمعت كلامه
وحال بيني وبينه شيء كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لاكلني فانزل الله عز وجل انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا قال اهل المعاني هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل اراد منعناهم عن الايمان
بموانع فجعل الاغلال مثلا لذلك قال الفراء معناه حبسناهم عن الانفاق في سبيل
الله كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك معناه لا تمسكها عن النفقة فهي الى الاذقان
وهي كناية عن الايدي ولم يجر لها ذكر لان الغل يجمع اليد الى العنق معناه انا جعلنا
في ايديهم واعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون والمقمح الذي رفع راسه وغض بصره
يقال بعير قامح اذا روي من الماء فاقمح اذا رفع راسه وغض بصره • وقال الازهري
اراد ان ايديهم لما غلت عند اعناقهم رفعت الاغلال اذقانهم [?] وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا • قرا حمزة والكسائي وحفص سدا بفتح السين وقرا الآخرون بضمها
فاغشيناهم من التغشية وهي التغطية فهم لا يبصرون سبيل الهدى قوله وسواء عليهم
أانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر يعني القرآن فعمل بما فيه وخشي
الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم حسن وهو الجنة **قوله عز وجل** انا نحن نحيي
الموتى عند البعث ونكتب ما قدموا من الاعمال من خير وشر وآثارهم ما سنوا من سنة حسنة
وسيئة قال النبي صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها من بعده
كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن سن في الاسلام
سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من
اوزارهم شيئا وقال قوم قوله وآثارهم اي خطاياهم وقيل خطاهم الى المسجد • روى ابو
سعيد الخدري قال شكت بنو سلمة بعد منازلهم من المسجد فانزل الله تعالى ونكتب ما قدموا
وآثارهم **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي انبانا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انبانا
ابو العباس الاصم حدثنا محمد بن هشام بن ملاس النميري حدثنا مروان الفزاري حدثنا
حميد عن انس رضي الله عنه قال ارادت بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب المسجد فكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني سلمة الا تحتسبون آثاركم فاقاموا
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد
بن اسماعيل حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابو اسامة عن بريد عن عبد الله بن ابي بردة عن ابي
بردة عن ابي موسى الاشعري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اعظم الناس اجرا في الصلاة
ابعدهم فابعدهم ممشى والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذي
يصلي ثم ينام **قوله عز وجل** وكل شيء احصيناه حفظناه وعددناه وبيناه في امام
مبين وهو اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اي اذكر لهم شبها مثل حالهم
من قصة اصحاب القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى عليه السلام
قال العلماء بعث عيسى رسولين من الحواريين الى اهل مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة
رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من انتما قالا
رسولا عيسى ندعوك من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية قالا نعم نحن نشفي المرضى
ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا
ننظره فاتى بهما اليه فمسحاه فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا
الخبر في المدينة وشفى على ايديهما كثيرا من الناس وكان لهم ملك قال وهب اسمه انطيخس
وكان من ملوك الروم يعبد الاصنام قالوا فانتهى الخبر اليه فدعاهما فقال من انتما قالا رسولا
عيسى نبي الله عليه السلام قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى
عبادة من يسمع ويبصر قال ولنا اله دون آلهتنا قالا نعم من اوجدك والهك قال قوما حتى
انظر في امركما فتتبعهما الناس فاخذوهما فضربوهما في السوق قال وهب بعث عيسى عليه السلام
هذين الرجلين الى انطاكية فاتياها فلم يصلا الى ملكها وطال مدة مقامهما فخرج الملك وامر
بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة قالوا فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى

ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب الملك

عليه

عليه السلام راس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا
وجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضي عشرته
وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما
حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني
وبين ذلك قال فان راى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال
لهما شمعون من ارسلكما الى ها هنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال
لهما شمعون فصفاه فاوجزا قالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون وما آيتكما قالا ما يتمناه
الملك فامر الملك حتى جاؤوا بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان
ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين
يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت سالت الهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا
فيكون لك الشرف ولالهك فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر
ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الاصنام يدخل معه ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا
انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكم الذي تعبدانه على احياء ميت آمنا به
وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ها هنا ميتا مات منذ سبعة ايام ابن لدهقان
وانا اخرته فلم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤوا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان
ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال اني قد مت منذ سبعة ايام ووجدت
مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله ثم قال فتحت
ابواب السماء فنظرت فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة
قال شمعون وهذان واشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر
في الملك اخبره بالحال فآمن الملك وآمن قوم وكفر آخرون • وقيل ان ابنة الملك كانت قد
توفيت ودفنت فقال شمعون للملك اطلب من هذين الرجلين ان يحييا ابنتك فطلب منهما
الملك ذلك فقاما وصليا ودعوا وشمعون معهما في السر فاحيا الله المراة فانشق القبر عنها
فخرجت وقالت اسلموا فانهما صادقان قالت ولا اظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين ان
يرداها الى مكانها فذرا ترابا على راسها وعادت الى قبرها كما كانت • وقال ابو اسحاق
عن كعب ووهب بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب
المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى اذ ارسلنا
اليهم اثنين قال وهب اسمهما يوحنا وبولس فكذبوهما فعززنا بثالث برسول ثالث وهو
شمعون وقرا ابو بكر عن عاصم فعززنا بالتخفيف وهو بمعنى الاول كقوله شددنا بالتخفيف
والتثقيل وقيل فغلبناهم من قولهم من عز بز • وقال كعب الرسولان صادق وصدوق
والثالث سلوم وانما اضاف الله الارسال اليه لان عيسى انما بعثهم بامر الله عز وجل
فقالوا جميعا لاهل انطاكية انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن
من شيء ان انتم الا تكذبون ما انتم الا كاذبون فيما تزعمون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك ان المطر حبس عنهم
فقالوا اصابنا هذا بشؤمكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم لنقتلنكم وقال قتادة بالحجارة
وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم اي شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعني اصابكم
الشؤم من قبلكم • وقال ابن عباس والضحاك حظكم من الخير والشر ائن ذكرتم وعظتم
بالله وهذا استفهام محذوف الجواب مجازه ائن ذكرتم تطيرتم بنا بل انتم قوم مسرفون مشركون
مجاوزون الحد **قوله عز وجل** وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار
قال السدي كان قصارا وقال وهب كان رجلا يعمل الحرير وكان سقيما قد اسرع فيه
الجذام وكان منزله عند اقصى باب المدينة وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا امسى فيقسمه
نصفين فيطعم نصفا عياله ويتصدق بنصف فلما بلغه ان قومه قد قصدوا قتل الرسل
جاءهم فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون • قال قتادة
كان حبيب في غار يعبد فيه ربه عز وجل فلما بلغه خبر الرسل اتاهم فاظهر دينه وقال
لما انتهى حبيب الى الرسل قال لهم تسالون على هذا اجرا قالوا لا فاقبل على قومه

ودعاهم

باب من ابواب مصر

وقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون فلما قال ذلك قالوا له وانت
مخالف لديننا ومتابع لدين هؤلا الرسل وهو من بالهيهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
قرا حمزة ويعقوب ما لي باسكان اليا والاخرون بفتحها قيل اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع
اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكان عليه اظهر وفي الرجوع معنى الزجر وكان بهم اليق وقيل انه لما
قال اتبعوا المرسلين اخذوه فرفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال وما لي لا اعبد
الذي فطرني واي شي لي اذا لم اعبد خالقي واليه ترجعون تردون عند البعث فيجزيكم باعمالكم
أأتخذ من دونه الهة استفهام بمعنى الانكار اي لا اتخذ من دونه الهة ان يردني الرحمن بضر
بسوء ومكروه لا تغن عني لا تدفع عني شفاعتهم شيا اي لا شفاعة لها فتنفعني ولا ينقذون
من ذلك المكروه وقيل لا ينقذون من العذاب لو عذبني الله ان فعلت ذلك اني اذا لفي ضلال
مبين خطا ظاهر اني امنت بربكم فاسمعون اي فاسمعوا مني فلما قال ذلك وثب القوم
عليه وثبة رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من
دبره قال السدي كانوا يرجمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه
وقال الحسن خرقوا خرقا في حلقه فعلقوه في سور المدينة وقبره بانطاكية فادخله
الله الجنة وهو حي فيها يرزق فذلك قوله عز وجل قيل ادخل الجنة فلما افضى الى الجنة
قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي اي بغفران ربي لي وجعلني من المكرمين تمنى ان
يعلم قومه ان الله غفر له واكرمه اي عثوا في دين الرسل فلما قتل حبيب غضب الله له وعجل
لهم النقمة فامر جبريل عليه السلام فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن اخرهم فذلك قوله
عز وجل وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السما يعني الملائكة وما كنا منزلين
اي ما كنا نفعل هذا بل الامر في اهلاكهم كان ايسر مما يظنون وقيل معناه وما انزلنا
على قومه من بعده اي على قوم حبيب من بعد قتله من جند وما كنا ننزل على الامم اذا
اهلكناهم كالطوفان والصاعقة والريح ثم بين عقوبتهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة
بالرفع جعل الكون بمعنى الوقوع وقال المفسرون اخذ جبريل بعضادتي باب المدينة
ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم خامدون ميتون يا حسرة على العباد قال عكرمة
يعني يا حسرتهم على انفسهم والحسرة شدة الندامة وفيه قولان احدهما يقول الله يا حسرة
وندامة وكآبة على العباد يوم القيامة حين لم يؤمنوا بالرسل والاخر انه من قول الهالكين
قال ابو العالية لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة اي ندامة على العباد يعني على الرسل
الثلاثة حتى لم يؤمنوا بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم قال الازهري الحسرة لا تدعا
ودعاؤها تنبيه المخاطبين وقيل العرب تقول يا حسرتا ويا عجبا على طريق المبالغة
والندا عندهم بمعنى التنبيه فكانه يقول ايها العجب هذا وقيل وايتها الحسرة هذا
اوانك وحقيقة المعنى ان هذا زمان الحسرة والتعجب ثم بين سبب الحسرة والندامة
فقال ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون الم يروا الم يخبروا اهل مكة كم اهلكنا
قبلهم من القرون والقرن اهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم في الوجود انهم اليهم لا يرجعون
اي لا يعودون الى الدنيا فلا يعتبرون وان كل لما جميع قرا عاصم وحمزة لما جميع بالتشديد
ها هنا وفي الزخرف والطارق ووافقهما ابو جعفر وقرا الاخرون بالتخفيف فمن شدد
جعل ان بمعنى الجحد ولما بمعنى الا تقديره وما كل الا جميع ومن خفف جعل ان للتحقيق
وما صلة مجازه وكل جميع لدينا محضرون واية لهم الارض الميتة احييناها بالمطر واخرجنا
منها حبا يعني الحنطة والشعير وما اشبههما فمنه ياكلون اي من الحب وجعلنا فيها جنات
بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها في الارض من العيون ليأكلوا من ثمره الحاصل
بالماء وما عملته ايديهم قرا حمزة والكسائي وابو بكر عملت بغير ها وقرا الاخرون عملته
بالها اي ياكلون من الذي عملته ايديهم من الزرع والغرس فالها عايدة الى ما التي
هي بمعنى الذي وقيل ما للنفي في قوله وما عملت وجدوها معمولة لا يعملها ايديهم ولا صنع
لهم فيها وهذا معنى قول الضحاك ومقاتل وقيل اراد العيون والانهار التي لم يعملها يد خلق
مثل دجلة والفرات والنيل ونحوها افلا يشكرون نعمة الله **قوله عز وجل**
سبحان الذي خلق الازواج كلها اي الاصناف كلها مما تنبت الارض من الثمار والحبوب

ومن انفسهم يعني الذكور والاناث ومما لا يعلمون مما خلق من الاشيا من دواب البحر والبر
واية لهم تدل على قدرتنا الليل نسلخ ننزع ونكشط منه النهار فاذا هم مظلمون داخلون
في الظلمة ومعناه نذهب النهار ونجي بالليل وذلك ان الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها
فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فظهرت الظلمة والشمس تجري لمستقر لها اي الى
مستقر لها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة تستقر حتى تنتهي
الى الغد مدارها ثم ترجع فذلك مستقرها فانها لا تجاوزه وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها
في السما في الصيف ونهاية هبوطها في الشتا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
مستقرها تحت العرش **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن ابراهيم
التيمي عن ابيه عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
سفيان عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي ذر حين غربت الشمس تدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها
تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستاذن فيوذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها
وتستاذن فلا يوذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جيت فتطلع من مغربها فذلك قوله والشمس تجري
لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم • وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس والشمس تجري
لا مستقر لها وهي قراة ابن مسعود اي لا قرار لها ولا وقوف وهي جارية ابدا ذلك تقدير
العزيز العليم والقمر قدرناه منازل اي قدرنا له قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة والقمر
برفع الراء كقوله واية لهم الليل والشمس والقمر • وقرا الاخرون بالنصب لقوله قدرناه
اي قدرنا القمر منازل وقد ذكرنا اسامي المنازل في سورة يونس واذا صار القمر الى اخر
منازله دق فذلك قوله حتى عاد كالعرجون القديم والعرجون القديم هو عود العذق الذي
عليه الشماريخ فاذا قدم وعتق ويبس وتقوس واصفر فشبه القمر في دقته وصفرته
في اخر المنازل به لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر اي لا يدخل النهار على الليل قبل
انقضائه وهو قوله ولا الليل سابق النهار اي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجي احدهما
قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما في سلطان الاخر لا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر
بالنهار وله ضوء فاذا اجتمعا وادرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة وقيل
لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر لا تجتمع معه في فلك واحد ولا الليل سابق النهار
اي لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل وكل في فلك يسبحون يجرون واية
لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون قرا اهل المدينة والشام ويعقوب ذرياتهم
على الجمع وقرا الاخرون ذريتهم على التوحيد في الجمع كسر التا ولم يجمع نصبها والمراد
بالذرية الابا والاجداد واسم الذرية تقع على الابا كما تقع على الاولاد في الفلك المشحون
اي المملو واراد سفينة نوح عليه السلام وهؤلا من نسل من حمل مع نوح وكانوا في اصلابهم
وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قيل اراد به السفن الصغار التي عملت بعد سفينة نوح
على هيئتها وقيل اراد به السفن الصغار التي تجري في الانهار فهي في الانهار كالفلك
الكبار في البحار وهذا قول قتادة والضحاك وغيرهما • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني الابل فالابل في البر كالسفن في البحر وان نشا
نغرقهم فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون ينجون من الغرق • وقال ابن عباس
ولا احد ينقذهم من عذابي الا رحمة منا ومتاعا الى حين الى انقضاء اجالهم يعني الا ان
نرحمهم ونمتعهم الى اجالهم واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم قال ابن عباس رضي الله عنهما
ما بين ايديكم يعني الاخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا
بها • وقيل ما بين ايديكم وقايع الله فيمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم عذاب الاخرة
وهو قول قتادة ومقاتل لعلكم ترحمون والجواب محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا
اعرضوا دليله ما بعده وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا دلالة على صدق محمد

صلى الله عليه وسلم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل انفقوا مما رزقكم الله اعطاكم الله قال
قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه وذلك ان المؤمنين قالوا لكفار
مكة انفقوا على المساكين مما زعمتم من اموالكم انه لله وهو ما جعلوا لله من حروثهم وانعامهم قالوا
انطعم ان رزق من لو يشاء الله رزقه ثم لم يرزقه مع قدرته عليه فنحن نوافق مشيئة الله فلا
نطعم من لم يطعمه الله وهذا مما يتمسك به البخلا يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا
الذي يزعمون باطل لان الله تعالى اغنى بعض الخلق وافقر بعضهم ابتلا بمنع الدنيا من الفقير
لا بخلا وامر الغني بالانفاق ولا حاجة الى ماله ولكن ليبلو الغني بالفقير فيما فرض الله له
في مال الغني ولا اعتراض على احد مشيئة الله وحكمه في خلقه ان انتم الا في ضلال مبين
يقول الكفار للمؤمنين ما انتم الا في خطا بين في اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم ونزل
ما نحن عليه ويقولون متى هذا الوعد اي القيامة والبعث ان كنتم صادقين قال الله تعالى
ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة قال ابن عباس يريد النفخة الاولى تاخذهم
وهم يخصمون اي يختصمون في امر الدنيا من البيع والشرا يتكلمون في المجالس والاسواق
قرا حمزة يخصمون بسكون الخا وتخفيف الصاد اي يغالب بعضهم بعضا بالخصام وقرا
الاخرون بتشديد الصاد اي يختصمون ادغمت التا في الصاد ثم ابن كثير ويعقوب
وورش يفتحون الخا بنقل حركة التا المدغمة اليها وجزمها ابو جعفر وقالون يروم
فتحة الخا ابو عمرو وقرا الباقون بكسر الخا. وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن
الساعة وقد رفع الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها فلا يستطيعون توصية اي لا يقدرون
على الايصا قال مقاتل لا عجلوا عن الوصية فماتوا ولا الى اهلهم يرجعون ينقلبون والمعنى
ان الساعة لا تمهلهم لشي **قوله عز وجل** ونفخ في الصور وهي النفخة الاخيرة نفخة البعث
وبين النفختين اربعون سنة فاذا هم من الاجداث القبور واحدها جدث الى ربهم ينسلون
يخرجون من القبور احياء ومنه قيل للمولود نسل لخروجه من بطن امه قالوا يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا هذا. قال ابي بن كعب وابن عباس وقتادة انهم يقولون هذا لان
الله يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد النفخة الاخيرة وعاينوا
القيامة دعوا بالويل. قال اهل المعاني ان الكفار اذا عاينوا جهنم وانواع عذابها صار
عذاب القبر في جنبها كالنوم فقالوا من بعثنا من مرقدنا ثم قالوا هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون اقروا حين لم ينفعهم الاقرار. وقيل قالت الملائكة لهم هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون ان كانت ما كانت الا صيحة واحدة يعني النفخة الاخيرة
فاذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
قوله عز وجل ان اصحاب الجنة اليوم في شغل قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع شغل
بسكون الغين والباقون بضمها وهما لغتان مثل السحت والسحت واختلفوا
في معنى الشغل قال ابن عباس افتضاض الابكار وقال وكيع بن الجراح في السماع
وقال الكلبي في شغل عن اهل النار وعن ما هم فيه لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم
وقال الحسن شغلوا بما في الجنة من النعيم عما فيه اهل النار من العذاب وقال ابن كيسان
في زيارة بعضهم بعضا. وقيل في ضيافة الله فاكهون قرا ابو جعفر فكهون حيث كان
وافقه حفص في المطففين وهما لغتان مثل الحاذر والحذر اي ناعمون وقال مجاهد
والضحاك معجبون بما هم فيه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال فرحون هم وازواجهم في ظلال
في ظلال قرا حمزة والكسائي ظلل بضم الظا من غير الف جمع ظلة وقرا العامة في ظلال بالالف
وكسر الظا على جمع ظل على الارائك يعني السرر في الحجال واحدتها اريكة قال ثعلب لا تكون اريكة
حتى يكون عليها حجلة متكئون ذوو اتكاء لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون ويشتهون
سلام قولا من رب رحيم اي يسلم الله عليهم قولا اي يقوله الله قولا **اخبرنا** ابو سعيد
احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انبانا عبد الخالق
ابن علي بن عبد الخالق المؤذن حدثني ابو بكر احمد بن محمد بن موسى الملحمي الاصبهاني حدثنا الحسن

ابن ابي علي الزعفراني ابن ابي الشوارب حدثنا ابو العاصم العباداني حدثنا الفضل الرقاشي عن محمد
ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل
الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرف عليهم من فوقهم
فقال السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله عز وجل سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون
اليه ولا يلتفتون الى شي من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته
عليهم في ديارهم. وقيل تسلم عليهم الملائكة من ربهم. قال مقاتل تدخل الملائكة على اهل الجنة
من كل باب يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة يقول اسلموا
السلامة الابدية وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال مقاتل اعتزلوا اليوم عن الصالحين
قال ابو العالية تميزوا وقال السدي كونوا على حدة قال الزجاج انفردوا عن المؤمنين قال الضحاك
ان لكل كافر في النار بيتا يدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكون فيه ابدا لا يرى ولا يرى
الم اعهد اليكم الم امركم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوا الشيطان في معصية
الله انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة وان اعبدوني اطيعوني ووحدوني هذا صراط مستقيم
ولقد اضل منكم جبلا كثيرا قرا اهل المدينة وعاصم جبلا بكسر الجيم والبا وتشديد اللام وقرا
يعقوب بضم الجيم والبا وتشديد اللام. وقرا ابن عامر بضم الجيم والبا خفيف وكلها
لغات ومعناها الخلق والجماعة اي خلقا كثيرا افلم تكونوا تعقلون ما اتاكم من هلاك الامم الخالية
بطاعة ابليس ويقال لهم لما دنوا من النار هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا اصلوها اليوم
ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون حين ينكر الكفار كفرهم وتكذيبهم الرسل فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو الحسن محمد بن عمرو انبانا يزيد بن حاتم بن محبوب حدثنا
عبد الجبار بن العلا حدثنا سفيان عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة
فقال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية
الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب قالوا لا يا رسول الله قال والذي نفسي بيده لا تضارون
في رؤية ربكم مما لا تضارون في رؤيتهما قال فيلقى العبد فيقول عبدي الم اكرمك الم اسودك
الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل واتركك ترايس وتربع قال بلى يا رب قال بلى يا رب
قال فظننت انك ملاقي قال لا يا رب قال فاليوم انساك كما نسيتني قال فيلقى الثاني فيقول
الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل الم اتركك ترايس وتربع وقال
غيره عن سفيان تراس وتربع في الموضعين قال فيقول بلى يا رب قال فاليوم انساك كما نسيتني
قال ثم يلقى الثالث فيقول ما انت فيقول انا عبدك امنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت
وصليت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع ثم قال فيقال له افلا نبعث عليك شاهدا قال
فيفكر في نفسه من الذي يشهد عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي قال فتنطق فخذه
ولحمه وعظامه بما كان يعمل وذلك المنافق وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذي سخط الله عليه
اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انبانا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن
البزار حدثنا محمد بن زكريا العذافري انبانا اسحاق بن ابراهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق انبانا
معمر عن بهز بن حكيم بن معاوية عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
انكم تدعون مفدما على افواهكم فاول ما يسال احدكم فخذه وكفه **اخبرنا** اسماعيل بن عبد
القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي النضر هاشم بن ابي القاسم حدثنا عبيد الله الاشجعي
عن سفيان الثوري عن عبيد المكتب عن فضيل عن الشعبي عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما اضحك قال قلنا الله ورسوله
اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال فيقول بلى فيقول فاني لا اجيز
على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا
قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام

قال فيقول بعد ذلك وسحقا فعند ذلك كنت انا اضل **قوله عز وجل** ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي
اذهبنا اعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق وهو معنى الطمس كما قال الله عز وجل ولو
شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم يقول كما اعمينا قلوبهم لو شئنا اعمينا ابصارهم الظاهرة فاستبقوا
الصراط فتبادروا الى الطريق فانى يبصرون وقد اعمينا اعينهم يعني لو نشاء لاضللناهم عن الهدى
وتركناهم عميا يترددون فكيف يبصرون الطريق حينئذ هذا قول الحسن والسدي وقال
ابن عباس ومقاتل وعطا معناه لو نشاء لفقأنا اعين ضلالتهم فاعميناهم عن غيهم وحولنا ابصارهم
من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم فانى يبصرون ولم افعل ذلك بهم ولو نشاء لمسخناهم
على مكانتهم لا ارواح لهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون الى ما كانوا عليه • وقيل لا يقدرون
على ذهاب ولا رجوع ومن نعمره ننكسه في الخلق • قرا عاصم وحمزة بالتشديد وقرا الاخرون
بفتح النون وضم الكاف مخففا اي نرده الى ارذل العمر شبه الصبي في اول الخلق وقيل ننكسه
في الخلق اي ضعف جوارحه بعد قوتها ونقصانها بعد زيادتها افلا يعقلون فيعتبرون ويعلمون
ان الذي قدر على تصريف احوال الانسان يقدر على البعث بعد الموت **قوله عز وجل** وما علمناه
الشعر وما ينبغي له قال الكلبي ان كفار مكة قالوا ان محمدا شاعر وما يقوله شعر فانزل الله عز وجل
تكذيبا لهم وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي يتسهل له ذلك بحيث يتزن له بيت شعر حتى اذا تمثل
ببيت شعر جرى على لسانه منكسرا **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي
انبانا الحسين بن محمد الثقفي انبانا احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان
حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر يا نبي الله انما قال
الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فقال ابو بكر او عمر اشهد انك رسول الله يقول الله عز وجل
وما علمناه الشعر وما ينبغي له **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو محمد عبد الرحمن
ابن ابي شريح انبانا ابو القسم البغوي حدثنا علي بن الجعد انبانا شريك عن المقدام بن شريح
عن ابيه قال قلت لعايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل شيا من الشعر
قالت كان يتمثل من شعر عبد الله بن رواحة قالت وربما قال ويأتيك بالاخبار من لم تزود
وقال معمر بلغني ان عايشة رضي الله عنها سيلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بشي
من الشعر قالت كان الشعر ابغض الحديث اليه ولم يتمثل بشي من الشعر الا ببيت اخي بني قيس
طرفة • ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا • ويأتيك بالاخبار من لم تزود •
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول ويأتيك من لم تزود بالاخبار فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه
ليس هكذا يا رسول الله فقال اني لست بشاعر ولا ينبغي لي ان هو يعني القران الا ذكر وموعظة
وقران مبين فيه الفرايض والحدود والاحكام لينذر • قرا اهل المدينة والشام ويعقوب
لتنذر بالتا وكذلك في الاحقاف وافقهم ابن كثير في الاحقاف اي لتنذر يا محمد • وقرا الاخرون
بالياء لينذر القران من كان حيا يعني مومنا حي القلب لان الكافر كالميت لانه لا يتدبر ولا يتفكر
ويحق القول ويجب حجة العذاب على الكافرين **قوله عز وجل** اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا تولينا خلقه بابداعنا من غير اعانة احد انعاما فهم لها مالكون ضابطون قاهرون لا تتعذر
على ضبطها بل هي مسخرة لهم وهي قوله وذللناها لهم سخرناها لهم فمنها ركوبهم اي ما يركبون
وهي الابل ومنها ما ياكلون من لحومها ولهم فيها منافع من اصوافها واوبارها واشعارها
ونسلها ومشارب البانها افلا يشكرون رب هذه النعم واتخذوا من دون الله الهة لعلهم
ينصرون اي لتمنعهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط لا يستطيعون نصرهم ومنعهم من العذاب
وهم لهم جند محضرون اي الكفار جند للاصنام يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا وهي
لا تسوق لهم خيرا ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا في الاخرة يوتى بكل معبود من دون الله
ومعه اتباعه الذين عبدوه كانهم جند محضرون في النار فلا يحزنك قولهم يعني قول الكفار
في تكذيبك انا نعلم ما يسرون في ضمايرهم وما يعلنون من عبادة الاصنام او ما يعلنون
بالسنتهم من الاذى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين جدل بالباطل
مبين بين الخصومة يعني انه مخلوق من نطفة فكيف يخاصم فكيف لا يتفكرون في بدو خلقه

من صح

حتى يدع الخصومة نزلت في ابي بن خلف الجمحي خاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم في انكار البعث
واتاه بعظم قد بلي ففتته بيده وقال اترى يحيي الله هذا بعد ما رم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
نعم ويبعثك ويدخلك النار فانزل الله هذه الاية وضرب لنا مثلا ونسي خلقه بدو امره قال
من يحيي العظام وهي رميم بالية ولم يقل رميمة لانه معدول عن فاعلة فكل ما كان معدولا عن
وجهه ووزنه كان مصروفا عن اعرابه كقوله وما كانت امك بغيا سقط الها لانها مصروفة
عن باغية قل يحييها الذي انشاها خلقها اول مرة وهو بكل خلق عليم • الذي جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا • قال ابن عباس رضي الله عنهما هما شجرتان يقال لاحديهما المرخ وللاخرى العفار فمن اراد
منهما النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان فيخرج منهما النار باذن الله تعالى
تقول العرب في كل شجر نار • وقال الحكماء في كل شجر نار الا العناب فاذا انتم منه توقدون النار من
تلك الشجر ثم ذكر ما هو اعظم من خلق الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر وقرا يعقوب يقدر بالياء على الفعل على ان يخلق مثلهم بلى قل هو قادر على ذلك وهو الخلاق
العليم يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي اي ملك كل شي واليه ترجعون **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين
ابن محمد القاضي انبانا ابو طاهر الزيادي انبانا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا علي بن الحسين
الدرابجردي حدثنا عبد الله بن عثمان انبانا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن ابي عثمان
عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا على موتاكم يس • ورواه محمد بن العلا
عن ابن المبارك وقال عن ابي عثمان وليس بالنهدي عن ابيه عن معقل •

سورة الصافات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • والصافات صفا • قال ابن عباس والحسن
وقتادة هم الملايكة في السماء يصفون كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة **اخبرنا** عمر بن عبد
العزيز القاشاني انبانا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انبانا علي بن احمد اللولوي حدثنا ابو داود
سليمان بن الاشعث حدثنا عبد الله بن عمر النفيلي حدثنا زهير قال سالت سليمان بن الاعمش
عن حديث جابر بن سمرة في الصفوف المقدمة فحدثنا عن ابن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة
عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تصفون كما تصف الملايكة
عند ربهم قلنا وكيف يصفون الملايكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف
وقيل هم الملايكة تصف اجنحتها في الهوا واقفة حتى يامرها الله بما يريد وقيل هو
الطير دليله قوله تعالى والطير صافات **قوله عز وجل** فالزاجرات زجرا يعني الملايكة تزجر
السحاب وتسوقه قال قتادة زواجر القران تنهى وتزجر عن القبيح فالتاليات ذكرا هم الملايكة
يتلون ذكر الله وقيل هم جماعة قراء القران وهذا كله قسم اقسم الله بها وموقع القسم
قوله ان الهكم لواحد وقيل فيه اضمار اي ورب الصافات والزاجرات والتاليات وذلك ان
كفار مكة قالوا اجعل الالهة الها واحدا فاقسم الله بهولاء ان الهكم لواحد رب السموات
والارض وما بينهما ورب المشارق اي مطالع الشمس قيل اراد به المشارق والمغارب كما قال
في موضع اخر فلا اقسم برب المشارق والمغارب • فان قيل قد قال في موضع رب المشارق
والمغارب وقال في موضع رب المشرقين ورب المغربين وقال في موضع رب المشرق والمغرب
فكيف وجه التوفيق بين هذه الايات • قيل اما قوله رب المشرق والمغرب اراد به الجهة
فالمشرق جهة والمغرب جهة وقوله رب المشرقين ورب المغربين اراد مشرق الشتا ومشرق
الصيف وقوله رب المشارق والمغارب اراد ان الله تعالى خلق للشمس ثلاث ماية وستين
كوة في المشرق وثلاث ماية وستين كوة في المغرب على عدد ايام السنة تطلع الشمس كل يوم من
كوة منها وتغرب في كوة منها لا ترجع الى الكوة التي تطلع منها الى ذلك اليوم من العام المقبل
فهي المشارق والمغارب • وقيل كل موضع شرقت فيه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت فيه
الشمس فهو مغرب فانه اراد رب جميع ما شرقت عليه الشمس وغربت انا زينا السما الدنيا
بزينة الكواكب • قرا عاصم برواية ابي بكر بزينة منونة الكواكب نصب اي بتزييننا الكواكب • وقرا
حمزة وحفص بزينة منونة الكواكب خفض على البدل اي بزينة الكواكب اي زيناها
بالكواكب • وقرا الاخرون بزينة الكواكب بلا تنوين على الاضافة • قال ابن عباس رضي الله عنهما

سحره

موضع

موضع صح

بضوء الكواكب وحفظا اي وحفظناها من كل شيطان مارد يرمون بها لا يسمعون قرا حمزة والكسائي
لا يسمعون بتشديد السين والميم اي لا يتسمعون فادغمت التا في السين وقرا الاخرون بسكون
السين خفيفا الي الملاء الاعلى اي الي الكتبة من الملائكة والملا الاعلى هم الملائكة لانهم في
السما ومعناه انهم لا يستطيعون الاستماع الي الملاء الاعلى ويقذفون من كل جانب من افاق
السما بالشهب دحورا يبعدونهم عن مجالس الملائكة يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده
وابعده ولهم عذاب واصب دايم • قال مقاتل دايم الى النفخة الاولى لانهم يخرجون ويخبلون
الا من خطف الخطفة اختلس الكلمة من كلام الملائكة مسارقة فاتبعه لحقه شهاب ثاقب
كوكب مضي قوي لا يخطيه يقتله او يحرقه او يخبله وانما يعودون الي استراق السمع مع علمهم
بانهم لا يصلون اليه طمعا في السلامة وقيل المراد كواكب النجم قال عطا سمي النجم الذي يرمى به
الشياطين ثاقبا لانه يثقبهم • فاستفتهم اي سلهم يعني اهل مكة اهم اشد خلقا ام من
خلقنا يعني من السموات والارض والجبال وهو استفهام بمعنى التقرير اي هذه الاشيا
اشد خلقا كما قال لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقال اانتم اشد خلقا
ام السما وقيل ام من خلقنا يعني من الامم الخالية لان من يذكر فيمن يعقل يقول ان هولا
ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بذنوبهم فما الذي يومن هولا من
العذاب ثم ذكر خلق الانسان فقال انا خلقناهم من طين لازب اي جيد حر لاصق يعلق
باليد ومعناه اللازم ابدلت الميم باء كانه يلزم اليد • وقال مجاهد والضحاك منتن
بل عجبت قرا حمزة والكسائي بضم التاء وهي قراة ابن مسعود وابن عباس والعجب من
الله ليس كالتعجب من الادميين كما قال فيسخرون منهم سخر الله منهم • وقال عز وجل
نسوا الله فنسيهم فالعجب من الادميين انكاره والعجب من الله تعالي قد يكون بمعنى
الانكار والذم • وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضى كما جاء في الحديث عجب ربكم من
شاب ليست له صبوة • وجا في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته
لكم وسئل جنيد عن هذه الاية • فقال ان الله لا يعجب من شي ولكن الله وافق رسوله
لما عجب رسوله وقال وان تعجب فعجب قولهم اي هو كما يقوله وقرا الاخرون بفتح التاء
علي خطاب النبي صلي الله عليه وسلم اي عجبت من تكذيبهم اياك ويسخرون من تعجبك
وقال قتادة عجب النبي صلى الله عليه وسلم من هذا القران حين انزل وضلال بني
ادم • وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع القران يومن به
فلما سمع المشركون القران سخروا منه ولم يومنوا عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الله تعالي بل عجبت ويسخرون واذا ذكروا لا يذكرون اي اذا وعظوا بالقران
لا يتعظون واذا راوا اية قال ابن عباس ومقاتل يعني انشقاق القمر يستسخرون يسخرون
ويستهزون • وقيل يستدعي بعضهم من بعض السخرية وقالوا ان هذا الا سحر مبين اي سحر
بين اذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون اواباونا الاولون قل نعم تبعثون
وانتم داخرون صاغرون والدخور اشد الصغار • فانما هي قصة البعث او النفخة
زجرة واحدة اي صيحة واحدة يعني نفخة البعث فاذا هم ينظرون احياء **قوله عز وجل**
وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اي يوم الحساب ويوم الجزا هذا يوم الفصل يوم القضا
وقيل يوم القضا بين المحسن والمسي الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا اي
اشركوا اجمعوهم الي الموقف للحساب والجزا وازواجهم اشباههم وامثالهم واتباعهم قال قتادة
والكلبي كل من عمل مثل عملهم فاهل الخمر مع اهل الخمر واهل الربا مع اهل الربا قال الضحاك
ومقاتل قرناهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه في سلسلة • وقال الحسن ازواجهم
المشركات وما كانوا يعبدون من دون الله في الدنيا يعني الاوثان والطواغيت وقال
مقاتل يعني ابليس وجنوده واحتج بقوله ان لا تعبدوا الشيطان فاهدوهم الى صراط
الجحيم • قال ابن عباس دلوهم الي طريق النار وقال ابن كيسان قدموهم والعرب تسمي
السابق هاديا وقفوهم احبسوهم يقال وقفته وقفا فوقف وقوفا قال المفسرون
لما سيقوا الي النار حبسوا عند الصراط لان السوال عند الصراط لان السوال بعد الوقوف
فقيل وقفوهم احبسوهم انهم مسيولون قال ابن عباس عن جميع اقوالهم وافعالهم وروي

عنه عن لا اله الا الله وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدما عبد يوم
القيامة حتى يسال عن اربعة عن شبابه فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن ماله من اين اكتسبه
وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به مالكم لا تناصرون اي لا تتناصرون يقال لهم توبيخا
مالكم لا تناصرون يقال لهم توبيخا مالكم لا تناصرون اي لا تتناصرون مالكم لا ينصر بعضكم بعضا
تقول لهم خزنة جهنم هذا جواب لابي جهل حين قال يوم بدر نحن جميع منتصر فقال الله تعالى
بل هم اليوم مستسلمون • قال ابن عباس خاضعون • وقال الحسن منقادون يقال استسلم للشي
اذا انقاد له وخضع والمعنى هم اليوم اذلا منقادون لا حيلة لهم واقبل بعضهم على بعض يعني
الروسا والاتباع يتساءلون يتخاصمون قالوا يعني الاتباع للروسا انكم كنتم تاتوننا عن
اليمين اي من قبل الدين فتضلوننا عنه وتروننا ان الدين ما تضلوننا به قاله الضحاك
وقال مجاهد عن الصراط الحق واليمين عبارة عن الدين والحق كما اخبر الله عن ابليس ثم
لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم فمن اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل
الدين فلبس عليه الحق • وقال بعضهم كان الروسا يحلفون لهم ان ما يدعونهم اليه هو الحق
فمعنى قوله تاتوننا عن اليمين اي من ناحية الايمان اي الايمان التي كنتم تحلفون بها فوثقنا بها
وقيل عن اليمين اي عن القوة والقدرة كقوله لاخذنا منه باليمين والمفسرون على القول
الاول قالوا يعني الروسا للاتباع بل لم تكونوا مومنين لم تكونوا على الحق فنضلكم عنه
انما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم من سلطان من قدرة وقوة فنقهركم على متابعتنا
بل كنتم قوما طاغين ضالين فحق علينا وجب علينا قول ربنا يعني كلمة العذاب وهي قوله
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين انا لذايقون العذاب اي ان الضال والمضل جميعا
في النار فاغويناكم فاضللناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه انا كنا غاوين ضالين
قال الله عز وجل فانهم يومئذ في العذاب مشتركون اي الروسا والاتباع انا كذلك نفعل
بالمجرمين • قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركا انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها ويقولون اينا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون يعنون
النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ردا عليهم بل جاء محمد بالحق وصدق المرسلين اي انه
اتى بما اتى به المرسلون قبله انكم لذايقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من
الشرك الا عباد الله المخلصين الموحدين اوليك لهم رزق معلوم يعني بكرة وعشيا كما قال ولهم
فيها بكرة وعشيا فواكه جمع الفاكهة وهي الثمار كلها رطبها ويابسها وهي كل طعام يوكل للتلذذ لا للقوت
وهم مكرمون بثواب الله في جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم
بكاس باناء فيه شراب ولا يكون كاسا حتى يكون فيه شراب والا فهو اناء من معين خمر جارية في الانهار
ظاهرة تراها العيون بيضا قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن لذة لذيذة للشاربين
لا فيها غول قال الشعبي لا تغتال عقولهم فيذهب بها قال الكلبي اثم قال قتادة وجع البطن
وقال الحسن صداع • وقال اهل المعاني الغول فساد يلحق في خفا يقال اغتاله اغتيالا اذا
افسد عليه امره في خفية وخمر الدنيا يحصل منها انواع الفساد منها السكر وذهاب العقل
ووجع البطن والصداع والقي والبول ولا يوجد شي من ذلك في خمر الجنة ولا هم عنها ينزفون
قرا حمزة والكسائي ينزفون بكسر الزاي وافقهما عاصم في الواقعة وقرا الاخرون بفتح الزاي
فمن فتح الزاي فمعناه لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون يقال نزف الرجل فهو منزوف
ونزيف اذا سكر ومن كسر الزاي فمعناه لا ينفد شرابهم يقال انزف الرجل فهو منزوف اذا فنيت
خمرته **قوله عز وجل** وعندهم قاصرات الطرف حابسات الاعين غاضات الجفون قصرن
اعينهن على ازواجهن لا ينظرن الي غيرهم عين حسان الاعين يقال رجل اعين وامراة عينا
ورجال ونساء عين كانهن بيض مكنون جمع البيضة مكنون مصون مستور وانما ذكر المكنون
والبيض جمع لانه رده الي اللفظ قال الحسن شبههن ببيض النعام يكنها بالريش من الريح
والغبار فلونها ابيض في صفرة يقال هذا احسن الوان النسا تكون المراة بيضا مشربة صفرة
والعرب تشبهها ببيضة النعامة فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني اهل الجنة
في الجنة يسال بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا قال قايل منهم يعني من اهل الجنة اني كان لي قرين
في الدنيا ينكر البعث قال مجاهد كان شيطانا • وقال اخرون كان من الانس وقال مقاتل
كانا اخوين • وقال الباقون كانا شريكين احدهما كافر اسمه يطروس والاخر مومن اسمه يهودا

وهما اللذان قص الله خبرهما في سورة الكهف واضرب لهم مثلا رجلين يقول ابنك لمن المصدقين
بالبعث ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون مجزيون ومحاسبون وهذا استفهام انكار
قال الله عز وجل لاهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار لننظر كيف منزلة اخي فيقول اهل
الجنة انت اعرف به منا فاطلع انت قال ابن عباس ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار
فاطلع هذا المومن فراه في سواء الجحيم فرأى قرينه في وسط النار وانما سمي وسط الشي سواء
لاستواء الجوانب منه قال له تالله ان كدت لتردين والله لقد كدت ان تهلكني قال مقاتل
والله لقد كدت ان تغويني ومن اغوي انسانا فقد اهلكه ولولا نعمة ربي رحمة ربي وانعامه
علي بالاسلام لكنت من المحضرين معك في النار افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى في الدنيا
وما نحن بمعذبين قال بعضهم تقول هذا اهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت فما نحن بميتين
فتقول لهم الملائكة لا فيقولون ان هذا لهو الفوز العظيم وقيل انما يقولونه على التحدث
بنعمة الله عليهم في انهم لا يموتون ولا يعذبون وقيل يقوله المومن لقرينه على جهة
التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون اي لمثل هذا المنزل
ولمثل هذا النعيم الذي ذكره من قوله اولئك لهم رزق معلوم فليعمل العاملون اذلك
خير نزلا اي ذلك الذي ذكره لاهل الجنة خير نزلا ام شجرة الزقوم التي هي نزل اهل النار
والزقوم ثمرة شجرة خبيثة كريهة الطعم يكره اهل النار على تناولها فهم يتزقمونه
على اشد كراهية ومنه قولهم تزقم الطعام على تناول على كره ومشقة انا جعلناها
فتنة للظالمين للكافرين وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر
وقال ابن الزبعرى لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربر الزبد
والتمر فادخلهم ابو جهل بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا
ما يوعدكم محمد فقال الله عز وجل انها شجرة تخرج في اصل الجحيم قعر النار قال الحسن اصلها
في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها ثمرها سمي طلعا لطلوعه كانه رؤس الشياطين
قال ابن عباس هم الشياطين باعيانهم شبه بها لقبحه لان الناس اذا استقبحوا شيئا بغاية القبح قالوا
كانه شيطان وان كانت الشياطين لا ترى لان قبح صورتها متصور في النفس وهذا معنى قول
ابن عباس والقرظي وقال بعضهم اراد بالشياطين الحيات والحية تسمى الحية القبيحة المنظر
شيطانا وقيل هي شجرة قبيحة مرة منتنة تكون في البادية تسميها العرب رؤس الشياطين
فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون والمعنى حشوا لوعا بها لا تحتمل الزيادة عليه ثم
ان لهم عليها لشوبا خلطا ومزاجا من حميم من ماء حار شديد الحرارة يقال انهم اذا اكلوا
الزقوم شربوا عليه الحميم فيشوب الحميم في بطونهم الزقوم فيصير شوبا له ثم ان مرجعهم
بعد شرب الحميم لالى الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم كما تورد الابل
الماء ثم يردون الى الجحيم يدل عليه قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وقرا
ابن مسعود ثم ان منقلبهم لالى الجحيم انهم الفوا وجدوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون
يسرعون قال الكلبي يعملون مثل عملهم ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين من الامم الخالية ولقد
ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الكافرين اي كان عاقبتهم العذاب الا عباد
الله المخلصين الموحدين نجوا من العذاب **قوله عز وجل** ولقد نادانا نوح دعا ربه
على قومه فقال اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن يعني اجبنا دعاءه واهلكنا قومه
ونجيناه واهله من الكرب العظيم الغم العظيم الذي لحق قومه وهو الغرق وجعلنا ذريته
هم الباقين واراد ان الناس كلهم من نسل نوح روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساءهم قال
سعيد بن المسيب كان ولد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب
وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما
هنالك وتركنا عليه في الاخرين اي ابقينا له ثناء حسنا وذكرا جميلا فيمن بعده من
الانبيا والامم الى يوم القيامة سلام على نوح في العالمين اي سلام عليه منا في العالمين
وقيل اي تركنا عليه في الاخرين ان يصلى عليه الى يوم القيامة انا كذلك نجزي المحسنين

قال

قال مقاتل جزاه الله باحسانه الثنا الحسن في العالمين انه من عبادنا المومنين ثم اغرقنا الاخرين
يعني الكفار **قوله عز وجل** وان من شيعته اي اهل دينه وسنته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب
سليم مخلص من الشرك والشك اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون استفهام توبيخ ائفكا الهة
دون الله تريدون اي اتاتكون افكا وهو اسوأ الكذب وتعبدون الهة سوى الله عز وجل
فما ظنكم برب العالمين اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره انه يصنع بكم فنظر نظرة في النجوم فقال
اني سقيم قال ابن عباس رضي الله عنهما كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا
لئلا ينكروا عليه وذلك انه اراد ان يكايدهم في اصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة
وكان لهم من الغد عيد ومجمع فكانوا يدخلون على اصنامهم ويقربون لهم القرابين ويضعون
بين ايديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم زعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم اكلوه فقالوا
لابراهيم عليه السلام الا تخرج معنا غدا الى عيدنا فنظر في النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس
مطعون وكانوا يفرون من الطاعون فرارا عظيما وقال الحسن مريض وقال مقاتل وجع
وقال الضحاك ساسقم فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم فدخل ابراهيم عليه السلام على الاصنام
فكسرها كما قال تعالى فراغ الى الهتهم مال اليها ميلة في خفية ولا يقال راغ حتى يكون صاحبه
مخفيا لذهابه ومجيئه فقال استهزاء بها الا تاكلون يعني الطعام الذي بين ايديكم
ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم مال عليهم ضربا باليمين اي كان يضربهم بيده اليمنى لانها اقوى
على العمل من الشمال وقيل باليمين اي بالقوة وقيل اراد به القسم الذي سبق منه وهو
قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابراهيم يزفون يسرعون وذلك انهم اخبروا
بصنيع ابراهيم بالهتهم فاسرعوا اليه ليأخذوه قرا الاعمش وحمزة يزفون بضم الياء
وقرا الاخرون بفتحها وهما لغتان اي يحملون دوابهم على الجد والاسراع فقال لهم ابراهيم
على وجه الحجاج اتعبدون ما تنحتون اي ما تنحتون بايديكم والله خلقكم وما تعملون بايديكم
من الاصنام وقيل دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم
معظم النار قال مقاتل بنوا له حائطا من الحجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه
عشرون ذراعا وملاؤه من الحطب واوقدوا فيه النار وطرحوه فيه فارادوا به كيدا شرا وهو
ان يحرقوه فجعلناهم الاسفلين اي المقهورين حيث سلم الله ابراهيم عليه السلام ورد كيدهم
وقال يعني ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي مهاجر الى ربي والمعنى اهجر دار الكفر واذهب الى
مرضاة ربي قاله بعد الخروج من النار كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين الى حيث امرني
بالمصير اليه وهو الشام قال مقاتل فلما قدم الارض المقدسة سال ربه الولد فقال رب
هب لي من الصالحين اي هب لي ولدا صالحا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم قيل غلام
في صغره حليم في كبره ففيه بشارة انه يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم فلما بلغ
معه السعي قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني المشي معه الى الجبل وقال مجاهد عن ابن عباس
لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابراهيم والمعنى بلغ ان ينصرف معه ويعينه في عمله قال الكلبي
يعني العمل لله وهو قول الحسن ومقاتل بن حيان وابن زيد قالوا هو العبادة لله قال واختلفوا في
سنه قيل كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن سبع سنين قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
واختلف العلما من المسلمين في هذا الغلام الذي امر ابراهيم بذبحه بعد اتفاق اهل الكتابين
على انه اسحاق فقال قوم هو اسحاق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي وابن مسعود والعباس
ومن التابعين واتباعهم كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل
والزهري والسدي وهي رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقالوا كانت هذه القصة
بالشام وروي عن سعيد بن جبير قال اري ابراهيم ذبح اسحاق في المنام فسار به مسيرة
شهر في غداة واحدة حتى اتى به المنحر بمنى فلما امره الله بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة
شهر في روحة واحدة طويت له الاودية والجبال وقال اخرون هو اسماعيل واليه ذهب
عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع بن انس
ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهي رواية عطاء بن ابي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس
وقال المفدى اسماعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اراد الى
ان الذبيح اسحاق احتج من القرآن بقوله فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي امره بذبح من بشره

به وليس في القرآن ان الله بشر بولد سوى اسحاق كما قال في سورة هود فبشرناه باسحاق • ومن ذهب الى
انه اسماعيل احتج بان الله لما ذكر البشارة باسحاق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال وبشرناه
باسحاق نبيا من الصالحين دل على ان المذبوح غيره وايضا فان الله تعالى قال في سورة هود
فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فلما بشره باسحاق بشره بابنه يعقوب فكيف
يامره بذبح اسحاق وقد وعده بنافلة كما بينه قال القرظي سال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
رجلا من علماء اليهود اسلم وحسن اسلامه اي ابني ابراهيم امر بذبحه فقال اسماعيل ثم
قال يا امير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون
اباكم الذي كان امر الله بذبحه ويزعمون انه اسحاق ابوهم ومن الدليل عليه ان قرني الكبش
منوطين بالكعبة في ايدي بني اسماعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان في ايام ابن
الزبير والحجاج • قال الشعبي رحمه الله رايت قرني الكبش منوطين بالكعبة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال والذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه
في ميزاب الكعبة قد وحش يعني يبس • قال الاصمعي سالت ابا عمرو بن العلا عن الذبيح اسحاق
كان او اسماعيل فقال يا اصمعي اين ذهب عقلك متى كان اسحاق بمكة انما كان اسماعيل بمكة
وهو الذي بنى البيت مع ابيه **واما قصة** الذبح لما دعا ابراهيم فقال رب هب لي من الصالحين
وبشر به فقال هو اذا لله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك هذا هو السبب
في امر الله اياه ان يذبح ابنه فقال ابراهيم عند ذلك لاسحاق انطلق بنا نقرب قربانا لله عز وجل
فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له ابنه يا ابت اين قربانك
قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى فقال له الغلام يا ابت افعل ما تؤمر
قال محمد بن اسحاق كان ابراهيم اذا زارها جر واسماعيل حمل على البراق فيغدو من الشام
فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ اسماعيل معه السعي واخذ
بنفسه ورجاه لما كان يامل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته امر في المنام ان يذبحه وذلك
انه راى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح تروى في نفسه
اي فكر من الصباح الى الرواح امن الله هذا ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما
امسى راى في منامه ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فمن ثم سمي يوم عرفة • قال مقاتل
راى اي ذلك ابراهيم عليه السلام ثلاث ليال متواليات فلما تيقن ذلك اخبر به ابنه فقال
يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى • **قرا** حمزة بضم التاء وكسر الراء اي ماذا
تشير وانما امره ليعلم صبره على امر الله وعزيمته على طاعته • وقراءة العامة بفتح
التاء والراء الا ابا عمرو فانه يميل الى الراء قال له ابنه يا ابت افعل ما تؤمر • وقال ابن اسحاق
وغيره لما امر ابراهيم بذلك قال لابنه خذ الحبل والمدية وانطلق بنا الى هذا الشعب نحتطب
فلما خلى ابراهيم عليه السلام بابنه في شعب ثبير اخبره بما امر قال يا ابت افعل ما تؤمر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما انقادا وخضعا لامر الله قال قتادة اسلم ابراهيم
ابنه واسلم الابن نفسه وتله للجبين اي صرعه على الارض قال ابن عباس اضجعه على جنبه
على الارض والجبهة بين الجبينين قالوا فقال له ابنه الذي اراد ذبحه يا ابت اشدد رباطي
حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فينقص اجري وتراه
امي فتحزن فاقرا عليها السلام مني وان رايت ان ترد قميصي الى امي فافعل فانه عسى
ان يكون اسلى لها عني فقال له ابراهيم عليه السلام نعم العون انت يا بني على امر الله ففعل
ابراهيم ما امره به ابنه ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع
السكين على حلقه فلم تحك السكين • وروي انه كان يجر السكين على حلقه فلا تقطع فشحذها
مرتين او ثلاثا بالحجر كل ذلك لا يستطيع • قال السدي ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه
قالوا فقال الابن عند ذلك يا ابت كبني لوجهي الى الارض على جنبي فانك اذا انظرت
في وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله وانا لا انظر الى الشفرة
فاجزع ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع الشفرة على قفاه فانقلبت السكين ونودي يا ابراهيم
قد صدقت الرؤيا • وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن كعب الاحبار وابن اسحاق
عن رجاله قالوا لما راى ابراهيم عليه السلام ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم افتن عند هذا

والكسائي

آل ابرهيم لا افتن منهم احدا ابدا فاقبل الشيطان في صورة رجل واتى ام الغلام فقال لها اتدري
اين ذهب ابنك فقالت ذهب به ابوه ليحتطبا من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه
قالت كلا والله هو ارحم به مني واشد حبا له قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان
امره ربه بذلك فقد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الولد وهو
يمشي على اثر ابيه فقال له يا غلام هل تدري اين يذهب بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا
الشعب قال لا والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال يزعم ان ربه امره بذلك قال
فليفعل ما امره به ربه فسمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم فقال له
اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه قال والله اني لارى الشيطان قد جاءك
في منامك فامرك بذبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم فقال اليك عني يا عدو الله فوالله لامضين
لامر ربي عز وجل فرجع ابليس لعنه الله بغيظه لم يصب من ابراهيم عليه السلام واله شيئا
مما اراد وقد امتنعوا منه بعون الله عز وجل • وروى ابو الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما
لما امر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب الى جمرة
العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى
فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب
ثم مضى ابراهيم عليه السلام لامر الله عز وجل قال الله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه
والواو في قوله وناديناه صلة مقحمة مجازه ناديناه كقوله واجمعوا ان يجعلوه في غيابت
الجب واوحينا اليه فنودي من الجبل ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا تم الكلام ها هنا
ثم ابتدا فقال انا كذلك نجزي المحسنين والمعنى انا كما عفونا عن ذبح ولده كذلك نجزي
من احسن في طاعته قال مقاتل جزاه الله باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه ان هذا
لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر حيث اختبره بذبح ابنه وقال مقاتل البلاء ها هنا
النعمة وهي ان فدى ابنه بالكبش فان قيل لم قال قد صدقت الرؤيا وكان قد راى الذبح
ولم يذبح قيل جعله مصدقا لانه قد اتى بما امكنه والمطلوب استسلامهما لامر الله وقد فعلا
وقيل كان قد راى في النوم معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم وقد فعل في اليقظة
ما راى في النوم فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا وفديناه بذبح عظيم فنظر ابراهيم
عليه السلام فاذا هو جبريل عليه السلام ومعه كبش املح اقرن فقال هذا فداء لابنك
فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر ابنه فاخذ ابراهيم عليه السلام
الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه قال اكثر المفسرين كان ذلك الذبيح كبشا رعى في الجنة اربعين
خريفا • وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الكبش الذي ذبحه ابراهيم
هو الذي قربه ابن ادم • قال سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما قال مجاهد سماه عظيما
لانه متقبل وقال الحسين بن الفضل لانه كان من عند الله وقيل عظيم في الشخص وقيل في
الثواب وقال الحسن ما فدي اسماعيل الا بتيس من الاروى اهبط عليه من ثبير وتركنا عليه
في الاخرين اي وتركنا له في الاخرين ثناء حسنا سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين فمن جعل الذبيح اسماعيل
قال بشر بعد هذه القصة باسحاق نبيا جزاء الطاعة ومن جعل الذبيح اسحاق قال بشر
ابراهيم بنبوة اسحاق رواه عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بشر به مرتين حين ولد
وحين نبي وباركنا عليه يعني ابراهيم في اولاده وعلى اسحاق لكون اكثر الانبياء من نسله ومن
ذريتهما محسن اي مؤمن وظالم لنفسه اي كافر مبين ظاهر **قوله عز وجل** ولقد مننا على
موسى وهارون انعمنا عليهما بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم
اي الغم العظيم وهو الذي كانوا فيه من استعباد فرعون وقومه اياهم وقيل من الغرق
ونصرناهم يعني موسى وهارون وقومهما فكانوا هم الغالبين على القبط واتيناهما
الكتاب المستبين المستنير وهو التوراة وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في
الاخرين سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين **قوله
عز وجل** وان الياس لمن المرسلين • روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال الياس
هو ادريس وفي مصحفه وان ادريس لمن المرسلين وهذا قول عكرمة وقال الاخرون هو نبي

ابراهيم

من انبياء بني اسرايل • وقال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحاق هو الياس بن بشير
ابن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران • وقال ايضا محمد بن اسحاق والعلما من اصحاب الاخبار
لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه السلام عظمت الاحداث في بني اسرايل وظهر فيهم الفساد
والشرك فنصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكانت انبياء
بني اسرايل عليهم السلام يبعثون من بعد موسى عليه السلام بتجديد ما نسوا من التوراة وبنوا
اسرايل كانوا متفرقين في ارض الشام • وكان سبب ذلك ان يوشع بن نون عليه السلام لما فتح
الشام بوّاها بني اسرايل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم بعلبك ونواحيها وهم السبط الذي
كان منهم الياس عليه السلام فبعثه الله اليهم نبيا وكان يومئذ عليهم ملك يقال له آجب قد اضل
قومه واجبرهم على عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه صنما يقال له بعل وكان طوله عشرين
ذراعا وله اربعة وجوه قال فجعل الياس عليه السلام يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون
منه شيئا الا ما كان من امر الملك فانه صدقه وآمن به فكان الياس عليه السلام يقوم امره
ويسدده ويرشده وكان لآجب الملك هذا امراة يقال لها اربيل وكان يستخلفها على رعيته
اذا غاب عنهم في غزاة او غيرها وكانت تبرز للناس فتقضي بينهم وكانت فتاكة لا تبالي
يقال هي التي قتلت يحيى بن زكريا عليه السلام وكان لها كاتب رجل مومن حكيم يكتم ايمانه
وكان قد خلص من يدها ثلثماية نبي كانت تريد قتل كل واحد منهم اذا بعث سوى الذين
قتلتهم وكانت في نفسها غير محصنة وكانت قد تزوجت بسبعة من ملوك بني اسرايل وقتلتهم
كلهم الا غيلة وكان معمرة يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان لآجب هذا جار وهو رجل
صالح يقال له مردكي وكانت له جنينة يعيش منها ويقبل على عمارتها ومرمتها وكانت الجنينة
الى جانب قصر الملك آجب وامراته وكانا يشرفان على تلك الجنينة يتنزهان فيها وياكلان
ويتنزهان ويتغذيان فيها وكان آجب الملك يحسن جوار صاحبها مردكي ويحسن اليه وامراته
اربيل تحسده لاجل تلك الجنينة وتحتال ان تغصبها اياه فلما تسمع الناس يكثرون من ذكرها
ويتعجبون من حسنها وتحتال على قتله والملك ينهاها عن ذلك فلا تجد عليه سبيلا
ثم انه اتفق خروج الملك الى سفر بعيد وطالت غيبته فاغتنمت امراته اربيل ذلك فجمعت
جمعا من الناس وامرتهم ان يشهدوا على مردكي صاحب الجنينة انه سب زوجها فاجابوها
الى ذلك وكان من حكمهم في ذلك الزمان القتل على من سب الملك اذا قامت عليه البينة
فاحضرت مردكي وقالت له بلغني انك شتمت الملك فانكر مردكي فاحضرت الشهود فشهدوا
عليه بالزور فامرت بقتله واخذت جنينته فغضب الله عليهم للعبد الصالح فلما قدم الملك
من سفره اخبرته الخبر فقال لها ما اصبت وما ارى انا نفلح بعده ابدا فقد جاورنا منذ زمان
فاحسنا جواره وكففنا عنه الاذى لوجوب حقه علينا فختمت امره باسوء الجوار فقالت
انما غضبت لك وحكمت فيه بحكمك فقال لها فما كان يسعه حلمك فتحفظين له جواره قال فقد
كان ما كان فبعث الله عز وجل الياس عليه السلام الى آجب الملك وقومه وامره ان يخبرهم
ان الله عز وجل قد غضب لوليه حين قتلوه ظلما وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما
ولم يردا الجنينة على ورثة مردكي ان يهلكهما يعني آجب وامراته في جوف الجنينة ثم يدعهما
جيفتين ملقاتين فيها حتى تتعرى عظامهما من لحومهما ولا يتمتعان بها الا قليلا قال فجاء الياس عليه
السلام فاخبره بما اوحى الله اليه في امره وامر امراته والجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد
غضبه عليه ثم قال له يا الياس والله ما ارى ما تدعونا اليه الا باطلا وما ارى فلانا وفلانا
سمى ملوكا منهم قد عبدوا الاوثان الا على مثل ما نحن عليه ياكلون ويشربون ويتنعمون مملكين ما ينقص
من دنياهم شيئا قال وهم الملك بتعذيب الياس وقتله فلما علم الياس بذلك رفضه وخرج
عنه وعن مملكته ولحق بشواهق الجبال وعاد الملك الى عبادة صنمه بعل وكان الياس
فاشتد الى اصعب جبل واشمخه فدخل مغارة في ذلك الجبل بعيدا اسفله • ويقال انه
بقي سبع سنين خائفا يأوي الى الشعوب والكهوف وياكل من نبات الارض وثمر الشجر
وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره عنهم فلما مضت السبع سنين اذن الله
في اظهاره عليهم وتشفي غيظه منهم فامرض الله عز وجل ابنا كان لآجب الملك كان احب
ولده اليه واشبههم به فادنف حتى يئس منه فدعا الملك صنمه بعلا وكانوا قد فتنوا ببعل

وعظموه حتى جعلوا له اربعماية سادن فوكلوهم وجعلوهم انبياءه وكان الشيطان يدخل في جوف الصنم
فيتكلم والاربعماية يصغون باذانهم الى ما يقول الشيطان فيوسوس اليهم الشيطان شريعة من الضلال
فيبثونها للناس فيعملون بها ويسمونهم انبيا • قال فلما اشتد امر الملك طلب منهم الملك ان يشفعوا
الى بعل ويطلبوا لابنه من قبله الشفاعة فدعوه فلم يجبهم ومنع الله الشيطان فلم يمكنه الولوج في
جوف الصنم وهم مجتهدون في التضرع اليه فلما طال عليهم ذلك قالوا لآجب الملك ان في ناحية
الشام الهة اخرى فابعث اليها انبياك فلعلها ان تشفع لك الى الهك بعل فانه غضبان عليك
ولولا غضبه عليك لكان قد اجابك قال ومن اجل ماذا غضب علي انا اطيعه قالوا من اجل انك
لم تقتل الياس وفرطت فيه حتى نجا سالما وهو كافر بالهك فقال آجب الملك وكيف لي بان
اقتل الياس وانا مشغول في طلبه بوجع ابني وليس لالياس مطلب ولا يعرف له موضع فيقصده
فلو عوفي ابني لتفرغت لطلبه حتى اخذه فاقتله فارضي الهي ثم انه بعث انبياءه الاربعماية
الى الالهة التي بالشام يسالونها ان تشفع الى صنم الملك ليشفي ابنه فانطلقوا حتى اذا كانوا
بحيال الجبل الذي فيه الياس اوحى الله عز وجل الى الياس ان يهبط من الجبل ويعارضهم ويكلمهم
وقال الله تعالى له لا تخف فاني ساصرف عنك شرهم والقي الرعب في قلوبهم فنزل الياس من الجبل
فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا قال لهم ان الله عز وجل ارسلني اليكم والى من وراكم فاسمعوا ايها
القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم فارجعوا اليه وقولوا له ان الله يقول لك الست تعلم يا آجب
اني انا الله لا اله الا انا اله بني اسرايل الذي خلقهم ورزقهم واحياهم واماتهم فجهلك وقلة
علمك حملك على ان تشرك بي وتطلب الشفا لابنك من غيري ممن لا يملكون لانفسهم شيئا الا ما شئت
اني حلفت باسمي لاغيظنك في ابنك ولاميتنه في فوره هذا حتى تعلم ان احدا لا يملك له شيئا
من دوني فلما قال لهم هذا رجعوا وقد ملئوا منه رعبا فلما صاروا الى الملك اخبروه بان الياس
قد انحط عليهم وهو رجل نحيف طوال قد نحل وتمعط شعره وتقشر جلده عليه جبة من شعر
وعباة قد خللها في صدره بخلال فاستوقفنا فلما صار معنا قذف له في قلوبنا الهيبة والرعب
وانقطعت السنتنا ونحن في هذا العدد الكثير ولم نقدر على ان نكلمه ونراجعه حتى رجعنا
اليك وقصوا عليه كلام الياس عليه السلام فقال آجب لا ننتفع بالحياة ما كان الياس حيا
وما يطاق الا بالمكر والخديعة فقيض له خمسين رجلا من قومه ذوي القوة والباس وعهد اليهم
عهده وامرهم بالاحتيال له والاغتيال به وان يطمعوه في انهم قد امنوا به ومن وراهم ليستنيم
اليهم اي يسكن ويغتر بهم فيمكنهم من نفسه فياتون به ملكهم فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل
الذي فيه الياس عليه السلام ثم تفرقوا فيه ينادون باعلى اصواتهم يقولون يا نبي الله ابرز
الينا بنفسك فانا قد آمنا بك وصدقناك وملكنا آجب وجميع قومنا وانت آمن على نفسك وجميع
بني اسرايل يقرؤن عليك السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت فآمنا بك واجبناك
الى ما دعوتنا اليه فهلم الينا فاقم بين اظهرنا واحكم فينا فانا ننقاد لما امرتنا وننتهي عما
نهيتنا وليس يسعك ان تتخلف عنا مع ايماننا وطاعتنا فارجع الينا قال وكل هذا منهم مماكرة
وخديعة فلما سمع الياس مقالتهم وقع في قلبه وطمع في ايمانهم وخاف من الله ان هو لم يظهر لهم فالهمه
الله التوفيق والدعا فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما قالوا فاذن لي في البروز اليهم وان كانوا
كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم فما استتم قوله حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا
اجمعين قال وبلغ آجب وقومه الخبر فلم يرتدع من همه بالسوء فاحتال ثانيا في امر الياس
عليه السلام وقيض له فئة اخرى مثل عدد اولئك اقوى منهم وامكن في الحيلة والراي فاقبلوا
حتى توغلوا في صعود قلل تلك الجبال متفرقين وجعلوا ينادون يا نبي الله انا نعوذ بالله وبك
من غضب الله وسطواته انا لسنا كالذين اتوك من قبلنا ان اولئك فرقة نافقوا وصاروا اليك
ليكيدوك من غير راينا ولو علمنا بهم لقتلناهم وكفيناك مؤنتهم فالان قد كفاك ربك امرهم
فاهلكهم وانتقم لنا ولك منهم قال فلما سمع الياس مقالتهم دعا الى الله تعالى بدعوته الاولى فامطر
الله عليهم النار فاحترقوا عن اخرهم وفي كل ذلك ابن الملك في البلا الشديد من وجعه فلما سمع
الملك بهلاك اصحابه ثانيا ازداد غضبه على غضبه واراد ان يخرج في طلب الياس بنفسه
الا انه شغله عن ذلك مرض ابنه فلم يمكنه الخروج فوجه نحو الياس المومن الذي هو كاتب امراته
رجاء ان يونس به الياس فينزل معه واظهر للكاتب انه لا يريد بالياس سوءا وانما اظهر له ذلك

لما اطلع عليه من ايمانه وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه مغضيا عنه لما ظهر عليه من الكتابة
والامانة وسداد الراي فلما وجهه نحوه ارسل معه فية من اصحابه واوعز الى الفية دون
الكاتب ان يوثقوا الياس وياتوه به ان اراد التخلف عنهم وان جاء مع الكاتب واثقا به انا يدعوه
ثم اظهر مع الكاتب الانابة وقال له انه قد آن لي ان اتوب وقد اصابتنا بلايا من حريق اصحابنا
والبلا الذي فيه ابني وقد عرفت ان ذلك بدعوة الياس ولست آمن ان يدعوا على جميع من بقي
منا فنهلك بدعوته فانطلق اليه فاخبره انا قد تبنا وانبنا وانك تصلحنا في توبتنا وما
نريد من رضى ربنا وخلع اصنامنا وامر قومه فاعتزلوا الاصنام وقال اخبر الياس ان
قد خلعنا الهتنا التي كنا نعبد وارجينا امرنا حتى ينزل الياس فيكون هو الذي يحرقها
ويهلكها قال وكان ذلك مكرا من الملك فانطلق الكاتب والفية حتى اتوا اعلى الجبل
الذي فيه الياس ثم ناداه فعرف الياس صوته فاشتاقت نفسه اليه وكان مشتاقا الى لقائه
فاوحى الله اليه ان ابرز الى اخيك الصالح فالقه وجدد العهد به فبرز اليه وسلم عليه وصافحه
وقال له يا اخي ما الخبر فقال له المؤمن انه قد بعثني اليك هذا الجبار الطاغي ثم قص عليه
ما قالوا ثم قال له اني لخايف ان رجعت اليه ولست معي ان يقتلني فمرني بما شئت فاني افعله
فان شئت انقطعت اليك فكنت معك وتركته وان شئت جاهدته معك وان شئت ان ترسلني
اليه بما تحب فابلغه رسالتك وان شئت دعوت ربك يجعل لنا من امرنا مخرجا فاوحى الله تعالى
الى الياس ان كل شي جاءك منهم مكرا وكذب ليظفروا بك وان اجب ان اخبرته رسله انك
قد لقيت هذا الرجل ولم ياته بك اتهمه وعرف انه قد داهن في امرك فيقتله فانطلق
معه فاني ساشغل عنكما اجب فاضاعف على ابنه البلا حتى لا يكون له هم غيره ثم اميته
على اشر حال فاذا مات هو فارجع عنه قال فانطلق معهم حتى قدموا على اجب فلما قدموا
اشدد الله الوجع على ابنه واخذ الموت يكظمه فشغل الله بذلك اجب واصحابه عن الياس
فرجع الياس سالما الى مكانه فلما مات ابن اجب وفرغوا من امره وقل جزعه انتبه لالياس
وسال عنه الكاتب الذي جاء به فقال له ليس لي به علم شغلني عنه موت ابنك والجزع
عليه ولم اكن احسبك الا قد استوثقت به فاضرب عنه اجب وتركه لما هو فيه من الحزن على
ابنه فلما طال الامر على الياس اشتاق الى الناس فنزل من الجبل وانطلق حتى نزل بامراة
من بني اسرائيل وهي ام يونس بن متى ذي النون فاستخفى عندها ستة اشهر ويونس بن
متى يوميذ مولود يرضع فكانت ام يونس تخدمه بنفسها وتواسيه بذات يدها ثم ان الياس سيم
ضيق البيوت بعد تعوده فسحة الجبال فاحب اللحوق بالجبال فخرج وعاد الى مكانه فجزعت
ام يونس لفراقه واوحشها فقده ثم لم تلبث الا يسيرا حتى مات ابنها يونس حتى فطمته
فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب الياس عليه السلام فلم تزل ترقى الجبال وتطوف فيها
حتى عثرت عليه ووجدته فقالت له اني قد فجعت بعدك بموت ابني فعظمت فيه مصيبتي
واشتد لفقده بلائي وليس لي ولد غيره فارحمني وادع ربك جل جلاله فيحيي لي ابني فقد
تركته مسجى لم ادفنه وقد اخفيت مكانه فقال لها الياس ليس هذا مما امرت به وانما انا عبد
مامور اعمل بما يامرني به ربي عز وجل فجزعت المراة وتضرعت فعطف الله قلب الياس لها فقال
لها متى مات ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس معها وسار سبعة ايام اخرى
حتى انتهيا الى منزلها فوجد ابنها يونس ميتا له اربعة عشر يوما فتوضا وصلى ودعا الله عز وجل
فاحيي الله يونس بن متى فلما عاش وجلس وثب الياس وتركه وعاد الى موضعه فلما طال
عليه عصيان قومه ضاق الياس بذلك ذرعا فاوحى الله اليه بعد سبع سنين وهو خايف
مجهود يا الياس ما هذا الحزن والجزع الذي انت فيه الست اميني على وحيي وحجتي في
ارضي وصفوتي من خلقي فاسالني اعطك فاني ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم قال
تميتني وتلحقني باباي فاني قد مللت بني اسرائيل وملوني فاوحى الله اليه يا الياس ما هذا
باليوم الذي اعري منك الارض واهلها وانما قوامها وصلاحها بك وباشباهك وان كنتم
قليلا ولكن سلني فاعطك قال الياس اذ لم تمتني فاعطني ثاري من بني اسرائيل قال الله عز
وجل اي شي تريد ان اعطيك قال تمكنني من خزاين السما سبع سنين فلا تنشي عليهم سحابة

الا بدعوتي

الا بدعوتي ولا تمطر عليهم قطرة سبع سنين الا بشفاعتي فانه يذهبهم الا ذلك قال الله عز وجل
يا الياس انا ارحم بخلقي من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين فاني انا ارحم بخلقي من ذلك
قال فخمس سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك قال فاربع سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك
ولكني اعطيك ثارك ثلاث سنين اجعل خزاين المطر بيدك قال الياس فباي شي اعيش قال
اسخر لك جنسا من الطير يحمل لك طعامك وشرابك من الريف ومن الارض التي لم تقحط فقال
الياس عليه السلام قد رضيت فامسك الله المطر عنهم حتى هلكت الماشية والدواب والهوام
والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس عليه السلام على حالته مستخف من قومه يوضع له
الرزق حيث ما كان وقد عرف ذلك قومه فكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا لقد دخل
الياس هذا المكان فيطلبونه ويلقى منهم اهل ذلك المنزل شرا قال ابن عباس اصاب بني اسرائيل
ثلاث سنين القحط فمر الياس بعجوز فقال لها هل عندك من طعام فقالت نعم شي من دقيق وزيت
قليل قال فدعا بهما ودعا فيه بالبركة ومسه حتى ملا جرابها دقيقا وملا خوابيها زيتا
فلما راوا ذلك عندها قالوا من اين لك هذا قالت مر بي رجل من حاله كذا وكذا فوصفته بصفته
فعرفوه وقالوا ذاك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثم انه اوى الى بيت امراة من بني
اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضر فاوته واخفت امره فدعا لولدها فعوفي
من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس فامن به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيث ما يذهب
وكان الياس قد اسن وكبر واليسع غلام شاب ثم ان الله عز وجل اوحى الى الياس انك قد اهلكت
كثيرا من الخلق ممن لم يعص من البهايم والدواب والطير والهوام بحبس المطر فقال يا رب دعني
اكن انا الذي ادعو لهم فاتيهم بالفرج مما هم فيه من البلا لعلهم يرجعوا عما هم عليه من عبادة غيرك
تقبل له ثم جاء الياس الى بني اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وهلكت البهايم
والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك
فاخرجوا باصنامكم فان استجابت لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل
فنزعتم ودعوت لكم الله ففرج عنكم ما انتم فيه من البلا فقالوا لا باس انا قد هلكنا فادع الله لنا
فدعا لهم الياس عليه السلام ومعه اليسع بالفرج فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم
ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الافاق ثم ارسل الله عليهم المطر فاغاثهم وحييت بلادهم فلما
كشف الله عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم واقاموا على اخبث ما كانوا عليه فلما راى
الياس ذلك دعا ربه عز وجل ان يريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج
فيه الى موضع كذا فما جاءك من شي فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان
بالموضع الذي امر اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف بين يديه فوثب عليه
الياس فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تامرني به فقذف اليه الياس بكسايه
من الجو الاعلى فكان ذلك علامة على استخلافه اياه على بني اسرائيل فكان ذلك اخر العهد
به ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسيا
ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على اجب الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به
حتى رهقهم فقتل اجب وامراته اربيل في بستان مزدكي فلم تزل جيفتهما ملقاتين في تلك
الجنينة حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبا الله اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل
واوحى الله اليه وايده فامنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله فيهم قايم الى ان
فارقهم اليسع • وروي السري بن يحيى عن عبد العزيز بن ابي رواد قال الياس والخضر يصومان
شهر رمضان ببيت المقدس ويوفيان الموسم في كل عام • وقيل ان الياس موكل بالفيافي والخضر
موكل بالبحار فذلك قوله عز وجل وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون
تعبدون بعلا وهو اسم صنم لهم كانوا يعبدونه ولذلك سميت مدينتهم بعلبك قال
مجاهد وعكرمة وقتادة البعل الرب بلغة اهل اليمن وتذرون احسن الخالقين فلا تعبدونه
الله ربكم ورب اباكم الاولين • قرا حمزة والكسايي وحفص ويعقوب الله ربكم ورب اباكم
بنصب الهاء والبايين على البدل • وقرا الاخرون برفعها على الاستيناف فكذبوه فانهم
لمحضرون في النار الا عباد الله المخلصين من قومه فانهم نجوا من العذاب وتركنا عليه في الاخرين
سلام على آل ياسين • قرا نافع وابن عامر آل ياسين بفتح الهمزة ومشبعة وكسر اللام
مقطوعة لانها في المصحف مفصولة • وقرا الاخرون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة فمن قرا

آل ياسين مقطوعة قيل اراد آل محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القول بعيد لانه لم يسبق له ذكر
وقيل اراد آل ياسين والقراءة المعروفة بالوصل واختلفوا فيه فقد قيل الياسين لغة في الياس
واتباعه من المؤمنين فيكون بمنزلة الاشعريين والاعجميين بالتخفيف وفي حرف عبد الله
ابن سلام على ادراسين اي ادريس واتباعه لانه قرا وان ادريس لمن المرسلين انا كذلك
نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين
الا عجوزا في الغابرين اي الباقين في العذاب ثم دمرنا الآخرين والتدمير الهلاك وانكم لتمرون
عليهم مصبحين اي وقت الصباح • وبالليل يريد تمرون بالنهار وبالليل عليهم اذا ذهبتم
الى الشام وذهبتم افلا تعقلون فتعتبرون **قوله عز وجل** وان يونس لمن المرسلين
اي من جملة رسل الله اذ ابق هرب الى الفلك المشحون • قال ابن عباس ووهب كان يونس
عليه السلام وعد قومه العذاب فلما تاخر عنهم العذاب خرج كالمنشور وشورت الرجل فتشور
عنهم فقصد البحر فركب في السفينة فاحتبست السفينة فقال الملاحون ان هاهنا عبدا
ابق من سيده فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فاقترعوا ثلاثا فوقعت على يونس فقال
يونس انا الآبق وزج نفسه في الماء • وروي في القصة انه لما وصل الى البحر كانت معه
امراته فقدم امراته ليركب بعدها فجاء الموج وحال بينه وبين المركب ثم جاءت موجة فاخذت
ابنه الاكبر واخرى فاخذت ابنه الاصغر فبقي فريدا فجاء مركب آخر فركبه وقعد في ناحية من القوم
فلما مرت السفينة وكدت فاقترعوا وقد ذكرناه في سورة يونس فذلك قوله عز وجل فساهم
فكان من المدحضين المقروعين فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم اي اتى بما يلام عليه
فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين الله قبل ذلك وكان كثير الذكر وقال ابن عباس من
المصلين وقال وهب من العابدين للبث في بطنه الى يوم يبعثون لصار بطن الحوت له قبرا
الى يوم القيامة فنبذناه طرحناه بالعراء يعني وجه الارض • وقال السدي بالساحل والعراء
الارض الخالية عن الشجر والنبات وهو سقيم اي عليل كالفرخ الممعط • وقيل كان بلي لحمه
ورق عظمه ولم يبق له قوة • واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلاثة
ايام وقال عطا سبعة ايام • وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي ومقاتل اربعين
يوما وقال الشعبي التقمه ضحا ولفظه عشية وانبتنا عليه شجرة من يقطين يعني القرع على قول
جميع المفسرين قال الحسن ومقاتل كل نبت امتد وانبسط على وجه الارض ليس له ساق
ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين قال مقاتل وكان يستظل بالشجرة
وكانت تختلف اليه وعلة يشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شعره وقوي
فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا واصابه اذى الشمس فجعل يبكي
فبعث الله عز وجل اليه جبريل عليه السلام فقال له تحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف من
امتك قد اسلموا وتابوا فان قيل قال هاهنا فنبذناه بالعراء وقال في موضع آخر لولا ان
تداركه نعمة من ربه • قيل لولا هناك ترجع الى الذم ومعناه لولا نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو
مذموم ولكن تداركه النعمة فنبذ وهو غير مذموم **قوله عز وجل** وارسلناه الى مائة
الف قال قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه وقوله
وارسلناه اي وقد ارسلناه • وقيل كان ارساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم وقيل الى
قوم آخرين او يزيدون او بمعنى الواو كقوله عذرا او نذرا • وقال مقاتل والكلبي معناه
بل يزيدون قال الزجاج او هاهنا على اصله معناه او يزيدون على تقديركم وظنكم كالرجل
يرى قوما فيقول هؤلاء الف او يزيدون فالشك على تقدير المخلوقين والاكثرون على ان
معناه ويزيدون واختلفوا في مبلغ تلك الزيادة فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين
الفا ورواه ابي بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن بضعا
وثلاثين الفا • وقال سعيد بن جبير سبعين الفا فآمنوا يعني الذين ارسل اليهم يونس
بعد معاينة العذاب فمتعناهم الى حين الى انقضاء آجالهم **قوله عز وجل** فاستفتهم
اي سل يا محمد اهل مكة وهو سؤال توبيخ ألربك البنات ولهم البنون وذلك ان جهينة
وبني سلمة وبني عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله يقول جعلوا لله البنات ولانفسهم
البنين ام خلقنا الملائكة اناثا معناه اخلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون
خلقنا اياهم نظيره قوله اشهدوا خلقهم الا انهم من افكهم من كذبهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون

علوا انهم وصيا صبهم

وابنان له فجاء مركب فاراد ان يركب معهم

اصطفى

اصطفى قرا ابو جعفر لكاذبون اصطفى موصولا على الخبر عن قول المشركين وعند الوقف يبتدئ
اصطفى بكسر الالف • وقرا العامة بقطع الالف لانه الف الاستفهام دخلت على الف الوصل فحذفت
الف الوصل وبقيت الف الاستفهام مفتوحة مقطوعة مثل استكبرت ونحوها اصطفى البنات
على البنين ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولكم بالبنين افلا تذكرون افلا تتعظون ام لكم سلطان
مبين برهان بين على ان لله ولدا فاتوا بكتابكم الذي لكم فيه حجة ان كنتم صادقين في قولكم
وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا • قال مجاهد وقتادة اراد بالجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم
عن الابصار • قال ابن عباس هم حي من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس قالوا هم بنات الله
وقال الكلبي قالوا لعنهم الله بل تزوج امراة من الجن فخرج منها الملائكة تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا وقد كان زعم بعض قريش ان الملائكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق رضي الله
عنه فمن امهاتهم قالوا سروات الجن وقال الحسن معنى النسب انهم اشركوا الشيطان في عبادة
الله عز وجل ولقد علمت الجنة انهم يعني قائلي هذه المقالة انهم لمحضرون في النار
ثم نزه نفسه عما قالوا فقال سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين هذا استثناء
من المحضرين اي انهم لا يحضرون **قوله عز وجل** فانكم وما تعبدون من الاصنام
ما انتم عليه بفاتنين بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم الا من قدر الله انه سيدخل النار
اي سبق له في علم الله الشقاوة **قوله تعالى** وما منا الا له مقام معلوم يقول جبريل للنبي صلى
الله عليه وسلم يقول جبريل وما منا معشر الملائكة الا له مقام معلوم اي في السماوات نعبد الله فيه
قال ابن عباس رضي الله عنهما ما في السماوات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي ويسبح • وروينا
عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اطت السماء وحق لها ان تئط والذي نفسي
بيده ما فيها موضع اربعة اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد لله • وقال السدي الا له مقام
معلوم في القربة والمشاهدة • وقال ابو بكر الوراق الا له مقام معلوم يعبد الله عليه بالخوف
والرجاء والمحبة والرضا وانا لنحن الصافون • قال قتادة هم الملائكة صفوا اقدامهم قال الكلبي
صفوف الملائكة في السماء للعبادة كصفوف الناس في الارض وانا لنحن المسبحون اي المصلون
المنزهون الله عن السوء يخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدون الله
بالصلاة والتسبيح وانهم ليسوا بمعبودين كما زعمت الكفار ثم اعاد الكلام عن الاخبار عن المشركين
فقال وان كانوا ليقولون هذه لام التاكيد لو ان عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا مثل
كتاب الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به اي فلما اتاهم ذلك الكتاب كفروا به
فسوف يعلمون هذا تهديد لهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وهي قوله كتب الله لاغلبن
انا ورسلي انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون اي حزب الله لهم الغلبة بالحجة
والنصرة في العاقبة فتول عنهم فاعرض عنهم حتى حين قال ابن عباس يعني الموت وقال مجاهد
يوم بدر • وقال السدي حتى نامرك بالقتال • وقيل الى ان ياتيهم عذاب الله قال مقاتل
نسختها آية القتال وابصرهم اذا نزل العذاب بهم فسوف يبصرون ذلك قال الواسطي هذا
العذاب قال الله عز وجل افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل يعني العذاب بساحتهم
قال مقاتل بحضرتهم • وقيل بفنائهم قال الفراء العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم فساء صباح
المنذرين فبئس صباح الكافرين الذين انذروا العذاب **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي انبانا
زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس
ابن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى خيبر اتاها ليلا
وكان اذا جاء قوما بليل لم يغر حتى يصبح فخرجت يهود بمساحيها ومكاتلها فلما راوه قالوا
محمد والله محمد والخميس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثم كررها ذكرنا تاكيدا لوعد العذاب فقال فتول عنهم حتى
حين وابصر العذاب بهم فسوف يبصرون ثم نزه نفسه فقال سبحان ربك رب العزة
الغلبة والقوة عما يصفون من اتخاذ الصاحبة والاولاد وسلام على المرسلين الذين بلغوا
عن الله التوحيد والشرائع والحمد لله رب العالمين على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي
اخبرني ابن زنجويه انبانا احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا ابراهيم بن سهلويه حدثنا
علي بن محمد الطنافسي حدثنا وكيع عن ثابت بن ابي صفية عن الاصبغ بن نباتة عن علي

عليها تعبدون من الامم

وقد كانوا يعني اهل مكة

رضي الله عنه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • ص • قيل هو قسم وقيل اسم للسورة كما ذكرنا في سائر حروف التهجي في اوايل السور • وقال محمد بن كعب القرظي ص مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد • وقال الضحاك معناه صدق الله • وروي عن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم • والقران ذي الذكر اي ذي البيان • قاله ابن عباس ومقاتل • وقال الضحاك ذي الشرف دليله قوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وهو قسم • واختلفوا في جواب القسم قيل جوابه قد تقدم وهو قوله ص اقسم الله تعالى بالقران ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد صدق • وقال الفرا ص معناها وجب وحق وهو جواب قوله والقران كما تقول نزل والله وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقران ذي الذكر ما الامر كما يقول الكفار ودل على هذا المحذوف قوله بل الذين كفروا • وقال قتادة موضع القسم قوله بل الذين كفروا كما قال ق والقران المجيد بل عجبوا • وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره بل الذين في عزة وشقاق والقران ذي الذكر وقال الاخفش جوابه قوله ان كل الا كذب الرسل كقوله تعالى ان كنا وقوله والسما والطارق ان كل نفس • وقيل جوابه قوله ان هذا لرزقنا وقال الكسايي قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وهذا ضعيف لانه تخلل بين القسم وهذا الجواب اقاصيص واخبار كثيرة • وقال القتيبي بل لتدارك كلام ونفي اخر ومجاز الاية ان الله تعالى اقسم بص والقران اي الذكر ان الذين كفروا من اهل مكة في عزة حمية جاهلية وتكبر عن الحق وشقاق خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم قال مجاهد في عزة معادين كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني من الامم الخالية فنادوا استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة ولات حين مناص اي ليس حين نزول العذاب بهم نزهة ولا فرار والمناص مصدر ناص ينوص وهو الفوت والتاخر يقال ناص ينوص اذا تاخر وناص ينوص اذا تقدم ولات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن قال النحويون هي لا زيدت فيها التا كقولهم رب وربت وثم وثمت واصلها هاء وصلت بلا فقالوا لاه كما قالوا ثمه فجعلوها في الوصل تا والوقف عليه بالتا عند الزجاج وعند الكسايي بالها لاه وذهب جماعة الى ان التا زيدت في حين والوقف على ولا ثم يبتدي تحين وهو اختيار ابي عبيد وقال كذلك وجدت في مصحف عثمان رضي الله عنه وهذا كقول ابي وجزة السعدي •

• العاطفون تحين ما من عاطف • والمطعمون تحين ما من مطعم •

وفي حديث ابن عمر وساله رجل عن عثمان رضي الله عنه فذكر مناقبه قال ابن عباس رضي الله عنه كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله تعالى ولات حين مناص اي ليس هذا حين هذا القول وعجبوا • يعني كفار مكة الذين ذكرهم الله عز وجل في قوله بل الذين كفروا ان جاءهم منذر منهم يعني رسولا من انفسهم ينذرهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا • وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المومنون فقال الوليد بن المغيرة للملا من قريش وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سنا الوليد بن المغيرة فقال لهم امشوا الى ابي طالب فاتوا ابا طالب وقالوا له انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولاء السفها وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال يا ابن اخي هولاء قومك يسالونك السوا فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا يسالوني قالوا ارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل والله لنعطينها وعشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد ان هذا لشي عجاب اي عجيب والعجاب والعجيب واحد كقولهم رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم اي انطلقوا من مجلسهم

الذي كانوا فيه عند ابي طالب يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا اي اثبتوا على عبادة الهتكم ان هذا لشي يراد اي لامر يراد بنا • وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما اسلم وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد لشي يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل يراد بمحمد ان يملك علينا ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة قال ابن عباس رضي الله عنهما والكلبي ومقاتل يعنون بهذا في النصرانية لانها اخر الملل وهم لا يوحدون بل يقولون ثالث ثلاثة وقال مجاهد وقتادة يعنون ملة قريش ودينهم الذي هم عليه ان هذا الا اختلاق كذب وافتعال اانزل عليه الذكر القران من بيننا وليس باكبرنا ولا اشرفنا يقوله اهل مكة قال الله تعالى بل هم في شك من ذكري اي وحيي وما انزلت بل لما يذوقوا عذاب اي لم يذوقوا عذابي ولو ذاقوه لما قالوا هذا القول ام عندهم خزاين رحمة ربك نعمة ربك يعني مفاتيح النبوة يعطونها من شاوا ونظيره اهم يقسمون رحمة ربك العزيز الوهاب العزيز في ملكه الوهاب وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما اي ليس لهم ذلك فليرتقوا في الاسباب اي ان ادعوا شيا من ذلك فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السما وليأتوا منها بالوحي الى من يختارون • قال مجاهد وقتادة اراد بالاسباب ابواب السما وطرقها من سما الى سما وكل ما يوصلك الى شي من باب او طريق فهو سببه وهذا امر توبيخ وتعجيز جند ما هنالك اي هولاء الذين يقولون هذا القول جند ما هنالك وما صلة مهزوم مغلوب من الاحزاب اي من جملة الاجناد يعني قريشا قال قتادة اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فقال سيهزم الجمع ويولون الدبر فجا تاويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم من الاحزاب اي من جملة الاحزاب اي هم القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبيا بالتكذيب فقهروا واهلكوا ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد قال ابن عباس ومحمد ابن كعب ذو البنا المحكم وقيل اراد ذو الملك الشديد الثابت • قال القتيبي تقول العرب هم في عز ثابت الاوتاد يريدون انه دايم شديد • قال الاسود بن يعفر

• ولقد غنوا فيها بانعم عيشة • في ظل ملك ثابت الاوتاد •

واصل هذا ان بيوتهم كانت تثبت بالاوتاد • وقال قتادة ذو القوة والبطش وقال عطية ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني انهم كانوا يقوون امرهم ويشدون ملكهم كما يقوي الوتد الشي وسميت الجنود اوتادا لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها ويتدونها في اسفارهم وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال الكلبي ومقاتل الاوتاد جمع الوتد وكانت له اوتاد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد شد كل يد ورجل منه الى سارية ويتركه كذلك في الهوا بين السما والارض حتى يموت • وقال مجاهد ومقاتل الاوتاد جمع الوتد كان يمد الرجل مستلقيا على الارض ثم يشد يديه ورجليه وراسه على الارض بالاوتاد • وقال السدي كان يمد الرجل ويشده بالاوتاد ثم يرسل عليه العقارب والحيات • وقال قتادة وعطا كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب عليها بين يديه وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب الذين تحزبوا على الانبيا فاعلم ان مشركي قريش حزب من هولا الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وجب عليهم ونزل بهم عذابي وما ينظر هولا وما ينظر هولا يعني كفار مكة الا صيحة واحدة وهي نفخة الصور ما لها من فواق قرا حمزة والكسايي فواق بضم الفا وقرا الاخرون بفتحها وهما لغتان فالفتح لغة قريش والضم لغة تميم قال ابن عباس وقتادة معناه من رجوع اي ما يرد ذلك الصوت فيكون لها رجوع وقال مجاهد نظرة وقال الضحاك مثنوية اي صرف ورد والمعنى ان تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم اذا جاءت لم ترد ولم تصرف وفرق بعضهم بين الفتح والضم فقال الفرا وابو عبيدة الفتح بمعنى الراحة والافاقة كالجواب من الاجابة ذهبا بها الى افاقة المريض من علته والفواق بالضم ما بين الحلبتين وهو ان تحلب الناقة ثم تترك ساعة يجتمع اللبن فيما بين الحلبتين فواق اي العذاب لا يمهلهم بذلك القدر • وقيل هما استعارة من الرجوع لان اللبن يعود الى الضرع بين الحلبتين فافاقة المريض رجوعه الى الصحة قوله عز وجل وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كتابنا والقط الصحيفة التي احصت كل شي • قال الكلبي لما نزلت في الحاقة فاما من اوتي كتابه

بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالوا استهزاءً عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم الحساب وقال
سعيد بن جبير يعنون حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول • وقال الحسن وقتادة ومجاهد
والسدي يعني عقوبتنا ونصيبنا من العذاب • قال عطا قاله النضر بن الحارث وهو قوله ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما • وعن مجاهد قال قطنا حسابنا يقال
لكتاب الحساب قط • وقال ابو عبيدة والكسائي القط الكتاب بالجوايز قال الله تعالى اصبر
على ما يقولون اي على ما يقول الكفار من تكذيبك واذكر عبدنا داود ذا الايد قال ابن عباس
رضي الله عنهما اي القوة في العبادة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا نا ابو منصور
حدثنا ابو جعفر الزيادي حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو نعيم حدثنا سفيان بن
عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الصيام الى الله صيام داود واحب الصلاة صلاة
داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه • وقيل
ذا القوة في الملك انه اواب رجاع الى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره قال ابن عباس
مطيع • وقال سعيد بن جبير مسبح بلغة الحبش انا سخرنا الجبال معه كما قال وسخرنا مع داود
الجبال يسبحن بتسبيحه بالعشي والاشراق قال الكلبي غدوة وعشيا والاشراف
وهو ان تشرق الشمس ويتناها ضوءها • وفسره ابن عباس رضي الله عنهما بصلاة الضحى
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابن زنجويه حدثنا ابن ابي شيبة
حدثنا الحسين بن نجويه حدثنا ابو ابنة محمد بن ابراهيم حدثنا الحجاج بن نصير حدثنا ابو
بكر الهذلي عن عطا بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله بالعشي والاشراق
قال كنت امر بهذه الاية لا ادري ما هي حتى حدثتني ام هاني بنت ابي طالب رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضا ثم صلى الضحى ثم قال يا ام
هاني هذه صلاة الاشراق **قوله عز وجل** والطير اي وسخرنا له الطير محشورة مجموعة
كل له اواب مطيع رجاع الى طاعته بالتسبيح • وقيل اواب معه مسبح وشددنا ملكه
اي قويناه بالحرس والجنود • قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا كان
يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا عبد الحميد
حدثنا محمد بن الفضل حدثنا داود بن ابي الفرات عن علبا بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رجلا من بني اسرايل استعدى على رجل من عظمايهم عند داود عليه السلام فقال ان
هذا غصبني بقرا فسأله داود فجحد فسأل الاخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود
قوما حتى انظر في امركما فاوحي الله الى داود في منامه ان اقتل الذي استعدي عليه فقال
هذه رويا ولست اعجل حتى اثبت فاوحي الله اليه مرة اخرى فلم يفعل فاوحى الله اليه
الثالثة ان يقتله او تاتيه العقوبة فارسل داود اليه فقال ان الله اوحى الي ان اقتلك
فقال تقتلني بغير بينة فقال داود نعم والله لانفذن امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله
قال لا تعجل حتى اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته
فلذلك اخذت فامر به داود فقتل فذلك قوله وشددنا ملكه واتيناه الحكمة يعني النبوة
والاصابة في القول • وفصل الخطاب قال ابن عباس بيان الكلام • وقال ابن مسعود والحسن
والكلبي ومقاتل علم الحكم والبصر في القضا • وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو ان البينة
على المدعي واليمين على من انكر لان كلام الخصوم ينقطع وينفصل به ويروى ذلك عن ابي
ابن كعب رضي الله عنه قال فصل الخطاب الشهود والايمان وهو قول مجاهد وعطا بن ابي
رباح • وروي عن الشعبي ان فصل الخطاب هو قوله الانسان بعد حمد الله والثنا عليه
اما بعد اذا اراد الشروع في كلام آخر واول من قاله داود عليه السلام **قوله عز وجل**
وهل اتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب هذه الاية في قصة امتحان داود عليه
السلام واختلف العلما باخبار الانبيا في سببه فقال قوم كان سبب ذلك انه عليه السلام
تمنى يوما منزلة اباءه ابراهيم واسحاق ويعقوب فسأل ربه ان يمتحنه كما امتحنهم ويعطيه
من الفضل ما اعطاهم روى السدي والكلبي ومقاتل عن اشياخهم دخل حديث بعضهم
في بعض قالوا كان داود قد قسم الدهر ثلاثة ايام يوما يقضي فيه بين الناس ويوما يخلو فيه
لعبادة ربه واشتغاله وكان يجد فيما يقرا من الكتب فضل ابراهيم واسحاق ويعقوب

فقال

فقال يا رب ارى الخير كله قد ذهب به اباي الذين كانوا قبلي فاوحي الله اليه انهم ابتلوا ببلايا لم تبتل
بها فصبروا عليها ابتلي ابراهيم عليه السلام بنمروذ وبذبح ابنه وابتلي اسحاق بالذبح وبذهاب
بصره وابتلي يعقوب بالحزن على يوسف فقال يا رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت
ايضا فاوحى الله تعالى اليه انك مبتلى بشيء في شهر كذا في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم
الذي وعده الله دخل داود محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرا الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه
الشيطان قد تمثل له في صورة حمامة من ذهب فيها كل لون حسن • وقيل كان جناحاه من الدر
والزبرجد فوقعت بين رجليه فاعجبه حسنها فمد يده لياخذها ويريها بني اسرايل فينظروا
الى قدرة الله تعالى فلما قصد اخذها طارت غير بعيد فامتد اليها لياخذها فتنحت فتبعها فطارت
حتى وقعت في كوة فذهب لياخذها فطارت من الكوة فنظر داود اين تقع فيبعث من يصيدها
فابصر امراة في بستان على شط بركة لها تغتسل هذا قول الكلبي • وقال السدي رآها تغتسل
على سطح لها فراى امراة من اجمل النسا خلقا فعجب داود من حسنها وحانت منها التفاتة فابصرت
ظله فنقضت شعرها فغطى بدنها فزاده اعجابا بها فسال عنها فقيل هي تشايع بنت تشايع امراة اوريا
ابن حنانا وزوجها في غزوة بالبلقا مع ايوب ابن صوريا ابن اخت داود فذكر بعضهم انه احب
ان يقتل اوريا فيتزوج امراته وكان ذنبه هذا القدر • وذكر بعضهم انه كتب داود الى
ابن اخته ايوب ان ابعث اوريا الى موضع كذا وقدمه قبل التابوت وكان من يقدم قبل التابوت
لا يحل له ان يرجع وراه حتى يفتح الله على يديه او يستشهد فبعثه وقدمه ففتح له فكتب
الى داود بذلك فكتب له ايضا ان ابعثه الى كذا وكذا فبعثه ففتح له فكتب الى داود بذلك ايضا
فكتب له ايضا ان ابعثه الى كذا وكذا اشد منه باسا فبعثه فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت
عدة هذه المراة تزوجها داود فهي ام سليمان عليهما السلام • وروي عن ابن مسعود رضي
الله عنه انه قال كان ذنب داود عليه السلام انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امراته •
قال اهل التفسير كان ذلك مباحا لهم غير ان الله تعالى لم يرض له ذلك لانه كان ذا رغبة
في الدنيا وازديادا للنسا وقد اغناه الله تعالى عنها بما اعطاه من غيرها • وروي عن
الحسن في سبب امتحان داود عليه السلام انه كان قد جزا الدهر اجزا يوما لنسايه ويوما
للعبادة ويوما للقضا بين بني اسرايل ويوما لبني اسرايل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم
ويبكونه فلما كان يوم بني اسرايل ذكروا فقالوا هل ياتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا
فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك • وقيل انهم ذكروا فتنة النسا فاضمر داود في نفسه
انه ان ابتلي عصم فلما كان يوم عبادته اغلق ابوابه وامر ان لا يدخل عليه احد واكب على
التوراة فبينما هو يقرا اذ دخلت حمامة من ذهب كما ذكرنا قال وكان قد بعث زوجها على
بعض جيوشه فكتب اليه ان سر الى مكان كذا وكذا مكانا اذا سار اليه قتل ففعل فاصيب
فتزوج المراة قالوا فلما دخل داود عليه السلام بامراة اوريا لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله
اليه ملكين في صورة رجلين في يوم عبادته فطلبا ان يدخلا عليه فمنعهما الحرس فتسورا
المحراب عليه فما شعر وهو يصلي الا وهما بين يديه جالسين يقال كانا جبريل وميكاييل فذلك
قوله عز وجل وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب صعدوا وعلوا يقال تسورت الحايط
والسور اذا علوته وانما جمع الفعل وهما اثنان لان الخصم اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع
والمونث والمذكر ومعنى الجمع في الاثنين موجود لان معنى الجمع ضم شي الى شي فهذا كما قال الله
تعالى فقد صغت قلوبكما اذ دخلوا على داود ففزع منهم خاف منهما حين هجما عليه محرابه
بغير اذنه فقال اما دخلكما علي قالوا لا تخف خصمان اي نحن خصمان بغى بعضنا على بعض
جيناك لتقضي بيننا فان قيل كيف قالا بغى بعضنا على بعض وهما ملكان لا يبغيان قيل معناه
ارايت خصمين بغى احدهما على الاخر وهذا من معاريض الكلام لا على تحقيق البغي من احدهما فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط اي لا تجر يقال شط الرجل شططا واشط اشطاطا اذا جار ومعناه مجاوزة
الحد واصل الكلمة من شط الدار واشط اشطاطا اذا جار واشطت اذا بعدت واهدنا الى سوا
الصراط ارشدنا الى طريق الصواب والعدل قال داود لهما اجلسا فاخبراني فقال احدهما ان هذا
اخي اي على ديني وطريقتي له تسع وتسعون نعجة يعني امراة ولي نعجة واحدة اي امراة واحدة
والعرب تكني بالنعجة عن المراة قال الحسين بن الفضل هذا تعريض للتنبيه والتفهيم لانه
لم يكن هناك نعاج ولا بغي فهو كقولهم ضرب زيد عمرا واشترى بكر دارا ولا ضرب هناك ولا شرا

فقال اكفلنيها قال ابن عباس اعطينيها وقال مجاهد انزل لي عنها وحقيقته ضمها الي واجعلني كافلها
وهو الذي يعولها وينفق عليها والمعنى طلقها لاتزوجها وعزني غلبني في الخطاب اي في القول وقيل
قهرني لقوة ملكه • قال الضحاك يقول ان تكلم كان افصح مني وان حارب كان ابطش مني وحقيقة المعنى
ان الغلبة كانت له لضعفي في يده وكان الحق معي وهذا كله تمثيل لامر داود مع اوريا زوج المراة
التي تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون امراة ولاوريا امراة واحدة فضمها الي نسائه
قال داود لقد ظلمك بسوال نعجتك الي نعاجه اي بسواله نعجتك ليضمها الي نعاجه فان قيل
كيف قال لقد ظلمك ولم يكن سمع قول صاحبه • قيل معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل
قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول وان كثيرا من الخلطاء الشركا ليبغي بعضهم على بعض بظلم
بعضهم بعضا الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون احدا وقليل ما هم اي قليل هم
وما صلة يعني الصالحين الذين لا يظلمون قليل قالوا فلما قضى بينهما داود نظر احدهما الى صاحبه
فضحك وصعدا في السما فعلم ان الله ابتلاه وذلك قوله تعالى وظن داود اي علم انما فتناه
انا ابتليناه وقال السدي باسناده ان احدهما لما قال ان هذا اخي الاية قال داود للاخر
ما تقول فقال ان لي تسع وتسعين نعجة ولاخي نعجة واحدة الاية وانا اريد ان اخذها منه فاكمل
نعاجي مائة قال وهو كاره قال نعم قال اذا لا ندعك فقال يا داود انت احق بذلك حيث لم يكن
لاوريا الا امراة واحدة ولك تسع وتسعون امراة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت
امراته فنظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه وقال القايلون بتنزيه الانبيا في القصة ان ذنب
داود انما كان تمني ان تكون امراة اوريا حلالا له فاتفق غزو اوريا وتقدمه في الحرب
وهلاكه فلما بلغ قتله داود لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده اذ هلك ثم تزوج امراته فعاتبه
الله على ذلك لان ذنوب الانبيا وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل كان ذنب داود
ان اوريا كان قد خطب تلك المراة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فزوجت منه
لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده
تسع وتسعون امراة ومما يصدق ما ذكرناه عن المتقدمين ما **اخبرنا** ابو سعيد الزنجي انبانا ابو اسحاق الثعلبي قال
اخبرني عقيل بن محمد بن احمد الفقيه ان المعافي بن زكريا اخبره عن
محمد بن جرير الطبري حدثني يونس بن عبد الاعلى بن وهب بن لهيعة عن ابي صخر عن يزيد الرقاشي عن يونس
ابن مالك رضي الله تعالى عنه سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبي
حين نظر الي المراة فاهتم قطع على بني اسرايل فاوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا
بين يدي التابوت في ذلك الزمان يستنصر به ومن قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل
او يهزم عنه الجيش فقتل زوج المراة ونزل الملكان يقصان عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث
اربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على راسه واكلت الارض من جبينه وهو يقول
في سجوده رب زل داود زلة ابعد مما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود ولم يغفر ذنبه
جعلت ذنبه حديثا في المخلوق من بعده فجاء جبريل عليه السلام من بعد اربعين ليلة فقال
يا داود ان الله عز وجل قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود ان الله قادر على ان يغفر لي الهم
الذي هممت به وقد عرفت ان الله تعالى عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال رب
دمي عند داود فقال جبريل ما سالت ربك عن ذلك وان شيت لافعلن قال نعم فعرج جبريل
وسجد داود فمكث ما شا الله ثم نزل فقال سالت الله يا داود عن الذي ارسلتني فيه فقال قل لداود
ان الله يجمعكما يوم القيامة فيقول له هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول فان لك
في الجنة ما شيت وما اشتهيت عوضا • وروي عن ابن عباس وعن كعب الاحبار وعن وهب بن منبه
رضي الله عنهم قالوا جميعا ان داود لما دخل عليه الملكان فقضى على نفسه فتحولا في صورتهما فعرجا
وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود عليه السلام انه انما عني به فخر ساجدا اربعين يوما
لا يرفع راسه الا وقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا تمام اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب وهو
يبكي حتى نبت العشب حول راسه وهو ينادي ربه عز وجل ويساله التوبة وكان من دعائه
في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق بما يشا سبحان خالق النور سبحان الحايل
بين القلوب الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم اقم لفتنته اذ نزلت بي سبحان خالق النور
الهي انت خلقتني وكان في سابق علمك ما انا اليه صاير سبحان خالق النور الهي يا ويح عيني اذا نظر الي
يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي الهي باي قدم اقوم امامك يوم تزل اقدام الخاطيين

انس ص

عليهم

سبحان

سبحان خالق النور الهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي اصاب سبحان خالق النور الهي انت تعلم
سري وعلانيتي فاقبل معذرتي سبحان خالق النور الهي برحمتك اغفر لي ذنوبي التي اوبقتني
سبحان خالق النور فررت اليك بذنوبي واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين
سبحان خالق النور • قال مجاهد مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموعه
حتى غطى راسه فنودي يا داود اجايع فتطعم ام ظمان فتسقى ام عار فتكسى فاجيب في غير ما طلب
قال فنحب نحبة هاج منها العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله التوبة والمغفرة وقال
وهب ان داود اتاه نداء اني قد غفرت لك قال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا
فناده وانا اسمعه نداك فتحلل منه قال فانطلق وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى
اوريا فقال لبيك من هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال
جيت اسالك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال
عرضتني للجنة فانت في حل فاوحى الله اليه يا داود الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي بالتعنت
الا اعلمته انك قد تزوجت امراته قال فرجع اليه فناداه فاجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي
قال انا داود قال يا نبي الله اليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امراتك
وتزوجتها قال فسكت ودعاه فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على راسه ثم نادى الويل
لداود سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل له اذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور
الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يوخذ بذقنه فيدفع الي المظلوم سبحان خالق النور الويل
لداود ثم الويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطيين الى النار سبحان خالق النور فاتاه نداء
من السما يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاك واستجبت دعاك واقلت عثرتك قال
يا رب كيف وصاحبي لم يعف عني قال يا داود اعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع
اذناه فاقول له رضي عبدي فيقول يا رب من اين لي هذا ولم يبلغه عملي فاقول هذا عوض من عبدي
داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يا رب الان قد عرفت انك قد غفرت لي فذلك قوله فاستغفر
ربه وخر راكعا اي ساجدا عبر عن السجود بالركوع لان كل واحد فيه انحنا • قال الحسين بن
الفضل سالني عبد الله بن طاهر عن قوله عز وجل فخر راكعا هل يقال للراكع خر قلت لا ومعناه فخر
بعدما كان راكعا اي سجد واناب اي رجع وتاب فغفرنا له ذلك يعني ذلك الذنب وان له عندنا لزلفى
عندنا يوم القيامة لزلفى لقربة ومكانة وحسن ماب اي حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه
ان داود لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقا دمعه ليلا ولا نهارا وكان اصاب
الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضا في بني اسرايل
ويوم لنسائه ويوم يسيح في الفيافي والجبال والساحل ويوم يخلو في دار له فيها اربعة الاف
محراب فيجتمع معه الرهبان فينوح معهم على نفسه فيساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته
يخرج في الفيافي فيرفع صوته بالمزامير فيبكي وتبكي معه الشجر والرمال والطير والوحوش
حتى تسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجي الى الجبال فيرفع صوته بالمزامير فيبكي وتبكي معه
الجبال والحجارة والدواب والطير حتى تسيل اودية من بكائهم ثم يجي الي الساحل فيرفع صوته
فيبكي وتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطير الما والسباع فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه
على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده فيدخل الدار
التي فيها المحاريب فيبسط له ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجي اربعة
الاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ويرفع داود صوته
بالبكا والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه
ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجي ابنه فيحمله فياخذ داود من تلك الدموع بكفيه ثم
يمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى فلو عدل بكا داود ببكا اهل الدنيا لعدله قال وهب
ما رفع داود راسه حتى قال له الملك اول امرك ذنب واخره معصية ارفع راسك فرفع راسه فمكث
حياته لا يشرب ما الا مزجه بدموعه ولا ياكل طعاما الا بله بدموعه • وذكر الاوزاعي
مرفوعا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عيني داود كالقربتين ينطفان ما ولقد
اخذت الدموع في وجهه كخديد الما في الارض قال وهب لما تاب الله على داود قال يا رب غفرت لي
فكيف لي ان لا انسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطيين يوم القيامة قال فوسم الله خطيئته
في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكا اذا راها وما قام خطيبا في الناس الا بسط

راحته فاستقبل الناس ليروا وسمّ خطيئته وكان يبدا اذا دعا واستغفر للخاطئين قبل نفسه
وقال قتادة والحسن كان داود عليه السلام بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين يقول تعالوا الى
داود الخاطي ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعته
ولا يزال يبكي حتى تبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والتراب والرماد فيأكل ويقول هذا
اكل الخاطئين قال وكان داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عذاب
الله تخلعت اوصاله فلا يشدها الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجعت • وفي القصة ان الوحوش
والطير كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته • فروي انها قالت يا داود
ذهبت خطيئتك بحلاوة قراءتك **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سليمان بن حرب وابو النعمان
قالا حدثنا حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سجدة ص
ليست من عزائم السجود وقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها **اخبرنا** عبد الواحد
بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
عبد الله حدثنا محمد بن عبد الله الطنافسي عن العوام قال سالت مجاهدا عن سجدة ص فقال
سالت ابن عباس رضي الله عنهما من اين سجدت قال اوما تقرا ومن ذريته داود وسليمان
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فكان داود ممن امر نبيكم ان يقتدي به فسجدها داود
وسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم **اخبرنا** ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي
انبانا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى
الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس حدثنا الحسن بن محمد بن عبيد الله بن
ابي يزيد قال قال لي ابن جريج اخبرني عبد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رايتني الليلة وانا نائم كاني اصلي
خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها وهي تقول اللهم اكتب لي بها اجرا
وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود • قال الحسن
قال لي ابن جريج قال لي جدك قال ابن عباس رضي الله عنهما فقرا النبي صلى الله عليه وسلم سجدة
ثم سجد فسمعته وهو يقول مثل ما اخبره الرجل عن قول الشجرة **قوله عز وجل** يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض تدبر امور العباد بامرنا فاحكم بين الناس بالحق بالعدل ولا تتبع
الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم
الحساب اي بان تركوا الايمان بيوم الحساب • وقال الزجاج بتركهم العمل لذلك اليوم وقال
عكرمة والسدي في الاية تقديم وتاخير تقديره لهم عذاب شديد يوم الحساب بما نسوا اي تركوا
القضاء بالعدل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا قال ابن عباس رضي الله عنهما لا لثواب
ولا لعقاب ذلك ظن الذين كفروا يعني اهل مكة هم الذين ظنوا انهما خلقا لغير شيء وانه لا بعث ولا
حساب فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
قال مقاتل قال كفار قريش تقول للمومنين انا نعطى في الاخرة من الخير ما تعطون فنزلت هذه
الاية ام نجعل المتقين كالفجار اي المومنين كالكفار • وقيل اراد بالمتقين اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم اي لا نجعل ذلك كتاب انزلناه اليك اي هذا الكتاب انزلناه اليك مبارك كثير خيره
ونفعه ليدبروا اياته وليتفكروا فيها قرا ابو جعفر لتدبروا اياته بتاء واحدة وتخفيف الدال
قال الحسن تدبر اياته اتباعه وليتذكر ليتعظ اولوا الالباب **قوله عز وجل** ووهبنا لداود
سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد • قال الكلبي غزا سليمان
عليه السلام اهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم الف فرس • وقال مقاتل ورث من ابيه داود عليه
السلام الف فرس • وقال عوف عن الحسن بلغني انها كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة قالوا
فصلى سليمان الصلاة الاولى وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه فعرضت عليه تسعمائة فتنبه
لصلاة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتته الصلاة فلم يعلم بذلك هيبة له فاغتم لذلك فقال
ردوها علي فاقبل يضرب سوقها واعناقها بالسيف تقربا الى الله عز وجل وطلبا لمرضاته
حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان حراما علينا كما ابيح لنا ذبح بهيمة الانعام
وبقي منها مائة فرس فما بقي في ايدي الناس اليوم من الخيل يقال من نسل تلك المائة • قال الحسن

عندك صح

فلما عقر

فلما عقر الخيل ابدله الله عز وجل خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره كيف شاء قال الله تعالى اذ عرض
عليه بالعشي الصافنات الجياد والصافنات هي الخيل القائمة على ثلاث قوائم واقامت الاخرى على طرف
الحافر من يد او رجل يقال صفن الفرس يصفن صفونا اذا قام على ثلاث قوائم وقلب احد حوافره
وقيل الصافن في اللغة القائم • وجاء في الحديث من سره ان تقوم له الرجال صفونا فليتبوا مقعده
من النار اي قياما والجياد السراع واحدها جواد وقال ابن عباس يريد الخيل السوابق فقال اني احببت
حب الخير اي اثرت حب الخير واراد بالخير الخيل والعرب تعاقب بين الراء واللام تقول ختلت الرجل
وخترته اي خدعته وسميت الخيل خيرا لانه معقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم قال مقاتل حب
الخير يعني المال وهي الخيل التي عرضت عليه عن ذكر ربي يعني الصلاة وهي صلاة العصر حتى توارت
بالحجاب اي توارت الشمس بالحجاب استترت بما يحجبها عن الابصار يقال الحجاب جبل دون قاف بمسيرة
سنة والشمس تغرب من ورائه ردوها علي اي ردوا الخيل علي فردوها فطفق مسحا بالسوق والاعناق
• قال ابو عبيدة طفق يفعل مثل ما زال يفعل والمراد بالمسح القطع فجعل يضرب سوقها واعناقها بالسيف
هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل واكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبي الله لم
يكن يقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب بذنب اخر • وقال محمد بن اسحاق لم يعنفه الله على عقر
الخيل اذ كان ذلك اسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل • وقال بعضهم انه ذبحها ذبحا وتصدق
بلحومها وكان الذبح على ذلك الوجه مباحا في شريعته • وقال قوم معناه انه حبسها في سبيل
الله وكشف سوقها واعناقها على وجه الصدقة • وقال الزهري وابن كيسان انه كان يمسح سوقها
واعناقها بيده يكشف الغبار عنها حبا لها وشفقة عليها وهو قول ضعيف والمشهور هو الاول
• وحكي عن علي رضي الله عنه انه قال معنى قوله ردوها علي يقول سليمان بامر الله عز وجل
للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي يعني الشمس فردوها عليه حتى صلى العصر في وقتها وذلك
انه كان يعرض عليه الخيل لجهاد عدو حتى توارت بالحجاب **قوله عز وجل** ولقد فتنا سليمان
اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه • وكان سبب ذلك على ما ذكره محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه
رضي الله عنه قال سمع سليمان عليه السلام بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها
ملك عظيم الشان لم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد اتى سليمان في ملكه سلطانا
لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر كان يركب الريح فخرج سليمان الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الما
حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واقام بها واصاب فيما اصاب بنتا لذلك الملك يقال
لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها وقلة
فقه واحبها حبا لم يحبه شيئا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقا دمعها فشق ذلك
على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقا قالت ان ابي اذكره واذكر
ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزنني ذلك فقال لها سليمان فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ملكه
وسلطانا هو اعظم من سلطانه وهداك الى الاسلام وهو خير لك من ذلك كله قالت ان ذلك لكذلك
ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى من الحزن فلو انك امرت الشياطين فصوروا صورته في الدار التي انا فيها
اراها بكرة وعشيا لرجوت ان يذهب ذلك حزني وان يسليني عن بعض ما اجد في نفسي فامر سليمان
الشياطين فقال مثلوا لها صورة ابيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوها لها حتى نظرت الى ابيها
بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فازرته وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه
التي كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه في ولائدها حتى تسجد له ويسجدن
له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك اصف بن برخيا وكان
صديقا وكان لا يرد عن ابواب سليمان اي ساعة اراد دخول شيء من بيوته دخل سواء كان سليمان حاضرا
او غائبا فاتاه فقال يا نبي الله كبر سني ورق عظمي ونفد عمري وقد حان مني ذهاب فقد احببت ان
اقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضى من انبياء الله واثني عليهم بعلمي فيهم واعلم الناس ما كانوا يجهلون
من كثير من امورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبياء الله عز وجل
فاثنى على كل نبي بما فيه حتى انتهى الى سليمان فقال ما كان احلمك في صغرك واورعك في صغرك
وافضلك في صغرك واحكم امرك في صغرك وابعدك من كل ما تكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان
عليه السلام في نفسه من ذلك حتى ملاه غضبا فلما دخل سليمان داره ارسل اليه فقال يا اصف ذكرت
من مضى من انبياء الله فاثنيت عليهم خيرا في كل زمانهم فلما ذكرتني جعلت تثني علي بخير في صغري
وسكت عما سوى ذلك من امري في كبري فما الذي احدثت في اخر عمري فقال ان غير الله ليعبد في دارك

عباس صح

ق

منذ اربعين صباحا في هوى امراة في داره فقال سليمان انا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت ما قلت
الذي قلت الا عن شي بلغك ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المراة وولايدها
ثم امر بثياب الطهرة فاتي بثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار
لم تمسها امراة قد رات الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده فنرش الرماد ثم اقبل تائبا
الى الله عز وجل حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا لله عز وجل وتضرعا يبكي ويدعوا
ويستغفر مما كان في داره فلم يزل يومه ذلك حتى امسى ثم رجع الى داره وكانت له زوجة يقال لها
الامينة كان اذا دخل واراد اصابة امراة من نسائه وضع خاتمه عندها موضع سليمان الخاتم عندها
ثم دخل على امراة من نسائه وكان ملكه في خاتمه فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه بصخر على صورة
سليمان لا ينكر منه شيا فقال خاتمي يا امينة فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير
سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان فاتى الامينة وقد غيرت حالته وهيئته
عند كل من راه فقال يا امينة خاتمي قالت من انت قال سليمان بن داود قالت كذبت قد جاء سليمان
فاخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد ادركته فخرج فجعل
يقف على الدار من دور بني اسرايل فيقول انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويشتمونه
ويقولون انظروا الى هذا المجنون اي شي يقول ويزعم انه سليمان فلما راى سليمان ذلك عمد الى
البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى
سمكتيه بارغفة وشوى الاخرى فاكلها فمكث اربعين صباحا عدة ما كان عبد الوثن في داره فانكر
آصف وعظما بني اسرايل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين فقال آصف يا معشر بني اسرايل
هل رايتم من اختلاف حكم ابن داود ما رايت قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على نسائه فاسالهن
هل انكرتن منه في خاصة امره ما انكرنا في عامة امر الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن
هل انكرتن من امر ابن داود ما انكرنا فقلن له اشد ما يدع امراة منا الا وهي في دمها
ولا يغتسل من الجنابة فقال آصف انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج على بني اسرايل
فقال لهم ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر
فقذف الخاتم فيه فابتلعته سمكة فاخذ بعض الصيادين وقد عمل له سليمان يومه ذلك حتى اذا كان
العشا اعطاه سمكتيه التي اخذت الخاتم منها فخرج سليمان بسمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم
بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه في يده ووقع
ساجدا وعكفت عليه الطير والجن والانس واقبل عليه الناس وعرف الذي كان قد دخل عليه لما
كان احدث في داره فرجع الى ملكه واحدث التوبة من ذنبه وامر الشياطين فقال ايتوني بصخر فطلبته
الشياطين حتى اخذته فاتي به فجاب له صخرة فادخله فيها ثم سد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد
والرصاص ثم امر به فقذف في البحر هذا حديث وهب وقال الحسن ما كان الله ليسلط الشياطين
على نسائه وقال السدي كان سبب فتنة سليمان عليه السلام انه كانت له مائة امراة وكانت
امراة منهن يقال لها جرادة وهي آثر نسائه واحبهن عنده وكان يائتمنها على خاتمه اذا اتى حاجته
فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان خصومة وانا احب ان تقضي له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل
فابتلي بقوله فاعطاها خاتمه ودخل المخرج فجاء الشيطان في صورته فاخذه وجلس على مجلس
سليمان وخرج سليمان فسالها خاتمه فقالت الم تاخذه قال لا وخرج سليمان ومكث
الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما فانكر الناس امره وحكمه فاجتمع قراء بني اسرايل وعلماؤهم
حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا انكرنا هذا فهذا يدل على انه قد ذهب عقله فبكى النساء عند ذلك
فاقبلوا حتى احدقوا به ونشروا التوراة فقروها فطار من بين ايديهم والخاتم معه ثم طار حتى
ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت واقبل سليمان حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر
وهو جايع فاشتد فاستطعمه من صيده وقال اني انا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعصا فشجه
فجعل يغسل دمه على شاطي البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه واعطوه سمكتين مما قد بدر
عندهم فشق بطونهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احدهما فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهاه
وحامت عليه الطير فعرف القوم انه سليمان فقاموا يعتذرون اليه مما صنعوا فقال ما احمدكم على
عذركم ولا الومكم على ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جاء حتى اتى ملكه وامر بالشيطان
الذي اخذ خاتمه وجعله في صندوق من حديد واطبق عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه
وامر به فالقي في البحر فهو حي كذلك حتى الساعة وفي بعض الروايات ان سليمان لما افتتن سقط

الخاتم من يده وكان فيه ملكه فاعاده سليمان الى يده فسقط فايقن سليمان الفتنة فاتى آصف فقال
لسليمان انك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك في يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله تائبا فاني اقوم مقامك
واسير بسيرتك الى ان يتوب الله عليك ففر سليمان هاربا الى ربه واخذ آصف الخاتم فوضعه في يده
فثبت فهو الجسد الذي قال الله والقينا على كرسيه جسدا واقام آصف في ملكه في ملكه يسير بسيرته اربعة
عشر يوما الى ان رد الله على سليمان ملكه فجلس على كرسيه واعاد الخاتم في يده فثبت • وروي عن
سعيد بن المسيب قال احتجب سليمان عن الناس ثلاثة ايام فاوحى الله اليه احتجبت عن الناس ثلاثة
ايام فاوحى الله اليه احتجبت عن الناس ثلاثة ايام فلم تنظر في امور عبادي فابتلاه الله عز وجل فذكر
حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه كما روينا • وقيل قال سليمان يوما لاطوفن الليلة على نسائي
كلهن فياتي كل واحدة بابن يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فما حملت منهن الا امراة فولدت شق مولود
فجاءت به القابلة فالقته على كرسيه جسدا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان انبانا شعيب حدثنا ابو الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاطوفن الليلة
على سبعين امراة كلهن تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل
فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل وايم الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون • وقال طاوس عن ابي هريرة لاطوفن الليلة بمائة امراة قال
الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي واشتهر الاقاويل ان الجسد الذي القي على كرسيه هو صخر فذلك
قوله عز وجل والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اي رجع الى ملكه بعد اربعين يوما فلما رجع قال رب
هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال مقاتل وابن كيسان لا يكون لاحد من بعدي قال عطاء بن
ابي رباح يريد هب لي ملكا لا تسلبنيه في باقي عمري وتعطيه غيري كما سلبتنيه في ماضي عمري انك
انت الوهاب فيل سال ذلك ليكون علما على نبوته ودلالة على رسالته ومعجزة • وقيل سال ذلك ليكون
علما على قبول توبته حيث اجاب الله دعاه ورد اليه ملكه وزاد فيه • وقال مقاتل بن حيان كان سليمان
ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي من تسخير الرياح والطير والشياطين بدليل ما بعده
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسماعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي
فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت
دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لاحد من بعدي فرددته خاسئا **قوله
عز وجل** فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء لينة ليست بعاصفة حيث اصاب اراد يقول العرب اصاب
الصواب فاخطا الجواب يريد اراد الصواب والشياطين اي وسخرنا له الشياطين كل بناء يبنون له
ما يشاء من محاريب وتماثيل وغواص يستخرجون له اللآلي من البحر وهو اول من استخرج اللؤلؤ
من البحر وآخرين مقرنين في الاصفاد مشدودين في القيود اي وسخرنا له آخرين يعني مردة
الشياطين سخروا له حتى قرنهم في الاصفاد هذا عطاؤنا اي وقلنا له هذا عطاونا فامنن او امسك
المن هو الاحسان الى من لا يستثيبه معناه اعط من شئت وامسك عمن شئت بغير حساب
لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا عليه تبعة الا سليمان
فانه ان اعطى اجر وان لم يعط لم تكن عليه تبعة وقال مقاتل هذا في امر الشياطين يعني خل من شئت
منهم وامسك من شئت في وثاقك لا تبعة عليك فيما تتعاطاه وان له عندنا لزلفى وحسن مآب
قوله عز وجل واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب بمشقة
وضر قرا ابو جعفر بنصب بضم النون والصاد وقرا يعقوب بفتحها وقرا الآخرون بضم النون
وسكون الصاد ومعنى الكل واحد قال قتادة ومقاتل بنصب في الجسد وعذاب في المال وقد ذكرنا
قصة ايوب عليه السلام ومدة بلائه في سورة الانبياء فلما انقضت مدة بلائه قيل له اركض برجلك
الارض ففعل فنبعت عين ماء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فركض الارض برجله
الاخرى فنبعت عين اخرى ماء عذب بارد فشرب منه فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى
اربعين خطوة وذهب ايضا كل داء كان بباطنه فقوله هذا مغتسل بارد يعني الذي اغتسل منه
وشراب اراد الذي شرب منه ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب
وخذ بيدك ضغثا وهو ملء الكف من الشجر والحشيش فاضرب به ولا تحنث في يمينك وكان

قال سليمان ص

ايوب ص

وكان قد حلف ان يضرب امراته مائة سوط فامره الله ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار
يضربها به ضربة واحدة انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب **قوله عز وجل** واذكر عبادنا ابراهيم
واسحاق ويعقوب اولي الايدي قال ابن عباس اولي القوة في طاعة الله والابصار في المعرفة
بالله اي البصائر في الدين قال قتادة ومجاهد اعطوا قوة في العبادة ونصرا في الدين انا اخلصناهم
اصطفيناهم بخالصة ذكرى الدار قرا اهل المدينة بخالصة مضافا • وقرا الآخرون بالتنوين
فمن اضاف فمعناه اخلصناهم بذكرى الدار الآخرة ان يعملوا لها والذكرى بمعنى الذكر قال مالك بن
دينار نزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها واخلصناهم بحب الآخرة وذكرها • وقال قتادة كانوا
يدعون الى الآخرة وذكرها • وقال قتادة كانوا يدعون الى الآخرة والى الله عز وجل • وقال السدي
اخلصوا بخوف الآخرة وقيل معناه اخلصناهم بافضل ما في الآخرة قاله ابن زيد • ومن قرا
بالتنوين فمعناه بخلة خالصة وهي ذكرى الدار بدلا عن الخالصة • وقيل اخلصناهم جعلناهم
مخلصين بما اخبرنا من ذكر الآخرة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار **قوله عز وجل** واذكر
عبادنا اسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر هذا الذي يتلى عليكم ذكر وقيل
ذكر اي شرف وذكر جميل يذكرون به وان للمتقين لحسن ماب جنات عدن مفتحة لهم الابواب
اي ابوابها متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب
مستويات الاسنان بنات ثلاث وثلاثين سنة واحدها ترب وعن مجاهد قال متواخيات
لا يتباغضن ولا يتغايرن هذا ما توعدون • قرا ابن كثير بالياء هاهنا وفي ق اي يوعدون
المتقون ووافق ابو عمرو هاهنا • وقرا الآخرون بالتاء فيهما اي قل للمومنين هذا ما توعدون
ليوم الحساب اي في يوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد فناء وانقطاع هذا اي هذا
الامر وان للطاغين الكافرين لشر ماب مرجع جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا اي هذا العذاب
فليذوقوه حميم وغساق قال الفراء اي هذا حميم وغساق فليذوقوه والحميم الماء الحار
الذي انتهى حره وغساق قرا حمزة والكسائي وحفص وغساق حيث كان بالتشديد وخففها
الآخرون فمن شدد جعله اسما على فعّال نحو الخبّاز والطبّاخ ومن خفف جعله اسما على فعال
نحو العذاب • واختلفوا في معنى الغساق قال ابن عباس هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم
النار بحرها • وقال مجاهد ومقاتل هو الذي انتهى برده • وقيل هو المنتن بلغة الترك • وقول
قتادة هو ما يغسق اي يسيل من القيح والصديد من جلود اهل النار ولحومهم وفروج الزناة
من قولهم غسقت عينه اذا انصبت والغسقان الانصباب واخر قرا اهل البصرة واخر بضم
الالف على الجمع اخرى مثل كبرى والكبر واختاره ابو عبيد لانه نعته بالجمع فقال ازواج وقرا
الآخرون بفتح الهمزة مشبعة على الواحد من شكله اي مثل الحميم والغساق ازواج اي اصناف
اخر من العذاب هذا فوج مقتحم معكم قال ابن عباس هذا هو ان القادة اذا دخلوا النار ثم دخل
بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا يعني الاتباع فوج جماعة مقتحم معكم النار اي داخلوها
كما انتم دخلتموها والفوج القطيع من الناس وجمعه افواج والاقتحام الدخول في الشيء رميا بنفسه
فيه • قال الكلبي انهم يضربون بالمقامع حتى يوقعوا انفسهم في النار خوفا من تلك المقامع فقالت
القادة لا مرحبا بهم يعني بالاتباع انهم صالوا النار اي داخلوها كما صلينا فقال الاتباع للقادة بل
انتم لا مرحبا بكم والمرحب والرحب السعة تقول العرب مرحبا واهلا وسهلا اي اتيت رحبا وسعة
وتقول لا مرحبا بك اي لا رحبت عليك الارض انتم قدمتموه لنا تقول الاتباع للقادة انتم بداتم
بالكفر قبلنا وشرعتم وسننتموه لنا • وقيل انتم قدمتم هذا العذاب لنا بدعائكم ايانا الى الكفر
فبئس القرار جهنم قالوا يعني الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اي شرعه وسنه لنا فزده عذابا
ضعفا في النار اي ضعف عليه العذاب في النار • قال ابن مسعود يعني حيات وافاعي وقالوا
يعني صناديد قريش وهم في النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار يعنون
فقراء المومنين عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا وسلمان ثم ذكروا انهم كانوا يسخرون من هؤلاء
قالوا اتخذناهم • قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي من الاشرار اتخذناهم وصل ويكسرون
الالف عند الابتدا وقرا الآخرون بقطع الالف وفتحها على الاستفهام قال اهل المعاني الاول اولى
لانهم علموا انهم اتخذوهم سخريا فلا يستقيم الاستفهام ويكون ام على هذه القراة بمعنى بل ومن
فتح الالف قال هو على اللفظ لا على المعنى ليتعادل في قوله ام زاغت قال الفراء هذا من الاستفهام

اي به

اي فبئس دار القرار

الذي

الذي معناه التوبيخ والتعجب ام زاغت مالت عنهم الابصار ومجاز الآية ما لنا لا نرى هؤلاء الذين
اتخذناهم سخريا لم يدخلوا معنا النار ام دخلوها فزاغت عنهم ابصارنا فلم نرهم حين دخلوا وقيل
ام هم في النار ولكن احتجبوا عن ابصارنا • وقال ابن كيسان ام كانوا خيرا منا ونحن لا نعلم فكان ابصارنا
تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا ان ذلك الذي ذكرت لحق ثم بين فقال تخاصم اهل النار اي تخاصم
اهل النار في النار لحق قل يا محمد لمشركي مكة انما انا منذر مخوف وما من اله الا الله الواحد القهار رب
السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل يا محمد هو يعني القرآن نبا عظيم • قاله ابن عباس ومجاهد
وقتادة وقيل يعني القيامة لقوله عم يتساءلون عن النبا العظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملا
الاعلى يعني الملائكة اذ يختصمون يعني في شان آدم حين قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين قال الفراء ان شئت جعلت انما
في موضع رفع اي ما يوحى الي الا الانذار وان شئت جعلت المعنى ما يوحى الي الا لاني نذير مبين
قرا ابو جعفر انما بكسر الالف لان الوحي قول **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور
السمعاني انبانا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة
ابن خالد حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال مر بنا خالد بن اللجلاج فدعاه مكحول يا ابا ابراهيم
حدثنا حديث عبد الرحمن بن عايش قال سمعت عبد الرحمن بن عايش الحضرمي يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأيت ربي عز وجل في احسن صورة فيما يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي ربي
مرتين قال فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السما والارض قال ثم تلا
هذه الآية وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم
الملا الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الاقدام الى الجماعات والجلوس في المساجد
خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره قال من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكن من
خطيئته كيوم ولدته امه ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان تقوم بالليل والناس نيام
ثم قال قل اللهم اني اسالك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب
علي واذا اردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموهن
فوالذي نفس محمد بيده انهن لحق **قوله عز وجل** اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين
يعني آدم عليه السلام فاذا سويته اتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان
تسجد لما خلقت بيدي استكبرت الف استفهام دخلت على الف الوصل ام كنت من العالين من
المتكبرين استفهام توبيخ وانكار يقول استكبرت بنفسك حتى ابيت السجود ام كنت من القوم
الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين قال فاخرج منها اي من الجنة وقيل من السموات وقال الحسن وابو العالية اي من الخلقة
التي انت فيها قال الحسين بن الفضل هذا تاويل صحيح لان ابليس تجبر وافتخر بالخلقة فغير الله
خلقته فاسود وقبح بعد حسنه فانك رجيم مطرود وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب
فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى
قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول • قرا عاصم
وحمزة ويعقوب فالحق برفع القاف على الابتدا وخبره محذوف تقديره الحق مني ونصب الثانية
اي وانا اقول الحق قاله مجاهد وقرا الآخرون بنصبهما وقيل واختلفوا في وجههما قيل نصب
الاول على الاغرا كانه قال الزموا الحق والثاني بايقاع القول عليه اي اقول الحق وقيل الاول قسم
اي فبالحق وهو الله عز وجل فانتصب بنزع حرف الصفة وانتصاب الثاني بايقاع القول عليه
وقيل الثاني قسم اي فبالحق وهو الله عز وجل فانتصب بنزع حرف الصفة وانتصاب الثاني
بايقاع القول عليه وقيل الثاني تكرار القسم اقسم الله بنفسه لاملان جهنم منك وممن تبعك
منهم اجمعين قل ما اسالكم عليه على تبليغ الرسالة من اجر جعل وما انا من المتكلفين المتقولين
القرآن من تلقاء نفسي فكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلف له **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
قتيبة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه فقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم

هذا

انه يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا
من المتكلفين **قوله عز وجل** ان هو اي ما هو يعني القران الا ذكر موعظة للعالمين للخلق
اجمعين ولتعلمن انتم يا كفار مكة نباه خبر صدقه بعد حين قال ابن عباس وقتادة بعد الموت
وقال عكرمة يعني يوم القيامة وقال الكلبي من بقي علم ذلك اذا ظهر امره وعلا ومن مات
علمه بعد الموت قال الحسن ابن ادم عند الموت ياتيك الخبر اليقين •

سورة الزمر مكية

الا قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم •

بسم الله الرحمن الرحيم تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل
الكتاب وقيل تنزيل مبتدا وخبره من الله العزيز الحكيم اي تنزيل الكتاب من الله لا من غيره
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق قال مقاتل لم ننزله باطلا لغير شي فاعبد الله مخلصا له الدين
الطاعة الا لله الدين الخالص قال قتادة شهادة ان لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص
الا الله والذين اتخذوا من دونه اي من دون الله اولياء يعني الاصنام ما نعبدهم اي قالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قرا ابن مسعود وابن عباس قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا
قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله فيقال ما معنى عبادتكم
الاوثان قالوا ليقربونا الى الله زلفى اي قربى وهو اسم اقيم مقام المصدر كانه قال الا ليقربونا
الى الله تقريبا وتشفع لنا عند الله ان الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون من امر
الدين ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لا يرشد لدينه من كذب فقال ان الالهة تشفع واكتفى
باتخاذ الالهة دونه لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء يعني الملائكة
كما قال لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ثم نزه نفسه فقال سبحانه تنزيها له عن ذلك
وعما لا يليق بطهارته هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل قال قتادة يعني يغشي هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار وقيل
يدخل احدهما في الاخر كما قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال الحسن والكلبي
ينقص من الليل ويزيد في النهار ويزيد في الليل فما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص
من النهار دخل في الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة
واصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز
الغفار خلقكم من نفس واحدة يعني ادم ثم جعل اي خلق منها زوجها يعني حوى وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج معنى الانزال ها هنا الاحداث والانشا كقوله انزلنا عليكم لباسا وقيل انه
انزل الماء الذي هو سبب نبات القطن الذي يكون منه اللباس وسبب النبات الذي تبقى به الانعام
وقيل انزل لكم من الانعام جعلها لكم نزلا ورزقا ثمانية ازواج اصناف تقدم تفسيرها في سورة
الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة كما قال الله تعالى
خلقكم اطوارا في ظلمات ثلاث قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذلكم الله ربكم
له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون عن طريق الحق بعد هذا البيان **قوله عز وجل** ان تكفروا
فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر • قال ابن عباس والسدي ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر
وهم الذين قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى
كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد واجراه قوم على العموم وقال ولا يرضى لاحد
من عباده الكفر ومعنى الاية لا يرضى لعباده ان يكفروا به يروى ذلك عن قتادة وهو قول السلف
قالوا كفر الكافر غير مرضي لله وان كان بارادته وان تشكروا تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرضه لكم
فيثيبكم عليه • وقرا ابو عمرو يرضه ساكنة الهاء ويختلسها اهل المدينة وعاصم وحمزة
والباقون بالاشباع ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم
بذات الصدور **قوله عز وجل** واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه راجعا اليه مستغيثا
به ثم اذا خوله اعطاه نعمة منه نسي ترك ما كان يدعو اليه من قبل اي نسي الضر الذي كان يدعو
الله الى كشفه وجعل لله اندادا يعني الاوثان ليضل عن سبيله ليزل عن دين الله قل لهذا
الكافر تمتع بكفرك قليلا اي اجلك انك من اصحاب النار قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقال
مقاتل نزلت في ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي • وقيل عام في كل كافر **قوله عز وجل** امن هو قانت

اي صح

وينتقص من النهار صح

سبب صح

في الدنيا صح

ترا

قرا ابن كثير ونافع وحمزة امن بتخفيف الميم وقرا الاخرون بتشديدها فمن شدد فله وجهان
احدهما ان تكون الميم في ام صلة فيكون معنى الكلام استفهاما وجوابه محذوف ومجازه امن هو قانت
كمن هو غير قانت كقوله افمن شرح الله صدره للاسلام يعني كمن لم يشرح صدره والوجه الاخر انه عطف
على الاستفهام مجازه الذي جعل لله اندادا خير امن هو قانت ومن قرا بالتخفيف فهو الف استفهام
دخل على من معناه اهذا كالذي جعل لله اندادا وقيل الالف في امن بمعنى حرف النداء تقديره يا من
هو قانت والعرب تنادي بالالف كما تنادي بالياء فتقول ابني فلان فيكون معنى الاية قل تمتع بكفرك
قليلا انك من اصحاب النار يا من هو قانت اناء الليل انك من اهل الجنة • قال ابن عباس في رواية
عطا نزلت في ابي بكر الصديق • وقال الضحاك نزلت في ابي بكر وعمر • وعن ابن عمر انها نزلت في عثمان
وعن الكلبي انها نزلت في ابن مسعود وعمار بن ياسر والقانت المقيم على الطاعة قال ابن عمر القنوت
قراءة القران وطول القيام اناء الليل ساعاته ساجدا وقائما يعني في الصلاة يحذر الاخرة يخاف الاخرة
ويرجو رحمة ربه يعني كمن لا يفعل شيا من ذلك قل هل يستوي الذين يعلمون قيل الذين يعلمون عمار
قيل الذين لا يعلمون ابو حذيفة المخزومي انما يتذكر اولوا الالباب قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم
بطاعته واجتناب معاصيه للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة اي امنوا واحسنوا العمل حسنة
يعني الجنة قاله مقاتل وقال السدي في هذه الدنيا حسنة يعني الصحة والعافية وارض الله واسعة
قال ابن عباس يعني ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي تظهر فيه المعاصي وقيل
نزلت في مهاجري الحبشة وقال سعيد بن جبير من امر بالمعاصي فليهرب انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للاذى • وقيل نزلت في جعفر بن ابي طالب
واصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما اشتد بهم البلا وصبروا وهاجروا قال علي رضي الله عنه كل مطيع يكال
له كيلا ويوزن له وزنا الا الصابرون فانه يحثى لهم حثيا • ويروى انه يؤتى باهل البلا فلا ينصب
لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض فيما يذهب به
اهل البلا من الفضل **قوله عز وجل** قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له التوحيد لا اشرك به
شيا وامرت لان اكون اول المسلمين من هذه الامة قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وهذا
حين دعا الى دين ابائه قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه امر توبيخ وتهديد كقوله اعملوا
ما شئتم قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم ازواجهم وخدمهم يوم القيامة قال
ابن عباس وذلك ان الله تعالى يقول لكل انسان منزلا في الجنة واهلا فمن عمل بطاعة الله كان
ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره
ممن عمل بطاعة الله وقيل خسران النفس بدخول النار وخسران الاهل ان يفرق بينه وبين اهله
الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار اطباق وسرادقات من النار ودخانها
ومن تحتهم ظلل فراش ومهاد من نار الى ان ينتهي القعر سمي الاسفل ظللا لانها ظلل لمن تحتهم
نظيرها قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون
والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان ان يعبدوها وانابوا الى الله رجعوا الى عبادة الله لهم
البشرى في الدنيا والجنة في العقبى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
قال السدي احسن ما يؤمرون فيعملونه • وقيل هو ان الله تعالى ذكر في القران الانتصار من
الظالم وذكر العفو والعفو احسن الامرين • وقيل ذكر العزايم والرخص فيتبعون الاحسن
وهو العزايم وقيل يستمعون القران وغير القران فيتبعون القران وقال عطا عن ابن عباس
امن ابو بكر رضي الله عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم فجاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد فسالوه فاخبرهم بايمانه فامنوا فنزلت فيهم فبشر
عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وكله حسن اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب وقال ابن زيد نزلت والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها الايات
في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي
والاحسن قول لا اله الا الله **قوله عز وجل** افمن حق عليه كلمة العذاب قال ابن عباس
رضي الله عنهما من سبق في علم الله انه في النار وقيل كلمة العذاب قوله لاملان جهنم وقيل قوله هؤلاء في
النار ولا ابالي افانت تنقذ من في النار اي لا تقدر عليه قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد ابا لهب
وولده **قوله عز وجل** لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية اي منازل في الجنة

يومر صح

دين ابائه قل صح

رفيعة وفوقها منازل ارفع منها تجري من تحتها الانهار وعدا لله لا يخلف الله الميعاد اي وعدهم الله
تعالي تلك الغرف والمنازل وعدًا لا يخلفه **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثني عبد العزيز بن عبد الله حدثني مالك
ابن صفوان بن سليم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان اهل الجنة يتراون اهل الغرف من فوقهم كما تتراون الكوكب الدري الغابر في الافق من
المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبيا لا يبلغها غيرهم قال بلى
والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين **قوله عز وجل** الم تر ان الله انزل
من السما ماء فسلكه ادخل ذلك الماء ينابيع عيونا وركايا في الارض قال الشعبي كل ماء في الارض
فمن السما نزل ثم يخرج به اي بالماء زرعا مختلفا الوانه اصفر واحمر واخضر ثم يهيج ييبس فتراه
بعد خضرته ونضرته مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب
قوله عز وجل افمن شرح الله صدره للاسلام وسعه لقبول الحق فهو على نور من ربه كمن اقسى
قلبه **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انبانا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي
انبانا ابن نجويه حدثنا عبيد الله بن محمد بن شيبة حدثنا ابو جعفر محمد بن الحسين بن زيد
الموصلي ببغداد حدثنا ابو فروة واسمه يزيد بن محمد حدثني ابي عن ابيه حدثنا زيد بن ابي شيبة
عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف
انشراح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك
قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزول الموت فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين • قال مالك بن دينار رضي الله عنه ما ضرب عبد بعقوبة
اعظم من قسوة القلب وما غضب الله على قوم الا نزع منهم الرحمة **قوله عز وجل** الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا ليس فيه تناقض
ولا اختلاف مثاني يثنى فيه ذكر الوعد والوعيد والنهي والاخبار والاحكام تقشعر تضطرب
وتشمئز منه جلود الذين يخشون ربهم والقشعريرة تغير في جلد الانسان عند الوجل والخوف وقيل
المراد من الجلود القلوب اي قلوب الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي لذكر الله
قيل اذا ذكرت ايات العذاب اقشعرت جلود الخايفين لله واذا ذكرت ايات الرحمة لانت وسكنت
قلوبهم كما قال الا بذكر الله تطمئن القلوب وحقيقة المعنى ان قلوبهم تقشعر عند الخوف وتلين عند
الرجا **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابو الحسين بن محمد
ابن موسى حدثنا موسى بن محمد بن علي حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل الحماني حدثنا يحيى بن عبد
الحميد الحماني حدثنا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ام كلثوم
بنت العباس عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر
جلد العبد من خشية الله تحاتت عليه ذنوبه كما تحات عن الشجرة اليابسة ورقها **اخبرنا** ابو سعيد
الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد حدثنا احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا موسى
ابن اسحاق الانصاري حدثنا محمد بن معاوية حدثنا الليث بن سعد حدثنا يزيد بن عبد الله
ابن الهاد بهذا الاسناد وقال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله حرمه الله على النار قال
قتادة هذا نعت اوليا الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب
عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان **اخبرنا** ابو سعيد
الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا الحسين بن محمد بن نجويه حدثنا ابن شيبة حدثنا حمدان
ابن داود حدثنا خلف بن سلم حدثنا هشيم عن حصين عن عبد الله بن عبد الله بن الزبير رضي الله
عنه قال قلت لجدتي اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعلون اذا قري عليهم القران قالت كانوا كما نعتهم الله عز وجل تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم
قال فقلت لها ان ناسا اليوم اذا قري عليهم القران خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله
من الشيطان • وبه عن سلمة ثنا يحيى بن يحيى حدثنا سعد بن عبد الرحمن الجمحي ان ابن عمر
رضي الله عنه مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قري عليه القران او سمع
ذكر الله سقط فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر رضي الله عنهما ان الشيطان
يدخل في جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم • وذكر عند ابن سيرين

حدثنا سلمة ابن شبيب

الذين يصرعون اذا قري عليهم القران فقال بينهم وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت باسطا رجليه
ثم يقرا عليه القران من اوله الى اخره فان رمى بنفسه فهو صادق ذلك يعني احسن الحديث هدى الله
يهدي به من يشا ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سو العذاب يعني شدته يوم القيامة
قال مجاهد يجر على وجهه في النار وقال عطا يرمي به في النار منكوسا فاول شي منه تمسه النار وجهه
قال مقاتل هو ان الكافر يرمى به في النار مغلولة يده الى عنقه وفي عنقه صخرة مثل الجبل العظيم من
الكبريت فتشتعل النار في الحجر وهو متعلق في عنقه فحرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه
للاغلال التي في يده وعنقه ومجاز الاية افمن يتقي بوجهه سو العذاب كمن هو امن من العذاب وقيل
يعني تقول الخزنة للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله كذب الذين من قبلهم من قبل كفار مكة كذبوا
الرسل فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني وهم امنون غافلون عن العذاب فاذاقهم الله الخزي
في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل
لعلهم يتذكرون يتعظون قرانا عربيا نصب على الحال غير ذي عوج قال ابن عباس غير مختلف
وقال مجاهد غير ذي لبس وقال السدي غير مخلوق ويروي ذلك عن مالك بن انس وحكى عن
سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين ان القران ليس بخالق ولا مخلوق لعلهم يتقون الكفر
والتكذيب به ضرب الله مثلا رجلا قال الكسائي نصب رجلا لانه تفسير للمثل فيه شركا متشاكسون
متنازعون مختلفون سيئة اخلاقهم يقال رجل شكس شرس اذا كان سي الخلق مخالف للناس
لا يرضى بالانصاف ورجلا سالما لرجل قرا اهل مكة والبصرة سالما بالالف اي خالصا له لا شريك
ولا منازع له فيه وقرا الاخرون سلما بفتح اللام من غير الف وهو لا ينازع فيه من قولهم هو لك سلم
اي مسلم لا منازع لك فيه هل يستويان مثلا هذا مثل ضربه الله عز وجل للكافر الذي يعبد الهة شتى
والمومن الذي لا يعبد الا الله الواحد الله ربه وهو استفهام انكار اي لا يستويان ثم قال الحمد لله اي الحمد لله
كله دون غيره من المعبودين بل اكثرهم لا يعلمون ما يصيرون اليه والمراد بالاكثر الكل **قوله عز وجل**
انك ميت اي ستموت وانهم ميتون سيموتون قال الفرا والكسائي الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت
والميت بالتخفيف من فارقه الروح ولذلك لم يخفف هاهنا ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون
قال ابن عباس يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق
الثعلبي انبانا ابن نجويه حدثنا ابن مالك حدثنا ابن حنبل حدثني ابي حدثنا ابن نمير حدثنا محمد
يعني ابن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير عن الزبير بن العوام قال لما نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير اي رسول الله
ايكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى يودي الى كل ذي
حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد وقال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى
ان هذه الاية نزلت فينا وفي اهل الكتابين ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم
وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انه فينا نزلت
• وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه في هذه الاية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا
واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا
• وعن ابراهيم قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن اخوان
فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انبانا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا ابن ابي ذيب عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم
قبل ان يوخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له
اخذ من سياته فجعلت عليه **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انبانا ابو الحسن
الطيسفوني انبانا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر
حدثنا اسماعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس
من امتي ياتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وكان قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا
وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى
ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار **قوله عز وجل** فمن اظلم ممن كذب على الله

ابا هم

ابي هريرة م

فزعم ان له ولدا او شريكا وكذب بالصدق بالقران اذ جاءه اليس في جهنم مثوى منزل ومقام للكافرين استفهام
بمعنى التقرير **قوله عز وجل** والذي جاء بالصدق وصدق به قال ابن عباس رضي الله عنهما والذي جاء
بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلا اله الا الله وصدق به الرسول ايضا بلغه الى الخلق
• وقال السدي الذي جاء بالصدق جبريل عليه السلام وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم
تلقاه بالقبول • وقال ابو العالية والكلبي والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء بلا اله الا الله وصدق به الرسول ايضا بلغه الى الخلق • وقال بعضهم والذي جاء بالصدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصدق به ابو بكر رضي الله عنه • وقال قتادة ومقاتل والذي جاء بالصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به هم المومنون وصدق به اولئك هم المتقون وقال عطا والذي
جاء بالصدق الانبيا وصدق به الاتباع وحينئذ يكون الذي بمعنى الذين كقوله تعالى مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم • وقال الحسن هم المومنون صدقوا به في الدنيا وجاؤا به
في الاخرة وفي قراءة ابن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن
عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا بسترها عليهم بالمغفرة ويجزيهم
اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون • قال مقاتل يجزيهم بالمحاسن من اعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي
قوله عز وجل اليس الله بكاف عبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي
عباده بالجمع يعني الانبيا عليهم الصلاة والسلام قصدهم قومهم بالسوء كما قال وهمت كل امة برسولهم
ليأخذوه فكفاهم الله شر من عاداهم ويخوفونك بالذين من دونه وذلك انهم خوفوا النبي صلى الله
عليه وسلم معرة ومعاداة الاوثان وقالوا لتكفن عن شتم الهتنا او ليصيبنك منهم خبل وجنون ومن يضلل
الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام منيع في ملكه منتقم
من اعدائه ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله
ان ارادني الله بضر بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة بنعمة وبركة هل هن ممسكات
رحمته قرا اهل البصرة كاشفات وممسكات بالتنوين ضره ورحمته بالنصب وقرا الاخرون
بلا تنوين وجر الرا والتا على الاضافة قال مقاتل فسالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسكتوا
فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل حسبي الله ثقتي به واعتمادي عليه يتوكل المتوكلون
يثق الواثقون **قوله عز وجل** قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من ياتيه
عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم اي ينزل عليه عذاب دائم انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق
فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي وبال ضلالته عليه وما انت عليهم بوكيل بحفيظ
ورقيب اي لم توكل بهم ولا تؤخذ بهم الله يتوفى الانفس حين موتها فيقبضها عند فناء اكلها
وانقضاء اجلها وقوله حين موتها يريد موت اجسادها والتي لم تمت في منامها والتي تتوفى عند
النوم وهي النفس التي يكون بها العقل والتمييز ولكل انسان نفسان احداهما نفس الحياة
وهي التي تفارقه عند الموت فتزول بزوالها النفس والاخرى نفس التمييز وهي التي تفارقه اذا
نام وهو بعد النوم يتنفس فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها الى الجسد • قرا حمزة والكسائي
قضي بضم القاف وكسر الضاد وفتح اليا الموت رفع على ما لم يسم فاعله • وقرا الاخرون بفتح القاف
والضاد الموت نصب لقوله عز وجل الله يتوفى الانفس ويرسل الاخرى ويرد الاخرى وهي التي
لم يقض عليها الموت الى الجسد الى اجل مسمى الى ان ياتي وقت موته ويقال للانسان نفس وروح فعند
النوم تخرج النفس وتبقى الروح • وعن علي رضي الله عنه قال تخرج الروح عند النوم ويبقى
شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرويا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة
ويقال ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فاذا ارادت الرجوع الى اجسادها
امسك الله ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء حتى ترجع الى اجسادها الى انقضاء مدة
حياتها **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا عبيد الله بن عمر حدثني سعيد
المقبري عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى
فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي
وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون لدلالات على قدرته حيث لم يغلط في امساك ما يمسك من الارواح
وارسال ما يرسل منها وقال مقاتل لعلامات لقوم يتفكرون في امر البعث يعني ان توفي نفس النائم

يعني به

الارواح

وارسالها

وارسالها بعد التوفي دليل على البعث **قوله عز وجل** ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل يا محمد اولو كانوا
وان كانوا يعني الالهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون انكم تعبدونهم وجواب هذا محذوف تقديره
وان كانوا بهذه الصفة يتخذونهم قل لله الشفاعة جميعا قال مجاهد لا يشفع احد الا من بعد اذنه له ملك
السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمازت نفرت قال ابن عباس ومقاتل
ومجاهد انقبضت عن التوحيد وقال قتادة استكبرت واصل الاشمئزاز النفور والاستكبار قلوب
الذين لا يومنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه يعني الاصنام اذا هم يستبشرون يفرحون
قال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النجم فالقى الشيطان
في امنيته تلك الغرانيق العلا ففرح به الكفار قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت
تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انبانا ابو نعيم
الاسفرايني انبانا ابو عوانة حدثنا السلمي حدثنا النضر بن محمد القاضي حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا
يحيى بن ابي كثير حدثنا ابو سلمة قال سالت عايشة رضي الله عنها بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفتتح الصلاة من الليل قالت كان يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه
من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم **قوله عز وجل** ولو ان للذين ظلموا ما في
الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
قال مقاتل ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا انه نازل بهم في الاخرة • وقال السدي
ظنوا انها حسنات فبدت لهم سيئات والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله تعالى بعبادة الاصنام فلما
عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون • وروي ان محمد بن المنكدر جزع عند الموت
فقيل له في ذلك فقال اخشى ان يبدو لي ما لم احتسب وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي مساوي اعمالهم
من الشرك والظلم باولياء الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فاذا مس الانسان ضر شدة دعانا
ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم اي على علم من الله اني له اهل وقال مقاتل
على خير علمه الله عندي وذكر الكناية لان المراد من النعمة الانعام بل هي فتنة يعني تلك النعمة
فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون انه استدراج وامتحان قد قالها الذين من قبلهم • قال مقاتل يعني قارون
فانه قال انما اوتيته على علم عندي • فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فما اغنى عنهم الكفر من العذاب
شيئا فاصابهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين لان مرجعهم الى الله تعالى اولم يعلموا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء اي يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر اي يقتر على من يشاء ان في ذلك لايات لقوم
يومنون **قوله عز وجل** قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله • روى سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ناسا من اهل الشرك كانوا قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعو اليه لحسن او تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت هذه
الاية • وقال عطا بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي
يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم انه من قتل او اشرك او زنى يلق اثاما
يضاعف له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله عز وجل الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا
فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله عز وجل ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي اراني بعد في شبهة فلا ادري يغفر لي ام لا
فانزل الله عز وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال وحشي نعم
هذا فجاء واسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة • وروي
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نزلت الاية في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين
كانوا قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا ابدا
قوم اسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا فيه فانزل الله هذه الايات فكتبها عمر بن الخطاب بيده
ثم بعث الى عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا • وروي مقاتل
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى او نقول
ليس شيء من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم
فلما نزلت هذه الاية قلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش قال فكنا اذا راينا
من اصاب منها شيئا قلنا قد هلك فنزلت هذه الاية فكففنا عن القول في ذلك فكنا اذا راينا

ابي م

احدا صاب منها شيا فتحتها عليه وان لم يصب منها شيا رجوناله واراد بالاسراف ارتكاب الكبائر وروي عن
ابن مسعود رضي الله عنه انه دخل المسجد فاذا قاص يقص وهو يذكر النار والاغلال فقام على راسه
فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرا قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن ابي عدي عن شعبة
عن قتادة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسال فاتى راهبا فساله
فقال هل لي من توبة فقال لا فقتله وجعل يسال فقال له رجل ائت قرية كذا وكذا فادركه الموت
فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله الى هذه ان تقربي
والى هذه ان تباعدي وقال قيسوا ما بينهما فوجد الى هذه اقرب بشبر فغفر له ورواه مسلم بن الحجاج
عن محمد بن المثنى العنزي عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة بهذا الاسناد وقال فدل على راهب
فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين انسانا هل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة
ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال له انه قتل مائة نفس فهل له من توبة
قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد معهم
ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة
الرحمة وملائكة العذاب فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين
فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انبانا ابو مصعب
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن
قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين قال فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر
فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انبانا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انبانا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي انبانا عبد الله بن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله
ابن المبارك عن عكرمة بن عمار حدثنا ضمضم بن جوس قال دخلت مسجد المدينة فناداني شيخ
فقال لي يا يمامي تعال وما اعرفه فقال لي لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الجنة
قلت ومن انت يرحمك الله قال ابو هريرة قال فقلت ان هذه الكلمة يقولها احدنا لبعض اهله
اذا غضب او لزوجته او لخادمه قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين
كانا في بني اسرائيل متحابين احدهما مجتهد في العبادة والاخر كان مذنبا فجعل يقول له صاحبه
اقصر عما انت فيه قال فيقول خلني وربي قال حتى وجده يوما على ذنب استعظمه فقال اقصر فقال
خلني وربي ابعثت علي رقيبا قال فقال والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الجنة ابدا قال فبعث
الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للاخر اتستطيع
ان تحظر على عبدي رحمتي فقال لا يا رب فقال اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة والذي نفسي
بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه واخرته قوله عز وجل ان الله يغفر الذنوب جميعا اخبرنا
عبد الرحمن بن ابي بكر القفال انبانا ابو مسعود محمد بن احمد بن يونس الخطيب حدثنا محمد بن يعقوب
الاصم حدثنا ابو قلابة حدثنا ابو عاصم حدثنا زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار عن عطاء
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله الا اللمم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما
واي عبد لك لا الما قوله عز وجل وانيبوا الى ربكم اقبلوا وارجعوا اليه بالطاعة
واسلموا له اخلصوا له التوحيد من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم يعني القران والقران كله حسن ومعنى الاية ما قال الحسن الزموا طاعته واجتنبوا معاصيه
فان في القران ذكر القبيح لتجتنبه وذكر الادون لئلا ترغب فيه وذكر الاحسن لتؤثره قال السدي
الاحسن ما امر الله به في الكتاب من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس
يعني لان لا تقول نفس كقوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم قال المبرد
اي بادروا واحذروا ان تقول نفس وقال الزجاج خوف ان تصيروا الى حال تقولون هذا القول يا حسرتا

ثنا ابو الحسن

باذا منا والتحسر الاغتمام على ما فات واراد يا حسرتي على الاضافة لكن بالكناية الثاني الاستغاثة
فتقول يا ويلتا ويا ندامتا وربما الحقوا بها الياء بعد الالف لتدل على الاضافة وكذلك قرا ابو جعفر
يا حسرتاي وقيل معنى قوله يا حسرتا اي يا ايتها الحسرة هذا وقتك على ما فرطت في جنب الله قال
الحسن على ما قصرت في طاعة الله وقال مجاهد في امر الله وقال سعيد بن جبير في حق الله وقيل
ضيعت في ذات الله وقيل معناه قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضى الله والعرب تسمي الجنب
جانبا وان كنت لمن الساخرين المستهزئين بدين الله وكتابه ورسوله والمؤمنين قال قتادة
لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر باهل طاعته او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين
او تقول حين ترى العذاب عيانا لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين الموحدين ثم يقال
لهذا القائل بلى قد جاءتك اياتي يعني القران فكذبت بها وقلت انها ليست من الله واستكبرت
تكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
اليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم قرا حمزة والكسائي
وابو بكر بمفازاتهم بالالف على الجمع اي بالطرق التي تؤديهم الى الفوز والنجاة وقرا الاخرون بمفازتهم
على الواحد لان المفازة بمعنى الفوز اي ننجيهم بفوزهم من النار باعمالهم الحسنة وقال المبرد المفازة
مفعلة من الفوز والجمع حسن كالسعادة والسعادات لا يمسهم السوء لا يصيبهم المكروه ولا هم
يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل اي الاشياء موكولة اليه فهو القائم بحفظها له مقاليد
السموات والارض واحدها مقلاد مثل مفتاح ومقليد مثل منديل ومناديل وقال قتادة ومقاتل
مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة وقال الكلبي خزائن المطر والنبات والذين كفروا بايات الله
اولئك هم الخاسرون قوله عز وجل قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون قال مقاتل
وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين ابائه وقرا اهل الشام تامرونني بنونين خفيفتين على الاصل
وقرا اهل المدينة بنون واحدة خفيفة على الحذف وقرا الاخرون بنون واحدة مشددة
على الادغام ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك الذي عملته
قبل الشرك وهذا خطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره وقيل هذا ادب من الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم وتهديد لغيره لان الله عز وجل عصمه من الشرك ولتكونن من الخاسرين
بل الله فاعبد وكن من الشاكرين لانعامه عليك قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره ما عظموه
حق عظمته حين اشركوا به غيره ثم اخبر عن عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا
احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ادم حدثنا شيبان
عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبد الله قال جاء حبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد انا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء
والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرا وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة
ورواه مسلم بن الحجاج عن احمد بن عبد الله بن يونس عن الفضيل بن عياض عن منصور قال والجبال
والشجر على اصبع وقال ثم يهزهن فيقول انا الملك انا الله اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي
انبانا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انبانا الحسين بن زنجويه حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا
عبد الله بن الفضل حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو اسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن
عبد الله اخبرني عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله
السموات يوم القيامة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون
ثم يطوي الارضين ثم ياخذهن بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون هذا
حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
الكشميهني انبانا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انبانا محمد بن يعقوب الكسائي انبانا عبد الله
ابن محمود انبانا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري حدثني
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض
يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض قوله عز وجل ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض اي ماتوا من الفزع وهي النفخة الاولى الا من شاء الله
اختلفوا في الذين استثناهم الله عز وجل ذكرناه في سورة النمل قال الحسن الا من شاء الله يعني

ثم اخبرنا

الله وحده ثم نفخ فيه اخرى اي في الصور اخرى اي مرة اخرى فاذا هم قيام من قبورهم ينظرون ينتظرون امر الله
فيهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسماعيل حدثنا محمد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون
شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله من السما ماء فينبتون كما ينبت البقل
ليس من الانسان شي الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة قوله
عز وجل واشرقت الارض بنور ربها بنور خالقها وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضا بين
خلقه فما يتضارون في نوره كما لا يتضارون في الشمس في يوم الصحو وقال السدي بعدل ربها
واراد بالارض عرصات القيامة ووضع الكتاب اي كتاب الاعمال وجي بالنبيين والشهدا قال
ابن عباس رضي الله عنهما يعني الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم
وقال عطا يعني الحفظة يدل عليه قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد وقضي بينهم
بالحق اي بالعدل وهم لا يظلمون اي لا يزاد في سياتهم ولا ينقص من حسناتهم ووفيت كل نفس
ما عملت اي ثواب ما عملت وهو اعلم بما يفعلون قال عطا يريد اني عالم بافعالهم لا احتاج الى كاتب
ولا شاهد وسيق الذين كفروا الى جهنم سوقا عنيفا زمرا افواجا بعضها على اثر بعض كل امة على حدة
قال ابو عبيدة والاخفش زمرا اي جماعات في تفرقة واحدتها زمرة حتى اذا جاوها
فتحت ابوابها السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك قرا اهل الكوفة فتحت وفتحت بالتخفيف
وقرا الاخرون بالتشديد على التكثير وقال لهم خزنتها توبيخا وتقريعا لهم الم ياتكم رسل
منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت وجبت كلمة
العذاب على الكافرين وهو قوله عز وجل لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فبيس مثوى المتكبرين قوله عز وجل وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها قال الكوفيون هذه الواو زايدة حتى تكون
جوابا للقول حتى اذا جاوها كما في سوق الكفار وهذا كما قال الله تعالى ولقد اتينا موسى و
هارون الفرقان وضيا اي ضيا قالوا والواو زايدة وقيل الواو واو الحال مجازه وقد فتحت
ابوابها فادخل الواو لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيهم وحذفها في الاية الاولى لبيان انها
كانت مغلقة قبل مجيهم فاذا لم يجعل الواو زايدة في قوله وفتحت • واختلفوا في جواب
قوله حتى اذا فقيل جوابه قوله قال لهم خزنتها والواو فيه ملغاة تقديره حتى اذا جاوها وفتحت
ابوابها وقال لهم خزنتها سلام وقال الزجاج القول عندي ان الجواب محذوف تقديره حتى
اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها
فحذف دخلوها لدلالة الكلام عليه وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم يريدان خزنة الجنة
يسلمون عليهم قال ابن عباس طاب لكم المقام قال قتادة فيقول لهم اذا قطعوا النار حبسوا
على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا ادخلوا الجنة
فقال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وروي عن علي رضي الله عنه
قال سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة يخرج من تحت ساقها عينان
فيغتسل المومن من احديهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقتهم
الملايكة على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي
صدقنا وعده واورثنا الارض اي ارض الجنة وهو قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون نتبوا ننزل من الجنة حيث نشا قال الله
تعالى فنعم اجر العاملين ثواب المطيعين وترى الملايكة حافين من حول العرش اي محيطين
محدقين بالعرش مطيفين بحافتيه اي بجوانبه يسبحون بحمد ربهم قيل هذا تسبيح تلذذ
لا تسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم وقضي بينهم بالحق اي قضي بين اهل الجنة
والنار بالعذاب وقيل الحمد لله رب العالمين يقوله اهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم

اي من انفسكم صح

طبتم صح

سورة المومن مكية

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن جعفر انبانا ابو منصور محمد بن محمد
ابن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه

حدثنا

حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا اسراييل عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان مثل
القران كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا فمر باثر غيث فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه اذ هبط
على روضات دمثات فقال عجبت من الغيث الاول فهذا اعجب واعجب فقيل له ان مثل هذا الغيث
الاول مثل عظم القران وان مثل هولا الروضات الدمثات مثل حم في القران اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا ابو محمد بن الرومي حدثنا ابو العباس السراج حدثنا
قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان الجراح بن ابي الجراح حدثه عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال لكل شي لباب ولباب القران الحواميم • وقال ابن مسعود اذا وقعت في ال حم
وقعت في روضات اتانق فيهن • وقال سعد بن ابراهيم كن ال حم يسمين العرايس • •

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل حم قد سبق الكلام
في حروف التهجي قال السدي عن ابن عباس قال حم اسم الله الاعظم وروى عكرمة عنه
قال الرا وحم ون حروف الرحمن مقطعة وقاله سعيد بن جبير وقال عطا الخراساني
الحا افتتاح اسمايه حليم حميد حي حكيم حنان والميم افتتاح اسمايه ملك مجيد منان وقال
الضحاك والكسايي معناه قضي ما هو كاين كانه اشار الى ان معناه حم بضم الحاء وتشديد الميم
وقرا حمزة والكسايي وابو بكر حم بكسر الحاء والباقون بفتحها تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب ساتر الذنب وقابل التوب اي التوبة مصدر تاب يتوب توبا وقيل التوب
جمع توبة مثل دومة ودوم وعومة وعوم • وقال ابن عباس رضي الله عنهما غافر الذنب لمن قال
لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله ذي الطول
ذي الغنى عمن لا يقول لا اله الا الله قال مجاهد ذو الطول ذو السعة والغنى وقال الحسن
ذو الفضل وقال قتادة ذو النعم • وقيل ذو القدرة واصل الطول الانعام الذي تطول مدته
على صاحبه لا اله الا هو اليه المصير قوله عز وجل ما يجادل في ايات الله في دفع
ايات الله بالتكذيب والانكار الا الذين كفروا قال ابو العالية ايتان ما اشدهما على الذين
يجادلون في القران ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا وان الذين اختلفوا في الكتاب
لفي شقاق بعيد اخبرنا ابو سعيد الشريحي انبانا ابو اسحاق الثعلبي انبانا عبد الله
حامد حدثنا محمد بن خالد انبانا داود بن سليمان انبانا عبد بن حميد حدثنا الحسين
ابن علي الجعفي عن زايدة عن ليث عن سعد بن ابراهيم عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان جدالا في القران كفر اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انبانا ابو الحسين بن بشران انبانا اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور
الرمادي حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتمارون في القران فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا
ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وانما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه
ببعض فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم منه فكلوه الى عالمه قوله عز وجل فلا يغررك تقلبهم
تصرفهم في البلاد بالتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان عاقبة امرهم العذاب نظيره قوله عز وجل
لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل
امة برسولهم لياخذوه قال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وقيل لياسروه والعرب تسمي الاسير
اخيذا وجادلوا بالباطل ليدحضوا به ليبطلوا الحق الذي جاء به الرسل ومجادلتهم مثل قولهم ما انتم
الا بشر مثلنا ولولا انزل علينا الملايكة ونحو ذلك فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك
حقت كلمة ربك اي كما حقت كلمة العذاب على الامم المكذبة حقت على الذين كفروا من قومك
انهم اصحاب النار قال الاخفش لانهم او بانهم اصحاب النار قوله عز وجل الذين يحملون العرش
ومن حوله اي حملة العرش والطايفون به وهم الكروبيون وهم سادة الملايكة قال ابن عباس حملة
العرش ما بين كعب احدهم الى اسفل قدمه مسيرة خمسماية عام • ويروى ان اقدامهم في تخوم الارضين
والارضون والسموات الى حجزتهم وهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي
الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملايكة والروح وقال ميسرة
ابن عروة ارجلهم في الارض السفلى ورووسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد
خوفا من اهل السماء السابعة واهل السماء السابعة اشد خوفا من اهل التي تليها والتي
تليها اشد خوفا من التي تليها • وقال مجاهد بين الملايكة والعرش سبعون حجابا من نور • وروي

محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لي ربي ان احدث
عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده قال ان بين القايمة من قوايم العرش والقايمة الثانية خفقان الطير المسرع ثلاثين
الف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله
والاشيا كلها في العرش كحلقة في فلاة. وقال مجاهد بين السما السابعة وبين العرش سبعون الف
حجاب حجاب من نور وحجاب ظلمة. قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعون الف صف من الملايكة
صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هولا ويدبر هولا فاذا استقبل بعضهم بعضا هلل هولا
وكبر هولا ومن ورايهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى اعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا
تكبير اوليك وتهليلهم رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله لا اله الا
لا اله غيرك انت الاكبر الخلق كلهم لك راجون ومن ورا هولا ماية الف صف من الملايكة قد
وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم احد الا وهو يسبح بتحميد لا يسبحه الاخر ما بين جناحي احدهم
مسيرة ثلاثماية عام وما بين شحمة اذنه الى عاتقه اربعماية عام واحتجب الله من الملايكة الذين حول
العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من در
ابيض وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين
حجابا من برد ومما لا يعلمه الا الله عز وجل. وقال لكل واحد من حملة العرش ومن حوله
اربعة وجوه وجه ثور ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان. ولكل واحد منهم اربعة اجنحة
اما جناحان فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفوا بهما ليس لهم كلام
الا التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والتمجيد **قوله عز وجل** يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون
به يصدقون بانه واحد لا شريك له **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور
السمعاني انبانا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عمر بن عبيد الله الرقاشي حدثنا
جعفر بن سليمان حدثنا هارون بن رياب حدثنا شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية
فاربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة منهم يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال وكانهم يرون ذنوب بني ادم **قوله عز وجل**
ويستغفرون للذين امنوا ربنا اي يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما قيل نصب على التفسير
وقيل على النقل اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك دينك
وقهم عذاب الجحيم قال مطرف انصح عباد الله للمومنين الملايكة واغش الخلق للمومنين الشياطين
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من اباىهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز
الحكيم قال سعيد بن جبير يدخل المومن الجنة فيقول اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجتي فيقال
انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول اني كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة وقهم السيات العذاب
ومن تق السيات اي ومن تقه السيات يعني العقوبات وقيل جزا السيات يوميذ فقد رحمته
وذلك هو الفوز العظيم **قوله عز وجل** ان الذين كفروا ينادون يوم القيامة وهم في النار وقد مقتوا
انفسهم حين عرض عليهم سياتهم وعاينوا العذاب فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون يعني لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم
انفسكم عند حلول العذاب بكم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال ابن عباس وقتادة
والضحاك كانوا امواتا في اصلاب ابايهم فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها
ثم احياهم للبعث يوم القيامة فهما موتتان وحياتان وهذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال السدي اميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم للسوال ثم اميتوا في قبورهم
ثم احيوا في الاخرة فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل اي من خروج من النار الى الدنيا فنصلح
اعمالنا ونعمل بطاعتك ونظيره قوله هل الى مرد من سبيل قال الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده
كفرتم فيه متروك استغني عنه بدلالة الظاهر عليه مجازه فاجيبوا ان لا سبيل الى ذلك وهو العذاب
والخلود في النار ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله الا الله انكرتم وقلتم اجعل
الالهة الها واحدا وان يشرك به غيره تومنوا تصدقوا ذلك المشرك فالحكم لله العلي الكبير الذي
لا اعلى منه ولا اكبر هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السما رزقا يعني المطر الذي هو سبب الارزاق
وما يتذكر وما يتعظ بهذه الايات الا من ينيب يرجع الى الله في جميع الامور فادعوا الله مخلصين
له الدين الطاعة والعبادة ولو كره الكافرون رفيع الدرجات رافع درجات الانبيا والاوليا في الجنة

ذو العرش خالقه ومالكه يلقي الروح ينزل الوحي سماه روحا لانه تحيى به القلوب كما تحيى الابدان بالارواح
من امره قال ابن عباس رضي الله عنهما من قضايه وقيل من قوله وقال مقاتل بامره على من يشا من عباده
لينذر اي لينذر النبي بالوحي يوم التلاق وقرا يعقوب بالتا اي لتنذر انت يا محمد يوم التلاق يوم يلتقي
اهل السما واهل الارض وقال قتادة ومقاتل يلتقي فيه الخلق والخالق وقال ابن زيد يلتقي العباد
وقال ميمون بن مهران يلتقي الظالم والمظلوم والخصوم وقيل يلتقي العابدون والمعبودون
وقيل يلتقي فيه المرء مع عمله يوم هم بارزون خارجون من قبورهم ظاهرون لا يسترهم شي لا يخفى
على الله منهم شي ويقول الله في ذلك اليوم بعد فنا الخلق لمن الملك اليوم فلا احد يجيبه فيجيب نفسه
تعالى فيقول لله الواحد القهار الذي قهر الخلق بالموت اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى المحسن
باحسانه والمسي باساته لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الازفة يعني يوم القيامة سميت
بذلك لانها قريبة اذ كل ما هو ات قريب نظيره قوله تعالى ازفت الازفة اي قربت القيامة اذ القلوب
لدى الحناجر وذلك انها تزول عن اماكنها من الخوف حتى تصير الى الحناجر فلا هي تعود الى اماكنها ولا هي
تخرج من افواههم فيموتوا ويستريحوا كاظمين مكروبين ممتلين خوفا وحزنا والكظم تردد الغيظ والخوف
والحزن في القلب حتى يضيق به ما للظالمين من حميم قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيشفع فيهم يعلم
خاينة الاعين اي خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل قال مجاهد هو نظر الاعين الى ما نهى الله عنه
وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه يعني الاوثان لا يقضون بشي لانها
لا تعلم شيا ولا تقدر على شي قرا نافع تدعون بالتا وقرا الاخرون باليا ان الله هو السميع
البصير اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة
قرا ابن عامر منكم قوة وكذلك هو في مصاحفهم واثارا في الارض فلم ينفعهم ذلك فاخذهم الله بذنوبهم
وما كان لهم من الله من واق يدفع عنهم العذاب ذلك اي ذلك العذاب الذي نزل بهم بانهم كانت تاتيهم
رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب **قوله عز وجل** ولقد ارسلنا موسى
باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاهم بالحق من عندنا
قالوا يعني فرعون وقومه اقتلوا ابنا الذين امنوا معه قال قتادة هذا غير القتل الاول لان فرعون
كان قد امسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى اعاد القتل عليهم فمعناه اعيدوا عليهم القتل واستحيوا
نساهم وما كيد الكافرين وما مكر فرعون وقومه واحتيالهم الا في ضلال اي يذهب كيدهم باطلا ويحيق
بهم ما يريده الله عز وجل وقال فرعون لملايه ذروني اقتل موسى وانما قال هذا لانه كان في خاصة
قوم فرعون من يمنعه من قتله خوفا من الهلاك وليدع ربه اي وليدع موسى ربه الذي يزعم انه ارسله
الينا فيمنعه منا اني اخاف ان يبدل دينكم الذي انتم عليه وان يظهر في الارض الفساد قرا اهل الكوفة
ويعقوب او ان وقرا الاخرون وان وقرا اهل المدينة والبصرة وحفص يظهر بضم اليا وكسر الها على
التعدية الفساد بنصب الدال لقوله يبدل دينكم حتى يكون الفعلان على نسق واحد وقرا الاخرون
بفتح اليا والها على اللزوم الفساد رفع واراد بالفساد تبديل الدين وعبادة غيره وقال موسى لما توعده
فرعون بالقتل اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب **قوله عز وجل** وقال رجل
مومن من ال فرعون يكتم ايمانه واختلفوا في هذا المومن قال مقاتل والسدي كان قبطيا ابن عم فرعون
وهو الذي حكى الله عنه فقال وجا رجل من اقصى المدينة وقال قوم كان اسرايليا ومجاز الاية
وقال رجل مومن يكتم ايمانه من ال فرعون وكان اسمه حزبيل عند ابن عباس واكثر العلما وقال
ابن اسحاق كان اسمه حبريل وقيل كان اسم الرجل الذي امن من ال فرعون حبيب اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات من ربكم اي بما يدل على صدقه وان يك كاذبا فعليه كذبه
لا يضركم ذلك وان يك صادقا ولكذبتموه يصبكم بعض الذي يعدكم قال ابو عبيدة المراد بالبعض الكل
اي ان قتلتموه وهو صادق اصابكم ما يتوعدكم به من العذاب قال الليث بعض هاهنا صلة يريد
يصبكم الذي يعدكم قال اهل المعاني هذا على المظاهرة في الحجاج كانه قال اقل ما في صدقه ان
يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك هلاككم فذكر البعض ليوجب الكل ان الله لا يهدي
الى دينه من هو مسرف كذاب على الله **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا الوليد
ابن مسلم حدثني الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني محمد بن ابراهيم التيمي حدثني عروة
ابن الزبير رضي الله عنه قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد ما صنعه المشركون برسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفنا الكعبة اذ اقبل عقبة بن
ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا

فاقبل ابو بكر رضي الله عنه فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله وقد جاكم بالبينات من ربكم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض غالبين في ارض
مصر فمن ينصرنا من باس الله يمنعنا من عذاب الله ان جانا والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب
وقتل النبي فانه لا مانع من عذاب الله ان حل بكم قال فرعون ما اريكم من الراي والنصيحة الا ما ارى
لنفسي وقال الضحاك ما اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم الا سبيل الرشاد اي ما ادعوكم الا الى طريق الهدى
وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
اي مثل عادتهم في الاقامة على التكذيب حتى اتاهم العذاب وما الله يريد ظلما للعباد لا يهلككم قبل ايجاد
الحجة عليهم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يعني يوم القيامة يدعى كل اناس بامامهم وينادي
بعضهم بعضا فينادي اصحاب الجنة اصحاب النار واصحاب النار اصحاب الجنة وينادي اصحاب الاعراف
وينادى بالسعادة والشقاوة الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وفلان بن
فلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وينادى حين يذبح الموت يا اهل الجنة خلود فلا موت
ويا اهل النار خلود فلا موت وقرا ابن عباس والضحاك يوم التناد بتشديد الدال اي يوم التنافر
وذلك انهم هربوا فندوا في الارض كما تند الابل اذا شردت عن اربابها قال الضحاك وكذلك اذا
سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان
الذي كانوا فيه فذلك قوله والملك على ارجائها وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض فانفذوا يوم تولون مدبرين منصرفين عن موقف الحساب الى النار وقال
مجاهد فارين غير معجزين ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد
جاكم يوسف يعني يوسف بن يعقوب من قبل اي من قبل موسى بالبينات يعني قوله ارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار فما زلتم في شك مما جاكم به قال ابن عباس يعني من عبادة الله وحده لا شريك
له حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم
الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب شاك الذين يجادلون في ايات الله قال الزجاج
هذا تفسير للمسرف المرتاب يعني هم الذين يجادلون في ايات الله اي في ابطالها بالتكذيب بغير سلطان
حجة اتاهم من الله كبر مقتا اي كبر ذلك الجدال مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على
كل قلب متكبر جبار قرا ابو عمرو وابن عامر قلب بالتنوين وقرا الاخرون بالاضافة دليله قراءة
عبد الله بن مسعود على قلب كل متكبر جبار وقال فرعون لوزيره يا هامان ابن لي صرحا والصرح
البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد واصله من التصريح وهو الاظهار لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات اي طرقها وابوابها من سما الى سما فاطلع قراءة العامة برفع العين نسقا على قوله
ابلغ وقرا حفص عن عاصم بنصب العين وهي قراءة حميد الاعرج على جواب لعل بالفاء الى اله موسى
واني لاظنه يعني موسى كاذبا فيما يقول ان له ربا غيري وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن
السبيل قرا اهل الكوفة ويعقوب وصد بضم الصاد نسقا على قوله زين لفرعون قال ابن عباس صده
الله عن سبيل الهدى وقرا الاخرون بالفتح اي وصد فرعون الناس عن السبيل وما كيد فرعون
الا في تباب اي وما كيده في ابطال ايات موسى الا في خسار وهلاك وقال الذي امن يا قوم اتبعوني
اهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع متعة تنتفعون بها مدة
ثم تنقطع وان الاخرة هي دار القرار التي لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب قال مقاتل لا تبعة عليهم
فيما يعطون في الجنة من الخير ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة اي ما لكم كما تقول ما لي اراك حزينا اي
ما لك تقول اخبروني عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجاة من النار بالايمان بالله وتدعونني الى النار
الى الشرك الذي يوجب النار ثم فسر فقال تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم
وانا ادعوكم الى العزيز الغفار العزيز في انتقامه ممن كفر الغفار لذنوب اهل التوحيد لا جرم حقا
انما تدعونني اليه اي الى الوثن ليس له دعوة اي ليس للوثن دعوة في الدنيا ولا في الاخرة قال السدي
لا يستجيب لاحد في الدنيا ولا في الاخرة يعني ليست له استجابة دعوة وقيل ليست له دعوة
يدعو الى عبادته في الدنيا لان الاوثان لا تدعي الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفي الاخرة تتبرا من
عابديها وان مردنا مرجعنا الى الله فيجازي كلا بما يستحقه وان المسرفين المشركين هم اصحاب النار
فستذكرون ما اقول لكم اذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر وافوض امري الى الله وذلك انهم
توعدوه لمخالفته دينهم ان الله بصير بالعباد يعلم المحق من المبطل ثم خرج المومن من بينهم فطلبوه

النار م

فلم

فلم يقدروا عليه وذلك قوله عز وجل فوقاه الله سيات ما مكروا اي ما ارادوا به من الشر قال قتادة نجا
مع موسى وكان قبطيا وحاق نزل باال فرعون سوء العذاب الغرق في الدنيا والنار في الاخرة وذلك
قوله النار وهي رفع على البدل من السوء يعرضون عليها غدوا وعشيا صباحا ومساء قال ابن مسعود
ارواح ال فرعون في اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار ويقال
يا ال فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة وقال قتادة ومقاتل والسدي والكلبي تعرض روح كل
كافر على النار بكرة وعشيا ما دامت الدنيا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده
بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار
فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة ثم اخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم
القيامة فقال ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو
وابو بكر الساعة ادخلوا بحذف الالف في الوصل وضمها في الابتدا وضم الخا من
الدخول اي يقال لهم ادخلوا يا ال فرعون اشد العذاب وقرا الاخرون ادخلوا بقطع الالف
وكسر الالف وكسر الخا من الادخال اي يقال للملائكة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قال ابن عباس
يريد الوان العذاب غير العذاب الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا واذ يتحاجون اي واذكر يا محمد
لقومك اذ يتخاصمون يعني اهل النار في النار فيقول الضعفا للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا
في الدنيا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار والتبع يكون واحدا وجمعا في قول اهل البصرة واحده
تابع وقال اهل الكوفة هو جمع لا واحد له وجمعه اتباع قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم
بين العباد وقال الذين في النار حين اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا
يوما من العذاب قالوا يعني خزنة جهنم لهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا
فادعوا انتم اذا ربكم اي انا لا ندعو لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى وما
دعا الكافرين الا في ضلال اي يبطل ويضل ولا ينفعهم **قوله عز وجل** انا لننصر رسلنا والذين
امنوا في الحياة الدنيا قال ابن عباس رضي الله عنهما بالغلبة والقهر وقال الضحاك بالحجة وفي الاخرة
بالعذاب وقيل بالانتقام من الاعدا في الدنيا والاخرة وكل ذلك قد كان للانبيا والمومنين
فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصروا بالقهر على من ناواهم واهلاك اعدائهم ونصرهم بعد
ان قتلوا بالانتقام من اعدائهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا فهم منصورون
باحد هذه الوجوه ويوم يقوم الاشهاد يعني يوم القيامة تقوم الحفظة من الملائكة يشهدون
للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل
منهم وان تابوا لم ينفعهم ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار يعني جهنم **قوله عز وجل**
ولقد اتينا موسى الهدى قال مقاتل الهدى من الضلالة يعني التوراة واورثنا بني اسرائيل
الكتاب التوراة هدى وذكرى لاولي الالباب فاصبر يا محمد على اذاهم ان وعد الله حق في اظهار
دينك واهلاك اعدائك قال الكلبي نسختها اية القتال اية الصبر واستغفر لذنبك هذا تعبد
من الله ليزيده به درجة وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك صل شاكرا لربك بالعشي والابكار
قال الحسن يعني صلاة العصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس يعني الصلوات الخمس ان الذين يجادلون في ايات
الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم ما في قلوبهم والصدر موضع القلب فكنى به عن القلب لقرب
الجوار الا كبر قال ابن عباس ما يحملهم على تكذيبك الا ما في صدورهم من الكبر والعظمة ما هم
ببالغيه قال مجاهد ما هم ببالغي ذلك قال اهل التفسير نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي
صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح ويعنون الدجال فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك
الينا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاستعذ بالله من فتنة الدجال انه هو السميع
البصير **قوله عز وجل** لخلق السموات والارض مع عظمها اكبر اعظم في الصدور من خلق الناس
اي من اعادتهم بعد الموت ولكن اكثر الناس يعني الكفار لا يعلمون حين لا يستدلون بذلك على
توحيد خالقها وقال قوم اكبر اي اعظم من خلق الدجال ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين
يخاصمون في امر الدجال وروي عن هشام بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما بين خلق ادم الى قيام الساعة امر اكبر من الدجال **اخبرنا** ابو سعيد عبد الله بن احمد

لربك م
العصر وصلاة م

لان الله عز وجل خذلهم
قال ابن قتيبة ان في صدورهم
الا كبر على محمد وطمعوا ان
يبلغوه وما هم ببالغي
ذلك م

الظاهري اخبرني جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن انبانا محمد بن زكريا العذافري انبانا اسحاق بن ابراهيم
الدبري حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد الانصارية
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه
ثلاث سنين سنة تمسك السما ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السما ثلثي قطرها
والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السما قطرها كله والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات
ضرس من البهايم الا هلك وان من اشد فتنته انه ياتي الاعرابي فيقول له ارايت ان احييت
لك ابلك الست تعلم اني ربك قال فيقول بلى فيمثل له نحو ابله كاحسن ما تكون ضروعا واعظمه
اسنمة قال ويأتي الرجل قد مات اخوه ومات ابوه فيقول ارايت ان احييت لك اباك واحييت
لك اخاك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشيطان نحو ابيه ونحو اخيه قالت ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم قالت فاخذ بلحمتي
الباب فقال مهيم اسما قلت يا رسول الله لقد خلعت افيدتنا بذكر الدجال فقال ان يخرج وانا حي
فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مومن قالت اسما فقلت يا رسول الله والله
انا لنعجن عجينا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمومنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزي اهل السما من
التسبيح والتقديس. وبهذا الاسناد **اخبرنا** معمر عن ابي خثيم عن شهر بن حوشب عن اسما
بنت يزيد قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر
والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار **اخبرنا** ابو سعيد الظاهري
انبانا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انبانا محمد بن زكريا العذافري انبانا اسحاق الدبري
حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي
الا وقد انذره قومه لقد انذره نوح قومه ولكني ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه
اعور وان الله ليس باعور **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا جويرية عن نافع
عن عبد الله قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يخفى عليكم ان الله ليس
باعور واشار بيده الى عينه وان المسيح الدجال اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية
اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني انبانا عبد الغافر بن محمد الفارسي انبانا محمد بن عيسى
الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا علي بن حجر حدثنا شعيب
ابن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن عقبة بن عمرو ابي مسعود الانصاري
قال انطلقت معه الى حذيفة بن اليمان فقال له عقبة حدثني ما سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الدجال قال ان الدجال يخرج ومعه ماء ونار فاما الذي يراه الناس ماء فنار
تحرق واما الذي يراه الناس نارا فماء بارد وعذب فمن ادرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه
نارا فانه ماء عذب طيب فقال عقبة وانا قد سمعته تصديقا لحذيفة **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثني
ابراهيم بن المنذر حدثنا الوليد حدثنا ابو عمرو حدثنا اسحاق حدثني انس بن مالك
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة
والمدينة ليس من نقابها نقب الا عليه الملايكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة باهلها
ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انبانا
ابو الحسين علي بن عبد الله الطيسفوني انبانا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني
حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياتي المسيح من قبل المشرق همته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم
تصرف الملايكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك **اخبرنا** ابو سعيد الظاهري انبانا جدي
عبد الصمد البزار انبانا محمد بن زكريا العذافري انبانا اسحاق الدبري حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر
عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتبع الدجال من امتي سبعون الفا عليهم السيجان ويرويه ابو امامة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ويتبع الدجال يومئذ سبعون الف يهودي كلهم ذو ساج وسيف محلى **قوله**

عزوجل

عزوجل وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما يتذكرون قرا
اهل الكوفة تتذكرون بالتا وقرا الاخرون باليا لان اول الايات واخرها خبر عن قوم ان الساعة اي
القيامة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون وقال ربكم ادعوني استجب لكم اي اعبدوني دون
غيري اجبكم واثبكم واغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعا جعل الاثابة استجابة **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن منصور بن يسيع الكندي
عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ان الدعا هو العبادة
ثم قرا ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين **اخبرنا**
ابو بكر محمد بن احمد بن علي الدورقي حدثنا ابو الحسن علي بن يوسف الشيرازي انبانا ابو الحسن احمد
ابن محمد بن موسى القرشي ببغداد حدثنا محمد بن عبيد بن العلا حدثنا احمد بن بديل حدثنا وكيع حدثنا
ابو المليح قال سمعت ابا صالح يذكر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لم يدع الله غضب الله عليه وقيل الدعا هو الذكر والسوال ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم قرا ابن كثير وابو جعفر وابو بكر سيدخلون بضم اليا وفتح الخا وقرا الاخرون بفتح
اليا وضم الخا. داخرين صاغرين ذليلين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شي لا اله الا هو
فانى توفكون كذلك اي كما افكتم عن الحق مع قيام الدلايل كذلك يوفك الذين كانوا بايات الله يجحدون
الله الذي جعل لكم الارض قرارا فراشا والسما بنا سقفا كالقبة وصوركم فاحسن صوركم قال
مقاتل خلقكم فاحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ابن ادم قايما معتدلا ياكل ويتناول بيده وغير
ابن ادم يتناول بفيه ورزقكم من الطيبات قيل من غير رزق الدواب ذلكم الله ربكم فتبارك الله
رب العالمين **قوله عزوجل** هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
قال الفرا هو خبر وفيه اضمار الامر مجازه فادعوه واحمدوه وروى مجاهد عن ابن عباس قال
من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين فذلك قوله فادعوه مخلصين له الدين
الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاني البينات من ربي
وامرت ان اسلم لرب العالمين وذلك حين دعي الى الكفر هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من
قبل اي من قبل ان يصير شيخا ولتبلغوا جميعا اجلا مسمى وقتا محدودا لا تجاوزونه يريد اجل الحياة
الى الموت ولعلكم تعقلون لكي تعقلوا توحيد ربكم وقدرته هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا
فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله يعني القران يقولون ليس من عند الله
انى يصرفون كيف صرفوا عن دين الحق قيل هم المشركون وعن محمد بن سيرين وجماعة انها نزلت في القدرية
الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
يسحبون يجرون في الحميم ثم في النار يسجرون قال مقاتل توقد بهم النار وقال مجاهد يصيرون
وقود النار ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله يعني الاصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم
فلا نراهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيا قيل انكروا وقيل معناه لم نكن ندعوا من قبل شيا ينفع ويضر
وقال الحسين بن الفضل اي لم نكن نصنع من قبل شيا اي ضاعت عبادتنا لها كما يقول من ضاع عمله
ما كنت اعمل شيا كذلك اي كما اضل هولا يضل الله الكافرين ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم
تفرحون تبطرون وتاشرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون تفرحون وتختالون ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فبيس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض
الذي نعدهم من العذاب في حياتك او نتوفينك قبل ان يحل ذلك بهم فالينا يرجعون **قوله عزوجل**
ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك خبرهم في القران ومنهم من لم نقصص عليك وما
كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله بامر الله وارادته فاذا جا امر الله قضاوه بين الانبيا والامم
قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها اي بعضها ومنها تاكلون
ولكم فيها منافع في اصوافها واوبارها واشعارها والبانها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
تحمل اثقالكم من بلد الى بلد وتبلغوا عليها حاجاتكم وعليها وعلى الفلك تحملون اي على الابل في
البر وعلى السفن في البحر نظيره قوله عزوجل وحملناهم في البر والبحر ويريكم اياته دلايل قدرته
فاي ايات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا

اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض يعني مصانعهم وقصورهم فما اغنى عنهم لم ينفعهم ما كانوا يكسبون
وقيل هو بمعنى الاستفهام ومجازه اي شيء اغنى عنهم كسبهم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا رضوا بما عندهم
من العلم قال مجاهد هو قولهم نحن اعلم لن نبعث ولن نعذب سمى ذلك علما على ما يدعونه ويزعمونه
وهو في الحقيقة جهل وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده
وكفرنا بما كنا به مشركين اي تبرانا مما كنا نعدل بالله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنت
سنة الله قيل نصبه بنزع الخافض اي كسنة الله وقيل على المصدر وقيل على الاغراء اي احذروا سنة
الله التي قد خلت في عباده وتلك السنة انهم اذا عاينوا عذاب الله امنوا ولا ينفعهم ايمانهم
عند معاينة العذاب وخسر هنالك الكافرون بذهاب الدارين قال الزجاج الكافر
خاسر في كل وقت ~~والكافرين~~ لهم خسرانهم اذا راوا العذاب

وكنه بينهن

سورة فصلت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • حم تنزيل من الرحمن الرحيم قال الاخفش
تنزيل مبتدا وخبره فصلت بينت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون اللسان العربي ولو كان بغير
لسانهم ما علموه ونصب قرانا بوقوع البيان عليه اي فصلناه قرانا بشيرا ونذيرا نعتان للقران
اي بشيرا لاولياء الله نذيرا لاعدائه فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون اي لا يصغون اليه تكبرا وقالوا
يعني مشركي مكة قلوبنا في اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفي اذاننا وقر
صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى انا في ترك القبول عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ومن بيننا
وبينك حجاب خلاف في الدين وحاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول فاعمل انت على
دينك اننا عاملون على ديننا قل انما انا بشر مثلكم اي كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم وهو
قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد قال الحسن علمه الله التواضع فاستقيموا اليه توجهوا اليه
بطاعته ولا تميلوا عن سبيله واستغفروه من ذنوبكم وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال
ابن عباس الذين لا يقولون لا اله الا الله وهي زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم من الشرك
بالتوحيد وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكاة ولا يرون ايتاءها واجبا وكان يقال الزكاة قنطرة
الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك • وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة
ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون اعمالهم وهم بالاخرة هم كافرون **قوله عز وجل** ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون قال ابن عباس رضي الله عنهما غير مقطوع وقال مقاتل غير
منقوص ومنه المنون لانه ينقص منة الانسان وقوته وقيل غير ممنون عليهم به وقال مجاهد
غير محسوب وقال السدي نزلت هذه الاية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة
يكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو الحسين
ابن بشران حدثنا اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق
حدثنا معمر عن عاصم بن ابي النجود عن خيثمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل
للملك الموكل به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا او اكفته الي **قوله عز وجل** قل ائنكم لتكفرون

قوله كتاب صح

بالذي خلق الارض في يومين يوم الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل
فيها في الارض رواسي جبالا ثوابت من فوقها من فوق الارض وبارك فيها اي في الارض
بما خلق فيها من البحار والانهار والاشجار والثمار وقدر فيها اقواتها قال الحسن ومقاتل
قسم في الارض ارزاق العباد والبهائم • وقال عكرمة والضحاك قدر في كل بلدة ما لم يجعله في
البلدة الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد قال الكلبي قدر الخبز لاهل قطر
والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر وكذلك اقواتها في اربعة ايام يريد خلق
ما في الارض وقدر الاقوات في يومين يوم الثلاثاء والاربعاء فهما مع الاحد والاثنين اربعة ايام
على الاول في الذكر كما تقول تزوجت امس امراة واليوم اثنتين واحداهما هي التي تزوجتها بالامس
سواء للسائلين قرا ابو جعفر سواء رفع على الابتداء اي هي سواء وقرا يعقوب بالجر على نعت قوله
في اربعة ايام وقرا الاخرون سواء نصب على المصدر اي استوت سواء واستواء ومعناه سواء للسائلين
عن ذلك قال قتادة والسدي من سال عنه فهكذا الامر سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سال في كم
خلقت الارض والاقوات ثم استوى الى السماء اي عمد الى خلق السماء وهي دخان بخار الماء فقال لها

وللارض

وللارض ائتيا طوعا او كرها اي ائتيا ما امرتكما اي افعلاه كما يقال ائت ما هو الاحسن اي افعله وقال
طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما ائتيا طائعين اعطيا قالتا اتينا اعطينا وقيل يعني اخرجا ما خلقت
فيكما من المنافع لمصالح العباد قال الله عز وجل اما انت يا سماء فاطلعي شمسك وقمرك ونجومك وانت
يا ارض فشقي انهارك واخرجي ثمارك ونباتك وقال لهما افعلا ما امرتكما طوعا والا الجاتكما الى ذلك
حتى تفعلا كرها فاجابتا بالطوع وقالتا اتينا طائعين ولم يقل طائعتين لانه ذهب به الى السموات
والارض ومن فيهن مجازه اتينا بما فينا طائعين فلما وصفهما بالقول اجراهما في الجمع مجرى من يعقل
فقضاهن سبع سموات في يومين اي اتمهن وفرغ من خلقهن واوحى في كل سماء امرها قال عطاء عن
ابن عباس خلق في كل سماء خلقها من الملائكة وما فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه الا الله
وقال قتادة والسدي يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وقال مقاتل واوحى الى كل سماء
ما اراد من الامر والنهي وذلك يوم الخميس والجمعة وزينا السماء الدنيا بمصابيح كواكب وحفظا
لها ونصب حفظا اي حفظناها بالكواكب حفظا من الشياطين الذين يسترقون السمع ذلك
الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز العليم بخلقه **قوله عز وجل** فان اعرضوا يعني هؤلاء المشركين

في ملكه صح

عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي هلاكا
مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء اذ جاءتهم يعني عادا وثمود الرسل من بين ايديهم ومن
خلفهم اراد بقوله من بين ايديهم ومن خلفهم اراد بقوله من بين ايديهم الرسل الذين ارسلوا الى اباءهم
من قبلهم ومن خلفهم ومن بعد الرسل الذين ارسلوا الى اباءهم الذين ارسلوا اليهم هود وصالح فالكناية
في قوله من بين ايديهم راجعة الى عاد وثمود وفي قوله ومن خلفهم راجعة الى الرسل ان لا بان لا تعبدوا
الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل بدل هؤلاء الرسل ملائكة اي لو شاء ربنا دعوة الخلق لانزل ملائكة فانا
بما ارسلتم به كافرون **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا عبد الله بن
حامد الاصفهاني حدثنا احمد بن محمد بن يحيى العبيدي حدثنا احمد بن نجدة حدثنا الحماني حدثنا
ابن فضيل عن الاجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال الملا من قريش وابو جهل
قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فاتاه فكلمه ثم اتانا ببيان
من امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي
ان كان كذلك فاتاه فلما خرج عليه قال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت
خير ام عبد الله فبم تشتم الهتنا وتضلل اباءنا فان كنت بك الرياسة عقدنا لك الوية فكنت راسنا ما بقيت
وان كان بك الباه زوجناك عشر نسوة تختار من اي ابيات قريش وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني
انت وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته الى قوله فان اعرضوا
فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله
ولم يخرج الى قريش فاحتبس عنهم فقال ابو جهل يا معشر قريش والله ما نرى عتبة الا قد صبا الى محمد
واعجبه كلامه وما ذاك الا من حاجة اصابته فانطلقوا بنا اليه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حبسك
عنا الا انك صبوت الى محمد واعجبك كلامه فان كانت بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن محمد
فغضب عتبة واقسم لا يكلم محمدا ابدا وقال والله لقد علمتم اني من اكثر قريش مالا ولكني اتيته وقصصت
عليه القصة فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرا السورة الى قوله فان اعرضوا فقل
انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا
اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب • وقال محمد بن كعب القرظي حدثت ان عتبة بن ربيعة
كان سيدا حليما قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده
في المسجد يا معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه ويكف
عنا وذلك حين اسلم حمزة وراوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون قالوا بلى
يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن
اخي انك منا حيث علمت من البسطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم
فرقت جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت الهتهم وكفرت من مضى من ابائهم فاسمع مني اعرض عليك
امورا تنظر فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد
بما جئت به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون من اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا

وان كان هذا الذي بك رئيا تراه لا تستطيع رده طلبنا لك الطب او لعل هذا شعر جاش به صدرك
فانكم لعمري بني عبد المطلب تقدرون من ذلك على ما لا يقدر عليه حتى اذا فرغ فقال رسول الله صلى الله
عليه لقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته ثم مضى فيها يقرا فلما سمعها عتبة انصت له والقى يديه خلف ظهره
معتمدا عليهما يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت
يا ابا الوليد فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد
بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا ابا الوليد قال اني سمعت قولا والله
ما سمعت بمثله قط ما هو بالشعر ولا السحر ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني خلوا ما بين هذا
الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه
العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم فانتم اسعد الناس
به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رايي لكم فاصنعوا ما بدا لكم **قوله عز وجل**
فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة وذلك ان هودا هددهم بالعذاب
فقالوا من اشد منا قوة نحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوي اجساد طوال
قال الله تعالى ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا عاصفا شديدة الصوت من الصرة وهي الصيحة وقيل هي الباردة
من الصر وهو البرد في ايام نحسات قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع ويعقوب نحسات بسكون الحاء وقرا
الاخرون بكسرها اي نكدات مشومات ذات نحوس قال الضحاك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين
ودامت الريح عليهم من غير مطر لنذيقهم عذاب الخزي اي عذاب الهوان والذل في الحياة الدنيا
ولعذاب الاخرة اخزى اي اشد اهانة وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم دعوناهم قال مجاهد
قال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى • وقيل دللناهم على الخير والشر كقوله هديناه السبيل
فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب الهون
اي مهلكة العذاب الهون اي ذي الهون اي الهوان وهو الذي يهينهم ويخزيهم بما كانوا
يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون **قوله عز وجل** ويوم يحشر اعداء الله قرا
نافع ويعقوب نحشر بالنون اعداء نصب وقرا الاخرون بالياء ورفعها وفتح الشين اعداء الله
رفع اي يجمع الى النار فهم يوزعون يساقون ويدفعون الى النار وقال قتادة والسدي
يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا حتى اذا ما جاؤوها ما جاءوا النار شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون قال السدي وجماعة المراد بالجلود الفروج وقال مقاتل تنطق جوارحهم
بما كتمت الالسن من عملهم وقالوا يعني الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء تم الكلام وهو خلقكم اول مرة وليس هذا من جواب الجلود
واليه ترجعون وما كنتم تستترون اي تستخفون عند اهل العلم وقال مجاهد تتقون
وقال قتادة تظنون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم
كثيرا مما تعملون **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد
عن ابي معمر عن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي
او قرشيان وثقفي كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم فقال احدهم اترون ان الله
يسمع ما نقول قال الاخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الاخر ان كان يسمع اذا جهرنا
فانه يسمع اذا اخفينا فانزل الله عز وجل وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون • قيل الثقفي عبد ياليل وختناه القرشيان
ربيعة وصفوان بن امية **قوله عز وجل** وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم اهلككم
اي ظنكم ان الله لا يعلم ما تعملون ارداكم قال ابن عباس طرحكم في النار فاصبحتم من الخاسرين
ثم اخبر عن حالهم فقال فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا يسترضوا
ويطلبوا العتبى فما هم من المعتبين المرضيين والمعتب الذي قبل عتابه واجيب الى ما سال
يقال استعتبني فلان اي ارضاني بعد اسخاطه اياي واستعتبته طلبت منه ان يعتب اي يرضى

اي بشرا نهم صح

الذي صح

وقيضنا لهم بعثنا ووكلنا وقال مقاتل هيانا وقال الزجاج سببنا لهم قرنا نظراء من الشياطين
حتى اضلوهم فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى اثروا على الاخرة وما خلفهم من امر الاخرة
فدعوهم الى التكذيب وانكار البعث وحق عليهم القول في امم مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا من مشركي قريش لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه قال
ابن عباس يعني الغطوا فيه كان بعضهم يوصي لبعض اذا رايتم محمدا يقرا فعارضوه بالرجز والشعر
واللغو • قال مجاهد والغوا فيه بالمكاء والصفير • وقال الضحاك اكثروا الكلام فيختلط عليه ما يقول
قال السدي صيحوا في وجهه لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا
ولنجزينهم اسوا الذي يعني باسوء الذي اي باقبح الذي كانوا يعملون في الدنيا وهو الشرك ذلك الذي
ذكرت جزاء اعداء الله ثم بين ذلك فقال النار اي هو النار لهم فيها اي في النار دار الخلد دار اقامة
لا انتقال منها جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون وقال الذين كفروا اي في النار يقولون ربنا ارنا
اللذين اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس وقابيل بن ادم الذي قتل اخاه لانهما سنا المعصية
نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين ليكونا في الدرك الاسفل من النار • قال
ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا **قوله عز وجل** ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
• سئل ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئا • وقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعالب • وقال
عثمان رضي الله عنه اخلصوا العمل لله • وقال علي رضي الله عنه ادوا الفرائض • وقال ابن عباس
رضي الله عنهما استقاموا على اداء الفرائض وقال الحسن رضي الله عنه استقاموا على امر الله فعملوا بطاعته
واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة رضي الله عنهما استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى
لحقوا بالله وقال مقاتل استقاموا على المعرفة ولم يرتدوا وقال قتادة كان الحسن اذا تلا هذه
الاية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة **قوله عز وجل** تتنزل عليهم الملائكة قال ابن
عباس عند الموت وقال قتادة ومقاتل اذا قاموا من قبورهم قال وكيع بن الجراح البشرى تكون في ثلاث
مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث ان لا تخافوا من الموت قال مجاهد لا تخافوا على ما تقدمون
عليه من امر الاخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم في ذلك كله وقال عطاء بن ابي رباح
لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم
تقول لهم الملائكة الذين تتنزل عليهم بالبشارة نحن اولياؤكم وانصاركم واحباؤكم في الحياة الدنيا
وفي الاخرة قال السدي تقول الملائكة نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا ونحن اولياؤكم في الاخرة
يقولون لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من الكرامات واللذات ولكم فيها
ما تدعون تتمنون نزلا رزقا من غفور رحيم **قوله عز وجل** ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
الى طاعة الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين قال ابن سيرين والسدي هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا الى شهادة ان لا اله الا الله • وقال الحسن هو المؤمن اجاب الله في دعوته ودعا
الناس الى ما اجاب اليه وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين • قالت عائشة رضي الله عنها
ارى هذه الاية نزلت في المؤذنين • وقال عكرمة هو المؤذن • وقال ابو امامة الباهلي وعمل صالحا
صلى ركعتين بين الاذان والاقامة • وقال قيس بن ابي حازم هو الصلاة بين الاذان والاقامة
اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي حدثنا ابو عبد الله يحيى بن ميسرة
حدثنا ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن ايوب الطوسي حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ
حدثنا عبد الله بن ابي يزيد المقرئ حدثنا كهمس عن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله
ابن المغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلاة ثلاث مرات
ثم قال في الثالثة لمن شاء **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا ابو منصور حدثنا
ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن زيد العمي
عن ابي اياس معاوية بن قرة عن انس بن مالك قال سفيان لا اعلمه الا وقد رفعه الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة **قوله عز وجل** ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
قال الفراء لا ها هنا صلة معناه ولا تستوي الحسنة والسيئة يعني الصبر والغضب والحلم والجهل
والعفو والاساءة ادفع بالتي هي احسن قال ابن عباس رضي الله عنهما امر بالصبر عند الغضب وبالحلم

عند الجهل وبالعفو عند الاساءة فاذا الذي بينك وبينه عداوة يعني اذا فعلت ذلك خضع لك عدوك وصار
الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم كالصديق القريب قال مقاتل ابن حيان نزلت في ابي سفيان
ابن حرب وذلك انه لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي صلى الله
عليه وسلم ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة وما يلقاها اي ما يلقى هذه الخصلة وهي دفع السيئة
بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وما يلقاها الا ذو حظ عظيم في الخير والثواب
وقال قتادة الحظ العظيم الجنة اي ما يلقاها الا من وجبت له الجنة واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع لاستعاذتك وأقوالك العليم بافعالك واحوالك **قوله عز وجل**
ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن انما قال
خلقهن بالتانيث لانه اجرى على طريق جمع التكثير ولم يجر على طريق التغليب للمذكر على المونث
ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا عن السجود فالذين عند ربك يعني الملائكة يسبحون
له بالليل والنهار وهم لا يسامون لا يملون ولا يفترون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة
يابسة غبراء لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى
انه على كل شيء قدير **قوله عز وجل** ان الذين يلحدون في اياتنا يميلون عن الحق في دلالتنا
قال مجاهد يلحدون في اياتنا بالمكاء والتصدية واللغو والغلط قال قتادة يكذبون في اياتنا
قال السدي يعاندون ويشاقون لا يخفون علينا قال مقاتل نزلت في ابي جهل لا يخفون
علينا افمن يلقى في النار وهو ابو جهل خير ام من ياتي امنا يوم القيامة قيل هو حمزة وقيل
عثمان وقيل عمار بن ياسر رضي الله عنهم اعملوا ما شئتم امر تهديد ووعيد انه بما تعملون بصير
عالم فيجازيكم به **قوله عز وجل** ان الذين كفروا بالذكر بالقران لما جاءهم ثم اخذ في وصف
الذكر وترك جواب الذين كفروا على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم وقيل خبره
قوله من بعد اولئك ينادون من مكان بعيد وانه لكتاب عزيز قال الكلبي عن ابن عباس كريم
على الله وقال قتادة اعزه الله فلا يجد الباطل اليه سبيلا وهو قوله لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه • قال قتادة والسدي الباطل هو الشيطان لا يستطيع ان يغيره
او يزيد فيه او ينقص منه قال الزجاج معناه انه محفوظ من ان ينقص منه فياتيه
الباطل من بين يديه او يزاد فيه فياتيه الباطل من خلفه وعلى هذا معنى الباطل الزيادة
والنقصان • وقال مقاتل لا ياتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء من بعده كتاب
فيبطله تنزيل من حكيم حميد ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم فقال ما يقال
لك من الاذى الا ما قد قيل للرسل من قبلك يقول انه قد قيل للانبياء عليهم السلام قبلك ساحر
كما يقال لك وكذبوا كما كذبت ان ربك لذو مغفرة لمن تاب وامن بك وذو عقاب اليم لمن اصر
على التكذيب **قوله عز وجل** ولو جعلناه اي جعلنا هذا الكتاب الذي تقراه على الناس
قرانا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت اياته هلا بينت اياته بالعربية حتى نفهمها
ءاعجمي وعربي يعني كتاب اعجمي ورسول عربي وهذا استفهام على وجه الانكار اي انهم كانوا
يقولون المنزل عليه عربي والمنزل اعجمي قال مقاتل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يدخل على يسار غلام عامر بن الحضرمي وكان يهوديا اعجميا يكنى ابا فكيهة فقال
المشركون انما يعلمه يسار فضربه سيده وقال انك تعلم محمدا فقال يسار هو يعلمني فانزل الله
هذه الاية قل يا محمد هو يعني القران للذين امنوا هدى وشفاء هدى من الضلالة وشفاء لما في
القلوب وقيل شفاء من الاوجاع والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى قال قتادة
عموا عن القران وصموا عنه فلا ينتفعون به اولئك ينادون من مكان بعيد اي انهم لا يسمعون
ولا يفهمون كما ان من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وهذا مثل لقلة انتفاعهم بما يوعظون
به كانهم ينادون من حيث لا يسمعون **قوله عز وجل** ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه فمصدق ومكذب كما اختلف قومك في كتابك ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير
العذاب عن المكذبين بالقران لقضي بينهم لفرغ من عذابهم وعجل اهلاكهم وانهم لفي شك منه
من صدقك مريب موقع لهم الريبة من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام
للعبيد اليه يرد علم الساعة اي علمها اذا سئل عنها مردود اليه لا يعلمه غيره وما تخرج

من ثمرة من اكمامها قرا اهل المدينة والشام وحفص ثمرات على الجمع • وقرا الاخرون ثمرة على التوحيد
من اكمامها اوعيتها واحدها كم قال ابن عباس الكفرى قبل ان ينشق وما تحمل من انثى ولا تضع الا
بعلمه يقول يرد اليه علم الساعة كما يرد اليه علم الثمار والنتاج ويوم يناديهم ينادي الله المشركين
اين شركائي الذين كنتم تزعمون انها الهة قالوا يعني المشركين اذناك اعلمناك ما منا من شهيد
اي شاهد بان لك شريكا لما عاينوا العذاب تبرؤوا من الاصنام وضل عنهم ما كانوا يدعون
يعبدون من قبل في الدنيا وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسام الانسان لا يمل الكافر
من دعاء الخير اي لا يزال يسال ربه الخير والغنى والصحة وان مسه الشر الشدة والفقر فيؤوس
من روح الله قنوط من رحمته ولئن اذقناه رحمة منا اتيناه خيرا وعافية وغنى من بعد ضراء مسته
من بعد شدة وبلاء اصابته ليقولن هذا لي اي بعملي وانا محقوق بهذا وما اظن الساعة قائمة
ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي الجنة اي كما اعطاني في الدنيا سيعطيني في الاخرة
فلننبئن الذين كفروا بما عملوا قال ابن عباس لنقفنهم على مساوي اعمالهم ولنذيقنهم من عذاب
غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير والعرب
تستعمل الطول والعرض في الكثرة فيقال اطال فلان الكلام والدعاء واعرض اي اكثر **قوله عز وجل**
قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد خلاف للحق بعيد عنه
اي فلا احد اضل منكم سنريهم اياتنا في الافاق قال ابن عباس يعني منازل الامم الخالية وفي
انفسهم بالبلاء والامراض وقال قتادة في الافاق يعني وقائع الله في الامم وفي انفسهم يوم بدر
وقال مجاهد والحسن والسدي في الافاق ما يفتح من القرى على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين
وفي انفسهم فتح مكة حتى يتبين لهم انه الحق يعني دين الاسلام وقيل القران يتبين لهم انه
من عند الله وقيل محمد صلى الله عليه وسلم يتبين لهم انه مؤيد من قبل الله تعالى وقال عطا
وابن زيد في الافاق يعني اقطار السماء والارض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والاشجار
والانهار وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد • قال مقاتل اولم يكف بربك شاهدا ان القران من الله قال الزجاج معنى
الكفاية ههنا ان الله تعالى قد بين من الدلائل ما فيه كفاية يعني اولم يكف بربك لانه على كل
شيء شهيد شاهد لا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم في شك من البعث الا انه بكل شيء
محيط احاط بكل شيء علما •

سورة شورى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** حم عسق
سئل الحسين بن الفضل لم قطع حم عسق ولم يقطع كهيعص فقال لانها سور اوائلها حم فجرت مجرى
نظائرها وكان حم مبتدا وعسق خبره ولانهما عدا اخواتها مثل كهيعص والمص والمر عدت اية
واحدة • وقيل لان اهل التاويل لم يختلفوا في كهيعص واخواتها انها حروف التهجي لا غير
واختلفوا في حم فاخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فعلا وقال معناها حم اي قضي
ما هو كائن • روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ح حلمه م مجده ع علمه س
سناؤه ق قدرته اقسم الله بها • وقال شهر بن حوشب وعطاء بن ابي رباح ح حرب يعز فيها
الذليل ويذل فيها العزيز في قريش م ملك يتحول من قوم الى قوم ع عدو لقريش
يقصدهم س سبي يكون فيهم ق قدرة الله النافذة في خلقه • روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال ليس من نبي صاحب كتاب الا وقد اوحيت اليه حم عسق فلذلك قال كذلك يوحي اليك
قرا ابن كثير يوحى بفتح الحاء وحجته قوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك وعلى هذه
القراءة قوله الله العزيز الحكيم تبيين للفاعل كانه قيل من يوحي فقيل الله العزيز الحكيم
وقرا الاخرون يوحي بكسر الحاء اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم قال عطاء عن
ابن عباس يريد اخبار الغيب له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات
يتفطرن من فوقهن اي كل واحدة منها تتفطر فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا
نظيره في سورة مريم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن
منه والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور
الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم يحفظ اعمالهم ويحصي عليهم ليجازيهم

بما وما انت عليهم بوكيل لم يوكلك بهم حتى تؤخذ بهم **قوله عز وجل** وكذلك مثل ما ذكرنا اوحينا اليك
قرانا عربيا لتنذر ام القرى مكة يعني اهلها ومن حولها يعني قرى الارض كلها وتنذر يوم الجمع
اي تنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله الاولين والاخرين واهل السموات واهل الارض
لا ريب فيه لا شك في الجمع انه كاين ثم بعد الجمع يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير
اخبرنا ابو سعيد الزنجي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو منصور الجمشاذي حدثنا
ابو العباس الاصم حدثنا ابو عثمان التنوخي حدثنا بشر بن بكر حدثنا سعيد بن عثمان عن ابي
الزاهرية حدثني كريب عن عبد الله بن عمرو بن العاص ح قال الثعلبي وحدثنا ابو عبد الله
ابن فنجويه الدينوري حدثنا ابو بكر بن مالك القطيعي حدثنا عبد الله بن عمرو قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قابضا على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون
ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين
باسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يصيروا نطفا في الاصلاب وقبل
ان يستقروا نطفا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من
الله عليهم الى يوم القيامة ثم قال للذي في يساره هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل النار
واسماء ابائهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب وقبل ان يستقروا نطفا
في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس بزايد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله عليهم الى
يوم القيامة فقال عبد الله بن عمرو ففيم العمل اذا قال اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب
الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان
عمل اي عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله **قوله عز وجل** ولو شاء الله
لجعلهم امة واحدة قال ابن عباس على دين واحد وقال مقاتل على ملة الاسلام كقوله
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولكن يدخل من يشاء في رحمته في دينه الاسلام والظالمون
الكافرون ما لهم من ولي يدفع عنهم العذاب ولا نصير يمنعهم من النار ام اتخذوا بل
اتخذوا الكافرين من دونه من دون الله اولياء فالله هو الولي قال ابن عباس وليك يا محمد
وولي من اتبعك وهو يحيي الموتى وهو على كل شي قدير وما اختلفتم فيه من شي من امر الدين
فحكمه الى الله يقضي فيه ويحكم يوم القيامة بالفصل الذي يزيل الريب ذلكم الله الذي يحكم
بين المختلفين هو ربي عليه توكلت واليه انيب فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم
ازواجا من خلقكم حلايل قيل انما قال من انفسكم لانه خلق حوا من ضلع ادم ومن الانعام
ازواجا اصنافا ذكورا واناثا يذروكم يخلقكم فيه اي في الرحم وقيل في البطن وقيل في هذا
الوجه من الخلقة قال مجاهد نسلا بعد نسل من الناس والانعام وقيل في بمعنى الباء اي
يذروكم وقيل معناه يكثركم بالتزويج ليس كمثله شي المثل صلة اي ليس كهو شي فادخل المثل
للتوكيد كقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به وقيل الكاف صلة مجازه ليس مثله شي قال
ابن عباس رضي الله عنهما ليس له نظير وهو السميع البصير له مقاليد السموات والارض مفاتيح
الرزق في السموات والارض قال الكلبي المطر والنبات يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لان
مفاتيح الرزق بيده انه بكل شي عليم **قوله عز وجل** شرع لكم بين وسن لكم من الدين ما وصى
به نوحا وهو اول انبياء الشريعة قال مجاهد اوصيناك واياه يا محمد دينا واحدا والذي اوحينا
اليك من القران وشرايع الاسلام وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى واختلفوا في وجه الاية
فقال قتادة تحليل الحلال وتحريم الحرام وقال الحكم تحريم الامهات والاخوات والبنات وقال مجاهد
لم يبعث الله نبيا الا وصاه باقام الصلاة وايتاء الزكاة والاقرار لله بالطاعة له فذلك دينه
الذي شرع لهم وقيل هو التوحيد والبراة من الشرك وقيل ما ذكر من بعد وهو قوله ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه بعث الانبيا كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة كبر على
المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد ورفض الاوثان ثم قال الله يجتبي اليه من يشاء يصطفي لدينه
من عباده من يشا ويهدي اليه من ينيب الى طاعته وما تفرقوا يعني اهل الاديان المختلفة
قال ابن عباس يعني اهل الكتاب كما ذكر في سورة المنفكين الا من بعد ما جاءهم العلم بان الفرقة
ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك بغيا بينهم اي للبغي قال عطا يعني بغيا منهم على محمد صلى الله عليه وسلم

ولولا

ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عنهم الى اجل مسمى وهو يوم القيامة لقضي بينهم بين من امن
وكفر يعني انزل العذاب بالمكذبين في الدنيا وان الذين اورثوا الكتاب يعني اليهود والنصارى من بعدهم
اي من بعد انبيائهم وقيل من بعد الامم الخالية وقال قتادة معناه من قبلهم اي من قبل مشركي مكة
لفي شك منه مريب اي من محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك فادع اي فالى ذلك كما يقال دعوت الى فلان
ولفلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبيا من التوحيد واستقم كما امرت اي اثبت على الدين الذي امرت به
ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب اي امنت بكتب الله كلها وامرت لاعدل بينكم قال ابن
عباس رضي الله عنهما امرت ان لا احيف عليكم باكثر مما افترض الله عليكم من الاحكام وقيل لاعدل
بينكم في جميع الاحوال والاشيا الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعني الهنا واحد وان اختلفت
اعمالنا فكل يجازى بعمله لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم نسخها اية القتال واذا لم يؤمر بالقتال وامر
بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة الله يجمع بيننا في المعاد لفصل القضا واليه المصير
والذين يحاجون في الله يخاصمون في دين الله نبيه قال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا
قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد ما استجيب له اي استجاب له الناس فاسلموا ودخلوا
في دينه لظهور معجزته حجتهم داحضة خصومتهم باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد
في الاخرة الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان قال قتادة ومجاهد ومقاتل سمي العدل ميزانا
لان الميزان الة الانصاف والتسوية قال ابن عباس رضي الله عنهما امر الله تعالى بالوفاء ونهى عن البخس
وما يدريك لعل الساعة قريب ولم يقل قريبة لان تانيثها غير حقيقي ومجازه الوقت قال الكسائي
اتيانها قريب وقال مقاتل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذيبا
له حتى متى تكون الساعة فانزل الله عز وجل هذه الاية يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ظنا منهم انها
غير اتية والذين امنوا مشفقون خايفون منها ويعلمون انها الحق انها اتية لا ريب فيها الا ان الذين يمارون
يخاصمون وقيل تدخلهم المرية والشك في الساعة لفي ضلال بعيد **قوله عز وجل** الله لطيف
بعباده اي حفي بهم قال ابن عباس حفي قال عكرمة بار بهم وقال السدي رفيق وقال مقاتل لطيف
بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم يدل عليه قوله يرزق من يشا فكل من رزقه الله من مؤمن
وكافر وذي روح فهو ممن يشا الله ان يرزقه قال الصادق اللطف في الرزق من وجهين احدهما
انه جعل رزقك من الطيبات والثاني انه لم يرفعه اليك مرة واحدة وهو القوي العزيز **قوله
عز وجل** من كان يريد حرث الاخرة والحرث في اللغة الكسب يعني من كان يريد بعمله الاخرة نزد له في حرثه
بالتضعيف بالواحدة عشرة الى ما شا الله من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا يريد بعمله الدنيا
نؤته منها قال قتادة اي نؤته بقدر ما قسم له كما قال عجلنا له فيها ما نشا وما له في الاخرة
من نصيب لانه لم يعمل للاخرة **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا ابو طاهر
الزيادي حدثنا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى بن بلال حدثنا ابو الازهر احمد بن الازهر بن منيع العبدي
حدثنا محمد بن يوسف الفريابي حدثنا سفيان عن المغيرة عن ابي العالية عن ابي بن كعب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسنا والرفعة والنصر والتمكين في الارض
فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا لم يكن له في الاخرة من نصيب **قوله عز وجل** ام لهم شركا شرعوا لهم من الدين
ما لم ياذن به الله يعني كفار مكة يقول الهم الهة سنوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله قال ابن عباس
شرعوا لهم دينا غير دين الاسلام ولولا كلمة الفصل لولا ان الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتاخير
العذاب عنهم الى يوم القيامة حيث قال بل الساعة موعدهم لقضي بينهم لفرغ من عذاب الذين
يكذبونك في الدنيا وان الظالمين المشركين لهم عذاب اليم في الاخرة ترى الظالمين المشركين
يوم القيامة مشفقين وجلين مما كسبوا وهو واقع بهم جزا كسبهم واقع بهم والذين امنوا وعملوا
الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي ذكرت
من نعيم الجنة يبشر الله به عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اهله قل لا اسالكم عليه
اجرا الا المودة في القربى **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا
شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوسا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سيل عن قوله
الا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى ال محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس
رضي الله عنهما عجلت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال
الا ان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة روى الشعبي عن ابن عباس الا المودة في القربى يعني

ان تحفظوا قرابتي وتوذوني وتصلوا رحمي واليه ذهب مجاهد وقتادة وعكرمة ومقاتل والسدي
والضحاك رضي الله عنهم وقال عكرمة لا اسالكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا ان تحفظوني في قرابتي
بيني وبينكم وليس كما تقول الكذابون • وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في معنى
الاية الا ان تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته والعمل الصالح وقال بعضهم معناه الا ان تودوا
قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب واختلفوا
في قرابته قيل هم فاطمة وعلي وابناها وفيهم نزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
وروينا عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم
الثقلين كتاب الله واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي • قيل لزيد بن ارقم من اهل
بيته قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس رضي الله عنهم اجمعين اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا خالد حدثنا شعبة عن واقد قال سمعت
ابي يحدث عن ابن عمر عن ابي بكر رضي الله عنهم قال ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل
بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من اقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم
وبنو المطلب الذين لم يتفرقوا في جاهلية ولا اسلام • وقال قوم هذه الاية منسوخة
وانما نزلت بمكة وكان المشركون يوذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل
هذه الاية فامرهم فيها بمودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلة رحمه فلما هاجر
الى المدينة واواه الانصار ونصروه احب الله تعالى ان يلحقه باخوانه من الانبيا عليهم
الصلاة والسلام حيث قالوا وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فانزل
الله قل ما سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله فهي منسوخة بهذه الاية وبقوله
قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وغيرهما من الايات والى هذا ذهب الضحاك
ابن مزاحم والحسين بن الفضل وهذا قول غير مرضي لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف
الاذى عنه ومودة اقاربه والتقرب الى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين
وهذه اقاويل السلف في معنى الاية فلا يجوز المصير الى نسخ شي من هذه الاشيا وقوله
الا المودة في القربى ليس باستثنا متصل بالاول حتى يكون ذلك اجرا في مقابلة ادا الرسالة
بل هو منقطع اي لكني اذكركم المودة في القربى واذكركم قرابتي منكم كما روينا في حديث زيد بن ارقم
اذكركم الله في اهل بيتي قوله عز وجل ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا
اي من يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا بالتضعيف ان الله غفور للذنوب شكور للقليل
من الحسنات حتى يضاعفها ام يقولون بل يقولون كفار مكة افترى على الله كذبا فان
يشا الله يختم على قلبك قال مجاهد يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقولهم
انه مفتر قال قتادة يعني يطبع على قلبك فينسيك القران وما اتاك فاخبرهم انه لو افترى
على الله لفعل به ما اخبر في هذه الاية ثم ابتدا فقال ويمح الله الباطل قال الكسائي فيه
تقديم وتاخير مجازه والله يمحو الباطل وهو في محل رفع ولكنه حذفت منه الواو في المصحف على
اللفظ كما حذفت في ويدع الانسان وسندع الزبانية اخبر انما يقولونه باطل يمحوه الله ثم
ويحق الحق بكلماته اي الاسلام بما انزل من كتابه وقد فعل الله ذلك فمحى باطلهم واعلى كلمة الاسلام
انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
في القربى وقع في قلوب قوم منها شي وقالوا يريد ان يحثنا على اقاربه من بعده فنزل جبريل
عليه السلام فاخبره انهم اتهموه وانزل الله هذه الاية فقال القوم يا رسول الله فانا نشهد انك صادق
فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد اولياه واهل طاعته
قيل التوبة ترك المعاصي نية وفعلا والاقبال على الطاعة نية وفعلا قال سهل بن عبد الله
التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة ويعفو عن السيات اذا تابوا
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يحيى بن حماد حدثنا ابو عوانة
عن سليمان عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن الحرث بن سويد رضي الله عنه قال دخلت على عبد الله

وهو قول الحسن قال
هو التقرب الى الله
تقول الا التقرب الى
الله والتودد اليه
بالطاعة صح

اعوده

اعوده فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله افرح بتوبة عبده من رجل اظنه قال بدوية
مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنزل فنام فاستيقظ وقد هلكت راحلته فطاف عليها
حتى ادركه العطش فقال ارجع الى حيث كانت راحلتي فاموت عليه فرجع فاغفا فاستيقظ فاذا هو
عنده عليها طعامه وشرابه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد
حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد
بن الصباح وزهير بن حرب قالا حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا اسحاق بن ابي طلحة
حدثنا انس بن مالك وهو عمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده حين
يتوب اليه من احدكم كانت راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فايس
منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده
فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطا من شدة الفرح قوله عز وجل
ويعفو عن السيات فيمحوها اذا تابوا ويعلم ما يفعلون قرا حمزة والكسائي تفعلون بالتاء وقال هو
خطاب للمشركين وقرا الاخرون بالياء لانه بين خبرين عن قوم فقال قبله عن عباده وبعده ويزيدهم
من فضله ويستجيب الذين امنوا اي يجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اذا دعوه قال عطا عن ابن
عباس ويثيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله سوى ثواب اعمالهم تفضلا منه قال
ابو صالح عنه يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال في اخوان اخوانهم والكافرون لهم عذاب شديد
ولو بسط الله الرزق لعباده قال خباب بن الارت فينا نزلت هذه الاية وذلك انا نظرنا الى اموال
بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيناها فانزل الله تعالى ولو بسط الله الرزق وسع الله الرزق
لعباده لبغوا لطغوا وعتوا في الارض • قال ابن عباس رضي الله عنهما بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة
ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل ارزاقهم بقدر ما يشا كما يشا نظرا منه لعباده انه بعباده
خبير بصير اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو عمر بكر بن محمد المزني حدثنا ابو بكر
محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة حدثنا الحسن بن الفضل البجلي حدثنا ابو حفص
عمر بن سعيد الدمشقي حدثنا صدقة بن عبد الله حدثنا هشام الكناني عن انس بن مالك رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله جل جلاله قال يقول الله عز وجل من اهان لي وليا
فقد بارزني بالمحاربة فاني لاغضب لاوليائي كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الي عبدي المومن
بمثل ادا ما افترضت عليه وما يزال عبدي المومن يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا ويدا ومويدا ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته وما ترددت في شي انا
فاعله ترددي في قبض روح عبدي المومن يكره الموت واكره مساته ولا بد له منه وان من عبادي
المومنين لمن يسالني الباب من العبادة فاكفه عنه ان لا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادي
المومنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المومنين لمن لا يصلح
ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المومنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة
ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي المومنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده
ذلك اني ادبر امر عبادي بعلمي بقلوبهم اني عليم خبير قوله عز وجل وهو الذي ينزل
الغيث اي المطر من بعد ما قنطوا من بعد ما يئس الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر • قال مقاتل
حبس الله المطر عن اهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم انزل الله المطر فذكرهم نعمته وينشر رحمته
يبسط مطره كما قال وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وهو الولي لاهل طاعته
الحميد عند خلقه ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشا
قدير يعني يوم القيامة وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم قرا اهل المدينة والشام
بما كسبت بغير فا وكذلك هو في مصاحفهم فمن حذف الفا جعل ما في اول الاية بمعنى الذي يعني
الذي اصابكم بما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال الحسن لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب
وما يعفو الله عنه اكثر اخبرنا ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو
عبد الله بن فنجويه حدثنا ابو بكر بن مالك القطيعي حدثنا بشر بن موسى الاسدي حدثنا خلف
بن الوليد حدثنا مروان بن معاوية حدثنا الازهر بن راشد الباهلي عن الخضر بن القواس البجلي
عن ابي سخيلة قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الا اخبركم بافضل اية في كتاب الله حدثنا
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وسافسرها

بكم يا على ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله عز وجل اكرم من ان
يثني عليهم العقوبة في الاخرة وما عفا الله عنه في الدنيا فالله احلم من ان يعود بعد عفوه قال
عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا فما فوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفر له الا بها او درجة لم يكن الله
ليبلغه الا بها وما انتم بمعجزين بفائتين في الارض هربا يعني لا يعجزونني حيث ما كنتم ولا يسبقونني
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير **قوله عز وجل** ومن اياته الجواري يعني السفن واحدتها
جارية وهي السيارة في البحر كالاعلام اي الجبال قال مجاهد القصور واحدها علم قال الخليل
ابن احمد كل شي مرتفع عند العرب فهو علم ان يشا يسكن الريح التي تجريها فيظللن يعني الجواري
رواكد ثوابت على ظهره على ظهر البحر لا تجري ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي لكل مومن
لان صفة المومن الصبر في الشدة والشكر في الرخا او يوبقهن يهلكهن ويغرقهن بما كسبوا اي بما كسبت
ركابها من الذنوب ويعف عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقب عليها ويعلم الذين يجادلون في اياتنا
قرا اهل المدينة ويعلم برفع الميم على الاستيناف كقوله تعالى في سورة التوبة ويتوب الله على
من يشا وقرا الاخرون بالنصب على الصرف والجزم اذا صرف عنه معطوف نصب كقوله تعالى
ويعلم الصابرين صرف من حال الجزم الى النصب استخفافا وكراهية لتوالي الجزم الذين يجادلون
في اياتنا ما لهم من محيص اي يعلم الذين يكذبون بالقران اذا صاروا الى الله بعد البعث ان لا مهرب
لهم من عذاب الله وما اوتيتم من شي من رياش الدنيا فمتاع الحياة الدنيا ليس من زاد المعاد
وما عند الله من الثواب خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فيه بيان ان المومن والكافر
يستويان في ان الدنيا متاع لهما يتمتعان بها فاذا صارا الى الاخرة كان ما عند الله خيرا للمومن
والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش • قرا حمزة والكسائي كبير الاثم على الواحد هنا وفي سورة
النجم وقرا الاخرون كبائر على الجمع وقد ذكرنا معنى الكبائر في سورة النسا والفواحش قال
السدي يعني الزنا • وقال مقاتل ما يوجب الحد واذا ما غضبوا هم يغفرون يحلمون ويكظمون
الغيظ ويتجاوزون والذين استجابوا لربهم اجابوه الى ما دعاهم اليه من طاعته واقاموا الصلاة
وامرهم شورى بينهم يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون ومما رزقناهم ينفقون **قوله عز وجل**
والذين اذا اصابهم البغي الظلم والعدوان هم ينتصرون ينتقمون من ظالميهم من غير ان يعتدوا
قال ابن زيد جعل الله المومنين صنفين صنف يعفون عن ظالميهم فبدا بذكرهم وهو قوله
واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون من ظالميهم وهم الذين ذكروا في هذه الاية
قال ابراهيم في هذه الاية كانوا يكرهون ان يستذلوا فاذا قدروا عفوا قال عطا هم المومنون
الذين اخرجهم الكفار من مكة بغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم ثم ذكر
الله الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها سمى الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة لتشابههما
في الصورة قال مقاتل يعني القصاص في الجراحات والدما • قال مجاهد والسدي هو جواب
القبيح اذا قال اخزاك الله يقول اخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير ان تعتدي قال
سفيان بن عيينة قلت لسفيان الثوري ما قوله عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ان
يشتمك رجل فتشتمه او يفعل بك فتفعل به فلم اجد عنده شيا فسالت هشام بن حجيرة عن
هذه الاية قال الجارح اذا جرح يقتص منه وليس هو ان يشتمك فتشتمه ثم ذكر العفو فقال فمن
عفا عن ظلمه واصلح بالعفو بينه وبين الظالم فاجره على الله • قال الحسن اذا كان يوم القيامة
نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا ثم قرا هذه الاية انه لا يحب الظالمين
قال ابن عباس الذين يبدون بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه اي بعد ظلم الظالم اياه فاولئك يعني
المنتصرين ما عليهم من سبيل بعقوبة ومواخذة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبدون
بالظلم ويبغون في الارض بغير الحق يعملون فيها بالمعاصي اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر فلم
ينتصر ان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور حقها وحزمها • قال مقاتل من الامور التي امر الله
بها قال الزجاج الصابر يوتى بصبره الثواب • فالرغبة في الثواب اتم عزم ومن يضلل الله فما له
من ولي من بعده فما له من احد يلي هدايته بعد اضلال الله او يمنعه من عذاب الله وترى
الظالمين لما راوا العذاب يوم القيامة يقولون هل الى مرد من سبيل يسالون الرجعة
الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها اي على النار خاشعين خاضعين متواضعين من الذل
ينظرون من طرف خفي النظر لما عليهم من الذل يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة من

انفسهم وقيل من بمعنى الباء اي بطرف خفي ضعيف من الذل وقيل انما قال من طرف خفي لانه لا يفتح عينه
انما ينظر ببعضها وقيل معناه ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عميا والنظر بالقلب خفي وقال
الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة قيل خسروا انفسهم بان صاروا
الى النار واهليهم بان صاروا لغيرهم في الجنة الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من
اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل طريق الى الوصول الى الحق في الدنيا
والجنة في العقبى قد انسد عليهم طريق الخير استجيبوا لربكم اجيبوا داعي الله يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يقدر احد على دفعه وهو يوم القيامة ما لكم من ملجا
يومئذ تلجئون اليه يومئذ وما لكم من نكير منكر يغير ما بكم فان اعرضوا عن الاجابة فما ارسلناك
عليهم حفيظا ان عليك ما عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة قال ابن عباس
يعني الغنى والصحة فرح بها وان تصبهم سيئة قحط بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لما تقدم
من نعمة الله عليه ينسى ويجحد باول شدة جميع ما سلف من النعم لله ملك السموات والارض له التصرف
فيهما بما يريد يخلق ما يشا يهب لمن يشا اناثا فلا يكون له ولد ذكر قيل من يمن المراة تبكيرها بالانثى
قبل الذكر لان الله تعالى بدا بالاناث ويهب لمن يشا الذكور فلا يكون له انثى او يزوجهم ذكرانا
واناثا يجمع له بينهما فيولد له الذكور والاناث ويجعل من يشا عقيما فلا يلد ولا يولد له قيل
هذا في الانبيا عليهم الصلاة والسلام يهب لمن يشا اناثا يعني لوطا لم يولد له ذكر انما ولد له
ابنتان ويهب لمن يشا الذكور ابراهيم عليه السلام لم يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا محمدا
صلى الله عليه وسلم ولد له بنون وبنات ويجعل من يشا عقيما يحيى وعيسى لم يولد لهما وهذا
على وجه التمثيل والاية عامة في حق كافة الناس انه عليم قدير **قوله عز وجل** وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا • وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله
وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى عليه السلام ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله عز وجل
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يوحي اليه في المنام او بالالهام او من وراء حجاب يسمعه كلامه
ولا يراه كما كلم موسى عليه السلام او يرسل رسولا اما جبريل او غيره من الملائكة فيوحي باذنه
ما يشا اي يوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله ما يشا الله • قرا نافع او يرسل برفع
اللام على الابتدا فيوحي ساكنة اليا • وقرا الاخرون بنصب اللام واليا عطفا على محل الوحي
لان معناه ما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه او يرسل انه علي حكيم وكذلك اي كما
اوحينا الى سائر رسلنا اوحينا اليك روحا من امرنا • قال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة
وقال السدي ومقاتل وحيا • وقال الكلبي كتابا • وقال الربيع جبريل عليه السلام وقال
مالك بن دينار يعني القران ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان يعني شرايع الايمان ومعالمه
قال محمد بن اسحاق الايمان في هذا الموضع الصلاة دليله قوله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم
واهل الاصول على ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كانوا مومنين قبل الوحي وكان النبي صلى
الله عليه وسلم قبل الوحي يعبد الله على دين ابراهيم ولم يتبين له شرايع دينه ولكن جعلناه
نورا قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني الايمان • وقال السدي يعني القران نهدي به من نشا
من عبادنا وانك لتهدي اي لتدعو الى صراط مستقيم يعني الاسلام صراط الله الذي
له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور امور الخلائق كلها في الاخرة •

سورة الزخرف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • حم والكتاب المبين اقسم بالكتاب
الذي ابان طرق الهدى من طرق الضلالة وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة انا جعلناه
قرانا عربيا لعلكم تعقلون قوله جعلناه اي صيرنا قراءة هذا الكتاب عربيا وقيل بيناه وقيل سميناه
وقيل وصفناه يقال جعل فلان زيدا اعلم الناس اي وصفه بهذا كقوله تعالى وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا وقال جعلوا القران عضين وقال اجعلتم سقاية الحاج كلها
بمعنى الوصف والتسمية وانه يعني القران في ام الكتاب في اللوح المحفوظ قال قتادة ام الكتاب
اصل الكتاب وام كل شي اصله قال ابن عباس اول ما خلق الله القلم فامره ان يكتب بما يريد
ان يخلق في الكتاب عنده ثم قرا وانه في ام الكتاب لدينا فالقران مثبت عند الله في اللوح
المحفوظ كما قال بل هو قران مجيد في لوح محفوظ لعلي حكيم قال قتادة يخبر عن منزلته

وشرفه اي ان كذبتم بالقران يا اهل مكة فانه عندنا لعلي رفيع شريف محكم من الباطل افنضرب
عنكم الذكر صفحا يقال ضربت اذا اعرضت عنه وذلك بان توليه صفحة وجهك وعنقك والمراد
بالذكر القران ومعناه افنترك عنكم الوحي ونمسك عن انزال القران فلا نامركم ولا ننهاكم من اجل
انكم اسرفتم في كفركم وتركتم الايمان استفهام بمعنى الانكار اي لا نفعل ذلك وهذا قول قتادة
وجماعة قال قتادة والله لو كان هذا العلم رفع حين رده اوايل هذه الامة لهلكوا ولكن الله عاد
بعائدته ورحمته فكرره عليهم عشرين سنة او ما شاء الله وقيل معناه افنضرب عنكم تذكرنا اياكم
صافحين معرضين قال الكسائي افنطوي عنكم الذكر طيا فلا تدعون ولا توعظون قال الكلبي
افنترككم سدى لا نامركم ولا ننهاكم • وقال مجاهد والسدي افنعرض عنكم ونترككم فلا نعاقبكم
على كفركم ان كنتم قوما مسرفين • قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي ان كنتم بكسر الهمزة على
معنى اذ كنتم كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين • وقرا الاخرون بالفتح على معنى لان كنتم
قوما مسرفين **قوله عز وجل** وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به
يستهزءون كاستهزاء قومك بك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فاهلكنا اشد منهم بطشا
اي اقوى من قومك يعني الاولين الذين اهلكوا بتكذيب الرسل ومضى مثل الاولين اي صفتهم
وسنتهم وعقوبتهم وعاقبة هؤلا كذلك في الاهلاك ولين سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن خلقهن العزيز العليم اقروا ان الله خالقها واقروا بعزه وعلمه ثم عبدوا غيره وانكروا
قدرته على البعث لفرط جهلهم الى اهلها ثم الاخبار عنهم ثم ابتدا بصنعه فقال الذي جعل
لكم الارض مهادا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم في اسفاركم والذي
انزل من السما ما بقدر اي بقدر حاجتكم اليه لا كما انزل على قوم نوح بغير قدر حتى اهلكهم
فانشرنا به بلدة ميتا كذلك اي كما احيينا هذه البلدة الميتة بالمطر كذلك تخرجون
من قبوركم احيا والذي خلق الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون في البحر والبر لتستووا على ظهوره ذكر الكناية لانه ردها الى ما ثم تذكروا نعمة
ربكم اذا استويتم عليه بتسخير المركب في البر والبحر وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا
وما كنا له مقرنين مطيقين **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو الحسين علي
ابن محمد بن عبد الله بن بشران حدثنا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الزيادي
حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابي اسحاق حدثنا علي بن ابي ربيعة انه شهد عليا
رضي الله عنه حين ركب فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله الذي
سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لا اله
الا الله ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له ما يضحكك
يا امير المومنين قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك وقال مثل ما قلت ثم ضحك
فقلنا ما يضحكك يا نبي رسول الله قال العبد او قال عجبت للعبد اذا قال لا اله الا انت
ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت يعلم انه لا يغفر الذنوب الا هو **قوله عز وجل**
وجعلوا له من عباده جزءا اي نصيبا وبعضا وهو قولهم الملائكة بنات الله ومعنى الجعل
هاهنا الحكم بالشي والقول كما يقول جعلت زيدا افضل الناس اي وصفته وحكمت به ان
الانسان يعني الكافر لكفور جحود لنعم الله مبين ظاهر الكفران ام اتخذ مما يخلق بنات هذا
استفهام توبيخ وانكار يقول اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم بالبنين كقوله افاصفاكم
ربكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بما جعل لله شبها وذلك ان ولد كل شي
يشبهه يعني واذا بشر احدهم بالبنات كما ذكر في سورة النحل واذا بشر احدهم بالانثى ظل
وجهه مسودا وهو كظيم من الحزن والغيظ او من ينشا قرا حمزة والكسائي وحفص
ينشا بضم اليا وفتح النون وتشديد الشين اي يربى وقرا الاخرون بفتح اليا وسكون
النون وتخفيف الشين اي ينبت ويكبر في الحلية في الزينة يعني النسا وهو في الخصام
في المخاصمة غير مبين للحجة من ضعفهن وسفههن قال قتادة في هذه الاية قلما تتكلم
امراة فتريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وفي محل من ثلاثة وجوه الرفع
على الابتدا والنصب على الاضمار مجازه اومن ينشا في الحلية يجعلونه بنات والخفض
ردا على قوله مما يخلق وقوله بما ضرب وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قرا
اهل الكوفة وابو عمرو عباد الرحمن بالبا والالف بعدها ورفع الدال لقوله تعالى بل عباد

مكرمون وقرا الاخرون عند الرحمن بالنون ونصب الدال على الظرف وتصديقه قوله عز وجل
ان الذين عند ربك اشهدوا خلقهم قرا اهل المدينة على ما لم يسم فاعله ولين الهمزة الثانية
بعد همزة الاستفهام اي احضروا خلقهم وقرا الاخرون بفتح الشين اي احضروا خلقهم حين خلقهم
وهذا كقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ستكتب شهادتهم على الملائكة انهم
بنات الله ويسألون عنها قال الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا القول سالهم النبي صلى الله عليه
وسلم فقال وما يدريكم انهم اناث قالوا سمعنا من ابائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال
الله تعالى ستكتب شهادتهم ويسألون عنها في الاخرة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
يعني الملائكة قاله قتادة ومقاتل والكلبي وقال مجاهد يعني الاوثان وانما لم يعجل عقوبتنا
على عبادتنا اياه لرضاه منا بعبادتها قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم فيما يقولون ان هم
الا يخرصون ما هم الا كاذبين في قولهم ان الله رضي منا في عبادتها • وقيل انهم الا يخرصون
في قولهم ان الملائكة بنات الله ام اتيناهم كتابا من قبله اي من قبل القران بان تعبدوا
غير الله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة على دين وملة قال مجاهد
على امام وانا على اثارهم مهتدون جعلوا انفسهم باتباع ابائهم مهتدين وكذلك ما ارسلنا
من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها اغنياؤها ورؤساؤها انا وجدنا اباءنا
على امة وانا على اثارهم مقتدون بهم قل قرا ابن عامر وحفص قال على الخبر وقرا
الاخرون قل على الامر اولو جئتكم قرا ابو جعفر جئناكم وقرا الاخرون جئتكم على الواحد
باهدى بدين اصوب مما وجدتم عليه اباءكم قال الزجاج قل لهم اتتبعون ما وجدتم
عليه اباءكم قال الزجاج وان جئتكم باهدى منه فابوا ان يقبلوا قالوا انا بما ارسلتم به كافرون
فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين **قوله عز وجل** واذ قال ابراهيم
لابيه وقومه انني براء اي بري ولا تثنى البراء ولا تجمع ولا تونث لانه مصدر وضع موضع
النعت مما تعبدون الا الذي فطرني خلقني فانه سيهدين يرشدني لدينه وجعلها يعني
هذه الكلمة كلمة باقية في عقبه في ذريته قال مجاهد وقتادة يعني كلمة التوحيد وهي
لا اله الا الله كلمة باقية في عقبه وذريته قال قتادة لا يزال في ذريته من
يعبد الله تعالى ويوحده وقال القرظي يعني وجعل وصية ابراهيم التي اوصى بها بنيه باقية في نسله
وذريته وهي قوله عز وجل ووصى بها ابراهيم بنيه وقال ابن زيد يعني قوله اسلمت لرب العالمين
وقرا هو سماكم المسلمين لعلهم يرجعون لعل اهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون عما هم عليه
الى دين ابراهيم وقال السدي لعلهم يتوبون ويرجعون الى طاعة الله عز وجل بل متعت هؤلا
واباءهم يعني المشركين في الدنيا ولم اعاجلهم بالعقوبة على كفرهم حتى جاءهم الحق يعني القران
وقال الضحاك الاسلام ورسول مبين يبين لهم الاحكام وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكان
من حق هذا الانعام ان يطيعوه فلم يفعلوا وعصوا وهو قوله عز وجل ولما جاءهم الحق يعني القران
قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم
يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطايف قاله قتادة وقال مجاهد
عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل الثقفي بالطايف قاله قتادة وقيل الوليد بن
المغيرة من مكة ومن الطايف حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي يروي هذا الحديث عن ابن عباس
قال الله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة وقال مقاتل بايديهم مفاتيح الرسالة
فيضعونها حيث شاوا ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فجعلنا هذا غنيا
وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا كذا فضلنا بعضهم على بعض في الرزق كما شئنا كذلك
اصطفينا بالرسالة من شئنا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا
سخريا ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنيا باموالهم الاجرا الفقرا بالعمل فيكون بعضهم
لبعض سبب المعاش هذا بماله وهذا باعماله فيلتام قوام امر العالم وقال قتادة والضحاك
يملك بعضهم بما لهم بعضا بالعبودية والملك ورحمة ربك يعني الجنة خير للمومنين مما يجمعون
الكفار من الاموال ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون
على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو
سقفا بفتح السين وسكون القاف على الواحد ومعناه الجمع كقوله فخر عليهم السقف من فوقهم
وقرا الباقون بضم السين والقاف على الجمع وهو جمع سقف مثل رهن ورهن قال ابو عبيد

اناث وانهم صح

ولبيوتهم ابوابا وقيل هو جمع سقف وقيل جمع سقوف جمع الجمع ومعارج مصاعد ودرجات من فضة
عليها يظهرون يعلون ويرتقون يقال ظهرت على السطح اذا علوته ولبيوتهم ابوابا اي ابوابا
من فضة وسررا اي جعلنا لهم سررا من فضة عليها يتكئون وزخرفا اي وجعلنا لهم مع ذلك
زخرفا وهو الذهب نظيره او يكون لك بيت من زخرف وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا
قرا عاصم وحمزة لما بالتشديد على معنى وما كل ذلك الا متاع الحياة الدنيا فكان لما بمعنى الا
وخففها الاخرون على معنى وكل ذلك متاع الحياة الدنيا فتكون ان للابتداء وما صلة يريد
ان هذا كله متاع الحياة الدنيا يزول ويذهب والاخرة عند ربك للمتقين خاصة يعني الجنة
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا ابو العباس عبد الله بن محمد
بن هارون الطيسفوني حدثنا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن
عمر بن بسطام حدثنا احمد بن سيار القرشي حدثنا عبد الرحمن بن يونس ابو مسلم حدثنا زكريا
ابن منظور حدثنا ابو حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة ماء **اخبرنا**
الامام ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة حدثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث حدثنا
محمد بن يوسف الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا
عبد الله بن المبارك عن مجالد بن سعيد عن قيس بن ابي حازم عن المستورد بن شداد احد بني فهر
قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه هانت على اهلها حين القوها قالوا من هوانها
القوها يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالدنيا اهون على الله من هذه على اهلها
قوله عز وجل ومن يعش عن ذكر الرحمن اي يعرض عن ذكر الرحمن فلم يخف عقابه
ولم يرج ثوابه يقال عشوت الى النار اعشو عشوا اذا قصدتها مهتديا بها وعشوت عنها
اعرضت عنها كما يقال عدلت الى فلان وعدلت عنه وملت اليه وملت عنه قال القرظي يولي
ظهره عن ذكر الرحمن وهو القرآن قال ابو عبيدة والاخفش يظلم بصره عنه قال الخليل بن
احمد اصل العشو النظر ببصر ضعيف وقرا ابن عباس ومن يعش بفتح الشين اي يعم يقال عشي
يعشى عشا اذا عمي فهو اعشى وامراة عشواء نقيض له شيطانا قرا يعقوب يقيض بالياء
والباقون بالنون نسبب له شيطانا ونضمه اليه ونسلطه عليه فهو له قرين لا يفارقه يزين له العمى
ويخيل اليه انه على الهدى وانهم يعني الشياطين ليصدونهم عن السبيل اي ليمنعونهم عن
الهدى وجمع الكناية لان قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا في مذهب جمع وان
كان اللفظ على الواحد ويحسبون انهم مهتدون ويحسب كفار بني ادم انهم على هدى حتى
اذا جاءنا قرا اهل العراق غير ابي بكر جاءنا على الواحد يعني الكافر وقرا الاخرون جاءانا على
التثنية يعنون الكافر وقرينه جعلا في سلسلة واحدة قال الكافر لقرينه الشيطان يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم احدهما على الاخر كما يقال
للشمس والقمر القمران ولابي بكر وعمر العمران وقيل اراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق
الشتاء والاول اصح فبئس القرين قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه اذا بعث الكافر
زوج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى يصير الى النار ولن ينفعكم اليوم في الاخرة
اذ ظلمتم اشركتم في الدنيا انكم في العذاب مشتركون يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب
ولا يخفف الاشتراك عنكم شيئا من العذاب لان لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر
من العذاب وقال مقاتل لن ينفعكم الاعتذار والندم اليوم فانتم وقرناؤكم اليوم
مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركين في الكفر افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان
في ضلال مبين يعني الكافرين الذين حقت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون فاما نذهبن
بك بان نميتك قبل ان نعذبهم فانا منهم منتقمون بالقتل بعدك او نرينك في حياتك
الذي وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون قادرون متى شئنا عذبناهم واراد به
مشركي مكة انتقم منهم يوم بدر هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة عني به
اهل الاسلام من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نقمة شديدة
في امته فاكرم الله نبيه وذهب به ولم يره في امته الا الذي تقر عينه وابقى النقمة بعده وروي

ان النبي صلى الله عليه وسلم اري ما يصيب امته بعده فما رؤي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله تعالى
قوله عز وجل فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم وانه يعني القرآن لذكر
لك شرف لك ولقومك من قريش نظيره لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وسوف تسألون
عن حقه واداء شكره وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا سئل لمن هذا الامر بعدك لم يخبر بشيء حتى نزلت هذه الاية فكان بعد ذلك اذا سئل قال
لقريش **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا عبد الرحمن بن ابي شريح حدثنا ابو
القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا عاصم بن محمد بن زيد عن ابيه عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي اثنان **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري قال كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث عن معاوية
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله
على وجهه ما اقاموا الدين وقال مجاهد القوم هم العرب والقرآن لهم شرف اذ انزل بلغتهم
ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الاكثر لقريش ولبني هاشم
وقيل ذكر لك شرف لك بما اعطاك من الحكمة ولقومك المؤمنين بما هداهم الله به وسوف
تسألون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه **قوله عز وجل** واسال من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اختلفوا في هؤلاء المسؤولين
قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله له آدم وولده
من المرسلين فاذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلاة قال له
جبريل يا محمد واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا اسال قد اكتفيت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل
ليلة اسري به وامر ان يسالهم فلم يشك ولم يسال وقال اكثر المفسرين سل مؤمني اهل الكتاب
الذين ارسلت اليهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول
ابن عباس في سائر الروايات ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي والحسن والمقاتلين رضوان
الله عليهم اجمعين ويدل عليه قراءة عبد الله بن ابي واسال الذين ارسلنا اليهم قبلك من رسلنا
ومعنى الامر بالسؤال التقرير لمشركي مكة انه لم يات رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز
وجل **قوله عز وجل** ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول
رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون استهزاء وما نريهم من اية الا هي اكبر
من اختها من قرينتها وصاحبتها التي كانت قبلها واخذناهم بالعذاب بالسنين والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم فكانت هذه دلالات لموسى وعذابا لهم وكانت كل واحدة
اكبر من التي قبلها لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا لموسى لما عاينوا العذاب يا ايها الساحر
يا ايها العالم الكامل الحاذق وانما قالوا هذا توقيرا وتعظيما له لان السحر عندهم كان
علما عظيما وصنعة محمودة وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا بسحره وقال الزجاج خاطبوه
به لما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اخبرتنا من عهده
اليك انا ان امنا كشف عنا العذاب فسله يكشف عنا انا لمهتدون مؤمنون فدعا موسى
عليه السلام فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون
ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار انهار النيل تجري من تحتي من تحت قصوري قال قتادة تجري من بين يدي
في جناني وبساتيني وقال الحسن بامري افلا تبصرون عظمتي وشدة ملكي ام انا خير
ام بمعنى بل وليس بحرف عطف على قول اكثر المفسرين وقال الفراء الوقف على قوله ام وفيه
اضمار مجازه افلا تبصرون ام تبصرون ثم ابتدا فقال انا خير من هذا الذي هو مهين
حقير ضعيف يعني موسى ولا يكاد يبين يفصح بكلامه للثغة التي في لسانه فلولا
القي عليه اسورة من ذهب ان كان صادقا اساورة قرا حفص ويعقوب اسورة جمع سوار وقرا
الاخرون اساورة على جمع الاسورة وهي جمع الجمع قال مجاهد كانوا اذا سودوا رجلا سوروه
بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا القي

على موسى عليه اساورة من ذهب ان كان سيدا تجب طاعته او جا معه الملائكة مقترنين
متتابعين يتبع بعضها بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على امره قال الله تعالى
فاستخف قومه استخف فرعون قومه القبط اي وجدهم جهالا وقيل حملهم على الخفة والجهل
يقال استخفه عن رايه اذا حمله على الجهل وازاله عن الصواب فاطاعوه على تكذيب موسى
انهم كانوا قوما فاسقين فلما اسفونا اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم
سلفا بضم السين واللام قال الفرا هو جمع سليف بضم اللام يسلف اي تقدم وقرا
الاخرون بفتح السين واللام جمع السالف مثل حارس وحرس وخادم وخدم وواحد
ورصد وهي جميعا الماضون المتقدمون من الامم يقال سلف يسلف اذا تقدم والسلف
من تقدم من الاب فجعلناهم متقدمين ليتعظ بهم الاخرون عبرة وعظة لمن بقي بعدهم
ومثلا للاخرين وعظة لهذه الامة الى النار ومثلا لمن يجي بعدهم **قوله عز وجل** ولما ضرب
ابن مريم مثلا قال ابن عباس واكثر المفسرين ان الاية نزلت في مجادلة عبد الله بن الزبعرى
مع النبي صلى الله عليه وسلم في شان عيسى عليه السلام لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم وقد ذكرناه في سورة الانبيا عليهم السلام اذا قومك منه
يصدون قرا اهل المدينة والشام والكسائي يصدون بضم الصاد اي يعرضون نظيره
قوله تعالى يصدون عنك صدودا وقرا الاخرون بكسر الصاد واختلفوا في معناه قال
الكسائي هما لغتان مثل يعرشون ويعرشون وشد عليه يشد ويشد ونم الحديث ينم وينم
وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه يضجون وقال سعيد بن المسيب يصيحون وقال
الضحاك يعجون وقال قتادة يجزعون وقال القرظي يضجرون
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون يقولون ما يريد محمد منا الا ان نعبده ونتخذه
الها كما اتخذت النصارى عيسى وقالوا االهتنا خير ام هو قال قتادة ام هو يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم فنعبده ونطيعه ونترك الهتنا وقال السدي وابن زيد ام هو
يعني عيسى قالوا يزعم محمد ان كل ما عبد من دون الله في النار فنحن نرضى ان يكون الهتنا مع
عيسى وعزير والملائكة في النار قال الله تعالى ما ضربوه يعني هذا المثل لك الا جدلا خصومة
بالباطل وقد علموا ان المراد من قوله وما تعبدون من دون الله حصب جهنم هم الاصنام
بل هم قوم خصمون **اخبرنا** ابو سعيد الزاهدي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا
ابو بكر عبد الرحمن بن عبد الله الحبال حدثنا احمد بن جعفر بن احمد القطيعي حدثنا
عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا ابي حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا حجاج بن دينار الواسطي
عن ابي غالب عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل
قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون
ثم ذكر عيسى عليه السلام فقال ان هو ما هو يعني عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه
مثلا اية وعبرة لبني اسرائيل يعرفون به قدرة الله على ما يشا حيث خلقه من غير اب
ولو نشا لجعلنا منكم ملائكة اي لو نشا لاهلكناكم وجعلنا بدلا منكم ملائكة في الارض يخلفون
يكونون خلفا منكم يعمرون الارض ويعبدونني ويطيعونني وقيل يخلف بعضهم بعضا وانه
وان عيسى لعلم للساعة يعني نزوله من اشراط الساعة يعلم به قربها قرا ابن عباس وابو هريرة
وابو قتادة وانه لعلم للساعة بفتح اللام والعين اي امارة وعلامة وروينا عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عادلا يكسر الصليب ويقتل
الخنزير ويضع الجزية ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويروى انه ينزل على ثنية
في الارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة
وهي التي يقتل بها الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر فيتاخر الامام
فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر
الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الا من امن به **اخبرنا** عبد الواحد
بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى ابي قتادة الانصاري
ان ابا هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل فيكم

ابن

وحاسد وحسد

ابن مريم وامامكم منكم وقال الحسن ومجاهد وانه يعني القران لعلم للساعة يعلمكم قيامها
ويخبركم باحوالها واهوالها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها قال ابن عباس لا تكذبوا بها واتبعوني على
التوحيد هذا الذي انا عليه صراط مستقيم ولا يصدنكم ولا يصرفنكم الشيطان عن دين الله انه
لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة بالنبوة ولابين لكم بعض الذي
تختلفون فيه من احكام التوراة قال قتادة يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا في امر عيسى
قال الزجاج الذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير
الانجيل ما احتاجوا اليه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم
قوله عز وجل فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون
ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فجاة لا محالة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين الا المتحابين في الله عز
وجل على طاعة الله **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا احمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبي حدثنا عقيل بن محمد بن احمد ابو الفرج البغدادي القاضي اخبرنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد بن جرير
حدثنا ابن عبد الاعلى حدثنا ابو ثور عن معمر عن قتادة عن ابي اسحاق ان عليا رضي الله عنه
قال في هذه الاية خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات احد المؤمنين فقال يا رب ان
فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك
يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني واكرمه كما اكرمتني فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما
فيقول ليثن احدكما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت احد
الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالشر
وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملاقيك فيقول بئس الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وروي عن المعتمر
ابن سليمان عن ابيه قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم احد الا فزع فينادي مناد
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها الذين امنوا
باياتنا وكانوا مسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون تسرون وتنعمون يطاف
عليهم بصحاف جمع صحفة وهي القصعة الواسعة من ذهب واكواب جمع كوب وهو اناء مستدير
مدور الراس لا عرى له وفيها اي في الجنة ما تشتهي الانفس قرا اهل المدينة والشام وحفص
تشتهيه وكذلك في مصاحفهم وقرا الاخرون بحذف الهاء وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون
اخبرنا ابو بكر عبد الله بن ابي توبة حدثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث حدثنا محمد بن
يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله
بن المبارك عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط رضي الله عنه قال قال رجل
يا رسول الله في الجنة خيل فاني احب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلا تشا ان تركب فرسا
من ياقوتة حمرا فتطير بك في اي الجنة شئت الا فعلت فقال اعرابي يا رسول الله في الجنة
ابل فاني احب الابل فقال يا اعرابي ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت نفسك
ولذت عيناك وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون
وفي الحديث لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها ثمرة الا نبت مكانها مثلاها **قوله عز وجل**
ان المجرمين المشركين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن
كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك يدعون خازن النار ليقض علينا ربك ليميتنا ربك فنستريح
فيجيبهم مالك بعد الف سنة انكم ماكثون مقيمون في العذاب **اخبرنا** محمد بن عبد الله بن
ابي توبة حدثنا محمد بن احمد بن الحارث حدثنا محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود
حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
ذكره عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال ان اهل النار يدعون مالكا
فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى
رب مالك ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا
اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيسكت عنهم قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم
اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير
والشهيق في نار جهنم فشبه اصواتهم باصوات الحمير اولها زفير واخرها شهيق لقد جئناكم

على المعصية في الدنيا

بالحق نقول ارسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا احكموا
امرا في المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم فانا مبرمون محكمون امرا في مجازاتهم قال مجاهد ان كادوا
شرا كدتهم مثله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم بلى
نسمع ونعلم ورسلنا ايضا من الملائكة يعني الحفظة لديهم يكتبون **قوله عز وجل** قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين يعني ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا اول من عبده
فانه واحد لا شريك له ولا ولد • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان كان ما كان للرحمن
ولد وانا اول العابدين الشاهدين له بذلك جعل ان بمعنى الجحد وقال السدي معناه لو كان
للرحمن ولد فانا اول من عبده بذلك ولكن لا ولد له وقيل العابدين بمعنى الانفين اي ان
اول الجاحدين والمنكرين لما قلتم ويقال انا اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد ويقال
عبد يعبد اذا انف وغضب عبدا وقال قوم قل ما يقال عبد فهو عابد انما يقال فهو عبد ثم
نزه نفسه فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون مما يقولون من
الكذب فذرهم يخوضوا ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيامة
وهو الذي في السماء اله قال قتادة يعبد في السماء وفي الارض لا اله الا هو وهو الحكيم في تدبير
خلقه العليم بمصالحهم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة
واليه ترجعون • قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء وقرا الاخرون بالتاء ولا يملك
الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم عبدوا
من دون الله ولا شفاعة لهم وعلى هذا يكون من في محل الرفع وقيل من في محل الخفض واراد
بالذين يدعون عيسى وعزير والملائكة يعني انهم لا يملكون الشفاعة الا لمن شهد بالحق والاول
اصح واراد بشهادة الحق قول لا اله الا الله كلمة التوحيد وهم يعلمون ما شهدوا به بالسنتهم
ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته وقيله يا رب يعني قول
محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قرا عاصم وحمزة وقيله
بجر اللام والهاء على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب وقرا الاخرون بالنصب
وله وجهان احدهما معناه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم • وقيله يا رب والثاني وقال
قيله فاصفح عنهم اعرض عنهم وقل سلام معناه المتاركة كقوله تعالى سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين
فسوف يعلمون • قرا اهل المدينة والشام بالتاء والباقون بالياء قال مقاتل نسختها اية
السيف

سورة الدخان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • حم والكتاب المبين
انا انزلناه في ليلة مباركة • قال قتادة هي ليلة القدر انزل الله القران فيها من ام الكتاب
الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة وقال اخرون
هي ليلة النصف من شعبان **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا ابو منصور السمعاني
حدثنا ابو حفص الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا الاصبغ بن الفرج حدثنا ابن وهب
حدثنا عمرو بن حريث ان عبد الملك بن عبد الملك حدثه عن ابن ابي ذيب واسمه مصعب
ابن ابي ذيب حدثه عن القاسم بن محمد عن ابيه او عمه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ينزل الله جل ثناؤه ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا انسانا
في قلبه شحناء او مشركا بالله انا كنا منذرين فيها اي في الليلة المباركة يفرق يفصل كل امر
حكيم قال ابن عباس رضي الله عنهما يكتب في ام الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة
من الخير والشر والارزاق والاجال حتى الحجاج يقال حج فلان ويحج فلان قال الحسن ومجاهد
وقتادة يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كل اجل وعمل وخلق ورزق وما يكون في تلك
السنة وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امر السنة وينسخ الاحياء من
الاموات فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم احد **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
حدثنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله
ابن صالح حدثنا عقيل عن ابن شهاب حدثنا عثمان محمد بن المغيرة بن الاخنس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد
له ولقد خرج اسمه في الموتى • وروى ابو الضحى عن ابن عباس رضي الله عنه ان الله يقضي

الاقضية

الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر امرا اي انزلنا امرا من عندنا
وقال الفراء نصب على معنى فيها يفرق كل امر فرقا وامرا اي بامر بيننا وذلك امرا انا كنا مرسلين
محمدا صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء رحمة من ربك قال ابن عباس رافة مني بخلقي ونعمة
عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل • وقال الزجاج انزلنا في ليلة مباركة الرحمة انه هو السميع العليم
رب السموات والارض وما بينهما قرا اهل الكوفة رب جرا ردا على قوله من ربك ورفعه
الاخرون ردا على قوله هو السميع العليم وقيل على الابتداء ان كنتم موقنين ان الله رب السموات
والارض لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابائكم الاولين بل هم في شك يلعبون من هذا القران
يهزؤون به لاهون عنه **قوله عز وجل** فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس
هذا عذاب اليم • اختلفوا في هذا الدخان **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد
ابن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن كثير عن سفيان
حدثنا منصور والاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء
دخان يوم القيامة فياخذ باسماع المنافقين وابصارهم وياخذ المومن كهيئة الزكام ففزعنا
فاتيت ابن مسعود رضي الله عنه وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل
الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم فان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
قل لا اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وان قريشا ابطؤوا عن الاسلام فدعا عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا
الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاءه ابو سفيان فقال
يا محمد جئت تامرنا بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله فقرا فارتقب يوم تاتي السماء
بدخان مبين الى قوله عائدون افيكشف عنهم عذاب الاخرة اذا جاءهم ثم عادوا الى كفرهم
فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ولزاما يوم بدر الم غلبت الروم الى قوله
سيغلبون والروم قد مضى ورواه محمد بن اسماعيل عن يحيى عن وكيع عن الاعمش قال قالوا
ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فقيل له ان كشفنا عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا
فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين الى قوله انا منتقمون
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثني يحيى بن وكيع عن الاعمش عن مسلم عن مسروق
عن عبد الله قال خمس قد مضت اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان وقال قوم هو دخان
يجيء قبل قيام الساعة ولم يات بعد فيدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون كالراس
الحنيذ ويعتري المومن منه كهيئة الزكام ويكون الارض كلها كبيت اوقد فيه النار وهو قول
ابن عباس وابن عمر والحسن رضي الله تعالى عنهم **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو
اسحاق الثعلبي حدثنا عقيل بن محمد الجرجاني حدثنا ابو الفرج المعافى بن زكريا البغدادي
حدثنا محمد بن جرير الطبري حدثنا عصام بن رواد بن الجراح حدثنا ابو سفيان بن سعيد
حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم
ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا قال حذيفة يا رسول
الله وما الدخان فتلا هذه الاية يوم تاتي السماء بدخان مبين يملا ما بين المشرق والمغرب
يمكث اربعين يوما وليلة اما المومن فيصيبه منه كهيئة الزكام واما الكافر كمنزلة السكران
يخرج من منخريه واذنيه ودبره انى لهم الذكرى من اين لهم التذكرة والاتعاظ يقول
كيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم رسول مبين ظاهر الصدق يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم ثم تولوا عنه اعرضوا عنه وقالوا معلم اي يعلمه بشر مجنون قال الله تعالى انا كاشفوا
العذاب اي عذاب الجوع قليلا اي زمانا يسيرا قال مقاتل الى يوم بدر انكم عائدون
الى كفركم يوم نبطش البطشة الكبرى وهو يوم بدر انا منتقمون ولقد فتنا بلونا قبلهم
قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله وهو موسى بن عمران ان ادوا الي عباد الله
يعني بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم اني لكم رسول امين على الوحي وان لا تعلوا على الله
لا تتجبروا عليه بترك طاعته اني اتيكم بسلطان مبين ببرهان بين على صدق قولي
فلما قال ذلك توعدوه بالقتل فقال واني عذت بربي وربكم ان ترجمون تقتلون قال

ابن عباس نتشتموني وتقولون هو ساحر وقال قتادة ترجموني بالحجارة وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون
فاتركوني لا معي ولا علي وقال ابن عباس واعتزلوا اذى باليد واللسان فلم يؤمنوا فدعا ربه
ان هؤلاء قوم مجرمون مشركون فاجابه الله تعالى وامره ان يسري فقال فاسر بعبادي ليلا
يعني بني اسرايل انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه واترك البحر اذا قطعته انت واصحابك رهوا
ساكنا على حالته وهيئته بعد ان ضربته ودخلته معناه لا تامره يرجع اتركه حتى يدخله
آل فرعون واصل الرهو السكون قال مقاتل اترك البحر راهيا اي ساكنا فسمي بالمصدر
اي ذا رهو • وقال كعب اتركه طريقا • وقال قتادة طريقا يابسا • قال قتادة لما قطع موسى
عليه السلام البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده
فقيل له اترك البحر رهوا كما هو انهم جند مغرقون اخبر موسى بغرقهم ليطمئن قلبه في تركه
البحر كما جاوزه ثم ذكره ما تركوا بمصر فقال كم تركوا من جنات وعيون يعني بعد الغرق
وزروع ومقام كريم مجلس شريف قال قتادة الكريم الحسن ونعمة سعة وعيش لين كانوا
فيها فاكهين ناعمين وفكهين اشرين بطرين كذلك قال الكلبي افعل لمن عصاني واورثناها
قوما آخرين بني اسرايل فما بكت عليهم السما والارض وذلك ان المؤمن اذا مات تبكي عليه
السما والارض اربعين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكي السما على فقده
ولا لهم على الارض عمل صالح فتبكي عليه **اخبرنا** ابو سعيد الزنجي حدثنا ابو اسحاق
الثعلبي حدثنا ابو عبد الله البنجوي حدثنا ابو علي المقري حدثنا ابو يعلي الموصلي حدثنا
احمد بن اسحاق البصري حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا موسى بن عبيدة الزبدي حدثني
يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد الا له
في السما بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه
وتلا فما بكت عليهم السماء والارض قال عطا بكاء السما حمرة اطرافها وقال السدي لما قتل
الحسين بن علي رضي الله عنهما بكت عليه السما وبكاؤها حمرتها • وما كانوا منظرين لم ينظروا
حين اخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها **قوله عز وجل** ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب
المهين قتل الابنا واستحلال النسا والعنت من فرعون في العمل انه كان عاليا من المسرفين
ولقد اخترناهم على علم يعني بني اسرائيل على علم بهم على العالمين على عالمي زمانهم
واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين قال قتادة نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام
ونزول المن والسلوى والنعم التي انعمنا عليهم وقال ابن زيد ابتلاهم الله بالرخا والشدة
وقرا ونبلوكم بالشر والخير فتنة ان هؤلا يعني مشركي مكة ليقولون ان هي الا موتتنا
الاولى اي لا موتة الا هذه التي يموتها في الدنيا لا بعث بعدها وهو قوله وما نحن بمنشرين
بمبعوثين بعد موتنا فاتوا بابائنا الذين ماتوا ان كنتم صادقين انا نبعث احياء بعد الموت
ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال اهم خير ام قوم تبع اي ليسوا خيرا منهم يعني اقوى
واشد واكثر من قوم تبع قال قتادة هو تبع الحميري وكان سار بالجيوش حتى حير الحيرة
وبنى سمرقند وكان من ملوك اليمن وذكر لنا ان كعبا كان يقول ذم الله تعالى قومه ولم
يذمه وكانت عايشة رضي الله عنها تقول لا تسبوا تبعا فانه كان عبدا صالحا وقال ابن
سيرين هو الذي كسا البيت سمي تبعا لكثرة اتباعه وكل واحد منهم يسمى تبعا لانه
يتبع صاحبه وكان هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام وهم حمير فكذبوه
وكان من خبره ما ذكره محمد بن اسحاق وغيره وذكر عكرمة عن ابن عباس قالوا تبعا
الاخر وهو اسعد ابو كرب بن مليكرب حين اقبل من المشرق جعل طريقه على المدينة
وقد كان حين مر بها خلف بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها
واستيصال اهلها فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا ذلك من امره فخرجوا لقتاله
فكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فاعجبه ذلك فقال ان هؤلاء لكرام
اذ جاه حبران اسمهما كعب واسد من احبار بني قريظة عالمان وكانا ابني عم حين سمعا
ما يريد من اهلاك المدينة واهلها فقالوا له ايها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد
حيل بينك وبينها ولم نامن عليك عاجل العقوبة فانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحي
من قريش اسمه محمد مولده بمكة وهذه دار هجرته ومنزلك الذي انت به يكون به

كان مم

س

بن الثقل ذا الجراح امر كبير في اصحابه وفي عدوهم قال تبع من يقاتله وهو بني قالا يسير اليه
قومه فيقتتلون ها هنا فتناهى لقولهما عما كان يريد بالمدينة ثم انهما دعواه الى دينهما
فاجابهما واتبعهما على دينهما واكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود
عامدين الى اليهود اليمن فاتاه في الطريق نفر من هذيل وقالوا انا ندلك على بيت فيه
كنز من لولو وزبرجد وفضة قال اي بيت قالوا بمكة وانما تريد هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه
لم يرده احد قط بسوء الا هلك فذكر ذلك للاحبار فقالوا ما نعلم لله في الارض بيتا غير هذا
البيت فاتخذه مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق راسك وما اراد القوم الا هلاكك
ما ناواه احد قط الا هلك فاكرمه واصنع عنده ما يصنع اهله فلما قالوا له ذلك اخذ النفر
من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة نزل الشعب شعب
المطابخ وكسى البيت الوصايل وهو اول من كسا البيت ونحر بالشعب ستة الاف بدنة واقام
ستة ايام وطاف به وحلق وانصرف فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك
وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير من دينكم قالوا
فحاكمنا الى النار وكانت باليمن نار باسفل جبل يتحاكمون اليها فيما يختلفون فيه فتاكل
الظالم ولا تضر المظلوم قال تبع انصفتم فخرج القوم باوثانهم وما يتقربون به في دينهم
وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها التي تخرج منه فخرجت
النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير
وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما يتلوان التوراة تعرق جباههما لم تضرهما ونكصت النار
حتى رجعت الى مخرجها الذي خرجت منه فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما فمن هناك
كان اصل اليهودية باليمن • وذكر ابو حاتم عن الرياشي قال كان ابو كرب اسعد الحميري
من التبابعة آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعماية سنة وذكر لنا ان كعبا
رضي الله عنه كان يقول ذم الله قومه ولم يذمه وكانت عايشة رضي الله عنها تقول لا تسبوا
تبعا فانه رجل صالح وقال سعيد بن جبير هو الذي كسى البيت **اخبرنا** ابو سعيد الزنجي
حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري حدثنا ابو بكر بن مالك
القطيعي حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا ابي حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة
حدثنا ابو زرعة بن عمرو بن جرير عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا فانه قد كان اسلم **اخبرنا** ابو سعيد الزنجي حدثنا ابو اسحاق
الثعلبي حدثنا ابن فنجويه حدثنا ابن ابي شيبة حدثنا محمد بن علي بن سالم الهمداني
حدثنا ابو الازهر احمد بن الازهر النيسابوري حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن ابي ذيب
عن المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري
تبع كان نبيا او غير نبي **قوله عز وجل** والذين من قبلهم اهلكناهم من الامم الكافرة انهم كانوا
مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق قيل يعني للحق
وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل
ميقاتهم يوم يفصل الرحمن بين العباد ميقاتهم اجمعين يوافي يوم القيامة الاولون والاخرون
يوم لا يغني مولى عن مولى شيا لا ينفع قريب قريبه ولا يدفع عنه شيا ولا هم ينصرون
لا يمنعون من عذاب الله الا من رحم الله يريد المؤمنين فانه يشفع بعضهم لبعض انه هو
العزيز الرحيم العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين **قوله عز وجل** ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم اي ذي الاثم وهو ابو جهل لعنه الله كالمهل وهو دردي الزيت اسود تغلي
في البطون قرا ابن كثير وحفص يغلي بالياء جعلوا الفعل كالمهل وقرا الاخرون بالتاء
لتانيث الشجرة في البطون اي في بطون الكفار كغلي الحميم يعني كالماء الحار اذا اشتد غليانه
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا ابو بكر العبدوسي حدثنا ابو بكر محمد بن
حمدون بن خالد بن يزيد حدثنا سليمان بن يوسف حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة
عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ايها الناس اتقوا الله حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على

بنيا ام

قالم

اهل الدنيا بعيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره **قوله عز وجل** خذوه اي يقال
للزبانية خذوه يعني الاثيم فاعتلوه قرا اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو بكسر التا وقرا
الباقون بضمها وهما لغتان اي ادفعوه وسوقوه يقال عتله يعتله ويعتله عتلا اذا ساقه
بالعنف والدفع والجذب الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم قال مقاتل
ان خازن النار يضرب على راسه فينقب راسه عن دماغه ثم يصب فيه ماء حميما قد انتهى
حره ثم يقال له ذق هذا العذاب انك قرا الكسائي انك بفتح الالف اي لانك تقول انا العزيز
وقرا الاخرون بكسرها على الابتدا انك انت العزيز الكريم عند قومك بزعمك وذلك ان ابا جهل
كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول له هذا خزنة النار على طريق الاستخفاف
والتوبيخ ان هذا ما كنتم به تمترون تشكون فيه ولا تومنون به ثم ذكر مستقر المتقين
فقال ان المتقين في مقام امين قرا اهل المدينة والشام في مقام بضم الميم على المصدر
اي في اقامة وقرا الاخرون بفتح الميم اي مجلس امين امنوا فيه من الغير في جنات وعيون
يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم اي كما اكرمناهم بما وصفت
من الجنان والعيون واللباس كذلك واكرمناهم بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس
كذلك واكرمناهم بان زوجناهم بحور عين اي قرناهم بهن ليس من عقد التزويج لانه
لا يقال زوجته بامراة قال ابو عبيدة جعلناهم ازواجا لهن كما يزوج البعل بالبعل اي
جعلناهم اثنين اثنين والحور النساء النقيات البياض قال مجاهد يحار فيهن الطرف
من بياضهن وصفاء لونهن • وقال ابو عبيدة الحور الشديدات بياض الاعين
الشديدات سوادها واحدها احور والمراة حوراء والعين جمع العيناء وهي العظيمة
العينين يدعون فيها بكل فاكهة اشتهوها امنين من نفادها ومن مضرتها وقال
قتادة امنين من الموت والاوصاب والشيطان لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى اي سوى الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا وبعدها وضع الا موضع سوى
وبعد وهذا كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي سوى
ما قد سلف وبعد ما سلف وقيل انما استثنى الموتة الاولى وهي في الدنيا من موت
في الجنة لان السعدا حين يموتون يصيرون بلطف الله تعالى الى اسباب الجنة يلقون
الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كانهم في الجنة لاتصالهم
باسبابها ومشاهدتهم اياها ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك اي فعل ذلك بهم تفضلا
من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك سهلنا القران كناية عن غير
مذكور بلسانك اي على لسانك لعلهم يتذكرون يتعظون فارتقب فانتظر النصر من
ربك وقيل فانتظر لهم العذاب انهم مرتقبون منتظرون قهرك بزعمهم **اخبرنا** ابو
سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا الحسين بن نجويه حدثنا يحيى بن محمد
ابن يحيى حدثنا ابو عيسى محمد موسى بن علي الختلي حدثنا ابو هشام الرفاعي حدثنا
زيد بن الحباب حدثنا عمر بن عبد الله بن ابي خثعم عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة
اصبح يستغفر له سبعون الف ملك •

سورة الجاثية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للمومنين وفي خلقكم وما يبث
من دابة ايات قرا حمزة والكسائي ويعقوب ايات وتصريف الرياح ايات بكسر التاء
فيهما ردا على قوله لايات وهو في موضع النصب وقرا الاخرون برفعهما على الاستيناف
بعد ان العرب تقول ان لي عليك مالا وعلى اخيك مال ينصبون الثاني ويرفعونه
لقوم يوقنون انه لا اله غيره واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من

رزق

رزق يعني الغيث الذي هو سبب ارزاق العباد فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف
الرياح ايات لقوم يعقلون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق يريد هذا الذي قصصنا
عليك من ايات الله نقصها عليك بالحق فباي حديث بعد الله بعد كتاب الله واياته
يومنون • قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب تومنون بالتاء على معنى
قل لهم يا محمد فباي حديث يومنون وقرا الاخرون بالياء ويل لكل افاك اثيم كذاب
صاحب اثم يعني النضر بن الحرث يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها
فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيئا قال مقاتل من القران شيئا اتخذها هزوا اولئك
لهم عذاب مهين وذكر بلفظ الجمع ردا الى كل في قوله لكل افاك اثيم من ورائهم امامهم
جهنم يعني انهم في الدنيا ولهم في الاخرة النار يدخلونها ولا يغني عنهم ما كسبوا من
الاموال شيئا وما اتخذوا من دون الله اولياء ولا ما عبدوا من دون الله اولياء ولا
ما عبدوا من دون الله من الالهة ولهم عذاب عظيم هذا يعني هذا القران هدى بيان
من الضلالة والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم **قوله عز وجل** الله
الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض ومعنى تسخيرها ان الله خلقها لمنافعنا فهو مسخر
لنا من حيث انا ننتفع به جميعا منه فلا تجعلوا له اندادا قال ابن عباس جميعا
منه كل ذلك رحمة منه • قال الزجاج كل ذلك تفضل منه واحسان ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون **قوله عز وجل** قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
اي لا يخافون وقائع الله ولا يبالون نقمته • قال ابن عباس ومقاتل نزلت في عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وذلك ان رجلا من بني غفار شتمه بمكة فهم عمر رضي الله عنه
ان يبطش به فانزل الله عز وجل هذه الاية وامره ان يعفو عنه وقال القرظي
والسدي نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا في
اذى شديد من المشركين قبل ان يومروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله هذه الاية ثم نسختها اية القتال ليجزي قوما قرا ابن عامر
وحمزة والكسائي بالنون وقرا الاخرون بالنون بالياء اي ليجزي الله وقرا الاخرون
ليجزى بضم الياء الاولى وجزم الثانية وفتح الزاي قال ابو عمرو وهو لحن قال الكسائي
معناه ليجزي الجزاء قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
ثم الى ربكم ترجعون ولقد اتينا بني اسرائيل والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات
من الحلال يعني المن والسلوى وفضلناهم على العالمين اي على عالمي زمانهم
قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن احد من العالمين في زمانهم اكرم على الله ولا احب
اليه منهم واتيناهم بينات من الامر يعني العلم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم
وما بين لهم من امره فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم
يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على شريعة سنة وطريقة
بعد موسى من الامر من الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون يعني مراد الكافرين
وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين ابائك فانهم كانوا افضل منك فقال جل ذكره
انهم لن يغنوا عنك من عذاب الله شيئا ان اتبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض
والله ولي المتقين هذا يعني القران بصائر للناس في الحدود والاحكام يبصرون بها
وهدى ورحمة لقوم يوقنون **قوله عز وجل** ام حسب الذين اجترحوا السيات
اكتسبوا المعاصي والكفر ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات نزلت في نفر من
مشركي مكة قالوا للمومنين لئن كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في الاخرة كما فضلنا في
الدنيا سواء محياهم ومماتهم قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب سواء بالنصب اي نجعلهم
سواء يعني احسبوا ان حياة الكافرين ومماتهم كحياة المومنين وموتهم سواء كلا وقرا الاخرون
بالرفع على الابتداء والخبر اي محياهم ومماتهم سواء فالضمير فيهما راجع الى المومنين
والكافرين جميعا معناه المومن مومن محياه ومماته اي في الدنيا والاخرة والكافر كافر

اهل صح

الكتاب صح

بل حسب صح

في الدنيا والآخرة ساء ما يحكمون بئس ما يقضون قال مسروق قال لي رجل من اهل مكة
هذا مقام اخيك تميم الداري ولقد رايته ذات ليلة حتى اصبح او كرب ان يصبح يقرا آية من كتاب
الله يركع بها ويسجد ويبكي ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
الصالحات الآية وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون
قوله عز وجل افرايت من اتخذ الهه هواه قال ابن عباس وقتادة وذلك الكافر
اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيا الا ركبه فانه لا يومن بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله
وقال آخرون معناه اتخذ معبوده هواه فيعبد ما يهواه نفسه قال سعيد بن جبير
كانت العرب يعبدون الحجارة والذهب والفضة فاذا وجدوا شيا احسن من الاول رموه
او كسروه وعبدوا الآخر وقال الشعبي انما سمي الهوى لانه يهوي بصاحبه في النار
واضله الله على علم منه بعاقبة امره وقيل على ما سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلقه
وختم طبع على سمعه فلم يسمع الهدى وقلبه فلم يعقل الهدى وجعل على بصره غشاوة
قرا حمزة والكسائي غشوة بفتح الغين وسكون الشين وقرا الآخرون غشاوة ظلمة
فهو لا يبصر الهدى فمن يهديه من بعد الله اي فمن يهديه بعد ان اضله الله افلا تذكرون
وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا اي ما الحياة الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا اي يموت الآباء ويحيى
الابناء وقال الزجاج يعني نحيا ونموت والواو للاجتماع وما يهلكنا الا الدهر وما يفنينا
الا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار وما لهم بذلك اي بالذي قالوه
من علم ان هم الا يظنون **اخبرنا** ابو علي حسان بن سعيد المنيعي حدثنا ابو
طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا ابو الحسن
احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه حدثنا ابو هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يقل ابن آدم يا خيبة
الدهر فاني انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما **اخبرنا** ابو سعيد
عبد الله بن احمد الطاهري حدثنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز حدثنا ابن زكريا
العذافري حدثنا اسحاق بن ابراهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ايوب
عن ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسب
احدكم الدهر فان الله هو الدهر ولا يقولن للعنب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم ومعنى
الحديث ان العرب كان من شانها ذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم
من المصائب والمكاره فيقولون اصابتهم قوارع الدهر وابادهم الدهر كما اخبر الله عنهم وما يهلكنا
الا الدهر فاذا اضافوا الى الدهر ما نالهم من الشدائد سبوا فاعلها فكان مرجع سبهم الى الله سبحانه
اذ هو الفاعل في الحقيقة للامور التي يضيفونها الى الدهر فنهوا عن سب الدهر **قوله
عز وجل** واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ايتوا بآبائنا ان كنتم صادقين
قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لا ريب فيه اي ليوم القيامة لا ريب فيه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر
المبطلون يعني الكافرون الذين هم اصحاب الاباطيل ويظهر في ذلك اليوم خسرانهم بان
يصيروا الى النار وترى كل امة جاثية باركة على الركب وهي جلسة المخاصم بين يدي الحاكم
ينتظر القضا قال سلمان الفارسي ان في القيامة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة
على ركبهم حتى ابراهيم ينادي ربه لا اسالك الا نفسي كل امة تدعى الى كتابها الذي فيه اعمالها
وقرا يعقوب كل امة نصب ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا يعني ديوان
الحفظة ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم ببيان شاف كانه ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح
المحفوظ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نامر الملائكة بنسخ اعمالكم اي بكتبها واثباتها
عليكم وقيل نستنسخ اي ناخذ نسخته وذلك ان الملكين يرفعان عمل الانسان فيثبت الله
منه ما كان ثواب او عقاب ويطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب وقيل الاستنساخ
من اللوح المحفوظ تنسخ الملائكة كل عام ما يكون من اعمال بني آدم والاستنساخ لا يكون
الا من اصل فينسخ كتاب من كتاب وقال الضحاك رضي الله عنه يستنسخ اي يثبت وقال
السدي رضي الله عنه نكتب وقال الحسن نحفظ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين الظاهر • واما الذين كفروا فيقال لهم

افلم

يعني ينكري البعث صح

الذي صح

له صح

افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين منكرين كافرين واذا قيل ان وعد الله حق
والساعة لا ريب فيها قرا حمزة والساعة نصب عطفا على الوعد وقرا الآخرون بالرفع على الابتدا
قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا اي ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما نحن بمستيقنين
انها كائنة وبدا لهم في الآخرة سيئات ما عملوا في الدنيا اي جزاها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون
وقيل اليوم ننساكم نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا تركتم الايمان والعمل للقاء هذا
اليوم وماواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا
حتى قلتم لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون منها • قرا حمزة والكسائي بفتح اليا وضم الرا وقرا
الآخرون بضم اليا وفتح الرا ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يرجعوا الى طاعة الله لانه لا يقبل
ذلك اليوم عذر ولا توبة فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبريا العظمة
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد الثقفي
حدثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي حدثنا ابو حامد احمد بن محمد بن الحسن الشرقي حدثنا
احمد بن حفص وعبد الله بن محمد الفرا وقطن ابن ابراهيم قالوا حدثنا حفص بن عبد الله حدثنا
ابراهيم بن طهمان عن عطا بن ابي السايب عن الاغر ابي مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل الكبريا ردايي والعظمة ازاري فمن
نازعني واحدا منهما ادخلته ناري •

سورة الاحقاف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى يعني يوم القيامة وهو
الاجل الذي ينتهي اليه السموات والارض وهو اشارة الى فنائها والذين كفروا عما انذروا واخوفوا
به في القران من البعث والحساب معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا
من الارض ام لهم شرك في السموات ايتوني بكتاب من قبل هذا اي بكتاب جاءكم من الله
قبل القران فيه بيان ما تقولون او اثارة من علم قال الكلبي اي بقية من علم يوثر عن
الاولين اي يسند اليهم قال مجاهد وعكرمة ومقاتل رواية عن الانبيا وقال قتادة خاصة
من علم واصل الكلمة من الاثر وهو الرواية يقال اثرت الحديث اثرا واثارة ومنه قيل للخبر
اثر ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له يعني الاصنام لا تجيب
دعا عابديها الى شي يسالونها الى يوم القيامة يعني ابدا ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم
غافلون لانها جماد لا تسمع ولا تفهم **قوله عز وجل** واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا
بعبادتهم كافرين جاحدين بيانه تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين يسمون القران سحرا ام يقولون افتراه محمد
من قبل نفسه فقال الله عز وجل قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيا لا تقدرون ان تردوا
عني عذابه ان عذبني على افترائي فكيف افتري على الله من اجلكم هو اعلم اي الله اعلم بما
تفيضون فيه تخوضون فيه من التكذيب بالقران والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا بيني وبينكم
ان القران جاء من عنده وهو الغفور الرحيم في تاخير العذاب عنكم قال الزجاج هو دعاء
لهم الى التوبة معناه ان الله غفور لمن تاب منكم رحيم به **قوله عز وجل** قل ما كنت بدعا
من الرسل اي بديعا مثل نصف ونصيف وجميع البدع ابداع اي لست باول مرسل قد بعث قبلي
كثير من الانبيا فكيف تنكرون نبوتي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اختلف العلما في معنى هذه
الآية فقال بعضهم معناه ما ادري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة فلما نزلت هذه الآية فقال
فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله الا واحد وما له علينا من مزية
ولا فضل ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل به فانزل الله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقالت الصحابة هنيا لك يا نبي الله قد علمنا ما يفعل بك
فماذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل المومنين والمومنات جنات الآية وانزل وبشر المومنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا فبين الله ما يفعل به وبهم وهذا قول انس وقتادة والحسن وعكرمة
قالوا انما قال هذا قبل ان يخبر بغفران ذنبه وانما اخبر بغفران ذنبه عام الحديبية فنسخ ذلك

اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران حدثنا
اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري
عن خارجة بن زيد قال كانت ام العلاء الانصارية تقول لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت
الانصار على سكناهم قالت فطار لنا عثمان بن مظعون في السكنى فمرض فمرضناه ثم توفي فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله قد اكرمه قالت
لا والله لا ادري فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما هو فقد اتاه اليقين من ربه واني لارجو
له الخير والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم قالت فوالله لا ازكي بعده احدا ابدا
قالت ثم رايت لعثمان بعد في النوم عينا تجري فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ذاك عمله وقال جماعة قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اما في الآخرة
فقد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار ثم اختلفوا فيه قال ابن عباس رضي الله عنهما
لما اشتد البلاء باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى
النائم وهو بمكة ارضا ذات سباخ ونخل رفعت له يهاجر اليها فقال له اصحابه متى نهاجر
الى الارض التي اريت فسكت فانزل الله هذه الاية وما ادري ما يفعل بي ولا بكم اترك في مكاني
ام اخرج وانا كم الى الارض التي رفعت لي وقال بعضهم لا ادري ما يفعل بي ولا بكم الى ما ذا
يصير امري وامركم في الدنيا اما انا فاخرج كما اخرجت الانبياء قبلي ام اقتل كما قتل من
قبلي من الانبياء وانتم ايها المصدقون لا ادري تخرجون معي ام تتركون ام ما ذا يفعل بكم
ولا ادري ما يفعل بكم ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السماء ام يخسف بكم ام اي شيء
يفعل بكم ما فعل بالامم المكذبة ثم اخبر الله عز وجل انه يظهر دينه على الاديان فقال هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال في امته وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبره الله ما يصنع الله به وبامته
هذا قول السدي ان اتبع الا ما يوحى الي ما اتبع الا القران ولا ابتدع من عندي شيئا
وما انا الا نذير مبين **قوله عز وجل** قل ارايتم معناه اخبروني اي ماذا تقولون
ان كان يعني القران من عند الله وكفرتم به ايها المشركون وشهد شاهد من بني اسرائيل
على مثله المثل صلة يعني عليه اي انه من عند الله فامن يعني الشاهد واستكبرتم
عن الايمان به وجواب قوله ان كان من عند الله محذوف على تقدير اليس قد ظلمتم يدل على
هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الحسن جوابه فمن اضل منكم كما قال
في السجدة واختلفوا في هذا الشاهد قال قتادة والضحاك هو عبد الله بن سلام رضي الله عنه
شهد بنبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم وامن به واستكبر اليهود فلم يؤمنوا **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا عبد الله بن منير انه سمع عبد الله بن بكر حدثنا حميد عن انس قال سمع عبد الله بن سلام
بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ارض يخترف فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة
وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرني بهن جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود
من الملائكة فقرا هذه الاية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اما اول اشراط
الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة
فزيادة كبد الحوت واذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد واذا سبق ماء المراة نزعت قال
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي
قبل ان تسالهم يبهتوني فجاءت يهود فقال اي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا
وابن سيدنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله بن سلام
فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا
الذي كنت اخاف يا رسول الله **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن يوسف قال سمعت
مالكا يحدث عن ابي النضر مولى عمرو بن عبد الله عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال

وما سمعت

ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله
ابن سلام وفيه نزلت هذه الاية وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال لا ادري قال مالك
الاية او الحديث وقال اخرون الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال الشعبي قال
مسروق في هذه الاية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لان آل حم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله
ابن سلام بالمدينة ونزلت الاية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل
القران التوراة فشهد موسى على التوراة ومحمد صلى الله عليه وسلم على الفرقان وكل واحد يصدق
الاخر وقيل هو نبي من بني اسرائيل فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين **قوله عز وجل**
وقال الذين كفروا من اليهود للذين امنوا لو كان دين محمد خيرا ما سبقونا اليه يعني عبد الله
ابن سلام واصحابه وقال قتادة نزلت في مشركي مكة قالوا لو كان ما يدعونا اليه محمد خيرا
ما سبقونا اليه فلان وفلان وقال الكلبي الذين كفروا اسد وغطفان قالوا للذين امنوا يعني
جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم قال الله تعالى واذ لم يهتدوا
به اي بالقران كما اهتدى به اهل الايمان فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين
ومن قبله اي من قبل القران كتاب موسى يعني التوراة اماما يقتدى به ورحمة من الله لمن
امن به ونصب على الحال عن الكسائي وقال ابو عبيدة فيه اضمار اي جعلناه اماما ورحمة
وفي الكلام محذوف تقديره وتقدمه كتاب موسى اماما ولم يهتدوا به كما قال في الاية
الاولى واذ لم يهتدوا به وهذا كتاب مصدق اي القران مصدق للكتب التي قبله لسانا
عربيا نصب على الحال وقيل بلسان عربي مبين لينذر الذين ظلموا يعني مشركي مكة قرا
اهل الحجاز والشام ويعقوب لتنذر بالتاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرا الاخرون
بالياء يعني الكتاب وبشرى للمحسنين وبشرى في محل الرفع اي هذا كتاب مصدق وبشرى ان
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها
جزاء بما كانوا يعملون **قوله عز وجل** ووصينا الانسان بوالديه حسنا قرا اهل الكوفة
احسانا كقوله وبالوالدين احسانا حملته امه كرها يريد شدة الطلق قرا اهل الحجاز وابو عمرو
كرها بفتح الكاف وقرا الاخرون بضمها وحمله وفصاله فطامه قرا يعقوب وفصله بغير الف
ثلاثون شهرا يريد اقل مدة الحمل وهي ستة اشهر واكثر مدة الرضاع اربعة وعشرون شهرا وروى
عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت المراة تسعة اشهر ارضعت احدا وعشرين شهرا واذا حملت
ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه
وهو ما بين ثماني عشرة سنة الى اربعين سنة فذلك قوله وبلغ اربعين سنة قال السدي
والضحاك نزلت في سعد بن ابي وقاص وقد مضت القصة وقال اخرون نزلت في ابي بكر
الصديق وابيه ابي قحافة عثمان بن عمرو وامه ام الخير بنت صخر بن عمرو رضي الله عنهم
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الاية في ابي بكر رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه
وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارته الى الشام
فلما بلغ اربعين سنة ونبئ النبي صلى الله عليه وسلم امن به ودعا ربه وقال رب اوزعني الهمني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي بالهداية فلا ايمان وان اعمل صالحا ترضاه قال
ابن عباس رضي الله عنهما اجابه الله عز وجل فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ولم يرد شيئا
من الخير الا اعانه الله عليه ودعا ايضا فقال واصلح لي في ذريتي فاجابه الله تعالى فلم
يكن له ولد الا امنوا جميعا فاجتمع له اسلام ابويه واولاده جميعا فادرك ابو قحافة النبي صلى الله
عليه وسلم وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن بن ابي بكر وابن عبد الرحمن ابو عتيق كلهم ادركوا النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة **قوله عز وجل** اني تبت اليك واني من المسلمين
اولئك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني اعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن
فالاحسن بمعنى الحسن فيثيبهم عليها ويتجاوز عن سياتهم فلا يعاقبهم بها قرا حمزة والكسائي
وحفص نتقبل ونتجاوز بالنون واحسن نصب وقرا الاخرون بالياء وضمها احسن رفع في اصحاب
الجنة مع اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون وهو قوله عز وجل وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات والذي قال لوالديه اذ دعواه الى الايمان بالله والاقرار بالبعث اف لكما

وهي كلمة كراهية أتعدانني أن أخرج من قبري حيا وقد خلت القرون من قبلي فلم يبعث منهم أحد وهما
يستغيثان الله يستصرخان ويستغيثان الله عليه ويقولان له ويلك آمن إن وعد الله حق
فيقول ما هذا الذي تدعواني إليه إلا أساطير الأولين قال ابن عباس والسدي ومجاهد نزلت
في عبد الله وقيل في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قبل إسلامه وكان أبواه يدعوانه إلى الإسلام
وهو يأبى ويقول أحيوا لي عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش حتى أسألهم
عما يقولون وأنكرت عائشة رضي الله عنها أن يكون هذا في عبد الرحمن بن أبي بكر والصحيح
أنها نزلت في كافر عاق لوالديه قاله الحسن وقتادة قال الزجاج قول من قال إنها نزلت في عبد
الرحمن قبل إسلامه يبطله قوله أولئك الذين حق عليهم القول الآية أعلم الله تعالى أن هؤلاء قد حقت
عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من أفاضل المسلمين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب
أولئك الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب في أمم مع أمم قد خلت من قبلهم من الجن
والإنس إنهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا قال ابن عباس يريد من سبق إلى الإسلام
فهو أفضل ممن تخلف عنه ولو بساعة وقال مقاتل ولكل فضائل بأعمالهم فيوفيهم الله جزاء أعمالهم
وقيل ولكل يعني ولكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين درجات منازل ومراتب عند الله
يوم القيامة بأعمالهم فيجازيهم عليها قال ابن زيد في هذه الآية درج أهل النار يذهب سفلا
ودرج أهل الجنة يذهب علوا وليوفيهم قرأ ابن كثير وأهل البصرة وعاصم بالياء وقرأ الباقون
بالنون أعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم أذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب أأذهبتم بالاستفهام ويهمز
ابن عامر همزتين والآخرون بلا استفهام على الخبر وكلاهما فصيحان لأن العرب تستفهم بالتوبيخ
وتترك الاستفهام فتقول أذهبت ففعلت كذا وذهبت ففعلت كذا واستمتعتم بها
يقول أذهبتم طيباتكم يعني اللذات وتمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون أي العذاب
الذي فيه ذل وخزي بما كنتم تستكبرون تتكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون
فلما وبخ الله تعالى الكافرين بالتمتع بالطيبات في الدنيا آثر النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه والصالحون رضوان الله عليهم أجمعين اجتناب اللذات في الدنيا رجاء ثواب
الآخرة وروينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فإذا هو مضطجع على رمال حصير قد أثر في جنبه فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع
على أمتك فإن فارس والروم قد وسع الله عليهم وهم لا يعبدون الله فقال أولئك قوم عجلت
لهم طيباتهم في الحياة الدنيا **أخبرنا** أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني حدثنا أبو
القاسم علي بن أحمد الخزاعي حدثنا أبو سعيد الهيثم بن كليب حدثنا أبو عيسى الترمذي
حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق
قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الأسود بن يزيد عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع
آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم **أخبرنا**
أحمد بن عبد الله الصالحي حدثنا أبو الحسين بن بشران حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار حدثنا
أحمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
رضي الله عنها أنها قالت لقد كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا وما هو إلا الماء والتمر
غير أن جزى الله نساء من الأنصار خيرا كن ربما أهدين شيئا من اللبن **أخبرنا** عبد الله
بن عبد الصمد الجوزجاني حدثنا أبو القاسم الخزاعي حدثنا الهيثم بن كليب حدثنا أبو عيسى حدثنا
عبد الله بن معاوية الجمحي حدثنا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء
وكان أكثر خبزهم خبز الشعير **أخبرنا** عبد الله بن عبد الصمد حدثنا أبو القاسم الخزاعي حدثنا
الهيثم بن كليب حدثنا أبو عيسى حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا روح بن أسلم أبو حاتم
البصري حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ولقد أتت علي من بين
ليلة ويوم وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال **أخبرنا** عبد الواحد

ابن أحمد المليحي أنبأنا أحمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا يوسف
ابن عيسى حدثنا ابن فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لقد رأيت سبعين
من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء إما إزار وإما كساء قد ربطوا في أعناقهم فمنها ما يبلغ
نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته **أخبرنا** أبو بكر
محمد بن عبد الله بن أبي توبة الكشميهني حدثنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحرث حدثنا أبو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا إبراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله
ابن المبارك عن شعبة بن الحجاج عن سعد بن إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف أتي بطعام وكان صائما
فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطي رجلاه
بدا رأسه قال وأراه قال قتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال أعطينا
من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام
وقال جابر بن عبد الله رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لحما معلقا في يدي فقال ما هذا يا جابر
قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر رضي الله عنه أوكلما اشتهيت يا جابر اشتريت أما تخاف
هذه الآية أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا **قوله عز وجل** واذكر أخا عاد يعني هودا
عليه السلام إذ أنذر قومه بالأحقاف قال ابن عباس الأحقاف واد بين عمان ومهرة وقال
مقاتل كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة إليها تنسب الإبل المهرية وكانوا
أهل عمد سيارة في الربيع فإذا هاج العود رجعوا إلى منازلهم وكانوا من قبيلة إرم قال قتادة
ذكر لنا أن عادا كانوا حيا باليمن كانوا أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر والأحقاف
جمع حقف وهو المستطيل المعوج من الرمال قال ابن زيد هي ما استطال من الرمل كهيئة الجبل
ولم يبلغ أن يكون جبلا قال الكسائي هي ما استدار من الرمل وقد خلت النذر مضت الرسل
من بين يديه أي من قبل هود ومن خلفه إلى قومهم ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم
عظيم قالوا أجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت
من الصادقين أن العذاب نازل بنا قال إنما العلم عند الله هو يعلم متى يأتيكم العذاب وأبلغكم
ما أرسلت به من الوحي ولكني أراكم قوما تجهلون فلما رأوه يعني ما يوعدون به من العذاب عارضا
سحابا يعرض أي يبدو في ناحية من السماء ثم تطبق السماء مستقبل أوديتهم خرجت عليهم سحابة
سوداء من واد لهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا
عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم فخرجت الريح تحمل الفسطاط
وتحمل الظعينة حتى ترى كأنها جرادة تدمر كل شيء مرت عليه من رجال عاد وأموالها بأمر ربها
وأول ما عرفوا أنها عذاب رأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السماء
والأرض فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فجاءت الريح ففتحت أبوابهم وصرعتهم وأمر الله الريح فأمالت
عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال
فاحتملتهم فرمت بهم في البحر **أخبرنا** الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا أبو نعيم عبد الملك
ابن الحسن الإسفرايني حدثنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الحافظ حدثنا يونس حدثنا ابن وهب
حدثنا عمرو بن الحرث أن أبا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عائشة رضي الله تعالى عنها
أنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته وكان إذا رأى
غيما أو ريحا عرف فقلت يا رسول الله إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيها المطر وإذا
رأيته عرف في وجهك الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح
وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا الآية فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم قرأ عاصم
وحمزة ويعقوب يرى بضم الياء مساكنهم برفع النون أي لا ترى شيئا إلا مساكنهم وقرأ الآخرون
بالتاء وفتحها مساكنهم نصب أي لا ترى يا محمد إلا مساكنهم لأن السكان والأنعام بادت بالريح فلم
يبق إلا هود ومن آمن معه كذلك نجزي القوم المجرمين **قوله عز وجل** ولقد مكناهم فيما إن مكناكم
فيه أي فيما لم نمكنكم فيه من قوة الأبدان وطول العمر وكثرة المال قال المبرد ما في قوله فيما بمنزلة
الذي وإن بمنزلة ما وتقديره في الذي ما مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى
عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون
ولقد أهلكنا ما حولكم يا أهل مكة من القرى كحجر ثمود وأرض سدوم ونحوهما وصرفنا الآيات

الحجج والبينات لعلهم يرجعون عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم يخوف مشركي مكة فلولا فهلا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة يعني الاوثان اتخذوها الهة يتقربون بها الى الله تعالى
والقربان كلما يتقرب به الى الله عز وجل وجمعه قرابين كرهبان ورهابين بل ضلوا عنهم قال مقاتل
ضلت الالهة عنهم فلم ينفعهم عند نزول العذاب بهم وذلك افكهم اي كذبهم الذي كانوا يقولون
انها تقربهم الى الله وتشفع لهم وما كانوا يفترون يكذبون انها الهة **قوله عز وجل** واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الاية قال المفسرون لما مات ابو طالب خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحده الى الطايف يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه فروى
محمد بن اسحاق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الطايف عمد الى نفر من ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد يا ليل ومسعود وحبيب
بنو عمرو بن عمير وعند احدهم امراة من قريش من بني جمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاء
له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب
الكعبة ان كان ارسلك وقال الاخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك فقال الثالث والله لا اكلمك
ابدا لان كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولين كنت
تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد
يايس من خير ثقيف وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يبلغ قومه فيذيبهم عليه ذلك فلم يفعلوا واغروا به سفهاهم وعبيدهم يسبونه
ويصيحون به حتى اجتمع اليه الناس والجوه الى حايط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما
فيه ورجع عنه سفها ثقيف ومن كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا
ربيعة وهما فيه ورجع عنه سفها ثقيف ومن كان يتبعه ينظران اليه ويريان ما لقي من
سفها ثقيف وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المراة من بني جمح فقال لها ماذا لقينا
من احمايك فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اشكو اليك ضعف
قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت
ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا
ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح عليه
امر الدنيا والاخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول
ولا قوة الا بك فلما راى ابنا ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له
عداس فقالا له خذ قطفا من العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل
فقل له يا كل منه ففعل عداس ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم اكل فنظر عداس الى وجهه
ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن اي البلاد انت يا عداس وما دينك قال انا نصراني من اهل نينوى فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس بن متى قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقبل راسه ويديه وقدميه قال فيقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما
غلامك فقد افسده عليك فلما جاهم عداس قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل
ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا الرجل ولقد اخبرني بامر ما يعلمه الا نبي
فقالا ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم انصرف من الطايف راجعا الى مكة حين يايس من خير ثقيف حتى اذا كان بنخلة قام
من جوف الليل يصلي فمر به نفر من جن اهل نصيبين اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته
ولوا الى قومهم منذرين قد امنوا واجابوا لما سمعوا فقص الله خبرهم عليه فقال واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن الاية **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا

محمد

محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طايفة من اصحابه عامدين الى سوق
عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السما وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى
قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السما وارسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين
خبر السما الا شي حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين
خبر السما فانصرف اوليك الذين توجهوا نحو تهامة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة
عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الصبح فلما سمعوا القران استمعوا له فقالوا
هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السما فهنالك حين رجعوا الى قومهم قالوا يا قومنا انا
سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله على نبيه صلى الله
عليه وسلم قل اوحي الي وانما اوحي اليه قول الجن وروي انهم لما رجموا بالشهب بعث ابليس سراياه
ليعرف الخبر فكان اول بعث بعث ركبا من اهل نصيبين وهم اشراف الجن وساداتهم فبعثهم الى تهامة
وقال ابو حمزة الثمالي بلغنا انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس
فلما رجعوا قالوا انا سمعنا قرانا عجبا وقال جماعة بل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينذر الجن
ويدعوهم الى الله ويقرا عليهم القران فصرف اليه نفرا من الجن من نينوى وجمعهم له فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني امرت ان اقرا على الجن الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استتبعهم فاطرقوا
ثم استتبعهم الثالثة فاطرقوا فاتبعه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال عبد الله ولم يحضر
معه احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب
الحجون وخط لي خطا ثم امرني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام
فافتتح القران فجعلت ارى امثال النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله صلى الله
عليه وسلم وغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون
مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر فانطلق الي فقال
انمت فقلت لا والله لقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول
اجلسوا قال لو خرجت لم امن عليك ان يتخطفك بعضهم ثم قال هل رايت شيا قلت رايت رجالا
سودا مستثفري ثياب بيض قال اوليك جن نصيبين سالوني المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم
بكل عظم حايل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما
الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت فقلت يا رسول الله وما
يغني ذلك عنهم سمعت لغطا شديدا فقال ان الجن تدارات في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي
فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتاني فقال هل معك ماء قلت
يا رسول الله معي اداوة فيها شي من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده فتوضا وقال تمرة
طيبة وماء طهور قال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود رضي الله عنه لما قدم الكوفة راى شيوخا
شمطا من الزط فافزعوه حين راهم فقال اظهروا فقيل له ان هولا قوم من الزط فافزعوه حين
راهم فقال اظهروا فقيل له ان هولا قوم من الزط فقال ما اشبههم بالنفر الذين صرفوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الجن **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد
الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم
بن الحجاج حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الاعلى حدثنا داود وهو ابن ابي هند عن عامر
قال سالت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال
فقال علقمة انا سالت ابن مسعود فقلت هل شهد احد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
الجن قال لا ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب
فقلنا استطير او اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاي من قبل
حرا قال فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال
اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القران قال فانطلق بنا فارانا اثارهم واثار
نيرانهم وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما كان لحما وكل بعرة
علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم رواه مسلم

يقذرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم والروث فقلت يا رسول الله م

عن علي بن حجر حدثنا مسلم عن علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن داود بهذا الاسناد
الى قوله اثار نيرانهم قال الشعبي وسالوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة الى اخر الحديث من قول
الشعبي مفصلا من حديث عبد الله قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران اختلفوا
في عدد ذلك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم رسلا الى قومهم وقال اخرون كانوا تسعة روى عاصم عن زر بن حبيش كان زوبعة
من التسعة الذين استمعوا القران فلما حضروه قالوا انصتوا قالوا صه وروي في الحديث
ان الجن ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهوا وصنف حيات وكلاب وصنف
يحلون ويظعنون فلما حضروه قالوا قال بعضهم لبعض انصتوا سكتوا اي لتستمع الى قراءته
فلا يحول بيننا وبين الاستماع شي فانصتوا واستمعوا القران حتى كاد يقع بعضهم على بعض
من شدة حرصهم فلما قضي فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم منذرين مخوفين
داعين بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم قال عطا كان دينهم اليهودية لذلك
قالوا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يا قومنا اجيبوا داعي الله يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم قال ابن عباس
رضي الله عنهما فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوافقوه بالبطحاء فقرا عليهم القران وامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه
صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن والانس جميعا واختلف العلما في حكم مؤمني الجن
فقال قوم ليس لهم ثواب الا نجاتهم من النار وتاولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم
من عذاب اليم واليه ذهب ابو حنيفة رضي الله عنه وحكى سفيان عن ليث قال الجن
ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وعن ابي الزناد قال اذا قضي
الله بين الناس قيل لمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا وقال اخرون يكون لهم الثواب في الاحسان كما يكون عليهم العقاب
في الاساءة كالانس واليه ذهب مالك وابن ابي ليلى وقال جويبر عن الضحاك الجن
يدخلون الجنة وياكلون ويشربون وذكر النقاش في تفسيره حديثا انهم يدخلون
الجنة فقيل هل يصيبون من نعيمها قال يلهمهم الله تسبيحه وذكره فيصيبون من لذته
ما يصيب بنو ادم من نعيم اهل الجنة وقال ارطاة بن المنذر سالت ضمرة بن حبيب
هل للجن ثواب قال نعم وقرا لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال فالانسيات للانس
والجنيات للجن وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمني الجن حول الجنة في ربض ورحاب
وليسوا فيها ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض ولا يعجز الله فيفوته وليس له
من دونه اوليا انصار يمنعونه من الله اولئك في ضلال مبين **قوله عز وجل** اولم يروا
ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن لم يعجز عن ابداعهن بقادر هكذا
قراءة العامة واختلفوا في وجه دخول البا فيه قال ابو عبيدة والاخفش البا زائدة
للتاكيد كقوله تنبت بالدهن وقال الكسائي والفرا العرب تدخل البا في الاستفهام
مع الجحد فتقول ما اظنك بقائم وقرا يعقوب يقدر بالياء على الفعل واختار ابو عبيدة
قراءة العامة لانها في قراءة عبد الله قادر بغير با على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شي قدير
ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فيقال
لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون **قوله عز وجل** فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
قال ابن عباس رضي الله عنهما ذووا الحزم وقال الضحاك ذووا الجد والصبر واختلفوا
فيهم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولي عزم لم يبعث الله نبيا الا كان ذا عزم وحزم
وراي وكمال عقل وانما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما يقال اشتريت اكسية
من الخز واردية من البز وقال بعضهم الانبيا كلهم اولوا العزم الا يونس لعجلة كانت
منه الا ترى انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت فقال قوم هم نجبا الرسل
المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر لقوله بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله

فبهداهم

فبهداهم اقتده وقال الكلبي هم الذين امروا بالجهاد واظهروا المكاشفة مع الاعدا وقيل هم ستة
نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعرا
وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار واسحاق صبر على
الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر على البئر والسجن وايوب
صبر على الضر وقال ابن عباس وقال قتادة هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى اصحاب الشرايع
فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم خمسة قلت ذكرهم الله على التخصيص في قوله واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وقوله شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا الاية **اخبرنا** ابو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي حدثنا ابو ذر محمد بن ابراهيم
سبط الصالحاني حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ الحافظ
حدثنا عبد الرحمن بن ابي حاتم حدثنا محمد بن الحجاج حدثنا السري بن حيان حدثنا عباد
حدثنا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال قالت لي عايشة رضي الله عنها قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد يا عايشة ان الله
لم يرض من اولي العزم الا بالصبر على مكروهها والصبر على محبوبها ثم لم يرض الا ان كلفني
ما كلفهم وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله ما بد لي من طاعته واني والله
ما بد لي من طاعته والله لاصبرن كما صبروا واجهدن ولا قوة الا بالله **قوله عز وجل** ولا
تستعجل لهم اي لا تستعجل العذاب لهم فانه نازل بهم لا محالة كانه ضجر بعض الضجر فاحب ان ينزل
العذاب بمن ابى منهم فامر بالصبر وترك الاستعجال ثم اخبر عن قرب العذاب فقال كانهم يوم يرون
ما يوعدون من العذاب في الاخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار اذا عاينوا العذاب
صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كانه ساعة من النهار لان ما مضى وان كان طويلا كان لم
يكن ثم قال بلاغ اي هذا القران وما فيه من البيان بلاغ من الله اليكم والبلاغ من التبليغ
فهل يهلك بالعذاب اذا نزل الا القوم الفاسقون الخارجون من امر الله قال الزجاج تاويله
لا يهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجا لرحمة الله انه
اقوى من هذه الاية

سورة القتال مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله اضل اعمالهم ابطلها فلم يقبلها واراد بالاعمال ما فعلوا من اطعام الطعام وصلة
الارحام قال الضحاك ابطل كيدهم ومكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم
والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم قال سفيان الثوري
يعني لم يخالفوه في شي وهو الحق من ربهم قال ابن عباس الذين كفروا وصدوا مشركو مكة والذين
امنوا وعملوا الصالحات الانصار كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم قال ابن عباس عصمهم ايام
حياتهم يعني ان هذا الاصلاح يعود الى اصلاح اعمالهم حتى لا يعصوا ذلك بان الذين كفروا
اتبعوا الباطل الشيطان وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم يعني القران كذلك يضرب
الله للناس امثالهم اشكالهم قال الزجاج كذلك يبين الله امثال حسنات المؤمنين واضلال
اعمال الكافرين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب نصب على الاغرا اي فاضربوا رقابهم
يعني اعناقهم حتى اذا اثخنتموهم يعني بالغتم في القتل وقهرتموهم فشدوا الوثاق يعني في الاسر
حتى لا يفلتوا منكم والاسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال وما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى
يثخن في الارض فاما منا بعد واما فداء واختلف العلما في حكم هذه الاية فقال قوم هي
منسوخة بقوله فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
والى هذا القول ذهب قتادة والضحاك والسدي وابن جريج وهو قول الاوزاعي واصحاب الراي
قالوا لا يجوز المن على من وقع في الاسر من الكفار ولا الفداء وذهب اخرون ان الاية محكمة
والامام بالخيار في الرجال العاقلين من الكفار اذا وقعوا في الاسر بين ان يقتلهم او يسترقهم
او يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض او يفاديهم بالمال او باسارى المسلمين واليه ذهب ابن عمر
وبه قال الحسن وعطا واكثر الصحابة والعلما وهو قول الثوري والشافعي واحمد واسحاق
قال ابن عباس لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم انزل الله عز وجل في الاسارى فاما منا بعد

وإما فداء وهذا هو الاصح والاختيار لانه عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده
أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث حدثنا سعيد بن ابي سعيد
سمع ابا هريرة رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من
بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد ان تقتلني تقتل ذا دم وان تنعم
على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة
فقال عندي ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم
دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على الارض
وجه ابغض الي من وجهك اصبح وجهك احب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الي
من دينك فاصبح دينك احب الدين الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك
احب البلاد الي وان خيلك اخذتني وانا اريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله
عليه وسلم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل صبوت قال لا ولكني اسلمت مع محمد صلى الله
عليه وسلم ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم
أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس
الاصم حدثنا الربيع حدثنا الشافعي حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن ايوب
عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي المهلب عن عمران بن حصين قال اسر اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلا من بني عقيل فاوثقوه وكانت ثقيف قد اسرت رجلين من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ففداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجلين اللذين اسرتهما
ثقيف قوله عز وجل حتى تضع الحرب اوزارها اي اثقالها واحمالها يعني يضع اهل
الحرب السلاح فيمسكوا عن الحرب واصل الوزر ما يحمله الانسان فسمي الاسلحة اوزارا
لانها تحمل وقيل الحرب هم المحاربون كالشرب والركب وقيل الاوزار الاثام ومعناه حتى
يضع المحاربون اثامها بان يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل حتى تضع
حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم بان يسلموا ومعنى الاية اثخنوا المشركين
بالقتل والاسر حتى يدخل اهل الملل كلها في الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون
بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى بن مريم عليهما السلام وجاء في الحديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض منذ بعثني الله الى ان يقاتل اخر امتي الدجال وقال
الكلبي حتى يسلموا او يسالموا قال الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم ذلك الذي ذكرت وبينت
من حكم الكفار ولو يشاء الله لانتصر منهم فاهلكهم وكفاكم امرهم بغير قتال ولكن امركم بالقتال
ليبلو بعضكم ببعض فيصير من قتل من المؤمنين الى الثواب ومن قتل من الكافرين الى العذاب
والذين قتلوا في سبيل الله قرا اهل البصرة وحفص قتلوا بضم القاف وكسر التاء خفيف
يعني الشهداء وقرا الاخرون قاتلوا بالالف من المقاتلة وهم المجاهدون فلن يضل اعمالهم
قال قتادة ذكر لنا ان هذه الاية انزلت في يوم احد وقد فشت في المؤمنين الجراحات والقتل
سيهديهم ايام حياتهم في الدنيا الى ارشد الامور وفي الاخرة الى الدرجات ويصلح بالهم يرضي
خصماءهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي بين لهم منازلهم في الجنة حتى يهتدوا الى
مساكنهم لا يخطئون لا يستدلون عليها احدا كانهم سكانها منذ خلقوا فيكون المؤمن اهدى الى
درجته وزوجته وخدمه الى منزله واهله في الدنيا هذا قول اكثر المفسرين وروى عطاء
عن ابن عباس عرفها لهم اي طيبها لهم من العرف وهو الريح الطيبة وطعام معرف اي مطيب
يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم عند القتال والذين كفروا
فتعسا لهم قال ابن عباس رضي الله عنهما بعدا لهم وقال ابو العالية رضي الله عنه سقوطا لهم
وقال الضحاك رضي الله عنه خيبة لهم وقال ابن زيد رضي الله عنه شقاء لهم وقال الفراء رضي الله عنه
هو نصب على المصدر على سبيل الدعاء وقيل في الدنيا العثرة وفي الاخرة التردي في النار
ويقال للعاثر تعسا اذا لم يريدوا قيامه وضده لعا اذا ارادوا قيامه واضل اعمالهم لانها
كانت في طاعة الشيطان ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم

اي دينه ورسوله

ثم

ثم خوف الكفار فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم
اي اهلكهم وللكافرين امثالها ان لم يؤمنوا يتوعد مشركي مكة ذلك الذي ذكرت بان الله مولى الذين
امنوا وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم لا ناصر لهم ثم ذكر مال الفريقين فقال ان الله يدخل
الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا
وياكلون كما تاكل الانعام ليس لهم هم الا بطونهم وفروجهم وهم لاهون ساهون عما في غد قيل
المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد
قوة من قريتك التي اخرجتك اي اخرجك اهلها قال ابن عباس رضي الله عنهما كم رجال هم اشد من
اهل مكة يدل عليه قوله اهلكناهم ولم يقل اهلكناها فلا ناصر لهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال انت احب بلاد
الله الي ولولا ان المشركين لم يخرجوني لم اخرج منك فانزل الله هذه الاية افمن كان على بينة
من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم يعني عبادة الاوثان وهم ابو جهل والمشركون مثل
الجنة التي وعد المتقون اي صفتها فيها انهار من ماء غير اسن اجن متغير منتن قرا ابن كثير
اسن بالقصر والاخرون بالمد وهما لغتان يقال اسن الماء ياسن اسنا واجن ياجن واسن ياسن
وياسن واجن ياجن ويأجن اسونا واجونا اذا تغير وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من
خمر لذة للشاربين لم تدنسها الارجل ولم تدنسها الايدي وانهار من عسل مصفى أخبرنا
اسماعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو اسامة وعبد الله
ابن نمير وعلي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من
انهار الجنة قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم
ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر قوله عز وجل ولهم فيها
من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار اي من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار
وسقوا ماء حميما شديد الحر تستعر عليه جهنم منذ خلقت اذا ادني منهم شوى وجوههم ووقعت
فروة رؤوسهم فاذا شربوا فقطع امعاءهم فخرجت من ادبارهم والامعاء جميع ما في البطن من الحوايا واحدها
معى ومنهم يعني من هؤلاء الكفار من يستمع اليك وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يعونه ولا يفهمونه
تهاونا به وتغافلا فاذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة ماذا قال محمد انفا
يعني الان وهو من الائتناف يقال ائتنف الامر اي ابتداه وانف الشيء اوله قال مقاتل
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سالوا
عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وقد
سئلت فيمن سئل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلم يؤمنوا واتبعوا اهواءهم في الكفر والنفاق
والذين اهتدوا يعني المؤمنين زادهم ما قال الرسول هدى واتاهم تقواهم وفقهم العمل بما امر به
وهو التقوى قال سعيد بن جبير واتاهم ثواب تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم
بغتة أخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد
ابن موسى بن الصلت حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا ابن المبارك
حدثنا معمر بن راشد عمن سمع المقبري يحدث عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا
او هرما مفندا او موتا مجهزا والدجال فشر غائب ينتظر والساعة والساعة ادهى وامر
قوله عز وجل فقد جاء اشراطها اي اماراتها وعلاماتها واحدها شرط وكان النبي
صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد
ابن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا احمد بن المقدام حدثنا
فضيل بن سليمان حدثنا ابو حازم سهل بن سعد رضي الله عنه قال رايت النبي صلى الله عليه
وسلم قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام بعثت والساعة كهاتين أخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسماعيل حدثنا حفص بن عمر الحوضي حدثنا هشام عن قتادة عن انس رضي الله عنه

قال لاحدثنكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد غيري سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا
ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النسا حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا فليح حدثنا هلال بن علي عن عطا بن يسار عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاه اعرابي فقال متى
الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال
وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال اين السايل عن الساعة قال ها انا
يا رسول الله قال فاذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها يا رسول الله قال
اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة **قوله عز وجل** فانى لهم اذا جاتهم ذكراهم
فمن اين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاتهم الساعة نظيره يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى
قوله فاعلم انه لا اله الا الله قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل
معناه فاثبت عليه. وقال الحسين بن الفضل فازدد علما على علمك. وقال ابو العالية وابن
عيينة هو متصل بما قبله معناه اذا جاتهم الساعة فاعلم انه لا ملجا ولا منزع عند قيامها
الا الله وقد قيل فاعلم ان الممالك تبطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم لاحد الا لله واستغفر
لذنبك امر بالاستغفار مع انه مغفور له لتستن به امته **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي حدثنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه
حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن ابي بردة عن الاغر المزني رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة
مرة قوله وللمومنين والمومنات هذا اكرام من الله عز وجل لهذه الامة حيث امر نبيهم
صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم ومثواكم
قال ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك متقلبكم منصرفكم ومنتشركم في اعمالكم في الدنيا
ومثواكم مصيركم في الاخرة الى الجنة او الى النار. وقال مقاتل وابن جرير متقلبكم منصرفكم
لاشغالكم بالنهار ومثواكم ماواكم الى مضاجعكم بالليل وقال عكرمة متقلبكم من اصلاب الاباء
الى ارحام الامهات ومثواكم مقامكم في الارض وقال ابن كيسان متقلبكم من ظهر الى بطن
ومثواكم مقامكم في القبور والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شي منها ويقول الذين امنوا
حرصا منهم على الجهاد لولا نزلت سورة تامرنا بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال
قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القران على المنافقين رايت الذين
في قلوبهم مرض يعني المنافقين ينظرون اليك شزرا بتحديق شديد كراهة منهم للجهاد
وجبنا عن لقاء العدو نظر المغشي عليه من الموت كما ينظر الشاخص ببصره عند الموت فاولى
لهم طاعة وعيد وتهديد ومعنى قولهم في التهديد اولى لك اي وليك وقاربك ما تكره ثم
قال طاعة وقول معروف وهذا ابتدا محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف امثل
اي لو اطاعوا وقالوا قولا معروفا كان امثل واحسن وقيل مجازه يقول هولا المنافقون
قبل نزول الاية المحكمة طاعة برفع الحكاية اي امرنا طاعة وقول معروف حسن وقيل
هو متصل بما قبله واللام في قوله لهم بمعنى الباء مجازه فاولى بهم طاعة لله ورسوله وقول معروف
بالاجابة اي لو اطاعوا كانت الطاعة والاجابة اولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس في
رواية عطا فاذا عزم الامر جد الامر ولزم فرض القتال وصار الامر معزوما فلو صدقوا
الله في اظهار الايمان والطاعة لكان خيرا لهم وقيل جواب اذا محذوف تقديره فاذا عزم
الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم فلعلكم ان توليتم
اعرضتم عن القران وفارقتم احكامه ان تفسدوا في الارض تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية
فتفسدوا في الارض بالمعصية والبغي وسفك الدما وترجعوا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله
بالاسلام وتقطعوا ارحامكم قرا يعقوب وتقطعوا بفتح التا خفيف وقرا الاخرون بالتشديد

من

من التقطيع على التكثير لاجل الارحام قال قتادة كيف رايتم القوم حين تولوا عن كتاب الله الم
يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن وقال بعضهم هو من الولاية قال المسيب بن شريك
والفرا يقول فهل عسيتم ان توليتم امر الناس ان تفسدوا في الارض بالظلم نزلت في بني امية وبني
هاشم يدل عليه قراة علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه توليتم بضم التا والواو وكسر اللام تقول
ان وليتكم ولاة جايرة خرجتم معهم في الفتنة وعاونتم اوليك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
عن الحق افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فلا يفهمون مواعظ القران واحكامه وام بمعنى
بل **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا عقيل بن محمد
حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد بن جرير حدثنا بشر حدثنا حماد بن زيد حدثنا هشام
ابن عروة عن ابيه رضي الله تعالى عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا يتدبرون
القران ام على قلوب اقفالها فقال شاب من اهل اليمن بل على قلوب اقفالها حتى يكون الله
يفتحها او يفرجها فما زال الشاب في نفس عمر حتى ولي فاستعان به ان الذين ارتدوا على
ادبارهم رجعوا كفارا من بعد ما تبين لهم الهدى قال قتادة هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد
صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوا ووجدوا نعته في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك
والسدي هم المنافقون الشيطان سول لهم زين لهم القبيح واملى لهم قرا اهل البصرة
بضم الالف وكسر اللام وفتح اليا على ما لم يسم فاعله وقرا مجاهد بارسال اليا على وجه
الخبر من الله عز وجل عن نفسه انه يفعل ذلك ويروى هذه القراة عن يعقوب وقرا الاخرون
واملى بفتح اللام اي واملى الشيطان لهم مد لهم في الامل ذلك بانهم يعني المنافقين او اليهود
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم المشركون سنطيعكم في بعض الامر في التعاون على عداوة محمد
صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد وكانوا يقولونه سرا فاخبر الله تعالى عنهم وقال والله يعلم
اسرارهم قرا اهل الكوفة غير ابي بكر اسرارهم بكسر الهمزة على المصدر والباقون بفتحها
على جمع السر فكيف اذا توفتهم الملايكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك الضرب بانهم اتبعوا
ما اسخط الله قال ابن عباس رضي الله عنهما بما كتموا من التوراة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وكرهوا رضوانه كرهوا ما فيه رضوان الله وهو الطاعة والايمان فاحبط اعمالهم ام حسب الذين
في قلوبهم مرض يعني المنافقين ان لن يخرج الله اضغانهم لن يظهر احقادهم على المومنين فيبديها
حتى يعرفوا نفاقهم واحدها ضغن قال ابن عباس حسدهم ولو نشا لاريناكهم اي لاعلمناكهم
وعرفناكهم فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم قال الزجاج المعنى لو نشا لجعلنا على المنافقين علامة
تعرفهم بها قال انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه
الاية شي من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول في معناه ومقصده واللحن
وجهان صواب وخطا فالفعل من الصواب لحن يلحن لحنا فهو لحن اذا فطن للشي ومنه قول
النبي صلى الله عليه وسلم ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض والفعل من الخطا لحن
يلحن لحنا فهو لاحن والاصل فيه ازالة الكلام عن جهته والمعنى انك تعرفهم فيما يعرضون به
من تهجين امرك وامر المسلمين والاستهزا بهم فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه
وسلم الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد دخلته والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم
لنعاملنكم معاملة المختبر بان نامركم بالجهاد والقتال حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
اي علم الوجود يريد حتى يتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره ونبلوا اخباركم نظهرها
ونكشفها بالباس باي القتال ولا يصبر على الجهاد وقرا ابو بكر عن عاصم وليبلونكم حتى
يعلم ويبلو باليا فيهن لقوله تعالى والله يعلم اعمالكم وقرا الاخرون بالنون فيهن لقوله
ولو نشا لاريناكهم وقرا يعقوب ونبلوا ساكنة الواو ردا على قوله ولنبلونكم وقرا الاخرون
بالفتح ردا على قوله حتى نعلم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد
ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيا انما يضرون انفسهم وسيحبط اعمالهم فلا يرون لها ثوابا
في الاخرة قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر نظيرها قوله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول ولا تبطلوا اعمالكم قال عطا بالشك والنفاق وقال الكلبي بالريا والسمعة قال الحسن
بالمعاصي والكباير قال ابو العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر
مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الاية فخافوا الكباير بعد ان تحبط

الاعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطلوا اعمالكم نزلت في بني اسد
وسنذكره في سورة الحجرات ان شا الله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار
فلن يغفر الله لهم قيل هم اصحاب القليب وحكمها عام فلا تهنوا لا تضعفوا وتدعوا الى السلم اي لا تدعوا
الى الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا وانتم الاعلون الغالبون قال الكلبي اخر الامر لكم وان غلبوكم
في بعض الاوقات والله معكم بالعون والنصرة ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم شيا من ثواب اعمالكم
يقال وتره يتره وترا وترة اذا نقص حقه قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك لن
يظلمكم اعمالكم الصالحة ان يوتيكم اجرها ثم حض على طلب الاخرة فقال انما الحياة الدنيا لعب
ولهو باطل وغرور وان تومنوا وتتقوا الفواحش يوتكم اجوركم جزاء اعمالكم في الاخرة ولا يسالكم
ربكم اموالكم لايتاء الاجر بل يامركم بالايمان والطاعة ليثيبكم عليها الجنة نظيره قوله ما اريد
منهم من رزق وقيل لا يسالكم محمد صلى الله عليه وسلم اموالكم نظيره قل لا اسالكم عليه من اجر
وقيل معنى الاية لا يسالكم الله ورسوله اموالكم كلها في الصدقات انما يسال لانكم منها من ربع
العشر فطيبوا بها نفسا والى هذا القول ذهب ابن عيينة يدل عليه سياق الاية ان يسالكموها فيحفكم
يجهدكم ويلحف عليكم بمسئلة جميعها يقال احفى فلان فلانا اذا اجهده والحف عليه بالمسئلة
تبخلوا بها فلا تعطوها ويخرج اضغانكم بغضكم وعداوتكم قال قتادة علم ان في مسئلة الاموال خروج
الاضغان هاانتم هولا تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني اخراج ما فرض عليكم فمنكم من يبخل
بما فرض عليه من الزكاة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني عن صدقاتكم وطاعاتكم
وانتم الفقرا اليه والى ما عنده من الخير وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
بل يكونوا امثل منكم واطوع لله قال الكلبي وهم كندة والنخع وقال الحسن هم العجم وقال
عكرمة فارس والروم **اخبرنا** ابو بكر احمد بن ابي نصر الكوفي حدثنا ابو محمد عبد الرحمن
ابن عمر بن محمد بن اسحاق النجيبي المصري المعروف بابن النحاس حدثنا ابو الطيب الحسن بن
محمد الرياشي حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا ابن ابي وهب حدثنا مسلم بن خالد عن العلا بن
عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية
وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا يا رسول الله من هولا الذين ان تولينا
استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب على فخذ سلمان الفارسي قال هذا وقومه ولو كان
الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس •

سورة الفتح مدنية

اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
حدثنا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فساله عمر رضي الله عنه عن شي
فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك امك عمر نزرت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لم يجبك قال عمر فحركت بعيري حتى تقدمت امام
الناس وخشيت ان يكون نزلت في قران فما نشبت ان سمعت صارخا يصرخ بي فجيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزلت علي الليلة سورة لهي احب
الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو عمر بكر بن محمد المزني حدثنا
ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة حدثنا الحسين بن الفضل البجلي حدثنا
عفان حدثنا همام حدثنا قتادة حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الى اخر الاية عند مرجعه من الحديبية
واصحابه يخالطوا الحزن والكآبة فقال نزلت علي اية هي احب الي من الدنيا جميعها فلما تلاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل من القوم هنيا مريا قد بين الله لك ما يفعل بك
فماذا يفعل بنا فانزل الله عز وجل الاية التي بعدها ليدخل المومنين والمومنات جنات

تجري

تجري من تحتها الانهار حتى ختم الاية •
بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** انا فتحنا لك فتحا مبينا
• اختلفوا في هذا الفتح روي عن ابي جعفر الرازي عن قتادة عن انس انه فتح مكة وقال مجاهد
فتح خيبر والاكثرون على انه صلح الحديبية ومعنى الفتح فتح المنغلق والصلح مع المشركين بالحديبية
كان متعذرا حتى فتحه الله عز وجل ورواه شعبة عن قتادة عن انس انا فتحنا لك فتحا مبينا
قال الحديبية **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء
قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بير فنزحناها فلم نترك فيها
قطرة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء
فتوضا ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا تركناها غير بعيد
ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا قال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال فتح الحديبية
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدي محله وظهرت الروم على فارس
ففرح المومنون بظهور اهل الكتاب على المجوس قال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية
وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلاث
سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا لك قضا
بينا وقال الضحاك انا فتحنا لك فتحا مبينا بغير قتال وكان الصلح من الفتح قيل اللام في قوله
ليغفر لام كي معناه انا فتحنا لك فتحا مبينا لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال
الحسين بن الفضل هو مردود الى قوله واستغفر لذنبك وللمومنين ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر وليدخل المومنين والمومنات جنات وقال محمد بن جرير هو راجع الى قوله اذا جاء نصر الله
والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
قوله عز وجل ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية قبل الرسالة وما تاخر الى وقت
نزول السورة وقيل ما تاخر مما يكون وهذا على طريقة من يجوز الصغاير على الانبيا
عليهم الصلاة والسلام قال سفيان الثوري ما تقدم ما عملت في الجاهلية وما تاخر كل شي لم تعمله
ويذكر مثل ذلك على طريق التاكيد كما يقال اعطى من راه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه
• قال عطا الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك ادم وحوا ببركتك وما تاخر ذنوب
امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك بالنبوة والحكمة ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك عليه
والمعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى الصراط المستقيم وهو الاسلام
• وقيل ويهديك اي يهدي بك وينصرك الله نصرا عزيزا غالبا وقيل معزا **قوله عز وجل**
هو الذي انزل السكينة الطمانينة والوقار في قلوب المومنين لئلا تنزعج نفوسهم لما يرد عليهم
• قال ابن عباس رضي الله عنهما كل سكينة في القران فهي طمانينة الا التي في سورة البقرة ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم • قال ابن عباس رضي الله عنهما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا
الله فلما صدقوا زادهم الصلاة ثم الزكاة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى اكمل لهم دينهم كلما امروا
بشي فصدقوه ازدادوا تصديقا الى تصديقهم قال الضحاك يقينا مع يقينهم قال الكلبي هذا في
امر الحديبية حين صدق الله رسوله الرويا بالحق ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما
حكيما ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سياتهم
وكان ذلك عند الله فوزا عظيما • وقد ذكرنا عن انس ان الصحابة قالوا لما نزل ليغفر لك الله هنيا
مريا فما يفعل بنا فنزل ليدخل المومنين والمومنات جنات ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات يريد اهل النفاق بالمدينة واهل الشرك بمكة الظانين بالله ظن السوء ان لن
ينصر محمدا والمومنين عليهم دايرة السوء بالعذاب والهلاك وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم
جهنم وسات مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه اي تعينوه وتنصروه وتوقروه اي
تعظموه هذه الكنايات راجعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وها هنا وقف وتسبحوه اي تسبحوا
الله يريد تصلوا له بكرة واصيلا بالغداة والعشي قرا ابن كثير وابو عمرو ليومنوا ويعزروه ويوقروه
ويسبحوه بالياء فيهن لقوله في قلوب المومنين • وقرا الاخرون بالتاء فيهن **قوله عز وجل**

ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية على ان لا يفروا انما يبايعون الله لانهم باعوا انفسهم من الله بالجنة
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسماعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسماعيل عن يزيد بن ابي عبيد قال قلت لسلمة
ابن الاكوع على اي شي بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قال على الموت **اخبرنا**
اسماعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن
سفيان عن مسلم بن الحجاج حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا يزيد بن زريع عن خالد بن الحكم بن عبد الله
ابن الاعرج حدثنا معقل بن يسار قال لقد رايتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع
الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن
بايعناه على ان لا نفر قال ابو عيسى معنى الحديثين صحيح بايعه جماعة على الموت اي لا نزال
نقاتل بين يديك ما لم نقتل وبايعه اخرون وقالوا لا نفر يد الله فوق ايديهم • قال ابن عباس
رضي الله عنهما يد الله بالوفا بما وعدهم من الخير فوق ايديهم • وقال السدي كانوا ياخذون
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق ايديهم في المبايعة • وقال الكلبي نعمة الله
عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة فمن نكث نقض البيعة فانما ينكث على نفسه وباله
ومن اوفى بما عاهد عليه الله ثبت على البيعة فسنؤتيه قرا اهل العراق فسيؤتيه بالياء وقرا
الاخرون بالنون اجرا عظيما وهو الجنة **قوله عز وجل** سيقول لك المخلفون من الاعراب
• قال ابن عباس ومجاهد يعني اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من
الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت فاحرم
بالعمرة وساق الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب فتخلفوا
واعتلوا بالشغل فانزل الله فيهم سيقول لك المخلفون من الاعراب يعني الذين خلفهم الله عن صحبتك
اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف شغلتنا اموالنا واهلونا يعني النسا والذراري
اي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا تخلفنا عنك فكذبهم الله في اعتذارهم فقال يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم من امر الاستغفار فانهم لا يبالون استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم
او لا قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا قرا حمزة والكسائي
ضرا بضم الضاد وقرا الاخرون بفتحها لانه قابله بالنفع والنفع ضد الضر وذلك انهم ظنوا
ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في انفسهم
واموالهم فاخبرهم انه ان اراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه بل كان الله بما تعملون
خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا اي ظننتم ان العدو يستاصلهم
فلا يرجعون وزين ذلك في قلوبكم زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم وظننتم ظن السوء
وذلك انهم قالوا ان محمدا واصحابه اكلة راس فلا يرجعون فاين تذهبون معه انتظروا ما يكون
من امرهم وكنتم قوما بورا هلكى لا تصلحون لخير ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما
سيقول المخلفون يعني هؤلاء الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم سرتم وذهبتم ايها المؤمنون
الى مغانم لتاخذوها يعني غنائم خيبر ذرونا نتبعكم الى خيبر لنشهد معكم قتال اهلها
وذلك انهم لما انصرفوا من الحديبية وعدهم الله فتح خيبر وجعل غنائمها لمن شهد الحديبية
خاصة عوضا من غنائم اهل مكة اذا انصرفوا عنهم على صلح ولم يصيبوا منهم شيئا قال الله تعالى
يريدون ان يبدلوا كلام الله • قرا حمزة والكسائي كلم الله بغير الف جمع كلمة • وقرا الاخرون
كلام الله فقيل يريدون ان يغيروا مواعد الله تعالى لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة
قال مقاتل يعني امر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يسير معه منهم احد • وقال ابن زيد
هو قول الله عز وجل فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا والاول اصوب وعليه
عامة اهل العلم بالتاويل قل لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال الله من قبل اي من قبل
مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب
فسيقولون بل تحسدوننا اي يمنعكم الحسد من ان نصيب معكم الغنائم بل كانوا لا يفقهون

لا يعلمون عن الله ما لهم وعليهم من الدين الا قليلا منهم وهو من صدق الله والرسول صلى الله
عليه وسلم **قوله عز وجل** قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد
قال ابن عباس وعطا ومجاهد هم اهل فارس قال كعب الروم وقال الحسن فارس والروم
وقال سعيد بن جبير هوازن وثقيف • وقال قتادة هوازن وغطفان يوم حنين
وقال الزهري ومقاتل وجماعة هم بنو حنيفة اهل اليمامة اصحاب مسيلمة الكذاب قال رافع
ابن خديج كنا نقرا هذه الاية ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر رضي الله عنه الى قتال
فارس • وقال ابو هريرة لم تات هذه الاية بعد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله
اجرا حسنا يعني الجنة وان تتولوا تعرضوا كما توليتم من قبل عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما وهو
النار فلما نزلت هذه الاية قال اهل الزمانة كيف بنا يا رسول الله فانزل الله عز وجل ليس
على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما • قرا اهل الكوفة والشام ندخله ونعذبه بالنون
فيهما وقرا الاخرون بالياء لقوله تعالى ومن يطع الله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة بالحديبية على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة وكانت شجرة قال سعيد
ابن المسيب حدثني ابي انه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما
خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها • وروي ان عمر بن الخطاب مر بذلك المكان
بعد ان ذهبت الشجرة فقال اين كانت فجعل بعضهم يقول هاهنا وبعضهم هاهنا فلما كثر
اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا
احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اسماعيل بن عبد
القاهر حدثنا عبد الغافر بن احمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن
سفيان عن مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن حاتم حدثنا حجاج عن ابن جريج حدثنا ابو الزبير
انه سمع جابرا يسال كم كانوا يوم الحديبية قال كانوا اربع عشرة مائة فبايعناه وعمر رضي الله
عنه اخذ بيده تحت شجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري اختبا تحت بطن
بعيره • وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال كنا خمس عشرة مائة • وقال عبد الله بن ابي اوفى
كان اصحاب الشجرة الفا وثلثمائة وكانت اسلم من المهاجرين • وكان سبب هذه البيعة
على ما ذكره محمد بن اسحاق عن اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن امية
الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه الى قريش بمكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ
اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله فمنعته
الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مكة فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي
وليس بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي لها وغلظتي
عليها ولكن ادلك على رجل اعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عثمان رضي الله عنه فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب انما
جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص
حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم ردفه واجاره حتى بلغ
رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عظما قريش لعثمان رضي الله عنه حين فرغ من رسالة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لافعل حتى يطوف
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز
القوم ودعا الناس الى البيعة • وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال بكير بن الاشج بايعوه على الموت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم • وقال جابر بن عبد الله ومعقل بن يسار لم نبايعه
على الموت فقاتل ولكن بايعناه على ان لا نفر وكان اول من بايع بيعة الرضوان رجل من بني

اسد يقال له ابو سنان بن وهب ولم يتخلف عنها احد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس اخو بني سلمة قال جابر لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته مستترا بها من الناس ثم اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ذكر من امر عثمان باطل **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا علي بن احمد بن نصرويه حدثنا ابو عمران موسى بن سهل عن عبد الحميد الحوفي حدثنا محمد بن رمح حدثنا الليث بن سعد عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة **قوله عز وجل** فعلم ما في قلوبهم من الصدق والوفا فانزل السكينة الطمانينة ورضي عليهم واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها من اموال يهود خيبر وكانت خيبر ذات عقار واموال فاقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي الفتوح التي تفتح لهم الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني خيبر وكف ايدي الناس عنكم • وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبايل من اسد وغطفان ان يغيروا على عيال المسلمين وذراريهم بالمدينة وغطفان وكف الله ايديهم بالقاء الرعب في قلوبهم • وقيل كف ايدي الناس عنكم يعني اهل مكة بالصلح ولتكون كفهم وسلامتكم اية للمومنين على صدقكم وتعلمون ان الله هو المتولي حياطتهم وحراستهم في مشهدهم ومغيبهم ويهديكم صراطا مستقيما يثبتكم على الاسلام ويزيدكم بصيرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح خيبر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية اقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم سنة سبع الى خيبر **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا اسماعيل بن جعفر عن حميد عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا بنا قوما لم يكن يغير بنا حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم قال فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب وركبت خلف ابي طلحة وان قدمي لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا الينا بمكاتلهم ومساحيهم فلما راوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والله محمد والخميس فلما راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اكبر الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا ابو علي الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا اياس بن سلمة حدثنا ابي قال خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعل عامر يرتجز بالقوم

• تالله لولا الله ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا •
• فثبت الاقدام ان لاقينا • وانزلن سكينة علينا •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال انا عامر قال غفر الله لك ربك وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له يا نبي الله لولا متعتنا بعامر قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب قال فبرز له عمي عامر فقال

• قد علمت خيبر اني عامر • شاكي السلاح بطل مغامر •

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع الجلد وكانت فيها نفسه قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قال قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين ثم ارسلني الى علي رضي الله عنه وهو ارمد فقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فاتيت

مرحب صح

عليا

عليا رضي الله عنه فجئت به اقوده وهو ارمد حتى اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسق في عينيه فبرا واعطاه الراية وخرج مرحب وقال

• قد علمت خيبر اني مرحب •
• شاكي السلاح بطل مجرب • اذا الحروب اقبلت تلهب •

فقال علي رضي الله عنه

• انا الذي سمتني امي حيدره • كليث غابات كريه المنظره •
• اوفيهم بالصاع كيل السندره •

قال فضرب راس مرحب ثم كان الفتح على يديه

خيبر صح

وروي حديث جماعة منهم سهل بن سعد وانس وابو هريرة يزيدون وينقصون وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فاخذ ابو بكر رضي الله عنه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر رضي الله عنه فقاتل قتالا شديدا هو اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فدعا علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاعطاه الراية وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فاتى مدينة خيبر • فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وحجر قد نقبه مثل البيضة على راسه وهو يرتجز فبرز اليه علي رضي الله عنه فضربه فقد الحجر والمغفر وفلق راسه حتى اخذ السيف في الاضراس ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر يرتجز • فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت امه صفية بنت عبد المطلب ايقتل ابني يا رسول الله فقال بل ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون ويقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز الاموال • قال محمد بن اسحاق فكان اول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن سلمة القت عليه اليهود حجرا فقتلته • ثم فتح القموص حصن ابن ابي الحقيق فاصاب منه سبايا منهم صفية بنت حيي بن اخطب جاء بلال بها وباخرى معها فمر بهما على قتلى من قتلى خيبر فلما راتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة فامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها رداءه فعرف المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال لما راى من تلك اليهودية ما راى انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامراتين على قتلى رجالهما وكانت صفية قد رات في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وبها اثر منها فسالها ما هو فاخبرته هذا الخبر واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بزوجها كنانة بن الربيع وكان عنده كنز بني النضير فساله فجحد ان يكون يعلم مكانه فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة ارايت ان وجدناه عندك انقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن سلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن سلمة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن علية حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وركب ابن ابي طلحة فاجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاثا وخرج القوم الى اعمالهم فقالوا محمد قال عبد العزيز • وقال بعض اصحابنا والخميس يعني الجيش قال فاصبناها

عنوة فجمع السبي فجاء دحية فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي غير لها قال فاعتقها النبي
صلى الله عليه وسلم وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى
اذا كان بالطريق جهزتها له ام سليم فاهدتها له من الليل فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا
فقال من كان عنده شيء فليجيء به وبسط نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الاخر يجيء بالسمن
قال واحسبه قد ذكر السويق قال فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا موسى بن ابراهيم حدثنا عبد الواحد
حدثنا الشيباني قال سمعت بن ابي اوفى يقول اصابتنا مجاعة ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر
وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكفئوا القدور ولا تطعموا من لحوم الحمر شيئا قال عبد الله فقلنا انما نهى النبي صلى الله عليه وسلم
لانها لم تخمس وقال اخرون حرمها البتة وسالت سعيد بن جبير فقال حرمها البتة **اخبرنا**
اسماعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي حدثنا خالد بن الحرث
حدثنا شعبة عن هشام بن زيد عن انس ان امراة يهودية اتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة
مسمومة فاكل منها فجيء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها عن ذلك قالت اردت
لاقتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذلك او قال علي قال قالوا الا تقتلها قال فما زلت اعرفها
في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن اسماعيل قال يونس عن الزهري قال
عروة قالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات
فيه يا عايشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري
من ذلك السم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا حرمي حدثنا شعبة حدثنا
اخبرني عمارة عن عكرمة عن عايشة رضي الله عنها قالت لما فتحت خيبر قلنا الان نشبع من التمر
عن ص
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا احمد بن المقدام حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة حدثنا نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان عمر بن الخطاب اجلى اليهود والنصارى من ارض الحجاز وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما ظهر على اهل خيبر اراد ان يخرج اليهود منها وكانت الارض حين ظهر عليها
لله ولرسوله وللمسلمين فسال اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتركهم على ان يكفوا
العمل ولهم نصف التمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نقركم على ذلك الى تيما واريحا
وقال محمد بن اسحاق فلما سمع اهل فدك بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعثوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه ان يسيرهم ويحقن لهم دماءهم ويخلوا له الاموال
على النصف ففعل ثم ان اهل خيبر سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم على الاموال
على النصف ففعل على انا اذا شئنا اخرجناكم فصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر للمسلمين
وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب
فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحرث امراة سلام بن مشكم
شاة مصلية وقد سالت اي عضو من الشاة احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل
لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله
فاكثرت م
عليه وسلم تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور
وقد اخذ منها كما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بشر فاساغها واما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت فقال
ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه
وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر بن البراء من اكلته
التي اكل ودخلت ام بشر بن البراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوده في مرضه

الذي توفي فيه فقال يا ام بشر ما زالت اكلة خيبر التي اكلت بخيبر مع ابنك تعادني فهذا اوان انقطاع
ابهري وكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من
النبوة **قوله عز وجل** واخرى لم تقدروا عليها اي وعدكم فتح بلدة اخرى لم تقدروا عليها
قد احاط الله بها حتى يفتحها لكم كانه حفظها لكم ومنعها من غيركم حتى تاخذوها قال ابن عباس
رضي الله عنهما علم الله انه يفتحها لكم واختلفوا فيها فقال ابن عباس والحسن ومقاتل هي فارس
والروم وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليها بالاسلام
وقال الضحاك وابن زيد هي خيبر وعدها الله نبيه صلى الله عليه وسلم قبل ان يصيبها
ولم يكونوا يرجونها وقال قتادة هي مكة وقال عكرمة هي حنين وقال مجاهد ما فتحوا حتى اليوم
وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا يعني اسدا وغطفان واهل خيبر لولوا الادبار
لانهزموا ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل اي كسنة الله في نصر
اوليائه وقهر اعدائه ولن تجد لسنة الله تبديلا **قوله عز وجل** وهو الذي كف ايديهم
عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا قرا ابو عمرو
يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتاء اختلفوا في هؤلاء **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر
حدثنا عبد الغافر بن محمد الناقد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن
سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا عمرو بن محمد حدثنا الناقد حدثنا يزيد بن هارون
حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنه ان ثمانين رجلا من اهل مكة
هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم متسلحين يريدون غرة رسول الله واصحابه
فاخذهم سلما فاستحياهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة
من بعد ان اظفركم عليهم قال عبد الله بن مغفل المزني كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالحديبية في اصل الشجرة التي قال الله تعالى في القران وعلى ظهره غصن من اغصان تلك الشجرة
فرفعته عن ظهره وعلي بن ابي طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج علينا ثلاثون
شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله
بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتم في عهد او هل
جعل لكم احد امانا فقالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فانزل الله تعالى هذه الاية **قوله عز وجل**
هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام الاية روى الزهري عن عروة بن الزبير عن
المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة عام
الحديبية في بضع عشرة مائة من اصحابه يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه سبعين
بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدي
واشعروا واحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار النبي صلى الله عليه
حتى م
وسلم حتى كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان اتاه عتبة الخزاعي فقال ان قريشا جمعوا
لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس اترون ان اميل على ذراري هؤلاء الذين
عاونوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين وان نجوا يكن عنقا قطعها الله او ترون
ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله انما جئت
عامدا لهذا البيت لا تريد قتالا ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا
على اسم الله فنفروا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش
طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض
نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها
بركت به راحلته فقال الناس حل حل فالحت فقالوا خلات القصواء فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما خلات القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي
نفسي بيده لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله تعالى فيها
صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل حتى نزل باقصى الحديبية

على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم تلبث الناس ان نزحوه وشكا الناس الي النبي صلى الله عليه
وسلم العطش فنزع سهما من كنانته واعطاه رجلا من اصحابه يقال له ناجية بن عمير وهو سايق
بدن النبي صلى الله عليه وسلم فنزل في البير فغرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى
صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقا الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة عيبة
نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لوي وعامر بن لوي نزلوا
اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انا لم نجي لقتال احد ولكنا جينا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان
شاوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان اظهر فان شاوا ان يدخلوا فيما دخل الناس
فعلوا والا فقد جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي
او لينفذن الله امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا جيناكم
من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شيتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاوهم
لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشي وقال ذوو الراي منهم هات ما سمعته يقوله قال سمعته يقول
كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال اي
قوم الستم بالوالد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال الستم تعلمون اني استنفرت
اهل عكاظ فلما بلحوا علي جيتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا الرجل
قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني اتيه قالوا ايته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك
يا محمد ارايت ان استاصلت قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك وان تكن
الاخرى فاني والله لارى وجوها اوشابا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك فقال له
ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه امصص بظر اللات انحن نفر وندعه فقال من ذا قالوا ابو بكر
قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي
صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال اي غدر الست اسعى في غدرتك
وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فلست منه في شي ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت
في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا كادوا يقتتلون
على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة
الى اصحابه وقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي
والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان تنخم نخامة الا وقعت في
كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره وان توضا كادوا يقتتلون
على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم
خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني اتيه فقالوا ايته فلما اشرف على النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه هذا فلان قال سبحان الله ما ينبغي لهولا
ان يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة وكان يوميذ سيد الاحابيش فلما راه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتالهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما
راى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس رجع الى
قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راى فقال يا معشر قريش اني قد
رايت ما لا يحل صد الهدي في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس
فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على
هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ان تصدوا عن بيت الله من جاءه معظما له والذي نفس

الحليس

الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه
كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني
اتيه فقالوا ايته فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم
النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو وقال عكرمة فلما راه النبي صلى الله
عليه وسلم قال قد سهل لكم من امركم قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات نكتب
بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال
له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فلا ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم
كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم قال النبي صلى الله عليه
وسلم لعلي رضي الله عنه اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال
سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري
وذلك لقوله لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فكتب هذا ما قاضى
عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيهن
الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان تخلوا بيننا وبين البيت
فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب
فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان
الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما • وروى ابو اسحاق عن البراء قصة الصلح وفيه فقالوا لو انك
رسول الله ما منعناك شيا ولكن انت محمد بن عبد الله قال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال
لعلي رضي الله عنه امح رسول الله قال لا والله لا امحوك ابدا قال فارنيه فاراه اياه فمحاه النبي
صلى الله عليه وسلم بيده • وفي رواية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس
يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله قال البراء صالح على ثلاثة اشيا على ان من اتاه
من المشركين رده اليهم ومن اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم بها ثلاثة
ايام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه • وروى ثابت عن انس بن مالك ان
قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فاشترطوا ان من جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا
رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله اتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن
جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا • رجعنا الى حديث الزهري قال فبينما هم كذلك اذ جاء
ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد انفلت خرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين
اظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد اول من اقاضيك عليه ان ترده الي قال النبي صلى الله عليه
وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شي ابدا قال النبي صلى الله عليه
وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك على شي قال فاجره لي قال ما انا بمجيزه
لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل ثم جعل سهيل يجره ليرده الى قريش قال ابو جندل
اي معشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جيت مسلما الا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا
شديدا في الله • وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا جندل احتسب فان
الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقدا
وصلحا وانا لا نغدر فوثب عمر رضي الله تعالى عنه يمشي الى جنب ابي جندل ويقول اصبر فانما هم
المشركون ودم احدهم دم كلب ويدني قايم السيف منه قال عمر رضي الله تعالى عنه رجوت ان ياخذ
السيف فيضرب به اباه فضن الرجل بابيه وقد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما راوا ذلك
دخل الناس امر عظيم حتى كادوا يهلكوا وزادهم امر ابي جندل شرا الى ما بهم قال عمر رضي الله عنه
والله ما شككت منذ اسلمت الا يوميذ قال الزهري في حديثه عن عروة عن مروان والمسور
ورواه ابو وايل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت
اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني

رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى
فاخبرتك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال فاتيت ابا بكر رضي الله عنه
فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى
قلت اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا قال ايها الرجل
انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اليس
كان يحدثنا انا سنأتي البيت فنطوف به قال بلى افاخبرك انا نأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه
ومطوف به • قال الزهري قال عمر رضي الله عنه فعملت لذلك اعمالا قال فلما فرغ من قضية الكتاب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل منهم حتى
قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم احد منهم قام فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس قالت
ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك
فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا
فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قال ابن عمر وابن عباس رضي الله
عنهم حلق رجال يوم الحديبية وقصر اخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله
المحلقين قالوا والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين
قالوا يا رسول الله فلم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا قال ابن عمر
رضي الله عنهما وذلك انه تربص قوم وقالوا لعلنا نطوف بالبيت قال ابن عباس رضي الله عنهما
واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في هداياه جملا لابي جهل في راسه برة
من فضة ليغيظ المشركين بذلك قال الزهري في حديثه ثم جاءت نسوة مؤمنات فانزل الله عز وجل
يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر رضي الله عنه يومئذ
امراتين كانتا له في الشرك فتزوج احدهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية قال
فنهاهم ان يردوا النساء وامر برد الصداق ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه ابو
بصير عتبة بن اسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه ازهر بن
عبد عوف والاخنس بن شريق الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا في طلبه رجلا
من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا العهد الذي
جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا قد اعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت
ولا يصلح في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المؤمنين المستضعفين فرجا ومخرجا
ثم دفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير
لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا جيدا فاستله الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت
به ثم جربت به فقال ابو بصير ارني انظر اليه فاخذه وعلاه به فضربه حتى برد وفر الاخر حتى اتى
المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه لقد راى هذا ذعرا
فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ويلك ما لك قال قتل والله صاحبي واني لمقتول
فوالله ما برح حتى طلع ابو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا نبي الله اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد فلما سمع ذلك عرف انه يرده اليهم فخرج حتى اتى
سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بصير
ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد فخرج عصابة منهم اليه فانفلت ابو جندل بن سهيل فلحق
بابي بصير حتى اجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش الى
الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم
تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه فهو آمن فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا
عليه المدينة فانزل الله عز وجل وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة حتى بلغ

قال ص

حمية

حمية الجاهلية وكانت حميتهم انهم لم يقروا انه نبي الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين
البيت قال الله عز وجل هم الذين كفروا يعني كفار مكة وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به
والهدي اي صدوا الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين
بدنة معكوفا محبوسا يقال عكفته عكفا اذا حبسته وعكوفا للازم كما يقال رجع رجعا ان يبلغ محله
منحره وحيث يحل نحره يعني الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين
بمكة لم تعلموهم لم تعرفوهم ان تطؤوهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم قال ابن زيد
اثم وقال ابن اسحاق غرم الدية وقيل الكفارة لان الله تعالى اوجب على قاتل المؤمن في دار الحرب
اذا لم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية فقال فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة
• وقيل هو ان المشركين يعيبونكم ويقولون قتلوا اهل دينهم والمعرة المشقة يقول لولا ان تطؤوا
رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لا تعلموهم فيلزمكم به كفارة او يلحقكم سبة وجواب لولا محذوف
تقديره لاذن لكم في دخولها ولكنه حال بينكم وبين ذلك ليدخل الله في رحمته في دين الاسلام
من يشاء من اهل مكة بعد الصلح قبل ان يدخلوها لو تزيلوا لو تميزوا يعني المؤمنين من الكفار
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالسبي والقتل بايديكم وقال بعض اهل العلم لعذبنا
جواب لكلامين احدهما لولا رجال والثاني لو تزيلوا ثم قال ليدخل الله في رحمته يعني المؤمنين
والمؤمنات في رحمته اي في جنته • قال قتادة في هذه الاية ان الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار
كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حين صدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم عن البيت ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم
وانكروا محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله والحمية الانفة يقال فلان ذو حمية اذا كان ذا غضب
وانفة قال مقاتل قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فيتحدث العرب انهم
دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت
في قلوبهم فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين حتى لم يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيعصوا
الله في قتالهم والزمهم كلمة التقوى قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والسدي
وابن زيد واكثر المفسرين رضي الله عنهم كلمة التقوى لا اله الا الله • وروي عن ابي بن كعب مرفوعا
وقال علي وابن عمر كلمة التقوى لا اله الا الله والله اكبر قال عطاء بن ابي رباح هي لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير • وقال عطاء الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول
الله وقال الزهري بسم الله الرحمن الرحيم وكانوا احق بها من كفار مكة واهلها اي وكانوا اهلها في علم
الله تعالى لان الله تعالى اختار لدينه وصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم اهل الخير وكان الله بكل شيء
عليما **قوله عز وجل** لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
• وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اري في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه يدخل
هو واصحابه المسجد الحرام آمنين ويحلقون رؤوسهم ويقصرون فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا
انهم داخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم فانزل الله عز وجل هذه الاية
• وروي عن مجمع بن جارية الانصاري قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم ما بال الناس قال اوحي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحلته عند كراع
الغميم فلما اجتمع اليه الناس قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال عمر رضي الله عنه او فتح هو يا رسول الله
قال نعم والذي نفسي بيده ففيه دليل على ان المراد من الفتح صلح الحديبية وتحقق الرؤيا كان في العام
المقبل فقال جل ذكره لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبر ان الرؤيا التي اراها اياه في مخرجه الى الحديبية
انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام صدق وحق • قوله لتدخلن يعني وقال لتدخلن وقال ابن
كيسان لتدخلن من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حكاية عن رؤياه فاخبر الله عن
رسوله انه قال ذلك انما استثنى مع علمه بدخولها باخبار الله تعالى تأدبا بادب الله حيث قال له
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله • وقال ابو عبيدة ان بمعنى اذ مجازه

اذ شاء الله كقوله ان كنتم مومنين • وقال الحسين بن الفضل يجوز ان يكون الاستثناء من الدخول لان بين
الرؤيا وتصديقها سنة ومات في تلك السنة ناس فمجاز الاية لتدخلن المسجد الحرام كلكم ان شاء الله
وقيل الاستثناء واقع على الامن لا على الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك كقول النبي صلى الله عليه وسلم
عند دخول المقبرة وانا ان شاء الله بكم لاحقون فالاستثناء يرجع الى اللحوق لا الى الموت محلقين رؤسكم
كلها ومقصرين باخذ بعض شعورها لا تخافون فعلم ما لم تعلموا ان الصلاح كان في الصلح وتاخير الدخول
وهو قوله ولولا رجال مومنون الاية فجعل من دون ذلك اي من قبل دخولكم المسجد الحرام فتحا
قريبا وهو صلح الحديبية عند الاكثرين وقيل فتح خيبر **قوله عز وجل** هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا على انك نبي صادق فيما تخبر به محمد
رسول الله تم الكلام هاهنا قال ابن عباس رضي الله عنهما شهد له بالرسالة ثم قال مبتديا والذين
معه قالوا وفيه واو الاستيناف اي والذين معه من المومنين اشداء على الكفار غلاظ عليهم
كالاسد على فريسته لا تاخذهم فيهم رافة رحماء بينهم متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالولد مع الوالد
كما قال اذلة على المومنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا اخبر عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها
يبتغون فضلا من الله ان يدخلهم الجنة ورضوانا ان يرضى عنهم سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر
السجود اختلفوا في هذه السيما فقال قوم هو نور وبياض في وجوههم يوم القيامة
يعرفون به انهم سجدوا في الدنيا وهو رواية عطية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال عطا
ابن ابي رباح والربيع بن انس استنارت وجوههم من كثرة ما صلوا • وقال شهر بن حوشب يكون مواضع
السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر • وقال اخرون هو السمت الحسن والخشوع والتواضع وهو
رواية الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ليس بالذي ترون ولكنه سيما الاسلام وسجيته
وسمته وخشوعه وهو قول مجاهد والمعنى ان السجود اورثهم الخشوع والسمت الحسن الذي
يعرفون به وقال الضحاك صفرة الوجه من السهر وقال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى
وما هم مرضى • وقال عكرمة وسعيد بن جبير هو اثر التراب على الجباه قال ابو العالية لانهم يسجدون
على التراب لا على الاثواب • وقال عطا الخراساني دخل في هذه الاية كل من حافظ على الصلوات
الخمس ذلك الذي ذكرت مثلهم وصفتهم في التوراة هاهنا تم الكلام ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال
ومثلهم صفتهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه قرا ابن كثير وابن عامر شطأه بفتح الطاء وقرا
الاخرون بسكونها وهما لغتان كالنهر والنهر واراد فراخه يقال اشطأ الزرع فهو مشطئ اذا افرخ
وقال مقاتل نبت واحد فاذا خرج بعده فهو شطأه قال السدي هو ان يخرج معه الطاقة الاخرى
قوله عز وجل فآزره قرا ابن عامر فازره بالقصر والباقون بالمد قوّاه واعانه وشد
ازره فاستغلظ غلظ ذلك الزرع فاستوى اي تم وتلاحق نباته وقام على سوقه اصوله يعجب الزراع
اعجب ذلك زراعه هذا مثل ضربه الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب انهم يكونون
قليلا ثم يزدادون ويكثرون • قال قتادة مثل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل
مكتوب انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر • وقيل الزرع
محمد صلى الله عليه وسلم والشطأ اصحابه والمومنون رضوان الله عليهم اجمعين • روي عن مبارك
ابن فضالة عن الحسن رضي الله عنه قال محمد رسول الله والذين معه ابو بكر الصديق رضي الله عنه
اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رضي الله عنه رحماء بينهم عثمان بن عفان رضي الله عنه تراهم ركعا
سجدا علي بن ابي طالب رضي الله عنه يبتغون فضلا من الله بقية العشرة المبشرين بالجنة كمثل زرع
محمد اخرج شطأه ابو بكر فازره عمر فاستغلظ عثمان يعني استغلظ عثمان للاسلام فاستوى
على سوقه علي بن ابي طالب استقام الاسلام بسيفه يعجب الزراع قال المومنون ليغيظ بهم الكفار
قول عمر لاهل مكة بعد ما اسلم لا نعبد الله سرا بعد اليوم **اخبرنا** ابو حامد احمد بن محمد

رضي الله عنهم

الشجاعي السرخسي املاء حدثنا ابو بكر عبد الله بن احمد القفال حدثنا احمد بن عبد الله
ابن محمد بن الفضل السمرقندي حدثنا شيخي ابو عبد الله محمد بن الفضل البلخي حدثنا ابو رجا قتيبة
ابن سعيد حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبد الرحمن بن حميد عن ابيه عن عبد الرحمن
ابن عوف رضوان الله عليهم اجمعين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب

في الجنة وعثمان بن عفان في الجنة وعلي بن ابي طالب في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن
ابن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة
اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي حدثنا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم حدثنا خيثمة
ابن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي حدثنا احمد بن هاشم الانطاكي حدثنا قطبة بن العلاء حدثنا سفيان
الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ارحم امتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان وافرضهم زيد واقرؤهم ابي واعلمهم
بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ورواه معمر
عن قتادة مرسلا وفيه واقضاهم علي رضي الله عنه **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا المعلى بن اسد
حدثنا عبد العزيز بن المختار قال خالد الحذاء حدثنا عن ابي عثمان قال حدثنا عمرو بن العاص
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فاتيته فقلت اي
الناس احب اليك قال عائشة فقلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب فعد
رجالا **اخبرنا** ابو منصور عبد الملك وابو الفتح نصر ابنا علي بن احمد بن منصور بن محمد بن
الحسين بن شاذويه الطوسي قالا حدثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن محمد بن احمد
ابن كيسان النحوي حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن شريك الاسدي حدثنا ابراهيم بن اسماعيل
هو ابن يحيى بن سلمة بن كهيل حدثنا ابي عن ابيه عن سلمة عن ابي الزعراء عن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتدوا بالذين من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا
بهدي عمار وتمسكوا بعهد عبد الله بن مسعود **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا
ابو الحسين علي بن محمد بن بشران حدثنا اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي
حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان احدا ارتج وعليه النبي صلى
الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم اثبت احد فما عليك الا نبي
وصديق او شهيدان **اخبرنا** ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوودي حدثنا ابو الحسن
احمد بن محمد بن موسى بن الصلت حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا ابو سعيد
الاشج حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي رضي الله عنه قال
عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق **حدثنا** ابو
المظفر التميمي حدثنا عبد الرحمن بن عثمان حدثنا خيثمة بن سليمان حدثنا محمد بن عيسى بن حيان
المدائني حدثنا محمد بن الفضل بن عطية عن عبد الله بن مسلم عن ابن بريدة عن ابيه رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اصحابي بارض كان نورهم وقائدهم يوم القيامة
قوله عز وجل ليغيظ بهم الكفار اي انما كثرهم وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين قال
مالك بن انس من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه
الاية **اخبرنا** ابو الطيب طاهر بن محمد بن العلاء البغوي حدثنا نصر المفضل بن اسماعيل
ابن احمد بن ابراهيم الاسماعيلي حدثنا جدي ابو بكر احمد بن ابراهيم قال حدثنا الهيثم بن خلف
الدوري حدثنا المفضل بن غسان بن المفضل العلائي حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا
عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله
فيوشك ان ياخذه **حدثنا** ابو المظفر محمد بن احمد بن حامد بن التميمي حدثنا ابو محمد عبد
الرحمن بن عثمان بن القاسم حدثنا ابو الحسن خيثمة بن سليمان حدثنا ابراهيم بن عبد الله العبسي
القصار بالكوفة حدثنا وكيع بن الجراح عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق
مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه **قوله عز وجل** وعد الله الذين امنوا وعملوا

الصالحات منهم قال ابن جرير يعني الشطئ الذي اخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام بعد الزرع الي يوم القيامة وردالهاء والميم على معنى الشطئ لا على لفظه لذلك لم يقل منه مغفرة واجرا عظيما يعني الجنة

سورة الحجرات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله • قرا يعقوب لا تقدموا بفتح التا والدال اي لا تتقدموا • وقرا الاخرون بضم التا وكسر الدال من التقديم وهو لازم بمعنى التقدم قال ابو عبيد تقول العرب لا تقدموا بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجل بالامر والنهي دونه ومعنى بين يدي الامام والقدام اي لا تقدموا بين يدي امرهما ونهيهما • واختلفوا في معناه روي الشعبي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحي وهو قول الحسن اي لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان ناسا ذبحوا قبل صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يعيدوا الذبح **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا شعبة عن زبيد عن الشعبي عن البرا رضي الله عنه قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر قال ان اول ما نبدا به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان نصلي فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك في شي • وروي مسروق عن عايشة رضي الله عنها انه في النهي عن صوم يوم الشك اي لا تصوموا قبل ان يصوم نبيكم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم عن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة قال عمر بل امر الاقرع بن حابس قال ابو بكر ما اردت الا خلافي وقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت ورواه نافع عن ابن ابي مليكة عن ابن عمر وقال فنزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم الى عظيم وزاد قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه ولم يذكر عن ابيه يعني ابا بكر وقال قتادة نزلت الاية في ناس كانوا يقولون لو انزل في كذا او صنع كذا وكذا فكره الله ذلك وقال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي حتى يقضيه الله على لسانه وقال الضحاك يعني في القتال وشرايع الدين لا تقضوا امرا دون الله ورسوله واتقوا الله في تضييع حقه ومخالفة امره ان الله سميع عليم سميع لاقوالكم عليم بافعالكم **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض امرهم ان يجلوه ويفخموه ولا يرفعوا اصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا ان تحبط اعمالكم لئلا تحبط حسناتكم وقيل مخافة ان تحبط حسناتكم وانتم لا تشعرون **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا الحسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال انا من اهل النار واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم فسال النبي صلى الله عليه وسلم عنه سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شان ثابت اشتكى فقال سعد انه لجاري وما علمت له شكوى قال فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت انزلت هذه الاية ولقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من اهل الجنة • وروي لما نزلت هذه الاية قعد ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت فقال هذه الاية اتخوف ان تكون نزلت

فيّ وانا رفيع الصوت اخاف ان يحبط عملي وان اكون من اهل النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلب ثابتا البكا فاتي امراته جميلة بنت عبد الله بن ابي سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسي فشدي علي الضبة بمسمار فضربته بمسمار فقال لا اخرج حتى يتوفاني الله او يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتي عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره وقال اذهب فادعه لي فجاء عاصم الى المكان الذي راه فلم يجده فجاء اهله فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال اكسر الضبة فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال انا صيت واتخوف ان تكون هذه الاية نزلت فيّ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ارفع صوتي ابدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية قال انس رضي الله عنه فكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة راي ثابت رضي الله عنه من المسلمين الانكسار وانهزمت طايفة منهم فقال اف لهولاء ثم قال ثابت لسالم مولى ابي حذيفة ما كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت وعليه درع فراه رجل من الصحابة بعد موته في المنام انه قال له اعلم ان فلانا رجل من المسلمين نزع درعي فذهب به وهي في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طوله وقد وضع على درعي برمة فات خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعي وات ابا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان علي دينا حتى يقضي وفلان من رقيقي عتيق فاخبر الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على ما وصف فاسترد الدرع فاخبر خالد ابا بكر رضي الله عنه بتلك الرويا فاجاز ابو بكر وصيته قال مالك بن انس لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه • قال ابو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الاية قال ابو بكر رضي الله عنه لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار • وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الاية ما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فيسمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فانزل الله عز وجل ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اختبرها واخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج خالصه لهم مغفرة واجر عظيم **قوله عز وجل** ان الذين ينادونك من وراء الحجرات قراة العامة بضم الجيم وقرا ابو جعفر بفتح الجيم وهما لغتان وهي جمع الحجر والحجر جمع الحجرة فهي جمع الجمع قال ابن عباس رضي الله عنهما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الي بني العنبر وامر عليهم عيينة بن حصن الفزاري فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم يفادون الذراري فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايلا في اهله فلما راتهم الذراري اجهشوا الي ابايهم يبكون وكان لكل امراة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم حجرة فعجلوا ان يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومه فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل عليه السلام فقال ان الله يامرك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اترضون ان يكون بيني وبينكم سبرة بن عمرو وهو على دينكم فقالوا نعم قال سبرة انا لا احكم بينهم وعمي شاهد وهو اعور بن بشامة فرضوا به فقال الاعور اري ان يفادي نصفهم ويعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت ففادي نصفهم واعتق نصفهم فانزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وصفهم بالجهل وقلة العقل ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم قال مقاتل لكان خيرا لهم لانك كنت تعتقهم جميعا وتطلقهم بلا فدا والله غفور رحيم • وقال قتادة نزلت في ناس من اعراب بني تميم جاؤا الي النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا على الباب • ويروي ذلك عن جابر قال جات بنو تميم فنادوا على الباب اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن ناس من بني تميم جينا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا بالفخر امرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال

النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فاجبه فقام فاجابه • وقام شاعرهم فذكر ابياتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت اجبه فاجابه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمدا لمؤتى له تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا • وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم اشعر واحسن قولا ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ما يضرك ما كان قبل هذا ثم اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقد كان تخلف في ركابهم عمرو بن الاهتم لحداثة سنه فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاهم فازرى به بعضهم وارتفعت الاصوات وكثر اللغط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الايات الاربع الى قوله غفور رحيم • وقال زيد بن ارقم جاء ناس من العرب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فنحن اسعد الناس به وان يكن ملكا نعيش في جناحه فجاؤوا فجعلوا ينادونه يا محمد يا محمد فانزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم

قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الاية نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق بعد الوقعة مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وارادوا قتلي فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي اليه ما قبلنا من حق الله فبدا له في الرجوع فخشينا انه انما رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد اليهم خفية في عسكر وامره ان يخفي عليهم قدومه وقال انظر فان رايت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكاة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم فسمع منهم اذان صلاتي المغرب والعشاء فاخذ منهم صدقاتهم ولم يكن منهم الا الطاعة والخير فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق يعني الوليد بن عقبة بنبا بخبر فتبينوا ان تصيبوا بالقتل والقتال قوما براء بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم من اصابتكم بالخطا نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله فاتقوا الله ان تقولوا باطلا او تكذبوه فان الله يخبره ويعرفه احوالكم فتفتضحوا لو يطيعكم اي الرسول في كثير من الامر مما تخبرونه به فيحكم برايكم لعنتم لاثمتم وهلكتم والعنت الاثم والهلاك ولكن الله حبب اليكم الايمان فجعله احب الاديان اليكم وزينه حسنه في قلوبكم حتى اخترتموه وتطيعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد الكذب والعصيان جميع معاصي الله ثم عاد الى الخطاب الى الخبر فقال اولئك هم الراشدون المهتدون فضلا من الله اي كان هذا فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم

قوله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسدد حدثنا معتمر قال سمعت ابي يحدث ان انسا رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون معه وهي ارض سبخة فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال اليك عني فوالله لقد اذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار منهم والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتمه فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والايدي والنعال فبلغنا انها نزلت وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما • ويروى انها لما نزلت قراها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاصطلحوا وكف بعضهم عن بعض • وقال قتادة نزلت في رجلين من الانصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما

فقال

فقال احدهما للاخر لاخذن حقي منك عنوة لكثرة عشيرته وان الاخر دعاه ليحاكمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى ان يتبعه فلم يزل الامر بينهما حتى تدافعوا وتناول بعضهم بعضا بالايدي والنعال لم يكن قتال بالسيوف وقال سفيان عن السدي كانت امراة من الانصار يقال لها ام زيد تحت رجل وكان بينها وبين زوجها شيء فرقي بها الى علية وحبسها فبلغ ذلك قومها فجاؤوا وجاء قومه فاقتتلوا بالايدي والنعال فانزل الله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما فان بغت تعدت احداهما على الاخرى وابت الاجابة الى حكم كتاب الله فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ترجع الى امر الله في كتابه فان فاءت رجعت الى الحق فاصلحوا بينهما بالعدل بحملهما على الانصاف والرضا بحكم الله واقسطوا اعدلوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوة في الدين والولاية فاصلحوا بين اخويكم اذا اختلفا واقتتلا قرا يعقوب بين اخوتكم بالتاء على الجمع واتقوا الله فلا تعصوه ولا تخالفوا امره لعلكم ترحمون اخبرنا عبد الواحد ابن احمد المليحي حدثنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي حدثنا ابو العباس محمد بن اسحاق السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وفي هاتين الايتين دليل على ان البغي لا يزيل اسم الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغين يدل عليه ما روي عن الحرث الاعور ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه سئل وهو القدوة في قتال اهل البغي عن اهل الجمل وصفين امشركون هم فقال لا من الشرك فروا فقيل امنافقون هم فقال لا ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا والباغي في الشرع هو الخارج على امام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام العدل بتاويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على بغيهم قاتلهم الامام حتى يفيئوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يذفف على جريحهم نادى منادي علي يوم الجمل الا لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح واتي علي يوم صفين باسير فقال لا اقتلك صبرا اني اخاف الله رب العالمين وما اتلفت الطائفتين على الاخرى في حال القتال من نفس او مال فلا ضمان عليه قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دماء يعرف في بعضها القاتل والمقتول واتلف فيها اموال ثم صار الناس الى ان سكنت الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم فما علمته اقتص من احد ولا اغرم مالا اتلفه اما من لم يجتمع فيهم هذه الشرائط الثلاث بان كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم او لم تكن لهم تاويل او لم ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم ان لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا فهم كقطاع الطريق وروي ان عليا رضي الله عنه سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لا حكم الا لله فقال علي رضي الله عنه كلمة حق اريد بها باطل لكم علينا ثلاث لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نبدؤكم بقتال

قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الاية • قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان في اذنه وقر فكان اذا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه بالمجلس اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة اخذ اصحابه مجالسهم فضن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع احد لاحد فكان الرجل اذا جاء فلم يجد مجلسا قام قائما كما هو فلما فرغ ثابت من الصلاة اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فجعلوا يتفسحون له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال الرجل قد اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا فقال انا فلان فقال له ثابت ابن فلانة وذكر خالة كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه حياء واستحيا فانزل الله عز وجل هذه الاية • وقال الضحاك نزلت في وفد تميم الذين ذكرناهم كانوا يستهزؤون بفقراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى ابي حذيفة لما راوه من

من رثاثة حالهم فانزل الله عز وجل في الذين امنوا منهم يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم اي رجال
من رجال والقوم يجمع الرجال والنساء وقد يختص بجمع الرجال عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من
نساء عسى ان يكن خيرا منهن • روي عن انس رضي الله عنه انها نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه
وسلم عيرن ام سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في صفية بنت
حيي بن اخطب قال لها النساء يهودية بنت يهوديين ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم بعضا
ولا يطعن بعضكم على بعض ولا تنابزوا بالالقاب التنابز التفاعل من النبز وهو اللقب وهو ان
يدعى الانسان بغير ما سمي به • قال عكرمة قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر • وقال
الحسن كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال له بعد اسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك
قال عطاء هو ان تقول لاخيك يا كلب يا حمار يا خنزير • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما التنابز
بالالقاب ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهي ان يعير بما سلف من عمله بئس الاسم الفسوق
بعد الايمان اي بئس الاسم ان يقول يا يهودي او يا فاسق بعد ما امن • وقيل معناه ان من فعل
ما نهي عنه من السخرية واللمز والنبز فهو فاسق وبئس الاسم الفسوق بعد الايمان فلا تفعلوا ذلك
فتستحقوا اسم الفسوق ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا
اجتنبوا كثيرا من الظن • قيل نزلت هذه الاية في رجلين اغتابا رفيقهما • وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا غزا او سافر ضم الرجل المحتاج الى رجلين موسرين يخدمهما ويتقدم
لهما الى المنزل فيهيئ لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض
اسفاره فتقدم سلمان رضي الله عنه الى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيئا فلما قدما
قالا له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيناي قالا له انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وساله طعاما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان عنده فضل من طعام
وادام فليعطك وكان اسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فاتاه فقال
ما عندي شيء فرجع سلمان اليهما فاخبرهما فقالا كان عند اسامة ولكن بخل فبعثا سلمان الى طائفة
من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان
هل عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا والله يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال
ظللتم تاكلون لحم اسامة وسلمان فانزل الله عز وجل • يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
وهو ان يظن باهل الخير سوءا ان بعض الظن اثم قال سفيان الثوري الظن ظنان احدهما اثم وهو
ان يظن ويتكلم به والاخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به ولا تجسسوا التجسس هو البحث
عن عيوب الناس نهى الله تعالى عن البحث عن المستور من امور الناس وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر على
ما ستره الله منها **اخبرنا** ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا
ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب
الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا
اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم
الاسفراييني حدثنا ابو بكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلي حدثنا عبيد الله بن ناجية حدثنا يحيى بن اكثم
حدثنا الفضل بن موسى السيناني عن الحسين بن واقد عن اوفى بن دلهم عن نافع عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر من امن بلسانه ولم يفض الايمان الى
قلبه لا تعيبوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع
الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال ونظر ابن عمر رضي الله عنهما يوما الى الكعبة فقال
ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم عند الله حرمة منك • وقال زيد بن وهب قيل لابن مسعود
رضي الله عنه هل لك في الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا فقال انا قد نهينا عن التجسس فان يظهر

لنا شيئا ناخذ به ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يتناول بعضكم بعضا بظهر الغيب بما يسوؤه مما هو فيه
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي حدثنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني حدثنا
عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت ان كان في اخي
ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته **اخبرنا**
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة حدثنا ابو طاهر الحارثي حدثنا محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا
عبد الله بن محمود حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن المثنى بن الصباح
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انهم ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقالوا لا يطعم
حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتموه فقالوا انما حدثنا بما فيه
قال حسبك اذا ذكرت اخاك بما فيه ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه قال مجاهد لما قيل
لهم ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه اي فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره
بالسوء غائبا قال الزجاج تاويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكل لحمه وهو ميت لا يحس
بذلك **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابن فنجويه حدثنا
ابن شيبة حدثنا الفريابي حدثنا محمد بن المصفى حدثنا ابو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج
حدثنا صفوان بن عمرو حدثنا راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن انس بن مالك رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم
ولحومهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم
• قال ميمون بن سياه بينا انا نائم اذا انا بجيفة زنجي وقائل يقول كل قلت يا عبد الله ولم
اكل قال بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك استمعت ورضيت
فكان ميمون لا يغتاب احدا ولا يدع احدا ان يغتاب عنده احدا واتقوا الله ان الله تواب حكيم
قوله عز وجل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت
في ثابت بن قيس وقوله للرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكر
فلانة فقال ثابت انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت يا ثابت قال رايت
ابيض واحمر واسود قال فانك لا تفضلهم الا بالدين والتقوى فنزلت في ثابت هذه الاية وفي الذي
لم يتفسح يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا وقال مقاتل لما كان يوم الفتح
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة واذن وقال عتاب بن اسيد بن ابي
العيص الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب
الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره قال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف
ان يخبر به رب السماء فاتى جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قالوا فدعاهم وسالهم
عما قالوا فاقروا فانزل الله عز وجل هذه الاية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال
والازراء بالفقراء فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم وحواء اي انكم متساوون
في النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين وهي رؤوس القبائل مثل ربيعة ومضر والاوس
والخزرج سموا شعوبا لتشعبهم واجتماعهم كشعب اغصان الشجر والشعب من الاضداد يقال شعب اي
جمع وشعب اي فرق وقبائل وهي دون الشعوب واحدتها قبيلة وهي كبكر من ربيعة وتميم من مضر
ودون القبائل العمائر واحدتها عمارة بفتح العين وهم كشيبان من بكر ودارم من تميم ودون العمائر
البطون واحدتها بطن وهم كبني غالب ولؤي من قريش ودون البطون الافخاذ واحدتها فخذ وهم
كبني هاشم وامية من بني لؤي ثم الفصائل ثم العشائر واحدتها فصيلة وعشيرة وليس بعد
العشيرة حي يوصف وقيل الشعوب من العجم والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل
وقال ابو روق الشعوب الذين لا يعتزون الى احد بل ينتسبون الى المدائن والقرى والقبائل
العرب الذين ينتسبون الى ابائهم لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده لا لتتفاخروا
ثم اخبر ان ارفعهم منزلة عند الله اتقاهم فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير قال قتادة

في هذه الاية اكرم الكرم التقوى واللام اللوم الفجور **اخبرنا** ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي
حدثنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية حدثنا ابراهيم بن خريم الشاشي حدثنا عبد بن حميد
حدثنا يونس بن محمد حدثنا سلام بن ابي مطيع عن قتادة عن انس عن سمرة بن جندب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم التقوى وقال ابن عباس كرم الدنيا
الغنى وكرم الاخرة التقوى **اخبرنا** ابو بكر بن ابي الهيثم حدثنا عبد الله بن احمد بن
حموية حدثنا ابراهيم بن خريم حدثنا عبد بن حميد حدثنا الضحاك بن مخلد عن موسى بن
عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح
على راحلته يستلم الاركان بمحجنه فلما خرج لم يجد مناخا فنزل على ايدي الرجال ثم قام فخطبهم
فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء وتكبرها
الناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا ثم قال اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا محمد هو ابن سلام حدثنا عبيد الله عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس
عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا
نسالك قال فعن معادن العرب تسالوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام
اذا فقهوا **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن
عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا عمرو الناقد حدثنا
كثير بن هشام حدثنا جعفر بن برقان حدثنا يزيد بن الاصم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
واعمالكم **قوله عز وجل** قالت الاعراب امنا الاية نزلت في نفر من بني اسد بن خزيمة
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين
في السر فافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال
والعيال والذراري ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون على النبي صلى الله عليه وسلم
ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله فيهم هذه الاية • وقال السدي نزلت في الاعراب
الذين ذكرهم الله في سورة الفتح وهم اعراب جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار كانوا يقولون
امنا ليامنوا على انفسهم واموالهم فلما استنفروا الى الحديبية تخلفوا عنها فانزل الله عز وجل
قالت الاعراب امنا صدقنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا انقدنا واستسلمنا مخافة القتل والسبي
ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاخبر ان حقيقة الايمان التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان
واظهار شرائعه بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب والاخلاص **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا محمد بن عزير عن الزهري حدثنا يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن صالح عن ابن شهاب
حدثنا عامر بن سعد عن ابيه رضي الله عنه قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وانا
جالس فيهم فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم رجلا لم يعطه وهو اعجبهم الي فقمت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فساررته فقلت ما لك عن فلان والله اني لاراه مؤمنا قال او مسلما قال فسكت
قليلا ثم غلبني ما اعلم منه فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان والله اني لاراه مؤمنا قال او مسلما
قال فسكت قليلا ثم غلبني ما اعلم منه فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان والله اني لاراه مسلما
اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه والاسلام هو الدخول
في الاسلام وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم الرجل اذا دخل في الاسلام كما يقال اشتى اذا دخل
في الشتاء واصاف اذا دخل في الصيف واربع اذا دخل في الربيع فمن الاسلام ما هو طاعة على
الحقيقة باللسان والابدان والجنان كقوله عز وجل لابراهيم اسلم قال اسلمت لرب العالمين ومنه ما هو

انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان
تطيعوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا سرا وعلانية قال ابن عباس تخلصوا الايمان لا يلتكم
قرا ابو عمرو لا يالتكم بالالف كقوله تعالى وما التناهم وقرا الاخرون بغير الف وهما لغتان
معناهما لا ينقصكم يقال الت يالت ولات يليت ليتا اذا نقص من اعمالكم اي لا ينقصكم من ثواب
اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم ثم بين حقيقة الايمان فقال انما المؤمنون الذين امنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا في دينهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك
هم الصادقون في ايمانهم فلما نزلت هاتان الايتان اتت الاعراب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحلفون بالله انهم مؤمنون صادقون وعرف الله غير ذلك منهم فانزل الله تعالى
قل اتعلمون الله بدينكم والتعليم هاهنا بمعنى الاعلام ولذلك قال بدينكم ادخل الباء فيه
يقول اتخبرون الله بدينكم الذي انتم عليه والله يعلم ما في السموات وما في الارض
والله بكل شيء عليم لا يحتاج الى اخباركم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم
اي باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وفي مصحف عبد الله اذ هداكم
للايمان ان كنتم صادقين انكم مؤمنون ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير
بما تعملون قرا ابن كثير يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتاء •

سورة ق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • ق قال ابن عباس
رضي الله عنهما هو قسم وقيل هو اسم للسورة وقيل هو اسم من اسماء القران وقال القرظي
هو مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والقريب والقابض • وقال عكرمة
والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء منه خضرة السماء والسماء مقببة عليه
وعليه كنفاها ويقال هو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة
وقيل معناه قضي الامر وقضي ما هو كائن كما قالوا في حم • والقران المجيد الشريف
الكريم على الله الكثير الخير • واختلفوا في جواب القسم فقال اهل الكوفة جوابه بل عجبوا
وقيل جوابه محذوف مجازه والقران المجيد لتبعثن وقيل جوابه قوله ما يلفظ من قول
وقيل قد علمنا وجوابات القسم سبعة ان الشديدة كقوله والفجر ان ربك لبالمرصاد وما
النفي كقوله والضحى ما ودعك ربك واللام المفتوحة كقوله فوربك لنسالنهم اجمعين وان
الخفيفة كقوله تالله ان كنا لفي ضلال مبين ولا كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله
من يموت وقد كقوله والشمس وضحاها قد افلح من زكاها وبل كقوله والقران المجيد
بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم مخوف منهم يعرفون نسبه وصدقه وامانته فقال الكافرون
هذا شيء عجيب غريب ائذا متنا وكنا ترابا نبعث ترك ذكر البعث لدلالة الكلام عليه ذلك
رجع اي رد الى الحياة بعيد غير كائن اي يبعد ان يبعث بعد الموت قال الله عز وجل
قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي تاكل من لحومهم ودمائهم وعظامهم لا يعزب عن علمه
شيء قال السدي هو الموت يقول قد علمنا من يموت منهم ومن يبقى وعندنا كتاب حفيظ
محفوظ من الشياطين ومن ان يدرس ويتغير وهو اللوح المحفوظ وقيل حفيظ اي حافظ
لعدتهم واسمائهم بل كذبوا بالحق بالقران لما جاءهم فهم في امر مريج مختلط قال سعيد بن
جبير ومجاهد ملتبس قال قتادة في هذه الاية من ترك الحق مرج عليه امره
والتبس عليه دينه وقال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم وذكر الزجاج معنى
اختلاط امرهم فقال هو انهم يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر
ومرة معلم ويقولون للقران مرة سحر ومرة رجز ومرة مفترى فكان امرهم مختلطا
ملتبسا عليهم ثم دلهم على قدرته فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها
بغير عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج شقوق وفتوق وصدوع واحدها فرج
والارض مددناها بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا
فيها من كل زوج بهيج حسن كريم يبتهج به اي يسر تبصرة اي جعلنا ذلك تبصرة
وذكرى اي تبصيرا وتذكيرا لكل عبد منيب اي ليتبصر ويتذكر به ونزلنا من السماء ماء مباركا
كثير الخير وفيه حياة كل شيء وهو المطر فانبتنا به جنات وحب الحصيد يعني البر

والشعير وسائر الحبوب التي تحصد فاضاف الحب الى الحصيد وهما واحد لاختلاف اللفظين
كما يقال مسجد الجامع وربيع الاول وقيل وحب الحصيد اي وحب النبت الحصيد والنخل
باسقات قال مجاهد وقتادة وعكرمة طوالا يقال بسقت بسوقا اذا طالت وقال سعيد
ابن جبير مستويات لها طلع ثمر وحمل سمي بذلك لانه يطلع والطلع اول ما يظهر قبل ان
يتشقق نضيد متراكب متراكم منضود بعضه على بعض في اكمامه فاذا خرج من اكمامه فليس
بنضيد رزقا اي جعلناها رزقا للعباد واحيينا به اي بالمطر بلدة ميتا انبتنا فيها الكلا
كذلك الخروج من القبور **قوله عز وجل** كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود
وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع وهو تبع الحميري واسمه اسعد
ابو كرب قال قتادة ذم الله قوم تبع ولم يذمه ذكرنا قصته في سورة الدخان كل كذب
الرسل اي كل من هؤلا المذكورين كذب الرسل فحق وعيد اي وجب لهم عذابي ثم انزل جوابا
لقولهم ذلك رجع بعيد افعيينا بالخلق الاول اعجزنا حين خلقناهم اولا فنعيا بالاعادة
وهذا تقرير لهم لانهم اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث يقال لكل من عجز عن شي عيي
به بل هم في لبس اي في شك من خلق جديد وهو البعث **قوله عز وجل** ولقد خلقنا
الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه يحدث به قلبه فلا يخفى علينا سرايره وضمايره ونحن
اقرب اليه اعلم به من حبل الوريد لان ابعاضه واجزاه تحجب بعضها بعضا ولا يحجب علم
الله شي وحبل الوريد عرق العنق وهو عرق بين الحلقوم والعلبا وبين تفرق في البدن
والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه لاختلاف اللفظين اذ يتلقى المتلقيان اي يتلقن
ويا خذ الملكان الموكلان بالانسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه عن اليمين وعن الشمال
اي احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فالذي عن اليمين يكتب الحسنات والذي عن
الشمال يكتب السيات قعيد اي قاعد ولم يقل قعيدان لانه اراد عن اليمين قعيد
وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما عن الاخر هذا قول اهل البصرة • وقال اهل الكوفة
اراد قعودا كالرسول يجعل للاثنين والجمع كما قال تعالى فقولا انا رسولا ربك وقيل
اراد بالقعيد الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القايم وقال مجاهد
القعيد الرصد ما يلفظ من قول ما يتكلم من كلام يلفظه اي يرميه من فيه الا لديه رقيب
حافظ عتيد حاضر اينما كان قال الحسن ان الملايكة يجتنبون الانسان على حالين
عند غايطه وعند جماعه • وقال مجاهد يكتبان عليه حتى انينه في مرضه وقال عكرمة
لا يكتبان الا ما يوجر عليه او يوزر فيه • وقال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك
ومثله عن الحسن وكان الحسن يعجبه ان ينظف عنفقته **اخبرنا** ابو سعيد الزرجي
حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا الحسن بن محمد بن الحسين الدينوري حدثنا احمد بن جعفر
ابن حمدان حدثنا الفضيل بن العباس بن مهران حدثنا طالوت حدثنا حماد بن سلمة
حدثنا جعفر بن الزبير عن القاسم بن محمد عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيات على يسار الرجل
وكاتب الحسنات امين على كاتب السيات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا
واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر
قوله عز وجل وجات سكرة الموت غمرته وشدته التي تغشى الانسان وتغلب
على عقله بالحق اي بحقيقة الموت وقيل بالحق من امر الاخرة حتى يتبينه الانسان
ويراه بالعيان وقيل بما يوول اليه امر الانسان من السعادة والشقاوة ويقال لمن جاته
سكرة الموت ذلك ما كنت منه تحيد تميل قال الحسن تهرب وقال ابن عباس تكره
واصل الحيد الميل يقال حدت عن الشي احيد حيدا ومحيدا اذا ملت عنه ونفخ في الصور
نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي ذلك اليوم يوم الوعيد الذي وعده الله الكفار ان يعذبهم
فيه قال مقاتل يعني بالوعيد العذاب اي يوم وقوع الوعيد وجات ذلك اليوم كل نفس معها
سايق يسوقها الى المحشر وشهيد يشهد عليها بما عملت قال الضحاك السايق من الملايكة

والشاهد من انفسهم الايدي والارجل وهي رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقالت
الاخرون هما جميعا من الملايكة فيقول الله لها لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا
فكشفنا عنك غطاك الذي كان في الدنيا على قلبك وسمعك وبصرك فبصرك اليوم حديد
نافذ تبصر ما كنت تنكر في الدنيا على قلبك وسمعك وبصرك • وروي عن مجاهد قال يعني
نظرك الى لسان ميزانك حين يوزن حسناتك وسياتك وقال قرينه الملك الموكل به هذا
ما الذي عندي معد محضر وقيل ما بمعنى من قالت مجاهد يقول هذا الذي وكلتني به من ابن
ادم حاضر عندي قد احضرته واحضرت ديوانا اعماله فيقول الله عز وجل لقرينه القيا في جهنم
كل كفار عنيد هو خطاب للواحد بلفظ التثنية على عادة العرب يقولون ويلك ارحلاها
وازجراها وخذاها واطلقاها للواحد قال الفرا واصل ذلك ان ادنى اعوان الرجل في ابله
وغنمه وسفره اثنان فجرى كلام الواحد على صاحبه ومنه قولهم في الشعر للواحد
خليلي وقال الزجاج هذا امر للسايق والشهيد وقيل للمتلقيين كل كفار عنيد عاص معرض
عن الحق قال عكرمة ومجاهد مجانب للحق معاند لله مناع للخير اي للزكاة المفروضة وكل حق
وجب في ماله معتد ظالم لا يقر بتوحيد الله تعالى مريب شاك في التوحيد ومعناه داخل
في الريب الذي جعل مع الله الها اخر فالقياه في العذاب الشديد وهو النار قال قرينه
يعني الشيطان الذي قيض لهذا الكافر ربنا ما اطغيته ما اضللته وما اغويته ولكن كان
في ضلال بعيد عن الحق فيتبرا عنه شيطانه • قاله ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل
قال قرينه يعني الملك قال سعيد بن جبير يقول الكافر رب ان الملك زاد علي في الكتابة
فيقول الملك ربنا ما اطغيته يعني ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وعمل ولكن كان
في ضلال بعيد طويل لا يرجع عنه الى الحق فيقول الله لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم
بالوعيد بالقران وانذرتكم وحذرتكم على لسان الرسل وقضيت عليكم ما انا قاض ما يبدل
القول لدي لا تبديل لقولي وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال
قوم يعني قوله ما يبدل القول لدي اي لا يكذب عندي ولا يغير القول عن وجهه لاني اعلم
الغيب وهذا قول الكلبي واختيار الفرا لانه قال ما يبدل القول لدي ولم يقل ما يبدل قولي
وما انا بظلام للعبيد فاعاقبهم بغير جرم يوم نقول لجهنم قرا نافع وابو بكر يقول بالياء اي يقول
الله لقوله قال لا تختصموا وقرا الاخرون بالنون هل امتلات وذلك لما سبق لها من وعده
اياها انه يملاها من الجنة والناس وهذا السوال من الله عز وجل لتصديق خبره وتحقيق
وعده وتقول جهنم هل من مزيد قيل معناه قد امتلات ولم يبق موضع لم يمتل فهو استفهام انكار
هذا قول عطا ومجاهد ومقاتل بن سليمان وقيل هذا استفهام بمعنى الاستزادة وهو قول
ابن عباس في رواية ابي صالح وعلى هذا يكون السوال بقوله هل امتلات قبل دخول جميع
اهلها فيها • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله سبقت كلمته لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين فلما سيق اعدا الله اليها لا يلقى فيها فوج الا ذهب فيها ولا يملاها شي فتقول
الست قد اقسمت لتملاني فيضع قدمه عليها ثم يقول هل امتلات فتقول قط قط قد امتلات
فليس في من مزيد **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي حدثنا ابو عبد الله
محمد بن عبد الله الحافظ حدثني ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن ايوب الطوسي حدثنا
ابو حاتم محمد بن ادريس الرازي حدثنا ادم بن ابي اياس العسقلاني حدثنا شيبان بن عبد
الرحمن عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك
ويزوي بعضها الى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشي الله خلقا فيسكنه فضول الجنة
وازلفت الجنة قربت وادنيت للمتقين الشرك غير بعيد هل ينظرون اليها قبل ان يدخلوها
هذا ما توعدون قرا ابن كثير بالياء وقرا الاخرون بالتاء يقال لهم هذا الذي ترونه
ما توعدون على السنة الانبيا عليهم الصلاة والسلام لكل اواب رجاع الى الطاعة عن
المعاصي قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب • وقال
الشعبي ومجاهد هو الذي يذكر ذنوبه في الخلا فيستغفر منها • وقال الضحاك

هو التواب وقال ابن عباس وعطا المسبح من قوله يا جبال اوبي معه وقال قتادة المصلي حفيظ
قال ابن عباس رضي الله عنهما الحافظ لامر الله وعنه ايضا هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها
ويستغفر منها قال قتادة حفيظ لما استودعه الله من حقه وقال الضحاك المحافظ على نفسه
المتعهد لها قال الشعبي المراقب قال سهل بن عبد الله المحافظ على الطاعات والاوامر
من خشي الرحمن بالغيب محل من رفع على نعت الاواب ومعنى الاية من خاف الرحمن واطاعه
بالغيب ولم يره وقال الضحاك والسدي يعني في الخلوة حيث لا يراه احد وقال الحسن
رضي الله عنه اذا ارخى الستر واغلق الباب وجاء بقلب منيب مخلص مقبل الى طاعة الله تعالى
ادخلوها بسلام بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله وملايكته عليهم وقيل
بسلامة من زوال النعم ذلك يوم الخلود لهم ما يشاءون فيها وذلك انهم يسالون الله
حتى ينتهي مسئلتهم فيعطون ما شاءوا ثم يزيدهم الله من عنده ما لم يسالوه وهو قوله
ولدينا مزيد يعني الزيادة لهم في النعيم مما لم يخطر ببالهم وقال جابر وانس
هو النظر الى وجه الله الكريم **قوله عز وجل** وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد
منهم بطشا فنقبوا في البلاد ضربوا وساروا وتقلبوا وطافوا واصله من النقب وهو
الطريق كانهم سلكوا كل طريق هل من محيص فلم يجدوا محيصا من امر الله وقيل هل
من محيص مفر من الموت فلم يجدوا وفيها انذار لاهل مكة انهم على مثل سبيلهم لا يجدون
مفرا عن الموت يموتون فيصيرون الى عذاب الله ان في ذلك فيما ذكرت من العبر واهلاك
القرى لذكرى تذكرة وعظة لمن كان له قلب قال ابن عباس رضي الله عنهما اي عقل
قال الفرا هذا جايز في العربية تقول ما لك قلب وما قلبك معك اي ما عقلك معك
وقيل له قلب حاضر مع الله او القى السمع استمع القران واستمع ما يقال لا يحدث نفسه
بغيره تقول العرب الق الي سمعك اي استمع وهو شهيد اي حاضر القلب ليس بغافل
ولا ساه **قوله عز وجل** ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما
مسنا من لغوب اعياء وتعب نزلت في اليهود حيث قالوا يا محمد عما خلق الله من الخلق في هذه
الايام الستة فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين والجبال يوم الثلاثا والمداين
والانهار والاقوات يوم الاربعا والسموات والملايكة يوم الخميس الى ثلاث ساعات من يوم
الجمعة وخلق في اول الثلاث الساعات الاجال وفي الثانية الافة وفي الثالثة ادم
قالوا صدقت ان اتممت قال وما ذلك قالوا ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فانزل
الله عز وجل هذه الاية ردا عليهم فاصبر على ما يقولون من كذبهم فان الله لهم بالمرصاد
وهذا قبل الامر بقتالهم وسبح بحمد ربك اي صل حمدا لله قبل طلوع الشمس يعني صلاة الصبح
وقبل الغروب يعني صلاة العصر وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قبل الغروب
الظهر والعصر ومن الليل فسبحه يعني صلاة المغرب والعشا وقال مجاهد ومن الليل
يعني صلاة الليل اي وقت صلى وادبار السجود قرا اهل الحجاز وحمزة وادبار بكسر
الهمزة مصدر ادبر ادبارا وقرا الاخرون بفتحها على جمع الدبر قال عمر بن الخطاب وعلي
ابن ابي طالب والحسن والشعبي والنخعي والاوزاعي رضي الله عنهم ادبار السجود الركعتان
بعد صلاة المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر وهي رواية العوفي عن ابن عباس
وروي عنه مرفوعا هذا قول اهل المفسرين **اخبرنا** عبد الواحد المليحي
حدثنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد عبد الجبار الرياني حدثنا
حميد بن زنجويه حدثنا ابو نور الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ابن جريج عن عطا عن
عبيد بن عمير عن عايشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على شي
من النوافل اشد معاهدة منه على الركعتين امام الصبح **اخبرنا** ابو عثمان سعيد
ابن اسماعيل الضبي حدثنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد
المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا ابو عوانة عن قتادة

اي يقال لاهل هذه الصفة ادخلوها اي ادخلوا الجنة

ابن م

عن

عن زرارة بن ابي اوفى عن سعد بن هشام عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها **اخبرنا** ابو عثمان الضبي حدثنا
ابو محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى محمد بن المثنى حدثنا بدل بن المحبر
حدثنا عبد الملك بن معدان عن عاصم بن بهدلة عن ابي وايل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال ما احصي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين
قبل الفجر بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد قال مجاهد قوله وادبار السجود هو التسبيح
باللسان في ادبار الصلوات المكتوبات **اخبرنا** ابو الحسين طاهر بن الحسين الروحي
الطوسي حدثنا ابو الحسن محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن ايوب
حدثنا مسدد حدثنا خالد هو ابن عبد الله حدثنا سهيل عن ابي عبيد عن عطا بن يزيد
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح في دبر
كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة
وتسعون ثم قال تمام الماية لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شي قدير غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا اسحاق حدثنا يزيد حدثنا ورقا عن سمي عن ابي هريرة رضي الله عنه قالوا يا رسول
الله ذهب اهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم قال كيف ذلك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا
كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال افلا اخبركم بامر تدركون به من كان
قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا ياتي احد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلاة
عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا **قوله عز وجل** واستمع يوم ينادي المنادي
اي واستمع يا محمد صيحة القيامة والنشور يوم ينادي المنادي قال مقاتل يعني اسرافيل
ينادي بالحشر يا ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة
ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضا من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي وسط
الارض قال الكلبي هي اقرب الارض الى السما بثمانية عشر ميلا يوم يسمعون الصيحة
بالحق وهي الصيحة الاخرة ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت والينا المصير
يوم تشقق الارض عنهم سراعا جمع سريع اي يخرجون سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم
بما يقولون يعني كفار مكة في تكذيبك وما انت عليهم بجبار بمسلط تجبرهم على الاسلام
انما بعثت مذكرا فذكر بالقران من يخاف وعيد ما اوعدت من عصاني من العذاب قال ابن عباس
قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقران من يخاف وعيد

سورة الذاريات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل**
والذاريات ذروا يعني الرياح التي تذرو التراب ذروا يقال ذرت الريح التراب واذرت
فالحاملات وقرا يعني السحاب تحمل ثقلا من الماء فالجاريات يسرا السفن تجري على الماء
جريا سهلا فالمقسمات امرا وهي الملايكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم
بهذه الاشيا لما فيها من الدلالات على صنعته وقدرته ثم ذكر المقسم عليه فقال انما
توعدون من الثواب والعقاب لصادق وان الدين الحساب لواقع لكاين ثم ابتدا قسما اخر
فقال والسما ذات الحبك قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المستوي
للنساج اذا نسج الثوب فاجاد ما احسن حبكه قال سعيد بن جبير ذات الزينة
قال الحسن حبكت بالنجوم وقال مجاهد هي المتقن البنيان وقال مقاتل والكلبي والضحاك
ذات الطرايق كحبك الما اذا ضربته الريح وحبك الرمل والشعر الجعد ولكنها لا ترى لبعدها
عن الناس وهي جمع حباك وحبيكة وجواب القسم قوله انكم اي يا اهل مكة لفي قول مختلف
في القران وفي محمد صلى الله عليه وسلم تقولون في القران سحر وكهانة واساطير الاولين
وفي محمد صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر ومجنون وقيل هو قول مختلف اي مصدق
ومكذب يوفك عنه من افك يصرف عن الايمان به من صرف حتى يكذب به يعني من حرمه الله

يقال له

الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل عن بمعنى من اجل اي يصرف من اجل هذا القول
المختلف او بسببه عن الايمان من صرف وذلك انهم كانوا يتلقون الرجل اذا اراد الايمان فيقولون
انه ساحر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الايمان وهذا معنى قول مجاهد قتل الخراصون
لعن الكذابون يقال تخرص على فلان الباطل وهم المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة
واقتسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن دين الاسلام وقال مجاهد
هم الكهنة الذين هم في غمرة غفلة وعمى وجهالة ساهون لاهون غافلون عن امر الاخرة
والسهو الغفلة عن الشي وذهاب القلب عنه يسالون ايان يوم الدين يقولون يا محمد
متى يوم الجزا يعني يوم القيامة تكذيبا واستهزاء قال الله تعالى يوم هم اي يكون هذا الجزا
في يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون ويحرقون بها كما يفتن الذهب بالنار وقيل على بمعنى
البا اي بالنار ويقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون
في الدنيا تكذيبا به **قوله عز وجل** ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم
اعطاهم ربهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك قبل دخولهم الجنة محسنين في الدنيا
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون والهجوع النوم بالليل دون النهار وما صلة والمعنى
كانوا يهجعون قليلا من الليل اي يصلون اكثر الليل وقيل معناه كان الليل الذي ينامون
فيه كله قليلا وهذا معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كانوا قل ليلة تمر
بهم الا صلوا فيها شيئا اما من اولها او من اوسطها قال انس بن مالك كانوا يصلون ما بين
المغرب الى العشا قال محمد بن علي كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة وقال مطرف بن عبد الله
ابن الشخير قل ليلة اتت عليهم هجعوها كلها وقال مجاهد كانوا لا ينامون كل الليل ووقف
بعضهم على قوله قليلا اي كانوا من الناس قليلا ثم ابتدا من الليل ما يهجعون وجعله
جحدا اي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون للصلاة والعبادة وهو قول الضحاك ومقاتل
وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن لا ينامون من الليل الا اقله وربما نشطوا فمدوا الى
السحر ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار وقال الكلبي ومجاهد ومقاتل وبالاسحار
يصلون وذلك ان صلاتهم بالاسحار لطلب المغفرة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي حدثنا ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد المخلدي حدثنا ابو العباس محمد بن اسحاق
السراج حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الله عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة
حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي
يسالني فاعطيه من الذي يستغفرني فاغفر له **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا علي بن
عبد الله حدثنا سفيان حدثنا سليمان بن ابي مسلم عن طاووس سمع ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد
انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن فيهن ولك
الحمد انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون
حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت واليك انبت
وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت
المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت او لا اله غيرك قال سفيان وزاد عبد الكريم ابو امية ولا حول
ولا قوة الا بالله **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا صدقة حدثنا الوليد عن الاوزاعي حدثنا
عمير بن هاني حدثنا جنادة بن ابي امية حدثنا عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
والحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب
له فان توضا وصلى قبلت صلاته **قوله عز وجل** وفي اموالهم حق للسايل

والمحروم والسايل الذي يسال الناس والمحروم الذي ليس له في الغنايم سهم ولا يجري عليه
من الفي شي وهذا قول ابن عباس وسعيد بن المسيب قالا المحروم الذي ليس له في الاسلام سهم
ومعناه في اللغة الذي منع الخير والعطا وقال قتادة والزهري المحروم المتعفف الذي لا يسال
قال زيد بن اسلم هو المصاب بثمره او زرعه او نسل ماشيته وهو قول محمد بن كعب القرظي قال
المحروم صاحب الجايحة ثم قرا انا لمغرمون بل نحن محرومون وفي الارض آيات عبر للموقنين
اذا ساروا فيها من الجبال والبحار والاشجار والثمار وانواع النبات وفي انفسكم آيات اذ
كانت نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما الى ان ينفخ فيها الروح وقال عطا عن ابن عباس
يريد اختلاف الالسنة والصور والالوان والطبايع وقال ابن الزبير يريد سبيل الغايط
والبول ياكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين افلا تبصرون قال مقاتل افلا
تبصرون كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث وفي السماء رزقكم قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل
يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما توعدون قال عطا من الثواب والعقاب وقال
مجاهد من الخير والشر وقال الضحاك وما توعدون من الجنة والنار ثم اقسم بنفسه
فقال فورب السماء والارض انه لحق اي ما ذكرت من امر الرزق لحق مثل قرا حمزة والكسايي
وابو بكر عن عاصم مثل برفع اللام يريد لانه الحق وقرا الاخرون بالنصب اي كمثل ما انكم تنطقون
فتقولون لا اله الا الله وقيل شبه تحقق ما اخبر عنه بتحقيق نطق الادمي كما يقول انه لحق
كما انت هاهنا وانه لحق كما انك تتكلم والمعنى انه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة
وقال بعض الحكما يعني كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره
فكذلك كل انسان ياكل رزق نفسه الذي قسم له ولا يقدر ان ياكل رزق غيره **قوله تعالى**
هل اتاك حديث ضيف ابراهيم ذكرنا عددهم في سورة هود المكرمين قيل سماهم مكرمين
لانهم كانوا ملايكة كراما عند الله وقد قال الله تعالى في وصفهم بل عباد مكرمون وقيل لانهم
كانوا ضيف ابراهيم وكان ابراهيم اكرم الخليقة وضيف الكريم مكرمون وقيل لان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام اكرمهم بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه وقال
ابن ابي نجيح عن مجاهد خدمته اياهم بنفسه وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما سماهم
مكرمين لانهم جاؤوا غير مدعوين وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون اي
غربا لا نعرفكم قال ابن عباس رضي الله عنهما قال في نفسه هولا قوم لا نعرفهم وقيل انما انكر امرهم
لانهم دخلوا عليه من غير استيذان وقال ابو العالية انكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض
فراغ فعدل ومال الى اهله فجاء بعجل سمين مشوي فقربه اليهم ليا كلوا فلم ياكلوا قال الا تاكلون
فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امراته في صرة اي صيحة قيل
لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما هو كقول القايل اقبل يشتمني بمعنى اخذ في شتمي
اي اخذت تولول كما قال قالت يا ويلتا فصكت وجهها قال ابن عباس رضي الله عنهما لطمت
وجهها وقال الاخرون جمعت اصابعها فضربت جبينها تعجبا كعادة النسا اذا انكرت شيا
واصل الصك ضرب الشي بالشي العريض وقالت عجوز عقيم مجازه اتلد عجوز عقيم وكانت
سارة لم تلد قبل ذلك قالوا كذلك قال ربك اي كما قلنا لك قال ربك انك ستلدين غلاما
انه هو الحكيم العليم **قوله عز وجل** قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا
الى قوم مجرمين يعني قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة معلمة عند ربك للمسرفين
قال ابن عباس المشركين والشرك اسرف الذنوب واعظمها فاخرجنا من كان فيها من المومنين
اي في قرى قوم لوط من المومنين وذلك قوله فاسر باهلك بقطع من الليل فما وجدنا فيها
غير بيت اي غير اهل بيت من المسلمين يعني لوطا وابنتيه وصفهم الله تعالى بالايمان
والاسلام جميعا لانه ما من مومن الا وهو مسلم وتركنا فيها اي في مدينة قوم لوط اية عبرة للذين
يخافون العذاب الاليم اي علامة للخايفين تدلهم على ان الله اهلكهم فيخافون مثل عذابهم
قوله عز وجل وفي موسى اي وتركنا في ارسال موسى اية وعبرة وقيل هو معطوف على
قوله وفي الارض آيات للموقنين وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة

فتولى فاعرض وادبر عن الايمان بركنه اي بجمعه وجنوده الذين كانوا يتقوى بهم كالركن الذي يتقوى به البنيان نظيره او اوى الى ركن شديد وقال ساحر او مجنون قال ابو عبيدة او بمعنى الواو فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم واغرقناهم وهو مليم اي اتى بما يلام عليه من دعوى الربوبية وتكذيب الرسل **قوله عز وجل** وفي عاد اي في اهلاك عاد ايضا اية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وهي التي لا خير فيها ولا بركة لا تلقح شجرا ولا تحمل مطرا ما تذر من شيء اتت عليه من انفسهم وانعامهم واموالهم الا جعلته كالرميم كالشيء الهالك البالي وهو نبات الارض اذا يبس وديس قال مجاهد كالتبن اليابس قال قتادة كرميم الشجر وقال ابو العالية كالتراب المدقوق وقيل اصله من العظم البالي وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعني وقت فناء اجالهم وذلك انهم لما عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة يعني بعد مضي الايام الثلاثة وهي الموت في قول ابن عباس رضي الله عنهما • وقال مقاتل يعني العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك • وقرا الكسائي الصعقة وهي الصوت الذي يكون من الصاعقة وهم ينظرون يرون ذلك عيانا فما استطاعوا من قيام فما قاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدروا على نهوض قال مقاتل لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين ممتنعين منا • قال قتادة ما كانت لهم قوة يمتنعون بها من الله **قوله عز وجل** وقوم نوح • قرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وقوم بجر الميم اي وفي قوم نوح • وقرا الاخرون بنصبها بالحمل على المعنى وهو ان قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم معناه اغرقناهم كانه قال اغرقناهم واغرقنا قوم نوح من قبل اي من قبل هولاء وهم عاد وثمود وقوم فرعون انهم كانوا قوما فاسقين **قوله عز وجل** والسماء بنيناها بايد بقوة وقدرة وانا لموسعون قال ابن عباس رضي الله عنهما قادرون وعنه ايضا لموسعون الرزق على خلقنا وقيل ذو وسعة قال الضحاك اغنياء دليله قوله وعلى الموسع قدره قال الحسن مطيقون والارض فرشناها بسطناها ومهدناها لكم فنعم الماهدون الباسطون نحن قال ابن عباس رضي الله عنهما نعم ما وطات لعبادي ومن كل شيء خلقنا زوجين صنفين ونوعين مختلفين كالسماء والارض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والسهل والجبل والشتاء والصيف والجن والانس والذكر والانثى والنور والظلمة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر لعلكم تذكرون فتعلمون ان خالق الازواج فرد ففروا الى الله فاهربوا من عذابه الى ثوابه بالايمان والطاعة قال ابن عباس رضي الله عنهما فروا منه اليه واعملوا بطاعته • وقال سهل بن عبد الله فروا مما سوى الله الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم اي من قبل كفار مكة من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اي كما كذبك قومك وقالوا ساحر او مجنون قال الله تعالى اتواصوا به اي اوصى اولهم اخرهم وبعضهم بعضا بالتكذيب وتواطوا عليه والالف فيه للتوبيخ بل هم قوم طاغون قال ابن عباس رضي الله عنهما حملهم على الطغيان ما اعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيبك فتول فاعرض عنهم فما انت بملوم لا لوم عليك فقد اديت الرسالة وما قصرت فيما امرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الاية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على اصحابه وظنوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنهم فانزل الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المومنين فطابت انفسهم قال مقاتل عظ بالقران كفار مكة فان الذكرى تنفع المومنين تنفع من علم الله انه يومن منهم وقال الكلبي عظ بالقران كفار مكة من امن من قومك فان الذكرى تنفعهم **قوله عز وجل** وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال الكلبي والضحاك وسفيان هذا خاص لاهل طاعته من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المومنين الا ليعبدون ثم قال في اية اخرى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال بعضهم وما خلقت السعداء من الجن والانس الا ليعبدون والاشقياء منهم الا لمعصيتي

وهذا

وهذا معنى قول زيد بن اسلم قال هو على ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة • وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الا ليعبدون الا لامرهم ان يعبدون وادعوهم الى عبادتي يؤيده قوله عز وجل وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا وقال مجاهد الا ليعرفون وهذا قول حسن لانه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده ودليله قوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقيل معناه الا ليخضعوا لي ويتذللوا ومعنى العبادة في اللغة التذلل والانقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متذلل لمشيئته لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه وقيل الا ليعبدون الا ليوحدون فاما المومن فيوحده في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء بيانه قوله عز وجل فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ما اريد منهم من رزق اي ان يرزقوا احدا من خلقي ولا ان يرزقوا انفسهم وما اريد ان يطعمون اي ان يطعموا احدا من خلقي وانما اسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه كما جاء في الحديث يقول الله يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني اي لم تطعم عبدي ثم بين ان الرزاق هو لا غيره فقال ان الله هو الرزاق يعني لجميع خلقه ذو القوة المتين وهو القوي المقتدر البالغ في القوة والقدرة فان للذين ظلموا كفروا من اهل مكة ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب اصحابهم الذين اهلكوا من قوم نوح وعاد وثمود واصل الذنوب في اللغة الدلو العظيمة المملوءة ماء ثم استعمل في الحظ والنصيب فلا يستعجلون بالعذاب يعني انهم اخروا الى يوم القيامة يدل عليه قوله عز وجل فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون يعني يوم القيامة وقيل يوم بدر

سورة الطور مكية •

بسم الله الرحمن الرحيم • والطور اراد به الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام بالارض المقدسة اقسم الله به وكتاب مسطور مكتوب في رق منشور الرق ما يكتب فيه وهو اديم الصحف والمنشور المبسوط واختلفوا في هذا الكتاب قال الكلبي هو ما كتب الله بيده لموسى عليه السلام في التوراة وموسى عليه السلام يسمع صرير القلم وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل دواوين الحفظة تخرج اليهم يوم القيامة منشورا فاخذ بيمينه واخذ بشماله دليله قوله عز وجل ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا والبيت المعمور بكثرة الغاشية والاهل وهو بيت في السماء السابعة حذاء العرش بحيال الكعبة يقال له الضراح حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الارض ويدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة يطوفون به ويصلون فيه لا يعودون اليه ابدا والسقف المرفوع يعني السماء نظيره قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا والبحر المسجور قال محمد بن كعب القرظي والضحاك يعني الموقد المحمي بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روي ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا فيزاد بها نار جهنم كما قال تعالى واذا البحار سجرت وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل بحرا الا غازيا او معتمرا او حاجا فان تحت البحر نارا وتحت النار بحرا وقال مجاهد والكلبي المسجور المملوء يقال سجرت الاناء اذا ملاته وقال الحسن وقتادة وابو العالية هو اليابس الذي قد ذهب ماؤه ونضب وقال الربيع بن انس المختلط العذب والملح وروى الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه انه قال في البحر المسجور هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الاولى منها اربعين صباحا فينبتون من قبورهم وهذا قول مقاتل اقسم الله تعالى بهذه الاشياء ان عذاب ربك لواقع نازل كائن ما له من دافع مانع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لاكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فدفعت اليه وهو يصلي باصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته يقول والطور الى قوله ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكانما صدع قلبي حين سمعت ولم يكن اسلم يومئذ قال فاسلمت خوفا من نزول العذاب وما كنت اظن اني اقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب ثم بين انه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا اي تدور كدوران الرحى وتتكفا باهلها تكفؤ السفينة قال قتادة تتحرك وقال عطاء الخراساني تختلف اجزاؤها بعضها الى بعض وقيل تضطرب والمور يجمع هذه المعاني فهو في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران والاضطراب وتسير الجبال

سيرا تزول عن اماكنها وتصير هباءً منثورا فويل فشده عذاب يوميئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون
يخوضون في الباطل يلعبون غافلين لاهين يوم يدعون يد فعون الى نار جهنم دعا دفعا بعنف
وجفوة وذلك ان خزنة جهنم يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون
بهم الى النار دفعا على وجوههم وزجا في اقفيتهم حتى يردوا الى النار فاذا دنوا منها قال لهم
خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا صلى
الله عليه وسلم الى السحر والى انه يغطي على الابصار فوبخوا به وقيل لهم افسحر هذا ام انتم
لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون
ما كنتم تعملون **قوله عز وجل** ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين معجبين بذلك ناعمين بما اتاهم
ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا ما مون العاقبة من التخمة
والسقم بما كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة موضوعة بعضها الى جنب بعض وزوجناهم
بحور عين والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم • قرا ابو عمرو واتبعناهم بقطع الالف على التعظيم ذرياتهم
بالالف وكسر التا فيهما لقوله الحقنا وما التناهم ليكون الكلام على نسق واحد وقرا الاخرون
واتبعتهم بوصل الالف وتشديد التا بعدها وسكون التاء الاخيرة ثم اختلفوا في ذريتهم
• قرا اهل المدينة الاولى بغير الف وضم التا والثانية بالالف وكسر التا وقرا اهل الشام
ويعقوب كلاهما بالالف وكسر التا في الثانية وقرا الاخرون بغير الف فيهما ورفع التا الاولى
ونصبها في الثانية • واختلفوا في معنى الاية فقال قوم معناها والذين امنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان يعني اولادهم الصغار والكبار بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان ابائهم فان
الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا لاحد الابوين الحقنا بهم ذرياتهم المومنين في الجنة بدرجاتهم
وان لم يبلغوا باعمالهم درجات ابائهم تكرمة لابائهم لتقر بذلك اعينهم وهي رواية سعيد
ابن جبير عن ابن عباس وقال اخرون معناه والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم البالغون بايمان
الحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان بايمان ابائهم وهو قول الضحاك ورواية
العوفي عن ابن عباس اخبر الله عز وجل انه يجمع لعبده المومن ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا
ان يجتمعوا اليه يدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل ابيه من غير نقص لابا من اعمالهم شيئا
وذلك قوله عز وجل وما التناهم قرا ابن كثير بكسر اللام والباقون بفتحها اي نقصنا ابهم
يعني الابا من عملهم من شي **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا ابو اسحاق
الثعلبي حدثنا الحسين بن محمد بن عبد الله الحديثي حدثنا سعيد بن محمد بن اسحاق الصيرفي حدثنا
محمد بن عثمان بن ابي شيبة حدثنا جنادة بن مغلس حدثنا قيس بن الربيع حدثنا عمرو بن مرة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرا
والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شي الى اخر
الاية **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو عبيد الله بن فنجويه
الدينوري حدثنا ابو بكر بن مالك القطيعي حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا عثمان
عن زاذان عن علي رضي الله تعالى عنه قال سالت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن ولدين
ماتا لها في الجاهلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار فلما راى الكراهية في
وجهها قال لو رايت مكانهما لابغضتهما قالت يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم
في النار ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا
بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شي كل امرئ بما كسب رهين قال مقاتل كل امرئ كافر
بما عمل من الشرك مرتهن في النار والمومن لا يكون مرتهنا لقوله تعالى كل نفس بما كسبت
رهينة الا اصحاب اليمين ثم ذكر ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وامددناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون من انواع اللحمان يتنازعون فيها كاسا يتعاطون ويتناولون

فيها

المتقين م

فيها كاسا لا لغو فيها وهو الباطل عن قتادة عن مقاتل بن حيان لا فضول قال سعيد بن المسيب
لا رفث فيها وقال ابن زيد لا سباب فيها ولا تخاصم فيها وقال القتيبي لا تذهب عقولهم فيلغوا
ويرفثوا ولا تاثيم اي لا ياثمون منهم ما يوثمهم قال الزجاج لا يجري بينهم ما يلغي ولا ما فيه اثم
كما يجري في الدنيا بشربة الخمر وقيل لا ياثمون في شربها ويطوف عليهم بالخدمة غلمان
لهم كانهم في الحسن والبياض والصفا لولو مكنون مخزون مصون لم تمسه الايدي
قال سعيد بن جبير يعني في الصدف قال عبد الله بن عمرو ما من احد من اهل الجنة الا
لا يسعى عليه الف غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه • وروي عن الحسن انه لما تلا
هذه الاية قال قالوا يا رسول الله الخادم كاللولو المكنون فكيف المخدوم وعن
قتادة ايضا قال ذكر لنا ان رجلا قال يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال فضل
المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون يسال بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس رضي الله عنهما يتذاكرون ما كانوا
فيه من التعب والخوف في الدنيا قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين من العذاب
فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم قال الكلبي عذاب النار قال الحسن
السموم اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه نخلص له العبادة انه قرا اهل
المدينة والكسائي انه بفتح الالف اي لانه او بانه وقرا الاخرون بالكسر على الاستيناف
هو البر قال ابن عباس اللطيف وقال الضحاك الصادق فيما وعد الرحيم **قوله عز وجل**
فذكر يا محمد بالقران اهل مكة فما انت بنعمة ربك برحمته وعصمته بكاهن يبتدع القول
ويخبر بما في غد من غير وحي ولا مجنون نزلت في الذين اقتسموا عقاب مكة يرمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والجنون والشعر ام يقولون بل يقولون
يعني هولا المقتسمين الخراصين شاعر اي هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث
الدهر وصروفه فيموت ويهلك كما هلك من قبله من الشعرا او يتفرق اصحابه وان اباه
مات شابا ونحن نرجوا ان يكون موته كموت ابيه والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى
الموت سميا بذلك لانهما يقطعان الاجل قل تربصوا انتظروا بي الموت فاني معكم من
المتربصين من المنتظرين حتى ياتي امر الله فيكم فعذبوا يوم بدر بالسيف ام تامرهم احلامهم
بهذا عقولهم بهذا وذلك ان عظما قريش كانوا يوصفون بالاحلام والعقول فازرا الله
بعقولهم حين لم يميز لهم معرفة الحق من الباطل بل هم قوم طاغون ام يقولون تقوله اي
يختلق القران من تلقا نفسه والتقول تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب ليس الامر
كما زعموا بل لا يومنون بالقران استكبارا ثم الزمهم الحجة فقال فلياتوا بحديث مثله
اي مثل القران ونظمه وحسن بيانه ان كانوا صادقين ان محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله
ما قبل نفسه ام خلقوا من غير شي قال ابن عباس من غير رب ومعناه اخلقوا من غير
شي خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك مما لا يجوز ان يكون لا تعلق الخلق بالخالق من
ضرورة الاسم فان انكروا الخالق لم يجز ان يوجدوا بلا خالق ام هم الخالقون لانفسهم
وذلك في البطلان اشد لان ما لا وجود له كيف يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم
بان لهم خالقا فليومنوا به ذكر هذا المعنى ابو سليمان الخطابي قال الزجاج معناه
اخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يومرون وقال ابن كيسان اخلقوا عبثا وتركوا سدى
لا يومرون ولا ينهون وهو كقول القايل فعلت كذا وكذا من غير شي اي بغير شي ام هم
الخالقون لانفسهم فلا يجب عليهم لله امر ام خلقوا السموات والارض فيكونوا هم الخالقين
ليس الامر كذلك بل لا يوقنون ام عندهم خزاين ربك قال عكرمة يعني النبوة وقال مقاتل
ابايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاوا قال الكلبي خزاين المطر والرزق
ام هم المسيطرون المسلطون الجبارون قال عطا ارباب قاهرون فلا يكونوا تحت امر

وبني يفعلون ما شاوا ويجوز بالسين والصاد جميعاً قرا ابن عامر بالسين هاهنا وقوله بمسيطر وقرا حمزة باشمام الزاي فيهما وقرا ابن كثير هاهنا بالسين وبمصيطر بالصاد وقرا الاخرون بالصاد فيهما ام لهم سلم مرقى ومصعد الي السما يستمعون فيه اي يستمعون عليه الوحي كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها اي لهم سلم يرتقون به الى السماء فيستمعون الوحي ويعلمون ان ما هم عليه حق بالوحي فهم مستمسكون به كذلك فلياتِ مستمعهم ان ادعوا ذلك بسلطان مبين حجة بينة ام له البنات ولكم البنون هذا انكار عليهم حين جعلوا لله ما يكرهون كقوله فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام تسالهم اجرا جعلا على ما جيتهم به ودعوتهم اليه من الدين فهم من مغرم مثقلون اثقلهم ذلك المغرم الذي تسالهم فمنعهم ذلك عن الاسلام ام عندهم الغيب اي علم ما غاب عنهم حتى علموا ان ما يخبرهم الرسول من امر القيامة والبعث باطل وقال قتادة هذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون يقول اعندهم الغيب اي اعلم ما غاب عنهم حتى علموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يموت قبلهم فهم يكتبون قال القتيبي فهم يكتبون اي يحكمون والكتاب الحكم وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه ام عندهم اللوح المحفوظ يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به ام يريدون كيدا مكرا بك ليهلكوك فالذين كفروا هم المكيدون اي المجزيون بكيدهم يريد ان ضرب ذلك يعود عليهم ويحيق مكرهم بهم وذلك انهم مكروا به في دار الندوة فقتلوا ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم وينصرهم سبحان الله عما يشركون قال الخليل ما في هذه السورة من ذكر ام كلمة استفهام وليس بعطف وان يروا كسفا من السما قطعة من السما ساقطا هذا جواب لقولهم فاسقط علينا كسفا من السما يقول لو عذبناهم بسقوط بعض من السما عليهم لم ينتهوا عن كفرهم ويقولوا لمعاندتهم هذا سحاب مركوم بعضه على بعض يسقينا فذرهم حتى يلاقوا يعاينوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يموتون اي حتى يعاينوا الموت قرا ابن عامر وعاصم يصعقون بضم اليا اي يهلكون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا ولا هم ينصرون اي لا ينفعهم كيدهم يوم الموت ولا يمنعهم من العذاب مانع وان للذين ظلموا كفروا عذابا دون ذلك اي عذابا في الدنيا قبل عذاب الاخرة قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وقال الضحاك هو الجوع والقحط سبع سنين وقال البراء بن عازب عذاب القبر ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب نازل بهم واصبر لحكم ربك الى ان يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم فانك باعيننا اي بمرئ منا قال ابن عباس نرى ما يعمل بك وقال الزجاج انك بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون الى مكروهك وسبح بحمد ربك حين تقوم قال سعيد بن جبير والضحاك اي قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فان كان المجلس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة له **اخبرنا** ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال حدثنا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي حدثنا ابو احمد بكر بن محمد الصيرفي حدثنا احمد بن عبد الله البرسي حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا كان كفارة لما بينهما وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه صل لله حين تقوم من منامك وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك **اخبرنا** ابو عثمان الضبي حدثنا ابو محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا الحسن بن عرفة ويحيى بن موسى قالا حدثنا معاوية عن حارثة بن ابي الرجال عن عمرة عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك وقال الكلبي هو ذكر الله باللسان حين تقوم من الفراش الى ان تدخل في الصلاة **اخبرنا** ابو طاهر عمر بن عبد العزيز الفارسي حدثنا ابو عمر القاسم بن جعفر ابن عبد الواحد الهاشمي حدثنا ابو علي محمد بن احمد بن عمر اللولوي حدثنا ابو داود سليمان ابن الاشعث حدثنا محمد بن رافع حدثنا زيد بن الحباب حدثنا معاوية بن ابي صالح حدثنا ازهر بن سعيد الحرازي عن عاصم بن حميد قال سالت عايشة رضي الله عنها باي شي كان يفتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وسبح عشرا واستغفر عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة **قوله عز وجل** ومن الليل فسبحه اي صل له قال مقاتل يعني صلاة المغرب والعشا وادبار النجوم يعني الركعتين من قبل صلاة الفجر وذلك حين تدبر النجوم اي تغيب بضوء الصبح هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك هي فريضة صلاة الصبح **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا في المغرب بالطور •

سورة النجم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • والنجم اذا هوى قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الوالبي والعوفي يعني الثريا اذا سقطت وغابت وهوية مغيبه والعرب تسمي الثريا نجما • وجاء في الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة شي الا رفع واراد بالنجم الثريا • وقال مجاهد هي نجوم السما كلها حين تغرب لفظه واحد ومعناه الجمع سمي الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والقرن والنبت اذا طلعت • وروي عكرمة عن ابن عباس انه الرجوم من النجوم يعني ما ترمى به الشياطين عند استراقهم السمع وقال ابو حمزة الثمالي هي النجوم اذا انتثرت يوم القيامة • وقيل المراد بالنجم القران سمي نجما لانه نزل نجوما متفرقة في عشرين سنة ويسمى التفريق تنجيما والمفرق منجما هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما في رواية عطا وقول الكلبي الهوي النزول من اعلى الى اسفل وقال الاخفش النجم هو النبت الذي لا ساق له ومنه قوله عز وجل والنجم والشجر يسجدان وهويه سقوطه على الارض وقال جعفر الصادق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اذ انزل من السما ليلة المعراج والهوي النزول يقال هوى يهوي هويا مثل مضى يمضي مضيا وجواب القسم قوله ما ضل صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما ضل عن طريق الهدى وما غوى وما ينطق عن الهوى اي بالهوى يريد لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا يقول القران من تلقاء نفسه ان هو ما نطقه في الدين وقيل القران الا وحي يوحى اي وحي من الله يوحى اليه علمه شديد القوى وهو جبريل عليه السلام والقوى جمع القوة ذو مرة قوة وشدة في خلقه يعني جبريل عليه السلام • قال ابن عباس رضي الله عنهما ذو مرة اي ذو منظر حسن • وقال قتادة ذو خلق طويل حسن فاستوى يعني جبريل وهو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واكثر العرب اذا ارادوا العطف في مثل هذا ان يظهروا كناية المعطوف فيه فيقولون استوى هو وفلان وقيل ما يقولون استوى وفلان ونظير هذا قوله ايذا كنا ترابا واباؤنا عطف الاباء على المكني في كنا من غير اظهار نحن ومعنى الاية استوى جبريل ومحمد ليلة المعراج بالافق الاعلى وهو اقصى الدنيا عند مطلع الشمس وقيل فاستوى جبريل ايضا اي قام في صورته التي خلقه الله وهو بالافق الاعلى وذلك ان جبريل عليه السلام كان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة الادميين كما كان ياتي النبيين فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه على صورته التي جبل عليها فاراه نفسه مرتين مرة بالافق الاعلى والمراد بالاعلى

في الارض ومرة في السما
فاتا في الارض فبالافق

جانب المشرق وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان بحراء فطلع له جبريل من المشرق فسد
الافق الى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة
الآدميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنى فتدلى واما
في السما فعند سدرة المنتهى ولم يره احد من الانبيا على تلك الصورة الا محمدا صلى الله عليه وسلم
قوله عزوجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى اختلفوا في معناه اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا ابو اسامة حدثنا زكريا بن ابي زائدة عن ابن الاشوع عن الشعبي
عن مسروق رضي الله عنه قال قلت لعايشة رضي الله عنها فاين قوله ثم دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى قالت ذلك جبريل كان ياتيه في صورة الرجل وانه اتاه هذه
المرة في صورته التي هي صورته فسد الافق اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا طلق بن
غنام حدثنا زائدة عن الشيباني قال سالت زرا عن قوله فكان قاب قوسين او ادنى
قال حدثنا عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى جبريل
عليه السلام له ستمائة جناح فمعنى الاية ثم دنى جبريل بعد استوائه بالافق الاعلى
فتدلى فنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين او ادنى بل ادنى وبه قال
ابن عباس والحسن وقتادة وقيل في الكلام تقديم وتاخير تقديره ثم تدلى فدنى لان التدلي
سبب الدنو وقال اخرون ثم دنى الرب عزوجل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب
منه حتى كان قاب قوسين او ادنى • وروينا في قصة المعراج عن شريك بن عبد الله عن
انس رضي الله عنه ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى
وهذا رواية ابي سلمة عن ابن عباس رضي الله عنهما والتدلي هو النزول الى النبي صلى الله
عليه وسلم حتى تقرب منه • وقال مجاهد دنى جبريل من ربه عزوجل وقال الضحاك
دنى محمد صلى الله عليه وسلم من ربه فتدلى فاهوى للسجود فكان قاب قوسين او ادنى
ومعنى قوله قاب قوسين اي قدر قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن المقدار
والقوس ما يرمى به في قول مجاهد وعكرمة وعطا عن ابن عباس فاخبر انه كان بين جبريل
وبين محمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين • قال مجاهد معناه حيث الوتر من القوس وهذا
اشارة الى تاكيد القرب واصله ان الحليفين من العرب كانا اذا ارادا عقد الصفا والعهد
خرجا بقوسيهما فالصقا بينهما يريدان بذلك انهما متظاهران يحامي كل واحد منهما عن
صاحبه • وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قدر ذراعين وهو قول سعيد
ابن جبير وشقيق ابن سلمة والقوس الذراع يقاس بها كل شي او ادنى بل اقرب قوله
عزوجل فاوحى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحى قال ابن عباس في رواية
عطا والكلبي والحسن والربيع وابن زيد معناه اوحى جبريل عليه السلام الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اوحى اليه ربه عزوجل • قال سعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك
يتيما فاوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك • وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبيا
عليهم السلام حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب الفواد ما راى
قرا ابو جعفر ما كذب بتشديد الذال اي ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما راى
بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه • وقرا الاخرون بالتخفيف ما كذب فواد محمد
صلى الله عليه وسلم محمدا الذي راى بل صدقه يقال كذبه اذا قال له الكذب مجازه ما كذب
الفواد فيما راى • واختلفوا في الذي راه فقال قوم راى جبريل وهو قول ابن مسعود
وعايشة اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا
محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر
ابن ابي شيبة حدثنا حفص هو ابن غياث عن الشيباني عن زر عن عبد الله رضي الله عنه
قال ما كذب الفواد ما راى قال راى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح وقال اخرون

قاب قوسين م
ابي اوحى الله م

هو الله

هو الله تعالى ثم اختلفوا في معنى الرؤية فقال بعضهم جعل بصره في فواده فراه بفواده وهو قول
ابن عباس رضي الله عنهما اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر بن محمد حدثنا عبد الغافر
ابن محمد حدثنا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو
سعيد الاشج حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن زياد بن الحصين عن ابي العالية عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ما كذب الفواد ما راى ولقد راه نزلة اخرى قال راه بفواده مرتين وذهب
جماعة الى انه راه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة قالوا راى محمد صلى الله عليه وسلم
ربه عزوجل وروي عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله تعالى اصطفى ابراهيم
عليه السلام بالخلة واصطفى موسى عليه السلام بالكلام واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم
بالرؤية وكانت عايشة رضي الله عنها تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحمل الاية
على رؤية جبريل عليه السلام اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد
ابن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى حدثنا وكيع
عن اسماعيل بن ابي خالد عن عامر عن مسروق قال قلت لعايشة رضي الله عنها يا امتاه هل
راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت اين انت من ثلاث من
حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرات وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ومن
حدثك انه كتم فقد كذب ثم قرات يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية ولكنه
راى جبريل عليه السلام في صورته مرتين اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر حدثنا
عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم
ابن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن يزيد بن ابراهيم عن قتادة عن عبد الله
ابن شقيق عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت
ربك قال نور انى اراه قوله عزوجل افتمارونه على ما يرى قرا حمزة والكسائي
ويعقوب افتمرونه بفتح التا بلا الف اي افتجحدونه تقول العرب مريت الرجل حقه اذا جحدته
وقرا الاخرون افتمارونه بالالف وضم التا على معنى افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم
جادلوه حين اسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في الطريق وغير
ذلك مما جادلوه به والمعنى افتجادلونه جدالا ترومون به دفعه عما راه وعلمه ولقد
راه نزلة اخرى يعني راى جبريل عليه السلام في صورته التي خلق عليها نازلا من السما
نزلة اخرى وذلك انه راه في صورته مرتين مرة في الارض ومرة في السما عند سدرة المنتهى
عندها جنة الماوى وعلى قول ابن عباس معنى نزلة اخرى هو انه كان للنبي صلى الله عليه
وسلم عرجات في تلك الليلة لمسئلة التخفيف من اعداد الصلوات فيكون لكل عرجة نزلة
فراى ربه عزوجل في بعضها • وروينا انه راى ربه بفواده مرتين وعنه انه راى بعينه
قوله عند سدرة المنتهى • وروينا عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لما
اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة
اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها
فيقبض منها قوله عزوجل اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وروينا
في حديث المعراج ثم صعد الى السماء السابعة فاذا ابراهيم فسلمت عليه ثم رفعت الى السدرة
المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل اذان الفيلة والسدرة شجرة النبق
وقيل لها سدرة المنتهى لانه اليها ينتهي علم الخلايق قال هلال بن يساف سال ابن عباس
كعبا عن السدرة وانا حاضر فقال كعب انها سدرة في اصل العرش على رؤس حملة العرش
واليها ينتهي علم الخلايق وما خلفها غيب لا يعلمها الا الله عزوجل اخبرنا ابو
سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابن فنجويه حدثنا ابن ابي شيبة
حدثنا المستوحي حدثنا عبيد بن يعيش حدثنا يونس بن بكير حدثنا محمد بن اسحاق عن
يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جدته اسما بنت ابي بكر قالت سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الغصن منها مائة عام

ويستظل في الغصن منها مائة الف راكب فيها فراش من ذهب كان ثمرها القلال وقال مقاتل
هي شجرة يحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان لو ان ورقة وضعت منها في الارض لاضات
لاهل الارض وهي طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد عندها جنة الماوى قال عطا عن ابن
عباس رضي الله عنهما جنة ياوى اليها جبريل والملائكة عليهم السلام وقال مقاتل والكلبي
تاوي اليها ارواح الشهدا اذ يغشى السدرة ما يغشى قال ابن مسعود رضي الله عنه فراش من ذهب
وروينا في حديث المعراج عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الي
سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما غشي
تغيرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع ان ينعتها من حسنها واوحى الي ما اوحى ففرض
علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة وقال مقاتل تغشاها الملائكة امثال الغربان وقال
السدي من الطيور وروي عن ابي العالية عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم قال غشيها
نور الخلاق وغشيتها الملائكة من حب الله امثال الغربان حين يقعن على الشجر قال فكلمه
عند ذلك فقال له سل وعن الحسن قال غشيها نور رب العزة فاستنارت وروي في الحديث
رايت على كل ورقة منها ملكا قايما يسبح الله ما زاغ البصر وما طغى اي ما مال بصر النبي صلى الله
عليه وسلم يمينا ولا شمالا وما طغى اي ما جاوز ما راي وقيل ما جاوز ما امر به وهذا وصف
ادبه في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا لقد راي من ايات ربه الكبرى يعني الايات العظام
وقيل اراد ما راي في تلك الليلة في مسيره وعوده دليله قوله لنريه من اياتنا
وقيل معناه لقد راي من ايات ربه الكبرى **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر حدثنا
عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا ابي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني
انه سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد راي من ايات ربه الكبرى قال راى جبريل عليه
السلام في صورته له ست مائة جناح **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد
ابن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا حفص بن عمر حدثنا
شعبة عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال راي من ايات ربه الكبرى قال راي
رفرفا اخضر سد افق السما **قوله عز وجل** افرايتم اللات والعزى هذه اسماء اصنام
اتخذوها الهة يعبدونها اشتقوا لها اسما من اسماء الله تعالى فقالوا من الله اللات ومن العزيز
العزى وقيل العزى تانيث الاعز اما اللات قال قتادة كانت بالطايف وقال ابن زيد
بيت بنخلة كانت قريش تعبده وقرا ابن عباس ومجاهد وابو صالح اللات بتشديد التا
وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقال مجاهد
كان في راس جبل له غنيمة يسلا منها السمن وياخذ منها الاقط ويجمع رسلها ثم يتخذ منها حيسا
فيطعم الحاج وكان ببطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات وقال الكلبي كان رجل من
ثقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسلا السمن فيضعها على صخرة ثم ياتيه العرب
فتلت به اسوقتهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلها فعبدتها فمدرة الطايف على موضع
اللات واما العزى قال مجاهد هي شجرة بغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل خالد يضربها بالفاس ويقول يا عزى كفرانك
لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها
واضعة يدها على صدرها ويقال ان خالدا رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
قد قلعتها فقال ما رايت قال ما رايت شيا فقال صلى الله عليه وسلم ما قلعت فعاودها
المعول فقطعها واجتث اصلها فخرجت منها امراة عريانة فقتلها ثم رجع الى النبي صلى الله
عليه وسلم واخبره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبد ابدا • وقال الضحاك هي صنم لغطفان
وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني • وذلك انه قدم مكة فراى الصفا والمروة وراي
اهل مكة يطوفون بينهما فعاد الي بطن نخلة وقال لقومه ان لاهل مكة الصفا
والمروة وليستا لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فما تامرنا قال انا اصنع لكم كذلك
فاخذ حجرا من الصفا وحجرا من المروة ونقلهما الي نخلة فوضع الذي اخذ من الصفا فقال

هذا الصفا ثم وضع الذي اخذه من المروة فقال هذه المروة ثم اخذ ثلاثة احجار فاسندها الي
شجرة وقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة حتى افتتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة فامر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد الي العزى فقطعها وقال ابن زيد
هي بيت بالطايف كانت تعبده ثقيف ومناة قرا ابن كثير بالمد والهمز وقراة العامة بالقصر
غير مهموز لان العرب سمت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد قال قتادة هي لخزاعة
كانت بقديد قالت عايشة في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد قال ابن زيد بيت
كان بالمشلل تعبده بنو كعب وقال الضحاك مناة صنم لهذيل وخزاعة تعبدها اهل مكة
وقال بعضهم اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة تعبد ومنها واختلف
القرا في الوقف على اللات ومناة فوقف بعضهم عليهما بالها وبعضهم بالتا وقال بعضهم ما كتب
في المصحف بالتا يوقف عليه بالتا وما كتب بالها يوقف عليه بالها واما قوله الثالثة الاخرى
فالثالثة نعت لمناة اي الثالثة للصنمين في الذكر واما الاخرى فان العرب لا تقول للثالثة
اخرى انما الاخرى ها هنا نعت للثالثة قال الخليل قالها لوفاق رؤوس الايات كقوله مارب
اخرى ولم يقل اخر وقيل في الاية تقديم وتاخير مجازها افرايتم اللات والعزى الاخرى
ومناة الثالثة ومعنى الاية افرايتم اخبرونا ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله
فقال الكلبي كان المشركون بمكة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر
بالانثى كره فقال الله منكرا عليهم الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى قال ابن عباس
وقتادة اي قسمة جايرة حيث جعلتم لربكم ما تكرهون لانفسكم قال مجاهد ومقاتل قسمة
عوجا وقال الحسن غير معتدلة قرا ابن كثير ضيزى بالهمز وقرا الاخرون بغير همز قال الكسائي
يقال منه ضاز يضيز ضيزا وضاز يضوز ضوزا وضاز يضاز ضيزا اذا ظلم ونقص وتقديره
ضيزى من الكلام فعلى بضم الفا لانها صفة والصفات لا تكون الا على فعلا بضم الفا نحو حبلى
وانثى وبشرى او فعلا بفتح الفا نحو غضبا وسكرى وعطشا وليس في كلامهم فعلى بكسر
الفا في النعوت انما تكون في الاسما مثل ذكرى وشعرى وكسروا الضاد ها هنا لئلا تنقلب الواو
يا وهي من بنات اليا كما قالوا في جمع ابيض بيض والاصل بوض مثل حمر وصفر فاما من قال ضاز
يضوز فالاسم منه ضوزى مثل شورى ان هي ما هذه الاصنام الا اسما سميتموها انتم واباوكم
ما انزل الله بها من سلطان حجة بما تقولون انها الهة ثم رجع الى الخبر بعد المخاطبة فقال
ان يتبعون الا الظن في قولهم انها الهة وما تهوى الانفس وهو ما زين لهم الشيطان
ولقد جاهم من ربهم الهدى البيان بالكتاب والرسول انها ليست بالهة وان العبادة لا تصلح
الا لله الواحد القهار ام للانسان ما تمنى اي ايظن الكافر ان له ما يتمنى ويشتهي من شفاعة الاصنام
فلله الاخرة والاولى ليس كما ظن يتمنى بل لله الاخرة والاولى لا يملك احد شيا الا باذنه وكم
من ملك في السموات ممن يعبده هولا الكفار يرجون شفاعتهم عند الله لا تغني شفاعتهم شيا
الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشا ويرضى اي من اهل التوحيد قال ابن عباس
رضي الله عنهما يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه وجمع الكناية في قوله شفاعتهم والملك
واحد لان المراد من قوله وكم من ملك الكثرة فهو كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين ان الذين
لا يومنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى اي بتسمية الانثى حيث قالوا انهم بنات الله
وما لهم به من علم قال مقاتل ما يستيقنون انهم اناث ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من
الحق شيا والحق بمعنى العلم اي لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب اي ان ظنهم
لا ينقذهم من العذاب فاعرض عن من تولى عن ذكرنا يعني القران وقيل الايمان ولم يرد الا
الحياة الدنيا ثم صغر رايهم فقال ذلك مبلغهم من العلم اي ذلك نهاية علمهم وقدر عقولهم
ان اثروا الدنيا على الاخرة وقيل لم يبلغوا من العلم الا ظنهم ان الملائكة بنات الله وانها
تشفع لهم فاعتمدوا ذلك واعرضوا عن القران ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو
اعلم بمن اهتدى اي هو عالم بالفريقين فيجازيهم ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي

معترض من الاية الاولى وبين قوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا واللام في قوله ليجزي
متعلق بمعنى الاية الاولى انما كان اعلم بهم جازى كلا بما يستحقه الذين اساؤا اشركوا بما
عملوا من الشرك ويجزي الذين احسنوا وحدوا ربهم بالحسنى الجنة فانما يقدر على مجازات
المحسنين والمسيئين اذا كان كثير الملك ولذا قال ولله ما في السموات وما في الارض وصفهم
فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم اختلفوا في معنى الاية فقال قوم
هذا استثنا صحيح واللمم من الكباير ومعنى الاية الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب
ويقع الواقعة ثم ينتهي وهو قول ابي هريرة ومجاهد والحسن ورواية عطا عن ابن عباس قال
عبد الله بن عمرو بن العاص اللمم ما دون الشرك • وقال السدي قال ابو صالح سئلت عن قوله
تعالى الا اللمم فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاوده فذكرت ذلك لابن عباس رضي الله
عنهما فقال لقد اعانك عليها ملك كريم • وروينا عن عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
الا اللمم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما واصل
اللمم والالمام ما يعمله الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له اعادة ولا اقامة وقال الاخرون
هذا استثنا منقطع مجازه لكن اللمم ولم يجعل اللمم من الكباير والفواحش • ثم اختلفوا في
معناه فقال بعضهم هو ما سلف في الجاهلية فلا يواخذهم الله به وذلك ان المشركين قالوا
للمسلمين انهم كانوا بالامس يعملون معناه فانزل الله عز وجل هذه الاية وهذا قول زيد
ابن ثابت وزيد بن اسلم وقال بعضهم هو صغاير الذنوب كالغمزة والقبلة والنظرة وما كان
دون الزنا وهو قول ابن مسعود وابي هريرة ومسروق والشعبي ورواية طاوس عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال ما رايت شيا اشبه باللمم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثني محمود بن غيلان
حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما رايت
شيا اشبه باللمم مما قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن ادم حظه
من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى
وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه ورواه سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد والعينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع
واللسان زناه الكلام واليدان زناهما البطش والرجلان زناهما الخطا • وقال الكلبي
اللمم على وجهين كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا في الدنيا ولا عذابا في الاخرة فذلك الذي
تكفره الصلوات ما لم يبلغ الكباير والفواحش والوجه الاخر هو الذنب العظيم يلم به المسلم
المرة بعد المرة فيتوب منه وقال سعيد بن المسيب هو ما لم على القلب اي خطر وقال الحسين
ابن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد فهو مغفور فان اعاد النظر فليس بلمم وهو مغفور
ان ربك واسع المغفرة قال ابن عباس رضي الله عنهما لمن فعل ذلك ثم تاب ثم الكلام ههنا
ثم قال هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض اي خلق اباكم من التراب واذ انتم اجنة جمع جنين
سمي جنينا لاجتنانه في البطن في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم قال ابن عباس لا تمدحوها
وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فلا تزكوا انفسكم
فلا تبروها عن الاثام ولا تمدحوها بحسن اعمالها قال الكلبي ومقاتل كان ناس يعملون
اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا وحجنا فانزل الله عز وجل هذه الاية
هو اعلم بمن اتقى اي بر واطاع واخلص العمل **قوله عز وجل** افرايت الذي تولى انزلت
في الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فعيره بعض المشركين
وقالوا له اتركت دين الاشياخ وضللتهم قال اني خشيت عذاب الله فضمن الذي عاتبه
ان هو اعطاه كذا من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك
واعطى الذي عيره ذلك المال الذي ضمن ومنعه تمامه قال الله تعالى افرايت الذي
تولى ادبر عن الايمان واعطى صاحبه قليلا واكدى بخل بالباقي • وقال مقاتل اعطى يعني

بلمم صح

الوليد

الوليد قليلا من الخير بلسانه ثم اكدى قطعه وامسك ولم يقم على العطية وقال السدي نزلت
في العاص بن وائل السهمي وذلك انه ربما يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور
وقال محمد بن كعب القرظي نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد الا بمكارم
الاخلاق فذلك قوله اعطى قليلا واكدى اي لم يومن به ومعنى اكدى اي قطع واصله
من الكدية وهي حجر يظهر في البير يمنع من الحفر تقول العرب اكدى الحافر واجبل اذا بلغ
في الحفر الكدية والجبل اعنده علم الغيب فهو يرى ما غاب عنه ويعلم ان صاحبه يتحمل
عنه عذابه ام لم ينبا لم يخبر بما في صحف موسى يعني اسفار التوراة وابراهيم وفي صحف
ابراهيم الذي وفى تمم وكمل ما امر به قال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة عمل بما امر به
وبلغ رسالات ربه الى خلقه قال مجاهد وفى بما فرض عليه قال الربيع وفى رؤياه
وقام بذبح ابنه وقال عطا الخراساني استكمل الطاعة وقال ابو العالية وفى سهام
الاسلام وهو قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن والتوفية الاتمام وقال
الضحاك وفى في شان المناسك **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري حدثنا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني حدثنا ابراهيم
ابن اسحاق بن منصور عن اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم الذي وفى قال كان يصلي اربع ركعات اول النهار
اخبرنا ابو عثمان الضبي حدثنا ابو محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي
حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا ابو جعفر السمناني حدثنا ابو مسهر حدثنا اسماعيل
ابن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفير عن ابي الدردا
وابي ذر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى
انه قال ابن ادم اركع لي اربع ركعات من اول النهار اكفك اخره ثم بين ما في صحفهما
فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى ومعناه لا تؤخذ
نفس باثم غيرها وفي هذا ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة انه يحمل عنه الاثم
روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانوا قبل ابراهيم عليه السلام
ياخذون الرجل بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل ابيه وابنه واخيه وامراته وعبده
حتى كان ابراهيم عليه السلام فنهاهم عن ذلك وبلغهم ان الله تعالى قال الا تزر وازرة
وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى اي عمل كقوله وان سعيكم لشتى وهذا ايضا
في صحف ابراهيم وموسى وقال ابن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله
الحقنا بهم ذرياتهم فادخل الابنا الجنة بصلاح الابا وقال عكرمة كان ذلك لقوم
ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم • لما روي ان
امراة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم ولك اجر • وقال رجل للنبي
صلى الله عليه وسلم ان امي افتلتت نفسها فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم وقال
الربيع بن انس وان ليس للانسان يعني الكافر فاما المؤمن فله ما سعى وما سعي له
وقيل ليس للكافر من الخير الا ما عمل هو فيثاب عليه في الدنيا حتى لا يبقى له في الاخرة
خير • ويروى ان عبد الله بن ابي رضي الله عنه كان اعطى العباس قميصا البسه اياه
فلما مات ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ليكفن فيه فلم يبق له حسنة
في الاخرة يثاب عليها وان سعيه سوف يرى في ميزانه يوم القيامة من اريته
الشي ثم يجزاه الجزاء الاوفى الاكمل والاتم ان يجزى الانسان سعيه يقال جزيت فلانا
سعيه وبسعيه قال الشاعر •

• ان اجز علقمة بن سعد سعيه • لم اجزه ببلاء يوم واحد •

فجمع بين اللغتين **قوله عز وجل** وان الى ربك المنتهى اي منتهى الخلق ومصيرهم
اليه وهو مجازيهم باعمالهم وقيل منه ابتدا المنة واليه انتهى الامال **اخبرنا**
ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا الحسين بن محمد السفياني
حدثنا محمد بن الفتح الحنبلي حدثنا علي بن محمد المصري حدثنا اسحاق بن منصور

الصعدي حدثنا ابو العباس بن زهير عن ابي جعفر الرازي عن ابيه عن الربيع بن انس
عن ابي العالية عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب وهذا مثل ما روي عن ابي هريرة مرفوعًا
تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فانه لا تحيط به الفكرة قوله عز وجل
وانه هو اضحك وابكى فهذا يدل على ان كل ما يعمله الانسان فبقضائه وخلقه حتى الضحك
والبكا قال مجاهد والكلبي اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار وقال
الضحاك اضحك الارض بالنبات وابكى السما بالمطر وقال عطا بن ابي مسلم يعني افرح واحزن
لان الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
حدثنا عبد الرحمن بن ابي شريح حدثنا القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا
قيس هو ابن الربيع الاسدي حدثنا سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة اكنت تجالس
النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وكان اصحابه يجلسون ويتناشدون الشعر ويذكرون
اشيا من امر الجاهلية فيضحكون ويبتسم معهم اذا ضحكوا يعني النبي صلى الله عليه وسلم
• وقال معمر عن قتادة سئل ابن عمر هل كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحكون
قال نعم والايمان في قلوبهم اعظم من الجبل قوله عز وجل وانه هو امات واحيى
اي امات في الدنيا واحيى للبعث وقيل امات الابا واحيى الابنا وقيل امات الكافر
بالنكرة واحيا المومن بالمعرفة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من كل حيوان
من نطفة اذا تمنى اي تصب في الرحم يقال منى الرجل وامنى قاله الضحاك وعطا
ابن ابي رباح وقال الاخرون يقدر يقال منيت الشي اذا قدرته وان عليه النشاة
الاخرى اي الخلق الثاني للبعث يوم القيامة وانه هو اغنى واقنى قال ابو صالح
اغنى الناس بالاموال واقنى اعطى القنية واصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية
وقال الضحاك اغنى بالذهب والفضة وصنوف الاموال واقنى بالابل والبقر والغنم
وقال قتادة والحسن اقنى اخدم • وقال ابن عباس رضي الله عنهما اغنى واقنى اعطى فارضى
قال مجاهد وقتادة اقنى ارضى بما اعطى وقنع وقال ابن زيد اغنى اكثر واقنى اقل وقرا
يبسط الرزق لمن يشا ويقدر وقال الاخفش اقنى افقر وقال ابن كيسان اولد وانه
هو رب الشعرى وهو كوكب خلف الجوزا وهما شعريان يقال لاحدهما العبور وللاخرى
الغميصا سميت بذلك لانها اخفى من الاخرى والمجرة بينهما واراد هاهنا الشعرى
العبور وكانت خزاعة تعبدها واول من سن لهم ذلك رجل من اشرافهم يقال له
ابو كبشة عبدها وقال لان النجوم تقطع السما عرضا والشعرى تقطعها طولا فهي مخالفة
لها فعبدتها خزاعة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف العرب في الدين
سموه ابن ابي كبشة لخلافه اياهم كخلاف ابي كبشة في عبادة الشعرى وانه
اهلك عادا الاولى قرا اهل الكوفة والبصرة بلام مشددة بعد الدال ويهمز
واو قالون عن نافع والعرب تفعل ذلك فتقول قم الان ويكون الوقف عندهم
عادا والابتدا الاولى بهمزة مفتوحة بعدها لام مضمومة ويجوز الابتدا لولى
بحذف الهمزة المفتوحة وقرا الاخرون عادا الاولى وهم قوم هود اهلكوا بريح
صرصر وكان لهم عقب فكانوا عادا الاخرى وثمودا وهم قوم صالح اهلكهم الله بالصيحة
فما ابقى منهم احدا وقوم نوح من قبل اي اهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا
هم اظلم واطغى لطول دعوة نوح اياهم وعتوهم على الله تعالى بالمعصية والتكذيب
والموتفكة قرى اهل لوط اهوى اسقط اي اهواها جبريل عليه السلام بعد ما رفعها
الى السما فغشاها ما غشى البسها الله ما غشى يعني الحجارة المنضودة المسومة
فباي الاء ربك نعم ربك ايها الانسان وقيل اراد الوليد بن المغيرة تتمارى تشك
وتجادل وقال ابن عباس تكذب هذا نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم

ابوهم

من النذر

من النذر الاولى اي رسول من المرسل ارسل اليكم كما ارسلوا الى اقوامهم وقال قتادة يقول انذر محمد صلى الله
عليه وسلم كما انذر الرسل من قبله ازفت الازفة دنت القيامة واقتربت الساعة ليس لها من دون الله
كاشفة اي مظهرة مقيمة لا يجليها لوقتها الا هو والهاء فيه للمبالغة او على تقدير نفس كاشفة ويجوز ان يكون
الكاشفة مصدرا كالخائنة والعافية والمعنى ليس لها من دون الله كشف اي لا يكشف عنها ولا يظهرها
غيره وقيل معناه ليس لها راد يعني اذا غشيت الخلق اهوالها وشدائدها لم يكشفها ولم يردها عنهم
احد وهذا قول عطا وقتادة والضحاك افمن هذا الحديث يعني القران تعجبون وتضحكون استهزاء
ولا تبكون مما فيه من الوعيد وانتم سامدون لاهون غافلون والسمود الغفلة عن الشي واللهو يقال
دع عنا سمودك اي لهوك هذا رواية الوالبي والعوفي عن ابن عباس • وقال عكرمة عنه هو الغنا بلغة
اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القران تغنوا ولعبوا وقال الضحاك اشرون بطرون • وقال مجاهد
غضاب مبرطمون فقيل له ما البرطمة قال الاعراض فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث حدثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا نصر
ابن علي حدثنا ابو احمد حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله قال
اول سورة انزلت فيها سجدة سورة النجم قال فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه
الا رجلا رايته اخذ كفا من تراب فسجد عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا ادم حدثنا ابن ابي اياس حدثنا ابن ابي ذيب حدثنا يزيد بن عبد الله بن قسيط
عن عطا بن يسار عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قرات على النبي صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد
فيها قلت فهذا دليل على ان سجود التلاوة غير واجب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله لم يكتبها
علينا الا ان نشا وهو قول الشافعي واحمد رحمهما الله وذهب قوم الى وجوب سجود التلاوة على القاري
والمستمع جميعا وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي رحمهم الله •

سورة القمر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • اقتربت الساعة دنت القيامة
وانشق القمر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا بشر بن المفضل حدثنا سعيد
ابن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم القمر شقتين حتى راوا حرا بينهما وقال شيبان عن قتادة فاراهم
انشقاق القمر مرتين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا عبد الله النعيمي انبانا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن
ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت قريش سحركم ابن ابي كبشة فقالوا فسالوا السفار فسالوهم فقالوا نعم قد رايناه فانزل
الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي ذاهب سوف
يذهب ويبطل من قولهم مر الشي واستمر اذا ذهب مثل قولهم قر واستقر هذا قول مجاهد وقتادة
وقال ابو العالية والضحاك مستمر اي قوي شديد يعلو كل سحر من قولهم مر الحبل اذا صلب واشتد
وامررته انا اذا احكمت فتله واستمر الشي اذا قوي واستحكم وكذبوا واتبعوا اهواءهم اي كذبوا النبي
صلى الله عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله عز وجل واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الباطل وكل
امر مستقر قال الكلبي لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فيظهر وما كان منه في الاخرة فيعرف
• وقال قتادة وكل امر مستقر فالخير مستقر باهل الخير والشر باهل الشر • وقيل كل امر من
خير او شر مستقر قراره والخير مستقر باهله في الجنة والشر باهل الشر في النار وقيل يستقر
قول المصدقين والمكذبين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب والعقاب وقال مقاتل لكل حديث
منتهى وقيل كل ما قدر كائن واقع لا محالة وقرا ابو جعفر مستقر بكسر الراء ولا وجه له
ولقد جاءهم يعني اهل مكة من الانباء من اخبار الامم المكذبة في القران ما فيه مزدجر متناهي

مستقر م

مصدر يعني الازدجار اي نهي وعظة يقال زجرته وازدجرته اذا نهيته عن السوء واصله من تجر
قلبت التاء دالا حكمة بالغة يعني القران حكمة تامة قد بلغت الغاية فما تغني النذر يجوز ان يكون
ما نفيا على معنى فليست تغني النذر ويجوز ان يكون استفهاما للجحد اي اي شي تغني النذر اذا خالفوهم
وكذبوهم كقوله وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يومنون والنذر جمع نذير فتول عنهم اعرض عنهم
نسختها اية القتال قيل هاهنا وقف تام وقيل فتول عنهم يوم يدع الداعي اي الى يوم يدع الداعي
قال مقاتل هو اسرافيل ينفخ قايما على صخرة بيت المقدس الى شي نكر منكر فظيع لم يروا مثله
فينكرونه استعظاما قرا ابن كثير نكر بسكون الكاف والاخرون بضمها خاشعا ابصارهم قرا ابو عمرو
ويعقوب وحمزة والكسائي خاشعا على الواحد وقرا الاخرون خشعا بضم الخاء وتشديد
الشين على الجمع ويجوز في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتذكير والتانيث
تقول مررت برجال حسن وجوههم وحسنة اوجههم وحسنات اوجههم قال الشاعر •

• رجال حسن اوجههم • من اياد بن نزار بن معد •

وفي قراة عبد الله خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب يخرجون من الاجداث
من القبور كانهم جراد منتشر منبث حيارى وذكر المنتشر على لفظ الجراد نظيرها كالفراش
المبثوث واراد انهم يخرجون فزعين لا جهة لاحد منهم يقصدها كالجراد لا جهة لها تكون مختلطة
بعضها في بعض مهطعين مسرعين مقبلين الى الداعي الى صوت اسرافيل يقول الكافرون هذا
يوم عسر شديد **قوله تعالى** كذبت قبلهم اي قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا
وقالوا مجنون وازدجر اي زجروه عن دعوته ومقالته بالشتم والوعيد وقالوا لئن لم
تنته يا نوح لتكونن من المرجومين • قال مجاهد يعني وازدجر اي استطير جنونا فدعا نوح
ربه وقال اني مغلوب مقهور فانتصر فانتقم لي منهم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب انصبابا
شديدا لم ينقطع اربعين يوما وقال يمان قد طبق ما بين السما والارض وفجرنا الارض عيونا فالتقى
الماء يعني ماء السما وماء الارض وانما قال فالتقى الماء والالتقاء لا يكون من واحد وانما يكون
من اثنين فصاعدا لان الما يكون جمعا وواحدا وقرا عاصم الجحدري فالتقى الماآن على امر قد
قدر اي قضي عليهم في ام الكتاب وقال مقاتل قدر الله ان يكون الماآن سواء كانا على ما قدر وحملناه
يعني نوحا على ذات الواح ودسر اي سفينة ذات الواح ذكر النعت وترك الاسم اراد بالالواح
خشب السفينة العريضة ودسر اي مسامير التي تشد بها الالواح واحدها دسار ودسير
يقال دسرت السفينة اذا شددتها بالمسامير وقال الحسن الدسر صدر السفينة سميت بذلك
لانها تدسر الماء بجوجوها اي تدفع وقال مجاهد هي عوارض السفينة وقيل اضلاعها وقال الضحاك
الالواح جانباها والدسر اصلها وطرفاها تجري باعيننا اي بمرأى منا وقال مقاتل بحفظنا ومنه
قولهم للمودع بعين الله عليك قال سفيان بامرنا جزاء لمن كان كفر يعني فعلنا به وبهم من انجاء
نوح واغراق قومه ثوابا لمن كفر به وجحد امره وهو نوح عليه السلام وقيل من بمعنى ما
اي جزاء لما كان كفر بفتح الكاف والفا يعني كان الغرق جزاء لمن كفر بالله وكذب رسوله
ولقد تركناها يعني الفعلة التي فعلنا اية يعتبر بها وقيل اراد السفينة قال قتادة ابقاها
الله بباقردى من ارض الجزيرة عبرة واية حتى نظرت اليها اوايل هذه الامة فهل من مدكر اي متذكر
متعظ معتبر خايف مثل عقوبتهم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا زهير عن ابي اسحاق
انه سمع رجلا سال الاسود فهل من مدكر او مذكر فقال سمعت عبد الله يقراها فهل من مدكر
قال وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقراها فهل من مدكر دالا فكيف كان عذابي ونذر
اي انذاري قال الفرا الانذار والنذر مصدران تقول العرب انذرت انذارا ونذرا كقولهم انفقت
انفاقا ونفقة وايقنت ايقانا ويقينا اقيم الاسم مقام المصدر ولقد يسرنا سهلنا القران
للذكر ليتذكر ويعتبر به قال سعيد بن جبير يسرناه للحفظ والقراة وليس شي من كتب الله
يقرا كله ظاهرا الا القران فهل من مدكر متعظ بمواعظه **قوله عز وجل** كذبت عاد فكيف
كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب في يوم نحس شوم مستمر
شديد دايم الشوم استمر عليهم نحوسته ولم يبق منهم احدا الا اهلكه قيل كان يوم الاربعا
في اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم ثم ترمي بهم على رؤسهم فتدق رقابهم • وروي انها كانت

تنزع الناس من قبورهم كانهم اعجاز نخل قال ابن عباس اصولها قال الضحاك اوراك نخل منقعر منقلع
من مكانه ساقط على الارض وواحد الاعجاز عجز مثل عضد واعضاد وانما قال اعجاز نخل وهي
اصولها التي قطعت فروعها لان الريح كانت تبين روسهم من اجسادهم فتبقى اجسادا بلا روس فكيف
كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر **قوله عز وجل** كذبت ثمود بالنذر
بالانذار الذي جاءهم به صالح فقالوا ابشرا ادميا منا واحدا نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد
انا اذا لفي ضلال خطا وذهاب عن الصواب وسعر قال ابن عباس رضي الله عنهما عذاب وقال الحسن
شدة عذاب وقال قتادة عناء يقول انا لفي عناء وعذاب مما يلزمنا من طاعته قال سفيان بن عيينة
هو جمع سعير قال الفراء جنون يقال ناقة مسعورة اذا كانت خفيفة الراس هايمة على وجهها قال
وهب وسعر اي بعد عن الحق االقي الذكر عليه انزل عليه الذكر الوحي من بيننا بل هو كذاب اشر
بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بادعايه النبوة والاشر المرح والتجبر سيعلمون قرا ابن عامر
وحمزة ستعلمون بالتاء على معنى قال صالح لهم وقرا الاخرون بالياء يقول الله تعالى سيعلمون غدا
حين ينزل بهم العذاب وقال الكلبي يعني يوم القيامة وذكر الغد للتقريب على عادة الناس
يقولون ان مع اليوم غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة اي باعثوها ومخرجوها من
الهضبة التي سالوها وذلك انهم تعنتوا على صالح فسالوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمرا عشرا
فقال الله تعالى انا مرسلوا الناقة فتنة لهم محنة واختبارا لهم فارتقبهم فانتظر ما هم صانعون
واصطبر واصبر على ارتقابهم وقيل على ما هو يصيبك من الاذى ونبيهم ان الماء قسمة
بينهم وبين الناقة يوم لها ويوم لهم وانما قال بينهم لان العرب اذا اخبرت عن بني ادم وعن
البهايم غلبت بني ادم على البهايم كل شرب نصيب من الماء محتضر يحضره من كانت نوبته فاذا كان
يوم الناقة حضرت شربها واذا كان يومهم حضروا شربهم واحضر واحتضر بمعنى واحد وقال
مجاهد يعني يحضرون الماء اذا غابت الناقة فاذا جات الناقة حضروا اللبن فنادوا صاحبهم
قدار بن سالف فتعاطى فتناول الناقة بسيفه فعقرها فكيف كان عذابي ونذر ثم بين عذابهم
فقال انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة قال عطا يريد صيحة جبريل عليه السلام فكانوا كهشيم
المحتظر قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع
فداسته الغنم فهو الهشيم قال ابن زيد هو الشجر البالي الذي تهشم حتى ذرته الريح والمعنى
انهم صاروا كيبيس الشجر اذا تحطم والعرب تسمي كل شي كان رطبا فيبس هشيما وقال قتادة كالعظام
النخرة المحترقة وقال سعيد بن جبير هو التراب الذي يتناثر من الحايط ولقد يسرنا القران للذكر
فهل من مدكر **قوله عز وجل** كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا ترميهم
بالحصبا وهي الحصا قال الضحاك يعني صغار الحصا وقيل الحصبا هي الحجر الذي دون ملء الكف
وقد يكون الحاصب الرامي فيكون المعنى على هذا ارسلنا عليهم عذابا يحصبهم اي يرميهم بالحجارة
ثم استثنى فقال الا ال لوط يعني لوطا وابنتيه نجيناهم من العذاب بسحر نعمة من عندنا
اي جعلناه نعمة منا عليهم حيث انجيناهم كذلك نجزي كما انعمنا على ال لوط نجزي من شكر
قال مقاتل من وحد الله لم يعذب مع المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذنا اياهم بالعقوبة
فتماروا بالنذر شكوا بالانذار وكذبوا ولم يصدقوا ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا ان يسلم
اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم • وذلك انهم لما قصدوا دار لوط وعالجوا الباب ليدخلوا
قالت الرسل للوط خل بينهم وبين الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك فدخلوا الدار فصفقهم
جبريل بجناحه باذن الله فتركهم عميا يترددون متحيرين لا يهتدون الى الباب فاخرجهم
لوط عميا لا يبصرون • وقوله فطمسنا اعينهم اي صيرناها كساير الوجه لا يرى لها شق
هذا قول اكثر المفسرين • وقال الضحاك طمس الله ابصارهم فلم يروا الرسل وقالوا قد رايناهم
حين دخلوا البيت فاين ذهبوا فلم يروهم فرجعوا فذوقوا عذابي ونذر اي ما انذركم به لوط من
العذاب ولقد صبحهم بكرة جاءهم وقت الصبح عذاب مستقر دايم استقر فيهم حتى افضى بهم الى
عذاب الاخرة وقيل عذاب حق فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من
مدكر **قوله عز وجل** ولقد جاء ال فرعون النذر يعني موسى وهارون عليهما السلام
وقيل هي الايات التي انذرهم بها موسى كذبوا باياتنا كلها وهي الايات التسع فاخذناهم بالعذاب
اخذ عزيز غالب في انتقامه مقتدر قادر على اهلاكهم لا يعجزه ما اراد ثم خوف اهل مكة

فقال الكفار خيرين اولئكم اشدوا قوى من الذين احلت بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط
وآل فرعون وقيل استفهام بمعنى الانكار اي ليسوا باقوى منهم ام لكم براءة في الزبر من العذاب في الكتب
انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون يعني كفار مكة نحن جميع منتصر قال الكلبي نحن
جميع امرنا منتصر من اعدائنا المعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر ممن عادانا ولم يقل منتصرون
لموافقة رؤس الايات قال الله تعالى سيهزم الجمع قرا يعقوب سنهزم بالنون الجمع نصب وقرا
الاخرون باليا ورفعها الجمع رفع على غير تسمية الفاعل يعني كفار مكة ويولون الدبر اي الادبار
فوحد لاجل رؤس الايات كما يقال ضربنا منهم الرؤس وضربنا منهم الراس اذا كان الواحد يؤدي
معنى الجمع اخبر الله انهم يولون ادبارهم منهزمين فصدق الله وعده وهزمهم يوم بدر **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة يوم بدر اللهم اني انشدك عهدك ووعدك
اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم احد فاخذ ابو بكر رضي الله عنه بيده وقال حسبك يا رسول الله
فقد الححت على ربك فخرج وهو في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة
موعدهم والساعة ادهى وامر وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول
لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله
عليه وسلم يثب في درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة
ادهى وامر اعظم داهية واشد مرارة من الاسر والقتل يوم بدر **قوله تعالى** ان المجرمين
المشركين في ضلال وسعر قيل في ضلال بعد من الحق قال الضحاك وسعر اي نار تسعر عليهم
وقيل ضلال ذهاب عن طريق الجنة في الاخرة وسعر نار مسعرة قال الحسين بن الفضل ان
المجرمين في ضلال في الدنيا ونار في الاخرة وقال قتادة في عناء وعذاب ثم بين عذابهم فقال
يوم يسحبون يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر
اي ما خلقناه فمقدر ومكتوب في اللوح المحفوظ قال الحسن قدر الله لكل شيء من خلقه قدره الذي
ينبغي له **اخبرنا** ابو الحسن علي بن الحسين بن الحسن الغزنيني حدثنا ابو مسلم غالب بن
علي الرازي حدثنا ابو معشر يعقوب بن عبد الجليل بن يعقوب حدثنا ابو يزيد حاتم بن محبوب
حدثنا احمد بن نصر النيسابوري حدثنا عبد الله بن الوليد العدني حدثنا الثوري عن زياد
بن اسماعيل السهمي عن محمد بن عباد المخزومي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاءت مشركوا مكة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلونه في القدر فنزلت هذه الاية ان المجرمين في ضلال
وسعر الى قوله انا كل شيء خلقناه بقدر **اخبرنا** ابو الحسن علي بن يوسف الجويني حدثنا ابو محمد
محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي حدثنا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي
حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي حدثنا عبد الله بن وهب حدثنا ابو هانئ الخولاني عن ابي عبد الرحمن
الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال وعرشه
على الماء **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا
ابو مصعب عن مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس اليماني قال ادركت
ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شيء بقدر الله وسمعت عبد الله
بن عمر رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس
او الكيس والعجز **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري حدثنا
ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني حدثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة حدثنا يعلى
بن عبيد وعبد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان عن منصور عن ربعي بن حراش عن رجل عن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن
باربع يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن
بالقدر ورواه عبد الله وغيره ورواه ابو داود وعمر بن سعد عن منصور وقال الربعي عن علي
ولم يقل عن رجل وهذا اصح وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله واحدة يرجع الى المعنى

دون اللفظ وما امرنا الا امرة واحدة وقيل معناه وما امرنا للشيء اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة
كن فيكون لا مراجعة فيها كلمح بالبصر قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما يريد ان قضائي في خلقي
اسرع من لمح البصر وقال الكلبي عنه وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف البصر ولقد اهلكنا
اشياعكم اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم السالفة فهل من مدكر متعظ يعلم ان ذلك حق فيخاف
ويعتبر وكل شيء فعلوه يعني فعله الاشياع من خير وشر في الزبر في كتب الحفظة وقيل في اللوح
المحفوظ وكل صغير وكبير من الخلق واعمالهم واجالهم مستطر مكتوب يقال سطرت واستطرت
وكتبت واكتتبت **قوله تعالى** ان المتقين في جنات ونهر اي انهار وحده لاجل رؤس الايات واراد
انهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل وقال الضحاك يعني في ضياء وسعة ومنه النهار
وقرا الاعرج ونهر بضمتين جمع نهار يعني نهارا لا ليل لهم في مقعد صدق في مجلس حق لا لغو
فيه ولا تاثيم عند مليك مقتدر ملك قادر لا يعجزه شيء قال جعفر الصادق مدح الله المكان بالصدق
فلا يقعد فيه الا اهل الصدق

سورة الرحمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن قيل نزلت
حين قالوا وما الرحمن وقيل هو جواب اهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر علم القرآن قال الكلبي
علم القرآن محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل علم القرآن يسره للذكر خلق الانسان يعني آدم عليه
السلام قاله ابن عباس وقتادة علمه البيان اسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها وكان آدم
يتكلم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية وقال الآخرون الانسان اسم جنس واراد به جميع الناس
علمه البيان النطق والكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له هذا قول ابي العالية
وابن زيد والحسن وقال السدي علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقال ابن كيسان خلق
الانسان يعني محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون لانه كان يبين عن
الاولين والآخرين وعن يوم الدين الشمس والقمر بحسبان قال مجاهد كحسبان الرحى وقال غيره
اي يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانها قاله ابن عباس وقتادة وقال ابن زيد وابن كيسان يعني
بهما تحسب الاوقات والآجال لولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر احد كيف يحسب شيئا
قال الضحاك يجريان بقدر والحسبان يكون مصدر حسبت حسابا وحسبانا مثل الغفران والكفران
والرجحان والنقصان وقد يكون جمع الحساب كالشهبان والركبان والنجم والشجر يسجدان
النجم ما ليس له ساق من النبات والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء وسجودهما سجود ظلهما كما قال
يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وقال مجاهد النجم هو الكوكب وسجوده طلوعه
والسماء رفعها فوق الارض ووضع الميزان قال مجاهد اراد بالميزان العدل المعنى انه امر بالعدل
يدل عليه قوله الا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا العدل وقال الحسن وقتادة والضحاك
اراد به الذي يوزن به ليوصل به الى الانصاف والانتصاف واصل الوزن التقدير الا تطغوا
يعني لئلا تميلوا وتظلموا وتجاوزوا الحق في الميزان واقيموا الوزن بالقسط بالعدل وقال
ابو الدرداء وعطاء اقيموا لسان الميزان بالعدل والحق قال ابن عيينة الاقامة باليد والقسط
بالقلب ولا تخسروا ولا تنقصوا الميزان ولا تطففوا في الكيل والوزن والارض وضعها للانام
للخلق الذي بثهم فيها فيها فاكهة يعني انواع الفاكهة قال ابن كيسان ما يتفكهون به من النعم
التي لا تحصى والنخل ذات الاكمام الاوعية التي تكون فيها الثمر لان ثمر النخل يكون في غلاف
ما لم ينشق واحدها كم وكل ما ستر شيئا فهو كم وكمة ومنه كم القميص ويقال للقلنسوة كمة قال
الضحاك ذات الاكمام اي ذات الغلف قال الحسن اكمامها ليفها وقال ابن زيد هو الطلع قبل
ان ينشق والحب ذو العصف اراد بالحب جميع الحبوب التي تحرث في الارض والعصف قال مجاهد
هو ورق الزرع قال ابن كيسان العصف ورق كل شيء يخرج منه الحب يبدو اولا ورقا وهو
العصف ثم يكون سوقا ثم يحدث الله فيه اكماما ثم يحدث في الاكمام الحب وقال ابن عباس
في رواية الوالبي هو التبن وهو قول الضحاك وقتادة وقال ابن عطية عنه هو ورق الزرع
الاخضر اذا قطع رؤسه ويبس نظيره كعصف مأكول والريحان هو الرزق في قول الاكثرين

قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ريحان في القرآن فهو رزق وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم هو الذي
يشم قال الضحاك العصف هو التبن والريحان ثمرته وقراءة العامة والحب ذو العصف والريحان
كلها مرفوعات بالرد على الفاكهة وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بنصب البا والنون
وذا بالالف على معنى خلق الانسان وخلق هذه الاشيا وقراءة حمزة والكسائي والريحان
بالجر عطفا على العصف فذكر قوت الناس والانعام ثم خاطب الانس والجن فقال فبأي
آلاء ربكما تكذبان ايها الثقلان يريد من هذه الاشيا المذكورة وكرر هذه الاية في السورة
تقريرا للنعمة وتاكيدا في التذكير بها على عادة العرب في الابلاغ والاشباع بعد وعلى الخلق
آلآءه ويفصل بين كل نعمتين بما ينبههم عليها كقول الرجل لمن احسن اليه وتابع عليه
بالايادي وهو ينكرها ويكفرها الم تك فقيرا فاغنيتك افتنكر هذا الم تك عريانا
فكسوتك افتنكر هذا الم تك خاملا فعززتك افتنكر هذا ومثل هذا التكرار سائغ في
كلام العرب حسن تقريرا وقيل خاطب بلفظ التثنية على عادة العرب يخاطب الواحد بلفظ
التثنية كقوله القيا في جهنم وروي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قرأ علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم سكوتا للجن كانوا
احسن منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الاية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء
من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان وهو ابو الجن
وقال الضحاك هو ابليس من مارج من نار وهو الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه
قال مجاهد هو ما اختلط بعضه ببعض من اللهب الاحمر والاصفر والاخضر الذي يعلو النار
اذا اوقدت عليهم من قولهم مرج امر القوم اذا اختلطوا فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين
مشرق الصيف ومشرق الشتا ورب المغربين مغرب الصيف ومغرب الشتا فبأي آلاء ربكما
تكذبان **قوله عز وجل** مرج البحرين العذب والمالح ارسلهما وخلاهما يلتقيان بينهما
برزخ حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يختلطان ولا يتغيران ولا يبغي احدهما على صاحبه
وقال قتادة لا يطغيان على الناس بالغرق وقال الحسن مرج البحرين يعني بحر الروم وبحر
الهند وانتم الحاجز بينهما وعن قتادة ايضا بحر فارس والروم بينهما برزخ يعني الجزاير
وقال مجاهد والضحاك بحر السما وبحر الارض يلتقيان كل عام فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج
منهما قرأ اهل المدينة والبصرة يخرج بضم اليا وفتح الرا اللولو والمرجان وانما يخرج من
الملح دون العذب وهذا جائز في كلام العرب ان يذكر شيئين ثم يخص احدهما بفعل كما قال
عز وجل يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم وكانت الرسل من الانس دون الجن وقال
بعضهم يخرج من ماء السما وماء البحر وقال ابن جريج اذا امطرت السما فتحت الاصداف افواهها
فحيث ما وقعت قطرة كانت لولوة واللولو ما عظم من الدر والمرجان صغارها وقال مقاتل
ومجاهد الصدف هذا وقيل المرجان الخرز الاحمر وقال عطا الخراساني هو البسد فبأي
آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن الكبار المنشآت قرأ حمزة وابو بكر المنشئات بكسر الشين
اي المنشئات السير يعني اللاي ابتدان وانشان السير وقرأ الآخرون بفتح الشين اي المرفوعات
وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض وقيل ما رفع قلعه من السفن اما ما لم يرفع قلعه
فليس من المنشآت وقيل المخلوقات المسخرات في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل
شبه السفن في البحر كالجبال في البر فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها اي على الارض من حيوان
فان هالك ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ذو الجلال ذو العظمة والكبريا والاكرام مكرم
انبيائه واوليائه بلطفه مع جلاله وعظمته فبأي آلاء ربكما تكذبان يساله من في السموات
والارض من ملك وانس وجن قال قتادة لا يستغني عنه اهل السموات والارض قال ابن عباس
رضي الله عنهما فاهل السموات يسالونه المغفرة واهل الارض يسالونه الرزق والمغفرة قال
مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيا قال المفسرون من شانه
انه يحيي ويميت ويرزق ويعز قوما ويذل قوما ويشفي مريضا ويفك عانيا ويفرج مكروبا
ويجيب داعيا ويعطي سائلا ويغفر ذنبا الى ما لا يحصى من افعاله واحداثه في خلقه ما يشا
اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا احمد بن ابراهيم الثعلبي حدثنا ابو بكر

محمد

محمد بن احمد بن عبدوس المزكي املاء حدثنا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى البزاز حدثنا يحيى بن الربيع
المكي حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا ابو حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال ان مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضا دفتاه ياقوتة حمرا قلمه نور وكتابه نور ينظر
الله فيه كل يوم ثلثماية وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء
فذلك قوله كل يوم هو في شان قال سفيان بن عيينة الدهر كله عند الله يومان احدهما مدة ايام
الدنيا والآخر يوم القيامة والشان الذي هو فيه في اليوم الذي هو مدة الدنيا والاختبار بالامر
والنهي والاحيا والاماتة والاعطا والمنع وشان يوم القيامة الجزا والحساب والثواب والعقاب
وقيل شانه جل ذكره انه يخرج كل يوم وليلة ثلاثة عساكر عسكرا من اصلاب الآبا الى ارحام الامهات
وعسكرا من الارحام الى الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله عز وجل قال
الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت قال سليمان الداراني في هذه الاية له كل يوم
الى العبيد بر جديد فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم ايه قرأ حمزة والكسائي سيفرغ بالياء لقوله
يساله من في السموات ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وله الجوار فاتبع الخبر الخبر وقرأ
الآخرون بالنون وليس المراد منه الفراغ عن شغل لان الله تعالى لا يشغله شان عن شان
ولكنه وعيد من الله للخلق بالمحاسبة كقول القائل لاتفرغن لك وما به شغل وهذا قول
ابن عباس والضحاك وانما حسن هذا الفراغ لسبق ذكر الشان وقال آخرون معناه سنقصدكم
بعد الترك والامهال ونأخذ في امركم كقول القائل الذي لا شغل له قد فرغت الي وقال بعضهم
ان الله وعد اهل التقوى واوعد اهل الفجور ثم قال سنفرغ لكم مما وعدناكم واخبرناكم
فنحاسبكم ونجازيكم وننجز لكم ما وعدناكم فنتم ذلك ونفرغ منه الى هذا ذهب الحسن ومقاتل
ايها الثقلان اي الجن والانس سميا ثقلين لانهما ثقل على الارض احياء وامواتا قال الله تعالى
واخرجت الارض اثقالها وقال بعض اهل المعاني كل شي له قدر ووزن ينافس فيه فهو ثقل
قال النبي صلى الله عليه وسلم اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فجعلهما ثقلين اعظاما
لقدرهما وقال جعفر بن محمد الصادق وسمي الجن والانس ثقلين لانهما مثقلان بالذنوب
فبأي آلاء ربكما تكذبان **قوله عز وجل** يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا اي
تجوزوا وتخرجوا من اقطار السموات والارض اي جوانبها واطرافها فانفذوا ومعناه ان استطعتم
ان تهربوا من الموت بالخروج من اقطار السموات والارض فاهربوا واخرجوا منها والمعنى حيث
ما كنتم ادرككم الموت كما قال جل ذكره اينما تكونوا يدرككم الموت وقيل فقال لهم هذا يوم
القيامة يعني ان استطعتم ان تجوزوا اقطار السموات والارض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر
عليكم فجوزوا لا تنفذون الا بسلطان اي بملك وحجة والسلطان القوة التي يتسلط بها على
الامر فالملك والقدرة والحجة كلها سلطان يريد حيثما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال معناه ان استطعتم ان تعلموا ما في السموات والارض فاعلموا
ولن تعلموه الا بسلطان اي ببينة من الله عز وجل وقيل قوله الا بسلطان اي الا الى سلطان
كقوله وقد احسن بي فبأي آلاء ربكما تكذبان وفي الخبر يحاط على الخلق بالملايكة وبلسان
من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض الاية فذلك قوله يرسل عليكما شواظ من نار قرأ ابن كثير شواظ بكسر الشين
وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان مثل صوار من البقر وصوار وهو اللهب الذي لا دخان
فيه هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد هو اللهب الاخضر المنقطع من النار ونحاس قرأ
ابن كثير وابو عمرو ونحاس بكسر السين عطفا على النار وقرأ الآخرون برفعها عطفا على
الشواظ قال سعيد بن جبير والكلبي النحاس الدخان وهو رواية عطا عن ابن عباس ومعنى
الرفع يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس اي يرسل هذا مرة ويجوز ان يرسلا معا من غير
ان يمزج احدهما بالآخر ومن كسر بالعطف على النار يكون ضعيفا لانه لا يكون شواظ من
نحاس فيجوز ان يكون تقديره شواظ من نار وشي من نحاس على انه حكي ان الشواظ لا يكون
الا من النار والدخان جميعا قال مجاهد وقتادة النحاس هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم
وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقال عبد الله بن مسعود النحاس المهل فلا تنتصران
اي لا يمتنعان من الله ولا يكون لكم ناصر منه فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت

ابوم

ان تنفذوا من

السما انفرجت السما فصارت ابوابا لنزول الملايكة فكانت وردة اي كلون فرس الورد وهو الابيض
الذي يضرب الى الحمرة او الصفرة قال قتادة انها اليوم خضرا ويكون لها يوميذ لون اخر
الى الحمرة وقيل انها تتلون الوانا يوميذ كلون الفرس الورد يكون في الربيع اصفر وفي اول
الشتا احمر فاذا اشتد الشتا كان اغبر فشبه السما في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه
كالدهان جمع دهن شبه تلون السما بتلون الورد من الخيل وشبه الوردة في اختلاف
الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول الضحاك ومجاهد وقتادة والربيع وقال
عطا بن ابي رباح كالدهان اي كعصير الزيت يتلون في الساعة الوانا وقال مقاتل كدهن
الورد الصافي وقال ابن جريج تصير السما كالدهن الذايب وذلك حين يصيبها حر جهنم وقال الكلبي
كالدهان اي كالاديم الاحمر وجمعه ادهنة ودهن فباي الا ربكما تكذبان فيوميذ لا يسال عن ذنبه
انس ولا جان قال الحسن وقتادة لا يسالون عن ذنوبهم ليعلم من جهتهم لان الله عز وجل علمها منهم وكتبت
الملايكة عليهم وهي رواية العوفي عن ابن عباس وعنه ايضا لا تسال الملايكة المجرمين لانهم يعرفونهم
بسيماهم دليله ما بعده وهذا قول مجاهد وعن ابن عباس في الجمع بين هذه الاية وبين قوله فوربك
لنسالنهم اجمعين قال لا نسالهم هل عملتم كذا وكذا لانه اعلم بذلك منهم ولكن يسالهم لم عملتم كذا
وكذا وعن عكرمة انها مواطن يسال في بعضها ولا يسال في بعضها • وعن ابن عباس ايضا لا يسالون
سوال شفا وراحة انما يسالون سوال تقريع وتوبيخ وقال ابو العالية لا يسال غير المجرم عن ذنب
المجرم فباي الا ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم وهو سواد الوجوه وزرقة العيون كما قال
جل ذكره يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فيوخذ بالنواصي من خلف ويلقون في النار ثم يقال
لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون المشركون يطوفون بينها وبين حميم ان قد انتهى حره
قال الزجاج اني بانى يانى فهو ان اذا انتهى بالنضج والمعنى انهم يسعون بين الجحيم وبين الحميم فاذا
استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم الاني الذي صار كالمهل وهو قوله وان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل وقال كعب الاحبار ان واد من اودية جهنم يجمع فيه صديد اهل النار فينطلق
بهم في الاغلال فيغمسون في ذلك الوادي حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله
لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم ان فباي الا ربكما
تكذبان وكل ما ذكر الله تعالى من قوله كل من عليها فان مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعمة
من الله تعالى لانها تزاجر عن المعاصي وكذلك حميم كل اية لقوله فباي الا ربكما تكذبان ثم ذكر
ما اعده لمن اتقاه وخافه فقال ولمن خاف مقام ربه اي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك
المعصية والشهوة وقيل قيام ربه عليه بيانه لقوله افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت
وقال ابراهيم النخعي ومجاهد هو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله فيدعها من مخافة الله جنتان
• قال مقاتل جنة نعيم وجنة عدن وقال محمد بن علي الترمذي جنة لخوفه ربه وجنة
بتركه شهوته • وقال الضحاك هذا لمن راقب الله في السر والعلانية بعلمه ما عرض له محرم
تركه من خشية الله وما عمل من خير افضى به الى الله لا يحب ان يطلع عليه احد قال قتادة
ان المومنين خافوا ذلك المقام فعملوا لله ودابوا بالليل والنهار **اخبرنا** ابو الحسن
علي بن الحسين القزويني حدثنا مسلم بن غالب بن علي الرازي حدثنا ابو بكر محمد بن ابراهيم
ابن يونس حدثنا ابو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلوذي حدثنا محمد بن عبيد الهمداني حدثنا
هاشم بن القاسم عن ابي عقيل عن الثقفي عن يزيد بن سنان قال سمعت بكير بن فيروز
قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج
ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة **اخبرنا**
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي حدثنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني حدثنا
عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا
اسماعيل بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة مولى حويطب بن عبد العزى عن عطا بن يسار
عن ابي الدردا رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو
يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنا وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنا وان سرق يا رسول الله

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت يا رسول الله وان
زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق رغم انف ابي الدردا فباي الا ربكما تكذبان ثم وصف
الجنتين فقال ذواتا افنان اغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقيم طولا وهذا قول مجاهد
وعكرمة والكلبي قال عكرمة ظل الاغصان على الحيطان قال الحسن ذواتا ظلال وقال ابن
عباس الوان وقال سعيد بن جبير والضحاك الوان الفواكه واحدها فن من قولهم افنن فلان
في حديثه اذا اخذ في فنون منه وضروب وجمع عطا بين القولين فقال في كل غصن فنون من
الفاكهة وقال قتادة ذواتا فضل وسعة على ما سواهما فباي الا ربكما تكذبان فيهما عينان
تجريان قال ابن عباس بالكرامة والزيادة على اهل الجنة قال الحسن تجريان بالماء الزلال احداهما
التسنيم والاخرى السلسبيل وقال عطية احداهما من ماء غير اسن والاخرى من خمر لذة للشاربين
فباي الا ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان ونوعان قيل معناه ان فيهما من كل
ما يتفكه به ضربين رطبا ويابسا قال ابن عباس ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة
حتى الحنظل الا انه حلو فباي الا ربكما تكذبان **قوله عز وجل** متكيين على فرش جمع فراش
بطاينها جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة وقال الزجاج وهي ما يلي الارض من استبرق وهو
ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وابو هريرة هذه البطاين فكيف الظواهر قيل لسعيد بن جبير البطاين من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقيل انه ليس في
الارض احد يعرف ما في الظواهر وجنى الجنتين دان الجنا ما يجتنى من الثمار يريد ثمرها دان
قريب يناله القايم والقاعد وقال ابن عباس يدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شا قايما
وان شا قاعدا • قال قتادة لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك فباي الا ربكما تكذبان فيهن
قاصرات الطرف غاضات الاعين قصرن طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم ولا يردن
غيرهم قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة شيا احسن منك والحمد لله الذي
جعلك زوجي وجعلني زوجك لم يطمثهن لم يجامعهن ولم يفترعهن واصله من الدم ومنه
قيل للحايض طامث كانه قال لم يدمهن بالجماع انس قبلهم ولا جان قال الزجاج فيه دليل على
ان الجني يغشى كما يغشى الانسي قال مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه قال مقاتل في قوله لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان لانهن خلقن في الجنة فعلى قوله هولا من حور الجنة وقال الشعبي هن من نسا اهل الجنة
الدنيا لم يمسسن منذ انشين فيه انس ولا جان وقرا طلحة لم يطمثهن بضم الميم فيهما وقرا
الكسايي احداهما بالضم فان كسر الاول ضم الثاني لما روى ابو اسحاق السبيعي قال كنت
اصلي خلف اصحاب علي رضي الله عنه فاسمعهم يقرءون لم يطمثهن بالرفع وكنت اصلي خلف
اصحاب عبد الله بن مسعود فاسمعهم يقرءون بكسر الميم وكان الكسايي يضم احداهما ويكسر الاخرى
ليلا يخرج عن هذين الاثرين فباي الا ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان قال قتادة
صفا الياقوت والمرجان في بياض المرجان وروينا عن ابي سعيد في صفة اهل الجنة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ
ساقهن دون لحمهما ودمايهما وحللهما **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد
ابن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان حدثنا
شعيب حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة القمر البدر والذين على اثرهم كاشد
كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان
كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون
ولا يتمخطون ولا يبصقون انيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة
ورشحهم المسك **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا الحسين
ابن هارون حدثنا حازم بن يحيى الحلواني حدثنا سهيل بن عثمان العسكري حدثنا
عبيدة بن حميد عن عطا بن السايب عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المراة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين
حلة من حرير ومخها ان الله عز وجل يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر
لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من ورايه • وقال عمرو بن ميمون ان المراة من الحور
العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورايها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة

البيضا فباي الا ربكما تكذبان **قوله تعالى** هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ما جزا من احسن
في الدنيا الا ان يحسن اليه في الاخرة وقال ابن عباس رضي الله عنهما هل جزا من قال لا اله الا الله
وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الا الجنة **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو
اسحاق الثعلبي حدثنا ابن فنجويه حدثنا ابن ابي شيبة حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن بهرام
حدثنا الحجاج بن يوسف المكتب حدثنا بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال
هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزا من انعمت عليه بالتوحيد
الا الجنة فباى الا ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان اى ومن دون الجنتين الاولتين
جنتان اخريان قال ابن عباس من دونهما في الدرج وقال ابن زيد من دونهما في الفضل
وقال ابو موسى الاشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين
وقال ابن جريج هن اربع جنتان للمقربين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان
لاصحاب اليمين والتابعين فيهما فاكهة ونخل ورمان **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي عمران عن ابي بكر بن عبد الله
ابن قيس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة ابنيتهما وما فيهما
وجنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر
على وجهه في جنة عدن وقال الكسائي ومن دونهما اى امامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك
الجنتان الاوليان من ذهب وفضة والاخريان من ياقوت فباى الا ربكما تكذبان
مدهامتان ناعمتان من ريهما وشدة خضرتهما لان الخضرة اذا اشتدت ضربت
الى السواد يقال ادهم الزرع اذا علاه السواد ريا فهو مدهام فباي الا ربكما تكذبان فيهما
عينان نضاختان فوارتان بالماء لا ينقطعان والنضخ فوران الما من العين وقال
ابن عباس رضي الله عنهما ينضخان بالخير والبركة على اهل الجنة وقال ابن مسعود رضي الله عنه
ينضخان بالمسك والعنبر والكافور على اولياء الله وقال انس بن مالك رضي الله عنه
ينضخان بالمسك والعنبر في دور اهل الجنة كطش المطر والعامة على انهما من الفاكهة
فباي الا ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان قال بعضهم ليس النخل والرمان من الفاكهة
والعامة على انهما من الفاكهة وانما اعاد ذكر النخل والرمان وهما من جملة الفواكه للتخصيص
والتفضيل كما قال من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال **اخبرنا** ابو بكر
محمد بن عبد الله بن ابي توبة حدثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث حدثنا محمد بن يعقوب
الكسائي اخبرني عبد الله بن محمود حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن
المبارك عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نخل الجنة جذوعها
زمرد اخضر وكرانيفها من ذهب احمر وسعفها كسوة اهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها
امثال القلال او الدلا اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس له عجم
فباي الا ربكما تكذبان فيهن يعني في الجنان الاربع خيرات حسان وروي الحسن عن ابيه
عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني عن قوله خيرات
حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه فباى الا ربكما تكذبان حور مقصورات محبوسات
مستورات في الخيام في الحجال يقال امراة مقصورة اذا كانت مخدرة مستورة لا تخرج وقال
مجاهد قصر طرفهن وانفسهن على ازواجهن فلا يبغين بهم بدلا وروينا عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لو ان امراة من نسا اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضات ما بينهما ولملات
ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها في الخيام جمع خيمة **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسماعيل حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد حدثنا ابو عمران الجوني
عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان في الجنة خيمة من لولوة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل

حايرون

ما يرون الاخرون يطوف عليهم المومنون فباى الا ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
متكئين على رفرف خضر قال سعيد بن جبير الرفرف رياض الجنة خضر مخصبة ويروى ذلك
عن ابن عباس واحدها رفرفة والرفارف جمع الجمع وقيل الرفرف البسط وهو قول الحسن ومقاتل
والقرظي وروي العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما الرفرف فضول المجالس والبسط
وقال ابن كيسان هي المرافق وقال ابن عيينة هي الزرابي وقال غيره كل ثوب عريض
عند العرب فهو رفرف وعبقري حسان هي الزرابي والطنافس الثخان وهي جمع واحدتها
عبقرية وقال قتادة العبقري عتاق الزرابي وقال ابو العالية هي الطنافس المخملة الى الرقة
قال القتيبي كل ثوب يوشى عند العرب عبقري وقال ابو عبيدة هو المنسوب الى ارض يعمل بها
الوشي وقال الخليل كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم عند العرب عبقري ومنه قول
النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه فباى الا ربكما تكذبان تبارك
اسم ربك ذي الجلال والاكرام قرا اهل الشام ذو الجلال بالواو وكذلك هو في مصاحفهم
اجرا على الاسم **اخبرنا** ابو الحسن علي بن موسى الجويني حدثنا ابو محمد محمد بن علي
ابن شريك الشافعي عبد الله بن محمد بن مسلم حدثنا ابو بكر الجوربذي حدثنا احمد بن حرب
حدثنا ابو معاوية الضرير عن ابن عباس عاصم عن عبد الله بن الحرث عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة لم يقعد الا مقدار ما يقول اللهم
انت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والاكرام

سورة الواقعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اذا كانت
القيامة وقيل اذا نزلت صيحة القيامة وهي النفخة الاخيرة ليس لوقعتها لمجيئها كاذبة
كذب كقوله لا يسمع فيها لاغية اى لغو يعني انها تقع صدقا وحقا والكاذبة اسم كالعافية
والنازلة خافضة رافعة تخفض قوما الى النار وترفع اخرين الى الجنة وقال عطا عن ابن
عباس رضي الله عنهما تخفض اقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع اقواما كانوا في الدنيا مستضعفين
اذا رجت الارض رجا حركت وزلزلت زلزالا شديدا قال الكلبي ان الله اذا
اوحي اليها اضطربت فرقا قال المفسرون ترج كما يرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء
عليها وينكسر كلما عليها من الجبال وغيرها واصل الرج في اللغة التحريك يقال رججته
فارتج وبست الجبال بسا قال عطا ومقاتل ومجاهد فتتت فتا فصارت كالدقيق المبسوس
وهو المبلول قال سعيد بن المسيب والسدي كسرت كسرا وقال الكلبي سيرت على وجه الارض
تسييرا قال الحسن قلعت من اصلها فذهبت نظيره فقل ينسفها ربي نسفا قال ابن كيسان
جعلت كثيبا مهيلا بعد ان كانت شامخة طويلة فكانت هبا منبثا غبارا متفرقا كالذي يري
في شعاع الشمس اذا دخل الكوة وهو الهبا وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة ثم فسرها فقال
فاصحاب الميمنة هم الذين يوخذ بهم ذات اليمين الى الجنة قال ابن عباس رضي الله عنهما
هم الذين كانوا على يمين ادم حين اخرجت الذرية من صلبه وقال الله لهم هولا في الجنة ولا
ابالي وقال الضحاك هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقال الحسن والربيع هم الذين كانوا ميامين
مباركين على انفسهم وكانت اعمارهم في طاعة الله وهم التابعون باحسان ثم عجب نبيه صلى الله
عليه وسلم فقال ما اصحاب الميمنة وهذا كما يقال زيد ما زيد يريد زيد شديد واصحاب
المشامة يعني اصحاب الشمال ما اصحاب المشامة والعرب تسمي اليد اليسرى الشومى ومنه
سمي الشام واليمن لان اليمن على يمين الكعبة والشام على شمالها وهم الذين يوخذ بهم ذات
الشمال الى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال ادم عند اخراج الذرية وقال
الله لهم هولا في النار ولا ابالي وقال الضحاك هم الذين يوتون كتبهم بشمايلهم وقال الحسن
هم المشايم على انفسهم وكانت اعمارهم في المعاصي والسابقون السابقون قال ابن عباس
السابقون الى الهجرة هم السابقون في الاخرة وقال عكرمة السابقون الى الاسلام قال ابن
سيرين هم الذين صلوا القبلتين دليله قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
قال ابن انس السابقون الى اجابة الرسول في الدنيا هم السابقون الى الجنة في العقبي

الربيع

انشاءً انشاهن الله لم يقع عليهن ولادة تجعلهن ابكارا عذارى وليس هناك وجع عربا قرا حمزة واسمعيل
عن نافع وابو بكر عربا ساكنة الراء والباقون بضمها وهي جمع عروب اي عواشق متحببات
الى ازواجهن قاله الحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وهي رواية الوالبي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال عكرمة عنه غنجة وعن اسامة بن زيد عن ابيه عرب حسان الكلام
اترابا مستويات في السن على سن واحد **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق
الثعلبي حدثنا ابن فنجويه حدثنا ابن سبحة حدثنا الفريابي حدثنا علي بن ابي شيبة
حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا
بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين على خلق ادم طوله ستون ذراعا في
سبعة اذرع **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة حدثنا ابو طاهر
محمد بن احمد الحارثي حدثنا محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا
ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد
حدثنا عمرو بن الحرث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون
الف خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت
كما بين الجابية الى صنعا وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينظر الى
وجهه من خدها اصفى من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب
وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وبهذا
الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة من صغير او كبير
يردون بني ثلاث وثلاثين سنة في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار
وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤة
فيها تضيء ما بين المشرق والمغرب **اخبرنا** محمد بن عبد الله بن ابي توبة حدثنا ابو طاهر
الحارثي حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال
حدثنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن سليم عن الحجاج بن عتاب العبدي عن عبد الله بن سعد
الزماني عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان ادنى اهل الجنة منزلة وما منهم دان لمن يغدو
ويروح عليه عشرة الاف خادم مع كل واحد منهم طريفة ليست مع صاحبه **قوله
عز وجل** لاصحاب اليمين يريد انشاناهن لاصحاب اليمين ثلة من الاولين من المؤمنين
اي قبل هذه الامة وثلة من الاخرين من مؤمني هذه الامة هذا قول عطا ومقاتل
رضي الله عنهما **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا
الحسين بن محمد العدل حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا
حدثنا عيسى المساور حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عيسى بن موسى عن عروة بن رويم
قال لما انزل الله عز وجل على رسوله ثلة من الاولين وقليل من الاخرين بكى عمر رضي الله
عنه فقال يا نبي الله امنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقناه ومن ينجو منا قليل
فانزل الله عز وجل ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمر رضي الله عنه فقال قد انزل الله فيما قلت فقال عمر رضي الله عنه رضينا بربنا وتصديق
نبينا صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادم الينا ثلة
ومنا الى القيامة ثلة ولا يستتمها الا سودان من رعاة الابل ممن قال لا اله الا الله
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه

وسلم يوما فقال عرضت علي الامم فجعل يمر النبي ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان والنبي
ومعه الرهط والنبي ليس معه رهط والنبي ليس معه احد ورايت سوادا كثيرا سد الافق
فرجوت ان تكون امتي فقيل هذا موسى في قومه ثم قيل لي انظر فرايت سوادا كثيرا سد
الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرايت سوادا كثيرا سد الافق فقيل هؤلاء امتك ومع
هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم فتذاكر اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اما نحن فولدنا في الشرك ولكنا امنا بالله ورسوله ولكن
هؤلاء هم ابناؤنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون
ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال امنهم انا يا رسول الله
قال نعم فقام اخر فقال امنهم انا قال سبقك بها عكاشة ورواه عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الانبياء الليلة باتباعها
حتى اتى علي موسى في كبكبة بني اسرائيل فلما رايتهم اعجبوني فقلت اي رب من هؤلاء
قيل هذا اخوك موسى ومن معه من بني اسرائيل قلت رب فاين امتي قيل انظر عن
يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقيل هؤلاء امتك ارضيت فقلت
رضيت يا رب قيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال فقيل
هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون
الجنة لا حساب عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان استطعتم ان تكونوا من السبعين
فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب فان عجزتم فكونوا من اهل الافق
فاني قد رايت ثم اناسا يتهاوشون كثيرا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا
احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن بشار
حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة
قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفسي بيده اني
لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مؤمنة وما انتم
في اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد
الثور الاحمر وذهب جماعة الى ان الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول ابي العالية
ومجاهد وعطا بن ابي رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين من سابقي هذه الامة
وقليل من الاخرين من هذه الامة في اخر الزمان **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي
حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا الحسين بن محمد الدينوري حدثنا احمد بن اسحاق بن
البستي حدثنا ابو خليفة الفضل بن الحباب حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان
عن ابان بن ابي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه في هذه الاية
ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من
امتي **قوله تعالى** واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم ريح حارة وحميم
ماء حار وظل من يحموم ودخان شديد السواد تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد
السواد قال الضحاك النار سوداء واهلها سود وكل شيء فيها اسود وقال ابن كيسان اليحموم
اسم من اسماء النار لا بارد ولا كريم قال قتادة لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وقال سعيد
ابن المسيب ولا كريم ولا حسن نظيره من كل زوج كريم وقال مقاتل طيب انهم كانوا قبل ذلك
يعني في الدنيا مترفين متنعمين وكانوا يصرون على الحنث العظيم على الذنب الكبير
وهو الشرك وقال الشعبي الحنث العظيم اليمين الغموس ومعنى هذا انهم كانوا يحلفون
انهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون قرا ابو جعفر ونافع والكسائي ويعقوب ايذا مستفهم اينا بتركه الباقون
بالاستفهام فيهما او اباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات
يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون

انشاهن الله لم يقع عليهن ولادة فجعلهن ابكارا عذارى وليس هناك وجع عربا قرا حمزة واسما
عن نافع وابو بكر عربا ساكنة الراء والباقون بضمها وهى جمع عروب اى عواشق متحببات
الى ازواجهن قاله الحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وهى رواية الوالبى عن ابن عباس
رضى الله عنهما وقال عكرمة عنه غنجة وعن اسامة بن زيد عن ابيه عربا حسان الكلام
اترابا مستويات فى السن على سن واحد **اخبرنا** ابو سعيد الشريحى حدثنا ابو اسحاق
الثعلبى حدثنا ابن فنجويه حدثنا ابن سبحة حدثنا الفريابى حدثنا على بن ابى شيبة
حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابى
هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا
بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين على خلق ادم طوله ستون ذراعا فى
سبعة اذرع **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة حدثنا ابو طاهر
محمد بن احمد الحارثى حدثنا محمد بن يعقوب الكسائى حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا
ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد
حدثنا عمرو بن الحرث عن دراج ابن ابى السمح عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة الذى له ثمانون
الف خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لولؤ وزبرجد وياقوت
كما بين الجابية الى صنعا وبهذا الاسناد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ينظر الى
وجهه من خدها اصفى من المراة وان ادنى لولوة عليها تضئ ما بين المشرق والمغرب
وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وبهذا
الاسناد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة من صغير او كبير
يردون بنى ثلاث وثلاثين سنة فى الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار
وبهذا الاسناد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان عليهم التيجان ان ادنى لولوة
فيها تضئ ما بين المشرق والمغرب **اخبرنا** محمد بن عبد الله بن ابى توبة حدثنا ابو طاهر
الحارثى حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال
حدثنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن سليم عن الحجاج بن عتاب العبدى عن عبد الله بن معبد
الزمانى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال ان ادنى اهل الجنة منزلة وما منهم دان لمن يغدو
ويروح عليه عشرة الاف خادم مع كل واحد منهم طريفة ليست مع صاحبه **قوله**
عز وجل لاصحاب اليمين يريد انشاناهن لاصحاب اليمين ثلة من الاولين من المؤمنين
اى قبل هذه الامة وثلة من الاخرين من مؤمنى هذه الامة هذا قول عطاء ومقاتل
رضى الله عنهما **اخبرنا** ابو سعيد الشريحى حدثنا ابو اسحاق الثعلبى حدثنا
الحسين بن محمد العدل حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا
حدثنا عيسى المساور حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عيسى بن موسى عن عروة بن رويم
قال لما انزل الله عز وجل على رسوله ثلة من الاولين وقليل من الاخرين بكى عمر رضى الله
عنه فقال يا نبى الله امنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقناه ومن ينجو منا قليل
فانزل الله عز وجل ثلة من الاولين وثلة من الاخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عمر رضى الله عنه فقال قد انزل الله فيما قلت فقال عمر رضى الله عنه رضينا بربنا وتصديق
نبينا صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادم الينا ثلة
ومنى الى القيامة ثلة ولا يستتمها الا السودان من رعاة الابل ممن قال لا اله الا الله
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انبانا احمد بن عبد الله النعيمى انبانا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم يوما فقال عرضت على الامم فجعل يمر النبى ومعه الرجل والنبى ومعه الرجلان والنبى
ومعه الرهط والنبى ليس معه رهط والنبى ليس معه احد ورايت سوادا كثيرا سد الافق
فرجوت ان تكون امتى فقيل هذا موسى فى قومه ثم قيل لى انظر فرايت سوادا كثيرا سد
الافق فقيل لى انظر هكذا وهكذا فرايت سوادا كثيرا سد الافق فقيل هؤلاء امتك ومع
هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم فتذاكر اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا اما نحن فولدنا فى الشرك ولكنا امنا بالله ورسوله ولكن
هؤلاء هم ابناؤنا فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون
ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال امنهم انا يا رسول الله
قال نعم فقام آخر فقال امنهم انا قال سبقك بها عكاشة ورواه عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت على الانبياء الليلة باتباعها
حتى اتى على موسى فى كبكبة بنى اسرائيل فلما رايتهم اعجبونى فقلت اى رب من هؤلاء
فقيل هو اخوك موسى ومن معه من بنى اسرائيل قلت رب فاين امتى فقيل انظر عن
يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقيل هؤلاء امتك ارضيت فقلت
رضيت يارب فقيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد سدت بوجوه الرجال فقيل
هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون
الجنة لا حساب عليهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان استطعتم ان تكونوا من السبعين
فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب فان عجزتم فكونوا من اهل الافق
فانى قد رايت ثم اناسا يتهاوشون كثيرا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحى انبانا
احمد بن عبد الله النعيمى انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن بشار
حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابى اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبة فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة
قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذى نفسى بيده انى
لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مؤمنة وما انتم
فى اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء فى جلد
الثور الاحمر وذهب جماعة الى ان الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول ابى العالية
ومجاهد وعطاء بن ابى رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين من سابقى هذه الامة
وقليل من الاخرين من هذه الامة فى اخر الزمان **اخبرنا** ابو سعيد الشريحى
حدثنا ابو اسحاق الثعلبى حدثنا الحسين بن محمد الدينورى حدثنا احمد بن اسحاق
البستى حدثنا ابو خليفة الفضل بن الحباب حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان
عن ابان بن ابى عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه فى هذه الاية
ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من
امتى **قوله تعالى** واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم ريح حارة وحميم
ماء حار وظل من يحموم دخان شديد السواد تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد
السواد قال الضحاك النار سوداء واهلها سود وكل شئ فيها اسود وقال ابن كيسان اليحموم
اسم من اسماء النار لا بارد ولا كريم قال قتادة لا بارد المنزل ولا كريم المنظر وقال سعيد
ابن المسيب ولا كريم ولا حسن نظيره من كل زوج كريم وقال مقاتل طيب انهم كانوا قبل ذلك
يعنى فى الدنيا مترفين متنعمين وكانوا يصرون على الحنث العظيم على الذنب الكبير
وهو الشرك وقال الشعبى الحنث العظيم اليمين الغموس ومعنى هذا انهم كانوا يحلفون
انهم لا يبعثون وكذبوا فى ذلك وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون قرا ابو جعفر ونافع والكسائى ويعقوب اذا مستفهم انا بترك الاستفهام
بالاستفهام فيهما او اباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات
يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم فمالئون

منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم قرا اهل المدينة وعاصم
وحمزة شرب بضم الشين والباقون بفتحها وهما لغتان فالفتح على المصدر والضم اسم
بمعنى المصدر كالضعف والضُعف والهيم الابل العطاش قال عكرمة وقتادة الهيام
داء يصيب الابل لا يروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك يقال جمل اهيم وناقة هيما
وابل هيم قال الضحاك وابن عيينة الهيم الارض السهلة ذات الرمل هذا نزلهم يعني
ما ذكر من الزقوم والحميم اي رزقهم وغذاوهم وما اعد لهم يوم الدين يوم يجازون
باعمالهم ثم احتج عليهم في البعث بقوله نحن خلقناكم قال مقاتل رضي الله عنه خلقناكم ولم
تكونوا شيا وانتم تعلمون ذلك فلولا فهلا لا تصدقون بالبعث افرايتم ما تمنون
ما تصبون في الارحام من النطف ءانتم تخلقونه اي انتم تخلقون ما تمنون بشرا ام نحن
الخالقون نحن قدرنا قرا ابن كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديدها وهما لغتان بينكم
الموت قال مقاتل فمنكم من يبلغ الهرم ومنكم من يموت صبيا وشابا وقال الضحاك تقديره
ام جعل اهل السما واهل الارض فيه سوا فعلى هذا يكون معنى قدرنا قضينا وما نحن
بمسبوقين بمغلوبين عاجزين عن اهلاككم وابدالكم بامثالكم فذلك قوله تعالى
على ان نبدل امثالكم اي ناتي بخلق مثلكم بدلا منكم وننشئكم نخلقكم فيما لا تعلمون من
من الصور قال مجاهد في اي خلق شئنا وقال الحسن اي نبدل صفاتكم فنجعلكم قردة
وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم اي ان اردنا ان نفعل ذلك ما فاتنا ذلك وقال سعيد
ابن المسيب فيما لا تعلمون في حواصل طير سود يكون ببرهوت كانها الخطاطيف وبرهوت
واد باليمن ولقد علمتم النشاة الاولى الخلقة الاولى ولم تكونوا شيا فلولا تذكرون
اني قادر على اعادتكم كما قدرت على ابدائكم افرايتم ما تحرثون اي تثيرون من الارض
وتلقون فيها من البذر ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء
لجعلناه حطاما قال عطا تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم وغذا فظلتم
واصله فظللتم حذفت احدى اللامين تخفيفا تفكهون تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم
وهو قول عطا والكلبي وقيل تندمون على نفقاتكم وهو قول يمان رضي الله عنه
نظيره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وقال الحسن رضي الله عنه تندمون على ما سلف
منكم من المعصية التي اوجبت تلك العقوبة وقال عكرمة تلاومون وقال ابن كيسان
تحزنون قال الكسائي هو تلهف على ما فات وهو من الاضداد تقول العرب تفكهت اي
تنعمت وتفكهت اي حزنت انا لمغرمون قرا ابو بكر عن عاصم ائنا بهمزتين وقرا الاخرون
على الخبر ومجازا لاية فظلتم تفكهون وتقولون انا لمغرمون قال مجاهد وعكرمة لمولع
بنا وقال ابن عباس وقتادة معذبون والغرام العذاب وقال الضحاك وابن كيسان
غرمنا اموالنا وصار ما انفقنا غرما علينا والغرم الذي ذهب ماله بغير عوض وهو قوله
بل نحن محرومون محدودون ممنوعون اي حرمنا ما كنا نطلبه من الريع في الزرع افرايتم
الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن السحاب واحدتها مزنة ام نحن المنزلون
لو نشاء جعلناه اجاجا قال ابن عباس شديد الملوحة وقال الحسن مرا فلولا تشكرون
افرايتم النار التي تورون تقدحون وتستخرجون من زندكم انتم انشاتم شجرتها التي تقدح
منها النار وهي المرخ والعفار ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة يعني نار الدنيا
تذكرة للنار الكبرى اذا راها الرائي ذكر جهنم قاله عكرمة ومجاهد ومقاتل وقال عطا
موعظة يتعظ بها المؤمن **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي حدثنا ابو علي زاهر بن احمد
الفقيه حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني ادم التي
يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال

فانها

فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا ومتاعا بلغة ومنفعة للمقوين للمسافرين والمقوي النازل
في الارض القي والقوا وهي القفر الخالية البعيدة من العمران يقال اقوت الدار اذا خلت من
سكانها والمعنى انه ينتفع بها اهل البوادي والاسفار فان منفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم
وذلك انهم يوقدونها ليلا لتهرب منهم السباع ويهتدي بها الضال وغير ذلك من المنافع هذا
قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة للمقوين للمستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين
والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز
قال الحسن بلغة للمسافر يتبلغون بها الى اسفارهم يحملونها في الخرق والجواليق وقال ابن زيد
للجائعين تقول العرب اقويت منذ كذا وكذا اي ما اكلت شيا قال قطرب المقوي من الاضداد يقال
للفقير مقو لخلوه من المال تقول العرب اقويت مذ كذا وكذا اي ما اكلت شيا ويقال للغني
مقو لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا قويت دوابه واذا كثر ماله وصار الى حال القوة
والمعنى فيها متاعا للفقرا والاغنيا جميعا لا غنى لاحد عنها فسبح باسم ربك العظيم **قوله**
عز وجل فلا اقسم بمواقع النجوم قال اكثر المفسرين معناه اقسم ولا صلة وكان عيسى
ابن عمر يقرا فلاقسم على التحقيق وقيل قوله فلا رد لما قاله الكفار في القران انه سحر وشعر
وكهانة معناه ليس الامر كما يقولون ثم استانف القسم فقال اقسم بمواقع النجوم قرا حمزة والكسائي
بموقع على التوحيد وقرا الاخرون بمواقع على الجمع قال ابن عباس اراد نجوم القران فانه كان
ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا نجوما وقال جماعة من المفسرين اراد مغارب
النجوم ومساقطها وقال عطا بن ابي رباح اراد منازلها وقال الحسن اراد انكدارها وانتشارها
يوم القيامة وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه يعني الكتاب وهو موضع القسم لقران كريم عزيز
مكرم لانه كلام الله قال بعض اهل المعاني الكريم الذي من شانه ان يعطي الخير الكثير في
كتاب مكنون مصون عند الله في اللوح المحفوظ محفوظ من الشيطان لا يمسه اي ذلك الكتاب
الا المطهرون وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة يروى هذا عن انس وهو قول سعيد بن
جبير وابي العالية وقتادة وابن زيد انهم الملائكة وروى حسان عن الكلبي قال هم السفرة
الكرام البررة وروى محمد بن فضيل عنه لا يقراه الا الموحدون وقال عكرمة وكان ابن
عباس رضي الله عنهما ينهى ان يمكن اليهود والنصارى من قراة القران قال الفرا لا يجد طعمه
ونفعه الا من امن به وقال قوم معناه لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات
وظاهر الاية نفي ومعناها نهي وقالوا لا يجوز للجنب ولا الحائض ولا المحدث حمل المصحف ولا
مسه وهو قول عطا وطاوس وسالم والقاسم واكثر اهل العلم وبه قال مالك والشافعي
وقال الحكم وحماد وابو حنيفة يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف ومسه والاول قول اكثر
الفقها **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا
ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان في الكتاب الذي كتبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم ان لا يمس القران الا طاهرا والمراد بالقران
المصحف سماه قرانا على قرب الجوار والاتساع كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى ان يسافر بالقران الى ارض العدو واراد به المصحف **قوله عز وجل** تنزيل من رب
العالمين اي القران منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة كما يقال
للمقدور قدر وللمخلوق خلق افبهذا الحديث يعني القران انتم يا اهل مكة مدهنون قال ابن
عباس مكذبون وقال مقاتل بن حيان كافرون نظيره ودوا لو تدهن فيدهنون والمدهن
والمداهن الكذاب والمنافق وهو من الادهان وهو الجري في الباطن على خلاف الظاهر
هذا اصله ثم قيل للمكذب مدهن وان صرح بالتكذيب والكفر وتجعلون رزقكم حظكم ونصيبكم
من القران انكم تكذبون قال الحسن في هذه الاية خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله
الا التكذيب به وقال جماعة من المفسرين معناه وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقال
الهيثم بن عدي ان من لغة ازد شنوءة ما رزق فلان بمعنى ما شكر وهذا في الاستسقا بالانوا

وذلك انهم كانوا يقولون اذا مطروا مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك من فضل الله فقيل لهم
اتجعلون رزقكم اي شكركم بما رزقكم يعني رزقكم التكذيب فحذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا
ابو مصعب عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد
ابن خالد الجهني انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية
في اثر سما كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله
ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته
فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن
بالكوكب ورواه ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فنزلت
هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون **اخبرنا** اسمعيل
ابن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد
ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن مسلمة المرادي حدثنا عبد الله بن وهب عن
عمرو بن الحرث ان ابا يونس حدثه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ما انزل الله من السما من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث
فيقولون بكوكب كذا وكذا **قوله عز وجل** فلولا فهلا اذا بلغت الحلقوم اي بلغت
النفس الحلقوم عند الموت وانتم حينيذ تنظرون اي تنظرون الى امري وسلطاني لا
يمكنكم الدفع ولا تملكون شيا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة والرؤية وقيل
ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون الذين حضروه فلولا
فهلا ان كنتم غير مدينين مملوكين وقال اكثرهم محاسبين ومجزيين ترجعونها ان كنتم
صادقين اي تردون نفس هذا الميت الى جسده بعدما بلغت الحلقوم فاجاب عن قوله
فلولا اذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين بجواب واحد ومثله قوله عز وجل
فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم اجيبا بجواب واحد معناه ان كان
الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا اله يجازي فهلا تردون نفس من يعز عليكم اذا
بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله عز وجل فامنوا به
ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال فاما ان كان من المقربين وهم السابقون
فروح بضم الراء والباقون بفتحها فمن قرا بالضم قال الحسن معناه تخرج روحه في الريحان
وقال قتادة الروح الرحمة اي له الرحمة وقيل معناه فحياة وبقا لهم ومن قرا بالفتح معناه
فله روح وهو الراحة وهو قول مجاهد وقال سعيد بن جبير فرح وقال الضحاك مغفرة ورحمة
وريحان استراحة وقال مجاهد وسعيد بن جبير رزق وقال الضحاك مغفرة ورحمة وريحان
استراحة وقال سعيد بن جبير رزق وقال مقاتل هو بلسان حمير يقال اخرجت اطلب ريحان
الله اي رزقه وقال اخرون هو الريحان الذي يشم ثم يقبض روحه وجنة نعيم قال ابو بكر
الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار واما ان كان المتوفى من
اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي سلامة لك يا محمد منهم فلا تهتم لهم فانهم
سلموا من عذاب الله او انك ترى فيهم ما تحب من السلامة قال مقاتل هو ان الله تعالى
يتجاوز عن سياتهم ويتقبل حسناتهم وقال الفرا وغيره مسلم لك انهم من اصحاب اليمين
او يقال لصاحب اليمين مسلم لك انك من اصحاب اليمين كالرجل يقول اني مسافر عن قليل
فتقول له انت مصدق مسافر عن قليل وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمين واما ان
كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب المشامة فنزل من حميم فالذي
يعد لهم حميم جهنم وتصلية جحيم وادخال نار عظيمة ان هذا يعني ما ذكر من قصة المحتضرين
لهو حق اليقين اي الحق اليقين اضافه الى نفسه فسبح باسم ربك العظيم قيل فصل
بذكر ربك وامره وقيل الباء زايدة معناه فسبح اسم ربك العظيم **اخبرنا** احمد

ابن

ابن ابراهيم الشريحي حدثنا احمد بن ابراهيم الثعلبي حدثنا ابن فنجويه حدثنا ابن ابي شيبة
حدثنا حمزة بن محمد الكاتب حدثنا نعيم بن حماد حدثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن ايوب
الغافقي عن عمه وهو اياس بن عامر عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال لما نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجعلوها في سجودكم **اخبرنا** ابو عثمان الضبي حدثنا ابو محمد الجراحي حدثنا ابو
العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى حدثنا محمود بن غيلان حدثنا ابو داود حدثنا شعبة عن
الاعمش قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن المستورد عن صلة بن زفر عن حذيفة رضي الله
عنه انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده
سبحان ربي الاعلى وما اتى على اية رحمة الا وقف وسال وما اتى على اية عذاب الا وقف
وتعوذ **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن
القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم **اخبرنا** ابو نصر محمد بن الحسن الحلفوي حدثنا ابو القاسم
تمام بن محمد بن عبد الله الرازي بدمشق حدثنا علي بن الحسين البزار واحمد بن سليمان
ابن حذلم وابن راشد حدثنا بكار بن قتيبة حدثنا روح بن عبادة حدثنا حجاج الصواف
عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان
ربي العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا
حميد بن زنجويه حدثنا يونس بن عبد الاعلى حدثنا ابن وهب حدثنا السري بن يحيى ان
شجاعا حدثه عن ابي ظبية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا قال وكان ابو ظبية
لا يدعها ابدا

سورة الحديد مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات
والارض وهو العلي العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شي
قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن يعني هو الاول قبل كل شي بلا ابتدا كان هو ولم
يكن شي موجود والاخر بعد فناء كل شي بلا انتها يفنى الاشيا ويبقى هو والظاهر الغالب
العالي على كل شي والباطن العالم بكل شي هذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما وقال يمان
هو الاول القديم والاخر الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم وقال السدي هو الاول
ببره اذ عرفك توحيده والاخر بجوده اذ عرفك التوبة على ما جنيت والظاهر
بتوفيقه اذ وفقك لسجودك له والباطن بستره اذ عصيته فستر عليك وقال
الجنيد رحمه الله هو الاول بشرح القلوب والاخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب
والباطن بعلم الغيوب وسال عمر كعبا رضي الله عنهما عن هذه الاية فقال معناها ان علمه
بالاول كعلمه بالاخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن وهو بكل شي عليم **اخبرنا**
اسمعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا
ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير
عن سهيل قال كان ابو صالح يامرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن
ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شي فالق
الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل شي انت اخذ

بشر انت اخذ بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شي وانت الاخر فليس بعدك شي وانت الظاهر فليس فوقك شي وانت الباطن فليس دونك شي اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروي ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم بالعلم والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور امنوا بالله ورسوله يخاطب كفار مكة وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه مملكين يعني المال الذي كان بيد غيرهم فاهلكهم واعطاه قريشا فكانوا في ذلك المال خلفاء عن من مضوا فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تومنون بالله والرسول يدعوكم لتومنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم قرا ابو عمرو اخذ بضم الهمزة وكسر الخاء ميثاقكم برفع القاف على ما لم يسم فاعله وقرا الاخرون بفتح الهمزة والخا والقاف اي اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر ادم عليه السلام بان الله ربكم لا اله لكم سواه قاله مجاهد وقيل اخذ ميثاقكم باقامة الحجج والدلايل التي تدعو الى متابعة الرسول ان كنتم مومنين ان تومنوا التيام الحجج والاعلام ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القران هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم ايات بينات يعني القران ليخرجكم الله بالقران من الظلمات الى النور وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة من الظلمات الى النور اي من ظلمات الشرك الى نور الايمان وان الله بكم لروف رحيم **قوله عز وجل** وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض يقول اي شي لكم في ترك الانفاق فيما يقرب من الله وانتم ميتون تاركون اموالكم ثم فضل من سبق بالانفاق فيما يقرب في سبيل الله وبالجهاد فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح يعني فتح مكة في قول اكثر المفسرين وقال الشعبي هو صلح الحديبية وقاتل يقول لا يستوي في الفضل من انفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من انفق وقاتل بعده اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا روى محمد بن فضيل عن الكلبي ان هذه الاية نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه فانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اول من اظهر اسلامه بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق رضي الله عنه **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا ابو اسحاق احمد بن ابراهيم الثعلبي حدثنا عبد الله بن حامد بن محمد حدثنا احمد ابن اسحاق بن ايوب حدثنا محمد بن يونس حدثنا العلاء بن عمرو الشيباني حدثنا ابو اسحاق الفزاري حدثنا سفيان بن سعيد عن ادم بن علي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعليه عباة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال ما لي ارى ابا بكر عليه عباة قد خللها في صدره بخلال فقال انفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرا عليه السلام وقل له اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله تعالى يقرا عليك السلام ويقول لك اراض انت في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي اني عن ربي راض اني عن ربي راض وكلا وعد الله الحسنى اي كلا الفريقين وعدهم الله الجنة قال عطا درجات الجنة تتفاضل فالذين انفقوا من قبل الفتح في افضلها وقرا ابن عامر وكل برفع والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم يعني على الصراط بين ايديهم وبايمانهم يعني عن ايمانهم قال بعضهم اراد جميع جوانبهم فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة رضي الله عنه ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من المومنين من يضي نوره من المدينة الى عدن ابين وصنعا ودون

ذلك

ذلك حتى ان من المومنين من لا يضي نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يوتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يوتى نوره كالنخلة ومنهم من يوتى نوره كالرجل القايم وادناهم نورا نوره على ابهامه فيطفى مرة ويتقد مرة وقال الضحاك ومقاتل يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يريد ان كتبهم التي اعطوها بايمانهم ونورهم بين ايديهم وتقول لهم الملايكة بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم **قوله عز وجل** يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا قرا حمزة والاعمش انظرونا بفتح الهمزة وكسر الظا اي امهلونا وقيل انتظرونا وقرا الاخرون بحذف الالف في الوصل وضمها في الابتدا وضم الظا تقول العرب انظرني وانظرني اي انتظرني نقتبس من نوركم نستضي من نوركم وذلك ان الله يعطي المومنين نورا على قدر اعمالهم يمشون به على الصراط ويعطي المنافقين ايضا نورا خديعة لهم وهو قوله عز وجل وهو خادعهم فبينما هم يمشون اذ بعث الله ريحا وظلمة فاطفا نور المنافقين فذلك قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا مخافة ان يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقال الكلبي بل يستضي المنافقون بنور المومنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المومنون وبقوا في الظلمة قالوا للمومنين انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراكم قال ابن عباس تقول لهم المومنون وقال قتادة تقول لهم الملايكة ارجعوا وراكم من حيث جيتم فالتمسوا فاطلبوا هناك لانفسكم نورا لا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون الى طلب النور فلا يجدون شيا فينصرفون اليهم ليلقوهم فيتميز بينهم وبين المومنين وهو قوله جل ذكره فضرب بينهم بسور اي سور والباصلة يعني بين المومنين والمنافقين وهو حايط بين الجنة والنار له اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة اي في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة وظاهره اي خارج ذلك السور من قبله اي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار يناد ونهم روي عن عبد الله بن عمرو قال ان السور الذي ذكر الله في القران فضرب بينهم بسور له باب هو سور بيت المقدس الشرقي باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادي جهنم وقال شريح كان كعب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الاية ينادونهم يعني ينادي المنافقون المومنين من وراء السور حين حجز بينهم بالسور وبقوا في الظلمة الم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم اهلكتموها بالنفاق والكفر واستعملتموها في المعاصي والشهوات وكلها فتنة وتربصتم بالايمان والتوبة قال مقاتل وتربصتم بمحمد صلى الله عليه وسلم الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه وارتبتم شككتم في نبوته صلى الله عليه وسلم وفيما اوعدكم به وغرتكم الاماني الاباطيل وما كنتم تتمنون من نزول الدواير بالمومنين حتى جاء امر الله يعني الموت وغركم بالله الغرور يعني الشيطان قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله تعالى في النار فاليوم لا يوخذ منكم فدية قرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب توجد بالتا وقرا الاخرون باليا فدية بدل وعوض بان تفدوا انفسكم من العذاب ولا من الذين كفروا يعني المشركين ماواكم النار هي مولاكم صاحبكم واولى بكم لما اسلفتم من الذنوب بيس المصير **قوله عز وجل** الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال الكلبي ومقاتل نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سالوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عن التوراة فان فيها العجايب فنزلت نحن نقص عليك احسن القصص فاخبرهم ان القران احسن من غيره فكفوا عن سوال سلمان ما شا الله ثم عادوا فسالوا سلمان فقال حدثنا عن التوراة فان فيها العجايب فنزلت هذه الاية فعلى هذا التاويل قوله الم يان للذين امنوا يعني في العلانية وباللسان وقال الاخرون نزلت في المومنين قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين ما عاتبنا الله بهذه الاية الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الا اربع سنين وقال ابن عباس ان الله استبطا قلوب المومنين فعاتبهم على راس ثلاث عشرة سنة من نزول القران فقال الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر الله وما نزل

كان م

قرا نافع وحفص عن عاصم بتخفيف الزاي وقرا الاخرون بتشديدها من الحق ولا يكونوا كالذين
اوتوا الكتاب من قبل وهم اليهود والنصارى فطال عليهم الامد الزمان بينهم وبين انبيائهم
فقست قلوبهم قال ابن عباس مالوا الى الدنيا واعرضوا عن مواعظ الله تعالى والمعنى ان الله عز وجل
ينهى المومنين ان يكونوا في صحبة القران كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر روي
ان ابا موسى الاشعري رضي الله عنه بعث الى قراء البصرة فدخل عليه ثلثماية رجل قد قروا القران
فقال انتم خيار اهل البصرة وقراوهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد فتقسوا قلوبكم كما قست
قلوب من كان قبلكم وكثير منهم فاسقون يعني الذين تركوا الايمان بعيسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام **قوله عز وجل** اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم
تعقلون ان المصدقين والمصدقات قرا ابن كثير وابو بكر عن عاصم بتخفيف الصاد فيهما من
التصديق اي المومنين والمومنات وقرا الاخرون بتشديدهما اي المتصدقين والمتصدقات
ادغمت التا في الصاد واقرضوا الله قرضا حسنا بالصدقة والنفقة في سبيل الله يضاعف
لهم ذلك القرض ولهم اجر كريم ثواب حسن وهو الجنة والذين امنوا بالله ورسله اوليك
هم الصديقون والصديق الكثير الصدق • وقال مجاهد كل من امن بالله ورسله فهو صديق
وتلا هذه الاية وقال الضحاك هم ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض في زمانهم
الى الاسلام ابو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم عمر بن
الخطاب رضوان الله عليهم اجمعين الحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته والشهدا عند ربهم
اختلفوا في نظم هذه الاية منهم من قال هي متصلة بما قبلها والواو واو النسق واراد بالشهدا
المومنين المخلصين قال مجاهد كل مومن صديق شهيد وتلا هذه الاية وقال الضحاك هم
الذين سميناهم وقال قوم تم الكلام عند قوله هم الصديقون ثم ابتدا فقال والشهدا عند ربهم
فالواو واو الاستيناف وهو قول ابن عباس ومسروق وجماعة ثم اختلفوا فيه فقال قوم
هم الانبيا الذين يشهدون على الامم يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مقاتل بن حيان
وقال مقاتل بن سليمان هم الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم بما عملوا من العمل الصالح
ونورهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا باياتنا اوليك اصحاب الجحيم **قوله عز وجل**
اعلموا انما الحياة الدنيا اي ان الحياة الدنيا وما فيها اي الحياة في هذه الدار لعب باطل لا حاصل
له ولهو فرح ثم ينقضي وزينة منظر تتزينون به وتفاخر بينكم يفخر به بعضكم على بعض
وتكاثر في الاموال والاولاد اي مباهاة بكثرة الاموال والاولاد ثم ضرب لها مثلا فقال
كمثل غيث اعجب الكفار اي الزراع نباته ما نبت من ذلك الغيث ثم يهيج ييبس فتراه
مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى وفي الاخرة
عذاب شديد قال مقاتل لاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان لاوليايه واهل طاعته
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل فيها
بطلب الاخرة ومن اشتغل فيها بطلبها فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه سابقوا سارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السما والارض لو وصل بعضها ببعض اعدت للذين
امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم فبين ان احدا
لا يدخل الجنة الا بفضل الله **قوله عز وجل** ما اصاب من مصيبة في الارض يعني قحط
المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم يعني الامراض وفقد الاولاد الا في كتاب
يعني اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها من قبل ان نخلق الارض والانفس وقال ابن عباس
من قبل ان نبرا المصيبة وقال ابو العالية يعني النسمة ان ذلك على الله يسير اي اثبات
ذلك على كثرته هين على الله عز وجل لكيلا تاسوا تحزنوا على ما فاتكم في الدنيا ولا تفرحوا بطرا
بما اتاكم قرا ابو عمرو بقصر الالف لقوله فاتكم ليجعل الفعل له وقرا الاخرون اتاكم بمد الالف
اي اعطاكم قال عكرمة ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن جعلوا الفرح شكرا والحزن
صبرا والله لا يحب كل مختال فخور متكبر بما اوتي من الدنيا فخور به على الناس قال جعفر
ابن محمد الصادق يا ابن ادم ما لك تاسف على مفقود لا يرده اليك الفوت وما لك تفرح

وهو القران صح

تحزنوا صح

بموجود ولا تتركه في يدك الموت الذين يبخلون قيل هو في محل الخفض على نعت المختال وقيل
هو رفع بالابتدا وخبره فيما بعده ويامرون الناس بالبخل ومن يتول اي عن الايمان فان الله هو
الغني الحميد قرا اهل المدينة والشام فان الله الغني الحميد باسقاط هو وكذلك هو في مصاحفهم
قوله عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات بالايات والحجج وانزلنا معهم الكتاب والميزان
يعني العدل قال مقاتل بن سليمان هو ما يوزن به اي ووضعنا الميزان كما قال والسما رفعها ووضع
الميزان ليقوم الناس بالقسط ليتعاملوا بينهم بالعدل وانزلنا الحديد روي عن ابن عمر
رضي الله عنهما يرفعه ان الله انزل اربع بركات من السما الى الارض الحديد والنار والما والملح
وقال اهل المعاني معنى قوله انزلنا الحديد انشانا واحدثنا اي اخرج لهم الحديد من المعادن
وعلمهم صنعته بوحيه قال قطرب هذا من النزل كما يقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا
فمعنى الاية انه جعل ذلك نزلا لهم ومثله قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج فيه باس
شديد قوة شديدة يعني السلاح للحرب • قال مجاهد جنة وسلاح يعني انه اله الدفع واله
الضرب ومنافع للناس ما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفاس والابرة ونحوها اذ هو اله
لكل صنعة وليعلم الله يعني ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشيا ليتعامل الناس بالحق
والعدل وليعلم الله وليرى الله من ينصره اي دينه ورسله بالغيب اي قام بنصرة الدين ولم
ولم ير الله ولا الاخرة وانما يحمد ويثاب من اطاع بالغيب ان الله قوي عزيز قوي في امره
عزيز في ملكه **قوله عز وجل** ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة
والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم
واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه على دينه رافة وهي اشد الرافة ورحمة كانوا
متوادين بعضهم لبعض كما قال تعالى في وصف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحما بينهم
ورهبانية ابتدعوها من قبل انفسهم وليس هذا بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل
مضمر كانه قال وابتدعوا رهبانية جاوا بها من قبل انفسهم ما كتبناها ما فرضناها عليهم
الا ابتغاء رضوان الله يعني ولكنهم ابتغوا رضوان الله بتلك الرهبانية وتلك الرهبانية
ما حملوا انفسهم من المشاق في الامتناع من المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد فما رعوها
حق رعايتها لم يراعوا الرهبانية حق رعايتها وضيعوها وكفروا بدين عيسى عليه السلام فتهودوا
وتنصروا ودخلوا في دين ملوكهم وتركوا الترهب واقام منهم اناس على دين عيسى حتى ادركوا
محمدا صلى الله عليه وسلم فامنوا به فذلك قوله فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وهم الذين ثبتوا
عليها وهم اهل الرافة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين تركوا الرهبانية وكفروا بدين
عيسى عليه السلام **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا
عبد الله بن حامد حدثنا احمد بن عبد الله المزني حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا
شيبان بن فروخ حدثنا الصعق بن حزن عن عقيل الجعدي عن ابي اسحاق عن سويد بن
غفلة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن
مسعود اختلف من كان قبلكم في ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلث وهلك فرقة ازرت
الملوك وقاتلوهم على دين عيسى فاخذوهم وقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة لموازاة الملوك
ولا ان يقيموا بين اظهرهم يدعونهم الى دين الله ودين عيسى عليه السلام فساحوا في البلاد وترهبوا
وهم الذين قال الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم فقال النبي صلى الله عليه
عليه وسلم من امن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يومن بي فاوليك هم الهالكون
• وروي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حمار فقال لي يا ابن ام عبد هل تدري من اين اتخذت بنو اسرايل الرهبانية قلت الله
ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب اهل الايمان فقاتلوهم
فهزم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهولا افنونا ولم يبق
للدين احد يدعوا اليه فتعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي الامي الذي وعدنا عيسى
به يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك
بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الاية ورهبانية ابتدعوها فاتينا الذين امنوا منهم يعني
من ثبتوا عليها اجرهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد اتدري ما رهبانية امتي

ففرح صح

قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع
• وروي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة رهبانية
ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التوراة والانجيل وكان فيهم مومنون
يقرون التوراة والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هولا الذين شقوا
عليكم فقتلتموهم او دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملوكهم وعرضوا عليهم القتل او يتركوا قراة التوراة
والانجيل الا ما بدلوا منها فقالوا نحن نكفيكم انفسنا فقالت طائفة ابنوا لنا اسطوانة
ثم ارفعونا اليها واعطونا شيا نرفع به طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم وقالت طائفة
دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا بارض فاقتلونا
• وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافي نحتفر الابار ونحترث البقول فلا نرد عليكم
ولا نمر بكم ففعلوا بهم ذلك فمضى اوليك على منهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غيروا
الكتاب فجعل الرجل يقول نكون في مكان فلان فنتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح
فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك
قوله عز وجل ورهبانية ابتدعوها اي ابتدعها هولا الصالحون فما رعوها حق رعايتها
يعني الاخرين الذين جاوا من بعدهم فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم يعني الذين ابتدعوها
ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاسقون هم الذين جاوا من بعدهم فلما بعث النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يبق منهم الا قليل حط رجل من صومعته وجاء سايح من سياحته وصاحب
الدير من ديره وامنوا به فقال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله الخطاب لاهل
الكتابين من اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام
اتقوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وامنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يوتكم كفلين
نصيبين من رحمته يعني يوتكم اجرين لايمانكم بعيسى عليه السلام والانجيل وبمحمد صلى الله
عليه وسلم والقران وقال قوم انقطع الكلام عند قوله ورحمة ثم قال ورهبانية ابتدعوها
وذلك انهم تركوا الحق واكلوا الخنزير وشربوا الخمر وتركوا الوضوء والغسل من الجنابة
والختان فما رعوها يعني الطاعة والملة حق رعايتها كناية عن غير مذكور فاتينا الذين
امنوا منهم اجرهم وهم اهل الرافة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين ابتدعوا الرهبانية
واليه ذهب مجاهد ومعنى قوله الا ابتغا رضوان الله على هذا التاويل ما امرناهم وما كتبنا
عليهم الا ابتغا رضوان الله وما امرناهم بالترهيب **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله اي يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى عليهما السلام اتقوا الله وامنوا برسوله
محمد صلى الله عليه وسلم يوتكم كفلين من رحمته وروينا عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاثة يوتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن ادبها
ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب امن بكتابه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم
وعبد احسن عبادة الله ونصح لسيده ويجعل لكم نورا تمشون به قال ابن عباس ومقاتل
على الصراط كما قال نورهم يسعى بين ايديهم ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النور هو القران
وقال مجاهد نور الهدى والبيان ان يجعل لكم سبيلا واضحا في الدين تهتدون به ويغفر لكم
والله غفور رحيم وقيل لما سمع من لم يومن من اهل الكتاب قوله عز وجل اوليك يوتون اجرهم
مرتين فقالوا للمسلمين اما من امن بكتابكم فله اجره مرتين لايمانه بكتابكم وكتابنا ومن لم
يومن فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته فجعل لهم الاجرين اذا امنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
وزادهم النور والمغفرة ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب قال قتادة حسد الذين لم يومنوا
من اهل الكتاب المومنين منهم فانزل الله عز وجل لئلا يعلم اهل الكتاب وقال مجاهد
قالت اليهود يوشك ان يخرج منا نبي يقطع الايدي والارجل فلما خرج من العرب كفروا به

فانزل

فانزل الله عز وجل لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم ولا صلة الا يقدرون على شي من فضل الله اي
ليعلم الذين لم يومنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا
والله ذو الفضل العظيم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما اجلكم في اجل من خلا من
الامم ما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل
عمالا فقال من يعمل الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط
قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى
من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل من صلاة العصر الى مغرب الشمس
على قيراطين قيراطين الا فانتم الذين تعملون من صلاة العصر الى مغرب الشمس الا لكم الاجر مرتين
فغضب اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال الله تعالى وهل ظلمتكم من حقكم
شيا قالوا لا قال فانه فضلي اعطيه من شيت **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد
ابن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن العلا حدثنا
ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين
واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم فعملوا
الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم
لا تفعلوا اكملوا بقية عملكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر اخرين بعدهم فقال
اكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لكم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا
ما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم فان ما بقي من
النهار شي يسير فابوا فاستاجر قوما ان يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت
الشمس واستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور •

سورة المجادلة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • قد سمع الله قول التي
تجادلك في زوجها الاية • نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت وكانت
حسنة الجسم وكانت به لمم فارادها فابت فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال
وكان الظهار والايلا من طلاق الجاهلية فقال لها ما اظنك الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذاك
طلاق واتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعايشة تغسل شق راسه فقالت يا رسول الله ان
زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غنية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي وافنى
شبابي وتفرق اهلي وكبر سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شي يجمعني واياه ينعشني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت اشكوا الى الله فاقتي ووحدتي فقد طالت
صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه
ولم اومر في شانك بشي فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى
الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت اشكوا الى الله فاقتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا
ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السما وتقول اللهم اني اشكوا
اليك اللهم فانزل اللهم على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عايشة رضي الله
عنها تغسل شقه الاخر فقال انظري في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عايشة اقصري
حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا انزل اليه اخذه مثل السبات فلما قضي الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله الايات قالت عايشة رضي الله عنها تبارك الذي
وسع سمعه الاصوات كلها ان المراة لتحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في ناحية
البيت اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه اذ انزل الله قد سمع الله الايات قوله التي
تجادلك وتحاورك وتراجعك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما مراجعتكما

الكلام ان الله سميع بصير سميع لما تناجيه وتتضرع اليه بصير بمن يشكوا اليه ثم ذم الظهار فقال الذين يظهرون من نسائهم قرا عاصم يُظاهرون فيها بضم الياء وتخفيف الظا والف بعدها وكسر الها وقرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة والكسائي بفتح اليا والها وتشديد الظا والف بعدها وقرا الاخرون بفتح اليا وتشديد الظا والها من غير الف ما هن امهاتهم اي ما اللواتي يجعلونهن من زوجاتهم كالامهات بامهات وخفض التاني في امهاتهم على خبر ما ومحله نصب كقوله ما هذا بشرا والمعنى ليس هن بامهاتهم ان امهاتهم اي ما امهاتهم الا اللاي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول لا يعرف في الشرع وزورا كذبا وان الله لعفو غفور عفا عنهم وغفر لهم بايجاب الكفارة وصورة الظهار ان يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي او انت مني او معي او عندي كظهر امي وكذلك لو قال انت علي كبطن امي او كراس امي او قال بطنك او راسك او يدك علي كظهر امي او شبه عضوا منها بعضو اخر من اعضاء امه يكون ظهارا • وعند ابي حنيفة رضي الله عنه ان شبهها ببطن الام او فرجها او فخذها يكون ظهارا وان شبهها بعضو اخر لا يكون ظهارا ولو قال انت علي كامي او كروح امي او اراد الاعزاز والكرامة فلا يكون ظهارا حتى يريده ولو شبهها بجدته فقال انت علي كامي او كروح امي واراد به الاعزاز والكرامة فلا يكون ظهارا حتى يريده ولو قال انت علي كظهر جدتي يكون ظهارا وكذلك لو شبهها بامراة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهارا على الاصح من الاقاويل **قوله عز وجل** والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ثم حكم الظهار انه يحرم على الزوج وطيها بعد الظهار ما لم يكفر والكفارة تجب بالعود بعد الظهار لقوله تعالى ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة واختلف اهل العلم في العود فقال اهل الظاهر هو اعادة لفظ الظهار وهو قول ابي العالية وقال ثم يعودون لما قالوا اي الى ما قالوا فان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه • وذهب قوم الى ان الكفارة تجب بنفس الظهار والمراد من العود هو العود الى ما كانوا عليه في الجاهلية من نفس الظهار وهو قول مجاهد والثوري وقال قوم المراد من العود الوطي وهو قول الحسن وقتادة وطاوس والزهري وقالوا لا كفارة عليه ما لم يطاها وقال قوم هو العزم على الوطي وهو قول مالك واصحاب الراي • وذهب الشافعي رحمه الله الى ان العود هو ان يمسكها عقيب الظهار زمانا يمكنه ان يفارقها فلم يفعل فان طلقها عقيب الظهار في الحال او مات احدهما في الوقت فلا كفارة عليه لان العود للقول هو المخالفة • وفسر ابن عباس العود بالندم فقال تندمون وترجعون الى الالفة ومعناه هذا قال الفرا يقال عاد فلان لما قال اي فيما قال وفي نقض ما قال يعني رجع عما قال وهذا يبين ما قال الشافعي وذلك ان قصده بالظهار التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قاله فتلزمه الكفارة حتى قال لو ظاهر من امراته الرجعية ينعقد ظهاره ولا كفارة عليه حتى يراجعها فان راجعها صار عايدا ولزمته الكفارة **قوله عز وجل** فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا والمراد بالتماس المجامعة فلا يحل للمظاهر وطي امراته التي ظاهر عنها ما لم يكفر سواء اراد التكفير بالاعتاق او الصيام او بالطعام وعند مالك رحمه الله ان اراد التكفير بالطعام يجوز له الوطي قبله لان الله تعالى قيد العتق والصوم بما قبل المسيس وقال في الطعام فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ولم يقل من قبل ان يتماسا وعند الاخرين الاطلاق في الطعام محمول على المقيد في العتق والصيام واختلفوا في تحريم ما سوى الوطي من المباشرات من قبل التكفير كالقبلة والتلذذ فذهب اكثرهم الى انه لا يحرم سوى الوطي وهو قول الحسن وسفيان واظهر قولي الشافعي كما ان الحيض يحرم الوطي دون سائر الاستمتاعات وذهب بعضهم الى انه يحرم جميعها لان اسم التماس يتناول الكل ولو جامع المظاهر قبل التكفير يعصي الله تعالى والكفارة في ذمته ولا يجوز ان يعود ما لم يكفر ولا يجب بالجماع كفارة اخرى • وقال بعض اهل العلم اذا واقعها قبل التكفير عليه كفارتان وكفارة الظهار مرتبة يجب عليه عتق رقبة مومنة فان لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين فان افطر متعمدا او نسي النية يجب عليه استيناف الشهرين فان عجز عن الصوم يجب عليه ان يطعم ستين مسكينا وقد ذكرنا في سورة المايدة مقدار ما يطعم كل مسكين ذلكم توعظون به

جدتي صح

والله بما تعملون خبير **قوله عز وجل** فمن لم يجد يعني الرقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان كانت له رقبة الا انه محتاج الى خدمته او له ثمن رقبة الا انه محتاج اليه لنفقته ونفقة عياله فله ان ينتقل الى الصوم وقال مالك والاوزاعي رضي الله عنهما يلزمه الاعتاق اذا كان واجدا للرقبة او ثمنها وان كان محتاجا اليه وقال ابو حنيفة رحمه الله ان كان واجدا لعين الرقبة يجب عليه اعتاقها وان كان محتاجا اليها واما اذا كان واجدا لثمن الرقبة وهو محتاج اليه فله ان يصوم فلو شرع المظاهر في صوم الشهرين ثم جامع في خلال الشهرين بالليل يعصي الله عز وجل بتقديم الجماع على الكفارة ولكن لا يجب عليه استيناف الشهرين وعند ابي حنيفة رحمه الله يجب **قوله عز وجل** فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا يعني المظاهر اذا لم يستطع لمرض او كبر او فرط شهوة لا يصبر عن الجماع يجب عليه اطعام ستين مسكينا **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي حدثنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر عن محمد ابن ابي حرملة عن عطا بن يسار ان خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت فظاهر منها وكان به لمم فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان اوسا تظاهر مني وذكرت ان به لمما وقالت والذي بعثك بالحق ما جيتك الا رحمة له ان له في منافع فانزل الله القران فيهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مريه فليعتق رقبة قالت والذي بعثك بالحق ما عنده رقبة ولا يملكها قال مريه فليصم شهرين متتابعين قالت والذي بعثك بالحق لو كلفته ثلاثة ايام ما استطاع قال مريه فليطعم ستين مسكينا قالت والذي بعثك بالحق ما يقدر عليه قال مريه فليذهب الى فلان بن فلان فقد اخبرني ان عنده شطر تمر صدقة فليأخذه صدقة عليه ثم يتصدق به على ستين مسكينا • وروى سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر قال كنت امرأ اصيب من النسا ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت ان اصيب من امراتي شيا فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان فبينما هي تحدثني ذات ليلة اذ تكشف لي منها شي فلم البث ان وقعت عليها فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال انت بذاك قلت انا بذاك قال ذلك ثلاثا قلت انا بذاك وها انا ذا فامض في حكم الله تعالى فاني صابر لذلك قال فاعتق رقبة قال فضربت بيدي صفحة عنقي فقلت والذي بعثك بالحق ما املك غيرها قال صم شهرين فقلت يا رسول الله وهل اصابني ما اصابني الا في الصيام قال فاطعم ستين مسكينا فقلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه وحشيين ما لنا عشاء قال اذهب الى صاحب صدقة بني زريق فقل له فليدفعها اليك فاطعم عنك منها وسقا ستين مسكينا ثم استعن بسائره عليك وعلى عيالك قال فرجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الراي ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة والبركة امر لي بصدقتكم فادفعوها الي قال فدفعوها الي ذلك لتومنوا بالله ورسوله لتصدقوا ما اتى به الرسول من الله عز وجل وتلك حدود الله يعني ما وصف من الكفارات في الظهار وللكافرين عذاب اليم قال ابن عباس لمن جحده وكذب به **قوله عز وجل** ان الذين يحادون الله ورسوله اي يعادون الله ورسوله ويشاقون ويخالفون امرهما كبتوا اذلوا واخزوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا ايات بينات وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شي شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون قرا ابو جعفر بالتاء لتانيث النجوى وقرا الاخرون بالياء لاجل الحايل من نجوى ثلاثة اي من سرار ثلاثة يعني المسارة اي ما من شي يناجي الرجل به صاحبه الا هو رابعهم وقيل معناه ما يكون من متناجين ثلاثة يسار بعضهم بعضا الا هو رابعهم بالعلم يعلم نجواهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا قرا يعقوب اكثر بالرفع على محل الكلام قبل دخول من ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شي عليم **قوله عز وجل** الم تر الى الذين نهوا عن النجوى نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المومنين ويتغامزون باعينهم يوهمون المومنين انهم يتناجون فيما يسوؤهم فيحزنون لذلك ويقولون ما نراهم الا وقد بلغهم عن اخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل او موت او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك عليهم وكثر شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله

بالعلم صح

عز وجل المرتد الى الذين نهوا عن النجوى اى المناجاة ثم يعودون لما نهوا عنه اي يرجعون الى
الي المناجاة ثم يعودون لما نهوا عنه اى الي المناجاة التي نهوا عنها ويتناجون قرا الاعمش وحمزة
وينتجون على وزن يفتعلون وقرا الاخرون يتناجون لقوله اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم
والعدوان ومعصية الرسول وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم عن النجوى
فعصوه واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم وذلك ان اليهود كانوا يدخلون
على النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه انهم يقولون
السلام عليك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليهم فيقول عليكم فاذا خرجوا قالوا
لولا يعذبنا الله بما نقول يريدون لو كان نبيا لعذبنا الله بما نقول قال الله تعالى حسبهم جهنم
يصلونها فبئس المصير **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد
الوهاب حدثنا ايوب عن ابن ابي مليكة عن عايشة رضي الله عنها ان اليهود اتوا النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك فقالت عايشة السام عليكم ولعنكم الله
وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عايشة عليك بالرفق واياك
والعنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب
لي فيهم ولا يستجاب لهم في ثم ان الله تعالى نهى المومنين ان يتناجوا فيما بينهم كفعل
المنافقين واليهود فقال يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان
ومعصية الرسول كفعل المنافقين واليهود وقال مقاتل اراد بقوله امنوا المنافقين اي امنوا
بلسانهم قال عطا يريد الذين امنوا بزعمهم قال لهم لا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان
اى من تزيين الشيطان ليحزن الذين امنوا اى انما يزين لهم ذلك ليحزن المومنين
وليس التناجي بضارهم شيا وقال ليس الشيطان بضارهم شيا الا باذن الله وعلى الله
فليتوكل المومنون **اخبرنا** ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري حدثنا جدي
ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار حدثنا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري حدثنا
اسحاق بن ابراهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجا اثنان دون الثالث
الا باذنه فان ذلك يحزنه **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا
في المجالس فافسحوا الاية قال مقاتل بن حيان كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم اهل
بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال
النبي صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه صلى الله عليه وسلم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا
على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لمن حوله قم يا فلان وانت يا فلان بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر فشق
ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل
الله عز وجل هذه الاية • قال الكلبي نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقد ذكرنا في سورة
الحجرات قصته • وقال قتيبة كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا
اذا راوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجالسهم فامرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك
يوم الجمعة فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا في المجلس قرا
الحسن وعاصم في المجالس لان لكل جالس مجلسا معناه ليتفسح كل رجل في مجلسه وقرا
الاخرون في المجلس على التوحيد لان المراد منه مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فافسحوا
اوسعوا يقال فسح يفسح فسحا اذا اوسع في المجلس يفسح الله لكم يوسع الله لكم الجنة والمجالس
فيها **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا
ابو العباس الاصم حدثنا الربيع حدثنا الشافعي حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله
ابن عمر وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقيمن

الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب
حدثنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع حدثنا الشافعي حدثنا
عبد المجيد عن ابن جريج قال قال سليمان بن موسى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا وقال
ابو العالية والقرظي والحسن هذا في مجالس الحرب ومقاعد القتال كان الرجل يأتي القوم
في الصف فيقول توسعوا فيابون عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم في الشهادة واذا قيل
انشزوا فانشزوا • قرا اهل المدينة والشام وعاصم بضم الشين وقرا الاخرون بكسرها
وهما لغتان اى ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم وقال عكرمة والضحاك
كان رجال يتثاقلون اذا نودي لها فانزل الله هذه الاية معناه اذا نودي للصلوة
فانهضوا قال مجاهد واكثر المفسرين معناه واذا قيل لكم انهضوا الى الصلاة والى الجهاد
والي كل خير فقوموا لها ولا تقصروا يرفع الله الذين امنوا منكم بطاعتهم لرسوله وقيامهم
من مجالسهم وتوسعهم لاخوانهم والذين اوتوا العلم من المومنين بفضل علمهم وسابقتهم درجات
فاخبر الله عز وجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيب فيما امر وان اوليك المومنين
مثابون فيما ايتمروا وان النفر من اهل بدر يستحقون بما عوملوا من الاكرام والله بما تعملون
خبير قال الحسن قرا ابن مسعود هذه الاية وقال يا ايها الناس افهموا هذه الاية
ولترغبكم في العلم فان الله يقول يرفع الله المومن العالم فوق الذي لا يعلم درجات •
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن
سليمان حدثنا ابو علي حامد بن محمد بن عبد الله الهروي حدثنا محمد بن يونس القرشي حدثنا
عبد الله بن داود حدثنا عاصم بن رجا بن حيوة حدثنا داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت
مع ابي الدردا في مسجد دمشق فجاء رجل فقال يا ابا الدردا اني جيت من مدينة الرسول صلى الله عليه
وسلم فقال ما كانت لك حاجة غيره قال لا قال ولا جيت لتجارة قال لا قال ولا جيت الا فيه
قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريق علم سهل الله له طريقا
من طرق الجنة وان الملايكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان السموات والارضين والحوت في الماء
ليدعو له وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على ساير الكواكب ليلة البدر العلماء ورثة الانبيا
ان الانبيا لم يورثوا درهما ولا دينارا وانما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا ابو علي الحسين بن احمد بن ابراهيم السراج حدثنا الحسن بن يعقوب
العدل حدثنا محمد بن عبد الوهاب الفرا حدثنا جعفر بن عون حدثنا عبد الرحمن بن زياد عن عبد
الرحمن بن نافع عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في
مسجده احد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونه قال كلا المجلسين
على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هولا فيدعون الله ويرغبون اليه واما هولاء
فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهولاء افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم امام مناجاتكم صدقة قال ابن عباس
رضي الله عنهما وذلك ان الناس سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثروا حتى شقوا عليه
فاراد الله ان يخفف عن نبيه صلى الله عليه وسلم ويفطمهم عن ذلك امرهم ان يقدموا صدقة على
المناجاة مع الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن حيان نزلت في الاغنيا وذلك انهم كانوا ياتون
النبي صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقرا على المجالس حتى كره رسول الله
صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فاما اهل العسرة
فلم يجدوا شيا واما اهل الميسرة فضنوا واشتد ذلك على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت
الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علي رضي الله عنه تصدق بدينار
وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي رضي الله عنه يقول ان في كتاب الله لاية لم يعمل بها احد قبلي ولم يعمل بها
احد بعدي وهي اية المناجاة • وروي عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية دعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ترى ترى دينارا قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة
قال انك لزهيد فنزلت اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات قال علي رضي الله عنه فبي
خفف الله عن هذه الامة ذلك خير لكم يعني تقديم الصدقة على المناجاة واطهر فان لم تجدوا فان
الله غفور رحيم يعني الفقرا الذين لا يجدون ما يتصدقون به معفو عنهم ااشفقتم قال ابن عباس

مقاتل

انجلت والمعنى اخشيتم العيلة والفاقة ان تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فان لم تفعلوا ما امرتم
به وتاب الله عليكم تجاوز عنكم ولم يعاقبكم بترك الصدقة وقيل الواو صلة مجازه فاذ لم تفعلوا
وتاب الله عليكم ونسخ الصدقة قال مقاتل ابن حيان كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقال الكلبي
ما كانت الا ساعة من نهار فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة الواجبة واطيعوا الله ورسوله والله خبير
بما تعملون **قوله عز وجل** الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم اليهود ما هم منكم ولا منهم
يعني المنافقين ليسوا من المومنين في الدين والولا ولا من اليهود والكافرين كما قال مذبذبين
لا الى هولا ولا الى هولا ويحلفون على الكذب وهم يعلمون • قال السدي ومقاتل نزلت
في عبد الله بن نبتل المنافق كان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفع حديثه الى
اليهود فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم الان
قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان ازرق فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل وجاء باصحابه
فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله عز وجل هذه الايات فقال ويحلفون على الكذب وهم يعلمون
انهم كذبة اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم الكاذبة جنة
يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن انفسهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله صدوا
المومنين عن جهادهم واخذ اموالهم فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم يوم القيامة اموالهم ولا اولادهم
من الله شيا اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كاذبين
ما كانوا مشركين كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون انهم على شي من ايمانهم الكاذبة الا انهم هم
الكاذبون استحوذ غلب واستولى عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اوليك حزب الشيطان
الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اوليك في الاذلين
الاسفلين اي هم في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا والاخرة كتب الله قضى الله قضا ثابتا لاغلبن
انا ورسلي ان الله قوي عزيز دليله قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
قال الزجاج غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب في الحرب ومن لم يومر بالحرب فهو غالب
بالحجة **قوله عز وجل** لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله
ولو كانوا اباهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم الاية اخبر ان ايمان المومنين يفسد بموادة الكافرين
وان كان مومنا لا يوالي من كفر وان كان من عشيرته قيل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب
الى اهل مكة وسياتي في سورة الممتحنة ان شا الله تعالى • وروى مقاتل بن حيان عن مرة
الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في هذه الاية ولو كانوا اباهم يعني ابا عبيدة بن الجراح
قتل عبد الله بن الجراح يوم احد او ابناهم يعني ابا بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال يا رسول
الله دعني اكن في الرعلة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر
او اخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد او عشيرتهم يعني عمر قتل
خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعليا وحمزة وعبيدة قتلوا يوم بدر عتبة
وشيبة ابني ربيعة والوليد بن ربيعة اوليك كتب في قلوبهم الايمان اثبت التصديق في
قلوبهم فهي موقنة مخلصة وقيل حكم لهم بالايمان فذكر القلوب لانها موضعه وايدهم بروح منه
قواهم بنصر منه قاله الحسن سمى نصره روحا لانه يحيى امرهم وقال السدي يعني الايمان وقال
الربيع يعني القران وحجته كما قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقيل برحمة منه وقيل ايدهم
بجبريل عليه السلام ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه
اوليك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون •

سورة الحشر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس
رضي الله عنهما سورة الحشر قال قل سورة النضير **قوله عز وجل** سبح لله ما في السموات وما في
الارض وهو العزيز الحكيم • قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني النضير وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم دخل المدينة فصالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه
فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وظهر
على المشركين قالت بنو النضير والله انه للنبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا

احدا

احدا وهزم المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين ونقضوا العهد
الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب كعب بن الاشرف في اربعين راكبا من اليهود
الى مكة واتوا قريشا فحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم
ودخل ابو سفيان وكعب في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار
والكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة ونزل جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد
ابن مسلمة ذكرناه في سورة ال عمران وكان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع منهم على خيانة حين اتاهم
في دية المسلمين الذين قتلهما عمرو بن امية الضمري في منصرفه من بير معونة فهموا بطرح حجر عليه
من فوق الحصن فعصمه الله واخبره بذلك ذكرناه في سورة المايدة فلما قتل كعب بن الاشرف
اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها
زهرة فلما سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب فقالوا يا محمد واعية على
اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا نبكي بشجونا ثم ايتمر امرك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب الينا من ذلك ثم تنادوا بالحرب واذنوا بالقتال
ودس المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه اليهم ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم
ولا نخذلكم ولننصرنكم ولين اخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها ثم انهم اجمعوا
الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه ان اخرج في ثلاثين رجلا من اصحابك
وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك
وامنوا بك امنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه وخرج اليه ثلاثون
رجلا كلهم يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون رجلا اخرج في ثلاثة من
اصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علماينا فيسمعون منك فان امنوا بك امنا كلنا وصدقناك
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه وخرج ثلاثة من اليهود فاشتملوا على الخناجر
وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امراة ناصحة من بني النضير الى اخيها
رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما اراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقبل اخوها سريعا حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم قبل ان يصل النبي
صلى الله عليه وسلم اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالكتايب فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا
من نصر المنافقين فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة
على ما يامرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلا وعلى ان لهم ما اقلت
الابل من اموالهم الا الحلقة والسلاح وعلى ان يخلوا له ديارهم وعقارهم وساير اموالهم
• وقال ابن عباس رضي الله عنهما على ان يحمل كل اهل ابيات على بعير ما شاوا من متاعهم
وللنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي • وقال الضحاك اعطى كل ثلاثة نفر بعيرا وسقا ففعلوا
ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام الى اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم ال ابي الحقيق
وال حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طايفة منهم بالحيرة فذلك **قوله عز وجل**
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم التي كانت بيثرب
قال ابو اسحاق رحمه الله كان اجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وفتح قريظة
عند مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان لاول الحشر • قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم
جلاء فيما مضى وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلا ولولا ذلك لعذبهم الله في الدنيا قال
ابن عباس رضي الله عنهما من شك ان المحشر بالشام فليقرا هذه الاية وكان هذا اول حشر الى
الشام قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر ثم يحشر الخلق
يوم القيامة الى الشام قال الكلبي انما قال لاول الحشر لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الكتاب
من جزيرة العرب ثم اجلى اخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال مرة الهمداني كان اول الحشر
من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات واريحا من الشام في ايام
عمر رضي الله عنه وقال قتادة هذا اول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم من المشرق الى المغرب
تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ما ظننتم ايها المومنون ان يخرجوا من
المدينة لعزهم ومنعتهم وذلك انهم كانوا اهل حصون وعقار ونخيل كثيرة وظنوا انهم مانعتهم

حصونهم من الله اي وظن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم من سلطان الله فاتاهم الله اي امر الله وعذابه
من حيث لم يحتسبوا وهو انه امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك
وقذف في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين
قال الزهري وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا ينظرون
الى الخشب من بنائهم فيهدمونها وينزعون منها ما يستحسنونه فيحملونه على ابلهم ويخرب المومنون
باقيها قال ابن زيد كانوا يقلعون العمد وينقضون السقوف وينقبون الجدران ويقلعون
الخشب حتى الاوتاد يخربونها لئلا يسكنها المومنون حسدا منهم وبغضا قال ابن عباس
رضي الله عنهما كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع لهم المقاتل وجعل
اعداء الله ينقبون دورهم في ادبارها فيخرجون الى التي بعدها فيتحصنون فيها
ويكسرون ما يليهم ويرمون بالتي خرجوا منها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك
قوله عز وجل يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فاعتبروا فاتعظوا وانظروا فيما
نزل بهم يا اولي الابصار يا ذوي العقول والبصائر ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج
من الوطن لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة عذاب
النار ذلك الذي لحقهم بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب

قرا ابو عمرو بالتشديد والاخرون بالتخفيف ومعناهما واحد يخربونهم

قوله عز وجل ما قطعتم من لينة الاية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزل ببني النضير وتحصنوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع اعداء الله عند
ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح امن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل
وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض فوجد المسلمون في انفسهم من قولهم
وخشوا ان يكون ذلك فسادا • واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما افاء الله
علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعها فانزل الله هذه الاية بتصديق من نهى عن قطعه
وتحليل من قطعه من الاثم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ادم حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنه قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع وهي
البويرة فنزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله اخبر الله
في هذه الاية ان ما قطعوه وما تركوه فباذن الله وليخزي الفاسقين واختلفوا في اللينة
فقال قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة وهو قول عكرمة وقتادة ورواية باذان عن
ابن عباس رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخلهم الا العجوة واهل
المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الالوان واحدها لون ولينة وقال الزهري هي الوان
النخل كلها الا العجوة والبرنية • وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء
وقال العوفي عن ابن عباس هي لون من النخل وقال سفيان هي كرام النخل وقال مقاتل
هي ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهو شديد الصفرة يرى نواه من خارج يغيب
فيها الضرس وكان من اجود تمرهم واعجبها اليهم وكانت النخلة الواحدة منها ثمن وصيف
واحب اليهم من وصيف فلما راوهم يقطعونها شق عليهم فقالوا للمومنين انكم تكرهون الفساد
وانتم تفسدون دعوا هذا النخل فانما هي لمن غلب عليها فاخبر الله عز وجل ان ذلك باذنه
وما افاء الله على رسوله اي رده على رسوله يقال فاء يفيء اي رجع وافاء الله منهم اي من يهود
بني النضير فما اوجفتم اوضعتم عليه من خيل ولا ركاب يقال وجف الفرس والبعير يجف
وجيفا وهو سرعة السير واوجفه صاحبه اذا حمله على السير واراد بالركاب الابل التي تحمل
القوم وذلك ان بني النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقسمها بينهم كما فعل بغنائم خيبر فبين الله في هذه الاية انها فيء لم يوجف
المسلمون عليها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولم يلقوا حربا ولكن الله يسلط
رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فجعل اموال بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصة يضعها حيث شاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار
منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف

والحرث

والحرث بن الصمة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري حدثنا مالك
ابن اوس بن الحدثان النصري ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل
لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستاذنون قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال
هل لك في عباس وعلي يستاذنان قال نعم فلما دخلا قال عباس يا امير المومنين اقض بيني
وبين هذا وهما يختصمان في الذي افاء الله على رسوله من بني النضير فقال الرهط يا امير
المومنين اقض بينهما وارح احدهما من الاخر فقال اتئدوا انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء
والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك
نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل عمر على علي وعباس رضي الله عنهم فقال انشدكما بالله هل
تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم عن هذا
الامر ان الله كان خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره
فقال وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير وكانت هذه
خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال والله ما اختارها دونكم ولا استاثرها عليكم
فقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق
على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه
فانا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه ابو بكر فعمل فيه بما عمل به رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانتم حينئذ واقبل على علي وعباس يذكران ان ابا بكر فيه كما تقولان والله يعلم
انه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابي بكر فقبضته سنتين من امارتي اعمل فيه بما عمل رسول الله صلى الله عليه

اعماله

وسلم وابو بكر والله يعلم اني فيه بار راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما
جميع فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي ان ادفعه
اليكم قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني
فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه
تقوم السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه
الي فاني اكفيكماه **قوله عز وجل** ما افاء الله على رسوله من اهل القرى يعني من اموال
كفار اهل القرى قال ابن عباس هي قريظة والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة فلله
وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قد ذكرنا في سورة الانفال
حكم الغنيمة وحكم الفيء ان مال الفيء كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته يضعه حيث
شاء فكان ينفق منه على اهله نفقة سنتهم ويجعل ما بقي مجعل مال الله واختلف اهل العلم
في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي رحمه الله
قولان احدهما هو للمقاتلة والثاني لمصالح المسلمين ويبدا بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح
واختلفوا في تخميس مال الفيء فذهب بعضهم الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة واربعة
اخماسه للمقاتلة او للمصالح • وذهب الاكثرون الى انه لا يخمس بل يصرف جميعه واحدا ولجميع
المسلمين فيه حق قرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى
بلغ للفقراء والذين جاءوا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة وقال ما على
وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم كيلا يكون دولة قراءة العامة
بالياء دولة نصب اي لكي لا يكون الفيء دولة وقرا ابو جعفر تكون بالتاء دولة رفع على اسم كان
اي كيلا يكون الامر الا دولة وجعل الكينونة بمعنى الوقوع وحينئذ لا خبر له والدولة
اسم للشيء الذي يتداوله القوم بينهم بين الاغنياء منكم بين الرؤساء والاقوياء فيغلبوا عليه
الفقراء والضعفاء وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ الرئيس ربعها
لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي منها بعد المرباع ما شاء فجعله الله لرسوله يقسمه فيما

امر به ثم قال وما آتاكم الرسول من الفيء والغنيمة فخذوه وما نهاكم عنه من الغلول وغيره فانتهوا
وهذا نازل في اموال الفيء وهو عام في كل ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال لعن الله الواشمات
والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امراة من بني اسد
يقال لها ام يعقوب فجاءت فقالت انه قد بلغني انك لعنت كيت وكيت فقال وما لي لا العن من
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو في كتاب الله فقالت لقد قرات ما بين اللوحين
فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت قراتيه لقد وجدتيه اما قرات وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه واتقوا الله ان الله شديد العقاب ثم بين
من له الحق في الفيء فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا اي خرجوا الى دار الهجرة طلبا لرضاء الله عز وجل وينصرون الله ورسوله
اولئك هم الصادقون في ايمانهم قال قتادة هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال
والعشائر وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كان فيه من شدة حتى ذكر
لنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة
في الشتاء ما له دثار غيرها **اخبرنا** محمد بن الحسن المروزي حدثنا ابو العباس الطحان
حدثنا ابو احمد محمد بن قريش حدثنا علي بن عبد العزيز المكي حدثنا ابو عبيد القاسم بن سلام
حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابي اسحاق عن امية بن خالد عن عبد الله بن اسد
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين وقال ابو عبيد هكذا قال
عبد الرحمن وهو امية بن عبد الله بن خالد بن اسد وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيامة تدخلون الجنة
قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة **قوله عز وجل** والذين تبوؤوا
الدار والايمان وهم الانصار تبوؤوا الدار توطنوا الدار اي المدينة اتخذوها دار الهجرة والايمان
من قبلهم اي اسلموا في ديارهم وآثروا الايمان وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه
وسلم بسنتين ونظم الاية والذين تبوؤوا الدار من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم
وقد آمنوا لان الايمان ليس بمكان تبوء يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة حزازة وغيظا وحسدا مما اوتوا مما اعطي المهاجرون دونهم من الفيء وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار فطابت
انفس الانصار بذلك ويؤثرون على انفسهم اي يؤثرون اخوانهم من المهاجرين باموالهم
ومنازلهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاقة وحاجة الى ما يؤثرون وذلك انهم قاسموهم
ديارهم واموالهم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسدد حدثنا عبد الله بن داود عن فضيل بن غزوان
عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى نسائه
فقلن ما معنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم او يضيف هذا فقال رجل من
الانصار انا فانطلق به الى امراته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا
الا قوت الصبيان فقال هيئي طعامك واصبحي سراجك ونومي صبيانك اذا ارادوا عشاء
فهيات طعامها واصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كانها تصلح سراجها فاطفاته
فجعلا يريانه انهما ياكلان فباتا طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ضحك الله الليلة او عجب من فعالكما فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الحكم بن
نافع حدثنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالت الانصار
اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال لا قالوا تكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة قالوا
سمعنا واطعنا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا

رويناه

محمد

محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد رضي الله
عنه انه سمع انس بن مالك حين خرج معه الى الوليد قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم الانصار الى ان
يقطع لهم البحرين فقالوا لا الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها قال اما لا فاصبروا حتى
تلقوني فانه سيصيبكم اثرة بعدي وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه
الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم
لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل
وفرق العلماء بين الشح والبخل روي ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه اني اخاف ان
اكون قد هلكت قال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء قال عبد الله ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله عز وجل
في القرآن ولكن الشح ان تاكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشيء البخل وقال ابن عمر
رضي الله عنهما ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمح عين الرجل فيما ليس له قال سعيد
ابن جبير الشح هو اخذ الحرام ومنع الزكاة وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب
المحارم قال ابن زيد من لم ياخذ شيئا لشيء نهاه الله عنه ولم يدعه الشح الى ان يمنع شيئا من شيء
امره الله تعالى به فقد وقاه شح نفسه **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
حدثنا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن جرار
الفهندزي حدثنا ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن سعيد السعدي حدثنا احمد بن منصور الزيادي
حدثنا القعنبي حدثنا داود بن قيس الفراء عن عبد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان
الشح اهلك من كان قبلكم حملهم ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم **اخبرنا** احمد بن عبد الله
الصالحي حدثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا محمد بن عبد الله
ابن عبد الحكم حدثنا ابي وشعيب قالا حدثنا الليث عن يزيد بن الهاد عن سهيل بن ابي صالح عن
صفوان بن ابي يزيد عن القعقاع وهو ابن الجلاح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع
الشح والايمان في قلب عبد ابدا **قوله عز وجل** والذين جاؤوا من بعدهم يعني التابعين
وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة ثم ذكر انهم يدعون لانفسهم ولمن
سبقهم بالايمان والمغفرة فقال يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
في قلوبنا غلا غشا وحسدا وبغضا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم فكل من كان في قلبه غل
على احد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله تعالى بهذه الاية لان الله تعالى
رتب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فمن لم
يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين قال ابن ابي ليلى الناس على
ثلاث منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوؤوا الدار والايمان والذين جاؤوا من بعدهم فاجهد
ان تكون خارجا من هذه المنازل **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي
حدثنا عبد الله بن حامد حدثنا احمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا ابن نمير حدثنا ابي عن اسماعيل
ابن ابراهيم عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت امرتم بالاستغفار
لاصحاب نبيكم فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن
آخرها اولها وقال مالك بن مغول قال عامر بن شراحيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود
والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير اهل ملتكم فقالت اصحاب موسى وسئلت
النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا حواري عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول الى يوم
القيامة لا تقوم لهم راية ولا تثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله
بسفك دمائهم وتفريق كلمتهم وادحاض حجتهم اعاذنا الله واياكم من الاهواء المضلة قال
مالك بن انس من تنقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل
فليس له حق في فيء المسلمين ثم قال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى اتى على هذه

الاية للفقراء المهاجرين والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم الى قوله رؤف رحيم قوله
عز وجل الم تر الى الذين نافقوا اظهروا خلاف ما اضمروا يعني عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه يقولون
لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود من بني قريظة والنضير جعل المنافقين اخوانهم
في الدين لانهم كفار مثلهم لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا سالنا خذلانكم
وخلافكم ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم يعني المنافقين لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان الامر كذلك فانهم اخرجوا من ديارهم فلم يخرج المنافقون
معهم وقوتلوا فلم ينصروهم ولئن نصروهم ليولن الادبار منهزمين ثم لا ينصرون يعني بني
النضير لا يصيرون منصورين اذا انهزم ناصرهم لانتم يا معشر المسلمين اشد رهبة في صدورهم
من الله اي يرهبونكم اشد من رهبتهم الله ذلك اي ذلك الخوف منكم بانهم قوم لا يفقهون
عظمة الله لا يقاتلونكم يعني اليهود جميعا الا في قرى محصنة اي لا يبرزون لقتالكم انما يقاتلونكم
متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله او من وراء جدار • قرا ابن كثير وابو عمرو جدار على
الواحد وقرا الاخرون جدر بضم الجيم والدال على الجمع باسهم بينهم من وراء الحيطان والحصون
شديد فاذا خرجوا لكم فهم اجبن خلق الله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى متفرقة مختلفة قال
قتادة اهل الباطل مختلفة اهواؤهم مختلفة شهادتهم مختلفة اعمالهم وهم مجتمعون على عداوة
اهل الحق وقال مجاهد اراد ان دين المنافقين مخالف دين اليهود ذلك بانهم قوم لا يعقلون
كمثل الذين من قبلهم يعني مثل هؤلاء اليهود كمثل الذين من قبلهم قريبا يعني مشركي مكة ذاقوا وبال
امرهم يعني القتل ببدر وكان ذلك قبل غزوة بني النضير قاله مجاهد وقال ابن عباس كمثل
الذين من قبلهم يعني بني قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل بني النضير وكان بينهما سنتان
ولهم عذاب اليم ثم ضرب مثلا للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم فقال كمثل الشيطان
اي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما
كفر قال اني بريء منك • وذلك مثل ما روى عطاء وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
كان راهب في الفترة يقال له برصيصا تعبد في صومعة له سبعين سنة لم يعص الله فيها
طرفة عين وان ابليس لعنه الله اعياه في امره الحيل فجمع ذات يوم مردة الشياطين فقال الا احد
منكم يكفيني امر برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الانبياء عليهم السلام وهو الذي تصدى
للنبي صلى الله عليه وسلم وجاءه في صورة جبريل ليوسوس اليه على جهة الوحي فدفعه جبريل
الى اقصى الهند فقال الابيض انا اكفيك فانطلق فتزين بزينة الرهبان وحلق وسط راسه
واتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل عن صلاته الا في كل عشرة ايام ولا يفطر
الا في عشرة ايام فلما راى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل صومعته فلما
انفتل برصيصا اطلع من صومعته فراى الابيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان
فلما راى ذلك من حاله ندم في نفسه حين لم يجبه فقال له انك ناديتني وكنت مشتغلا عنك
فما حاجتك قال حاجتي اني احببت ان اكون معك فاتادب بادبك واقتبس من علمك
ونجتمع على العبادة فتدعوا لي وادعوا لك قال برصيصا اني لفي شغل عنك فان كنت مؤمنا
فان الله سيجعل لك فيما ادعوا للمؤمنين نصيبا ان استجاب لي ثم اقبل على صلاته وترك
الابيض فاقبل الابيض يصلي ولم يلتفت اليه برصيصا اربعين يوما بعدها فلما انفتل وجده
قائما يصلي فلما راى برصيصا شدة اجتهاده قال له ما حاجتك قال حاجتي ان تاذن لي فارتفع اليك
فاذن له فارتفع اليه في صومعته فاقام معه حولا يتعبد لا يفطر الا في كل اربعين يوما ولا ينفتل
عن صلاته الا في كل اربعين يوما مرة وربما مد الى الثمانين فلما راى برصيصا اجتهاده
تقاصرت اليه نفسه واعجبه شان الابيض فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا اني منطلق
فان لي صاحبا غيرك ظننت انك اشد اجتهادا مما ارى وكان يبلغنا عنك غير الذي رايت فدخل
من ذلك على برصيصا امر شديد وكره مفارقته للذي راى من شدة اجتهاده فلما ودعه
قال له الابيض ان عندي دعوات اعلمكها تدعوا بهن خير مما انت فيه يشفي الله به السقيم
ويعافي بها المبتلى والمجنون قال برصيصا اني اكره هذه المنزلة لان لي في نفسي شغلا واني
اخاف ان علم به الناس شغلوني عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى
اتى ابليس فقال قد والله اهلكت الرجل قال فانطلق الابيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاءه في

صورة

صورة طبيب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا افاعالجه قالوا نعم قال لهم اني لا اقوى على جنيته ولكن
سارشدكم الى من يدعوا الله فيه فانطلقوا به الى برصيصا فان عنده الاسم الذي اذا دعا به اجاب
فانطلقوا اليه فسالوه ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان وكان الابيض يفعل مثل
ذلك بالناس ويرشدهم الى برصيصا فيدعوا فيعافون فانطلق الابيض فتعرض لجارية من بنات
الملوك بين ثلاثة اخوة وكان ابوهم ملكهم فمات واستخلف اخاه وكان عمها ملك بني اسرائيل فعذبها
وخنقها ثم جاءهم في صورة طبيب فقال لهم اعالجها قالوا نعم قال ان الذي عرض لها مارد لا يطاق
ولكن سارشدكم الى رجل تثقون به تدعونها عنده اذا جاءها شيطانها دعا لها حتى تعلموا انها
قد عوفيت تردونها صحيحة قالوا من هو قال برصيصا قالوا وكيف لنا ان يجيبنا الى هذا
وهو اعظم شانا من ذلك قال ابنوا صومعة الى جانب صومعته حتى تشرفوا عليه فان قبلها
والا فضعوها في صومعتها ثم قولوا له هي امانة عندك فاحتسب فيها قال فانطلقوا اليه فسالوه
فابى عليهم فبنوا صومعة على ما امرهم الابيض ووضعوا الجارية في صومعتها وقالوا هذه اختنا
فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انفتل برصيصا عن صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فسقط
في يده ودخل عليه امر عظيم فجاءها الشيطان فخنقها فدعا برصيصا بتلك الدعوات فذهب عنها
الشيطان ثم اقبل على صلاته ثم جاءها الشيطان فخنقها وكانت تكشف نفسها فجاءه الشيطان
قال واقعها فستتوب بعد فتدرك ما تريد من الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل ذلك ياتيها
حتى حملت وظهر حملها فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا قد افتضحت فهل لك ان تقتلها
وتتوب فان سالوك فقل ذهب بها شيطانها فلم اقو عليه فدخل فقتلها ثم انطلق بها
فدفنها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها ليلا فاخذ بطرف ازارها فبقي طرف ازارها
خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته فاقبل على صلاته اذ جاء اخوتها يتعاهدون
اختهم وكانوا يجيئون في فرط الايام يسالون عنها ويوصونه بها فقالوا يا برصيصا ما فعلت اختنا
قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدقوه وانصرفوا فلما امسوا وهم مكروبون جاء
الشيطان الى اكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل باختك كذا وكذا وانه دفنها في موضع
كذا وكذا فقال الاخ هذا حلم وهو من عمل الشيطان برصيصا خير من ذلك قال فتتابع عليه
ثلاث ليال فلم يكترث فانطلق الى الاوسط بمثل ذلك فقال الاوسط مثل ما قال الاكبر فلم يخبر به
احدا فانطلق الى اصغرهم بمثل ذلك فقال اصغرهم لاخويه والله لقد رايت كذا وكذا وقال الاوسط
وانا قد رايت مثل ذلك وقال الاكبر وانا والله رايت مثله فانطلقوا الى برصيصا وقالوا له
ما فعلت اختنا قال اليس قد اعلمتكم بحالها فكانكم اتهمتموني فقالوا والله لا نتهمك واستحيوا
منه وانصرفوا فجاءهم الشيطان فقال انها مدفونة في موضع كذا وكذا وان طرف ازارها خارج من
التراب فانطلقوا فراوا اختهم على ما راوا في النوم فمشوا في مواليهم وغلمانهم معهم الفؤوس والمساحي
فهدموا صومعته وانزلوه ثم كتفوه فانطلقوا به الى الملك فاقر على نفسه وذلك ان الشيطان
اتاه فقال تقتلها ثم تكابر يجتمع عليك امران قتل ومكابرة اعترف فلما اعترف امر الملك
بصلبه على خشبة وقتله فلما صلب اتاه الابيض فقال له يا برصيصا اتعرفني قال لا قال
انا صاحبك الذي علمتك الدعوات فاستجيب لك ويحك ما اتقيت الله في الامانة خنت اهلها
وانك زعمت انك اعبد بني اسرائيل اما استحييت فلم يزل يعيره ثم قال في اخر ذلك الم يكفك
ما صنعت حتى اقررت على نفسك وفضحت نفسك وفضحت اشباهك من الناس فان مت على هذه
الحالة لم يفلح احد من نظرائك قال فكيف اصنع قال تطيعني في خصلة واحدة حتى انجيك مما انت
فيه فاخذ باعينهم واخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد لي قال افعل فسجد له فقال يا برصيصا
هذا الذي اردت منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت بربك اني بريء منك اني اخاف الله رب
العالمين يقول الله عز وجل فكان عاقبتهما يعني الشيطان وذلك الانسان انهما في النار خالدين
فيها وذلك جزاء الظالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما ضرب الله هذا المثل ليهود بني النضير
والمنافقين من اهل المدينة وذلك ان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير عن
المدينة فدس المنافقون اليهم وقالوا لا تجيبوا محمدا الى ما دعاكم ولا تخرجوا من دياركم فان

قاتلوكم فانا معكم وان اخرجوكم خرجنا معكم فاجابوهم فدربوا على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء
المنافقين حتى جاءهم فناصبوه الحرب يرجون نصر المنافقين فخذلوهم وتبرؤا منهم كما تبرأ الشيطان
من برصيصا وخذله فكان عاقبة الفريقين النار قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان الرهبان بعد
ذلك في بني اسرائيل لا يمشون الا بالتقية والكتمان وطمع اهل الفسق والفجور في الاحبار والرهبان
ورموهم بالبهتان والقبيح حتى كان امر جريج الراهب فلما براه الله مما رموه به انبسطت بعده
الرهبان فظهروا للناس وكانت قصة جريج على ما اخبرنا ابو اسماعيل بن عبد القاهر
حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا زهير بن حرب حدثنا يزيد بن هارون حدثنا جرير بن حازم
حدثنا محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد
الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة وكان فيها
فاتته امه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال يا رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فانصرفت
فلما كان من الغد اتته فقالت يا جريج فقال اي رب امي وصلاتي فاقبل على صلاته فقالت
اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل جريجا وعبادته وكانت امراة
بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا
كان ياوي الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من جريج فاتوه
فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شانكم قالوا زنيت بهذه البغية فولدت
منك فقال اين الصبي فجاؤوا به فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما فرغ من صلاته اتى الصبي فطعن
في بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به
وقالوا نبني لك صومعتك من ذهب فقال لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبي
يرضع من امه فمر رجل راكب دابة فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا
فترك الثدي واقبل ينظر اليه فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديه فجعل يرضع قال
فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه
فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت وسرقت وهي تقول حسبي الله
ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلني مثلها
فهناك تراجعا الحديث فقالت اللهم اجعل ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون
لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها **قوله عز وجل** يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني ليوم القيامة اي لينظر احدكم ايش الذي يقدم
لنفسه عملا صالحا ينجيه ام سيئا يوبقه واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين
نسوا الله تركوا امر الله فانساهم انفسهم اي حظوظ انفسهم حتى لم يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون
لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القران على
جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله مع صلابته ورزانته حذرا من ان لا يودي حق الله
تعالى في تعظيم القران والكافر معرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها يصفه بقساوة القلب
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
هو الرحمن الرحيم الغيب ما غاب عن العباد ولم يعاينوه ولم يعلموه والشهادة ما شاهدوه
وعلموه هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر من كل عيب المنزه
عما لا يليق به السلام الذي سلم من النقائص المؤمن قال ابن عباس رضي الله عنهما هو الذي امن
الناس من ظلمه وامن من امن به من عذابه وقيل هو من الايمان الذي هو ضد التخويف كما قال
وامنهم من خوف وقيل المصدق لرسله باظهار المعجزات والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب
وللكافرين بما وعدهم من العقاب المهيمن الشهيد على عباده باعمالهم وهو قول ابن عباس
ومجاهد وقتادة والسدي ومقاتل يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على الشيء
وقيل هو في الاصل مؤيمن فقلبت الهمزة هاء كقوله ارقت وهرقت ومعناه المؤمن وقال
الحسن الامين وقال الخليل هو الرقيب الحافظ وقال ابن زيد المصدق وقال سعيد بن المسيب

وعليها هديو صح

مر رجل حسن الهيئة صح

والضحاك القاضي وقال ابن كيسان هو اسم من اسماء الله تعالى في الكتب الله اعلم بتاويله العزيز
الجبار قال ابن عباس الجبار هو العظيم وجبروت الله عظمته وهو على هذا القول صفة ذات
وقيل هو من الجبر وهو الاصلاح يقال جبرت الامر وجبرت العظم اذا اصلحته بعد الكسر فهو يغني
الفقير ويصلح الكسير وقال السدي ومقاتل هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد وسئل
بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذي اذا اراد امرا فعله ولا يحجزه عنه حاجز المتكبر الذي
تكبر عن كل ما سواه وقيل المتعظم عما لا يليق به واصل الكبر والكبرياء الامتناع وقيل ذو الكبرياء
وهو الملك سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق المقدر المقلب للشيء بالتدبير الى غيره كما قال
يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق البارئ المنشئ للاعيان من العدم الى الوجود المصور
الممثل للمخلوقات بالعلامات التي يتميز بعضها عن بعض يقال هذا صورة الامر اي مثاله فاولا
يكون خلقا ثم برءا ثم تصويرا له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي
حدثنا ابن فنجويه حدثنا ابن ابي شيبة حدثنا ابن وهب حدثنا احمد بن ابي شريح واحمد بن منصور
الرمادي قالا حدثنا احمد الزبيري حدثنا خالد بن طهمان حدثنا نافع عن ابي نافع عن معقل
ابن يسار رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات
اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان وقرا الثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين
الف ملك يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان
بتلك المنزلة ورواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد الزبيري بهذا الاسناد وقال هذا
حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء الاية **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو
ابن دينار حدثنا الحسن بن محمد انه سمع عبيد الله بن ابي رافع يقول سمعت عليا رضي الله عنه
يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة
خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى اتينا الروضة
فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين
الثياب قال فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب
ابن ابي بلتعة الى ناس بمكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حاطب
ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قريش يقول كنت حليفا ولم
اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم فاحببت
اذ فاتني ذلك من النسب ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ولم افعله ارتدادا عن ديني
ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر
يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على
من شهد بدرا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى السورة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله سواء السبيل قال المفسرون نزلت
الاية في حاطب بن ابي بلتعة كما جاء في الحديث وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم
ابن عبد مناف اتت المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك
قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت موالي وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت
عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني فقال لها واين انت من شباب مكة وكانت مغنية نائحة
فقالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب

وبني المطلب فاعطوها نفقة وكسوها وحملوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة حليف بني اسد بن عبد العزى فكتب لها كتابا وارسله معها الى اهل مكة من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فقال لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن بلتعة الى المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها وان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها قال فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها كتاب ففتحوا متاعها وفتشوه فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او لاجردنك ولاضربن عنقك فلما رات الجد اخرجته من ذوابتها قد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولما معها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فاتاه فقال هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله عز وجل في شان حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة قيل اي المودة والبا زايدة كقوله ومن يرد فيه بالحاد قال الزجاج معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا الواو للحال اي وحالهم انهم كفروا بما جاءكم من الحق يعني القران يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا لان امنتم كانه قال يفعلون ذلك لايمانكم بالله ربكم ان كنتم خرجتم هذا شرط جوابه متقدم وهو قوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة قال مقاتل بالنصيحة وانا اعلم بما اخفيتم من المودة للكفار وما اعلنتم اظهرتم بالسنتكم ومن يفعله منكم فقد ضل سوا السبيل اخطا طريق الهدى ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والضرب والسنتهم بالسوء بالشتم وودوا لو تكفرون كما كفروا يقول لا تناصحوهم فانهم لا يناصحونكم ولا يودونكم لن تنفعكم ارحامكم معناه لا يدعونكم ولا يحملنكم ذوو ارحامكم وقراباتكم ولا اولادكم الذين بمكة الى خيانة الرسول صلى الله عليه وسلم وترك مناصحته وموالاة اعدائه فلن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم التي عصيتم الله لاجلهم يوم القيامة يفصل بينكم فيدخل اهل طاعته الجنة واهل معصيته النار قرا عاصم ويعقوب يفصل بفتح اليا وكسر الصاد مخففا وقرا حمزة والكسائي بضم اليا وكسر الصاد مشددا وقرا الاخرون بضم اليا وفتح الصاد مخففا والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة حسنة في ابراهيم والذين معه من اهل الايمان اذ قالوا لقومهم المشركين انا برآء منكم جمع بري ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم جحدنا وانكرنا دينكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده يامر حاطبا والمؤمنين بالاقتدا بابراهيم والذين معه من المؤمنين في التبري من المشركين الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك يعني لكم اسوة في ابراهيم وامورة الا في استغفاره لابيه المشرك فان ابراهيم عليه السلام قال لابيه لاستغفرن لك ثم تبرا منه على ما ذكرناه في سورة التوبة وما املك لك من الله من شي يقول ابراهيم لابيه ما اغني عنك ولا ادفع عنك عذاب الله ان عصيته واشركت به ربنا عليك توكلنا يقوله ابراهيم ومن معه من المؤمنين واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال الزجاج لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق

فيفتتنوا

فيفتتنوا وقال مجاهد لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هولاء على الحق ما اصابهم ذلك واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم **قوله عز وجل** لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة اي في ابراهيم ومن معه لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر هذا بدل من قوله لكم وبيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله ويخاف عذاب الاخرة ومن يتول يعرض عن الايمان ويتول الكفار فان الله هو الغني عن خلقه الحميد الى اوليائه واهل طاعته قال مقاتل فلما امر الله المومنين بعداوة الكفار عادى المومنون اقرباءهم المشركين واظهروا لهم العداوة فعلم الله شدة وجد المومنين بذلك فانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة اي من كفار مكة ففعل الله ذلك بان اسلم كثير منهم فصاروا لهم اولياء واخوانا وخالطوهم وناكحوهم والله قدير والله غفور رحيم ثم رخص الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المومنين ولم يقاتلوهم فقال لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم اي لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم وتقسطوا اليهم تعدلوا فيهم بالاحسان والبر ان الله يحب المقسطين قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في خزاعة كانوا قد صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه احدا فرخص الله في برهم وقال عبد الله بن الزبير نزلت في اسما بنت ابي بكر وذلك ان امها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا ضبابا وقرطا وسمنا وهي مشركة فقالت اسما لا اقبل منك هدية ولا تدخلي علي بيتي حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن اليها **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة حدثنا حاتم عن هشام بن عروة عن ابيه عن اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت قدمت علي امي وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم مع ابنها فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي راغبة افاصلها قال نعم صليها وروى ابن عيينة قال فانزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ثم ذكر الذين ينهاكم عن صلتهم فقال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم وهم مشركوا مكة ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الاية **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب حدثنا عروة بن الزبير انه سمع مروان والمسور بن مخرمة يخبران عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه فكره المومنون ذلك وابى سهيل الا ذلك فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ ابا جندل الى ابيه سهيل بن عمرو ولم ياته احد من الرجال الا رده في تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المومنات مهاجرات وكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي عاتق فجاء اهلها يسالون النبي صلى الله عليه وسلم ان يرجعها اليهم فلم يرجعها اليهم لما انزل الله فيهن اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الى ولا هم يحلون لهن قال عروة فاخبرتني عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات الى قوله غفور رحيم قال عروة قالت عايشة رضي الله عنها فمن اقرت بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك والله ما مست يده يد امراة قط في المبايعة ما بايعهن الا بقوله قال ابن عباس رضي الله عنهما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا حتى اذا كان الحديبية صالحه مشركوا مكة وكتبوا عليه كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الواهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا وهي طينة لم تجف فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس رضي الله عنهما امتحانها ان تستحلف ما خرجت لبغض زوجها ولا عشقا لرجل من المسلمين ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا لحدث احدثته ولا لالتماس الدنيا وما خرجت الا رغبة في الاسلام وحبا لله ورسوله فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك فحلفت فلم يردها فاعطى زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر رضي الله تعالى عنه

كان صح

قوله صح

كان

وكان يرد من جاء من الرجال ويحبس من جاء من النسا بعد الامتحان ويعطي ازواجهن مهورهن الله اعلم
بايمانهن اي هذا الامتحان لكم والله اعلم بهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل
لكم ولا هم يحلون لهن ما احل الله مؤمنة لكافر وآتوهم يعني ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن يعني المهر
الذي دفعوا اليهن ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن اباح الله نكاحهن
للمسلمين وان كان لهن ازواج في دار الكفر ولا تمسكوا قرا ابو عمرو ويعقوب بالتشديد وقرا الآخرون
بالتخفيف من الامساك بعصم الكوافر والعصم جمع العصمة وهي ما اعتصم به من العقد والنسب
والكوافر جمع الكافرة نهى الله المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات يقول من كانت له امراة كافرة
فلا يعتد بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري فلما نزلت هذه الاية طلق عمر بن الخطاب
امراتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن ابي سفيان
وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها
ابو جهم بن حذافة بن غانم وهما على شركهما وكانت اروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب
تحت طلحة بن عبيد الله وهي بمكة على دين قومها ففرق الاسلام بينهما وتزوجها في الاسلام خالد
ابن سعيد بن العاص بن امية قال الشعبي كانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة
ابي العاص بن الربيع اسلمت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى
المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** واسالوا ايها المؤمنون
ما انفقتم اي ان لحقت امراة منكم بالمشركين مرتدة فاسالوا ما انفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها
منكم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم قال الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية لامسك النسا ولم يرد الصداق وكذلك كان
يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد فلما نزلت هذه الاية اقر المؤمنون بحكم الله عز وجل وادوا
ما امروا به من نفقات المسلمين فانزل الله عز وجل وان فاتكم ايها المؤمنون شيء من ازواجكم الى الكفار
فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم قال المفسرون معناه غنمتم اي غزوتم واصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة
وقيل ظهرتم وكانت العاقبة لكم اصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم وقرا حميد الاعرج
فعقّبتم بالتشديد وقرا الزهري فعقَبتم خفيفة بغير الف وقرا مجاهد فاعقبتم اي صنعتم بهم كما صنعوا
بكم وكلها لغات بمعنى واحد يقال عاقب وعقب واعقب وتعقب وتعاقب واعتقب اذا غنم وقيل
التعقيب غزوة بعد غزوة فآتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار منكم مثل ما انفقوا عليهن من الغنايم
التي صارت في ايديكم من اموال الكفار وقيل فعاقبتم المرتدة بالقتل روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان وكانت تحت
عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة اخت ام سلمة تحت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فلما اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد
العزيز بن فضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص
ابن وايل وام كلثوم بنت جرول كانت تحت عمر بن الخطاب رجعن عن الاسلام فاعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ازواجهن مهور نسائهم من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون واختلف القول في ان
رد مهر من اسلمت من النسا الى ازواجهن كان واجبا او مندوبا واصله ان الصلح هل كان وقع
على رد النسا فيه قولان احدهما انه وقع على رد الرجال والنسا جميعا لما رويناه انه لا ياتيك
منا احد الا رددته ثم صار الحكم في رد النسا منسوخا بقوله فلا ترجعوهن الى الكفار فعلى هذا كان رد
المهر واجبا والقول الآخر ان الصلح لم يقع على رد النسا لانه روي على انه لا ياتيك منا رجل وان كان
على دينك الا رددته وذلك ان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة في الرد ما يخشى على المراة من اصابة
المشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت واكرهت عليها لضعف قلبها وقلة هدايتها الى
المخرج منه باظهار كلمة الكفر مع التورية واضمار الايمان ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته
الى التقية فعلى هذا كان رد المهر مندوبا واختلفوا في انه هل يجب به العمل اليوم في رد المال اذا
شرط في معاقدة الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا ان الاية منسوخة وهو قول عطا ومجاهد وقتادة
وقال قوم هي غير منسوخة ويرد اليهم ما انفقوا **قوله عز وجل** يا ايها النبي اذا جاءك
المؤمنات يبايعنك الاية وذلك يوم فتح مكة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال
وهو على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه وهو يبايع النسا بامر رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان متنقبة متنكرة مع النسا خوفا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابايعكن على ان لا يشركن بالله شيا
فرفعت راسها وقالت والله انك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال يومئذ على الاسلام
والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح
واني اصبت من ماله هنات فلا ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شي فيما مضى فهو لك حلال
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عني
ما سلف عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت هند او تزني الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن
فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قتل
يوم بدر فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا ياتين
ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن وهو ان تقذف ولدا على زوجها ليس منه قالت هند والله
ان البهتان لقبيح ولا يامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ولا يعصينك في معروف قالت هند وما
جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شي فاقر النسوة بما اخذ عليهن قوله ولا يقتلن اولادهن
اراد وأد البنات كان يفعله اهل الجاهلية وقوله ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن ليس المراد نهيهن عن الزنا لان النهي عن الزنا قد تقدم بل المراد منه ان تلتقط مولودا
وتقول لزوجها هذا ولدي منك فهو البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن لان الولد اذا ولدته
الام سقط بين يديها ورجليها قوله ولا يعصينك في معروف اي في كل امر وافق طاعة الله قال
بكر بن عبد الله المزني في كل امر فيه رشدهن وقال مجاهد لا تخلو المراة بالرجال وقال سعيد بن
المسيب والكلبي وعبد الرحمن بن زيد رضي الله عنه هو النهي عن النوح والدعا بالويل وتمزيق الثوب
وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه ولا تحدث المراة الرجال الا ذا محرم ولا تخلو برجل غير ذي محرم
ولا تسافر الا مع ذي محرم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا ايوب عن حفصة بنت
سيرين عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا علينا ان لا يشركن بالله شيا ونهانا
عن النياحة فقبضت امراة يدها فقالت اسعدتني فلانة اريد ان اجزيها فقال لها النبي صلى الله
شيا فانطلقت ورجعت وبايعها **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا احمد بن ابراهيم
الثعلبي حدثنا الحسين الدينوري حدثنا احمد بن محمد بن اسحاق حدثنا ابو يعلى الموصلي حدثنا
هدبة بن خالد حدثنا ابان بن يزيد حدثنا يحيى بن كثير ان زيدا حدثه ان ابا سلام حدثه ان ابا مالك
الاشعري حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن
الفخر في الاحساب والطعن في الانساب والاستسقا بالنجوم والنياحة وقال النائحة اذا
لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرع من جرب **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
عمر بن حفص حدثنا ابي حدثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية
قوله عز وجل فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم **اخبرنا** عبد
الواحد بن احمد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله
عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الاية ان لا يشركن بالله شيا
قالت وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امراة الا امراة يملكها **اخبرنا** احمد بن
ابراهيم الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا محمد بن عبد الله بن حمدون حدثنا مكي بن عبدان
حدثنا عبد الرحمن بن بشر حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر سمع اميمة بنت رقيقة
تقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال لنا فيما استطعتن واطقتن فقلت يا رسول
الله ارحم بنا من انفسنا فقلت يا رسول الله صافحنا فقال اني لا اصافح النسا انما قولي لامراة قولي
لمائة امراة **قوله عز وجل** يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود
وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين ليتواصلوا لهم فيصيبون
من ثمارهم فنهاهم الله عن ذلك قد يئسوا يعني هؤلاء اليهود من الآخرة بان يكونوا لهم فيها ثواب

وخير كما يئس الكفار من اصحاب القبور اي كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من ان يكون
لهم ثواب وحظ في الاخرة قال مجاهد الكفار حين دخلوا قبورهم ايسوا من رحمة الله تعالى قال سعيد
ابن جبير يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا فعاينوا الاخرة وقيل كما يئس الكفار من
اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم

سورة الصف مدنية وقال عطا مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • سبح لله ما في السموات
وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون • قال المفسرون ان
المومنين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله
عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فابتلوا بذلك يوم احد فولوا مدبرين فانزل
الله عز وجل لم تقولون ما لا تفعلون • وقال محمد بن كعب لما اخبر الله عز وجل رسوله
صلى الله عليه وسلم بثواب شهداء بدر قال الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه
وسعنا ففروا يوم احد فعيرهم الله بهذه الاية وقال الضحاك وقتادة نزلت في شان
القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب فنزلت هذه
الاية قال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يعدون النصر للمومنين وهم كاذبون كبر مقتا
عند الله ان تقولوا في موضع الرفع فهو كقولك بئس رجلا اخوك ومعنى الاية اي عظم ذلك
في المقت والبغض عند الله اي ان الله يبغض بغضا شديدا ان تقولوا ما لا تفعلون ان تعدوا
من انفسكم ثم لم توفوا به ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اي يصفون انفسهم عند
القتال صفا ولا يزولون عن اماكنهم كانهم بنيان مرصوص قد رص بعضه ببعض اي الزق بعضه
ببعض واحكم فليس فيه فرجة ولا خلل وقيل كالرصاص **قوله عز وجل** واذ قال موسى لقومه
من بني اسرائيل يا قوم لم توذونني وذلك حين رموه بالادرة وقد تعلمون اني رسول الله اليكم
والرسول يعظم ويحترم فلما زاغوا عدلوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم امالها عن الحق لما تركوا الحق
بايذا نبيهم امال الله قلوبهم عن الحق والله لا يهدي القوم الفاسقين قال الزجاج لا يهدي
من سبق في علمه انه فاسق **قوله عز وجل** واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله
اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد والالف فيه للمبالغة
في الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اي الانبياء كلهم حمادون لله عز وجل وهو
اكثر حمدا لله من غيره والثاني انه مبالغة في المفعول اي الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من
الخصال الحميدة وهو اكثر مبالغة واجمع للفضايل والمحاسن التي يحمد بها فلما جاءهم بالبينات
قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي
القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم قرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد وقرا الاخرون
بالتخفيف من عذاب اليم نزل هذا حين قالوا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله تعالى لعملناه وجعل
ذلك بمنزلة التجارة لانهم يربحون بها رضا الله ونيل جنته والنجاة من النار فقال تومنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز
العظيم واخرى تحبونها اي ولكم خصلة اخرى في العاجل مع ثواب الاخرة تحبونها وتلك الخصلة
نصر من الله وفتح قريب قال الكلبي هو النصر على قريش وفتح مكة وقال عطا يريد فتح فارس
والروم وبشر المومنين يا محمد بالنصر في الدنيا والجنة في الاخرة ثم حضهم على نصر الدين وجهاد
المخالفين فقال يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله قرا اهل الحجاز وابو عمرو انصارا بالتنوين
لله بلام الاضافة وقرا الاخرون انصار الله مضافا لقوله نحن انصار الله كما قال عيسى بن مريم
للحواريين اي انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى من انصاري الى الله اي من ينصرني

مع الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة قال ابن عباس
يعني في زمن عيسى عليه السلام وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله
فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبد الله فارتفع وفرقة قالوا
كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المومنون فاتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا
فظهرت الفرقتان الكافرتان على المومنين حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فظهرت
الفرقة المومنة على الكافرة فذلك قوله عز وجل فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين
غالبين روى مغيرة عن ابراهيم قال فاصبحت حجة من امن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد
صلى الله عليه وسلم ان عيسى كلمة الله وروحه •

سورة الجمعة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • يسبح لله ما في السموات
وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين يعني العرب كانت امة
امية لا تكتب ولا تقرا رسولا منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم نسبه نسبهم يتلو عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي ما كانوا قبل بعثة الرسول
الا في ضلال مبين يعبدون الاوثان واخرين منهم وفي اخرين وجهان من الاعراب احدهما الخفض
على الرد الى الاميين مجازه وفي اخرين والثاني النصب في الرد الى الهاء والميم في قوله ويعلمهم اي ويعلم
اخرين منهم اي من المومنين الذين يومنون بدينهم لانهم اذا اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم امة
واحدة واختلف فيهم فقال قوم هم العجم وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية ليث عن مجاهد
والدليل عليه ما **اخبرنا** ابو جعفر محمد بن عبد الله بن محمد المعلم الطوسي بها حدثنا ابو الحسن
محمد بن يعقوب حدثنا ابو النضر محمد بن محمد بن يوسف حدثنا الحسن بن سفيان وعلي بن طيفور وابو
العباس الثقفي قالوا حدثنا قتيبة حدثنا عبد العزيز عن ثور عن ابي الغيث عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرا واخرين منهم
لما يلحقوا بهم قال رجل من هولا يا رسول الله فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرة او
ثلاثا وفينا سلمان الفارسي رضي الله عنه قال فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده على
سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هولا **اخبرنا** ابو سعيد عبد الله
بن احمد الطاهري حدثنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار حدثنا محمد بن زكريا العذافري حدثنا
اسحاق الدبري حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن جعفر الجزري عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الدين عند الثريا لذهب اليه رجال وقال
رجال من ابناء فارس حتى يتناولوه وقال عكرمة ومقاتل هم التابعون وقال ابن زيد وابن ابي نجيح
عن مجاهد وقوله لما يلحقوا بهم اي لم يدركوهم ولكنهم يكونون بعدهم وقيل لما يلحقوا بهم في الفضل والسابقة
لان التابعين لا يدركون شيئا مما ادركه الصحابة وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء
يعني الاسلام والهداية والله ذو الفضل العظيم **قوله عز وجل** مثل الذين حملوا التوراة اي كلفوا
القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها ولم يودوا حقها كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا من
العلم واحدها سفر قال الفراء هي الكتب العظام يعني كما ان الحمار يحملها ولا يدري ما فيها ولا ينتفع بها
كذلك اليهود يقرون التوراة ولا ينتفعون بها لانهم خالفوا ما فيها بئس مثل القوم الذين كذبوا
بايات الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بتكذيب الانبيا يعني من سبق في علمه
انه لا يومن لا يهديهم قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس من دون
محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه فتمنوا الموت فادعوا بالموت على انفسكم ان كنتم صادقين انكم
ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم
بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي في يوم
الجمعة كقوله اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض واراد بهذا النداء الاذان عند قعود الامام
على المنبر **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ادم حدثنا ابن ابي ذئب عن الزهري عن السايب بن يزيد

قال كان النداء يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
رضي الله عنهما فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء • قرا الاعمش من يوم الجمعة
بسكون الميم وقرا العامة بضمها • واختلفوا في تسمية هذا اليوم جمعة منهم من قال لان الله تعالى
جمع فيها خلق ادم عليه السلام • وقيل لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشيا فاجتمعت فيه المخلوقات
وقيل لاجتماع الجماعات فيه وقيل لاجتماع الناس فيها للصلاة وقيل اول من سماها كعب بن لوى قال
ابو سلمة اول من قال اما بعد كعب بن لوى وكان اول من سمى يوم الجمعة جمعة وكان يقال له يوم العروبة
وعن ابن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل ان تنزل
الجمعة وهم الذين سموها الجمعة وقالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم
فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى
فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة
فانزل الله عز وجل في ذلك بعد روي عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه كعب انه سمع النداء يوم
الجمعة ترحم لاسعد بن زرارة فقلت له اذا سمعت النداء ترحمت لاسعد بن زرارة قال لانه اول من
جمع بنا في هزم النبيت من حرة بني بياضة في نقيع يقال له نقيع الخضمات قلت له كم كنتم
يومئذ قال اربعين • واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه على ما ذكر
اهل السير ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بني عمرو بن عوف وذلك
يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضحا فاقام بقبا يوم الاثنين والثلاثا
والاربعا ويوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته
صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجدا فجمع هناك وخطب

قوله عز وجل فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعي الاسراع
انما المراد منه العمل والفعل كما قال واذا تولى سعى في الارض وقال ان سعيكم لشتى وكان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يقرا فامضوا الى ذكر الله وكذلك هو في قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
وقال الحسن رضي الله عنه اما والله ما هو بالسعي على الاقدام ولقد نهوا ان ياتوا الصلاة الا وعليهم
ولكن بالقلوب والنية والخشوع وقال قتادة في هذه الاية فاسعوا الى ذكر الله قال والسعي
ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان يتاول قوله فلما بلغ معه السعي يقول فلما مشى معه

اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
حدثنا محمد بن احمد بن معقل الميداني حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري
عن ابن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة
فلا تاتوها تسعون ولكن ائتوها وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا قوله
الى ذكر الله اي الى الصلاة قال سعيد بن المسيب رضي الله عنه فاسعوا الى ذكر الله قال هو موعظة
الامام وذروا البيع يعني البيع والشرا لان اسم البيع يتناولهما جميعا وانما يحرم البيع والشرا عند
الاذان الثاني وقال الزهري رضي الله عنه خروج الامام وقال الضحاك اذا زالت الشمس حرم
البيع والشرا ذلكم الذي ذكرت من حضور الجمعة وترك البيع خير لكم من المبايعة ان كنتم تعلمون
مصالح انفسكم واعلم ان صلاة الجمعة من فروض الاعيان تجب على كل من جمع العقل والبلوغ والحرية
والذكورية والاقامة اذا لم يكن له عذر ومن تركها يستحق الوعيد اما الصبي والمجنون فلا جمعة
عليهما لانهما ليسا من اهل ان يلزمها فروض الابدان لنقصان ابدانهما ولا جمعة على النسا بالاتفاق

اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس
الاصم حدثنا الربيع حدثنا الشافعي حدثنا ابراهيم بن محمد حدثنا سلمة بن عبد الله الخطمي
عن محمد بن كعب انه سمع رجلا من بني وايل يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم تجب الجمعة على كل
مسلم الا امراة او صبيا او مملوكا وذهب اكثرهم الى انه لا جمعة على العبيد وقال الحسن وقتادة
والاوزاعي رضي الله عنهم يجب على العبد المخارج ولا تجب على المسافر عند الاكثرين وقال
النخعي والزهري رضي الله عنهما تجب على المسافر اذا سمع النداء وكل من له عذر من مرض او تعهد
مريض او خوف جاز له ترك الجمعة وكذلك له تركها بعذر المطر والوحل **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل
حدثنا عبد الحميد صاحب الزيادي حدثنا عبد الله بن الحرث بن عم محمد بن سيرين

قال ابن عباس رضي الله عنهما لمؤذنه في يوم مطير اذا قلت اشهد ان محمدا رسول الله فلا تقل حي على الصلاة
قل صلوا في بيوتكم فكان الناس استنكروا فقال فعله من هو خير مني ان الجمعة عزمة واني كرهت ان
احرجكم فتمشوا في الطين والدحض وكل من لا يجب عليه حضور الجمعة فاذا حضر وصلى مع الامام سقط
عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا حضر يكمل به العدد **اخبرنا**
الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي حدثنا محمد بن عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي في سنة
في سنة احدى وثمانين وثلاث مائة حدثنا عيسى بن عمرو بن العباس السمرقندي حدثنا ابو محمد عبد الله
ابن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي حدثنا يحيى بن حسان حدثنا معاوية بن سلام حدثنا زيد بن
سلام سمع ابا سلام يقول حدثنا الحكم بن ميناء ان ابن عمر حدثه وابا هريرة رضي الله عنهم اجمعين
انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على اعواد منبره لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن
الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين **اخبرنا** ابو عثمان الضبي حدثنا ابو محمد الجراحي حدثنا
ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا علي بن خشرم حدثنا عيسى بن يونس عن محمد
ابن عمرو عن عبيدة بن سفيان عن ابي الجعد يعني الضمري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه • واختلف العلما في موضع اقامة
الجمعة وفي العدد الذي تنعقد بهم الجمعة وفي المسافة التي يجب ان يوتى منها • اما الموضع فذهب
قوم الى ان كل قرية اجتمع فيها اربعون رجلا من اهل الكمال بان يكونوا احرارا عاقلين مقيمين
لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفا الا ظعن حاجة يجب عليهم اقامة الجمعة فيها وهو قول عبيد الله بن
عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي واحمد واسحاق رضي الله عنهم وقالوا لا تنعقد الجمعة
باقل من اربعين رجلا على هذه الصفة وشرط عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مع الاربعين
ان يكون فيهم وال والوالي غير شرط عند الشافعي رضي الله عنه • وقال علي رضي الله عنه لا جمعة
الا في مصر جامع وهو قول اصحاب الراي ثم عند ابي حنيفة رضي الله عنه تنعقد باربعة والوالي شرط
وقال الاوزاعي وابو يوسف رضي الله عنهما تنعقد بثلاثة اذا كان فيهم وال وقال الحسن وابو ثور رضي الله
عنهما تنعقد باثنين كسائر الصلوات وقال ربيعة رضي الله عنه تنعقد باثني عشر رجلا والدليل على
جواز اقامتها في القرى ما **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو عامر العقدي حدثنا ابراهيم
ابن طهمان عن ابي جمرة الضبعي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بجواثا من البحرين فاذا كان الرجل مقيما في قرية لا تقام
فيها الجمعة او كان مقيما في برية فذهب قوم الى انه ان كان يبلغهم النداء من موضع الجمعة يلزمهم
حضور الجمعة وان كان لا يبلغهم النداء فلا جمعة عليهم وهو قول الشافعي واحمد واسحاق رضي الله عنهم
والشرط ان يبلغهم نداء مؤذن جهوري الصوت يؤذن في وقت تكون الاصوات هادية والرياح ساكنة
وكل قرية تكون في موضع الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على اهلها حضور الجمعة وقال سعيد
ابن المسيب يجب على كل من اواه المبيت وقال الزهري تجب على كل من كان على ستة اميال وقال
ربيعة رضي الله عنه على اربعة اميال وقال مالك والليث رضي الله عنهما على ثلاثة اميال وقال
ابو حنيفة رضي الله عنه لا جمعة على اهل السواد قريبة كانت القرية او بعيدة وكل من تلزمه
صلاة الجمعة لا يجوز ان يسافر يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلي الجمعة وجوز اصحاب الراي
ان يسافر بعد الزوال اذا كان يفارق البلد قبل خروج الوقت اما اذا سافر قبل الزوال بعد طلوع
الفجر يجوز غير انه يكره الا ان يكون سفره سفر طاعة من حج او غزو • وذهب بعضهم الى انه اذا اصبح
يوم الجمعة مقيما فلا يسافر حتى يصلي الجمعة والدليل على جوازه ما **اخبرنا** ابو عثمان الضبي
حدثنا ابو محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى حدثنا احمد بن منيع حدثنا ابو
معاوية عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله
ابن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فغدا اصحابه وقال اتخلف فاصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم الحقهم فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم راه فقال ما منعك ان تغدو مع اصحابك فقال اردت ان
اصلي معك ثم الحقهم فقال لو انفقت ما في الارض جميعا ما ادركت فضل غدوتهم وروي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سمع رجلا عليه اهبة السفر يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال له عمر اخرج فان
الجمعة لا تحبس عن سفر وقد ورد اخبار في سنن يوم الجمعة وفضلها منها ما **اخبرنا** ابو الحسن

محمد بن محمد السرخسي حدثنا زاهر بن احمد الفقيه حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجت الى الطور فلقيت كعب الاحبار فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيما حدثته ان قلت له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه اهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي مسيخة يوم الجمعة من حين يصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسال الله شيا الا اعطاه اياه قال كعب ذلك في كل سنة يوم فقلت بل في كل جمعة قال فقرا كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة رضي الله عنه ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاحبار وما حدثته في يوم الجمعة قال عبد الله بن سلام وقد علمت اية ساعة هي هي اخر ساعة في يوم الجمعة قال ابو هريرة وكيف تكون اخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا تصلى فيها فقال عبد الله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصليها قال ابو هريرة بلى قال فهو ذاك

اخبرنا ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء احدكم الجمعة فليغتسل **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ادم حدثنا ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري حدثنا ابي عن عبد الله بن وديعة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه او يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له بينه وبين الجمعة الاخرى **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا ابو منصور محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا احمد بن خالد حدثنا محمد بن اسحاق عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعن ابي امامة بن سهل بن حنيف حدثاه عن ابي سعيد وعن ابي هريرة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة واستن ومس الطيب ان كان عنده ولبس من احسن ثيابه ثم خرج حتى ياتي المسجد فلم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله ان يركع وانصت اذا خرج الامام كانت كفارة لما بينها وبين الجمعة التي كانت قبلها وقال ابو هريرة وزيادة ثلاثة ايام لان الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها

اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني حدثنا ابو القاسم بن جعفر الهاشمي حدثنا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللولوي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا محمد بن حاتم الجرجرائي حدثنا ابن المبارك عن الاوزاعي حدثنا حسان بن عطية قال حدثنا ابو الاشعث الصنعاني حدثنا اوس بن اوس الثقفي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل يوم الجمعة واغتسل ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الامام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها وقيامها **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز ابن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع حدثنا الشافعي حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على منازلهم الاول فالاول فاذا خرج الامام طويت الصحف واستمعوا الخطبة والمهجر الى الصلاة كالمهدي بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي كبشا حتى ذكر الدجاجة والبيضة **قوله عز وجل** فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض اي اذا فرغ من الصلاة فانتشروا في الارض للتجارة والتصرف في حوايجكم وابتغوا من فضل الله يعني الرزق هذا امر اباحة كقوله واذا حللتم فاصطادوا قال ابن عباس رضي الله عنهما ان شيت فاخرج وان شيت فاقعد وان شيت فصل الى العصر وقيل فانتشروا في الارض ليس لطلب دنيا ولكن لعيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقال الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون **قوله عز وجل** واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما الاية **اخبرنا**

عبد

عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا معاوية ابن عمرو حدثنا زايدة عن حصين عن سالم بن ابي الجعد حدثنا جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم فثار الناس الا اثنا عشر رجلا فانزل الله عز وجل واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها ويحتج بهذا الحديث من يرى الجمعة باثني عشر رجلا وليس فيه بيان انه اقام بهم الجمعة حتى يكون حجة لاشتراط هذا العدد وقال ابن عباس في رواية الكلبي لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط قال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فلما راوه قاموا اليه خشوا ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا رهط منهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فنزلت هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منهم احد لسال بكم الوادي نارا وقال مقاتل بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة الكلبي من الشام بالتجارة وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وبر وغيره فينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليوذن الناس بقدومه فيخرج اليه الناس ليبتاعوا منه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب فخرج اليه الناس ولم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وامراة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم بقي في المسجد فقالوا اثنا عشر رجلا وامراة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا هولاء لسومت لهم الحجارة من السماء فانزل الله عز وجل هذه الاية واراد باللهو الطبل وقيل كانت العير اذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والتصفيق وقوله انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها اهم وقال علقمة سيل عبد الله اكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائما او قاعدا قال اوما تقرا وتركوك قائما **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع حدثنا الشافعي حدثنا ابراهيم بن محمد حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة خطبتين قائما يفصل بينهما بجلوس **اخبرنا** اسماعيل ابن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرا القران ويذكر الناس وبهذا الحديث الاسناد عن جابر بن سمرة قال كنت اصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا والخطبة فريضة في صلاة الجمعة ويجب ان يخطب قائما بخطبتين واقل ما يقع عليه اسم الخطبة ان يحمد الله عز وجل ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله هذه الثلاث فرض في الخطبة جميعا ويجب ان يقرا في الاولى اية من القران ويدعو للمومنين في الثانية فلو ترك واحدة من هذه الخمس لا تصح جمعته عند الشافعي وذهب ابو حنيفة رضي الله عنه الى انه لو اتى بتسبيحة او تحميدة او بتكبيرة اجزاه وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبة وهو مامور بالخطبة **اخبرنا** الامام ابو الحسين بن محمد القاضي حدثنا عبد الله بن يوسف بن محمد حدثنا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري بمكة حدثنا الحسن بن الصباح الزعفراني حدثنا عبد الوهاب ابن عبد المجيد الثقفي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن عبيد الله بن ابي رافع ان مروان استخلف ابا هريرة على المدينة فصلى بهم ابو هريرة الجمعة فقرا سورة الجمعة في الركعة الاولى وفي الثانية اذا جاءك المنافقون فلما انصرف مشيت الى جنبه فقال لقد قرات بسورتين سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقراهما في الصلاة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقراهما **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن ضمرة بن سعيد المازني عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان الضحاك بن قيس سال النعمان بن بشير ماذا كان يقرا به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على اثر الجمعة فقال كان يقرا بهل اتاك حديث الغاشية **اخبرنا** ابو عثمان الضبي حدثنا ابو محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى حدثنا قتيبة حدثنا ابو عوانة عن ابراهيم بن محمد بن المنتشر عن ابيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرا في العيدين وفي الجمعة بسبح اسم ربك الاعلى وهل اتاك حديث الغاشية وربما اجتمعا في يوم واحد فيقراهما وجوانه

الجمعة خمس شرايط الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعدد والامام والخطبة
ودار الاقامة فاذا فقد شرط من هذه الخمس يجب ان يصلوها ظهرا ولا يجوز للامام ان يبتدئ بالخطبة
قبل اجتماع العدد وهو عدد الاربعين عند الشافعي رحمه الله فلو اجتمعوا وخطب بهم ثم انفضوا قبل افتتاح
الصلاة او انفض واحد من العدد لا يجوز ان يصلي بهم الجمعة بل يصلي الظهر ولو افتتح بهم الصلاة ثم
انفضوا في اصح اقوال الشافعي رحمه الله ان بقاء الاربعين شرط الى اخر الصلاة كما ان بقاء الوقت
شرط الى اخر الصلاة فلو انتقص واحد منهم قبل ان يسلم الامام يجب على الباقين ان يصلوا اربعا وفيه
قول اخر ان بقي معه اثنان اتمها وقيل ان بقي معه واحد اتمها وعند المزني رحمه الله ان انفضوا بعد ما صلى
بهم الامام ركعة اتمها جمعة وان بقي وحده وان كان في الركعة الاولى اتمها اربعا وان انتقص من العدد
وبه قال ابو حنيفة رحمه الله في العدد الذي يشترطه كالمسبوق اذا ادرك مع الامام ركعة من الجمعة
فاذا سلم الامام اتمها جمعة فان ادرك اقل من ركعة اتمها اربعا **قوله عز وجل** قل ما عند الله خير
من اللهو ومن التجارة اي ما عند الله من الثواب على الصلاة والثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم خير من
اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين لانه موجد الارزاق فاياه فاسئلوا ومنه فاطلبوا

سورة المنافقين مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • اذا جاءك المنافقون يعني عبد الله
ابن ابي بن سلول واصحابه قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا اتخذوا ايمانهم جنة سترة فصدوا عن
سبيل الله منعوا الناس عن الجهاد والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا يعملون
ذلك بانهم امنوا اقروا باللسان اذا راوا المومنين ثم كفروا اذا خلوا الى المشركين فطبع على قلوبهم
بالكفر فهم لا يفقهون الايمان واذا رايتهم تعجبك اجسامهم يعني ان لهم اجساما ومناظر وان يقولوا
تسمع لقولهم فتحسب انه صدق • قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان عبد الله بن ابي جسيما
فصيحا ذلق اللسان واذا قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله كانهم خشب مسندة اشباح
بلا ارواح واجسام بلا احلام • قرا ابو عمرو والكسائي خشب ساكنة الشين وقرا الباقون
بضمها مسندة ممالة الى جدار من قولهم اسندت الشيء اي املته والتثقيل للتكثير واراد انها
ليست باشجار تثمر ولكنها خشب مسندة الى حائط يحسبون كل صيحة عليهم اي لا يسمعون
صوتا في العسكر بان نادى مناد او انفلتت دابة او انشدت ضالة الا ظنوا من خبثهم وسوء
ظنهم انهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد اتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل ذلك لكونهم على وجل من
ان ينزل الله فيهم امرا يهتك استارهم ويبيح دماءهم ثم قال هم العدو وهذا ابتدا وخبره فاحذرهم
ولا تامنهم قاتلهم الله لعنهم الله انى يوفكون يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
رسول الله لووا رؤسهم اي عطفوا روسهم واعرضوا بوجوههم رغبة عن الاستغفار قرا نافع
ويعقوب لووا بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد لانهم فعلوه مرة بعد مرة ورايتهم يصدون
يعرضون عما دعوا اليه وهم مستكبرون اي متكبرون عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم سواء عليهم استغفرت لهم يا محمد ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم
الفاسقين • ذكر محمد بن اسحاق وغيره عن جماعة من اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلغه ان بني المصطلق يجتمعون لحربه وقايدهم الحرث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج
النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم حتى لقيهم
على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل واقتتلوا فهزمهم فهزم الله
تعالى بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم
فافاءها عليه فبينما الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير
له من بني غفار يقال له الجهجاه بن سعيد الغفاري يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان
ابن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار
وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين واعان جهجاه الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال
وكان فقيرا فغضب عبد الله بن ابي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حديث السن

فقال

فقال ابن ابي افعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القايل سمن
كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم
بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم
ولتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله
الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن ومودة من المسلمين
فقال عبد الله بن ابي اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك بعد فراغه من العدو فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال دعني اضرب
عنقه يا رسول الله قال فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل
وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها وارسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عبد الله بن ابي فاتاه فقال انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي
انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وكان عبد الله في قومه شريفا
عظيما فقال من حضر من الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى ان يكون هذا
الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم وفشت الملامة في
الانصار لزيد فكذبوه وقال له عمه وكان زيد معه ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه
وسلم والناس ومقتوك وكان زيد يساير النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيا بعد ذلك ان يدنوا
من النبي صلى الله عليه وسلم وسار فلقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال
يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
او ما بلغك ما قال صاحبك عبد الله بن ابي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز
منها الاذل قال اسيد فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شيت هو والله الذليل وانت العزيز
ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى
انك استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله ما كان من امر ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به
فانا احمل اليك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه مني واني اخشى ان تامر به
غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل
مومنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته
ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح
وصدر يومهم حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما
وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي حتى
نزل بالحجاز فويق البقيع يقال نقعا فهاجت ريح شديدة اذتهم وتخوفوها وضلت ناقة
النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما هبت
لموت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة قيل من هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال
رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي ياتيه
بالوحي فاتاه جبريل عليه السلام فاخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر بذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال لها ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرني بقول
المنافق وبمكان ناقتي وهي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا
هي كما قال صلى الله عليه وسلم فجاؤا بها وامن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة
ابن زيد بن التابوت قد مات ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين في تصديق
فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن ارقم جلست في البيت لما بي من الهم
والحيا فانزل الله عز وجل سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله بن ابي فلما نزلت
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله صدقك واوفى باذنك
وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد الله بن عبد الله حتى اناخ
على مجامع طرق المدينة فلما جاءه عبد الله بن ابي قال ما وراءك قال ما لك ويلك قال لا والله لا تدخلها
ابدا الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله

ابن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل
عنه يدخل فقال اما اذا جا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم فدخل فلم يلبث الا اياما قلايل
حتى اشتكى ومات قالوا فلما نزلت الاية وبان الله كذب عبد الله بن ابي قيل له يا ابا حباب فيك اي
شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني
بان اومن فامنت وامرتموني ان اعطي زكاة مالي فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فانزل الله
عز وجل واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الاية ونزل لهم الذين يقولون
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا ولله خزاين السموات والارض
فلا يعطي احد احدا شيا الا باذنه ولا يمنعه الا بمشيته ولكن المنافقين لا يفقهون
ان امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون يقولون لين رجعنا الى المدينة من غزوة بني المصطلق
ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين فعزة الله قهره من دونه وعزة رسوله
اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المومنين نصر الله اياهم على اعدايهم ولكن المنافقين
لا يعلمون ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تلهكم
لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله قال المفسرون يعني الصلوات الخمس نظيره قوله
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاوليك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم
قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد زكاة الاموال من قبل ان ياتي احدكم الموت فيسال الرجعة
فيقول رب لولا اخرتني هلا اخرتني امهلتني وقيل لا صلة فيكون الكلام بمعنى التمنى
اي لو اخرتني الى اجل قريب فاصدق فاتصدق وازكي من مالي واكون من الصالحين
اي من المومنين نظيره قوله ومن صلح من اباءهم هذا قول مقاتل وجماعة وقالوا نزلت الاية
في المنافقين وقيل الاية في المومنين والمراد بالصلاح هاهنا الحج وروى الضحاك وعطية
عن ابن عباس قال ما من احد يموت وكان له مال لم يود زكاته واطاق الحج فلم يحج الا سال
الرجعة عند الموت وقرا هذه الاية وقال واكون من الصالحين احج قرا ابو عمرو واكون بالواو
ونصب النون على جواب التمنى وعلى لفظ فاصدق ولكن قال وانما حذفت الواو من المصحف
اختصارا وقرا الاخرون واكن بالجزم عطفا على قوله فاصدق لو لم يكن فيه الفا لانه لو لم يكن
فيه فا كان جزما يعني ان اخرتني اتصدق واكن ولانه مكتوب في المصحف بحذف الواو ولن
يوخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون قرا ابو بكر يعملون بالياء وقرا الاخرون
بالتاء

سورة التغابن مدنية

قال عطا الا ثلاث ايات من قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم الى اخرهن

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض له
الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن والله بما تعملون
بصير قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى خلق بني ادم مومنا وكافرا ثم يعيدهم
يوم القيامة كما خلقهم مومنا وكافرا وروينا عن ابن عباس عن ابي بن كعب رضي الله عنهم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا وقال جل
ذكره ولا يلدوا الا فاجرا كفارا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد
عن عبيد الله بن ابي بكر عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل الله بالرحم
ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضي خلقها
قال اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب ذلك في بطن امه
وقال جماعة معنى الاية ان الله تعالى خلق الخلق ثم كفروا وامنوا لان الله تعالى ذكر الخلق ثم
وصفهم بفعلهم فقال فمنكم كافر ومنكم مومن كما قال والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي
فالله تعالى خلقهم والمشي فعلهم ثم اختلفوا في تاويلها روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله

ابن انس صح

عنه

رضي الله عنه انه قال فمنهم كافر حياته مومن في العاقبة ومنهم مومن حياته كافر في العاقبة وقال عطا
ابن ابي رباح فمنكم كافر بالله مومن بالكواكب ومنكم مومن بالله كافر بالكواكب وقيل فمنكم كافر بان
الله خلقه وهو مذهب الدهرية ومنكم مومن بان الله خلقه وجملة القول فيه ان الله خلق الكافر
وكفره فعل له وكسب وخلق المومن وايمانه فعل له وكسب فلكل واحد من الفريقين كسب واختيار
وكسبه واختياره بتقدير الله عز وجل ومشيته فالمومن خلق الله اياه يختار الايمان لان الله تعالى
اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى
قدر ذلك عليه وعلمه منه وهذا طريق اهل السنة من سلكه اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر
قوله عز وجل خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم
ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم ياتكم
يخاطب كفار مكة نبا الذين كفروا من قبل يعني الامم الخالية فذاقوا وبال امرهم يعني ما لحقهم
من العذاب في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك العذاب بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
فقالوا ابشر يهدوننا ولم يقل يهدينا لان البشر وان كان لفظه واحدا فهو في معنى الجمع وهو
اسم الجنس لا واحد له من لفظه وواحده انسان ومعناه ينكرون ويقولون ادمي مثلنا يهدينا فكفروا
وتولوا واستغنى الله عن ايمانهم والله غني عن خلقه حميد في افعاله ثم اخبر عن انكارهم للبعث
فقال جل ذكره زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل يا محمد بلى وربي لتبعثن ثم لتنبون بما عملتم
وذلك على الله يسير **قوله عز وجل** فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا هو القران
والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع يعني يوم القيامة يجمع فيه اهل السموات والارض ذلك
يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد والمغبون من غبن في اهله ومنازله
في الجنة فيظهر يوميذ غبن كل كافر بتركه الايمان وغبن كل مومن بتقصيره في الاحسان ومن
يومن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سياته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار قرا اهل المدينة
والشام نكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرا الاخرون بالياء خالدين
فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اوليك اصحاب الجحيم ما اصاب
من مصيبة الا باذن الله بارادته وقضايه ومن يومن بالله يصدق بانه لا يصيبه مصيبة
الا باذن الله يهد قلبه يوفقه لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه
لم يكن ليصيبه فيسلم لقضايه والله بكل شي عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم
فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
هولا رجال من اهل مكة اسلموا وارادوا ان يهاجروا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم
قالوا صبرنا على اسلامكم فلا نصبر على فراقكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة فقال تعالى فاحذروهم
ان تطيعوهم وتدعوا الهجرة وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم هذا فيمن اقام
على الاهل والولد ولم يهاجر فاذا هاجر راى الذين سبقوه بالهجرة قد فقهوا في الدين هم ان
يعاقب زوجه وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم ولم
يصبهم بخير فامره الله بالعفو عنهم والصفح وقال عطا بن يسار نزلت في عوف بن مالك
الاشجعي كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو بكوا ورققوه وقالوا الى من تدعنا فيرق لهم
ويقيم فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم بحملهم اياكم على
ترك الطاعة فاحذروهم ان تقبلوا منهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فلا تعاقبوهم على خلافهم
اياكم فان الله غفور رحيم **قوله عز وجل** انما اموالكم واولادكم فتنة بلاء واختبار وشغل
عن الاخرة يقع بسببها الانسان في العظايم ومنع الحق وتناول الحرام والله عنده اجر عظيم
قال بعضهم لما ذكر الله تعالى العداوة ادخل فيه من للتبعيض فقال ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم لان كلهم ليسوا باعداء ولم يذكر من في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لانها لا تخلوا
عن الفتنة واشتغال القلب وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول لا يقول احدكم اللهم
اني اعوذ بك من الفتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن **اخبرنا** ابو منصور

محمد بن عبد الملك المظفري حدثنا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه حدثنا ابو الحسن احمد بن اسحاق
الفقيه حدثنا احمد بن بكر بن يوسف حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال سمعت
ابي بريدة رضي الله عنه يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فجاء الحسن والحسين
وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما
فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين
يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما قوله عز وجل فاتقوا الله ما استطعتم
هذه الاية ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا واطيعوا الله ورسوله وانفقوا خيرا لانفسكم
انفقوا من اموالكم خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه يعني يعطي حق الله من ماله فاولئك هم
المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة
العزيز الحكيم •

سورة الطلاق مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • يا ايها النبي اذا طلقتم النساء نادى
النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطب امته لان السيد المقدم فخاطب الجميع معه وقيل مجازه يا ايها
النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء اردتم تطليقهن كقوله عز وجل فاذا قرأت القرآن اي اذا
اردت القراءة فطلقوهن لعدتهن اي لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن وكان ابن عباس وابن عمر
يقرآن فطلقوهن في قبل عدتهن نزلت هذه الاية في عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان قد طلق امراته
في حال الحيض اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي حدثنا زاهر بن احمد الفقيه حدثنا ابو
اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر
انه طلق امراته وهي حائض في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض
ثم تطهر ثم ان شاء امسك وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة امر الله ان تطلق لها النساء
ورواه سالم عن ابن عمر ولم يقولا ثم تحيض ثم تطهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا
عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع حدثنا الشافعي حدثنا مسلم
وسعيد بن سالم عن ابن جريج حدثنا ابو الزبير انه سمع عبد الرحمن بن ايمن مولى عزة يسال
عبد الله بن عمر وابو الزبير يسمع فقال كيف ترى في رجل طلق امراته حائضا فقال ابن عمر طلق عبد الله
ابن عمر امراته حائضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلق او
يمسك قال ابن عمر وقال الله عز وجل يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل
عدتهن او لقبل عدتهن الشافعي يشك ورواه الحجاج عن محمد عن ابن جريج وقال قال ابن عمر
وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن في قبل عدتهن • واعلم ان
الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعة وكذلك الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم
وان شاء طلق قبل ان يمس والطلاق السني ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق امراة
يلزمها العدة بالاقراء فاما اذا طلق غير المدخول بها في حال الحيض او طلق الصغيرة التي لم تحض
قط والايسة بعد ما جامعها او طلق الحامل بعد ما جامعها او في حال رؤية الدم لا يكون بدعيا
ولا سنة ولا بدعة في طلاق هؤلاء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم ليطلقها طاهرا او حاملا
والخلع في حال الحيض او في طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا لان النبي صلى الله عليه وسلم اذن لثابت
ابن قيس في مخالعة زوجته من غير ان يعرف حالها ولولا جوازه في جميع الاحوال لاشبه ان يتعرف
الحال ولو طلق امراته في حال الحيض او في طهر جامعها فيه قصدا يعصي الله تعالى ولكن يقع الطلاق
لان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابن عمر بالمراجعة ولولا وقوع الطلاق لكان لا يامر بالمراجعة واذا
راجعها في حالة الحيض يجوز ان يطلقها في الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسيس كما رواه
يونس بن جبير وانس عن ابن سيرين عن ابن عمر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم امسكها حتى تحيض

ثم تطهر فاستحباب استحب تاخير الطلاق الى الطهر الثاني حتى لا تكون مراجعته اياها للطلاق
كما يكره النكاح للطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض اهل العلم حتى لو طلق امراته
في حال الطهر ثلاثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي واحمد وذهب بعضهم الى انه بدعة وهو قول
مالك واصحاب الراي قوله عز وجل واحصوا العدة اي عدد اقرائها احفظوها قيل
امر باحصاء العدة لتفريق الطلاق على الاقراء اذا اراد ان يطلق ثلاثا وقيل للعلم ببقاء زمان
الرجعة ومراعاة امر النفقة والسكنى واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن اراد به اذا كان المسكن
الذي طلقها فيه للزوج لا يجوز له ان يخرجها منه ولا يخرجن لا يجوز لها ان تخرج ما لم تنقض عدتها
فان خرجت لغير ضرورة او حاجة اثمت فان وقعت ضرورة او خافت هدما او غرقا لها ان تخرج الى منزل
اخر وكذلك ان كان لها حاجة من بيع غزل او شراء قطن فيجوز لها الخروج نهارا ولا يجوز لها
ليلا فان رجالا استشهدوا باحد فقالت نساؤهم نستوحش في بيوتنا فاذن لهن النبي صلى الله
عليه وسلم ان يتحدثن عند احداهن فاذا كان وقت النوم تاوي كل امراة الى بيتها واذن النبي صلى الله
عليه وسلم لخالة جابر طلقها زوجها ان تجذ نخلها واذا لزمتها العدة في السفر تعتد ذاهبة وجائية
والبدوية تتبوأ حيث يتبوأ اهلها في العدة لان الانتقال في حقهم كالاقامة في حق المقيم
قوله عز وجل الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال ابن عباس رضي الله عنهما الفاحشة المبينة
ان تبذو على اهل زوجها فيحل اخراجها وقال جماعة اراد بالفاحشة ان تزني فتخرج لاقامة
الحد عليها ثم ترد الى منزلها يروى ذلك عن ابن مسعود وقال قتادة معناه الا ان يطلقها على نشوزها
فلها ان تتحول من بيت زوجها والفاحشة النشوز وقال ابن عمر والسدي خروجها قبل انقضاء
العدة فاحشة وتلك حدود الله يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعدها ومن يتعد حدود الله
فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقة
والطلقتين وهذا يدل على ان المستحب ان يفرق الطلقات ولا يوقع الثلاث مرة واحدة حتى
اذا ندم امكنه المراجعة فاذا بلغن اجلهن اي قربن من انقضاء العدة فامسكوهن اي راجعوهن
بمعروف او فارقوهن بمعروف او اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فتبين منكم واشهدوا ذوي
عدل منكم على الرجعة والفراق امر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق واقيموا الشهادة ايها الشهود
لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر قوله عز وجل ومن يتق الله يجعل له
مخرجا قال عكرمة والشعبي والضحاك ومن يتق الله فيطلق للسنة يجعل له مخرجا الى الرجعة
واكثر المفسرين قالوا نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى مالكا فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اسر العدو ابني وشكا اليه الفاقة فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته
اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه • وروى الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس رضي الله عنهما فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهي اربعة
الاف شاة فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا في ابنه ويرزقه من حيث لا يحتسب ما ساق من
الغنم وقال مقاتل اصاب غنما ومتاعا ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره وساله ايحل له ان ياكل ما اتى به ابنه قال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم وانزل الله عز
وجل هذه الاية قال ابن مسعود رضي الله عنه ومن يتق الله يجعل له مخرجا هو ان يعلم انه من
قبل الله وان الله رازقه • وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا من كل شيء ضاق على الناس وقال
ابو العالية مخرجا من كل شدة وقال الحسن مخرجا مما نهاه عنه ومن يتوكل على الله فهو حسبه
يتق الله فيما نابه كفاه ما اهمه • وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون على الله
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ان الله بالغ امره قال ابن مصرف
وحفص عن عاصم بالغ امره بالاضافة وقرا الاخرون بالغ بالتنوين امره نصب اي منفذ
امره ممض في خلقه قضاه قد جعل الله لكل شيء قدرا اي جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء اجلا
ينتهي اليه قال مسروق في هذه الاية ان الله بالغ امره توكل عليه او لم يتوكل غير ان المتوكل
يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا قوله عز وجل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم
فلا يرجون ان يحضن ان ارتبتم ان شككتم فلم تدروا ما عدتهن فعدتهن ثلاثة اشهر قال مقاتل
لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال خلاد بن النعمان بن قيس الانصاري يا

يا رسول الله ما عدة من لا تحيض وعدة الحبلى فانزل الله عز وجل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم
يعني القواعد اللاتي قعدن عن المحيض ان ارتبتم شككتم في حكمها فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم
يحضن يعني الصغار اللاتي لم يحضن فعدتهن ايضا ثلاثة اشهر اما الشابة التي كانت تحيض ثم
ارتفع حيضها قبل بلوغها سن الايسات فذهب اكثر اهل العلم ان عدتها لا تنقضي حتى يعاودها
الدم فتعتد بثلاثة اقراء او تبلغ سن الايسات فتعتد بثلاثة اشهر وهو قول عثمان وعلي وزيد
بن ثابت وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم وبه قال عطا واليه ذهب الشافعي واصحاب الراي
وحكي عن عمر رضي الله عنه تتربص اربعة اشهر فان لم تحض فتعتد بثلاثة اشهر وهو قول مالك وقال
الحسن تتربص سنة فان لم تحض تعتد بثلاثة اشهر فهذا كله في عدة الطلاق • واما المتوفى عنها
زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشر سوا كانت ممن تحيض او لا تحيض اما الحامل فعدتها بوضع الحمل
سوا طلقها زوجها او مات عنها لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن **اخبرنا** عبد
الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا الربيع
حدثنا الشافعي حدثنا سفيان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابيه ان سبيعة بنت الحرث
وضعت بعد وفاة زوجها بليال فمر بها ابو السنابل فقال قد تصنعت للازواج انها اربعة اشهر
وعشر فذكرت ذلك سبيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب ابو السنابل او ليس
كما قال ابو السنابل قد حللت فتزوجي **قوله عز وجل** ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا
يسهل عليه امر الدنيا والاخرة ذلك يعني ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله
يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا اسكنوهن يعني مطلقات نسائكم من حيث سكنتم
من صلة اي اسكنوهن حيث سكنتم من وجدكم يعني سعتكم وطاقتكم يعني ان كان موسرا
يوسع عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر الطاقة ولا تضاروهن اي لا تؤذوهن
لتضيقوا عليهن مساكنهن فيخرجن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن
من عدتهن • اعلم ان المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى ما دامت في العدة
ونعني بالسكنى مؤونة السكنى فان كانت الدار التي طلقها فيها ملكا للزوج يجب على الزوج ان
يخرج ويترك الدار لها مدة عدتها وان كانت باجارة فعلى الزوج الاجرة وان كانت عارية فرجع
المعير فعليه ان يكتري لها دارا تسكنها فاما المعتدة البائنة بالخلع وبالطلاق الثلاث
فلها السكنى حاملا كانت او حايلا عند اكثر اهل العلم • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال لا سكنى لها الا ان تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبي • واختلفوا في نفقتها
فذهب قوم الى انه لا نفقة لها الا ان تكون حاملا وبه قال الشافعي واحمد ومنهم من اوجبها
بكل حال روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي وبه قال الثوري واصحاب الراي
وظاهر القران يدل على انها لا تستحق الا ان تكون حاملا لان الله تعالى قال وان كن اولات
حمل فانفقوا عليهن والدليل عليه من جهة السنة ما **اخبرنا** ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن يزيد
مولى الاسود بن سفيان عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس ان ابا عمرو بن حفص
طلقها البتة وهو غائب بالشام فارسل اليها وكيله بشعير فسخطته فقال والله ما لك علينا
من شي فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك عليه نفقة
وامرها ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امراة يغشاها اصحابي فاعتدي عند ابن ام مكتوم
فانه رجل اعمى تضعين ثيابك فاذا حللت فاذنيني قالت فلما حللت ذكرت له ان معاوية
بن ابي سفيان وابا جهم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ابو جهم فلا يضع
العصا عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال له فانكحي اسامة بن زيد قالت فكرهته
ثم قال انكحي اسامة فنكحته فجعل الله لي فيه خيرا واغتبطت به واحتج من لم يجعل لها السكنى
بحديث فاطمة بنت قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان تعتد في بيت عمرو بن ام مكتوم
ولا حجة فيه لما روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كانت فاطمة في مكان وحش فخيف
على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها على احمائها وكانت

لسانها ذرابة اما المعتدة عن وطي الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب او خيار عتق فلا سكنى لها
ولا نفقة وان كانت حاملا والمعتدة عن وفاة الزوج لا نفقة لها حاملا كانت او حايلا عند
اكثر اهل العلم وروي عن علي رضي الله عنه ان لها النفقة ان كانت حاملا من التركة حتى تضع
وهو قول شريح والشعبي والنخعي والثوري رضي الله عنهم واختلفوا في سكناها وللشافعي
فيه قولان احدهما لا سكنى لها بل تعتد حيث شاءت وهو قول علي وابن عباس وعايشة رضي الله عنهم
وبه قال عطا والحسن وهو قول ابي حنيفة رضي الله عنه والثاني لها السكنى وهو قول عمر
وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وبه قال مالك وسفيان الثوري
واحمد واسحاق رضي الله عنهم واحتج من اوجب لها السكنى بما **اخبرنا** ابو الحسن
السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن سعد
بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ان الفريعة بنت مالك بن سنان وهي
اخت ابي سعيد الخدري اخبرته انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تساله ان ترجع الى اهلها
في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبد له ابقوا حتى اذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه
فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارجع الى اهلي فان زوجي لم يتركني في منزل يملكه
ولا نفقة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة او في المسجد
دعاني او امر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعيت له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف قلت قالت فرددت عليه القصة التي ذكرت من شان زوجي فقال امكثي حتى يبلغ الكتاب
اجله قال فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان ارسل الي فسالني عن ذلك
فاخبرته فاتبعه وقضى به فمن قال بهذا القول قال اذنه للفريعة اولا بالرجوع الى اهلها صار
منسوخا بقوله امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ومن لم يوجب السكنى قال امرها بالمكث
في بيتها اخرا استحبابا لا وجوبا **قوله عز وجل** فان ارضعن لكم اي ارضعن اولادكم
فاتوهن اجورهن على ارضاعهن واتمروا بينكم بمعروف ليقبل بعضكم من بعض اذا امره بالمعروف
• قال الكسائي شاوروا • وقال مقاتل بتراضي الاب والام على اجر مسمى والخطاب للزوجين
جميعا يامرهم بان ياتوا المعروف وما هو الاحسن ولا يقصدوا الضرار وان تعاسرتم في الرضاع والاجرة
فابى الزوج ان يعطي المراة رضاعها وابت الام ان ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعها
ولكن يستاجر للصبي مرضعا غير امه وذلك قوله فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من
سعته على قدر غناه ومن قدر ضيق عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله من المال لا يكلف الله نفسا
في النفقة الا ما اتاها اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق وشدة غنى
وسعة **قوله عز وجل** وكاين من قرية عتت عصت وطغت عن امر ربها ورسله اي وامر
رسله فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء • قال مقاتل حاسبها بعملها في الدنيا
فجازاها العذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا منكرا فظيعا وهو عذاب النار لفظهما
ماض ومعناهما الاستقبال • وقيل في الاية تقديم وتاخير مجازها فعذبناها في الدنيا بالجوع
والقحط والسيف وسائر البلايا وحاسبناها في الاخرة حسابا شديدا فذاقت وبال امرها
جزاء امرها وقيل ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا خسرانا في الدنيا والاخرة
اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا يعني
القران رسولا بدل من الذكر وقيل انزل اليكم قرانا وارسل رسولا وقيل مع رسول وقيل
هو الرسول وقيل ذكرا اي شرفا ثم بين ما هو فقال رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات
ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها
الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن في العدد يتنزل الامر بينهن بالوحي من السماء
السابعة الى الارض السفلى قال اهل المعاني هو ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره فينزل المطر
ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار والصيف والشتاء ويخلق الحيوان على اختلاف هيئاتها
وينقلها من حال الى حال • وقال قتادة في كل ارض من ارضه وسماء من سمائه خلق من خلقه
وامر من امره وقضاء من قضائه لتعلموا ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط بكل شي
علما فلا يخفى عليه شي ٥

سورة التحريم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات
ازواجك والله غفور رحيم • وسبب نزولها ما **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد
ابن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن اسماعيل حدثنا
ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحب الحلوا ويحب العسل وكان اذا صلى العصر جاز على نسايه فيدنو منهن فدخل على حفصة
فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فسالت عن ذلك فقيل لي اهدت امراة من قومها عكة
عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت لها والله لنحتالن له فذكرت ذلك
لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولي يا رسول الله اكلت مغافير فانه
سيقول لا فقولي له ما هذه الريح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه ان يوجد
منه الريح فانه سيقول سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرست نحلة العرفط وسأقول
ذلك وقوليه انت يا صفية فلما دخل علي قالت تقول سودة والله الذي لا اله الا هو لقد
كدت ان اباديه الذي قلت لي وانه لعلى الباب فرقا منك فلما دنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما بال هذه الريح قال سقتني حفصة
شربة عسل قالت جرست نحلة العرفط فلما دخل علي قلت له مثل ذلك ودخل على صفية
فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لي
به قال تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه قالت قلت لها اسكتي **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا حجاج عن ابن جريج قال زعم عطا انه سمع عبيد بن عمير يقول
سمعت عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب
عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة ان دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل اني اجد
منك ريح مغافير اكلت مغافير فدخل على احدهما فقالت له ذلك فقال لا باس شربت عسلا عند
زينب بنت جحش ولن اعود له فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الى ان تتوبا الى الله
لعايشة وحفصة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا لقوله شربت عسلا وعند الاسناد
قال حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن
عطا باسناده وقال قال لا ولكن كنت اشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن اعود له وقد حلفت
لا تخبري بذلك احدا يبتغي بذلك مرضات ازواجه • وقال المفسرون كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقسم بين نسايه فلما كان يوم حفصة استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جاريته مارية
القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند
الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت
انما اذنت لي من قبل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي على فراشي اما رايت لي حرمة
وحقا ما كنت تصنع هذا بامراة منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هي جاريتي قد
احلها الله لي اسكتي فهي حرام علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امراة منهن فلما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت حفصة الجدار التي بينها وبين عايشة فقالت الا ابشرك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امته مارية وان الله قد اراحنا منها واخبرت
عايشة بما رات وكانتا متصافيتين متظاهرتين على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فغضبت
عايشة فلم تزل بنبي الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف ان لا يقربها فانزل الله عز وجل يا ايها النبي
لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل ومارية تبتغي مرضاة ازواجك والله غفور رحيم وامره ان
يكفر عن يمينه ويراجع امته **قوله عز وجل** قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي بين واوجب
ان تكفروها اذا حنثتم وهي ما ذكر في سورة المائدة والله مولاكم وليكم وناصركم وهو
العليم الحكيم واختلف اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم هو ليس بيمين فان قال لزوجته

انت علي حرام او حرمتك فان نوى به طلاقا فهو طلاق وان نوى به ظهارا فهو ظهار وان نوى تحريم
ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ وان قال ذلك لجاريته فان نوى عتقها عتقت
وان نوى تحريم ذاتها واطلق فعليه كفارة اليمين وان قال لطعام حرمته على نفسي فلا شي عليه
وهذا قول ابن مسعود واليه ذهب الشافعي وذهب جماعة الى انه يمين فان قال ذلك لزوجته
او جاريته فلا تجب الكفارة ما لم يقربها كما لو حلف ان لا يطاها وان حرم طعاما فهو كما لو حلف
ان لا ياكله فلا كفارة عليه ما لم ياكل يروى ذلك عن ابي بكر وعايشة وبه قال الاوزاعي
وابو حنيفة رضي الله عنهم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن يحيى
عن ابن حكيم وهو يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير ان ابن عباس رضي الله عنهما قال في الحرام يكفر
وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة **قوله عز وجل** واذ اسر النبي الى بعض
ازواجه حديثا وهو تحريمه فتاته على نفسه وقوله لحفصة لا تخبري بذلك احدا وقال سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما اسر امر الخلافة بعده فحدثت حفصة قال الكلبي اسر اليها
ان اباك واباعايشة يكونان خليفتين على امتي من بعدي • وقال ميمون بن مهران اسر ان ابا بكر
خليفتي من بعدي فلما نبات به اخبرت به حفصة عايشة واظهره الله عليه اي اطلع الله نبيه
عليه الصلاة والسلام على انها انبات به عرف بعضه • قرا ابو عبد الرحمن السلمي والكسائي
عرف بتخفيف الراء عرف الفعل الذي فعلته من افشاء سره اي غضب من ذلك عليها وجازاها
به من قول القايل لمن اساء اليه لاعرفن لك ما فعلت اي لاجازينك عليه وجازاها عليه
بان طلقها فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فقال لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجاء جبريل عليه السلام وامره بمراجعتها فاعتزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم نساءه شهرا وقعد في مشربة ام ابراهيم مارية حتى نزلت آية التخيير وقال مقاتل بن
حيان لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وانما هم بطلاقها فاتاه جبريل وقال
لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسايك في الجنة فلم يطلقها • وقرا الاخرون بالتشديد
اي عرف حفصة بعض ذلك الحديث اي اخبرها ببعض القول الذي كان منها واعرض عن بعض
يعني لم يعرفها اياه ولم يخبرها به قال الحسن رضي الله عنه ما استقصى كريم قط قال الله تعالى
عرف بعضه واعرض عن بعض وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى الكراهة في وجه
حفصة اراد ان يتراضاها فاسر اليها شيئين تحريم الامة على نفسه وتبشيرها بان الخلافة
بعده في ابي بكر وفي ابيها عمر فاخبرت به حفصة عايشة واطلع الله نبيه عليه الصلاة والسلام
عليه فعرف حفصة واخبر ببعض ما اخبرت به عايشة وهو تحريم الامة واعرض عن بعض يعني
ذكر الخلافة كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتشر ذلك في الناس فلما نباها به اي اخبر
حفصة بما اظهره الله عليه قالت حفصة من انباك هذا اي من اخبرك باني افشيت السر
قال نباني العليم الخبير **قوله عز وجل** ان تتوبا الى الله من التعاون على النبي صلى الله
عليه وسلم والايذا يخاطب عايشة وحفصة فقد صغت قلوبكما اي زاغت ومالت عن الحق واستوجبتما
التوبة قال ابن زيد مالت قلوبكما بان سرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب
جاريته **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري حدثنا عبيد الله
ابن عبد الله بن ابي ثور عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لم ازل حريصا على ان اسال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المراتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله تعالى
ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج وحججت معه وعدل وعدلت معه باداوة ثم جا فسكبت
على يديه منها فتوضا فقلت له يا امير المومنين من المراتان من ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم اللتان قال الله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال واعجبا لك يا ابن عباس
هما عايشة وحفصة ثم استقبل عمر رضي الله عنه الحديث يسوقه قال كنت انا وجار لي من
الانصار في بني امية بن زيد وهم من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله
عليه فينزل يوما وانزل يوما فاذا انزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي او
غيره فاذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الانصار

اذا هم قوم تغلبهم نساؤهم وكان نساؤنا ياخذن من ادب نساء الانصار فصحت على امراتي فراجعتني فانكرت
ان تراجعني قالت لم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وان
احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك وقلت خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت
علي ثيابي فدخلت على حفصة فقلت لها اي حفصة اتغاضب احداكن النبي صلى الله عليه وسلم
اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت افتامنين ان يغضب الله لغضب رسوله
لا تستكثري للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شي ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك
ان كانت جارتك اوضا منك واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عايشة قال عمر رضي الله عنه
وكنا قد تحدثنا ان غسان تنعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي الانصاري يوم نوبته فرجع
الينا عشاء فضرب بابي ضربا شديدا وقال اثم هو ففزعت فخرجت اليه فقال قد حدث
اليوم امر عظيم قلت ما هو اجاء غسان قال لا بل اعظم من ذلك واهول طلق النبي صلى الله
عليه وسلم نساه فقلت خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا يوشك ان يكون فجمعت على
ثيابي وصليت صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشربة له فاعتزل فيها ودخلت على حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن حذرتك
هذا اطلقكن النبي صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري ها هو ذا معتزل في المشربة فجيت الى المنبر
فاذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما اجد فجيت المشربة التي فيها النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت لغلام له اسود استاذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي صلى الله عليه
وسلم ثم رجع فقال كلمت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتك فصمت فانصرفت حتى جلست مع
الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما اجد فجيت الغلام فقلت استاذن فاستاذن ثم رجع الي
فقال قد ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا قال اذا الغلام يدعوني فقال قد اذن لك
النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال
حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكيا على وسادة من ادم حشوها ليف
فسلمت عليه ثم قلت وانا قايم يا رسول الله اطلقت نساك فرفع الي بصره وقال لا فقلت
الله اكبر ثم قلت وانا قايم استانس يا رسول الله لو رايتني وكنا معشر قريش نغلب
النسا فلما قدمنا المدينة اذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قلت
يا رسول الله لو رايتني ودخلت على حفصة فقلت لا يغرنك ان كانت جارتك اوضا
منك واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عايشة فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم
تبسمة اخرى فجلست حين رايته تبسم فرفعت بصري في بيته فوالله ما رايت فيه شيا
يرد البصر غير اهبة ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس
والروم قد وسع عليهم واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله فجلس النبي صلى الله عليه وسلم
وكان متكيا فقال او في هذا انت يا ابن الخطاب اوليك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا
فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم نساه من اجل ذلك الحديث حين
افشته حفصة الى عايشة تسعا وعشرين ليلة دخل على عايشة فبدا بها فقالت عايشة يا رسول الله
انك كنت اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانما اصبحت من تسع وعشرين ليلة اعدها عدا فقال
الشهر تسع وعشرين ليلة وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة قالت عايشة ثم انزل الله
التخيير فبداء بي اول امراة من نسايه فاخترته ثم خير نساه كلهن فقلن مثل ما قالت عايشة
رضي الله عنهن **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري حدثنا
ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاها حين امر الله ان يخير ازواجه فبدا بي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان تستعجلي حتى تستامري ابويك وقد علم الله ان ابوي
لم يكونا يامراني بفراقه قالت ثم قال ان الله تعالى قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام
الايتين فقلت اوفي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة **اخبرنا**
ابو اسحق عيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس

الى م

الحنفي

الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار عن سماك ابي زميل حدثنا عبد الله بن عباس حدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال لما اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم ازواجه وذكر الحديث وقال دخلت عليه فقلت يا رسول الله ما
يشق عليك من شان النسا فان كنت طلقتهن فان الله معك وملايكته وجبريل وميكال وانا وابو بكر
والمومنون معك واقل ما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان الله تصدق قولي الذي اقول ونزلت
هذه الاية عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل
وصالح المومنين والملايكة بعد ذلك ظهير **قوله عز وجل** وان تظاهرا عليه اي تتظاهرا وتتعاونا
على اذى النبي صلى الله عليه وسلم قرا اهل الكوفة بتخفيف الظا وقرا الاخرون بتشديدها فان الله
هو مولاه وليه وناصره وجبريل وصالح المومنين ۰ روى عن ابن مسعود وابي بن كعب وصالح
المومنين ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقال الكلبي هم المخلصون الذين ليسوا بمنافقين والملايكة
بعد ذلك ظهير قال مقاتل بعد الله وجبريل وصالح ظهير اي اعوان النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من
الواحد يودي عن الجمع كقوله وحسن اوليك رفيقا عسى ربه ان طلقكن اي واجب من الله ان طلقكن
رسوله ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات خاضعات لله بالطاعة مومنات مصدقات بتوحيد الله
تعالى قانتات طايعات وقيل داعيات وقيل مصليات تايبات عابدات سايحات صايمات وقال
زيد بن اسلم مهاجرات وقيل يسيحن معه حيث ما ساح ثيبات وابكارا وهذا في الاخبار عن القدرة
لا عن الكون لانه قال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن وهذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
ثم لا يكونوا امثالكم وهذا اخبار عن القدرة لانه ليس في الوجود امة هي خير من امة محمد صلى الله عليه
وسلم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم قال عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما اي بالانتهاء
عما نهاكم عنه والعمل بطاعته واهليكم نارا يعني مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم وادبوهم
تقوهم بذلك نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملايكة يعني خزنة النار وهم الزبانية لم يخلق الله
فيهم الرحمة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
انما تجزون ما كنتم تعملون **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قرا الحسن
وابو بكر عن عاصم نصوحا بضم النون وقرا العامة بفتحها اي توبة ذات نصح تنصح صاحبها بترك العود
الى ما تاب منه واختلفوا في معناها قال عمر وابي ومعاذ رضي الله عنهم التوبة النصوح ان يتوب ثم
لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع قال الحسن هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على
ان لا يعود فيه قال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن قال سعيد بن المسيب
توبة تنصحون بها انفسكم قال القرظي رضي الله عنه يجمعها اربعة اشيا الاستغفار باللسان والاقلاع
بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيي الاخوان عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم ويدخلكم
جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شي
قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبيس المصير ثم ضرب الله
مثلا للصالحات والطالحات من النسا فقال جل ذكره ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح واسمها
واعلة وامراة لوط واسمها واهلة وقال مقاتل والعة ووالهة كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين وهما نوح ولوط عليهما السلام فخانتاهما قال ابن عباس رضي الله عنهما ما بغت امراة نبي قط
وانما كانت خيانتهما انهما كانتا على غير دينهما فكانت امراة نوح تقول للناس انه مجنون واذا امن به احد
اخبرت به الجبابرة وامراة لوط كانت تدل قومه على اضيافه اذا نزل به ضيف بالليل اوقدت
النار واذا نزل به بالنهار دخنت لتعلم قومه انه نزل به ضيف وقال الكلبي اسرتا النفاق
واظهرتا الايمان فلم يغنيا عنهما من النار شيا لم يدفعا عنهما مع نبوتهما عذاب الله وقيل ادخلا
النار مع الداخلين قطع الله بهذه الاية طمع من يركب المعصية ان ينفعه صلاح غيره ثم اخبر ان
معصية غيره لا تضره اذا كان مطيعا **قوله عز وجل** وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون
وهي اسية بنت مزاحم قال المفسرون لما غلب موسى السحرة امنت امراة فرعون فلما تبين لفرعون
اسلامها اوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس قال سلمان رضي الله عنه كانت امراة
فرعون تعذب في الشمس فاذا انصرفوا عنها اظلتها الملايكة اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة
فكشف الله لها عن بيتها في الجنة حتى راته ۰ وفي القصة ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى عليها
فلما اتوها بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة من درة وانتزع روحها فالقيت الصخرة
على جسد لا روح فيه ولم تجد الما ۰ وقال الحسن وابن كيسان رفع الله امراة فرعون الى الجنة

اللهم

اذا طفئ نور المنافقين صح

منى فيها تاكل وتشرب ونجني من فرعون وعمله قال مقاتل وعمله يعني الشرك وقال ابو صالح عن ابن عباس
وعمله قال جماعه ونجني من القوم الظالمين الكافرين ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا
فيه اي فجيب درعها ولذلك ذكر الكناية منزوحنا وصدقت بكلمات ربها يعني الشرايع التي شرعها
الله للعباد بكلماته المنزلة وكتبه قرا اهل البصرة وحفص وكتبه على الجمع وقرا الاخرون وكتابه
على التوحيد والمراد منه الكثرة ايضا واراد بكتبه التي انزلت على ابراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم
عليهم الصلاة والسلام وكانت من القانتين اى من القوم القانتين المطيعين لربها لذلك لم يقل
من القانتات وقال عطا من القانتين اي المصلين ويجوز ان يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها
فانهم كانوا اهل صلاح مطيعين لله • ورويناعن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء
العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم واسية امراة فرعون

سورة تبارك مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم • تبارك الذي بيده الملك وهو
على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد الموت في الدنيا والحياة
في الاخرة • وقال قتادة اراد موت الانسان وحياته في الدنيا جعل الله الدنيا دار حياة وفنا وجعل
الاخرة دار جزا وبقا • قيل انما قدم الموت لانه الى القهر اقرب وقيل قدمه لانه اقدم لان الاشيا
في الابتدا كانت في حكم الموت كالنطفة والتراب ونحوها ثم اعترضت عليها الحياة وقال ابن عباس
وقال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا مات وخلق
الله الحياة على صورة فرس بلقا وهي التي كان جبريل والانبيا عليهم السلام يركبونها لا يمر بشيء
ولا يجد ريحها شيء الا حيي وهي التي اخذ السامري قبضة من اثرها فالقى على العجل فحيي ليبلوكم
فيما بين الحياة الى الموت ايكم احسن عملا • روى عن ابن عمر مرفوعا احسن عملا احسن عقلا واورع
عن محارم الله تعالى واسرع في طاعة الله وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه احسن عملا اخلصه
واصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا الخالص اذا كان لله والصواب اذا كان على
السنة وقال الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها قال الفرا لم توقع البلوى على اي وبينهما
اضمار كما تقول بلوتك لا نظر ايكم اطوع ومثله سلهم ايهم بذلك زعيم اى سلهم وانظر ايهم فاي رفع
على الابتدا واحسن خبره وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه الذي خلق سبع
سموات طباقا طبقا على طبق بعضها فوق بعض ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قرا حمزة والكسائي
من تفوت بتشديد الواو بلا الف وقرا الاخرون بتخفيف الواو والف قبلها وهما لغتان كالتحمل
والتحامل والتطهر والتطاهر ومعناه ما ترى يا ابن ادم في خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف
وتناقض مستقيمة مستوية واصله من الفوت وهو ان تفوت بعضها بعضا لقلة استوائها
فارجع البصر كرر النظر معناه انظر ثم ارجع البصر هل ترى من فطور شقوق وصدوع ثم ارجع
البصر كرتين قال ابن عباس مرة بعد مرة ينقلب ينصرف ويرجع اليك البصر خاسئا صاغرا ذليلا
مبعدا لم ير ما يهوى وهو حسير كليل منقطع لم يدرك ما طلب • وروى عن كعب انه قال السما الدنيا
موج مكفوف والثانية مرمرة بيضا والثالثة حديد والرابعة صفر او قال نحاس والخامسة فضة
والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرا وبين السما السابعة الى الحجب السبعة صحارى من نور **قوله
عز وجل** ولقد زينا السما الدنيا اراد الادنى من الارض وهي التي تراها الناس بمصابيح
بالاضوات وجعلناها رجوما مرامي للشياطين اذا استرقوا السمع واعتدنا لهم في الاخرة عذاب السعير
النار الموقدة وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا
وهو اول نهيق الحمار وذلك اقبح الاصوات وهي تفور تغلي بهم كغلي المرجل وقال مجاهد تفور بهم
كما يفور الما الكثير بالحب القليل تكاد تميز تتقطع من الغيظ من تغيظها عليهم قال ابن قتيبة
تكاد تنشق غيظا على الكفار كلما القي فيها فوج جماعة منهم سالهم خزنتها سوال توبيخ الم ياتكم
نذير رسول ينذركم قالوا بلى قد جانا نذير فكذبنا وقلنا للرسول ما نزل الله من شيء ان انتم الا في
ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع من الرسل ما جاونا به او نعقل منهم قال ابن عباس لو كنا نسمع من
الهدى او نعقل فنعمل به ما كنا في اصحاب السعير قال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعي ويتفكر
او نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا في اهل النار فاعترفوا بذنبهم فسحقا بعدا لاصحاب

السعير قرا ابو جعفر والكسائي فسحقا بضم الحاء وقرا الباقون بسكونها وهما لغتان مثل الرعب والرعب
والسحت والسحت ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه
عليم بذات الصدور قال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كي لا يسمع اله محمد فقال الله جل
ذكره الا يعلم من خلق اي الا يعلم ما في الصدور من خلقها وهو اللطيف الخبير لطف علمه بما في القلوب
الخبير بما فيها من السر والوسوسة وقيل من يرجع الى المخلوق اى الا يعلم الله مخلوقه **قوله عز وجل**
هو الذي جعل لكم الارض ذلولا سهلا لا يمتنع المشي فيها بالحزونة فامشوا في مناكبها قال ابن عباس
وقتادة في جبالها وقال الضحاك في اكامها وقال مجاهد في طرقها وفجاجها وقال الحسن في سبلها
وقال الكلبي في اطرافها وقال مقاتل في نواحيها وقال الفرا في جوانبها والاصل في الكلمة الجانب ومنه
منكب الرجل والريح النكبا وتنكب فلان وكلوا من رزقه مما خلقه رزقا لكم في الارض واليه النشور
اي اليه تبعثون من قبوركم ثم خوف الكفار فقال أامنتم من في السما قال ابن عباس اي عقاب
من في السما ان عصيتموه ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور قال الحسن تتحرك باهلها وقيل
تهوي بهم والمعنى ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى يلقيهم الى الاسفل والارض تعلو عليهم وتمور
فوقهم يقال مار يمور اي جاء وذهب ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة كما فعل
بقوم لوط فستعلمون في الاخرة وعند الموت كيف نذير اي انذاري اذا عاينتم العذاب **قوله عز وجل**
اولم يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها في الهوا ويقبضن اجنحتها بعد البسط ما يمسكهن
في حال القبض ان يسقطن الا الرحمن انه بكل شيء بصير امن هذا الذي هو جند لكم استفهام انكار قال
ابن عباس رضي الله عنهما اي منعة لكم ينصركم من دون الرحمن يمنعكم من عذابه ويدفع عنكم
ما اراد بكم ان الكافرون الا في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم امن هذا الذي
يرزقكم ان امسك رزقه اي من الذي يرزقكم المطر ان امسك الله عنكم بل لجوا في عتو تماد وضلال
ونفور تباعد من الحق قال مجاهد كفور ثم ضرب مثلا فقال افمن يمشي مكبا على وجهه راكبا
راسه في الضلالة والجهالة اعمى القلب والعين لا يبصر يمينا ولا شمالا وهو الكافر قال قتادة اكب
على المعاصي فحشره الله على وجهه يوم القيامة اهدى امن يمشي سويا معتدلا يبصر الطريق وهو على
صراط مستقيم وهو المومن قال قتادة يمشي يوم القيامة سويا قل هو الذي انشاكم وجعل لكم
السمع والابصار والافيدة قليلا ما تشكرون قال مقاتل يعني انهم لا يشكرون رب هذه النعم
قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما
العلم عند الله وانما انا نذير مبين **قوله عز وجل** فلما راوه يعني العذاب في الاخرة على قول
اكثر المفسرين وقال مجاهد العذاب ببدر زلفة اي قريبا وهو اسم يوصف به المصدر يستوي فيه
المذكر والمونث والواحد والاثنان والجمع سيئت وجوه الذين كفروا اسودت وعلتها الكابة والمعنى
قبحت وجوههم بالسواد يقال سا الشي يسو فهو سيي اذا قبح وسيء يسا اذا قبح وقيل لهم
الخزنة هذا اى هذا العذاب الذي كنتم به تدعون تفتعلون من الدعا اى تدعون وتتمنون ان يعجل
لكم وقرا يعقوب تدعون بالتخفيف وهي قراة قتادة ومعناهما واحد مثل تذكرون وتذكرون
قل يا محمد لمشركي مكة الذين يتمنون هلاكك ارايتم ان اهلكني الله ومن معي من المومنين او رحمنا
فابقانا واخر اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم فانه واقع بهم لا محالة وقيل معناه ارايتم
ان اهلكني الله فعذبني ومن معي او رحمنا فغفر لنا فنحن مع ايماننا خايفون ان يهلكنا بذنوبنا
لان حكمه نافذ فينا فمن يجيركم يمنعكم من عذابه وانتم كافرون وهذا معنى قول ابن عباس قل
هو الرحمن الذي نعبده امنا به وعليه توكلنا فستعلمون قرا الكسائي بالياء والاخرون بالتا
من هو في ضلال مبين اى ستعلمون عند معاينة العذاب من الضال منا نحن ام انتم قل ارايتم ان
اصبح ماوكم غورا غايرا ذاهبا في الارض لا تناله الايدي والدلا قال الكلبي ومقاتل يعني ما زمزم
فمن ياتيكم بما معين ظاهر تراه العيون وتناله الدلا قاله الكلبي ومقاتل وقال عطا عن ابن
عباس معين اى جار **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابو الحسن
الفارسي حدثنا ابو عبد الله محمد بن يزيد حدثنا ابو يحيى البزار حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا
سهل بن يحيى حدثنا ابو داود حدثنا عمران عن قتادة عن ابن عباس الجشمي عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلاثون
اية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيامة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك

سورة ن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • ن والقلم • اختلفوا فيه قال ابن عباس
رضي الله عنهما هو الحوت الذي على ظهره الارض وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي رضي الله عنهم
وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق
النون فبسط الارض على ظهره فتحرك النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال فان الجبال لتفخر على
الارض ثم قرا ابن عباس ن والقلم وما يسطرون واختلفوا في اسمه فقال الكلبي ومقاتل
يهموت وقال الواقدي ليوثا وقال كعب لوثيا وعن علي رضي الله عنه اسمه بلهوت وقالت
الرواة لما خلق الله الارض وفتقها بعث من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت
الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله عز وجل من الفردوس ثورا
له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار قدمي الملك على سنامه فلم تستقر قدماه
فاخذ ياقوتة خضراء من اعلى درجة في الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام
الثور الى اذنه فاستقرت قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض ومنخراه
في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد البحر واذا رد نفسه جزر فلم يكن لقوائم الثور
موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها
وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه فتكن في صخرة ولم يكن للصخرة مستقر فخلق الله نونا وهو
الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر والبحر على متن الريح
والريح على القدرة تقل الدنيا كلها بما عليها حرفان قال لها الجبار كوني فكانت قال كعب الاحبار
رضي الله عنه ان ابليس تغلغل الى الحوت الذي على ظهره فوسوس اليه فقال اتدري ما على ظهرك
يا لوثيا من الامم والدواب والشجر والجبال فهم ان يفعل ذلك فبعث الله دابة دخلت في منخره
فوصلت الى دماغه فعج الحوت الى الله تعالى فاذن لها فخرجت قال كعب الاحبار والذي نفسي بيده
انه لينظر اليها وتنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت كما كانت • وقال بعضهم ن اخر حروف الرحمن
وهي رواية عكرمة عن ابن عباس وقال الحسن وقتادة والضحاك النون الدواة وقيل هو قسم
اقسم الله بنصرة المومنين والقلم هو الذي كتب الله به الذكر وهو قلم من نور طوله ما بين السما
والارض ويقال اول ما خلق الله القلم ونظر اليه فانشق ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيامة
فجرى على اللوح المحفوظ بذلك وما يسطرون يكتبون اي ما تكتب الملائكة الحفظة من اعمال بني ادم
ما انت بنعمة ربك بمجنون هذا جواب لقولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فاقسم الله بالنون
والقلم وما يكتب من الاعمال فقال ما انت بنعمة ربك بمجنون هذا جواب القسم اي انك لا تكون
مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة ربك وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون
والحمد لله وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك
وان لك لاجرا غير ممنون اي غير منقوص ولا مقطوع بصبرك على افترائهم عليك **قوله عز وجل**
وانك لعلى خلق عظيم قال ابن عباس ومجاهد دين عظيم لا دين احب الي ولا ارضى عندي
منه وهو دين الاسلام قال الحسن هو اداب القران سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القران قال قتادة هو ما كان ياتمر به من امر الله
وينتهي عنه من نهي الله والمعنى انك على الخلق الذي امرك الله به في القران وقيل سمى الله
خلقه عظيما لانه امتثل تاديب الله تعالى اياه بقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
• وروينا عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني لتمام مكارم
الاخلاق وتمام محاسن الافعال **اخبرنا** عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي
انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا احمد بن سعيد ابو عبد الله حدثنا اسحاق
ابن منصور حدثنا حدثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه عن ابي اسحاق قال سمعت البراء رضي الله عنه
يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل
البائن ولا بالقصير **اخبرنا** عبد الله بن عبد الصمد الجورجاني حدثنا ابو القاسم علي بن احمد
الخزاعي حدثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة
ابن سعيد حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن انس بن مالك رضي الله عنه قال خدمت

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء
تركته لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا ولا مسست خزا قط ولا حريرا
ولا شيئا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب من
عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي
حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان الثوري حدثنا الاعمش عن ابي وائل عن مسروق عن عبد الله
ابن عمرو رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا كان يقول
خياركم احاسنكم اخلاقا **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا محمد بن هشام بن ملاس حدثنا مروان الفزاري حدثنا
حميد الطويل عن انس رضي الله عنه ان امراة عرضت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من
طرق المدينة فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة فقال يا ام فلان اجلسي في اي سكك المدينة
شئت اجلس اليك قال ففعلت فقعد اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قضت حاجتها
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسماعيل قال قال محمد بن عيسى حدثنا هشيم حدثنا حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث
شاءت **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح حدثنا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا غزار بن زيد التغلبي عن زيد
العمي عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع
من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف
وجهه عن وجهه ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له **اخبرنا** عبد الواحد بن عبد الصمد
حدثنا ابو القاسم الخزاعي حدثنا الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى حدثنا هارون بن اسحاق
الهمداني حدثنا عبدة عن هشام عن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امراة
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا ابن عبد الله حدثنا مالك عن اسحاق عن عبد الله بن ابي طلحة عن انس
رضي الله تعالى عنه قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية
فادركه اعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك
فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم امر له بعطاء **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي حدثنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا علي بن المديني حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار
عن ابن ابي مليكة عن يعلى بن مملك عن ام الدرداء تحدث عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان اثقل شيء يوضع في ميزان المومن يوم القيامة خلق حسن وان الله يبغض الفاحش
البذي **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو نعيم حدثنا داود بن يزيد الاودي سمعت ابي سمعت
ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اتدرون ما اكثر ما يدخل
النار قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفرج والفم
اتدرون ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا
ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا
ابي وشعيب قالا حدثنا الليث عن ابن الهاد عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن عبد الله عن عائشة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المومن ليدرك بحسن
خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار **قوله عز وجل** فستبصر ويبصرون فسترى
يا محمد ويرون يعني اهل مكة اذا نزل بهم العذاب بايكم المفتون • قيل معناه بايكم المجنون
فالمفتون مفعول بمعنى المصدر كما يقال ما لفلان مجلود ومعقول اي جلادة وعقل وهذا
معنى قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقيل الباء بمعنى في مجازه فستبصر ويبصرون

ستنوي في اي الفريقين المجنون في فريقك ام في فريقهم وقيل بايكم المفتون وهو الشيطان
الذي افتتن بالجنون وهذا قول قتادة ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع
المكذبين يعني مشركي مكة فانهم كانوا يدعونه الى دين ابائه فنهاه ان يطيعهم ودوا لو تدهن
فيدهنون قال الضحاك لو تكفر فيكفرون قال الكلبي لو تلين لهم فيلينون لك قال الحسن لو
تصانعهم فيصانعون في دينهم قال زيد بن اسلم لو تنافق وترائي فينافقون قال ابن قتيبة
ارادوا ان تعبد الهتهم مدة ويعبدون الله مدة **قوله عز وجل** ولا تطع كل حلاف كثير
الحلف بالباطل قال مقاتل يعني الوليد بن المغيرة وقيل الاسود بن عبد يغوث وقال عطاء رضي الله عنه
الاخنس بن شريق مهين ضعيف حقير قيل هو فعيل من المهانة وهي قلة الراي والتمييز
قال ابن عباس كذاب وهو قريب من الاول لان الانسان انما يكذب لمهانة نفسه عليه هماز
مغتاب ياكل لحوم الناس بالطعن والغيبة قال الحسن هو الذي يغمز باخيه في المجلس كقوله
همزة مشاء بنميم قتات يسعى بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم مناع للخير بخيل بالمال
قال ابن عباس مناع للخير اي الاسلام يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول لئن دخل واحد
منكم في دين محمد لا انفعه بشيء ابدا معتد ظلوم يتعدى الحق اثيم عتل فاجر عتل الغليظ
الجافي وقال الحسن هو الفاحش الخلق السيء الخلق قال الفراء هو الشديد الخصومة في الباطل
وقال الكلبي هو الشديد في كفره وكل شديد عند العرب عتل واصله من العتل وهو الدفع
بالعنف قال عبيد بن عمير العتل الاكول الشروب القوي الشديد لا يزن في الميزان شعيرة
يدفع الملك من اولئك سبعين الفا دفعة واحدة بعد ذلك اي مع ذلك يريد مع ما وصفناه به
زنيم وهو الدعي الملصق بالقوم وليس منهم قال عطاء عن ابن عباس يريد مع هذا هو دعي في قريش
وليس منهم قال مرة الهمداني انما ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة وقيل الزنيم الذي له
زنمة كزنمة الشاة • وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في هذه الاية نعت
فلم يعرف حتى قيل فعرف وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها وقال سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها قال ابن قتيبة لا يعلم ان الله تعالى
وصف احدا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة والحق به عارا لا يفارقه
في الدنيا والاخرة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا محمد بن محمد بن سمعان
الواعظ حدثنا ابو محمد بن زنجويه بن محمد حدثنا علي بن الحسين الهلالي حدثنا عبد الله بن الوليد
ابن المغيرة عن سفيان حدثنا سعيد بن خالد القيسي عن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو يقسم
على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ متكبر ان كان ذا مال وبنين قرا
ابو جعفر وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ان بالاستفهام ثم حمزة وابو بكر يخففان
الهمزتين بلا مد ويمد الهمزة الاولى ابو جعفر وابن عامر ويعقوب ويلينون الثانية وقرا الاخرون
بلا استفهام على الخبر فمن قرا بالاستفهام فمعناه الان كان ذا مال وبنين اذا تتلى
عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي جعل مجازاة النعم التي خولها من البنين والمال الكفر باياتنا
وقيل معناه الان كان ذا مال وبنين يطغيه ومن قرا على الخبر فمعناه لا تطع كل حلاف مهين
لان كان ذا مال اي لا تطعه لماله وبنيه اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين ثم اوعده فقال
سنسمه على الخرطوم الانف قال ابو العالية ومجاهد اي نسود وجهه فنجعل له علما في
الاخرة يعرف به وهو سواد الوجه قال الفراء وان خص الخرطوم بالسمة فانه في مذهب الوجه
لان بعض الشيء يعبر به عن كله وقال ابن عباس سنخطمه بالسيف وقد فعل ذلك يوم بدر
وقال قتادة سنلحق به شينا لا يفارقه قال القتيبي تقول العرب للرجل يسب الرجل سبة
قبيحة قد وسمه بميسم سوء يريد الصق به عارا لا يفارقه كما ان السمة لا تنمحي ولا يعفو اثرها
وقد الحق الله بما ذكر من عيوبه عارا لا يفارقه في الدنيا والاخرة كالوسم على الخرطوم
قال الضحاك والكسائي والنسائي سنكويه على وجهه انا بلوناهم اختبرنا اهل مكة بالقحط
والجوع كما بلونا اصحاب الجنة روي بن مروان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة قال بستان باليمن يقال له الضروان دون صنعا
بفرسخين يطاه اهل الطريق كان غرسه قوم من اهل الصلاة وكان الرجل فمات

فورثه

فورثه عنه ثلاثة بنين له وكان يكون للمساكين اذا صرموا نخلهم كل شيء تعداه المنجل فلم يجذه فاذا طرح
من فوق النخل الى البساط فكل شيء يسقط عن البساط فهو ايضا للمساكين واذا حصدوا زرعهم فكل شيء
تعداه المنجل فهو للمساكين واذا داسوه كان لهم كل شيء ينتثر ايضا فلما مات الاب ورثه هؤلاء
الاخوة فقالوا والله ان المال لقليل وان العيال لكثير وانما كان هذا الامر يفعل اذا كان المال كثيرا والعيال
قليلا فاما اذا قل المال وكثر العيال فانا لا نستطيع ان نفعل هذا فتحالفوا بينهم ليغدن غدوة قبل
خروج الناس فليصرمن نخلهم ولم يقولوا ان شاء الله فغدا القوم بسدفة من الليل الى جنتهم ليصرموها
قبل ان يخرج المساكين فراوها مسودة وقد طاف عليها من الليل طائف من العذاب فاحرقها فاصبحت
كالصريم فذلك قوله عز وجل اذ اقسموا حلفوا ليصرمنها مصبحين ليجدنها وليقطعن ثمرها اذا اصبحوا
قبل ان تعلم المساكين ولا يستثنون لا يقولون ان شاء الله فطاف عليها طائف من ربك ليلا ولا يكون
الطائف الا بالليل وكان ذلك الطائف نارا انزلت من السما فاحرقتها وهم نائمون فاصبحت كالصريم
كالليل المظلم الاسود وقال الحسن اي صرم منها الخير فليس فيها شيء وقال الاخفش كالصبح انصرم
من الليل واصل الصريم المصروم مثل قتيل ومقتول وكل شيء قطع فهو صريم فالليل صريم والصبح صريم لان كل
واحد منهما ينصرم من صاحبه وقال ابن عباس كالرماد الاسود بلغة خزيمة فتنادوا مصبحين نادى بعضهم
بعضا لما اصبحوا ان اغدوا على حرثكم يعني الثمار والزرع والاعناب ان كنتم صارمين قاطعين للنخل
فانطلقوا مشوا اليها وهم يتخافتون يتسارون يقول بعضهم لبعض سرا ان لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين وغدوا على حرد الحرد في اللغة يكون بمعنى القصد والمنع والغضب قال الحسن وقتادة على جد
وجهد قال القرظي ومجاهد وعكرمة رضي الله عنهم على امر مجتمع قد اسسوه بينهم وهذا على معنى
القصد لان القاصد للشيء جاد مجمع على الامر وقال ابو عبيدة والقتيبي غدوا من بيتهم على منع
المساكين يقال حاردت السنة اذا لم يكن لها مطر وحاردت الناقة اذا لم يكن لها لبن وقال
الشعبي وسفيان على حنق وغضب من المساكين وعن ابن عباس قال على قدرة قادرين عند
انفسهم على جنتهم وثمارها لا يحول بينهم وبينها احد فلما راوها قالوا انا لضالون اي لما راوا الجنة
محترقة قالوا انا لمخطئون الطريق اضللنا مكان جنتنا ليست هذه بجنتنا فقال بعضهم بل نحن
محرومون حرمنا خيرها ونفعها بمنعنا المساكين وتركنا الاستثناء قال اوسطهم اعدلهم وافضلهم
الم اقل لكم لولا تسبحون هلا تستثنون انكر عليهم ترك الاستثناء في قولهم ليصرمنها مصبحين
وسمي الاستثناء تسبيحا لانه تعظيم لله تعالى واقرار بانه لا يقدر على شيء الا بمشيئته وقال ابو صالح
كان استثناؤهم سبحان الله وتشكرونه على ما اعطاكم وقيل هلا تستغفرونه من فعلكم قالوا
سبحان ربنا وقيل هلا تسبحون الله وتشكرونه على ما اعطاكم قالوا سبحان ربنا نزهوه عن ان
يكون ظالما فيما فعل واقروا على انفسهم بالظلم فقالوا انا كنا ظالمين بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم
على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا على منع المساكين حقوقهم ونادوا على انفسهم بالويل فقالوا
يا ويلنا انا كنا طاغين في منعنا حق الفقراء وقال ابن كيسان طغينا نعم الله فلم نشكرها ولم نصنع
ما صنع اباؤنا من قبل ثم رجعوا الى انفسهم فقالوا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون
قال عبد الله بن مسعود بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها
الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا قال الله تعالى كذلك العذاب اي كفعلنا بهم نفعل بمن
تعدى حدودنا وخالف امرنا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ثم اخبر بما عنده للمتقين فقال
ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم فقال المشركون انا نعطى في الاخرة افضل مما تعطون فقال الله
تعالى تكذيبا لهم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون نزل
من عند الله فيه تدرسون تقرؤون ان لكم فيه في ذلك الكتاب لما تخيرون تختارون وتشتهون
ام لكم ايمان عهود ومواثيق علينا بالغة مؤكدة عاهدناكم عليها فاستوثقتم بها منا فلا تنقطع الى
يوم القيامة ان لكم فيه كسرت ان لدخول اللام في الخبر في ذلك العهد لما تحكمون لانفسكم من الخير والكرامة
ثم قال لنبيه عليه الصلاة والسلام سلهم ايهم بذلك زعيم اي ايهم كفيل لهم بان لهم في الاخرة ما
للمسلمين ام لهم شركاء اي عندهم شركاء لله ارباب تفعل هذا وقيل يشهدون لهم بصدق
ما يدعونه فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق قيل يوم ظرف لقوله فلياتوا
بها في ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم يكشف عن ساق اي عن امر فظيع شديد قال ابن عباس

هو اشد ساعة في القيامة قال سعيد بن جبير يكشف عن ساق عن شدة الامر وقال ابن قتيبة تقول العرب
للرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج فيه الى الجد ومقاساة الشدة شمر عن ساقه ويقال اذا اشتد الامر في الحرب
كشفت الحرب عن ساق **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى
الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا سويد بن سعيد حدثنا حفص
ابن ميسرة عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان ناسا في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم لا تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس فيها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة
البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة
الا كما تضارون في رؤية احدهما اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد
فلا يبقى احد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعا اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا
كنا نعبد عزير بن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا
يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا
فيتساقطون في النار ثم يدعا النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله
فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا
فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون
في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي
راوه فيها قال فما تنتظرون فيقولون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في
الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا
مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية تعرفونه بها فيقولون
نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود ولا يبقى من
يسجد اتقاء او رياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه
ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي راوه فيها اول مرة فيقال انا ربكم فيقولون انت
ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما
الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال
لها السعدان فيمر المومنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب
فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم حتى اذا خلص المومنون من النار فوالذي
نفسي بيده ما من احد باشد مناشدة في استيفاء الحق من المومنين لله يوم القيامة لاخوانهم
الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم
فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذ النار الى نصف ساقه والى ركبته ثم يقولون
ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها
ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا
كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان ابو سعيد الخدري رضي الله عنه يقول ان لم تصدقوني
بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه اجرا عظيما فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفع المؤمنون
ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا
حمما فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل الا ترونها
تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض
قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم
الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا
اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون يا ربنا

ايّ

ايّ شيء افضل من هذا فيقول رضاي فلا اسخط عليكم بعده ابدا ورواه محمد بن اسماعيل هذا الحديث
عن يحيى بن بكير عن الليث عن خالد بن زيد عن سعيد بن ابي هند عن زيد بن اسلم بهذا المعنى
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد
بن اسمعيل حدثنا ادم حدثنا الليث عن خالد بن زيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن
يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا
عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد
له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا
واحدا **قوله عز وجل** ويدعون الى السجود فلا يستطيعون يعني الكفار والمنافقون تصير
اصلابهم كصياصي البقر فلا يستطيعون السجود خاشعة ابصارهم وذلك ان المؤمنين يرفعون رؤسهم
من السجود ووجوههم اشد بياضا من الثلج وتسود وجوه الكافرين والمنافقين ترهقهم ذلة
يغشاهم ذل الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون الى السجود قال ابراهيم التيمي يعني الى الصلاة
المكتوبة بالاذان والاقامة وقال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وهم
سالمون اصحاء فلا ياتونه قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الاية الا في الذين يتخلفون عن
الجماعات فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اي فدعني والمكذبين بالقران وخل بيني وبينهم قال
الزجاج معناه لا تشغل قلبك به كله اليّ فاني اكفيك امره سنستدرجهم سناخذهم بالعذاب من
حيث لا يعلمون فعذبوا يوم بدر واملي لهم ان كيدي متين ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام
عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك اصبر على اذاهم لقضاء ربك ولا تكن كصاحب الحوت وهو
يونس بن متى اذ نادى ربه في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غما لولا ان تداركه نعمة من ربه حين رحمه
وتاب عليه لنبذ بالعراء لطرح بالفضاء من بطن الحوت وهو مذموم يذم ويلام بالذنب فاجتباه
ربه فاصطفاه فجعله من الصالحين **قوله عز وجل** وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
وذلك ان الكفار ارادوا ان يصيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين فنظر اليه قوم من قريش وقالوا
ما راينا مثله ولا مثل حججه وقيل كانت العين في بني اسد حتى كانت الناقة او البقرة السمينة تمر
باحدهم فيعاينها ثم يقول يا جارية خذي المكتل والدرهم فائتينا بشيء من لحم هذه فما تبرح حتى تقع
بالموت فتنحر وقال الكلبي كان رجل من العرب يمكث لا ياكل ولا يشرب يومين او ثلاثا ثم يرجع جانب
خبائه فتمر به الابل فيقول لم ار كاليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه فما تذهب الا قليلا حتى يسقط
منها طائفة وعدة فسال الكفار هذا الرجل ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين ويفعل
به مثل ذلك فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم وانزل وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم
اي ويكاد ودخلت اللام في ليزلقونك لمكان ان وقرا اهل المدينة ليزلقونك بفتح اليا وقرا
الاخرون بضمها وهما لغتان يقال زلقه يزلقه زلقا وازلقه يزلقه ازلاقا قال ابن عباس معناه
ينفذونك يقال زلق السهم اذا نفذ قال السدي يصيبونك بعيونهم قال النضر بن شميل يعينونك
وقيل يزلقونك وقال الكلبي يصرعونك وقيل يصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة قال
ابن قتيبة ليس يريد انهم يصيبونك باعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وانما اراد انهم
ينظرون اليك اذا قرات القران نظرا شديدا بالعداوة والبغضا يكاد يسقطك وقال الزجاج
يعني من شدة عداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء ان يصرعوك وهذا مستعمل في الكلام يقول
القايل نظر الي نظرا يكاد يصرعني ونظرا كاد ياكلني يدل على صحة هذا المعنى انه قرن هذا
النظر بسماع القران وهو قوله لما سمعوا الذكر وهم كانوا يكرهون ذلك اشد الكراهية فيحدون
النظر اليه بالبغضا ويقولون انه لمجنون اي ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرا القران قال
الله تعالى وما هو يعني القران الا ذكر للعالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما موعظة للمومنين
قال الحسن دواء اصابة العين ان يقرا الانسان هذه الاية **اخبرنا** ابو علي حسان بن سعيد
المنيعي حدثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا
احمد بن يوسف حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ونهى عن الوشم **اخبرنا** الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي حدثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي حدثنا ابو نصير
محمد بن حمدويه بن سهل المروزي حدثنا محمود بن ادم المروزي حدثنا سفيان بن عيينة
عن عمرو بن دينار عن عروة عن عبيد بن رفاعة الزرقي عن اسما بنت عميس رضي الله عنها قالت

في الفجر والعجلة ه

السلمي صح

يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين افاسترقي لهم قال نعم فلو كان شئ يسبق القضا لسبقته العين

سورة الحاقة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • الحاقة يعني القيامة سميت حاقة
لانها حقت فلا كاذبة لها وقيل لان فيها حواق الامور وحقايقها ولان فيها يحق الجزا على الاعمال
اى بحيث يقال حق عليه الشئ اذا وجب يحق حقوقا قال الله تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
قال الكسائي الحاقة يوم الحق ما الحاقة هذا استفهام معناه التفخيم لشانها كما يقال زيد ما زيد
على التعظيم لشانه وما ادراك ما الحاقة اى انك لا تعلمها اذا لم تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال
كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال ابن عباس وقتادة بالقيامة سميت قارعة لانها تقرع قلوب العباد
بالمخافة وقيل كذبت بالعذاب الذي وعدهم نبيهم حتى نزل بهم فقرع قلوبهم فاما ثمود فاهلكوا
بالطاغية اي بطغيانهم وكفرهم قيل هي مصدر وقيل هي نعت اي بفعلهم الطاغية وهذا معنى قول مجاهد
قال كذبت ثمود بطغواها وقال قتادة بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت مقادير الصياح
فاهلكتهم وقيل طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح واما عاد فاهلكوا بريح صرصر
عاتية عتت على خزانها فلم تطعهم ولم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت المقدار فلم يعرفوا كم خرج
منها سخرها عليهم ارسلها قال مقاتل سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب هي الايام
التي تسميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة وقيل سميت عجوزا لانها عجز الشتا وقيل
سميت بذلك لان عجوزا من قوم عاد دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب
وانقطع العذاب حسوما قال مجاهد وقتادة متتابعة ليس لها فترة فعلى هذا هي من حسم
الكي وهو ان يتابع على موضع الداء بالمكواة حتى يبرا ثم قيل لكل شئ يتتابع حاسم وجمعه حسوم
مثل شاهد وشهود وقال الكلبي ومقاتل حسوما دايمة وقال النضر بن شميل حسمتهم قطعتهم
واهلكتهم والحسم القطع والمنع ومنه حسم الداء قال الزجاج اى تحسمهم حسوما اى تفنيهم
وتذهبهم وقال عطية حسوما شوما كانها حسمت الخير عن اهلها فترى القوم فيها اى في تلك
الايام والليالي بكسر القاف صرعى هلكى جمع صريع كانهم اعجاز نخل خاوية ساقطة وقيل
خالية الاجواف فهل ترى لهم من باقية يعني لم تبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله قرا اهل
البصرة والكسائي بكسر القاف وفتح البا اى ومن معه من جنوده واتباعه وقرا الاخرون بفتح
القاف وسكون البا اى ومن قبله من الامم الكافرة والمؤتفكات اى قرى قوم لوط يريد اهل المؤتفكات
وقيل يريد الامم الكافرة الذين ايتفكوا بخطيئتهم بالخاطئة اى بالخطيئة والمعصية وهي الشرك
فعصوا رسول ربهم يعني لوطا وموسى عليهما السلام فاخذهم اخذة رابية نامية قال ابن عباس
شديدة وقيل زايدة على عذاب الامم انا لما طغى الماء اى عتا وجاوز حده حتى علا كل شئ
فارتفع فوقه يعني زمن نوح عليه السلام حملناكم حملنا اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية في
السفينة التي تجري في الماء لنجعلها اى لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا من اغراق قوم نوح ونجاة
من حملنا لكم تذكرة عبرة وموعظة وتعيها قرا القواس عن ابن كثير وسليم عن حمزة باختلاس
العين وقرا الاخرون بكسرها اى تحفظها اذن واعية اى حافظة لما جاء من عند الله قال قتادة
اذن سمعت وعقلت ما سمعت قال الفرا لتحفظها كل اذن فتكون عبرة وعظة لمن ياتي بعد
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة الاولى وحملت الارض والجبال رفعت من اماكنها
فدكتا دكة كسرتا دكة واحدة فصارت هباء منبثا فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيامة
وانشقت السما فهي يومئذ واهية ضعيفة قال الفرا وهيها تشققها والملك يعني الملايكة
على ارجائها نواحيها واقطارها ما لم يتشقق منها واحدها رجا مقصور وتثنيته رجوان
قال الضحاك تكون الملايكة على حافاتها حتى يامرهم الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن
عليها **قوله عز وجل** ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق رؤسهم يعني الحملة يومئذ يوم القيامة
ثمانية اى ثمانية املاك جاء في الحديث انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة
اخر فكانوا ثمانية على صورة الاوعال بين اظلافهم الى ركبهم كما بين السما الى سما وجاء في الحديث
لكل ملك منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر **اخبرنا** ابو بكر بن ابي
الهيثم الترابي حدثنا ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي حدثنا محمد بن يحيى الخالدي
حدثنا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي حدثنا عبد الرزاق حدثنا يحيى بن العلا عن عمه شعيب

ابن خالد

ابن خالد حدثنا سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال كنا
جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم بالبطحا فمرت سحابة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون
ما هذا قلنا السحاب فقال والمزن قلنا والمزن قال والعنان فسكتنا فقال هل تدرون كم بين السماء
والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسماية عام وبين كل سما مسيرة خمسماية سنة
وكذلك كل سما خمس ماية سنة وفوق السما السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء والارض
ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السما والارض فوق ذلك العرش بين
اسفله واعلاه كما بين السماء والارض والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه من اعمال بني ادم
شئ • ويروى هذا عن عبد الله بن عميرة عن الاحنف بن قيس عن العباس ويروى عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال فوقهم ثمانية اى ثمانية صفوف من الملايكة لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل
قوله عز وجل يومئذ تعرضون على الله لا تخفى قرا حمزة والكسائي لا يخفى بالياء وقرا
الاخرون بالتاء منكم خافية اى فعلة خافية قال الكلبي لا يخفى على الله منكم شئ قال ابو موسى يعرض
الناس ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعندها تتطاير
الصحف فاخذ بيمينه واخذ بشماله وذلك قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول
هاؤم تعالوا اقرؤا كتابيه الهاء في كتابيه هاء الوقف اني ظننت علمت وايقنت اني ملاق
حسابيه اى احاسب في الاخرة فهو في عيشة في حالة من العيش راضية مرضية كقوله ماء دافق
يريد يرضاها فانه لقي الثواب وامن من العذاب في جنة عالية رفيعة قطوفها دانية ثمارها قريبة
ممن يتناولها اي ينالها قايما وقاعدا ومضطجعا يقطعون كيف شاؤا كلوا واشربوا هنيئا بما
اسلفتم قدمتم لاخرتكم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية يريد ايام الدنيا واما من اوتي
كتابه بشماله قال ابن السايب تلوى يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل
تنزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه يتمنى
انه لم يوت لما يرى فيه قبايح اعماله ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يقول يا ليت الموتة
التي متها في الدنيا كانت القاضية الفارغة من كل ما بعدها والقاطعة للحياة فما احيا بعدها والقاضية
موت لا حياة بعدها يتمنى انه لم يبعث للحساب قال قتادة يتمنى الموت ولم يكن عنده في
الدنيا شئ اكره من الموت ما اغنى عني ماليه لم تدفع عني من عذاب الله شيئا هلك عني سلطانيه
ضلت عني حجتي وقال ابن زيد زال عني ملكي وقوتي قال مقاتل يعني حين شهدت عليه الجوارح
بالشرك يقول الله تعالى لخزنة جهنم خذوه فغلوه اجمعوا يده الى عنقه ثم الجحيم صلوه اى ادخلوه
الجحيم ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فادخلوه فيها قال ابن عباس رضي الله عنهما
سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل من دبره وتخرج من منخره وقيل تدخل في فيه وتخرج
من دبره وقال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع ما بينك وبين مكة
وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله اعلم اى ذراع
هو **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة حدثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث حدثنا
ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله
الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن عيسى بن هلال الصدفي عن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة
مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السما الى الارض وهي مسيرة خمسماية عام لبلغت
الى الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار
قبل ان تبلغ وعن كعب لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها **قوله عز وجل** انه كان لا يومن
بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين في الدنيا ولا يامر اهله بذلك فليس له هاهنا حميم قريب
ينفعه ويشفع له ولا طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار ماخوذ من الغسل كانه غسالة
جروحهم وقروحهم قال الضحاك والربيع هو شجرة ياكله اهل النار لا ياكله الا الخاطئون
اى الكافرون فلا اقسم لا رد لكلام المشركين كانه قال ليس كما تقول المشركون اقسم بما تبصرون
وما لا تبصرون اى بما ترون وبما لا ترون قال قتادة اقسم بالاشيا كلها فيدخل فيه جميع المكونات
والموجودات وقيل اقسم بالدنيا والاخرة وقيل بما تبصرون ما على ظهر الارض وما لا تبصرون
ما في بطنها وقيل ما تبصرون الاجسام وما لا تبصرون الارواح وقيل ما تبصرون الانس
وما لا تبصرون الملايكة والجن وقيل النعم الظاهرة والباطنة وقيل ما تبصرون ما اظهر الله

للملائكة واللوح والقلم وما لا تبصرون ما استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه احدا انه يعني القرآن لقول
رسول كريم اي تلاوة رسول كريم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون
ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يؤمنون ويذكرون بالياء فيهما
وقرا الاخرون بالتاء واراد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تاتينا انت تريد
لا تاتينا اصلا تنزيل من رب العالمين ولو تقول تخرص واختلق علينا محمد بعض الاقاويل
واتى بشيء من عند نفسه لاخذنا منه باليمين قيل من صلة مجازه لاخذناه وانتقمنا منه باليمين
اي بالحق كقوله انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي من قبل الحق وقال ابن عباس لاخذناه بالقوة
والقدرة قال الشماخ في عرابة ملك اليمن اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين
اي بالقوة عبر عن القوة باليمين لان قوة كل شيء ميامنه وقيل معناه لاخذنا بيده اليمنى وهو
مثل معناه لاذللناه واهنّاه كالسلطان اذا اراد الاستخفاف ببعض من بين يديه يقول لبعض
اعوانه خذ بيده فاقمه ثم لقطعنا منه الوتين قال ابن عباس يعني نياط القلب وهو قول اكثر المفسرين
وقال مجاهد الحبل الذي في الظهر وقيل هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب
فاذا انقطع مات صاحبه فما منكم من احد عنه حاجزين مانعين يحجزوننا عن عقوبته والمعنى
ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تكلفه لعاقبناه ولا يقدر
احد على دفع عقوبتنا عنه وانما قال حاجزين بالجمع وهو فعل واحد ردا على معناه كقوله
لا نفرق بين احد من رسله وانه يعني القرآن لتذكرة للمتقين اي لعظة لمن اتقى عقاب الله وانا
لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين يوم القيامة يندمون على ترك الايمان به وانه
لحق اليقين اضافه الى نفسه لاختلاف اللفظين فسبح باسم ربك العظيم ٥

سورة المعارج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • سأل سائل • قرا اهل المدينة
والشام سال بغير همز وقرا الاخرون بالهمز فمن همز فانه من السؤال ومن قرا بغير همز قيل هو لغة
في السؤال ومن قرا يقال سال يسال مثل خاف يخاف يعني سال يسال خفف الهمزة وجعلها
الفا وقيل هو من السيل وسال وسائل واد في جهنم يروى ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
والاول اصح واختلفوا في الباء في قوله بعذاب قيل هو بمعنى عن مثل قوله فاسئل به خبيرا
اي عنه ومعنى الاية سال سائل عن عذاب واقع نازل كائن على من ينزل ولمن ذلك العذاب
فقال مبينا مجيبا لذلك السائل للكافرين وذلك ان اهل مكة لما خوفهم النبي صلى الله عليه
وسلم بالعذاب قال بعضهم لبعض من اهل هذا العذاب ولمن هو سلوا عنه فسالوا فانزل
الله عز وجل سال سائل بعذاب واقع للكافرين اي هو للكافرين هذا قول الحسن وقتادة
وقيل الباء صلة ومعنى الاية دعا داع وسال سائل عذابا واقعا للكافرين اي على الكافرين
اللام بمعنى على وهو النضر بن الحارث حيث دعا على نفسه وسال العذاب فقال اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك الاية فنزلت به ما سال يوم بدر فقتل صبرا وهذا قول ابن عباس
ومجاهد ليس له دافع من الله اي بعذاب من الله ذي المعارج قال ابن عباس اي ذي السموات
سماها معارج لان الملائكة تعرج فيها وقال سعيد بن جبير ذي الدرجات وقال قتادة
ذي الفواضل والنعم معارج الملائكة تعرج الملائكة • قرا الكسائي يعرج بالياء وهي قراءة ابن مسعود
وقرا الاخرون بالتاء والروح يعني جبريل عليه السلام اليه اي الى الله عز وجل في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة من سني الدنيا لو صعد غير الملك وذلك انها تصعد في منتهى امر الله من
اسفل الارض السابعة الى منتهى امره من فوق السماء السابعة روى ليث عن مجاهد ان مقدار هذا
خمسين الف سنة وقال محمد بن اسحاق لو سار بنو ادم من الدنيا الى العرش ساروا خمسين الف سنة
قال عكرمة وقتادة هو يوم القيامة وقال الحسن هو يوم القيامة واراد ان موقفهم للحساب
حتى يفصل بين الناس خمسون الف سنة من سني الدنيا ليس يعني به ان مقدار طوله هذا
دون غيره لان يوم القيامة له اول وليس له اخر لانه يوم ممدود ولو كان له اخر لكان منقطعا
روى ابن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يوم القيامة يكون على الكافرين مقدار
خمسين الف سنة اخبرنا ابو المظفر بن اسماعيل التميمي حدثنا ابو القاسم حمزة بن يوسف

حدثنا

حدثنا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا اسد بن موسى حدثنا ابن
لهيعة عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة
مكتوبة يصليها في الدنيا • وقيل معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ
منه في خمسين الف سنة وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل وقال عطاء
ويفرغ الله منه في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا • وروى محمد بن الفضل عن الكلبي قال يقول
الله تعالى لو وليت حساب ذلك اليوم الملائكة والجن والانس وطوقتهم محاسبتهم لم يفرغوا منه
في خمسين الف سنة وانا افرغ منها في ساعة من النهار وقال يمان هو يوم القيامة فيه
خمسون موطنا كل موطن الف سنة وفيه تقديم وتاخير كانه قال ليس له دافع من الله ذي
المعارج في يوم كان مقداره خمسين الف سنة تعرج الملائكة والروح اليه فاصبر صبرا
جميلا يا محمد على تكذيبهم وهذا قبل ان يؤمر بالقتال انهم يرونه يعني العذاب بعيدا ونراه
قريبا لان ما هو آت قريب يوم تكون السماء كالمهل كعكر الزيت وقال الحسن كالفضة
اذا اذيبت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ ولا يقال عهن الا للمصبوغ وقال
مقاتل كالصوف المنفوش وقال الحسن كالصوف الاحمر وهو اضعف الصوف واول ما تتغير
الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا ثم تصير هباء منثورا **قوله عز وجل**
ولا يسال حميم حميما قرا البزي عن ابن كثير ولا يسال بضم الياء اي لا يسال حميم عن حميمه
اي لا يقال له اين حميمك وقرا الاخرون بفتح الياء اي لا يسال قريب قريبا لشغله بشان
نفسه يبصرونهم يرونهم وليس في القيامة مخلوق الا وهو نصب عين صاحبه من الجن والانس
فيبصر الرجل اباه واخاه وقرابته فلا يساله ويبصر حميمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه
قال ابن عباس رضي الله عنهما يتعارفون ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد وقيل
يبصرونهم اي يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يساله عن شانه لشغله بنفسه
وقال السدي يعرفونهم اما المؤمن فببياض وجهه واما الكافر فبسواد وجهه يود المجرم
يتمنى المشرك لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته زوجته واخيه وفصيلته
عشيرته التي فصل منهم وقال مجاهد قبيلته وقال غيره اقرباؤه الاقربين التي تؤويه
تضمه ويأوي اليها ومن في الارض جميعا يود لو يفتدي بهم جميعا ثم ينجيه ذلك الفداء من عذاب
الله كلا لا ينجيه ذلك الفداء من عذاب الله ثم ابتدأ فقال انها لظى وهي اسم من اسماء جهنم
قيل هي الدركة الثانية سميت بذلك لانها تتلظى اي تتلهب نزاعة للشوى قرا حفص عن عاصم
نزاعة نصب على الحال والقطع وقرا الاخرون بالرفع اي هي نزاعة للشوى وهي الاطراف اليدان
والرجلان والاطراف وقال مجاهد لجلود الراس وروى ابراهيم بن المهاجر عنه اللحم دون العظام
قال مقاتل تنزع النار الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا • وقال الضحاك تنزع الجلد واللحم
عن العظم وقال سعيد بن جبير للعصب والعقب قال الكلبي لام الراس تاكل الدماغ كله ثم يعود
كما كان ثم تعود لاكله فذلك دابها وقال قتادة لمكارم خلقه واطرافه وقال ابو العالية لمحاسن
وجهه وقال ابن جرير الشوى جوارح الانسان ما لم يكن مقتلا يقال رمى فاشوى اذا اصاب
الاطراف ولم يصب المقتل تدعوا النار الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن الحق فتقول
الي يا مشرك الي يا منافق الي الي قال ابن عباس تدعوا الكافرين والمنافقين باسمائهم بلسان
فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب حكي عن الخليل انه قال تدعوا اي تعذب وقال اعرابي
لاخر دعاك الله اي عذبك الله وجمع اي جمع المال فاوعى اي امسكه في الوعاء ولم يؤد حق الله
منه ان الانسان خلق هلوعا روى السدي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الهلوع
الحريص على ما لا يحل له وقال سعيد بن جبير شحيحا وقال عكرمة ضجورا وقال الضحاك
والخليل انه قال تدعوا اي تعذب وقال الخليل البخيل وقال قتادة جزوعا وقال مقاتل ضيق
القلب والهلوع شدة الحرص وقلة الصبر وقال عطية عن ابن عباس تفسيره ما بعده وهو
قوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصابه المال

لم ينفق قال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب مايسره ويهرب مما يكره ثم تعبده بانفاق مايحب والصبر على مايكره • ثم استثنى فقال الا المصلين استثنى الجمع من الواحد لان الانسان

في معنى الجمع الذين هم على صلاتهم دايمون يقيمونها في اوقاتها يعني الفرايض **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة حدثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث حدثنا محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله ابن المبارك عن ابن لهيعة حدثنا يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير اخبره قال سالنا عقبة ابن عامر عن قول الله عز وجل الذين هم على صلاتهم دايمون اهم الذين يصلون ابدا قال لا ولكنه اذا صلى لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه والذين في اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاوليك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قايمون قرا حفص عن عاصم ويعقوب بشهاداتهم على الجمع وقرا الاخرون بشهادتهم قايمون اي يقيمونها بالحق ولا يكتمونها ولا يغيرونها والذين هم على صلاتهم يحافظون اوليك في جنات مكرمون **قوله عز وجل** فمال الذين كفروا اي فما بال الذين كفروا كقوله فما لهم عن التذكرة معرضين قبلك مهطعين مسرعين مقبلين اليك مادي اعناقهم ومديمي النظر اليك متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون كلامه ويستهزون به ويكذبونه فقال الله عز وجل ما لهم ينظرون اليك ويجلسون عندك وهم لا ينتفعون بما يستمعون عن اليمين وعن الشمال عزين حلقا وفرقا والعزين جماعات في تفرقة واحدتها عزة ايطمع كل امري منهم ان يدخل جنة نعيم قال ابن عباس ايطمع كل رجل منهم ان يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون ويتنعم فيها وكذب نبيي كلا لا يدخلونها ثم ابتدا فقال انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة نبه الناس على انهم خلقوا من اصل واحد وانما يتفاضلون ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا احمد ابن ابراهيم الثعلبي حدثنا الحسن بن محمد بن فنجويه حدثنا موسى بن محمد بن علي حدثنا بن محمد الغرياني حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا حريز بن عثمان الرحبي عن عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن نفير عن بسر بن جحاش رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله وبصق يوما في كفه ووضع عليها اصبعه فقال يقول الله عز وجل بني ادم اني تعجزوني وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذا استويت وعدلتك مشيت بين بردين وللارض منك وبيد وجمعت ومنعت حتى اذا التقت التراقي قلت اتصدق واني اوان الصدقة وقيل معناه انا خلقناهم من اجل ما يعلمون وهو الامر والنهي والثواب والعقاب وقيل ما بمعنى من مجازه انا خلقناهم من من يعلمون ويعقلون لا كالبهايم فلا اقسم برب المشارق والمغارب يعني مشرق كل يوم من السنة ومغربه انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم على ان نخلق امثل منهم واطوع لله وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون نسختها اية القتال يوم يخرجون من الاجداث من القبور سراعا الى اجابة الداعي كانهم الى نصب قرا ابن عامر وحفص بضم النون والصاد يعنون الى شي منصوب يقال فلان نصب عيني وقال الكلبي الى علم وراية ومن قرا بالفتح قال مقاتل والكسائي يعني الى اوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله عز وجل قال الحسن يسرعون اليها ايهم يستلمها اولا يوفضون اي يسرعون خاشعة ذليلة ابصارهم ترهقهم ذلة يغشاهم الهوان ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون يعني يوم القيامة

سورة نوح عليه السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه

ان

ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم المعنى انا ارسلناه لينذرهم بالعذاب ان لم يومنوا قال يا قوم اني لكم نذير مبين انذركم وابين لكم ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم من صلة اي يغفر لكم ذنوبكم وقيل يعني ما سلف من ذنوبكم الى وقت الايمان وذلك بعض ذنوبهم ويوخركم الى اجل مسمى اي يعافيكم الى منتهى اجالكم فلا يعاقبكم ان اجل الله اذا جاء لا يوخر لو كنتم تعلمون يقول امنوا قبل الموت تسلموا من العذاب فان اجل الله اذا جاء لا يوخر ولا يمكنكم الايمان قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاي الا فرارا وادبارا عن الايمان واني كلما دعوتهم الى الايمان لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا دعوتي واستغشوا ثيابهم غطوا بها وجوههم لئلا يروني واصروا على كفرهم واستكبروا عن الايمان استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا معلنا بالدعا قال ابن عباس باعلى صوتي ثم اني اعلنت لهم كررت الدعا معلنا واسررت لهم اسرارا قال ابن عباس يريد الرجل بعد الرجل اكلمه سرا بيني وبينه وادعوه الى عبادتك وتوحيدك فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وذلك ان قوم نوح عليه السلام لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نسايهم اربعين سنة وهلكت اموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح عليه السلام استغفروا ربكم من الشرك اي استدعوا المغفرة بالتوحيد يرسل السماء عليكم مدرارا روى مطرف عن الشعبي ان عمر رضي الله عنه خرج يستسقي بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال طلبت الغيث بمجاديح السما التي بها يستنزل القطر ثم قرا استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين قال عطا يكثر اموالكم واولادكم ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا قال ابن عباس ومجاهد لا ترون لله عظمة والرجا بمعنى الخوف والوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم قال الحسن لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة قال ابن كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله ان يثيبكم على توقيركم اياه خيرا وقد خلقكم اطوارا حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة الى تمام الخلق **قوله عز وجل** الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا قال الحسن يعني في السماء الدنيا كما يقال اتيت بني تميم وانما اتى بعضهم وفلان متوار في دار بني فلان وهو في دار واحدة وقال عبد الله بن عمرو ان الشمس والقمر وجوههما الى السموات وضوء الشمس ونور القمر فيهن واقفيتهما الى الارض ويروى هذا عن ابن عباس وجعل الشمس سراجا مضيا والله انبتكم من الارض نباتا اراد مبدا خلق ادم خلقه من الارض والناس ولده وقوله نباتا اسم جعل في موضع المصدر اي انباتا قال الخليل مجازه فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم منها يوم البعث احيا اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا طرقا واسعة **قوله عز وجل** قال نوح رب انهم عصوني لم يجيبوا دعوتي واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا يعني اتبع السفلة والفقرا القادة والروسا الذين لم تزدهم كثرة المال والولد الا ضلالا في الدنيا وعقوبة في الاخرة ومكروا مكرا كبارا اي كبيرا عظيما يقال كبير وكبار بالتخفيف وكبار بالتشديد كلها بمعنى واحد كما يقال امر عجيب وعجاب وعجاب وبالتشديد اشد في المبالغة واختلفوا في معنى مكرهم قال ابن عباس قالوا قولا عظيما وقال الضحاك افتروا على الله كذبا وكذبوا رسله • وقيل منع الروسا اتباعهم عن الايمان بنوح وحرضوهم على قتله وقالوا لا تذرن الهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا قرا اهل المدينة ودا بضم الواو والباقون بفتحها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه اسما الهتهم قال محمد بن كعب هذه اسما قوم صالحين كانوا بين ادم ونوح فلما ماتوا كان لهم اتباع يقتدون بهم وياخذون بعدهم باخذهم في العبادات فجاءهم ابليس وقال لو صورتم صورهم كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ثم نشا قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فتعبدوهم فابتدا عبادة الاوثان كان ذلك وسميت تلك الصور بهذه الاسما لانهم صوروها على صور اوليك القوم من المسلمين **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا هشام عن ابن جريج وقال عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما صارت الاوثان التي كانت تعبد في قوم نوح في العرب بعد اما ود فكانت لكلب بدومة الجندل واما سواع فكانت لهذيل واما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبا واما يعوق فكان لهمدان واما نسر فكانت لحمير لال ذي

الكلاع كلهم كانوا اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا
الى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك
ونسخ العلم عبدت • وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها
التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت للعرب اصنام اخر فاللات
كانت لثقيف والعزى لسليم وغطفان وجشم ومناة لقديد واساف ونائلة وهبل لاهل
مكة وقد اضلوا كثيرا اي ضل بسبب الاصنام كثير من الناس كقوله عز وجل انهن اضللن كثيرا من
الناس وقال مقاتل اضل كبراؤهم كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين الا ضلالا لا هذا دعاء عليهم
بعد ما اعلم الله نوحا انهم لا يؤمنون وهو قوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن مما خطاياهم
وما صلة قرا ابو عمرو خطاياهم وكلاهما جمع خطيئة وقرا الاخرون خطيئاتهم اغرقوا بالطوفان
فادخلوا نارا قال الضحاك يعني حالة واحدة في الدنيا يغرقون من جانب ويحترقون من جانب
وقال مقاتل ادخلوا نارا في الاخرة فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا فلم يجد واحدا
يمنعهم من عذاب الله وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا احدا يدور في الارض
فيذهب ويجيء فيعال من الدوران وقال القتيبي اصله من الدار اي نازل دار انك ان تذرهم
يضلوا عبادك قال ابن عباس والكلبي ومقاتل كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح فيقول
احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشا الصغير عليه ولا يلدوا الا فاجرا
كفارا قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وغيرهم انما قال نوح هذا حين اخرج الله كل مؤمن من اصلابهم
وارحام نسائهم واعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة
وقيل بسبعين سنة فاخبر الله نوحا عليه السلام انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ
دعا عليهم نوح عليه السلام فاجاب الله دعاءه واهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب
لان الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال رب اغفر لي
ولوالدي واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت انوش وكانا مؤمنين ولمن دخل بيتي مؤمنا
اي داري وقال الضحاك والكلبي مسجدي وقيل سفينتي وللمؤمنين والمؤمنات هذا عام في كل من
آمن بالله وصدق الرسل ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا ودمارا فاستجاب الله دعاءه فاهلكهم

سورة الجن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه استمع
نفر من الجن وكانوا تسعة من جن نصيبين وقيل سبعة استمعوا قراءة النبي صلى الله عليه
وسلم ذكرنا خبرهم في سورة الاحقاف فقالوا لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرانا عجبا قال ابن عباس
رضي الله عنهما اي قرانا بليغا اي قرانا ذا عجب يتعجب منه لبلاغته يهدي الى الرشد يدعو
الى الصواب من التوحيد والايمان فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا قرا اهل
الشام والكوفة غير ابي بكر عن عاصم وانه تعالى بفتح الهمزة وكذلك ما بعده الى قوله وان
منا المسلمون وقرا الاخرون بكسرهن وقرا ابو جعفر بفتح منها وانه ولعوما كان مردودا على الوحي
وكسر ما كان حكاية عن الجن والاختيار كسر الكل لانه من قول الجن لقومهم فهو معطوف على قوله
انا سمعنا قرانا عجبا وقالوا انه تعالى ومن فتح رده على قوله فامنا به وامنا بكل ذلك ففتح ان
لوقوع الايمان عليه جد ربنا جلال ربنا وعظمته قال مجاهد وعكرمة وقتادة يقال جد الرجل
اي عظم ومنه قول انس كان الرجل اذا قرا البقرة وال عمران جد فينا اي عظم قدره وقال
السدي جد ربنا امر ربنا وقال الحسن غنى ربنا ومنه قيل للحظ جد ورجل محدود قال ابن عباس
قدرة ربنا قال الضحاك فعله وقال القرظي الاؤه ونعماؤه على خلقه وقال الاخفش علا ملك
ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قيل تعالى جل جلاله وعظمته عن ان يتخذ صاحبة او ولدا وانه
كان يقول سفيهنا جاهلنا قال مجاهد وقتادة هو ابليس على الله شططا كذبا وعدوانا
وهو وصفه بالشريك والولد وانا ظننا حسبنا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اي
كنا نظنهم صادقين في قولهم ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القران وقرا ابو جعفر تقول
بفتح الواو وتشديدها قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وذلك

انهم

ان

ان الرجل من العرب في الجاهلية كان اذا امسى في ارض قفرة قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر
سفهاء قومه فيبيت في امن وجوار منهم حتى يصبح **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا ابو اسحاق
الثعلبي حدثنا ابن فنجويه حدثنا عبد الله بن يوسف بن احمد بن مالك حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن
ابن محمد بن اسحاق المروزي حدثنا موسى بن سعيد بن النعمان بطرسوس حدثنا فروة بن ابي المغرا
الكندي حدثنا القاسم بن مالك عن عبد الرحمن بن اسحاق عن كردم بن السائب الانصاري رضي الله عنه
قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاوينا المبيت
الى راعي غنم فلما انتصف النهار جاء ذئب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي
جارك فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل الغنم ولم تصبه كدمة
فانزل الله عز وجل على رسوله بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
رهقا يعني زاد الانس الجن باستعاذتهم رهقا قال ابن عباس اثما وقال مجاهد طغيانا وقال
مقاتل غيا وقال الحسن شرا وقال ابراهيم عظمة وذلك انهم يزدادون بهذا التعوذ طغيانا
يقولون سدنا الجن والانس والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم **قوله عز وجل**
وانهم ظنوا يقول الله ان الجن ظنوا كما ظننتم يا معشر الكفار من الانس ان لن يبعث الله احدا بعد موته
وانا يقول الجن انا لمسنا السماء قال الكلبي السماء الدنيا فوجدناها ملئت حرسا شديدا
من الملائكة وشهبا من النجوم وانا كنا نقعد منها من السماء مقاعد للسمع اي كنا نستمع فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا ارصد له ليرمى به قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة وكانوا يسترقون في بعض الاحوال
فلما بعث منعوا من ذلك اصلا ثم قالوا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض برمي الشهب
ام اراد بهم ربهم رشدا **قوله عز وجل** وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا
اي جماعات متفرقين واصنافا مختلفة والقدة القطعة من الشيء يقال صار القوم قددا اذا
اختلفت حالاتهم واصلها من القد وهو القطع قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين وقيل
اهواء مختلفة قال الحسن والسدي الجن امثالكم فمنهم قدرية ومرجئة ورافضة قال ابن كيسان
شيعا وفرقا لكل فرقة هوى كاهواء الناس وقال سعيد بن جبير الوانا شتى وقال ابو عبيدة
الوانا شتى وقال ابو عبيدة اصنافا وانا ظننا علمنا وايقنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن
نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى القران وما اتى به محمد صلى الله عليه
وسلم امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا نقصانا من عمله وثوابه ولا رهقا وقيل مكروها
يغشاه وانا منا المسلمون وهم الذين امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومنا القاسطون الجائرون
العادلون عن الحق قال ابن عباس رضي الله عنهما هم الذين جعلوا لله ندا يقال اقسط الرجل
اذا عدل فهو مقسط وقسط اي جار فهو قاسط فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي قصدوا
طريق الحق وتوخوا واما القاسطون الذين كفروا فكانوا لجهنم حطبا كانوا وقود النار يوم
القيامة ثم رجع الى كفار مكة فقال وان لو استقاموا على الطريقة طريقة الحق والايمان والهدى
فكانوا مؤمنين مطيعين لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا قال مقاتل وذلك بعد ما رفع عنهم المطر
سبع سنين وقالوا معناه لو امنوا لوسعنا عليهم في الدنيا واعطيناهم مالا كثيرا وعيشا رغدا
وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله في المطر كما قال ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل
وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم الاية وقال ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا
عليهم بركات من السماء والارض وقوله لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا
وهذا قول سعيد بن المسيب وعطاء بن ابي رباح والضحاك وقتادة والحسن رضي الله عنهم
وقال اخرون لو استقاموا على طريقة الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا
عليهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراجا حتى يفتتنوا بها فنعذبهم وهذا قول الربيع
ابن انس وزيد بن اسلم والكلبي وابن كيسان رضي الله عنهم كما قال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا
به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الاية ومن يعرض عن ذكر ربه نسلكه قرا اهل الكوفة ويعقوب
يسلكه بالياء وقرا الاخرون بالنون اي ندخله عذابا صعدا قال ابن عباس شاقا والمعنى
ذا صعد اي ذا مشقة قال قتادة لا راحة فيه وقال مقاتل لا فرج فيه قال الحسن لا يزداد
الا شدة والاصل فيه ان الصعود يشق على الانسان **قوله عز وجل** وان المساجد لله
يعني المواضع التي بنيت للصلاة وذكر الله فلا تدعوا مع الله احدا قال قتادة كانت اليهود

فاوينا صح

والنصارى اذا دخلوا كنايسهم وبيعهم اشركوا بالله فامر الله المومنين ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا
المساجد كلها وقال الحسن اراد بها البقاع كلها لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه
وسلم وقال سعيد بن جبير قالت الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنا ان نشهد معك الصلاة ونحن
ناوون فنزلت وان المساجد لله وروي عن سعيد بن جبير ايضا ان المساجد الاعضا التي يسجد عليها
الانسان وهي سبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان يقول هذه الاعضا التي يقع عليها
السجود مخلوقة لله فلا تسجدوا عليها لغيره **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس
الحميدي حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا
علي بن الحسن الهلالي والسري بن خزيمة قالا حدثنا يعلى بن اسد حدثنا وهيب عن عبد الله
ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امرت ان اسجد على سبعة اعضا الجبهة واشار بيده اليها واليدين والركبتين
واطراف القدمين ولا اكف الثوب ولا الشعر قال جعلت المساجد مواضع الصلاة فواحدها
مسجد بكسر الجيم وان جعلتها الاعضا فواحدها مسجد بفتح الجيم **قوله عز وجل** وانه
لما قام عبد الله قرا نافع وابو بكر بكسر الهمزة وقرا الباقون بفتحها لما قام عبد الله يعني النبي
صلى الله عليه وسلم يدعوه يعني يعبده ويقرا القران وذلك حين كان يصلي ببطن النخلة
ويقرا القران وذلك حين كان يصلي كادوا يكونون عليه لبدا اي يركب بعضهم بعضا ويزدحمون
حرصا على استماع القران فهذا قول الضحاك ورواية عطية عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير
عنه هذا من قول النفر الذين رجعوا الى قومهم من الجن اخبروهم بما راوا من طاعة اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم واقتدايهم به في الصلاة وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما قام عبد الله
بالدعوة تلبدت الجن والانس وتظاهروا عليه ليبطلوا الحق الذي جاءهم به ويطفيوا نور الله
فابى الله الا ان يتم هذا الامر وينصره على من ناواه وقرا هشام عن ابن عامر لبدا بضم اللام
واصل اللبد جماعات بعضها فوق بعض ومنه سمي اللبد الذي يفرش لتراكمه وتلبد الشعر
اذا تراكم **قوله عز وجل** قال انما ادعوا ربي قرا ابو جعفر وعاصم وحمزة قل على الامر
وقرا الاخرون قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ادعوا ربي قال مقاتل وذلك
ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لقد جيت بامر عظيم فارجع عنه فنحن نجيرك
قال لهم انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا لا اقدر ان ادفع عنكم ضرا
ولا رشدا اي لا اسوق اليكم رشدا اي خيرا يعني ان الله يملكه قل اني لن يجيرني من الله احد لن
يمنعني منه احد ان عصيته ولن اجد من دونه ملتحدا ملجا اميل اليه ومعنى الملتحد اي مال
وقال السدي حرزا وقال الكلبي مدخلا في الارض مثل السرب الا بلاغا من الله ورسالاته
ففيه الجوار والامن والنجاة قاله الحسن قال مقاتل ذلك الذي يجيرني من عذاب الله يعني
التبليغ وقال قتادة الا بلاغا من الله فذلك الذي املكه بعون الله وقيل لا املك لكم ضرا
ولا رشدا لكن ابلغ بلاغا من الله وانما انا مرسل لا املك الا ما ملكت ومن يعص الله ورسوله
ولم يومن فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون يعني العذاب يوم
القيامة فسيعلمون عند نزول العذاب من اضعف ناصرا واقل عددا هم ام المومنون
قوله عز وجل قل ان ادري اقريب ما توعدون يعني العذاب وقيل يوم القيامة
ام يجعل له ربي امدا اجلا وغاية تطول مدتها يعني ان علم وقت العذاب غيب لا يعلمه
الا الله عالم الغيب رفع على نعت قوله ربي وقيل هو عالم الغيب فلا يظهر يطلع على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول الا من يصطفيه لرسالته فيظهره على ما يشاء من الغيب لانه
يستدل على نبوته بالاية المعجزة يخبر عن الغيب فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدا ذكر بعض الجهات دلالة على جميعها رصدا اي جعل بين يديه وخلفه حفظة من
الملايكة يحفظونه من الشياطين ان يسترقوا السمع ومن الجن ان يستمعوا الوحي فيلقوا
الى الكهنة قال مقاتل وغيره كان الله اذا بعث رسولا اتاه ابليس في صورة ملك يخبره
فبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا من الملايكة يحرسونه ويطردون الشياطين
فاذا جاءه شيطان في صورة ملك اخبروه بانه شيطان فاحذروه واذا جاءه ملك قالوا له
هذا رسول ربك ليعلم قرا يعقوب ليعلم بضم اليا ليعلم الناس ان الرسل قد بلغوا وقرا
الاخرون بفتح اليا اي ليعلم الرسول ان الملايكة قد بلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم

يعني الجن صح

اي صح

اي

اي علم الله ما عند الرسل فلم يخف عليه شي واحصى كل شي عددا قال ابن عباس احصى ما خلق وعرف
عدد ما خلق فلم يفته علم شي حتى مثاقيل الذر والخردل ونصب عددا على الحال وان شيت على المصدر
اي عد عددا

سورة المزمل مكيه

بسم الله الرحمن الرحيم • يا ايها المزمل
اي المتلفف بثوبه واصله المتزمل ادغم التا في الزاي ومثله المدثر ادغم التا في الدال يقال
تزمل وتدثر بثوبه اذا تغطى به • وقال السدي اراد يا ايها النايم قم فصل • قال الحكما كان
هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في اول الوحي قبل تبليغ الرسالة ثم خوطب بعد بالنبي
والرسول قم الليل اي للصلاة الا قليلا وكان قيام الليل فريضة في الابتدا وبين قدره فقال
نصفه او انقص منه قليلا الى الثلث او زد عليه على النصف الى الثلثين خيره بين هذه المنازل
فكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يقومون على هذه المقادير وكان الرجل لا يدري متى
ثلث الليل ومتى النصف ومتى الثلثان فكان يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب
واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت اقدامهم فرحمهم الله وخفف عنهم ونسخها بقوله فاقرءوا
ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى الاية وكان بين اول السورة واخرها سنة
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني
حدثنا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق الحافظ حدثنا الحسن بن علي بن عفان حدثنا يحيى بن
بشر حدثنا سعيد يعني ابن ابي عروبة حدثنا قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن سعد
ابن هشام قال انطلقت الى عايشة رضي الله عنها فقلت يا ام المومنين عن خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت الست تقرا القران قلت بلى قالت فان خلق النبي صلى الله
عليه وسلم كان القران قلت فقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام المومنين
قلت بلى قالت فان الله افترض القيام في اول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه رضي الله عنهم حولا حتى انتفخت اقدامهم وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا
في السما ثم انزل الله التخفيف في اخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة
• قال مقاتل وابن كيسان هذا بمكة قبل ان تفرض الصلوات الخمس ثم نسخ ذلك بالصلوات
الخمس **قوله عز وجل** ورتل القران ترتيلا • قال ابن عباس رضي الله عنهما بينه بيانا
قال الحسن اقراه قراة بينة • وقال مجاهد ترسل به ترسلا • وقال قتادة ترسل فيه
ترسلا اي تثبت فيه تثبتا وعن ابن عباس ايضا اقراه على هينتك ثلاث ايات او اربعا
او خمسا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام عن قتادة قال سيل
انس رضي الله عنه كيف كانت قراة النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت مدا ثم قرا بسم الله الرحمن
الرحيم يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا
احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ادم حدثنا
شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت ابا وايل قال جاء رجل الى ابن مسعود رضي الله عنه
قال قرات المفصل الليلة في ركعة فقال هذا كهذ الشعر لقد عرفت النظاير التي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين في ركعة
اخبرنا احمد بن ابي احمد ابو جعفر حدثنا الشريف ابو القاسم علي بن محمد الحراني
فيما كتب الي حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين الاجري حدثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن حميد
الواسطي حدثنا زيد بن اخزم حدثنا محمد بن الفضل حدثنا سعيد بن زيد عن ابي حمزة
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه
هذ الشعر قفوا عند عجايبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم اخر السورة •
اخبرنا ابو جعفر احمد بن ابي احمد حدثنا الشريف ابو القاسم علي بن محمد بن علي الحسني
الحراني فيما كتب الي حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين الاجري حدثنا ابو محمد يحيى بن صاعد
حدثنا الحسين بن الحسن المروزي حدثنا ابن المبارك نحوه **اخبرنا** ابو بكر محمد
ابن عبد الله بن ابي محمود حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك

قالت الست تقرا يا ايها المزمل صح

عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة وهو اخوه عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال
بينا نفرا اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله كتاب واحد فيكم الاخيار
وفيكم الاحمر والاسود اقروا القران اقروا قبل ان ياتى قوم يقرؤنه يقيمون حروفه كما يقام
السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون اجره ولا يتاجلونه **اخبرنا** ابو عثمان الضبى حدثنا
ابو محمد الجراحى حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذى حدثنا ابو بكر بن محمد
ابن نافع البصرى حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن اسماعيل بن مسلم العبدى عن ابى المتوكل
الناجى عن عايشة رضى الله عنها قالت قام النبى صلى الله عليه وسلم حتى اصبح باية والاية
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم **قوله عز وجل** انا سنلقى
عليك قولا ثقيلا قال ابن عباس شديدا قال الحسن ان الرجل ليهذ السورة ولكن العمل
به ثقيل وقال قتادة ثقيل والله فرايضه وحدوده وقال مقاتل ثقيل لما فيه من الامر
والنهى والحدود قال ابو العالية ثقيل بالوعد والوعيد والحلال والحرام قال محمد بن كعب
ثقيل على المنافقين قال الحسين بن الفضل قولا خفيفا على اللسان ثقيلا فى الميزان قال الفرا
ثقيل ليس بالخفيف السفساف لانه كلام ربنا وقال ابن زيد هذا والله ثقيل مبارك
كما ثقل فى الدنيا ثقل فى الموازين يوم القيامة **اخبرنا** ابو الحسن السرخسى حدثنا ابو اسحاق
الهاشمى حدثنا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن عايشة زوج النبى صلى الله عليه
وسلم ان الحرث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتينى مثل صلصلة الجرس وهو اشد على فينفصم عنى
وعيت ما قال واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فاعى ما يقول قالت عايشة رضى الله عنها
ولقد رايته ينزل عليه فى اليوم الشاتى الشديد البرد فينفصم عنه وان جبينه لينفصد
عرقا **قوله عز وجل** ان ناشئة الليل اى ساعاته كلها وكل ساعة منها ناشية سميت
بذلك لانها تنشا اي تبدو ومنه نشات السحابة اذا بدت فكل ما حدث بالليل وبدا
فقد نشا وهى ناشئة والجمع ناشئة وقال سعيد بن جبير وابن زيد اي ساعة قام من الليل
فقد نشا وهو بلسان الحبش نشا فلان اى قام قالت عايشة رضى الله عنها الناشئة
القيام بعد النوم وقال ابن كيسان هى القيام من اخر الليل وقال عكرمة هى القيام من
اول الليل وقال الحسن كل صلاة بعد العشا الاخيرة فهى ناشئة وقال الازهرى ناشئة
الليل قيام الليل مصدر جاء على فاعلة كالعافية بمعنى العفو قوله هى اشد وطاء قرا
ابن عامر وابو عمرو وطاء بكسر الواو ممدود بمعنى المواطاة والموافقة يقال واطات فلان
مواطاة ووطاء وذلك ان مواطاة القلب واللسان والسمع والبصر بالليل يكون اكثر
مما يكون بالنهار وقرا الاخرون بفتح الواو وسكون الطا اي اشد على المصلى واثقل من
صلاة النهار لان الليل للنوم والراحة ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد
وطاتك على مضر وقال ابن عباس رضى الله عنهما كانت صلاتهم اول الليل هى اشد وطاء
يقول هو اجدر ان تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لم
يدر متى يستيقظ وقال قتادة اثبت للخير واحفظ للقراة وقال الفرا اثبت قياما
اى اوطا للقيام واسهل للمصلى من ساعات النهار لان النهار خلق لتصرف العباد
والليل للخلوة فالعبادة فيه اسهل وقيل اشد نشاطا وقال ابن زيد افرغ له
قلبا من النهار لانه لا يعرض فيه حوايج وقال الحسن اشد وطاء فى الخير وامنع من
الشيطان واقوم قيلا اصوب قراة واصح قولا لهداة الناس وسكون الاصوات
وقال الكلبى ابين قولا بالقران وفى الجملة عبادة الليل اشد نشاطا واتم اخلاصا
واكثر بركة وابلغ فى الثواب **قوله عز وجل** ان لك فى النهار سبحا طويلا اى تصرفا
وتقلبا واقبالا وادبارا فى حوايجك واشغالك واصل السبح سرعة الذهاب ومنه
السباحة فى الماء وقيل سبحا طويلا اى فراغا وسعة لنومك وتصرفك فى حوايجك فصل
من الليل وقرا يحيى بن يعمر سبخا بالخاء المعجمة اى استراحة وتخفيفا للبدن ومنه
قول النبى صلى الله عليه وسلم لعايشة رضى الله عنها وقد دعت على سارق لا تسبخى عنه
بدعايك عليه اي لا تخففى واذكر اسم ربك بالتوحيد والتعظيم وتبتل اليه تبتيلا
قال ابن عباس وغيره اخلص اليه اخلاصا قال الحسن اجتهد قال ابن زيد تفرغ لعبادته

وقال سفيان توكل عليه توكيلا وقيل انقطع اليه فى العبادة انقطاعا وهو الاصل فى الباب يقال بتلت
الشى اي قطعته وصدقة بتة بتلة مقطوعة عن صاحبها لا سبيل له عليها والتبتل تفعيل منه بتلته
فتبتل والمعنى بتل اليه نفسك ولذلك قال تبتيلا قال زيد بن اسلم التبتيل رفض الدنيا وما فيها والتماس
ما عند الله رب المشرق والمغرب قرا اهل الحجاز وابو عمرو وحفص رب برفع البا على الابتدا وقرا الاخرون
بالجر على نعت الرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا قيما بامورك فوضها اليه واصبر على ما يقولون واهجرهم
هجرا جميلا نسختها اية القتال **قوله عز وجل** وذرني والمكذبين اولى النعمة ومهلهم قليلا نزلت
فى صناديد قريش المستهزئين وقال مقاتل بن حيان نزلت فى المطعمين ببدر ولم يكن الا يسيرا حتى قتلوا
ان لدينا عندنا فى الاخرة انكالا وقيودا عظاما لا تفك ابدا واحدها نكل قال الكلبى اغلالا من حديد
وجحيما وطعاما ذا غصة غير سايغة تاخذ بالحلق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع وعذابا اليما
يوم ترجف الارض والجبال اي تتزلزل وتتحرك وكانت الجبال كثيبا مهيلا رملا قال الكلبى هو الرمل الذى
اذا اخذت منه شيا تبعك ما بعده يقال هلت الرمل اهيله هيلا اذا حركت اسفله حتى انهال من اعلاه
انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا
شديدا ثقيلا يعنى عاقبناه عقوبة غليظة يخوف كفار مكة فكيف تتقون ان كفرتم اى كيف لكم بالتقوى
يوم القيامة اذ كفرتم فى الدنيا يعنى لا سبيل لكم الى التقوى اذا وافيتم القيامة وقيل معناه فكيف تتقون
العذاب يوم القيامة وباي شى تتحصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تنجون منه اذ كفرتم يوما يجعل الولدان
شيبا شمطا من هوله وشدته وذلك حين يقال لادم قم فابعث بعث النار من ذريتك ثم وصف هول ذلك
اليوم فقال السما منفطر به منشق لنزول الملايكة به اى بذلك المكان وقيل الهاء ترجع الى الرب اى بامره
وهيبته وكان وعده مفعولا كاينا ان هذه اي ايات القران تذكرة تذكير وموعظة فمن شا اتخذ الى
ربه سبيلا بالايمان والطاعة **قوله عز وجل** ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثى
الليل ونصفه وثلثه قرا اهل الكوفة ونصفه وثلثه بنصب الفا والثا واشباع الهاءين عطفا على
ثلثى وطايفة من الذين معك يعنى المومنين وكانوا يقومون معه والله يقدر الليل والنهار قال عطا يريد
لا يفوته علم ما يفعلون اى انه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذى يقومون من الليل علم ان لن
تحصوه قال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوه اى تطيقوا معرفة ذلك قال
مقاتل كان الرجل يصلى الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فقال علم ان لن تحصوه
لن تطيقوا ذلك فتاب عليكم عاد عليكم بالعفو والتخفيف فاقروا ما تيسر من القران يعنى فى الصلاة
قال الحسن يعنى فى صلاة المغرب والعشا قال قيس بن ابى حازم صليت خلف ابن عباس رضى الله عنهما
بالبصرة فقرا فى اول ركعة بالحمد واول اية من البقرة ثم قام فى الثانية فقرا بالحمد والاية الثانية من
البقرة ثم ركع فلما انصرف اقبل علينا فقال ان الله عز وجل يقول فاقروا ما تيسر منه **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحى حدثنا ابو منصور السمعانى حدثنا ابو جعفر الريانى حدثنا حميد بن زنجويه
حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة حدثنا حميد بن مخراق عن انس بن مالك رضى الله عنه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا خمسين اية فى يوم او فى ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرا
ماية اية كتب من القانتين ومن قرا مايتى اية لم يحاجه القران يوم القيامة ومن قرا خمسماية اية كتب له
قنطار من الاجر **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى
حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا القاسم بن زكريا حدثنا عبد الله بن موسى
عن شيبان عن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن مولى بنى زهرة عن ابى سلمة عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال
قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقروا القران فى كل شهر قال قلت انى اجد قوة قال فاقراه فى عشرين ليلة
قال قلت انى اجد قوة قال فاقراه فى سبع ولا تزد على ذلك **قوله عز وجل** علم ان سيكون
منكم مرضى واخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله يعنى المسافرين للتجارة يطلبون من
رزق الله واخرون يقاتلون فى سبيل الله لا يطيقون قيام الليل روى ابراهيم عن ابن مسعود
رضى الله تعالى عنه قال ايما رجل جلب شيا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه
كان عند الله بمنزلة الشهدا ثم قال قرا عبد الله واخرون يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله يعنى
المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله واخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقروا ما تيسر منه اى ما تيسر
عليكم من القران قال اهل التفسير كان فى صدر الاسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس وذلك قوله
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد سوى الزكاة من صلة الرحم وقرى الضيف
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا تجدوا ثوابه فى الاخرة افضل مما اعطيتم واعظم اجرا

معرفتم

من الذي اخرتم ولم تقدموه ونصب خيرا واعظم على المفعول الثاني فان الوجود اذا كان بمعنى الرؤية يتعدى الى مفعولين وهو فصل في قول البصريين وعماد في قول الكوفيين لا محل له من الاعراب **اخبرنا** ابو القاسم يحيى بن علي الكشميهني حدثنا ابو نصر احمد بن محمد البخاري بالكوفة حدثنا ابو القاسم نصر بن احمد الفقيه بالموصل حدثنا ابو يعلى الموصلي حدثنا ابو خيثمة حدثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد رضي الله عنه قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم ماله احب اليه من مال وارثه قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم من رجل الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر واستغفروا الله لذنوبكم ان الله غفور رحيم

سورة المدثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** يا ايها المدثر الاية **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن كثير قال سالت ابا سلمة ابن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القران قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرا باسم ربك الذي خلق فقال ابو سلمة سالت جابر بن عبد الله عن ذلك قلت له مثل ما قلت فقال جابر لا احدثك الا ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا فاتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا قال فدثروني وصبوا علي ماء باردا قال فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن يوسف قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب سمعت ابا سلمة قال حدثنا جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فبينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه حتى هويت الى الارض فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فانزل الله عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله فاهجر قال ابو سلمة الاوثان ثم حمي الوحي وتتابع قوله يا ايها المدثر قم فانذر اي فانذر كفار مكة وربك فكبر عظمه مما يقول عبدة الاوثان وثيابك فطهر قال قتادة ومجاهد نفسك فطهر من الذنب فكنى عن النفس بالثوب وهو قول ابراهيم والضحاك والشعبي والزهري رضي الله عنهم وقال عكرمة سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله وثيابك فطهر فقال لا يلبسها على معصية ثم قال اما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفا انه طاهر الثياب وتقول لمن غدر انه لدنس الثياب وقال ابي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا ظلم ولا اثم البسها وانت طاهر وروى ابو روق عن الضحاك معناه عملك فاصلح قال السدي يقال للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقال سعيد بن جبير وقلبك ونيتك فطهر وقال الحسن والقرطبي وخلقك فحسن وقال ابن سيرين وابن زيد امر بتطهير الثياب من النجاسات التي لا تجوز الصلاة معها وذلك ان المشركين كانوا لا يتطهرون ولا يطهرون ثيابهم وقال طاوس وثيابك فقصر لان تقصير الثياب طهرة لها والرجز فاهجر قرا ابو جعفر عن عاصم ويعقوب والرجز بضم الراء وقرا الاخرون بكسرها وهما لغتان ومعناهما واحد وقال مجاهد وعكرمة وقتادة والزهري وابن زيد رضي الله عنهم المراد بالرجز الاوثان قال فاهجرها ولا تقربها وقيل الزاي فيه منقلبة عن السين والعرب تعاقب بين السين والزاي لقرب مخرجهما دليل هذا التاويل قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وروي عن ابن عباس ان معناه اترك المآثم وقال ابو العالية والربيع الرجز بضم الراء الصنم وبالكسر النجاسة والمعصية وقال الضحاك يعني الشرك وقال الكلبي يعني العذاب ومجاز الاية اهجر ما اوجب لك العذاب من الاعمال ولا تمنن تستكثر اي لا تعط مالك مصانعة لتعطى اكثر منه هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك ومقاتل كان هذا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقال الضحاك هما ربوان حلال وحرام فاما الحلال فالهدايا واما الحرام فالربا قال قتادة لا تعط شيئا طمعا لمجازاة الدنيا يعني اعط لربك واراد به الله وقال الحسن معناه لا تمنن على الله بعملك تستكثره قال الربيع لا تكثرن تستكثر عملك في

عينك فانه فيما انعم الله عليك واعطاك قلبك وروي خصيف عن مجاهد ولا تضعف ان تستكثر من الخير من قولهم حبل متين اذا كان ضعيفا دليله قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر وقال ابن زيد معناه لا تمنن بالنبوة على الناس فتاخذ عليها اجرا او عوضا من الدنيا ولربك فاصبر على طاعته واوامره ونواهيه لاجل ثواب الله تعالى وقال مجاهد فاصبر لله على ما اوذيت وقال ابن زيد معناه حملت امرا عظيما محاربة العرب والعجم فاصبر عليه لله عز وجل وقيل فاصبر تحت موارد القضا لاجل الله فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل يعني النفخة الثانية فذلك يعني النفخة في الصور يومئذ يعني يوم القيامة يوم عسير شديد على الكافرين يعسر فيه الامر عليهم غير يسير غير هين **قوله عز وجل** ذرني ومن خلقت وحيدا اي خلقته في بطن امه وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يسمى الوحيد في قومه وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا وقيل هو ما يمد بالنماء كالزرع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه قال مجاهد وسعيد ابن جبير الف دينار وقال قتادة اربعة الاف درهم وقال سفيان الثوري قال ابن عباس تسعة الاف مثقال فضة وقال مقاتل كان له بستان بالطايف لا ينقطع ثماره شتاء ولا صيفا وقال عطا عن ابن عباس كان له بين مكة والطايف ابل وخيل ونعم وكان له عبيد كثيرة وعبيد وجوار وقيل مالا ممدودا غلة شهر بشهر وبنين شهودا حضورا بمكة لا يغيبون عنه وكانوا عشرة قاله مجاهد وقتادة وقال مقاتل كانوا سبعة وهم الوليد بن الوليد وخالد وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام والوليد ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش وطول العمر بسطا وقال الكلبي المال بعضه على بعض كما يمهد الفرش ثم يطمع ان ازيد اي يرجو ان ازيده مالا وولدا وتمهيدا كلا لا افعل ولا ازيده قالوا فما زال الوليد بعد نزول هذه الاية في نقصان من ماله وولده حتى هلك انه كان لاياتنا عنيدا معاندا سارهقه صعودا ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة له فيها وروينا عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابن فنجويه حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا عبد الله بن الفضل حدثنا منجاب بن الحرث حدثنا شريك عن عمار الدهني عن عطية عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سارهقه صعودا قال هو جبل من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت وقال الكلبي الصعود صخرة ملسا في النار يكلف ان يصعدها لا يترك ان يتنفس في صعوده يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيصعدها في اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها يجذب من امامه ويضرب من خلفه فذلك دابه ابدا انه فكر وقدر الايات وذلك ان الله تعالى لما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم الى قوله المصير قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وسلم لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الاية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبان قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو جهل انا اكفيكموه فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال وما يمنعني ان لا احزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وتدخل على ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد فقال الم تعلم قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد واصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رايتموه قط تكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رايتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر ثم عبس فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر فذلك قوله عز وجل انه فكر في محمد والقران وقدر في نفسه ماذا يمكنه ان يقول في محمد والقران فقتل لعن قال الزهري عذب كيف قدر على طريق التعجب والانكار والتوبيخ ثم قتل كيف قدر كرر للتاكيد وقيل معناه لعن على اي حال قدر من الكلام كما يقال لاضربنه

كيف صنع اي على اي حال صنع ثم نظر في طلب مايدفع به القران ويرده ثم عبس وبسر كلح وكره وجهه
ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في شي ثم ادبر عن الايمان واستكبر تكبر حين دعي اليه فقال ان هذا
ما هذا الذي يقراه محمد الا سحر يوثر يروي ويحكى عن السحرة ان هذا الا قول البشر يعني يسارا وجبرا
فهو ياثره عنهما وقيل يرويه عن مسيلمة صاحب اليمامة قال الله تعالى ساصليه سادخله سقر
وسقر اسم من اسماء جهنم وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر فيها شي الا اكلته واهلكته وقال مجاهد
لا تميت ولا تحيي يعني لا تبقي من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما احترقوا جددوا وقال السدي
لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما • وقال الضحاك اذا اخذت فيهم لم تبق منهم شيا واذا اعيدوا لم تذرهم
حتى تفنيهم ولكل شي ملال وفترة الا لجهنم لواحة للبشر مغيرة للجلد حتى تجعله اسود
يقال لاحه السقم والحزن اذا غيره قال مجاهد تلفح الجلد حتى تدعه اشد سوادا من الليل وقال
ابن عباس وزيد بن اسلم محرقة للجلد وقال الحسن وابن كيسان تلوح لهم جهنم حتى يروها
عيانا نظيره قوله وبرزت الجحيم للغاوين ولواحة رفع على نعت سقر في قوله وما ادراك ما سقر
والبشر جمع بشرة وجمع البشر ابشار عليها تسعة عشر اي على النار تسعة عشر من الملائكة وهم
خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر جاء في الاثر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب
النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم
حيث اراد من جهنم قال عمرو بن دينار ان واحدا يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة
ومضر قال ابن عباس وقتادة والضحاك لما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم
اسمع ابن ابي كبشة يخبر ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اي الشجعا فيعجز كل عشرة
منكم ان يبطشوا بواحد من خزنة جهنم قال الاسود بن كلدة بن خلف الجمحي انا اكفيكم منهم سبعة
عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين وروي عنه انه قال انا امشي بين
ايديكم على الصراط فارفع عشرة على منكبي الايمن وسبعة بمنكبي الايسر في النار ونمضي فندخل
الجنة فانزل الله عز وجل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم عددهم في
القلة الا فتنة للذين كفروا اي ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لانه
مكتوب في التوراة والانجيل انهم تسعة عشر ويزداد الذين امنوا ايمانا يعني من امن من اهل
الكتاب يزدادون تصديقا لمحمد صلى الله عليه وسلم اذا وجدوا ما قاله موافقا لما في كتبهم ولا يرتاب
لا يشك الذين اوتوا الكتاب والمومنون في عددهم وليقول الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والكافرون
مشركو مكة ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شي اراد بهذا الحديث وارادوا بالمثل الحديث نفسه كذلك
اي كما اضل الله من انكر عدد الخزنة وهدى من صدق كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
وما يعلم جنود ربك الا هو قال مقاتل هذا جواب ابي جهل حين قال اما لمحمد اعوان الا تسعة عشر
وقال عطا وما يعلم جنود ربك الا هو يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب اهل النار لا يعلم عدتهم
الا الله والمعنى ان تسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمهم الا الله
عز وجل ثم رجع الى ذكر النار فقال وما هي يعني النار الا ذكرى للبشر الا تذكرة وموعظة للناس
كلا والقمر هذا قسم حقا والقمر والليل اذ ادبر قرا نافع وحمزة وحفص ويعقوب اذ بغير الف
ادبر بالالف وقرا الاخرون اذا بالالف دبر بلا الف لانه اشد موافقة لما يليه وهو قوله والصبح اذا
اسفر ولانه ليس في القران قسم بجنبه اذ وانما بجنب الاقسام اذا وكلاهما لغة يقال دبر
الليل وادبر اوليء ذاهبا قال ابو عمرو دبر لغة قريش وقال قطرب دبر اي اقبل يقول العرب
دبرني فلان اي جاء خلفي فالليل ياتي خلف النهار والصبح اذا اسفر اضاء وتبين انها لاحدى
الكبر يعني ان سقر لاحدى الامور العظام وواحد الكبر كبرى قال مقاتل والكلبي اراد بالكبر درجات
جهنم وهي سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية نذيرا للبشر يعني النار نذيرا
للبشر قال الحسن والله ما انذر الله بشي ادهى منها وهو نصب على القطع في قوله لاحدى الكبر لانها
معرفة ونذيرا نكرة قال الخليل النذير مصدر كالنكير ولذلك وصف به المونث وقيل هو من صفة
الله تعالى مجازه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة نذيرا للبشر اي انذارا لهم قال ابو رزين يقول
انا لكم نذير فاتقوها وقيل هو صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم ومعناه يا ايها المدثر قم نذيرا
للبشر فانذر وهذا معنى قول ابن زيد لمن شاء بدل من قوله للبشر منكم ان يتقدم في الخير
والطاعة او يتاخر عنها في الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد ممن امن

او كفر

او كفر كل نفس بما كسبت رهينة مرتهنة في النار بكسبها ماخوذة بعملها **قوله عز وجل** الا
اصحاب اليمين فانهم لا يرتهنون بذنوبهم في النار ولكن يغفرها الله لهم قال قتادة علق الناس كلهم
الا اصحاب اليمين اختلفوا فيهم روي عن علي رضي الله عنه انهم اطفال المسلمين وروي ابو ظبيان
عن ابن عباس هم الملائكة وقال مقاتل هم اهل الجنة الذين كانوا على يمين ادم عليه السلام يوم الميثاق
حين قال الله هولا في الجنة ولا ابالي وعنه ايضا هم الذين اعطوا كتبهم بايمانهم وعنه ايضا هم الذين
كانوا ميامين على انفسهم وقال الحسن هم المسلمون المخلصون وقال القاسم كل نفس ماخوذة بكسبها
من خير او شر الا من اعتمد على الفضل فكل من اعتمد على الكسب فهو رهين به ومن اعتمد الفضل فهو
غير ماخوذ في جنات يتساءلون عن المجرمين المشركين **قوله عز وجل** ما سلككم في سقر
فاجابوا وقالوا لم نك من المصلين لله ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم
الدين حتى اتانا اليقين وهو الموت قال الله عز وجل فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه تشفع الملائكة والنبيون والشهدا والصالحون وجميع المومنين فلا يبقى
في النار الا اربعة ثم تلا قالوا لم نك من المصلين الى قوله بيوم الدين قال عمران بن الحصين الشفاعة
نافعة لكل احد دون هولا الذين يسمعون **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا احمد
ابن الحسن الحيري حدثنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن يزيد الرقاشي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف اهل النار
فيعذبون قال فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان قال فيقول ما تريد فيقول
ما تذكر رجلا سقاك شربة يوم كذا وكذا قال فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع
فيه قال ثم يمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول يا فلان فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا وهب
لك وضوا يوم كذا وكذا فيقول انك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه فما لهم عن التذكرة
مواعظ القران معرضين نصب على الحال وقيل صاروا معرضين كانهم حمر جمع حمار مستنفرة قرا اهل المدينة
والشام بفتح الفا وقرا الباقون بكسرها فمن قرا بالفتح فمعناها منفرة مذعورة ومن قراها بالكسر فمعناها
نافرة يقال نفر واستنفر بمعنى واحد كما يقال عجب واستعجب فرت من قسورة قال مجاهد وقتادة
والضحاك القسورة الرماة لا واحد له من لفظه وهي رواية عطا عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير
هم القناص وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير عن زيد بن اسلم من رجال اقوى
وكل ضخم شديد عند العرب قسور وقسورة وعن المتوكل قال هي لغط القوم واصواتهم وروى عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هي حبال الصيادين وقال ابو هريرة هي الاسد وهو قول عطا والكلبي
وذلك ان الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت كذلك هولا المشركون اذا سمعوا النبي صلى الله عليه
وسلم يقرا القران هربوا وقال عكرمة هي ظلمة الليل ويقال لسواد اول النهار قسورة **قوله عز وجل**
بل يريد كل امري منهم ان يوتى صحفا منشرة قال المفسرون ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ليصبح عند راس كل واحد منا كتاب منشور من الله انك رسوله نومر فيه باتباعك
قال الكلبي ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بني اسرايل كان يصبح مكتوبا عند راسه ذنبه
وكفارته فاتنا بمثل ذلك والصحف الكتب وهي جمع الصحيفة ومنشرة منشورة فقال الله تعالى كلا
لا يوتون الصحف وقيل حقا وكلما ورد عليك منه فهذا وجهه بل لا يخافون الاخرة اي لا يخافون
عذاب الاخرة والمعنى انهم لو خافوا النار لما اقترحوا هذه الايات بعد قيام الادلة كلا حقا انه يعني
القران تذكرة وعظة فمن شاء ذكره اتعظ به وما يذكرون قرا نافع ويعقوب تذكرون بالتا وقرا
الاخرون باليا الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل التقوى ان
يتقى محارمه واهل المغفرة ان يغفر لمن اتقاه **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا
ابو اسحاق الثعلبي حدثنا ابن فنجويه حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا عبد الله بن الفضل حدثنا هدبة
ابن خالد حدثنا سهيل بن ابي حزم عن ثابت عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في هذه الاية هو اهل التقوى واهل المغفرة قال قال ربكم عز وجل انا اهل ان اتقى ولا
يشرك بي غيري وانا اهل لمن اتقى ان يشرك بي ان اغفر له وسهيل هو ابن عبد الرحمن القطعي
اخو حزم القطعي

سورة القيامة مكية

منهم صح

عليهم صح

ادخلكم صح

منهم صح

يقول صح

منها صح

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيامة قرا القوس عن ابن كثير لا اقسم الحرف الاول بلا الف قبل الهمزة ولا اقسم بالنفس بالالف وكذلك قرا عبد الرحمن الاعرج على معنى انه اقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس والصحيح انه اقسم بهما جميعا ولا صلة فيهما اي اقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة وقال ابو بكر بن عياش هو تاكيد للقسم كقولك لا والله وقال الفرا لا رد لكلام المشركين المنكرين ثم ابتدا فقال اقسم بيوم القيامة واقسم بالنفس اللوامة قال المغيرة بن شعبة يقولون القيامة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته ولا اقسم بالنفس اللوامة قال سعيد بن جبير وعكرمة تلوم على الخير والشر ولا تصبر على السراء والضرا قال قتادة اللوامة الفاجرة تندم على ما فات وتقول لو فعلت ولو لم افعل قال الفرا ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هلا زدت وان عملت شرا قالت يا ليتني لم افعل قال الحسن هي النفس المؤمنة وقال ان المؤمن والله ما نراه الا يلوم نفسه ما اردت بكلامي ما اردت باكلتي وان الفاجر يمضي قدما ولا يحاسب نفسه ولا يعاتبها وقال مقاتل هي النفس الكافرة يلوم نفسه على ما فرطت في جنب الله في الدنيا **قوله عز وجل** ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه نزلت في عدي بن ربيعة حليف بني زهرة ختن الاخنس بن شريق الثقفي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفني جاري السوء يعني عديا والاخنس وذلك ان عدي بن ربيعة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني عن القيامة متى تكون وكيف امرها وحالها فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك ولم اومن بك او يجمع الله العظام فانزل الله عز وجل ايحسب الانسان يعني الكافر ان لن نجمع عظامه بعد التفرق والبلى قيل ذكر العظام واراد نفسه لان العظام قالب النفس لا يستوي الخلق الا باستوائها وقيل هو خارج على قول المنكر او يجمع الله العظام كقوله قال من يحيي العظام وهي رميم بلى قادرين اي نقدر استقبال صرف الى الحال قال الفرا قادرين نصب على الخروج كما يقول في الكلام اتحسب ان لا نقوى عليك بلى قادرين على اقوى منك يريد بلى قادرين على اكثر من ذا ومجاز الاية بل نقدر على جمع عظامه وعلى ما هو اعظم من ذلك وهو ان نسوي بنانه انامله فنجعل اصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يرتفق بها في القبض والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرها هذا قول اكثر المفسرين • وقال الزجاج وابن قتيبة معناه ظن الكافر انا لا نقدر على جمع عظامه بلى نقدر ان نعيد السلاميات على صغرها فنؤلف بينها حتى يستوي البنان فمن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها اقدر **قوله عز وجل** بل يريد الانسان ليفجر امامه يقول لا يجهل ابن ادم ان ربه قادر على جمع عظامه لكنه يريد ان يفجر امامه ان يمضي قدما قدما في معاصي الله ما عاش راكبا لا ينزع عنها ولا يتوب هذا قول مجاهد والحسن وعكرمة والسدي قال سعيد بن جبير يفجر امامه يقدم الذنب ويؤخر التوبة فيقول سوف اتوب سوف اعمل حتى ياتيه الموت على اشر احواله واسوا اعماله وقال الضحاك هو الامل يقول اعيش فاصيب من الدنيا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس وابن زيد يكذب بما امامه من البعث والحساب واصل الفجور الميل وسمي الكافر والفاسق فاجرا لميله عن الحق **قوله عز وجل** يسال ايان يوم القيامة اي متى يكون ذلك تكذيبا به قال الله تعالى فاذا برق البصر قرا اهل المدينة برق بفتح الراء وقرا الاخرون بكسرها وهما لغتان قال قتادة ومقاتل شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجايب التي كان يكذب بها في الدنيا قيل ذلك عند الموت وقال الكلبي عند رؤية جهنم برق ابصار الكفار وقال الفرا والخليل برق بالكسر اي فزع وتحير لما يرى من العجايب وبرق بالفتح اي شق عينه وفتحها من البريق وهو التلالو وخسف القمر اظلم وذهب ضوؤه وجمع الشمس والقمر اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضيا وقال عطا ابن يسار يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في البحر فيكونان نار الله الكبرى يقول الانسان اي الكافر المكذب يومئذ اين المفر اين المهرب وهو موضع الفرار وقيل هو مصدر اي اين الفرار قال الله تعالى كلا لا وزر لا حصن ولا حرز ولا ملجا وقال السدي وكانوا اذا فزعوا لجاوا الى جبل فتحصنوا به فقال لا جبل يومئذ يمنعهم الى ربك يومئذ المستقر اي مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود المصير والمرجع نظيره قول الله تعالى الى ربك الرجعى والى الله المصير

وقال

تاخيره النبي صلى الله عليه وسلم صح

داسه م

وقال السدي المنتهى نظيره وان الى ربك المنتهى ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم من المعصية واخر من الطاعة وقال قتادة بما قدم من طاعة الله واخر من حق الله فضيعه وقال مجاهد باول عمله واخره قال عطا بما قدم في اول عمره وما اخر في اخر عمره وقال زيد بن اسلم بما قدم من امواله لنفسه وما اخر خلفه للورثة **قوله عز وجل** بل الانسان على نفسه بصيرة قال عكرمة ومقاتل والكلبي معناه بل الانسان على نفسه من نفسه رقبا يرقبونه ويشهدون عليه بعمله وهو سمعه وبصره وجوارحه ودخول الها في البصيرة لان المراد بالانسان هاهنا جوارحه ويحتمل ان يكون معناه بل الانسان على نفسه بصيرة يعني جوارحه فحذف حرف الجر كقوله وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم ويجوز ان يكون نعتا لاسم مونث اي بل الانسان على نفسه عين بصيرة • وقال ابو العالية وعطا بل الانسان على نفسه شاهد وهي رواية العوفي عن ابن عباس والها في البصيرة للمبالغة دليل هذا التاويل قوله عز وجل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا **قوله عز وجل** ولو القى معاذيره يعني يشهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه كما قال يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم هذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وعطا رضي الله عنهم • قال الفرا ولو اعتذر فعليه من نفسه من يكذب عذره ومعنى الالقا القول كما قال فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون • وقال الضحاك والسدي ولو القى معاذيره يعني ولو ارخى الستور واغلق الابواب واهل اليمن يسمون الستر معذارا وجمعه معاذير ومعناه على هذا القول وان اسبل الستر ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهد عليه **قوله عز وجل** لا تحرك به لسانك **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن موسى بن ابي عايشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل جبريل عليه السلام كان يحرك لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه فانزل الله عز وجل الاية التي في لا اقسم بيوم القيامة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه فاذا انزلناه فاستمع ثم ان علينا بيانه علينا ان نبينه بلسانك فكان اذا اتاه جبريل اطرق فاذا ذهب قراه كما وعده الله عز وجل ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله ابن موسى عن اسرايل عن موسى بن ابي عايشة بهذا الاسناد قال كان يحرك شفتيه اذا انزل عليه يخشى ان ينفلت منه فقيل له لا تحرك به لسانك ان علينا جمعه ان نجمعه في صدرك وقرانه ان تقراه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة قرا اهل المدينة والكوفة وتذرون بالتا وقرا الاخرون باليا اي يختارون الدنيا على العقبى ويعملون لها يعني كفار مكة ومن قرا بالتا فعلى تقدير قل لهم يا محمد بل تحبون وتذرون **قوله عز وجل** وجوه يومئذ ناضرة قال ابن عباس حسنة وقال مجاهد مسرورة وقال ابن زيد ناعمة وقال مقاتل بيض يعلوها النور وقال السدي مضيية وقال يمان مسفرة وقال الفرا مشرقة بالنعيم يقال نضر الله وجهه ينضر نضرا ونضره الله وانضره ونضر وجهه ينضر نضرة ونضارة قال الله تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم الى ربها ناظرة قال ابن عباس واكثر الناس ينظر الى ربها عيانا بلا حجاب قال الحسن تنظر الى الخالق وحق لها ان تنضر وهي تنظر الى الخالق **اخبرنا** ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي حدثنا عبد الله بن احمد الحموي حدثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي حدثنا عبد بن حميد حدثنا شبابة عن اسرايل عن ثوير قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة عابسة كالحة متغيرة مسودة تظن ان يفعل بها فاقرة تستيقن ان يفعل بها عظيم من العذاب والفاقرة الداهية من العذاب والامر الشديد يكسر فقار الظهر قال سعيد بن المسيب قاصمة الظهر قال ابن الازهري دخول النار وقال الكلبي هي ان تحجب عن رؤية الرب عز وجل كلا اذا بلغت يعني النفس كناية عن غير مذكور التراقي فحشرج بها عند الموت والتراقي جمع الترقوة وهي العظام بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الاشفا على الموت وقيل قال من حضره من راق هل من طبيب يرقيه ويداويه فيشفيه برقيته

تعني يوم القيامة ندم

ودوايه وقيل قال من حضره من راق هل من طبيب يرقيه ويداويه وقال قتادة التمسوا له الاطبا فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيا وقال سليمان التيمي هذا من قول الملايكة يقول بعضهم من يرقي بروحه فيصعد بها ملايكة الرحمة او ملايكة العذاب وظن ايقن الذي بلغت روحه التراقي انه الفراق من الدنيا والتفت الساق بالساق قال قتادة والسدي بالشدة قال عطا شدة الموت بشدة الاخرة قال سعيد بن جبير تتابعت عليه الشدايد قال السدي لا يخرج من كرب الا جاءه اشد منه قال ابن عباس امر الدنيا بامر الاخرة وكان في آخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة قال مجاهد اجتمع فيه الحياة والموت وقال الضحاك الناس يجهزون جسده والملايكة تجهز روحه قال الحسن هما ساقاه اذا لفتا في الكفن وقال الشعبي هما ساقاه عند الموت الى ربك يوميذ المساق اي مرجع العباد الى الله يساقون اليه فلا صدق ولا صلى يعني ابا جهل لم يصدق بالقران ولا صلى لله ولكن كذب وتولى عن الايمان ثم ذهب الى اهله رجع اليهم يتمطى يتبختر ويختال في مشيته وقيل اصله يتمطط اي يتمدد والمط هو المد اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى هذا وعيد على وعيد من الله عز وجل لابي جهل وهي كلمة موضوعة للتهديد والوعيد وقال بعض العلما معناه انك اجدر بهذا العذاب واحق واولى به يقال للرجل يصيبه مكروه يستوجبه وقيل هي كلمة تقولها العرب لمن قاربه المكروه واصلها من الولا وهو القرب قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية اخذ بمجامع ثوب ابي جهل بالبطحا وقال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل اتوعدني يا محمد والله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيا فاني لاعز من يمشي بين جبليها فلما كان يوم بدر صرعه الله شر مصرع وقتله اسوء قتلة وكان نبي الله عليه الصلاة والسلام يقول ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل لعنه الله ايحسب الانسان ان يترك سدا هملا لا يومر ولا ينهى قال السدي معناه المهمل والابل سدى اذا كانت ترعى حيث شاءت بلا راع الم يك نطفة من مني يمنى يصب في الرحم قرا حفص عن عاصم يمنى باليا ويعني قراة الحسن وقرا الاخرون بالتا لاجل النطفة ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل فيه الروح فسوى خلقه فجعل منه الزوجين الذكر والانثى خلق من مايه اولادا ذكورا واناثا اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر على ان يحيي الموتى **اخبرنا** ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني حدثنا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي حدثنا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللولوي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا عبد الله بن محمد الزهري حدثنا سفيان حدثنا اسماعيل ابن امية قال سمعت اعرابيا يقول سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرا لا اقسم بيوم القيامة فانتهى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرا والمرسلات فقرا فباي حديث بعده يومنون فليقل امنا بالله **اخبرنا** عمر بن عبد العزيز حدثنا القاسم بن جعفر حدثنا ابو علي اللولوي حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن موسى بن ابي عايشة رضي الله عنه قال كان رجل يصلي فوق بيته فكان اذا قرا اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال سبحانك فبلى فسالوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم •

سورة الانسان مكية

قال عطا هي مكية وقال مجاهد وقتادة مدنية وقال الحسن وعكرمة هي مدنية الا اية وهي قوله فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا ٥ بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان يعني آدم عليه السلام حين من الدهر اربعون سنة ملقى من طينة بين مكة والطايف قبل ان ينفخ فيه الروح لم يكن شيا مذكورا لا يذكر ولا يعرف ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به يريد كان شيا ولم يكن مذكورا وذلك من حين خلقه من طين الى ان نفخ فيه الروح روي ان عمر رضي الله عنه سمع رجلا يقرا هذه الاية لم يكن شيا مذكورا فقال عمر رضي الله عنه ليتها تمت يريد ليته بقي على ما كان قال ابن عباس رضي الله عنهما ثم خلقه بعد عشرين ومائة سنة انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم من نطفة يعني من مني الرجل ومني المراة امشاج اخلاط واحدها مشج ومشيج مثل خدن وخدين وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والربيع يعني

ماء الرجل وماء المراة يختلطان في الرحم فيكون منهما الولد فما الرجل ابيض غليظ وماء المراة اصفر رقيق فايهما علا صاحبه كان الشبه له وما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المراة وقال الضحاك اراد بالامشاج اختلاف الوان النطفة فنطفة الرجل بيضا وحمرا ونطفة المراة خضرا وحمرا وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وكذلك قال الكلبي قال الامشاج البياض في الحمرة والصفرة وقال يمان كل لونين اختلطا فهو امشاج وقال ابن مسعود رضي الله عنه هي العروق التي تكون في النطفة وقال الحسن نطفة مشجت بدم وهو دم الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض وقال قتادة هي اطوار الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم يكسوه لحما ثم ينشيه خلقا اخر نبتليه نختبره بالامر والنهي فجعلناه سميعا بصيرا قال بعض اهل العربية فيه تقديم وتاخير مجازه فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه لان الابتلا لا يقع الا بعد تمام الخلقة انا هديناه السبيل اي بينا له سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر اما شاكرا واما كفورا اما مومنا سعيدا واما كافرا شقيا وقيل معنى الكلام الجزا يعني بينا له الطريق ان شكر او كفر ثم بين ما للفريقين فقال انا اعتدنا للكافرين سلاسل يعني في جهنم قرا اهل المدينة والكسائي وابو بكر عن عاصم سلاسلا وقواريرا قواريرا بالالف في الوقف وبالتنوين في الوصل فيهن جميعا وقرا حمزة ويعقوب بلا الف في الوقف ولا تنوين في الوصل فيهن وسلاسل وقوارير بلا الف ولا تنوين وقرا ابو عمرو وابن عامر وحفص سلاسلا وقواريرا الاولى بالالف في الوقف على الخط وبغير تنوين في الوصل وقواريرا الثانية بغير الف ولا تنوين قوله واغلالا يعني في ايديهم تغل الى اعناقهم وسعيرا وقودا شديدا **قوله عز وجل** ان الابرار يعني المومنين الصادقين في ايمانهم المطيعين لربهم واحدهم بار مثل شاهد واشهاد وناصر وانصار وبر ايضا مثل نهر وانهار يشربون في الاخرة من كاس فيها شراب كان مزاجها كافورا قال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك وقال عكرمة مزاجها طعمها وقال اهل المعاني اراد بالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرده لان الكافور لا يشرب وهو كقوله حتى اذا جعله نارا اي كنار وهذا معنى قول قتادة ومجاهد يمازجه ريح الكافور وقال ابن كيسان طيبت بالكافور والمسك والزنجبيل وقال عطا والكلبي الكافور اسم لعين ماء في الجنة عينا للكافور وقيل نصب على المدح وقيل اعني عينا وقال الزجاج الاجود ان تكون المعنى من عين يشرب بها والبا صلة وقيل بها اي منها عباد الله قال ابن عباس اوليا الله يفجرونها تفجيرا اي يقودونها حيث شاوا من منازلهم وقصورهم كمن يكون له نهر يفجره هاهنا وهاهنا الى حيث يريد يوفون بالنذر هذا من صفاتهم في الدنيا اي كانوا في الدنيا كذلك قال قتادة اراد يوفون بما فرض الله عليهم من الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة وغيرها من الواجبات ويعني النذر الايجاب وقال مجاهد وعكرمة اذا نذروا في طاعة الله وفوا به **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن طلحة بن عبد الملك الايلي عن القاسم بن محمد عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه **قوله عز وجل** ويخافون يوما كان شره مستطيرا فاشيا ممتدا يقال استطار الصبح اذا امتد وانتشر قال مقاتل كان شره فاشيا في السموات وانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملايكة وفي الارض فنسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شي على الارض من جبل وبنا ويطعمون الطعام على حبه اي على حب الطعام وقلته وشهوتهم له وحاجتهم اليه وقيل على حب الله عز وجل مسكينا فقيرا لا مال له ويتيما صغيرا لا اب له واسيرا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطا رضي الله عنهم هو المسجون من اهل القبلة وقال قتادة امر الله بالاسرا ان يحسن اليهم وان اسراهم يوميذ لاهل الشرك وقيل الاسير المملوك وقيل المراة لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النسا فانهن عندكم عوان اي اسرى واختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال مقاتل نزلت في رجل من الانصار اطعم في يوم واحد مسكينا ويتيما واسيرا وروي عن مجاهد وعطا عن ابن عباس انها نزلت في علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وذلك انه عمل ليهودي بشي من شعير فقبض الشعير فطحنوا منه شيا ليا كلوا فلما تم انضاجه اتى مسكين فسال فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم اتى يتيم فسال فاطعموه ثم عمل الثلث الباقي فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسال فاطعموه وطووا يومهم ذلك وهذا قول الحسن وقتادة ان الاسير كان من اهل الشرك وفيه دليل على ان اطعام الاسارى وان

الاول م

كانوا من اهل الشرك حسن ما جازاهم به انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا والشكور مصدر
كالقعود والدخول والخروج قال مجاهد وسعيد بن جبير انهم لم يتكلموا به ولكن علم الله ذلك من قلوبهم
فاثنى عليهم **قوله عز وجل** انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا تعبس فيه الوجوه من هوله
وشدته نسب العبوس الى اليوم كما يقال يوم صائم وليل قائم وقيل وصف اليوم بالعبوس لما فيه
من الشدة قمطريرا قال قتادة ومجاهد ومقاتل القمطرير الذي يقبض الوجوه والجباه بالتعبيس
قال الكلبي العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطرير الشديد قال الاخفش القمطرير اشد ما يكون
من الايام واطوله في البلاء يقال يوم قمطرير وقماطر اذا كان شديدا كريها واقمطر اليوم فهو مقمطر
فوقاهم الله شر ذلك اليوم الذي يخافون ولقاهم نضرة حسنا في وجوههم وسرورا في قلوبهم
وجزاهم بما صبروا على طاعة الله واجتناب معصيته وقال الضحاك على الفقر وقال عطا على الجوع
جنة وحريرا قال الحسن ادخلهم الجنة والبسهم الحرير متكئين نصب على الحال فيها اى في الجنة
على الارائك السرر في الحجال لا تكون اريكة الا اذا اجتمعا لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اي
قيظا ولا شتا قال مقاتل يوم شمسا يؤذيهم ولا زمهريرا يؤذيهم برده لانهما يؤذيان في الدنيا
والزمهرير البرد الشديد ودانية عليهم ظلالها اي قريبة منهم ظلال اشجارها ونصب دانية
بالعطف على قوله متكئين وقيل على موضع قوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ويرون دانية
وقيل على المدح وذللت سخرت وقربت قطوفها ثمارها تذليلا ياكلون من ثمارها قياما
وقعودا ومضطجعين ويتناولونها كيف شاؤوا وعلى اي حال كانوا ويطاف عليهم بانية من فضة
واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قال المفسرون اراد بياض الفضة في صفاء القوارير وهي
من فضة في صفاء الزجاج يرى ما في داخلها من خارجها قال الكلبي ان الله جعل قوارير
كل قوم من تراب ارضهم وان ارض الجنة من فضة فجعل منها قوارير يشربون بها قدروها تقديرا
قدروا الكاس على قدر ريهم لا تزيد ولا تنقص اى قدرها لهم السقاة والخدم الذين يطوفون
عليهم يقدرونها ثم يسقون ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا يشوق ويطرب
والزنجبيل مما كانت العرب تستطيب جدا فوعدهم الله انهم يسقون في الجنة الكاس الممزوجة بزنجبيل
الجنة فقال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما ذكر الله في القرآن مما في
الجنة وسماه ليس له في الدنيا مثل وقيل هو عين في الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل قال قتادة
يشرب بها المقربون صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا قال مقاتل سلسلة
منقادة لهم يصرفونها حيث شاؤوا قال مجاهد حديدة الجرية قال مقاتل بن حيان سميت
سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل
الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك قال الزجاج سميت سلسبيلا لانها في
غاية السلاسة تتسلسل في الحلق ومعنى قوله تسمى اي توصف لان اكثر العلماء على ان سلسبيل
صفة لا اسم ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال عطا يريد
في بياض اللؤلؤ اذا نثر من الخيط على البساط كان احسن منه منظوما قال اهل المعاني انما
شبهوا بالمنثور لانتشارهم في الخدمة ولو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رايت ثم اي اذا رميت
ببصرك ونظرت به ثم يعني الجنة رايت نعيما لا يوصف وملكا كبيرا وهو ان ادناهم ينظر الى ملكه
في مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقال مقاتل والكلبي هو ان رسول رب العزة
من الملائكة لا يدخل عليه الا باذنه وقيل ملكا لا زوال له عاليهم ثياب قرا نافع وحمزة عاليهم
باسكان اليا وكسر الها وقرا الاخرون بنصب اليا وضم الها على الصفة اي فوقهم وهو نصب على
الظرف ثياب سندس خضر واستبرق قرا نافع وحفص خضر واستبرق برفعهما عطفا على الثياب
وقراهما حمزة والكسائي بجرورين وقرا ابن كثير وابو بكر خضر جر واستبرق رفع وقرا ابو جعفر
واهل البصرة والشام على ضده فالرفع على نعت الثياب والجر على نعت السندس وحلوا اساور
من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا قيل طاهرا من الاقذار والاقذام لم تدنسه الايدي ولم تدسه
الارجل كخمر الدنيا وقال ابو قلابة انه لا يصير بولا نجسا ولكنه يصير رشحا في ابدانهم كريح
المسك وذلك انهم يوتون الطعام فاذا كان اخر ذلك اتوا بالشراب الطهور فشربوه فتطهر بطونهم
ويصير ما اكلوا رشحا يخرج من جلودهم اطيب من المسك الاذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم
وقال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غل وغش

وحسد

وحسدا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا قال عطا شكرتكم عليه فاثبتكم بافضل الثواب **قوله
عز وجل** انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا قال ابن عباس متفرقا اية بعد اية ولم ينزل جملة واحدة
فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم يعني من مشركي مكة اثما او كفورا يعني وكفورا والالف صلة قال قتادة اراد
بالاثم الكفور ابا جهل وذلك انه لما فرضت الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نهاه ابو جهل عنها
وقال لئن رايت محمدا يصلي لاطان عنقه وقال مقاتل اراد بالاثم عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة
قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النسا والمال فارجع عن هذا الامر قال عتبة
فانا ازوجك ابنتي واسوقها اليك بغير مهر وقال الوليد وانا اعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن
هذا الامر فانزل الله هذه الاية **قوله عز وجل** واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد
له يعني صلاة المغرب والعشا وسبحه ليلا طويلا يعني التطوع بعد المكتوبة ان هولا يعني كفار مكة
يحبون العاجلة اي الدار العاجلة وهي الدنيا ويذرون وراهم يعني امامهم يوما ثقيلا شديدا وهو يوم
القيامة اي يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون له نحن خلقناهم وشددنا قوينا واحكمنا اسرهم قال
مجاهد وقتادة ومقاتل اسرهم اى خلقهم يقال رجل حسن الاسر اي الخلق وقال الحسن يعني اوصالهم
بعضها الى بعض بالعروق والعصب روى عن مجاهد في تفسير الاسر قال الشرج يعني موضع مصرفي البول
والغايط اذا خرجا الاذى تقبضتا واذا شينا بدلنا امثالهم تبديلا اى اذا شينا اهلكناهم
واتينا باشباههم فجعلناهم بدلا منهم ان هذه يعني السورة تذكرة تذكير وعظة فمن شا اتخذ
الى ربه سبيلا وسيلة بالطاعة وما تشاؤن قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو يشاؤن باليا وقرا
الاخرون بالتا الا ان يشاء الله الا بمشيئة الله عز وجل لان الامر اليه ان الله كان عليما حكيما يدخل
من يشاء في رحمته والظالمين اى المشركين اعد لهم عذابا اليما •

سورة المرسلات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • والمرسلات عرفا • يعني الرياح
ارسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفا اى كثيرا تقول العرب الناس الى فلان عرف واحد اذا توجهوا
اليه فاكثروا وهذا معنى قول مجاهد وقتادة وقال مقاتل يعني الملائكة التي ارسلت بالمعروف من امر الله
ونهيه وهي رواية مسروق عن ابن مسعود فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدة الهبوب
والناشرات نشرا يعني الرياح اللينة وقال الحسن وهي الرياح التي يرسلها الله نشرا بين يدي رحمته
وقيل هي الرياح التي تنشر السحاب وتاتي بالمطر وقال مقاتل هم الملائكة ينشرون الكتب • فالفارقات
فرقا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني الملائكة تاتي بما يفرق بين الحق والباطل وقال قتادة
والحسن هي ايات القرآن تفرق بين الحلال والحرام وروى عن مجاهد قال هي تفرق السحاب وتبدده
فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقى الذكر الى الانبيا نظيره يلقي الروح من امره عذرا او نذرا اى للاعذار
والانذار • وقال الحسن عذرا بضم الذال واختلف فيه عن ابي بكر عن عاصم وقراة العامة بسكونها
وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص نذرا ساكنة الذال وقرا الباقون بضمها ومن سكن قال
لانهما في موضع مصدرين بمعنى الاعذار والانذار وليسا بجمع فيثقلا الى ههنا اقسام ذكرها على قوله
انما توعدون من امر الساعة والبعث لواقع لكائن ثم ذكر متى يقع فقال فاذا النجوم طمست محي نورها
واذا السماء فرجت شققت واذا الجبال نسفت قلعت من اماكنها واذا الرسل وقتت قرا اهل البصرة
بالواو وقرا ابو جعفر بالواو وتخفيف القاف وقرا الاخرون بالالف وتشديد القاف وهما لغتان
والعرب تعاقب بين الواو والهمزة كقولهم وكدت واكدت وورخت وارخت ومعناهما جمعت لميقات يوم معلوم وهو
يوم القيامة ليشهدوا على الامم لاي يوم اجلت اي اخرت وضرب الاجل لجمعهم يعجب العباد من ذلك
اليوم ثم بين فقال ليوم الفصل قال ابن عباس يوم الفصل يوم يفصل الرحمن بين الخلائق وما ادراك
ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين يعني الامم الماضية بالعذاب في الدنيا حين كذبوا
رسلهم ثم نتبعهم الاخرين السالكين سبيلهم في الكفر والتكذيب يعني كفار مكة بتكذيبهم محمدا صلى
الله عليه وسلم كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين **قوله عز وجل** الم نخلقكم من ماء
مهين يعني النطفة فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم الى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا
قرا اهل مكة والكسائي فقدرنا بالتشديد من التقدير وقرا الاخرون بالتخفيف من القدرة فنعم
القادرون اي المقدرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا وعاء ومعنى الكفت الضم

يقال كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وقال الفرا يريد تكفتهم احياء على ظهرها فى دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا
فى بطونها اى تحوزهم وهو قوله احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسى شامخات عاليات واسقيناكم ماء فراتا
عذبا ويل يومئذ للمكذبين قال مقاتل وهذا كله اعجب من البعث ثم اخبر انه يقال لهم يوم القيامة انطلقوا
الى ما كنتم به تكذبون فى الدنيا انطلقوا الى ظل ذى ثلاث شعب يعنى دخان جهنم اذا ارتفع انشعب
وافترق ثلاث فرق وقيل يخرج عنق من النار فيتشعب ثلاث شعب اما النور فيقف على رؤس المؤمنين
والدخان يقف على رؤس المنافقين واللهب الصافى يقف على رؤس الكافرين ثم وصف ذلك الظل
فقال لا ظليل لا يظل من الحر ولا يغنى من اللهب قال الكلبى لا يرد لهب جهنم عنكم والمعنى انهم اذا استظلوا
بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب انها يعنى جهنم ترمى بشرر وهو ما تطاير من النار واحدتها
شررة كالقصر وهو البناء العظيم قال ابن مسعود يعنى الحصون وقال عبد الرحمن بن عابس سالت ابن
عباس عن قوله تعالى انها ترمى بشرر كالقصر قال هى الخشب العظام المقطعة وكنا نعمد الى الخشب
نقطعها ثلاثة اذرع وفوق ذلك ودونه وندخرها للشتاء فكنا نسميها القصر وقال سعيد بن جبير
والضحاك هى اصول النخل والشجر العظام واحدتها قصرة مثل تمرة وتمر وجمرة وجمر وقرا على
وابن عباس رضى الله عنهم كالقصر بفتح الصاد اى اعناق النخل والقصرة العنق وجمعها قصر وقصرات
كانه رد الكناية الى اللفظ جمالات قرا حمزة والكسائى وحفص جمالة على جمع الجمل مثل حجر وحجارة
وقرا يعقوب بضم الجيم بلا الف واراد الاشيا العظام المجموعة وقرا الاخرون جمالات بالالف وكسر
الجيم على جمع وقال ابن عباس وسعيد بن جبير هى حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كاوساط
الرجال صفر جمع الاصفر يعنى لون النار وقيل الصفر معناها السود لانه جاء فى الحديث ان شرر
نار جهنم سود كالقير والعرب تسمى سود الابل صفرا لانه يشوب سوادها شىء من صفرة كما يقال لبيض
الظبا ادم لان بياضها تعلوها كدرة ويل يومئذ للمكذبين **قوله عز وجل** هذا يوم لا ينطقون
وفى القيامة مواقيت ففى بعضها يختصمون ويتكلمون وفى بعضها يختم على افواههم فلا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون رفع عطف على قوله يؤذن لهم قال الجنيد رضى الله عنه اى عذر
لمن اعرض عن منعمه وكفر بايديه ونعمه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين اهل
الجنة والنار جمعناكم والاولين يعنى مكذبى هذه الامة والاولين الذين كذبوا انبياءهم فان كان
لكم كيد فكيدون قال مقاتل ان كان لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم ويل يومئذ للمكذبين **قوله عز وجل**
ان المتقين فى ظلال جمع الظل اى فى الشجر وعيون ماء وفواكه مما يشتهون ويقال لهم كلوا واشربوا
هنيا بما كنتم تعملون فى الدنيا بطاعتى انا كذلك نجزى المحسنين ويل يومئذ للمكذبين ثم قال لكفار مكة
كلوا وتمتعوا قليلا فى الدنيا انكم مجرمون مشركون بالله عز وجل مستحقون العقاب ويل يومئذ
للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون لا يصلون قال ابن عباس انما يقال لهم هذا يوم القيامة
حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ويل يومئذ للمكذبين فباى حديث بعده بعد القران
يؤمنون اذا لم يؤمنوا به ن

سورة النبأ مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • عم • اصله عن ما فادغمت
النون فى الميم وحذفت الف ما كقولهم فيم وبم يتساءلون اى عن اى شىء يتساءلون هؤلاء المشركون
وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القران
جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد قال الزجاج اللفظ لفظ استفهام ومعناه التفخيم
كما تقول اى شىء زيد اذا عظمت شانه ثم ذكر ان تساؤلهم عماذا فقال عن النبا العظيم قال مجاهد
والاكثرون هو القران دليله قوله قل هو نبا عظيم وقال قتادة هو البعث الذى هم فيه مختلفون
مصدق ومكذب كلا سيعلمون كلا نفى لقولهم سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الامور
كلا سيعلمون وعيد على اثر وعيد وقال الضحاك رضى الله عنه كلا سيعلمون يعنى الكافرين ثم
كلا سيعلمون يعنى المؤمنين ثم ذكر صنايعه ليعلموا توحيده فقال الم نجعل الارض مهادا
فراشا والجبال اوتادا للارض حتى لا تميد وخلقناكم ازواجا اصنافا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم
سباتا اى راحة لابدانكم قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح فيه وقيل
معناه جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم لان اصل السبت القطع وجعلنا الليل لباسا

غطاء وغشاء يستر كل شىء بظلمته وجعلنا النهار معاشا المعاش العيش وكل ما يعاش فيه فهو معاش اى جعلنا
النهار سببا للمعاش والتصرف فى المصالح قال ابن عباس يريد يبتغون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه
وبنينا فوقكم سبعا شدادا يريد سبع سموات وجعلنا سراجا وهاجا يعنى الشمس وهاجا مضيئا
منيرا قال الزجاج الوهاج الوقاد قال مقاتل جعل فيه نورا وحرارة والوهج يجمع النور والحرارة وانزلنا
من المعصرات قال مجاهد ومقاتل وقتادة والكلبى رضى الله عنهم يعنى الرياح التى تعصر السحاب وهى
رواية العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الازهرى هى الرياح ذوات الاعاصير وعلى هذا التاويل
تكون من بمعنى البا اى بالمعصرات وذلك ان الريح تستدر المطر وقال ابو العالية والربيع والضحاك
المعصرات هى السحاب وهى رواية الوالبى عن ابن عباس قال الفرا المعصرات السحابة التى تتحلب بالمطر
ولا تمطر كالمراة المعصر وهى التى دنا حيضها ولم تحض وقال ابن كيسان هى المغيثات من قوله وفيه يعصرون
قال الحسن وسعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان رضى الله عنهم من المعصرات اى من السموات
ماء ثجاجا اى صبابا وقال مجاهد مدرارا وقال قتادة متتابعا بعضه بعضا وقال ابن زيد
كثيرا لنخرج به بذلك الماء حبا وهو ما ياكله الناس ونباتا ما تنبته الارض مما تاكله
الانعام وجنات الفافا ملتفة بالشجر واحدها لف ولفيف وقيل هو جمع الجمع يقال جنة لفاء
وجمعها لف بضم اللام وجمع الجمع الفاف ان يوم الفصل يوم القضاء بين الخلق كان ميقاتا لما وعده
الله من الثواب والعقاب يوم ينفخ فى الصور فتاتون افواجا زمرا زمرا من كل مكان للحساب وفتحت
السماء قرا اهل الكوفة فتحت بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد اى شققت لنزول الملائكة
فكانت ابوابا اى ذات ابواب وقيل تنحل وتتناثر حتى تصير فيها ابواب طرق وسيرت الجبال
عن وجه الارض فكانت سرابا اى هباء منبثا لعين الناظر كالسراب ان جهنم كانت مرصادا
طريقا وممرا فلا سبيل الى الجنة حتى يقطع النار وقيل كانت مرصادا اى معدة لهم يقال ارصدت
له الشىء اذا اعددته له وقيل هو من رصدت الشىء ارصده اذا ترقبته والمرصاد المكان الذى يرصد
الراصد فيه العدو وقوله ان جهنم كانت مرصادا اى ترصد الكفار وروى مقسم عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان على جهنم جسرا سبع محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله
فان جاء بها تامة جاز الى الثانى فيسال عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسال
عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسال عن الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس
فيسال عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس فيسال عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع
فيسال عن المظالم فان خرج منها والا قيل انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق
به الى الجنة للطاغين للكافرين مابا مرجعا يرجعون اليه لابثين • قرا حمزة لبثين بغير الف
وقراءة العامة لابثين بالالف وهما لغتان فيها احقابا جمع حقب والحقب الواحد ثمانون سنة
كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم الف سنة روى ذلك عن على بن ابى طالب
رضى الله عنه وقال مجاهد الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا قال الحسن ان الله لم يجعل لاهل
النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب دخل اخر ثم اخر الى الابد وليس
للاحقاب عدة الا الخلود روى السدى عن مرة عن عبد الله قال لو علم اهل النار انهم يلبثون
فى النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون فى الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا
وقال مقاتل بن حيان الحقب سبعة عشر الف سنة قال هذه الاية منسوخة نسختها فلن نزيدكم
الا عذابا يعنى ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا روى عن ابن
عباس ان البرد النوم ومثله قال الكسائى وابو عبيدة تقول العرب منع البرد البرد اى اذهب البرد
النوم وقال الحسن وعطا لا يذوقون فيها بردا اى روحا وراحة وقال مقاتل لا يذوقون فيها بردا
ينفعهم من حر ولا شرابا ينفعهم من عطش الا حميما وغساقا قال ابن عباس الغساق الزمهرير
يحرقهم ببرده وقيل صديد اهل النار وقد ذكرناه فى سورة ص جزاء وفاقا اى جزيناهم
جزاء وافق اعمالهم قال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من
النار انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا لا يؤمنون بالغيب ولا بانهم
يحاسبون وكذبوا باياتنا بما جاءت به الانبياء كذابا تكذيبا قال الفرا هى لغة يمانية فصيحة
يقولون فى مصدر التفعيل فعال قال وقال لى اعرابى منهم على المروة يستفتينى الحلق احب
اليك ام القصار وكل شىء احصيناه كتابا اى وكل شىء من الاعمال بيناه فى اللوح المحفوظ
كقوله وكل شىء احصيناه فى امام مبين فذوقوا اى يقال لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا

قوله عز وجل ان للمتقين مفازا فوزا ونجاة من النار وقال الضحاك متنزها حدائق واعنابا
يريد اشجار الجنة وثمارها وكواعب جواري نواهد قد تكعبت ثديهن واحدها كاعب اترابا مستويات
في السن وكاسا دهاقا قال ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد رضي الله عنهم مترعة مملوءة وقال
سعيد بن جبير ومجاهد متتابعة وقال عكرمة صافية لا يسمعون فيها لغوا باطلا من الكلام ولا كذابا
تكذيبا لا يكذب بعضهم بعضا وقرا الكسائي كذابا بالتخفيف مصدر المكاذبة وقيل هو الكذب وقيل هو
بمعنى التكذيب وقيل هو كالمشدد جزاء من ربك عطاء حسابا اي جزاهم جزاء واعطاهم عطاء
كافيا وافيا يقال احسبت فلانا اذا اعطيته ما يكفيه قال الحسن وقال ابن قتيبة عطاء حسابا
اي كثيرا وقيل جزاء بقدر اعمالهم رب السموات والارض وما بينهما قرا اهل الحجاز وابو عمرو رب
رفع على الاستيناف والرحمن خبره وقرا الاخرون بالجر اتباعا لقوله من ربك وقرا ابن عامر
وعاصم ويعقوب الرحمن جرا اتباعا لقوله رب السموات وقرا الاخرون بالرفع وحمزة والكسائي
يقرآن الرحمن بالرفع لبعده منه على الاستيناف وقوله لا يملكون خبره ومعنى لا يملكون
منه خطابا قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه وقال الكلبي لا يملكون شفاعة
الا باذنه قوله عز وجل يوم يقوم الروح والملائكة صفا واختلفوا في هذا الروح قال
الشعبي والضحاك هو جبريل وقال عطاء عن ابن عباس ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا
اعظم منه فاذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا
فيكون عظم خلقه مثلهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال الروح ملك اعظم من السموات
والجبال ومن الملائكة وهو في السماء الرابعة يسبح كل يوم اثنتي عشرة الف تسبيحة يخلق من
كل تسبيحة ملك يجيء يوم القيامة صفا وحده • وقال مجاهد وقتادة وابو صالح الروح خلق
على صورة بني ادم وليسوا بناس يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند وروي
مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خلق على صورة بني ادم وما ينزل من السماء ملك الا ومعه
واحد منهم قال الحسن هم بنو ادم ورواه قتادة عن ابن عباس وقال هذا مما كان يكتمه ابن عباس
والملائكة قال الشعبي هما سماطا رب العالمين يوم يقوم سماط من الروح وسماط من الملائكة لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صوابا في الدنيا حقا وقيل قال لا اله الا الله ذلك اليوم الحق الكائن
الواقع يعني يوم القيامة فمن شاء اتخذ الى ربه مابا مرجعا وسبيلا بطاعته اي فمن شاء رجع الى
الله بطاعته انا انذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب في الاخرة وكل ما هو آت قريب يوم ينظر
المرء ما قدمت يداه اي كل امرئ يرى ذلك اليوم ما قدم من العمل مثبتا في صحيفته ويقول
الكافر يا ليتني كنت ترابا قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اذا كان يوم القيامة مدت الارض
مد الاديم وحشر الدواب والبهايم والوحش ثم يجعل القصاص بين البهايم حتى يقتص للشاة الجماء
من الشاة القرناء نطحتها فاذا فرغ من القصاص قيل لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا وبسنده عن مجاهد قال مقاتل يجمع الله الوحوش والهوام والطير فيقضي
بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يقول لهم انا خلقتكم وسخرتكم لبني ادم وكنتم مطيعين اياهم
ايام حياتكم فارجعوا الى الذي كنتم منه كونوا ترابا فاذا التفت الكافر الى من صار ترابا يتمنى
فيقول يا ليتني كنت في الدنيا في صورة خنزير وكنت اليوم ترابا وعن ابي الزناد عبد الله بن ذكوان
قال اذا قضي بين الناس وامر باهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قيل لسائر الامم ولمؤمني
الجن عودوا ترابا فيعودوا ترابا فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وبه قال ليث بن سليم
مؤمنوا الجن يعودون ترابا • وقيل ان الكافر ههنا ابليس وذلك انه عاب ادم انه خلق من
التراب وافتخر بانه خلق من النار فاذا عاين يوم القيامة ما فيه ادم وبنوه المؤمنون من الرحمة
وما هم فيه من الشدة والعذاب قال ابليس يا ليتني كنت ترابا قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه
فيقول التراب لا ولا كرامة لك من جعلك مثلي

سورة النازعات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • والنازعات غرقا •
يعني الملائكة تنزع ارواح الكفار من اجسادهم كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد بعد
ما نزعها حتى اذا كادت ان تخرج ردها في جسده فهذا عمله بالكفار والغرق اسم اقيم مقام الاغراق

اي والنازعات اغراقا والمراد بالاغراق المبالغة في المد وقال ابن مسعود رضي الله عنه ينزعها ملك
الموت من تحت الشعر ومن الاظافر واصول القدمين ويردها في جسده بعدما ينزعها منه حتى اذا
كادت تخرج ردها في جسده فهذا عمله بالكفار وقال مقاتل ملك الموت واعوانه ينزعون روح
الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فيخرج نفسه كالغريق في الماء وقال مجاهد
هو الملك الموت ينزع النفوس وقال السدي هي النفس حين تغرق في الصدر وقال الحسن وقتادة
وابن كيسان رضي الله عنهم هي النجوم تنزع من افق الى افق تطلع ثم تغيب وقال عطاء وعكرمة
هي القسي وقيل الغزاة الرماة والناشطات نشطا هي الملائكة تنشط نفس المؤمن اي تحل
حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اي يحل برفق حكى الفراء هذا القول ثم قال والذي
سمعت من العرب ان يقولوا انشطت العقال اذا حللته وانشطت اذا عقدته بانشوطة وفي الحديث
كانما انشط من عقال وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال هي نفس المؤمن تنشط للخروج عند
الموت لما ترى من الكرامة لانه يعرض عليه الجنة قبل ان يموت وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
هي الملائكة تنشط ارواح الكفار مما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها من افواههم بالكرب
والغم والنشط الجذب والنزع يقال نشطت الدلو نشطا اذا نزعتها قال الخليل النشط والانشاط
مدك الشيء الى نفسك حتى تحل وقال مجاهد هو الموت ينشط النفوس وقال السدي هي النفس
تنشط من القدمين اي تجذب وقال قتادة هي النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب يقال
نشط من بلد الى بلد اذا خرج بسرعة ويقال حمار ناشط ينشط من بلد الى بلد وقال عطا
وعكرمة هي الاوهاق والسابحات سبحا هم الملائكة يقبضون ارواح المومنين يسلونها
سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء يرفق به وقال مجاهد وابو صالح هم
الملائكة ينزلون من السما مسرعين كالفرس الجواد يقال فرس سابح اذا اسرع في جريه وقيل هي خيل
الغزاة وقال قتادة هي النجوم والشمس والقمر قال الله تعالى وكل في فلك يسبحون قال عطا هي
السفن فالسابقات سبقا قال مجاهد هي الملائكة سبقت بني ادم بالخير والعمل الصالح وقال
مقاتل هي الملائكة تسبق بارواح المومنين الى الجنة وقال ابن مسعود رضي الله عنه هي انفس
المومنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها شوقا الى لقاء الله وكرامته وقد عاينت السرور
وقال قتادة هي النجوم يسبق بعضها بعضا في السير وقال عطا هي الخيل قوله عز وجل
فالمدبرات امرا قال ابن عباس رضي الله عنهما هم الملائكة وكلوا بامور عرفهم الله تعالى العمل بها
قال عبد الله بن سابط رضي الله عنه يدبر الامر في الدنيا اربعة جبريل وميكائيل وملك
الموت واسرافيل عليهم السلام فاما جبريل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر
والنبات • واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وجواب هذه
الاقسام محذوف على تقدير لتبعثن ولتحاسبن • وقيل جوابه قوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى
وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره يوم ترجف الراجفة والنازعات غرقا وقوله عز وجل يوم ترجف الراجفة
يعني النفخة الاولى يتزلزل ويتحرك لها كل شي ويموت منها جميع الخلق تتبعها الرادفة وهي النفخة
الثانية ردفت الاولى يتزلزل ويتحرك لها كل شي ويموت منها جميع الخلق وبينهما اربعون سنة
وقال قتادة هما صيحتان فالاولى تميت كل شي والاخرى تحيي كل شي باذن الله وقال مجاهد ترجف
الراجفة تتزلزل الارض والجبال تتبعها الرادفة حين تنشق السماء وتحمل الارض والجبال
فدكتا دكة واحدة وقال عطا الراجفة القيامة والرادفة البعث واصل الرجفة الصوت والحركة
اخبرنا احمد بن ابراهيم الشرجي حدثنا احمد بن ابراهيم الثعلبي حدثنا ابن فنجويه حدثنا
عبد الله بن يوسف بن احمد بن مالك حدثنا محمد بن هارون الحضرمي حدثنا الحسين بن عرفة حدثنا
قبيصة عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن ابي بن كعب عن ابي بن كعب رضي الله
عنهم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام وقال يا ايها الناس اذكروا
الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه قلوب يومئذ واجفة خائفة مضطربة
وسمي الوجيف في السير لشدة اضطرابه يقال وجف القلب ووجف وجوفا ووجيفا ووجوبا
ووجيبا وقال مجاهد وجلة وقال السدي زايلة عن اماكنها نظيره اذ القلوب لدى
الحناجر ابصارها خاشعة ذليلة كقوله خاشعين من الذل الاية يقولون يعني منكري البعث
اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت ائنا لمردودون في الحافرة اي اول الحال وابتداء الامر
فنصير احياء بعد الموت كما كنا تقول العرب رجع فلان في حافرته اي رجع من حيث جاء والحافر

حتى م

اي والنازعات

والحافرة عندهم اسم لابتداء الشيء واول الشيء وقال بعضهم الحافرة وجه الارض التي تحفر فيها قبورهم
سميت حافرة بمعنى المحفورة كقوله عيشة راضية اي مرضية وقيل سميت حافرة مستقر الحوافر اي انا
لمردودون الى الارض فنبعث خلقا جديدا نمشي عليها وقال ابن زيد الحافرة النار ائذا كنا عظاما
نخرة قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب اينا بستفهم اذا نزل صنده ابو جعفر الباقون باستفهامهما
ثم قرا حمزة والكسائي عظاما ناخرة وقرا الاخرون نخرة وهما لغتان مثل الطمع والطامع والحذر والحاذر
ومعناها البالية وفرق قوم بينهما فقالوا النخرة البالية والناخرة المجوفة التي تمر فيها الريح فتنخر
اي تصوت قالوا يعني المنكرين تلك اذا كرة خاسرة راجعة خائبة ان رددنا بعد الموت لنخسرن
بما يصيبنا بعد الموت قال الله تعالى فانما هي يعني النفخة الاخيرة زجرة صيحة واحدة يسمعونها
فاذا هم بالساهرة يعني وجه الارض اي صاروا على وجه الارض بعد ما كانوا في جوفها والعرب تسمي
الفلاة ووجه الارض ساهرة وقال بعض اهل اللغة تراهم سموها ساهرة لان فيه نوم الحيوان
وسهرهم قال سفيان هي ارض الشام وقال قتادة هي جهنم **قوله عز وجل** هل اتاك حديث
موسى يقول قد جاءك يا محمد حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى فقال يا موسى اذهب
الى فرعون انه طغى علا وتكبر وكفر بالله فقل هل لك الى ان تزكى قرا اهل الحجاز ويعقوب
بتشديد الزاي اي تتزكى وتتطهر من الشرك وقرا الاخرون بالتخفيف اي تسلم وتصلح قال
ابن عباس رضي الله عنهما تشهد ان لا اله الا الله واهديك الى ربك فتخشى اي ادعوك الى عبادة
ربك وتوحيده فتخشى عقابه فاراه الاية الكبرى وهي العصا واليد البيضاء فكذب بانها
من الله وعصى ثم ادبر يسعى تولى واعرض عن الايمان يسعى يعمل الفساد في الارض فحشر
فجمع قومه وجنوده وجنوده فنادى لما اجتمعوا فقال انا ربكم الاعلى فلا رب فوقي وقيل
اراد ان الاصنام ارباب وانا ربها وربكم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى اي في الدنيا بالغرق
والاخرة بالنار وقال مجاهد وجماعة من المفسرين اراد بالاخرة والاولى كلمتي فرعون
قوله ما علمت لكم من اله غيري وقوله انا ربكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة ان في ذلك الذي
فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة عظة لمن يخشى الله عز وجل • ثم خاطب منكري البعث
فقال انتم اشد خلقا ام السماء يعني خلقكم بعد الموت اشد عندكم في تقديركم ام السماء
وهما في قدرة الله واحد كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم وصف خلق السماء
فقال بناها رفع سمكها سقفها فسواها بلا شطور ولا فطور واغطش اظلم ليلها والغطش والغبش
الظلمة واخرج ضحاها ابرز واظهر نهارها ونوره واضافهما الى السماء لان الظلمة والنور كلاهما
ينزل من السماء والارض بعد ذلك بعد خلق السماء دحاها بسطها والدحو البسط قال ابن عباس رضي الله
عنهما خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض
بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحاها كقوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم مع ذلك
اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى
يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقامت القيامة وسميت القيامة طامة لانها تطم على
كل هائلة من الامور فتعلو فوقها وتغمر ما سواها والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع
قوله عز وجل يوم يتذكر الانسان ما سعى عمل في الدنيا من خير وشر وبرزت
الجحيم لمن يرى قال مقاتل يكشف عنها الغطاء فينظر اليها الخلق فاما من طغى في كفره واثر
الحياة الدنيا على الاخرة فان الجحيم هي الماوى • واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى عن المحارم التي تشتهيها قال مقاتل هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب
فيتركها فان الجنة هي الماوى **قوله عز وجل** يسالونك عن الساعة ايان مرساها متى
ظهورها وثبوتها فيم انت من ذكراها لست في شيء من علمها وذكرها اي لا تعلمها الى ربك منتهاها
اي منتهى علمها عند الله انما انت منذر من يخشاها قرا ابو جعفر منذر بالتنوين اي انما انت مخوف
من يخاف قيامها اي انما ينفع انذارك من يخافها كانهم يعني كفار قريش يوم يرونها يعاينون
يوم القيامة لم يلبثوا في الدنيا وقيل في قبورهم الا عشية او ضحاها قال الفراء ليس
للعشية ضحى انما الضحى لصدر النهار ولكن هذا ظاهر من كلام العرب ان يقولوا اتيتك العشية او
غداتها انما معناه اخر يوم او اوله نظيره قوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار

سورة الاعمى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • عبس كلح وتولى اعرض بوجهه
ان جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر
بن لؤي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة بن ربيعة واباجهل بن هشام
والعباس بن المطلب وابي بن خلف واخاه امية يدعوهم الى الله يرجوا اسلامهم فقال ابن ام مكتوم
يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه يقول على غيره
حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه تقول
هذه الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه واقبل على القوم
يكلمهم فانزل الله هذه الايات فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه اذا راه
ويقول مرحبا بمن عاتبني الله فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة
مرتين في غزوتين غزاهما قال انس بن مالك فرايته يوم القادسية عليه درع ومعه راية
سوداء وما يدريك لعله يزكى يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك وقال ابن زيد يسلم
او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى الموعظة قرا عاصم فتنفعه بنصب العين على جواب لعل بالفاء
وقراءة العامة بالرفع نسقا على قوله يذكر اما من استغنى قال ابن عباس عن الله وعن الايمان
بماله من المال فانت له تصدى تتعرض له وتقبل عليه وتصغي الى كلامه قرا اهل الحجاز
تصدى بتشديد الصاد اي تتصدى وقرا الاخرون بتخفيف الصاد على الحذف وما عليك
الا يزكى لا يؤمن ولا يهتدي ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يمشي يعني ابن ام مكتوم
وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى تتشاغل وتعرض عنه كلا زجر اي لا تفعل بعدها مثلها
انها يعني هذه الموعظة قال مقاتل اي القران تذكرة موعظة وتذكير للخلق فمن شاء من عباد الله
ذكره اي اتعظ به وقال مقاتل فمن شاء ذكره وفهمه واتعظ به بمشيئته وتفهيمه والهاء في
ذكره راجعة الى القران والتنزيل والوعظ ثم اخبر عن جلالته عنده فقال في صحف مكرمة
يعني اللوح المحفوظ وقيل كتب الانبياء عليهم السلام دليله قوله عز وجل ان هذا لفي الصحف
الاولى صحف ابراهيم وموسى مرفوعة رفيعة القدر عند الله تعالى وقيل مرفوعة يعني في السماء
السابعة مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة بايدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد
كتبة وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر يقال سفرت كتبت ومنه قيل للكاتب سفر
وجمعه اسفار وقال اخرون هم الرسل من الملائكة واحدهم سفير وهو الرسول وسفير القوم
الذي يسعى بينهم للصلح وسفرت بين القوم اذا اصلحت ثم اثنى عليهم فقال كرام بررة اي كرام
على الله بررة مطيعين جمع بار **قوله عز وجل** قتل الانسان اي لعن الكافر قال
مقاتل نزلت في عتبة بن ابي لهب ما اكفره ما اشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه واياديه
عنده على طريق التعجب قال الزجاج اعجبوا انتم من كفره قال الكلبي ومقاتل هو ما الاستفهام
يعني اي شيء حمله على الكفر ثم بين من امره ما كان ينبغي معه ان يعلم ان الله خالقه فقال
من اي شيء خلقه لفظة استفهام والمعنى التقرير ثم فسره فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا
نطفة ثم علقة الى اخر خلقته قال الكلبي قدر خلقته راسه وعينيه ويديه ورجليه ثم السبيل
يسره اي طريق خروجه من بطن امه قال السدي ومقاتل والحسن ومجاهد يعني طريق
الحق والباطل سهل له العلم به كما قال انا هديناه السبيل وهديناه النجدين وقيل يسر
على كل احد ما خلقه له وقدر عمله ثم اماته فاقبره جعل له قبرا يواري فيه قال الفراء جعله
مقبورا ولم يجعله ممن يلقى كالسباع والطير يقال قبرت الميت اذا دفنته واقبره الله اي صيره
بحيث يقبر وجعله ذا قبر كما يقال طردت فلانا والله اطرده اي صيره طريدا ثم اذا شاء انشره
احياه بعد موته كلا ردا عليه اي ليس كما يقول ويظن هذا الكافر وقال الحسن حقا لما يقض
ما امره اي لم يفعل ما امره به ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خلق ابن ادم ذكر رزقه
ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه كيف قدره ربه ودبره له وجعله سببا لحياته
قال مجاهد الى مدخله ومخرجه ثم بين فقال انا قرا اهل الكوفة انا بالفتح نكرير الخافض
مجازه فلينظر الى انا وقرا الاخرون بالكسر على الاستئناف صببنا الماء صبا يعني المطر
ثم شققنا الارض شقا بالنبات فانبتنا فيها حبا يعني الحبوب التي يتغذى بها وعنبا

وَقضبا وهو القت الطب سمي بذلك لانه يقضب في كل ايام اي يقطع وقال الحسن القضب للدواب
وزيتونا وهو ما يعصر منه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدايق غلبا غلاظ الاشجار واحدها اغلب
ومنه قيل للغليظ الرقبة اغلب وقال مجاهد ومقاتل الغلب الملتفة الشجر بعضه على بعض قال
ابن عباس طوالا وفاكهة يريد الوان الفواكه وابا يعني الكلا والمرعى الذي لم يزرعه الناس مما
تاكله الانعام والدواب وقال عكرمة الفاكهة ما تاكل الناس والاب ما تاكل الدواب ومثله
عن قتادة قال الفاكهة لكم والاب لانعامكم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما انبتت
الارض مما ياكل الناس والانعام وروي ابراهيم التيمي ان ابا بكر رضي الله عنه سئل عن قوله
وفاكهة وابا فقال اي سما تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وروي
ابن شهاب عن انس انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرا هذه الاية ثم قال كل هذا قد عرفت
فما الاب ثم رفع عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري
ما الاب ثم رفع عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري
ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه متاعا منفعة لكم يعني
الفاكهة ولانعامكم يعني العشب ثم ذكر القيامة فقال فاذا جاءت الصاخة يعني صيحة
القيامة فقال فاذا جاءت الصاخة لانها تصخ الاسماع اي تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها

قوله عز وجل يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ولا يلتفت
الى واحد منهم لشغله بنفسه وعن قتادة قال في هذه الاية يوم يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه قال يفر هابيل عن قابيل ويفر النبي صلى الله عليه وسلم
من امه وابراهيم عليه السلام من ابيه ولوط من صاحبته ونوح من ابنه لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه يشغله عن شان غيره **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا احمد
ابن محمد بن ابراهيم الثعلبي حدثنا الحسين بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا محمد
ابن عبد العزيز حدثنا ابن ابي اويس حدثنا ابي عن محمد بن ابي عباس عن عطا بن يسار
عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعث
الناس حفاة عراة غرلا قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان فقلت يا رسول الله واسوأتاه
ينظر بعضنا الى بعض فقال قد شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه

قوله عز وجل وجوه يومئذ مسفرة مشرقة مضيئة ضاحكة بالسرور مستبشرة
فرحة بما نالت من كرامة الله عز وجل ووجوه يومئذ عليها غبرة سواد وكآبة الهم ترهقها
قترة يعلوها ويغشاها ظلمة وكسوف قال ابن عباس يغشاها قال ابن زيد الفرق
بين الغبرة والقترة ان القترة لما ارتفع من الغبار يلحق بالسما والغبرة ما كان اسفل
في الارض اولئك الذين يصنع بهم هذا هم الكفرة الفجرة جمع الكافر والفاجر

سورة اذا الشمس كورت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل**
اذا الشمس كورت **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا ابو اسحاق احمد بن
محمد بن ابراهيم الثعلبي حدثنا ابو الحسن علي بن محمد الماخشيني املا حدثنا ابو الوفا المؤمل
ابن الحسن بن عيسى حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا ابراهيم بن خالد حدثنا عبد الله
ابن يحيى القاضي قال سمعت عبد الله بن زيد الصنعاني قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر في القيامة فليقرا اذا الشمس كورت قوله اذا الشمس
كورت قال علي بن ابي طلحة اظلمت وقال قتادة ومقاتل والكلبي ذهب ضوؤها وقال سعيد بن جبير
غورت وقال مجاهد اضمحلت وقال الزجاج لفت كما تلف العمامة على راسي اكورها كورا وكورتها تكويرا
اذا لففت واصل التكوير جمع بعض شي الى بعض فمعناه ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا
فعل بها ذلك ذهب ضوؤها قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم
يبعث عليها ريحا دبورا فتضرمها فتصير نارا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا احمد
ابن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسدد حدثنا عبد العزيز

المختار

المختار حدثنا عبد الله الداناج حدثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة **قوله عز وجل** واذا النجوم انكدرت
اي تناثرت من السما وتساقطت على الارض يقال انكدر الطاير اي سقط عن عشه قال الكلبي وعطا تمطر
السما يومئذ نجوما لا يبقى نجم الا وقع واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا واذا
العشار هي النوق الحوامل التي اتى على حملها عشرة اشهر واحدتها عشراء ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع
لتمام سنة وهي انفس مال عند العرب عطلت تركت هملا بلا راع اهملها اهلها وكانوا لازمين لاذنابها
ولم يكن لهم مال اعجب اليهم منها لما جاءهم من اهوال يوم القيامة واذا الوحوش يعني دواب البر حشرت
جمعت بعد البعث ليقتص من بعضها وروي عكرمة عن ابن عباس قال حشرها موتها وقال حشر
كل شي الموت غير الجن والانس فانهما يوقفان يوم القيامة وقال ابي بن كعب اختلطت واذا البحار
سجرت قرا اهل مكة والبصرة بالتخفيف وقرا الباقون بالتشديد قال ابن عباس اوقدت فصارت
نارا تضطرم وقال مجاهد ومقاتل فجر بعضها في بعض العذب والملح فصارت البحور كلها بحرا واحدا
وقال الكلبي ملئت وهذا اليا بمعناه والمسجور المملو وقيل صارت مياهها بحرا واحدا من الحميم
لاهل النار وقال الحسن يبست وهو قول قتادة قال ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة وروي
ابو العالية عن ابي بن كعب قال ست ايات قبل يوم القيامة بينا الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء
الشمس فبينماهم كذلك اذ وقعت الجبال على الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس
الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم في بعض العذب والملح فصارت البحور
كلها بحرا واحدا من الحميم لاهل النار وقال الحسن يبست وهو قول عكرمة فذلك قوله واذا الوحوش
حشرت واختلطت واذا العشار عطلت واذا البحار سجرت قال الجن للانس نحن ناتيكم بالخبر
فانطلقوا الى البحر فاذا هي نار تاجج قال فبينماهم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض
السابعة السفلى والى السما السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم وعن ابن عباس
قال هي اثنتا عشرة خصلة ست في الدنيا وست في الاخرة وهي ما ذكر من بعد قوله عز
وجل واذا النفوس زوجت روي النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سئل عن
هذه الاية فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن الرجل السوء مع
الرجل السوء في النار هذا قول عكرمة وقال الحسن وقتادة الحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود
والنصارى بالنصارى وقال الربيع بن خثيم يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت النفوس
باعمالها وقال عطا ومقاتل زوجت نفوس المومنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين
بالشياطين وروي عن عكرمة انه قال واذا النفوس زوجت ردت الارواح في الاجساد واذا
الموؤدة سئلت وهي الجارية المدفونة حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤودها
اي يثقلها حتى تموت وكانت العرب تدفن البنات حية مخافة العار والحاجة يقال واد يئد وادا
فهو وائد والمفعول به موؤدة روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت المراة في الجاهلية
اذا حملت وكان اوان ولادها حفرت حفرة فتمخضت على راس الحفرة فان ولدت جارية رمت
بها في الحفرة وان ولدت غلاما حبسته سئلت باي ذنب قتلت قراة العامة على الفعل
المجهول فيهما وقرا ابو جعفر قتلت بالتشديد ومعناه تسال الموؤدة فيقال لها باي ذنب
قتلت ومثله قرا ابو الضحى واذا الصحف نشرت قرا اهل المدينة والشام وعاصم ويعقوب نشرت
بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد لقوله يؤتى صحفا منشرة يعني صحايف الاعمال تنشر للحساب
واذا السما كشطت قال الفرا نزعت فطويت وقال الزجاج قلعت كما يقلع السقف وقال مقاتل يكشف
عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شي قد غطاه كما يكشط الجلد عن الشاة واذا الجحيم سعرت
قرا اهل المدينة والشام وحفص عن عاصم سعرت بالتشديد وقرا الباقون بالتخفيف اي اوقدت
لاعداء الله واذا الجنة ازلفت قربت لاولياء الله تعالى علمت عند ذلك كل نفس ما احضرت من خير او شر
هذا جواب لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها **قوله عز وجل** فلا اقسم بالخنس ولا زايدة معناه
اقسم بالخنس الجوار الكنس قال قتادة هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار فتختفي ولا ترى
وعن علي رضي الله عنه ايضا انها الكواكب تخنس بالنهار ولا ترى وتكنس تاوي الى مجاريها وقال
هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد وتخنس في مجراها اي ترجع وراها وتكنس
تستتر وقت اختفائها وغروبها كما تكنس الظباء في مغارها وقال ابن زيد يعني الخنس انها تخنس اي

الى م

تتاخر عن مطالعها لها في كل عام تاخر تتاخر عن تعجيل ذلك الطلوع تخنس عنه والكنس اي تكنس
بالنهار فلا ترى وروى الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله انها هي الوحش قال سعيد بن جبير هي الظباء وهي
رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما واصل الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس ان تاوي الى مكانسها
وهي المواضع التي تاوي اليها الوحش والليل اذا عسعس قال الحسن اقبل بظلامه وقال الاخرون
ادبر تقول العرب عسعس الليل وسعسع اذا ادبر ولم يبق منه الا اليسير والصبح اذا تنفس
امتد وبدا اوله وقيل امتد وارتفع انه يعني القران لقول رسول كريم يعني جبريل عليه السلام
اي نزل به جبريل عن الله عز وجل ذي قوة وكانت قوته انه اقتلع قريات لوط من الماء الاسود وحملها
على جناحه فرفعها الى السما ثم قلبها وانه ابصر ابليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب
الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة القاه الى اقصى جبل بالهند وانه صاح صيحة بثمود فاصبحوا
جاثمين وانه يهبط من السما الى الارض ويصعد في اسرع من الطرف عند ذي العرش مكين في المنزلة
مطاع ثم اي في السما يطيعه الملائكة ومن طاعة الملائكة اياه انهم فتحوا ابواب السموات ليلة المعراج
بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح خزنة الجنة ابوابها بقوله امين على وحي الله ورسالته
الى انبيائه وما صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم يقول لاهل مكة وما صاحبكم يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم بمجنون وهذا ايضا من جواب القسم اقسم على ان القران نزل به جبريل وان محمدا
صلى الله عليه وسلم ليس كما تقوله اهل مكة وذلك انهم قالوا انه مجنون وما يقوله من عند نفسه
ولقد راه يعني النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام على صورته بالافق المبين وهو
الافق الاعلى من ناحية المشرق قاله مجاهد وقتادة **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي
حدثنا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي حدثنا ابن فنجويه حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا الحسن بن
علوية حدثنا اسمعيل بن عيسى حدثنا اسحاق بن بشر حدثنا ابن جريج عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل اني احب ان اراك في صورتك التي
تكون فيها في السما قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشا ان اتخيل لك قال بالابطح قال
لا يسعني قال فبمنى قال لا يسعني قال فبعرفات قال ذلك بالحرى ان يسعني فواعده فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم للوقت فاذا هو بجبريل قد اقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة
قد ملا ما بين المشرق والمغرب وراسه في السما ورجلاه في الارض فلما راه كبر النبي صلى الله عليه وسلم
للوقت فاذا هو بجبريل قد اقبل من جبل عرفات فلما راه كبر وخر مغشيا عليه قال فتحول جبريل
في صورته فضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لك لو رايت اسرافيل وراسه من تحت العرش
ورجلاه في التخوم السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاءل احيانا من مخافة الله تعالى
حتى يصير مثل الوصع يعني العصفور حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته وما هو يعني محمدا
صلى الله عليه وسلم على الغيب اي على الوحي وخبر السما وما اطلع عليه مما كان غايبا عنه من
الانبا والقصص بظنين وقرا اهل مكة والبصرة والكسائي بالظا اي بمتهم يقال فلان يظن
بمال ويزن اي يتهم به والظنة التهمة • وقرا الاخرون بالضاد اي ببخيل يقول انه ياتيه علم الغيب
فلا يبخل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى ياخذ عليه حلوانا تقول
العرب ضننت بالشي بكسر النون اضن به ضنا وضنانة فانا ضنين اي بخيل وما هو يعني القران
بقول شيطان رجيم قال الكلبي يقول ان القران ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش فاين تذهبون
اين تعدلون عن هذا القران وفيه الشفا والبيان • قال الزجاج اي طريق تسلكون ابين من هذه
الطريقة التي بينت لكم ثم بين فقال ان هو اي ما القران الا ذكر للعالمين موعظة للخلق اجمعين
لمن شاء منكم ان يستقيم اي يتبع الحق ويقيم عليه وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين
اعلمهم ان المشية في التوفيق اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشيئة الله عز وجل وفيه اعلام
ان احدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه •

سورة اذا السماء انفطرت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • اذا السماء انفطرت انشقت
واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت فجر بعضها في بعض واختلط العذب بالملح
فصار واحدا وقال الربيع فجرت فاضت واذا القبور بعثرت بحثرت وقلب ترابها وبعث ما فيها

من الموتى

راي ص

من الموتى احيا يقال بعثرت الحوض وبحثرته اذا قلبته فجعلت اسفله اعلاه علمت نفس ما قدمت
واخرت قيل ما قدمت من عمل صالح او سيي واخرت من سنة حسنة او سيئة وقيل ما قدمت من
الصدقات واخرت من التركات على ما ذكرنا في قوله ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر **قوله عز وجل**
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ما خدعك وسول لك الباطل حتى اضعت ما وجب عليك والمعنى
ماذا امنك من عقابه • وقال عطا نزلت في الوليد بن المغيرة • وقال الكلبي ومقاتل نزلت في ابي الاشرين
ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله عز وجل فانزل الله عز وجل هذه الاية يقول ما الذي
غرك بربك الكريم المتجاوز عنك اذ لم يعاقبك عاجلا بكفرك قال قتادة غره عدوه المسلط عليه
يعني الشيطان قال مقاتل غره عفو الله حين لم يعاقبه في اول مرة • وقال السدي غره رفق الله
به قال ابن مسعود ما منكم احد الا سيخلو الله به يوم القيامة فيقول يا ابن ادم ما غرك بي يا ابن
ادم ماذا عملت فيما علمت يا ابن ادم ما اجبت المرسلين • وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله
يوم القيامة فقال ما غرك بربك الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة • وقال يحيى
ابن معاذ لو اقامني الله بين يديه فقال ما غرك بي قلت غرني برك بي سالفا وانفا وقال ابو بكر الوراق
لو قال لي ما غرك بربك الكريم لقلت غرني كرم الكريم • وقال بعض اهل الاشارة انما قال بربك الكريم
دون سائر اسمائه وصفاته كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم **قوله عز وجل** الذي خلقك
فسواك فعدلك قرا اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك بالتخفيف اي صرفك وامالك الى اي صورة شاء
حسنا وقبيحا وطويلا وقصيرا • وقرا الاخرون بالتشديد اي قومك وجعلك معتدل الخلق والاعضا
في اي صورة ما شاء ركبك • قال مجاهد والكلبي ومقاتل وجعلك معتدل الخلق والاعضا في اي
شبه من اب او ام او خال او عم • جاء في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضر كل عرق
بينه وبين ادم ثم قرا في اي صورة ما شاء ركبك • وذكر الفرا قولا اخر في اي صورة ما شاء ركبك
في صورة انسان وان شاء في صورة دابة او حيوان اخر • كلا بل تكذبون بالدين • قرا ابو جعفر
يكذبون بالياء وقرا الاخرون بالتاء لقوله وان عليكم لحافظين بالدين بالجزا والحساب وان عليكم
لحافظين رقباء من الملائكة يحفظون عليكم اعمالكم كراما كاتبين يكتبون اقوالكم واعمالكم يعلمون
ما تفعلون من خير وشر **قوله عز وجل** ان الابرار لفي نعيم • الابرار الذين بروا وصدقوا في ايمانهم
باداء فرائض الله واجتناب معاصيه • وان الفجار لفي جحيم • روي ان سليمان بن عبد الملك قال لابي
حازم المزني ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال
فاين اجد في كتاب الله قال عند قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين
رحمة الله قال قريب من المحسنين قوله يصلونها يوم الدين يدخلونها يوم الدين يوم القيامة وما هم
عنها بغايبين ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادراك ما يوم الدين ثم كرر تعجبا لكريمه فقال ثم ما ادراك
ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس قرا اهل مكة والبصرة يوم برفع الميم ردا على اليوم الاول وقرا
الاخرون بنصبها اي في يوم يعني هذه الاشيا في يوم لا تملك نفس لنفس شيا • قال مقاتل يعني
لنفس كافرة شيا من المنفعة والامر يومئذ لله اي لم يملك الله في ذلك اليوم احدا شيا كما ملكهم في الدنيا

سورة المطففين مدنيه

بسم الله الرحمن الرحيم • ويل للمطففين يعني الذين ينقصون
المكيال والميزان ويبخسون حقوق الناس قال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف
لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشي اليسير الطفيف **اخبرنا** ابو بكر يعقوب بن احمد
ابن محمد بن الحسن الحافظ حدثنا عبد الرحمن بن بشر حدثنا علي بن الحسين بن واقد حدثني ابي حدثنا
يزيد النحوي ان عكرمة حدثه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فانزل الله هذه الاية
فالله تعالى جعل الويل للمطففين ثم بين ان المطففين من هم فقال الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون
واراد اذا اكتالوا من الناس اي اخذوا منهم ومن وعلى يتعاقبان • قال الزجاج المعنى اذا اكتالوا من
الناس استوفوا عليهم الكيل واراد الذين اذا اشتروا لانفسهم استوفوا في الكيل والوزن واذا كالوهم
او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم اي للناس يقال وزنتك حقك وكلتك طعامك اي وزنت لك وكلت
لك كما يقال نصحتك ونصحت لك وكسبتك وكسبت لك قال ابو عبيدة وكان عيسى ابن عمر يجعلها

حرفين يقف على كالوا ووزنوا ويبتدي هم يخسرون • وقال ابو عبيدة والاختيار الاول يعني ان كل
واحدة لانهم كتبوها بغير الف ولو كانتا مقطوعتين لكانت كالوا ووزنوا بالالف كما كتبوا الافعال
مثل جاوا وقالوا واتفقت المصاحف على اسقاط الالف ولانه يقال في اللغة كلتك ووزنتك
كما يقال كلت لك ووزنت لك يخسرون اي ينقصون قال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما يمر بالبايع
فيقول اتق الله واوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيامة حتى ان العرق ليلجمهم
الى انصاف اذانهم الا يظن يستيقن اولئك الذين يفعلون ذلك انهم مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم
القيامة **قوله عز وجل** يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين لامره ولجزائه وحسابه
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا معن حدثنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه
الى انصاف اذنيه **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني حدثنا ابو طاهر احمد
ابن احمد بن الحرث حدثنا محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا ابراهيم بن عبد الله
الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن جابر قال حدثنا سليمان بن عامر حدثنا
المقداد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة ادنيت الشمس من العباد
حتى تكون قدر ميل او اثنين قال سليمان لا ادري اي الميلين يعني مسافة الارض او الميل الذي
يكحل به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من ياخذه الى عقبيه ومنهم
من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما فرايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يشير بيده الى فيه يقول الجمه الجاما **قوله عز وجل** كلا ردع اي ليس الامر
على ما هم عليه فليرتدعوا وتمام الكلام ها هنا وقال الحسن كلا ابتدا اتصل بما بعده على معنى حقا
ان كتاب الفجار الذي كتب فيه اعمالهم لفي سجين قال عبد الله بن عمر وقتادة ومجاهد والضحاك
رضي الله تعالى عنهم سجين هي الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار **اخبرنا** ابو سعيد
الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا الحسن بن محمد بن فنجويه حدثنا موسى بن محمد حدثنا الحسن
ابن علويه حدثنا اسماعيل بن عيسى حدثنا المسيب حدثنا الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين اسفل سبع ارضين وعليون في السما
السابعة تحت العرش • وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس رضي الله عنهما الى كعب الاحبار رضي الله عنه
فقال اخبرني عن قول الله عز وجل كلا ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى
السما فتابي السما ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتابي الارض ان تقبلها ثم يهبط بها الى سبع
ارضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو موضع جند ابليس • وقال عطا الخراساني هي الارض السفلى
وفيها ابليس وذريته وقال الكلبي هي صخرة تحت الارض السابعة خضرا خضرة السموات منها يجعل
كتاب الفجار فيها • وقال وهب هي اخر سلطان ابليس وجاء في الحديث الفلق جب في جهنم مغطى والسجين
جب في جهنم مفتوح • وقال عكرمة لفي سجين اي لفي خسار وضلال • وقال الاخفش هو فعيل من
السجن كما يقال فسيق وشريب معناه لفي حبس وضيق شديد وما ادراك ما سجين • قال الزجاج
اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك كتاب مرقوم اي مكتوب مثبت اعمالهم كالرقم في الثوب
لا ينسى ولا يمحى ولا يجازى به • وقال قتادة ومقاتل رقم عليه بشر كانه اعلم بعلامة يعرف بها انه
كافر وقيل مختوم بلغة حمير ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل
معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا قال مقاتل اي لا يومنون ثم استانف
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن عبد الصمد الترابي
حدثنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي حدثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي حدثنا ابو محمد
عبد بن حميد الكشي حدثنا صفوان بن عيسى عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا اذنب كانت نكتة
سودا في قلبه فان تاب واستغفر سقل قلبه منها وان زاد زادت حتى تعلق قلبه فذلكم
الران الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واصل الرين الغلبة يقال
رانت الخمر على عقله ترين رينا ورينا اذا غلبت وسكر ومعنى الاية غلب على قلوبهم المعاصي

واحاطت

واحاطت بها وقال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب • وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ران على قلوبهم طبع عليها كلا قال ابن عباس رضي الله عنهما كلا يريد لا يصدقون ثم استانف فقال
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال بعضهم عن كرامته ورحمته ممنوعون وقال قتادة هو ان لا ينظر
اليهم ولا يزكيهم وقال اكثر المفسرين عن رؤيته • قال الحسن رضي الله تعالى عنه لو علم الزاهدون والعابدون
انهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا • وقال الحسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن
توحيده حجبهم في الاخرة عن رؤيته • وسئل مالك رضي الله عنه عن هذه الاية فقال لما حجب
اعداه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى راوه • وقال الشعبي رضي الله عنه في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياء الله يرون الله ثم اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون
النار فقال ثم انهم لصالوا الجحيم داخلوا النار ثم يقال اي تقول لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي كنتم
به تكذبون كلا قال مقاتل لا يومن بالعذاب الذي يصلاه ثم بين محل كتاب الابرار فقال ان كتاب
الابرار لفي عليين روينا عن البراء مرفوعا عليون في السما السابعة تحت العرش • وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما هو لوح من زبرجدة خضرا معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيها وقال كعب
وقتادة هو قائمة العرش اليمنى وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو الجنة • وقال الضحاك رضي الله عنه
سدرة المنتهى • وقال بعض اهل المعاني علو بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جمعت بالياء والنون قال الفرا
هو اسم موضوع على صفة الجمع لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلاثين وما ادراك ما عليون كتاب
مرقوم ليس تفسير عليين اي مكتوب اعمالهم كما ذكرنا في كتاب الفجار • وقيل كتب هناك ما اعد الله لهم
من الكرامة وهو معنى قول مقاتل • وقيل رقم لهم بخير وفي الاية تقديم وتاخير مجازها
ان كتاب الابرار كتاب مرقوم في عليين وهو محل الملائكة ومثله ان كتاب الفجار كتاب مرقوم في سجين
وهو محل ابليس وجنده يشهده المقربون يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهده المقربون
يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب او ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين **قوله عز وجل**
ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون الى عدوهم كيف يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم
اذا رايتهم عرفت انهم من اهل النعمة مما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض • قال الحسن رضي الله
تعالى عنه النضرة في الوجه والسرور في القلب • قرا ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وكسر الراء
نضرة نصب يسقون من رحيق خمر صافية طيبة قال مقاتل الخمرة البيضا مختوم ختم ومنع من ان
تفك ختمه الابرار • وقال مجاهد مختوم اي مطين ختامه اي طينه مسك كانه ذهب الى هذا المعنى
• وقال ابن زيد ختامه عند الله مسك وختام الدنيا طين • وقال ابن مسعود اي ممزوج ختامه اي
اخر طعمه وعاقبته مسك والمختوم الذي له ختام اي اخر وختم كل شي الفراغ منه وقال قتادة
يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقراة العامة ختامه مسك بتقديم التا وقراة الكسائي
خاتمه وهي قراة علي وعلقمة ومعناهما واحد كما يقال فلان كريم الطابع والطباع والختام والخاتم
كل شي خير **قوله عز وجل** وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة
الى الطاعة • وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره لمثل هذا فليعمل العاملون وقال مقاتل بن سليمان
رضي الله تعالى عنه فليتنازع المتنازعون • وقال عطا رضي الله عنه فليستبق المستبقون واصله
من الشي النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس يريده كل احد لنفسه وينفس به على غيره اي
يضن ومزاجه من تسنيم شراب ينصب عليهم من علو في غرفهم ومنازلهم • وقيل يجري في الهوا
متسنما فينصب في اواني اهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلات امسك وهذا معنى قول قتادة
واصل الكلمة من العلو يقال للشي المرتفع سنام ومنه سنام البعير • وقال الضحاك رضي الله عنه
هو شراب اسمه تسنيم وهو من اشرف الشراب وقال ابن مسعود رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما
هو الخالص للمقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة وهو قوله ومزاجه من تسنيم عينا
يشرب بها المقربون • وروي يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه سئل عن قوله
قال هذا مما قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين عينا نصب على الحال يشرب بها اي
منها المقربون صرفا **قوله عز وجل** ان الذين اجرموا اشركوا يعني كفار مكة ابو جهل
والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل واصحابهم من مشركي مكة كانوا من الذين امنوا عمار وخباب

وصهيب وبلال واصحابهم من فقراء المومنين يضحكون وبهم يستهزؤون واذا مروا بهم يعني المومنين بالكفار يتغامزون والغمز الاشارة بالجفن والحاجب يشيرون اليهم بالاعين استهزاءً واذا انقلبوا يعني الكفار الى اهلهم انقلبوا فاكهين معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا راوهم راوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان هؤلاء لضالون بانوا محمدا يرون انهم على شي وما ارسلوا يعني المشركين عليهم يعني المومنين حافظين اعمالهم اي لم يوكلوا بحفظ اعمالهم فاليوم يعني في الاخرة الذين امنوا من الكفار يضحكون قال ابو صالح وذلك انه يفتح للكفار في النار ابوابها ويقال لهم اخرجوا فاذا راوها مفتوحة اقبلوا اليها ليخرجوا والمومنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم يفعل ذلك بهم مرارا والمومنون يضحكون • وقال كعب رضي الله عنه بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المومن ان ينظر الى عدو له كان في الدنيا اطلع اليه من تلك الكوى كما قال فاطلع فراه في سواء الجحيم فاذا اطلعوا من الجنة الى اعدائهم وهم يعذبون في النار ضحكوا فذلك قوله عز وجل فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك من الدر والياقوت ينظرون اليهم في النار قال الله تعالى هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي جزاء استهزائهم بالمومنين ومعنى الاستفهام التقرير وثوب واثاب بمعنى واحد •

سورة اذا السماء انشقت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • اذا السما انشقت انشقاقها من علامات القيامة واذنت لربها وحقت اي سمعت امر ربها بالانشقاق واطاعته من الاذن وهو الاستماع وحقت اي وحق لها ان تطيع ربها واذا الارض مدت مد الاديم العكاظي وزيد في سعتها • وقال مقاتل رضي الله عنه كمد الاديم فلا يبقى فيها بنا ولا جبل والقت واخرجت ما فيها من الموتى والكنوز وتخلت وخلت منها واذنت لربها وحقت واختلفوا في جواب اذا فقيل محذوف تقديره اذا كانت هذه الاشيا يرى الانسان الثواب والعقاب • وقيل جوابه يا ايها الانسان انك كادح ومجازه اذا السما انشقت لقي كل كادح ما عمله • وقيل جوابه واذنت وحينئذ تكون الواو زائدة ومعنى قوله كادح الى ربك كدحا اي ساع اليه في عملك والكدح عمل الانسان وجهده في الامر من الخير والشر حتى يكدح ذلك فيه اي يوثر • قال قتادة والكلبي والضحاك رضي الله تعالى عنهم عامل لربك عملا فملاقيه اي ملاق جزاء عملك خيرا كان او شرا فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا **اخبرنا** عبد الواحد ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا نافع بن عمر حدثنا ابن ابي مليكة ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت لا تسمع شيا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حاسب عذب قالت عايشة رضي الله تعالى عنها فقلت اوليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك وينقلب الى اهله مسرورا يعني في الجنة من الحور العين والادميات مسرورا بما اوتي من الخير والكرامة قوله عز وجل واما من اوتي كتابه وراء ظهره فتغل يده اليمنى الى عنقه وتجعل يده الشمال وراء ظهره فيوتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقال مجاهد تخلع يده اليسرى وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ينادي بالويل والهلاك اذا قرا كتابه يقول يا ويلاه يا ثبوراه كقوله دعوا هنالك ثبورا ويصلى سعيرا • قرا اهل البصرة وعاصم وحمزة ويصلى بفتح اليا وتخفيف كقوله يصلى النار الكبرى • وقرا الاخرون بضم اليا وفتح الصاد وتشديد اللام كقوله ونصله جهنم ثم الجحيم صلوه انه كان في اهله مسرورا يعني في الدنيا باتباع هواه وركوب شهواته انه ظن ان لن يحور لن يرجع الينا ولن يبعث ثم قال بلى اي ليس كما ظن بل يحور الينا ويبعث ان ربه كان به بصيرا من يوم خلقه الى ان يبعثه قوله عز وجل فلا اقسم بالشفق قال مجاهد هو النهار كله • وقال عكرمة ما بقي من النهار • قال ابن عباس رضي الله عنهما واكثر المفسرين هي الحمرة التي تبقى في الافق بعد غروب الشمس • وقال قوم هو البياض الذي يعقب تلك الحمرة والليل وما وسق اي جمع وضم يقال وسقته اسقه وسقا اي جمعته واستوسقت الابل اذا اجتمعت

وضمن

سويت ص

ابن ص

حتي ص

وضمت والمعنى والليل وما جمع وضم ما كان منتشرا من الدواب وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شي الى ماواه • روي منصور عن مجاهد رضي الله عنه قال ما لف واظلم عليه • وقال مقاتل ابن حيان اقبل من ظلمة او كوكب • وقال سعيد بن جبير ما عمل فيه والقمر اذا اتسق اجتمع واستوى وتم نوره وهي في ايام البيض • وقال قتادة رضي الله عنه استدار وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع لتركبن قرا اهل مكة وحمزة والكسائي لتركبن بفتح الباء يعني لتركبن يا محمد طبقا عن طبق قال الشعبي ومجاهد سما بعد سما • قال الكلبي يعني صعد فيها ويجوز ان يكون درجة ورتبة في القربة من الله تعالى والزلفة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن يوسف بن النضر حدثنا سعيد بن سعيد حدثنا هشيم حدثنا ابو بشر عن مجاهد رضي الله تعالى عنه قال قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم • وقيل اراد به السما تتغير لونا بعد لون فتصير تارة كالدهان وتارة كالمهل وتنشق مرة وتطوى اخرى • وقرا الاخرون بضم البا لان المعني بالناس اشبه لانه ذكر من قبل فاما من اوتي كتابه وذكر من بعد فما لهم لا يومنون واراد لتركبن حالا بعد حال وامرا بعد امر في موقف القيامة يعني الاحوال تنقلب بهم فيصيرون في الاخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا عن بمعنى بعد • وقال مقاتل يعني الموت ثم الحياة ثم الموت ثم الحياة • قال عطا مرة فقيرا ومرة غنيا وقال عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني الشدايد والاهوال ثم العرض وقال عكرمة حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ قال ابو عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم واحوالهم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا ابو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن قوله عز وجل فما لهم لا يومنون استفهام انكار واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون قال الكلبي ومقاتل لا يصلون **اخبرنا** ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي حدثنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن ايوب ابن موسى عن عطا بن مينا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرا باسم ربك واذا السماء انشقت **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا مسدد حدثنا معتمر قال سمعت ابي • حدثنا بكر عن نافع قال صليت مع ابي هريرة رضي الله عنه العتمة فقرا اذا السما انشقت فسجد فقلت ما هذه قال سجدت بها خلف ابي القاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ازال اسجد فيها حتى القاه • بل الذين كفروا يكذبون بالقران والبعث والله اعلم بما يوعون في صدورهم من التكذيب قال مجاهد يكتمون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص •

سورة البروج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • والسما ذات البروج واليوم الموعود وهو يوم القيامة وشاهد ومشهود **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت شمس ولا غربت على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مومن يدعو الله فيها خيرا الا استجاب الله له او يستعيذ من شر الا اعاذه الله منه وهذا قول ابن عباس والاكثرين على ان الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر وقال سعيد بن المسيب الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة • روى يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الشاهد

محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود الله جل وعلا بيانه قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا • وروى
ابن ابي نجيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشاهد ادم والمشهود يوم القيامة • وعنه
ايضا الشاهد الملك يشهد على بني ادم والمشهود يوم القيامة وتلا وجاءت كل نفس معها سايق
وشهيد وذلك يوم مشهود • وقيل الشاهد الحفظة والمشهود بنو ادم وقال عطا بن يسار
الشاهد ادم والمشهود يوم القيامة • وروى الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما الشاهد هو الله
عز وجل والمشهود يوم القيامة • وقال الحسين بن الفضل الشاهد هذه الامة والمشهود سائر
الامم بيانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس قال سالم بن عبد الله سالت
سعيد بن جبير رضي الله عنه عن قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد هو الله والمشهود نحن
بيانه كفى بالله شهيدا • وقيل الشاهد اعضا بني ادم والمشهود ابن ادم بيانه يوم تشهد عليهم السنتهم
الاية • وقيل الشاهد الانبيا والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم بيانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين

قوله عز وجل قتل اصحاب الاخدود اي لعن

والاخدود الشق المستطيل في الارض كالنهر وجمعه اخاديد • واختلفوا فيهم **اخبرنا**
ابو حامد احمد بن عبد الصمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو الحسن علي بن عبد الله بن سعدان
ابن الخطيب حدثنا ابو حامد محمد بن احمد بن يونس بن نوح بن مسلم حدثنا ابو عبد الله محمد
ابن ابراهيم البوسنجي حدثنا هدبة بن خالد حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك
فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك اني قد كبرت فابعث الي غلاما
اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه السحر وكان في طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه
وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه
واذا رجع من عند الساحر قعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكا الى الراهب
فقال له اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما
هو كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر
فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي
الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى الراهب فاخبره فقال له الراهب اي بني انت اليوم
افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى فان ابتليت فاصبر ولا تدل علي وكان
الغلام يبري الاكمه والابرص ويداوي الناس من سائر الادوا فسمع جليس للملك قد عمي
فاتاه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك اجمع ان انت شفيتني قال اني لا اشفي احدا انما يشفي
الله عز وجل فان انت امنت بالله دعوت الله فشفاك فامن بالله فشفاه الله عز وجل فاتى الملك
فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال ولك رب غيري
قال ربي وربك الله فاخذه ولم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك
اي بني قد بلغ ما تبري الاكمه والابرص وتفعل وتفعل قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله عز وجل
فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك
فابى فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه فجيء بالغلام فقيل له ارجع عن
دينك فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا واصعدوا به فاذا بلغتم ذروته
فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا فصعدوا به الجبل فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت
فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك وما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله
فدفعه الى نفر اخر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن
دينه والا فاقذفوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفات بهم السفينة فغرقوا اجمعا
فرجع الغلام الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله عز وجل فقال الغلام للملك
انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني
على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس وقل بسم الله رب الغلام ثم ارمني
فانك اذا فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته
ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه

دليله

انك

فوضع

فوضع يده على صدغه موضع السهم فمات فقال الناس امنا برب الغلام ثلاثا
فاتى الملك فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد امن الناس فامر بالاخدود
على افواه السكك فخدوا واضرموا النيران فقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها او قيل له اقتحم
قال ففعلوا حتى جاءت امراة معها صبي لها فتقاعست ان تقع فيها فقال لها يا امه اصبري فانك على الحق
هذا حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن حماد بن سلمة • وذكر محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه
رضي الله عنه ان رجلا كان قد بقي على دين عيسى عليه الصلاة والسلام فوقع الى نجران فاجابوه
فسار اليه ذو نواس اليهودي بجنود من حمير وخيرهم بين النار واليهودية فابوا عليه فخد
الاخاديد واحرق اثني عشر الفا ثم غلب ارياط على اليمن فخرج ذو نواس فاقتحم البحر بفرسه
فغرق • قال الكلبي وذو نواس قتل عبد الله بن الثامر • وقال محمد بن اسحاق بن عبد الله بن ابي بكر
ان خربة احتفرت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فوجدوا عبد الله واضعا يده على ضربة
على راسه اذا ابيطت يده عنها انبعثت دما اذا تركت ارتدت مكانها وفي يده خاتم من حديد
فيه ربي الله فبلغ ذلك عمر رضي الله تعالى عنه فكتب ان اعيدوا عليه الذي وجدتم عليه • وروى
عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان بنجران ملك من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس
ابن شرحبيل بن شراحيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان في بلاده
غلام يقال له عبد الله بن ثامر وكان ابوه سلمه الى معلم يعلمه السحر فكره ذلك الغلام ولم يجد بدا من
طاعة الله فجعل يختلف الى المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراة حسن الصوت فاعجبه ذلك
وذكر قريبا من معنى حديث صهيب الى ان قال الغلام للملك انك لا تقدر على قتلي الا ان تفعل ما اقول
قال فكيف اقتلك قال تجمع الناس اهل مملكتك وانت على سريرك فترميني بسهم باسم الهي فتفعل
الملك فقتله فقال الناس لا اله الا اله عبد الله بن ثامر لا دين الا دينه فغضب الملك واغلق باب
باب المدينة فاخذ افواه السكك وخد اخدودا وملاه نارا ثم عرضهم رجلا رجلا فمن رجع عن
الاسلام تركه ومن قال ديني دين عبد الله بن ثامر القاه في الاخدود واحرقه وكان في مملكته
امراة اسلمت فيمن اسلم ولها اولاد ثلاثة احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك والا
القيتك واولادك في النار فابت فاخذ ابنها الاكبر فالقاه في النار ثم قيل لها ارجعي عن دينك
فابت فالقى الثاني في النار ثم قال لها ارجعي فابت فاخذوا الصبي منها ليلقوه في النار فهمت المراة
بالرجوع قال الصبي يا اماه لا ترجعي عن الاسلام فانك على الحق ولا باس عليك فالقي الصبي في النار
والقيت امه على اثره • وقال سعيد بن جبير وابن ابزى لما انهزم اهل اسفنديهان قال عمر رضي الله عنه
اي شي يجري على المجوس من الاحكام فانهم ليسوا باهل كتاب فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قد كان لهم كتاب وكانت الخمر احلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبته على عقله فتناول اخته
فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي اتيت وما المخرج منه قالت المخرج
منه ان تخطب الناس وتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات فاذا ذهب الناس وتناسوه خطبتهم
فحرمته فقام خطيبا فقال ان الله قد احل لكم نكاح الاخوات فقال الناس جماعتهم معاذ الله ان نومن
بهذا او نقر به ما جانا به نبي ولا انزل علينا في كتاب فبسط فيهم السوط فابوا ان يقروا فجرد فيهم
السيف فابوا ان يقروا فخد لهم اخدودا واوقد فيه النيران وعرضهم عليها فمن ابى قذفه في النار
ومن اجابه خلى سبيله • وقال الضحاك اصحاب الاخدود من بني اسرائيل رجالا ونسا خدوا
لهم اخدودا ثم اوقدوا فيها النيران فاقاموا المومنين عليها تكفرون ام نقذفكم في النار ويزعمون
انه دانيال واصحابه • وهذه رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما • وقال ابو الطفيل
عن علي رضي الله تعالى عنه كان اصحاب الاخدود نبيهم حبشي بعث من الحبشة الى قومه ثم قرا
علي رضي الله عنه ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك الاية فدعاهم فتابعه اناس فقاتلهم
فقتل اصحابه واخذوا واوثق ما افلت منهم فخدوا اخدودا فملوها نارا فمن تبع النبي رمي فيها
ومن تابعهم تركوه فجاوا بامراة معها صبي رضيع فجزعت فقال الصبي يا اماه مري ولا تنافقي • وقال
عكرمة رضي الله عنه كانوا من النبط • وقال مقاتل رضي الله عنه كانت الاخدود ثلاثة واحدة
بنجران اليمن والاخرى بالشام والاخرى بفارس حرقوا بالنار • اما التي بالشام فهو انطيانوس الرومي
• واما التي بفارس فبخت نصر • واما التي بارض العرب فهو يوسف ذو نواس • واما التي
بفارس والشام فلم ينزل الله فيها قرانا وانزل في التي كانت بنجران وذلك ان رجلا مسلما ممن يقرا

الانجيل اجر نفسه في عمل وجعل يقراه قرات بنت المستاجر النور يخرج من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فرمقه حتى راه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى اخبره بالدين والاسلام فتابعه هو وسبعة وثمانون انسانا من رجل وامراة وهذا بعد ما رفع عيسى الى السماء فسمع ذلك يوسف بن ذي نواس فخد لهم اخدودا واوقد فيها وعرضهم على الكفر فمن ابى ان يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وان امراة جاءت معها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم تزل كذلك ثلاث مرات فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا اماه اني ارى امامك نارا لا تطفى فلما سمعت ذلك قذفا جميعا انفسهما في النار فجعلها الله وابنها في الجنة فقذف في النار في يوم واحد سبعة وسبعون انسانا فذلك قوله عز وجل قتل اصحاب الاخدود **قوله عز وجل** النار ذات الوقود بدل من الاخدود قال الربيع بن انس رضي الله عنه نجى الله المومنين الذين القوا في النار بقبض ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من الكفار فاحرقتهم اذ هم عليها قعود اي عند النار جلوس يعذبون المومنين قال مجاهد رضي الله عنه كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود يعني الملك واصحابه الذين خدوا الاخدود وهم على ما يفعلون بالمومنين من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود حضور قال مقاتل يشهدون ان المومنين ضلال حتى تركوا عبادة الصنم وما نقموا منهم قال ابن عباس رضي الله عنهما ما كرهوا منهم الا ان يومنوا بالله وقال مقاتل ما عابوا منهم وقيل ما علموا فيهم عيبا من افعالهم ما انكروا عليهم ذنبا الا ايمانهم بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد قال الزجاج ان الذين فتنوا عذبوا واحرقوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المومنين وقيل عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان الله عز وجل احرقهم بالنار التي احرقوا بها المومنين ارتفعت اليهم من الاخدود قاله الربيع بن انس والكلبي ثم ذكر ما اعده للمومنين فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير واختلفوا في جواب القسم فقال بعضهم جوابه قتل اصحاب الاخدود يعني لقد قتل وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج وقال قتادة رضي الله عنه جوابه قوله ان بطش ربك لشديد قال ابن عباس رضي الله عنهما ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة لشديد كقوله ان اخذه اليم شديد انه هو يبدئ ويعيد اي يخلقهم اولا في الدنيا ثم يعيدهم احياء بعد الموت وهو الغفور لذنوب المومنين الودود المحب لهم وقيل معناه المودود كالحلوب والركوب يعني المحلوب والمركوب وقيل يغفر ويود ان يغفر وقيل المتودد الى اوليائه بالمغفرة ذو العرش المجيد قرا حمزة والكسائي المجيد بالجر على صفة العرش اي السرير العظيم وقيل اراد حسنه فوصفه بالمجد كما وصفه بالكرم وقال رب العرش الكريم وقرا الاخرون بالرفع على صفة ذي العرش فعال لما يريد لا يعجزه شيء ولا يمتنع من شيء طلبه **قوله عز وجل** هل اتاك حديث الجنود قد اتاك حديث الجنود خبر الجموع الكافرة الذين تجندوا على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم بين من هم فقال فرعون وثمود بل الذين كفروا من قومك يا محمد في تكذيب لك وللقران كما كذب من قبلهم ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار والله من ورائهم محيط عالم بهم لا يخفى عليه شيء من اعمالهم يقدر ان ينزل بهم ما نزل بمن قبلهم بل هو قران مجيد كريم شريف كثير الخير ليس كما زعم المشركون انه شعر وكهانة في لوح محفوظ قرا نافع محفوظ بالرفع على نعت القران فان القران محفوظ من التبديل والتغيير والتحريف قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقرا الاخرون بالجر على نعت اللوح وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو ام الكتاب ومنه نسخ الكتب محفوظ من الشياطين ومن الزيادة فيه والنقصان **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي حدثنا الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا الحسين بن علوية حدثنا اسماعيل بن عيسى حدثنا اسحاق بن بشر حدثنا مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان في صدر اللوح لا اله الا الله وحده لا شريك له دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن امن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح المحفوظ من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور معقود بالعرش واصله في حجر ملك • قال مقاتل رضي الله تعالى عنه اللوح المحفوظ عن يمين العرش

وهم

من افعالهم ص

سورة

سورة والسماء والطارق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • والسماء والطارق • قال الكلبي نزلت في ابي طالب وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاتحفه بخبز ولبن فبينما هو جالس ياكل اذ انحط نجم فامتلا ماء ثم نارا ففزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو اية من ايات الله فعجب ابو طالب فانزل الله عز وجل والسماء والطارق وهذا قسم والطارق النجم يظهر بالليل وما اتاك ليلا فهو طارق وما ادراك ما الطارق ثم فسر فقال النجم الثاقب اي المضيء المنير وقال مجاهد المتوهج • وقال ابن زيد اراد به الثريا والعرب تسميه النجم وقيل هو زحل سمي بذلك لارتفاعه تقول العرب للطائر اذا لحق ببطن السماء ارتفاعا قد ثقب ان كل نفس جواب القسم لما عليها حافظ قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد يعنون ما كل نفس الا عليها حافظ وهي لغة هذيل يجعلون لما بمعنى الا يقولون اي الا قمت نشدتك الله لما قمت وقرا الاخرون بالتخفيف جعلوا ما صلة مجازه ان كل نفس لعليها حافظ وتاويل الاية كل نفس عليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكتسب من خير وشر قال ابن عباس رضي الله عنهما هم الحفظة من الملائكة وقال الكلبي حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها حتى يدفعها ويسلمها الى المقادير ثم يخلى عنها فلينظر الانسان مم خلق اي من اي شيء خلقه ربه فلينظر نظر التفكر ثم بين فقال خلق من ماء دافق اي مصبوب في الرحم وهو المني فاعل بمعنى مفعول كقوله عيشة راضية والدفق الصب واراد ماء الرجل والمراة لان الولد مخلوق من بينهما وجعله واحدا لامتزاجهما يخرج من بين الصلب والترائب يعني صلب الرجل وترائب المراة والترائب جمع التريبة وهي عظام الصدر والنحر وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موضع القلادة من الصدر وروى الوالبي عنه بين ثديي المراة وقال قتادة النحر وقال ابن زيد الصدر انه على رجعه لقادر قال مجاهد على رد النطفة في الاحليل وقال عكرمة على رد الماء الى الصلب الذي خرج منه وقال الضحاك على رد الانسان كما كان من قبل لقادر • وقال مقاتل بن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى النطفة • وقال ابن زيد انه على حبس ذلك الماء لقادر حتى لا يخرج • وقال قتادة ان الله على بعث الانسان واعادته بعد الموت قادر وهذا اولى الاقاويل لقوله يوم تبلى السرائر وذلك يوم القيامة تبلى السرائر تظهر الخفايا وقال قتادة ومقاتل تختبر • وقال عطاء بن ابي رباح السرائر فرائض الاعمال كالصوم والصلاة والوضوء والاغتسال من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من اداها ممن ضيعها قال ابن عمر رضي الله عنهما يبدي الله يوم القيامة كل سر فيكون زينا في وجوه وشينا في وجوه يعني من اداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر فما له من قوة ولا ناصر اي ما لهذا الانسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله ثم ذكر قسما اخر فقال والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع اي تتصدع وتنشق عن النبات والاشجار والانهار وجواب القسم قوله انه يعني القران لقول فصل حق وجد يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل باللعب والباطل ثم اخبر عن مشركي مكة فقال انهم يكيدون كيدا يخافون النبي صلى الله عليه وسلم ويظهرون ما هم على خلافه واكيد كيدا اكيد الله استدراجا اياهم من حيث لا يعلمون فمهل الكافرين قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا وعيد من الله عز وجل لهم امهلهم رويدا قليلا ومعنى مهل وامهل انظر ولا تعجل فاخذهم الله يوم بدر ونسخ الامهال باية السيف •

سورة الاعلى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • سبح اسم ربك الاعلى يعني قل سبحان ربي الاعلى والى هذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين **اخبرنا** احمد ابن ابراهيم الشريحي حدثنا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي حدثنا عبد الله بن حامد حدثنا احمد بن عبد الله حدثنا عبد الله بن عمر بن ابان حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربي الاعلى عما يصفه به الملحدون وجعلوا الاسم صلة ويحتج بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحدا لان احدا لا يقول سبحان اسم الله وسبحان اسم ربنا انما يقول سبحان

الله وسبحان ربنا فكان معنى سبح اسم ربك سبح ربك وقال الاخرون نزه تسمية ربك بان تذكره
وانت له معظم ولذكره محترم وجعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال ابن عباس رضي الله عنهما سبح اي
صل بامر ربك الاعلى الذي خلق فسوى قال الكلبي خلق كل ذي روح فسوى اليدين والرجلين
والعينين قال الزجاج خلق الانسان مستويا ومعنى سوى عدل قامته والذي قدر فهدى قرا
الكسائي قدر بتخفيف الدال وشدد دها الاخرون وهما بمعنى واحد قال مجاهد رضي الله عنه هدى
الانسان لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراتعها وقال مقاتل والكلبي
قدر لكل شي مسلكه فهدى عرفها كيف ياتي الذكر الانثى وقيل قدر الارزاق وهدى لاكتساب
الرزق والمعاش وقيل خلق المنافع في الاشيا وهدى الانسان لوجه استخراجها وقال السدي
قدر مدة الجنين في الرحم ثم هدى للخروج من الرحم وقال الواسطي قدر السعادة والشقاوة
عليهم ثم يسر لكل واحد من الطايفتين سلوك سبيل ما قدر عليه والذي اخرج المرعى انبت العشب
وما ترعاه النعم من بين اخضر واصفر واحمر وابيض فجعله غثا هشيما باليا كالغثا الذي تراه
فوق السيل احوى اسود بعد الخضرة وذلك ان الكلا اذا جف ويبس اسود سنقريك سنعلمك
بقرا جبريل عليك فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه وهو ما نسخ الله تلاوته من القران
كما قال ما ننسخ من اية او ننسها والانسا نوع من النسخ وقال مجاهد والكلبي كان النبي صلى
الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل لم يفرغ من اخر الاية حتى يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
باولها مخافة ان ينساها فانزل الله سنقريك فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك شيا انه يعلم
الجهر من القول والفعل وما يخفى منهما والمعنى انه يعلم السر والعلانية ونيسرك لليسرى قال
مقاتل نهون عليك عمل الجنة وهو معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما ونيسرك لان تعمل خيرا واليسرى
عمل الخير • وقيل نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية السمحة وقيل متصل بالكلام الاول معناه
انه يعلم الجهر مما تقراه على جبريل عليه السلام اذا فرغ من التلاوة وما يخفى ما تقراه في نفسك مخافة
النسيان ثم وعده فقال ونيسرك لليسرى اي نهون عليك الوحي حتى تحفظه وتعلمه فذكر
عظ بالقران ان نفعت الذكرى الموعظة والتذكير والمعنى نفعت او لم تنفع وانما لم يذكر الحال الثانية
كقوله سرابيل تقيكم الحر واراد الحر والبرد جميعا سيذكر من يخشى سيتعظ من يخشى الله عز وجل
ويتجنبها اي يتجنب الذكرى ويتباعد عنها الاشقى الشقي في علم الله الذي يصلى النار الكبرى
العظيمة والفظيعة لانها اعظم واشد حرا من نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيا
حياة ينفعه **قوله عز وجل** قد افلح من تزكى تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله
هذا قول عطا وعكرمة ورواية الوالبي وسعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال الحسن
رضي الله عنه من كان عمله زاكيا وقال اخرون هو صدقة الفطر وروي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه في قوله قد افلح من تزكى اعطى صدقة الفطر وذكر اسم ربه فصلى قال خرج الى العيد
فصلى وكان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه يقول رحم الله امرا تصدق ثم صلى ثم يقرا هذه الاية
• وقال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما اذا صلى الغداة يعني من يوم العيد قال يا نافع اخرجت
الصدقة فان قلت نعم مضى الى المصلى وان قلت لا قال فالان فاخرج فانما نزلت هذه الاية
في هذا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وهو قول ابي العالية وابن سيرين قال بعضهم لا ادري
ما وجه هذا التاويل لان هذه السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر قلت يجوز ان يكون
النزول سابقا على الحكم كما قال وانت حل بهذا البلد فالسورة مكية وظهر اثر الحل يوم الفتح
حتى قال عليه الصلاة والسلام احلت لي ساعة من نهار وكذلك نزل بمكة سيهزم الجمع ويولون
الدبر قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت
النبي صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وذكر اسم ربه
فصلى قيل الذكر تكبيرات العيد والصلاة صلاة العيد وقيل الصلاة ها هنا الدعا بل تؤثرون
قرا ابو عمرو ويعقوب بالياء لانه عن الاشقين الذين ذكروا وقرا الاخرون بالتاء دليله
قراة ابي بن كعب رضي الله عنه بل انتم تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى قال عرفجة
الاشجعي كنا عند ابن مسعود رضي الله عنه فقرا هذه الاية فقال لنا اتدرون لم اثرنا الحياة

الدنيا

الدنيا على الاخرة قلنا لا قال لان الدنيا احضرت وعجل لنا طعامها وشرابها ونساوها ولذتها وبهجتها
وان الاخرة نعتت لنا وزويت عنا فاحببنا العاجل وتركنا الاجل ان هذا يعني ما ذكر من قوله
قد افلح من تزكى اربع ايات لفي الصحف الاولى اي الكتب الاولى التي انزلت قبل القران ذكر فيها فلاح
المتزكي والمصلي وايثار الخلق الحياة الدنيا وان الاخرة خير وابقى ثم بين الصحف فقال صحف ابراهيم
وموسى **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا ابو بكر بن الحسن الحيري
حدثنا محمد بن احمد بن محمد بن معقل الميداني حدثنا محمد بن يحيى حدثنا سعيد بن كثير حدثنا يحيى
ابن ايوب عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرا في الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون
وفي الوتر بقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس •

سورة الغاشية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • هل اتاك حديث الغاشية
يعني القيامة تغشى كل شي بالاهوال وجوه يومئذ يعني يوم القيامة خاشعة ذليلة عاملة
ناصبة قال عطا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير
دين الاسلام من عبدة الاوثان وكفار اهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله منهم اجتهادا
في ضلالة يدخلون النار يوم القيامة وهو قول سعيد بن جبير وزيد بن اسلم ومعنى النصب
الدوب في العمل بالتعب وقال عكرمة والسدي عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الاخرة في
النار • وقال بعضهم عاملة في النار ناصبة فيها قال الحسن لم تعمل لله في الدنيا فاعملها وانصبها في النار
بمعالجة السلاسل والاغلال وبه قال قتادة وهي رواية العوفي عن ابن عباس قال ابن مسعود
رضي الله عنه تخوض في النار كما تخوض الابل في الوحل قال الكلبي يجرون على وجوههم في النار
• وقال الضحاك يكلفون ارتقا جبل حديد خارج على الوجوه والمراد اصحابها تصلى نارا حامية
قرا اهل البصرة وابو بكر تصلى بضم التاء اعتبارا بقوله تسقى من عين انية متناهية في الحرارة
وقد اوقدت عليها جهنم منذ خلقت فرفعوا اليها ورد عطاشا • قال المفسرون لو وقعت
منها قطرة على جبال الدنيا لذابت هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام الا من
ضريع قال مجاهد وعكرمة وقتادة هو نبت ذو شوك لاطي بالارض تسميه قريش الشبرق فاذا
هاج سموها الضريع وهو اخبث طعام وابشعه وهو رواية العوفي عن ابن عباس قال الكلبي
لا تقربه دابة اذا يبس • وقال ابن زيد اما في الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذي ليس له
ورق وهو في الاخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شي في النار
يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار • قال ابو الدردا والحسن ان الله
تعالى يرسل على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون
بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في
الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الف سنة ثم يسقون من عين انية شربة لا هنية ولا مريئة
فلما ادنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها واذا وصل الى بطونهم قطعها فذلك قوله
عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاهم قال المفسرون فلما نزلت هذه الاية قال المشركون ان
ابلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك لان الابل انما ترعاه ما دام رطبا وتسمى شبرقا فاذا يبس
لا ياكله شي فانزل الله عز وجل لا يسمن ولا يغني من جوع ثم وصف اهل الجنة فقال وجوه يومئذ
ناعمة قال مقاتل في نعمة وكرامة لسعيها في الدنيا راضية في الاخرة حين اعطيت الجنة بعملها في جنة
عالية لا يسمع فيها لاغية لغو وباطل قرا اهل مكة والبصرة لا يسمع بالياء وضمها لاغية رفع وقرا نافع
بالتاء وضمها لاغية رفع وقرا الاخرون بالتاء وفتحها لاغية نصب على الخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس رضي الله عنهما الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد
والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجي اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم
ترفع الى موضعها واكواب موضوعة عندهم ونمارق وسايد ومرافق مصفوفة بعضها بجنب بعض
واحدتها نمرقة بضم النون وزرابي يعني البسط العريضة • وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
هي الطنافس التي لها خمل واحدتها زربية مبثوثة مبسوطة وقيل متفرقة في المجالس افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت قال اهل التفسير لما نعت الله عز وجل في هذه السورة ما في الجنة عجب من ذلك

اهل الكفر فكذبوه فذكرهم الله صنعه فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وكانت الابل من عيش
العرب لهم فيها منافع كثيرة فلما صنع لهم ذلك في الدنيا صنع لاهل الجنة فيها ما صنع وتكلمت الحكما في وجه
تخصيص الابل من بين سائر الحيوانات قال مقاتل رضي الله عنه لانهم لم يروا بهيمة قط اعظم منها
ولم يشاهدوا الفيل الا الشاذ منهم وقال الكلبي لانها تنهض بحملها باركة وقال قتادة ذكر الله ارتفاع
سرر الجنة وفرشها فقالوا كيف نصعدها فانزل الله عز وجل هذه الاية وسئل الحسن رضي الله
عنه عن هذه الاية وقيل له الفيل الاعظم في الاعجوبة فقال اما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها
ثم هو خنزير لا يركب ظهورها ولا يوكل لحمها ولا يحلب درها والابل اعز مال العرب وانفسه تاكل
النوى والقت وتخرج اللبن وقيل انها مع عظمها تلين للحمل وتنقاد للقائد الضعيف حتى
ان الصبي ياخذ بزمامها فيذهب بها حيث شا وكان شريح يقول اخرجوا بنا الى الكناسة حتى ننظر
الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت من الارض حتى لا ينالها شي بغيرها والى الجبال
كيف نصبت على الارض مرساة لا تزول والى الارض كيف سطحت بسطت قال عطا عن ابن عباس
رضي الله عنهما هل يقدر احد ان يخلق مثل الابل او يرفع مثل السما او ينصب مثل الجبال او يسطح مثل
الارض غيري **قوله عز وجل** فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر بمسلط فتقتلهم
وتكرههم على الايمان نسختها اية القتال الا من تولى استثنا منقطع عما قبله معناه لكن من تولى
وكفر بعد التذكير فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو ان يدخله النار وانما قال الاكبر لانهم عذبوا في الدنيا
بالجوع والقحط والقتل والاسر ان الينا ايابهم رجوعهم بعد الموت يقال آب يؤوب اوبا وايابا قرا
ابو جعفر ايابهم بتشديد اليا وهو شاذ لم يجزه احد غير الزجاج قال يقال ايبت ايابا على فيعل
فيعالا ثم ان علينا حسابهم يعني جزاهم بعد المرجع على الله عز وجل

فانتصر

سورة الفجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • والفجر اقسم الله تعالى
بالفجر روى ابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هو انفجار الصبح كل يوم وهو قول عكرمة وقال
عطية عنه صلاة الفجر وقال قتادة رضي الله عنه هو فجر اول يوم من المحرم تنفجر منه السنة
• وقال الضحاك فجر ذي الحجة لانه قرن به الليالي العشر • وليال عشر • روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انها العشر الاول من ذي الحجة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والسدي والكلبي
• وقال ابو روق عن الضحاك هي العشر الاول من رمضان • وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال
هي العشر الاواخر من شهر رمضان • وقال يمان بن رباب هي العشر الاول من المحرم التي عاشرها
يوم عاشورا **قوله عز وجل** والشفع والوتر قرا حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو وقرا
الاخرون بفتحها واختلفوا في الشفع والوتر فقيل الشفع الخلق قال الله تعالى وخلقناكم ازواجا
والوتر هو الله عز وجل روى ذلك عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وهو قول عكرمة وعطية
العوفي قال مجاهد الشفع الخلق كله قال الله تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين الكفر والايمان
والهدى والضلالة والشقاوة والسعادة والليل والنهار والسما والارض والبر والبحر والشمس
والقمر والجن والانس والوتر هو الله عز وجل قال الله تعالى قل هو الله احد • وقال الحسن
وابن زيد رضي الله عنهما الشفع والوتر الخلق كله منه شفع ووتر • وقال قتادة هي الصلوات
منها شفع ووتر • روي ذلك عن عمران بن الحصين مرفوعا وروى عطية عن ابن عباس رضي الله
عنهما الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب • وعبد الله بن الزبير قال الشفع النفر الاول

عن مر

والوتر يوم النفر الاخر • وروي ان رجلا سأله عن الشفع والوتر والليالي العشر فقال اما الشفع
والوتر فقول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فهما الشفع
والوتر • واما الليالي العشر فالثمان وعرفة والنحر • قال مقاتل بن حيان رضي الله تعالى عنه
الشفع الايام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم القيامة • وقال الحسين بن الفضل
الشفع درجات الجنة لانها ثمان والوتر درجات النار لانها سبع كانه اقسم بالجنة والنار • وسئل
ابو بكر الوراق عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد اوصاف المخلوقين العز والذل والقدرة
والعجز والقوة والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات الله عز بلا ذل

وقدرة

وقدرة بلا عجز وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحياة بلا موت **قوله عز وجل** والليل اذا يسر اذا سار
وذهب كما قال والليل اذا ادبر وقال قتادة اذا جا واقبل وقال مقاتل وعكرمة والكلبي هي ليلة
المزدلفة قرا اهل الحجاز والبصرة يسري باليا في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب باليا ايضا والباقون
يحذفونها فمن حذف فلوفاق رؤس الايات ومن اثبت فلانها لام الفعل والفعل لا يحذف منها في الوقف
نحو قوله وهو يقضي وانا اقضي • وسئل الاخفش عن العلة في سقوط اليا فقال الليل لا يسري ولكن
يسرى فيه فهو مصروف فلما صرف بخسه حظه من الاعراب كقوله وما كانت امك بغيا لانها صرفت
من باغية هل في ذلك اي فيما ذكرت قسم اي مقنع ومكتفى في القسم لذي حجر لذي عقل سمي
بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا يجمل كما يسمى عقلا لانه يعقله عن القبايح ونهى لانه ينهى
عما لا ينبغي واصل الحجر المنع وجواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد واعترض بين القسم وجوابه
قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم يخوف اهل مكة يعني كيف اهلكهم وهم كانوا اطول
اعمارا واشد قوة من هولا • واختلفوا في ارم ذات العماد • قال سعيد بن المسيب ارم ذات
العماد دمشق وبه قال عكرمة وقال القرظي هي الاسكندرية • وقال مجاهد هي امة ومعناها
القديمة وقال قتادة ومقاتل هم قبيلة عاد قال مقاتل كان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد اباهم
فنسبهم اليه وهو ارم بن عاد بن سام بن نوح وقال محمد بن اسحاق هو جد عاد وهو عاد بن عوص
ابن ارم بن سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذي يجتمع اليه نسب عاد وثمود اهل السواد
واهل الجزيرة يقال عاد ارم وثمود ارم فاهلك الله عادا ثم ثمود وبقي اهل السواد واهل الجزيرة
وكانوا اهل عمد وخيام وماشية سيارة في الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا اهل
جنان وزروع ومنازلهم بوادي القرى وهي التي يقول الله عز وجل لم يخلق مثلها في البلاد وسموا
ذات العماد لهذا لانهم كانوا اهل عمد سيارة وهو قول مجاهد وقتادة والكلبي ورواية عطا
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال بعضهم سموا ذات العماد لطول قامتهم يعني طولهم مثل العماد قال
مقاتل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا وقوله لم يخلق مثلها في البلاد اي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول
والقوة وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيد عمده
ورفع بناه يقال بناه شداد بن عاد على صفة لم يخلق في الدنيا مثله وسار اليه في قومه فلما كان منه
على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه وعلى من معه صيحة من السما فاهلكتهم جميعا وثمود
اي وبثمود الذين جابوا الصخر قطعوا الحجر واحدتها صخرة بالواد يعني وادي ام القرى كانوا
يقطعون الجبال فيجعلون فيها بيوتا واثبت ابن كثير ويعقوب اليا في الوادي وصلا ووقفا
على الاصل واثبتها ورش وصلا والاخرون يحذفونها في الحالين على وفق رؤس الايات وفرعون
ذي الاوتاد وقد ذكرنا في سورة ص **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي حدثنا ابو اسحاق
الثعلبي حدثنا ابن فنجويه حدثنا مخلد بن جعفر حدثنا الحسن بن علوية حدثنا اسماعيل
ابن عيسى حدثنا اسحاق بن بشر عن ابن سمعان عن عطا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان فرعون
انما سمي ذا الاوتاد لانه كانت امراة وهي امراة خازنه حزبيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة
وكانت امراته ماشطة بنت فرعون فبينما هي ذات يوم تمشط راس بنت فرعون اذ سقط المشط من
يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من اله غير ابي فقالت الهي واله
ابيك اله السموات والارض واحد لا شريك له فقامت ودخلت على ابيها وهي تبكي فقال
ما يبكيك فقالت الماشطة امراة خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحد
لا شريك له فارسل اليها فسالها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك اكفري بالهك واقري
اني الهك فقالت لا افعل فمدها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها
اكفري بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتني سبعين شهرا ما كفرت بالله
وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على فيها وقال لها اكفري بالله والا ذبحت الصغرى
على فيك وكانت رضيعا فقالت لو ذبحت من على وجه الارض جميعا على في ما كفرت بالله عز وجل
فاتي بابنتها فلما اضجعت على صدرها واراد ذبحها جزعت المراة فاطلق الله لسان ابنتها
فتكلمت وهي من الاربعة الذين تكلموا اطفالا وقالت يا اماه لا تجزعي فان الله قد بنى لك
بيتا في الجنة فاصبري فانك تفضين الى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث ان ماتت

فاسكنها الله الجنة وبعث في طلب زوجها حزبيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون انه قد رئي في موضع
كذا وكذا فبعث رجلين في طلبه فانتهيا اليه وهو يصلي ويليه صفوف من الوحوش خلفه يصلون
فلما رايا ذلك انصرفا فقال حزبيل اللهم انك تعلم اني كتمت ايماني مائة سنة ولم يظهر علي احد
فايما هذين الرجلين كتم علي فاهده الى دينك واعطه من الدنيا سؤله وايما هذين الرجلين
اظهر علي فعجل عقوبته في الدنيا واجعل مصيره في الاخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون
فاما احدهما فاعتبر وامن واما الاخر فاخبر فرعون بالقصة على رؤس الملا فقال له فرعون
وهل معك غيرك قال فلان فدعا به فقال احق ما يقول هذا قال لا ما رايت مما قال شيئا فاعطاه
فرعون فاجزل واما الاخر فقتله ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امراة من اجمل
نساء بني اسرائيل يقال لها اسية بنت مزاحم فرات ما صنع فرعون بالماشطة فقالت وكيف يسعني
ان اصبر على ما ياتي فرعون وانا مسلمة وهو كافر فبينا هي كذلك تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون
فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون انت اشر الخلق واخبثه عمدت الى الماشطة فقتلتها قال
فلعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي من جنون وان الهي والهها واله السموات والارض
اله واحد لا شريك له فمزق عليها ثيابها وضربها وارسل الى ابويها فدعاهما فقال لهما الا تريان
ان الجنون الذي كان بالماشطة اصابها قالت اعوذ بالله من ذلك اني اشهد ان ربي وربك
ورب السموات والارض واحد لا شريك له فقال ابوها يا اسية الست من خير نساء العالمين
وزوجك اله العالمين قالت اعوذ بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقولا له ان يتوجني تاجا
تكون الشمس امامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون اخرجا عني فمدها بين اربعة
اوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة ليهون عليها ما يصنع بها فرعون فعند ذلك قالت رب
ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله فقبض الله روحها واسكنها الجنة الذين طغوا
في البلاد يعني عادا وثمودا وفرعون عملوا في الارض بالمعاصي وتجبروا فاكثروا فيها الفساد
فصب عليهم ربك سوط عذاب قال قتادة يعني لونا من العذاب صبه عليهم قال اهل المعاني
هذا على الاستعارة لان السوط عندهم غاية العذاب فجرى ذلك لكل نوع من العذاب وقال الزجاج
جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب ان ربك لبالمرصاد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني
بحيث يرى ويسمع وقال الكلبي عليه طريق العباد لا يفوته احد قال مقاتل ممر الناس عليه والمرصاد
والمرصد الطريق وقيل ترجع الخلق الى حكمه وامره واليه مصيرهم وقال الحسن وعكرمة يرصد اعمال
بني ادم والمعنى انه لا يفوته شي من اعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد وقال السدي ارصد
النار على طريقهم حتى يهلكهم **قوله عز وجل** فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه امتحنه
ربه بالنعمة فاكرمه بالمال ونعمه بما وسع عليه فيقول ربي اكرمن بما اعطاني واما اذا ما ابتلاه
بالفقر فقدر عليه رزقه قرا ابو جعفر وابن عامر فقدر بتشديد الدال وقرا الاخرون بالتخفيف
وهما لغتان اي ضيق عليه رزقه وقيل قدر بمعنى قتر واعطاه قدر ما يكفيه فيقول ربي اهانن
اذلني بالفقر وهذا يعني به الكافر تكون الكرامة والهوان عنده بكثرة الحظ في الدنيا وقلته وقال
الكلبي ومقاتل نزلت في امية بن خلف الجمحي الكافر فرد الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان الفقر
اهانة فقال كلا لم ابتله بالغنى لكرامته ولم ابتله بالفقر لهوانه فاخبر ان الاكرام والاهانة
لا تدور على المال وسعة الرزق ولكن الفقر والغنى بتقديره فيوسع على الكافر لا لكرامته ويقدر
على المؤمن لا لهوانه انما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته قرا اهل الحجاز والبصرة اكرمني
واهانني باثبات اليا في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب باليا والاخرون بحذفها وصلا
ووقفا بل لا يكرمون اليتيم قرا اهل البصرة يكرمون ويحضون وياكلون ويحبون باليا فيهن
وقرا الاخرون بالتا لا تكرمون اليتيم ولا تحسنون اليه وقيل لا يعطونه حقه قال مقاتل
كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر امية بن خلف وكان يدفعه عن حقه قال ولا يحضون
على طعام المسكين اي لا يامرون باطعامه وقرا ابو جعفر واهل الكوفة تحاضون بفتح الحاء
والف بعدها اي لا يحض بعضهم بعضا عليه وياكلون التراث اي الميراث اكلا لما شديدا
ياكل نصيبه ونصيب غيره وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون

نصيبهم

نصيبهم قال ابن زيد رضي الله عنه الاكل اللم الذي ياكل كل شي يجده لا يسال عنه احلال ام حرام
ويا كل الذي له ولغيره ويقال لممت على الخوان اذا اتيت على ما عليه فاكلته ويحبون المال
حبا جما اي كثيرا يعني يحبون جمع المال ويولعون به يقال جم الماء في الحوض اذا كثر واجتمع كلا ما هكذا
ينبغي ان يكون الامر وقال مقاتل اي لا يفعلون ما امروا به في اليتيم والمسكين ثم اخبر عن
تلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم فقال عز من قائل اذا دكت الارض دكا دكا مرة بعد مرة
وكسر كل شي على ظهرها من جبل وبنا وشجر فلم يبق على ظهرها شي وجاء ربك قال الحسن
امره وقضاؤه وقال الكلبي ينزل والملك صفا صفا قال عطا رضي الله عنه يريد صفوف
الملائكة واهل كل سما صف على حدة قال الضحاك اهل كل سما اذا نزلوا يوم القيامة كانوا صفا
محيطين بالارض ومن فيها فتكون سبع صفوف وجيء يومئذ بجهنم قال عبد الله بن مسعود ومقاتل
في هذه الاية تقاد جهنم بسبعين الف زمام بيد سبعين الف ملك لها تغيظ وزفير حتى تنصب على
يسار العرش يومئذ يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان يتعظ ويتوب الكافر وانى له الذكرى قال
قال الزجاج يظهر التوبة ومن اين له التوبة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي قدمت الخير والعمل
الصالح لحياتي في الاخرة اي الاخرى التي لا موت فيها فيومئذ لا يعذب عذابه احد قرا الكسائي
ويعقوب لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثا على معنى لا يعذب احد في الدنيا كعذاب الله عز وجل
ولا يوثق كوثاقه يومئذ وقيل هو رجل بعينه وهو امية بن خلف لا يعذب كعذاب هذا الكافر
ولا يوثق كوثاقه احد وقرا الاخرون بكسر الذال والثا اي لا يعذب احد في الدنيا كعذاب
الله الكافر يومئذ ولا يوثق كوثاقه احد اي لا يبلغ احد من الخلق كبلاغ الله في العذاب والوثاق
وهو الاسار بالسلاسل والاغلال **قوله عز وجل** يا ايتها النفس المطمئنة الى ما وعد
الله المصدقة بما قال الله قال مجاهد رضي الله عنه المطمئنة التي ايقنت ان الله ربها وصبرت
جاثيا لامره وطاعته وقال الحسن رضي الله عنه المؤمنة الموقنة وقال عطية الراضية بقضاء
الله وقال الكلبي الامنة من عذاب الله وقيل المطمئنة بذكر الله بيانه قوله وتطمئن قلوبهم
بذكر الله قال عبد الله بن عمرو اذا توفي العبد المؤمن ارسل الله عز وجل اليه ملكين وارسل اليه
بتحفة من الجنة فيقال اخرجي ايتها النفس المطمئنة اخرجي الى روح وريحان ورب عنك راض
فتخرج كاطيب ريح مسك وجده احد في انفه والملائكة على ارجاء السما يقولون قد جاء من
الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا صلى عليها حتى يؤتى
بها الرحمن فتسجد ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه
قبره سبعون ذراعا عرضه وسبعون ذراعا طوله وينبذ له فيه الريحان وان كان معه
شي من القران اتاه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله مثل العروس
ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه واذا توفي الكافر ارسل الله اليه قطعة من بجاد انتن واخشن
من كل خشن فيقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب اليم وربك عليك
غضبان وقال ابو صالح في قوله ارجعي الى ربك راضية مرضية قال هذا عند خروجها
من الدنيا فاذا كان يوم القيامة قيل ادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال اخرون انما يقال
لها ذلك عند البعث ارجعي الى ربك صاحبك وجسدك فيامر الارواح ان ترجع الى الاجساد
وهذا قول عكرمة وعطا والضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقال الحسن ارجعي الى
ثواب ربك وكرامته راضية عن الله بما اعد لها مرضية رضي عنها فادخلي في عبادي اي مع عبادي
جنتي وقيل في جملة عبادي الصالحين المصطفين نظيره وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
وادخلي جنتي وقال بعض اهل الاشارة يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعي الى الله بتركها
والرجوع الى الله هو سلوك سبيل الاخرة وقال سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطائف فشهدت
جنازته فجاء طائر لم ير على خلقته فدخل نعشه فلم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الاية
على شفير القبر ولم يدر من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ٥

سورة لا اقسم بهذا البلد مكية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد يعني مكة
وانت حل اي حلال بهذا البلد تصنع ما فيه ما تريد من القتل والاسر ليس عليك ما على الناس
فيه من الاثم احل الله لنبيه صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح حتى قاتل وقتل وامر بقتل
ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن ضبابة وغيرهما فاحل دماء قوم فقال
من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ولم تحل
لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيامة والمعنى
ان الله عز وجل لما اقسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع حرمتها فوعد نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يحلها له حتى تقاتل فيها وان يفتحها فهذا وعد من الله عز وجل بان يحلها له قال شرحبيل
ابن سعد يعني قوله وانت حل بهذا البلد قال يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويستحلون اخراجك
وقتلك ووالد وما ولد يعني آدم وذريته لقد خلقنا الانسان في كبد روى الوالبي عن ابن عباس
في نصب وقال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وقال قتادة في مشقة فلا تلقاه
الا يكابد امر الدنيا والآخرة وقال سعيد بن جبير في شدة وقال عطا عن ابن عباس في شدة
خلق حمله وولادته ورضاعه وفطامه وفصاله ومعاشه وحياته وموته وقال عمرو بن دينار
شدة اسنانه قال يمان لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك اضعف الخلق
واصل الكبد الشدة وقال مجاهد وعكرمة وعطية والضحاك يعني منتصبا معتدل القامة
وكل شي خلق فانه يمشي منكبا وهي رواية مقسم عن ابن عباس والكبد الاستوا والاستقامة
وقال ابن كيسان راسه في بطن امه فاذا اذن الله في خروجه انقلب راسه الى رجليه
امه وقال مقاتل في كبد اي في قوة نزلت في ابي الاشدين كلدة بن جمح وكان شديدا
قويا يضع الاديم العكاظي تحت قدميه فيقول من ازالني عنه فله كذا وكذا فلا يطاق
ان ينزع من تحت قدميه الا قطعا ويبقى موضع قدميه ايحسب يعني ابا الاشدين من قوته الن يقدر عليه
احد اي يظن من شدته ان لا يقدر عليه الله وقيل هو الوليد بن المغيرة يقول اهلكت انفقت مالا لبدا
اي كثيرا بعضه على بعض من التلبيد في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم قرا ابو جعفر لبدا بتشديد
البا على جمع اللابد مثل راكع وركع وقرا الآخرون بالتخفيف على جمع لبدة وقيل على الواحدة
مثل قثم وحطم ايحسب ان لم يره احد قال سعيد بن جبير وقتادة ايظن ان الله لم يره ولا يساله
عن ماله من اين اكتسبه واين انفقه وقال الكلبي انه كان كاذبا في قوله انفقت كذا لم يكن انفق
جميع ما قال يقول يظن ان الله لم ير ذلك منه فيعلم مقدار نفقته ثم ذكره نعمه ليعتبر فقال الم
نجعل له عينين ولسانا وشفتين قال قتادة نعم والله متظاهرة يقررك بها كيما تشكره جاء في
الحديث ان الله عز وجل يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك بطبقين
فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليك بطبقين فاطبق وان
نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقين فاطبق قوله عز وجل وهديناه
النجدين قال اكثر المفسرين طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة كقوله انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا وقال محمد بن كعب عن ابن عباس رضي الله عنهما وهديناه النجدين
قال الثديين وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك والنجد طريق في ارتفاع فلا اقتحم العقبة
يقول فهلا انفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب واطعام السغبان فيكون خيرا له من
انفاقه على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم هذا قول ابن زيد وجماعة وقيل فلا اقتحم العقبة
اي لم يقتحمها ولا جاوزها والاقتحام الدخول في الامر الشديد وذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله
لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر جعله كالذي تكلف صعود العقبة يقول لم يحمل
على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهذا معنى قول قتادة وقيل انه شبه ثقل الذنوب
على مرتكبها بعقبة فاذا اعتق رقبة او اطعم كان كمن اقتحم العقبة وجاوزها وروى عن ابن عمر

رضي الله تعالى عنهما ان هذه العقبة جبل في جهنم وقال الحسن وقتادة شديدة في النار دون الجسر
فاقتحموها بطاعة الله عز وجل وقال مجاهد والضحاك والكلبي هي الصراط يضرب على جهنم كحد السيف
مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كانها شوك
السعدان فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوش في النار منكوس فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم
من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل
يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون ومنهم من يكردس في النار وقال ابن زيد يقول فهلا سلك
الطريق التي فيها النجاة ثم بين ما هي فقال وما ادراك ما العقبة ما اقتحام العقبة قال سفيان
ابن عيينة كل شي قال وما ادراك فانه اخبر به وما قال وما يدريك فانه لم يخبر فك رقبة بفتح الكاف
رقبة نصب او اطعم بفتح الهمزة والميم على الماضي وقرا الآخرون فك برفع الكاف رقبة جر او اطعام
على المصدر واراد بفك الرقبة اعتاقها واطلاقها ومن اعتق رقبة كان فداؤه من النار

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر
محمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد
حدثنا ابن الهاد عن عمر بن علي بن الحسين عن سعيد بن مرجانة قال سمعته يحدث عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل
عضو منه عضوا من النار حتى يعتق فرجه بفرجه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا
ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا محمد بن كثير العبدي
حدثنا عيسى بن عبد الرحمن السلمي عن طلحة بن مصرف اليامي عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البرا
ابن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني
الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة اعتق النسمة وفك الرقبة قال اوليسا
واحدا قال لا عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والمنحة والركوب والفي
على ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقال عكرمة فك رقبة يعني فك
رقبته من الذنوب بالتوبة او اطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة يقال سغب يسغب سغبا اذا جاع
يتيما ذا مقربة ذا قرابة يريد يتيما بينك وبينه قرابة او مسكينا ذا متربة قد لصق بالتراب من فقره
وضره وقال مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما هو المطروح في التراب لا يقيه شي والمتربة مصدر
ترب يترب تربا ومتربة اذا افتقر ثم كان من الذين آمنوا بين ان هذه القرب انما تنفع مع الايمان
وقيل ثم بمعنى الواو وتواصوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على فرائض الله واوامره وتواصوا
بالمرحمة برحمة الناس اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم
نار موصدة مطبقة عليهم ابوابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم قرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز
ههنا وفي الهمزة وقرا الآخرون بلا همز وهما لغتان يقال اصدت الباب واوصدته اذا اغلقته وطبقته
وقيل معنى الهمز المطبقة وغير الهمز المغلقة

سورة والشمس وضحاها مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها قال
مجاهد والكلبي ضوؤها والضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوؤها وقال قتادة هو النهار كله وقال
مقاتل حرها كقوله في طه ولا تضحى يعني لا يؤذيك الحر والقمر اذا تلاها تبعها وذلك في النصف
الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقال الزجاج وذلك
حين استدار يعني كمل ضوؤه فصار تابعا للشمس في الانارة وذلك في الليالي البيض والنهار اذا جلاها
يعني اذا جلا الظلمة كناية عن غير مذكور لكونه معروفا والليل اذا يغشاها يغشى الشمس حين
تغيب فتظلم الآفاق والسماء وما بناها قال الكلبي ومن بناها ومن خلقها كقوله فانكحوا ما طاب
لكم اي من طاب لكم قال عطا رضي الله عنه يريد والذي بناها وقال الفرا والزجاج ما بمعنى
المصدر اي وبنائها كقوله بما غفر لي ربي والارض وما طحاها بسطها ونفس وما سواها عدل
خلقها وسوى اعضاءها وقال عطا يريد جميع ما خلق من الجن والانس فالهمها فجورها وتقواها
قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية علي بن ابي طلحة بين لها الخير والشر وقال في رواية
عطية علمها الطاعة والمعصية وروى الكلبي عن ابي صالح عنه عرفها ما تاتي وما تتقي وقال
سعيد بن جبير الزمها فجورها وتقواها وقال ابن زيد جعل فيها ذلك بتوفيقه اياها للتقوى

وخذلانه اياها واختار الزجاج هذا وحمل الالهام على التوفيق والخذلان وهذا يبين ان الله عز وجل
خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا احمد بن محمد
ابن ابراهيم الثعلبي حدثنا الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن محمد بن سنان حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا عزرة بن ثابت الانصاري حدثنا يحيى بن عقيل
عن يحيى بن يعمر عن ابي الاسود الديلي قال قال لي عمران بن الحصين ارايت ما يعمل الناس ويكادحون
فيه اشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم وهو اكدت عليهم
الحجة قلت بل شيء قضي عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا وقلت له
انه ليس شيء الا وهو خلقه وملك يده لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فقال لي سددك الله انما سألتك
لاختبر عقلك ان رجلا من جهينة او مزينة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت
ما يعمل الناس ويتكادحون فيه اشيء قضي عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم
واكدت به عليهم الحجة فقال في شيء قد قضي عليهم قال قلت ففيم العمل اذا قال من كان الله خلقه
لاحدى المنزلتين يهيئه الله لها وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما سواها فالهمها فجورها
وتقواها **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا ابو محمد عبد الرحمن بن شريح حدثنا
ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد حدثنا زهير بن معاوية عن ابي
الزبير عن جابر قال جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا
الآن فيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او فيما يستقبل قال بل فيما جفت به
الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال زهير فقال كلمة خفيت علي فسألت عنها نسيبي
بعد فذكر انه سمعها فقال اعملوا فان كلا ميسر **قوله عز وجل** قد افلح من زكاها وهذا
موضع القسم اي فازت وسعدت نفس زكاها الله اي اصلحها وطهرت من الذنوب ووفقها للطاعة
وقد خاب من دساها اي خابت وخسرت نفس اضلها الله وافسدها قال الحسن رضي الله عنه
معناه قد افلح من زكى نفسه فاصلحها وحملها على طاعة الله عز وجل وقد خاب من دساها اهلكها
واضلها وحملها على المعصية فجعل الفعل للنفس ودساها اصله دسسها من اصل التدسيس
وهو اخفاء الشيء فابدلت من السين الثانية ياء والمعنى هاهنا اخملها واخفى محلها بالكفر والمعصية
اخبرنا ابو الحسين علي بن يوسف الجويني حدثنا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي
حدثنا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي حدثنا احمد بن حرب حدثنا ابو معاوية عن عاصم
عن ابي عثمان وعبد الله بن الحرث عن زيد بن ارقم قال لا اقول لكم الا ما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لنا اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والبخل والجبن والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي
تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ونفس لا تشبع
ومن قلب لا يخشع ومن دعوة لا يستجاب لها **قوله عز وجل** كذبت ثمود بطغواها بطغيانها
وعدوانها اي الطغيان حملهم على التكذيب اذ انبعث اشقاها اي قام والانبعاث هو الاسراع
في الطاعة للباعث اي كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا اذ انبعث اشقاها وهو قدار بن سالف وكان
رجلا اشقر ازرق قصيرا قام فعقر الناقة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد
ابن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا
وهيب حدثنا هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر
الناقة والذي عقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز
عارم منيع في اهله مثل ابي زمعة فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله وسقياها اي ذروا ناقة الله
وذروا شربها من الماء فلا تتعرضوا للماء يوم شربها فكذبوه يعني صالحا فعقروها يعني الناقة
فدمدم عليهم ربهم قال عطا ومقاتل رضي الله عنهما فدمر عليهم ربهم فاهلكهم قال المورج الدمدمة
هلاك استيصال بذنبهم وبتكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة فسواها فسوى الدمدمة عليهم
جميعا وعمهم بها فلم يفلت منهم احد قال الفراء سوى الامة وانزل العذاب بصغيرها وكبيرها
يعني سوى بهم ولا يخاف عقباها قرا اهل المدينة والشام فلا وكذلك هو في مصاحفهم
وقرا الباقون بالواو وهكذا في مصاحفهم عقباها عاقبتها معناه لا يخاف الله من احد
تبعة في اهلاكهم وهي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال الضحاك والسدي والكلبي
هو راجع الى العاقر وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره اذ انبعث اشقاها ولا يخاف عقباها

سورة والليل اذا يغشى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • والليل اذا يغشى
اي يغشى النهار ويظلمه فيذهب بضوئه والنهار اذا تجلى بان وظهر من بين الظلمة وما خلق الذكر
والانثى يعني ومن خلق وقيل هو ما المصدر اي وخلق الذكر والانثى قال مقاتل والكلبي يعني ادم
وحوى وفي قراءة ابن مسعود وابي الدرداء والذكر والانثى وجواب القسم قوله ان سعيكم لشتى ان
اعمالكم لمختلفة فساع في فكاك نفسه وساع في عطبها • وروي ابو مالك الاشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها فاما
من اعطى ماله في سبيل الله واتقى ربه وصدق بالحسنى قال ابو عبد الرحمن السلمي والضحاك وصدق
بلا اله الا الله وهي رواية عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مجاهد بالجنة دليله قوله عز وجل
للذين احسنوا الحسنى يعني الجنة وقيل صدق بالحسنى اي بالخلف ايقن ان الله سيخلفه وهي
رواية عكرمة عن ابن عباس وقال قتادة والكلبي ومقاتل رضي الله عنهم بموعود الله تعالى الذي
وعده ان يثيبه فسنيسره فسنهيئه في الدنيا لليسرى وهي العمل بما يرضاه الله عز وجل واما
من بخل بالنفقة في الخير واستغنى عن ثواب الله فلم يرغب فيه وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى سنهيئه للشر بان نجريه على يديه حتى يعمل بما لا يرضاه الله فيستوجب به النار
قال مقاتل يعسر عليه ان ياتي خيرا • وروينا عن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه
قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة والنار فقال رجل افلا نتكل على كتابنا وندع
العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر اما اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاء واما اهل
السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة ثم تلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى • قيل نزلت في ابي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشر اواق فاعتقه فانزل الله عز وجل
والليل الى قوله ان سعيكم لشتى سعي ابي بكر رضي الله عنه وامية • وروى علي بن حجر عن اسحاق
ابن ابي نجيح عن عطا قال كان لرجل من الانصار نخلة وكان له جار يسقط من بلحها في دار جاره
فكان صبيانه يتناولون منه فشكا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم بعنيها بنخلة في الجنة فابى فخرج فلقيه ابو الدحداح فقال له هل لك ان تبيعنيها
بحش يعني حايطا له فقال هي لك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشترها مني
بنخلة في الجنة قال نعم قال هي لك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم جار الانصاري وقال خذها
فانزل الله عز وجل والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى في ابي الدحداح والانصاري
صاحب النخلة فاما من اعطى واتقى ابو الدحداح وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى يعني
الجنة واما من بخل واستغنى يعني الانصاري وكذب بالحسنى يعني الثواب فسنيسره للعسرى
يعني النار • وما يغني عنه ماله الذي بخل به اذا تردى قال مجاهد اي مات وقال قتادة وابو صالح
هوى في جهنم ان علينا للهدى يعني البيان قال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق
الضلال وهو قول قتادة قال على الله بيان حلاله وحرامه قال الفراء يعني من سلك الهدى فعلى الله
سبيله كقوله وعلى الله قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل القاصد وقيل معناه ان
علينا للهدى والاضلال كقوله بيدك الخير • وان لنا للاخرة والاولى فمن طلبهما من غير مالكهما فقد
اخطا الطريق فانذرتكم يا اهل مكة نارا تلظى يعني تتوقد وتتوهج لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب
الرسول وتولى عن الايمان وسيجنبها الاتقى يريد بالاشقى الشقي وبالاتقى التقي الذي يؤتي ماله
يتزكى يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا رياء ولا سمعة يعني ابا بكر الصديق رضي الله عنه في قول
الجميع • قال الزبير كان ابو بكر رضي الله عنه يبتاع الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه اي بني لو كنت
تبتاع من يمنع ظهرك قال منع ظهري اريد فنزل فيه وسيجنبها الاتقى الى اخر السورة • وذكر محمد
ابن اسحاق قال كان بلال بن رباح واسم امه حمامه وكان صادف الاسلام طاهر القلب كان
امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره ببطحاء مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة
فتوضع على ظهره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول وهو في ذلك البلاء احد احد
• وقال محمد بن اسحاق عن هشام بن عروة عن ابيه قال مر ابو بكر رضي الله عنه يوما وهم
يصنعون به ذلك وكانت دار ابي بكر رضي الله عنه في بني جمح فقال لامية الا تتقي الله في هذا

المسكين قال انت افسدته فانقذه مما ترى قال ابو بكر رضي الله عنه افعل عندي غلام اسود اجلد منه واقوى على دينك اعطيكه قال قد فعلت فاعطاه ابو بكر رضي الله عنه غلامه واخذه فاعتقه ثم اعتق معه على الاسلام قبل ان يهاجر ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وام عميس وزنيرة فاصيب بصرها حين اعتقها فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى ولا تنفعان فرد الله عليها بصرها واعتق النهدية وابنتها وكانتا لامراة من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحنان لها وهي تقول والله لا اعتقكما ابدا فقال ابو بكر خلا يا ام فلان قالت خلا انت افسدتها فاعتقها قال فبكم قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهما وهما حرتان ومر بجارية بني المؤمل وهي تعذب فابتاعها فاعتقها وقال سعيد بن المسيب بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال اتبيعه قال نعم ابيعه بنسطاس عبد لابي بكر صاحب عشرة الاف دينار وغلمان وجواري ومواشي وكان مشركا حمله ابو بكر على الاسلام على ان يكون ماله له فابى فابغضه ابو بكر فلما قال له امية ابيعه بغلامك نسطاس اغتنمه ابو بكر وباعه فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر ببلال الا ليد كانت لبلال عنده فانزل الله عز وجل وما لاحد عنده من نعمة تجزى يد يكافيه عليها الا لكن ابتغاء وجه ربه الاعلى يعني لا يفعل ذلك مجازاة لاحد بيد له عنده ولكن يفعله ابتغاء وجه ربه الاعلى وطلب رضاه ولسوف يرضى بما يعطيه الله عز وجل في الاخرة من الجنة والكرامة جزاء على ما فعل

سورة الضحى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا الاسود بن قيس قال سمعت جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين او ثلاثا فجاءت امراة فقالت يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين او ثلاث فانزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى • وقيل ان المراة التي قالت ذلك ام جميل امراة ابي لهب • وقالت المفسرون سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين واصحاب الكهف وعن الروح فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي وقال ابن زيد كان سبب احتباس جبريل عليه السلام كون جرو في بيته فلما نزل عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابطائه فقال انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة • واختلفوا في مدة احتباس الوحي فقال ابن جريج اثني عشر يوما وقال ابن عباس رضي الله عنهما خمسة عشر يوما وقال مقاتل اربعون يوما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فانزل الله تعالى هذه السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل اني كنت اليك اشد شوقا ولكني عبد مامور وانزل وما نتنزل الا بامر ربك **قوله عز وجل** والضحى اقسم بالضحى واراد به النهار كله بدليل انه قابله بالليل فقال والليل اذا سجى نظيره قوله ان ياتيهم باسنا ضحى اي نهارا • وقال قتادة ومقاتل وقت الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد والصيف والشتاء والليل اذا سجى قال الحسن اقبل بظلامه وهي رواية العوفي عن ابن عباس • وقال الوالبي عنه اذا ذهب • وقال عطاء والضحاك غطى كل شيء بالظلمة • وقال مجاهد استوى • وقال قتادة وابن زيد سكن فاستقر ظلامه فلا يزداد بعد ذلك يقال ليل ساج وبحر ساج اذا كان ساكنا ما ودعك ربك وما قلى • هذا جواب القسم اي ما تركك منذ اختارك ولا بغضك منذ احبك وللاخرة خير لك من الاولى **حدثنا** المطهر بن علي ابن علي الفارسي حدثنا محمد بن ابراهيم الصالحي حدثنا عبد الله بن محمود بن جعفر ابو الشيخ الحافظ حدثنا ابن ابي عاصم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا معاوية بن هشام عن علي بن ابي صالح عن يزيد بن ابي زياد عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا **قوله عز وجل** ولسوف يعطيك ربك فترضى قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما هو الشفاعة في امته حتى يرضى وهو قول علي والحسن رضي الله عنهما • وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم امتي امتي وبكى فقال يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا

سنرضيك في امتك ولا نسوءك وقال حرب بن شريح سمعت ابا جعفر محمد بن علي يقول انكم يا معشر اهل العراق تقولون ارجى اية في القران يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ارجى اية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل ولسوف يعطيك ربك من الثواب وقيل من النصر فترضى ثم اخبر الله عز وجل عن حالته التي كان عليها قبل الوحي وذكره نعمه فقال جل ذكره الم يجدك يتيما فآوى **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا ابو اسحاق احمد ابن محمد بن ابراهيم الثعلبي قال حدثنا عبد الله بن حامد الاصفهاني حدثنا محمد بن عبد الله النيسابوري حدثنا محمد بن عيسى حدثنا ابو عمر الحوضي وابو الربيع الزهراني قالا حدثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت ربي مسالة وددت اني لم اكن اساله قلت يا رب انك اتيت سليمان بن داود ملكا عظيما واتيت فلانا كذا وفلانا كذا قال يا محمد الم اجدك يتيما فآويتك قلت بلى اي رب قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى اي رب قال الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى اي رب • وزاد غيره عن حماد الم نشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك قلت بلى اي رب ومعنى الاية الم يجدك يتيما صغيرا حين مات ابواك ولم يخلفا لك مالا ولا ماوى فجعل لك ماوى وضمك الى عمك ابي طالب حتى احسن تربيتك وكفاك المؤنة ووجدك ضالا فهدى عما انت عليه اليوم فهداك لتوحيده والنبوة قال الحسن والضحاك وابن كيسان ووجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة غافلا عنها فهداك اليها كما قال وان كنت من قبله لمن الغافلين وما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان • وقيل ضالا في شعاب مكة فهداك الى جدك عبد المطلب • روى ابو الضحى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فراه ابو جهل منصرفا من اغنامه فرده الى عبد المطلب • وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء على ناقة جاء ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه بذلك • وقيل ووجدك ضالا لا تدري ما انت فعرفك نفسك وحالك ووجدك عائلا فاغنى اي فقيرا فاغناك بمال خديجة ثم بالغنائم وقال مقاتل فرضاك بما اعطاك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غنى عن كثرة المال ولكن الله رضاه بما اعطاه وذلك حقيقة الغنى **اخبرنا** حسان بن سعيد المنيعي حدثنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي حدثنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا ابو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني حدثنا احمد بن سعيد حدثنا ابو يحيى محمد بن عبد الله حدثنا ابي حدثنا شرحبيل شريك عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما اتاه ثم اوصاه باليتامى والفقراء فقال عز وجل فاما اليتيم فلا تقهر • قال مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال الفراء والزجاج لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كذا كانت العرب تفعل في امر اليتامى تاخذ اموالهم وتظلمهم في حقوقهم **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة حدثنا ابو الطاهر محمد بن احمد بن الحرث حدثنا ابو الحسين محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد ابن ابي ايوب عن يحيى بن سليمان عن يزيد بن ابي عتاب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال باصبعيه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير باصبعيه **قوله عز وجل** واما السائل فلا تنهر قال المفسرون يريد السائل على الباب يقول لا تزجره اذا سالك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما ان ترده ردا لينا يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره • قال قتادة رد السائل برحمة ولين وقال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الاخرة وقال ابراهيم السائل بريد الاخرة يجيء الى باب احدكم فيقول هل توجهون الى اهليكم بشيء • وروي عن الحسن رضي الله عنه في قوله واما السائل فلا تنهر قال طالب العلم واما بنعمة ربك فحدث قال مجاهد يعني النبوة روي عنه ابو بشر واختاره الزجاج وقال اي

ابن عمر

بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي اتاك الله • وقال الليث عن مجاهد يعني القرآن وهو قول الكلبي
امران بنراه وقال مقاتل يعني اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من جبر اليتيم والهدي
بعد الضلالة والاغنا بعد العيلة والتحدث بنعمة الله شكر **اخبرنا** ابو سعيد بكر بن محمد
ابن محمي البسطامي حدثنا ابو الحسين عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن يحيى بن سختوية حدثنا عبد الله
ابن محمد بن الحسن النصراباذي حدثنا علي بن سعيد النسوي حدثنا سعيد بن عفير حدثنا يحيى
ابن ايوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل مولى الانصاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع اليه معروف فليجزه به فان لم يجد ما يجزي به
فليثن فانه اذا اثنى عليه فقد شكره وان كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور
اخبرنا ابو الحسن الزريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا الحسين بن محمد بن الحسين حدثنا
احمد بن محمد بن اسحاق حدثنا ابو القاسم بن منيع حدثنا منصور بن ابي مزاحم حدثنا وكيع عن ابي
عبد الرحمن يعني القاسم بن الوليد عن الشعبي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس
الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب • والسنة
في قراءة اهل مكة ان يكبر من اول سورة والضحى على راس كل سورة حتى يختم القرآن فيقول
الله اكبر كذلك قراته على الامام المقرئ ابي محمد نصر بن احمد بن علي الحامدي بمرو قال قرات
على ابي القاسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرات على ابي بكر احمد بن الحسين بن مهران
قال قرات على ابي احمد بن محمد بن حامد الصفاني المقرئ قال قرات على ابي بكر محمد بن موسى
الهاشمي قال قرات على ابي ربيعة الحسين بن محمد الحداد وهما قرا على ابي الحسن بن ابي بزة
واخبرهما ابن ابي بزه انه قرا على عكرمة بن سليمان بن كثير المكي واخبره عكرمة انه قرا على
شبل بن عباد واسماعيل بن قسطنطين واخبراه انهما قرا على عبد الله بن كثير واخبرهما
عبد الله انه قرا على مجاهد واخبره مجاهد انه قرا على ابن عباس واخبره ابن عباس انه قرا
على ابي بن كعب **اخبرنا** الامام المقرئ ابو نصر محمد بن احمد بن علي وقرات عليه بمرو قال
حدثنا الشريف ابو القاسم ابي علي بن محمد الزيدي بالتكبير وقرات عليه بثغر حران قال حدثنا
ابو بكر محمد بن الحسن بن زياد الموصلي المعروف بالنقاش وقرات عليه بمدينة السلام حدثنا
ابو ربيعة محمد بن اسحاق الربعي وقرات عليه بمكة حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله
ابن ابي بزة وقرات عليه قال لي قرات على عكرمة بن سليمان واخبرني انه قرا على اسماعيل
ابن قسطنطين وشبل بن عباد فلما بلغت والضحى قالا لي كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة
فانا قرانا على ابن كثير فامرنا بذلك واخبرنا انه قرا على مجاهد وامره بذلك واخبره
مجاهد انه قرا على ابن عباس فامره بذلك واخبره ابن عباس انه قرا على ابي بن كعب فامره
بذلك واخبره ابي انه قرا على النبي صلى الله عليه وسلم فامره بذلك • وكان سبب التكبير
ان الوحي لما احتبس قال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم
لذلك فلما نزل والضحى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي فاتخذوه سنة

سورة الم نشرح مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • الم نشرح لك صدرك
الم نفتح ونوسع ونلين لك قلبك بالايمان والنبوة والعلم والحكمة ووضعنا عنك وزرك
قال الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك رضي الله تعالى عنهم حططنا عنك الذي سلف منك
في الجاهلية وهو كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر • وقال الحسين يعني الخطا
والسهو وقيل ذنوب امتك واضافها اليه لاشتغال قلبه بها الذي انقض ظهرك اثقل ظهرك
واوهنه حتى سمع له نقيض اي صوت قال عبد العزيز بن يحيى وابو عبيدة يعني خففنا عنك
اعباء النبوة والقيام بامرها ورفعنا لك ذكرك **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي
حدثنا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي حدثنا ابو القاسم عبد الخالق بن علي المؤذن حدثنا ابو بكر
ابن حنب حدثنا ابو اسماعيل محمد بن اسماعيل حدثنا صفوان يعني ابن صالح ابو عبد الملك حدثنا
الوليد يعني ابن مسلم حدثنا عبد الله بن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عن هذه الاية ورفعنا لك

ذكرك

ذكرك قال قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي • وعن الحسن رضي الله تعالى عنه قال ورفعنا لك
ذكرك قال اذا ذكرت • وقال عطا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد الاذان والاقامة والتشهد
والخطبة على المنابر ولو ان عبدا عبد الله وصدقه في كل شيء ولم يشهد ان محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء
وكان كافرا • وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب
صلاة الا ينادي اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله • وقال الضحاك لا تقبل صلاته الا به
ولا يجوز خطبته الا به • وقال مجاهد يعني بالتاذين وفيه يقول حسان بن ثابت •

• أغر عليه للنبوة خاتم • من الله مشهود يلوح ويشهد •
• وضم الاله اسم النبي الى اسمه • اذا قال في الخمس المؤذن اشهد •
• وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •

وقيل رفعنا ذكره باخذ ميثاقه على النبيين والزامهم الايمان به والاقرار بفضله ثم وعد اليسر
والرخا بعد الشدة وذلك انه كان بمكة في شدة فقال فان مع العسر يسرا اي مع الشدة التي انت فيها
من جهاد المشركين يسر ورخا بان يظهرك عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به ان مع العسر يسرا
كرره لتاكيد الوعد وتعظيم الرجا • وقال الحسن رضي الله عنه لما نزلت هذه الاية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابشروا قد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين • وقال ابن مسعود رضي الله عنه
لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قال المفسرون معنى قوله
لن يغلب عسر يسرين ان الله عز وجل كرر العسر بلفظ المعرفة واليسر بلفظ النكرة ومن عادة
العرب اذا ذكرت اسما معروفا ثم اعادته كان الثاني هو الاول واذا ذكرت نكرة ثم اعادته مثله
صار اثنين واذا اعادته معرفة فالثاني هو الاول كقولك اذا اكتسبت درهما فانفق درهما فالثاني
غير الاول فاذا قلت اذا اكتسبت درهما فانفق الدرهم فالثاني هو الاول والعسر في الاية مكرر بلفظ
التعريف وكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ النكرة وكان يسرين فكانه قال فان مع العسر
يسرا آخر • وقال ابو علي الحسين بن يحيى بن نصر الجرجاني صاحب النظم تكلم الناس في قوله لن
يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم ان العسر معرفة واليسر نكرة فوجب ان يكون عسرا
واحدا ويسران هذا قول مدخول اذا قال الرجل ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا فهذا
لا يوجب ان يكون الفارس واحدا والسيف اثنين فمجاز قوله لن يغلب عسر يسرين ان الله بعث نبيه
صلى الله عليه وسلم وهو مقل مخف فكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا ان كان بك طلب الغنى
جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل مكة فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وظن ان قومه
انما يكذبونه لفقره فعدد الله نعمه عليه في هذه السورة ووعده الغنى ليسليه بذلك عما خامره
من الغم فقال فان مع العسر يسرا مجازه لا يحزنك ما يقولون فان مع العسر يسرا في الدنيا عاجلا
ثم انجزه ما وعده وفتح عليه قرى عربية ووسع ذات يده حتى كان يعطي المئين من الابل
ويهب الهبة السنية ثم ابتدا فضلا اخر من امر الاخرة فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدايه
تعريه من الفاء والواو وهذا وعد لجميع المؤمنين ومجازه ان مع العسر في الدنيا للمؤمنين يسرا في الاخرة
فربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكر في الاية الثانية فقوله لن يغلب عسر الدنيا اليسر
الذي وعده الله للمؤمنين واليسر الذي وعدهم في الاخرة وانما يغلب احدهما وهو يسر الدنيا
فاما يسر الاخرة فدائم غير زائل اي لا يجمعهما في الغلبة لقوله صلى الله عليه وسلم شهرا عيد لا ينقصان
اي لا يجتمعان في النقصان **قوله عز وجل** فاذا فرغت فانصب اي فاتعب والنصب التعب
قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والكلبي اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك
في الدعا وارغب اليه في المسالة يعطك • روى عبد الوهاب عن مجاهد عن ابيه اذا صليت فاجتهد
في الدعا والمسالة • وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل • وقال الشعبي
اذا فرغت من التشهد فادع لدنياك واخرتك • وقال الحسن وزيد بن اسلم اذا فرغت من جهاد عدوك
فانصب في عبادة ربك • وقال حيان عن الكلبي اذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب اي استغفر
لذنبك وللمؤمنين والى ربك فارغب قال عطا تضرع اليه من النار راغبا في الجنة • وقيل فارغب
اليه في جميع احوالك • قال الزجاج اي اجعل رغبتك الى الله وحده •

سورة والتين مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • والتين والزيتون •

قال ابن عباس والحسن ومجاهد وابراهيم وعطا بن ابي رباح ومقاتل والكلبي رضي الله تعالى عنهم هو تينكم الذي تاكلون وزيتونكم هذا الذي تعصرون منه الزيت فيل خص التين بالقسم لانه فاكهة مخلصة لا عجم لها شبيهة بفواكه الجنة والزيتون شجرة مباركة جاء به الحديث وهو ثمر ودهن يصلح للاصطباغ والاصطباح. وقال عكرمة هما جبلان. وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس لانهما ينبتان التين والزيتون. وقال الضحاك هما مسجدان بالشام وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا وطور سينين يعني الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه وذكرنا معناه على قوله وشجرة تخرج من طور سيناء وهذا البلد الامين اي الامن يعني مكة تامن فيه الناس في الجاهلية والاسلام وبهذه اقسام والمقسم عليه **قوله عز وجل** لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اعدل قامة واحسن صورة وذلك انه خلق كل حيوان منكبا على وجهه الا الانسان خلقه مديد القامة يتناول ماكوله بيده مزينا بالعقل والتمييز ثم رددناه اسفل سافلين يريد الي الهرم وارذل العمر فينتقص عقله ويضعف بدنه والسافلون هم الضعفا والزمني والاطفال فالشيخ الكبير اسفل من هولا جميعا ومن قال بالقول الاول قال رددناه اسفل سافلين قرالت عقولهم وانقطعت اعمالهم فلا يكتب لهم حسنة الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل الذين يعملون في حال الشباب. قال الحسن ومجاهد وقتادة رضي الله تعالى عنهم يعني ثم رددناه الى النار يعني الي اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من بعض. وقال ابو العالية رضي الله عنه يعني الى النار في شر صورة في صورة خنزير ثم استثنى فقال الا الذين امنوا فانهم لا يردون الي النار واسفل سافلين نكرة تعم الجنس كما تقول فلان اكرم قايم وفي مصحف عبد الله اسفل السافلين. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم نفر ردوا الي ارذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عذرهم واخبرهم ان لهم اجرهم الذي عملوا قبل ان تذهب عقولهم قال عكرمة رضي الله عنه لم يضر هذا الشيخ كبره ان ختم الله له باحسن ما كان يعمل. وروي عن عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما الا الذين امنوا وعملوا الصالحات قال الا الذين امنوا قروا القران وقال من قرا القران لم يرد الى ارذل العمر فلهم اجر غير ممنون غير مقطوع لانه يكتب له كصالح ما كان يعمل قال الضحاك اجر بغير عمل ثم قال الزاما للحجة فما يكذبك ايها الانسان بعد اي بعد هذه الحجة والبرهان بالدين بالحساب والجزا المعنى الا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك فتعتبر وتقول ان الذي فعل ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني فالذي يكذبك بالمجازاة بعد هذه الحجج اليس الله باحكم الحاكمين باقضى القاضين قال مقاتل يحكم بينك وبين اهل التكذيب بك يا محمد. وروينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا والتين والزيتون فانتهى الى اخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الوليد حدثنا شعبة بن عدي قال سمعت البرا يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرا العشا في احدى الركعتين بالتين والزيتون

سورة اقرا باسم ربك مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرا باسم ربك الذي خلق اكثر المفسرين على ان هذه اول سورة نزلت من القران واول ما نزل خمس ايات من اولها الى قوله ما لم يعلم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا يحيى ابن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عايشة ام المومنين رضي الله تعالى عنها انها قالت اول ما بدي به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرويا الصالحة في النوم وكان لا يري رويا الا جات مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا وكان يخلو بغار حرا فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حرا فجاءه الملك فقال اقرا قال ما انا بقاري

الي مه

قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا قلت ما انا بقاري فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري فاخذني فغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فواده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعربية ما شا الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزله الله على موسى يا ليتني فيها جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط بمثل ما جيت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا موزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي. وروي محمد بن اسماعيل هذا الحديث في موضع اخر من كتابه عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد وقال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر قال الزهري فاخبرني عروة عن عايشة رضي الله عنها وذكر الحديث وقال اقرا باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم وزاد في اخره فقال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا حتى يتردي من رووس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا بمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي حدثنا عبد الله بن حامد الوراق حدثنا مكي بن عبد الله حدثنا عبد الرحمن بن بشر حدثنا سفيان عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت اول سورة نزلت اقرا باسم ربك **قوله عز وجل** اقرا باسم ربك قال ابو عبيدة مجازه اقرا اسم ربك يعني ان البا زايدة والمعنى اذكر اسمه امران يبتدي القراة باسم الله تاديبا الذي خلق قال الكلبي يعني الخلايق ثم فسر فقال خلق الانسان يعني ادم من علق جمع علقة اقرا كرره تاكيدا ثم استانف فقال وربك الاكرم قال الكلبي الحليم عن جهل العباد لا يعجل عليهم بالعقوبة الذي علم بالقلم يعني الخط والكتابة علم الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى والبيان وقيل علم ادم الاسما كلها. وقيل الانسان ها هنا محمد صلى الله عليه وسلم بيانه وعلمك ما لم تكن تعلم كلا حقا ان الانسان ليطغى ليتجاوز حده ويستكبر على ربه ان راه استغنى اي راى نفسه غنيا قال الكلبي يرتفع عن منزلة الى منزلة في اللباس والطعام وغيرهما وقال مقاتل نزلت في ابي جهل كان اذا اصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه فذلك طغيانه ان الي ربك الرجعي اي المرجع في الاخرة **قوله عز وجل** ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم ابن الحجاج حدثنا عبد الله بن معاذ ومحمد بن عبد الاعلى القيسي قالا حدثنا المعتمر عن ابيه قال حدثني نعيم بن ابي هند عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لين رايته يفعل ذلك لاطين رقبته ولاعفرن وجهه في التراب قال فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطا على رقبته فما فجيهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له ما لك قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملايكة عضوا عضوا قال وانزل الله لا يدري في حديث ابي هريرة او شي بعده كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ان الى ربك الرجعى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الايات ومعنى ارايت ها هنا تعجب للمخاطب وكرر هذه اللفظة للتاكيد ارايت ان كان على الهدى يعني العبد المنهي وهو محمد صلى الله عليه وسلم او امر بالتقوى والناهي مكذب متولى عن الايمان اي قال اعجب من هذا الم يعلم يعني ابا جهل بان الله يرى

ذلك فيجازيه كلا لا يعلم ذلك لئن لم ينته عن ايذاء محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبه لنسفعا بالناصية
لنأخذن بناصيته فلنجرنه الى النار كما قال فيؤخذ بالنواصي والاقدام يقال سفعت بالشيء اذا اخذته
وجذبته جذبا شديدا والناصية شعر مقدم الراس ثم قال على البدل ناصية كاذبة خاطئة اي صاحبها
كاذب خاطئ قال ابن عباس رضي الله عنهما لما نهى ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة
انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل اتنتهرني فوالله لاملأن عليك هذا الوادي ان
شئت خيلا جردا ورجالا مردا قال الله تعالى فليدع ناديه اي قومه وعشيرته فليستنصر بهم
سندع الزبانية جمع زبني ماخوذ من الزبن وهو الدفع قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد زبانية
جهنم سموا بها لانهم يدفعون اهل النار اليها قال الزجاج هي الملائكة الغلاظ الشداد قال
ابن عباس رضي الله عنهما لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله ثم قال كلا ليس الامر على ما عليه
ابو جهل لا تطعه في ترك الصلاة واسجد واقترب من الله **اخبرنا** ابو طاهر عمر بن عبد
العزيز القاشاني حدثنا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي حدثنا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي
حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا احمد بن صالح واحمد بن عمرو بن السرح ومحمد بن سلمة
قالوا حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن عمارة بن غزية عن سمي مولى ابي بكر انه سمع ابا صالح
ذكوان يحدث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد
من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء

سورة القدر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في
ليلة القدر يعني القرآن كناية عن غير مذكور جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء
الدنيا فوضعه في بيت العزة ثم كان ينزل به جبريل عليه السلام نجوما في عشرين سنة ثم عجبه
فقال وما ادراك ما ليلة القدر سميت ليلة القدر لانها ليلة تقدير الامور والاحكام يقدر الله فيها
امر السنة في عباده وبلاده الى السنة المقبلة كقوله فيها يفرق كل امر حكيم وهو مصدر قولهم
قدر الله الشيء بالتخفيف قدرا وقدرا كالنهر والنهر والشعر والشعر وقدره بالتشديد تقديرا
بمعنى واحد وقيل للحسين بن الفضل اليس قد قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض
قال نعم قيل فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وقال
الازهري في ليلة العظمة والشرف من قول الناس لفلان عند الامير قدر اي جاه ومنزلة يقال
قدرت فلانا اي عظمته قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه وقيل
لان العمل الصالح يكون فيها ذا قدر عند الله لكونه مقبولا واختلفوا في وقتها فقال بعضهم انها
كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت وعامة الصحابة والعلماء على انها باقية الى
يوم القيامة روي عن عبد الله بن يحنس مولى معاوية قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر
قد رفعت قال كذب من زعم ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله وقال بعضهم هي ليلة
من ليالي السنة حتى لو علق طلاق امراته او عتق عبده بليلة القدر لا يقع ما لم تمض السنة من حين
حلف يروى ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال رحم الله
ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكن اراد ان لا تتكل الناس والجمهور من اهل العلم
على انها في شهر رمضان واختلفوا في تلك الليلة قال ابو رزين العقيلي هي اول ليلة من شهر رمضان
وقال الحسن ليلة سبع عشرة وهي الليلة كانت صبيحتها وقعة بدر والصحيح والذي عليه
الاكثرون انها في العشر الاواخر من شهر رمضان **اخبرنا** ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي
حدثنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا
هارون بن اسحاق الهمداني حدثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الاواخر من رمضان ويقول
تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان **اخبرنا** ابو عثمان الضبي حدثنا ابو محمد الجراحي
حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو عيسى حدثنا قتيبة حدثنا عبد الواحد بن زياد عن الحسن
ابن عبيد الله عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجتهد في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيرها **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا

احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان
عن ابي يعفور عن ابي الضحى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دخل العشر شد مئزره واحيا ليله وايقظ اهله واختلفوا في انها اي ليلة من العشر
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا اسماعيل بن جعفر حدثنا ابو سهيل عن ابيه عن
عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في الوتر
من العشر الاواخر من رمضان **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي
حدثنا عبد الله بن حامد الوزان حدثنا مكي بن عبدان حدثنا عبد الله بن هاشم بن حيان حدثنا
يحيى بن سعيد القطان حدثنا عيينة بن عبد الرحمن حدثنا ابي قال ذكر ليلة القدر عند ابي بكرة
فقال ما انا بطالبها بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التمسوها في العشر الاواخر من تسع بقين او سبع بقين او ثلاث
بقين او اخر ليلة فكان ابو بكرة اذا دخل رمضان يصلي كما يصلي في سائر السنة فاذا دخل العشر
الاواخر اجتهد **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن المثنى حدثنا خالد بن الحرث حدثنا حميد حدثنا
انس عن عبادة بن الصامت قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى
رجلان من المسلمين فقال خرجت لاخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى ان يكون
خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي
حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم بن الحرث
التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الوسط من رمضان فاعتكف عاما حتى اذا كان ليلة احدى
وعشرين وهي التي يخرج من صبيحتها من اعتكافه قال من اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر
وقد رايت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رايتني اسجد من صبيحتها في ماء وطين فالتمسوها في العشر
الاواخر والتمسوها في كل وتر فقال ابو سعيد الخدري فامطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد
على عريش فوكف المسجد قال ابو سعيد فابصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف
علينا وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال بعضهم هي ليلة
ثلاث وعشرين **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي
حدثنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم اروا ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر من رمضان وروي عن ابي سعيد الخدري انها
ليلة احدى وعشرين **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا ابو منصور السمعاني حدثنا
ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا احمد بن خالد الحمصي حدثنا محمد بن اسحاق عن محمد
ابن ابراهيم حدثنا ابن عبد الله بن انيس عن ابيه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اكون
ببادية يقال لها الوطاة واني بحمد الله اصلي بهم فمرني بليلة من هذا الشهر انزلها في المسجد فاصليها
فقال انزل ليلة ثلاث وعشرين فصلها فيه وان احببت ان تستتم اخر الشهر فافعل وان احببت
فكف فكان اذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج الا في حاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح
كانت دابته بباب المسجد **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا ابو منصور
السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يعلى بن عبيد عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال تذاكرنا ليلة القدر فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كم مضى من اول الشهر قلنا ثنتان وعشرون وبقي ثمان فقال مضى اثنتان وعشرون
وبقي سبع اطلبوها الليلة تسع وعشرين وقال قوم هي ليلة سبع وعشرين وهو قول علي وابي
وعائشة رضي الله تعالى عنهم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا ابو منصور السمعاني
حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا سفيان عن عاصم
عن زر قال قلت لابي بن كعب ابا المنذر اخبرنا عن ليلة القدر فان ابن ام عبد يقول من يقم
الحول يصبها فقال رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه قد علم انها في رمضان ولكن كره ان يخبركم

فيتشكلوا هي والذي انزل القران على محمد صلى الله عليه وسلم لليلة سبع وعشرين قلت يا ابا المنذر
انى علمت هذا قال بالاية التي اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم فحفظنا وعددنا هي والله
لا يستثني قال قلنا لزر وما الاية قال تطلع الشمس كانها طاس ليس لها شعاع ومن علاماتها
ما روي عن الحسن رفعه انها ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس من صبيحتها
لا شعاع لها وفي الجملة ابهم الله هذه الليلة على الامة ليجتهدوا في العبادة ليالي شهر رمضان
طمعا في ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى الصلاة الوسطى في الصلوات
الخمس واخفى اسمه الاعظم في الاسماء ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي
لينتهوا عن جميعها واخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرا من قيامها **قوله عز وجل**
ليلة القدر خير من الف شهر قال عطا عن ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم لذلك وتمنى ذلك لامته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا
فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح
في سبيل الله لك ولامتك الى يوم القيامة • قال المفسرون ليلة القدر خير من الف شهر
معناه عمل صالح في ليلة القدر خير من عمل الف شهر ليس فيها ليلة القدر **حدثنا**
ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري املاء حدثنا ابو نعيم الاسفرايني حدثنا ابو عوانة
حدثنا ابو اسماعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الزهري حدثنا ابو سلمة عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له
ما تقدم من ذنبه قال سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه من شهد المغرب والعشاء في جماعة
فقد اخذ بحظه من ليلة القدر **اخبرنا** احمد بن ابراهيم الشريحي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي
حدثنا ابو بكر بن عبدوس المزكي حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن مكرم
حدثنا يزيد بن هارون حدثنا كهمس عن عبد الله بن بريدة عن عايشة رضي الله تعالى
عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم لو وافقت ليلة القدر فماذا اقول قال قولي اللهم انك
عفو تحب العفو فاعف عنا **قوله عز وجل** تنزل الملائكة والروح يعني جبريل عليه السلام
معهم فيها اي في ليلة القدر باذن ربهم من كل امر اي بكل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه
من امر الله اي بامر الله سلام قال عطا يريد سلام على اولياء الله واهل طاعته قال
الشعبي هو تسليم الملائكة ليلة القدر على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع
الفجر • وقيل تم الكلام عند قوله باذن ربهم من كل امر ثم ابتدا فقال سلام هي اي ليلة
القدر سلام وخير كلها ليس فيها شر • قال الضحاك رضي الله عنه لا يقدر الله في تلك الليلة
ولا يقضي الا السلامة • وقال مجاهد رضي الله عنه يعني ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع
الشيطان ان يعمل فيها سوءا ولا ان يحدث فيها حتى مطلع الفجر اي مطلع الفجر قرا الكسائي
بكسر اللام وقرا الاخرون بفتح اللام وهو الاختيار بمعنى الطلوع على المصدر يقال طلع
الفجر طلوعا ومطلعا والكسر موضع الطلوع •

سورة لم يكن مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى والمشركين وهم عبدة الاوثان منفكين منتهين
عن كفرهم وشركهم • وقال اهل اللغة منفكين زائلين منقطعين يقال فككت الشي فانفك
اي انفصل حتى تاتيهم البينة لفظه مستقبل ومعناه الماضي اي حتى اتتهم البينة اي الحجة
الواضحة يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اتاهم بالقران فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم الى الايمان
فهذه الاية فيمن آمن من الفريقين اخبرهم انهم لم ينتهوا عن الكفر حتى اتاهم الرسول ودعاهم
الى الايمان فامنوا فانقذهم الله به من الجهل والضلالة ثم فسر البينة فقال رسول من الله
يتلو صحفا مطهرة يريد ما يتضمنه الصحف من المكتوب فيها وهو القران لانه كان يتلو عن ظهر
قلبه لا عن كتاب مطهرة من الباطل والكذب والزور فيها اي في الصحف كتب يعني الايات
والاحكام المكتوبة فيها قيمة عادلة مستقيمة غير ذات عوج ثم ذكر من لم يومن من اهل

الكتاب فقال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءتهم
البينة اي البيانات في كتبهم انه نبي مرسل قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين في تصديق
محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فآمن به بعضهم وكفر
اخرون وقال بعض ائمة اللغة معنى قوله منفكين اي هالكين من قولهم انفك صلا المراة
عند الولادة وهو ان ينفصل ولا يلتئم فتهلك ومعنى الاية لم يكونوا هالكين معذبين
الا بعد ما قامت الحجة عليهم بارسال الرسول وانزال الكتب والاول اصح ثم ذكر ما امروا به
في كتبهم فقال وما امروا يعني هولا الكفار الا ليعبدوا الله يعني ان يعبدوا الله مخلصين
له الدين قال ابن عباس ما امروا في التوراة والانجيل الا باخلاص العبادة لله موحدين حنفا
مائلين عن الاديان كلها الى دين الاسلام ويقيموا الصلاة المكتوبة في اوقاتها ويوتوا الزكاة
عند محلها وذلك الذي امروا به دين القيمة يقال القيمة جمع القيم والقايم واحد ومجاز الاية
وذلك دين القايمين لله بالتوحيد ثم ذكر مال الفريقين فقال عز وجل ان الذين كفروا من اهل
الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية قرا نافع وابن عامر
بالهمز في الحرفين من قولهم برا الله الخلق وقرا الاخرون مشددا بغير همز كالذرية ترك الهمزة
في الاستعمال **قوله عز وجل** ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا
عنه ذلك لمن خشي ربه وتناهى عن المعاصي قيل الرضا ينقسم قسمين رضا به ورضا عنه
فالرضا به ربا ومدبرا والرضا عنه فيما يقضي ويقدر قال السدي اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف
تسأله الرضا عنك **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي حدثنا عبد الله النعيمي انا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت
قتادة عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ان الله امرني
ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب قال وسماني قال نعم فبكى قال همام عن قتادة
امرني ان اقرا عليك القران

احمد بن م

سورة اذا زلزلت مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض حركت حركة
شديدة لقيام الساعة زلزالها تحريكها واخرجت الارض اثقالها موتاها وكنوزها فتلقيها على ظهرها
اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي
حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا واصل بن عبد الاعلى حدثنا محمد بن
فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقي الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجي القاتل فيقول في هذا قتلت
ويجي القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجي السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا ياخذون
منه شيئا **قوله عز وجل** وقال الانسان ما لها قيل في الاية تقديم وتاخير تقديره يومئذ تحدث اخبارها
فيقول الانسان ما لها اي تخبر الارض بما عمل عليها **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن
ابي توبة حدثنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث حدثنا محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن
محمود حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي ايوب حدثني
يحيى بن ابي سليمان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان
تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا قال فهذه اخبارها
بان ربك اوحى لها اي امرها بالكلام واذن لها ان تخبر بما عمل عليها قال ابن عباس وقال القرظي اوحى
اليها ومجاز الاية يوحي الله اليها يقال اوحى لها واوحى اليها ووحى لها ووحى اليها **قوله
عز وجل** يومئذ يصدر الناس يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض اشتاتا متفرقين فاخذ
ذات اليمين الى الجنة واخذ ذات الشمال الى النار كقوله يتفرقون يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس من مومن ولا كافر عمل خيرا او شرا في الدنيا الا اراه الله يوم القيامة

فاما المومن فيرى حسناته وسياته فيغفر له سياته ويثيبه بحسناته واما الكافر فيرد حسناته ويعذبه بسياته قال محمد بن كعب في هذه الاية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا من مومن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه واهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر قال مقاتل نزلت هذه في رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان احدهما ياتيه السايل فيستقل التمرة والكسرة والجوزة ونحوها تقول ما هذا بشي انما نوجر على ما نعطي ونحن نحبه وكان الثاني يتهاون بالذنب اليسير الكذبة والغيبة والنظرة واشباه ذلك ويقول انما وعد الله النار على الكبائر وليس في هذا اثم فانزل الله هذه الاية يرغبهم في القليل من الخيرات يعطوه فانه يوشك ان يكثر ويحذرهم اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكثر فالاثم الصغير في عين صاحبه اعظم من الجبال يوم القيامة وجميع محاسنه اقل من كل شي • قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه احكم اية في القران فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يسميها الجامعة الفاذة حين سيل عن زكاة الحمير فقال انزل علي فيها شي الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وتصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعايشة رضي الله عنها عنبة عنبة وقالا فيها مثاقيل كثيرة وقال الربيع بن خيثم مر رجل بالحسن رضي الله عنه وهو يقرا هذه السورة فلما سمع اخرها قال حسبي قد انتهت الموعظة

اخبرنا احمد بن ابراهيم الزيعي حدثنا ابو اسحاق الثعلبي حدثنا محمد بن القاسم حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا علي بن حجر حدثنا هارون حدثنا اليمان ابن المغيرة حدثنا عطا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القران وقل هو الله احد تعدل ثلث القران وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران ○

سورة والعاديات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن والكلبي وقتادة ومقاتل وابو العالية وغيرهم رضي الله تعالى عنهم اجمعين هي الخيل العادية في سبيل الله تضبح والضبح صوت اجوافها اذا عدت قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وليس شي من الحيوان تضبح غير الفرس والكلب والثعلب وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغيرت حالها من تعب او فزع وهو قول العرب ضبحته النار اذا غيرت لونه وقوله ضبحا نصب على المصدر مجازه والعاديات تضبح ضبحا وقال علي رضي الله عنه هي الابل في الحج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى وقال كان اول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف تكون العاديات والى هذا ذهب ابن مسعود ومحمد بن كعب والسدي • وقال بعض من قال هي الابل قوله ضبحا اي ضبعا يمد اعناقها في السير **قوله عز وجل** فالموريات قدحا قال عطا وعكرمة والضحاك ومقاتل والكلبي هي الخيل توري النار بحوافرها اذا سارت في الحجارة يعني والقادحات قدحا يقدحن بحوافرهن وقال قتادة هي الخيل تهيج عند الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال سعيد ابن جبير عن ابن عباس هي الخيل تغزو في سبيل الله ثم تاوي بالليل فيورون نارهم ويصنعون طعامهم وقال مجاهد وزيد بن اسلم هي مكر الرجال يعني رجال الحرب والعرب تقول اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاقدحن لك ثم لاورين لك وقال محمد بن كعب هي النيران تجمع **قوله عز وجل** فالمغيرات صبحا هي الخيل يغير بفرسانها على العدو عند الصباح هذا قول اكثر المفسرين وقال القرظي هي الابل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى والسنة ان لا تدفع حتى تصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير فاثرن به اي فهيجن بمكان سيرها كناية عن غير مذكور لان المعنى مفهوم نقعا غبارا والنقع الغبار فوسطن به جمعا اي دخلن به وسط جمع العدو وهم الكتيبة يقال وسطت القوم بالتخفيف ووسطتهم بالتشديد كلها بمعنى واحد قال القرظي يعني جمع منى اقسم الله بهذه الايات ان الانسان لربه لكنود قال ابن عباس ومجاهد وقتادة رضي الله عنهم

لكنود

لكنود لكفور جحود لنعم الله تعالى • قال الكلبي هو بلسان مضر وربيعة الكفور وبلسان كندة وحضرموت العاصي • وقال الحسن رضي الله تعالى عنه هو الذي يعد المصايب وينسى النعم وقال عطا رضي الله عنه هو الذي لا يعطي في النايبة مع قومه • وقال ابو عبيدة رضي الله عنه هو قليل الخير والارض الكنود التي لا تنبت شيا وقال الفضيل الكنود الذي انسته الخصلة الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة من الاحسان **قوله عز وجل** وانه على ذلك لشهيد قال اكثر المفسرين وان الله على كونه كنودا لشاهد وقال ابن كيسان الهاء راجعة الى الانسان اي انه شاهد على نفسه بما يصنع وانه يعني الانسان لحب الخير اي لحب المال لشديد لبخيل اي من اجل حب المال لبخيل يقال للبخيل شديد ومتشدد وقيل معناه وانه لحب الخير لقوي اي شديد الحب للخير اي للمال افلا يعلم الانسان اذا بعثر اثير واخرج ما في القبور وحصل ما في الصدور اي ميز وابرز ما فيها من خير وشر ان ربهم بهم جمع الكناية لان الانسان اسم الجنس يومئذ لخبير عالم قال الزجاج خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى انه يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم ○

سورة القارعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • القارعة من اسماء القيامة لانها تقرع القلوب بالفزع ما القارعة تهويل وتعظيم وما ادراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث الفراش الطير التي تراها تتهافت في النار المبثوث المتفرق قال الفرا الجراد شبه الناس بها عند البعث بها يموج بعضهم في بعض ويركب بعضهم بعضا من الهول كما قال كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المندوف **قوله عز وجل** فاما من ثقلت موازينه رجحت حسناته فهو في عيشة راضية مرضية في الجنة قال الزجاج ذات رضا يرضاها صاحبها واما من خفت موازينه رجحت سياته على حسناته فامه هاوية مسكنه النار سمي المسكن اما لان الاصل في السكون الى الامهات والهاوية اسم من اسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها • وقال قتادة رضي الله عنه هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في امر شديد يقال هوت امه وقيل اراد ام راسه يعني انهم يهوون في النار على روسهم والى هذا التاويل ذهب قتادة وابو صالح وما ادراك ما هيه يعني الهاوية ما هي ادخل الهاء فيها للوقف ثم فسرها فقال نار حامية اي حارة قد انتهى حرها ○ •

سورة التكاثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر شغلكم المباهات والمفاخرة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم وما ينجيكم من سخطه حتى زرتم المقابر حتى متم ودفنتم في المقابر • قال قتادة نزلت في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنوا فلان اكثر من بني فلان شغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالا • وقال مقاتل والكلبي نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو كان بينهم تفاخر فتعادوا السادة والاشراف ايهم اكثر فقال بنو عبد مناف نحن اكثر سيدا واعز عزيزا واعظم نفرا واكثر عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكثرهم بنو عبد مناف ثم قال نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم وقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم بثلاثة ابيات لانهم كانوا في الجاهلية اكثر عددا فانزل الله عز وجل هذه الاية **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري حدثنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا النضر بن شميل حدثنا شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرا هذه الاية الهاكم التكاثر قال يقول ابن ادم مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عبد الله ابن ابي بكر بن عمرو بن حزم انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله ثم رد الله عليهم فقال كلا ليس الامر بالتكاثر سوف تعلمون وعيد لهم ثم كرره تاكيدا فقال ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم اذا نزل بكم الموت وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعني الكفار ثم كلا سوف تعلمون قال المومنون وكان يقرا الاولى بالياء والثانية بالتاء كلا لو تعلمون علم اليقين اي علما يقينا فاضاف العلم الى اليقين كقوله لهو حق اليقين وجواب لو محذوف اي لو تعلمون

علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر• قال قتادة كنا نتحدث ان علم اليقين ان يعلم ان الله
باعثه بعد الموت لترون الجحيم قرا ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء من اريته الشيء وقرا الاخرون
بفتح التاء اي ترونها بابصاركم عن بعيد ثم لترونها مشاهدة عين اليقين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم
قال مقاتل رضي الله عنه يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسالون يوم القيامة
عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النعم حيث عبدوا غيره ثم يعذبون على ترك الشكر هذا قول
الحسن وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال لتسالن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة وقال قتادة
ان الله يسال كل ذي نعمة عما انعم عليه اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي حدثنا عبد الله بن احمد
ابن حمويه السرخسي حدثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي حدثنا عبد بن حميد حدثنا شبابة عن عبد الله
ابن العلا عن الضحاك عن عرزم الاشعري قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اول ما يسال العبد يوم القيامة عن النعيم ان يقال له الم نصح جسمك ونروك من الماء البارد
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني حدثنا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي حدثنا
ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ادم
ابن ابي اياس حدثنا شيبان ابو معاوية حدثنا عبد الملك بن عمير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساعة لا يخرج
فيها ولا يلقاه فيها احد فاتاه ابو بكر رضي الله عنه فقال ما جاء بك يا ابا بكر فقال خرجت
لالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر الى وجهه والتسليم عليه فلم يلبث ان جاء عمر رضي الله عنه
فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا قد وجدت بعض
ذلك فانطلقوا الى ابي الهيثم بن التيهان الانصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم
فلم يجدوه فقالوا لامراته اين صاحبك فقالت انطلق يستعذب لنا الماء فلم يلبثوا ان جاء
ابو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء يلتزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفديه بابيه
وامه ثم انطلق بهم الى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم افلا تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله اني اردت ان تخيروا
من رطبه وبسره فاكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا والذي نفسي
بيده من النعيم الذي تسالون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد
فانطلق ابو الهيثم ليصنع لهم طعاما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تذبحن ذات در فذبح لهم
عناقا او جديا فاتاهم بها فاكلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك خادم قال لا قال
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اتانا سبي فاتنا فاتي النبي صلى الله عليه وسلم براسين ليس معهما
ثالث فاتاه ابو الهيثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان المستشار مؤتمن خذ هذا فاني رايته يصلي واستوص به معروفا
فانطلق ابو الهيثم الى امراته فاخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقالت امراته
ما انت ببالغ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تعتقه قال فهو عتيق فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيا ولا خليفة الا وله بطانتان بطانة تامره
بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تالوه خبالا ومن يوق بطانة السوء فقد وقي• وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار يسال الله العبيد فيما
استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وذلك قوله عز وجل ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان
عنه مسؤولا• وقال عكرمة عن الصحة والفراغ• وقال سعيد بن جبير عن الصحة والفراغ والمال
اخبرنا الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى
ابن ابي الصلت حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا الحسين بن الحسن
بمكة حدثنا عبد الله بن المبارك والفضل بن موسى قالا حدثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند
عن ابيه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان
مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقال محمد بن كعب رضي الله عنه يعني ما انعم عليكم بمحمد صلى
الله عليه وسلم وقال ابو العالية عن الاسلام والسنن وقال الحسين بن الفضل تخفيف الشرايع
وتيسير القران ك

سورة والعصر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر قال ابن عباس

رضي

ابي م

فقال م

رضي الله عنهما والدهر قيل اقسم به لان فيه عبرة للناظر وقيل معناه ورب العصر وكذلك هو في امثاله
وقال ابن كيسان اراد بالعصر الليل والنهار يقال لهما العصران وقال الحسن رضي الله عنه بعد زوال الشمس
الى غروبها وقال قتادة اخر ساعة من ساعات النهار وقال مقاتل اقسم بصلاة العصر وهي الصلاة
الوسطى ان الانسان لفي خسر خسران ونقصان وقيل اراد به الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين
والخسران ذهاب راس مال الانسان في هلاك نفسه وعمره وهما اكبر راس ماله الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات فانهم ليسوا في خسر وتواصوا اي اوصى بعضهم بعضا بالحق بالقران قاله الحسن
وقتادة وقال مقاتل بالايمان والتوحيد وتواصوا بالصبر على اداء الفرائض واقامة امر الله وروى
عن ابن عون عن ابراهيم قال اراد ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص وتراجع الا المؤمنين
فانه يكتب لهم اجورهم ومحاسن اعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم وهي مثل قوله لقد
خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات

سورة الهمزة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم• ويل لكل همزة قال ابن عباس
رضي الله عنهما هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون للبرا العيب ومعناهما واحد وهو
العياب وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه وقال ابو العالية
والحسن على ضده وقال سعيد بن جبير وقتادة الهمزة الذي ياكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة
الطعان عليهم• وقال ابن زيد الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم
بلسانه ويعيبهم• وقال سفيان الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينه ومثله قال ابن كيسان الهمزة
الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يومض بعينه ويشير براسه ويرمز بحاجبه
وهما لغتان للفاعل نحو سخرة وضحكة الذي يسخر ويضحك من الناس واصل الهمز الكسر
والعض على الشيء بالعنف واختلفوا فيمن نزلت هذه الاية قال الكلبي نزلت في الاخنس بن
شريق بن وهب الثقفي وكان يقع في الناس ويغتابهم• وقال محمد بن اسحاق ما زلنا نسمع ان
سورة الهمزة نزلت في امية بن خلف• وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي
صلى الله عليه وسلم من ورائه ويطعن عليه في وجهه وقال مجاهد هي عامة في حق كل من هذه
صفته ثم وصفه فقال الذي جمع مالا وعدده قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي جمع
بتشديد الميم على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف وعدده احصاه وقال مقاتل استعده وذخره
وجعله عتادا له يقال اعددت الشيء واعددته اذا امسكته يحسب ان ماله اخلده في الدنيا يظن
انه لا يموت مع يساره كلا ردا عليه اي لا يخلده ماله لينبذن ليطرحن في الحطمة في جهنم والحطمة
من اسماء النار مثل سقر ولظى سميت حطمة لانها تحطم العظام وتكسرها وما ادراك ما الحطمة
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اي تبلغ المها ووجعها في القلوب والاطلاع والبلوغ بمعنى
واحد يحكى عن العرب متى طلعت ارضنا اي بلغت ومعنى الاية انها تاكل شيء منه حتى تنتهي الى فؤاده
قاله القرظي والكلبي انها عليهم مؤصدة مطبقة مغلقة• في عمد ممددة• قرا حمزة والكسائي وابو بكر
في عمد بضم العين والميم وقرا الاخرون بفتحهما لقوله تعالى رفع السموات بغير عمد وهما جميعا جمع عمود
مثل اديم وادم• قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ادخلهم في عمد فمدت عليهم بعماد وفي اعناقهم
السلاسل سدت عليهم بها الابواب وقال قتادة رضي الله عنه بلغنا انها عمد يعذبون بها في النار
وقال ابو عبيدة جمع عماد مثل اهاب واهب وقيل هي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار
اي انها مطبقة عليهم باوتاد ممدودة وهي في قراءة عبد الله بعمد بالباء قال مقاتل اطبقت
الابواب عليهم ثم سدت باوتاد من حديد من نار حتى يرجع اليهم غمها وحرها فما يفتح عنهم
باب ولا يدخل عليهم روح والممددة من صفة العمد اي مطولة فتكون ارسخ من القصيرة

سورة الفيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم• الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل• وكانت قصة الفيل على ما ذكر محمد بن اسحاق عن اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة
عن ابن عباس وذكره الواقدي ان النجاشي ملك الحبشة كان قد بعث ارياط الى ارض اليمن
فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح ابو يكسوم فساخط ارياط

في امر الحبشة حتى انصدعوا صدعين فكانت طائفة مع ارياط وطائفة مع ابرهة فتزاحفا فقتل ابرهة ارياط واجتمعت الحبشة لابرهة وغلب على اليمن واقره النجاشي على عمله ثم ان ابرهة راى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله تعالى فبنا كنيسة بصنعا وكتب الى النجاشي اني قد بنيت لك بصنعا كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى اصرف اليها حج العرب فسمع به رجل من بني مالك بن كنانة فخرج اليها فدخلها ليلا فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترى علي فقيل صنع ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت سمع بالذي قلت فحلف ابرهة عند ذلك ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وساله ان يبعث بفيله وكان له فيل يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظيما وجسيما ذا قوة فبعث به اليه فخرج ابرهة في الحبشة سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فاعظموه وراوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن اطاعه من قومه فقاتله فهزمه ابرهة واخذ ذا نفر فقال ايها الملك ان استبقائي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا حليما ثم سار حتى دنا من بلاد خثعم خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع اليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ نفيل فقال نفيل ايها الملك اني دليل بارض العرب وهاتان يداي على قومي بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس لنا عندك الا الطاعة انما تريد البيت الذي بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا ابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات ابو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود على مقدمة خيله وامره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه اموال الحرم واصاب لعبد المطلب مائتي بعير ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميري الى اهل مكة فقال سل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلك اليه فاخبره اني لم ات لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يات لقتال الا ان تقاتلوه انما جاء لهدم هذا البيت ثم الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا به يدان سنخلي بينه وبين ما جاء له فان هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان تخلى بينه وبين ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلما انه اردفه على بغلة كان عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال ما غناء رجل اسير لا يامن ان يقتل بكرة او عشيا ولكن سابعث الى انيس سائس الفيل فانه لي صديق واساله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير ويعظم خطرك ومنزلتك عنده قال فارسل الى انيس فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس في السهل والوحوش في روس الجبال وقد اصاب له الملك مائتي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في روس الجبال يستاذن عليك وانا احب ان تاذن له يكلمك وقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فاذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما راه ابرهة اعظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على السرير وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه واجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال له عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد الي مائتي بعير اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتني حين رايتك ولقد زهدت فيك قال لم قال جئت الى بيت هو دينك ودين اباءك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لم تكلمني فيه وتكلمني في مائتي بعير اصبتها قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه قال ما كان ليمنعه مني قال فانت وذاك فامر بابله فردت عليه فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فاخبر قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في روس الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ حلقة الباب وجعل يقول

يا رب لا ارجو لهم سواكا • يا رب فامنع منهم حماكا

ان

ان عدو البيت من عاداكا • امنعهم ان يخربوا قراكا

وقال ايضا

لاهم ان العبد يمنع رحله وحلاله • فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم • عدوا محالك
خذوا جموع بلادهم في الفيل • كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلا • وما رقبوا جلالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا • فامر ما بدا لك

تلكم

ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض الوجوه مع قومه واصبح ابرهة بالمغمس وقد تهيا للدخول وعبا جيشه وهيا فيله وكان فيلا لم ير مثله في العظم والقوة ويقال كانت معه اثنا عشر فيلا فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه بالمعول في راسه فابى فادخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه فنزعوه ليقوم فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك فصرفوه الى الحرم فبرك فابى ان يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد في الجبل وارسل الله تعالى طيرا من البحر امثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشيت القوم ارسلتها عليهم فلم تصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس كل القوم اصابت وخرجوا هاربين لا يهتدون الى الطريق الذي جاوا منه ويسالون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال وصرخ القوم وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وبعث الله على ابرهة داء في جسده فجعل يتساقط انامله كلما سقطت انملة اتبعتها مدة من قيح ودم فانتهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فيمن بقي من اصحابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك • قال الواقدي واما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا والفيل الاخر شجع فحصب • وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جر اصحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فدنوا من ساحل البحر وثم بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل فنزلوا فاججوا نارا فاشتووا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشي فاسف غيظا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وقال فيه انه كان بمكة يومئذ ابو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا يستقيم الامور برايه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى فيه عن رايك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حراء فصعد الجبل فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها نعلا ثم اثبتها في الحرم لعل بعض هذه السودان يعقرونها فيغضب رب هذا البيت فياخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب يدعو فقال ابو مسعود ان لهذا البيت لربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن صحن هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلاثة ايام فلما راى تبع ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فلما راى طيرا فقال ارى طيرا بيضا نشات من جانب شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك اين قرارها قال اراها قد دارت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله ما اعرفها ما هي بنجدية ولا تهامية ولا عربية ولا شامية قال ما قدها قال اشباه اليعاسيب في منقارها حصى كانها حصى الخذف قد اقبلت كالليل يكسع بعضها بعضا امام كل رفقة طير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت بعسكر القوم ركدت فوق رؤسهم فلما توافت الرجال كلها اهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها مكتوب في كل حجر اسم صاحبه ثم انها انصاعت راجعة من حيث جاءت فلما اصبحا انحطا من ذروة الجبل فمشيا يوما فلم يونسا احدا ثم دنوا ربوة فلم يسمعا حسا فقالا بات القوم ساهرين فاصبحوا نياما فلما دنوا من عسكر القوم فاذا هم خامدون وكان يقع الحجر على بيضة احدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب

فاخذ فاسا من فوسهم فحفر حتى اعمق في الارض فلاح الذهب الاحمر والجوهر وحفر لصاحبه فلاه
ثم قال لابي مسعود هات فاختر ان شئت حفرتي وان شئت حفرتك وان شئت فهما لك معا فقال
فقال ابو مسعود اخترلي على نفسك فقال عبد المطلب اني لم آل ان اجعل اجود المتاع في حفرتي فهو لك
وجلس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا واصابوا من فضلهما حتى
ضاقوا به ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا واعطته المقادة فلم يزل عبد المطلب وابو مسعود
في اهليهما في غنى من ذلك المال ودفع الله عز وجل عن كعبته • واختلفوا في تاريخ عام الفيل
فقال مقاتل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقال الكلبي بثلاث وعشرين
سنة والاكثرون على انه في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل**
الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قال مقاتل كان معهم فيل واحد • وقال الضحاك كانت
الفيلة ثمانية وقيل اثنا عشر سوى الفيل الاعظم وانما وحده لانه نسبهم الى الفيل الاعظم وقيل
لوفاق رؤس الايات • الم يجعل كيدهم مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة • في تضليل عما ارادوا
واضل كيدهم حتى لم يصلوا الى البيت والى ما ارادوه بكيدهم قال مقاتل في خسارة وقيل في
بطلان • وارسل عليهم طيرا ابابيل كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضا وقيل اقاطيع كالابل المؤبلة
قال ابو عبيدة ابابيل جماعة في تفرقة يقال جاءت الخيل ابابيل من ها هنا وها هنا قال الفراء
لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها ابالة وقال الكسائي كنت اسمع النحويين يقولون واحدها ابول
مثل عجول وعجاجيل وقيل واحدها ابيل قال كانت طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف
الكلاب وقال عكرمة لها رؤس كرؤس السباع قال الربيع لها انياب كانياب السباع وقال سعيد
ابن جبير طير خضر لها مناقير صفر وقال قتادة طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع كل
طائر ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره لا يصيب شيئا الا هشمه ترميهم بحجارة من سجيل
قال ابن مسعود رضي الله عنه صاحت الطير ورمتهم بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت الحجارة
فزادتها شدة فما وقع حجر على رجل الا خرج من الجانب الاخر وان وقع على راسه خرج من دبره
فجعلهم كعصف ماكول كزرع وتبن اكلته الدواب فراثته فيبس وتفرقت اجزاؤه شبه
تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث وقال مجاهد العصف ورق الحنطة وقال قتادة هو التبن
وقال عكرمة كالحب اذا اكل فصار اجوف وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على حب
الحنطة كهيئة الغلاف •

سورة قريش مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • لايلاف قريش • قرا ابو جعفر
ليلاف بغير همز الا فهم طلبا للخفة وقرا ابن عامر لالاف بهمزة مختلسة من غير ياء بعدها
وقرا الاخرون بهمزة مشبعة وياء بعدها واتفقوا غير ابي جعفر في ايلافهم انها بياء بعد الهمزة
الا عند عبد الوهاب بن فليح عن ابن كثير فانه قرا الفهم ساكنة اللام بغير ياء وعد بعضهم
سورة الفيل وهذه السورة واحدة منهم ابي بن كعب لا فصل بينهما في مصحفه وقالوا اللام
في لايلاف تتعلق بالسورة التي قبلها وذلك ان الله عز وجل ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم
فيما صنع بالحبشة وقال لايلاف قريش قال الزجاج المعنى جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش
اي هلك اصحاب الفيل لتبقى قريش وما الفوا من رحلة الشتاء والصيف قال مجاهد الفوا ذلك
فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف والعامة على انهما سورتان واختلفوا في العلة الجالبة للام
في قوله لايلاف قال الكسائي والاخفش هي لام التعجب يقول اعجبوا لايلاف قريش رحلة الشتاء
والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته كما يقول في الكلام لزيد واكرمنا اياه على وجه
التعجب اي اعجبوا لذلك والعرب اذا جاءت بهذه اللام يقول في الكلام لزيد واكرمنا اياه على وجه
التعجب اكتفوا بها دليلا على التعجب من اظهار الفعل منه • وقال الزجاج هي مردودة الى ما بعدها
تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لايلافهم رحلة الشتاء والصيف وقال ابو عبيدة لنعمتي على قريش
وقريش هم ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهم قريش ومن لم يلده النضر فليس بقريشي
اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني حدثنا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي
حدثنا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي حدثنا

بشر

بشر عن بكر عن الاوزاعي حدثنا شداد ابو عمار حدثنا واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم وسموا قريشا من القرش والتقريش وهو التكسب والجمع يقال فلان يقرش لعياله ويقترش
اي يكسب وهم كانوا تجارا حراصا على جمع المال والافضال وقال ابو ريحانة سال معاوية عبد الله بن
عباس لم سميت قريش قريشا قال لدابة تكون في البحر اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من
الغث والسمين الا اكلته وهي تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى قال وهل تعرف العرب ذلك في اشعارها
قال نعم وانشد سعيد الجمحي •

وقريش هي التي تسكن البحر •	بها سميت قريش قريشا •
سلطت بالعلو في لجة البحر •	على سائر البحور جيوشا •
تاكل الغث والسمين ولا •	تترك فيه لذي الجناحين ريشا •
هكذا في الكتاب حي قريش •	ياكلون البلاد اكلا كميشا •
ولهم اخر الزمان نبي •	يكثر القتل فيهم والخموشا •

قوله عز وجل ايلافهم بدل من الايلاف الاول رحلة الشتاء والصيف ورحلة نصب على
المصدر اي ارتحالهم رحلة الشتاء والصيف • وروى عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فامرهم الله ان يقيموا في الحرم ويعبدوا
رب البيت • وقال الاخرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة احداهما في الشتاء الى اليمن
لانها ادفا والاخرى في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع وكانت
قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يعرض لهم احد بسوء كانوا يقولون قريش سكان حرم الله
وولاة بيته فلولا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الامن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف
فشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فاخصبت تبالة وجرش من بلاد اليمن فحملوا الطعام
الى مكة اهل الساحل في البحر على السفن واهل البر على الابل فالقى اهل الساحل بجدة واهل البر
بالمحصب فاخصبت الشام فحملوا الطعام الى مكة فالقوا بالابطح وامتاروا من قريب فكفاهم الله مؤنة
الرحلتين وامرهم بعبادة رب البيت **قوله عز وجل** فليعبدوا رب هذا البيت اي الكعبة
الذي اطعمهم من جوع بحمل الميرة الى مكة وامنهم من خوف بالحرم وكونهم من اهله حتى لم يتعرض
لهم في رحلتهم وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم
على الرحلتين وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم وقال الكلبي
كان اول من حمل السمراء الى الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد المطلب وفيه يقول الشاعر

قل للذي طلب السماحة والندا •	هلا مررت بال عبد مناف •
هلا مررت بهم تريد قراهم •	منعوك من ضر ومن اكفاف •
الرايشين وليس يوجد رايش •	والقايلين هلم للاضياف •
والخالطين فقيرهم بغنيهم •	حتى يكون فقيرهم كالكافي •
والقايلين بكل وعد صادق •	والراحلين برحلة الايلاف •
عمرو العلا هشم الثريد لقومه •	ورجال مكة مسنتون عجاف •
سفرين سنهما له ولقومه •	سفر الشتاء ورحلة الاصياف •

وقال الضحاك والربيع وسفيان رضي الله عنهم وامنهم من خوف من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام

سورة الماعون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • ارايت الذي يكذب
بالدين قال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وقال السدي ومقاتل بن حيان وابن كيسان
في الوليد بن المغيرة وقال الضحاك في عمرو بن عائذ المخزومي وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله
عنهما في رجل من المنافقين ومعنى يكذب بالدين بالجزاء والحساب فذلك الذي يدع اليتيم
يقهره ويدفعه عن حقه والدع الدفع بالعنف والجفوة ولا يحض على طعام المسكين ولا يطعمه
ولا يامر باطعامه لانه يكذب بالجزاء **قوله عز وجل** فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو سعيد بن محمد بن موسى الصيرفي
حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا ابو جعفر محمد بن غالب تمتام الضبي

حدثنا حرمي ابو حفص القسملي حدثنا عكرمة بن ابراهيم الازدي حدثنا عبد الملك بن عمير عن مصعب
ابن سعد عن ابيه رضي الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم
ساهون قال اضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلونها
في العلانية اذا حضروا لقوله الذين هم يراؤن وقال في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلاة
قاموا كسالى يراؤن الناس وقال قتادة ساه عنها ولا يبالي صلى ولم يصل وقيل لا يرجون
لها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا • وقال مجاهد غافلون عنها يتهاونون بها
وقال الحسن هو الذي ان صلاها صلاها رياء وان فاتته لم يندم • وقال ابو العالية لا يصلونها
لمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها • ويمنعون الماعون • روي عن علي رضي الله تعالى عنه
انه قال هي الزكاة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
الماعون الفاس والدلو والقدر واشباه ذلك وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال
مجاهد الماعون اعلاها الزكاة المفروضة وادناها عارية المتاع • وقال محمد بن كعب والكلبي
الماعون كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم وقال قطرب اصل الماعون من القلة تقول العرب
ماله سعبة ولا منعة اي شي قليل فسمى الزكاة والصدقة والمعروف ماعونا لانه قليل من كثير •
وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الما والملح والنار •

سورة الكوثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم • انا اعطيناك الكوثر

اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انبانا عبد الغافر بن محمد انبانا محمد بن عيسى الجلودي انبانا
ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا علي بن مسهر
عن المختار يعني ابن فلفل عن انس قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا
اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقيل ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي انفا سورة
فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر •
ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي فيه خير كثير هو حوض
ترد عليه امتي يوم القيامة انيته عدد نجوم السما فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتي
فيقول ما تدري ما احدث بعدك **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمرو بن محمد حدثنا هشيم انبانا ابو
بشر وعطا بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الكوثر الخير الكثير
الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة قال النهر
الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه • وقال الحسن رضي الله عنه هو القران العظيم وقال
عكرمة النبوة والكتاب وقال اهل اللغة الكوثر فوعل من الكثرة كنوفل فوعل من النفل
والعرب تسمي كل شي كثير في العدد كثير في القدر والخطر كوثرا والمعروف انه نهر في الجنة اعطاه
الله لرسوله صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث **اخبرنا** ابو عبد الله محمد ابن الفضل
الخرقي انبانا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انبانا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد
ابن علي الكشميهني قال حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا حميد عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة واذا نهر يجري ببياضه
بياض اللبن واحلا من العسل وحافاته خيام اللولو فضربت بيدي فاذا الثرى مسك
اذفر فقلت لجبريل ما هذا قال الكوثر الذي اعطاكه الله **اخبرنا** ابو الحسن عبد الرحمن
ابن محمد الداوودي انبانا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت حدثنا ابو اسحاق ابراهيم
ابن عبد الصمد الهاشمي حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا محمد بن فضيل عن عطا بن السائب عن
محارب بن دثار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر في الجنة
حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته اطيب من المسك واشد بياضا من الثلج
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا سعيد بن ابي مريم حدثنا نافع عن ابن عمر عن ابي مليكة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك
وكيزانه كنجوم السما من شرب منها لا يظما ابدا **اخبرنا** ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد
الظاهري انبانا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن انبانا محمد بن بكر الغدافري انبانا اسحاق

ابن عمر

ابن ابراهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان
ابن ابي طلحة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عند حوضي اذود الناس عنه
لاهل اليمن اني اضربهم بعصاي وانه ليغث فيه ميزابان من الجنة احدهما من ورق والاخر من ذهب
حوله ما بين بصرى او صنعا او ما بين ايلة ومكة او من مقامي هذا الى عمان **قوله عز وجل**
فصل لربك وانحر • قال محمد بن كعب رضي الله عنه ان ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله
فامر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي وينحر لله عز وجل • وقال عكرمة وعطا
وقتادة فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك • وعن ابي الجوزا عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال فصل لربك وانحر وضع اليمين على الشمال عند النحر ان شانئك عدوك ومبغضك هو
الابتر الاقل الاذل المنقطع دابره نزلت في العاص بن وايل السهمي وذلك انه راى النبي صلى الله عليه
وسلم يخرج من المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد
قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من ذا الذي كنت تتحدث معه قال ذلك
الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة •
وذكر محمد بن اسحاق عن يزيد بن رومان قال كان العاص بن وايل اذا ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال دعوه فانه رجل ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله عز وجل هذه
السورة • وقال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في كعب بن الاشرف وجماعة من قريش
وذلك انه لما قدم كعب مكة قالت له قريش نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد اهل المدينة
فنحن خير ام هذا المنبتر من قومه فقال بل انتم خير منه فنزلت المرتر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الاية ونزل في الذين قالوا انه ابتر ان شانئك هو الابتر المنقطع
من كل خير

سورة الكافرين مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون
الى اخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وايل والوليد
ابن المغيرة والاسود بن يغوث والاسود بن المطلب بن اسد بن امية بن خلف قالوا يا محمد هلم فاتبع
ديننا ونتبع دينك ونشركك في امرنا كله نعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي
جئت به خيرا كنا قد شركناك فيه واخذنا حظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا قد شركتنا
في امرنا واخذت بحظك منه فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك
ونعبد الهك فقال حتى انظر ما ياتي من ربي فانزل الله عز وجل قل يا ايها الكافرون الى اخر
السورة فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على
روسهم فقراها عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا منه عند ذلك واذوه واذوا اصحابه صلى الله
عليه وسلم ومعنى الاية لا اعبد ما تعبدون في الحال ولا انتم عابدون ما اعبد في الحال ولا انا عابد
ما عبدتم في الاستقبال ولا انتم عابدون ما اعبد في الاستقبال وهذا خطاب لمن سبق في علم الله
انهم لا يؤمنون وقوله لا اعبد اي ما اعبد لكنه ذكره بمقابلة ما تعبدون ووجه التكرار قال
اكثر اهل المعاني هو ان القران نزل بلسان العرب وبجاري خطابهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة
التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والايجاز قال القتيبي تكرار الكلام
لتكرار الوقت وذلك انهم قالوا ان سرك ان ندخل في دينك عاما فادخل في ديننا عاما فنزلت
هذه السورة لكم دينكم الشرك ولي دين الاسلام قرا ابن كثير ونافع وحفص ولي بفتح اليا والاخرون
باسكانها

علي مه

سورة النصر مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله
والفتح اراد فتح مكة • وكانت قصته على ما ذكر محمد بن اسحاق واصحاب الاخبار ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا عام الحديبية واصطلحوا على وضع الحرب بين الناس عشر
سنين يامن فيه الناس ويكف بعضهم عن بعض وانه من احب ان يدخل في عقد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه
فدخلت بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت

بينهما شر قديم ثم ان بني بكر عدت على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير فخرج
نوفل بن معاوية الديلي في بني الديل من بني بكر حتى بيت خزاعة فاصابوا منهم رجلا وتجاولوا
واقتتلوا ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم قريش من قاتل مستخفيا بالليل حتى حازوا
خزاعة الى الحرم وكان ممن اعان بني بكر من قريش على خزاعة ليلتئذ بانفسهم متنكرين صفوان
ابن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل
انا دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة انه لا اله لك اليوم اصيبوا ثاركم فيه فلما تظاهرت
قريش على خزاعة واصابوا منهم ونقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد
بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة وكان ممن هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس
فقال:

لاهم اني ناشد محمدا • حلف ابينا وابيه الاتلدا •
ان قريشا اخلفوك الموعدا • ونقضوا ميثاقك المؤكدا •

كما ذكرناه في سورة التوبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم
ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب
وهم رهط بني سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبروه بما اصيب منهم وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء ليشدد العقد
ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء فلقي ابا سفيان بعسفان قد بعثته قريش الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليشدد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي ابو سفيان
بديلا قال من اين اقبلت يا بديل وظن انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت في خزاعة
في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال وما اتيت محمدا قال لا قال فلما راح بديل الى مكة
قال ابو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته فاخذ من بعرها
ففته فراى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة بنت ابي سفيان فلما ذهب
ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ارغبت بي عن
هذا الفراش او رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل
مشرك نجس فلم احب ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد
اصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه
شيئا ثم ذهب الى ابي بكر رضي الله عنه فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا
بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها الحسن بن علي غلام يدب بين يديها
فقال يا علي انك امس القوم رحما واقربهم مني قرابة وقد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت
خائبا اشفع لنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة رضي الله عنها فقال
يا بنت محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر
فقالت والله ما بلغ بني ان يجير بين الناس وما يجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم
احد فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيئا
يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال وترى ذلك
مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد
فقال يا ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما
وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجد عنده خيرا

ثم جئت الى ابن الخطاب فوجدته اعدى القوم ثم اتيت علي بن ابي طالب فوجدته الين القوم وقد
اشار علي بشيء صنعته فوالله ما ادري هل يغني شيئا ام لا قالوا وماذا امرك قال امرني
ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا والله ان زاد علي علي
ان لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غيره لك قال وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه فدخل ابو بكر رضي الله عنه على ابنته
عائشة وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي بنية امرك رسول الله صلى
الله عليه وسلم بان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت ما ادري ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامر بالجد وقال اللهم خذ العيون
والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وكتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا
الى قريش ذكرناها في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا رهم كلثوم
ابن حصين بن خلف الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من رمضان سنة ثمان فصام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه ولم يتخلف من المهاجرين والانصار عنه احد
فلما نزل افطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف من المسلمين ولم يتخلف من المهاجرين
والانصار عنه احد فلما نزل مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل خرج تلك الليلة ابو سفيان بن حرب
وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار هل يجدون وقد قال العباس بن عبد
المطلب ليلتئذ واصباح قريش هو والله ان دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بلادها فدخل
مكة عنوة انها لهلاك قريش الى اخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اخرج الى الاراك لعلي ارى حطابا او صاحب لبن او داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فياتونه فيستامنونه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال العباس فخرجت
واني لاطوف في الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل
ابن ورقاء وخرجوا يتجسسون الخبر فسمعت ابا سفيان يقول والله ما رايت كالليلة قط نيرانا
فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال ابو سفيان خزاعة الام من ذلك
واذل فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقلت يا ابا حنظلة فقال نعم فقال
يا ابا الفضل فقلت نعم فقال فداك ابي وامي قلت ويحك يا ابا سفيان هذا والله رسول الله
قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة الاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك
ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى اتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستامنه فردفني ورجع صاحباه فخرجت اركض به بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا الي فقالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الي
فلما راى ابا سفيان على عجز الدابة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير
عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت وسبقته بما تسبق به الدابة
البطيئة الرجل البطيء فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل
عليه عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني
اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت
براسه وقلت والله لا يناجيه اليوم احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع
هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس
فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وذلك لاني اعلم ان
اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به قال فذهبت به الى رحلي
فبات عندي فلما اصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه قال ويحك يا ابا
سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك
والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيئا بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك

ان نعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه
فان في النفس منها شيئا حتى الآن قال العباس قلت له ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق فاسلم قال العباس قلت يا رسول الله
ان ابا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن
اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند حطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال
فخرجت به حتى اجلسته حيث امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومرت به القبائل على
راياتها كلما مرت به قبيلة قال من هؤلاء يا عباس فاقول سليم قال يقول ما لي ولسليم
ثم تمر به القبيلة فيقول من هؤلاء فاقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى نفدت القبائل
لا تمر به قبيلة الا سالني عنها فاذا اخبرته يقول ما لي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق
من الحديد فقال سبحان الله من هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين
والانصار قال ما لاحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك الغداة
عظيما فقلت ويحك انها النبوة قال فنعم اذا فقال الحق الان بقومك فحذرهم فخرج سريعا الى مكة
فصرخ في المسجد يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فمه قال من دخل
دار ابي سفيان فهو آمن قالوا ويحك وما تغني عنا دارك قال ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه
بابه فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد الحرام قال وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر فاسلما وبايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام ولما خرج بديل وحكيم من عند النبي صلى الله عليه وسلم
عامدين مكة بعث في اثرهما الزبير واعطاه رايته وامره على خيل المهاجرين والانصار
وامره ان يركز رايته على مكة بالحجون وقال لا تبرح حيث امرتك ان تركز رايتي حتى
اتيك ومن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضربت هناك قبته وامر خالد
ابن الوليد فيمن اسلم من قضاعة وبني سليم ان يدخل من اسفل مكة وبها بنو بكر قد
استنفرتهم قريش وبنو الحرث بن عبد مناة ومن كان من الاحابيش امرتهم قريش ان
يكونوا باسفل مكة وان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو كانوا
قد جمعوا اناسا بالخندمة ليقاتلوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد والزبير حين
بعثهما لا تقاتلا الا من قاتلكم وامر سعد بن عبادة ان يدخل في بعض الناس من كدي
فقال سعد حين توجه داخلا اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من
المهاجرين فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة وما نامن ان يكون له في قريش
صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ادركه فخذ
الراية وكن انت الذي تدخل بها فلم يكن باعلى مكة من قبل الزبير قتال فاما خالد
ابن الوليد فقدم على قريش وبني بكر والاحابيش باسفل مكة فقاتلهم فهزمهم الله ولم
يكن بمكة قتال غير ذلك وقتل من المشركين قريب من اثني عشر او ثلاثة عشر ولم يقتل من
المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان
يقال لهما كرز بن جابر وخنيس بن خالد كانا في خيل خالد بن الوليد فشذا عنه وسلكا طريقا
غير طريقه فقتلا جميعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امرائه من
المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا احدا الا من قاتلهم الا في نفر سماهم
امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة منهم عبد الله بن ابي سرح وانما امر بقتله
لانه كان اسلم وارتد مشركا ففر الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فغيبه حتى اتى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمأن اهل مكة فاستامن له وعبد الله بن خطل رجل
من بني تيم بن غالب وانما امر بقتله لانه كان مسلما فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم

متصدقا وكان له مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامر المولى ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما
ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكانت له قينتان تغنيان
بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما معه والحويرث بن نقيذ بن وهب كان ممن
يؤذيه بمكة ومقيس بن صبابة وانما امر بقتله لقتله الانصاري الذي قتل اخاه خطأ ورجوعه
الى قريش مرتدا وسارة مولاة كانت لبعض بني المطلب كانت ممن يؤذيه بمكة وعكرمة بن ابي
جهل فاما عكرمة فهرب الى اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحرث بن هشام فاستامنت
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه فخرجت في طلبه حتى اتت به رسول الله صلى الله عليه
وسلم • واما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وابو برزة الاسلمي اشتركا في دمه
واما مقيس بن صبابة فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه واما قينتا ابن خطل فقتلت
احداهما وهربت الاخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها • واما
سارة فتغيبت حتى استؤمن لها فامنها فعاشت حتى اوطاها رجل من الناس فرسا في زمن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالابطح فقتلها واما الحويرث بن نقيذ فقتله علي بن ابي طالب
فقتله
فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقف قائما على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله
وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل ماثرة او دم او مال يدعى فهو
تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة
الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا يا ايها الناس انا
خلقناكم من ذكر وانثى الآية يا اهل مكة ماذا ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ
كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله امكنه من
رقابهم عنوة فبذلك تسمى اهل مكة الطلقاء ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسفل منه ياخذ على الناس يبايعونه
على السمع والطاعة فيما استطاعوا فلما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء • قال عروة بن الزبير
خرج صفوان بن امية يريد جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب يا نبي الله ان صفوان
ابن امية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فامنه صلى الله عليك قال
قدم
هو آمن قال يا رسول الله اعطني شيئا يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فقال
يا صفوان فداك ابي وامي اذكرك الله في نفسك ان تهلكها هذا امان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد جئتك به فقال ويلك اغرب عني لا تكلمني فقال اي صفوان فداك ابي وامي افضل
الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه
ملكك قال اني اخاف على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم قال فرجع به معه حتى وقف به
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم انك امنتني قال صدق قال
فاجعلني في امري بالخيار شهرين قال انت فيه بالخيار اربعة اشهر • قال ابن اسحاق وكان جميع
من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان سنة
ثمان واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ثم خرج
الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله
النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى
عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان خزاعة قتلوا رجلا • وقالوا وقال محمد بن
اسماعيل وقال عبد الله بن رجاء حدثنا حرب عن يحيى حدثنا ابو سلمة حدثنا ابو هريرة رضي الله
تعالى عنه انه قال عام فتح مكة قتلت خزاعة رجلا من بني ليث بقتيل لهم في الجاهلية فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الا وانها
لا تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي الا وانما احلت لي ساعة من نهار الا وانها ساعتي هذه حرام
لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها ولا يلتقط ساقطتها الا لمنشد ومن قتل له قتيل فهو بخير
النظرين اما ان يودوا واما ان يقادوا فقام رجل من اهل اليمن يقال له ابو شاه فقال اكتب لي
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابي شاه ثم قام رجل من قريش فقال
يا رسول الله الا الاذخر فانما نجعله في بيوتنا وقبورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر
اخبرنا ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو

مصحب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله ان ابا مرة مولى ام هانئ ابنة ابي طالب اخبره انه سمع ام هانئ ابنة ابي طالب تقول ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فقالت فسلمت فقال من هذه فقلت انا بنت ابي طالب تقول ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب فقالت فسلمت فقال من هذه فقلت انا بنت ابي طالب فقال مرحبا بام هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفا في ثوب واحد ثم انصرف فقلت يا رسول الله زعم ابن امي علي ابن ابي طالب انه قاتل رجلا اجرته فلان بن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ وذلك ضحى **قوله عز وجل** اذا جاء نصر الله يا محمد على من عاداك وهم قريش والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا زمرا وارسالا والقبيلة باسرها والقوم باجمعهم من غير قتال • قال الحسن لما فتح الله عز وجل مكة على رسوله صلى الله عليه وسلم قالت العرب بعضها لبعض اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد كان اجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان وكانوا يدخلون في دين الله افواجا بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين • وقال عكرمة ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي حدثنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني حدثنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل بن جعفر حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فانك حينئذ لاحق به **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا ابو النعمان حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان عمر رضي الله تعالى عنه يدخلني مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله فقال انه ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما رايته دعاني يومئذ الا ليريهم مني فقال ما تقولون اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا • وقال بعضهم لا ندري ولم يقل بعضهم شيئا قال لي ابن عباس كذلك تقول قلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله به اذا جاء نصر الله والفتح مكة فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر رضي الله عنه ما اعلم منها الا ما تعلم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتاول القرآن **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الاعلى حدثنا داود عن عامر عن مسروق عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه قالت فقلت يا رسول الله اراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقال خبرني ربي اني سارى علامة في امتي فاذا رايتها اكثرت من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقد رايتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا • قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه وسلم انه نعيت اليه نفسه • وقال الحسن رضي الله عنه اعلم انه اقترب اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح قال قتادة ومقاتل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية سنتين •

سورة ابي لهب مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب

اخبرنا

اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو بكر بن الحسن الحيري حدثنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك قال ارايتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم ما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك لهذا دعوتنا فانزل الله عز وجل تبت يدا ابي لهب الى اخرها قوله تبت اي خابت وخسرت يدا ابي لهب اي هو اخبر عن يديه والمراد به نفسه على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كله وقيل اليد صلة كما يقال يد الدهر ويد الرزايا والبلايا • وقيل المراد به ماله وملكه يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال والتباب والخسار الهلاك وابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى قال مقاتل كني بابي لهب لحسنه واشراق وجهه • قرا ابن كثير ابي لهب ساكنة الهاء مثل نهر ونهر واتفقوا في ذات لهب انها مفتوحة لوفاق الفواصل وتب ابو لهب وقرا عبد الله وقد تب قال الفراء الاول دعاء والثاني خبر كما يقال اهلكه الله وقد فعل ما اغنى عنه ماله وما كسب • قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرباءه الى الله قال ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افتدي نفسي بمالي وولدي فانزل الله عز وجل ما اغنى اي ما يغني وقيل اي شيء يغني عنه ماله اي ما يدفع عنه عذاب الله ما جمع من المال وكان صاحب مواشي وما كسب يعني ولده لان الولد من كسب الانسان كما جاء في الحديث اطيب ما اكل احدكم من كسبه وان ولده من كسبه ثم اوعده بالنار فقال سيصلى نارا ذات لهب اي نارا تلتهب عليه وامراته ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان حمالة الحطب قال ابن زيد والضحاك كانت تحمل الشوك والعضاة فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضوان الله عليهم اجمعين لتعقرهم وهي رواية عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما • وقال قتادة ومجاهد والسدي كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث فتلقي العداوة بين الناس وتوقد نارها كما يوقد النار الحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به • وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه حمالة الحطب يعني الخطايا دليله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم • قرا عاصم حمالة بالنصب على الذم كقوله ملعونين وقرا الاخرون بالرفع وله وجهان احدهما سيصلى نارا هو وامراته حمالة الحطب والثاني وامراته حمالة الحطب في النار ايضا في جيدها عنقها وجمعه اجياد حبل من مسد • واختلفوا فيه قال ابن عباس وعروة بن الزبير رضي الله عنهم سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل في فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها في عنقها فتلت من الحديد فتلا محكما • وروى الاعمش عن مجاهد رضي الله عنهما من مسد اي من حديد والمسد الحديدة التي تكون في البكرة يقال لها المحور • وقال الشعبي ومقاتل رضي الله عنهما من ليف • وقال الضحاك وغيره في الدنيا ليف وفي الاخرة نار • وذلك الليف هو الحبل الذي كانت تحتطب به فبينما هي ذات يوم حاملة حزمة فاعيت فقعدت على حجر تستريح فاتاها ملك فجذبها من خلفها فاهلكها قال ابن زيد من شجر ينبت باليمن يقال له مسد قال قتادة قلادة من ودع • وقال الحسن كانت خرزات في عنقها • وقال سعيد بن المسيب كانت لها قلادة في عنقها فاخرة فقالت لانفقنها في عداوة محمد •

سورة الاخلاص مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد • روى ابو العالية عن ابي بن كعب رضي الله عنه ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله هذه السورة • وروى ابو ظبيان وابو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر الى ما تدعوا يا محمد قال الى الله قال صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت هذه السورة فاهلك الله اربد بالصاعقة وعامرا بالطاعون ذكرناه في سورة الرعد وقال الضحاك وقتادة ومقاتل رضي الله عنهم جاء ناس من احبار اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعلنا نؤمن فان الله انزل نعته في التوراة فاخبرنا من اي شيء هو وهل ياكل ويشرب وممن ورث ومن يورثها فانزل الله عز وجل هذه السورة قل هو الله احد اي واحد ولا فرق بين الواحد والاحد يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود قل هو الله الواحد الله الصمد قال ابن عباس

رضي الله عنهما ومجاهد والحسن الذي لاجوف له وقال الشعبي الذي لاياكل ولايشرب وقيل تفسيره
ما بعده روى ابو العالية عن ابي بن كعب وسعيد بن جبير رضي الله تعالى عنهم الصمد الذي لاجوف له
لم يلد ولم يولد لان من يولد سيموت ومن يرث يورث منه قال ابو وايل شقيق بن سلمة هو
السيد الذي انتهى سودده وهي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هو
السيد الذي قد كمل جميع انواع السودد وعن سعيد بن جبير ايضا هو الكامل في جميع صفاته
واعماله وهو السيد المقصود في الحوايج وقال السدي هو المقصود اليه في الرغايب المستغاث
به عند المصايب تقول العرب صمد فلان يصمد صمدا بسكون الميم اذا قصد والمصمود صمد بفتح
الميم وقال قتادة الصمد الباقي بعد فناء خلقه وقال عكرمة الصمد الذي ليس فوقه احد وهو
قول علي وقال الربيع الذي لا تعتريه الافات وقال مقاتل بن حيان الذي لا عيب فيه
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد • قرا حمزة والكسايي كفوا باسكان الفاء مهموزا وقرا
حفص عن عاصم بفتح الفاء من غير همز وقرا الاخرون بضم الفاء مهموزا وكلها لغات
صحيحة ومعناه المثل احد اي هو احد وقيل هو على التقديم والتاخير مجازه لم يكن
له احد كفوا اي مثلا قال مقاتل قال مشركوا العرب الملايكة بنات الله وقالت اليهود
عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله فاكذبهم الله عز وجل ونفى عن ذاته الولاد
والمثل **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اليمان حدثنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى كذبني ابن ادم ولم يكن
له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي يقول لن يعيدني كما بداني
وليس باول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد **اخبرنا** ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي حدثنا
زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن ابي صعصعة الانصاري عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلا سمع رجلا
يقرا قل هو الله احد يرددها فلما اصبح اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له
قال وكان الرجل يتقالها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل
ثلث القران **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي
حدثنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن عبد الرحمن عن عبيد بن حنين مولى زيد بن الخطاب انه سمع
ابا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرا
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجبت فسالته ماذا يا رسول الله فقال الجنة فقال ابو هريرة فاردت ان اذهب الى الرجل
فابشره ثم فرقت ان يفوتني الغدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثرت الغدا ثم ذهبت الى
الرجل فوجدته قد ذهب **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
حدثنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا يزيد بن هارون حدثنا ابن
المبارك بن فضالة عن ثابت عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اني احب هذه السورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة •

سورة الفلق مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • قل اعوذ برب الفلق • قال ابن عباس
وعايشة رضي الله تعالى عنهم كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنت
اليه اليهود فلم يزالوا حتى اخذ مشاطة راس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه
فاعطاه اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود فنزلت السورتان فيه
اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي حدثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا
ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا انس بن عياض
عن هشام عن ابيه عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم طب حتى انه
ليخيل اليه انه صنع شيا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال اشعرت ان الله قد افتاني فيما
استفتيته فيه فقالت عايشة وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان فجلس احدهما عند

راسي والاخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الاخر مطبوب قال من طبه قال لبيد
ابن الاعصم قال فيماذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في ذروان وذروان
بير في زريق قالت عايشة رضي الله تعالى عنها فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى عايشة
فقال والله لكان ماءها نقاعة الحنا ولكان نخلها رؤس الشياطين قالت فقلت له يا رسول الله
هلا اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله كرهت ان اثير على الناس منه شرا وروي انه كان تحت
صخرة في البير فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة فاذا فيه مشاطة راسه واسنان مشطه
حدثنا المطهر بن علي الفارسي حدثنا محمد بن ابراهيم الصالحي عن عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ
الحافظ حدثنا ابن ابي عاصم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن يزيد
ابن حيان عن زيد بن ارقم رضي الله تعالى عنه قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود
قال فاشتكى لذلك اياما قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقد
لك عقدا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فاستخرجها فجاء بها فكلما
حل عقدة وجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال فما ذكر
ذلك لليهود ولا راه في وجهه قط • وقال مقاتل والكلبي رضي الله عنهما كان في وتر عقد عليه
احدى عشرة عقدة وكانت مغروزة بالابر فانزل الله عز وجل هاتين السورتين وهي احدى
عشرة اية سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس ست ايات كلما قرا اية انحلت عقدة حتى انحلت
العقد كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال وروي انه لبث فيه ستة اشهر
واشتد عليه ثلاثة ايام فنزلت المعوذتان **اخبرنا** اسماعيل بن عبد الغافر بن محمد حدثنا
محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا بشر بن هلال
الصواف حدثنا عبد الوارث حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه
ان جبريل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله
ارقيك من كل شي يوذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك باسم الله ارقيك • **قوله عز وجل**
قل اعوذ برب الفلق اراد بالفلق الصبح وهو قول جابر بن عبد الله والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد
وقتادة واكثر المفسرين وهي رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما بدليل قوله فالق الاصباح
وروي عن ابن عباس انه سجن في جهنم قال الضحاك يعني الخلق وهي رواية الوالبي عن ابن عباس
والاول المعروف • من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب **اخبرنا** ابن ابي ذيب عن خاله الحرث
ابن عبد الرحمن عن ابي سلمة عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي
فنظر الى القمر فقال يا عايشة استعيذي بالله من شر غاسق اذا وقب فعلى هذا المراد به القمر اذا خسف
واسود وقب اي دخل في الخسوف واخذ في الغيبوبة واظلم قال ابن عباس رضي الله عنهما الغاسق
الليل اذا اقبل بظلمته من المشرق ودخل في كل شي واظلم والغسق الظلمة يقال غسق الليل
واغسق اذا اظلم وهو قول الحسن ومجاهد يعني الليل اذا اقبل ودخل والوقوب الدخول وهو دخول
الليل بغروب الشمس قال مقاتل يعني ظلمة الليل اذا دخل سواده في ضوء النهار وقيل سمي الليل
غاسقا لانه ابرد من النهار والغسق البرد وقال ابن زيد يعني الثريا اذا سقطت ويقال ان الاسقام
تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها ومن شر النفاثات في العقد يعني السواحر اللاتي ينفثن
في عقد الخيط حين يرقين عليها قال ابو عبيدة هن بنات لبيد بن الاعصم سحرن النبي صلى الله عليه
وسلم ومن شر حاسد اذا حسد يعني اليهود فانهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم ٥

سورة الناس مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم • قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس
من شر الوسواس يعني الشيطان يكون مصدرا واسما قال الزجاج يعني الشيطان ذي الوسواس
الخناس قال الزجاج وهو الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا ذكر الله خنس واذا غفل
وسوس قال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الانسان فاذا ذكر العبد ربه
خنس ويقال راسه كراس الحية وضع راسه على ثمرة القلب يمسه ويحدثه فاذا ذكر الله خنس
واذا لم يذكر رجع ووضع راسه فذلك قوله الذي يوسوس في صدور الناس بالكلام الخفي يصل
مفهومه الى القلب من غير سماع من الجنة والناس يعني يدخل في الجني كما يدخل في الانسي
ويوسوس في الجني كما يوسوس الانسي قاله الكلبي وقوله في صدور الناس اراد بالناس

ما ذكرمن بعد وهو الجنة والناس سمى الجن ناسًا كما سماهم رجالا فقال وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فقد ذكر عن بعض العرب انه قال وهو يحدث جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من انتم
قالوا ناس من الجن وهذا معنى قول الفرا وقال بعضهم اثبت الوسواس للانسان من الانسان
كالوسوسة من الشيطان فجعل الوسواس من فعل الجنة والناس جميعًا كما قال وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوًا شياطين الانس والجن كانه امران يستعيذ من شر الانس والجن جميعًا **اخبرنا** اسمعيل
ابن عبد القاهر حدثنا عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن بيان عن قيس بن ابي حازم عن عقبة
ابن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر آيات انزلت الليلة لم تر مثلهن
قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس **اخبرنا** ابو سعيد بن ابراهيم النسري يحيى
حدثنا ابو اسحاق احمد بن ابراهيم الثعلبي حدثنا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم العدل حدثنا
ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا ابو العباس بن الوليد بن مزيد حدثنا ابي حدثنا الاوزاعي
حدثنا يحيى بن ابي كثير حدثنا محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي عن عقبة بن عامر الجهني
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبرك بافضل ما تعوذ المتعوذون
قلت بلى قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس **اخبرنا** ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد
الجرجاني حدثنا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي حدثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي حدثنا
ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا المفضل بن فضالة عن عقيل عن الزهري عن عروة عن
عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة
جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرا قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما راسه ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث
مرات **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي حدثنا زاهر بن احمد حدثنا ابو اسحاق الهاشمي حدثنا
ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرا على نفسه بالمعوذتات وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرا عليه
وامسح عنه بيده رجاء بركتها **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين ابو محمد القاضي وابو حامد احمد
ابن عبد الله الصالحي قالا حدثنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري حدثنا محمد بن احمد بن معقل الميداني
حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق انبانا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه
آناء الليل والنهار ورجل اتاه الله القران فهو يقوم به آناء الليل والنهار **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
ابراهيم بن حمزة انبانا ابن ابي حازم عن يزيد يعني ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة
ابن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت ان يتغنى بالقران يجهر به والله سبحانه وتعالى
اعلم تم هذا التفسير بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد افقر عباد ربه
واحوجهم اليه محمد الريس بن الشيخ محمود الابشيهي يوم السبت
المبارك الموافق لثامن عشر خلت من شهر شوال سنة [illegible]
والحمد لله وحده والصلاة والسلام
على من لا نبي بعده
وسلم تسليمًا
كثيرا

احمد صح